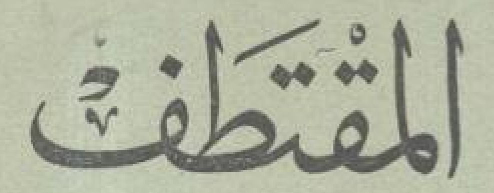



مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر

# AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

VOL. LXXI

FOUNDED 1876 BY DRS. Y. SARRUF & F. NIMR

# المقتطف

الجزء الاول من المجلد الخمسين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩١٧ — الموافق ٧ ربيع الاول سنة ١٣٣٥


## الامبراطور فرنسيس جوزف

ثار النمسويون سنة ١٨٤٨ وطلبوا قلب الحكومة المطلقة وابدالها بحكومة دستورية واستولوا على ڤينا فهرب منها الامبراطور فردينند وسائر الاسرة المالكة والبطانة الامبراطورية وكبار رجال الحكومة الى مدينة اولمتز احدى مدائن مورافيا واقاموا في مضارب نصبوها في ارباض المدينة ما عدا الاسرة المالكة . والذي يراجع تاريخ الثورة يرى ان جنود الحكومة استرجعت ڤينا من ايدي الثوار بعد قتال شديد ولكنهُ يرى ايضاً ان الاهالي لم يذعنوا الأ مكرهين وان السخط على البرنس مترنيخ وزير الامبراطورية المستبد وعلى الامبراطور فردينند الذي كان ضعيف الارادة على حسن طويتهِ لم يخف مثقال ذرة . وان الامم المختلفة التي كانت اسرة هبسبرج تحكمها قد سئمت ذلك الحكم وملّتهُ

وكانت المفاوضات قد دارت في مجامع الاسرة المالكة منذ الربيع السابق اي منذ فرَّ مترنيخ هارباً من ڤينا ولجأ الى انكلترا وقرَّ قرار المتفاوضين على ان يتنازل الامبراطور فردينند عن سرير الملك و يخلفهُ ابن اخيهِ الارشيدوق شارل فرنسيس جوزف . ولكن لم يجاوز هذا القرار ستة كانوا جميع من عرف بهِ . والغريب ان الارشيدوق اخي الامبراطور لم يكن منهم ولا مترنيخ صاحب الحول والطول الذي قضى اربعين سنة وهو كاتب سرّ الدولة ومستودع اسرارها . وفي ربيع السنة المذكورة كتبت الارشيدوقة صوفيا ام صاحب الترجمة كتاباً الى مترنيخ وهو في لندن تقول فيهِ :

« لقد كان فرانزي عزائي الوحيد في محنتنا . ولطالما حمدت الله في وسط شدائدنا لانهُ اعطانيهِ كما هو . فان شجاعتهُ ورباطة جاشهِ وصراحتهُ في فكرهِ وفعلهِ تحيي فينا الرجاء ان الله يفتح في وجههِ باب المستقبل ما دام قد خصهُ بما خصهُ بهِ من المواهب » . فاجابها مترنيخ

جواباً قال فيهِ « اني خلقت اشتراكياً بحتاً · وكنت دائماً احسب السياسة ترفة من الترف بازاء المخاطر الاشتراكية · وليس الذنب ذنبي ان لم ألقَ تأييداً يذكر في الاتجاه الذي يتجه اليهِ عقلي والذي سارت فيهِ افعالي »

وفي صباح اليوم الثاني من دسمبر اتت ارتال المركبات على اختلاف انواعها تؤُمّ القصر الذي نزلت فيهِ الاسرة المالكة في مدينة اولمتز وكانت هذه المركبات تقلُّ الوزراء والسفراء والحشم بملابسهم الرسمية بين صفوف الجند على جانبي الطريق · ولم يكن احد خارج القصر يعلم مغزى تلك الحفلة حتى الوزراء والسفراء الذين دعوا اليها وكلُّ ما كانوا يعلمونهُ انهم دعوا بتذاكر الى غرفة العرش في القصر ليكونوا هناك الساعة الثامنة صباحاً · فلما بلغوها لم يروا شيئاً غير عادي فيها سوى دكة عليها كرسيان زينا بشعار بيت هبسبرج وامامها كرسي اسود من الخشب ومائدة صغيرة عليها بعض اوراق وقد وقف بجانبها شابٌ يجرّب الاقلام ويرتب الاوراق

وسأل احد الارشيدوقين وزير الحربية قائلاً « ماذا نحن صانعون هنا » · فاجابهُ الوزير « ستعلمون عن قريب » · وما كاد يفرغ من جوابهِ حتى فتحت الابواب فدخل الامبراطور فرديننمد والامبراطورة واخوهُ الاكبر وابناءُ اخيهِ وسائر رجال الاسرة المالكة والحاشية الامبراطورية بالابهة المعتادة · وكان الارشيدوق فرنسيس جوزف بكر اخي الامبراطور بلباس كولونل في الجيش ووجههُ ممتقع والامبراطور عمهُ في اضطراب بادي الاثر على ملامحهِ ولاسيما ان مرضهُ والحوادث الاخيرة زادتهُ ضعفاً على ضعف

فتبوأ الامبراطور والامبراطورة مقعديهما ووقف الارشيدوقون والارشيدوقات حولهما · ثم دنا البرنس شوارزنبرج القائد المشهور من الامبراطور وسلم اليهِ رزمة مختومة ففكها بيدين مرتجفتين وقرأ رسالة فيها بصوت خافت لكنهُ واضح · والرسالة وجيزة قال فيها انهُ تنازل عن الملك لابن اخيهِ الارشيدوق فرنسيس جوزف · وبذلك كشف السرُّ الذي بقي مكتوماً كلَّ الكتمان سبعة اشهر فوقع اعلانهُ هذا موقعاً عظيماً · وبعدما امضى كبار الحاضرين صكَّ التنازل دنا الامبراطور الجديد والدموع تترقرق في عينيهِ من عمهِ وخرَّ امامهُ راكعاً كأنما يستمدُّ دعاءهُ ويعتذر عن الحلول محلهُ · ثم انفضَّ الجمع وامتطى الامبراطور الجديد صهوة جوادهِ واستعرض الجيش في ساحة القصر فكان ذلك اول عمل عملهُ في منصبهِ الجديد

وفي اليوم التالي لهذه الحفلة نفخ في الصور في جميع مدن الامبراطورية اعلاناً لجلوس

الامبراطور الجديد . ولم يكن التلغراف قد اخترع حينئذٍ فلم يبلغ فينَّا نبأُ جلوسهِ الأ بعد مضي يوم ونصف يوم على الحفلة . فابتهج القوم بهذه البشرى وصاحوا ليحيَ فرنسيس جوزف الاول الامبراطور الدستوري . ولم تكن مهمة الامبراطور باليسيرة ولا التاج الذي لبسهُ بالخفيف فانهُ دعي ليملك على شعب ساخط لم يكن الحلم يرضيهِ ولا الجهل يجمع فيهِ — شعبٍ يطلب حق انتخاب حكامهِ وان يُحكَم طبقاً لاساليب الحكم الدستوري الحديث

⁂

ولد الامبراطور فرنسيس جوزف في ١٨ اغسطس سنة ١٨٣٠ في الكسنبرج على مقربة من فينَّا . وكان جدَّهُ الامبراطور فرنسيس الاول يحبهُ حبًّا جمًّا . وكثيراً ما كان يدخل غرفة جدهِ وهو مشتغل بشؤُون المملكة فيلعب ساعات طوالاً وكان جدَّهُ يترك شغلهُ احياناً ليلاعبهُ . يحكى انهُ في عيد ميلادهِ الرابع كان يلعب في حديقة القصر مع جدّهِ باللُّعب والدمى التي جاءتهُ في عيدهِ فرأى على مقربة منهُ الديدبان فنظر اليهِ محدقاً ثم التفت الى جدهِ سائلاً أليس بصحيح ان هذا الجندي فقير يا جدّي . فقال الامبراطور وما الذي يحملك تظنهُ فقيراً . قال لانهُ مضطرٌ ان يقوم بعملهِ . فقال الامبراطور كلٌّ منَّا الغني والفقير مضطر ان يقوم بعملهِ حتى الامراء . ولكن هذا الرجل فقير كما قلت فخذ واعطهِ هذه النقود . فهبَّ الى الجندي جذلاً ليناولهُ اياها قائلاً ان جدّي ارسل اليك هذه النقود . فانفض الجندي راسهُ علامة الرفض لان الاوامر العسكرية تمنعهُ من اخذ شيء . فجعل الامير اصبعهُ في فيهِ علامة الخيبة والاستحياء وهو يقلّب عينيهِ بين جدّهِ والجندي فقال لهُ جدّهُ ضع النقود في علبة الخرطوش . وكانت العلبة عالية لا يبلغ اليها مها تطالَّ وتطاول فتقدم الامبراطور اليهِ ورفعهُ بين يديهِ هو والامبراطورة حتى وضع النقود في العلبة وهو يقول لم يبقَ الجندي فقيراً يا جدي

ولما بلغ الخامسة من سنهِ توفي جدّهُ فربتهُ امهُ هو واخوتهُ الثلاثة ومنهم مكسيمليان امبراطور المكسيك العاثر الجدّ . وامراء هبسبرج يربون على قاعدة وضعها الامبراطور جوزف الثاني وهي « يستطيع كلُّ نمسوي ان يقول انهُ اذا كان ابنهُ من المفلحين نفع الحكومة بخدمتهِ واذا كان من المخفقين لم يلحق بها ضرّاً اذ لا يولَى منصباً من مناصبها اما الارشيدوق الوارث لسرير الملك فليس في مثل هذا المركز لانهُ لما كان سيتولى يوماً ما اعظم مناصب الامبراطورية فليست المسئلة هل يكون صالحاً لذلك المنصب او غير صالح بل المسئلة انهُ يجب ان يكون صالحاً لهُ لان كلَّ دخيلة من دخائل عملهِ لا يتعلمها تماماً ولا يشرب في

نفسهِ رأياً صحيحاً فيها ولا يتروض جسمهُ وعقلهُ على قضائها انما هي ضربة ولعنة على بلادهِ »

وكان هو والدتهِ في اختيار مربيهِ ومعلميهِ ان يكونوا كاثوليكاً حسان الايمان لا معلمين متقنين للعلوم المختلفة احسن اتقان. فكانت النتيجة انهُ نشأ غير متقن لتلك العلوم وخصوصاً الطبيعة والتاريخ على شدة لزوم هذا الاخير للملوك فاضطر فيما بعد ان يسدَّ هذا النقص بدرس التاريخ لنفسهِ. ولكنهُ تفقه في الثماني اللغات التي يتكلمها رعاياهُ فكان يتكلمها ويقرأها جيداً منذ صغرهِ ثم درس فيما بعد الفرنسوية واللاتينية واليونانية القديمة

وكانت تربيتهُ هو واخوتهِ على غاية ما يكون من الشدة حتى قلما كان يسمح لهم باللعب والرياضة البدنية فكانت النتيجة ان السوداء تسلطت عليهِ فنشأ سكوتاً قليل الكلام كثير الحياء عصبي المزاج الى الحد الاقصى حتى كان يرتعد فرقاً كلما جيء اليهِ بفرس يركبهُ ويبكي بدموع سخينة. ولم يكن في بادىء امرهِ يميل الى الدروس العسكرية ولكن معلمهُ كان معروفاً بالمقدرة الفائقة والكفاءة النادرة فوضع خطةً لتعليمهِ فحواها ان يخدم في جميع فروع الخدمة العسكرية كسائر « الانفار » بحجة ان من يقود الجيوش يجب ان يعرف جميع دخائل الخدمة من ادق دقائقها الى اكبرها

ولما بلغ السادسة عشرة عُين لهُ معلم من طراز آخر. ولم يكن معلمهُ هذا قسيساً ولا جندياً بل اعظم سياسي في زمانهِ واقدر رجال السياسة على رسم الخطط السياسية واوسعهم حيلة وهو البرنس مترنيخ المتقدم ذكرهُ ولكن ضغط الرأي العام وتيقظ روح الوطنية في الصدور وغير ذلك من الاحوال الجديدة لم تسمح لهُ بالانتفاع من دروسهِ وتطبيق العلم فيها على العمل

وكان قبل ارتقائهِ الى سرير الامبراطورية قد انتدب من قبل عمهِ الامبراطور سنة ١٨٤٧ لينوب عنهُ في احتفال اقيم في بودابست عاصمة المجر. وكانت الحركة المجرية الوطنية اذ ذاك في اول ادوارها والغلاة من المجر يعلقون اعظم شأن على احلال لغتهم الوطنية محل الجرمانية او اللاتينية في الاشغال الرسمية. ولم يكن امير من امراء البيت المالك حتى ذلك العهد قد كلَّف نفسهُ تعلم المجرية. فلما وقف في الحفلة وخاطب السامعين بلغتهم الوطنية نهضوا من مجالسهم نهضة رجل واحد وهم يصيحون « أَلجن الجن » ويلوحون بسيوفهم علامة الفرح الشديد على عادة المجر. وبعد ذلك ببضعة اشهر ثارت المجر على الامبراطور فرديننند كما تقدمت الاشارة فنهض في مجلس النواب نائب ذكر اخوانهُ خطبة الارشيدوق الصغير بالمجرية واقترح ان ينتخب ملكاً للمجر. وما كاد يتم كلامهُ حتى صاح رجال المجلس مؤمنين عليهِ وبلغت اصواتهم المئذان وكان هذا النائب كوسوث المشهور. وامتد خبر ما جرى في المجلس

الى النمسا فرددت صداه في ثورة سنة ١٨٤٨ وكانت النتيجة انهُ بينما كان امراء هبسبرج يهانون جهرة في كل مكان كان الارشيدوق فرنسيس جوزف يُقابَل بالاحترام حيثما سار واين كان

ولما جُعل امبراطوراً اتخذ شعاراً لهُ كلمتين لاتينيتين معناهما الاتحاد قوة علماً منهُ بلزوم اتحاد جميع القوى لحم الامبراطورية النمسوية المتنافرة الاجزاء الحاوية لجميع الاجناس وجمع شتاتها وجعلها جزءاً واحداً لا يتجزأ . وقد رأى بعين بصيرتهِ ان النمسا العجوز لا بدَّ ان تموت ثم تنتفض من قبرها فتبعث شابة متجددة الصبا وان هذا الغصن الغضّ الشباب لا بدّ ان ينشأ من ذلك الجذع القديم الناخر . وقد سرَّ شعبهُ منهُ اتخاذهُ اسم فرنسيس جوزف مذكراً اياهم باكرم ملوكهم جوزف الثاني الذي لا يزال اهل النمسا يرددون ذكراهُ وفرنسيس زوج ماريا تريزا الذي صيَّر النمسا عظيمة رغم ما اصابهُ من الرزايا والمحن

ولما دخل عاصمتهُ دخلها متنكراً بلا ابهة ولا فخفخة واندفع في مهام الملك لا يحولهُ عنها رغبة او رهبة . وكان يقضي معظم وقتهِ مكبّاً على الدرس والعمل واقتصرت رياضتهُ الجسمية على مشية قصيرة وركبة سريعة وحضور التمثيل المرة بعد المرة . قال البرنس شوارزنبرج يصف رغبتهُ في العمل «اذا كانت المسئلة مسئلة شغل من اشغال الدولة استطعت مقابلة الامبراطور معها تكن الساعة» . وقد لخص الكونت باول فاسيلي صفات الامبراطور بقولهِ ان اصدق وصف ينطبق عليهِ ما وصف بهِ نفسهُ اذا صحَّت رواية الكونت اندراسي . فقد قال في بعض احاديثهِ «اني اشكر الله لان الذين اتهموا بخيانة الدولة وحكم عليهم بالقتل لم يقتلوا كلهم لاني جعلتهم فيما بعد رؤساء للوزارة»

ويقال ان الغضب والحدة لم يأخذا منهُ مأخذاً في شبابهِ ولا في شيخوخته بل عرف كيف يعالج الامور بالصبر والتأني . وقد جمع في كثير من صفاتهِ واخلاقهِ بين الاضداد فكان أتعس الملوك حظّاً واكثرهم نجاحاً . وكان مكروهاً ومطاعاً في وقت معاً . قال فيهِ بعض معارفهِ انهُ لم يفلح في مسألة كبيرة عالجها وطرق بابها ولكنهُ صار في اخريات ايامهِ عشرة اضعاف ما كان في اوائلها في قوتهِ وامتلاك قلوب رعيتهِ واحترامهم اياهُ . فقد غُلب في معركة اثر معركة وكان غرض الرماة من دهاة الفرنسويين والايطاليين والالمان على التوالي ولكن بقي جيشهُ الضخم يقتفي كل خطوة من خطاه طائعاً ملبياً . وبلغ من نفوذ النمسا في عهدهِ انها صارت اذا ارادت امراً لم يشك سياسي من الساسة انها تنالهُ . فقد غلبتهُ فرنسا سنة ١٨٦٠ فاخرجتهُ من لمبارديا . وغلبتهُ بروسيا سنة ١٨٦٦ فاخرجتهُ من المانيا . واضطر سنة ١٨٤٨ ان يستعطي من روسيا وسنة ١٨٦٧ ان يذعن لقومهِ المجر ولكنهُ بقي الى اخريات

أيامهِ عظيماً كما كان في اوائلها وعدد رعيتهِ لم ينقص وزاد جيشهُ وكثر دخلهُ . ولم ينتصر في زمانهِ في معركة ولكن قوتهُ الحربية بقيت عظيمة . ومع كثرة اخفاقهِ في السياسة اضاف الى بلادهِ مقاطعات كبيرة من غير ان يستل سيفاً او يطلق بندقية . وقد اطلق النار على عاصمتهِ في اول ملكهِ ولكنهُ بقي يجوس خلالها ويمشي في ارباضها مرحاً وهو لا يخشى بأساً . وارهق نصف رعيتهِ ظلماً ثم اكتسبهم ثانية فصاروا بذلك اعظم ولاء واخلاصاً لهُ وبقي ذلك الولاء اللحمة الوحيدة التي تلاءم ممالكهُ المختلفة

زار بلدة ايشل سنة ١٨٥٣ للاحتفال بميلادهِ بين اسرتهِ فاقامت امهُ الارشيدوقة صوفيا مرقصاً لهُ ولاخوتهِ لانهم كانوا يحبون الرقص كسائر اهل فينا . وكان بين الاضياف الدوقة لويز الباڤارية وابنتاها الكبيرتان هلانة واليزابت فدعاهنَّ الى الليلة الراقصة فلبت الدوقة الدعوة وسمحت لابنتها هلانة ان تذهب معها اما ابنتها الاخرى فاعتذرت عنها بان ليس عندها ثياب تليق بالحفلة . ولكنهُ كان قد رأى هذه الاميرة هنيهة وافتتن بجمالها فالحَّ على امها في احضارها الى حفلة العيد معها ولم يقبل عذراً وقال ان ابسط الملابس ووردة في شعرها يجعلانها ملكة العيد

فلم يسع امها سوى الامتثال بعد هذا البيان فكانت اليزابت ملكة العيد فعلاً وعادت منهُ ملكة قلب صاحبهِ وامبراطورة النمسا العتيدة . يحكى ان الامبراطور رقص معها طول ليلة الحفلة ولم يرقص مع سواها فلحظ الحضور ذلك وتقولوا فيهِ الاقاويل الكثيرة . وعند منتصف الليل قُدِّم الشاي فاغتنم الامبراطور والاميرة هذه الفرصة ودنوَا من منضدة عليها كتاب صور للازياء المختلفة التي تلبس في ولايات النمسا الثاني عشرة . فجعل الامبراطور يقلبهُ ويري الاميرة ما فيهِ ثم قال لها « هؤلاء رعيتي فقولي كلمة واحدة تملكي عليهم مثلي » . ثم مد يدهُ اليها فصافحتهُ ولم تنبس بكلمة . وعلى اثر ذلك قال لها « ساقدم اليك طاقة الخطبة فيما بعد » . ولم يلبث طويلاً ان برَّ بوعدهِ وقدم اليها طاقة من الازهار جمعها بيدهِ من جبال الالب

وفي اليوم التالي وقفت مركبتهُ عند باب النزل حيث كان الدوقة مقيمة هي وابنتاها فسأل هل البرنسس اليزابت فيهِ فقيل لهُ انها تلبس ملابسها فقصد غرفة امها وخطب اليها ابنتها . ثم لم يمضِ نصف ساعة حتى دعي اعضاء بيت الملك الذين كانوا في ايشل الى كنيستها وهناك أُعلنت رسميًّا خطبة امبراطور النمسا للبرنسس اليزابت البافارية

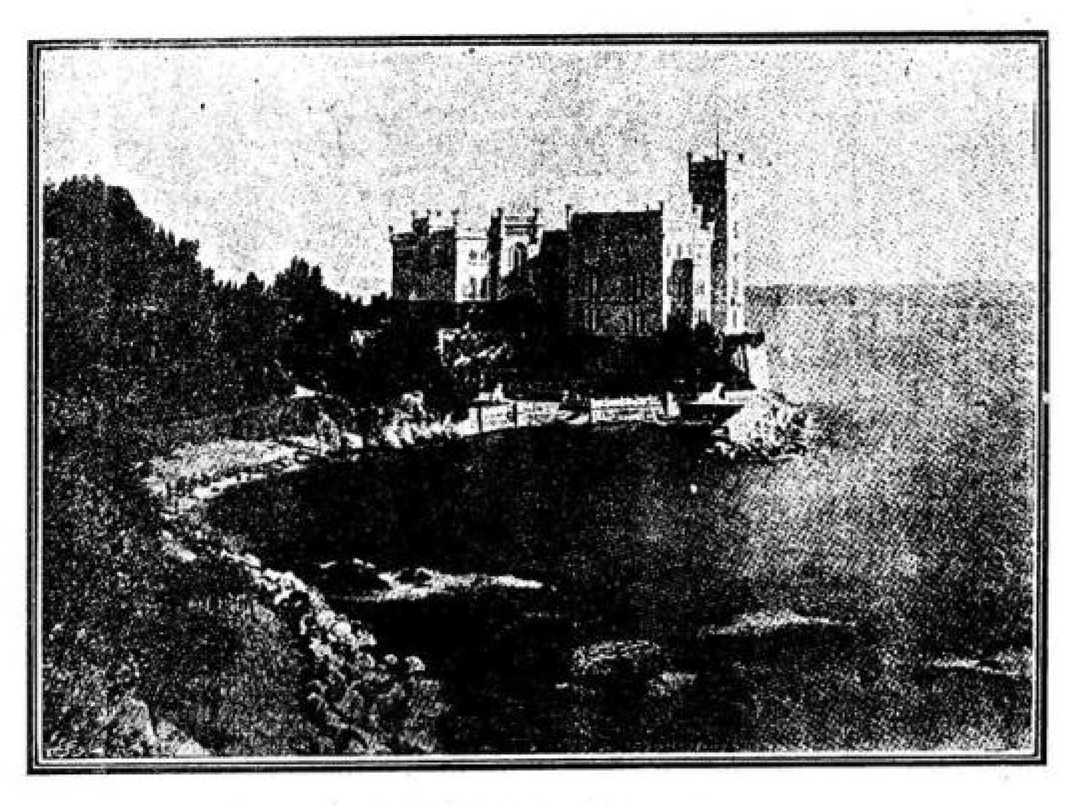
وفي شهر ابريل من سنة ١٨٥٤ دخلت هذه الاميرة فينا رسمياً حيث احتفل بزواجها

احتفالاً نادر المثال · وكان الوئام رائدهما حتى في مصائبهما المشتركة وخصوصاً مقتل ابنهما الوحيد · ففي تلك المحنة كتب الامبراطور كتاباً الى احد اصدقائهِ قال فيهِ «لو تعلم كم لقرينتي الحبيبة من الدَّين عليَّ في هذه الايام المرَّة وكم ألقى من العون منها · قل هذا لكلّ احد وكلما اذعتهُ كان ثنائي عليك اجزل»

وقد كان من فضائلها عدم تعرضها للسياسة حتى قالت مرة لجوكاي الروائي المجري المشهور انها لا تبالي بالسياسة ولا تفقه لها معنى · فاجابها «ان اسمى السياسات اكتساب القلوب وهذا تعرفينهُ جلالتك تمام المعرفة»

وولد لها اربعة اولاد البكر ابنة عاشت سنتين · والثاني البرنسس جيزلا قرينة البرنس ليو بولد البافاري · والثالث البرنس رودلف ولي العهد الذي اشتهر بانتحارهِ · وكان ميَّالاً الى الآداب والتأليف دون السياسة والعسكرية كثير الافتكار في الموت · نعي اليهِ ذات يوم احد رجالهِ لحزن وقال «من يعلم من يتلوهُ منَّا» وكان ذلك بلهجة فهم منها سامعوهُ انهُ يلمح الى انهُ هو نفسهُ قد يكون التالي · و يقال ان خيبة رجائهِ من ولادة ابن لهُ يكون وارث الملك بعدهُ صغرت هذه الدنيا في عينيهِ وحببت الآخرة اليهِ · اما حكاية موتهِ فتلخص بما يأتي

تزوج سنة ١٨٨١ البرنسس ستيفاني احدى بنات ملك البلجيك وكانت على احسن ما يكون من الخَلق والخُلق محبوبة لدى الامة واهل البلاط الامبراطوري ولم يرزق منها سوى ابنة وهي الارشيدوقة اليزابث ولا ترث الملك بعدهُ بموجب قانون البلاد · على ان زواجهما لم يكن هنيئاً ولم يعرف سبب ذلك تماماً · وكانت وساوس المتطيّرين قد ملأت الآفاق في اثناء خطبتهما ثم طارت الانباء تترى من فينا الى ابوي الارشيدوقة بما بينهما من الشقاق والنزاع · ثم شكت قطيعة الارشيدوق لها واستأذنت في الرجوع الى قومها وطلبت الطلاق بموافقة الارشيدوق ولكن طلبها لم يجدها نفعاً لانهُ مخالف لقانون الكنيسة الكاثوليكية ولاسيما ان اهل الاسرتين النمسوية والبلجيكية اشتهروا بتشبثهم بعقائد كنيستهم وسعى كثيرون في اصلاح ذات البين مراراً فاخفقوا · وفي ٣١ يناير سنة ١٨٨٩ ذاع نبأ وجود ولي العهد ميتاً في قلعة ميرلنغ حيث كان يقضي موسم الصيد · ولم يسع الدوائر الرسمية كتم الحقيقة فشاعت وهي ان الارشيدوق انتحر هو والبارونة ماري فتسيرا وهي التي وافق على الطلاق من اجلها · وكان قد التمس من ابيهِ اذا لم يسمح لهُ بالطلاق ان يتنازل عن الملك و يعيش مع خليلتهِ هذه في عزلة



قصر ميرامار مصيف امبراطور النمسا

مقتطف يناير ١٩١٧
امام الصفحة ٨

# الشيخوخة واماليُّ حيوية

## نقلاً عن العلامة متشنيكوف

### (٣) طول الحياة في الرتب الحيوانية

تختلف المدة التي تحياها الحيوانات اختلافاً كبيراً والحدود بينها متباعدة كثيراً فمنها ما لا تجاوز مدة حياتهِ الكاملة من البيضة الى الموت خمسين ساعة او ستين كذكور بعض العوامات ومنها ما يعيش مئة سنة او مئتين كبعض الزحافات

وقد حاول العلماء وضع قوانين لتعيين مدة الحياة الكثيرة التباين والاختلاف وذهبوا في ذلك مذاهب شتى سنأتي على بيانها في ما يلي وعلى ما يقوم عليها من الاعتراض ولكنهم لم يصلوا الى وضع قاعدة يصح الاعتماد عليها

اذا نظرنا الى الحيوانات الداجنة نظراً سطحياً ظهر لاول وهلة ان الصغرى منها اقصر عمراً من الكبرى لان حياة الجرذان وخنازير الهند والارانب اقصر من حياة القطط والكلاب والغنم . وحياة هذه اقصر من حياة الحصان والوعل والجمل واطولها عمراً الفيل وهو اكبرها جسماً فنشأ من ذلك الزعم ان كبر الجسم يستلزم طول العمر . الأ ان النسبة بين كبر الجسم وطول العمر ليست ثابتة كما يظهر باقل نظر لان بعض الحيوانات الصغيرة كالببغاء والغراب والاوز تبلغ عمراً اطول من عمر كثير من ذوات الثدي واطول من عمر بعض الطيور التي هي اكبر منها بكثير

ومما هو عام في الحيوانات ان دور البلوغ في الكبيرة اطول منهُ في الصغيرة فقالوا بوجود نسبة بين هذا الدور و بين طول العمر . وذهب بوفون الى ان مدة الحياة الكاملة يمكن تقديرها بمدة دور النمو و بما ان هذا الدور ملازم للنوع فمن الضروري ان يكون لطول العمر قاعدة ثابتة وكما ان نوعاً من الحيوان لا يستطيع ان يتجاوز الحجم المحدود لهُ فهو لا يستطيع ايضاً ان يتجاوز حدَّ عمرهِ القانوني . وذهب بناء على هذا الى ان مدة العمر لا تتوقف على العادات ولا على الاخلاق ولا على نوع الغذاء وان لا شيء يستطيع ان يغير نواميس العمل الذي يحدد سني العمر وان تلك النواميس لا تتغير الأ بالافراط في التغذية او بالانقطاع عنها مدة طويلة . واتخذ بوفون سن البلوغ قياساً وجعل قاعدتهُ ان يضرب عدد سنيهِ بستة او سبعة فتحصل مدة العمر الكامل الذي يستطيع ان يصل اليهِ الانسان او الحيوان . مثال ذلك ان سن البلوغ في الانسان هو ١٤ سنة فاذا ضربنا ١٤ في ٦ او ٧

حصل ٨٤ او ٩٨ وهي المدة التي يستطيع ان يعيشها الانسان . وسن البلوغ في الحصان ٤ سنوات فيعيش ٢٤ او ٢٨ سنة وفي الوعل ٥ او ٦ سنين فيعيش ٣٥ او ٤٠ سنة

ووافقهُ فلوران على هذا المبدإ وخالفهُ بتحديد سن البلوغ فجعلهُ المدة التي يكمل فيها نمو العظام الطويلة عند التحامها بكراديسها وزعم انهُ اذا اخذت هذه المدة قاعدة وضربت بالعدد ٥ امكن الوصول الى نتيجة اوضح واصح فمدة نمو الانسان اي مدة التحام عظامهِ بكراديسها ٢٠ سنة فيعيش ١٠٠ سنة ومدة نمو الجمل ٨ سنين فيعيش ٤٠ سنة ومدة نمو الحصان ٥ سنين فيعيش ٢٥ سنة وقس عليهِ

على ان فلوران لم يستشهد الاَّ بذوات الثدي فلا يصح الاعتماد على قاعدتهِ وقد استشهد وسمان بحصان بلغ في اربع سنوات وعاش ٤٨ سنة فضلاً عن ان كثيراً من الشواهد يفسد هذه القاعدة لان الجرذ يبلغ سريعاً وينتج بعد ١٤ شهراً فاذا فرضنا مدة بلوغهِ ستة اشهر وجب ان يعيش بحسب قاعدة فلوران ٣٠ شهراً مع انهُ يعيش ٥ سنين . ومدة بلوغ الغنم النسبية طويلة لان الخروف لا يكمل تسنينهُ الاَّ بعد ٥ سنين وهو لا يبلغ الاَّ حينئذٍ ولكنهُ يفقد اسنانهُ بعد ٨ سنوات او ١٠ وتبتدئ شيخوختهُ بهذا العمر ويهرم بعد ١٤ سنة فحياتهُ لا تكاد تبلغ ثلاثة اضعاف مدة نموهِ

واذا التفتنا الى بقية ذوات الفقرات وجدنا النسبة بين مدة النمو وطول العمر متباعدة كثيراً لان البيغاء طائر من الطيور التي تبلغ بسرعةٍ وتعمر طويلاً فهو يبلغ في سنتين اذ يكمل ريشهُ ويقوم بوظيفة التفريخ . والتبابنات الصغيرة منهُ تبلغ في سنة ولا تجاوز حضانتها ٢٥ يوماً وبعضها ثلاثة اسابيع فقط ومع ذلك فطائر البيغاء يعيش عمراً طويلاً جدًّا كما يعرف من المشاهدات الكثيرة والثابتة . والاوز يبلغ في مدة قصيرة وحضانتهُ ٣٠ يوماً وهو مع ذلك يعمر كثيراً وقد يبلغ ٨٠ سنة او ١٠٠ . ومن الطيور ما يسير بعكس ذلك فتكون حضانتهُ من ٤٢ — ٤٩ يوماً ويبلغ في ثلاث سنوات وهو مع ذلك قصير الحياة بالنسبة الى سواهُ كما ترى فيما يأتي

يستحيل ان نسلم بوجود نسبة ثابتة بين كبر الجسم ومدة النمو من جهة وبين طول العمر من جهة اخرى كما زعم بوفون وفلوران ولكننا لا ننكر ان الاحوال الداخلية لنوع من انواع الحيوان تضع حدًّا لحجمهِ ومدة حياتهِ لا يستطيع ان يتجاوزهما الاَّ ان تلك الاحوال وهي فسيولوجية محضة تبقي مجالاً واسعاً لاختلاف النسب في طول العمر بحيث يتضح ان العمر صفة تتنوع بتنوع الظروف الخارجية والى ذلك وجه وسمان اهتمامهُ في بحثهِ المشهور

وذهب الى ان طول العمر وان كان متوقفاً على صفات الحويصلات التي يتألف الجسم منها فهو يتطبق على ظروف الكيان و يكتسب بالانتخاب الطبيعي الصفات الموافقة لحياة النوع . ولكي تدوم حياة الحيوان يجب ان ينتج وان يدرك نتاجهُ سن البلوغ ثم ينتج هو ايضاً . على ان الشواهد في العالم العضوي على قلة النتاج وحفظ النوع كثيرة ومنها الطيور الكبيرة التي تطير رغماً من كبر جسمها فانها لا تبيض الأ قليلاً والكواسر كالنسر والعقاب وغيرهما لا تحضن الأ مرة في السنة ولا تفرخ الأ فرخاً او اثنين فطول العمر في هذه الظروف وسيلة ضرورية لتطبيق النوع على دوام البقاء وتزيد هذه الضرورة بكون البيض والفراخ معرضة كثيراً للاخطار فالبيض معرض لهجوم الاعداء التي تأكلهُ والفراخ معرضة لموت الباكر بالبرد فلو لم يكن النوع اهلاً لان يعيش طويلاً في هذه الاحوال السيئة لوجب ان ينقرض ولهذا ترى ان الحيوانات الكثيرة النتاج قصيرة العمر كالفيران والجرذان والارانب وكثير غيرها من الحيوانات القراضة التي لا تطول حياتها اكثر من خمس سنوات الى عشر سنين فيستعاض بكثرة مواليدها عن قصر حياتها

يجوز القول بوجود روابط متينة اي فسيولوجية بين طول العمر وقلة النتاج حملاً على المتعارف من ان الانتاج يضعف جسم الام وان الامهات اللواتي يلدن اولاداً كثيرين يشخن باكراً ولا يعمرن كثيراً الأ انهُ لا ينبغي التسليم بهذه النظرية على علاتها لان طول العمر وخصوصاً في ذوات الفقرات متعادل في الجنسين ومع ان خسارة الاناث بتوليد النسل اكثر كثيراً مما هي في الذكور فانهن يبلغن غالباً عمراً اطول وهذا ثابت بنوع خصوصي في الانسان لان عدد اللواتي يبلغ المائة اكثر مما هو في الرجال

فقلة النتاج ليست سبباً لطول العمر لان كثيراً من الحيوانات كثير النتاج وهو طويل العمر كالببغاء التي تحضن من ٦ — ٩ بيضات في المرة الواحدة . والبط الذي يحضن من ٦ — ١٦ بيضة والاوز الذي يحضن من ٧ — ١٤ بيضة وكلها طويلة العمر حتى ان الدجاجة المشهورة بكثرة تفريخها قد تعيش ٢٠ و ٣٠ سنة . وقد يعترض على ذلك بان صغار تلك الطيور معرضة للهلاك لان فراخ الدجاج والاوز تختطفها العقبان وتفترسها الثعالب والكواسر فيكون طول عمرها من قبيل تطبيق النوع على دوام البقاء . والجواب على ذلك ان طول العمر لا علاقة لهُ في هذه الاحوال بالاخطار التي تتعرض لها الفراخ والأ لوجب ان تنقرض كما انقرضت الحيوانات الكثيرة في الادوار الجيولوجية السابقة فيجب ان يبحث عن مصدره في الاحوال الفسيولوجية الخاصة بالبنية

ذهب اوستاله بعد بحثهِ في بعض الآراء عن مدة الحياة الى وجود علاقة بين النظام الغذائي وطول العمر وارتأى ان الحيوانات التي تقتات بالنبات تعيش اكثر من التي تقتات باللحوم وعلل ذلك بان الاولى تجد طعامها بسهولةٍ وتسير فيهِ بترتيب فيحفظ كيانها · والثانية لا تجدهُ الأ بعد جهد وعناء فهي تارةً متخمة بالنهم وتارة طاوية خاوية واستشهد لتأييد رأيهِ بالفيل والببغاء اللذين يقتاتان بالنبات و يعيشان عمراً طويلاً · على ان الشواهد التي تنفي هذا الرأي كثيرة لان كواسر الطير التي تقتات باللحوم تعمر كثيراً والغراب الذي يقتات بلحم الجيف يمتاز بطول عمرهِ فيجب اذاً ان نطرق غير هذا السبيل للبحث عن الاسباب الحقيقية لطول العمر · وللوصول الى ذلك يجب ان نوجه نظرنا الى العالم الحيواني ونبحث في اعمار انواعهِ لنستوضح الاسباب الفاعلة في اختلافاتها

ان في حياة الحيوانات غرابة كبيرة من حيث العمر لان بينها اختلافاً كبيراً فيهِ ولا بد ان يكون هذا الاختلاف ناشئاً عن عوامل كثيرة · وقد رأينا فيما سبق ان كبر الجسم في الحيوانات العليا لا علاقة لهُ بطول العمر واذا نظرنا الى الحيوانات الدنيا رأينا ان كثيراً منها يعيش مدة طويلة كالاكتينيا وهي من الحيوانات الرخوة ومن طائفة الاخطبوط دنيئة التركيب لا اعضاء هضمية لها وجهازها العصبي قليل النمو ومشتت فيها تشتيتاً فانها اذا أسرت عاشت في الاسر مدة طويلة وقد شاهدت واحدة منها عند مدير حوض الاسماك في همبورغ كان عمرها بضع عشرات من السنين وكان يحفظها في اناء مخصوص كذخيرة ثمينة · ومنها شقيق بحري عاش ٦٦ سنة (سمي بالشقيق لمشابهتهِ لشقائق النعمان) و بالرغم من هذا العمر الطويل فهو سريع النمو وكثير النتاج وقد روقب نوع من انثى شقيق البحر بلغت بعد ١٥ شهراً من ولادتها وانتجت بمدة ٢٠ سنة ٣٣٤ شقيقاً ثم عقمت عدة سنوات وعادت فولدت بعدها ٢٣٠ في ليلة واحدة ثم ضعف خصبها الزائد بتقدمها في السن ومع ذلك فقد انتجت وهي في الثامنة والخمسين ٢٠ اكتينيا مرة واحدة وانتجت بعد سبع سنوات اخرى ١٥٠ وعليهِ فهذا الحيوان الصغير الذي لا يزيد وزنهُ على $\frac{1}{٤٠}$ الى $\frac{1}{٥٠}$ من وزن الارنب البالغ قد عمَّر اضعاف عمر الارنب · وروقب انموذج من شقيق البحر عمرهُ ٥٠ سنة فلم يظهر عليهِ فرق عن ابناء نوعهِ الصغار سوى ضعف الانتاج · ومن الاخطبوط ما لا يعيش اكثر من ٢٤ سنة ولا يعرف سبب هذا الفرق · ومن الامثلة على طول عمر الحيوانات الدنيا ذوات الصدفتين البحرية التي تعيش ٦٠ سنة او ١٠٠ سنة وقس عليها

والحشرات كالحيوانات الرخوة منها ما لا يعيش الأ بضعة اسابيع كالحشرات التي تلصق

بورق النبات وتغتذي بعصاره فانها تموت بعد شهر من ولادتها ومنها ما يعيش طويلاً كالزيز الذي يعيش ١٣—١٧ سنة اي ان عمره اطول من عمر الحيوانات القراضة الصغيرة كالفيران والارانب وخنازير الهند . وكالجراد الاميركي الذي يعيش بالحالة الدودية ١٧ سنة مدفوناً تحت الارض بجوار شجر التفاح الذي يغتذي من عصارة جذوره فهو يبلغ بعد هذه المدة الطويلة ويخرج الى سطح الارض فيعيش عليه شهراً فقط وهو الوقت اللازم لاخلاف النسل فيخلف نسله ويموت والنسل يغور في جوف الارض ولا يخرج منه الا بعد ١٧ سنة . والجراد الكبير يعيش عمراً اقصر من عمر الجراد الصغير واناث النحل الكثيرة النتاج تعيش سنتين او ثلاثاً وقد تبلغ خمساً والعاملات العقيمات لا تعيش الا سنة واحدة واناث النمل الصغيرة الجرم والكثيرة النتاج تعيش الى ٧ سنين

وعليه لا سبيل للعلم في حالته الحاضرة وفي هذه الظروف المتباينة ان يضع قياساً لطول العمر وكل قياس ينطبق بعض الانطباق على الحيوانات عموماً يسقط في عالم الحشرات . ونظراً لجهلنا بفيسيولوجية الحيوانات الدنيا عموماً والحشرات خصوصاً يستحيل علينا ان نقف على اسباب الاختلاف في اعمارها ويسهل علينا البحث في ذوات الفقرات لان المعلومات عنها كثيرة وراهنة ولهذا نعود الى البحث فيها هنا استجلاء لغوامض هذه المسئلة

ان ذوات الفقرات بانتقالها من صف الاسماك الى صف ذوات الثدي ارتقت ارتقاء كبيراً الا انها خسرت بهذا الارتقاء من عمرها اذ اصبح اقصر من عمر اسلافها لانهُ معروف ومقرر ان ذوات الفقرات الدنيا تعيش اكثر كثيراً من ذوات الثدي فالاسماك طويلة العمر وكان الرومانيون يربون نوعاً منها في الاحواض (Murènes) فيعيش فيها اكثر من ٦٠ سنة . والسومون Saumon يعيش قرناً كاملاً . والبلطي Carpes ١٥٠ سنة . وسمكة من نوع البروشه Brochet عاشت ٢٦٧ سنة وقس عليه

والحيوانات الامفيبية اي التي تعيش في الماء والهواء تعمر كثيراً ولو كانت من صغار الجسم فالضفادع تعيش من ١٢ الى ١٦ سنة ومن انواعها ما يبلغ ٣٦ سنة والسلاحف تمتاز بطول عمرها فان سلحفاة عاشت في حديقة حاكم مستعمرة الكاب ٨٠ سنة ويظن انها بلغت القرنين واخرى من جزر غالاباغوس عاشت ١٧٥ سنة واخرى في قسم الزحافات في حديقة الحيوانات في لوندرا عمرها ١٥٠ سنة واخراها اهداها المطران لاند الى حديقة القصر الاسقفي في نولهام عاشت فيه ١٢٨ سنة الخ . وعليها نقاس حياة الافاعي والضبان . واما التمساح وامثالهُ من الحيوانات الامفيبية الكبيرة الجسم فالمعلومات عنها قليلة ويرجح انها تعيش عمراً طويلاً

وعللوا طول العمر في ذوات الفقرات الدنيا بكونها من ذوات الدم البارد التي تتم وظائفها الفيسيولوجية ببطوء كلي لان دورتها الدموية بطيئة جداً حتى ان قلب السلحفاة لا ينبض اكثر من ٢٠ الى ٢٥ نبضة في الدقيقة · وذهب بعضهم الى ان السرعة او البطوء في سير الحياة وبعبارة اخرى ان الوقت اللازم للتبادل بين المواد الغذائية والظواهر الحيوية هو من العوامل التي تؤثر في طول الحياة

على ان الشواهد التي تنفي هذا الزعم كثيرة والمشاهدات تدل صريحاً على ان ذوات الدم الحار هي ايضاً طويلة العمر بالرغم من سرعة حركاتها وسرعة اتمام وظائفها الفسيولوجية · وقد سبق فذكرنا عدة امثلة على ذلك على ان اهمية الموضوع تدعو الى التفصيل وزيادة الايضاح · فقد جمع غورني في جدول واحد اكثر من ٥٠ نوعاً من الطيور مع صفوفها وتبايناتها فثبت منهُ ان الطيور الصغيرة الجسم تعيش عمراً طويلاً بالنسبة الى صغر جسمها · فالكنار يعيش من ١٧ الى ٢٠ سنة والحسون اكثر من ٢٣ سنة والسماني ٢٤ سنة وطير البحر الاسمر المفضض ٣٠ الى ٤٤ سنة · والطيور المتوسطة الحجم تعيش عشرات من السنين فمتوسط عمر الببغاء ٤٣ سنة واقلهُ ١٥ سنة واكثرهُ ٨١ سنة · وذكرت ببغاء بقيت ذاكرتها محفوظة الى سن ٦٠ سنة ونظرها الى سن ٩٠ وماتت وعمرها ٩٣ · والببغاء ذات العرف الاصفر تعيش من ٥٠ الى ٨١ سنة وببغاء الامازون تبلغ ١٠٢ وكان عندنا اثنتان من نوعها بلغت احداها ٨٢ سنة وظهرت عليها بعدها علامات الشيخوخة والثانية ٧٥ وبقيت بعدها قوية ولم تظهر عليها دلالة الشيخوخة وماتت بذات الرئة الحادة

ولا تنفرد الببغاء بطول العمر لان في جدول غورني امثلة كثيرة على ذلك فقد ذكر فيهِ غراب عاش ٦٨ سنة وبوم عاش ٦٩ سنة وعقاب اميركي عاش ٥٢ سنة ونسر عاش ٥٦ سنة واوزة برية عاشت ٨٠ سنة ودجاجة اهلية عاشت ٨٠ سنة الخ · على ان في هذا الجدول لم تجمع اعمار الطيور كلها ففي حديقة الحيوانات في قصر شنبرن بالقرب من فينا عقاب رأسهُ ابيض بلغ ١١٨ سنة ونسر ذهبي عاش ١٠٤ سنين وامسكت انثى نسر في النورويج سنة ١٨٢٩ ونقلت الى انكلترا حيث عاشت ٧٥ سنة وفرخت اثناء الثلاثين سنة الاخيرة ٩٠ فرخاً وذكر بعضهم عقاباً بلغت ١٦٢ سنة

ويستدل من مجموع هذه الامثلة على ان عمر الطيور عموماً طويل الا انهُ اقصر من عمر الزحافات ولا يصل على الاطلاق الى عمر التمساح والسلحفاة ومعنى ذلك انهُ حصل تقهقر في عمر ذوات الفقرات وهو اظهر في ذوات الثدي · والمئة لا يبلغها الا الانسان ولا

يبلغها الفيل الاَّ نادراً وما يروى عن عمر الفيل وادراكهِ ثلثمائة سنة او اربعمائة سنة انما هو من الروايات الملفقة التي لا تستند الى حقيقة وما يذكر عن الفيل البري لا يركَن اليهِ واما الفيل الداجن الذي يعتنى بهِ اعتناء خاصًّا في حدائق الحيوانات فيعيش فيها من ٢٠ الى ٣٠ سنة والفيل الذي اهداهُ محمد علي الى حديقة الحيوانات عاش فيها ٣٠ سنة وظهر من القوائم الرسمية لحكومة الهند الانكليزية التي تعين فيها وفيات الفيلة ان من ١٣٨ فيلاً عاش واحد فقط ٣٠ سنة بعد مشتراهُ · ومثلهُ الرينوسيروس وهو اضخم ذوات الثدي جثة عاش واحد منهُ في حديقة لوندرا ٢٥ سنة وآخر ٣٧ سنة · ويقول سكان البلاد التي يقطنها الفيل ويعرفون طبائعهُ جيداً ان الشيخوخة تبدو عليهِ بين سن ٥٠ و ٦٠ فهو يقرب من الانسان وان يكن الانسان اصغر منهُ جسماً

والخيل والبقر قصيرة العمر رغماً عن ضخامة جثتها فالخيل تعيش من ١٥ الى ٣٠ سنة وتشيخ في سن ١٠ و يندر ان تبلغ ٤٠ والبقر تعيش من ٢٥ الى ٣٠ وتبدو الشيخوخة عليها في سن ٥ اذ تصغر اسنانها ثم تسقط او تحتّ في سن ١٦ و١٨ والبقرة ينقطع لبنها في هذه السن والثور يخسر قوة الانتاج والبقر مع ذلك قليلة النتاج ومدة حمل البقرة ٢٤٢ يوماً فهي تقرب من مدة حمل المرأة التي هي ٢٨٦ يوماً وعمرها اقصر كثيراً من عمر المرأة ·

والحيوانات المجترة كالغنم قصيرة العمر فالخروف لا يعيش الاَّ ١٢ سنة و يندر ان يبلغ ١٤ وتقع اسنانهُ بين ٨ و ١٠ سنين وربما عاشت بعض المجترات كالجمل والوعل اكثر من البقر ولكن ليس لدينا معلومات دقيقة عنها

والضواري الداجنة قصيرة العمر ايضاً فالكلب يعيش ١٦ الى ١٨ سنة ويندر ان يبلغ ٢٢ سنة وتبدو الشيخوخة عليهِ من سن ١٠ الى ١٢ والقط يعيش من ١٠ الى ١٢ وقد يبلغ ٢٣ سنة ولكن الشيخوخة لا تبدو عليهِ باكراً كما تبدو على الكلب

والحيوانات القراضة عموماً والداجنة منها خصوصاً كثيرة النتاج وقصيرة العمر فالارنب لا تبلغ السنة العاشرة الاَّ نادراً واقصى حياة الكوباي (خنزير الهند) ٧ سنوات ولا تبلغ الفيران اكثر من ٦ سنوات

يتضح من ذلك ان ذوات الثدي كبيرة كانت او صغيرة اقصر عمراً من الطيور ويحمل ذلك على الاعتقاد بانهُ طرأ على بنيتها عامل خصوصي عمل في تقصير عمرها تقصيراً مهمًّا · وعلينا ان ننظر فيهِ ونجتهد في تبيانهِ

يقولون ان ذوات الفقرات الدنيا ومن جملتها الطيور تتناسل بالبيوض وذوات الثدي

تتناسل بالولادة وان القوة التي تصرف في ولادة الاولاد كاملة البنية اكثر كثيراً من القوة التي تصرف في بيض البيوض لان اغتذاء الجنين من امهِ ينهك قوتها فيقصر عمرها وهذا ما يعلل قصر العمر في ذوات الثدي

ولكن هذا الرأي لا يستند الى ركن وطيد وما نعلمهُ عن طبائع الحيوانات لا يجيز التسليم بهِ لان مدة العمر في ذوات الثدي هي واحدة تقريباً في الذكر والانثى مع ان قوة الانتاج في بنية الاناث اقوى مما هي في بنية الذكور · وفي العالم الحيواني وخصوصاً في عالم الحشرات امثلة كثيرة تدل على تباين في العمر بين الذكور والاناث من نوع واحد فان اناث بعض الحشرات تعيش اكثر من ذكورها ٦٤ مرة · ويغلب في اكثر الانواع ومن الجملة في الانسان ان يزيد عمر الاناث على عمر الذكور رغم ما تصرف الاناث من القوة في انتاج صغارها وعليهِ لا يكون صرف هذه القوة سبباً لتقصير العمر

وزد على ذلك ان الحيوانات اللبونة تصرف قوة في وضع اولادها اقل مما تصرف الطيور في بيض بيوضها كما اتضح بالفحص الدقيق وعمرها مع ذلك اقصر من عمر الطيور · والمعروف عموماً ان قوة الحيوان على الانتاج لا تقابل ضرورة غزارة نتاجهِ لان سمكة واحدة من نوع البروشه باضت ١٣٠,٠٠٠ بيضة من بيوضها في وقت واحد والسمكة او الضفدع التي تبيض الوفاً من البيوض هما اغزر نتاجاً من العصفور الدوري الذي لا يبيض في السنة اكثر من ١٨ بيضة او من الارنب التي لا تلد الاَّ ٢٥ الى ٥٦ جرواً ولكن العصفور الدوري والارنب يستهلكان من مادتهما بانتاج مواليدهما اكثر مما يقتضيهِ وزن جسمهما واما الضفدع فلا تستهلك في كمية البيض الهائلة التي تبيضها الاَّ سبع وزنها فقط

ومن الثابت انهُ كلما قل الخصب اي قلَّ عدد البيوض او المواليد الصغار زادت قوة الانتاج واذا عبَّرنا عن هذه القوة بالوزن بعدد ١٠٠ كانت في الحيوانات الامفيبية اي التي تعيش في الماء والهواء ١٨ وفي الزحافات ٥٠ وفي ذوات الثدي ٧٤ وفي الطيور ٨٢ ويتضح من ذلك انهُ اذا كان قصر العمر في ذوات الثدي هو نتيجة انحطاط الجسم المسبب عن فعل الانتاج فلا تكون زيادة النتاج هي السبب الرئيسي لذلك بل قوتهُ لان تلك القوة في الطيور اكثر مما هي في ذوات الثدي وعليهِ فقصر حياتها لا يرجع الى قوة الانتاج ولا الى كونها تلد صغارها احياء كاملة ولا تبيض بيوضاً كالطيور والزحافات الاطول منها عمراً بل يرجع الى سبب آخر يجب ان نبحث عنهُ ونفتش عليهِ في غير هذا المحل

الدكتور امين ابو خاطر

# الصور المتحركة

ليس بين المخترعات الحديثة ما هو اعجب عملاً وادعى الى الدهشة من الصور المتحركة ( سيماتوغراف ) . ولو كانت فائدة هذا الاختراع على قدر غرابته لعُدَّ من اكثر المخترعات فائدة ولكن فائدتهُ العملية قليلة مقصورة على اظهار الاعمال الطبيعية ايضاحاً لبعض القواعد العلمية كاظهار حركات القلب ونمو البزور وتلقيح الازهار وما اشبه

واكثر ما يدعو الى الدهشة تمثيل امور وقوعها مستحيل او في حد المستحيل كتمثيل الاسود تهجم على انسان في غابة فيتعذَّر عليها افتراسهُ او انطراح رجل امام قطار سكة الحديد وهو جارٍ بسرعتهِ المعهودة فيمر فوقهُ ولا يقتلهُ . او طرح انسان مكتوف اليدين في بئر فيصعد منها سليماً او جلوسهُ في بركة كبيرة والماء فوق رأسهِ وهو يدخن سيكارتهُ او نحو ذلك من الاعمال المدهشة

ولا يخفى ان الصور المتحركة صور فوتوغرافية كثيرة تصوَّر الواحدة بعد الاخرى اثناء حصول العمل الذي يظهر بها فيرتسم فيها متدرجاً بكل درجاتهِ حتى اذا توالى مرورها امام العين بعد ذلك جمعتها العين معاً ورأت من مجموعها ذلك العمل الذي حدث حينما صورت ورأتهُ يحدث فعلاً

مثال ذلك ان تمد يدك الى صحفة امامك وتتناول تينة منها وتضعها في فيك . فاذا كان امامك مصور شمسي آلتهُ تصوّر الصور المتحركة وادارها حين مدّ يدك الى الصحفة وتناوُل التينة منها حتى ارتسمت على شريطها الحساس مئات من الصور اثناء حركة يدك الى ان صارت التينة في فيك واُظهرت هذه الصور كما تظهر الصور الفوتوغرافية عادةً ثم مرَّ شريطها بسرعة امام نور يلقي صورها مكبَّرة على ستار — ظهرت صورتك على الستار وانت تمد يدك الى الصحفة وتتناول التينة منها ثم تأكلها كما تظهر لمن يراك وانت تفعل هذا الفعل

ولا يخطر ببال من يرى الصور المتحركة تمثّل في مشاهدها الآن ما تمثّلهُ من الاعمال قد حدث فعلاً مهما كان غريباً . وهذا هو الواقع في اكثر الصور المتحركة ولكن بعضها يمثّل اموراً غير واقعة او لا يمكن ان تقع بوجه من الوجوه فكيف صوّرت هذه الصور

والظاهر ان صانعي الصور المتحركة ملُّوا من تصوير الحوادث الفعلية لكثرة نفقاتها او لقلَّة غرابتها ورأوا ان لا بدَّ من تفكيه المشاهدين بما يسرهم ويسليهم فلجأوا الى تصوير

حوادث لم تقع او يندر وقوعها او يستحيل او هي من المسليات لشدَّة غرابتها او لانها مما يضحك كثيراً لبلوغها حدًّا فائقاً جدًّا في الفكاهة

لنفرض انهم ارادوا ان يصوروا حادثة رجل دخل غابة وامسك منها اسداً كبيراً وركب على ظهرهِ وجعل يخطر ذهاباً واياباً والاسد ذليل كالحمار . فان حادثة مثل هذه يستحيل وقوعها فعلاً فيعمد المصور الماهر الى تصوير الغابة وقد ينقلها عن غابة حقيقيَّة او عن صورة غابة فوتوغرافية و يصنع منها الوفاً من الصور . ثم يصور بقلمهِ في واحدة منها رجلاً داخلاً اليها وهو في اول دخولهِ و يصورهُ في الثانية رافعاً رجلهُ اليمنى ليتقدَّم خطوة وفي الثالثة رافعاً رجلهُ اكثر مما رفعها في الثانية وهلمَّ جرًّا . اي انهُ يحلل مشيَهُ في دخولهِ الغابة الى مئات من الصور و يصورها كلها الواحدة بعد الاخرى ثم يصور خروج الاسد من قلب الغابة وهجومهُ عليهِ في مئات من الصور و يصور بعدها صدامهُ مع الاسد الى ان يقهرهُ و يركب على ظهرهِ . وقد يبلغ عدد الصور لمنظر واحد عشرة آلاف صورة او اكثر وهي متناسقة منتظمة يتألف من مجموعها حادثة تظهر كأنها فعلية . ثم ينقل هذه الصور كلها بالفوتوغراف على شريط واحد و يطبع عنهُ الوفاً من الصور على شرائط اخرى تعرض في مشاهد الصور المتحركة في المسكونة فيندهش الذين يرونها اعظم دهشة لخروجها عن حد المألوف او لما فيها من المضحكات

وممَّا هو اغرب من ذلك لانهُ في حد المستحيل ان ترى انساناً دخل بيتهُ سكران وتخاصم مع زوجتهِ وكانت الصحاف على المائدة في انتظارهِ للعشاء فرماها مغضباً وكسرها كلها وقلب المائدة والكرامي وكسرها وطرح بعض اثاث البيت الى خارجهِ ثم ترى المائدة جلست من نفسها وانتظمت الكرامي حولها وعادت شقف الصحون فاجتمعت والتحمت واصطفت على المائدة وجاء الاثاث من خارج البيت ودخل من الباب او الشباك سائراً في الهواء من نفسهِ . او ان ترى رجلاً افلس فحُجز اثاث بيتهِ وأُخرج منهُ و بيع بالمزاد العلني فاسقط في يدهِ وعلتهُ الكآبة وبعد قليل نام وحلم ان اثاثهُ عاد الى مكانهِ فاتت الاسرة من نفسها ونصبت في اماكنها ثم اتت الفرش محزومة وفُكَّت من نفسها وانبسطت على الاسرة ثم جاءت البسط والخزائن والكرامي والموائد وهلمَّ جرًّا وحدث ذلك فعلاً كما حلم . اي ان الحلم الذي هو وهم في وهم صار حقيقة فعليَّة . فان المصور الماهر يستطيع ان يمثلهُ كلهُ بالوف من الصور تظهر امام عين الرائي كانها تمثل حادثة وقعت فعلاً مع ان وقوعها ضرب من المحال

ومن هذا القبيل كل الصور العلمية التي تمثل نبضان القلب وجريان الدم في الشرايين ونمو النبات وتكون الازهار وثوران البراكين وسير الكواكب وما اشبه

او لنفرض ان صانع الصور المتحركة اراد ان يصور رجلاً معجباً بنفسهِ مدعياً الانفة والشمم يدخل بيتهُ ويرى من زوجتهِ ما يريبهُ فيهجم عليها ليضربها فتخلع حذاءها من رجلها وتوجعهُ ضرباً بهِ على رأسهِ الى ان يتخلص منها ويهرب ويختبئ تحت سريرهِ . فان حادثة مثل هذه ليست مما يستحيل حدوثهُ ولكن قد لا يوجد من يريد تمثيلها فالمصور الماهر يستطيع ان يصور الوفاً من الصور تمثلها تماماً وتكون مما يغرب لهُ المشاهدون ضحكاً . وامثلة ذلك كثيرة تشاهد في كل مشاهد الصور المتحركة

وقد يقتضي تحضير الشريط الواحد لصورة من هذه الصور شهراً كاملاً او اكثر مع ان اظهارهُ في مشهد الصور المتحركة لا يستغرق اكثر من عشرين دقيقة

واهم ما في هذا العمل استنباط الحادثة التي اذا صوّرت اقبل الناس على مشاهدتها والاعجاب بها لغرابتها او لانها من المسليات المضحكات . ومتى استُنبطت هذه الحادثة وتصوّرها المصور في ذهنهِ لم يتعذّر عليهِ رسمها على الورق بكل درجاتها . اما الحوادث التي حدثت فعلاً والتي يمكن حدوثها فهذه يسهل تمثيلها فتمثّل وتصور ولو اقتضى تمثيلها السفر الى اقاصي البلدان واستخدام مئات من الرجال وانفاق بدرات من الاموال . ولكن الافعال التي يستحيل او يتعذّر وقوعها فعلاً لا بدَّ من رسمها بالقلم وتصويرها على ما تقدم

ولا يخفى ما يجدهُ المصور من العناء في رسم الصور حتى يتألف من مجموعها صورة يظهر انها تتحرك حركةً طبيعيةً لا تصنع فيها ولا يخامر من يراها ادنى شك في انها طبيعية في كل حركاتها وسكناتها واشكال الاشخاص المرسومين فيها . فاذا كان هناك رسم رجل سائر في طريق منحدر فعلى المصور ان يعرف كم ينبغي ان يصوّر من صورهِ حتى اذا توالت امام العين في وقت محدود ظهر ان الرجل لم يسرع سرعةً فائقة ولا ابطأ في سيرهِ لانهُ اذا اكثر من الصور ظهر ان الرجل يمشي الهوينا متسكعاً واذا قلّل منها ظهر كأنهُ يقفز قفزاً يتعب نظر الرائي

ولا يستطيع المصور الواحد ان يرسم الصورة كلها بل يرسم حدودها ويسلمها لمساعديهِ حتى يتموها وهو يرسم الرسم الاول على لوح من الزجاج المخروت ثم ينقلهُ على ورقة بيضاء ويضعها تحت لوح آخر فترشدهُ الى ما يجب ان يغيرهُ في الرسم الثاني وهلم جرًّا

ولا بدَّ لهُ من ان يتصور دائماً حال المشاهدين وما يتجه نظرهم اليهِ فاذا صوَّر رجلا رمى كرسياً في الهواء فيجب ان يصورهُ في الصور التالية واقفاً رافعاً يديهِ لا يتحرك ويخص التحريك بالكرسي الى ان يبلغ اعلى ما يصل اليهِ ثم يجعل الرجل يخفض يديهِ رويداً رويداً بينما يكون الكرسي هابطاً الى الارض

ولا بدَّ من التدقيق التام في رسم الحركات كلها وكل جزء منها ومن الاشخاص والاشياء التي تتحرك لان الصور تكبَّر كثيراً وقت اظهارها امام المشاهدين فاقل نقص او خلل فيها يظهر مكبَّراً فينفر منهُ المشاهدون

ومتى تمت الرسوم كلها التي تمثل صورة متحركة تنظم بعضها مع بعض وتصوَّر على شريط طويل من ورق التصوير الشفاف المحضَّر وتطبع منها صور كثيرة وان كان بين الرسوم رسوم ثابتة غير متغيرة فهذهِ لا يضطر المصور ان يرسمها بيدهِ بل يضيف صورها الفوتوغرافية الى الرسوم التي رسمها ولكن لا بد لهُ من ان يضعها في محلها تماماً

والخلاصة ان كل ما يرى في الصور المتحركة مما يستحيل او يصعب وقوعهُ فعلاً انما هو منقول عن رسوم مصنوعة لا عن اشياء وافعال حقيقية وهذا ما لم نكن نعلمهُ قبلاً

---

## المشتري في مخاض

### ليلة قمراً

المشتري اكبر السيارات التابعة للنظام الشمسي · سماهُ العرب بهذا الاسم لانهُ اشترى الحسن لنفسهِ كما قالوا · فان كان الامر كذلك فما الذي ابقوهُ للزهرة وهي اسطع منهُ نوراً واعظم سناء وقد لقبها غير واحد منهم بملكة الجمال · ويسمي الغربيون المشتري جوبتر وهو ايضاً اسم كبير آلهة الرومان يقابلهُ زفس عند اليونان قبلهم ومردوخ عند البابليين والاشوريين · ولعلهم سموهُ بهذا الاسم تشبيهاً لهُ بكبير آلهتهم او لانهم حسبوهُ اليق الاماكن بسكنى كبير آلهتهم فسموهُ باسمهِ

وقطر المشتري ٨٥ الف ميل وحجمهُ ١٢٥٠ ضعف حجم الارض ولكن كثافة مادتهِ ربع كثافة مادة الارض فلذلك كان ثقلهُ غير مناسب لحجمهِ اذا قيس بحجم الارض وثقلها · فبينما نرى حجمهُ ١٢٥٠ ضعف حجم الارض كما تقدم نرى ثقلهُ ٣٠٠ ضعف ثقلها

ومتوسط بعدهِ عن الشمس ٤٧٨ مليون ميل . فلو ان قطاراً يقطع ٥٠ ميلاً في الساعة خرج من الشمس قاصداً المشتري لبلغهُ في تسعمائة سنة . وبعبارة اخرى لو قام قطار من الشمس في عهد الحاكم بامر الله العبيدي ما بلغ المشتري الآ في ايامنا هذه

ولتقريب امر حجمهِ وكثافتهِ الى الافهام نقول انهُ لو قُطع ١٢٠٠ قطعة لكانت كلٌّ منها اكبر من الارض . ولو جمعت السيارات كلها كتلة واحدة ما بلغ ثقلها نصف ثقل المشتري

وسنة المشتري تساوي اثنتي عشرة سنة من سني ارضنا وهو يدور على محورهِ في نصف المدة التي تدور فيها الارض على محورها ولكن لما كان جرمهُ اكبر من جرم الارض بكثير فان سرعتهُ في الدوران على محورهِ اعظم من سرعتها بكثير ايضاً . وبينما الارض تدور ١٧ ميلاً في الدقيقة يدور المشتري ٤٦٦ ميلاً وهو يتمُّ دورتهُ على محورهِ في نحو ١٠ ساعات اي ان طول يومهِ نحو ١٠ ساعات في حين ان الارض تتمُّ دورتها اليومية في ٢٤ ساعة وهو طول اليوم من ايامها

ويمكن حسبان المشتري اما شمساً صائرة الى الانحلال والاضمحلال واما ارضاً في دور التكوين فانهُ كرة كبيرة من الغاز والمواد الذائبة لم يمرَّ عليها الزمان اللازم لتصير كتلة باردة جامدة . ولما كان اشبه بالشموس منهُ بالكواكب التابعة فقد ارتأى البعض ان بعض نورهِ اصليٌّ منبثق منهُ لا مكتسب من الشمس كلهُ . ولكن الفلكيين ليسوا متفقين في ذلك . وما يقال في نورهِ يقال في نارهِ فان السحب التي تجمع في جوّهِ قد تكون ناشئة عن حرارة اصلية فيهِ او عن حرارة الشمس الواردة اليهِ

والناظر اليهِ بالتلسكوب يرى على سطحهِ منطقتين عريضتين ومنطقتين اخريين او ثلاثاً اضيق منهما على جانبيهما . وهذه المناطق موازية لخط الاستواء فيهِ . وقد تضيق هذه المناطق جدًّا وحينئذٍ يرى عددها على ازدياد

ولما كان المشتري غير جامد القوام كالارض اي لا يزال بين الغازية والسيولة بسبب اشتداد الحرارة فيهِ فهو لذلك مغلف بغلاف كثيف من السحب والغيوم . ويرجح ان المناطق المشار اليها انما هي شقوق في غلافهِ الى ما تحت سطحهِ . وهذا غاية ما عرف عنها . فانها تبقى شهوراً طوالاً غير متغيرة ثم يطرأ عليها ما يغيّر منظرها مما يبعث على الظن ان اعاصير شديدة تثور على سطح المشتري فتغير هيئتهُ . وقد تلوح مناطقهُ في

بعض الاحيان مبقعة منقطة ولا تعلم ماهية هذه البقع والنقط حتى الآن

وتدل الدلائل على ان المشتري في حالة لولا كرامة سميهِ اله آلهة البابليين واليونان والرومان لقلنا انها اشبه الحالات بمخاض الحامل وان تمخضهُ هذا قد ينتهي بانفداد قطعة كبيرة منهُ وولادة قمر جديد يضاف الى الاقمار التي تدور حولهُ الآن كما جرى للارض مع قمرها وكما جرى للشمس مع السيارات كلها . وهذا هو الذي حملنا على اعادة البحث في المشتري هذه المرة . فان على سطحهِ بقعة حمراء غريبة حيرت الفلكيين وكان اول من رآها فلكي بلجيكي في بروكسل سنة ١٨٧٨ . وكان طولها حينئذ ٣٠ الف ميل وعرضها ٨ آلاف ميل . فلو القيت الارض برمتها فيها لوسعتها وضفت عليها

بقي الفلكيون يدرسون هذه البقعة ثلاث سنوات وهي ظاهرة لم اتم ظهور وكانت تجول في صدر المشتري وتدور حولهُ وتتم دورتها في ٩ ساعات و٥٥ دقيقة و٣٦ ثانية فذهبوا فيها كل مذهب . فمن قائل انها بركان ولكن ينقض هذا الزعم كونها جوالة لا مقيمة في مكان . ومن قائل انها هي ما رآهُ هوك سنة ١٦٦٤ وكاسيني معاصرهُ وهذا مشكوك فيهِ . ومن قائل انها جزيرة طافية على سائل لا تعلم طبيعتهُ ولكن طول بقائها لا يوافق هذا الرأي

والذين يقولون ان المشتري في حالة مخاض يقولون ان حالتهُ هذه لا بد ان تنتهي بانفصال هذه القطعة الحمراء منهُ فتصير قمرًا يدور حولهُ . فان ارضنا لما كانت كتلة رخوة القوام كانت تدور على محورها بسرعة عظيمة حتى ان اجزاءها الاستوائية لم تستطع التماسك فانفصل بعضها وطار في عرض الفضاء ولكنهُ بقي تحت تأثير جاذبية الارض حتى اذا بلغت القوة الدافعة حدها دار ذلك الجزء حول الارض وكان دورانهُ هذا نتيجة فعل قوتين قوة الدفع او الاستمرار من جهة وقوة جذب الارض من جهة اخرى فكان القمر

وقد خطر لبعض الفلكيين ان يصور البقعة الحمراء وما طرأ عليها من الحركة والانتقال من اول ما رئيت حتى الآن اي من سنة ١٨٧٨ كما ترى في الشكل المتقدم

# القَدَرية والجبرية

## او الاختيار والاضطرار

### (١)

لم يشتغل العقل الانساني بشيء مثل اشتغالهِ بمسألة القَدَر والجبر . فمن اول ما بدت تباشير الفكر وقُدِّر لنا ان نقف على اخبار المتقدمين اهل التاريخ الاول سمعنا بهذه المسألة . فهي قديمة وربما كانت اعرق في الوجود من كل فكرة اخرى . ولما جاءت الاديان جعلتها موضع نظر ولكنها لم تصل الى حلها بل تركتها بجذافيرها تنتقل من جيل الى جيل حتى وصلت الينا ولم تزل الشغل الشاغل للمفكرين والفلاسفة . بل لا نغالي ان قلنا انها من الاسس الاولى التي تبنى عليها اليوم اقسام كبيرة من الفلسفة والعلم . فمسائل التشريع والقواعد الاقتصادية والافكار الاجتماعية كلها تمسّ هذه الفكرة وتعتد بها . وكلنا في اعمالنا اليومية ومعاملاتنا مع الآخرين لا ننسى مبلغ ما يترتب على عملنا من المسؤولية الشخصية ولا مقدار المسؤولية التي تقع على عاتق غيرنا بانين ذلك على ان الانسان حرٌّ مختار . وكلنا نحس ان الافراد لا يتساوون في هذه المسؤولية بل تصغر عند قوم وتكبر عند آخرين على نسب مختلفة للعمل الواحد

ولم يصل كثير من الباحثين الى نقطة عملية عامة في هذه المسألة . بل تراهم يميلون الى الاعتراف بقسط من الاختيار لكل فرد من الافراد لم يخرج عن عقلهِ كَبُر ذلك القسط ام صغر . وتراهم يقولون انه لولا ذلك لما ساغ لنا ان نستاء من عمل غيرنا ولا ان نفرح لهُ . لكننا نستاء ونفرح . ولا شك ان معنى هذا اننا نقدّر ان هذا الشخص كان يستطيع ان يعمل غير ما عمل فيستحق منا احساساً مخالفاً للاحساس الذي ابديناهُ حين رأيناهُ عمل ما عمل . ولا بدّ لنا ايضاً من الاعتراف بقسط من الجبر او الاضطرار يختلف قدرهُ باختلاف الافراد . وهذا هو السبب في ان الاحساس الذي نقابل بهِ عملاً معيناً من زيد ليس هو بعينهِ الاحساس الذي نقابل بهِ هذا العمل من كل شخص غيرهِ

هذه هي الافكار العملية العامة في الموضوع . ولسنا ندري هل كانت تتغير قريباً . ولكن ما لا شك فيهِ انها تشكلت باشكال كثيرة ولبست مع الاحوال المختلفة لبوساً جمة . فبالنسبة لقيَم الاختيار والاضطرار وبالنسبة لمصدرهما راجت افكار واوهام كثيرة على مدى الازمان المختلفة . فجبرية اليوم يرجعها المعاصرون من كتّاب اوربا الى تأثيرات الوراثة

والوسط في حين كان يرجعها اهل الزمن القديم الى القدرة الالهية · والاختيار المطلق والاختيار النسبيّ شغلا من الابحاث آلاف الصحائف · وكذلك مقدار الاختيار · ولسنا نريد بما نكتب تحليل هذه الابحاث ولا التنقيب عما كان واستظهارهُ بل اثبات رأي نعتقدهُ واظهار اثر هذا الرأي في بعض جهات العلم والفلسفة ولاسيما ما اختص بفكرة المسؤولية وتقدير الخير والشر

وقبل الشروع في ذلك نرى ان نوضح هذا الرأي في ذاتهِ وموضعهِ بالنسبة للآراء الاخرى · ولا يلمنا احد بالتعجل في ذلك فان اول ما نطلب ان يكون القارئ عارفاً بمرامينا حتى اذا قرأ ما نكتب كان قادراً على اتباع اسباب الحجة التي ندلي بها وطرقها ومسالكها فيصل بها معنا الى الغاية التي نراها من غير ان يكلف نفسهُ الرجوع اليها ليرى مواضع الضعف منها

اما رأينا فهو ان الاختيار معدوم من الوجود جملة وانما تصرفنا قوانين مرتبة نعرفها وصدف واتفاقات ربما كانت تسير على قوانين لا نعرفها · ولسنا نقصد بالاختيار هذه الحرية الجزئية الضئيلة التي نستطيع معها ان نسير الى اليمين لا الى اليسار ونأكل صنفاً دون آخر ولكنما نقصد بهِ مجموع القوة المصرفة للحياة والمتسلطة على هاتهِ الحرية الجزئية · نقصد بهِ روح الحياة ذاتها · فهذه الروح او تلك القوة او ما شئت فسمها معدومة الاختيار من جميع الجهات سواء كان ذلك من جهة تكوينها المباشر بالذات او من جهة الظروف الخارجية التي تعيش وقتياً في وسطها · وهي مدفوعة في طريقها بعوامل لا دخل لها مطلقاً فيها او ان كان ثمت لها دخل فهو ضئيل الى درجة معدومة الاثر · وهذه الحرية الجزئية الضئيلة التي نعتقد اننا نملكها بيدنا واننا نتصرف على مقتضاها في حياتنا اليومية معدومة ايضاً وما نراهُ منها انما هو خيال ووهم

كلما تيسر لي ان افصل بذلة جديدة يدخل رأسي تصميم ان اغير الالوان المعتادة التي البسها وادخل محل الخياط على هذا التصميم · وبعد ان اقلب خمسين قطعة من القماش اقف عند اختيار لون لا يخرج مطلقاً عن الواني المعتادة · وقد خرجت مرة عن هذا الجمود لاني ارى في الجديد طلاوة فلما لبست بذلتي الجديدة شعرت بعدم ارتياح لما عملت كأنهُ خالف اختياري · فهل انا مختار في المرات الاولى وهل انا مختار في هذه المرة الاخيرة ؟ واعتقد ان كثيرين مثلي لاحظوا من ذلك ما لاحظتهُ

نجد هذا ايضاً عند اعتيادنا اختيار الطعام · نجد هذا الاختيار محدوداً لا يتعدى اصنافاً معينة · فاذا تعداها الانسان حسب نفسهُ خرج على نفسهِ · اي حسب نفسهُ غير

كامل الاختيار . ويكون ذلك احساسهُ في غير هذه الجزئيات كل مرة يخرج فيها عن معتاد اختياره اللهمَّ الاَّ اذا نسي نفسهُ مع اصحاب او جماعة ايًّا يكونون . وهو لا شك في هذه الحالة مسلوب الاختيار في اغلب الاحيان

ونظن القارئ في غنى عن ان نضرب لهُ الامثال لذلك . ومن هذا نرى ان هذه الجزئيات البسيطة من متعارفنا في الحياة ومما نظن لانفسنا كامل الحرية فيهِ انما حدد اختيارنا لها ظروفٌ خارجة عنا كوَّنت عندنا عادة اعدمت هذا الاختيار وبالتالي قتلت هذه الحرية

واذا ارتقينا فوق هذه الدرجة وجعلنا اعمالاً اكبر من الاعمال اليومية موضع نظرنا تجلَّى لنا انعدام الاختيار عند الانسان بشكل اوضح . وليست الامثال هي التي تعوزنا هنا . فنادرٌ هو الرجل الذي لم تجئهُ حادثة خارجة عن انتظاره بل عن اعتقاده فاضطرتهُ ان يتبع مسلكاً من مسالك الحياة لم يكن يحلم بهِ . ونادر من لم تؤثر في حياتهِ او اعمالهِ صداقة رجل معين او حب امرأة معينة . ونادر من لم تغير خطتهُ مقابلة في قطار او سفرة الى بعض المدن . ونادر منا من لم يكن لمرضهِ او لزواجهِ او لنسلهِ تعديل عام لطريق سيرهِ . وربما كانت كلمة نادر غير كافية فاقول ليس في الوجود انسان لم يرضخ لحكم كل هذه الظروف او بعضها . على انها حين تقابل الواحد منا تُحدِث عندهُ اثراً غير الاثر الذي تحدثهُ عند الآخر وربما كان على عكسهِ . والواحد منا لا يستطيع ان يغير فيها او يبدل . وانما يخضع لها مجبراً غير مختار

ومركز الواحد منا في الحياة — كونهُ ابن زيد لا ابن عمرو . وكونهُ ولد في بلد وفي قطر معين وفي عصر معين — ايُّ اختيار لهُ في هذا . من غير شك لا اختيار لهُ وانما هو يحتمل هذا المركز مجبراً سواء ارادهُ او لم يردهُ . ومن لنا بالرجل الذي يقدر على اختيار مركزهِ

ربما قيل انهُ مهما امكن التسليم بصحة ما تقدم فان في نفي الاختيار بالمرة مغالاة وان من الواجب الاعتراف باختيار نسبي للفرد يميز بهِ بين الخير والشر والحسن والقبيح ويمكن معهُ احتمال مسؤُولية العمل الذي يعملهُ . وان هذا الاختيار النسبي الذي هو اساس المسؤُولية ونتيجة من نتائج حرية الارادة حريةٌ نسبية وهو متعلق بالفرد ملتصق بهِ بل هو جزءٌ منهُ

ولا شك في ان هذا الكلام غير خلو من المعنى . فان لنا ارادة نسبية نميز بها اعمالنا اليومية وتجعلنا مسؤُولين امام ابناء عصرنا عما يصدر منا من الاعمال . وهي هذه الارادة التي تعطينا الحق في مؤَاخذة غيرنا وفي مؤَاخذة انفسنا . لكن هذه الارادة النسبية هي كما

قدمنا محكومة بظروف خارجة عنها مؤثرة فيها باعثة اياها حتمًا لتسير في طريق معين . اي ان ارادتنا ليست حرة في ان تريد . فالاحكام التي تصدر عنها والتصميمات التي تتبعها انما هي مدفوعة اليها بعوامل خارجة عنها ربما كانت قوانين الطبيعة وربما كانت الصدف التي لا نعرف قوانينها . وربما كانت ايضًا روح الوجود الخفية والقوة المصرفة لهُ التي لا ندرك ماهيتها . وربما كانت مجموع هذه الاشياء

ففي الامثال البسيطة التي قدمنا عن اختيار اللون في الملبس والمطعم رأينا ان هذا الاختيار مقيَّد بقيود كثيرة منها الوسط الزماني والوسط المكاني ونوع التربية ومبلغ الصحة او المرض والقوة او الضعف التي عند الفرد وعوامل كثيرة اخرى ليس من السهل حصرها . وقد رأينا ايضًا حين ترقينا فوق هذه الامثال ان هذه القيود لا اختيار لنا في وجودها . وكون الرجل ابن شخص معين ولد في بلد معين وفي زمن معين وفي امة معينة امورٌ كلها بعيدة جدًّا عن ان تكون من اختيارهِ . ومع ذلك فلها تأثير بيّن واضح في آخر درجات الاختيار لانها هي اسباب الارادة

وهذه الاسباب نفسها غير مختارة لانها غير متعلقة بارادة عاقلة نعرف ماهيتها فوجود زمن من الازمان او مكان من الامكنة على صورة معينة امرٌ لا دخل لارادة معينة فيهِ . بل هو نتيجة لعوامل بعيدة عن ارادة الناس افرادًا كانوا او جماعات . وكل جيل من الاجيال يحتمل غير مريد نتيجة اعمال آلاف الاجيال التي سبقتهُ . ويحتمل غير مريد شر اعمال الاجيال المعاصرة لهُ . واذا كان ذلك شأن الجيل فان الفرد الذي هو ذرة منهُ يحتمل تأثير ملايين من ارادات معاصريهِ وملايين الملايين من ارادات الاجيال الماضية . فهل يبقى مع ذلك صاحب ارادة خاصة ويستطيع ان يقول حين يعمل عملاً معينًا انى قمت بهِ لانني اردتهُ ؟

ليتصور القارئ معي نفسهُ . هو الآن يقرأ هذه السطور . فهل هو مريد في ذلك . واذا كان مريدًا فما هي قيمة اختيارهِ في هذه الارادة . اولاً من اجل ان اكتب ما اكتب مررت بآلاف بل بملايين من المؤثرات التي شكَّلت ارادتي على ما ارادت هي لا على ما اردت انا . ثم كتبتهُ بعد ذلك . وكتبتهُ في اوقات ربما كان يكفي ان تتغير هي لتغير ما اكتب . ثم نشرتهُ في هذه المجلة بعد تفكير في ظروف لا دخل لي فيها هي التي استوقفت عزمي عندها . فلِمَ لم انشرها في غيرها ؟ لاسباب خارجة عن ارادتي اذا نحن اعتبرنا مطلق الارادة . وقرأها القارئ في هذه المجلة لانهُ من قرائها لا لانهُ يريد ان يقرأ كلامي

ثم ما هو الاحساس الذي يجده القارئ حين القراءة . اهو الانبساط ام الامتعاض ام عدم الاهتمام ؟ لاشك ان ذلك كله يختلف كثيراً ما بين قارئ وقارئ . فمن الممكن ان يحرك القارئ كتفه قائلاً : وما نتيجة هذه الابحاث في الحياة . ومن الممكن ايضاً ان يقول لقد احسن الكاتب فان في بحث هذه النظريات ما يؤثر في تقدير المسؤولية الاجتماعية والمسؤولية الفردية . ومن الممكن كذلك ان يمر بما اكتب ثم يلقي المجلة من يده متثائباً . هذا كله اذا لم يرَ في طرق باب مثل هذا الموضوع ما لا يسمح به الدين . وكل هذه الاحكام التي يصدرها يحسب انه مريد كل الارادة في اصدارها مع انها انما تتعلق بنوع تعليمه وبالمدرسة التي نشأ فيها وبالقراءات التي قرأها وبطرق التفكير التي مر بها وبالحوادث التي واجهها . ولو ان شيئاً من ذلك كله تغير لتغير هذا الحكم وبكلمة اخرى لتغيرت الارادة

وظاهر من ذلك ان الارادة لا تعمل بذاتها مجردة ولكن تحت مؤثرات كثيرة هي التي تكونها على نحو خاص وتجعلها بذلك تصدر احكامها على هذا النحو محكومة بقوى تلك المؤثرات . ولا يمكن ان يقال مع ذلك انها حرة في ان تريد . بل ظاهر انها مجبرة على السير في الطريق الذي رسمته لها هذه المؤثرات . وبكلمة اخرى مجبرة في اختيارها

ومن الممكن ان تُلخص العوامل التي تؤثر في الارادة وتحكمها في اختيارها على الطريقة الآتية :

(١) حكم الوسط الزماني والمكاني . فهذا الوسط الذي تكوّن على مدى الاجيال المتعاقبة من تفاعل ملايين الارادات الانسانية مع عوامل الطبيعة الاخرى له في ارادة كل فرد منا اعظم تأثير . فان منها تتكون الافعال الاجتماعية والانظمة السياسية والقوانين الاجبارية والاعتبارات الاخلاقية . وهذه كلها وما سواها من الافعال الاجتماعية تشترك في صفة مميزة هي اكراهها كل فرد على اتباعها وجعلها تكيف ارادته على النحو الذي تقتضيه

(٢) حكم الوراثة . وله في كل منا اثر مباشر في تكوينه الجسمي والعقلي . ومعلوم ان هذا التكوين له شأن كبير في حركاتنا وسكناتنا وفي جميع تصرفاتنا وفي نظرنا الى الحوادث والاشياء وسائر ما في الحياة . وبكلمة اخرى في احكام ارادتنا على كل ما جل ودق من الاعمال

(٣) حكم العادة . فلكل فرد حسب ما كوّنته الاوساط التي نشأ فيها وحسب تأثير وراثته عليه وما انتابه من حوادث المرض والزواج والوظيفة التي يؤديها في الحياة نظامات يسير عليها وتؤثر فيه اشد التأثير . هذه النظامات هي عاداته الفردية التي كونها لنفسه والتي اصبحت كما يقولون طبيعته الثانية . وهو كلما فكر في امر من الامور حكمته تلك العادات في

التفكير وفي اتجاه ارادته . خذ مثلاً لذلك شخصاً اعتاد التدخين او اعتاد تناول ادوية معينة في اوقات معينة فترى ان هذه العادات لها في تصرفاته اثر كبير . كم ترى معتاد التدخين منحرف المزاج ضيق الصدر مسرعاً في الحكم اذا هو لم يجد سيجارتهُ حاضرة تحت يدهِ عند طلبهِ اياها . وكم تراهُ ساعة التدخين ميالاً في تفكيرهِ الى طريق الاحلام والاماني . ثم كم ترى السقيم المعتاد تناول المورفين بعيداً عن الابتهاج بالحياة وما فيها اذا منع عنهُ

(٤) حكم الصدفة . ليس من ينكر ان صدفاً في الحياة غير منظورة خلقت لهُ مركزاً خاصاً جعلهُ ينظم حياتهُ على شكل دون آخر من غير ان يكون لهُ دخل في تلك الصدف مطلقاً

فهذه العوامل التي تؤثر في حياتنا وارادتنا وتتأثر هي باعمالنا وتنتقل الى الجيل الذي بعدنا محملة بماضي الانسانية الطويل مؤثرة في ذلك الجيل الجديد تترك الفرد منا وشأنهُ في وسط هذا العالم الهائل شأن اي ذرة اخرى من ذراتهِ تسير في نظامهِ محكومة بقوانينهِ الخالدة غير مستطيعة لنفسها نفعاً ولا ضراً

قد يرد على هذه الحجج كلها اعتراض يجب عدم اهمالهِ . ذلك اننا في كل اعتباراتنا المتقدمة كنا دائماً ننظر الى الارادة المطلقة كأنها مثال الارادة التي تطلب للانسان . وانّا كنا نمثل الشخص الكامل الاختيار كأنهُ الشخص الذي يسير على غير قانون ونظام . وفضلاً عن هذا فكأنا اغفلنا فكرة الارادة النسبية اغفالاً تامّاً . فاذا صح ما قدمنا من ان الارادة الفردية محكومة بقوانين تحدد اختيارها الى حد كبير فان في هذه القوانين من السعة والتسامح ما يجعل لهذه الارادة مجالاً في العمل واسعاً

وفضلاً عن ذلك فقد كان بحثنا كلهُ دائراً حول الفرد معتبراً ذرة من الوجود متأثرة بما حولها . وما دام ذلك فلا يمكن الاَّ التسليم بان كل ارادة يجب ان تخضع لمقتضى قوانين الحياة . ولكن الواجب ايضاً ان تنظر الى الفرد كوحدة قائمة بذاتها مؤثرة في الحوادث مصرفة لها على نحو معين ومشكلة اياها بشكل خاص . اي انهُ يلزم لمعرفة مقدار حرية الارادة ان ننظر الى هذه الارادة حين تفاعلها مع الحوادث كمؤثرة فيها قبل ان تكون متأثرة بها ونقدر مبلغ ما لها من التصرف في هذا التأثير . وذلك يتحتم اكثر اذا علمنا ان العوامل المؤثرة في الارادة هي عوامل عامة على الغالب مشتركة بين كل الافراد . فان ما سميناهُ نحن حكم الصدفة يسير هو نفسهُ الى حد كبير على نظام يصيب الافراد منهُ بالنسبة لأثرهِ في ارادتهم لا في حظهم سهم غير قليل . فاذا نحن اطرحنا هذه العوامل المؤثرة على اعتبار انها متساوية في فعلها في الارادة ونظرنا الى الارادة بعد ذلك مجردة عنها كان لنا ان نحكم ان

لها في الحياة اختياراً يصرف حياة الفرد وكثيراً ما يمسك بيده تصريف حياة الكون كلهِ في مدة غير قصيرة من الزمن

وقد يضرب المعترض مثلاً ارادات مصرفة يجدها قاومت نظام الكون وغالبت قوى الطبيعة وتمكنت من اخضاعها ووصلت من ذلك الى المدنية الحالية وما فيها من المخترعات والعجائب · ولو انها اتبعت نظام الطبيعة وسارت على قانون اقل مجهود لبقي العالم متمّماً في ظلامهِ القديم · لكن تلك الارادات القديرة عملت ونجحت في اخضاع اقسى ما نعانيهِ في الحياة · فدعاة الاديان اثروا في العالم بتعاليمهم تأثيراً كبيراً وكذلك نابليون بونابرت بحروبهِ واعمالهِ وقانونهِ المدني · ويوستنيان في التشريع الروماني · فهل هذه النفوس العظيمة التي اقامت المدنية واحيت تاريخ الانسانية ونشرت العلم والنور والهدى والحضارة ذرات تسير في نظام الكون محكومة بقوانينهِ الخالدة لا تملك لنفسها نفعاً ولا ضرًّا وهل هذه الارادات القوية التي قلبت حياة الوجود لم تكن الأ عجينة شكلتها ظروف الوسط واحكام العادة ومؤثرات الوراثة من غير ان يكون لها في نفسها اثر

هذا هو وجه الاعتراض الذي يوجه في مثل هذه الاحايين · ولسنا نقف دون هذا الاعتراض او نحسبهُ يغير شيئاً من صحة ما قدمنا · فان تحليلاً بسيطاً لهاتهِ النفوس الممتازة وما احاط بها يجعلنا نؤمن تمام الايمان بانهُ لم يكن لاصحابها من الارادة في عملهم الأ بمقدار ما اجبرتهم على السير فيهِ ظروف الحياة كما ان الوقوف عند الارادة الفردية لذاتها وتجريدها من العوامل المشتركة التي تؤثر فيها تظهر لنا هذه الارادة قوة عمياء لا تحرك بنفسها ولا تتصرف باختيارها ولكنها تنتظر عوامل خارجية تدفعها للسير في الطرق التي ترسمها لها

ومن اجل ان نصل الى ذلك بحجج بينة واضحة يجب ان نفهم اولاً ما هي الارادة وكيف تريد · كان الكتّاب الاقدمون يحسبون الارادة قوة من قوى الروح · والروح عندهم شعاع لطيف خارج عن مادة الجسم سارٍ فيها سريان الريح في الورد والزيت في الزيتون والنار في الفحم مؤثر فيها غير متأثر بها · وكأن ريح الورد وزيت الزيتون ونار الفحم كانت في نظرهم قوى خارجة عن المواد التي تسري فيها · وعلى ذلك كانت الارادة عندهم قائمة بذاتها تكافح ثورات الجسم احياناً وتناهض ما قد تتجه نحوهُ شهواتهُ ورغائبهُ · ولما ان ذلك في مقدور هذه القوة فقد بنوا عليهِ تكليف الانسان اتباع الخير وتوجيه ارادتهِ نحوهُ واجتناب الشر وتوجيه ارادتهِ ضدهُ واعتقدوا انهُ مهما كانت الميول الانسانية شريرة بطبعها

فان قوة الارادة تكفي لتقويم عوج الطبيعة بمكافحة هذه الميول ومناضلة الطبيعة . وهذا هو عندهم اساس المسؤولية

لكنهم كانوا يرون في الواقع اشياء كثيرة تقف دون تعميم فكرتهم هذه واطلاقها . فكثيرون يوجهون همتهم الى جهة معينة ويريدون عملاً معيناً ثم تراهم وقد سقط في يدهم في كل ما ارادوا . كثيرون يريدون عيش التبتل ويعملون جهدهم لهُ ولكن صدفة مخروسة في اعتقادهم تقابلهم بامرأة تستغويهم وتضلهم سبيلهم . كثيرون يريدون عمل الخير للناس على نحو خاص ويبذلون قصد الوصول الى تحقيق غرضهم كل ما لديهم من الوسائل ثم ينقلب سعيهم وبالاً عليهم وعلى من يريدون بهِ الخير لظروف خارجة عن ارادتهم وترتيبهم . وكثيرون لا همة لهم ولكن خطأً غير منظور يرفعهم الى درجات العلى و ينبع من بين ايديهم المعجزات . كان الكتّاب الاقدمون يرون ذلك كلهُ ويشعرون بانهُ يتفق مع فكرة الارادة المطلقة الخارجة عن مادة الجسم المصرفة لحركاتهِ وسكناتهِ حسب تدبير خاص فلا يستطيعون بغير الالتجاء الى ضعف الانسان وجهلهِ تفسير عجزهم عن اطلاق فكرتهم على كل ما في الحياة . ووسيلة ذلك هي التسامح مع قوى خارجة عن الوجود وعن عالمنا لتتداخل تداخلاً غير منظور لنا و بالتالي غير معروف منا . وعن طريق هذه المداخلة من جانب تلك القوى تحدث هذه العجائب التي لا تسير على سنة ولا يحكمها قانون . فصوّروا مداخلة الشيطان لاغوائنا في جهة الشر وجعلوا افعال الخير التي تصدر عنا اثراً من اثار الالهام الالهي ووحي خالق الروح والارادة . فلما احسوا ان مثل هذه المداخلة اذا اطلقت يصل بها الحال الى ملاشاة الارادة وملاشاة الارادة تفسد عليهم فكرة المسؤولية في الدنيا وفي الآخرة لان مبناها عندهم هو حرية الاختيار جعلوا الرجل مريداً وغير مريد معاً وحكموا انهُ مختار ومضطر في وقت واحد

وبعد تقلّب كثير في الافكار والفلسفات اطمأنت الافكار الى فكرة الاختيار النسبي لتضعها اساساً للمسؤولية

والاختيار النسبي هو افتراض الفرد مجبراً في مجموع حياتهِ مختاراً في جزئياتها . ولما كانت معاملاتهُ مع الناس متعلقة بهذه الجزئيات كانت مسؤوليتهُ امام امثالهِ تامة لانهُ يتمتع بهذه المسؤولية بحرية تامة

محمد حسين هيكل المحامي

دكتور في الحقوق

# مناجاة الموتى

توفي المستر ستد غريقاً في الباخرة تيتانك كما هو معلوم وكان من المعتقدين مناجاة الارواح المجاهرين بها يدعي ان ارواح بعض الموتى تناجيهِ من وقت الى آخر وتحرك قلمهُ فيكتب اموراً بعضها تافه وبعضها في حد الغرابة . وقد قامت ابنتهُ بعدهُ تدعي دعواهُ وكتبت بالامس في مجلة ناش الانكليزية تقول

لما ابتدأ شهر يوليو من سنة ١٩١٤ موشحاً بالسلام قلما خطر على بال احد انهُ لا تمضي اربعة اسابيع حتى تنتشر فوق اوربا كلها سحابة حرب عامة . ولم ينصرم شهر اغسطس من تلك السنة حتى جعل الوف من شباننا يتمرنون على الحركات الحربية مع ان ذلك لم يكن يخطرلهم ببال من قبل . فان جيشنا النظامي الصغير أُرسل الى ميدان القتال وكانت البلجيك قد اجتيحت وكثيرون من رجالها ونسائها واولادها الذين لم تكن الحرب تخطر ببالهم كانوا قد قابلوا الموت وجهاً لوجه وغادروا هذه الحياة الدنيا وانتقلوا الى الاخرى . ولقد كان من حظ بعض الآباء والامهات ان سمعوا الكلمات الاخيرة من اولادهم الذين عادوا جرحى من ميادين القتال ولكن الاكثرين جاءهم نعي اولادهم او آبائهم او ازواجهن — سفكت دماؤهم في الدود عن وطنهم بعد ان خرج كل واحد منهم من بيتهِ وودع اهلهُ وهو ممتلئ قوة ونشاطاً . ففطرت اكباد ذويهم ولا يزالون يشعرون بلوعة الفراق

يُقال لهؤلاء تعزوا فان اولادكم وآباءكم وازواجكن ماتوا موتاً مجيداً سفكوا دماءهم في الدفاع عن وطنهم وسوف تلتقون بهم في امجاد السماء

ولكن لو استطعنا ان نثبت لهم ان الذين فقدوهم لم يزالوا في قيد الوجود وقد خلعوا الاجساد الترابية ولا يزالون احياء يرونهم ويحبونهم كما كانوا وهم في هذه الحياة الدنيا ولو لم يروهم وانهم قد يشعرون بوجودهم حولهم وشعورهم هذا حقيقي لا ريب فيهِ ولا هو من قبيل الاوهام — لو استطعنا ان نثبت ذلك للحزانى لوجدوا فيهِ اكبر عزاء . واي دليل على اثباتهِ اقوى من شهادة كبار العلماء والمفكرين مثل السر اولفرلدج والسر وليم بارت وغيرهما من كبار العلماء الذين لم يكونوا يصدقون ما يقال عن مناجاة الارواح . فبحثوا وحققوا حتى اقتنعوا وشهدوا ان التكلم مع ارواح الموتى امر حقيقي لا ريب فيهِ وان الروح لا تموت

وقد يقول قائل ان كان الامر كذلك فلماذا لا يتاح لنا نحن ايضاً ان نتكلم مع ارواح

موتانا . والجواب ان الذين يطلبون الوصول الى ذلك بالايمان والصبر يتغلبون على المصاعب التي تحول دونهُ و يصلون اليهِ و يشكلون مع الذين فقدوهم و يعلمون حينئذٍ ان النفوس لا تموت

ومن اول الادلة على نفي الموت واستمرار الحياة صوَر الارواح الفوتوغرافية ولاسيما الصور التي تصوَّر في الظلام ( سكوتوغراف ) لان في هذه الصور ادلة محسوسة لا تبقي مجالاً للريب . اما نحن فنعلم عن ثقة ان الذين فقدناهم لا يزالون معنا يجالسوننا ويعاشروننا ويحادثوننا واما الذين يشكُّون في ذلك فلا يصدقون قولنا ما لم يسمعوا بآذانهم كلام الارواح كما نسمعهُ نحن ولكنهم اذا شاهدوا للارواح صوراً شمسيَّة او ليلية ( فوتوغراف او سكوتوغراف ) تُصوَّر حيث لا يحتمل الغش كما سيأتي يضطرون ان ينفوا ما يخامرهم من الشك وما يتَّهم بهِ المصدقون بمناجاة الارواح من التوهُّم والتخيُّل

ولقد رغب اليَّ ابي مراراً في ان يتصوَّر معي صورة فوتوغرافية تكون دليلاً آخر يضاف الى الادلة الكثيرة التي اقامها لي على انهُ لا يزال في قيد الوجود . ثم سنحت الفرصة منذ بضعة اسابيع لكي اتصور معهُ . فانني ذهبت الى بلدة كرو والتقيت هناك بمسز بكستن ومسز هوب وكلتاهما من الفسيين الذين منحوا الحالة النورانية اللازمة لتصوير الارواح . وكنت قد اشتريت رزمة من الواح التصوير من لندن واخذتها معي من غير ان افتحها . وكان هناك المستر هوب زوج احداها وهو مصور فوتوغرافي جوَّال ووكيل شركة من شركات السوكرتاه فقابلني في بيت مسز بكستن وهي وزوجها من البسطاء في معيشتهم فجلسنا حول مائدة وضعتُ عليها رزمة الواح التصوير . وكنت قد نزلت في بيت المستر وكر فحضر هو وزوجتهُ وجلسا معنا حول المائدة . وغاب المستر هوب اي نام النوم المغنطيسي حالاً وحضر الروح المحرك لهُ واسمهُ ماسا وجعل يوعز اليهِ وهو يرشدنا الى ما يجب ان نعملهُ . فطلب مني اولاً ان افحص آلة التصوير جيداً ففحصتها ثم ان اذهب مع المستر هوب الى الغرفة المظلمة وافتح رزمة الواح التصوير فيها وآخذ منها لوحين واكتب عليها اسمي واضعها في البرواز واراقبهُ الى ان يوضع في آلة التصوير ثم اخرجها من الآلة واظهرها بنفسي . فوضعنا ايدينا على رزمة الالواح حتى تمغنطت ثم اخذتها وسرت مع المستر هوب الى الغرفة المظلمة وكان قد افاق من غيبوبتهِ وفعلت حسبما ارشدني تماماً فظهرت صورتي في لوح التصوير ولم يظهر اثر لصورة ابي ولكن ظهرت مع صورتي صورة امرأة كانت صديقة لابي وقد توفيت قبلهُ ببضع سنوات وظهرت صورتها مرةً مع صورتهِ قبل وفاتهِ . ثم اني لففت بقية الواح التصوير واخذتها معي ولم أحوِّل نظري عنها ولما نمت ابقيت يدي عليها حتى لا يبقى مجال للظن ان احداً ابدل لوحاً منها

وفي اليوم التالي وهو الاحد عرضت اربعة الواح وجريت في عرضها واظهارها كما جريت في اليوم السابق فظهرت على احدها صورة تلك الامرأة وصورة رجل يشبه ابي ولكنهُ اصغر منهُ سناً . ثم لففت بقية الالواح واخذتها معي . وفي المساء جلسنا لاجل التصوير الليلي . والالواح التي تظهر الصور عليها كذلك لا توضع في آلة التصوير بل تبقى ملفوفة كما تشترى . فاشتريت زرمة جديدة من الواح التصوير ملفوفة بورق اسمر ومختومة ووضعتها على المائدة وجلسنا حولها انا ومسز هوب ومسز بكستن ومس ووكر ونام المستر هوب اي اصابتهُ الغيبوبة ومغنطنا الزرمة بوضع ايدينا عليها وقيل لي حينئذٍ ان ارفع الزرمة بيدي اليسرى وامسّ باسفلها جبهة مسز هوب ففعلت وقيل لي ايضاً ان افتح الزرمة حالما يفيق المستر هوب من غيبوبتهِ وأخرج منها اللوحين اللذين على وجهها واضعهما في البرواز وادع المستر هوب يصورني صورتين بنور يظهرهُ بغتةً مبقيةً بقية الصور في يدي ثم أظهر هذين اللوحين وأظهر ايضاً لوحين آخرين من اسفل الزرمة التي في يدي . ففعلت كما امرت تماماً واذا على احد الالوحين اللذين وقع عليهما النور صورة رأس رجل لم يعرف مَن هو وعلى احد اللوحين اللذين اخرجتهما من اسفل الزرمة ولم يكونا قد وضعا في برواز آلة التصوير الكتابية التالية بعضها بالفرنسوية واكثرها بالانكليزية ومعناها

« سعدت مساء يا صديقي العزيز مرحباً بك

« يا اصدقائي كلكم

« ابتهجت بنجاح صديقنا وانا آسف لان صديقنا ستد لا يقدر ان يكتب الآن كتابة الارواح ولكن لا تستعجلوا فان عندنا صورة صديقنا ستد وصديقهِ . التحيات للجميع وايضاً مس سكتشارد

« صديقكم كولي

« وهنا صديق آخر يود التكلم وقد اغتنم هذه الفرصة لذلك

« ايها الاصدقاء الذين في هذه الحلقة

« انا معكم وانتظر وارجو ان يصفو لنا الزمان بالاجتماع معكم

« صديقكم ووكر الى اللقاء

اما اللوح الآخر فلم يكن عليهِ شيء مطلقاً . وكولي المذكور هنا رئيس شمامسة ( ارتشديكن ) وكان مغرماً بالبحث في هذا الموضوع وقد توفي سنة ١٩١٢ . ولا يحتمل ان تكون هذه الكتابة منقولة عن كتابة كتبها في حياتهِ . والخط خطهُ والتوقيع توقيعهُ بلا

ر يب كما يظهر من المقابلة بخطهِ حينما كان على الارض . وكذلك خط المستر ووكر مثل خطهِ

ولما رأيت ان ابي لم يقدر ان يكتب أسقط في يدي ثم اوضح لي السبب بقولهِ انهُ اغتاظ من تصويرهِ مرتين قبل ذلك حتى صار يستحيل عليهِ ان يكتب ولكنهُ سيكتب حالما تحين الفرصة المناسبة

وصباح الاثنين جلست الجلسة الاخيرة وأحضرت معي رزمتي الواح التصوير ولم اكن افارقها وقيل لي ان آخذ لوحين من احداهما فاخترت الرزمة التي اخذت منها الالواح للصور الليلية وفحصت آلة التصوير واظهرت الصور بيدي فظهرت امامي صورتان لابي تشابهانهِ تماماً ولم ارَ لهُ صورة فوتوغرافية تماثل هاتين الصورتين حتى يقال انها وضعت امام اللوح قصد الخداع وزد على ذلك ان ابي نفسهُ خاطبني وقال لي ان هاتين الصورتين صوّرتا عن ذاتهِ فعلاً ولا اطلب من احد ان يصدق قولي هذا لمجرّد انهُ قولي ولكن ان كان احد يستطيع ان يظهر صورة ابي على الواح التصوير خداعاً فليفعل. ثم ما قول المشكك في الصورة الليلية التي صورت في الظلام

هذا وما اكثر الذين ناجوا الارواح وخاطبوها ورسمت لهم الارواح كثيراً من الكتابات في الظلام باليونانية واللاتينية وغيرهما من اللغات . وقد اجتزئت عن ذلك كلهِ بما ذكرت مما اختبرتهُ بنفسي عسى ان يكون فيهِ ما يشجع كل مَن فقد عزيزاً حتى لا يحزن عليهِ بل يعتقد انهُ لا يزال حيًا و يستطيع ان يخاطبهُ اذا صبر وآمن واجتهد

اما الذين قُتلوا في هذه الحرب فقد قال ابي لي عنهم ان كثيرين يعتنون بهم وانهُ قد انتظمت جماعات فيها من الشبان الذين توفوا فجأة لكي يعتنوا بالذين يقتلون من شباننا وشبان غيرنا من الامم وقد وصل هؤلاء والبعض منهم في حالة الذهول والبعض في حالة الجوع ولكن الجماعات تعتني بهم كلهم وهم الآن ليسوا في حالة تأذن لهم برؤْية اقاربهم ولا بدَّ ما تمضي مدة قبلما يتيسر لهم ذلك . واذا افتكرنا فيهم وصلينا لاجلهم نساعدهم على الخلاص من الذهول الذي هم فيهِ ومتى خلصوا منهُ جعلوا يساعدون رفاقهم

واهم ما وجه ابي فكري اليهِ هو ان الجميع يودُّون ان يقنعوا الذين يبكونهم في هذه الدنيا بانهم لم يموتوا او كما قال السر اوليفر لدج « انهم يودون ان اصدقاءهم واحباءهم لا يغالون في الحزن عليهم ولا يحسبون انهم تلاشوا . الحزن على فراق الاحباء امر طبيعي ولكن الافراط فيهِ يؤْلمهم . فانهم قاموا بما يطلب منهم هنا وسيقومون بما يطلب منهم هناك وهذا الفراق سيعقبهُ التلاقي حتماً واذا تحقق الناس هذه الامور قلَّ الحزن وامتزج بالرجاء »

انتهى ما كتبتهُ ابنة ستد . وما يقال عن بقاء الانفس بعد موت الاجساد وانحلالها لا يناقضهُ العلم الطبيعي ولا يخالفهُ وقد يساعد على تأييده بمبدإِ بقاء القوة واستحالة التلاشي. فان افكار الانسان كلها قوات تصدر منهُ و بحسب العلم الطبيعي يحتمل ان تتحوَّل الى قوى اخرى كما تتحول الحركة الى كهربائية والكهربائية الى حركة و يحتمل ان تجتمع في مكان ما في هذا الكون فتحفظ لكل امرىء افكارهُ التي فكَّر فيها وهو في هذه الحياة الدنيا . ولكن تصوير جسد الانسان صوراً فوتوغرافية وليس امام آلة التصوير لا جسدهُ ولا صورتهُ منقوض بما يعلم من نواميس العلم الطبيعي لان التصوير الشمسي اي التأثير الكيماوي في الالواح المعدة للتصوير الشمسي يقتضي ان تنعكس اشعة النور عن جسم يعكسها وتقع على لوح التصوير لتؤَثر فيهِ التأثير الكيماوي الذي يجعل الصورة ترتسم عليهِ . ولو وُجد هـذا الجسم الذي يعكس اشعة النور لرآهُ الحضور بالنور الذي ينعكس عنهُ

هذا وقد ابنا في مقتطف يناير سنة ١٩١٤ ان المستر ستد كتب سنة ١٩٠٩ مقالة مسهبة في مجلة الفورتنيتلي الانكليزية ذكر فيها انهُ صوَّر مرةً صورة فوتوغرافية فظهرت معها صورة رجل من قواد البوير الذين قتلوا في حرب البوير . وكان المصور لهُ من الذين يدعون تصوير الارواح واعتقد ستد انهُ لم يخدعهُ وان صورة ذلك القائد لم تكن معروفة في انكلترا . ولكن الدكتور تكت اثبت بعدئذٍ ان صورة ذلك القائد كانت معروفة مشهورة في بلاد الانكليز وقد نشر في جريدة الغرافك التي صدرت في ٤ نوفمبر سنة ١٨٩٩ اي قبلما صدرت صورة ستد المشار اليها آنفاً بعشر سنوات وكتب تحتها اسم ذلك القائد وانهُ من قوَّاد البوير وقد قتل قرب كمبرلي

ثم تألفت لجنة من كبار الباحثين بطلب جريدة الديلي مايل سنة ١٩٠٩ فاثبتت بادلة فنية يعلمها المصورون ان الصور الفوتوغرافية التي فيها صورة شخص معلوم وصورة روح شخص آخر من الموتى انما هي مصوَّرة مرتين لا مرة واحدة. فلم تبقَ شبهة في ان المصورين الذين يدَّعون تصوير الارواح محتالون يخدعون الناس بافعالهم اي انهم يتمكنون احياناً بحيلهم من اخذ اللوح الذي صورت عليهِ صورة الشخص المراد و يصورون عليهِ صورة اخرى مغشَّاة لتظهر كأنها صورة خيالية لشخص آخر من الاموات

امَّا كيف ينخدع رجل مثل ستد وسيدة مثل ابنتهِ فممَّا اوضحناهُ في مقالة اخرى نشرناها في مقتطف فبراير سنة ١٩١٤ وربما عدنا الى هذا الموضوع في فرصة اخرى

# اليانصيب او اللوترية

## قديماً وحديثاً

اليانصيب شيءٌ معروف لا يحتاج الى زيادة تعريف . فمن لم يشترِ في كبره من اوراق اليانصيب على جوائز مالية وغير مالية فقد قامر في صغرهِ على اشياء تافهة لا قيمة لها ولكنها ذات قيمة في عين الصغير . قال بعضهم كل شيء فيهِ قمار فهو الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز

واليانصيب كلمة مؤَلفة من ياء النداء ونصيب والنصيب الحظ والحصة من الشيء في الشرع ومنهُ قولهم ضرب فلان بنصيب اي فاز وذلك انهم كانوا يضربون بالقداح ويجيلونها فيربح من يربح و يخسر من يخسر . والقداح سهام الميسر . فاليانصيب والقمار شيءٌ واحد ولكن اليانصيب جائز في بعض البلدان والقمار ممنوع في كل مكان

واسم اليانصيب عند الفرنجة لوتريه وليس لهذه الكلمة معنى محدود وهم يريدون بها كل عمل من شأنهِ اعطاء جوائز بالقرعة (lot) سواءٌ كان الغرض التسلية او المقامرة او المنفعة العامة . وكلمة (lot) جرمانية الاصل اقتبستها اللغات اللاتينية عن الجرمانية والاصل الجرماني (hleut) ولا يعرف معناهُ تماماً . وكان معنى كلمة (lot) في مبدإِ اقتباسهم اياها كل شيء يستعمل لالقاء القرعة كأَن يكون ذلك الشيء قرصاً من الخشب او من المعدن كالدرهم او حصاة او حبة فول او قدحاً يضرب بها لكشف امور شتى بارشاد الهي من مثل الفصل في الخصومات وتوزيع التركات وتقسيم الاملاك وانتخاب المأمورين وما اشبه ذلك ثم انتقل هذا المعنى الى ما يصيب الشخص بالقرعة من مال او عقار او غير ذلك

قلنا ان غاية اليانصيب عند الاقدمين كانت التسلية او المقامرة او المنفعة العامة . ففي بعض اعياد الرومان وولائم اشرافهم كانوا يقيمون اليانصيب للتسلية و يعطون الاضياف هدايا يسمونها apophoreta . و بالغ بعض امبراطرتهم في قيمة تلك الهدايا حتى ان نيرون كان يقطع القطائع و يعطي المنازل ويهب العبيد والاماء ومنهم من كان يوزع تذاكر اليانصيب على اعوانهِ وحشمهِ ثم يلقي القرعة على اشياء ثمينة كإِناء من الذهب واشياء لا قيمة لها ولا معنى ككست ذبابات مثلاً

واقتبس امراء اوربا المتوسطة والحديثة وخصوصاً امراء ايطاليا هذه العادة فكانت اهم مظاهر الولائم التي كان لويس الرابع عشر يصنعها في بلاطهِ . وعمدت الجمهوريات الايطالية في القرن السادس عشر اليها لترويج السلع في الاسواق . وسمح باقامة اليانصيب في فرنسا في عهد الملك فرنسيس الاول في اواسط القرن السادس عشر . واشهر يا نصيب اقيم فيها

بعد ذلك يا نصيب سنة ١٦٥٦ وكان الغرض منهُ بناء جسر من الحجر بين اللوفر وسان جرماين . ثم تعاظم شأن اليانصيب في فرنسا حتى حلّ محلاً عالياً في ماليتها وكان البرلمان يعترض عليهِ آناً بعد آن ولكن الوزير مازاران وافق عليهِ فلم يقف احد في وجههِ . وقدر الوزير نكر النفقات العمومية على اليانصيب في اثناء تقلدهِ لمنصب المالية باربعة ملايين ليرة في السنة

وكان هناك لوتريات للجمعيات الدينية والمبرات اعظمها اثنتان الواحدة لاهل النسك والتبتل والثانية للقطاء ثم اقيم يا نصيب باسم المدرسة الحربية وادمجت هذه الثلاثة في اليانصيب المعروف باسم اليانصيب الملكي بموجب امر عالٍ صدر سنة ١٧٧٦ أُلغيت بهِ سائر اللوتريات في فرنسا . وكانت طريقة هذه اللوتريات الكبرى اخذ $\frac{٥}{٢٤}$ من الاموال التي تجمع بها للنفقات وللاعمال الخيرية وردّ الباقي الى الذين اكتتبوا بهِ من الجمهور . وكان السحب يقام خمس مرات والفائزون في الاولى خمسة واحد يأخذ ١٥ ضعف ما دفع ثمن التذكرة . وثانٍ يأخذ اكثر من ذلك الى الخامس وكان يربح مليون ضعف ثمن التذكرة . ثم يقام السحب اربع مرات اخرى تعطى فيها الجوائز مجاناً وكان اسمها primes gratuites

وسنة ١٨٣٦ أُلغيت اللوترية الملكية وسنّ قانون سنة ١٨٤٤ يجيز اقامة اللوتريات للمبرات ولمساعدة الفنون الجميلة . وسنة ١٨٧٨ بيع في باريس ١٢ مليون تذكرة يانصيب ثمن الواحدة منها فرنك لدفع ثمن الجوائز التي وزعت على العارضين في المعرض الكبير ولدفع نفقات اخرى . وكانت قيمة الجائزة الاولى ٥٠٠٠ جنيه والثانية ٤٠٠٠ جنيه وكلّ من الثالثة والرابعة ٢٠٠٠ . ويجوز للشركة العقارية في فرنسا الآن ولكثير من البنادر الكبرى ان تعقد قروضاً تستهلك سنداتها التي تسحب بالقرعة وهذا ممنوع في انكلترا والمانيا

وسبقت البلجيك فرنسا في الغاء اللوتريات فالغتها سنة ١٨٣٠ ثم حذت اسوج حذوها سنة ١٨٤١ وسويسرة سنة ١٨٦٥ . ومن البلاد ما لليانصيب مكان من ميزانيتهِ الرسمية كالنمسا وبروسيا وغيرها من ممالك المانيا واماراتها وهولندا واسبانيا وايطاليا والدنمرك . اما اللوتريات الوقتية فكثيرة في بلاد اوربا المختلفة وهي اما كبيرة واما صغيرة تقام لغايات شتى كالبرّ ومساعدة المشروعات الصناعية والفنية والزراعية وبناء المعابد وما شاكل من الاغراض . على ان بلاد اوربا كلها وفي جملتها البلاد التي تقام فيها اللوتريات الرسمية و يعين دخلها لزيادة دخل الحكومة جعلت تقاوم اللوتريات الخصوصية التي تقام جزافاً بلا غرض معين مرادٍ للبرّ والاحسان حقيقةً

وفي سنة ١٩٠٤ نظرت الوزارة البروسية في مشروع اقترحهُ بعضهم لانشاء صندوق

توفير للعمال ولوترية وطنية تلحق بهِ · والغرض منهُ الانتفاع بميل الناس عامة الى المقامرة لاصلاح حال طبقة العمال · ويحوى هذا المشروع جمع اعانات اسبوعية معينة من المكتتبين تختلف من نصف شلن الى اربعة شلنات · وفائدة هذا المال لا تعطى للمكتتبين بل تعين جوائز في يانصيب يقام من حين الى حين عدد تذاكرهِ ٣٠٠ الف يمكن قسمتها انصافاً وارباعاً واثماناً على حسب مقدار المبالغ التي تودع في الصندوق كل اسبوع · ويكون عدد الجوائز ١٢٥٠٠ قيمتها كلها ٢٧٠٠٠ جنيه · فتكون للمكتتب من جهة فرصة للربح في هذه الجوائز ثم لا يخسر من الجهة الاخرى شيئاً من المال الذي يدفعهُ الى صندوق التوفير اسبوعياً

اما انكلترا فعهد اليانصيب فيها قديم كغيرها واول يانصيب وافقت الحكومة عليهِ اقيم سنة ١٥٦٩ وكان الغرض منهُ اصلاح المرافئ الانكليزية وجعل عدد اوراقهِ ٤٠ الفاً الواحدة بنصف جنيه وكانت الجوائز صحافاً وغيرها من السلع · ثم لما تمادى اصحاب اللوتريات في غيهم حتى ابتزوا دريهمات الاولاد والخدم وغيرهم من السذج والجهال ألغت الحكومة جميع اللوتريات ما عدا واحدة ثم شمل هذا الالغاء فيما بعد كثيراً من العاب النرد والورق وغيرها من الالعاب المعروفة · ومع ذلك بقيت الحكومة تربح اموالاً كثيرة بين اوائل القرن الثامن عشر والتاسع عشر من لوتريات تقام بموجب قوانين برلمانية · وكانت الجوائز اما معاشات وقتية او دائمة الى نهاية العمر · وقد حسب ربح الحكومة منها بين سنة ١٧٩٣ وسنة ١٨٢٤ فقط فكان متوسطهُ ٣٤٦٧٦٥ جنيهاً في السنة .

وكانت اللوتريات تقام اولاً لعقد قروض تنفق على المنافع العمومية ثم اقتصرت فيما بعد على غايات معينة كتحسين منظر لندن او انشاء متحف او شراء صورة من قلم مشاهير المصورين ووضعها في المتاحف العمومية او غير ذلك ولكنها ألغيت كلها سنة ١٨٢٦ بمساعي بعض كرام الانكليز · وعاد البعض يسعون في احيائها بعد الغائها باربع سنوات فلم يلقوا اذناً صاغية ولا تعضيداً من احد ولكن الحكومة سمحت سنة ١٨٣١ خطأً باقامة لوتريات في مدينة غلاسكو لتحسين منظرها ثم لم تلبث ان الغتها ١٨٣٤ · وآخر يانصيب اشتهر في انكلترا هو ما عرف باسم Dethier's twelfth-cake اي كعكة دثير الثانية عشرة وقد أُلغي سنة ١٨٦٠

هذا في انكلترا · اما في اميركا (الولايات المتحدة الاميركية) فان الكونغرس فيها (مجلسي النواب والشيوخ مجتمعين) اجاز انشاء لوترية وطنية سنة ١٧٧٦ ثم وافق بعد ذلك على نحو ٧٠ قانوناً بانشاء لوتريات لمقاصد عمومية مختلفة مثل فتح مدارس ومدّ طرق · وكان يردُّ نحو ٨٠ في المئة من المبالغ المجموعة الى اصحابها في صورة جوائز مالية توزع

باليانصيب . ومنذ سنة ١٨٣٣ جعلت ولايات اميركا المختلفة تنكر اللوتريات رسمياً وتنبذها حتى لم تبقَ الاّ ولاية واحدة تعمل بها وهي ولاية لويزيانا فقد انشئت فيها سنة ١٨٦٨ شركة باسم لوترية ولاية لويزيانا ونالت احتكاراً دفعت بهِ ٤٠ الف ريال الى خزينة الولاية ثم جدد سنة ١٨٧٩ الى ٢٥ سنة اخرى . وقامت الشركة سنة ١٨٩٠ تسعى في تجديد امتيازها قبل الاوان فرفض طلبها وفي هذه السنة حظر الكونجرس استخدام البريد الاميركي لترويج اية لوترية كانت واصدر قانوناً بذلك شدّد فيهِ كل التشديد الى حد ان جعل استخدام البريد الاميركي لبيع سندات الحكومة النمسوية جناية يحاكم صاحبها عليها لعلاقة تلك السندات باليانصيب . وكان على هذا الاثر ان شركة لوترية ولاية لويزيانا نقلت الى هندوراس حيث لا تزال الى الآن تبيع معظم تذاكرها واوراقها في الولايات الجنوبية

وبعدما حرّم اليانصيب في اميركا صدرت احكام كثيرة تحدّدهُ وفحوى هذه الاحكام انهُ حيثما يكون مجال للحذق والفراسة فلا يانصيب هناك اذ قوام اليانصيب الصدفة والاتفاق وهو يشبه فحوى حكم الاستئناف المختلط هنا في تحليل البوكر اذ قيل ان مجال المهارة في لعبة البوكر اوسع من مجال الصدفة . وقد سنت قوانين كثيرة في اميركا ضدّ اليانصيب بحجة انهُ يروّج الميل الى المقامرة وان من واجبات الحكومة صيانة آداب الرعية وزيادة رفاهها وخيرها . وحرّمت حكومات الولايات المختلفة مشروعات عديدة اساسها اليانصيب . فحرمت ولاية نيويورك مثلاً اقامة قصف وزعت بهِ تذاكر تخوّل حاملها حق الحصول على جائزة بالقرعة وفي ولاية انديانا حرّم اعطاء ساعة ذهب لمن يشتري بضاعة من محلّ تجاري معروف بشرط ان يحزر عدد حبوب فول موضوعة في زجاجة . وحرّمت ولاية كنتكي منح جوائز بطريقة الكوبونات بشرط ان يتهجأ حامل الكوبون كلمة تلقى اليهِ . واصدرت محكمة كنساس العليا حكماً اجازت فيهِ للتجار ان يعطوا دبابيس للبرانيط هدايا للسيدات اللواتي يشترين من مخازنهم وقالت في حكمها ان ذلك ليس محرماً اذ ليس فيهِ مجال للصدفة أو اليانصيب . وحرمت ولاية تكساس الآلة المعروفة التي يوضع في شقها بعض دريهمات فاما ان يخسرها واضعها واما ان يربح ضعفيها او خمسة اضعافها الى ٢٠ ضعفاً

وقد حدّد احد الكتاب الاميركيين اليانصيب بقولهِ « اخصّ مميزات اليانصيب الحصول بواسطة الصدفة والبخت وبواسطة دفع مال او شيء آخر ذي قيمة على مال اكثر او شيء ذي قيمة اعظم من القيمة المدفوعة . فاذا كانت هذه اخصّ خواص مشروع ما فهو داخل تحت قانون اللوترية مهما يكن اسمهُ او مهما تكن الحجب التي تسدل عليهِ لاخفاء

حقيقتهِ » . وبلغ من اهتمام الحكومة الاميركية بمنع اليانصيب ان نهت عن جلب تذاكر اللوتريات واعلاناتها من الخارج الى اميركا . وجاوزت حدود الولايات المتحدة فحرمت اللوتريات في البلاد التابعة لها مثل الاسكا وهاواي وبورتوريكو

ذكروا ان العرب في الشتاء والجدب كانوا يتقامرون بالقداح على الابل ثم يجعلون منها لذوي الفقر والحاجة فانتفعوا واعتدلت احوالهم . قال الاعشى في ذلك

المطعمو الضيف اذا ما شتوا والجاعلو القوتِ على الياسرِ

والياسر الجازر لانهُ يجزئ لحم الجزور . وكانوا يدفعونها الى الفقراء ولا يأكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيهِ ويسمونهُ البَرَم . واما كيفية ضربهم بالقداح فهي انهم كانوا يشترون جزوراً فينحرونها ثم يجزئونها اجزاء على عشرة في رواية وعلى ثمانية وعشرين في رواية اخرى وهي رواية الاصمعي . ثم يُسهِمون عليها بعشرة قداح سبعة منها لها انصباء وثلاثة ليس لها . ثم يجعلونها على يد رجل عدل عندهم يجيلها لهم باسم رجل ثم يقتسمونها على قدر ما تخرج لهم السهام فمن خرج سهمهُ من هذه السبعة اخذ من الاجزاء بحصتهِ ومن خرج لهُ واحد من الثلاثة فقد اختلف الناس فيهِ فمنهم من يقول انهُ لا يأخذ شيئاً ولا يغرم شيئاً ولكن يعاد الثانية ولا يكون لهُ نصيب ويكون لغواً . ومنهم من يقول بل يصير ثمن الجزر كلهُ على اصحاب الثلاثة فيكونون مقمورين ويكون اصحاب السبعة قامرين او ياسرين . وربما نقص عدد الرجال عن السبعة فياخذ الرجل منهم قدحين فاذا فعل ذلك مدح بهِ ويسمّى مثنى الايادي . قال النابغة يمدح نفسهُ

اني اتمم ايساري وامنحهم مثنى الايادي واكسو الجفنة الأُدُما

والايسار جمع يَسَر وهذا جمع ياسر

وتجمع القداح في جلدة او خرقة ثم تجمع اطرافها ويعدَّل بينها وتكمى اديماً لكيلا يجد من لهُ قدح راي فيهِ وتشدّ عيناهُ فيجمع اصابعهُ عليها ويضمها ثم يضرب رؤُوسها براحة راحتهِ فايها طلع من الجلدة ويسمونها الربابة كان فائزاً وقيل غير ذلك . واسم الجائزة الاولى او اول سهام الميسر الفذّ والخاسر الاخير الوغد ومنهما المعنيان المعروفان اصطلاحاً

هذه خلاصة تاريخ اليانصيب منقولاً عن اوثق المصادر . وقد ورد ذكر اليانصيب او ما يشبههُ في التوراة حيث قيل ان القرعة وقعت على يونان وهو هارب في سفينتهِ فأُلقي في البحر . وفي الانجيل حيث قيل ان الجنود الرومانيين اقتسموا ثياب السيد المسيح بالقرعة . وربما اتينا في مقالة قادمة على اليانصيب واساليبهِ في هذا القطر

نجيب شاهين

# الحبوب وما فيها من الغذاء

## تمهيد

الحبوب من اكثر مواد الطعام غذاء وهي في هذا القطر القمح والذرة بنوعيها البلدي والشامي والشعير والارز · والمواد المغذية فيها هي البروتين ومنهُ الغلوتن الذي يسبب حيل الخبز او عرقهُ والنشاء والدهن وبعض المواد المعدنية التي تبقى من الحبوب رماداً اذا حرقت · ويختلف مقدار هذه المواد كلها اختلافاً قليلاً باختلاف الحبوب كما ترى في هذا الجدول

| | رطوبة | بروتين | دهن | نشا | رماد |
|---|---|---|---|---|---|
| دقيق القمح | ١٢ في المئة | ١١٫٥ في المئة | ١ في المئة | ٧٥ في المئة | ٠٫٥ في المئة |
| « الذرة | ١٢ « | ٩ « | ٢ « | ٧٦ « | ١ « |
| « الشعير | ١٢ « | ١٠ « | ٢ « | ٧٤ « | ٢ « |
| ارز | ١٢ « | ٨ « | ٠٫٣ « | ٧٩٫٢ « | ٠٫٥ « |

فالرطوبة تكاد تكون واحدة في كل هذه الانواع ولكنها تختلف كثيراً في النوع الواحد حسب كونهِ مزروعاً في ارض كثيرة الرطوبة او ارض كثيرة الجفاف · فالقمح الصعيدي قليل الرطوبة والقمح المسقاوي كثير الرطوبة · والبروتين يختلف حسب كون السن الاحمر الذي يستخرج منهُ السميذ مزج بهِ او لم يمزج فان جانباً كبيراً من البروتين يكون في السن ومتى زاد البروتين في النوع الواحد زاد الدهن ايضاً وقل مقدار النشاء النسبي

والجدول المتقدم مبني على تحليل الحبوب الاميركية في اميركا اما القمح الذي يزرع في القطر المصري فقد حللهُ المستر فرنك هيوز كيماوي وزارة الزراعة المصرية فوجد مقدار الماء والنتروجين فيهِ كما ترى في هذا الجدول

| | | |
|---|---|---|
| دقيق القمح الهندي من تقاوي مصرية | رطوبة ١١٫٤٢ في المئة | نتروجين ١٫٦٥ في المئة |
| « « « « هندية | ١٠٫٤٦ « | ١٫٥٢ « |
| « القمح البلدي الاحمر | ١١٫٠٤ « | ١٫٤٨ « |
| « « الابيض | ١٠٫٣٤ « | ١٫٩٨ « |
| « الصعيدي الابيض | ١٠٫٠٢ « | ١٫٦٠ « |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| دقيق القمح الصعيدي الاحمر | رطوبة | ٩،٨٦ | في المئة | نتروجين | ١،٦٤ | في المئة |
| « « الفيومي | « | ١٠،٠٦ | « | « | ١،٥٥ | « |
| « « البحيري | « | ١٠،٧٤ | « | « | ١،٥٠ | « |

واذا ضرب مقدار النتروجين بستة وربع عرف مقدار البروتين. ولم يبلغنا ان احداً في هذا القطر حلل انواع الذرة التي تزرع فيهِ ولكن ارسل شيءٌ الى الولايات المتحدة الاميركية من الذرة البلدية وزرع فيها وحلل دقيق حبوبها هناك تحليلاً كيماوياً فوجد انهُ اكثر غذاء من دقيق الذرة الاميركية واقل منهُ مواد خشبية ولا يقل ما فيهِ من الغذاء عمَّا في اجود انواع دقيق الحنطة. ولعل هذا سرُّ ما يقولهُ الفلاحون الذين يعتمدون على الذرة البلدية في عمل خبزهم من اهالي الفيوم وسائر الوجه القبلي. واذ قد تمهَّد ذلك نشرح كل نوع من هذه الانواع الاربعة

القمح

القمح اكثر الحبوب استعمالاً لعمل الخبز في اوربا واميركا وجانب من غرب اسيا وشمال افريقية واصنافهُ كثيرة جداً وهو يقسم عادة الى صنفين كبيرين من حيث عمل الخبز منهُ الواحد يصنع منهُ خبز يرتفع كلهُ بالانتظام ويسمَّى متيناً والثاني لا يرتفع خبزهُ جيداً ولا يكون رفعهُ منتظماً ويسمَّى خفيفاً. وكان المظنون ان المتانة تتوقف على كثرة النتروجين في الدقيق ثم ظهر ان مقدار المتانة يتوقف على مقدار غاز الحامض الكربونيك الذي يتولَّد في العجين وقت اختماره وعليهِ فالقمح الصعيدي الاحمر امتن من غيره

واذا قصصنا حبة القمح طولاً بسكين ماضية وجدنا في احد طرفيها نكتة صغيرة بيضية الشكل وهي الجرثومة التي تنمو اذا زرعت حبة القمح. وسائر الحبة مؤلف من مادة بيضاء نشوية وهي التي يخرج منها وقت الطحن السن الابيض او الدقيق. وحبوب النشا فيها يحيط بها غشاء زلالي كانهُ اجربة مملوءة من دقائق النشا وهي كثيرة جداً يبلغ عددها في حبة القمح نحو عشرين مليوناً ويكون النشا ابيض ناصع البياض وقد يكون اصفر قرنياً يكاد يكون شفافاً. ويحيط باجربة النشا طبقة رقيقة مؤلفة من حبوب صغيرة قرنية الشكل مملوءة من الغلوتن الذي يتوقف عليهِ حَبل العجين ومنهُ السن الاحمر الذي يخرج منهُ السميذ المستعمل في عمل الحلويات. ويحيط بذلك الطبقة الظاهرة التي تخرج منها الرضة (النخالة) الخشنة التي تطعم للبهائم والرضة الناعمة التي توضع تحت الارغفة وقت رقها

وقد قدَّر الدكتور شرمن ان الرضة في القمح الاميركي الخشنة والناعمة تبلغ ٥ في المئة

من القمح · والسميذ او السن الاحمر ٨ في المئة والجرثومة وغلافها ٥ في المئة ودقائق النشا واغلفتها ( اي الدقيق ) ٨٢ في المئة · ولكن تجار الطحين عندنا يقدرون الرضة الخشنة والناعمة ١٧ في المئة والسن الاحمر ٤ في المئة والسن الابيض ٤ في المئة والدقيق ٧٥ في المئة · والظاهر ان الرضة تزيد عندنا لاحتوائها على جانب كبير من الجرثومة ومن طبقة السميذ ولذلك تحسب من المغذيات

وكان القدماء يسحقون حبوب القمح بين حجرين لاستخراج الدقيق منها وعمل الخبز ثم استنبطوا الرحى من حجارة مستديرة كالاقراص تدار بالماشية او بقوة انحدار الماء واخيراً اديرت بالهواء او بالبخار واخيراً صنعوا اساطين من الفولاذ ( الصلب ) تدور الواحدة منها على الاخرى وتمر حبوب القمح بينها فتهرس ثم تطحن · وهذه الطريقة لا تبقي في النخالة شيئاً من الدقيق · ولكن اذا اريد ان يحوي الدقيق على اكثر ما في القمح من الغذاء وجب ان يمزج بالسن الابيض وبالسميذ بعد طرقهِ حتى يزول منهُ ما يمازجهُ من دقائق النخالة · ويخشن ملمسهُ حينئذٍ ولكن يصير اجود خبزاً واكثر غذاء وقد يسمر لون خبزهِ قليلاً حينئذٍ اذا لم ينظف السميذ جيداً

وقد تعدَّدَ الاساطين في المطاحن الاوربية والاميركية الكبيرة حتى يقسم بها الطحين الى اربعين قسماً مختلفاً ثم يمزج بعضها ببعض للوصول الى اجود انواع الخبز لوناً وقواماً

وتعرف نسبة العناصر في بعض اشكال الدقيق وبعض اجزاء القمح الاميركي من الجدول الآتي

| | القمح | النخالة | الجرثومة | الدقيق الغالي | الدقيق الرخيص |
|---|---|---|---|---|---|
| رطوبة | ١٣٫٩٠ | ١٢٫٨٥ | ٦٫٨٠ | ١٣٫٧٥ | ١٣٫٣٢ |
| رماد | ٠٢٫١٥ | ٠٥٫٨٠ | ٤٫٦٥ | ٠٠٫٣٣ | ٠٠٫٩٠ |
| الياف | ٠٢٫١٧ | ٠٦٫١٤ | ١٫٦٠ | ٠٠٫١٧ | ٠٠٫٧٤ |
| دهن | ٠٢٫١٥ | ٠٥٫٢٠ | ١٤٫٣٨ | ٠١٫٠٥ | ٠١٫٧٠ |
| بروتين | ١٢٫٣١ | ١٥٫٥٦ | ٣٦٫٠٠ | ٠٩٫٦٩ | ١٢٫٨٨ |
| نشا | ٦٧٫٣٢ | ٥٤٫٤٥ | ٣٦٫٥٥ | ٧٥٫٠١ | ٧٠٫٥٦ |

اي ان البروتين ( وهو المادة الكثيرة الغذاء ) اكثر في الدقيق الرخيص منهُ في الغالي ولكن البروتين مؤلف من مواد مختلفة اهمها في عمل الخبز مادة اسمها غليادين لانها تساعد على رفع الارغفة وهي اكثر في الدقيق الغالي منها في الرخيص · وسيأتي الكلام على سائر الحبوب المذكورة في هذه المقالة

# التنكيت والتصوير الهزلي

نشرت مجلة «المقتطف» في شهر نوفمبر كلمة شائقة عن المزاح والصور الهزلية فاحببتُ ان أوافيها بهذه النبذة إتماماً للفائدة وتفكهة للقراء

ولما كانت الصورُ الهزلية التي يدعيها الفرنجة "Caricature" قليلة الشيوع في صحفنا رأيتُ ان يتناول البحثُ ما يُطلقُ عليهِ عندنا اسم «النكتة» لشدَّة العلاقة بين هذين النوعين من المزاح اذ ان الصورة الهزلية ليست في الغالب الاَّ نكتةً مصوَّرة

النكتةُ في كتب اللغة المسئلة الدقيقة أُخرجت بدقة نظرٍ وامعان فكر — من نكت رمحهُ بالارض اذا اثَّر فيها — لتأثر الخواطر باستنباطها وقيل لانها تؤثّر في النفس قبضاً وقيل بسطاً . و يقال لها «اللطيفة» اذا كان تأثيرها في النفس حيث تُورث نوعاً من الانبساط . وقيل النكتة من الكلام الجملة المنقحة المحذوفة الفضول . ويقال : نكَّت في كلامهِ جاء بالنكت

والنكتة في مصر معروفةٌ مستملحة . وقد اشتهر المصريون بالتنكيت بين أُمم الشرق اشتهار الفرنسويين بهِ بين أُمم الغرب . ولا شك في ان النكتة تدلُّ على خفة روحٍ وتوقد ذهن وسرعة خاطر وفطنة غريزية . ولصحفنا الهزلية الاسبوعية طائفةٌ صالحة من النكات المليحة يتناقلها العامة والخاصة

ولقد اوسعت اكبر صحف الغرب مجالاً لهذه اللطائف لانها كثيراً ما تكون في ايجازها أبلغ واشد وقعاً في النفوس من المقالات الضافية بُدبجها فطاحل الكتّاب فضلاً عما فيها من المفاكهة والمباسطة او الانتقاد المرّ المؤلم

***

ولقد ساعد قلم المصوّرين الهزليين المعروفين باسم «كاريكاتورست» على ابراز هذه النكت بشكلٍ يزيد وقعها في النفس ورونقها في العين . وقد تكون الصورة الهزلية احياناً نكتةً قائمة بنفسها بدون تعليق عليها ولا شرح

والغرض من الصور الهزلية تقرير الحقائق بطريقة لطيفة او تسديد سهام الانتقاد الى بعض العادات او الاشارة الى بعض الحوادث . واساسها المبالغة في اظهار عيوب الخَلق او الخُلق وتمثيل الشذوذ للفت النظر الى كل ذلك . ومن براعة واضعي هذه الصور انهم يحفظون فيها شيئاً مميزاً لما يرسمونهُ من الاشخاص او الحوادث يكون بمثابة العلامة الخاصة التي تُساعد على تعرُّف الرسم لاوَّل وهلة . فقد كثرت الصور الهزلية التي تمثل الامبراطور

غليوم مثلاً ولكن لا تكاد تخلو واحدة من شنبين مرتفعين أو خوذةٍ ذات حربة محدّدة · فتعرف الرسم معها غيّر الرامم من اسرّة الوجه · وقس على ذلك الصور الهزلية التي تمثل الملوك والوزراء وكبار الرجال او التي تشير الى حوادث مختلفة

اما الميل الى التصوير الهزلي فهو غريزي في الانسان · وكلٌّ منا يذكر أنهُ وهو على مقاعد المدرسة كثيراً ما استعمل قلمهُ — حتى قبل ان يحسن الخط — ليرسم احد رفقائه او احد اساتذته بطريقة مضحكة وان كانت خالية من كل صنعةٍ كأن يطيل أنفهُ او يوسع فمهُ او يُصغر عينيهِ او يضع على رأسهِ طربوشاً او قبعةً على شكل معين الى غير ذلك من الالعاب الصبيانية التي ليست بغريبةٍ عن احد

لذلك نرى ان عاده التصوير الهزلي قديمة العهد بين الشعوب · فقد عرفها الاشوريون والمصريون واليونان والرومان ولا يزال لدينا بعضٌ من آثارها

وقد نبغ اليونان على الاخص في هذا الفن بين الامم القديمة · وذكر أرسطو في كتاب « السياسة » أنّ فنون الخيال تقسم الى ثلاثة اقسام منها ما فيهِ مبالغة الى جانب الخير ومنها ما هو الحقيقة بعينها وهي صورة الامانة المطلقة ومنها ما فيهِ مبالغة الى جانب الشر · وقد شرح هذا الفيلسوف نظريتهُ هذه بذكر المصوّرين الذين يمثلون الطبيعة أحسن مما هي والذين يمثلونها كما هي والذين يمثلونها أقبح مما هي · وهذه الفئة الاخيرة هي فئة المصوّرين الانتقاديين او الهزليين · وكثيراً ما صوّر قدماء اليونان آلهتهم وإلاهاتهم صوراً هي غاية في الغرابة والهزء

وشاع هذا الفنّ ايضاً عند المصريين القدماء · ولا يزال في القسم المصري من متحف « تور ينو » بايطاليا قراطيس من البردي تتضمن صوراً هزلية تمثل الاشخاص المعروفين بصور حيوانات او تشير الى الحوادث التاريخية والتقاليد القومية برموز انتقادية مضحكة كاعتقادهم في بعث الاموات ومعاملتهم لأسرى الحرب الى غير ذلك من الامور

وراجت هذه الصور عند الرومان كما يؤخذ من كتابات شيشرون وبلينوس · وكانت تعرف باسم "Comica tabella" اي اللوحات المضحكة · وكثيراً ما عمد اليها المتنازعون على السلطة في اواخر عهد الدولة الرومانية للتشهير بخصومهم ومنازعيهم

وفي كنائس القرون الوسطى صورٌ كثيره تمثل الزبانية والابالسة والخطايا والشرور وما شابه ذلك بشكلٍ غريب للتأثير في ذهن الناظر اليها

ودخلت الصور الهزلية في القرن الماضي في طور جديد فتناولت موضوعات شتى ونبغ

فيها افرادٌ نالوا شهرة بعيدة ونفوذاً كبيراً · على ان هذه الصور كثيراً ما قادت واضعيها وناشريها الى المحاكم فالسجون وخصوصاً ما كان منها يرمز الى حوادث سياسية او ذات علاقة بالحكومات والقابضين على ازمّة الامور · واذا كان الفرنسويون نالوا الاسبقية في التفنن بالتصوير الهزلي فانّ الانكليز كانوا السابقين الى اطلاق الحرية لمصوّريهم يرسمون ما شاؤوا وكيفما شاؤوا حتى كثيراً ما صوّروا ملوكهم ووزراءهم وكبارهم صوراً انتقادية تنمّ عن نظرٍ صائب في الامور

ولهذه الصور انصارٌ وخصوم · ولا تخرجُ اقوالُ الفريقين في هذا الموضوع عمّا يقال عادةً في إباحة الحرية للصحافة او تقييدها مما لا مجال للتبسُّط فيهِ

ومهما يكن من الامر فان الغربيين اوسعوا مجالاً فسيحاً للتصوير الهزلي في صحافتهم — حتى الراقية منها — ما عدا النشرات الخاصَّة بهذا الفن دون سواهُ · والذين يطالعون عندنا صحف الغرب يعرفون الشيء الكثير من ذلك

***

اما في مصر فاذا كانت الصور الهزلية قليلة الشيوع فان الجرائد الهزلية التي تعمد الى النكتة في الكلام لا في الرسم غير قليلة · نذكر منها : الطائف · والابتسام · والأرغل · والغزالة · والحماره · والفيل · والارنب · والشيطان · والخلاعة · والشجاعة · والسيف والمسامير · واذا كانت هذه الجرائد قد طويت صفحة معظمها الآن فان منها ما لاقى رواجاً في عصرهِ لم تلاقهِ اكبر جرائدنا · وعلى اثر اعلان الدستور صدر في بيروت جريدة من هذا النوع اسمها « حط بالخرج » ولكنها لم تعمّر طويلاً

ويظهر ان الصور الهزلية اخذت تلاقي بعض الاقبال في مصر · فاننا لاحظنا منذ مدة في شارع قصر النيل محلاً جديداً كُتب فوق مدخلهِ بحروفٍ كبيرة "Caricature in five minutes" اي صور هزلية في خمس دقائق فالقينا نظرةً على الواجهة فاذا بالصور المعروضة تمثل اشخاصاً من الاوربيين النازلين في مصر ولم نشاهد الاَّ الشيء القليل من الصور المصرية

***

ونرى ان نختم هذه العجالة بوصف بعض الصور الهزلية التي كان لها شأنٌ من هذا القبيل لعلَّ لما نشرهُ المقتطف في هذا الباب على سبيل الفكاهة :

رسم احدُ المصوّرين رجلاً سكيراً وقد لعبت برأسهِ بنتُ الحان فالقتهُ على الحضيض وكتب تحت الصورة عن لسان ذلك الرجل :

« يقولون إنَّ كأساً من الخمر تُثبتُ القدَم . وها قد تناولتُ عشرين كأساً وما انا بالقادر على الوقوف ! »

واراد مصوّرٌ ان يهزأ بالذين صرفوا همَّهم للعناية بالحيوانات فألفوا لها الجمعيات ووقفوا عليها الاموال الطائلة فرسم رجلاً امام مخبزٍ يشتري كعكاً لكلبهِ السمين . ورسم الى جانبهِ فقيراً متسولاً هازل الجسم يقول لصاحب الكلب « حسنةً يا سيدي . اجعلْ لي نصيباً من حنانك على كلبك » والرجل يجيب الفقير « اليكَ عني ! فليس لهذا الحيوان غيري . اما انتَ فلك جميعُ الناس »

ورسم غيرهُ احد المضاربين في البورصة جالساً يفكر وهو يقول : « لقد وجدتُ سراً للاثراء عاجلاً . فسأشتري كلَّ ذمةٍ معروضة للبيع بما تساوي ثم ابيعها بالثمن الذي يخمّنهُ صاحبها »

ومن الصور المشهورة صورة تتضمن عظةً بليغةً نشرتها احدى الجمعيات العاملة على مقاومة البغاء في فرنسا وهي صورةُ امرأةٍ من بنات الهوى اخنى عليها الدهر — كما يخنى على اترابها — فباتت تتكفف في الشوارع . وقف امامها رجلٌ نقدها بعض دريهمات فدعت لهُ احسن دعاء وهو : « اسألُ الله ان يقي ابناءك من شرّ بناتي ! »

ونشرت مجلة « بنتش » الهزلية في لندن صورةً نالت شهرةً بعيدةً عنوانها « اصعد للصلاة ! » وفيها اشارةٌ الى حكايةٍ لطيفةٍ متداولة عند القوم تغمز الذينَ يتمسكون بمظاهر الدين ولا يطبقون اعمالهم على روحهِ . وخلاصتها ان « بقالاً » سأل خادمهُ : « هل اضفتَ الى السمن شحماً ؟

— نعم !

— وهل رششت التبغ بالماء ليزيد وزنهُ ؟

— نعم !

— وهل خلطت دقيق القمح بما يلزم من دقيق الذرة والبطاطس ؟

— نعم ! » الخ

فقال البقال : « حسناً ! فهيا الى الصلاة ! »

أمَّا الصورة التي تشير الى هذه الحكاية فانها تمثل ملك بروسيا يقول لوزيرهِ بسمرك :

— هل ضممتَ « دوقيات الالب » الى بلادنا ؟

— نعم !

— وهل اغتصبت مقاطعة « هس » ؟

— نعم !

— وهل نجحتَ في الاعتداء على حقوق جارنا ملك « هانوفر » ؟

— نعم . تمَّ كلُّ ذلك باذن الله ! »

— فاصعدْ إِذن للصلاة يا خادمي الامين »

وكان احد الملوك قد ادَّعى انَّ لهُ وحدهُ حقَّ وضع الضرائب وتقريرها وليس لنوَّاب الشعب إلاَّ إبداء الرأي في كيفية جبايتها . فتناول احدُ المصوّرين الهزليين هذا الموضوع فصوَّر فلاَّحاً بين طيوره الداجنة وهو يقول : « بايّ نوعٍ من المرَق تريدون ان تؤْكلوا ؟ » فانبرى لهُ ديك وقال « قبل كلّ شيء نحن لا نريد ان نؤْكل » فاجاب الفلاَّح متململاً « لا تخرجوا عن الموضوع . نحن لا نبحث فيما اذا كنتم تريدون ان تؤْكلوا ام لا . بل في نوع المرق الذي تحبون ان تطبخوا فيهِ . »

وكثيراً ما وردت هذه الصور لتقرير الحقائق او للانتقاد على السنة الحيوانات . نذكر من ذلك صورتين :

الاولى تمثّل كلبين — كلباً اسود وكلباً ابيض — والواحد يستنجد الآخر وهذا يجيبهُ : لا تخف يا اخي فاذا كنتَ اسود وانا ابيض فما خرجنا عن كوننا كلبين . الانسان وحدهُ — ذلك الحيوان العاقل — يجعل ميزةً للالوان . اما نحن معشر الحيوانات غير الناطقة فلا نعرف هذا الفرق ! »

والثانية تمثّل ذئاباً تنهش خروفاً واحدها يقول « يسمّينا الانسان وحوشاً لاننا نأكل اللحم نيئاً وهو يأكلهُ مطبوخاً . ولعمر الحقّ ليس الفرق بكبير »

ولم تخلُ النساء من سهام المصوّرين الهزليين . فقد صوَّر بعضهم رجلاً حمل امرأتهُ على كتفيهِ وقد خيط على ثوبها ورقةٌ كُتب فيها « المطلوب لفلان ثمن اقمشة ومخرَّمات ٢٠٠٠ فرنك » وورقة أُخرى كُتب فيها « المطلوب للخياطة ١٠٠٠ فرنك » الخ . وقد ناء الرجل بحملهِ وهو يقول « انَّ المرأة الخفيفة ثقيلة جدًّا » . ولا يخفى ما في ذلك من التلاعب في معنى الخفيف الحمل والخفيف العقل

ومن هذا القبيل صورة تمثل اثنين من الحفّارين الذين يتولون دفن الموتى وهما

يتحدثان قرب قبر امرأة عُرفت في حياتها بالطيش واللهو واحدهما يقول : سمعتُ ان المرحومة كانت « خفيفة » . فاجاب الثاني : والله لو كان الذين يشيعون عنها ذلك قد حاولوا نقلها من عربة الموتى مثلنا لغيّروا رأيهم فيها »

ولما كانت الحرب اليوم الشغل الشاغل للجميع فقد اصبحت هي ورجالها ووقائعها اكبر موضوع تتبارى فيهِ قرائح المصورين الهزليين . وها نحن ذاكرون بعض الشيء من ذلك

عرف القراء ان المانيا في اشدّ حاجةٍ الى النحاس . وقد بيّنت احدى المجلات المصوَّرة هذه الحاجة بشكلٍ لطيف . فصوَّرت في معسكر الالمان بعض اسرى الهنود الاميركيين — بلونهم الاحمر « النحاسي » المعروف — وصورت امامهم ضابطاً المانياً يقول لاحد اتباعهِ : « يجب ان تضعوا هؤلاء الاسرى على النار وتحلّلوا اجسامهم فقد يستخرج منها شيءٌ من النحاس يفي ببعض حاجتنا الى هذا المعدن »

وقد ابلى عساكر « الزواف » الفرنسويون بلاءً حسناً في القتال فنشرت احدى الصحف صورة جنديٍ منهم وقد شواهُ الالمان ليأكلوهُ فاذا احد الآكلين قد وجد الى جنب الجندي سيفهُ فقال لرفقائهِ « ان هذه السمكة لا تخلو من حسكٍ قد يكون والله شجى في حلوقنا » . وهذه النكتة تذكرنا قول امرىء القيس :

أيقتلني والمشرفيُّ مضاجعي ومسنونةٌ زرقٌ كأنيابِ اغوالِ

انبأَتنا الصحف كيفية معيشة الجنود في الخنادق وطرقهم في الدفاع والقتال . وقد صوَّرت احدى الصحف —على اثر افتتاح مجلس النوَّاب في باريس—جنوداً من الفرنسويين يسيرون زحفاً على بطونهم واحدهم يقول لرفقائهِ : بينما نحن زاحفون على بطوننا الآن يتبجح خطباؤُنا من اعلى المنبر في المجلس قائلين اننا كلنا « واقفون » للدفاع عن الوطن

وصورت جريدة اخرى جندياً خلع جوربيهِ ووضع قدميهِ في الماء الراكد في خندق فقال لهُ جندي آخر اتغسل رجليك في الماء الذي نشربهُ فاجابهُ كلاَّ بل انا عازم ان استحم فيهِ

ظلَّت احدى الدول مدةً سالكةً خطة التردُّد والتقلُّب فتارةً تفاوض الالمان والنمسويين في بقائها على الحياد وتارةً تباحث الحلفاء في ما تنالهُ من الغنم مقابل خوضها غمرات القتال حتى سئم الناسُ الانتظار وملوا هذه السياسة — سياسة إمساك الحبل من الطرفين . فتناول احد المصورالهزليين هذا الموضوع ورمز الى الدولة المعنية بفتاةٍ حسناء وقد مدَّت يدها الواحدة الى الالمان والثانية الى الحلفاء وكتب تحت الصورة آية الانجيل: « لا تعرّف شمالك ما تفعل يمينك »

نسب الكثيرون الى غليوم الثاني الرغبة الشديدة في التشبُّه بنابوليون الكبير فاتحاً وغازياً دون الوصول الى مقامهِ . فاخذت احدى الصحف الهزلية هذه الفكرة وصورت امبراطور الالمان لابساً قبعة نابوليون المعروفة وقد نزلت الى تحت أذنيهِ وهو يقول لمستشارهِ الواقف بقربهِ :

— « اظنُّ ان هذه القبعة كبيرة على رأسي » والمستشار يجيب :

— « بل اظنُّ ان رأس جلالتك صغيرٌ على هذه القبعة ! ... »

والنكات من هذا القبيل كثيرةٌ لا تحصى نكتفي منها بما ذكرنا ونتمنّى على صحفنا ومجلاتنا الكبيرة ان تفسح في صفحاتها مجالاً لهذا النوع من النقد فانهُ يتضمَّن الجدّ في معرض الهزل وكثيراً ما يجمع العظة والعبرة الى الفكاهة والنكتة

القاهرة انطون الجميّل

# مصر منذ تسعين سنة

## (١٢)

### حادثة غريبة

بقي الارمني ملازماً الجارية زينب يروي لها القصص والحكايات وكان بين البحرية بحريٌّ تركي من الاناضول يدعى « حاجي » بلحية حمراء طويلة يجلس مع الارمني ويكلم الجارية من حين لآخر فسألت هذا عن موضوع حديث التركي معها فقال انهُ يعلمها فروض الدين والصلاة وانهُ من المتدينين حج مراراً الى مكة . فلم أرَ بأساً من ان تتعلم فروض دينها واخيراً سمعت هذا الحاج يكرر في حديثهِ كلمتي مسلم ونصراني فسألت الارمني عن ذلك فأجاب : يقول لها انهُ لا يجوز ان يشتري رجل مسيحي امرأة مسلمة . قلت ولكن ذلك جائز في مصر وكل الافرنج والمسيحيين يقتنون العبيد والجواري . قال نعم يجوز لهم ( حسب قولهِ ) ان يشتروا الحبشيات المسيحيات والزنجيات الوثنيات لا المسلمات

فاستأت من ذلك وخشيت من نتيجة هذا الحديث فربما اقلق راحتي ومعيشتي مع جاريتي فلم اشأ ان يعبث هذا التركي بسذاجتها و يثير فيها ثائرة العناد والعصيان فذهبت الى القبطان وشكوت اليهِ امري ورجوت ان يمنع هذا البحري من الكلام مع الجارية . فقال لي لا سبيل الى منعهِ ولكن في وسعك ان تمنع جاريتك عن الكلام معهُ فذهبت الى الجارية وافهمتها

بواسطة الارمني اني امنعها عن الاختلاط مع هذا البحري والكلام معهُ فاظهرت العبوسة والكدر ولم تنطق ببنت شفة

( ثم حدث خصام شديد على اثر ذلك بين دي نرفال والحاج بسبب الجارية وتداخل بعض النوتية في الخصام وكاد يفضي الامر الى ما لا تحمد عقباهُ واخيراً اضطرَّ دي نرفال ان يظهر لهم كتاب توصية من الصدارة العظمى في الاستانة بواسطة الكونت دي رانفيل سفير فرنسا الى محمد رشيد باشا والي ايالة عكاء . فدفعهُ الى الارمني ليقرأهُ على مسمع منهم وتهددهم بالشكوى عند وصولهِ الى عكاء . فاعترتهم الرعدة والخوف وحنوا رؤوسهم احتراماً عند قراءة كتاب التوصية وهو عندهم بمثابة فرمان وطلبوا منهُ الصفح فصفح عنهم وانتهت المشكلة بذلك )

وفي اليوم التالي رسا بنا المركب عند اسكلة عكاء فظهرت لنا من ورائها جبال فلسطين النضرة الخضراء فمن شهور كثيرة لم تقع عيني الأعلى جبال مصر القاحلة الجرداء وكان جبل الكرمل امامنا وعلى قمتهِ الدير المشهور بهذا الاسم تحيط بهِ الحراج الخصبة والاشجار والمروج الخضراء . وعند سفحهِ بلدة حيفا و بيوتها منضدة بعضها فوق بعض كالامفيتياتر وهبت حينئذٍ الرياح الشمالية المنعشة للابدان الملطفة لحرارة الشمس . و بين عكاء وحيفاء خليج كقوس او كنصف دائرة والمدينتان قائمتان عند طرفي القوس

فلما رسا بنا المركب اتى رجال الصحة وفحصوا جوازهُ واوراقهُ ( الباطنطا ) فعلموا اننا اتينا من بلاد موبوءة بالطاعون فمنعونا من الصعود الى البر والاختلاط باحد غير انهم اجازوا لنا ان نملأ براميلنا من الماء ونشتري ما نحتاج اليهِ من المأكولات والفاكهة . فدنت منا بعض القوارب واشترينا من بحارتها الخبز والجبن والبطيخ والرمان وغيرها من الاثمار فكانوا يضعونها في سلال ندليها اليهم ونضع الدراهم في اوعية ملآنة من الخل حتى تطهر من الوباء على زعمهم ثم يأخذونها . والنقود التي كانت معنا من مصر غازيات ذهب وغروش وبارات ومصريات ( نحاسات ) وكنت اود ان ادخل الى المدينة لاتفرج عليها واقابل سعادة محمد رشيد باشا واليها واعطيهُ كتاب التوصية الذي معي من احد رجال الصدارة في الاستانة واطلب منهُ كتب توصية الى حكام الاساكل السورية التي سأزورها ( كانت وقتئذٍ مدن صور وصيدا و بيروت وطرابلس تابعة لولاية عكاء ) الاَّ ان قوانين الكورنتينا صارمة مشددة فاضطررت ان احفظ الكتاب معي حتى وصولي الى بيروت

وعكاء هي بتولومايس اليونانية ومقر حكم محمد باشا الجزار الشهير بمظالمهِ ومجازرهِ

البشرية . والمعارك الدموية التي حدثت بينهُ وبين نابوليون بونابرت عند حصارها غير بعيدة عن الاذهان

وفي عصاري ذلك اليوم اقلع بنا المركب من خليج عكاء وكانت الريح موافقة ونحن في فرح وجذل كاننا في يوم عيد لان الماء كثير عندنا والمأكولات والفاكهة جزيلة ووزع القبطان على رجالهِ الخمر فجعلوا يرقصون ويغنون وتناول قيثارتهُ يعزف بها وغلامهُ يغني يا حبيبي يا عيني يا محبوبي يا سيدي . وكذلك الجارية اشتركت معنا في الفرح واما الارمني فعاد الى اغنيتهِ التركية « بلير بلير استنبولون فرمان . محمود غازي جمبولندة علي عثمان » وكان البحر صافياً رائقاً والجو صحواً والمركب سائراً مقابل شواطئ سليسيريا (اي سوريا المتوسطة بين عكاء وبيروت) التي تمتد جبالها الخضراء من الكرمل الى ان تتصل عند صيداء بجبل لبنان

وبعد مسير ست ساعات وصلنا الى مدينة صور عاصمة فينيقية القديمة التي خربها الاسكندر بعد ان حاصرها حصاراً طويلاً ولم يتمكن من الاستيلاء عليها الاَّ بعد ثلاث سنين وبعد ان وصل الجزيرة المبنية عليها بالبر . ولم يبقَ الآن من هذه المدينة العظيمة الاَّ بيوت صغيرة لصيادي السمك

وبعد خمس ساعات وصلنا الى صيداء صيدون القديمة فظهرت لنا حينئذٍ جبال لبنان الشامخة بغاباتها النضرة وقراها الكثيرة العامرة موطن الدروز . وصيداء قائمة عند رأس بارز لها مرفأ قديم من آثار الفينيقيين لم يزل بعض حجارتهِ الضخمة المربعة باقياً رغماً عن تلاعب امواج البحر بها مدة الوف من السنين . وهذه المدينة صغيرة الاَّ ان ضواحيها زاهية زاهرة بالبساتين والرياض المغروسة بالليمون والبرتقال والموز والرمان . ولما كان لا يسمح لنا بالدخول اليها فمن العبث اضاعة الوقت بالوقوف فيها . وكنت اود ان اتفرج على هذه المدينة الشهيرة ملكة البحار قديماً وعاصمة حضارة الفينيقيين ومهد التجارة والصناعة . وكانت معاملها كثيرة مشهورة بنسج الاقمشة وصبغ الارجوان وعمل الزجاج وغير ذلك حتى ان هوميروس الشاعر اليوناني خصها بالذكر في قصيدتهِ الالياذة دون باقي المدن الفينيقية وقال ان مصوغات التروادبين من صنع الصيدونيين . ولقد صدقت كل انباء التوراة عنها بانها ستصير خراباً وبيوتها منشراً لشباك الصيادين

وبعد ست ساعات اخرى وصلنا الى رأس بيروت . وهذه المدينة على شاطئ البحر عند جون صغير يحيطها من البر سور متخرب ولم تزل بعض جدرانهِ من الجهة الشرقية باقية

و بيوتها حقيرة وشوارعها ضيقة عدا سراي الحكومة التي هي جزء من قصر الامير فخر الدين المعني و بعض دور القناصل ورايات دولهم تخفق فوقها · ووراء السور المدينة الحديثة عند سفح جبل لبنان في منبسط متسع من الارض و بيوتها بيضاء مكاسة متفرقة بين اشجار التوت والتين كأنها مقاصف في وسط الحدائق · ومنظر بيروت من المرفإ من ابدع المناظر نظللها من ورائها تلال واكام خضراء زاهرة وغياض زاهية وقرى عامرة تمتد الى رأس البترون وفوقها جبل لبنان بحقولهِ الخصبة وارزهِ المشهور وقراهُ وضياعهِ واديرتهِ وكنائسهِ الكثيرة متفرقة على جوانبهِ من اسفلهِ الى اعلاهُ ووراءهُ تظهر قمة جبل صنّين الشامخة المكللة بالثلوج وكل هذه المناظر تظهر للرائي من المرفإ · و بيروت بموقعها هذا بين البحر ولبنان ومناظرها البديعة كانها مدينة من مدن سويسرا بين جبال الالب البيضاء وبحيرة جنيف الصافية

وخارج سور المدينة ميدان واسع في وسطهِ برج عالٍ مربع الشكل من بناء الامير فخر الدين الشهير (هو برج الكشاف وقد هدم الآن واما الامير فخر الدين المعني فهو الذي استقل بحكم ولاية بيروت ولبنان)

ومن جهتها الجنوبية صحراء رملية كبيرة غرس فيها هذا الامير غابة كثيفة من شجر الصنوبر لتقي المدينة من تيار الرمال

رسا بنا المركب عند الحجر الصحي · وهو بناء واسع قائم على صخور او جزيرة صغيرة منفصلة عن البر يقال لها الكورنتينا وتخفق فوقها الراية الصفراء · فانتظرنا بضع ساعات الى ان حضر الناظر وهو رجل تركي و بعد ان فحص جواز مركبنا ونوتيتهُ وظهر لديهِ ان صحتنا جيدة أجاز لنا الصعود الى البر لنقيم مدة ار بعين يوماً تحت الحجر الصحي · ثم وضعنا في القسم المخصص للاور بيين مع جاريتي والشاب الارمني واما القبطان و بحارتهُ فأُجيز لهم قضاء مدة الحجر في المركب تحت حراسة رجال الصحة · وكان الناظر رجلاً عاقلاً اديباً كريم الخلق عاملنا بالتودة واللطف · فوجدنا في اسرنا هذا من وسائل الراحة ما جعلنا ننسى مشقة السفر واجاز لنا التمشي في الميدان والنزهة عند شاطئ البحر والاستحمام فيهِ تحت مراقبة الحراس وسمح لنا بالنزهة في حديقة الكورنتينا · وكان الاكل يقدم لنا من المحجر بثمن يومي معلوم وهو مؤلف من قصعة من العدس وقليل من البيض والجبن الا انهُ كان يسمح لنا ان نشتري من فلاحي لبنان ما يأتوننا بهِ من الحليب والفاكهة والدجاج والخمر واثمانها زهيدة جداً فكنا نشتري الليبرة (الرطل) من الضأن بخمسة وعشرين سنتيماً (نحو غرش صاغ) ·

والدجاجة السمينة بنصف فرنك والعشر البيضات بعشرين بارة واقة العنب او التين بخمس وعشرين بارة ( نحو نصف غرش مصري ) . وزجاجة الخمر الفاخر الذهبي اللون المصنوع في اديرة جبل لبنان بعشرين بارة . وكان بعض الاروام يأتينا بالخمر القبرصي و يبيعنا الزجاجة منهُ بنصف فرنك الاَّ انا عدلنا عنهُ الى الخمر اللبناني ذي النكهة والطعم المستطاب و يشبه خمر المادير عندنا

بين بيروت ولبنان

ولما انقضت مدة الحجر الصحي خرجنا من الكورنتينا . وقد وفقت الى استئجار منزل خصوصي على بعد نصف ساعة من المدينة عند اسرة مسيحية مارونية وكل المساكن في هذه الضواحي مبنية داخل بساتين التوت والتين . والبيت الذي استأجرتهُ موءلف من طبقتين فالعليا لي ولجاريتي والسفلى لسكن اصحاب البيت . والبيت مطل على البحر من الجهة الشمالية والغربية على طول الخليج من ميناء البلد الى المحجر الصحي قائم بالقرب من صخور تتلاطم عليها امواج البحر ( يوءخذ من هذا الوصف ان البيت كان في حي المدوَّر او في حي الجميزة الآن ) وكنا نجتمع مساء مع اهل البيت حول مصطبة مكشوفة من جهاتها الثلاث على البحر وهي بمثابة شرفة كبيرة ( فراندا ) . والاسرة التي سكنت عندها موءلفة من رجل جاوز الاربعين مهنتهُ الخياطة ولهُ دكان في سوق المدينة . ومن زوجة وشقيقة لها وبنتين وابن . وقد رأيت من حسن اخلاقهم ورقة جانبهم وآدابهم ما سرني ولو كانوا من طبقة متوسطة في المعيشة ومعظم سكان ضواحي بيروت من السهل الى التهرهم في الاصل من لبنان . واكثر نسائهم جميلات يخرجن بلا قناع سوى منديل رقيق يضعنهُ على روءوسهنَّ وشال من القطن الملون على اكتافهنَّ على زي النساء القرويات في ايطاليا

وكنت اترصد مرورهنَّ وهنَّ ذاهبات لاستقاء الماء من آبار الصهاريج وعلى روءوسهنَّ الجرار يخطرن في سيرهنَّ دلالاً . واما نساء الاسر الوجيهة فيجمعن شعورهنَّ فوق روءوسهنَّ كتاج و يضعن عليهِ طاسة من نحاس او فضة حسب مقدرتهنَّ المالية فوقها غطاء من شاش رفيع . ونساء الامراء في جبل لبنان يضعن على روءوسهنَّ اسطوانات طويلة من الفضة على شكل البوق يقال لها عندهنَّ الطرطور و يضعن فوقها غطاء من قماش رقيق تتدلى اطرافهُ على اكتافهنَّ وهذا الزي كان شائعاً عندنا منذ القرون المتوسطة ولم يبطل الاَّ في اواسط القرن الماضي

وقد استأنست جاريتي باهل البيت فكانت في اثناء غيابي تنزل اليهم وتحدث معهم وكثيراً ما كانوا يخدمونها وهي جالسة بخيلاء على الطنفسة كانها من « الهوانم » وارقى منهم طبقة · وكنت اتركها عندهم مطمئناً على راحتها واذهب الى المدينة او دار القنصل اسأل عن البريد وكنت منتظراً الرسائل والدراهم من اهلي واصبحت في ضيق وحيرة لعدم وصولها وكنت قد طلبتها حينما كنت في مصر لاستعين بها على اتمام سياحتي في جبل لبنان

وحدث لي اثناء اقامتي في بيروت حادث غريب مضحك لم اكن اتوقعهُ · وذلك اني صحوت في صباح احد الايام متأخراً قرب الظهيرة فرأيت فوق رأسي شخصاً طويلاً بثياب سوداء وفي يدهِ كتاب فقال لي باللغة الفرنسوية كيف حالك يا ولدي · فقلت لهُ بخير والحمد لله ولكن المعذرة · · اسمح لي ان انهض والبس ثيابي · فوضع يدهُ على كتفي وقال لا لا ارجوك ان لا تتحرك لا تزعج نفسك · لقد دنت الساعة الاخيرة · فقلت لهُ بدهشة — الساعة الاخيرة ؟ واي ساعة تعني ؟ فقال الساعة التي ستلاقي فيها ربك وتستغفرهُ بالتوبة والندامة عما اسأت اليهِ في حياتك بارتكابك الاوزار والمعاصي · فحدقت فيهِ بدهشة واستغراب وظننت انهُ لا بد ان يكون معتوهاً فقلت لهُ · لا افهم ما تقول وما تقصد من هذا الكلام · قال اريد ان اقتبل اعترافك واشهد على وصيتك الاخيرة · فصرخت بغضب فمن انت ايها الرجل فاجاب انا الاب بلانشيت · قلت لقد زدتني غموضاً · قال من الرهبانية اليسوعية فقد حضر بعضهم الى الدير وقال لي ان سائحاً اميركياً غنياً مقيماً عند اسرة مارونية في هذا الحي اشتد عليهِ المرض واشرف على الموت ويريد ان يعترف ويقتبل الاسرار ويكتب وصيتهُ الاخيرة · وربما خصص جزءاً من ثروتهِ بديرنا هنا فان الكنيسة صغيرة والمدرسة حقيرة والدير يحتاج الى التوسيع والاصلاح ولما وصلت الى هنا قيل لي ان في هذا البيت سائحاً افرنجياً فادخلوني عليك

فقهقهت ضحكاً عند ما عرفت هذا الخطأ وقلت لهُ اعلم اولاً يا حضرة الاب اني لست اميركياً غنياً · ثانياً ليست لي صلة او اختلاط باحد من جمعيتكم وتختلف عقائدي عن عقائدكم الدينية اختلافاً عظيماً · ثالثاً اني صحيح الجسم فلست مريضاً ولا مشرفاً على الموت وان كنت غير مصدق فانظر

قلت هذا وقفزت بسرعة من السرير الى الارض فضحك الاب بلانشيت وخرج ودقق البحث عن هذه الحادثة وعلم ان في منزل قريب من منزلي سائحاً اميركياً مريضاً

فرجع واعلمني بالحقيقة واعتذر عن خطإِهِ · ولما رأيتهُ على جانب من اللطف ولين العريكة عرفتهُ بنفسي وسألتهُ ان يزورني كما سمحت لهُ الفرصة اذ ليس لي صديق في هذه المدينة أستأنس بهِ

ولما زارني المرة الثانية رأى الجارية وسألني عنها فقصصت عليهِ قصتي وما جرى لي بمصر وكيف اضطررت الى مشتراها · فقال لي لقد اسأت كثيراً الى هذه المرأة لانك لا تقدر ان تصحبها معك الى فرنسا كجارية مشتراة ولا اظن انك تحب الاقتران بها · فكان يجب عليك أن تتركها في بلادها فربما وجدت هناك زوجاً يصلح لها او سيداً من جنسها تخدمهُ في منزلهِ ففي الحالتين تجد لها مأوى شريفاً تقضي فيهِ حياتها · اما اذا تركتها هنا او في فرنسا حرة وهي غريبة وحيدة فكأنك تدفعها بيدك في بؤرة الشرور والفساد فانظر ما انت فاعل يا مسيو دي نرفال

فلما رأيت ما قالهُ هذا الاب صواباً جلست افكر فيما اصنع وعوامل الحيرة تتجاذبني فقال لي لا تزعج نفسك كثيراً سأجد حلاً لهذه المشكلة · ففي هذه المدينة سيدات صالحات يدرن مدرسة للبنات اليتامى الفقيرات ففي وسعي ان اضعها عندهن باجرة زهيدة مقابل نفقاتها وبذلك تجد مأوى شريفاً ويصان مستقبلها · فقلت لهُ لا بأس وانما لا اريد ان ترغم على انتحال الدين المسيحي وعدا ذلك فهي غيورة على دينها متمسكة بعقائدها اشد التمسك · فهز راسهُ وتبسم ثم التفت نحو الجارية وبدأ يكلمها بلغتها العربية

وبعد بضعة ايام ذهبت وزرت هذا اليسوعي في ديرهِ عند باب بيروت الشرقي قرب برج فخر الدين · وهذا الدير صغير مبني في فناء واسع والكنيسة صغيرة ملاصقة للمدرسة فوقها ممشى لغرف الرهبان · فادخلني الى غرفتهِ وطال بنا الحديث عمن زار سوريا من الفرنسويين واخصهم دي لامارتين وقال لي انهُ من اخص اصدقائهِ وغواة اشعارهِ والمواظبين بمطالعة كتبهِ · ثم شكا مضايقة الحكومة التركية لهُ اذ لم تسمح لهُ بتوسيع البناء وتشييد غرف للدروس فبعد ان بنى جزءاً من الطبقة العليا ووضع درجات السلم الرخامي منعتهُ الحكومة عن اتمام العمل لا بل حظرت عليهِ ان يضع جرساً فوق الكنيسة فوضع بدلاً منهُ حديدة معلقة بحبل يقرع عليها بالشاكوش

ثم دار الحديث على الجارية فاعاد عليَّ النصح بان اضعها عند راهبات المحبة حيث تعيش براحة وهناء بعيدة عن الاخطار فاذعنت لمشورتهِ وخصوصاً لكوني عزمت على الجولان في جبل لبنان ويعسر عليَّ ان اصحبها معي

وفي صباح اليوم التالي صحوت من النوم على صوت الجارية وهي واقفة عند النافذة المطلة على الطريق تصرخ بملء صوتها « بندقية بندقية درزي درزي » فنهضت ورأيت طابوراً من الجنود التركية مارة من هناك وهم مسلحون بالبنادق . وفي اليوم نفسهِ ذهبت الى المدينة وعلمت الحقيقة وهي ان الدروز في جبل لبنان والعداء بينهم وبين المسيحيين قديم العهد حرقوا قرية مسيحية تدعى بيت مري وهي على بعد ساعتين من بيروت فارسلت الحكومة طابوراً من جنودها ليقمعوا الفتنة بين الفريقين والحقيقة انها ارسلتهم لمساعدة الدروز اذا تغلب المسيحيون عليهم

وبعد بضعة ايام بينما كنت في المدينة ورجعت قيل لي ان احد امراء لبنان حضر لقضاء اشغال لهُ وزار الاسرة التي اسكن في منزلها ولما علم ان سائحاً فرنسوياً مقيم في المنزل انتظرني مؤملاً ان يراني ويتعرف بي . ولما تأخرت وضع اسلحتهُ في البيت دلالة على الاستئمان وذهب . وفي صباح الغد استيقظت على صليل اسلحة فنهضت مذعوراً واذا بالامير مقبل مع ستة من الفرسان اتباعهِ وكلهم بالثياب الفاخرة ومتقلدون البنادق وفي اوساطهم الخناجر المفضضة المقابض . وتم التعارف بيني وبين هذا الامير وهو من آل شهاب الاسرة الحاكمة في الجبل ودعاني ان ازورهُ في بلدتهِ وهي على بعد بضع ساعات من المدينة

ولما رأيت ان لا سبيل الى ابقاء الجارية عندي بعد ان عزمت ان أسيح في جبل لبنان اخذتها ووضعتها عند سيدة فرنسوية تدعى مدام كارلبس عرفني بها الاب بلانشيت وهي صاحبة مدرسة للبنات فرأيت في هذه السيدة كثيراً من اللطف والدعة وسمو الاخلاق مما جعلني ارتاح الى وضع الجارية عندها ولم تطلب مني سوى ثلاثة غروش في اليوم مقابل قوتها ونفقاتها . وبعد يومين زرت زينب ورأيتها مسرورة في معيشتها فاخذت مدام كارليس ناحيةً واوصيتها ان لا تبحث معها في الدين وان لا تضطرها الى اعتناق المسيحية

## الدروز والموارنة

دخلت مرة الى المدينة وعند رجوعي كان وقت الظهيرة فمررت في طريقي بسراي الحكومة عند البوابة الشمالية فرأيت الناس كلهم نيام فالجمال وجملهُ والحمار وحمارهُ والحمال وحملهُ كلهم متمددون على الارض في القيلولة حتى صاحب الدكان تراهُ نائماً في دكانهِ وهذه القيلولة شائعة في مصر وسوريا معاً وكل بلاد الشرق واما في اوربا فغير مستعملة الأ من اهل ايطاليا حيث مناخ البلاد واشتداد الحر يقضي عليهم باستعمالها

واما سراي الحكومة فهي قسم من سراي فخر الدين القديمة وقد جعلت واجهاتها كشكات من زجاج كابنية الاستانةوارض السراي وغرفها كلها مرصوفة بالرخام المرمري واركانها الشمالية ملاصقة لبوابة المدينة وهناك نبع ماء تظللهُ شجرة جميز كبيرة

دخلت يوماً الى فندق باتيستا وهو الفندق الاوربي الوحيد في بيروت بالقرب من الميناء تطل شرفاتهُ على البحر وكنت اقصدهُ للغداء من حين لآخر لان نفسي عافت المأكولات الشرقية • وكان في هذا الفندق مرسل انكليزي مع زوجتهِ وشقيقتها • وهؤلاء المرسلون لا يخطون خطوة من بلادهم الأ مع عائلاتهم وحصل التعارف بيني وبينهُ بواسطة السنيور باتيستا • و بينما كنا على المائدة نتجاذب اطراف الحديث حدا بنا الكلام على احوال الجبل واهلهِ وسياستهِ وعن فتنة بيت مري • وكان قد قضى في الجبل نحواً من ستة شهور وطاف في اكثر مقاطعات الشوف للتعليم والتبشير كما قال لي • وكنت اعلم قبلاً ان الانكليز معروفون بميلهم الى الدروز وتعضيدهم وحمايتهم كما ان الفرنسويين يعضدون الموارنة ويحمونهم ولذلك كانت القلاقل والفتن بين الشعبين مستمرة على الدوام • فسألتهُ عن حادثة بيت مري الاخيرة لاستطلع رأيهُ فاجاب — انتهت هذه الحادثة بسلام او بالحري خمدت نارها تحت الرماد • وقد كنت في مقاطعة بكفيا في الاسبوع الماضي • فسألتهُ وماذا فعلت هناك

اجاب بشرت الاهالي بالصلح والسلام • وللانكليز في الجبل اصدقاء كثيرون • قلت ان اصدقاءكم على ما اظن هم الدروز• فهز راسهُ وقال نعم نعم مساكين هؤلاء القوم فالموارنة اكثر منهم عدداً والسلطة المدنية والدينية في ايديهم فيحرقون قراهم و يقتلونهم و يتلفون مزروعاتهم و يقطعون اشجارهم

قلت ولكن الشائع عندنا في فرنسا عكس ما تقول فالدروز هم المعتدون والموارنة المظلومون اجاب بتأوهٍ وتنهد

آه آه الدروز هم المعتدون ؟ •• مساكين هؤلاء القوم كلهم سذج لا يعرفون الشر ورهبانكم يدفعون الموارنة الى الاعتداء على مواطنيهم ولكن كن واثقاً ان انكلترا لا تتخلى قط عن حماية هؤلاء المظلومين

سراي بيروت

وفي احد الايام دخلت المدينة للتفرج على سراي الحكومة فرأيت في صحنها الداخلي

جمعاً من الناس وقوفاً وهم بثياب فاخرة عليهم ملامح الوجاهة . فوددت لو اعرف احداً اسألهُ عن هؤلاء القوم وغرضهم . واذ ذاك سمعت صوتاً يناديني باسمي « يا مسيو دي ترفال » فالتفت ورأيت من وراء الكشك الداخلي الشاب الارمني الذي صحبني في المركب من دمياط . ثم اقبل يصافحني بتودد وانعطاف فتفرست فيهِ واذا هو بشكل نظيف وثياب فاخرة على زي موظفي الحكومة التركية وفي وسطهِ بدلاً من الدواة النحاسية دواة فضية بديعة الصنع ورأيت في يدهِ اوراقاً وكتباً وكراريس . وقال انهُ توصل لخدمة الباشا حاكم بيروت بواسطة احد مواطنيهِ الارمن الموظف عندهُ بصفة كاتب سرهِ فعينهُ الباشا ترجماناً ... يا للغرابة من احوال الشرق كان هذا الشاب منذ بضعة اسابيع فقيراً صعلوكاً متشرداً بثياب زرية لا يملك سوى دواتهِ والآن اصبح ترجمان الباشا ولهُ لقب « افندي »

فتحادثنا برهة وسألتهُ عن اولئك القوم الغرباء الجالسين في قاعة السراي فقال هم امراء ومشايخ الجبل النصارى جاؤوا يشكون الدروز ويطلبون من الحكومة ان تمنع تعديهم عنهم . فعلى زعمهم ان الدروز تعدوا على املاكهم وكلما التقوا باحد منهم منفرداً فتكوا بهِ . وفي الغد ربما يحضر مشايخ الدروز ايضاً ويشكون النصارى . فقلت وماذا سيجيب الباشا قال سيرضيهم ويعدهم بالاقتصاص من الدروز كما انهُ سيرضي الدروز غداً ويعدهم بالاقتصاص من المسيحيين . فقلت ان الحكومة اذاً هي العاملة على التفريق بين الطائفتين . فتبسم وقال نعم وربما كان لاختلاف فرنسا مع انكلترا يد في ذلك

ثم سألتهُ عن الكتب والاوراق التي بيدهِ فاراني بعض تقارير بالفرنسوية احدها من قنصل فرنسا بدمشق عن بعض حوادث بين النصارى واليهود . وكتاب روح الشرائع لمونتسكيو ومجلة علمية فرنسوية وقال لي ان الباشا امرهُ بان يترجمها الى اللغة التركية . قلت وما غرضهُ من ترجمة كتاب روح الشرائع وهو كتاب فلسفي فقال ان الباشا مهتم بتأليف فرقة « جاندرمة » او بوليس لحفظ الامن وخيل لهُ ان كتاب روح الشرائع يحتوي على القوانين المدنية والجنائية ونظام البوليس . فقهقهت ضحكاً وقلت ايريد الباشا ان يستخرج قوانين البلاد واحكامها من هذا الكتاب

ثم ودعت الشاب ودعوتهُ لان يزورني في منزلي وخرجت من هناك وجلت في اسواق المدينة وكلها ضيقة مسقوفة على مثال اسواق بلاد الشرق قلما تخرقها اشعة الشمس فاشتريت بعض اقمشة حريرية من صنع دمشق وكوفية وعقالاً على زي البدو ووقفت عند احد باعة المشروبات المثلجة وهم يتفننون في صنعها واتقانها ويأتون بالثلج من اعالي جبل صنين . ومررت

بجامع المدينة الكبير وكان قبل الفتح كنيسة يونانية ولما استولى الصليبيون على بيروت اعادوهُ كنيسة كما كان ودفنوا فيها امير مقاطعة بريتاني الفرنسوية من امراء الصليبيين ولم يزل قبرهُ ظاهراً في صحن الجامع

ثم خرجت من السوق وذهبت الى المينا وهناك دكاكين التجار الافرنج واكثرهم ايطاليون ومرسيليون وبالقرب منها حارة الاروام وكلهم هناك بقالون وخمارون واصحاب قهوات وخرجت من المينا واتبعت شاطئ البحر الى ان وصلت الى رأس بيروت وكانت الشمس قد مالت الى المغيب وانتشرت اشعتها الذهبية على مرآة البحر الصافية ورأيت هناك جمعاً من الغلمان والبنات الصغار يستحمون في برك بين الصخور وعلى ما ظهر لي ان تلك البرك قديمة منحوتة في الصخر على اشكال مختلفة بين مربعة ومستديرة وقعرها مبلط بالرخام

ثم خرجت من المدينة من احدى بوابات بيروت وهناك بعض اعمدة قديمة من الغرانيت الاحمر ملقاة على الارض وعلى ما يقال ان ميدان الالعاب الذي انشأهُ الملك هيرودس اغريباس كان هناك

الخاتمة

(بعد ان زار السائح الامير اللبناني في بلدتهِ ومكث عندهُ يومين رجع الى بيروت فوجد رسائل من اهلهِ وذويهِ تستدعيهِ الى بلادهِ فترك الجارية في مدرسة مدام كارليس بعد ان اوصاها بالعناية بها ودفع لها مبلغاً من المال لنفقاتها . ثم ابحر راجعاً الى فرنسا وهناك ابتدأ ينشر رواياتهِ واشعارهُ وسياحاتهِ وكان يحرر في جريدة «لابريس» بالاشتراك مع غوتيه الكاتب الشهير . ثم احتدم الجدال في الجرائد بينهُ وبين بعض الكتاب والشعراء وانتقدوا كتاباتهِ واشعارهُ انتقاداً مرًّا وكان ذلك سبباً لاختلال قواهُ العقلية من تأثير الغم والكدر . وفي تلك الاثناء ورد من بيروت نبأُ موت الجارية زينب فجزع عليها جزعاً شديداً واصابتهُ السوداء فارسل الى البيمارستان وبعد بضعة اسابيع وجد مشنوقاً في غرفتهِ فحمل ودفن باحتفال عظيم لما لهُ من المكانة في عالم الكتابة والادب . ولهُ مؤَلفات كثيرة بين روايات تشخيصية وقصائد شعرية وسياحات وكلها طبعت بعد وفاتهِ بزمن وجيز . انتهى)

دمتري نقولا

# الاسطول البريطاني ونصيب انكلترا من الحرب

اوردنا في مقتطف دسمبر الماضي قول الجنرال جوفر وهو « ان الضربة القاضية في هذه الحرب تكون في البرّ لا في البحر » ولكن ذلك لا يحط من قيمة الاسطول البريطاني ولا يبخسهُ نصيبهُ من العمل العظيم الذي قام بهِ في هذه الحرب . ولقد اصاب الالمان في قولهم ان انكلترا هي عماد الحلفاء ولولاها لبلغوا وطرهم من فرنسا وروسيا وايطاليا . والانكليز يذكرون ذلك و يفتخرون بهِ و يقولون ان مساعدتهم لحلفائهم مكَّنت الحلفاء من مواصلة الحرب الى الآن . وقد اورد بعضهم على ذلك الادلة التالية في مجلة لندن الانكليزية قال

اذا نظرنا الى فرنسا وجدنا انهُ لولا الاسطول البريطاني لبقيت مرافئها كلها في بحر المانش والجهات الغربية عرضة لغزو الالمان ولدخلت الجيوش الالمانية من هناك والتفَّت على الجيش الفرنسوي لما ارتدَّ نحو باريس فاحاطت بهِ . ولولا الاسطول البريطاني لما امكن نقل الفحم من انكلترا الى فرنسا لتشغيل معامل الذخيرة فيها ولا نقل الفولاذ (الصلب) اليها بعدما استولى الالمان على مقاطعاتها الشمالية التي فيها ثلاثة اخماس مناجم الفحم والحديد الفرنسوية . ولولا الاسطول البريطاني لتعذر نقل الجنود الى فرنسا من المستعمرات الفرنسوية ولتعذَّر ايضاً نقل مواد الطعام اليها من كل الاقطار لإطعام رجالها الذين انقطعوا للحرب وعمل الذخيرة . فلولا مساعدتها البحرية لها لما اغنت عنها شجاعة جنودها شيئاً مهما عظمت . فمساعدتنا قوَّتها على مقابلة خصمها ومناجزتهِ ووقوفها في وجههِ كسد من حديد

واذا نظرنا الى روسيا رأينا انهُ لولا اسطولنا لتعذر ايصال الاسلحة والذخيرة اليها من الخارج . ولو لم تدخل انكلترا في هذه الحرب لما دخلت اليابان ايضاً ولما استطاعت روسيا ان تنال منها ما نالتهُ من المساعدة المادية فان اليابان اصبحت معملاً كبيراً لعمل الاسلحة والذخائر لروسيا . ولولا ما لقيت روسيا من المساعدة المالية من انكلترا وفرنسا لما استطاعت ان تقوم بالنفقات الحربية التي طُلبت منها

واذا نظرنا الى ايطاليا رأينا ان وجود الاسطول البريطاني مكَّن الاسطول الفرنسوي من البقاء في بحر الروم فسلمت سواحل ايطاليا وزد على ذلك ان انكلترا بعثت الى ايطاليا بما تحتاج اليهِ من الفحم لاسطولها ومعاملها ومكَّنتها من الحصول على كثير من المواد الاصلية اللازمة لصناعتها

والاسطول البريطاني هو الذي مكَّن الحلفاء من التعاون ولولا هذا التعاون لاستحال عليهم الفوز ولحقَ عليهم الانكسار · فانهُ لما اضطرت روسيا ان ترتد القهقرى امام جنود مكنسن دخلت ايطاليا الحرب فاضطرت الجنود النمسوية ان تعود اليها فخفَّ الضغط عن روسيا · وهنا قيل عن عدم فوز الجنود البريطانية في غليبولي فان وجودها هناك حوَّل نحو نصف مليون من الجنود التركية عن مقاومة روسيا في القوقاس ولم يكن في الامكان ارسال الجنود البريطانية الى غاليبولي لولا الاسطول البريطاني

ولا ينحصر نفع الاسطول البريطاني في الفوائد المادية التي نالها الحلفاء منهُ بل يتناول الفوائد الادبية فان الحلفاء وثقوا انهُ ما دامت انكلترا قابضة على عنان البحار فلا سبيل لالمانيا ان تفوز عليهم لان انكلترا لا تنفك عن الحرب او تحرز النصر على جاري عادتها في كل حروبها · وقد اتضح الآن ان الالمان يئسوا من الفوز على انكلترا وحصروا همهم في الفوز على حلفائها · ومجمل القول ان انتظام انكلترا في صفوف الحلفاء قلب كفة الميزان وجعل النصر من نصيبهم بعد ان كان من نصيب اعدائهم

ويلخص فعال الاسطول البريطاني بانهُ الزم الاسطول الالماني على البقاء في مرافئهِ مختبئاً فيها ولم يخرج مرةً منها الأَ حاربهُ الاسطول البريطاني وقهرهُ · ولم تلتقِ السفن البريطانية الحربية بالسفن الالمانية الحربية في معركة الأَ دارت فيها الدائرة على السفن الالمانية ما خلا معركة واحدة تغلَّبت فيها السفن الالمانية بقيادة الاميرال سبي على السفن البريطانية ولكن الاميرال ستردي تعقب الاميرال سبي الى ان التقى بهِ في معركة فوكلند وقضى عليهِ · وقد تمكن الانكليز من القضاء على كل السفن الحربية الالمانية التي كانت في عرض البحر ولم يبقوا على واحدة منها فاطلقوا العنان لعشرة آلاف سفينة من سفنهم التجارية تجول في بحار المسكونة ذهاباً واياباً لنقل الجنود والمتاجر رغماً عن وجود الغواصات والالغام وهي تنقل البضائع بين بلدان الحلفاء و بلدان الدول المحايدة وتجلب الى بلدان الحلفاء الطعام والقطن والصوف والبترول

ولا يقلُّ الرجال الذين في خدمة سفننا الحربية والتجارية الآن عن مليون وسبعمائة الف نفس ۳۵۰۰۰۰ منهم في السفن الحربية و ۳۰۰۰۰۰ في السفن التجارية والباقون في المعامل التي تبني السفن ويعملون في المرافئ والاحواض · وقد رأى الالمان ذلك فاقتنعوا ان قوتنا البحرية لا تقهر وان البحار ستبقى مفتوحة امامنا مسدودة امامهم · فلم يبقَ لهم

تجارة بحرية · وما حاولوهُ اخيراً من ارسال القليل من بضائعهم بغواصة الى اميركا لم يقصدوا بهِ الربح التجاري بل انعاش نفوسهم بالاوهام لان نفقة نقل البضائع بالغواصات تزيد على ربحها والتجارة للربح لا للمباهاة

وقد تمكنا بواسطة اسطولنا من القضاء على المستعمرات الالمانية وانتزاعها فلم تبقَ المانيا دولة بحرية بل عادت كما ارادها بسمارك دولة برية لا غير ولكنها تجاوزت ما ارادهُ لها لانها اضرمت نار الحرب في الشرق والغرب والشمال والجنوب في وقت واحد

وبفضل قوتنا البحرية تمكنا من مقابلة خصومنا في سبعة ميادين مترامية في وقت واحد في فرنسا وافريقية والكرون والدردنيل وشرق مصر وغربها والعراق

وقد حاول الالمان ان يضعفوا قوتنا البحرية فكانت النتيجة ان خسروا عشر بوارجهم التي من نوع الدردنوط ولم نخسر نحن بارجة من بوارجنا التي من هذا النوع · وقد بنينا في مدة الحرب من هذه البوارج الجديدة ثلاثة اضعاف ما بنوا هم على الاقل · وخسروا من طرادات القتال اكثر من نصف ما كان عندهم واما نحن فخسارتنا من هذه الطرادات لا تزيد على نصف خسارتهم منها · وخسروا من الطرادات الخفيفة نصف ما كان عندهم واما نحن فخسرنا خمس ما كان عندنا منها · وقد خسرنا من البوارج القديمة ثلاثة اضعاف ما خسروا هم ولكن هذه البوارج قلما يعتدُّ بها في حروب هذه الايام والباقي عندنا منها كثير جدًّا اكثر مما عندهم منها

والنتيجة اللازمة عن تسلُّطنا على البحار انهُ مهما كانت نتيجة الحرب البرية فخصمنا لا يستطيع ان يسترد تجارتهُ البحرية الا برضانا

وزد على ذلك كلهِ اننا تمكنا بواسطة اسطولنا من نقل ٣٥٠٠٠٠٠ من الجنود والمرضات الى ميادين القتال · وبعد ان كان جيشنا كلهُ لا يزيد على ٧٠٠٠٠٠ صار الآن بين خمسة ملايين وستة ملايين والذين ارسلناهم الى فرنسا منهُ قهروا نصف الجيش الالماني المحارب فيها · ومليون من هذه الخمسة الملايين او الستة جاء من الاقطار الشاسعة من كندا واستراليا وزيلندا الجديدة وجنوب افريقية وبلاد الهند · جاؤُوا والاسطول يحميهم · وقد كانت المانيا تمني نفسها انهُ حالما ينفخ في بوق الحرب تتمزق اوصال الامبراطورية البريطانية شماطيط فكانت النتيجة ان أحكمت عراها احكاماً لا مثيل لهُ وصارت كلها جزءًا واحداً لا يتجزأ والذي يحارب الآن ليس جزر بريطانيا بل الامبراطورية البريطانية كلها

وكتب آخر في مجلة الستراند الانكليزية يقول : — انشأَت المانيا ترعة كيال لتكون مخرجاً لاسطولها فيخرج الى البحر الشمالي اذا اراد مناجزة الاسطول البريطاني ويعود الى بحر البلطيك اذا انكفأَ عنهُ واراد مناجزة الاسطول الروسي . فكان جواب الاميرال فشر لهُ ان بنى اول بارجة من نوع الدردنوط وهي اكبر من ان تحتمل تلك الترعة مرورها فاذا ارادت المانيا ان يناجز اسطولها الاسطول البريطاني فلا بد لها من ان تبني بوارج مثلها بمدافعها الضخمة والأ لم تستطع الوقوف امام الاسطول البريطاني . فلم ترَ لها بدًّا من ان تعيد الكرة على ترعة كيال وتوسعها وتعمقها وتبني بوارج كبيرة من نوع الدردنوط ففعلت وانفقت على توسيع الترعة وتعميقها ١٢٠٠٠٠٠٠ من الجنيهات . ووسعت دور الصنعة التي تبني فيها بوارجها واخذت تحذو حذو انكلترا وتنقل الرسوم عنها واقرَّ مجلس النوَّاب الالماني سنة ١٩٠٠ على انفاق ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه لبناء البوارج الحربية وملحقاتها

وكانت تعاليم ترتشكي قد رسخت في عقول الالمان ان بريطانيا شاخت وصارت على شفا الاضمحلال وانهُ لا بدَّ لالمانيا من ان ترثها في سيادة البحار لكنهم رأَوا بعد معركة جوتلند الاخيرة ان امانيهم لا يمكن ان تحقق وانهُ ليس من الحكمة ان يقابل اسطولهم الاسطول البريطاني في عرض البحر ويناجزهُ او كما قال الاميرال فون كوستر « ان هذه المناجزة لا بدَّ من ان تفضي الى امر من امرين اما الفوز واما الموت والاسطول الذي يقضى عليهِ لا يمكن ارجاعهُ ولا جلب اسطول آخر بدلاً منهُ ولذلك يجب ان نأخذ باطراف الحكمة ولا نغرى بمحاربة الاسطول البريطاني في عرض البحر محاربة يُرجَّح فوزهُ فيها علينا »

وقد تحقق ثقات الالمان ان الاسطول البريطاني صار الآن اقوى جدًّا مما كان قبل نشوب الحرب لان البوارج التي بنيت حديثاً اكثر واقوى بما لا يقدَّر من البوارج التي فقدها . بل ان الزيادة فيهِ تفوق كل الاسطول الالماني . والغواصات وهي اهم سلاح تسلح بهِ الالمان لمحاربة الاسطول البريطاني لم تخدش وجههُ او كما قال الوزير بيشون الفرنسوي « ان مَن يظن ان غواصات الالمان التي هلك منها مئة في العشرين شهراً الماضية تستطيع ان تضرَّ بقوة انكلترا البحرية ضرراً يذكر فهو في ضلال مبين »

اما ضرر الاسطول البريطاني بالمانيا فيفوق الحصر فقد قال الاستاذ جرهردشوت مدير مرصد همبرج البحري « اننا نشعر بسلطة بريطانيا على البحار في لحمنا »

وقال الهر البرت بلين اكبر اصحاب السفن في الامبراطورية الالمانية « ان البحار تكون حرة مفتوحة لكل احد في زمن السلم اما في زمن الحرب فزمامها في يد الاسطول الاقوى »

ولا يخفى ان مدينة همبرج اعظم موانى المانيا التجارية وكان يدخلها في السنة اكثر من ١٩٠٠٠ سفينة تجارية وقد بلغت قيمة البضائع الصادرة منها والواردة اليها ٧٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه اما الآن فلا يدخلها شيء ولا يخرج منها شيء وقد وقف دولاب التجارة فيها تماماً وقس عليها سائر الموانى البحرية

وكانت قيمة الصادرات من المانيا ٥١٠٠٠٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩١٣ وقيمة الواردات اليها ٥٦٠٠٠٠٠٠٠ جنيه وكانت ترسل الى اسواق المسكونة ربع ما يباع فيها من الحديد واربعة اخماس ما تحتاج اليه من المواد الكماوية. وكان يباع في سوق الفراء في مدينة ليبسك ما ثمنهُ ٥٠٠٠٠٠٠ جنيه في السنة فاين كل متاجر المانيا الآن قضت عليها ملكة البحار باسطولها. وكان بعض عقلاء الالمان يوجسون من ذلك قبل الحرب. قال الهر بومسهل اكبر تجار لوبك «اني واثق ان ضغط بريطانيا على تجارتنا البحرية يضطرنا الى ان نحني ركب الخضوع لها اكثر من كل حرب بريَّة» وقال فردرك لست «ان البحر معرض الامم والميدان الذي تتبارى فيهِ جياد الهمم والأُمة التي تمنع عنهُ ليس لها نصيب من خيرات العالم وامجادهِ»

وقد اعترف الحلفاء لبريطانيا بفضل اسطولها عليهم قال الوزير بيشون «ان الحوادث قد اثبتت انهُ لو حُصرت الحرب بين فرنسا وروسيا من جهة والمانيا وحلفائها من أُخرى لكان الفوز للالمان فلا نخدعنَّ انفسنا لان هذا هو الحق الصراح فلولا الاسطول البريطاني لكانت موانينا تحت رحمة العدو ولانقطعت مواصلاتنا. واذا كانت المانيا تنظر الآن الى بريطانيا كالد اعدائها فذلك لانها هي السبب الاكبر لانغلابها القريب». ثم استشهد بقول كافور السياسي الايطالي حيث قال «كل مَن كانت انكلترا معهُ فهو الفائز حتماً»

وقد قابل هذا الكاتب بين قوة الاساطيل القديمة والاساطيل الحديثة فقال ان اول بارجة مدرعة بناها الانكليز واسمها وريور بلغت نفقات بنائها ٣٥٠٠٠٠ جنيه ولكن الدردنوط ورسبيَط التي احتملت اكثر شدة القتال في معركة جوتلند بلغت نفقات بنائها ٢٥٠٠٠٠٠ جنيه. وقد كان في السفينة فكتوري التي كان فيها الاميرال نلسن في معركة الطرف الاغر ٥٨ مدفعاً فلو اطلقت تلك المدافع كلها دفعةً واحدة ووقعت قنابلها على مكان واحد ما أثَّرت فيهِ نصف ما تؤثرهُ فيهِ قنبلة واحدة من قنابل مدفع من مدافع ورسبيَط التي قطرها ١٥ بوصة

هذا من حيث فعال الاسطول البريطاني · اما معامل بريطانيا التي تصنع الاسلحة والذخائر لها ولحلفائها فيكفي لوصفها ان نقول ان ما كان الانكليز يصنعونهُ في سنة قبل الحرب من القنابل الكبيرة يصنعونهُ الآن في اربعة ايام وما كانوا يصنعونهُ في سنة من القنابل المتوسطة يصنعونهُ الآن في ١١ يوماً · وما كانوا يصنعونهُ في سنة من مدافع الميدان يصنعونهُ الآن في ١٤ يوماً · وما كانوا يصنعونهُ في سنة من المدافع الصغيرة يصنعونهُ الآن في ٢٠ يوماً · ويصنعون الآن في شهر من المدافع الكبيرة مضاعف ما كان منها في كل حصونهم ومع كل جنودهم البرية · ويصنعون في اسبوعين او ثلاثة من البنادق الآلية قدر ما كان في كل مخازنهم قبل الحرب · ويصنعون من المتفجرات الشديدة كل اسبوع ١٢٠٠٠ ضعف ما كانوا يصنعونهُ في بداءة الحرب · وقد بلغ عدد معامل الذخيرة عندهم الآن ٩٥ وكان في بداءة الحرب ٣ فقط

ويبلغ الآن متوسط نفقاتهم اليومية ٥٧١٠٠٠٠ جنيه او نحو خمسة ملايين وثلاثة ارباع · وبلغ مجموع الاموال التي انفقت في السنة الاخيرة ١٩٥٠ مليون جنيه (او نحو ثمانية اعشار دخل الامة الانكليزية في السنة وهو ٢٦٠٠ مليون جنيه) فزادت ٣٥٠ مليون جنيه عمَّا قدّر لها · ومعظم الزيادة نشأ عن زيادة الذخيرة والقروض للحلفاء والمستعمرات · وقد بلغت الاموال التي اقرضتها لحلفائها ومستعمراتها ٨٠٠ مليون جنيه · وسيبلغ مجموع دين الحكومة الانكليزية في آخر السنة الحالية الحاضرة نحو ٣٥٠٠ مليون جنيه او نحو اربعة اضعاف ما كان قبل الحرب ولكن اذا طرحنا منهُ ما اقرضتهُ لحلفائها ومستعمراتها بقي منهُ ٢٧٠٠ مليون جنيه وهو دين باهظ جدًّا ولكنهُ لا يزيد على دخل الامة في سنة

هذا وقد جاءت الاخبار البرقية عند كتابة هذه السطور ان امبراطور المانيا عرض الصلح على الحلفاء على ان تعود الامور الى ما كانت عليهِ قبل الحرب ما عدا بولونيا فان اقسامها تضمُّ بعضها الى بعض وتعود مملكةً مستقلة · ولم ترد التفاصيل المتعلقة بذلك ولكننا نرجح ان الحلفاء لا يوافقون على صلح تبقى فيهِ المانيا في درجة من القوة تهدد السلم حتى يضطروا دائماً الى انفاق النفقات الحربية الباهظة على جنودهم واساطيلهم · فيبعد عن الظن ان يقبلوا بصلح يكون شبيهاً بالحرب الدائمة من حيث كثرة النفقات الحربية خوفاً من حرب مقبلة لا سيما وانهم يحسبون انهم سيفوزون على المانيا اخيراً ويضطرونها الى قبول الشروط التي يفرضونها عليها

# باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

## وراثة الاخلاق

كلٌّ منَّا انما هو في جسمهِ مجموع ملامح وتقاطيع ورثها عن آبائهِ · وفي نفسهِ مجموع صفات وشهوات جاءتهُ عن طريق ابيهِ وامهِ وجدَّيهِ قبلهما وهكذا الى اول السلسلة · فلذلك قيل الانف الروماني والانف الارمني والانف العربي والعين الجرمانية والعين اليابانية الى آخر ما هناك · ولذلك عرفت هذه الامة بجمود الطبع وذاك الشعب بنزقهِ الى غير ذلك من الاخلاق والشهوات المختلفة

خذ لك الغضب مثلاً فان سببهُ داخليًّا اكثر منهُ خارجيًّا بدليل ان العامل الخارجي الواحد قد يثير غضب زيد اكثر مما يزيد غضب عمرو · وبكلمات اخرى انك بينا ترى زيداً يغضب لاقلّ باعث كأن يكون ذلك الباعث ذباب «هزج يحكُّ ذراعهُ بذراعهِ» كما قال عنترة ترى عمراً رابط الجأش قد لا تستثيرهُ الرياح الهوجاء · وسرعة الغضب لا تقتصر على طبقة من الناس دون اخرى بل تعمُّ الناس جميعاً على اختلاف درجاتهم · فقد يكون المغيظ المحنق غنيًّا او فقيراً عالماً او جاهلاً عاقلاً او مجنوناً

ولسنا نعرف ماهية الغضب تماماً · وكل ما نعلمهُ عنهُ ان الافراط في الاكل والشرب وسوء الهضم وبلادة الامعاء والمعيشة في وسط كثير القلق — هذه الامور واشباهها مجلبة لهُ ومساعدة على تحريك سواكنهِ واثارة كوامنهِ · ولكن ما يثير الواحد قد لا يؤثر اقل تأثير في الآخر كما قلنا ولا تعليل لهذا الاختلاف البيّن الاَّ بالوراثة · فقد ظهر للباحثين انهُ كثيراً ما يعتري بعض الناس في مدد معينة اسبوعية اوشهرية او سنوية او اطول او اقصر نوب عصبية تثير ثائرهم كانما تتجمع في ابدانهم مادة تؤثر في جهازهم العصبي فتهيّجهُ وتقعدهُ لالطف الامور واحقرها

والغضب اكثر ما ينتاب العائلات التي فيها افراد معرَّضون للصرع (النقطة)

والهستيريا والجنون على انهُ قد لا يسبق بالضرورة هذه الامراض اذ كثيراً ما يرى مصروعون ومجانين ارقُّ طبعاً واهدأ بالاً من الفلاسفة الزاهدين . والظاهر ان هذه النوب اكثر حدوثاً في الاشخاص الذين اختلَّ جهازهم العصبي او غيرهُ من اجهزة الجسم

وسواءٌ كان الغضب ينتاب صاحبهُ في مدد موقوتة او غير موقوتة فهو في الحقيقة وواقع الامر رجوع الى دور الطفولة الموسوم بشدة النزق وضيق الصدر وسوء الخلق . فان الاولاد اسرع اندفاعاً الى الغضب من البالغين . وعليهِ يكون سبب سوء الخلق الذي عرف بهِ بعض العائلات احد امرين . فاما انها رجعت الى الاصل وهو معروف بسوء خلقهِ واما ان تلطُّف شهوة الغضب فيها بموجب سنة الارتقاء توقف لسبب من الاسباب

ومهما يكن تاريخ هذه الخلّة في جنسنا فاننا نعلم انها متوارثة في بعض العائلات جيلاً فجيلاً من غير ان تكون هناك حلقة مفقودة . اي ان بعض الافراد من كل جيل تكون فيهم هذه الخلة في حين ان البعض الآخر يعدمها . والذين تكون فيهم يوثورنها اعقابهم . والخلال التي لا يعدمها جيل من الاجيال في العائلة الواحدة تسمَّى في عرف علماء الوراثة بالخلال الغالبة . ومقدار هذا الغلَب يتوقف على تاريخ الابوين الوراثي فان كان الطرفان معروفين بسرعة الغضب ينتميان الى اجداد مثلهما في سرعة غضبهما فاولادهما يكونون كذلك مئة في المئة

وقد نقلنا رسمين حقيقيين يوضحان ناموس الوراثة في هذه الشهوة . فالدوائر تمثل الاناث والمربعات الذكور . والسوداء في الاولى تمثل المصابات وفي الثانية المصابين . اما الرسم الاول فيبدأ بامرأة جدَّة ولد لها ثلاثة اولاد اخلاقهم سيئة وهم ابنان وابنة . واحد الابنين تزوج امرأة مثلهُ في سوء خلقهِ فولد لهُ ابن وثلاث بنات . فالابن واحدى البنات على خلق حسن والابنتان الاخريان على غاية من سوء الطبع

واما الرسم الثاني فيمثل اصلاً ذا اربعة فروع مؤلفاً من جد سيء الخلق وجدةٍ حسنتهِ وقد اورث الجدّ سوء خلقهِ لبعض ابنائهِ واحفادهِ واولاد احفادهِ واولادهم اي الى الجيل الرابع بعدهُ . وبلغ الداء من احدى حفيداتهِ من اهل الجيل الرابع ان ارسلت الى احدى الاصلاحيات لقضاء بقية عمرها فيها

وقد لوحظ ان معظم الذين يدخلون الاصلاحيات او كلهم تقريباً من اهل الطبقة السفلى التي لم تتعلم . فان المتعلم والخالص السريرة يبذل جهدهُ في امتلاك عواطفهِ وكبح جماح غضبهِ

حتى لقد يعف في الاكل والشرب و ينام نوماً كافياً و يسرف في العناية بصحته وترويض بدنهِ لان هذه الامور قد تعود ببعض النفع عليهِ فكأنها تبيد العوامل المهيجة او تلطف تأثيرها كثيراً حتى لا يشعر بهِ . وقد يحصل العاقل على افضل النتائج بتجاهل تلك العوامل وحسبانها كأن لم تكن وهذا يقتضي جهداً عظيماً . اما اذا كان العقل ضعيفاً والخلق نافراً لا يقبل علاجاً فلا خير من الاصلاحيات محافظة على مصلحة الفرد والجمعية معاً

---

## كشف غش المأكولات

### غش الزبدة

ابسط طريقة لكشف غش الزبدة والتفريق بين الطبيعية الصرفة والصناعية او المسماة بالمرغارين ان يؤخذ شيء من الزبدة التي يراد فحصها و يوضع في اناء صغير ثم يوضع الاناء في ماء حار لتذوب الزبدة ان كانت جامدة . وتبقى الزبدة سائلة نصف ساعة فان كانت خالية من الغش ظهرت صافية نقية والأ فان كانت صناعية او ممزوجة بالمرغارين ظهرت متكدرة

ومثل هذه الطريقة في بساطتها ان يؤخذ شيء من الزبدة التي يراد فحصها و يوضع في ملعقة وتحمى الملعقة على السبيرتو فان كانت الزبدة صرفة تصاعدت منها فقاقيع صغيرة من غير ان تحدث صوتاً . وان كانت مغشوشة تفرقعت وطار منها الرشاش

### غش الشاي

يغش الشاي بان تلون اوراقهُ لتظهر خضراء . ويكشف هذا الغش بان يؤخذ بعض ورق الشاي و يفرك على خرقة من النسيج الابيض كالبفتة والشاش . فان كان نقياً لم يظهر لهُ على الخرقة اثر والأ فان كان مصبوغاً تلونت الخرقة بهِ

### غش السكر

يغش السكر بان يضاف اليهِ اشياء كثيرة لا تعرف ماهيتها بسهولة بل لا بدَّ لذلك من تحليل كيماوي طويل . على ان هناك طريقة بسيطة تدلنا هل السكر مغشوش ام لا بصرف النظر عن ماهية الغش . وذلك ان يذاب شيء منهُ في ماء صرف و يوضع في انبوبة من انابيب التحليل وتوضع الانبوبة على ورقة مكتوبة فان كان السكر نقياً امكن قراءة الورقة بسهولة والأ فلا

## غشّ الخبز

يغش الخبز باضافة مواد كثيرة اليهِ منها ما يصعب كشفهُ الا بالتحليل الكيماوي ومنها ما هو سهل بسيط . ومن النوع الثاني غش الخبز باكثار الملح فيهِ ليزيد ثقلهُ فان الخبز الكثير الملح اثقل من الخبز الذي ملحهُ قليل لان الاول يحتمل كثيراً من الماء . ولكشف هذا الغشّ تؤْخذ نموذجات متساوية وزناً من الخبز الذي يراد فحصهُ ثم توضع في فرن مدة ساعة حتى تجف وتوزن بعد ذلك فالاثقل هو الافضل

ومنهُ غش الخبز باضافة الشبّ الابيض اليهِ لتبييض لونهِ والشبّ مضرٌّ بالصحة اذا دخل المعدة تكراراً ولو باجزاء صغيرة . ولكشف الغش بهِ يؤْخذ شيء من الخبز المشتبه في نقاوتهِ ويوضع في صحن ثم يصبُّ عليهِ قليل من كربونات الامونيا فان كان في الخبز شبٌّ اسودَّ والا فلا

## غش المربّى

تغش المربيات بصبغها بالوان تحسّن لونها . ويكشف هذا الغش بان يذاب شيء من المربى الذي يراد فحصهُ في مثلهِ ماء وتغمس فيهِ خرقة بيضاء من النسيج الصوفي القطني ويغلي الكلّ نصف ساعة ثم تغسل الخرقة فان كان المربّى نقيًّا خرجت الخرقة بيضاء والأ فان كان مصبوغاً خرجت ملونة بلون الصباغ الذي غش المربى بهِ

## غش الخلّ

يغشّ الخلّ باضافة بعض الحوامض المعدنية اليهِ واشياء اخرى . والحوامض المعدنية كثيرة الضرر تكشف بان يؤْخذ شيء من الخل ويضاف اليهِ بعض نقط من الحبر الازرق البنفسجي . فان كان الخلُّ نقيًّا لم يتغير لونهُ والأ ازرقّ او اخضرّ

---

## الاعتماد على الغير

ما شعرنا بعظم افتقارنا الى اصغر بلاد اوربية في جميع شؤُوننا حتى جاءت الحرب العظمى فاشعرتنا بهِ . كنا نحسبنا قبل الحرب في حاجة الى البلدان الكبرى دون غيرها كانكلترا وفرنسا وروسيا في طعامنا ولباسنا وسائر حاجاتنا فاذا بنا نرانا الآن في اشدّ حاجة الى اصغر بلاد . هذه اسوج التي هي اقصى بلدان اوربا عنَّا كنا نستورد منها الكبريت والورق و«بوابير» الطبخ المعروفة باسم « بريموس » ولم تكن عامتنا تعرف ذلك فلما جاءت الحرب وطالت ندرت هذه الاشياء وغلت اسعارها فقاموا يتساءلون عن السبب فلما ظهر

السبب بطل العجب. ومثل هذا يقال عن نروج التي كنا نستورد منها معظم زيت السمك الذي يباع في اسواقنا . وعن هولندا وجبنها وزبدتها . ورومانيا ولحمها ودقيقها وبقولها . والبلغار وجبنها البلقاني الى آخر ما هناك

والذي حدانا الى كتابة هذه العجالة ما رأيناهُ من هبوط صفة عيدان الكبريت بعد انقطاع وارده الاسوجي عنا فان بعضها لا يشتعل او ينطفئ حالاً فلا يشعل مصباحاً او وابوراً الا بعد احراق بضعة عيدان . وغنيٌّ عن البيان ان الغني والميسور الحال لا يشعر بهذا النقص لانهُ يستضيء بالغاز او الكهربائية او يأكل طعامهُ مطبوخاً عليها فلا يشعر بذلك الا الفقير الذي لا يزال يعوّل على زيت الغاز في الاستصباح والطبخ . فان كانت هذه الحال التي بتنا فيها والتي ارتنا عظم اعتمادنا على الغير وشدة افتقارنا اليهِ في جميع حاجاتنا — تنبهنا بعد الحرب الى السعي في الاعتماد على انفسنا ولو بعض الشيء فهي نعمة في زي نقمة كما يقولون

## قوة البيضة

كان يقال ان اقوى قويٍ لا يستطيع كسر بيضة الدجاجة اذا ضغطها بين يديهِ من « الراس » الى « العقب » لكنهُ اذا استعان بركبتيهِ اي وضع يديهِ بين ركبتيهِ وهو يحاول كسرها فقد يكسرها . اما الضعيف فلا يستطيع شيئاً من ذلك . وهذا القول شائع في الشرق والغرب معاً فقد كتب كاتب الى السينتفك اميركان يؤيد ذلك فردَّ عليهِ كاتب آخر برسالة قال فيها :

« جاء في رسالة لبعضهم انهُ لا يستطيع احد مهما كان قوياً ان يكسر بيضة صحيحة بضغطها بين يديهِ ضغطاً موازياً لمحورها ( اي من الراس الى العقب ) . وقد كنت انا من المعتقدين بذلك . ولما رأيت بيضة تكسر على هذه الطريقة لاول مرة لم اصدق عينيَّ وداخلتني شبهة في كاسرها اعتقاداً بانهُ لم يفعل ذلك كما يجب ان يفعل . ولم تزل هذه الشبهة حتى صرت انا اكسر البيضة فلما كسرتها المرة بعد المرة دهشت جداً وجعلت افتش على سبب اخفاقي قبلاً . وعندي ان لذلك اربعة اسباب (١) اعتياد الناس تناول البيض بالتؤدة (٢) الخوف من تلوث ملابسهم بها عند انكسارها (٣) خوف غريزي من انكسار كل شيء يكون في اليد (٤) ان الواحد منا يحاول كسرها مرة او مرتين بلا عناية ويبذل كل القوة فيخفق ويشعر بالم في راحتيهِ فاذا حاول كسرها مرة ثالثة يجد ان ذلك متعذر عليهِ »

## سبب الصلع

الصلع وراثي فاذا كان الوالدان او احدهما اصلع فقد يرث اولادهما كلهم او بعضهم الصلع منهُ او منهما فيظهر فيهم وقد يرثونهُ ولا يظهر فيهم بل يظهر في بعض اولادهم · ومتى كان الصلع في الوالدين معاً كان ظهورهُ في اولادهما ارجح مما لو كان في احدهما دون الآخر · ويكثر الصلع في الرجال ويقل في النساء · والغالب انهُ يحدث في الشيخوخة وقد يبتدئ في الكهول ونادراً في الشباب · ومتى ابتدأ الصلع الوراثي فلا شيء يوقفهُ او يزيلهُ ويردُّ الشعر الى نموهِ ولكن الصلع غير الوراثي الذي ينتج عن مرض فيزول اذا عادت الصحة واستعمل الاصلع بعض الادهان التي تقوي نمو الشعر

## فوائد الليمون الحامض (المالح)

لا ندري لماذا يوصف الليمون الحامض بالمالح في هذا القطر فانهُ حامض لا مالح · ومهما يكن من وصفهِ فهو معروف كثير الاستعمال في الاطعمة والاشربة ولهُ فوائد طبية كثيرة فانهُ يفيد في الدفثيريا والنقرس والزكام والروماتزم والبول السكري بل يقال انهُ دواء يشفي من البول السكري احياناً · وتلتئم بهِ الجروح الخفيفة وشقوق الاصابع التي تحدث من البرد

ومن مزاياهُ في الزينة انهُ يبيض جلد اليدين ويحسّن لون الوجه ويساعد على اخفاء النمش وفي تدبير المنزل ان بهِ تنظف الادوات النحاسية وتجلى

## البرد والرطوبة

كان الناس في البلاد الباردة يقولون انهم اذا اوقدوا النار في موقد حديدي لتدفئة غرفة ايام البرد وجب ان يضعوا فوق الموقد صحفة فيها ماء ليتبخر الماء ويمنع الضرر مع ان المواقد التي لها مداخن صاعدة فوق السطح يخرج منها الدخان والغاز فلا ضرر منها · ولكن اتضح الآن انهُ اذا كان البرد شديداً في غرفتين على حدٍّ سوى وكان بخار الماء في احداهما اكثر منهُ في الاخرى فالشعور بالبرد يكون في الاولى اقل منهُ في الثانية وعليهِ فوضع الماء فوق الموقد يقلل الشعور بالبرد لانهُ يطلق البخار في الهواء

# باب الزراعة

## استغلال الارض

### ( ١١ )

يجري اصحاب المزارع الواسعة ومن حاكام من اصحاب المزارع المتوسطة في استغلال اطيانهم على طريقتين

( الاولى ) زرعها على حسابهم ( وسية )

( الثانية ) تأجيرها لاهل المزرعة ومجاوريهم

والغالب ان يجمع بين الطريقتين فيزرع بعضها وسية ويؤجر البعض الآخر وفي بعض المزارع الواسعة يجرون ايضاً على طريقة المشاركة المشروحة في مقالتنا السابقة (المساقاة) وفي حالة زراعتها وسية يعتمدون في فلاحتها على انفار بالاجرة وفي ادارتها على موظفين اما الانفار فيكونون اما من عامة اهل المزرعة ومجاوريها الاقربين فقط وذلك في الجهات الوفيرة العمران كبلاد الجهات الجنوبية واشباهها واما منهم ومن انفار تجلب من الجهات الاوفر عمراناً وذلك في الجهات البحرية ولاسيما اطرافها المستجدة

واجرة الفاعل في اليوم الواحد تختلف باختلاف الفصول تبعاً لكثرة العمل وقلته ووفرة العمران وضعفه فتكون من ٣ — ٤ قروش واحياناً اكثر من ذلك ويضاف اليها ما يعطى لمعرّف الانفار المجلوبة ومقداره من ٦ الى ١٠ في المئة من مجموع اجر الانفار الذين استحضرهم . اما اجر الصبيان فهي نصف ذلك او اكثر او اقل قليلاً من النصف تبعاً لسنهم وعادةً تغلو اجر الرجال كثيراً إبان عزيق القطن وتزيد اجرة الصبيان كذلك إبان تنقية ديدان القطن وجنيه وتقليت الرز وتسميد الذرة وترخص في بعض فصلي النيل والشتاء

ويُوفى الانفار اجرهم باحدى الطرق الآتية :

(١) اذا كانوا من اهل المزرعة ذاتها فتكون في الغالب يوميتهم ( اي اجرتهم اليومية ) ثابتة على ٣ قروش دائماً في اي فصل من فصول السنة يستوفونها باحدى طريقتين :

الاولى باستئجار اطيان بايجار يقل عمّا تساويه نحو الثلث تقريباً . وهذه الاطيان اما ان تبقى معهم دواماً لزراعتها شتوياً وصيفياً ونيلياً ويعطى الفاعل في هذه الحالة فداناً

ونصفاً والصبي من ثلاثة ارباع الفدان الى فدان وربع . واما ان يعطوا قطعة من الارض موقتاً مدة الشتاء لزراعتها برسيماً لمواشيهم ومدة النيل لزراعتها ذرة لقوتهم وفي آخر كل سنة يحاسب هؤلاء واولئك على قيمة اجرهم من الايجار المطلوب منهم فاذا بقي عليهم شيء دفعوهُ واذا تبقى لهم شيء اخذوهُ . وعلى كل حال من حقوقهم في اثناء السنة ان يأخذوا مطاليبهم الضرورية ولاسيما في المواسم وعند الحاجة

الثانية ان تصرف لهم نقدية غالباً وحبوب احياناً مرة واحدة في كل شهر او نصف شهر او اسبوع واحد حسب درجة حاجتهم

(٢) اما الانفار الذين من غير المزرعة فيأخذون اجرتهم نقدية وتصرف لهم كما ذكر واذا كان لهم معرّف فهو الذي يستلم الاجرة عنهم اذ الغالب ان يكون اعطاؤهم اياها كلها او بعضها مقدماً

(٣) في بعض المصالح الكبرى يجعلون الانفار درجات من الفاعل الكبير الى الصبي الصغير باجرة اعلاها قرش واحد ونصف واقلها ٣٠ فضة ويعطى الرجل فداناً ونصف فدان الى فدانين ويعطى من دونهُ من الانفار اطياناً كذلك على نسبة اجرهم وبسعر الفدان ٢٠٠ قرش تقريباً ثم يحاسبونهم على اجرة عملهم تبعاً لمقدار الاطيان التي خدموها من ري او حرث او زراعة او عزيق او جني الخ ولكل نوع من انواع الخدمة اجرة محدودة توزع عليهم كل منهم على حسب ما يخصهُ بالنسبة للايام التي اشتغلها وقد يخص الفاعل الكبير من الاجرة في اليوم الواحد قرش واحد ونصف او اقل وهكذا

وتعرف هذه الطريقة بطريقة الشغل ( بالمقاولة ) ولهُ لوائح معروفة في الدوائر الزراعية التي تشتغل بها وربما عدنا لتفصيلها فيما بعد

والانفار الذين يشتغلون بالمياومة المستديمة ويأخذون اطياناً يسمون ( تملية ) وقد تسمى اطيانهم ( معاشات ) او ( مقننات ) ويشبه بهم الانفار الذين يشتغلون بالمياومة نقدية بما انهم كلهم من اهل المزرعة

اما الانفار الذين يجلبون من الخارج فيسمون ( خطرية ) او ( اجرية ) وما يجلب منهم من الجهات البعيدة عن المزرعة يسمون انفار ( التراحيل )

ويجب ان يوجد في كل مزرعة من الانفار التملية العدد الكافي للاشغال العادية المستديمة حتى تظل الاعمال سائرة في مجراها بدون تسويف او تعطيل اما الانفار الخطرية فيؤتى بهم حسب اللزوم في مواسم العمل

واعطاء الانفار اطياناً شائع في الجهات الجنوبية وما صاقبها من الجهات المتوسطة وفي الغالب ان تكون بصفة مستديمة في الوسايا الكبيرة وبصفة موقتة اي زرعة بزرعة في الوسايا المتوسطة

اما صرف الاجر نقدية فشائع في الجهات البحرية خاصة ولاسيما عند الشركات والاعيان الموسرين

احمد الالفي
مأمور زراعة

---

## تحديد اسعار الحبوب

افتتحنا باب الزراعة في مقتطف دسمبر الماضي بمقالة مسهبة ابنا فيها انهُ لا يحسن بالحكومة تحديد اسعار الحبوب في بلاد زراعية وختمنا المقالة بقولنا انهُ اذا ارتفعت اسعار الحبوب في الخارج اهتمَّ القطر بزراعتها حتى تزيد على حاجتهِ كما حدث في هذا العام والذي قبلهُ . واذا رخصت اسعارها جدًّا في الخارج حتى زال الربح من زرعها اهملها وصار يجلب جانباً كبيراً منها من الخارج كما كان يفعل في السنوات الماضية . ولم تمضِ ايام على صدور المقتطف ونشر مقالتهِ في المقطم حتى الغت الحكومة ما كانت قد قررتهُ من تحديد سعر بعض الحبوب. وحسناً فعلت

ثم اننا اطلعنا على رسالة في جريدة التيمس الانكليزية لاحد الكتاب الاقتصاديين يبحث فيها كاتبها في ما ينتج عن تحديد الاسعار قال ما ترجمتهُ

ان اقتراح الحكومة ( البريطانية ) تعيين مدير عام مفوض او وزير مطلق الحرية لامور الطعام وتعيين اسعار موادهِ قوبل بالارتياح العام وقد يجمل بنا ان نفرض ان الحكومة باختيارها الجري على هذه الخطة كانت مدفوعة اليها بالاحاطة بحقائق لا يتيسر للجمهور الوقوف عليها فلا يجدر بالخارجين عنها الاسترسال في الانتقاد . على ان الواجب يقضي على كل باحث قبل التسليم بخطة ترمي الى التعرض للنواميس الاقتصادية العظمى ان يدم النظر في عاقبة هذا التعرُّض فان النواميس ليست من اوضاع البشر ولكنها نتيجة العلة والمعلول ولا مناص منها فهي من هذا القبيل كسائر النواميس الطبيعية

اعتدنا ان نعدَّ ارتفاع الاسعار وهبوطها كانهما « صمام الامن » في العمليات التجارية واحوال التجارة . فتحديد الاسعار عبارة عن اقفال هـذا الصمام وفعلهُ مزدوج فانهُ ينشط الاستهلاك ويثبط الانتاج . مثال ذلك اذا حددنا سعر البطاطس فجعلناهُ ستة جنيهات

للطن الواحد فان مقطوعيتهُ اي كمية ما يؤْكل منهُ تزيد عما لو كان سعرهُ عشرة جنيهات
وغنيٌّ عن البيان ان الزراع الكبار منهم والصغار الذين اقبلوا على تحمل نفقات اعداد الارض في ايام الحرب هذه لتوسيع نطاق زرع البطاطس طمعاً بارتفاع الثمن يحجمون عن زرعهِ اذا انسوا من الحكومة ميلاً الى التعرض لهُ بتحديد الثمن او بوضع اليد على المحصول فالاطيان التي ارادوا توسيع نطاق الزراعة فيها تبقى بوراً و يأتي محصول البطاطس في العام القادم قليلاً

ولارتفاع الاسعار فعل مزدوج ايضاً فانهُ يقلل المقطوعية ويزيد الانتاج فقد قيل في الاسبوع الماضي ان البيض بيع بمتوسط نصف شلن البيضة في احدى الاسواق · والمشهور عندنا جميعاً انهُ لم يبقَ في انكلترا بيت واحد لم ينقص عدد البيض الذي يأكلهُ وقد رأيت في هذه الجهة ان جميع صغار الفلاحين ضاعفوا مساعيهم لزيادة انتاج البيض عندهم فاذا تعرضت الحكومة لهذه المسألة وحددت سعر البيض وخفضتهُ فان الناس يكفون عن الاقتصاد في اكلهِ والفلاحين يكفون عن الاهتمام بزيادة ما ينتج منهُ

وقد ضربت هذين المثالين البسيطين العاميين لوضوحهما وانطباقهما على سائر المحاصيل · بقي عليَّ ان اسأل قائلاً اترون من مصلحة البلاد حتى اشد طبقات اهلها فقراً في ازمة الحرب التي نحن فيها ومن الحكمة والصواب اجري على خطة يكون اول نتائجها زيادة المقطوعية وتقليل الانتاج

ان الذين يصرُّون على اكل البطاطس في هذا العام باسعار معينة قد يُحرَمون البطاطس اذا طالت الحرب مهما دفعوا من المال ثمناً لهُ

ان التوفير الاختياري الذي يصحب ارتفاع الاسعار ارتفاعاً مطرداً اعم واعظم فعلاً من تحديد اسعار الاشياء بواسطة السلطة وضررهُ في الجمهور اخف لان كل واحد يقتصد في مقطوعيتهِ بحسب حاجتهِ

ان الحكومة لا تعجز عن ابتكار تدبير آخر يكون اخف كلفة من تعيين الاسعار لتخفيف عبء الغلاء عن الفقراء فاذا لم يكن ثمة مناص من تغريم فريق بسبب الغلاء فالحكمة تقضي ان لا يكون هذا الفريق هو الفريق المنتج حرصاً على مصلحة الجمهور فان صحة الجمهور ونشاطهُ وقوتهُ تتوقف على صحة المنتج وقوتهِ ونشاطهِ وقد يتوقف على هذه ايضاً وجود الامة نفسها · انتهى

هذا ما ورد في الرسالة المذكورة عربناهُ بالدقة والضبط وهو يطابق ما قلناهُ في مقالتنا

عن القمح والقطن وايهما تزرع و يطابق الخطة التي جرت حكومتنا عليها اخيراً · فان تعيين اسعار الحاصيل قد يظهر لاول وهلة انهُ الدواء الشافي من كل علة · وقد يكون فيهِ فائدة اذا لم يؤدِ الى ما اشار اليهِ كاتب الرسالة المتقدمة من احجام المنتجين عن انتاج الاصناف التي عينت اسعارها وانصرافهم الى انتاج ما هو اثمن منها وارنج لهم كما في مسألة القمح والقطن

ويرى من ذلك ان المسألة من المسائل الاقتصادية الدقيقة وان حلها ليس من الامور السهلة كما يظن البعض وقد ظهر ذلك باجلي بيان للمسؤولين عن ادارة شؤون القطر الاقتصادية فتبين لهم ان طول مدة الحرب يقضي بتنشيط انتاج المواد الغذائية اللازمة لسكانهِ وهذا لا يكون الا اذا ضمن الذين ينتجونها الربح الكافي منها والا انصرفوا الى غيرها فيقل الموجود من هذه المواد في ساعة لا ينتظرها الجمهور وترتفع اثمانها ارتفاعاً فاحشاً في زمن قد لا يستطاع فيهِ جلب سواها من الخارج اما لضيق الوقت او لكثرة الطلب من البلدان المحاربة او لعدم وجود البواخر او نحو ذلك من الاسباب

وكيفما كانت الحال فتعرُّض الحكومة لتسعير حاصلات البلاد يدعو الى تثبيط الهمم ويضرُّ اكثر مما يفيد · والاسعار مقيدة بناموس الطلب والعرض او مقدار المقطوعية وما يستقطع ولا شأن للحكومة في ذلك الا حينما يخشى من المجاعة

## الزيت من بزور الاثمار

استخرج الالمان ٢٥٠ ٦٦٢ رطل زيت من بزور النبات المعروف باسم دوار الشمس ومن الخشخاش · وهم يحاولون الآن استخراج الزيت من بزور الكرز والخوخ ( الاجاص ) ولاسيما ان عندهم من هذين الصنفين شيئاً كثيراً · فقد دلّ احصاء زراعي سنة ١٩٠٠ ان في المانيا ٢٢ مليون شجرة كرز و٧٠ مليون شجرة خوخ · وقد طلبت الحكومة الالمانية في السنة الماضية من تلاميذ المدارس ان يجمعوا ما يستطيعون من هذه البزور ففعلوا ولكن مقادير كبيرة اتلفت لصعوبة عصر الزيت والدهن منها

## الطماطم المتعرّش

اذا صُنع عريش لشجرة الطماطم وعُرّشت عليهِ وقطعت كل اغصانها الجانبية التي فيها حمل الطماطم فانها تطول وتكتنف العريش الى اعلاه و يكثر حملها ولاسيما اذا كانت من النوع الذي ثمرهُ صغير مستدير فانهُ يصلح ان يزرع في الجنائن للزينة

## تسميد البطاطس

ثبت في هذه الحرب ان البطاطس من الاطعمة الكثيرة الغذاء حتى كاد الشعب الالماني يعتمد عليها في طعامهِ كأكثر حاصلات بلادهِ غذاء ٠ وهي من النباتات التي يغزر محصولها بكثرة السماد كما يظهر من الجدول التالي وهو خلاصة تجارب كثيرة اجريت في ارلندا مدة احدى عشرة سنة في سبع قطع من الارض تركت الاولى منها من غير سماد وسمدت كل قطعة من القطع التالية بنوع او اكثر من الاسمدة المختلفة كما ترى في هذا الجدول

| السماد | المحصول طن | المحصول قنطار | ثمن السماد غرش |
|---|---|---|---|
| (١) لا سماد | ٤ | ٣ | ٠٠ |
| (٢) ١٥ طنًّا من السباخ البلدي | ٨ | ٤ | ٣٠٠ |
| (٣) ٢٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ | ٩ | ٢ | ٤٠٠ |
| (٤) ١٥ طنًّا ٠ ٠ ٠ وقنطار سلفات النشادر | ٩ | ٣ | ٣٨٧ |
| (٥) ١٥ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ و ٤ قناطير اعلى فصفات الصودا | ٩ | ١٩ | ٤٣٠ |
| (٦) ١٥ طنًّا من السباخ البلدي وقنطار من سلفات النشادر و٤ قناطير اعلى فصفات الصودا وقنطار مور يات البوتاسا | ١٠ | ١٧ | ٤٨٢ |
| (٧) ١٥ طنًّا من السباخ البلدي وقنطار سلفات النشادر و٤ قناطير اعلى فصفات الصودا وقنطار سلفات البوتاس | ١٠ | ١٢ | ٤٨٥ |

والطن هنا عشرون قنطاراً ٠ فاذا فرضنا ان ثمن قنطار البطاطس عشرون غرشاً فقط فثمن محصول الفدان من القطعة الاولى ١٦٠٠ غرش وصافي محصول الفدان من القطعة الثانية بعد طرح ثمن السباخ ٢٩٨٠ غرشاً ومن الثالثة ٣٢٤٠ غرشاً ومن الرابعة ٣٢٧٣ غرشاً ومن الخامسة ٣٥٥٠ غرشاً ومن السادسة ٣٨٥٨ غرشاً ومن السابعة ٣٧٥٥ غرشاً

اي ان القطعة السادسة التي سُبخت بخمسة عشر طناً من السباخ البلدي وقنطار من سلفات النشادر واربعة قناطير من اعلى فصفات الصودا وقنطار من موريات البوتاس كان صافي محصول الفدان منها اكثر من غيره . وعلى كل حال يتضاعف المحصول بالتسميد او يصير ثلاثة اضعاف . واذا فرضنا ان ثمن قنطار البطاطس عشرة غروش فقط بقي الربح كثيراً من التسميد ناهيك عن ان فائدة السماد لا تذهب في سنة واحدة بل يبقى جانب منها في الارض الى السنة الثانية والثالثة حسب نوع السماد

والظاهر ان الفائدة من استعمال السباخ البلدي اي زبل المواشي مع السماد الكيماوي تزيد على الفائدة من السباخ البلدي وحده او السماد الكيماوي وحده . ويوضع السباخ البلدي في الخط ويبذر السباخ الكيماوي فوقهُ ثم توضع تقاوي البطاطس فوق ذلك وتطمر بالتراب وتروى

وقد ظهر بالتجارب انهُ اذا أُتي بالتقاوي من مكان بعيد عن المكان الذي تزرع فيهِ بلغ محصول الفدان احياناً ستة عشر طناً او اكثر ولاسيما اذا كان في الارض قليل من الحصى

---

## نمو الفطر

الفطر قليل جداً في هذا القطر على ما نرى لم نشاهدهُ نامياً فيهِ الاَّ مرة او مرتين لكنهُ كثير في غيرهِ ولاسيما في البلاد الباردة كما في جبال سويسرا فقد تفتقدهُ في مكان ولا ترى منهُ فيهِ الاَّ الشيء القليل ثم تأتي في اليوم التالي فتجدهُ كثيراً فيهِ حتى يسهل ان تجمع منهُ سلة وسلتين وكلهُ مما يؤْكل ويستطاب . وقد راقب بعضهم نوعاً منهُ وصورهُ اربع صور فوتوغرافية الاولى الساعة الثانية بعد الظهر وكان عند اول ظهور رأسهِ من الارض . والثانية الساعة السادسة وكان رأسهُ قد ظهر كلهُ وظهر بعض ساقهِ فبلغ ارتفاعهُ عن الارض نحو سنتمترين . والثالثة الساعة السادسة صباحاً في اليوم التالي وكان قد كبر وبلغ ارتفاعهُ اربعة سنتمترات والرابعة الساعة السادسة بعد الظهر وكان قد بلغ اشدهُ وصار ارتفاعهُ ستة سنتمترات ومحيط رأسهِ اكثر من عشرة سنتمترات . وراقب بعضهم نوعاً آخر من الفطر في جزائر هواي فرأى انهُ ينمو اكثر من بوصة كل دقيقة حتى يستطيع المرء ان يرى نموهُ بعينيهِ

ولا يخفى ان انواعاً كثيرة من القطر تؤْكل وهي طيبة الطعم مطبوخة يكاد طعمها يكون كطعم الكلى وما يجلب منهُ الى هذا القطر ليس بالرخيص فلا يبعد ان تفلح زراعتهُ فيهِ ويكون منهُ ربح لزراعيهِ

---

## الصبير

الصبّير نبات معروف يسمّى في هذا القطر « تين بشوكه » وقد سمّي في بعض القواميس الانكليزية العربية « تين هنديّ » و « تين فرنجيّ » اما القواميس العربية فلا تذكرهُ مما يدلُّ على ان العرب لم يكونوا يعرفونهُ . وهو من الفاكهة اللذيذة بل نعرف من يضعهُ في المقام الاول ويفضلهُ على العنب ملك الاثمار . فلذلك استغربنا ما ورد في احدى الصحف العلمية عنهُ قالت : كانت حكومة كوينسلند (في استراليا) قد انتدبت سنة ١٩١٢ لجنة لزيارة البلاد التي يكثر الصبّير فيها لتعلم هل في تلك البلاد اعداء طبيعية لهُ فتستخدمها لاهلاك ما ينبت منهُ في كوينسلند ولتعلم ايضاً هل يمكن استخدامهُ تجاريًا . فساحت اللجنة في الارض طولاً وعرضاً ثم وضعت تقريراً ضافياً عنهُ قالت فيهِ ان لهُ كثيراً من الاعداء الطبيعية واشارت بادخال بعضها الى كوينسلند بدعوى ان هذه الاعداء تفتك بالصبّير فتكاً ذريعاً في جوّ كثير الحرارة والرطوبة كالبلد المذكور . ومما جاء في التقرير ان ثمر بعض انواع الصبّير يؤْكل وان جذوعهُ والواحهُ تستعمل لعلف الماشية في كثير من البلاد مخلوطة بمواد اخرى فتزيد لبن الماشية . وقد استخدم الصبير في الهند خصوصاً لتسميد التربة وفي اسبانيا وايطاليا لاستخراج الكحول منهُ . واستعمل في بلاد اخرى لاغراض شتى

---

## التحكم في الجنس

وصف الاستاذ موروسيني الايطالي في كتاب نشرهُ طريقة للتحكم في جنس الحيوانات من حيث التذكير والتأنيث عند انتاجها . وقد تمكن بها على زعمهِ من الحصول على جراء ذكور او اناث كما شاء في مدات طويلة واخذ في تطبيق قاعدتهِ على الغنم والحمير والبقر التي تربى في بعض معاهد ايطاليا الزراعية المشهورة

---



## الصناعة المصرية

### وورشة شماع بمعروف

اعمال الناس لا تأتي عفواً بل هي نتائج لمقدمات تنتجها . فلو لم تكن تربة القطر المصري صالحة لنمو القطن وجودته لما زرع اهله القطن فيه او لابطلوا زرعه بعد ان جربوه سنة او سنتين . ولو وجد الناس ان نفقات زرع القمح في هذا القطر تزيد على ثمن القمح الذي يؤتى به من الخارج زيادة كبيرة لابطلوا زرعه واكتفوا بجلب قمحهم من الخارج كما ابطلوا زرع النيلة واكتفوا بجلب النيلة الطبيعية من الهند والصناعية من اوربا . وقس على ذلك كل الزراعات وكل الصناعات ايضاً . فقد كانت حياكة المنسوجات القطنية شائعة في كل مدن هذا القطر وبنادره فلما صارت المنسوجات القطنية تأتي من اوربا رخيصة جداً ارخص مما يمكن نسجه منها في هذا القطر بطلت حياكة المنسوجات القطنية فيه . ولم يتم ذلك بامر حكومة ولا بفعل فاعل بل بمجرد ناموس الاقتصاد المعاشي الذي يقضي على كل احد ان يتطلب الربح الاكبر ويقتصد ما امكن في نفقاته

والآن لا يحتمل ان يصير القطر المصري صناعياً كما هو زراعي الا اذا امكن ترخيص مصنوعاته فيه حتى تكون بالنسبة الى جودتها رخيصة مثل المصنوعات الاوربية والاميركية او ارخص منها او جعل المصنوعات الاوربية اغلى من المصنوعات الوطنية برسوم فاحشة تضاف الى ثمنها . ومن المحتمل اننا سائرون على الخطة المؤدية الى ذلك . فيبعد عن الظن ان تنهال علينا البضائع الالمانية الرخيصة بعد هذه الحرب كما كانت تنهال قبلها . ومن المحتمل ان يزاد رسم الجمرك على البضائع الواردة من غير بلاد الحلفاء . وفي الحالين تغلو المصنوعات وقد لا يكون غلاؤها ضاراً لانها تكون اجود وامتن ولكنها تشجع الصناع الوطنيين على الاكثار من المصنوعات الوطنية اذ يبقى لهم ربح كاف منها

وكل ما لا يقتضي قوة كبيرة من المصنوعات ولا يلزم له معامل واسعة جداً يمكن عمله في هذا القطر والربح منه ولاسيما اذا كانت مواده الاصلية كلها او اكثرها موجودة في القطر

او يسهل جلبها اليهِ لغلاء ثمنها بالنسبة الى جرمها كالاحذية والثياب والبسط والمصنوعات الخشبية والجلدية والذهبية والفضية والنحاسية وكثير من المصنوعات الحديدية

والصناعة لا تنشأ وترتقي في المدارس بل في المعامل والورش حيث يتعلَّم الولد استعمال الآلات والادوات ثم يرتقي رويداً رويداً بتقدمهِ في السن ومزاولتهِ الاعمال الى ان يصير صانعاً ماهراً

زرنا بالامس ورشة من هذه الورش في شارع معروف تخص الخواجات شمَّاع وشركاءهُ وهم اصلاً حلبيون ويديرها لهم الخواجه وديع بشور وهو شاب سوري من اهالي اللاذقية . وفي هذه الورشة نحو خمس مئة عامل يصنعون حلاجات الجمال وسروج الخيل وكل ما يتصل بذلك مما يحتاج اليهِ المسافر كالاخراج والزمزميات وما اشبه . ومتوسط اجرة الواحد منهم في اليوم نحو ٢٠ غرشاً وموادهم الاصلية كلها بلدية كالحشايا والاخشاب والجلود والاقمشة القطنية والكتانية والصوفية . ولعلَّ المشتغلين بعمل هذه المواد ونقلها لا يقلُّون عن خمس مئة نفس ايضاً . واذا حسبنا ان ثلث ثمن المصنوعات هو ثمن المواد الاصلية وثلثها اجرة الصنَّاع والثلث الباقي للادارة ورأس المال وجدنا انهُ يخرج من هذه الورشة الصغيرة في السنة مصنوعات ثمنها ٩٠٠٠٠ جنيه وهي جارية في عملها من غير صوت يسمع مع انهُ يعيش منها نحو الف بيت من بيوت السكان

تدخل هذه الورشة فلا تجد فيها رجلاً اوربيًّا ولا شيئاً من اوربا الأ آلات الخياطة وآلة او اكثر لتفصيل الجلد والابر والمسلات والمخارز وشيئاً من النسيج القطني الذي لا ينفذهُ الماء والفلين الذي تسدُّ بهِ الزمزميات والحديد الذي يستعمل في ما يصنع فيها وما بقي فكلهُ وطني من حاصلات البلاد ومصنوعاتها وهو كثير جدًّا

ولا بدَّ ما تكثر الورش رويداً رويداً ما دامت المصنوعات الاوربية غالية الثمن . ومتى كثرت وتمرَّن صناعها على سرعة العمل بالمزاولة صارت تستطيع ان ترخص مصنوعاتها وتناظر بها المصنوعات الاوربية . وستبقى البلاد زراعية ويبقى اعتمادها على الزراعة ولكنها تستعين بصناعتها على الاستغناء عن كثير من المصنوعات الاوربية

## كواشف الماس

للماس كواشف كثيرة يتميز الصحيح بها من الكاذب اي الطبيعي من الصناعي ولكن الواحد من هذه الكواشف قد لا يفي بالمراد تماماً فلا بدَّ من امتحان الماس واختبارهِ بكل

ما يستطاع منها ولاسيما ان الغش في هذا الباب على ازدياد كل يوم اذ يؤخذ بعض انواع الحجارة البرّاقة و ينظم و يصقل ثم يعرض على السوق ماساً فيشرى و يباع كأنهُ ماس ولا يردّ لشدة قربهِ من حجارة الماس الحقيقية وشبههِ بها حتى لا يفرق بين الفريقين. وقد تمتحن هذه الحجارة الكاذبة بكاشف اوكاشفين من هذه الكواشف فتجوز الامتحان سليمة على ما بها من غشّ ولكن كلما مرت بامتحان جديد اتضح امرها فاما ان تنفى تنفية الدرهم الزائف واما ان تعدّ وتدخر اذخار المعدن الكريم

من اقدم هذه الكواشف امرار حجر الماس الذي يراد امتحانهُ على لوح من زجاج بدعوى ان الماس الحقيقي يخدش الزجاج لانهُ اقسى منهُ والكاذب لا يخدشهُ . وهذا وهم استولى على الاذهان حتى اذهان العارفين زماناً ثم ظهر بطلانهُ . فان الماس المقلّد يخدش الزجاج ولكنهُ لا يقطعهُ اما الماس الحقيقي فاذا أُمرّ على لوح زجاج ولو امراراً خفيفاً احدث فيهِ ثلماً عميقاً الى حدّ ان يمكن فصل اللوح قطعتين مكان الثلم لاقلّ ضغط يأتيهِ

ومن اقـدم الكواشف المبرد فانهُ لا يؤثر اقلّ تأثير في الماس الحقيقي ولكنهُ يبرد المقلّد بسهولة

ومنها ان يوضع الحجر الذي يراد اختبارهُ بين قطعتين من النقود ويضغط بهما فان كان حقيقياً لم يؤثر الضغط فيهِ والاَّ فقد تسحق اطرافهُ

وهناك كواشف اخرى لا بأس بذكر بعضها . اذا كان الحجر نقيًّا وجافًّا ضع على وجههِ نقطة ماء صغيرة ثم خذ ابرة او دبوساً وحاول ازالة النقطة عنهُ. فان كان حقيقياً فانك تستطيع ان تجيلها عليهِ من غير ان تنقسم والاَّ انتشرت على وجههِ وتفرقت كل مفرق حالما يمسها رأس الدبوس او الابرة

ومن احسن الكواشف ان تؤخذ كاس ماء و يلقى الحجر فيها فان كان حقيقيًّا ظهر في الماء واضحًا جليًّا والاَّ ظهر غير واضح الحدود وربما تعذرت رؤيتهُ بوضوح الاَّ بصعوبة كثيرة

ومنها ان تنقط نقطة حبر على ورقة بيضاء و يوضع الحجر امامها على بعد ربع بوصة عنها. فان كان حقيقيًّا رئيت النقطة بجلاء والاَّ رئيت حلقة نقط طامسة الاثر

ومنها خذ قطعة من نسيج فيهِ خطوط حمراء و بيضاء وأمرر عليها الحجر فاذا كان حقيقيًّا لم ترَ ما تحتهُ من الالوان والاَّ شفّ عما تحتهُ ورأيت الالوان كما هي

والغالب ان وجوه الحجر الصحيح لا تقطع على شيء من الاتقان والهندسة اللذين يريان في المصطنع . وسبب ذلك ان الماس يباع بالوزن فلذلك يبذل صيقلهُ جهدهُ للمحافظة على

شكلهِ الاصلي ما استطاع غير مبالٍ بالذوق الهندمي ولا مراعٍ قواعدهُ · اما في الحجر المصنوع فلا حاجة الى شيء من ذلك فلذلك ترى صانعهُ يبالغ في اتقانهِ وتنظيمهِ وقطع وجوههِ متناسقة منتظمة ما شاء التناسق والانتظام

على ان كثيرين من الجوهرية لا يحتاجون الى شيء من هذه الكواشف لمعرفة الماس الحقيقي من غيرهِ بل يكفي الواحد منهم ان يمسّ الحجر براس لسانهِ بدعوى ان الحجر الحقيقي يكون دائماً ابرد من الكاذب الى درجة يشعر بها · هكذا يقولون

وهناك كاشف يحسن ان يجرَّب لان الخبيرين يفضلونهُ على ما سواهُ وهو ان يؤْخذ قلم من معدن الالومنيوم ويعلَّم بهِ على الحجر الذي تراد تجربتهُ ثم يمسح الحجر بشدة بخرقة مبلولة فان كان حقيقياً زالت العلامة حالاً والاَّ فهو مصطنع لان الالومنيوم يترك في الزجاج وسائر المواد التي فيها سلكا اثراً لا يزال بالمسح ابداً · وقد تصعب ازالتهُ بالحوامض الاكّالة

ونختم هذا الفصل بالاشارة الى مزية للماس الحقيقي على غيرهِ وهي مزية اللمعان الفصفوري كما يسمّونهُ · وذلك ان يؤْخذ حجر ماس ويعرَّض لنور مصباح كهربائي من النوع المعروف باسم القوس الكهربائية ثم يفرك بشدة على قطعة من الخشب او المعدن ويؤْخذ الى مكان مظلم فيرى باهر اللمعان · اما اذا كان كاذباً فلا يظهر فيهِ شيء من ذلك

## عيدان الكبريت

في السوق المصرية اصناف كثيرة من عيدان الكبريت · فمنها الانكليزية ومنها الاسوجية ومنها انواع تصنع بلا فوصفور وانواع تصنع بلا كبريت · والصنف العادي منها يصنع من الفصفور وملح البارود والرصاص الاحمر ونترات الرصاص · ويدخل في تركيبها بعض مركبات المنغنيس والصمغ او الغراء · والغالب ان تصنع كما يأتي :

تؤْخذ اجزاء معلومة من المواد المتقدم ذكرها ويذاب الغراء على درجة الغليان ثم يضاف الفوصفور اليهِ شيئاً فشيئاً وهو يحرَّك ثم يضاف ملح البارود والمادة الملونة ويترك هذا المعجون على حرارة لا تزيد عن ٣٧ سنتغراد · فتؤْخذ العيدان بعد ان تكون قد غمست بالكبريت ثم تغطس رؤُوسها بهذا المعجون وتترك حتى تجف

اما العيدان الانكليزية فتغطس في معجون يحتوي على غراء وفصفور وكلورات البوتاس وزجاج مسحوق · واما الاسوجية فتغطس في معجون مؤَلف من الزجاج والغراء وبكرومات البوتاس وكلورات البوتاس واكسيد الحديد والمنغنيس والكبريت

## زجاج لا يتكسر

استنبط المستر فرنك شومان (الذي وضع الآلة البخارية الشمسيَّة في المعادي بمصر) الواحاً من الزجاج لا يخرقها الرصاص اذا أُطلق عليها ولا تتكسر اذا رميت بحجر بل يندفع الحجر عنها كما تندفع كرة من الكاوتشوك ولكن اذا ضرب اللوح منها بمطرقة ضربة عنيفة فقد تظهر فيهِ شقوق دقيقة ولكن لا تنفصل قطعة منهُ

والسر في هذا الزجاج ان كل لوح منهُ موءَلف من لوحين بينهما ورقة من السلولويد. وورق السلولويد هذا يجب ان يكون رقيقاً جدًّا حتى لو جُمعت الف ورقة منهُ الواحدة فوق الاخرى ما زاد سمكها كلها على بوصة واحدة اي انهُ مثل ورق السيكارة وهو حينئذٍ شفاف تماماً فلا يحول دون شفافية لوحي الزجاج ولكنهُ يمنع انكسارهما

### مشمعات الفلين

المشمع نسيج يدهن بالكاوتشوك لكي لا يخرقهُ المطر لكنهُ يكون ثقيلاً ويمنع نفوذ الهواء ايضاً فيتعب لابسهُ. وقد صنع احد الفرنسويين الآن نوعاً جديداً من المشمع ينفذهُ الهواء ولا ينفذهُ الماء ولا تثقل بهِ المنسوجات. وكيفية عملهِ ان تُقص من الفلين اوراق رقيقة جدًّا وتوضع في محلول كيماوي يزيل الراتينج منها حتى تصير لينة جدًّا لا تنقصف معها طويت ودعكت. ثم توضع هذه الاوراق بين طبقين من النسيج القطني او الصوفي فيصير منها نسيج مانع لنفوذ الماء وغير مانع لنفوذ الهواء

## المركبة السلسليَّة

شاع منذ عهد قريب ان الانكليز استخدموا في حرب الألمان اوتوموبيلات مدرعة ثقيلة جدًّا يدور عجلها خمس سلاسل من العوارض المتصل بعضها ببعض حتى لا تغوص في الارض بثقلها. ولعلهم نسوا ان مخترع هذه السلاسل التي يدور فيها العجل رجل سوري من نزلاء هذا القطر وهو الخواجه اسكندر نصره ولكنهُ لم يعرف كيف يستفيد من اختراعهِ. وقد قرأنا الآن في مجلة العلم للعامة الاميركية ان هذه السلاسل استعملت في المركبات العادية ايضاً التي تستخدم في الاعمال الزراعية حيث لا تصلح الطرق لسير عجلات المركبات العادية

## الصيد بالمصّ

استنبط رجل من اهالي هولندا طريقة لصيد السمك بالمصّ وذلك انهُ يطرح في الماء شبكة من الاسلاك المعدنية مصنوعة كالسلة الكبيرة الواسعة من فمها و يعلق في داخلها عند طرفها الضيق مصباحاً كهربائيًّا و يكون على مقربة منهُ انبوب متصل بآلة مصاصة في السفينة. فاذا رأى السمك المصباح دخل هذه الشبكة الى ان يصل اليهِ فيمتصهُ الانبوب المصاص و يصعدهُ مع الماء الصاعد فيهِ الى برميل كبير في السفينة. والماء ينصب من انبوب في جانب البرميل و يبقى السمك فيهِ

## راية دائمة الخفوق

صنع احد الاميركيين راية منسوجة من اسلاك معدنية دقيقة ملونة بالوان الراية الاميركية اي في زاويتها العليا النجوم وما بقي منها قدد حمراء و بيضاء فاذا رُفعت على عمود لم تنفك تخفق من نفسها ولو كانت الريح هاجعة لا تتحرك

## اتوموبيل كالعقلاء

ان باعة الخبز وباعة اللبن في بعض مدن اوربا واميركا يقتنون خيلاً تجر المركبات التي يضعون فيها الخبز او اللبن وتسير وحدها من غير سائق وتقف امام بيوت الزبائن من نفسها حتى يأخذوا منها ما اعتادوا اخذهُ يوميًّا من الخبز او اللبن. وقد صنع الاميركيون الآن اتوموبيلاً لنقل الخبز واللبن ووضعوا فيهِ آلة تسيّرهُ من نفسها وتقف بهِ على مسافات محدودة حيث بيوت الزبائن الذين يأخذون حاجتهم منهُ فيجري في سيرهِ ووقوفهِ مجرى العقلاء

## الديدبان الهوائي

الديدبان الحارس الذي يحرس الجنود وقد استنبط رجال هذه الحرب ديادبة هوائية يركبون البلونات ويقيمون في اعالي الجو وراء خطوط جنودهم والنظارات في ايديهم والاسلاك التلفونية ممتدة منهم الى المدفعية فاذا رأوا شيئاً يريبهم في خطوط العدو اخبروا المدفعية بهِ حالاً حتى يقضوا عليهِ قبلما يستفحل امرهُ




قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان · ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ · ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق · فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ · فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

## واجب ادبي

### وانتحال المعاني الشعرية

لقد كاد يعدُّ الاطلاع على آداب الغرب جريمة وتهمة في اعين الادباء اذ انهُ مظنة السرقة وذلك لان بعض الشبان لا يدين بدين الملكية في الآداب · ان العقول مثل التربة تحتاج الى ان تتعهد بما يظهر خصبها · والاطلاع من الوسائل التي تظهر خصب العقول · ولا ينكر احد ان العقول تتطبع بما تطلع بهِ فينشأ من ذلك الابتداع والتوليد اذ ان للعقول تلقيحاً مثل تلقيح الاشجار فيوسع الفكر وينمي الملكات ويبعث على الابتداع ولكن هناك طريقاً اقل موؤونة واعني نقل الشيء وادعاءهُ · ولو كانت المسألة التي اتكلم فيها تافهة لما تعرضت لها ولكنها تشمل قصائد ومقالات كثيرة تسيء ظن الناس باهل العلم والابتداع وتبعث على الفوضى في العلوم والآداب · وقد شاعت حتى لم يعد يمكن كتمانها · على ان كل اديب حارس من حراس الادب ومن واجبهِ ان لا يغفل عن حراستهِ

وهناك دافع آخر دفعني الى الكتابة واظهار هذه المآخذ وهو الرغبة في الخلاص من مظان الريب · فقد اعتاد بعض الناس ان يقرن اسمي الى اسمي المازني والعقاد للمودة التي بيننا ولكنها مودة لا تحمل كل واحد منا عيوب اخيهِ فحسب المرء منا ان يحمل عيوب نفسهِ ولكن الجمهور لا يستخدم المنطق في كل رأي يراهُ

ان المودة التي بيني وبين المازني قديمة ومن اجل ذلك لم اكن اعرف كيف يسوغ لي ان اكتب هذا المقال ولكني شرحت الاسباب التي دعتني الى الكتابة فان المسألة ليست هينة ومثل هذا الواجب ينبغي ان يكون فوق المودَّة منزلة · فقد شاع بين الادباء ان المازني قد اخذ بعض قصائد كاملة من شعراء الغرب وافكار متفرقة غير اني لم اتنبه الى هذه التهمة

واهديت اليهِ الجزء الثالث من ديواني علامة على ثقتي ومودتي ولكن احد الادباء لفتني الى قصيدة (فتى في سياق الموت) في ديوان المازني وهي مأخوذة من قصيدة لتوماس هود الشاعر الانجليزي · ثم لفتني آخر الى قصيدة (قبر الشعر) في ديوانهِ فاذا هي للشاعر هيني الالماني · وقد كنت اقرأ عرضاً في تنيسون الشاعر الانجليزي فرأيت فيهِ قصيدة الذكرى التي قال المازني انها لهُ ثم ارسل اليَّ المازني بعد ذلك قصيدة (الوردة الرسول) فاذا هي للشاعر ولر الانجليزي · ونشر في جريدة عكاظ قصيدة (الراعي المعبود) فاذا هي للشاعر لوبل الامريكي · وبينما كنت احادث احد الادباء في شعر المازني وهو الاديب امين افندي مرمي لفتني الى قصيدة المازني اليائية التي سماها الشاعر المحتضر فاذا هي من قصيدة (اودبني) لشلي الشاعر الانجليزي وهي التي قالها في رثاء كيتس · ورأيت بعد ذلك قصيدة (شوكة الحسن) فاذا هي لهيني الالماني

ومن الغريب التزام المازني الدقة في الترجمة فان هنري هيني يقول لحبيبتهِ « صرتِ تدعينني العزيز هنري » فقال المازني « العزيز المازني » · وقد نبهت المازني الى هذه القصائد فاعترف انها ليست لهُ ولكنهُ قال انهُ نظمها وهو يظن انها لهُ ذلك لانهُ حفظ المعاني ونسي انها لغيرهِ · فبينت لهُ ان الابيات والمعاني متسلسلة والترجمة دقيقة جداً · فاصر على فكرتهِ السيكولوجية وقال ان ذلك جائز في علم السيكولوجيا ولكنهُ وعد ان يتجنب امثال هذه المآخذ في المستقبل

ولا اعرف كيف يوفق بين تعليلهِ لهذه المآخذ ووعدهِ بتجنبها في المستقبل ولم يفِ اذ انهُ بعد ذلك انشدني قصيدة (اكليل الشوك) و (الغزال الاعمى) وهي ايضاً من هذه المآخذ · وبينما كنت اقلّب مجلة البيان وجدت مقالاً طويلاً عنوانهُ (تناسخ الارواح) منسوباً الى المازني فاذا هو مأخوذ من اولهِ الى آخرهِ من مقالات ادسون الكاتب الانجليزي الشهير في مجلة السبكتاتور · ثم اطلعت على مقالات المازني في ابن الرومي والجزء الاكبر منها ليس في ابن الرومي بل في العبقرية والعظماء فاذا اجزاء كبيرة منها مأخوذة بعضها من كتاب عنوانهُ (شكسبير) تأليف فكتور هيجو الشاعر الفرنسي وبعضها من مقالات كارليل الادبية · فنبهت المازني الى ذلك فقال ماذا اصنع اذا كنت اكتب الشيء ولا اعرف انهُ ليس لي هل اطوف على الناس اسألهم هل رأوهُ قبل (هذه كلمة من رسالة بعث بها اليَّ)

اما مقالة (تناسخ الارواح) فانهُ قال ان صاحب مجلة البيان نسي ان يذكر انها منقولة وكذلك قال ان صاحب البيان نسي وضع الاقواس حول القطع المنقولة في مقالات ابن الرومي · وليس الامر مقصوراً على ما ذكر فان احد ادباء مصر وهو مصطفى افندي علوه

كان قد جمع كتاباً ذكر فيهِ مآخذ كثيرة زعم ان المازني اخذها من كتاب واحد فقط وهو كتاب ( الذخيرة الذهبية ) في الشعر الانجليزي ولم اتمكن من رؤية كتاب هذا الاديب ولكن احد اصدقائنا وهو محمد افندي جلال رآهُ فقال للمازني انهُ لو تعمد الترجمة لما وجد احسن مما جاء بهِ في تلك المآخذ

وقد جمعنا مرة مجلس فاخذ احد الادباء الافاضل وهو عبد الحميد افندي العبادي ديوان المازني وكتاب الذخيرة الذهبية الانجليزي وجعل يقارن بين ابيات المازني وابيات الذخيرة حتى ادهش الحاضرين . وقد ارسل اليَّ المازني قصيدتهُ التي عنوانها ( الاقدار ) فاذا جزء منها مأخوذ من قصة ( قايل ) للشاعر الانجليزي اللورد بيرون ولاسيما قول المازني

انغرس في الفردوس اشجار نقمة ويبكران تنشا منىً وطلابُ

الى آخر القصيدة . وبينا اقلب ديوان بيرون الذي عند المازني رأيت قطعاً من شعر بيرون قد وضع المازني بجانبها علامات فقرأت شيئاً من هذا الشعر فاذا هو في شعر المازني في قولهِ

وما ان تنام العين لكن اخالها تدير بقلبي نظرة حين ارقدُ

وهذا موجود في اول قصة « منفرد » للشاعر بيرون . وبينا اقلب ديوان المازني كي اكتب منهُ هذا البيت في هذا المقال وقع نظري على قولهِ

لا تخشَ اشجاني اذا اعتلجت أوَ لست تركب هائل الشجنِ
القلب يمٌّ لا قرارَ لهُ جمُّ العواصف مزبد القننِ
لكنَّ في إغوارهِ درراً ولآلئاً ابقى من الزمنِ

فاذا هي منقولة بدقة من اغاني هيني . وقد لفتني العقاد الى قصيدة في شعر المازني قال انها منقولة بدقة من شعراء الغرب ولكن لا اتذكرها

ولا اريد ان اذكر مآخذ المعاني المفردة والابيات المتفرقة ولو شئت لذكرت ابيات المازني الرائية المأخوذة من قصيدة سوثي الشاعر الانجليزي في وصف العالم والكتب واشياء كثيرة من امثال ذلك ولكن اكتفي من هذا المقال بذكر ما قدرت ان احصيهُ من المقالات والقصائد التي أُخذت كاملة . ولو كان الامر مقصوراً على ابيات قليلة منفردة لما رأيت فرضاً عليَّ ان اكتب هذا المقال

هذا واوكد لصديقي المازني أني اجلهُ واودهُ بالرغم من ذلك وادع للقارىء ان يحكم أمصيب ام مخطىء انا في اظهار ما اظهرت . وليس لي ان اعلل هذه المآخذ او ان اتهم المازني بانهُ تعمد اخذها

عبد الرحمن شكري

[ المقتطف ] ان كان المازني قد ابدع في اقتباس المعاني من شعراء الغرب وسبكها في قالب عربي متين فشكري لا يقل عنهُ ابداعاً في اكتشافهِ معادن تلك الجواهر . والرجلان فارسا بيان . وقد يحتمل ان يكون المازني استظهر ما قرأهُ من دواوين اولئك الشعراء ثم نظم ما نظمهُ وهو يحسب ان معانيهم لهُ وذلك من اندر النوادر ولكن لا شبهة عندنا في انهُ لو صرَّح ان المعاني لغيرهِ ودلَّ على مآخذها وظهرت مقدرتهُ في ترجمة الشعر بالشعر لما كان ذلك اقلَّ دلالة على فضلهِ من ابتكار تلك المعاني . وان كان صاحب هذه الرسالة على ثقة تامَّة ان المعاني التي اشار اليها مقتبسة كلها من شعراء الغرب وكتَّابهِ فلهُ فضل كبير في الدلالة على مآخذها وفي لومهِ من ينتحل معاني غيرهِ متعمداً لانهُ انما قصد بهذا اللوم ان يزيد حرص الكتّاب على الاعتراف بفضل الذين ينقلون عنهم او يقتبسون منهم

---

# باب التقريظ والانتقاد

## Mohammedan Theories of Finance

في جامعة كولمبيا باميركا لجنة للعلوم السياسية تهتم بترجمة الكتب الموضوعة في السياسة وما يتعلَّق بها . ومن الكتب التي نشرتها حديثاً هذا الكتاب وهو في الخراج وما يتصل بهِ كالزكاة والجزية والفيء وبيت المال والصدقات وما اشبه . وقد وضعهُ الدكتور نيقولا اغنيدس من تلامذة القسطنطينيَّة جامعاً ابوابهُ من امهات الكتب العربية في الفقه والحديث والتفسير كالرسالة للشافعي وتقويم الادلَّة للدبوسي والمعتمد للبصري والبرهان لامام الحرمين والاصول للسرخسي والاحكام لسيف الدين الاحمدي . وظهير الرواية للشيباني والحيل الشرعية للخصَّاف والمختصر للطحاوي والمنتقى للمرزوي والمحيط للسرخسي والهداية للمرجناني والمختار للموصلي والموطإ لمالك ومسند الامام احمد بن حنبل وصحيح البخاري وسنن الدارمي وجامع مسلم وسنن داود وسنن الترمذي وسنن ابن ماجه القزويني ومصابيح البغوي وتفسير الطبري وكشاف الزمخشري ومفاتيح الغيب للرازي وانوار التنزيل للبيضاوي وتفسير الجلالين لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي عدا كتب التواريخ والترجمات المختلفة

والكتاب كبير يقع في ٥٤٠ صفحة لم نطالع صفحة منهُ الأ رأينا فيها بحثاً دقيقاً وجمعاً وتفصيلاً قلَّما رأينا ما يضارعها في كتاب آخر حتى لقد بتنا نرتاب في تقدير فائدة هذا الكتاب في جنب ما أُنفق على جمعهِ وتبويبهِ من العناء ونشرهِ ذلك بالانكليزية بدل العربية · لكن علماء الاوربيين والاميركيين يغالون بكل ما يعرف عن غيرهم ولو بطل العمل بهِ وصار من مباحث التاريخ

هذا واننا نهنئ الدكتور اغنيدس بنجاحهِ في تأليف هذا الكتاب وحبذا لو استطاع ان يلحق بهِ بعض الاحصاءات عن ماليات الدول العربية في عهدها للاستدلال على مبلغ الحضارة والثراء فيها وان يلحق المصطلحات العربية بالاصل المنقولة عنهُ للاستدلال على ما اقتبسهُ العرب من غيرهم في تنظيم امورهم السياسية والاقتصادية كالزكاة مثلاً فانها من كلمة يونانية معناها العشر فنظامها منقول عن الروم

## ثورة العرب

ظهر في خلال شهر ديسمبر الماضي هذا الكتاب مطبوعاً في مطبعة المقطم وهو من قلم «احد اعضاء الجمعيات العربية» · بحث في مقدمات ثورة العرب واسبابها ونتائجها فتكلم عن الحرب الاوربية والشرق والمسئلة الشرقية وفروعها · والمسئلة العربية وادوارها · والعرب والترك في الماضي · والعرب والاتحاديين · والاتحاديين والاسلام والعرب · والمبايعة بالملك على العرب الى غير ذلك من المواضيع المتفرعة عن هذه المسئلة

وقد صدَّرهُ بخريطة كبيرة للبلاد العربية واهداهُ «الى ارواح شهداء الوطن» الذين قتلهم الاتحاديون · وهو مكتوب بلغة صحيحة ومطبوع طبعاً متقناً · وجميع ما تضمنهُ يدلُّ على انهُ بقلم كاتب كتب ما عرف بالخبرة · وهذا افضل ضمان على الصدق والصحة

## الجوع والمجاعات

بحث ادبي تاريخي اجتماعي القاهُ حضرة الكاتب الفاضل انطون افندي الجميّل في نادي الاتحاد السوري بالقاهرة مساء ٢٥ نوفمبر الماضي وقدمهُ الى رؤساء الطوائف واعضاء اللجان في مصر والخارج والمتبرعين بالمال لمساعدة الذين نكبوا بالمجاعة في سورية · فكتب فيهِ عن اسباب المجاعات وتاريخها الصحيح والخرافي وتعريف الجوع ومجاعة سورية ولبنان فاجاد وافاد

## المجلّة العربية

مجلّة جديدة ظهرت في مدينة نيو يورك باميركا رئيس ادارتها الدكتور سليم افندي شحاده جورج اندمجت فيها مجلة قديمة اسمها العالم الجديد مديرها خليل بك الاسود . وقد جاءنا منها العدد الاول بعد اندماج المجلتين وفيهِ مقالتان عن التجارة السورية واهم ما تحتاج اليهِ ومقالة تاريخية في ان احد امبراطوري الرومان كان سورياً ومقالة من سلسلة مقالات في صحة السوري في المهجر ونبذ اخرى ادبية . ومن ذلك خمرية من نفيس الشعر لايليا افندي ابي ماضي وهي قولهُ

هات اسقني بالقدح الكبيرِ    صفراء لون الذهب المصهورِ
كأنها في اكؤس البلورِ    شعلة نار في بقايا نورِ

∴

اما ترى الكأس التي تحويها    تكاد ان تجري الحياة فيها
لو لم يدرها بيننا ساقيها    دارت على القوم بلا مديرِ

∴

بنت الدوالي زوجة السحابْ    اخت التصافي ضرّة الرضاب
انت وان لام الورى شرابي    في الخالدين القرّ والمجيرِ

∴

هات اسقنيها مثل عين الديكِ    صافية تنهض بالصعلوك
حتى يرى التيه على الملوك    ولا يبالي سطوة الاميرِ

∴

قم هاتها باهرة الضياء    اسماؤُها مليكة الاسماء
تستنزل الوحي من السماء    وتنزع الغلّ من الصدورِ

∴

اشربها بل اشرب الاكسيرا    تخلق في شاربها السرورا
فقل لمن يحسبها غرورا    ما العيش الاّ ساعة الغرورِ

والمقالات باقلام جماعة من نوابغ الكتاب فمقالة الدكتور فيليب حتي وموضوعها صفحة مطوية من تاريخ استعمارنا ومهاجرتنا تباهي بنشرها ارقى المجلات التاريخية . ومقالة الدكتور رشيد تقي الدين في حياة السوري الاجتماعية على ما فيها من الايجاز تشير الى اسهاب منتظر وما فيها من التلميح يدل على تصريح واجب فعسى ان يشفعها بمقالات اخرى من بابها ويصرّح بما يفعلهُ رجال الدين الذين حملوا التعصب على ظهورهم وبين ايديهم وجرّوا بهِ وراء السوريين الى اميركا الشمالية والجنوبية

وكذلك مقالة خليل بك الاسود التي موضوعها تجارتنا في المهجر فانها تستدعي زيادة الاسهاب في هذا الموضوع لشدَّة لزومهِ وفائدتهِ . ومقالة الدكتور فؤاد شطاره التي موضوعها صحة السوري في المهجر حرية بان تطالع بالامعان التام . ومقالة السيدة فكتوريا طنوس وموضوعها لماذا لا اتزوج في اميركا حرية بالنظر

ويظهر لنا مما طالعناهُ في هذه المجلّة ومما يأتينا من الرسائل من اميركا الشمالية والجنوبية ان السوريين المهاجرين اخذوا يشعرون بافتقارهم الى ما يصلح شؤونهم في مهاجرهم ويساعدهم على مجاراة ارقى الامم التي قُسم لهم ان ينزلوا بلادها ولاسيما بعد ان كاد رجاؤُهم ينقطع من اصلاح بلادهم الاصلية للعودة اليها . والمجلات والجرائد من خير الذرائع لارشادهم الى ما يجب العمل بهِ حتى يتمثلوا بانجح الاقوام الذين نزلوا بين ظهرانيهم وقد يضطرون ان يساكنوهم ويجاوروهم هم واولادهم الى ما شاء الله

---

## صراخ المستغيثين

### من ابناء الشرقيين

ألَّف هذا الكتاب بالانكليزية الدكتور زويمر المرسل الاميركي في هذا القطر وعربهُ الشيخ متري صليب الدويري . وترجمة عنوانهِ بالانكليزية « الاطفال في العالم الاسلامي » ومدار بحث كاتبهِ فيهِ على اطفال المسلمين واحوالهم الصحية وتربيتهم العقلية والادبية والدينية . وقد زين بصور تمثل العاب اولاد البدو وبنات ينسجن سجادة تركية واطفال جاوبين يضفرون البرانيط وشابة مسلمة من الحبشة وغير ذلك

# باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا وبعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) مبدأ منرو

مصر . يواقيم افندي فرج . ما هو مبدأ منرو

ج . لما كان المستر جمس منرو رئيساً للولايات المتحدة الاميركية خاف من ان اتحاد الدول الاوربي المعروف بالاتحاد المقدس يحاول اعادة المستعمرات الاسبانية في اميركا الجنوبية الى اسبانيا فكتب الى مجلس النواب ومجلس الشيوخ في دسمبر سنة ١٨٢٣ رسالة قال فيها « ان الفرصة السانحة الآن وجدت مناسبة لتقرير ما يأتي كمبدإٍ ترتبط بهِ حقوق الولايات المتحدة ومصالحها وهو ان القارتين الاميركيتين بما لهما من الحرية والاستقلال تعتبران من الآن فصاعداً غير معرَّضتين لاستعمار الدول الاوربية في المستقبل » الى ان قال « اننا لم نشترك قط في حرب نشبت بين الدول الاوربية متعلقة بمصالحها ولا يوافقنا ان نشترك فيها ولكن اذا اعتُدي على حقوقنا او هُدِّدت تهديداً خيفت عواقبهُ فحينئذٍ نطلب منع الضرر او نستعد للدفاع . . . وعندنا ان كل محاولة من قبل الدول الاوربية لادخال نظامها السياسي الى اميركا تعرّض سلامنا وامننا للخطر . ولا شأن لنا في المستعمرات التي تمتلكها الدول الاوربية الآن ولكن ليس الامر كذلك من حيث الحكومات الاميركية المستقلّة التي اعترفنا باستقلالها بعد إعمال النظر والروية بل اننا نحسب كل تعرُّض لشؤُونها قصد التضييق عليها او التحكم في ما تصير اليهِ عداء للولايات المتحدة . ويستحيل على دول التحالف الاوربي ان تدخل نظامها السياسي الى قسم من اميركا الشمالية او الجنوبية من غير ان تعرّض سلامنا وسعادتنا للخطر »

(٢) تقوية الدم

ومنهُ . ما هو احسن شيء يأخذهُ الانسان لكثرة الدم

ج . يظهر انكم تريدون تقوية الدم اي صحتهُ وجودتهُ لا كثرتهُ . وجودة الدم تتوقف على كثرة الكريات الحمراء فيهِ وسلامتها

وسلامة الكريات البيضاء وكون النسبة بينهامعتدلة فالكريات الحمراء تنمي الجسم وهو في سن النمو وتعوضهُ مما يندثر منهُ . والكريات البيضاء تحميهِ من عوادي الادواء ومتى ورث الانسان بنية سليمة قوية من والديهِ وعاش عيشة صحية لا افراط فيها ولا تفريط بقي دمهُ سليماً كافياً لانماء جسمهِ وتقويتهِ ودفع الادواء عنهُ والأ فاذا اورثهُ والداهُ جسماً سقيماً ضعيفاً او اذا انهك جسمهُ بالافراط والتفريط سهل تسلط الادواء عليهِ وقد تقوى كريات دمهِ البيضاء وتفترس الكريات الحمراء ويصير اقل شيء يؤذيهِ لان لا واقي في جسمهِ يقيهِ

(٣) اصل المهر والبائنة

اسيوط . ثابت افندي جرجس بشاي . لماذا يدفع الشرقي مهر العروس اذا اراد الزواج بعكس الغربي فان العروس هي التي تدفعهُ

ج . ان العادة الشرقية قديمة مبنيَّة على حسبان الاولاد ملكاً لوالديهم فيبيعوا بناتهم بيعاً . وقد كان ذلك شائعاً عند اليونان والرومان كما لا يزال شائعاً في اكثر البلدان الشرقية . وقد شاع من قديم الزمان ايضاً ان يعطي البنتَ ابواها مالاً حين تزويجها كما يعطيان ابنها مالاً للاشتغال بهِ واسمهُ البائنة وقد جاءت النصوص على ان هذه العادة كانت معروفة عند العرب في بداءة الاسلام . وقد صار الاعتماد عليها في اوربا لما بطل عندهم كون المرأة خاضعة لسيادة الرجل كاولادهِ وصارت شريكة لهُ في مالهِ فاضطر ابواها ان يعطياها جانباً من المال لهذه الشركة

(٤) الحظ والاجتهاد

ومنهُ . قرأت في احدى المجلات ان نجاح الانسان يتوقف على حظهِ اكثر مما يتوقف على اجتهادهِ فهل تصدقون ذلك

ج . ان الاجتهاد ضروري للنجاح ولكن يجب ان يكون في السبيل المؤدي الى النجاح فاذا اردت نقل حجر من شرق دارك الى غربها وشددت بهِ الى الشمال او الجنوب لا ينتقل الى الغرب مهما اجتهدت في شدهِ . وبعد الاجتهاد تأتي الصدف التي لا يستطيع الانسان دفعها او التحكم فيها فاذا اشتدَّ الحرُّ صيفاً حتى حرق المزروعات او البرد شتاء حتى يبسها فصاحبها يخسر ولا يدفع اجتهادهُ عنهُ خسارة . واذا اصابت الافات القطن الاميركي حتى قلَّ محصولهُ كما قل الآن ارتفع سعر القطن المصري فربح اصحابهُ والمضاربون على الارتفاع ولو لم يجتهدوا وخسر المضاربون على الهبوط مهما اجتهدوا

(٥) المعادن في باطن الارض

ومنهُ . لماذا توجد المعادن في باطن الارض ولا توجد في غيرهِ

ج . انها توجد في سطح الارض كما توجد في باطنها ولكن يرجح ان المعادن الثقيلة اكثر في باطن الارض منها في سطحها لان

الارض كانت مائعة في عصر من العصور القديمة والمواد الثقيلة تهبط نحو المركز اكثر من الخفيفة

(٦) سبب دخول المانيا الحرب

ومنهُ . ما هو السبب الوجيه الذي من اجلهِ دخلت المانيا في الحرب . انظنون انها دخلت لكي تقرض الضعيف او لان مستعمراتها اقل من مستعمرات انكلترا وفرنسا فهي لا تكفي مملكة اخذ عدد سكانها في النمو والتقدم السريعين

ج . لم تقصد المانيا ان تقرض الشعوب الضعيفة بل ان تستولي عليها وحينئذٍ اما ان تصلح شؤونها وترتقي اذا كان فيها استعداد للارتقاء واما ان تنقرض من نفسها كما ينقرض الضعيف من امام القوي اذا تنازعا البقاء . واغراض المانيا كثيرة وقد شرحناها بالاسهاب في مقالات كثيرة من بداءة الحرب الى الآن فراجعوها

(٧) الثقة بالقوانين الدولية

ومنهُ . كيف ترجع الثقة بالقوانين الدولية اذا شبت حرب اخرى في المستقبل بعد ان داستها المانيا في هذه الحرب ولم تعبأ بها

ج . نحن نرى ان اميركا وانكلترا وفرنسا وروسيا وايطاليا من الدول التي تحترم القوانين الدولية وتحافظ عليها ومن المحتمل ان المانيا انما هي الدولة الوحيدة التي لا تحترم هذه القوانين فاذا اتفقت بقية الدول على حفظ القوانين الدولية ومحاربة المانيا اذا لم تحترمها فالمرجح عندنا ان النمسا تكون معهن وان المانيا لا تنفرد حينئذٍ في محاربتهن بل تضطر ان تخضع للحق الذي تؤيدهُ القوة

(٨) انتخاب رئيس الولايات المتحدة

ومنهُ . كيف ينتخب رئيس الولايات المتحدة

ج . يعين المرشحون للرآسة عادة في شهر يونيو او اوائل يوليو من سنة الانتخاب ويكونون من الحزبين الديموقراطي والجمهوري ولكنهم لا يعرفون رسميًّا تعيينهم حتى تصل لجنة من المؤتمر الوطني فتبلغهم تعيينهم رسميا والغالب ان يكون ذلك في شهر اغسطس . وفي آخر هذا الشهر تنبث اللجان التابعة للحزبين في طول البلاد وعرضها تدعو الناس لتأييد حزبها بالخطب والمنشورات التي لا تحصى . وفي اوائل سبتمبر يقام الانتخاب ويدوم الى اوائل نوفمبر اي مدة شهرين

اما الذين ينتخبون الرئيس فليسوا جمهور الامة راسًا بل ناخبون ينتخبهم الجمهور في الولايات المختلفة في يوم الثلاثاء الاول بعد يوم الاثنين الاول من نوفمبر . وهؤلاء الناخبون يجتمعون في عواصم ولاياتهم المختلفة ويصوّتون لمن يشاؤون بكتابة اسمهِ على ورقة والقائها في صندوق القرعة . وهذا الصندوق يفتح وتفرز اوراقهُ امام مجلسي النواب والشيوخ . ولا يتولى الرئيس المنتخب منصبهُ رسميًّا قبل الرابع من مارس التالي



## وفاة فلكيّ معروف

توفي في نوفمبر الماضي الاستاذ برسيفال لول مدير مرصد لول المشهور في ولاية اريزونا باميركا ولهُ من العمر ٦١ سنة . ولد في مدينة بوستن سنة ١٨٥٥ وحاز شهادة جامعة هارفرد سنة ١٨٧٦ والف بضعة كتب عن اليابان حيث أقام مدة طويلة . على ان اشهر كتبهِ كتاب في « المريخ » نشرهُ سنة ١٨٩٥ . وآخر في « النظام الشمسي » وآخر « في المريخ وترعهِ » . وآخر في « الحياة في المريخ » . وآخر في « نشوء العالمين » . وسنة ١٩٠٢ عين استاذاً للفلك في احد المعاهد العلمية بولاية مستشوستس وسنة ١٩٠٤ منحتهُ الجمعية الفلكية الفرنسوية مدالية جنسن جزاء مباحثهِ في المريخ . وقضى الخمس والعشرين سنة الماضية منقطعاً للفلك فاشتهر شهرة انتهُ عن استحقاق بحثهِ في الخطوط التي ترى في السيارات وبالاستنتاجات الغريبة التي بناها على هذا البحث . ومهما يقل في امر تلك الاستنتاجات فلا مشاحة في انهُ خدم علم الفلك خدمة جليلة بغيرتهِ الفائقة عليهِ واجتهادهِ والصدق الذي كان رائد عملهِ وما بذل من التأني والحذر تفادياً من خدع نفسهِ وهو شرّ انواع الخديعة

ومن اعظم الدلائل على اجتهادهِ وحذرهِ ما بذل من العناية باختيار موقع ملائم لمرصدهِ . فانهُ انفذ الوفود الفلكية للاستطلاع والاستقصاء هنا وهناك في القارات وجزر البحر وقضى ردحاً طويلاً في سهول المكسيك القاحلة الى ان اختار موقعاً لمرصدهِ قنة جبل من جبال اريزونا علوها ٧٠٠٠ قدم . فنصب عليها تلسكوباً عاكساً قطر مرآتهِ ٢٤ بوصة ثم شرع في ارصادهِ المريخية المشهورة التي طال الجدال عليها بين اخوانهِ الفلكيين

وبحث في خطوط عطارد والزهرة بحثاً لا يقلُّ عن بحثهِ في خطوط المريخ شأناً فاظهر بالدليل ان كلاًّ منهما يدور على محورهِ مرة واحدة في اثناء دورتهِ حول الشمس وعيّن بما امكن من الضبط والدقة مركز ذلك المحور ورسم خريطة لوجه الزهرة الذي يرى من الارض . وتناول بحثهُ اورانوس ونبتون واقمار المشتري فكشب فيها الشيء الكثير

ومنذ عهد غير بعيد اضاف الى تلسكوبهِ المذكور تلسكوباً آخر اكبر منهُ قطرهُ ٤٠ بوصة فاثبت بهِ صحة كثير من اكتشافاتهِ السابقة

## السير حيرام مكسيم

توفي اواخر نوفمبر الماضي السير حيرام مكسيم من اعظم المخترعين الانكليز ومخترع المدفع الآلي المعروف باسمهِ. ولد سنة ١٨٤٠ في ولاية ماين باميركا وحذق في صغرهِ استعمال الادوات والآلات الصناعية المختلفة ولم يبلغ الاربعين حتى كان اخترع مصايد للفيران وآلات للغاز ومطافئ للحريق وآلات ديناميةَ ومصابيح كهربائية واشياء كثيرة من هذا النوع الى ان اخترع المدفع الآلي المعروف باسمهِ وهو يطلق ٦٠٠ طلقة من طلقات البنادق العادية في دقيقة واحدة. ثم اخترع مدافع آلية اكبر منهُ بكثير اقتبستها دول اوربا كلها. واكتشف كثيراً في باب المتفجرات ولعلهُ اول مخترع للبارود اللادخاني فيما يقال. وكذلك يقال انهُ اول من ادرك مبدأ طيران الطيارات فانفق مالاً كثيراً في معرفة السرعة الافقية اللازمة لرفع السطوح المائلة. وكانت اعظم عقبة في طريقهِ ثقل الآلة البخارية. وهجر اميركا واتخذ انكلترا موطناً دائماً لهُ سنة ١٨٨٢ وتجنس بالجنسية الانكليزية. وأُنعم عليهِ بلقب سر سنة ١٩٠١

## شوائب الهواء

قامت سنة ١٩١٢ حركة في انكلترا للبحث في الشوائب التي تشوب هواءها وخصوصاً الدخان قصد تخفيفها فعقد حينئذٍ موُتمر حضرهُ مندوبون من بلديات انكلترا وغيرهم من اهل الشان وعينت لجنة دائمة لاستئناف البحث في هذا الموضوع. فاتخذت اللجنة مقياساً لقياس شوائب الهواء وهو موُلف من اناءٍ لجمع ما يقع من ماء المطر في شهر. فاذا انتهى الشهر اخذ الماء وصفي وحلل تحليلاً كيماويًّا تعرف بهِ كميات المواد التي يحتويها تماماً من مثل القار وغيرهِ من المواد الكربونية والرماد الذي لا يذوب في الماء والمواد التي تذوب والسلفات والكلور والنشادر. وقد نشرت جريدة اللانست الطبية ملحقاً يتضمن احصاءات مفصلة عن ٣٩ محطة في مدد مختلفة. ويوُخذ منها ان في لندن وحدها ثمانية مقاييس وفي منشستر ١١ مقياساً. والمقاييس اكثر في منشستر منها في لندن بسبب كثرة معاملها وكونها اعظم مدن انكلترا التجارية. واول الاماكن من حيث كثرة الشوائب في هوائهِ وماء مطرهِ مدينة اولدام فقد بلغت في الشهر الواحد فيها ٣٥ طنًّا في الكيلو متر المربع. ثم مكان في منشستر بلغت زنة الشوائب فيهِ ٢٧ طنًّا. وآخر الاماكن مكان اسمهُ ملفرن فقد بلغت زنة الشوائب فيهِ طنين فقط. وعلى ذلك يقال اجمالاً على سبيل التعديل ان الهواء الذي يتنفسهُ الانكليز في شتاءٍ واحد يحتوي

في كل كيلو متر مربع على ١٥ طنًا من المواد الجامدة تدخل الرئات بلا استئذان منها ١٥ و٠ من المواد القطرانية ٠ و٣ اطنان من المواد الكربونية الاخرى ٠ و٦٠ من المواد غير الآلية التي لا تذوب في الماء ٠ وقدر كبير من الاملاح التي تذوب منهُ ٣ اطنان من الحامض الكبريتيك وطن من الكلور و٣ و٠ الطن من النشادر ومع ذلك فصحة السكان هناك على غاية ما يرام ولم نرَ في مكان آخر الصحة تتدفق من وجود السكان كباراً وصغاراً ذكوراً واناثاً كما رأيناها هناك

## الاحصاء العام في اميركا

من اغرب ما يروى عن الولايات المتحدة الاميركية التي فاقت اوربا في جميع فروع العلوم والفنون تقريباً ان ليس فيها الآن طريقة وافية لتسجيل المواليد والوفيات التي تحدث فيها كلها وانهُ لا بدَّ من مرور سنين كثيرة قبلما تستكمل العُدَد اللازمة للاحصاء الدقيق ٠ فقد اظهر التحقيق ان ثلث سكان الولايات المتحدة لا تسجَّل وفياتهم وثلاثة ارباعهم لا تسجل مواليدهم التسجيل الوافي ٠ فنشأت عن هذه الحالة مصاعب جمة في امر الزواج والارث وغيرها من الاعمال الاجتماعية وفي بعض الشؤون الدولية ايضاً فباتت الولايات المتحدة من حيث المسئلة الثانية لا تستطيع القيام بما تفرضهُ عليها المعاهدات الدولية ٠ فهي لا تستطيع مثلاً ان تبلغ الحكومات الاوربية عدد مواليد رعاياها ووفياتهم في جميع ولاياتها ٠ وهذا كلهُ ناشيءٌ عن المبالغة في مبدإِ اللأمركزية اي ان حكومة الولايات المتحدة التي مركزها في وشنطن لا تعرف عن الاحصاء مثلاً الأَ ما تبلغها اياهُ الولايات المختلفة ٠ ومعروف ان بعض تلك الولايات لهُ قوانين خاصة بالاحصاء وبعضها ليس لهُ والحكومة المركزية لا سلطة لها على حكومات الولايات المختلفة تجبر بها اللواتي ليس لهنَّ قوانين للاحصاء على سنّ هذه القوانين ٠ فهذه الحالة وامثالها في البلاد الغالية في مبدإِ اللامركزية حملت بعض الكتّاب المعروفين على القول بوجوب التقهقر ولو قليلاً عن اللامركزية الى المركزية

## اطلاق المدافع والمطر

كثر البحث في علاقة اطلاق المدافع بالمطر ولاسيما ان بعض الكتاب بحث فيها بحث السبب والنتيجة فذهب الى ان اطلاق المدافع يسبب وقوع المطر ٠ ولكننا قلنا في جزء نوفمبر الماضي ما نصهُ : ثبت للعلماء انه لا علاقة البتة لاطلاق المدافع بنزول المطر ومع ذلك لا يزال هذا الوهم مستولياً على العقول في كل مكان » ٠ وقد ارسل بعضهم رسالة الى مجلة نانشر فنشرتها في عددها

الاخير . ومما قال فيها انها قد تساعد على تبديد هذا الوهم عن علاقة اطلاق المدفع بوقوع الامطار قال

« وصف فلوطرخس معركة جرت مع التوتون سنة ١٠٢ قبل المسيح وقال في تعليقهِ عليها : وقد لاحظوا ان امطاراً غزيرة تهطل عادة بعد المعارك الكبيرة ولا يعلم سبب ذلك . فاما ان احد الآلهة يريد غسل الارض وتطهيرها بالماء من فوق . واما ان يكثر انعقاد البخار ماء في الهواء من كثرة الابخرة المتصاعدة عن الدم والفساد » . هذا ما قالهُ فلوطرخس في تعليل نزول الامطار بعد المعارك الكبرى . ولما كانت المدافع غير معروفة في عهدهِ وانما اخترعت بعدهُ بالف وخمس مئة سنة فلا يمكن ان تكون سبب الامطار التي كانت تهطل بعد المعارك في ذلك العهد »

## المخدرات واكتشاف الجرائم

بين الهنود الاميركيين قبيلة اسمها قبيلة زوني لها طريقة غريبة لاكتشاف الجرائم . ذلك ان العرّاف من رجالها يشرب جرعة من احد المخدرات فيفقد رشدهُ ويبيت في غيبوبة يدعي انهُ يرى فيها صورة تفاصيل الجريمة التي يطلب معرفة وقائعها . فان كانت سرقة رأى مكانها ومرتكبها والاحوال التي حدثت . والزونيون يعتقدون بصدق رؤى العرافين الى حد ان اللص منهم اذا اراد السرقة جعل يدخّن ليخفي الدخان هيئتهُ فلا يراها العراف في خلال غيبوبتهِ . اما المخدّر الذي يشربونهُ فاسمهُ حشيشة جايمستون (صنف من الداتورة) والجرعة الكبيرة منهُ شديدة الخطر حتى ان العرّاف الذي يشربها للاهتداء الى الجرائم يعاني البرحاء منها مدة طويلة بعد شربها فيثقل رأسهُ وعيناهُ وتكثر آلام اعصابهِ فلذلك ترى العرافين يتقاضون اجرة كبيرة على عرافتهم ولا يقبلون عليها الاّ في الحوادث الجسام خشية عواقبها

## اللبن بدل الزيت للمثقب

كتب بعضهم الى مجلة العلم الشهرية للعامة يقول جاءني واحد بانبوب من النحاس الاحمر سمك جدارهِ $\frac{1}{8}$ بوصة وطلب مني ان اثقب فيهِ ١٥ ثقباً بالمثقب الذي عددهُ ٨٠ وهو ادق من الدبوس وكان عندي ١٢ نصلة بهذه الدقة فوضعت واحداً منها في المثقب ولم اكد اشرع في ثقب النحاس بهِ حتى انكسر وانفرط كالزجاج فوضعت نصلاً آخر بدلاً منهُ بعد ان زيتهُ فتكسر مثل سابقهِ فاستعملت الماء والصابون بدل الزيت فكانت النتيجة واحدة وجعلت اجرب مادة بعد اخرى فانكسرت النصال كلها وبقي عندي نصل واحد فوضعت على مكان الثقب قليلاً من اللبن واعملت النصل فثقب النحاس بسهولة ثم

ثقبت بهِ ثقباً ثانياً وثالثاً الى آخر الثقوب الخمسة عشر فثبت لي ان اللبن افضل المواد لتزييت المثاقب الصغيرة لان فيهِ قليلاً من الدهن وكثيراً من الماء فيزيت المثقب ويبردهُ في وقت واحد

## ما مسح من الارض

تبلغ مساحة اليابسة من سطح هذه الكرة ٦٠ مليون ميل مربع وقد مسح بعضها ورسمت لهُ الخرط ولم يمسح البعض الآخر حتى الآن . وهذا المسح على نوعين (١) المسح المدقق وهو مبني على القياسات العلمية الدقيقة . و (٢) غير المدقق وهو مبني على اوصاف السياح الذين لم ينتدبوا للمسح خصيصاً . وقد كانت مساحة اليابسة التي مسحت ووضعت لها الخرط الدقيقة سنة ١٨٦٠ نحو $\frac{1}{٣٠}$ من الجزء الذي لم يمسح فصارت الآن سبعهُ . وكانت مساحة الجزء الذي مسح مسحاً غير مدقق سنة ١٨٦٠ نحو $\frac{1}{٣٠}$ من المجموع فصارت الآن نصفهُ . وكانت مساحة الارض التي لم تمسح البتة نصف اليابسة سنة ١٨٦٠ فصارت سبعها الآن

## سبات الحيوانات

من الحيوانات ما يقضي فصل الشتاء في سبات عميق يدوم اشهراً . وقد ذهب العلماء مذاهب في تعليل هذا السبات منذ عهد كونراد جسنر في اواسط القرن السادس عشر . واشار ارسطو ومعاصروهُ قبل المسيح الى هذا الموضوع وقالوا فيهِ اقوالاً لا طائل تحتها وآخر من كتب فيهِ كاتب اميركي اسمهُ الدكتور رامونسن فانهُ اصدر كتاباً لخص فيهِ كل ما كتب قديماً وحديثاً في سبات الحيوانات ولم يبدِ رأياً في ذلك بل اقتصر على القول انهُ لا بد قبل اصدار حكم صادق في هذه المسألة من معرفة بعض المقدمات والعلاقات التي لا تزال مجهولة . ومما قالهُ في كتابهِ ان بعض العلماء يذهب الى ان هذا السبات ليس الا حداً متطرفاً من النوم العادي يختلف عنهُ في كميتهِ ومقدارهِ لا في كيفيتهِ ونوعهِ . على ان النوم العادي نفسهُ لا يعرف لهُ سبب كافٍ ولم يعلَّل تعليلاً فسيولوجياً وافياً

## منبه غريب

لسنا نعرف هنا من انواع المنبهات الا منبه الساعات الدقاقة الذي يستعمل لتنبيه النائم من نومهِ في الساعة التي يشاؤها . ولكننا قرأنا في احدى الصحف العلمية وصفاً لمنبه غريب في بابهِ يوضع في صناديق الحديد الصغيرة التي تحمل باليد وتحتوي على اشياء ثمينة من نقود وجواهر وما اشبه . والغرض من وضعهِ فيها التنبيه اذا استولى عليها احد خلسة او عنوة . وذلك ان المنبه مركب فيها

بطريقة تجعلهُ يرنّ رنيناً متواصلاً حالما يرفع الصندوق من مكانهِ ولما كان الصندوق مصنوعاً من الفولاذ ومقفلاً اقفالاً محكماً بقفل متين فلا يستطيع اللص الذي يستولي عليهِ اسكات منبههِ بطريقة من الطرق . واذا اراد صاحب الصندوق رفعهُ من مكانهِ من غير ان يدقّ منبههُ وجب ان يفتحهُ ويحرك ابرة المنبه على كيفية تمنعهُ من الدق

## الاوتوموبيل والقذى

مهما يبالغ سوّاق الاوتوموبيل في اتقان النظارات التي يلبسونها لاتقاء الغبار ومنعهِ من دخول العين وايذائها يبقى الغبار يدخلها و يؤْذيها . وافضل طريقة لتنظيف العين منهُ غسلها بمحلول البورق في ماء فاتر اما بواسطة الفنجان المعروف واما بمسحها بقطعة من القطن . ولينتبه بوجه خاصّ الى مسح باطن الجفن الاسفل حيث يجتمع معظم الغبار. وهذا المحلول فضلاً عن كونهِ منظفاً للعين يسكن الالم الحادث من دخول ذرات التراب فيها و يخفف الالتهاب الطبيعي

## النور في ذنب البغال

كانت امرأَة تسوق اتوموبيلها في امريكا فصدمت قطراً من البغال فقتلت بغلين واصيبت هي بجروح كثيرة وتعطّل اتوموبيلها فقاضت صاحب البغال فحكم القاضي لها بغرامة كبيرة . قالت المجلة التي نقلنا الخبر عنها اننا نرى صاحب البغال احق بان يأخذ الغرامة من سائقة الاتوموبيل ولكن الظاهر ان القاضي يفهم لغة البغال فاعترفت لهُ بخطائها. ولما شاع الامر استنبط بعضهم مصباحاً صغيراً مثل مصباح البيسكل يربط باعلى ذنب البغل من ورائهِ فيراهُ سائق الاتوموبيل ويتجنبهُ واذا كانت البغال كثيرة امام سائقها وكان الوقت ليلاً رآها كلها ولو كانت بعيدة عنهُ وردها الى الطريق اذا ضلّتهُ

## خبر عن بلون مفقود

ورد في التلغرافات منذ مدة طويلة خبر فقد بلون من بلونات تسبلن بعد عودتهِ من انكلترا وهو البلون المعروف باسم L-19 ولم يعرف اين فقد ولا ما جرى لهُ ولكن بعض الصيادين الهولنديين وجدوا زجاجة مسدودة على بعض سواحل هولندا واذا فيها رسالة من قائد البلون الى رئيسهِ يقول فيها : معي ١٥ رجلاً وليس عندي قارب والبلون يسير متمهلاً ولا استطيع انقاذهُ . وعند عودتنا من انكلترا كان الضباب مخيماً فمررنا بهولندا وعند بلوغنا الدنمرك اطلق الحراس النار علينا وفي الوقت نفسهِ تعطل ثلاث من محركاتنا : الساعة ١ بعد الظهر » ووجد في الزجاجة ايضاً ١٥ كتاباً من البحرية الى اهلهم

## قوة النعامة

ادعى احد مربي النعام في كليفورنيا باميركا ان النعامة تقدر على جر الاتوموبيل فانكر ذلك عليه بعض اصحاب الاتوموبيلات فاتى باكبر نعامة عندهُ وربط بها اتوموبيلاً كبيراً فيهِ ثلاثة رجال كما تربط المركبات بالحبل وركب عليها فسارت بهِ وبالاتوموبيل معاً مسافة غير قصيرة

## الغاز بدل البنزين

غلا البنزين في بلاد الانكليز فاستعمل بعض سائقي الاتوموبيلات الكبيرة التي تنقل الركاب في الشوارع غاز الضوء بدلاً منهُ وذلك بان يوضع كيس كبير من الكاوتشوك على سطح الاتوموبيل ويملأ بغاز الضوء ثم يشعل هذا الغاز حيث كان البنزين يشعل لتحريك آلات الاتوموبيل

## الطيران من فرنسا الى لندن

تعددت حوادث طيران الطيارين بين لندن وميدان الحرب في فرنسا ذهاباً واياباً في يوم واحد حتى لقد رووا ان طياراً غادر الخنادق في صبيحة ذات يوم فبلغ لندن في ثلاث ساعات ونصف ساعة فاستحمَّ في بعض حماماتها وتغدى في احد فنادقها الكبرى وعاد من حيث اتى في مساء ذلك اليوم

## بعثة شكلتون

وصل الى لندن احد عشر رجلاً من رجال بعثة شكلتون التي عادت من الاكتشاف في الانحاء القطبية الجنوبية · وسيصلها قريباً الباقون ما عدا السر ارنست شكلتون فانهُ سافر الى نيوزيلندا لمرافقة السفينة اورورا · ومعلوم ان رجال البعثة حبسوا في جزيرة الفيل بعد انكسار سفينتهم بهم وانقطعت اخبارهم عن العالم حيناً من الدهر حتى خيف ان يكونوا هلكوا فعاد رئيسهم اليهم ونجاهم بما ابدى من الهمة والاقدام

## وصية ارليخ

توفي الاستاذ بول ارليخ المعروف باكتشاف علاج للزهري منذ عهد قريب· وقد نعيناهُ الى القراء في الجزء الماضي وقرأنا بعد ذلك في الصحف العلمية انهُ ترك في وصيتهِ لجامعة غوتنجن الالمانية عشرة آلاف مارك (نحو ٥٠٠ جنيه) تكون راس مال لمساعدة طلبة الطب الفقراء

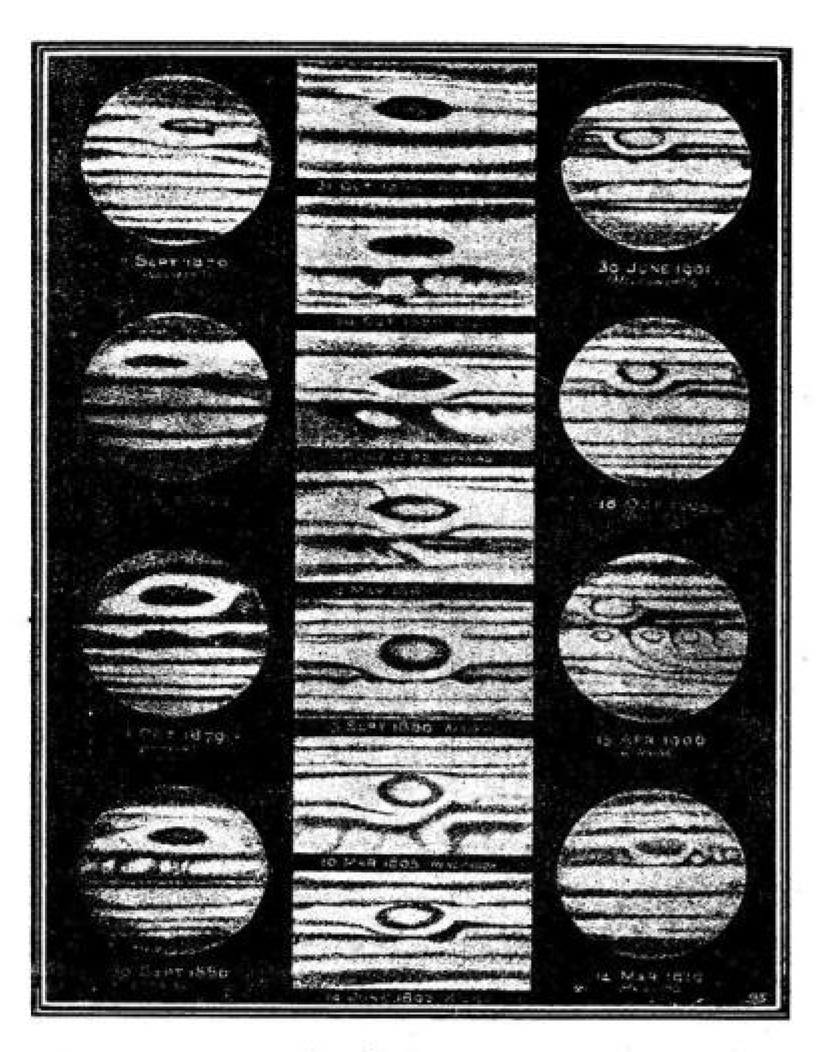
## النيازك في المتحف الاميركي

عدد حجارة النيازك المعروفة في العالم ٦٥٠ حجراً وفي متحف اميركا الوطني ٤١٢ نموذجاً من هذه النيازك كلها



الامبراطور فرنسيس جوزف

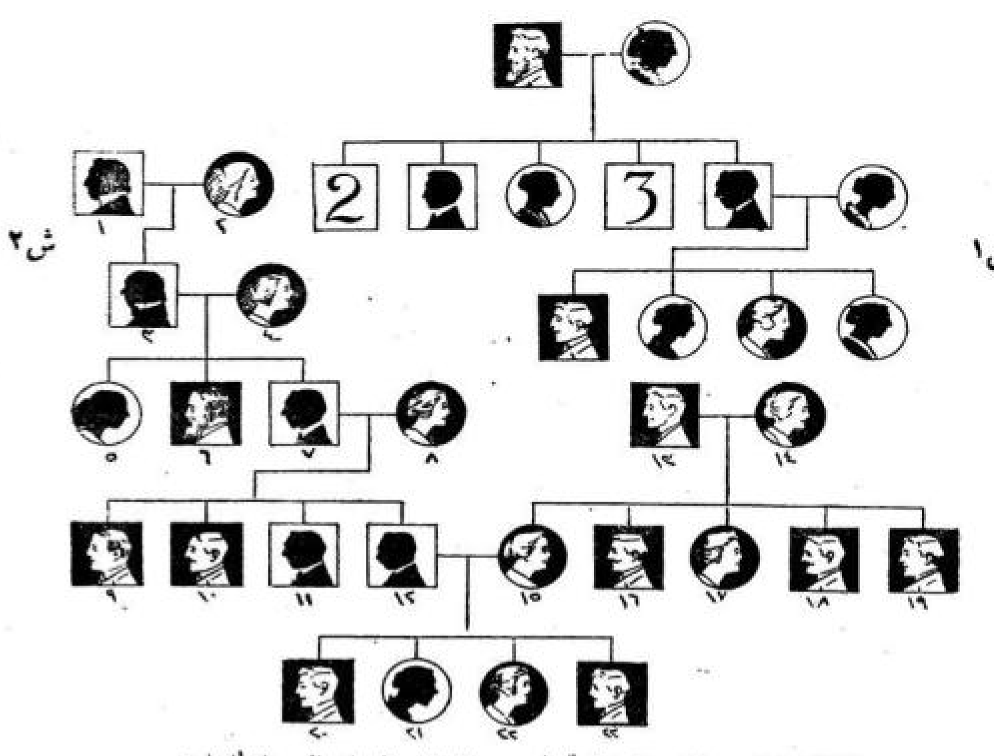
مقتطف يناير ١٩١٧
امام صفحة ١



المشتري ومناطقهُ و بقعهُ

مقتطف يناير ١٩١٧

امام الصفحة ٣٠




وراثة الاخلاق — الصور البيضاء للسليمين من الرجال والنساء والسوداء للمصابين

مقتطف يناير ١٩١٢

امام الصفحة ٦٧

# فهرس الجزء الاول من المجلد الخمسين

صفحة



مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر

# AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

VOL, LXXI

FOUNDED 1876 BY DRS. Y. SARRUF & F. NIMR

# المقتطف

## الجزء الثاني من المجلد الخمسين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩١٧ — الموافق ٩ ربيع الثاني سنة ١٣٣٥

## الدكتور شبلي شميل

### ترجمتهُ

لا اصعب على المرء من قضاء واجب موءلم . وايُّ واجب اشد ايلاماً من ان يكون لك صديق عاشرتهُ وصادقتهُ من الصبا الى الشيخوخة وكنت تكلمهُ اليوم وفي الغد تدعى لتأبينهِ وترجمتهِ . وهذا شأن كاتب هذه السطور مع فقيد العلم والفضل الدكتور شميل مع مَن فقدناهُ فقد الغيث والعام ماحل . والعارفون ادواءنا الاجتماعية قليل عددهم والمجاهرون بما نحتاج اليهِ من العلاج اقل واندر . والعلماء الى التقية منهم الى الجهر اميل . ولكن ما الحيلة ولا مردَّ للقضاء

واذا المنية اقبلت لم يثنها  حرص الحريص وحيلة المحتالِ

مَن انعم نظرهُ في تاريخ العلوم والفنون في بلاد الشام رأى ان شمسها كانت تشرق مرة وتغرب اخرى في ازمنة متطاولة فقد كانت مدينة بيروت مقرَّ مدرسة الحقوق الكبرى في مملكة الروم كلها من القرن الثالث المسيحي الى القرن السادس لا تضارعها مدرسة رومية ولا مدرسة القسطنطينيَّة . ولم تنتقل من بيروت الاَّ لما خربتها الزلازل سنة ٥٥١ لكنها لم تغادر بلاد الشام بل نُقلت الى مدينة صيداء . ولم تمرَّ اعوام كثيرة على الفتح الاسلامي حتى صارت دمشق دار الخلافة ومقر العلم والعلماء . وعلماؤُها وعلماء سائر البلاد الشامية اكثر من ان يحصوا حتى في العلوم الطبيعيَّة نخص منهم بالذكر ابن ابي صادق الملقب بقراط الثاني

ثم انتابت نوائب الدهر تلك البلاد كلها على اثر الحروب الصليبيَّة واجتياح المغول لها واطفأَت منها نبراس العلوم او كادت . ودامت الحال كذلك الى اواسط القرن الماضي حينما جاءتها الرسالات الدينية من اوربا واميركا وانشأَت فيها المدارس والمطابع . لكن همَّة هذهِ

الرسالات كانت مصروفة الى التعاليم الدينيَّة واللغوية والادبيَّة فلم يتح لاحد من ابناء سورية التوسُّع في العلوم الطبيعيَّة الاَّ اذا طلبها في رومية او جاء مدرسة الطب المصرية او مدرسة الاستانة

ولما حدثت الحروب الاهلية في بلاد الشام سنة ١٨٦٠ ولجأ اكثر المنكوبين الى مدينة بيروت اهتمَّ كرماء الاوربيين والاميركيين باغاثتهم فكثرت المدارس في مدينة بيروت وضواحيها وأُنشئت فيها جمعيَّة علمية . ورأى المرسلون الاميركيون ان قدحان الزمان لانشاء مدرسة كلية لتعليم العلوم العالية والفنون الطبيَّة فاوفدوا احد خطبائهم وهو الدكتور دانيال بلس الى اميركا لهذه الغاية لجمع الاموال من كرمائها وفتحت المدرسة الكلية ابوابها لطلبة العلم سنة ١٨٦٦ وكانت في بناء صغير متصل بالمدرسة الوطنية التي انشأها قُبَيل ذلك الطيب الذكر الخالد الاثر المعلم بطرس البستاني . وكان كاتب هذه السطور من التلامذة الذين اموها في عامها الاول فشرعنا للحال في درس العلوم العالية من رياضية وطبيعيَّة مع العلوم اللغوية والادبية . وفي خريف العام التالي انشئ فيها فرع لتعليم العلوم الطبية جاءهُ جماعة من الطلبة بعضهم من التلامذة الذين كانوا يتلقون الدروس في المدرسة الكلية في عامها الاول والبعض الآخر من تلامذة المدارس الاخرى وبين هؤُلاء شاب في نحو السابعة عشرة قصير القامة اسمر اللون سريع الخاطر تلوح عليهِ مخايل النجابة والذكاء مرتد بالثياب الافرنجية وكان لبسها نادراً بين الوطنيين في ذلك العهد وهو صاحب الترجمة . لكن اكثر هؤُلاء التلامذة الذين جاؤُوا من المدارس الاخرى كانوا خارجيين يحضرون الدروس ويمضون الى بيوتهم فلم نرَ ذلك الشاب تلك السنة الاَّ قليلاً

وفي السنة التالية انتقلت المدرسة الكلية الى بناء آخر استؤْجر لها فيهِ دار فسيحة جُعلت للدرس العمومي وتحضير الدروس وكان لكل اثنين من الطلبة مكتب واحد مزدوج فكان نصيبنا مع صاحب الترجمة بجلسنا معاً متجاورين سنتين متواليتين نتذاكر فيما كان من درسنا مشتركاً كعلم النبات والكيمياء والفسيولوجيا وفيما نميل اليهِ بالطبع كالشعر والانشاء . ومن غريب الاتفاق اننا ولدنا في قريتين متجاورتين وكان من قريتهِ الشيخ ناصيف اليازجي استاذنا وامام العربية وواسطة عقد الشعراء في بلاد الشام في ذلك العهد ومن قريتنا احمد فارس الشدياق صاحب الجوائب وهو من اكبر ائمة اللغة والشعر والانشاء . وكأَنَّ كلاًّ منا كان يودُّ ان يحتذي ابن بلدهِ فكنا نتنافس في اقتفاء اثريهما

والدكتور شميل من بيت علم وفضل فان اخاهُ الاكبر المرحوم ملحم شميل كان استاذاً

في مدرسة الروم الكبرى في سوق الغرب لدى اول انشائها وكان لهُ اتصال بالمرسلين الاميركيين في عهد المرحوم عالي سمث وقد وقفنا لهُ على مباحث جليلة فلسفية وطبيعية . واخاهُ المرحوم امين شميل صاحب كتاب المبتكر الادبي الفلسفي ومجلة الحقوق القضائية كان من العلماء المتبحرين . وابوهم من فضلاء لبنان ووجهائهِ ومن ادباء عصرهِ . فشاب يولد من والد مثل هذا الوالد يحيط بهِ مثل هذين الاخوين لا غرو ان ينشأ بعقل علمي فلسفي جامع بين ادب النفس والانصراف الى العلوم الادبية والطبيعية

واتممنا دروسنا العلمية في صيف سنة ١٨٧٠ وخرجنا من المدرسة واتمَّ هو دروسهُ الطبية في صيف سنة ١٨٧١ وخرج منها . ثم عدنا نحن الى التدريس في المدرسة الكلية سنة ١٨٧٣ وانشأنا (كاتب هذه السطور وشريكهُ الدكتور فارس نمر) المقتطف بعد ذلك واتفق اننا نشرنا في مقتطف اغسطس سنة ١٨٧٨ نبذة صغيرة اشرنا فيها الى تجارب الاستاذ تندل التي جاءت نتيجتها نافية للتولُّد الذاتي الذي كان يقول بهِ جمهور من العلماء اي لتولُّد الاحياء في مادة ليس فيها بزورها . وكان الدكتور شميل قد انتقل الى القطر المصري ورحل الى اوربا واطَّلع على المباحث البيولوجية عند اربابها واقتنع بما وقف عليهِ من الادلة بصحة مذهب النشوء وتولُّد الانواع بعضها من بعض والتولد الذاتي ايضاً فكتب الينا معترضاً ودارت المناقشة بيننا وبينهُ

وكان العلماء الباحثون في هذا الموضوع فريقين فريقاً يقول ان الحي لا يتولد الاَّ من حي مثلهِ وفريقاً يقول بالتولُّد الذاتي بناء على ان الحياة حالة من حالات القوى المادية كالحرارة والكهربائية فتظهر متى توفرت لها الاحوال اللازمة لظهورها . ويؤيدون قولهم بظهور المكروبات في بعض السوائل بعد ان تسخَّن الى درجة عالية من الحرارة تميت بزورها منها ان كانت موجودة فيها . ولم يزالوا فريقين حتى الآن وقد مات الدكتور باستيان في العام الماضي وهو يؤكد انهُ رأى اجساماً حيَّة تولَّدت من مواد غير حية وصوَّر هذه الاجسام ونقلنا صورها عنهُ في المقتطف منذ سنة من الزمان . وجمهور العلماء لا يقول الآن باستحالة ذلك بل يقول ان التجارب التي جرَّبها الدكتور باستيان لا تدلُّ دلالة قاطعة على ان جراثيم تلك الاحياء لم تكن موجودة حيَّة في السوائل التي ظهرت الاحياء فيها . ولقد كنا مصيبين في متابعتنا الاستاذ تندل ووثوقنا بصحة تجاربهِ وصحة النتيجة التي استنتجها منها . وكان الدكتور شميل مصيباً ايضاً في متابعتهِ القائلين بعدم استحالة التولُّد الذاتي بناء على ان الحياة من القوى المودعة في المادة ولو كانت الاحوال الحاضرة لا تساعد على ظهورها في المادة مباشرة

واساس الفرق بيننا وبينهُ في الامور العلمية والاجتماعية اننا نحن نميل الى الحذر ونرى ان يذكر كل امرٍ بما يستحقهُ من الاحتمال او الترجيح او التحقيق اثباتاً كان او نفياً مدفوعين الى ذلك بما اثرتهُ فينا العلوم الرياضية التي تعلّمناها وعلّمناها. وقلما يستطيع هذا التدقيق من لم يبحث في الموضوع من كل وجوههِ ويعرف كل ملابساتهِ واوجه القوة والضعف فيهِ. واما الدكتور شميل فلم يدرس العلوم الرياضية وكان حاد الذهن سريع التصوُّر فيبادر الى المجاهرة بما يعتقدهُ صواباً ولو خالف المألوف ولم تقم ادلة قاطعة على تأييدهِ. وقد صرَّح بذلك منذ عهد غير بعيد في مقالة نشرها في جريدة المؤيد حيث قال « اما انا فآفتي اذا كان ذلك يُعَدُّ آفة انهُ متى بدت لي حقيقة تستهو بني حتى لا اعود احفظ نفسي عن ابدائها »

الأ ان هذه الحماسة لا يقدم عليها المرء في عملهِ الخاص الذي بحثهُ من كل وجوههِ وعرف كل دخائلهِ وتشعُّب الآراء فيهِ بل مَن يلمُّ بالموضوع الماماً او يكون من الغاوين فيهِ فلم يكن الدكتور شميل كذلك في علم الطب بل كان يجري في معالجة مرضاهُ ووصف الادوية لهم حسب القواعد المقررة ولا يأخذ بالمحتملات ولا تستهويهِ المكتشفات الجديدة فلم يبادر مثلاً الى استعمال المعالجة بماء البحر ولا بالسلفرسان ولا بالانزيم اوزون. وهذا شأن كل متعمق في علم من العلوم او موضوع من المواضيع. ألا ترى ان داروين نفسهُ صاحب المذهب الداروني مضت عليهِ سنون كثيرة وهو يبحث ويحقق ويكاتب ويستشير قبل ان جاهر بمذهبهِ لانهُ كان يرى اماكن الضعف فيهِ ولم يبادر الى نشرهِ الأ اجابة لالحاح اصدقائهِ الذين رأوا ان ولس كاد يسبقهُ الى نشر مذهب مثلهِ. ولقد كان داروين في تأنيهِ احكم منهُ في نشر مذهبهِ حينئذٍ لان كثيراً من مبادئهِ نُقض الآن وأُبدل بغيرهِ. ومثل ذلك نرى ان من يسيح اسبوعاً في مدينة لم يعرفها من قبل قد يكتب عنها مجلداً كبيراً يصف فيهِ مشاهدها ومعالمها واخلاق اهلها واما ابن تلك المدينة الذي ولد وربي فيها فيتعذر عليهِ ان يكتب عنها عشر صفحات لان الاول يأخذ بالظواهر والثاني ينظر الى البواطن والدقائق ويجد لديهِ اموراً كثيرة يتعذر عليهِ استقصاؤُها وتعليلها

الأ ان الدكتور شميل كان نابغة في التعليل المعيَّا في اكتشاف الحقائق ومن ثمَّ كان من مشاهير الاطباء في التشخيص الطبي كأنما يوحى اليهِ وبلغت منهُ الفراسة ان علَّل حوادث كثيرة بالاستهواء الذاتي قبل ان شاع هذا التعليل في اوربا

والمعيَّة في اكتشاف الحقائق جعلتهُ يختار موضوعاً لخطبتهِ الانتهائية في المدرسة الكلية سنة ١٨٧١ « اختلاف الحيوان والانسان بالنظر الى الاقليم والغذاء والتربية »

جاء فيها بكثير مما يؤيد مذهب دارون على غير قصد منهُ · ولقد خسرت المدرسة الكلية خسارة كبيرة لانها لم تنتدبهُ للتدريس فيها · ونرجح انها لو فعلت ذلك لانقطع للبحث العلمي واكتشف في علم الطب او العلوم الطبيعية المتصلة بهِ اكتشافات كبيرة توسع نطاق العلم وترغب الطلبة الشرقيين في اقتفاء خطواتهِ · ولم ينقطع للبحث العلمي في بيتهِ لانهُ لا يُنتظر من طبيب ليس لديهِ شيء من وسائل البحث ان يتولى البحث العلمي بنفسهِ · وقد ادرك اهالي اوربا واميركا ذلك فقللوا ما يطلب من اساتذة مدارسهم لكي يتفرغوا للبحث والتنقيب. ولم يكتفوا بذلك بل انشأوا معاهد للبحث العلمي خاصة واستدعوا اليها كبار العلماء والاطباء الذين يميلون الى هذا البحث ليتفرغ كلٌّ منهم للبحث في الموضوع الذي يميل اليهِ وقطعوا لهم الرواتب الكافية لكي يستغنوا عن التطبيب والتعليم ايضاً

وقد خُصَّ الدكتور شميل بذاكرة ماضية وقوة استحضار فائقة فلم يكن يندر ان يقول لك اني كتبت منذ ثلاثين سنة مقالة قلت فيها كذا وكذا ويسرد لك صفحة او اكثر غيباً. او نظمت قصيدة قلت فيها الابيات التالية ويسرد لك عشرين بيتاً او اكثر حتى انهُ كان يحفظ بعض ما كتبناهُ ونحن لا نتذكر حرفاً منهُ

وكان انيس المحضر حسن المحاضرة فكم الحديث فات الستين واشتد عليهِ الربو ولكنهُ بقي بشوشاً طلق المحيا يتعشقهُ خلانهُ واصدقاؤهُ وكلُّ الذين عاشروهُ لما يرونهُ فيهِ من حسن الطوية واخلاص الحب والانصاف والانتصاف ولاسيما لشجاعتهِ الادبية المفرطة فلم يكن يخشى ان يقول للظالم يا ظالم ولو ملكاً · ومع عزتهِ على الظالمين المتغطرسين كان من أودع الناس مع الضعفاء والبائسين

نقرأ كتاباتهِ فنظنهُ مادياً من غلاة الماديين وهو في الحقيقة من غلاة الروحيين حتى كاد يعتقد بالسعد والنحس وحاول مرةً ان يجد قانوناً للصدفة · ولبعدهِ عن الماديات وكرمهِ المفرط لم يعرف ان يستفيد من علمهِ فائدة مادية فلو جمع الى مهارتهِ في علم الطب شيئاً من المهارة في اكتساب المال من التطبيب لعاش في سعة وتوفي عن ثروة طائلة ولكنهُ كان يحرص على جمع ما يخطهُ قلمهُ اضعاف اضعاف ما يحرص على مالهِ حتى لقد حفظ عدداً من جريدة فرنسوية كتب فيهِ مقالة منذ اكثر من اربعين سنة · وعلى ذكر هذه الجريدة نقول انهُ كان من الكُتّاب المعدودين في اللغة الفرنسوية كما كان في العربية · وكان واسع الرواية قوي الحجة ولاسيما اذا كان بين قوم يدركون معانيهُ وكان الموضوع يتطلب الحماسة فانهُ كان يتدفق كالسيل حتى يدهش منهُ سامعوهُ ولو كانوا من كبار الخطباء

وانتشرت كتاباتهُ في الجرائد والمجلات في كل البلدان التي تقرأ فيها العربية او الفرنسوية ورأى القراء فيها حكماً رائعة وآراء صائبة فاكبروا شأنهُ · ولو تمكن من زيارة السوريين في مهاجرهم في اميركا الشمالية والجنوبية وجنوب افريقية واستراليا وزيلندا الجديدة واليابان لاحتفلوا بهِ في كل مكان كاكبر فيلسوف انجبتهُ البلاد الشرقية

وسيأتي الكلام على علومهِ ومؤلفاتهِ في الجزء التالي

واعتلت صحتهُ منذ بضع سنوات فكانت تصيبهُ نوبات من الربو تكاد تقطع انفاسهُ ولا تلبث ان تزول عنهُ حتى يعود الى نشاطهِ الاول و بشاشتهِ الاولى · وقد صرَّح لنا مراراً انهُ سيقضي عليهِ في نوبة مثل هذه فكان كما قال ووافتهُ منيتهُ فجر الاثنين في رأس هذا العام بلا الم ولا تعب · وما شاع نعيهُ في العاصمة حتى وجم الناس من هول المصاب لعظم الخسارة فيهِ واحتفلوا بتشييع جنازتهِ في اليوم التالي احتفالاً مهيباً سار فيهِ جمهور كبير من محبيهِ ومريديهِ من وجهاء العاصمة والاقاليم وكبار رجال الحكومة وصُلّي عليهِ في كتدرائية الروم الكاثوليك ثم وقف الشاعر الشهير خليل افندي مطران ورثاهُ بابيات عبَّر بها عن احساس كل عارفٍ فضلهِ قال فيها

لانتْ صلاب العزائمْ ... وانبتّ عقد العظائمْ
قضى حبيب المعالي ... قضى عدوّ المظالم
قضى فتى الحلم والبأس ... والعلى والمكارم
عصر طواهُ وشيكاً ... هذا القضاء الواهم
وامة من سجايا ... بادت كأحلام حالم
في كل مجمع فضلٍ ... قامت عليهِ المآتم
ماذا دهى العلم فيهِ ... وكان اعمل عالم
المّ بالطب ريب ... كأنهُ فأس هادم
وصحّ في كل نفسٍ ... ان الحجى غير عاصم
برغم كل شجاعٍ ... يا شبلُ انك راغم
فوجئتَ حتفاً وهذا ... اولى بعزّ الضياغم
فاليوم تسكن كرهاً ... والدهر حولك قائم
قيام بحرٍ تلاقى ... حبابه والغمائم
غريقةُ مطمئن ... وموجهُ متلاطم

ما كان منك بعهدٍ هذا الجهود الدائم
بعد الجهاد تواليهِ دائباً غير سائم
وبعد غرّ مساعٍ للحمد غير ذمائم
يا ساكن الرمس ضيقاً وكان وسع العالم
امل قلبك فيهِ يقظان والجفن نائم
سرّ اسائل عنهُ يوم النوى كل حازم
فما يحير جواباً يزيل حيرة واجم
أتستريح وقد كنت ضامناً للغارم
قد بت اتعب ما بات دون حق مخاصم
ورحت ايأس ماراح ذائد للمآثم
في قيد خزّ رقيقٍ وقد تفك الاداهم
تركت دنياك ناراً شبّت على يد غاشم
اضحت مجال منايا بين الجيوش الخضارم
وكنت سلم التآخي فيها وحرب السخائم
تستنهض العدل والعقل والشعوب الجوائم
على مُحلّ المعاصي ومستبيح المحارم
تشكو امي لنهاب يزعمن بعض الغنائم
تلوم كل مليمٍ اذ ليس في الخلق لائم
وما برحت وفيّاً لكل خلٍّ مخالم
وما برحت معيناً اخاك والوقت عارم
ان اقبل الدهر يوماً قاسمت كل مقاسم
لا مبقياً لك الاّ ادنى نصيب المساهم
وان منيت بعدمٍ فما مرجّيك عادم
بيت الشفاء مزار يؤمهُ كل رائم
ما ينثني عنهُ ماضٍ حتى يوافي قادم
للداء فيهِ دواء وللجراح مراهم
لا حسبة الله لكن جود ورحمة راحم

من اريحيٍّ عظيم ما كان بالمتعاظم
يشفي الجسوم ويلقي عن العقول الشكائم
يبغي هدى كل قوم الى الصلاح الملائم
ولا يضنّ بنصحٍ ثبْت ورأي حاسم
كأنما في يديهِ برق على الطرس راقم
آيات نثر مبين تجلى وابيات ناظم
مرام كل حكيم ومنتقى كل حاكم
تغشى الحقائق فيها حيناً مخيّلات واهم
لله انت وهمّ مبرّح متقادم
من اجل قومك كم بتّ في ليالٍ جواثم
ما ان يفرج بث من كربك المتفاقم
وما تني في جهادٍ لهُ الرجاء ملازم
تلك البلاد الغوالي على الحماة الصلادم
تزداد لهفاً عليها ما ازداد فيها الجرائم
تأبى لها الضيم ما في يديك والدهر ضائم
لولاهُ والجهلُ اعني لم يبقَ في الارض ظالم

•••

يا من مضى بثناه ملْ النفوس الكرائم
قد اوطنت في خلودٍ ذكراك بين العوالم
جرت بها فلك نور على الدموع السواجم
الى شواطئ مجد منوّرات بواسم
فلم يزل يوم ذاك الرحيل بين المواسم
سقت ثراك غيوث مخضلّة بالمراحم

وتلاهُ كاتب هذه السطور فابّنهُ ذاكراً علمهُ وفضلهُ وقال انهُ كان يبحث عن الحقيقة وقد صار الآن حيث يعلم ما هي علم اليقين . وان نفعهُ سيبقى ما بقيت اللغتان العربية والفرنسوية اللتان نشرت كتاباتهُ بهما . ثم تقدم رصيفهُ الدكتور امين ابو خاطر فابّنهُ بعبارات بليغة كان لها اعظم وقع في النفوس

# القدرية والجبرية

## او الاختيار والاضطرار

## (٢)

ظاهر مما تقدم ان الابحاث التي جرت في هذا الباب هي ابحاث تصورية اكثر منها عملية. فانها لا ترمي الى تعرُّف حقيقة الارادة ثم بناء فكرة المسؤولية عليها بل الى الاعتراف بفكرة المسؤولية والاحساس بها واقعة ملموسة وتلمس اسبابها في انواع من الصور والخيالات أقامها الذهن الانساني ليعتبرها مصدراً لتعليلاتهِ المنطقية. ولا شك أن هذا الطريق هو طريق الحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها. لانك لا تستطيع ان تميز في هذه الابحاث تمييزاً دقيقاً اذا كانت فكرة المسؤولية هي التي انتزعت من وجود الارادة الحرة او ان فكرة الارادة الحرة هي التي خلقت لتقوم دعامة للمسؤولية الموجودة والمحس بها. ولولا تقدم العقل الانساني لبقينا في تيهاء غامضة يغشانا نور لا ندري اين مصدرهُ

والحقيقة عندنا ان الارادة ليست قوة خارجة عن الجسم متعلقة بالروح لان الروح ليست شعاعاً مستقلاً عن الجسم على نحو ما كانوا يقولون. وانما الحياة اثر تفاعل المواد المركب منها الجسم الإنساني بعضها مع بعض وتفاعلها مع المواد الاخرى في العالم. وهذا التفاعل هو مصدر كل القوى بما فيها الروح والارادة

وليس معنى ذلك ان الحركات والسكنات التي تصدر عنا ليس لها نظام خاص او انَّا نحن لا نسير على ناموس في تصرفاتنا غير ناموس الصدفة البحتة. بل ان كل حركة من حركاتنا أيّاً كان نوعها تصدر عن مركز خاص. لكنها قبل ان تصل الى هذا المركز ثم تصدر عنهُ تمر باجهزتنا المختلفة وتتوزع بعد ذلك حسب انواعها على المراكز المعدة لتلقيها واصدارها. وتصرف هذه المراكز في التلقي والاصدار تصرف آليٌّ بحت. فالحركة العنيفة تحدث في المركز المقابل لها اثراً عنيفاً يظهر في الخارج في هذه الصورة. والحركة الضعيفة قد تصل من الضعف بحيث لا يظهر لها في الخارج اثر على الاطلاق

وتأثر الجسم ومراكزهِ المختلفة لا يختلف في شكلهِ عن اثر التفاعلات الكيماوية في المعامل ولا عما نراهُ في المواد غير الحية التي تقابلنا عرضاً في الحياة. انت تضغط قطعة من الخشب او تجر خيطاً في لعبة فاذا يدا اللعبة او عيناها او اسنانها تتحرك. وتضغط زراً امامك فاذا جرس يدق بعيداً متأثراً بهزات الكهرباء. وتضع المادة القلوية على ورق التمّوس فتحولهُ من

الحمرة الى الزرقة . ثم تضع حامضاً عليهِ بعد ذلك فتنقلب زرقتهُ حمرة من جديد . في هذه الاحوال الثلاث يوجد تيار مختلف يحدث حركة ضعيفة . فالتيار الذي يحرك اللعبة هو تيار مادي صرف هو الخيوط او الاسلاك التي تصل بعض اجزائها بالبعض الآخر . والتيار الذي يحرك الجرس تيار لا يمكنك ان تراهُ ولا ان تسمعهُ ولكنك تحس بهِ اذا لمست الاسلاك التي يسير فيها ويصبح جزءا منها ما دام مصدرهُ موجوداً . والتيار الذي يحدث الانقلاب الكيماوي باختلاف المادة المضافة الى اللتموس من قلوية الى حمضية تيار غير محسوس بالكلية . ولكن يظهر لنا اثرهُ كما سمعنا الجرس وكما رأينا تحرك اللعبة ولكننا لا نعرف سببهُ على النحو الذي عرفنا بهِ سبب الاثرين الآخرين

ثم انت ترى عدسة الفتوغرافية تلقي الصور التي امامها في لوح الزجاج (المصنفر) اذا وضع على بعد معين منها مستعيناً في احداث هذه الصور بخيوط النور التي تصل ما بين الكائنات ولا نستطيع تعريفها . وتميز دقات التلغراف اللاسلكي في العدد المقابلة منقولة اليها بتأثير الهواء وتموجات تيارهِ . وتسمع من الفونوغراف اصواتاً مضبوطة تظهر الى الوجود من سير الابرة فوق موجات اسطوانة . وكذلك تنقل هذه التيارات المحسوسة المعروفة او غير المعروفة لنا آثاراً معينة هي نتيجة مرور صور معينة عن طريقها بآلات او اجسام معينة مثل الانسان في حركاتهِ وحياتهِ مثل هذه الآلات وتلك الاوتار . ولكن نظامهُ مركب دقيق يصل احياناً الى حد التعقيد فيقف الفهم والتصور دون ادراك حقيقة بعض ما فيهِ بل دون الوصول الى خيال يكاد يقنع المنطق الانساني بمشابهتهِ لهذه الحقيقة . في تلك اللحظات يرجع الرجل منا الى ذلك الملجإ الحصين الذين طالما احتمى فيهِ اباؤُنا الاقدمون قبل ان ينير العلم بشعاعهِ الضئيل بعض اركان عالمنا الناقص الغريب . بلجأ الى الغيب والقوة والقدرة العازب عنا علمها والتي لا تدنو منا لنتعرف شيئاً من ماهيتها

ولكن جهلك الشيء لا يدل على صدورهِ عن مصدر خارج عنهُ وعن اشباههِ ونظائرهِ . بل كل ما يدل عليهِ انك تجهلهُ في حين ان غيرك ربما يعرفهُ او في حين ان جيلاً آخر ربما يصل لاكتشافهِ والوقوف على حقيقة امرهِ . ولئن بقي هذا الشيء غامضاً ابد الدهر فان القوانين العامة التي تحكم العالم تكفي لتفسيرهِ ولو على طريقة الاخذ بامثالهِ . وقد دل العلم على ان اشياء كثيرة كانت لا تزال بعيدة عن تصور الانسان ولكنهُ كان يدركها بالهام خاص حين كان يردها الى اشباهها ونظائرها ادراكاً لم يكن بعيداً عن الحقيقة كثيراً

اعتقد الفلاح الساذج اول ما رأى قطار سكة الحديد او الترام او الاتومو بيل يسير

من تلقاء نفسهِ من غير ان يجرّهُ ثور او حصان ان قوة غريبة تسيرهُ او ان شيطاناً يسكن في داخلهِ . فلما أُفهم على توالي السنين و بمشاهدتهِ وابورات المياه التي تجاور مزرعتهُ ان النار والماء هما المصدر لكل تلك الحركة بدأ يتصور ان هناك قوى معروفة لدى بني الانسان ممن (شافوا الدنيا) ولا علاقة لها بالشياطين ولا بالملائكة وان هذه القوى هي التي تسير تلك الاجسام الهائلة التي يراها . وعلى ذلك فلما سمع بالطيارات لم يحتج ان يلتجئ الى قوى خارجة عن العالم لانهُ رد حركة الطيارة الى مشابهاتها التي معهُ على الارض

فالحركات التي تصدر عن الانسان وتظهر لنا هي اثر الموجودات الخارجية منعكسة عن الاجهزة المختلفة المعدة لتلقيها . واتصال هذا الاثر بطريق اجهزة وتيارات مادية متصلة بمركز الحركة الانساني اما مباشرة او بطرق وتيارات اخرى تجعل هذا المركز يحدث هذه الحركة على نحو ما احدث ضغطك الخشبة في اللعبة من تحرك يديها وعلى نحو ما حصل حين ضغطت زر الكهرباء فدق الجرس وعلى نحو الآثار المختلفة التي تقدم ذكرها وآلاف آلاف غيرها مما يرى الانسان في الخارج . ولما كانت اجهزة الانسان وتياراتهُ اول نشأتهِ متشابهة كل التشابه كانت الحركات التي تصدر عن الاطفال متشابهة اتم الشبه . فالطفل اول ما يولد يبكي او بالاحرى يحدث صوتاً يشبه البكاء . وهذا الصوت ناشئ من تأثر رئتيهِ بالهواء الخارجي . كذلك هو يدافع عن نفسهِ في اول ايامهِ بالطريقة الآلية الصرفة التي حبتهُ اياها الطبيعة . فهو يستنجد عن طريق البكاء او هو يدفع بيديهِ . وتبقى هذه الحالات المكسية الصرفة (etats reflexes) عندهُ زمناً غير قليل بل منها ما يبقى يصاحبهُ طول حياتهِ

ولكن انقضاء زمن الطفولية الاولى يقضي معهُ على هذا الشبه و ينتقل الاولاد حينذاك من الحالة الانعكاسية التي يكونون فيها مثل مرآة تعكس ما يقابلها من الصور والموجودات والحوادث الى ما يسمونهُ بحالة الرغبة (etat de desir) وهي الحال التي يكون الطفل فيها أسير شهواتهِ ورغباتهِ بمعنى انهُ اذا رأى شيئاً استهواهُ ورغب في الحصول عليهِ تحكمت فيهِ فكرتهُ هذه حتى يهون عليهِ معها كل شيء . حتى يهون عليهِ معها تلف نفسهِ

وهذه الحال لا تختلف عن الحال المكسية الصرفة الاَّ من حيث الكمّ والاتجاه . اما من حيث الكيف فهي وتلك الحال الاولى سواء . وسبب هذا الاختلاف في الكم والاتجاه لا يرجع الى ارادة خاصة ولكنهُ محكوم بقوانين قاسية تمشي على الانسان وعلى الجماد وعلى سائر ما في هذا الكون مما يقع تحت عيوننا . واظهر هذه القوانين قانون بقاء الاصلح وتلاشي مالا فائدة منهُ . وقانون آخر متفرع عن القانون الاول وهو ان استعمال الشيء يزيدهُ قوة

وصلاحية واهماله يضعفهُ و يفنيهِ . فاذا كانت بعض الاجهزة والتيارات في طفل اضعف منها في طفل آخر بطريق الوراثة او لسبب من الاسباب او كانت هذه الاجهزة على تساويها قوة فيهما مرنت في احدها واهملت في الآخر نتج عن ذلك على مرور الايام اختلاف اجهزتهما في التلقي والاصدار وكان لما يتلقاهُ الجهاز القوي من شدة الاثر في نفس الطفل ما يحرك في نفسهِ إشد الرغبة في حين يمر ما يتلقاهُ الجهاز الضعيف غير محسّ بهِ فكأَنهُ لم يكن

ولنضرب لذلك مثلاً واضحاً . طفل عمي بعد ثلاث سنوات من ولادتهِ . هذا الطفل لا يمكن ان تنتج عندهُ الرغبة لهفة على منظور من المنظورات . ذلك لأن الحاسة التي تتلقى هذه المنظورات وتبعث بها عن طريق التيارات الاخرى الى المصادر التي تحرك النفس وتستدعي الرغبة تلاشت . وما يقال هنا يقال عن تلاشي اي جهاز معد لتلقي واصدار اي حركة او اي محسوس . هذا طبعاً الاَّ اذا امكن الاستعاضة عن الجهاز المفقود بجهاز آخر ولو الى حد محدود . وفي هذه الحالة يكون التأثير الذي تحدثهُ الاشياء الخارجية في الاجهزة — او على نحو ما يقال عادة في النفس — متناسباً مع قوة هذه الاجهزة وضعفها . وهذا يدل اتم الدلالة على ان حالة تحكم الرغبة لا تفترق عن الحالة العكسية الصرفة الاَّ في الكم وفي الاتجاه مع اتفاقها معها في الكيف وسيرى القارئ ان حالة الارادة (L'etat volontaire) هي ايضاً طور خاص من اطوار الحالة العكسية يظن انهُ ارقى من تلك الاطوار ولكنهُ لا يغيّر شيئاً من نوع تلك الحالة

فارادة الواحد منا لا تتحرك من نفسها بل اجابة لمؤثرات خاصة تستثير منها الحركة . وهذه المؤثرات هي الاشياء الخارجية التي تمر باجهزتنا وتحركنا . وحركتنا التي نعتقدها اختيارية صرفة ليست الاَّ نتيجة تأثر الاجهزة والتيارات التي تحركت بانعكاس الحوادث والاشياء الخارجة عليها . وغاية الامر ان هذا الانعكاس اما ان يقابل أجهزة معدة لتلقيهِ فتتأثر بهِ مسرعة وبذلك ينتقل اثرهُ مسرعاً ويحدث الحركة وهذا ما يحصل حينما تكون الحوادث والاشياء مما اعتادت اجهزتنا وتياراتنا تلقيهِ واصدارهُ . ومعلوم مما سبق ان التكرار يورث العضو او الجهاز الذي يحدث فيهِ قوة ومتانة وسرعة . وهذه الانعكاسات المتواترة هي ما نسميهِ بالعادات . واما ان يقابل ذلك الانعكاس اجهزة قليلة الاستعداد لهذا التلقي والاصدار . فحين ذاك تخترق الصورة حجب تياراتنا مترددة وعلى مهل كما يخترق شعاع النور الضئيل غرفة من خلال زجاج غير شفاف . نرى هذا الشعاع كأَنهُ تائه وسط الغرفة لا يستقر في مركز من الحائط المقابل الاَّ بعد ان يزداد

مصدره قوة وثباتاً . هنالك يستقر اخيراً ويثبت . كذلك الصورة المنعكسة على اجهزتنا التي لم تتعود تلقيها واصدارها تجد من هذه الاجهزة ارتباكاً في نقلها الى التيارات المعدة لنقلها الى مركز الحركة الذي يسمونهُ مستقر الارادة . وفي اثناء هذا التردد تنهال علينا عاداتنا القديمة وتذكاراتنا الماضية وتعاليمنا الخاصة وحالنا الوراثية وما نحن فيهِ من صحة ومرض وظروف الوقت التي تحيط بنا والصدف التي تصرف الى حد كبير حياتنا فتثبت ارادتنا في ناحية من النواحي . وبكلمة اخرى تعدل تياراتنا الناقلة للحركة الى الطريق الملائم لهذه الظروف والاحوال التي لا عداد لها والتي لم يكن لنا دخل ارادي في تكوينها . فهل مع وضوح المسألة الى هذا الحد يمكن القول بان الحال الارادية هي شيء آخر غير الحال المكسبة وجهت جهة خاصة غيرت في كمها واتجاهها ولم تغير مطلقاً في نوعها وكيفها ؟

على ان لدينا دليلاً آخر ابلغ ما يكون في الاقناع بان حالنا الارادية ليست الا اثر تفاعل المواد المركب منها جسمنا مع نفسها ومع المواد الاخرى . وهذا الدليل يستنتج من حالتي السكر والمرض . ها هو صديقك مصمم كل التصميم على القيام بعمل خاص . ولقد رجوتهُ كثيراً ان يعدل عن رأيهِ او يغير ارادتهُ فرفض رفضاً باتاً مع تقديم اقوى معاذيرهِ . وانكما لتسيران في الطريق واذا بالمطر ينزل فاضطررتما ان تميلا الى قهوة من القهوات . وطاب لكما المجلس واستمر المطر يهطل وخيم الليل واضاءت مصابيح الكهرباء ولذَّ لكما تناول شيء من الكنياك او الوسكي . ووجدتما صنف المشروب الذي قدم لكما جيداً فاستزدتما منهُ . أفترى صديقك باقياً على تصميمهِ الاول ام ترى فعل المشروب اخذ في نفسهِ وعدل آراءهُ وجعلهُ شخصاً آخر غير الذي كنت تراهُ منذ ساعتين مضتا . فقد تراهُ اذا عرضت لهُ فكرة اخرى يبدي فيها رأياً ربما كان نقيض الرأي الذي ابداهُ قبل نزول المطر . كذلك ترى هذه الحال عند اصابتهِ بمرض . فانهُ يصاب بضعف في الارادة وفتور في تحول التيارات الفكرية الى حركات عملية وهمود عام تصير روحهُ ضعيفة مبلغ ضعف جسمهِ

وقعت على بعض امثال مما كتبهُ بعض كتاب الانكليز والفرنسويين في هذا الباب اريد ايرادها هنا دليلاً على ما قدمت

ادمن الكاتب الانكليزي دكونسي الافيون حتى بلغ من ذلك ما لم يبلغهُ غيرهُ . فوصلت بهِ الحال الارادية الى حال من الضعف كادت تتلاشى معهُ . فكان يود من كل قلبهِ انفاذ عمل يراهُ ممكناً ويحس ان انفاذهُ واجب عليهِ ولكن حركتهُ الفكرية كانت تتخطى قوتهُ العملية الى حد يعجز فيهِ عن انفاذ ما يريد بل عن الشروع في ذلك . فكأنما كان تحت

سلطان كابوس يرى معهُ ما يريد القيام بهِ دون استطاعتهِ كما يشهد رجل اقعدهُ الضعف المهلك عن مغادرة فراشهِ المداة موجهة الى موضع من مواضع حبهِ وعطفهِ فيلعن المرض الذي اقعدهُ ومنعهُ الحركة ويود ان يخلص نفسهُ من الحياة لو استطاع ان يقوم ويمشي ولكنهُ عاجز عجز الطفل ولا يقدر ان يقف على قدميهِ · (كتاب اعترافات آكل الافيون صحيفة ١٨٦ — ١٨٨)

وذكر الطبيب الانكليزي بنت حالة رجل كان لا يستطيع انفاذ ما يريد انفاذهُ · فكثيراً ما كان يود خلع ملابسهِ ثم يبقى ساعتين عاجزاً عن القيام بهذا العمل مع ان قواهُ العقلية خلا الارادة كانت كاملة · ولقد طلب يوماً كوب ماء فقدم اليهِ فلم يستطع تناولهُ رغم رغبتهِ فيهِ فترك الخادم واقفة امامهُ نصف ساعة قبل ان يستطيع التغلب على هذه الحال · وكان يقول انما يخيل لهُ ان شخصاً آخر يمسك بارادتهِ

ولقد ناضل الفيلسوف الفرنسوي مين دي بيران ليتغلب في نفسهِ على ما فيهِ من ضعف الارادة ووجه لذلك كل همهِ وكان كل ما يرمي اليهِ من فلسفة تغليب الارادة على النزعات الجسمانية · لكنهُ اضطر اخيراً ان يعترف « ان الحرية ليست الا الاحساس بحال معين من احوال النفس نود لنفسنا ان تكون عليهِ ولكن هذه الحال متعلقة في الواقع باستمداد الجسد الذي لا نقدر من امرهِ على مسها وان كل الميول والمواطف التي يظنها الناس مصدر السعادة ليست الا اثراً من آثار نظامنا الجسمي كالسعادة نفسها » (افكار مين دي بيران ص ١١٧ وص ١١٩)

فذلك كلهُ يحمل على الاعتقاد بان اعصابنا وتياراتنا المادية هي التي تصدر عنها افعالنا التي تبعث بها ارادتنا وان اي مادة اخرى يمكن ان تؤثر في هذه الاعصاب والتيارات تغير في اتجاه الارادة والعمل · لذلك فما تقدم لا يدع مجالاً للريب في ان الحالة الارادية ليست الا طوراً خاصاً من اطوار الحال المكتسبة وانها متعلقة تمام التعلق بتأثر اجهزة الجسم وتياراتهِ بالآثار الخارجية وهذه الآثار هي المحيطات الزمانية والمكانية · ومعنى هذا ان الارادة الحرة لا وجود لها · فكيف والحالة هذه تمكن مثل مشترعي الاديان ومثل نابليون واضرابهِ ان يغيروا في وجه العالم بارادتهم ما غيروا وان يقيموا دعامة المدنية الحاضرة على الشكل الحالي اذا لم تكن ارادتهم الا صدى الحوادث الخارجة عنهم

هذا هو القسم الثاني من الاعتراض الذي رأينا ان نرد عليهِ · ومبنى هذا الاعتراض

عند اصحابهِ انهم يفترضون الفرد الانساني وحدة قائمة بذاتها موءثرة في العالم قبل ان تكون متأثرة بهِ. كلاَّ بل هي روح العالم كلهِ على ما قالوا

وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر

وعلى هذا الافتراض الوهمي الصرف بنوا نظرتهم في حرية الارادة مستودين بهذه الارادات العليا. ولكنهم اكبروا شأن الانسان اكباراً لا محل لهُ. ليس الانسان الأ ذرة من ذرات هذا العالم العظيم الذي لا ندري فيهِ حدود الزمان ولا المكان ولا نفقه لهما معنى وهو ذرة ضئيلة لا يعبأ الكون بوجودها ولا يهتم بفنائها. فلو ان لهُ قيمة خاصة في وجود العالم لما حقرت الطبيعة من شأنهِ الى حد ان لم تكترث لهُ ولم تهتم بهِ اكثر من اهتمامها باي جرذ وباي حجر وباي قطرة ماء في المحيطات الواسعة. ثم هي بمدنياتهِ اقل اهتماماً ان كان للتناهي في الاقلية محل. أفترى ان المدنيات المتعاقبة حادت بكوكب عن فلكهِ او قدمت كسوف الشمس او اخرت خسوف القمر او قلبت المد جزراً والجزر مداً. ام ترى ان ما تغيرهُ المدنيات ليس هو الأ حركة متناهية في الاقلية وصغر الشأن اذا قيست بالبعوضة التي وقفت على قرن الثور. فاذا كان ذلك لم يبق محل لاعتبار الانسان مركز دائرة الفلك وانما يجب وضعهُ في الموضع اللائق بهِ. ذرة تتحول من جماد الى نبات الى حيوان هو الانسان ثم الى جماد الى نبات آخر وهلمَّ جرّا

اذن ما هي هذه الارادات العليا. سمعنا كثيراً ان باخرة من البواخر استطاعت ان تقطع تيار التلغراف اللاسلكي الذي تبعث بهِ باخرة لاخرى. وعرفنا ان السر في ذلك ان تيار تلغراف هذه الباخرة اقوى من تلغراف الباخرتين المتراسلتين. فاذا ارادت هي ان تخاطب احداهما لم يحل دون ذلك حائل لان تموجات الاثير تساعد تيار عدتها لانها اقوى العدد والطبيعة تساعد القوي وتجور على الضعيف

والقوي هو المخلوق الاكثر ملاءمة للزمان والمكان اللذين يوجد فيهما والضعيف هو الاقل ملاءمة لهما. تلك الارادات العليا التي يقولون عنها هي مجموع تيارات قوية اكثر من غيرها استعداداً للتلقي والاصدار. فاذا وقعت عليها الصور الخارجية وانقلبت عن طريق تياراتها الى حركة كانت هذه الحركة بحيث تأخذ بالانظار وتستدرج التيارات الضعيفة نحوها للتلقي عنها على نحو ما اخضع تيار الباخرة القوية الباخرتين الضعيفتين. وهذه القوة هي سر البطولة اي النبوغ والعبقرية ولكن القوة في التلقي والاصدار ليست دليلاً على الحرية بل على حسن الاستعداد للوسط المحيط بالاجهزة العبقرية. فاذا نحن نسبنا الى هذه

الاجهزة الحربية كما كمن ينسب الى شخص قوي الحافظة قصيدة يرويها لمجرد سماعها مع انهُ لم يكن الاَّ آلة بسيطة في ترديدها . وكذلك فهؤلاء الابطال يرددون بقوة صدى الوسط الزماني والمكاني الذي يعيشون فيهِ متأثرين بعوامل ذلك الوسط نفسهِ فيصبح ذلك الصدى قوة جديدة تؤثر مع المؤثرات المحيطة بها

وهذا التفسير الموجز يسمح لنا ان نقول ان العظماء والابطال هم اكبر الناس استعداداً للبقاء والتغلب على امثالهم من الذرات الاخرى التي تنافسهم لانهم الاقوى والاصلح للبقاء . وهو يسمح لنا ايضاً ان نقول ان ارادتهم القوية لا تفترق في كيفها عن الارادات الاخرى وانما الاختلاف في الكمّ في القوة والضعف . وقد رأينا ان الارادة في الانسان ليست الاَّ طوراً من اطوار الحال العكسية في اتجاه خاص . اذاً فالحرية مفقودة من العظماء مبلغ ما هي مفقودة من عامة الناس

يتبين مما سبق ان ما يسمى بالارادة ليس هو الاَّ المظهر الذي تنقلهُ الحركات الخارجية عن طريق اجهزتنا وتياراتنا المادية او المتعلقة بما فينا من مادة حسب تكوين تلك الاجهزة والتيارات وما توالى عليها من التقلبات والتغيرات من وراثة ومرض وعادات خاصة ووسط اجتماعي وغير ذلك من الآثار والمظاهر المادية وان ليس هناك شيء خارج عنا مصرفٌ لنا غير المادة التي تكوننا وما في هذه المادة من قوة ملازمة لها متعلقة بها لا يمكن ان تنفصل عنها مهما بولغ في تحليلها

ولقد جعلنا وجهتنا فيما اتخذنا من الامثلة استظهار ابسط ما يصل اليهِ الحس مما وصلت الى تحليلهِ يد الانسان . ولو انا اردنا تلمس المثل من عالم الحيوان اوعالم النبات لما اعوزنا . بل لو انا طرقنا باب ما اوصلت اليهِ مبادىء لمبروزو في كتاب الفلسفة الجنائية لرأى القارىء كم تؤثر المظاهر الجسمية في الاخلاق وكيف توجه الارادة وجهاً خاصة . ولكننا لم نرَ محلاً للدخول في مسائل ربما ادَّى تعقيدها ودقتها بالشك ان يتسرب الى نظريتنا . فاكتفينا بابسط الاشياء وكانت نعم المساعد لنا في توضيح غرضنا

والى هنا نرى اننا اثبتنا مبدأ الجبر المطلق واقمناهُ على اساس متين . ولكن هل معنى ما تقدم انعدام المسؤولية وهدم الاعتبارات الاخلاقية . وان لم يكن ذلك فعلى اي اساس نقوم المسؤولية وكيف لنا ان نفرق بين الخير والشر وان نمدح فاعل الاول ونذم مرتكب الثاني؟

ذلك ما سنبينهُ في كلمتنا الثانية وهي عن المسؤولية

محمد حسين هيكل المحامي

دكتور في الحقوق

# نصيب فرنسا من هذه الحرب

نشرنا في مقتطف يناير خلاصة مقالة للكاتب الانكليزي برنارد شو موضوعها نصيب انكلترا من هذه الحرب وردت في مجلة لندن . وقد رأينا لهُ مقالة اخرى في جزء يناير من تلك المجلة موضوعها نصيب فرنسا من هذه الحرب فلخصناها بما يلي قال

ان الجهد الذي بذلهُ الفرنسويون والضحايا التي ضحوها في سبيل وطنهم تفوق كل ما ذكرهُ التاريخ في سبيل محبة الوطن . وهم يفتخرون ويحق لهم الفخر انهم يحاربون لتأييد العمران والعدل والحرية . والناظر اليهم يندهش من النهضة التي نهضوها تخليص بلادهم من يد العدو الذي اجتاحها . ويزيد اندهاشهُ من الفوز الذي فازوهُ في هذا السبيل . فان العدو كاد يصل الى ابواب باريس وفي الثاني من سبتمبر سنة ١٩١٤ اي في مثل اليوم الذي حدثت فيهِ معركة سيدان كانت جيوش العدو قد انتشرت في نصف دائرة من أميان الى فتري الى شالون واحاطت بفردون ونسي اي باكثر من مضاعف المسافة التي بلغتها بعد معركة سيدان وفي شهر من الزمان صار شمال فرنسا كلهُ من شنتلي الى نسي في قبضة الالمان . ولكن ذلك لم يضعف عزيمة فرنسا فقاومت عدوها وابعدتهُ خمسين ميلاً عن عاصمتها واوقفتهُ هناك الى ان تمكنت حليفتاها من تعبئة جيوشهما والمبادرة الى معاونتها

مضى على انكلترا سنتان قبلما تمكنت من فرض التجنيد العام على رعاياها وكانت فرنسا في كل هذه المدة تقاوم المانيا وحدها تقريباً مع ان شعبها نصف شعب المانيا ومناجمها ومسابكها واكثرها في انحائها الشمالية في يد الالمان حتى امسى في كل بيت من بيوتها مناحة ومع ذلك لم يضعف عزمها ولا فترت همتها ولا ضعف املها بالفوز اخيراً . ولما احترَّ القتل في جنودها وجنود حلفتيها في اول الحرب حتى خيف ان تدور الدائرة عليهم شكت بعض الشكوى من ضعف همتنا ولكن لم يخامرها اقل ريب في مقدرتنا على مساعدتها لانها تعلم ان بريطانيا لا تُستَفزُّ بسرعة ولكنها متى نهضت لم تبخل بشيءٍ لا بمال ولا برجال لتأييد المصلحة العامَّة التي ينشدها الحلفاء . ولا يسمع الآن من فرنسا غير الثناء على الهمَّة البريطانية التي كادت تدرك الهمَّة الفرنسوية او تسبقها

اما نحن الانكليز فاذا سمعنا هذا الثناء من الفرنسويين علينا فيجب ان لا ننسى ان الخط الذي يحاربون هم فيهِ في فرنسا اربعة اضعاف الخط الذي نحارب نحن فيهِ . وان الفرنسويين

استدعوا للحرب كل رجل من رجالهم من ابن ١٧ سنة الى ابن ٤٨ سنة واما نحن فلم نستدع الأ الذين سنهم من ١٨ الى ٤٢ . ولما اخذنا نفكر في جعل معاملنا تحت السلطة العسكرية كانت فرنسا قد جعلت كل معاملها تحت السلطة العسكرية . ولما كنا ننظر في استخدام بعض نسائنا في الاعمال الحربية كان عشر العمال في الاعمال الحربية في فرنسا من النساء والآن صار ٢١ في المئة من النساء ونسبتهنَّ تزيد يوماً فيوماً . وقد بلغ عدد العمال من نسائنا الآن عشرين في المئة والامر على زيادة لكي لا ندع فرنسا تفوقنا في هذا المضمار لاننا لسنا اقل منها اهتماماً بالفوز اخيراً

وعدد سكان فرنسا اربعون مليوناً فقط وتسع من اغنى ولاياتها واوسعها مصانع في يد الالمان ومع ذلك لا تزال سابقةً لنا في مقدار ما تصنعهُ من الذخيرة لكننا كدنا نلحق بها وقد نسبقها في هذا العام . ويظهر مقدار الجهد الذي بذلتهُ فرنسا حتى سبقتنا في عمل الذخيرة من ان الولايات التي استولى عليها الالمان في شمالها سكانها ستة ملايين من النفوس وكان يستخرج منها ٧٠ في المئة من الفحم الحجري الذي يستخرج من كل فرنسا و٩٠ في المئة من تجارة الحديد ويسبك فيها ٨٥ في المئة من الحديد الزهر و ٧٥ في المئة من الحديد الصلب (الفولاذ) . فهذه النفوس وهذه المعادن فقدتها فرنسا كلها ومع ذلك استطاعت ان تصنع من الذخيرة اكثر مما نصنع نحن فاخذت الفحم من بلادنا والفولاذ من بلادنا ومن اميركا مع ما في النقل بحراً من الخطر . وهي تصنع الآن من الذخيرة نحو خمسين ضعف ما كانت تصنعهُ في بداءة الحرب ولا تزال مهتمة لتزيد هذا المقدار ايضاً

وقد زادت فرنسا على شعبها الضرائب ٣٥ مليوناً من الجنيهات في السنة مع ما نقصتهُ بسبب احتلال الالمان لاغنى ولاياتها . وهي تنفق الآن على الحرب ثلاثة ملايين ونصف مليون من الجنيهات كل يوم وقد بلغ ما انفقتهُ ٢٤٤٠ مليوناً من الجنيهات حتى آخر سنة ١٩١٦ واستطاعت ان تقدم بهذه النفقات كلها وان تساعد بعض حلفائها بالمال ايضاً فاقرضتهم ٦٦ مليوناً من الجنيهات لان الشعب الفرنسوي اخرج ما خبأهُ باقتصادهِ من الذهب واشترى بهِ سندات حكومتهِ حتى بلغ ما عندها من الذهب مئتي مليون جنيه وزاد اقتصاداً على اقتصاد لكي يستطيع ان يقدم الى حكومتهِ ما تحتاج اليهِ من المال وجاد الوف منهُ بنصف دخلهم السنوي

والفرنسويات المشهورات بتأنقهنَّ في الملبس عدلن عن الانفاق على ملابسهنَّ واخذنَ كل الاعمال البيتية وغير البيتية على عاتقهنَّ ما دام رجالهنَّ في الحرب . وهنَّ الآن من امهر

عال الذخيرة وقد نيطت بهنَّ اعمال الزراعة فيقمن بها ولو سقطت قنابل المدافع على مقربة منهنَّ ونيط بهنَّ ايضاً كنس الشوارع وفتح الدكاكين وسائر الاعمال التي كان رجالهنَّ يتعاطونها

ويظهر تأثير هذه الحرب الادبي في فرنسا على اشدهِ باقلاع العمّال الفرنسويين عن الاعتصاب وكل ما يتعلق بهِ وقد كان بالغاً حدهُ قبل الحرب . وبما اظهرهُ نساء ليل من الصبر على المكاره وقد اجلاهنَّ العدو من بيوتهنَّ كما كان القدماء يجلبون الاسرى من البلاد التي يحتلونها . وبما اظهرهُ نساء فرنسا كلها من الصبر بعد ان فقدن رجالهنَّ واولادهنَّ وكم من والدين قتل اولادهم كلهم كما قتل اولاد الجنرال ده كاستلنو الخمسة ولكن ذلك لم يضعف عزيمة فرنسا بل زادها مضاء . وقد كانت همتها تبدو على اشدها كلما اشتدَّ الخطر عليها وضاق المأزق الذي هي فيهِ . ولما نادتها حكومتها في بداءة الحرب قائلة « يطلب من البلاد ان تعطي كل ما عندها من الرجال والاموال وان تتشدَّد وتتقوَّى وتستعين بكل ما فيها من العلم والتدريب وتثق بنفسها وتنسى كل ما مضى ولا تهتم الاَّ بالمستقبل وتتجه الى الامام » اجابتها ان سبيلنا معروف وعزمنا وطيد فلا بدَّ من ان نحرز الظفر عاجلاً او آجلاً .

لما احدق العدو بفردون بجيشهِ الجرار وصبَّ عليها سحائب نقمتهِ حاسباً ان فرنسا تعجز عن مقاومتهِ وقفت تلك المدينة في وجههِ كسد من حديد وآلت حاميتها ان تحتفظ بها ولو سفكت كل نقطة من دمها . ولما آن الاوان استرجعت فرنسا في بضع ساعات ما اخذهُ الالمان منها هناك في ستة اشهر . ما اشد عزيمة فرنسا وما اعجبها . هذه هي فرنسا التي جهلها الالمان فزعموا انها شاخت واشرفت على الاضمحلال .

هذه القوة المعنوية التي بدت من حليفتنا الباسلة هي من اهم مزاياها ولولاها لما استطاعت المقاومة الى الآن مع ما كانت فيهِ من عدم الاستعداد للحرب . ولا استطاعت ان ترسل الى ميدان القتال جيشاً كبيراً ومعهُ كل ما يلزم لهُ من الاسلحة والذخائر . ولا يزال هذا الجيش مع كل ما اصابهُ من النقص من اعظم جيوش الحلفاء . وفي الوقت نفسهِ بقيت عمارتها البحرية محافظة على بحر الروم وعلى سواحلها من جهة الاتلنتيك . ولولا مساعدة فرنسا لنا بحريًّا لكانت مهمتنا اشق مما هي . وفي فرنسا الآن مليونان ونصف من جيوش الاعداء ومع ذلك استطاعت ان ترسل جانباً من جيشها الى غاليبولي وهي اول من ارسل جيشاً الى سلانيك وبسعيها حفظ الجيش السربي من الاضمحلال

والآن القيادة العامة في سلانيك لجنرال فرنسوي وفي البحر المتوسط لاميرال فرنسوي ولما اشتدت الازمة على روسيا ذهب اليها الجنرال بو وجماعة من رجاله وتولوا تنظيم جيشها. وكذلك لما ضاقت حلقات الحرب على رومانيا بعثت اليها فرنسا بالضباط يقودهم الجنرال برتلو . والطيارون الفرنسويون منتشرون بطياراتهم في كل ميادين القتال ما عدا الميدان البريطاني . ومع كل ما يطلب من الفرنسويين في بلادهم نجد انهم جادوا بثمار عقولهم على كل حلفائهم فنحن في انكلترا مديونون لهم بكثير من الاصلاحات في الطيارات ويحق لفرنسا ان تفتخر وتقول انها خدمت كل حلفائها

لما رأت فرنسا ان الالمان استولوا على مناجم الفحم الحجري في الولايات التي احتلوها استخدمت قوة المياه المنحدرة من جبالها بدلاً منها بعد ان حوَّلتها الى كهربائية وادارت بها معاملها وقام الكيماويون الفرنسويون واستنبطوا اصباغاً اجود من الاصباغ التي كانت ترد من المانيا . ولما استدعت الحرب شبان فرنسا كلهم جاء الكهول والشيوخ المتقاعدون من مستعمراتها المختلفة وقاموا هم والنساء بادارة الاعمال المختلفة . ورضي الفرنسويون عن طيب نفس ان تضاعف الضرائب على بيوتهم واراضيهم ومركباتهم وخيولهم وكل ما عندهم . وابطل المعدّنون عيدهم السنوي الذي كانوا يعيدونهُ في اول شهر مايو واستمروا على العمل خدمةً لبلادهم وزادوا همةً ونشاطاً لكي تنال منهم بلادهم اقصى ما يستطيعون عملهُ

ولما رأى الالمان نشاط الامة الفرنسوية من اطفالها الى شيوخها اضطروا ان يعترفوا رغم انوفهم ان ما قالوهُ قبلاً من ان فرنسا شاخت وقاربت الاضمحلال انما هو قول هراء قالوهُ لمجرَّد الايهام

نعم ان همة فرنسا لم تفتر مع كل ما قاستهُ من الشدائد وما لقيتهُ من الفشل بل زادت قوةً وثقةً حتى ازدرت كل ما عرضهُ عليها الالمان من شروط الصلح وكيف لا تزدريها وهي لم تنسَ ما اصاب مدنها من الخراب ورجالها من القتل ونساءها من الاهانة. ولا يمكن ان تنقض عهودها لحلفائها بل لا بدَّ لها من الاستمرار على الحرب الى ان تخضد شوكة المانيا وتنزع منها روح العدوان الذي هو اكبر خطر على العمران. لا بدَّ لها من ان تحارب وتناجز عالمة ان كل ويلات الحرب لا تقاس بالضرر الذي ينالها اذا نجا الالمان من يدها من غير ان يحل بهم ما يستحقون من العقاب

تأججت نار الحرب في فرنسا وفرنسا مستيقظة وهمتها شماء . توالى اطلاق المدافع على مدينة ريمس ومدارسها لم تقفل بل انتقل التلامذة والتلميذات مع معلماتهم الى الاقبية التي

تحت الارض وواظبوا على دروسهم · هناك تعلم ابناء فرنسا وبناتها وشاركوا اباءهم في الحماسة الوطنية لانهُ لم ينقضِ نهار الأَ سمعوا فيهِ درساً متعلقاً بالحرب · نعم ان ابناء فرنسا وبناتها الذين تعلموا مبادئ العلوم والقنابل تتساقط على شوارع ريمس سيتذكرون ما اشتهر بهِ الفرنسويون من نشر لواء العلم والعرفان في اقطار المسكونة الاربعة

نحن في البلاد الانكليزية يفصل البحر بيننا وبين المانيا فلم يستطع احد من الاعداء ان يطأَ ارضنا ولذلك يصعب علينا ان نتصور ما عانتهُ فرنسا منهم وما جاش في نفسها من البسالة لصدهم — البسالة التي اوجبت على كل بيت ان يجود بكل ابنائهِ ثم يخفي حزنهُ في اعماق صدرهِ حينما يأتيهِ نعيهم · نحن في انكلترا عندنا ملايين من الرجال لم يدخلوا ميدان الحرب حتى الآن اما في فرنسا فلم يمتنع عن الذهاب الى الحرب الأَ الذين لا غنى عنهم للقيام بسائر الاعمال

في الخريف الماضي استثنينا ٣٦٠٠٠٠٠ رجل من الخدمة العسكرية اما فرنسا فاستثنت ٥٦٠٠٠٠ لا غير ومن المحتمل انها لا تستثنيهم سنة ١٩١٧ بل تعتمد في تشغيل مناجمها ومعاملها على النساء والشيوخ الذين سنهم من ٤٨ فما فوق

تخليق بفرنسا ان تلتفت الينا وتقول لنا ان الامَّة التي جادت بكل رجالها للحرب وبكل كنوزها للدفاع عن حوزتها وحوزة حلفائها واستخدمت كل نسائها في ما يحفظ حياتها لقد قامت بكل ما يطلب منها وصار عليكم ان تقتفوا خطواتها وتجودوا بكل رجالكم لانقاذ العمران ممَّا يتهددهُ من الاضمحلال · ولا يحتمل ان يقع صوتها على آذان صماء بل علينا ان نجاريها ونقابل الهمة والعزيمة بالهمة والعزيمة ونبذل اقصى ما نستطيعهُ من الجهد اقتداء بالامة الفرنسوية

هذا ما كتبهُ كاتب انكليزي منوهاً بقدرة فرنسا واستبسالها في هذه الحرب بعد ما كتب ما كتبهُ عن انكلترا ومقدرتها واستبسالها ومن المحتمل ان يكتب مثل ذلك عن روسيا وايطاليا وسائر الحلفاء · ولو كتب عن الالمان وحلفائهم لظهر انهم بذلوا ما بذلهُ الانكليز والفرنسويون او اكثر منهُ · فالى متى تستطيع هذه الدول البذل من الرجال والمال · لا شبهة ان لكل شيء حدًّا وان الاستمرار على هذه الخطة لا يحتمل ان يدوم سنين كثيرة · ويظهر من دلائل شتى ان المتحاربين سيضطرون الى طرح السلاح في غضون هذه السنة وان الصلح سيبنى على قواعد تمنع نشوب الحرب سنين عديدة بعد الآن

# الشيخوخة واماليُّ حيوية

## نقلاً عن العلامة متشنيكوف

### (٤) العلاقة بين طول العمر والجهاز الهضمي

مهما بحثنا وفتشنا في نظام الجهاز التنفسي والدموي والبولي وفي الاعضاء العصبية والتناسلية فاننا لا نجد ركناً نستند اليهِ في تفسير قصر حياة ذوات الثدي بالنسبة الى حياة الطيور وحياة ذوات الدم البارد ولا نجد تعليلاً لذلك الأ في الجهاز الهضمي

يختلف التركيب التشريحي للجهاز الهضمي في ذوات الفقرات اختلافاً كبيراً في حجمهِ وهيئتهِ ووضعهِ فهو ينمو ويكبر حجمهُ في ذوات الثدي ويضعف على سلسلة نازلة من الزحافات الى الحيوانات الامفيبية (التي تعيش في الماء والهواء كالضفادع) فالاسماك فالطيور . ففي الزحافات يصغر حجمهُ كثيراً ويكون المعى الغليظ فيها بشكل جيب جانبي يشبه الاعور في ذوات الثدي . وفي الحيوانات الامفيبية تقل اهميتهُ كثيراً ويظهر فيها بشكل كيس كبير متسع . وفي الاسماك هو اقل الجهاز الهضمي اهميةً اذ يكون فيها بشكل قناة قصيرة وقليلة الاتساع بالنسبة الى المعى الدقيق . ويخسر في الطيور كل اهميتهِ وفي بعضها يفقد بالكلية وفي البعض الآخر يكون بشكل خط مستقيم . ويكون للبعض الآخر اعوران ضعيفان او اثريان كما في النسور والبزاة وكواسر الليل وكواسر النهار والحمام والدجاج والبط . واما في الطيور العدَّاءة كالنعام فينمو الاعوران كثيراً وقد وجدنا طولها في النعام الاميركاني المعروف بالناندو يعادل تقريباً طول ثلثي المعى ووزنهما بما يحلو بان ٨٨٠ جراماً وهو يعادل $\frac{١}{١٠}$ ثقل النعامة

فالمعى الغليظ ضعيف في الطيور ولا وجود لهُ في بعضها واما في ذوات الثدي فكبير الحجم ويبلغ حداً كبيراً من النمو والاتساع ولهذا سمي بالمعى الغليظ . وسمي المعى المتوسط بينهُ وبين المعدة بالدقيق لدقتهِ وضيق قناتهِ وهو قسمان اكبرهما يعرف بالقولون وهو لا يكون كبيراً وناميًا الأ في ذوات الثدي واصغرهما طرفهُ النهائي الذي يغور في الحوض . ويتخذ المعى الغليظ بسبب طولهِ شكل التلافيف ولا يستقيم الأ في طرفهِ النهائي ولهذا سمي بالمستقيم فيشبه وضعهُ في الحوض شكل المعى الغيظ في بقية ذوات الفقرات

يستنتج مما سبق نتيجتان صحيحتان الاولى ان ذوات الثدي اقصر عمراً من الطيور ومن ذوات الفقرات الدنيا والثانية ان المعى الغليظ في ذوات الثدى اطول كثيراً مما هو في بقية ذوات الفقرات . فهل كان ذلك اتفاقاً او ان بين الامرين رابطة سببية ؟ وهذا ما نريد بيانهُ والجواب عليهِ

و بياناً لذلك يجب ان نعرف ما هي وظيفة المعى الغليظ وما هي درجة عملهِ في الهضم . فنقول اولاً انهُ بالاجمال لا يقوم بوظيفة الهضم الا ما قل وندر كما يظهر من التفاصيل الآتية التي نبين فيها عملهُ في كل صف من رتبة ذوات الفقرات

ففي الصفوف الواطئة كالاسماك والامفيبيا والزحافات والطيور ليس المعى الغليظ سوى مخزن للفضلات الغذائية لا يعمل في هضمها اقل عملٍ لانها تهضم في المعدة وفي المعى الدقيق قبل ان تصل اليهِ ولكن الاعور يقوم بعمل صغير قليل الاهمية واما الزحافات وهي الصف الاول من ذوات الفقرات الذي يظهر فيهِ هذ المعى فقد يكون لهُ بعض العمل الهضمي لمشابهتهِ لمعى الدقيق لانهُ لا يختلف عنهُ الا قليلاً . واما الطيور فهي بعكس ذلك لان الاعورين فيها ينفصلان انفصالاً تاماً عن القناة الهضمية فترد اليهما كمية من الغذاء وتستقر فيهما مدة طويلة حيث يتم هضمها . وقد وجد بعضهم في اعوري الطيور عصارات لهضم الزلال والنشا وتحويل سكر القصب ولكنهُ لم يجد عصارة لهضم المواد الدهنية . على ان قوة الهضم هذه ليست قوية لان استئصال الاعورين من الديوك والبط لا يشوش بنيتها وتستطيع ان تحتملهُ بسهولةٍ . وبما ان الاعورين أثريان في عدد كبير من الطيور ومفقودان في كثير منها فمن الواضح انهُ يمكن الاستغناء عنها وانهما سائران في الطيور القهقرى ما عدا الطيور العداءة فانهما ناميان فيها نمواً كبيراً . الا اننا لا نعرف شيئاً ثابتاً عن وظيفتها الهضمية فيها

وهذه الاختلافات هي في ذوات الثدي اظهر واكبر مما هي في الطيور لان المعى الغليظ يكون في بعض انواعها كما في الخفاش شبيهاً بالمعى الدقيق و يظهر كأَنهُ استطالة منهُ واذا كان كذلك وجب ان يكون لهُ بعض العمل في الهضم الا ان هذه الحالة هي حالة استثنائية . والغالب ان يكون المعى الغليظ منفصلاً بصمام عن المعى الدقيق انفصالاً واضحاً وان يتصل بالاعور الذي يبلغ احياناً حجماً كبيراً جداً و يكون في الفرس على هيئة جيب كبير مخروطي الشكل منتفخ الجدران ومعدل سعتهِ ٣٥ لتراً . ويمو نمواً زائداً في الحيوانات الاخرى التي تقتات بالنبات كالفيل وفي قسم كبير من الحيوانات القراضة فترد اليهِ المواد الغذائية بمقادير

كبيرة وتستقر فيهِ مدة طويلة ولا ريب انهُ يفعل في هضمها . الأ انهُ في كثير من ذوات الثدي التي تقتات بالحوم يكون مفقوداً كالقط والكلب فعملهُ الهضمي اذاً اما مفقود واما ضعيف الى درجة لا يعتد بها. واما المعى الغليظ نفسهُ فلا ريب في انهُ لا يقوم بعمل هضمي مهما كان صغيراً الأ في حالة استثنائية كما في الخفاش لان البحث لم يكشف عملاً هضمياً للمعى الغليظ في الجرذ والفار . وقد اثبتت الابحاث الكثيرة في الانسان ان القولون لا يعمل في الهضم واظهرت ابحاث علماء الفسيولوجيا ان هضم الاغذية وتمثيلها يكاد ينحصر في ذوات الثدي في المعى الدقيق وان المعى الغليظ لا يقوم بعمل هضمي الأ في بعض الاحوال المرضية التي فيها تنتقل المواد الغذائية مع ما يخالطها من العصارة الهضمية من المعى الدقيق الى المعى الغليظ حيث يتم هضمها. ويجري هذا الانتقال بفعل الحركة الدودية للمعى الدقيق

فالمعى الغليظ ليس عضواً للهضم ولكنهُ يمتص السوائل الواردة من المعى الدقيق بدليل ان بقايا الاطعمة تخسر سوائلها فيهِ فتجمد المواد البرازية وهذا الامتصاص يقتصر على الماء دون سواهُ اي ان القولون يمتص الماء بسهولة ولا يمتص بقية السوائل

وقد توجهت الانظار الى درس هذه المسئلة درساً طويلاً لانهُ كثيراً ما يعرض في بعض الامراض ان تمتنع تغذية المريض من الفم فتعرض حياتهُ للخطر الشديد ان لم يعوض عن الفم بطريق آخر فجربوا الحقن بالمواد الغذائية عن طريق المستقيم واسفرت النتيجة عن فائدة محدودة الى مدة محدودة لان قدرة المعى الغليظ على الامتصاص محدودة. وظهر لبعضهم ان القولون كلهُ لا يمتص اكثر من ٦ جرامات من الزلال وهي كمية صغيرة من القوة الغذائية اللازمة وظنوا انهُ يستطيع ان يمتص باكثر سهولة المواد الشبيهة بالزلالية اذا سبق فهضمت هضماً صناعياً وتحولت الى ببتون فظهرت النتيجة غير كافية وثبت من التجارب الحديثة على كلب اصيب بناسور في الاعور وعلى انسان فيهِ است صناعية في القولون ان المعى الغليظ لا يمتص زلال البيض غير المكيف ولا يمتص الأ ما قلَّ من الماء وسكر القصب والجليكوز ولكنهُ يمتص السوائل القلوية للمواد البرازية . ورغم ضعف قوتهِ هذه قد يمكن ان يغذي المريض ببعض السوائل الغذائية واخصها اللبن

فالمعى الغليظ اذاً ليس عضواً للهضم بل للافراز لانهُ مجهز بكمية من الغدد الصغيرة التي تفرز مخاطاً لترطيب المواد البرازية وسهولة اخراجها . واذا كان ذلك كذلك فبمَ نعلل زيادة نموهِ في ذوات الثدي عما في بقية ذوات الفقرات ؟

جوابي على ذلك ان المعى الغليظ اتخذ حجماً كبيراً في ذوات الثدي لكي تتمكن من العَدْو مدة طويلة بدون ان تضطر الى الوقوف للتغوط وعلى ذلك يكون المعى الغليظ مستودعاً لفضلات الطعام وتكون وظيفتهُ حجز تلك الفضلات مدة ما طالت او قصرت

ان الحيوانات الامفيبية والزحافات كسولة وبطيئة الحركة وهي كذلك لانها مجهزة بجهاز دفاع يقيها من الخطر كالسم في الافعى والدرقة المتينة في السلحفاة والقوة الفائقة في التمساح . واما ذوات الثدي فتحتاج الى العَدْو بسرعة لتقبض على فريستها او لتنجو من عدوّها وهي لا تستطيع ان تقوم بهذه الحركة الخفيفة الأ بسبب نمو قوائمها وزيادة حجم معاها الغليظ الذي تحتجز فيهِ المواد البرازية مدة طويلة

والمعروف ان ذوات الثدي تضطر عند تفريغ امعائها الى الوقوف واتخاذ شكل خصوصي ولا يخفى ما في ذلك من الخطر عليها في الدفاع عن حياتها . والحيوان من ذوات الثدي آكلة اللحوم الذي يضطر الى الوقوف عند الانقضاض على فريستهِ يكون اقل اهلية من الحيوان الذي يعدو وينقضُّ بدون اضطرار الى الوقوف . والحيوان من ذوات الثدي اكلة النبات الذي يعدو بسرعة هرباً من حيوان مفترس يستطيع ان يجتنب الخطر بمقدار ما يستطيع ان يعدو بلا وقوف . وقد انكر بعضهم عليَّ هذا الرأي واعترض بان المستقيم يكفي وحدهُ لحجز الفضلات الغذائية وان الخيل تستطيع ان تبرز اثناء عدوها . على اني لا أرى قيمة لهذا الاعتراض لان المواد البرازية اذا اجتمعت في المستقيم ظهرت الحاجة الضرورية الى طردها فهو لا يستطيع ان يحجزها مدة طويلة ولان الخيل التي تبرّز اثناء جريها هي الخيل المقرونة الى العربات التي تعدو الخَبَب واما اذا كانت طليقة واسرعت في عدوها فانها لا تقدر على التبريز الأ اذا وقفت ولم يقل احد انهُ شاهد خيل السباق تبرز وهي جارية جريها السريع . وحيثما وجدت الحيوانات الخفيفة كالغزلان والوعول في البراري والحقول او في الحدائق الفسيحة لا يشاهد برازها الأ مجتمعاً . وفي الدفاع عن الحياة سواء كان بالانقضاض على الفريسة او بالهرب من العدوّ لا يسير الحيوان سيراً بطيئاً او يعدو الخبب كما تسير او تعدو الخيل المقرونة الى العربات بل يعدو عدواً سريعاً كما لا يخفى وبناء على هذه النظرية تكون زيادة نمو المعى الغليظ موافقة لحاجة الجسم الجوهرية في الدفاع عن الحياة ولكنهُ رغم هذه الفائدة اصبح مصدراً لكثير من العوارض المرضية ومن ثم

لتقصير مدة الحياة لان فضلات الطعام التي تجتمع وتحجز في المعى الغليظ تصبح مأوى للكروبات وتحدث فيها اختمارات شتى واحدها اختمار التعفن الذي يضر بالصحة اضراراً متنوعة وبالنتيجة اصبح سبباً لتقصير العمر

لا يندر ان يبقى بعض الناس بضعة ايام بدون ان يفرغوا امعاءهم من الفضلات الغذائية وبدون ان يضرُّوا ضرراً مباشراً الاَّ ان الغالب ان يعقب ذلك انحرافات صحية مختلفة وخصوصاً في اصحاب الاجسام الضعيفة وكثيراً ما نرى ذلك في الاطفال فتظهر اعراض التلبك المعوي في الطفل بصعود الحرارة الى الدرجة ٣٩ و٤٠ وسرعة النبض واكمداد السحنة وغور العيون والاضطراب والارق ووسخ اللسان والبخر واحياناً بالتشنجات ويبوسة الرقبة والحوَل مما يدل على تطرق السموم الى النسيج العصبي وقد تشتد الاعراض الى درجة الاغماء ويغلب ان يظهر نقاط على الذراعين والفخذين والاليتين او يحصل اسهال نتن الرائحة وكلها اعراض تنذر بالخطر وتشفى غالباً بعد تنظيف الامعاء بمسهل تنظيفاً كافياً

وتصاب النفساء بعد حجز المواد البرازية بقشعريرة برد شديدة يعقبها حمى فتصعد الحرارة الى ٣٩ ويشتد الم الراس والبطن ويسرع النبض ويتوسخ اللسان وتنتن رائحة النفس وتفقد قابلية الطعام ويشتد العطاش ويظهر القولون بالجس متصلباً لما فيهِ من المواد البرازية المتجمدة فتعطى النفساء مسهلاً وتساعد بحقنةٍ في المستقيم ويقصر غذاؤُها على اللبن فتتفرغ الامعاء وتزول كل الاعراض المرضية وتماثل الى الصحة بسرعةٍ .

ويؤثر حجز المواد البرازية بنوع خصوصي في المصابين بالامراض القلبية والكبدية والكلوية فيجب عليهم ان يحافظوا دائماً على نظام جهازهم المعوي وان يتقوا القبض غاية جهدهم

يعرف ذلك كلهُ الاطباء الذين تقع هذه الحوادث تحت نظرهم ويعرفون النتائج الحسنة التي تحصل بعد تنظيف الامعاء بالمسامل . واثبتت التجارب في الحيوانات ان حجز المواد البرازية الصناعي بعد ربط المستقيم او قسم آخر من المعي يوقع الحيوان في خطر كبير

لا يبقى بعد ذلك مجال للريب في ان المكروبات تتكاثر في الامعاء في الفضلات الغذائية وتكون مصدراً للمرض واذا خلت المواد البرازية من المكروبات كما هو الحال في براز الجنين او براز الطفل المولود حديثاً المعروف بالميكونيوم خلت من الضرر . ولا ينكر وجود مكروبات في المواد البرازية عديمة الضرر الاَّ ان وجودها لا يمنع ضرر المكروبات الاخرى

التي حاول العلماء بيان عملها وتعيين ضررها فاعترضتهم صعوبات جمة فزعموا انها تفرز سموماً تمتصها جدران الامعاء فتحصل العوارض التي ذكرت · وعلى ذلك شاع مذهب التسمم الذاتي في الاطفال والحوامل والنوافس والمصابين بامراض القلب والكبد والكليتين وحاول العلماء عزل تلك السموم ليتمكنوا من درسها درساً دقيقاً فاعترضتهم صعوبات كثيرة لانهم يضطرون في عزلها الى الترشيح والحرارة ومضادات الفساد التي تفسد بها السموم المكروبية فتضيع الغاية من استعمالها · وقد نجح بعضهم اخيراً بمعالجتها بحرارة ٥٧ — ٥٩° وهي الحرارة التي يرجح انها لا تفسد فعل السم كما تفسده الحرارة العالية وحقنوا بالسم الناتج بعد هذه العملية اوردة الارانب فاماتتها بسرعة · وحقنوا بعضها بكميات صغيرة فاحدث الحقن فيها انحرافات شبيهة بما يحصل من حجز المواد البرازية · وجروا على هذه الطريقة في تحضير سموم المكروبات التي تتولد في انسداد الامعاء وحقنوا الحيوانات بها فظهرت فيها الاعراض التي تظهر في حالة انسداد الامعاء في الانسان او في احوال حجز المواد البرازية من اي سبب كان وهي القيء والتشنج والتواء الرقبة والظهر الخ

والسموم المرضية لم تدرس كلها درساً كافياً وما عرف منها الى الآن يدلُّ جليًّا على انها تدخل البنية بواسطة امتصاصها من الجدار المعوي · ومن امثلة ذلك سم اللحوم المتقددة وهو سم اذا اعطيت منهُ نقطة لارنب اماتتها باعراض تشبه اعراض التسمم الذي يحصل من تناول المواد الغذائية الفاسدة · ومنها سم الحامض البوتيريك والسموم التي تنتج من تعفن المواد الزلالية التي تنتشر كثيراً في المعى الغليظ وتظهر غالباً بعد انحراف المضم بجشاء غاز فاسد تشبه رائحتهُ رائحة البيض المذر (وهو غاز الهيدروجين المكبرت وغاز المستنقعات) وبالبراز الخبيث النتن وهذا لا يبقي ريباً في فعل مكروبات التعفن

وما خلا السموم المكروبية في الامعاء توجد سموم اخرى لا ريب فيها كبعض مشتقات البنزول (الفينول والكريزول الخ) وكالاملاح النشادرية وكثير غيرها · وما من احد يجهل ان القبض يساعد كثيراً على التعفن المعوي ويحدث من ثمة انحرافاً في الصحة · وبراز المصابين بالقبض يحتوي على كمية صغيرة من المكروبات لا تدل على ما هو حاصل في البنية لاننا اذا فرَّغنا المعى بحقنةٍ او بمسهل خرجت كميات كبيرة من البكتيريا من انواع متعددة فضلاً عن ان فحص البول يدل على زيادة المواد الاثيرية المحوَّلة التي تتولد من التعفن المعوي

ولا يبعد ان تتطرق المكروبات المعوية مباشرة الى الدورة الدموية لاننا كثيراً ما نشاهد في العوارض التي تحصل من حجز المواد البرازية اعراضاً كثيرة شديدة الشبه باعراض العلل الحقيقية المستقلة ولعل الابحاث المستقبلة اذا وجهت الى هذا السبيل تكشف وجود مكروبات من مصدر معوي في دم الاطفال المرضى وفي دم الحوامل والنوافس

قد تضاربت الآراء في مسئلة مرور المكروبات من الجدار المعوي وكتب الاطباء كثيراً في هذا الموضوع بدون ان يستقروا على رأي الاّ انهُ لا يصعب علينا ان نقف على الظواهر التي تظهر في المعى الكثير المكروبات · فالجدار المعوي السليم هو حاجز قوي يمنع دخول المكروبات الى الجسم ومع ذلك لا يخلو ان بعض البكتيريا تخترقهُ فتدخل الى الدم والى الاعضاء · فقد اظهرت التجارب الكثيرة التي اجريت في الحيوانات ان المكروبات تخترق جدران الامعاء وتستقر في الغدد اللمفاوية المجاورة او في الرئتين والطحال والكبد واحياناً تسير الى الدم واللمفا · ثم بحثوا ليعلموا هل تخترق تلك المكروبات سطح الجدار السليم او انها لا تخترقهُ الاّ اذا كان مصاباً بعلة مهما صغرت على ان ذلك لا يفيدنا فائدة عملية ولاسيما ان جدار القناة الهضمية سريع العطب يؤْذيهِ اقل لمس حتى أن الين المجسّات اذا ادخل الى المعدة قد يحدث فيها اذى كافياً لاختراق المكروبات منها الى الدم رغم كل ما يؤْخذ من الاحتراس في هذا العمل البسيط الدقيق · ثم ان جدار القناة الهضمية في الحياة الاعتيادية يسهل غالباً سبيل المرور للمكروبات كما يستدل من وجودها على الدوام في الغدد المعوية في الحيوانات السليمة والجيدة الصحة

لا مشاحة ان المكروبات المعوية وسمومها قد تنتشر في الجسم وتحدث فيهِ عوارض مختلفة نوعاً واهمية وان المكروبات اذا كثرت في القناة الهضمية اصبحت مصدراً للمرض ومن ثم سبباً لقصر الحياة · وبما ان المعى الغليظ هو اكثر القناة الهضمية مكروبات وبما انهُ اكثر اتساعاً في ذوات الثدي مما هو في سائر انواع ذوات الفقرات فيحق لنا القول انهُ سبب كبير لتقصير عمرها

الدكتور
امين ابو خاطر

# اليانصيب او اللوترية

## (٢)

اليانصيب ضرب من المقامرة والمقامرة ميل شائع بين جميع صنوف الخلق فقيرهم وغنيّهم باديهم وحاضرهم صغيرهم وكبيرهم ولا عجب في ذلك لان لها اصلاً ثابتاً في الغريزة سماهُ بعضهم روح المقامرة · وسبب هذا الروح او هذا الميل الانطباع على حبّ التغيير والمفاجأة ولاسيما اذا كان في هذه المفاجأة بعض مصلحة لصاحبها كما في القمار · فان الانسان يكره الاقامة على حال واحدة ويملُّها ولو كانت حال غبطة ونعيم مستمرّ ويعوذ منها بالانتقال الى اخرى قد تكون شرًّا منها عليهِ · ولو كان المقامر يعلم علم اليقين انهُ خاسرٌ في لعبهِ لا محالة ما القى بيديهِ الى التهلكة ولا لعب ولكنهُ يرتجي الربح منهُ كما يخشى الخسارة فيقدم عليهِ متوكلاً على الصدفة وهي شرّ متكلٍ لانها ان صدقت يوماً كذبت دهراً · فالقمار في عينهِ موضوع رغبة ورهبة معاً على حدّ قول الراجز في ممدوحهِ

ما يرتجى وما يخاف جمعا   فهو الذي كالغيث والليث معا

او هو كذكرى الميت حلوة مرة او كالعشق جامع بين النقيضين اللذة والالم كما في قول المتنبي

تلذُّ لهُ المروءة وهي تؤذي   ومن يعشق يلذّ لهُ الغرامُ

وربما كان لروح المقامرة سبب آخر هو حبّ الانسان الاستزادة مما يملك فان كان معسراً لا يملك غير فلس واحد طلب المزيد حتى يكون لهُ فلسان او ثلاثة · او كان متوسط الحال طلب ان يكون موسراً · او موسراً واقفاً عند حدّ طلب تخطي هذا الحدّ الى ابعد اذ الايسار درجات ومراحل يخطئها العدّ

والقمار فوق هذا كلهِ تسلية للفقير وباب واسع للعيش فهو يقضي العمر فيهِ لا ينتقل من امل الاّ الى امل وهكذا في سلسلة طويلة آخرها الموت · فهو من هذا النظر كالمخدرات لمدمنيها فانها تبعث السرور في شاربها وتريهِ وجه الحياة منيراً عند معاقرتها بعد ان يراهُ اسود قاتماً في ساعات صحوهِ وباب العيش واسعاً بعد ان يراهُ ضيقاً · لذلك أرى ان سعي الساعين في منع القمار والمسكر منعاً باتاً سعي في غير محلهِ لانك اذا سددت باب الامل والاغتباط الذي يفتحانهِ في وجه مدمنها كنت كمن يسدّ ابواب العيش في وجههِ فيحاول الالتجاء من هذه الحالة الى اخرى قد تكون اشدّ خطراً على الامن العام منها

ولنأتِ الآن الى اليانصيب بعينهِ فنقول : في القطر المصري ابواب كثيرة لليانصيب فعندك سندات البنك العقاري المصري . وعندك الجمعيات الخيرية الدائمة وهي تزيد على العشرين عدًّا . وعندك المشروعات الخيرية الوقتية التي تُقام لمساعدة هذا العمل الخيري او ذاك ثم تنحلّ اذا انقضت غايتها

اما البنك العقاري فمشروع اليانصيب فيهِ مشروع غير مبنيّ على الصدفة المحضة التي تعرّض صاحبها للخسارة الكثيرة بل لا مجال فيهِ للخسارة البتة لانهُ فرض فائدة لسنداتهِ نحو اربعة في المئة يعطي منها ثلاثة نقداً لاصحاب السندات ويجعل الواحد الباقي ربحاً لاصحاب النصيب منهم يتداولونهُ بالقرعة فهو والحالة هذه خارج عن موضوع هذا المقال

واما المشروعات الخيرية الوقتية التي تعددت عندنا في السنين الاخيرة بسبب الحرب فالغرض الاول منها اعانة اهل البؤس والمتربة وقد الحق بها اليانصيب ترغيباً للعامة فيها ولا تحسب غنيًّا اقدم عليها قصد الكسب من يانصيبها . وهذه المشروعات تنقضي دائماً بانقضاء « السحب » . بقيت الجمعيات الخيرية الدائمة ومدار الكلام عليها في هذه المقال

قلت فيما تقدم ان في القطر المصري عشرين او اكثر من الجمعيات الخيرية الدائمة التي تجمع الصدقات باليانصيب للمعوزين من الذين ينتمون اليها . ولا بأس بعدّها على قدر المستطاع وهي : الجمعية الخيرية الاسلامية ويسميها باعة اوراق اليانصيب « اسلام مصر » لان مركزها في القاهرة . وجمعية العروة الوثقى ويسمونها « اسلام اسكندرية » لان مركزها في الاسكندرية . والجمعية الخيرية للروم الكاثوليك في القاهرة ويسمونها « ممعان مصر » . والجمعية الخيرية للروم الكاثوليك في الاسكندرية ويسمونها « ممعان اسكندرية » . والجمعية الخيرية المارونية ويسمونها « شبرا » . والجمعية الخيرية السورية للروم الارثوذكس . وجمعية السريان . وجمعية الاسعاف . والجمعيات الخيرية اليونانية منها اثنتان في القاهرة وواحدة في كل من الاسكندرية وبورت سعيد والاسماعيلية والسويس وطنطا والمنصورة وشبين الكوم ( وربما كان في بنادر اخرى جمعيات لا اذكرها ) . والجمعية الخيرية القبطية . والجمعية الخيرية الاسرائيلية . ويانصيب حلوان الخ

ولهذه الجمعيات « سحب » واحد في الاسبوع الأ الجمعية الخيرية للروم الكاثوليك في فان لها سحبين الواحد مساء الخميس والثاني مساء الاحد . واوراقها اكثر رواجاً من سائر الجمعيات ما عدا الجمعية الخيرية اليونانية في القاهرة او « رومي مصر » في لغة الباعة . وسبب رواج هذه الاخيرة ان جائزتها الاولى ١٢٠ جنيهاً والثانية ٢٠ جنيهاً وتليها جوائز اصغر

منها حتى تزول الى الجنيه او البنتو فمنهما ١٢٠ جائزة · ولكن يقابل هذه المزية الظاهرة ان عدد اوراق الجمعية ٥٠ الفاً في حين ان عدد الاوراق في جمعية الروم الكاثيك بالقاهرة مثلاً ١٢ الفاً وجائزتها الكبرى ٤٠ جنيهاً تليها جوائز اخرى صغيرة لكنهم اقل عدداً · والشارون ينسون ذلك او يتناسونهُ

والفرق بين المقامر الصرف اي لاعب البوكر والروليت والبكرا واشباهها وبين اللاعب باوراق اليانصيب ان الاول يلعب في السر ويتكر اللعب اذا قيل لهُ فيهِ ولا يعترف بهِ الا لنظرائهِ وسائر من لا يخشى عتابهُ علماً بان القمار معرة ورذيلة لا مسوّغ لها اما الثاني فقد يخفى عليهِ انهُ مقامر لا مساعد للجمعيات الخيرية اي ان الغرض الوحيد من ابتياعه ورقة اليانصيب امل الربح لا حب الخير ولكن لما كان اليانصيب مقروناً بالجمعيات الخيرية وكان الغرض منهُ مساعدة الفقير فقد اتخذ المقامر هذا الغرض الخيري ستاراً لغرضهِ الحقيقي اي الكسب فاذا قيل لهُ في شراء الاوراق اجاب اني اشتريها ابتغاء وجه الله ومساعدة لاهل البأساء والضراء

ولو انحصر ابتياع اوراق اليانصيب في الاغنياء والمتوسطين الذين ينفقون عن سعة او لو وقف اللاعب باوراق اليانصيب عند حد محدود اي لو اقتصر كل يوم على مشترى ورقة او ورقتين ما قلنا عليهِ كلمة ولو كان في الورقة والورقتين خراب العامل الصغير الذي لا يكاد عمل يومهِ يكفي لسد جوع عيالهِ · ولكن الاكثرين ينفقون من اعوازهم ويشترون من الاوراق ما لا طاقة لهم باحتمالهِ زماناً طويلاً فيبيتون كالمقامر البحت الدين امامهُ والفاقة وراءهُ · ولست اراني مخطئاً اذا قلت ان اليانصيب في هذه الحالة شرٌّ من القمار لانهُ لهو الفقراء في حين ان القمار لهو الاغنياء والمتوسطين · وقد تجد في الناس من يغضي عن لعب الغني لان في خسارتهِ توزيع مالهِ على المجتمع ولكنك لا تجد احداً يحبذ لعب الفقير ويعدي عنهُ

خطر لبعضهم ان يجرب شراء اوراق اليانصيب ليختبر بنفسهِ ولع الجمهور بها ثم يبدي ـ . ٠ . نها كما شرب الكاتب الانكليزي دكونسي الافيون ليرى فعله فيهِ · ولكن الفرق بين الاثنين ان دكونسي لم يستطع الرجوع الى حالتهِ الطبيعية بل بقي يدمن الافيون الى آخر عمرهِ · ا ا صاحبنا فاشترى ما اشترى من اوراق اليانصيب ثم انقطع عن الشراء وساعدهُ على ذلك ·ابه سوي لا تمتلكهُ العادات · وقد قص عليَّ ما جرى لهُ قال :

« بقيت ثلاثة اشهر ا ، نحوها اشتري اوراق اليانصيب فربحت مرتين او ثلاثاً ولكن ربحي ضاع في خسارتي كما ترى في الجدول الذي كتبتهُ · ولو وجدتني في آخر المدة رابحاً

ربحاً كبيراً ما استمررت على هذه التجارة الشائنة فكيف وانا خاسرٌ ذلك لان غرضي الحكمة واختبار الحالة التي يكون فيها اللاعب المقامر لعلَّ في تحليلها وتشريحها واذاعة دخائلها مساعداً على ابطالها . اما الجدول فهذا هو

مشترى اوراق يانصيب

| غرش | التاريخ | |
|---|---|---|
| ٩ | في ١٩ سبتمبر سنة ٠٠٠ | |
| ٤ | في ٢٠ « | |
| ١ | في ٢١ « | |
| ٩ | « ٢٢ « | |
| ٩ | « ٢٣ « | ( ربحت النمرة ٢٨٧٦٩ منصورة مبلغ ٨٠ غرشاً منها غرش للصراف فالباقي ٧٩ غرشاً ) |
| ٥ | في ٢٥ « | |
| ٩ | في ٢٦ « | |
| ٤٦ | من ٧٩ فالربح الباقي ٣٣ لغاية ٢٦ سبتمبر | |
| ٧ | في ٢٧ « | ( ربحت النمرة ٢٤٠٥٢ اسماعيلية مبلغ ٤٠ غرشاً منها غرش للصراف فالربح الصافي لغاية ٢٧ سبتمبر ٦٥ ) |
| ٥٣ | | |
| ½٧ | في ٢٨ « | |
| ½١١ | « ٢٩ « | |
| ½١٠ | « ٣٠ « | |
| ½٨٢ | | |

فالربح الصافي لغاية سبتمبر ½ ٣٥ غرش . وبقيت اشتري في شهر اكتوبر عدداً معلوماً يزيد او ينقص كل يوم فربحت في ٢٦ منهُ نصف « اسلام اسكندرية » والورقة الرابحة ٤٥٥٣ . ولكنني قومت مركزي في آخره فوجدت الخسارة الصافية قد بلغت ١٣٩ غرشاً

وفي ١ نوفمبر عاد الرجاء بعد اليأس فربحت نصف النمرة ٣٣١٨ من يانصيب الاسماعيلية فتوسمت بهذا الطالع خيراً ولكن انقضى نوفمبر وخسارتي ٨١ غرشاً تضاف الى ١٣٩ فمجموع

الخسارة ٢٢٠ غرشاً . ودام شرائي للاوراق شهر دسمبر بطوله وفي آخره صفيت مركزي فاذا الخسارة ٨٥ غرشاً فالخسارة الكلية في نحو ثلاثة اشهر ونصف ٣٠٥ غروش فقط اي بمتوسط جنيه في الشهر . ولو اقتصدت هذا الجنيه لاجتمع عندي في السنة ١٢ جنيهاً . وهذا المبلغ يكفي لتأمين حياتي في احدى شركات التأمين مدة ٢٠ سنة على مبلغ نحو ٣٠٠ جنيه تدفع الى عائلتي اذا متُّ قبل انقضاء تلك المدة او تدفع اليَّ اذا بقيت حياً . او لو كان قصدي محض البرّ لوهبت الجمعيات الخيرية هذا المبلغ لدفع بعض نفقاتها منهُ فيكون للفقير منهم اوفر من صدقاتها

ولما دخلت السنة الجديدة هجرت الشراء شاكراً الله على ما مُنحني من قوة الارادة وامتلاك هوى النفس ورأثياً لحال من تملكتهُ العادات السيئة ممن حُرم قوة الارادة ولاسيما عادة المقامرة فانها اشد العادات رسوخاً في الطبع لانها تصادف هوًى فيه وتربة صالحة لزكائها لما تقدم من ان الميل الى القمار او اكتساب الرزق بلا تعب ولا عناء ملكة متأصلة في جميع النفوس على السواء » انتهى

والمقامرون كثير والخرافات لا يشترون الاوراق اعتسافاً بل يسترشدون بامور كثيرة . فهم يقبلون على الورقة الاخيرة اعتقاداً بانها الرابحة لانها التي رفضها الشارون فلذلك تسمع الباعة ينادون « الورقة الفاضلة — ما فيش غيرها » . يقولون ذلك ترغيباً لانك لو فتشتهم لوجدت غير الورقة التي ينادون عليها ومنهم من لا يشتري الاَّ أنصافاً . ومنهم من يطيل في نقد النمر وفرزها وانتقائها ثم يختار نمراً معينة فلا يشتري ما كان فيهِ صفرٌ او اصفار او لا يشتري ما كان ذا رقمين او ثلاثة لانهُ لما كانت النمر ذوات الارقام الاربعة او الخمسة اكثر عدداً من ذوات الاثنين او الثلاثة فمجال الصدفة فيها اوسع . ومنهم من لا يشتري النمرة التي فيها ارقام متكررة كأن يفضّل مثلاً النمرة ٢٤٣٩٥ على النمرة ٣٣٥٩٩ . على انك لو راجعت النمر التي ربحها مخبري وهي ثلاث في نحو ١٠٠ يوم لوجدت بينها واحدة ذات صفر وثانية ذات رقم متكرر

وتراهم يكثرون الشكوى من عدم الربح . قال لي واحد منهم لقد مضت عليَّ ١٥ سنة وانا اشتري اوراق اليانصيب بقرشين كل يوم فلم اربح سوى مرة واحدة وكان ربحي جائزة صغيرة . ولكنني ارى شكواهم في غير محلها لان الجمعية كثيراً ما لا تبيع كل اوراقها فتكون المساهمة الكبرى وبالتالي صاحبة المزية الكبرى والمجال الاوسع في ميدان الصدفة . فشكواهم والحالة هذه غير معقولة . يتمنى حامل ورقة من ٢٠ الفاً مثلاً ان يكون الرابح دون

غيرهِ ممن يحمل اربعاً او خمساً او عشراً او عشرين وليس في هذا التمني من حرج الاَّ اذا جاوز حدهُ فانقلب شكوى من الخسارة . تراهُ لو كان خروج ورقتهِ في السحب يرشحهُ لامر لا يحبهُ كأَن يكون ذلك الامر قرعة عسكرية او قتلاً او نفياً او ما اشبه من الرزايا أكان يشكو اذا لم تخرج نمرتهُ . ولكن الانسان من طبعهِ عاقل فيما يدفع الغرم عنهُ جاهل فيما يجلب الغنم لهُ فلذلك لا يشكو الذي يخرج من المعركة سليماً ويشكو الذي لا يربح في اليانصيب . فيقول الاول مثلاً ان الناجين الف قتل منهم مئة فلا بدع بموجب ناموس الصدفة اذا أكنت انا بين التسع مئة الناجين لا بين المئة المقتولين وحجتهُ هذه صحيحة . ويقول الثاني اني منكود الحظ عاثر الجد والاَّ لربحت . وقولهُ هذا في غير محلهِ اذ لو طبق على نفسهِ ناموس الصدفة المشار اليهِ ، لوجد مجالاً للشكوى بل لوجد ان حامل الورقتين احق بالربح منهُ ضعفين وحامل العشر احق بالربح عشرة اضعاف وهكذا على نسبة التفاوت في الملكية . واذا حقت الشكوى فلمن يحمل العدد الاكبر من الاوراق ولا يربح . فقد عرفت رجلاً يملك الفي سند من سندات البنك العقاري القديمة اشتراها من نحو ٢٥ سنة ولم يربح الجائزة الكبرى مرة بل ربح احدى الجوائز الصغرى فقط في تلك المدة الطويلة كلها . وعرفت اثنين ربحا الجائزة الكبرى ولم يكن احدهما يملك سوى خمسة سندات والآخر سوى سند واحد . وخبرت ثالثاً اشترى ثلاثة سندات مما يباع في قارعة الطريق فربح واحد ٤٠٠٠ جنيه وثانٍ ٤٠ جنيهاً ولعن صاحبنا الثالث لانهُ لم يربح . وترى الواحد منا ممن يملك بضعة سندات تبلغ شكواهُ العنان في آخر كل سحب لانهُ لم يربح فيندب سوء بختهِ ويطيل في عتاب دهرهِ ويكثر من سوء الظن في غير محلهِ

ومما يزيد اللاعب اندفاعاً في لعبهِ ربحهُ من حين الى آخر ورؤْيتهُ فلاناً يربح الجائزة الكبرى فيندفع في الشراء على امل ان يربح الجائزة الكبرى ويبالغ في اندفاعهِ وهو مغيظ من عناد دهرهِ وحظه كأنهُ يريد مقابلة عنادهما بمثلهِ . ولو عقل وسأل فلاناً الذي رآهُ رابحاً لأعلمهُ ان ربحهُ الكبير ظاهرٌ لا يساوي ما خسرهُ على مرّ الايام

على انني أرى انهُ ان لم يكن من حالة اليانصيب الحاضرة بدٌّ فخير للجمعيات الخيرية ولمشتري اوراقها ولجميع الناس ان تنشر في الصحف اسم رابح الجائزة الكبرى سواء كانت هي او غيرها ، فان ذلك انفى للقيل والقال واقطع لألسنة العذال وادعى الى خلوّ البال

نجيب شاهين

# داء المفاصل وسببهُ

شاع اسم المكروب حتى بين العامة لكنهم تصوروهُ على غير حقيقتهِ فلا يندر ان تسمع الواحد منهم يقول لك انهُ رأى مكروبًا اكبر من الفارة وقد يحسب ان دود القطن من المكروبات . وهذا خطأ في حقيقتهِ لان المكروب اسم لانواع من الاحياء الصغيرة التي لا ترى بالعين لصغرها وقد لا ترى بالمكرسكوب الذي يكبر صورة الجسم الوفًا من المرات ولكنهُ صواب في دلالتهِ على الاحياء الصغيرة الضارة وان كان اكثر المكروبات نافعًا غير ضار

وقد ثبت الآن ان السبب الاصلي لجانب كبير من الامراض والاوبئة هو انواع خاصة من المكروبات فللطاعون مكروب خاص بهِ وللكولرا مكروب خاص بها وللتيفويد مكروب وللبثرة الخبيثة مكروب ولذات الرئة مكروب وهلمَّ جرًّا . ومن الادواء التي اتضح انها ناتجة عن سم مكروبي داء المفاصل او الروماتزم باشكالهِ المختلفة التي تقع في الغالب تحت نوعين نوع حاد يتولد سريعًا و يقضي مدتهُ ويزول في بضعة اسابيع ونوع مزمن يأتي بطيئًا و يدوم اشهرًا وسنين . ويدخل في باب الروماتزم الحمَّى الروماتزمية التي تفاجئ المرء بحرارة شديدة فيصيبهُ صداع شديد والم في ظهرهِ و يكثر عرقهُ فوق ما يصيبهُ من الم المفاصل وتورُّمها و يدوم الحال على هذا المنوال اسبوعين الى ثلاثة ثم تزول الحمَّى وسائر الاعراض المرافقة لها ولكنها تترك المصاب متكسرًا كأَن عظامهُ دُقَّت في هاون

ولا يظهر ان داء المفاصل من الادواء المعدية ولا رأى الباحثون مكروبًا لهُ في مفاصل المصاب بهِ ولا في دمهِ لكنهم اعتقدوا ان لهُ مكروبًا مثل غيرهِ ولو لم يروهُ . وهذا هو الواقع غير ان المكروب المسبب لهُ موجود فعلًا لكنهُ لا يفعل مباشرة ولا هو خاص بهِ . واول ما عُرِف ذلك في الذين يعتريهم التهاب شديد في مفاصلهم على اثر قرحة زهرية فاذا زالت القرحة زال الالتهاب ايضًا . ثم ظهر ان ثلاثة ارباع الذين يصابون بالتهاب في المفاصل وتورم فيها يكونون قد اصيبوا منذ اسبوع الى ثلاثة بزكام شديد في الراس او بتقرُّح في الحلق او بجرح داخل اينما كان موضعهُ او نحو ذلك من الآفات . فقد يأتي التهاب المفاصل على اثر الزكام او على اثر التهاب اللوزتين او الدفثيريا او ذات الرئة او القرمزية او التيفويد او الدوسنطاريا او التدرن كأَنَّ كل آفة من هذه الآفات تعدُّ الجسم للروماتزم . فكيف ينتج عن هذه الآفات المختلفة نتيجة واحدة وهي التهاب المفاصل مع ان لكل آفة منها مكروبًا خاصًّا بها

وبعد بحث دقيق وتجارب كثيرة ظهر ان بعض المصابين بداء المفاصل المزمن يكونون مصابين ايضاً بآفة في اسنانهم كخرّاج في اللثة او في مغرز السن او يكون في اللهاة نقطة متقيحة او يخرج من انوفهم مادة منتنة · واذا شقّ مكان القيح ونظف وعولج بمزيلات الفساد زال التهاب المفاصل ايضاً · وعليهِ فالميكروب الذي يسبب فساد الجروح ويكوّن القيح في الدمامل والخراجات والبثور هو الذي يسبب التهاب المفاصل فان سمّهُ ينفث في الدم فيجري معهُ الى المفاصل ويتجمع فيها فتلتهب · وقد مضى الآن ست سنوات على هذا الاكتشاف وكلما رأى الاطباء مصاباً بالروماتزم المفصلي فتشوا عن بؤرة في جسمهِ يجدون فيها قيحاً فيزيلونهُ وقد وجدوا بؤر القيح هذه في ثلاثة ارباع الذين فحصوهم وكان الروماتزم يزول او يخف بازالة سببهِ · واكثر هذه البؤر يكون في الفم والانف والحلق · ولعلَّ الذي يكون منها في مغارز الاسنان اكثر شيوعاً من غيرهِ · اي ان داء المفاصل حادث في الغالب من آفة في الاسنان من خراج صغير فيهِ مادة · فاذا بقي الخراج مقفلاً انصبت مدتهُ وبعض مكروباتها في الدم وجرت معهُ الى المفاصل وهناك تجد ما يعوقها عن الجريان فتقف وتتأثر المفاصل بها فتلتهب كأنها تحاول محاربتها لقتلها والحرب لا تقوم الاَّ بعمل شاق تعملهُ خلايا الجسم فتتولد منهُ حرارة شديدة · فاذا شقّ الخراج حتى نزفت المدة منهُ زال ضررهُ هذا

والآن صار الاطباء يبادرون الى فحص الفم والانف والحلق كلما رأوا احداً مصاباً بالروماتزم واستنبطوا مصابيح كهربائية صغيرة جدًّا يدخلونها في ادق التجاويف ويفحصونها بنورها وقد يدخلون معها مرايا صغيرة تنعكس عنها صورة الخراج اذا تعذَّر على العين رؤيتها مباشرةً · وقد تكون المدة داخل العظام فترى باشعة رنتجن اي بتصوير الجسم كلهِ من جهات مختلفة بهذه الاشعة فيرى بها مكان القيح داخل الجسم او داخل العظام

والخراجات والقُرَح التي تسبب داء المفاصل لا تنحصر في الفم والانف والحلق بل قد تكون في المعدة والامعاء وفي كل مكان في الجسم يدخلهُ مكروب الفساد ويعيش فيهِ · ويقال ان نظافة اليدين والوجه والبدن كلهِ تأول الى تقليل مكروبات الفساد التي تدخل الجسم او تلصق بهِ وبالتالي الى تقليل داء المفاصل

اما نحن فنرجح انهُ لو بحث الاطباء بحثاً استقرائيًّا مدققاً لوجدوا ان داء المفاصل اكثر انتشاراً بين الذي يكثر اعتمادهم على النظافة ويقلُّ تعرُّضهم للجروح والبثور منهُ بين الذين لا ينظفون وجوههم ولا ايديهم ولا ابدانهم يمشون حفاةً بين الاشواك والادغال ويخرطون القتاد باكفهم ولو تجرحت اصابعهم وقلما تخلو ابدانهم من الخراجات والبثور واذا خلت واحسوا

بضعف فكثيراً ما يلجأون الى الكي أو الخلال لكي يكون في اجسامهم بثرة صناعية تنزّ قيحاً. وهم يداوون مواشيهم بالخلال كما انسوا منها تشبكاً في مفاصلها . فاما ان الخراج المفتوح ينفع ولا يضرّ او ان خلايا الدم السليم تتغلب على كل مكروبات الفساد وتميتها معاً كانت

## حيل المتمارضين

يتذرَّع كثيرون من المرضى بمرضهم للكسب وتحصيل الرزق . وقد يكون مرضهم عاديًا لا يخشى عليهم منهُ ولكنهم يتظاهرون باشتداد وطأتهِ عليهم . او يكون نوبًا تعتريهم في اوقات متباعدة فيقربون ما بينها استدراراً لاكف البر . عرفنا رجلاً اجنبيًا في هذه العاصمة أُصيب منذ ٢٠ سنة وهو شاب بشيء من الشلل تركهُ في ارتجاف اشبه بالمرآة في يد الاشلّ . فاستأجر غلاماً يتوكأ عليهِ وجعل يدور على القهوات والمجتمعات العامة يستعطي فلا يكاد مسئول يردهُ لان هيئتهُ كانت تستنزل الشفقة من اجسى القلوب واجفاها وتستخرج الزئبق من كف البخيل . وهو لا يزال الى الآن على العهد القديم يدور على القهوات ولكن الناس سئموهُ بل منهم من تحدثهُ النفس بصفعهِ ولعنهِ اعتقاداً بانهُ اصبح غنيًا عن السؤال لما اجتمع عندهُ من المال وبأنَّ ما يبدو عليهِ الآن من الاهتزاز والاضطراب انما هو مصطنع كاذب

ورأينا فتى قد انطرح على باب كنيسة والناس خارجون من الصلاة وجعل يرغي ويزبد ويتشنج تشنج المصروعين ثم انتهت نوبتهُ باسرع مما تنتهي نوبة المصروع عادة فجعل الناس ينفحونهُ بما جادت بهِ نفوسهم . وقد عرفنا فيما بعد انهُ مصاب بالصرع حقيقة ولكنهُ كثيراً ما يتظاهر بهِ في مثل الحادثة المتقدمة تكديًا ويقصّر النوبة عمداً فلا يفوتهُ احسان المحسنين

وما يقال عن الناس عامة يقال عن الجنود خاصة فان منهم من يتمارض حتى في زمان السلم هربًا من الخدمة العسكرية . وقد بلغ خوف الخدمة العسكرية من بعض الناس في بعض البلاد ان كان الواحد منهم يفقأ احدى عينيهِ او يقطع سبابة يمناهُ تخلصاً من الخدمة. ومنهم من يتظاهر بالطرش ولكن يكشف امرهُ بلادتهِ وذكاء ضابطهِ . فقد زعموا ان جنديًا ادعى الطرش فاطلقوا وراءهُ بندقية فلم يهتز للصوت ولا ظهرت عليهِ علامة ما تدلّ على انهُ سمعهُ فلما رأى الضابط المنوط بتجربتهِ ذلك منهُ امرهُ بصوت منخفض ان ينصرف

وما كاد يهم بالانصراف حتى قبض عليهِ واستيق الى الخدمة مكرهاً واتضح فيما بعد ان ليس بهِ طرش البتة. وادعى آخر شلل احد ساعديهِ بحادث جرى لهُ فسألهُ الضابط الى اي حد كنت تستطيع رفع ساعدك قبل هذا الحادث فرفعهُ على غير انتباه وافتضح امرهُ

ومن اكثر الحيل شيوعاً بين الجند للفرار من الخدمة العسكرية فرك اللسان ببعض المواد فيتكون على سطحهِ فروة اشبه بفروة لسان المريض . ومنها دق مرفق اليد بالجدار فيسرع النبض

فهذه الحيل والوسائل وامثالها قد لا تجر ضرراً في زمان السلم فلذلك يمدون عنها في بعض الجيوش ولا يأخذون صاحبها بالشدة خلافاً لبعض الآخر . اما في زمان الحرب فلا تجد من يتساهل فيها و يغضي عن صاحبها بل الكل يعاملونهُ بالشدة و ينزلون بهِ شديد العقاب

ولا ريب ان الباعث الاول الذي يحمل الجندي على طلب الفرار من الخدمة العسكرية انما هو الجبن الصرف وخوف التلف. على ان بين الجنود قوماً شديدي الاحساس ذوي امزجة عصبية سريعة الانفعال او في عقولهم شذوذ تجعلهم يظنون ان الوسائل التي يستخدمونها لتشويه هيئتهم وتخريب صحتهم اهون مراساً من عيشة الخنادق والاستهداف لنار الاعداء . ومهما يكن من ذلك كلهِ فان مجموع الذين يلجأون الى الخداع نفوراً من الخدمة العسكرية لا يزيد على عشرات في الملايين الا اذا كان الغرض حمل الجنود على محاربة الذين يأبون محاربتهم

ولا بأس هنا بوصف بعض الطرق التي استخدمها الجنود في حروبهم المختلفة لتقليد الامراض المختلفة. ففي الجيش الفرنسوي قلد جنود بعض الاورطة الافريقية مرض اليرقان فكانوا يضعون شيئاً من الحامض البكريك في ورقة سيجارة لا يزيد على ٢٠ سنتجراماً ويبتلعون الورقة فتصفر وجوههم اصفرار وجه المصاب باليرقان و يعتريهم اسهال وصداع وقيء ويبطء نبضهم . ولكنهم لا يصابون بالاعراض التي يصاب بها المريض باليرقان حقيقة اخصها الحمى والأكلان . ثم ان فحص البول لا يترك مجالاً للشبهة البتة

ومنهم من قلد الدمامل بحقن الجلد بالتربنتين او الغازولين . فمن احسن التقليد نجا من الخدمة ومن لم يحسنهُ افضى الحقن بهِ الى مضاعفات اضطرت الى بتر العضو المحقون . وكان الجراحون يهتدون الى اكتشاف الخداع بامور عديدة منها مركز الدمل فان الجندي كان يختار حقن الجلد فوق الركبة على الدوام فتظهر عليها دمامل مصحوبة بحمى والتهاب والم وهي الاعراض الرئيسة ولكن الالم كان يكون على الغالب اقل من المعتاد وكثيراً ما كان

معدوماً · ومن الامور التي كان الجراحون يفرقون بها بين الدمامل الصحيحة والدمامل الكاذبة عدم التهاب العقد العصبية في الكاذبة وخروج مُدّة كثيرة عند وخز الدمامل بالمبضع تختلف عن مدّة الدمامل الحقيقية في احتوائها على نسيج ميت بالغنغرينا وفي خلوّها من المكروبات وفي رائحة المدة عند استخراجها وهي رائحة السائل الذي حقن الجلد به

ومنهم من قلّد الحمرة بان فرك وجههُ وعنقهُ ببعض المواد الحرّيفة التي تسبب بثوراً ونفاطاً في الجلد تلوح كأثر الحمرة وقد يخدع بها الطبيب لاول نظرة ولكن الفحص يكشف الحقيقة

ومنهم من قلّد مرض بريط بادخال الزلال الى المثانة · والتهابَ الغدة النكفية بتهييج قناة الاذن ولكن الذين فعلوا ذلك قلال لصعوبتهِ وسهولة غيره بالنسبة اليه

و يدخل في حيل المتمارضين حيل المتباكين فان الصغار اذا ساءهم امر او اهينوا اهانة طفيفة لم تثر ثائر دمعهم لصغرها عمدوا الى التظاهر بغير ذلك لتجسيم الاهانة فاستعانوا بريقهم لتبليل مجرى دموعهم اذا خانتهم الدموع · ومن الناس من يعصيهِ الدمع في بكاء الميت ومشاركة الباكين فيحدق في الاشياء التي امامهُ وهذا التحديق يهيج العينين فتغرورقان بالدمع · ولكن الناس عرفوا كيف يفرقون بين الباكي والمتباكي من قديم الزمان فقال الشاعر العربي

اذا اشتبهت دموع في عيون تبيَّن من بكى ممن تباكى

ويقال ان بعض عرب البادية يذرّون الفلفل او ما اشبههُ من المواد الحرّيفة في عيون الجياد اذا مات فارسها وكان عميد قومهِ ويدورون بها حول نعشهِ فتدمع عيونها وتلوح كأنها تبكي عليهِ وما بها بكاء · على انهم لو لم يذروا الفلفل في عيونها لما استبعد عليها ان تبكي من نفسها اذ الانسان ليس وحدهُ الحيوان الباكي ولا هو وحدهُ الحيوان الضاحك كما زعم اهل المنطق

ومن هذا القبيل حيل صبية المدارس للتخلص من دروسهم فانهُ لما كانت المدارس كابوس احلامهم وغول يختطفهم في الدور الذي يكون فيهِ اللعب واللهو غاية غاياتهم فلا بدع اذا استنبطوا غرائب الحيل فراراً من الدرس ولو كان في تلك الحيل ضرر بهم · فقد عرفنا صغاراً يجعلون حليب التين قبل نضجهِ في عيونهم فتلتهب اجفانها ويغيبون عن المدرسة وبذلك تقضى لباناتهم ولو كان في قضائها الالم المبرّح لهم · ورأينا اولاداً يرضضون احد اعضائهم او يضيعون عمداً احذيتهم او كتبهم لكي يغيبوا من المدرسة ولو يوماً او بعض يوم حسبان انها سجن لهم وهم لم يجنوا اثماً يستحق السجن

# اشتداد الضيق بالمانيا

( بقلم مكاتب المقطم الحربي )

جاء في بلاغ رسمي فرنسوي ان قوات العدو كانت في اول دسمبر الماضي موزعة في الميادين الاوربية كما يأتي

| | | |
|---|---|---|
| الميدان الغربي | ١٢٣ | فرقة |
| الميدان الروسي | ١٠٦ | فرق |
| الميدان الروماني | ٠٢٩ | فرقة |
| ميدان مكدونية | ٠١٢ | فرقة |
| الميدان الايطالي | ٠٣٢ | فرقة |
| المجموع | ٣٠٢ | فرقتان |

وهذه الفرق مؤلفة من ٢٠٢ من الفرق الالمانية و ٨٠ فرقة نمسوية و ١٢ فرقة بلغارية وثماني فرق عثمانية . ويقدر ان للعدو في ميادين القتال في اسيا وافريقية ١٥ فرقة عثمانية ناقصة عن العدد المقرر . وهذه الارقام ذات شأن لانها تؤيد ما سبقنا فارتأيناه من ان اعداءنا استنفدوا وسعهم كلهُ ولم يبقَ في طاقتهم تأليف قوات او وحدات جديدة

وكان القتال في اول دسمبر الماضي محتدماً في الميدان الروماني وميدان مكدونية فقط ومع ذلك قرَّ قرار الاعداء على التجنيد العام في المانيا وتأليف جيش بولندي وشرعوا في نقل الاهالي غير المحاربين من الاملاك التي هم محتلون لها الى المانيا لتسخيرهم في الاعمال الحربية. ويستنتج من ذلك ان هندنبرج الذي اشتهر بهجماتهِ بقوات مرصوصة وضع في بوتقة الحرب كل ما تيسر لهُ من الموارد . وهو اذا كان قد استعار بعض الفرق العثمانية ليحارب بها في الميادين الاوربية فما ذلك الأ لانهُ لم يبقَ لديهِ احتياطي عام يعتمد عليهِ رغم ما تبجح بهِ امبراطور المانيا من ان عندهُ دائماً ٣٠ فرقة من الاحتياطي يسيرها ابنما شاء ويقذفها حيثما يريد . ولكن الايام نقضت دعواهُ مرة اخرى لانهُ لو كان عندهُ ثلاثون فرقة احتياطية كما زعم وسيرها على رومانيا لاسفر ظهورها في الميدان الروماني عن نتيجة عظيمة الشأن جداً

وطغا تيارها على الرومانيين فجرفهم جرفاً . ولكن بدلاً من ذلك رأينا ان الالمان لم يتمكنوا الأ من ارسال احدى عشرة فرقة جمعوها بشق النفس من جيوشهم في سائر الميادين . وهذا الامر يدعونا الى الايقان بان الحرب الرومانية استنزفت آخر ما كان عند الالمان من الاحتياطي الحربي اللازم لخطط القيادة

وقد بدئ بتنفيذ قانون التجنيد العام في المانيا في اول نوفمبر الماضي وبات الشبان الالمان الذين في سن السابعة عشرة والثامنة عشرة في آخر دور من ادوار التدريب العسكري في حين ان الشبان الذين هم في هذه السن في بلدان الحلفاء لا يزالون في الدور الاول منهُ . وذلك لانهُ شرع في تمرين الشبان الالمان على الحركات العسكرية منذ سنة ١٩١٤ وهم لا يزالون في المدارس ومتى ارسلوا الى القشلاقات لم يبقَ لاتمام تدريبهم سوى الحاقهم بالوحدات النظامية ولكن صبرهم على احتمال مشاق الحرب اذا قذفوا الى اتونها بهذه السرعة العظيمة مشكوك فيهِ ولما كان للحلفاء رجال اكثر من هؤلاء الشبان عدداً واشد منهم فسرعة تدريبهم ذات شأن من الوجهة الحربية فقط . ومهما يكن من الامر فانهُ ليس للالمان رجال جدد يعتمدون عليهم في خوض غمار الحرب هذا العام سوى هؤلاء الشبان وهم غير كافين للغرض ولا وافين بالمرام كما بيَّن ذلك مكاتب لجريدة «التيد» الهولندية من كولون في رسالة نشرتها هذه الجريدة في ١٤ نوفمبر الماضي وقال فيها ما يلي

«ظهر في الوقت الذي يستمر فيهِ الدفاع عن خطوط يزيد طولها زيادة مطردة خطر جديد ربما كان اشد الاخطار شأناً وهو اولاً نقص الرجال وثانياً عدم كفاية المصنوع من المعدات الحربية . ومع ان الالمان تنبهوا الى مسألة المعدات ووفوها حقها بانشاء مصانع حربية كبيرة وتحويل الصناعة التجارية الى صناعة حربية فان المصنوع من هذه المعدات بعد هذه الزيادة لم يفِ بالحاجة منذ ابتدأت معارك السوم . اما من جهة الطيران فان الحلفاء سيَّروا علينا جيوشاً عظيمة جداً من الطيارين ونحن مضطرون الى مقابلتهم بالمثل فاذا تمَّ ذلك دارت في الجو حرب لم تخطر على بال احد حتى في المنام . ثم ان سد النقص في صفوف الجيش يقتضي مئات الالوف من الجنود الجدد ولذلك حاولنا تسليح البولنديين وتجنيد البلجيكيين غير ان محاولتنا هذه لم تسفر عن نتيجة تحقق الآمال التي عقدناها عليها فالشعب الالماني يفضل عقد الصلح اليوم على تقدمهِ غداً» . اما سائر ما ورد في رسالة هذا المكاتب فذرٌ للرماد في العيون وضروب من التهديد والوعيد لا طائل تحتها

فاعتراف هذا المكاتب يدل على انهُ كان مطلعاً على حقيقة الحال عالماً بها لما باح بما تقدم في ١٤ نوفمبر الماضي وقد جاء طلب المانيا للصلح الآن مزكياً لقولهِ ومؤيداً لهُ ولكن هيئة اركان الحرب الالمانية العامة توهمت في تلك الاثناء انها مزقت شمل رومانيا واخمدت انفاسها فاصدرت مذكرتها المشهورة بان الحلفاء لم يستطيعوا تغيير الحال ولن يستطيعوهُ بدليل انهم لم يتقدموا في ميدان من ميادين القتال بل بالعكس اكرهوا على التقهقر في رومانيا. غير ان هيئة اركان الحرب التي قالت هذا القول تمض اصابعها ندماً الآن على اندفاعها الى اقصى انحاء اوربا لتزيد خطوط قتالها طولاً واتساعاً. ودوائر المانيا الرسمية ترتكب متن الخطأ والشطط باستخدامها مثل هذه القصص والاحاديث التي يرتد شرها اليها ويعود بالضرر عليها حتى بين قومها فان النتائج التي احرزها الحلفاء في اسيا وافريقية لا يغضى عنها ولا بد من ادخالها في الحساب لانها مدركة محسوسة ويكفي للدلالة على شأنها انها انزلت الراية الالمانية في هاتين القارتين وسلبت المانيا كل ما كان لها فيهما من المستعمرات علاوة على ان نطاق الحصر لا يزال مضروباً على اعدائنا في البر والبحر كما كان في اول الامر. وتضييقنا الخناق عليهم على هذا الوجه كاف وحدهُ لاذلالهم. ثم ان تقدم الروس والفرنسويين والبريطانيين والايطاليين في ميادينهم المختلفة وفي ميدان مكدونية ايضاً دلّ مع انهُ لم يأت بنتائج فاصلة على ان الحلفاء كانوا يكسرون العدو في كل مكان يهاجمونهُ فيهِ مهاجمة شديدة من غير ان يعكس الامر

اما الخطأ الاكبر في الاكاذيب الالمانية فهو تشبثهم بقولهم ان الواجب على الحلفاء ان يتقدموا في ميادين القتال حتى يقهروهم ولكن قولهم هذا بعيد عن الحقيقة بل هو مثبت لحجتنا بدليل طلبهم للصلح في ١٢ دسمبر الماضي لما لم يكونوا قد عرفوا بالتجربة والاختبار ان مشروع التجنيد العام سيفشل. ولا نظن ان احداً من الناس يصدق ان الالمان الذين مهروا في التوحش واقتراف الفظائع وحذقوها يطلبون الصلح بدلاً من ان يكرهوا اعداءهم على قبولهِ بالشروط التي يشترطونها عليهم لو لم يكونوا قد شعروا بانهم منكسرون. واذا راجعنا سير الحرب في ذلك التاريخ (١٢ دسمبر) لم نرَ انهُ حدث فيهِ حادث حربي ذو شأن عظيم ولا نال احد الفريقين المتحاربين الفصل في حرب رومانيا الاَّ اذا كان قد ثبت للعدو حينئذٍ انهُ حرم الانتفاع من موارد الحبوب والزيت في ولاخيا اما فيما سوى ذلك فانهُ لم يكن يظهر من الخارج ما يدل على ان المانيا في حالة يأس شديدة كهذه

ومع انهُ لا يزال في وسع المانيا ان تضرب ضربات شديدة فالواضح انها في حاجة الى الصلح لانها تعلم ان التجنيد العام لا ينجيها من النكبة التي ستحل بها اخيراً علاوة على ان المجاعة صارت على ابواب بلادها

واول الاسباب التي ستؤدي الى سقوط المانيا وانكسارها هو حاجتها الى الرجال . فقد ابان « جورنال دز كونوميست » في عدده الذي صدر في شهر مارس سنة ١٩١٥ من المستندات والاحصاءات الالمانية ان المانيا نفسها قدّرت في اول شهر دسمبر سنة ١٩١٤ عدد الرجال في بلادها باربعة عشر مليوناً و ٧٣٥٢٦ رجلاً بين سن الثامنة عشرة والخامسة والاربعين وهذا العدد يشمل جميع السكان الذكور بين هاتين السنتين يطرح منهُ الاعداد المبينة فيما يلي وهي

اولاً الرجال الذين رفضتهم المجالس الطبية قبل تجنيدهم وعددهم ١٤٣ ٩٨٥ (١)

ثانياً الخسارة في الرجال الذين لم يعودوا اكفاء للحرب بين سن الثامنة عشرة والخامسة والاربعين بسبب الامراض وما أُصيبوا بهِ من الاصابات قضاءً وقدراً الى غير ذلك من الاسباب وهذه الخسارة تبلغ ثلاثة ملايين و ٨٧١ ٥٠٧ رجلاً يضاف اليهم الذين رفضوا من الخدمة طبيًّا كما تقدم وعددهم ١٤٣ ٩٨٥ رجلاً فيكون المجموع كلهُ اربعة ملايين و٠١٤ ٥٤٣ رجلاً

فيظهر مما تقدم انهُ كان عند المانيا في شهر دسمبر سنة ١٩١٤ للصفوف او الاسنان الثماني والعشرين التي تشتمل عليها الخدمة العسكرية اربعة عشر مليوناً و ٧٣٥٢٦ رجلاً يطرح منهم المرفوضون طبيًّا والخسارة بالامراض والاصابات ومجموعهم اربعة ملايين و٠١٤ ٥٤٣ كما تقدم فيكون الباقي تسعة ملايين و٥٣٠ الف رجل بين الثامنة عشرة والخمسة والاربعين يصلحون لحمل السلاح . يضاف اليهم الصف الذي بلغ سن الثامنة عشرة في شهر دسمبر سنة ١٩١٥ و يقدر عدده بنحو ٧٠٠ ٦١١ رجل فيكون المجموع عشرة ملايين و ١٤٢ الف رجل . وهذا كل من كان عند المانيا من الرجال لما صدر الامر بالتجنيد العام في اول شهر نوفمبر الماضي ولكن الحكومة الالمانية تعترف بان خسارة جيوشها المحاربة بلغت حتى ٣١

(١) وقد اعيد فحص هؤلاء المرفوضين طبيًّا ثلاث مرات وكان يؤخذ منهم جنود للخدمة في كل مرة . ويصعب تقدير عددهم بالدقة والضبط ولكن لا ريب في انهم لا يصلحون للخدمة في ساحات القتال بوجه من الوجوه

اكتوبر الماضي ثلاثة ملايين و ٩٤٢ الف جندي اي ان اعظم قوة بلغها الجيش الالماني في ذلك التاريخ كان عشرة ملايين و ١٤٢ الف جندي يطرح منهم الخسارة في ساحات الحرب بحسب القوائم الالمانية الرسمية وقدرها ثلاثة ملايين و ٩٤٢ الف جندي فيكون الباقي ستة ملايين ومئتي الف جندي . ولكن لا يعقل ان جميع هذا العدد من الرجال الصالحين للخدمة العسكرية هو تحت السلاح لانهُ لو كان الامر كذلك لبطلت الاعمال في بلاد المانيا

هذا فيما يتعلق بقوة المانيا قبل التجنيد العام ولنبحث الآن في النتائج المباشرة التي يمكن ان يسفر هذا التجنيد عنها من زيادة قوة المانيا فانهُ قد يزيدها الى ٤٤ صفًّا منهم صفان من الفتيان احدهما من سن السابعة عشرة والآخر من سن الثامنة عشرة وثلاثة عشر صفًّا فوق سن الخامسة والاربعين وهؤلاء لا يصلحون الا لخطوط المواصلات والحاميات

واذا حسبنا الخسارة في هذه الصفوف رأينا ان عدد الصفوف التسعة التي بين سن الخامسة والاربعين والرابعة والخمسين لم يكن في اول ديسمبر الماضي بحسب تقدير المصادر الالمانية نفسها اكثر من ٦٧٨ الف رجل وان عدد الصفوف الستة الاخيرة لا يزيد على ٤٥٠ الفًا وان عدد الصفين من الشبان الذين في سن السابعة عشرة والثامنة عشرة ( صفي سنتي ١٩١٨ و ١٩١٩ ) لا يزيد على مليون على الاكثر لان جانبًا كبيرًا من رجال هذين الصفين الحديثي السن يرفضون لضعف بنيتهم فيكون مجموع الرجال الصالحين للخدمة العسكرية في المانيا بين سن السابعة عشرة والستين في اول دسمبر الماضي كما يأتي

| | |
|---|---|
| ٦٢٠٠٠٠٠ | الباقون من الجيوش المحاربة حتى اول نوفمبر |
| ٠٦٨٠٠٠٠ | الرجال الذين بين سن ٤٦ و ٥٤ |
| ٠٤٥٠٠٠٠ | « « « ٥٥ و ٦٠ |
| ١٠٠٠٠٠٠ | الشبان الذين في سن ١٧ و ١٨ |
| ٨٣٣٠٠٠٠ | المجموع |

فاذا سلمنا جدلاً بان في الميادين الالمانية اقل عدد ممكن من الجنود المحاربين وهو ثلاثة ملايين جندي فقط بقي من الملايين الثمانية المذكورة آنفًا خمسة ملايين و ٣٣٠ الف جندي نطرح منهم الاعداد التالية وهي

| | |
|---|---|
| ١٥٠٠٠٠ | بحارة الاسطول |
| ١٥٠٠٠٠ | حاميات الحصون وحراس الاسرى |
| ٢٥٠٠٠٠ | حاميات خطوط المواصلات والاراضي المحتلة |
| ١٥٠٠٠٠٠ | الاسلحة الملحقة بالجيوش في خط قتال طولهُ اكثر من الفي كيلو متر |
| ٤٠٠٠٠٠ | المصالح العمومية (مثل سكة الحديد والتلفون والجمارك والبوليس وسواها) |
| ١٠٠٠٠٠٠ | العمال في مصانع السلاح والذخيرة |
| ٣٠٠٠٠٠ | خسارة الرجال في شهري نوفمبر ودسمبر |
| ٣٧٥٠٠٠٠ | المجموع |

فاذا طرح هذا المجموع من الاحتياطي الالماني الاخير وهو خمسة ملايين و٣٣٠ الف جندي بقي منهُ مليون و٥٨٠ الفاً بين سن السابعة عشرة والستين وهو آخر ما يكون باقياً عند المانيا من الاحتياطي العام في الرجال الى اول هذا العام

وسيعمد الى هذا الاحتياطي ابتداء من العام الحالي لسد النقص الذي يقع في صفوف الجيوش المحاربة بمتوسط ١٥٠ الفاً في الشهر وتشغيله في المرافق الضرورية للحياة العمومية كالادارة والتجارة والصناعة والزراعة وسواها وهي امور لا يستطيع الجرحى وغير الصالحين للخدمة العسكرية القيام بها وحدهم من غير مساعدة

ومما تجب الاشارة اليهِ ايضاً ان في المليون ونصف المليون من الرجال الذين يؤلفون آخر احتياطي عند المانيا جانباً كبيراً من الذين جازوا الخامسة والاربعين وهؤلاء لا يصلحون للقتال في ساحات الحرب طبعاً

وقد ظهر في هذا العام ان المانيا لم تستطع زرع ما في بلادها من الاراضي حتى باستخدامها اسرى الحرب وهذا يحدو بنا الى الامل بان الجوع ولاسيما الحاجة الى الرجال سينيلاننا النصر قبل حلول فصل الحصاد القادم . ولذلك نكرر هنا ما سبقنا فذكرناهُ غير مرة وهو « ان الواجب على الحلفاء ان يشمروا عن ساعد الجدّ والاجتهاد ويجلوا في القضاء على هذا المتوسط من الالمان في الشهر ويضيقوا نطاق الحصر عليهم ويزيدوهُ شدة واحكاماً »

ففي ما تقدم بيان موجز للاسباب التي تحمل المانيا على الرغبة في الصلح وتفصيل للاسلوب الذي يرجح فيهِ الحلفاء الحرب حتى لو لم يتقدموا في ميادين القتال علاوة على ان لدى الحلفاء وسائل أُخرى تقرب أجل النصر وتدنيهِ منهم ترجمت في ادارة المقطم

# مصر منذ اربعمائة سنة

( عثرت بعد البحث والتنقيب الدقيق على رحلات قديمة لبعض السياح الافرنج الذين زاروا مصر في القرون المتوسطة وكتبوا عنها الاسفار المطولة مما لم يرد ذكر كثير من اخباره في كتب مؤرخي العرب . فآثرت نشر خلاصة هذه الرحلات في هذه المقالة الاولى . ثم اتبعها باهم ما كتب السياح عن مصر واحكامها وسلاطينها وغرائبها وتجارتها وما جرى فيها من الحوادث والاتفاقات والمعاهدات بين سلاطين مصر وملوك الافرنج وعن قناصلهم وسفرائهم ومعاهداتهم السياسية والتجارية مما لم ينشر في الكتب العربية )

***

توترت العلائق السلمية بين مصر وبلاد الافرنج منذ القرن الثالث عشر بعد ان تغلب توران شاه على الملك لويس التاسع في المنصورة واخذه اسيراً ثم قام خلفاؤه من بعده السلطان بيبرس والملك المنصور قلاوون والملك الاشرف خليل سنة ١٢٩٠ وطردوا الصليبيين من كل البلاد السورية حتى ان الملك الناصر محمداً طرد كل التجار الافرنج وقناصلهم من سورية ومصر سنة ١٣٤٠ . فانقطعت العلائق بين مصر واوربا انقطاعاً تاماً ولم يعد احد من الافرنج يجرأ على المجيء الى مصر للتجارة او فلسطين لزيارة الاماكن المقدسة فيها . الاّ انهُ من حين الى آخر كان ينسلُّ بعض الافرنج خفية طمعاً في الاتجار او رغبة في السياحة والاستطلاع

وقد دخل الى مصر من السياح الافرنج بين اواسط القرن الرابع عشر والقرن السابع عشر نحو تسعين سائحاً واكثرهم فرنسويون وايطاليون وبنادقة واسبانيون وجنويون وجرمان وكلهم كتبوا رحلاتهم في اسفار مطولة او موجزة محفوظة في مكاتب اوربا وذكروا فيها عن احوال مصر واحكامها وملوكها وتجارتها وعوائد اهلها وعن حوادث خصوصية جرت فيها في هذه القرون المتأخرة ما لم يكتبهُ احد من مؤرخي العرب . وسنأتي هنا على اهمّ السياحات واشهرها

## (١) اشهر الرحلات القديمة

في اواسط القرن الرابع عشر حضر الى مصر ثلاثة سياح ورحلاتهم لها المنزلة الاولى عند المؤرخين اولها رحلة سائح الماني يدعى اوتو نيانهوسن مشهور باسم غليوم بلودانسل من النبلاء زار جبل سيناء ومصر واقام فيها بضعة اشهر وذكر آثارها ومتاجرها واحكامها

وفنادقها (١) وقال ان اكثر هذه الفنادق من السرايات القديمة المرصوفة بالمرمر والنقوش الجميلة والفسيفساء البديعة . وقال ان التجار الافرنج يبتاعون في مصر الحجارة الثمينة كاللؤلؤ والياقوت وخشب الابنوس والصندل والعاج وعطر البلسم والبلسان والبهارات التي ترد من الهند و يوصلونها الى اسواق اوربا عن طريق البندقية ( فينيسيا ) . وقال ايضاً ان المماليك الذين في خدمة السلطان بالقلعة والمتفرقين في البلاد يبلغ عددهم ستة آلاف مملوك . وقد تمكن هذا السائح الالماني بدهائهِ من مقابلة السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ١٣٣٢ مقابلة خصوصية . فسألهُ السلطان عن احوال ممالك الافرنج وقواتهم الحربية واحكامهم القضائية وتجارتهم وانتقد عوائدهم وعدم وفائهم بالعهود والذمم انتقاداً مرًّا . واوضح لهُ ايضاً انهُ ارسل بعض التجار على نفقتهِ الى اوربا وشحن معهم كثيراً من اصناف التجارة من حجارة ثمينة ومسك وبلسم وعنبر وعطر و بهارات وامرهم ان يطوفوا في اسواق البلاد ويدققوا في البحث سرًّا عن احوال ممالك اوربا . وعند رجوعهم ذكروا لهُ كل ما رأوهُ وعلموا بهِ من اختلافاتهم السياسية والدينية الخ . وقال هذا السائح ان عند السلطان الناصر اربع تراجمة يتكلمون جيداً باللغات الاوربية حتى ان السلطان نفسهُ يحسن التكلم باللغة الفرنسوية . واما كتب هذا السائح واسفارهُ فطبعت في ثلاثة مجلدات سنة ١٥٢٩ بالمانيا

وبعد عشر سنين حضر سائح الماني اخر من كولونيا يدعى الشفالير رودلف فرانسبرج ولم تكن سياحتهُ التي كتبها بذات اهمية . ثم حضر سائح ايطالي يدعى نيكولو دا كورميزو وزار مصر وغزة وجبل سيناء و بلاد فلسطين . وكتب عن دمياط ورشيد وتجارتها كتابات مطولة لا تخلو من الاهمية والفائدة

وفي سنة ١٣٨٤ حضر الى مصر ستة سياح وكلهم ايطاليون من فلورنسا الأ ان اشهرهم فرسكو بالدي وجيورجيو غوشي ومسيكولي ورحلاتهم يعتمد عليها لاهميتها التاريخية والجغرافية . فوصف فرسكو بالدي ما عاناهُ مع رفقائهِ من المضايقة عند وصولهم الى الاسكندرية اذ لم يسمح لهم نائب السلطان ان ينزلوا الى البر فتداخل قنصل فرنسا في حمايتهم وكان يصحبهم بعض التجار البنادقة والزوار فاخذت بضائعهم الى المكس وبعد التثمين دفعوا عنها عشرة بالمائة عيناً . وحسبت النقود الذهبية والفضية التي في حقائبهم وجيوبهم واخذ منها اثنان في المائة . وقال ان قنصل فرنسا في الاسكندرية يحسن التكلم باللغة العربية وانهُ

(١) اطلق الافرنج في القرون المتوسطة كلمة « الفندق » على وكالات تجارهم و بيوت قناصلهم وسفرائهم ومنازل اصنافهم واجتماعاتهم وعلى بيوت تراجمة السلاطين لقبول الزوار من الافرنج

محبوب من الحاكم ومتزوج بفتاة قبطية · وان سبب تضييق المصريين على الاجانب ما فعلهُ ملك قبرص بطرس دي لوزينيان فانهُ هجم بمراكبهِ على ميناء الاسكندرية ونهب بعض المراكب المصرية · فغضب السلطان وامر بالقبض على كل الافرنج في الاسكندرية ودمياط وحجز ممتلكاتهم · ومن ذلك الوقت امر بتحصين الميناء والطوابي · وانهُ يبلغ تعداد اهالي الاسكندرية نحو ستين الفاً اكثرهم مسلمون و بينهم عدد ليس بقليل من اليهود والمسيحيين الوطنيين · وان نائب السلطان برقوق يقطن في قصر فخم وتحت امرهِ كثيرون من الجنود الترك والتتر والسوريين · ووصف مقابلة هؤلاء السياح والتجار والزوار للحاكم المذكور بواسطة قنصل فرنسا فقال :

« دخلنا البهو العظيم وهو مفروش بالسجاجيد الفاخرة فخلعنا احذيتنا كما أُمرنا ودخلنا حفاةً · وكان الحاكم متربعاً في صدر المكان على « طراحة » عالية حولها المساند وكلها من الدمقس المنسوج بالذهب و بين يديهِ جمع من الضباط والقواد والمماليك بالثياب المزركشة · وكانت جدران البهو محلاة بالكشمير الفاخر · فتقدمنا حفاة الى ان وصلنا الى طنفسة زرقاء بديعة الصنع على بعد بضع خطوات من مجلس الحاكم فجثونا وقبلنا الارض ورفعنا أَيدينا ووضعناها على شفاهنا وجباهنا · وكررنا ذلك ثلاث مرات الى ان قربنا من النائب فوقفنا خاشعين · فنظر الينا وبدأ يتفرس في كل واحدمنا وسألنا عن احوال بلادنا وملوكنا ودقق في السؤال عن ملك فرنسا وبابا رومية · وعند خروجنا من لدنهُ اطلق سبيلنا وسمح لنا بالتفرج على المدينة وزيارة كنائسها ومشاهدها » · ثم وصف الاسكندرية وصفاً مدققاً · ولما اراد السياح والتجار والزوار السفر الى مصر ارسلهم الحاكم صحبة احد قوادهِ ولما وصلوا الى القاهرة سلمهم القائد الى ترجمان السلطان الاول وكان فلورنسي الاصل تدين بالاسلام وتقيد بخدمة السلطان برقوق

ثم وصف قصر السلطان ومماليكهُ واحوال المدينة وطرقها وشوارعها وجمالها وحميرها واسواقها وعوائد اهلها وصفاً مطولاً · وزعم ان السلطان برقوق كان نصرانيًا روميًا واسلم[1] وقال ان بجانب قصر السلطان دكان جوهري ملآن من الجواهر الكريمة النادرة من لؤلؤ

(١) يظهر ان المقريزي من هذا الراي فقال ان سيف الدين برقوق الملقب بالملك الظاهر كان ابوهُ من بلاد الشركس واسمهُ انس او حناس فخطف ابنهُ وهو صغير وبيع لتاجر احضرهُ معهُ الى مصر فاشتراهُ الامير ايلبغا وجعلهُ بين مماليكهِ · ثم تقلبت عليهِ الاحوال الى ان ولاهُ الخليفة المتوكل على الله سلطنة مصر سنة ١٣٨٢ بلقب السلطان ابو سعيد الملك الظاهر

وزمرد وفيروز وياقوت احمر واصفر وان بعض تلك الجواهر ذات حجم كبير لا تقدر قيمتها بثمن · ووصف نقود مصر فقال ان الذهب منها تدعى دنانير والنقود الذهبية التي ضربت باسم الخليفة تدعى شريفية والفضية دراهم · واما النقود النحاس فتدعى فلوساً وكل اثني عشر فُلساً بدانق · ووصف كنيسة كان بناها الافرنج بين مصر القديمة والقاهرة استولى عليها الارمن بعد خروج الافرنج من مصر وقال ان قد دفنت فيها زوجة ليون السادس ملك قبرص حينما كان زوجها اسيراً عند سلطان مصر

واما سياحة سيكولي فليست باقل اهمية من تلك · فوصف السلطان برقوق بقولهِ «هو في الخامسة والاربعين من عمرهِ صاحب همة شماء وحزم سديد وعزم شديد وعندهُ في القلعة ستة آلاف مملوك كلهم يلبسون ويأكلون على نفقتهِ · يرى لابساً على الدوام ثياباً فاخرة زاهية ثمينة من الحرير الاصفر · ويبدلها في اليوم ثلاث مرات · واذا خلعها فلا يعود يلبسها ثانية بل يفرقها على مماليكهِ وقوادهِ وبطانتهِ · وعندهُ اربع زوجات وسراري كثيرات فلا تخرج الواحدة منهنَّ الاَّ وعلى اثرها كثير من الجواري والخصيان لحراستها · والسلطان كثير الشغف بالصيد والقنص يقصد في بعض الفصول مكاناً يدعى سرياقوس على بعد عشرين ميلاً من القاهرة عند دير للاقباط مستصحباً عدداً عظيماً من الفرسان والمماليك والخدم والحشم والقواد واصحاب الاعلام ما يبلغ عددهم نحو مائة الف وبينهم حفظة الاسلحة ومعلمو طيور الصيد والجوارح والبواشق · فتنصب لهُ هناك الخيام والمضارب وكلها مفروشة بافخر الرياش والطنافس الاَّ انهُ لا يعلم احد في اية خيمة ينام السلطان سوى خدمهِ الاخصاء · وهذه المضارب تشبهُ مدينة مستقلة على كثرتها وبينها خيام الوزراء والوف من خيام الباعة وتجار السلع »

وذكر انهُ في مدة سياحتهِ بمصر جاءت السلطان هدايا كثيرة ثمينة من نائبهِ في دمشق مؤلفة من اكياس نقود ومصوغات وحلى ذهبية وجواهر ثمينة وخيول مطهمة مسرجة بالذهب وحلل فاخرة منسوجة بخيوط الذهب والفضة واسلحة دمشقية · وهذه الهدايا مرسلة من دمشق على مائة جمل البست الجوخ المطرز بالقصب قسمت خمسة اقسام كل عشرين جملاً منها البست جوخاً بلون واحد بين ابيض واحمر وازرق واصفر واخضر · وكل جمّال ارتدى ثوباً مطرزاً بالقصب من لون جلِّ جملهِ · فعند وصول هذه الهدايا الى مصر كان السلطان في موسم صيدهِ بسرياقوس فامر ان يؤْتى بها الى هناك ولما وصلت وزع ما فيها من الاقمشة والنقود والذهب على قوادهِ ومماليكهِ وابقى لنفسهِ المفروشات والاسلحة · ووصف

سيكولي هذا السلطان بالعدل والحزم وان كل البلاد المصرية والسورية التي كانت خاضعة لحكمهِ وسطوتهِ .وطدة الامن والعدالة وهيبة السلطنة عامة الجميع حتى ان المسافر يسير ليلاً من بلد الى اخر ولو في القفار آمناً مطمئناً فلا يعترضهُ احد ولو كان مثقلاً بالمال

وبعد عشر سنين حضر الى مصر سائح فرنسوي يدعى البارون انجلور فزار الاديرة والجوامع وكان عند رجوعهِ من الصعيد ان اللصوص هجموا عليهِ وعلى رفقائهِ بالقرب من مصر القديمة فجرحوهُ جرحاً مميتاً وسلبوا امتعتهم ونقودهم

وفي القرن الخامس عشر كان في مقدمة السياح الافرنج جيلبرت دي لانواي فكتب تقارير ورحلات في غاية الاهمية عن مصر وسورية وزار الاسكندرية ورشيداً ودمياط ووصفها وصفاً مطولاً

وفي سنة ١٤٣٦ زار مصر السائح الاسباني الشهير بترو تافور فمرَّ اولاً بقبرص ونزل ضيفاً عند نسيبهِ الاميرال سوارس وهذا عرفهُ بالكردينال شقيق جانوس ملك قبرص . وقر رأي هذا الملك ووزراؤُهُ ان يبعثوا بالسائح المذكور سفيراً او رسولاً الى بيبرس سلطان مصر لكي يسمح للملك ان يبيع الملح الذي يستخرجهُ من ملاحات قبرص في ثغور البلاد السورية مقابل خراج يدفعهُ في كل عام الى السلطنة المصرية .وان يأمر السلطان باستدعاء نائبهِ من قبرص الموكل بقبض الخراج السنوي فيرسلهُ رأساً في كل سنة الى الاسكندرية مع وفدٍ مخصوص . فسافر تافور مزوداً بالكتب والاوامر في مركب ملوكي من نيقوسيا الى ثغر دمياط ولما وصل الى هناك أبلغ حاكمها مهمتهُ فارسل هذا رسولاً الى السلطان بيبرس بمصر واعلمهُ بوصول سفير من ملك قبرص فامر السلطان ان يؤْذن لهُ في الحضور الى القاهرة ولما وصل الى ميناء بولاق استقبلهُ من قبل السلطان ترجمانهُ الاول وهو يهودي اشبيلي المنشإ انتحل الاسلام . ثم وصف هذا السائح او السفير مقابلتهُ للسلطان ونجاحهُ في مأموريتهِ

وفي اواخر القرن الخامس عشر حضر الى مصر سائحان المانيان وهما برنارد برندبرج من كولونيا والثاني راهب دومينيكي من ألم اسمهُ فليكس فابر .والاثنان صحبا اميرين المانيين فالاول صحب الكونت سولم والثاني صحب البرنس جان دي والدنبرج فرنهر .ولهذين السائحين تقارير واسفار مطولة عن مصر وسوريا وفلسطين في غاية الاهمية والدقة والامانة في النقل وكلها طبعت في المانيا على اثر رجوعها الى بلادهما سنة ١٤٧٩ . وكان الامير الالماني جان فرنهر زار مع اتباعهِ وحاشيتهِ ورفاقهِ الزوار والتجار بلاد فلسطين ثم اجتازوا الصحراء الى جبل

سيناء ووصلوا الى مصر عن طريق السويس · ووصف السائح فليكس فابر الذي صحب هذا الامير ما لاقوه في طريقهم من المتاعب والمشقات واعتداء العربان · ولما وصلوا الى بلدة المطرية زاروا عين العذراء والشجرة وكان بالقرب من هناك قصر فخم وحديقة كبيرة للسلطان فيها الوف من شجر البلسم والبلسان · ووصف هذا السائح وغيره من السياح القدماء عطر البلسم وقالوا انه من تجارة مصر المهمة يستخرج منه في كل سنة كمية عظيمة ترسل الى اسواق اوربا وتباع باثمان غالية · واكثر اشجار البلسم والبلسان في بساتين السلطان بالمطرية وعين شمس (١) ولما وصل الامير واتباعه الى هناك استقبلهم مملوك من قبل السلطان واوصلهم الى مصر وسلمهم الى ترجمان السلطان الاول وهو مشهور بين كتّاب اوربا ومؤرخيها بتانغريباردي وكان يهوديًّا اسبانيًّا ومن ارباب الدين · ولكي يتخلص من الاضطهاد في اسبانيا انتحل الديانة المسيحية ثم فر من بلاده وحضر الى مصر وانتحل الاسلام واتصل بسلاطين مصر فجعلوه ترجمانًا وكان ذا نفوذ وسطوة وعلى جانب عظيم من الدهاء والمكر · وترجمان السلطان في ذلك العهد كان له النفوذ الاول ومن اخص المقربين للسلطان واليه يعهد في مفاوضة القناصل واستقبال السفراء الاجانب وحراستهم والاهتمام بهم وكل من اتى الى مصر من السياح والزوار والتجار فكانوا ينزلون في فندقه وهو قصر عظيم من قصور السلاطين فكان هذا الترجمان يبتز الاموال من التجار الافرنج والسياح · وفندقه يسع مئات من النزلاء والضيوف وكان كلما وصل الى مصر وفود السياح او الزوار والقناصل والسفراء يأمر السلطان ترجمانه هذا ان يتولى شؤونهم وان يكونوا تحت رعايته وحراسته · وقد استعمل هذا الرجل كل وسائل الغش والخداع مع الامير واتباعه وصحبه من التجار والزوار الفرنسويين والايطاليين والبنادقة والالمان · ومرةً فاجأهم وهم يصلون ولم يدعهم يتممون ذبيحة القداس الا بعد ان دفعوا له مبلغًا طائلاً من المال · وبينما كانوا مرةً في الصلاة دخلت عليهم امرأة متشحة بالبياض وعلى وجهها قناع ابيض فذعروا خوفًا الا انهم رأوها سجدت

(١) وقال السائح تنود سنة ١٥١٢ ان سلطان مصر يستخرج في كل عام كمية كبيرة من عطر البلسم ويرسله ضمن حقوق من فضة وذهب هدايا الى التركي العظيم (اي سلطان تركيا) والى ملك الحبشة والى شاه العجم والى بعض ملوك اوربا

وقال سائح آخر سنة ١٦٢٥ ان هذا البلسم لم يبق منه سوى بعض شجيرات في حديقة المطرية ولما حضر المسيو ماليت قنصل لويس الرابع عشر ملك فرنسا الى مصر سنة ١٦٩٠ قال ان هذا النوع انقرض من مصر كلها

امام المذبح وتبين لهم بعد ذلك انها ابنة احد امراء الافرنج اسرت من فرسان المغرب واحضرت الى مصر وبيعت في سوق الجواري فاشتراها هذا الترجمان . ووجد السياح في سجن الفندق كثيرين من الاسرى الافرنج المقيدين بالسلاسل . وقد عهد السلطان الى هذا الترجمان في حراستهم والعناية بهم

ثم وصف فليكس فابر السائح المذكور سراي هذا الترجمان فقال ان قاعاتها كلها ملأى بالذخائر والامتعة النفيسة والاسلحة الثمينة والاقمشة والمفروشات الفاخرة . وقد زار الامير الالماني مع اتباعهِ وصحبهِ مدة اقامتهم بمصر قنصل البندقية فاحتفى بهم وعانقهم فرحاً ثم دعاهم للطعام على مائدتهِ . واراهم في « فندقهِ » مكاناً سريًّا فيهِ كأس من ذهب وايقونات وبدلات كهنوتية لاقامة القداس سرًّا ودعاهم للحضور متى شاؤوا . ثم شكا كثيراً للامير الالماني من مواطنيهِ التجار الالمان الذين يأبون قبول اكياس البهارات من التجار البنادقة ما لم تكن نظيفة منقّاة مع انهم يرغمون على مشتراها من التجار المصريين بلا تنقية كما وردت من الهند حتى انهم لا يسمحون لهم ان يفتحوا الاكياس وينقدوا ما فيها [1]

ثم زار السياح المذكورون ابن ملك صقلية ( فرديناند ملك نابولي ) في قصرهِ وكان ابوهُ هذا ارسلهُ الى مصر في مهمة سياسية لدى سلطانها [2] ورأوا في حديقة قصرهِ كثيراً من الحيوانات والطيور النادرة والغزلان

ثم زاروا قصر السلطان . قال السائح فابر « رأينا في قصر السلطان وعند ترجمانهِ تانغربيباردي عدداً عظيماً من المماليك الاجانب ( اسرى الحرب ) انتحلوا الاسلام فاعتقهم

(١) اهم تجارة البنادقة في ذلك العهد مع مصر كانت في انواع العطر والافاوية والتوابل من واردات الهند كالفلفل والقرنفل والزنجبيل وحب الهال وجوز الطيب والعصفر والنارجيل والحجارة الكريمة فكانوا يشترونها من التجار المصريين في مصر والاسكندرية او من وكلاء السلطان لانهُ كثيراً ما كان سلاطين مصر يتاجرون على حسابهم بهذه الاصناف ويرسلون مراكبهم الى بومباي وكلكوتا يشحنونها بالبضائع ويأتون بها الى السويس وهناك يبيعها السلطان للتجار صفقة واحدة . واما التجار البنادقة فكانوا يشترونها ويشحنونها الى البندقية وهناك تقام سوق عامة في بعض الفصول فيقبل كل التجار من انحاء اوربا الى سوق البندقية ويشترون البضائع الهندية والمصرية ويأخذونها الى بلادهم ( نقلاً عن سياحة تنود سنة ١٥١٢ )

(٢) تزوج هذا الامير بابنة الدوق دي لوزينيان ملك قبرص السابق وكانت هذه الجزيرة من املاك مصر تدفع خراجاً سنويًّا لسلاطينها فارسل ملك نابولي ابنهُ الامير الى سلطان مصر ليقرهُ على مملكة قبرص عوضاً عن ملكها جانوس ووعدهُ ان يدفع الى سلطنة مصر خراجاً مضاعفاً فلبث هذا الامير مدة طويلة في مصر وقيل ان السلطان جعلهُ في قصرهِ كاحد مماليكهِ ( نقلاً عن السائح تنود )

السلاطين وجعلوهم مماليك لهم ولامرائهم ولقوادهم ومعظمهم من الصقليين والاراغونيين والاسبانيين و بينهم نبيل الماني من مدينة بادن . و بين هؤلاء المماليك عدد عظيم من المجر اسرهم سلطان الترك وارسلهم الى مصر و بيعوا في اسواقها » . وقال فابر ايضاً في رحلته «رغب السائحان الاميران الكونت سولم والبرنس دي والدنبرج ان يتفرجا على اسواق مصر فارسل السلطان بعض مماليكه لمرافقتهما فادخلونا الى سوق العبيد والجواري فلما رآنا التجار النخاسون ظنوا ان السلطان ارسلنا الى هذه السوق ليبيعنا فتهافتوا مقبلين نحونا يتفرجون علينا ثم عرضوا على المماليك حراسنا مبلغاً طائلاً من المال لمشترانا . ذلك انهم ادركوا من حسن بزتنا وهيئاتنا اننا من كبار قومنا في بلادنا وان اهلنا وذوينا اذا عرفوا اننا اسرى لا بد ان يرسلوا المبالغ العظيمة لفكاكنا وهذا ما جعل هؤلاء النخاسين يتهافتون على مشترانا طمعاً بالمال . ورغب الامير سولم ان يشترى غلاماً اسود فلم يقبل مالكهُ ان يبيعهُ لاعتقادهِ انهُ لا يجوز ان يقتني المسيحيون العبيد والجواري . ثم اشترى الاميران بعض الاقمشة الحريرية الفاخرة

واجاز لنا السلطان التفرج على كنائس مصر القديمة فاصحبنا الترجمان ببعض المماليك الفرسان واستأجر لنا الحمير فاجتزنا اولاً شارعاً طويلاً في آخرهِ بوابة عظيمة من الحديد ثم وصلنا الى سوق مزدحمة بالناس فسدت علينا الطريق فاضطر المماليك ان يبعدوا عنا الناس باسواطهم فهاج غضب الشعب علينا وبدأوا يرشقوننا بالحجارة والوحول و يقذفوننا بالشتائم والمماليك يذبون عنا بحمية وكان بعض الناس يهجمون علينا و يلقوننا من على الحمير الى الارض والبعض يجرّوننا من ثيابنا . وهجم احدهم على البرنس والدنبرج وقبض على لحيتهِ وهو يقذفهُ بالشتائم واللعنات ولم يزل المماليك يدافعون عنا حتى خرجنا من المدينة

وكنا كلما التقينا باحد من الناس راكباً او فارساً كان يترجل و يقف احتراماً لمماليك السلطان والويل لمن لا يظهر الاحترام او يهين مملوكاً ولو بالاشارة فجزاؤهُ الشنق مهما كان عظيماً

ولما وصلنا الى مصر القديمة تفرجنا على كنائسها واثارها . و بعد يومين ذهبنا لزيارة الجوامع وتفرجنا على مدرسة قايتباي التي شادها و بنى فيها جامعاً ودفن فيهِ . وفي شهر اكتوبر سنة ١٤٨٥ رجعنا الى الاسكندرية وسافرنا الى بلادنا

ديمتري نقولا

# المفرقعات وفعلها

يموت في ميادين القتال الوف من غير ان يجرحوا او يخدشوا · وكثيراً ما يوجدون واقفين او جالسين مما يدلُّ على ان موتهم كان فجائيًّا فلم يتحركوا البتة عند لفظ الروح · وقد اختلف في سبب الموت هذا ولكن التعليل الوحيد الذي يمكن تعليلهُ بهِ هو انهم ماتوا بالعواقب التي تعقب ارتفاع ضغط الهواء فجأةً بعد اشتدادهِ · وهذه الحالة لها ما يشبهها بعض الشبه في المرض المعروف باسم مرض الاساطين ويسمونهُ ايضاً شلل الغواصين او مرض الاسراب لانهُ يصيب الغواصين الذين تضطرهم اعمالهم الى الغوص في الماء والاقامة تحتهُ مدة طويلة وسط غرف صغيرة تصنع خصيصاً لذلك مثل الغواصين لصيد اللؤلؤ او لاستخراج الاسفنج او لاعمال متعلقة بعلم الاوقيانوس والحيوان والنبات · او يصيب الذين يقيمون في اسراب للبناء والحفر في الماء · فانهم بعد ان يقيموا مدة طويلة تحت ضغط جوّي شديد و يصعدوا من الماء الى الجوّ المعتاد يصابون باعراض مختلفة من اعراض الفالج والشلل والصرع مثل الم الظهر والشلل النصفي العلوي او السفلي وسلس البول وعدم قدرة الجسم على ضبط حركاتهِ وسكناتهِ الى غير ذلك .

اذا فتحت زجاجة شمبانيا رأيت فقاقيع الهواء تتصاعد منها بكثرة وتدفع السائل امامها فتتكون الرغوة المعروفة · ومثل ذلك يحدث في « السيفون » اي ان رفع الضغط فجأة عن السائل سواءٌ كان الشمبانيا او ماء الصودا الذي في السيفون او البيرة المضغوطة يفضي الى خروج الغاز بسرعة من ذلك السائل · والرأي المشهور عند العلماء والاطباء الآن ان اطلاق المفرقعات يفضي اولاً الى ضغط هائل في الهواء ثم الى ارتفاع الضغط باسرع مما جاء فتتكون في الدم فقاقيع هواء تسبب موتاً فجائيًّا · ففي مرض الاساطين المذكور آنفاً تخرج الفقاقيع من الدم صغيرة و ببطء لارتفاع الضغط ببطء فلا يموت العليل ولكن اذا ارتفع الضغط فجأةً كما يجري في ميادين القتال عند انفجار المفرقعات كبرت الفقاقيع في دم الذين تعتريهم الهزة وافضت الى توقف عمل القلب

ولنبحث الآن في ذلك الانفجار وكيفية حدوثهِ فنقول

يخطئُ من يظنُّ ان الانفجار ليس الاَّ احتراق بعض المركبات الكيماوية بسرعة · فان الاحتراق الفجائي قد يكون انفجاراً ولكن ليس كلُّ انفجار احتراقاً سريعاً فقط ·

وكثير من المفرقعات تشتعل اشتعالاً بسيطاً اذا أُدنيت النار منها ولكنها اذا طرقت بمطرقة انفجرت انفجاراً هائلاً ومزقت كلَّ ما يجاورها . خذ البارود الاسود العادي مثلاً فانهُ ينفجر بالاحتراق السريع وقد كان انفجارهُ غريباً في بدء اختراعهِ ولكنهُ ليس الآن شيئاً مذكوراً بازاء المفرقعات التي اخترعت بعدهُ والتي تستخدم في هذه الحرب

وجميع المفرقعات يجب ان تكون محصورة لتكون فعَّالة كما ان ضربة المطرقة لا تفعل الفعل المروم الاَّ اذا كان المضروب مستنداً الى شيء صلب كالسندان . فالبارود لا يؤثر تأثيراً يذكر اذا حرق في الهواء المطلق ولكن اذا حصر مزق ما حولهُ كلَّ ممزق كما يشاهد في نسف الصخور للبناء

والمفرقعات تفعل فعلاً واحداً في كل جهة لا في جهة معينة كما يتوهم البعض . والفرق بين البارود المشتعل في الهواء المطلق والديناميت الذي يتفرقع امامنا وهو غير محصور ان الاول باحتراقهِ البطيء يجد وقتاً كافياً ليدفع الهواء فيهِ بسرعة تكفي ليحل الغاز المتولد منهُ محل الهواء المدفوع ولكن الديناميت يتحول من جامد الى غاز بسرعة عظيمة لا يحتاج معها في حصرهِ الى اكثر من قوة الاستمرار التي للهواء . اي ان قوة استمرار الهواء على صغرها كافية لحصرهِ وتفرقعهِ فهي لهُ كالصخر للبارود . وقد وجد الفعلة بالاختبار ان القاء حفنة من الوحل على شيء من الديناميت وضع على سطح صخر لنسفهِ كافٍ لنسف ذلك الصخر اي ان حفنة الوحل كافية على خفتها وقلة ضغطها لتوجيه قوة الديناميت الى الجهة المقابلة حيث الصخر

ومن المفرقعات ما لا ينسف بنفسهِ ولا قدرة لهُ على زحزحة الاثقال من مكانها او تمزيق الاشياء اذا كانت بعيدة عنهُ بل كلُّ ما يفعلهُ انهُ يطلق المفرقعات التي تراد لاحداث الانفجار وهذا النوع يسمى detonator اي الكبسول والفتيل واشهر المواد للكبسول فلمنات الزئبق وهي مركب من الحامض الفلمنيك والزئبق و ١٥ قمحة منهُ اعظم فعلاً من ٧٠ ضعفاً من النتروجليسرين المشهور

والمواد المستعملة فتيلاً تختلف في فعلها اختلافاً عظيماً فالبارود العادي ينفجر ويقذف المقذوفات بسرعة مترين او ثلاثة امتار في الثانية عادة وقد تزيد هذه السرعة الى ٣٠٠ متر في الثانية تحت اعظم الاحوال ملاءمة ولكن الفلمنات تقذف المقذوفات بسرعة ٨٠٠٠ متر في الثانية على القليل . ولادراك هذه السرعة نقول ان قطار الاكسبرس

الذي يقطع ٦٠ ميلاً في الساعة سرعتهُ نحو ٢٥ متراً في الثانية · ان اقل سرعة للقذوفات بالفلمنات يساوي ٣٢٠ ضعف سرعة الاكسبرس المشار اليهِ · فمن ذلك يرى كيف ان ذرة من الفلمنات اذا انطلقت في يد حاملها قد تطير اصبعاً من اصابع يدهِ ولا تخرق ثوبهُ اذا مسته

وقوة المفرقعات سواء كانت احتراقاً او قذفاً للقذوفات ناشئة عن تحول بعض المواد الكيماوية فجأة الى غاز ومحاولتها ان تخالف المبدأ الطبيعي المعروف وهو ان الطبيعة لا تسمح لجسمين بان يشغلا حيزاً واحداً في وقت واحد · فالانفجار وتمزق ذلك الحيز هما عاقبة هذه المخالفة · ولتفصيل ذلك نقول : ملأنا نقرة نقرناها في صخر باروداً وسددناها سداً محكماً ثم اشعلنا الفتيل المتصل بالبارود · ففي اثناء تحول البارود غازاً يزداد حجمهُ فيصير وهو غاز ٤٠٠ ضعف ما كان وهو جامد ويحاول ان يشغل المكان الذي كان الجامد يشغلهُ وهذا مستحيل الا اذا كانت النقرة من المنعة بحيث تسمح بهِ وهي ليست كذلك فيمزق الغاز الصخر كل ممزق ليوسع لنفسهِ مكاناً فيهِ · واذا وضعنا مكان البارود ديناميتاً صار حجمهُ عند تحولهِ غازاً بالاحتراق ٨٤٧ ضعف ما كان · او وضعنا جلاتيناً مما يستعمل للنسف صار ١٣٨٦ ضعف ما كان

وليست المسئلة كلها مسئلة تنازع جسمين محلاً واحداً في وقت واحد بل السرعة النسبية اللازمة لتغلب الواحد على الآخر او سرعة الانفجار وهي ما يسمونها القوة المحركة او الفعالة ويعبرون عنها بكذا كيلوغرامات وامتار في الثانية · فهي في البارود ٤٥٨٧ من القوة المحركة وفي الحامض البكريك ٣٥٠٠٠٠٠ من القوة المحركة اي ان قدرة هذا الحامض على دفع كيلوغرامات معينة امتاراً معينة في الثانية هي نحو ٧٥٠ ضعف قدرة البارود على ذلك

وهذه المفرقعات كلها حديثة العهد · فمنذ ٦٠ سنة لم يكن يعرف سوى البارود الاسود · وفي هذه الحرب عندك البارود اللادخاني وقطن البارود والديناميت والمليت واللديت وغيرها من المفرقعات الشديدة · فلا كان تقدم الانسان هذا في نصف قرن من الزمان

# الاماني والاحلام

تلك الاماني يتركنَ الفتى ملكاً دون السماء ولم ترفع له راسا

ومن منا لم تُتِلهُ الاماني مُلكاً ومالاً ان لم يكن في المواجس ففي الاحلام . والانسان يحلم في نهاره كما يحلم في ليلهِ فيتمنَّى اموراً كثيرة يعجز عن ادارِكها ولكنهُ يردع نفسهُ عن المجاهرة باماني لئلاَّ يضحك الناس منهُ ولا يجاهر الاَّ بتمني ما يُحتمل الحصول عليهِ لمن كان في منزلتهِ . وتكثر الاماني التي يكتمها المرء لانهُ يراها مما يستحيل الحصول عليهِ فتبقى ذكراها في نفسهِ وتعود الى مخيلتهِ آونة بعد أُخرى فيهذُّ بها في اليقظة واما في النوم فالقيد الذي يقضي بكتمانها ويحول دون ظهورها يُكسر فيعيش المرء ليلاً في احلامهِ متقلباً بين امانيهِ المختلفة تتناو بهُ الواحدة بعد الاخرى وتتزاحم عليهِ ولذلك ذهب العالم فرود النمسوي منذ بضع سنوات الى ان الاحلام اماني محفوظة آثارها في اعماق النفس فنتحكَّم فيها نهاراً فنخفيها ولكن سلطاننا عليها يزول في النوم فتتغلَّب علينا . فنُسب هذا المذهب اليهِ

الاَّ ان المرء لا يستطيع ان يلجم لسانهُ دائماً في يقظتهِ حتى لا يبوح بما يكنُّهُ ضميرهُ من اماني نفسهِ . وما اكثر فلتات اللسان التي تنبئ عن حقيقة الانسان . قيل في امثال العامة « خذوا اسرارهم من صغارهم » لان الصغار لا يستطيعون ان يلجموا السنتهم ويتظاهروا بما ليس فيهم كالكبار . وقد يحتال مستقطو الاخبار على المرء فيسكرونهُ او ينوّمونهُ النوم المغنطيسي ليكتشفوا اسرارهُ وهو سكران او نائم

وفلتات اللسان الدالَّة على ما يكنُّهُ الجنان كثيرة ولكن ابن الدهر يحفظ لسانهُ كما يحفظ مالهُ ولا ينمُّ لسان الحكيم عليهِ الاَّ اذا هاج او سكر او اصابهُ بحران فتهدم حصاة اللسان ويفشي المرء خبايا نفسهِ وما كتمهُ ضميرهُ . ولقد احسن من قال

وان لسان المرء ما لم تكن لهُ حصاة على عوراتهِ لدليلُ

وقد يكون هذا شأن المرء كلَّما احتدَّ فتبدو منهُ بوادر ورثها من آبائهِ واجدادهِ . واما في النوم حين تضعف القوة الحاكمة التي تمنع المرء من المجاهرة بامانيهِ فان هذه الاماني تقف امام ذهنهِ كلها — اماني الصبا واماني الشباب الآمال المخبوءَة في العقل الباطن . ولا ينبغي ان نفكر بها حينئذٍ بالفاظ مسموعة او نعبر عنها بكلمات ملفوظة بل يكفي ان نرمز اليها رمزاً فان لغة الرموز كانت قبل لغة الكلام فيحلم النائم انهُ جمع بدرات الدنانير بيديهِ اذا اشتهى الغنى في يقظتهِ ويطير في الجو اذا لم يتمكن من ركوب المركبات على الارض

ولا يخفى ان الاحلام قلما تكون سلسلة منظمة الحلقات بل الغالب ان تكون متقطعة لا اتصال بين اجزائها ولا ائتلاف بينها كأنَّ قوةً في النفس نزعت منها الحلقات التي تصل بينها ولكن احلام الصغار ليست كذلك بل هي في الغالب منسجمة متصلة فكيف تنزع الروابط من احلام الكبار حتى يزول ارتباطها بعضها ببعض

من رأي العالم فرود واتباعهِ ان في العقل رقيباً يرقب الافكار والآمال وينتزع منها ما لا يحسن اظهارهُ ويحفظهُ في مخادع النفس اي فيما سميناهُ بالعقل الباطن حيث لا نشعر بوجودهِ . وعندهم ان هذا الرقيب ديدبان واقف بين ما نشعر بهِ وما لا نشعر بهِ . وينفي غيرهم وجود هذا الرقيب ويقولون ان بعض العادات او الغرائز يردع البعض الآخر ويمنعهُ من الظهور . وهذا اقرب الى العقل لان وجود الرقيب لا يقوم عليهِ دليل ولكن كون العادات تتناقض ويقمع بعضها البعض الآخر من الامور المحسوسة المتعارفة . فان الذين يربون في الفاقة وبين اناس لم يألفوا الرفاهة وآداب الطبقات العليا ثم يثرون او يرتقون ويتخلقون باخلاق اهل الرفاهة والوجاهة تحاول عاداتهم القديمة التي الفوها في صغرهم ان تظهر فيهم اونةً بعد اخرى فتردعها الاخلاق الجديدة التي تخلقوا بها ويسهل ذلك عليهم ما داموا متيقظين منتبهين فاذا غفلوا بدت منهم اعمال توافق عاداتهم القديمة واذا ناموا فاكثر احلامهم يكون بحوادث السنين الغابرة حينما كانوا فقراء او بما ينطبق عليها

يحكى ان رجلاً من فقراء لبنان قصد البلاد الانكليزية فسكنها واتجر فاثرى وتزوج فيها وتخلق باخلاق الراقين من اهلها وبعد نحو ثلاثين سنة عاد الى وطنهِ ومعهُ ابنة صبيةٌ لهُ فرحب بهِ اهل قريتهِ واولموا لهُ وليمة على عين ماء في جوار القرية فاكلوا وشربوا وطابت نفوسهم وجعلوا يغنون ويضربون على « الدربكة » على جاري عادتهم فثارت اشجان الرجل وتذكَّر ايامهُ السالفة حينما كان يغني غناءهم ويلعب لعبهم فتناول الدربكة منهم وجعل يقرع عليها ويغني ويرقص . فخافت ابنتهُ وجعلت تناديهِ بالانكليزية وتقول father father وهو يقول بلا father بلا mother ويكرر الغناء العربي غناء اهالي لبنان . اي تغلبت عاداتهُ القديمة حينئذٍ على العادات الجديدة التي كانت تردعها قبلاً

ومتى تناقضت العادات تعذَّر على المرء ان يتابع المتناقضات في وقت واحد فيجاري الواحدة ويترك الاخرى فتكون النتيجة ان بعض عاداتهِ يردع البعض الآخر ويوقف عملهُ وقد يضطر المرء ان يغير عاداتهِ ولو لم ينتقل من بلاد الى اخرى او من حال الى آخر

بل ان مجرَّد التقدُّم في السن يدعو الى ترك بعض العادات والملكات الموروثة سواءٌ كانت طالحة او صالحة والى ترك اماني الصبا واماني الشباب . لكن ما يُترك من هذه الاماني وتلك العادات لا يمحى اثرهُ من النفس بل يبقى فيها ويستأنف ظهورهُ كلما غفل الرادع لهُ عنها . وامثلة ذلك كثيرة جدًّا امثالهُ ان يرغب شاب في تعلُّم فن التصوير ليصير مصوراً لانهُ يرى في نفسهِ ميلاً اليهِ لكن والديهِ وذويهِ يرغبانهِ في تعلّم علم الحقوق ليصير محامياً او قاضياً حاسبين ان ذلك اجدر بمقامهِ . فيترك التصوير ويتعلم الحقوق ولكن ما كان يرغب فيهِ في صباهُ يبقى في نفسهِ ولا يزول اثرهُ منهُ ولو شاخ فتراهُ جالساً على منصة القضاء يسمع ادلة الخصوم وقلمهُ يرسم على ما امامهُ من الورق رؤُوساً وطيوراً وحشرات . وآخر يميل الى التزوج ولكنهُ يخاف من كثرة النفقة او يرى امهُ واخواتهِ يفتحنَ بيتهُ ويقمن بكل حاجاتهِ البيتية فيهمل الزواج الى ان يكتهل ولكن ميل الصبا لا يزول كلهُ من نفسهِ بل يساورهُ مرة اخرى حتى لقد يتزوج وهو كهل . وآخر يتزوج رغبة في الزيجة فلا يرى من زوجتهِ ما يرضيهِ ويقع النفور بينهُ وبينها فيعكف على اعمالهِ ويغوص فيها حتى ينسى ما فعل اي انهُ يردع آمالهُ واماني صباهُ ولكنهُ قد يعود متى اكتهل ويصطلح مع زوجتهِ لاقل سبب

والامثلة التي من هذا القبيل كثيرة جدًّا ومفادها واحد وهو ان اكثر الناس يضطرون ان يردعوا اماني الصبا واماني الشباب بل اماني الكهولة ولكن ما يردع منها لا يزول من النفس وغاية في الامر انهُ يتوقف عن الظهور ما دام الرادع لهُ قويًا فعالاً فاذا ضعف هذا الرادع بالنوم بدت الاماني في صور الاحلام وقد يتخللها امور كثيرة تحدثها المؤثرات المختلفة التي تؤثر في النائم من اتصالهِ بفراشهِ ومن النور والظلمة ومجاري الهواء وما اشبه ثم اذا هو استيقظ فالغالب انهُ لا يتذكر الأ القليل مما حلمهُ

هذا تعليل آخر للاحلام ولما يبدو من الانسان اذا سكر او حشش او استهوي او اصابهُ البحران فهذى وذكر اموراً حفظها في صغرهِ او طرقت اذنيهِ ولم ينتبه لها بل حُفظت في عقلهِ الباطن . ومن هذا القبيل تكلم السكارى والحشاشين والمستهوين بالرموز لان لغة الرموز اقدم لغات البشر . طلبنا مرةً من فتاة عصبيَّة المزاج ان تضع يديها على البلنشت ليكتب اجوبة المسائل التي تطرحها عليها ولما كررنا عليها بعض المسائل اصابها نوع من الاستهواء الذاتي وجعلت تحرك البلنشت بيديها وتكتب بهِ وهي لا تدري وتجيب عن المسائل التي تطرح عليها اجوبة من نوع الرموز والكتابات او من الاقوال المأثورة التي حفظتها بمطالعاتها الكثيرة فاذا سُئلت هل يرتفع ثمن القطن بعد الآن اجابت « الاسعار

والاعمار بيد الله » . واذا سُئلت هل يباع القطن بالاسعار الحاضرة اجابت « عصفور في اليد ولا عشرة على الشجرة » . واذا سُئلت هل من صحة للخبر الفلاني اجابت « لا دخان بلا نار » اي كان قلم البلنشت يكتب بالانكليزية ما هو بمعنى هذه العبارات . ولا يخفى انها كانت اذا انتبهت لا تتذكر انها كانت تحرك البلنشت ولا انها كتبت ما كتبت

---

# الفهد في الصيد

لا يزال ملوك الهند يربون الفهود ليصطادوا بها الغزلان كما كان يفعل ملوك الفرس والعرب

ومن عادتهم انهم اذا زارهم ضيف كريم وارادوا تسليتهُ خرجوا معهُ لصيد البَبْر وهو الصيد الاكبر او لصيد الغزلان وهو اقل شأناً وقد يقيمون المنازل حيث يكثر الصيد يضعون فيها الافيال والفهود لهذه الغاية

كتب بعضهم في مجلة العالم الانكليزية قال كنت ذاهباً انا وصديقي فلان الى بلاد كشمير في اعالي السند فعرّجنا على جمّو قصبتها الشتوية اجابة لدعوة المهرجا وهي في السفح الغربي من جبال حملايا على حد سهول البنجاب ومضينا الى المنزل الذي دعانا اليهِ لنخرج منهُ للصيد فوجدنا المهرجا غائباً لاشغال اقتضتها مهام بلادهِ لكنهُ اعدَّ لنا ما يلزم لراحتنا فامر أن نعطى فيلين لركوبنا اذا خرجنا لصيد الببر . فوجدنا ان صيد الببر في السهول ضرب من المحال لكثرة ما يقتضيهِ من الافيال والرجال فعدلنا عنهُ بعد ما حاولناهُ على غير جدوى وعزمنا على الرجوع الى طريقنا لكن الفهّاد اشار علينا ان نذهب معهُ لصيد الغزلان لان صيد الببر لا يتيسر في غيبة المهرجا

والصيد بواسطة الفهود خاصٌّ بالفهّاد نفسهِ والذين يخرجون معهُ انما هم مشاهدون لا غير لكنهُ لا يخلو من التسلية ولاسيما اذا شاهدهُ الانسان اول مرةٍ ولم يكن معهُ اناس كثيرون ينفرون الطرائد و يقفون بينهُ و بين الفهود فلا يراها في تهيئها للصيد ووثوبها على طرائدها . وهذا هو الصيد الذي قُسم لنا ان نراهُ فلم نخرج اليهِ بافيال ولا بموكب كبير

قمنا في الصباح وخرجنا مع الفهّاد الى الجهة الغربية من جمّو ومعهُ فهدان فقط في مركبة تجرها الثيران وسرنا والسهول تنطوي امامنا الى ان شاهدنا الغزلان عن بُعد

فصار علينا ان ندنو منها حتى نصير على نحو خمسين متراً الى مئتي متر والاَّ فلا سبيل للفهد ان يصل اليها · ويجب ان لا نأتيها من مهب الريح لئلاَّ تستروحنا وتنفر منا · والمكان الذي ذهبنا للصيد فيهِ كان حرَماً للمهرجا لا يجوز الصيد فيهِ بالرصاص فلم تكن غزلانهُ شديدة النفار

ومرَّت ساعتانِ والغزلان تنفر منا حالما تسمع صوت المركبة ولذلك يرسل امراء الهند الرجال لتزجرها وتضطرها الى الدنو من الفهود · ثم صعدنا الى ارض عالية واشتدت الريح فاخفت صوت المركبة وبعد هنيهة رأينا الفهدين تحفزا فصرَّت اذانهما وفتحت مناخرهما وارتجف كفلاهما فنزع الفهَّاد الغطاء عن احدهما وشدَّهُ على الثاني فزاد هذا اضطراباً حتى كاد يثب من المركبة لو لم يشدهُ الفهاد برباطهِ شدّاً عنيفاً فادرك انهُ غير مقصود للوثوب فسكَّن جاشهُ مكرهاً حرداً ورأينا حينئذٍ بضعة غزلان ابطلت الرعي وجعلت تنظر الينا نظر المرتاب حتى اذا وصلنا الى رأس الاكمة المقابلة لها نفرت كالنعام الجافل واطلقت اظلافها للريح وكانت المسافة بينها وبيننا اولاً اقل من خمسين يرداً · فرأى الفهاد ان يدعها تبعد اولاً ليزيد اهتمامنا بها وبينما نحن ننظر اليها مستغربين سمعنا خبط البراش على المركبة ورأينا الفهد مارقاً في الهواء كالسهم وفي لحظة من الزمان رأيناهُ على عاتق اكبر تلك الغزلان يعمل فيهِ انيابهُ وبراثنهُ فلم نكد نصدّق ما تراهُ عيوننا حتى كأنهُ من اعمال المشعوذين ولم يكن الاَّ كلا حول ولا حتى رأينا الغزال مطروحاً على الثرى لان الفهد ضربهُ على سلسلة ظهرهِ ضربة خطفت انفاسهُ ولما وصلنا اليهِ وجدناهُ قائماً فوقهُ يمزق رقبتهُ ليشرب دمهُ وهو غاية ما يناله منهُ

واصطدنا غزلاناً اخرى ذلك اليوم ولكن صيد الغزال الاول كان ابهجها لاننا رأيناهُ في كل درجاتهِ من اولها الى آخرها · وظهر لنا ان الفهد امهر الحيوانات في مساورة صيدهِ كما انهُ اسرعها كلها فيختفي وراء الادغال والصخور ويدور ويلتفُّ الى ان يتمكَّن من اقتناص الطريدة اذا وثب عليها · ويحدث في بعض الاحيان ان يهجم فهد على غزال مواجهة والغزال خافض رأسهُ فيرفعهُ بغتة ويضربهُ بقرنيهِ فيوردهُ حتفهُ ويصح فيهِ قول النابغة الذبياني حيث قال

شكَّ الفريصة بالمدرى فانفذها شكَّ المبيطر اذ يشفي من العضدِ
كأنهُ خارجاً من جنبِ صفحتهِ سفود شَرب نسوهُ عند مفتأدِ

وبعد ان قضينا لبانتنا من الصيد اراناالفهّاد ما هو اغرب من صيد الغزال الاوّل وهو اننا كنا على رأس اكمة وامامنا اكمة اخرى بعيدة عنا وبين الاكمتين وادٍ عميق فادرك بزكانتهِ ان على سفح الاكمة المقابلة لنا غزلاناً ترعى ولم يكن في الامكان ان تنزل بالمركبة الى الوادي ونصعد بها الى الاكمة الاخرى وقال رفيقي وكان على معرفة تامَّة بامر الصيد ان اغراء الفهد بالذهاب الى هناك ضرب من المحال · واراد الفهاد ان يرينا شيئاً لم نرَهُ من قبل فنزع الغطاء عن اكبر الفهدين وامسك رأسهُ بيديهِ واشار الى ذلك الموضع ففهم الفهد مرادهُ وهو لا يرى الغزلان ولا نحن نراها فتنبَّهت كل حواسهِ ووقف قلقاً متحفزاً ولكن لم يظهر لنا انهُ رأى شيئاً فقال رفيقي ما مراد هذا العجوز فلا يعقل انهُ يريد ارسال الفهد وراء الغزلان على هذا البعد · والظاهر ان الفهاد فهم مرادهُ فاجاب فالمندستانية نعم انهُ لا يرى الغزلان من هنا ولكنني سأدلهُ الى اين يذهب ليراها فاصبرا قليلاً تريا · ثم امسك رأس الفهد بيديهِ وادارهُ نحو الجهة التي كانت الغزلان ترعى فيها واشار اليها وردد بعض الالفاظ ودفعهُ من على المركبة فوثب الى الارض وجعل يعدو حتى غاب عن بصرنا · والظاهر ان الغزلان درت بنا فعدت امامهُ وصعدت الى اعلى اكمة وانحدرت الى الجانب الآخر قبلما وصل الى حيث كانت فاقتفى آثارها ولكنهُ لم يدركها فعاد ادراجهُ مطرقاً خجلاً ذليلاً ولكن اتضح لنا انهُ فهم مراد معلمهِ ولولا بُعد المسافة لادرك الغزلان · انتهى

هذا وما ذكرهُ الدميري في حياة الحيوان الكبرى يؤيد ما تقدم ولو جاء ذكرهُ عرضاً فقد قال ان كليب بن وائل كان يصطاد بالفهد وكذلك ابو مسلم الخراساني وهرون الرشيد· وان الفهد اذا وثب على فريستهِ لا يتنفس حتى ينالها فيحمى لذلك وتمتلئ رئتهُ من الهواء فاذا اخطأ صيدهُ رجع مغضباً · ومن امثالهم أوثب من فهد · لكنهُ قال ايضاً ان الفهد «ثقيل الجثة يحطم ظهر الحيوان» · والظاهر انهُ قرأ او سمع ان الفهد يحطم ظهر فريستهِ فظن انهُ ثقيل وقال انهُ اذا حمل على حيوان حطم ظهرهُ · وقال القزويني ان الفهد شديد الغضب ذو وثبات بعيدة يستأنس بالناس · وقال ابن سيده في المخصص الفهد ضرب من السباع يُتصيَّد بهِ واكتفى بخمسة اسطر مع انهُ كتب عن الذئب اكثر من ثلاث صفحات وعن الضبع اربع صفحات دلالة على ان معرفة العرب بالفهد كانت قليلة جداً لانهُ ليس من حيوانات بلادهم

# الدردنوط البرّي

اشرنا في الجزء الماضي الى الاتوموبيلات المدرعة الثقيلة التي يستخدمها الانكليز في الحرب الحاضرة وقلنا ان عجلها يدور على سلاسل من العوارض المتصل بعضها ببعض فلا تغوص في الارض بثقلها · وقد اطنبت الصحف الاوربية في وصف هذه الاتوموبيلات وعظم فتكها وشدة فعلها في دك الحصون وتحطيم الاستحكامات وتدمير المتاريس وعدم تأثرها بقنابل المدافع الضخمة · ولكن فعلها هذا لا يعدّ شيئاً مذكوراً في جنب آلة تصوّر رجل اميركي امكان اختراعها وسماها الجبار المخرّب وقال انها ستكون فيصل الحروب المستقبلة وصاحبة الكلمة العليا فيها · وهذا الرجل مهندس مشهور وهو مستنبط آلة للتحكم في حرارة الشمس واستخدامها في الاعمال المختلفة وآلات اخرى صناعية تنسب اليهِ · والى القارئ خلاصة مقالتهِ بعد تمهيد طويل أبان فيهِ الفرق بين الحروب الماضية والحاضرة من حيث اتقان معدات الهلاك والدمار · قال :

ليس هناك سبب هندسي يمنع عمل بارجة برية ضخمة الدروع تسير على عجلات بسرعة عظيمة فتكون السلاح الاعظم في الحروب البرية المستقبلة صحيح ان بناء سوبر دردنوط يمخر عباب البحر ايسر من بناء سوبردردنوط يجري في البرّ على عجلات لان البحر سهل واسع الجنبات لا اودية فيه ولا آكام وكثافة الماء واحدة حيثما كان · واليابسة كثيرة الحزون والوهاد وصلابة سطحها تختلف كلّ الاختلاف من المستنقع اللين الى الصخر الصلد · وهذا هو السبب في وقوف الجيوش في البر الواحد بازاء الآخر للقتال بدلاً من ان يوكل القتال الى الآلات والعدد المختلفة كما في البحر

ولكن مهما يقل في عظم المصاعب التي تحول دون بناء دردنوط بري فاني اري انهُ يمكن تذليلها وتمهيدها ببناء آلة ضخمة الحجم هائلة القوة الى حدّ انها تستطيع السير في الوعور كما يسير الاوتوموبيل في الدروب المطروقة الممهدة وتكون الاكمة التي علوها خمسون قدماً في وجه هذا الدرنوط البرّي كما يكون حاجز من التراب علوهُ نصف قدم في وجه الاتوموبيل العادي · ولا تعوق المستنقعات مسيرهُ الأ بقدر ما يعوق شبر وحل مسير الاتوموبيل · وتكون سرعتهُ في السهل مئة ميل في الساعة وفي الوعر اعظم من سرعة الاتوموبيل · وعلى سرعتهِ تتوقف قوة تدميرهِ فان زخم جسم ضخم يندفع بسرعة الاكسبرس لهو زخم هائل يمكن ذلك الجسم من اجتياح كل شيء امامهُ وازالة كل عقبة في وجههِ كما يفعل وابور الزلط

بالحصى التي يمرّ عليها . ولا حاجة وهو موجود الى المدافع لهزم الجيوش لان الجيوش تكون امامهُ كسرب من الاوز امام الاتوموبيل

ويكفي في وصف آلة مثل هذه ان نقول : تصور لنفسك آلة تتحرك من نفسها وتحتوي على مركبة مدرعة اعظم تدريع وثلاث عجلات . وهذه العجلات اثنتان منها الى الامام وقطر كلٍّ منها ١٥٠ قدماً الى ٢٠٠ قدم . وثالثة الى الوراء وهي اصغر منهما وعملها عمل الدفة في السفينة . وبين العجلتين الاماميتين مسافة ٣٠٠ قدم وعرض كلٍّ منها ٢٠ قدماً وهما مصفحتان بالفولاذ وسمك الدرع فيهما ٤ بوصات . ولما كانت هذه الآلة مرادة للتدمير بشدة زخمها اي بثقلها وسرعتها مجتمعين لا بمدافعها فلا حاجة الى ان تكون المركبة فيها كبيرة بل يكفي ان تشتمل على مركبة صغيرة لا ترتفع فوق العجلتين الاماميتين وتكون قوية الدرع لحفظ ما فيها من الآلات . ويكون عدد رجالها ٣٠ لا اكثر

ولا اجهل ان عمل آلات محركة تسيّر هذا الدردنوط بسرعة مئة ميل في الساعة ليس من الهنات الهينات ولكنهُ ممكن قياساً على الدردنوطات البحرية . ومما تجب الاشارة اليهِ ان عجلة يكون قطرها ١٥٠ قدماً الى ٢٠٠ قدم لا تدور الاَّ نحو ١٥ دورة في كل ميل تقطعهُ وهذا مما يسهل عليها تلقي الصدمات التي تتعرض لها . وغنيٌّ عن البيان ان الصدمة التي يلقاها هذا الدردنوط في هدم منزل امامهُ لا تساوي الصدمة التي يلقاها المدفع البحري الضخم الذي قطر فوهتهِ ١٥ بوصة عند اطلاق قنبلتهِ . ولا يخفى ان فعل الصدمة في المدافع الضخمة يزال باسطوانات تملأُ زيتاً فتضيع قوة الرجة فيها وبالتالي يرتفع الضرر عن المدفع . ومثل هذا يمكن ان يصنع في الدردنوط البري

وثقل الآلة كلها يكون خمسة آلاف طنّ ولما كان الغرض منها سحق كل شيءٍ في طريقها فالواجب ان يعلق بمقدمها اجسام ثقيلة ثقل كلٍّ منها عدة اطنان تخفض او ترفع حسب الحاجة . فاذا خفضت والدردنوط سائر بسرعتهِ العظيمة فانها تهدم كلَّ بناء وكل عقبة تجدهُ في سبيلها

ومع شدة فتك هذا الدردنوط لا طاقة لهُ باحتمال مدافع سكودا او كروب التي من عيار ١٦ بوصة لانهُ لم يُرَد لذلك بل لمقاومة مدافع الميدان العادية في اجتياح بلاد العدوّ ذهاباً واياباً وازالة ما يقيمهُ من الخنادق والاستحكامات . وفي استطاعة العدوّ بثّ الالغام لنسف هذا الدردنوط البري ولكن الالغام لا تمنع سفن الدردنوط البحرية من الخروج الى عرض البحر . ولما كان الدردنوط البري اسهل مراساً واطوع قياداً من سفن الدردنوط البحرية فانهُ يستطيع

تغيير مجرى سيره كما عنَّ له ذلك بسرعة عظيمة فيضطر العدو ان يلغم مساحة كبيرة من الارض و ينسفها قبلما يتمكن من نسف هذا الدردنوط

اما سير هذه الآلة الجهنمية فيكون هكذا : يصدر قائدها الامر بالمسير فتتحرك ببطء اولاً ثم لا تلبث سرعتها ان تساوي سرعة الاكسبرس · ولنفرض ان امامها وعلى بعد ميل منها غابة كثيفة ففي دقيقة تبلغها وتندفع فتسحق اشجارها كما لو كانت قصل الحنطة وهي لم تخدش خدشاً · و بعد الغابة قرية للعدو معسكر فيها فتهب اليها وقد زادت سرعتها وفي طرفة عين تبلغها فتحطم منازلها دوساً كانها صنعت من ورق · وحيث تطأ فهناك سحق وتخريب

هذا هو وصف الآلة التي تصور المهندس انها تكون صاحبة القول الفصل في حروب المستقبل · ووجوب هذه الآلة انما يكون بعد تصور الحرب ضربة لازب وامراً لا بدَّ منهُ ولا غنى عنهُ · على اننا نتمنى انها لا تكون كذلك بل ان الناس يتمكنون من منع الحروب بالوسائل السلمية وبتهديد المعتدي تهديداً يمنعهُ من الاعتداء ويكرههُ على الرضوخ والاذعان رضوخ الضعيف للقوي او القوي لمن هو اقوى · وهذا ما يسعى الحلفاء اليهِ · وما نخالهم الاَّ مفلحين



استغلال الارض

( ١٢ )

موظفو المزارع فئات متنوعة يمكن ارجاعها الى قسمين اصليين الاول الموظفون الذين يشرفون على جميع اعمال المزرعة · والثاني الموظفون المنوطون بنوع خاص من فروع اعمالها

فالاولون هم الرؤساء الاداريون الذين عليهم ادارة اعمال المزرعة وتدبيرها زراعياً واقتصادياً وتسييرها في سبيل السداد مادياً وادبياً كالمفتشين والمأمير والنظار ومعاونيهم

فالناظر هو الموظف الذي يدير عمل مزرعة واحدة تسمى ( نظارة ) و يليهِ فيها معاون وقد تكون المزرعة صغيرة او مؤجرة فلا يحتاج فيها الى معاون

والمأمور هو الذي يدير عمل مزرعة فاكثر وتسمى مجموعها ( مأمورية ) بمعاونة عمال نظاراً كانوا او معاونين

والمفتش هو الذي يدير عمل جملة مزارع يسمى مجموعها ( تفتيشاً ) وقد يكون التفتيش مكوَّناً من جملة نظارات او مأموريات

فالمالك الذي يملك مزرعة واحدة يعين هو او وكيلهُ—ناظرها تحت اشرافهِ اي اشراف المالك والوكيل ذاتهِ وقد تكون المزرعة ذات اهمية وناظرها ذا حيثية ممتازة فيسمى حينئذٍ ( مأموراً )

والمالك الذي يملك مزرعتين فاكثر يعين لكل مزرعة ناظراً تحت اشرافهِ او يعين مأموراً او مفتشاً ليشرف على عمل النظار ثم يكون هذا المفتش تحت اشراف المالك او وكيلهِ

وحيث يكون للمالك جملة تفاتيش او مأموريات قد يعين موظفاً يسمى مفتشاً عاماً والغالب ان يكون مركزهُ في اهم المأموريات او التفاتيش او في المحل الذي اختارهُ المالك او وكيلهُ مركزاً لهُ ويسمى ( دائرة ) اي ان الدائرة اعلى فالتفتيش فالمأمورية فالنظارة وقد لا يعين مفتشاً عاماً بل يكتفي باشرافهِ هو نفسهِ او وكيلهِ

وفي التفاتيش الكبيرة يساعد المفتش في اعمال التفتيش مساعدون فتارة يسمى الواحد منهم ( معاوناً ) واذا كانوا اكثر من واحد يسمى اكبرهم شأناً معاون اول ( باشمعاون ) ويرقى في مساعدتهِ للمفتش الى وظيفة مأمور تفتيش — فوكيل تفتيش — وواضح ان مأمور التفتيش غير مأمور الزراعة فليتأمل القارئ.

وفي بعض الدوائر يكون معاون التفتيش اقل رتبة من ناظر الزراعة وفي البعض الآخر يكون ارق وهذا هو الافضل كما لا يخفى

وكلما كان الرئيس الاداري اكثر الماماً باعمال المزارع المتنوعة كان اقدر على تدبيرها ومراقبة عمالها ولذلك جرى بعض الدوائر الممتازة على تفضيل الرؤساء الذين يكونون مارسوا الاعمال الزراعية من اول درجاتها—معاون فناظر فمعاون تفتيش فمأمور فوكيل تفتيش فمفتش

( يراجع ما كتبناهُ عن موظفي الادارة الزراعية في مقتطفي مايو ويونيو )

اما الموظفون المنوطون بفرع خاص فهم

(١) الموظفون المنوطون باعمال الزراعة في الغيط فقط وهم المعروفون بالخولا ( جمع خولي ) فالخولي عليهِ مباشرة عمل الانفار الشغالة والاعمال الزراعية كالحرث والعزيق وتطبيق تعليمات الناظر. والخولي الذكي كثيراً ما يساعد الناظر بالتفكير في تدبير اعمال الغيط والانتباه الى ما يلزم والى ما يلزم في وقت دون وقت وما يمكن او ما لا يمكن الاستغناء عنهُ الخ. واذا كانت المزرعة كبيرة يعين لها اكثر من خولي واحد واذاً يسمى اكبرها باشخولي وفي

مدة المواسم الزراعية المهمة كنقاوة ديدان القطن وغلت الرز وجني القطن يعين خولا موقتون مساعدون للخولا المستديمين و يسمون خُولا ظهورات

(٢) خدمة المواشي كالكلافين ورؤسائهم ونظار المواشي . وعليهم ملاحظة مؤونة المواشي ونظافتها وملاحظة اراحة ما اجهده العمل منها وتمريضها وسياستها وسائر ما يختص بذلك

(٣) الخفر للنوطون بحراسة المزروعات والمواشي والمخازن ومراقبة حدود الاطيان وكباريها وجميع الموجودات الخ وقد يعين لكل زراعة رئيس عام للخفر خاصة يسمى ( شيخ خفر ) او لكل تفتيش ويسمى ( ملاحظ خفر )

(٤) المهندسون الرياضيون لوضع تصميمات انشاء المراوي والمصارف متناسبة مع درجات الارض وما يتعلق بذلك من تطهيراتها وكباريها وموازناتها الخ

وهذه الوظيفة ( مهندس رياضي ) لا تلزم الا في المزارع المستجدة او في التفاتيش او الدوائر الكبرى حيث يستدعي العمل موظفاً اختصاصياً وكذلك المهندس المعماري ( مهندس المباني ) والغالب حتى في الدوائر الكبرى ان يكون ذلك من اختصاص المهندس الرياضي

(٥) المهندسون الميكانيكيون لمباشرة الوابورات ومتعلقاتها فحيث يوجد في الزراعة آلة ري بخارية لا بد من وجود اسطى لها ( عطشجي ) وكذلك اذا كان بها حرّاثة اودرّاسة الخ فاذا تعددت الآلات البخارية يلزم تعيين مهندس ميكانيكي كرئيس فوق الاسطوات والعطشجية . واذاً فهذه الوظيفة لا توجد الا حيث توجد آلات بخارية مهمة او متعددة

(٦) النجارون لترميم الآلات الزراعية كالمحاريث والسواقي الخ ففي كل مزرعة كبيرة لا بد من وجود نجار ويسمى ( نجار جافي ) اما نجارو العمارات ويسمى احدهم بالنجار الدقي فلا يلزمون دائماً الا في المزارع الكبرى المستجدة ومثلهم السروجية الذين يشتغلون في صناعة وترميم اطقم العربات او سروج الركايب ( الخيل والبغال والحمير )

(٧) الوظائف النثرية المتنوعة كخدمة المساجد ومعلمي المدارس في المزارع او التفاتيش الكبرى — وكالسفرجية والعربجية والسياس الخ من الوظائف الصغيرة

(٨) وفي الدوائر والشركات الكبرى يوجد ( طبيب بيطري ) لتدبير المواشي دائماً في حالتي الصحة والمرض وتوجد ورش صناعية خصوصاً للاعمال الميكانيكية و يوجد فيها صناع فنيون الخ

(٩) وظائف الكتابة لتدوين ايرادات المزرعة ومصروفاتها وموجوداتها ومعاملاتها

ومخاطباتها الخ من الاعمال المسايرة لحركة اشغالها والتي يرجع اليها في تعرف احوالها واستنتاج النتائج الدالة على درجة تقدمها وربحها · ففي كل نظارة يوجد كاتب وحدهُ او معهُ مساعد لهُ وكذلك في كل مأمورية وتفتيش يوجد عدد من الكتاب بقدر ما تقتضيهِ حركة العمل وكيفية نظام الكتابة · ففي التفانيش الكبيرة يوجد باشكاتب برأس جميع اعمال الكتابة وكاتب تحريرات للمخاطبات المتبادلة بين التفتيش ومعامليهِ ورئيس حسابات يعاونهُ كتاب تحت يدهِ لفروع الحسابات كحساب الايجارات وحساب المصروفات والمراجعة الخ

وتشتمل اعمال الكتابة على وظائف المخزنجية (امناء المخازن) ووظائف الصيارف (امناء الخزينة خزينة النقدية) وسنفصل كل ذلك بعدُ

وضبط اعمال الكتابة وتنظيمها من الوسائل الضرورية لتعرف اتجاه اعمال المزرعة ليمكن استزادة الربح والحرص عليهِ ان كان الاتجاه اليهِ او تلافي الخسارة وتعديل الاتجاه الى مظان الربح ان لم يكن كذلك من قبلُ ولذلك يحسن بعمال الادارة لاسيما الرؤساء المسئولون منهم عن نتائج الاعمال ان يكون لهم المام بالحسابات الزراعية حتى يتيسر لهم حال الاطلاع على كشوفات العمل اتقان اعمال المراجعة والمقارنة بين ما صرف على الغيط وما فلح فيهِ وما نتج منهُ وتطبيق ذلك على الواقع فعلاً فان ذلك لا يتيسر لعمال المراجعة الكتابية لبعدهم عن اعمال الغيط فتقتصر مراجعتهم على تصحيح الكشوفة في ذاتها من وجهة حسابية اما من حيث مطابقتها للواقع في الغيط او ما كان يجب ان يكون فيهِ لو كان العمل احكم واسدَّ فلا يتيسر ذلك الاَّ للرؤساء المباشرين للعمل فعلاً او من في معناهم من العمال المدركين لشؤون الفلاحة وطرق المراجعة معاً

ومن الاسف ان هذه المراجعة التي اشير اليها غير موجودة حتى في احسن الادارات الزراعية

ولكل دائرة طريقة خاصة في تكييف وتوجيه اعمالها وادارتها الزراعية والكتابية وهذه الطرق لم تدون بعدُ اصولها تدويناً يُفيد فائدة عامة

وربما احاول في مقالات أُخر تفصيل ذلك بعد الفراغ من موضوعات استغلال الارض وستكون مقالتي التالية عن تأجير الاطيان وطرقهِ وفوائدهِ ومحاذيرهِ التي يجب الانتباه اليها

احمد الالفي
مأمور زراعة

## بعض المقدّدات

قدد الناس الاثمار من قديم الزمان . فقد ورد في التوراة ذكر الفريك وعناقيد الزبيب واقراص التين والزبيب . وعرف العرب التقديد ولهُ عندهم مترادفات منها التشرير اوالتشرية بابدال الراء ياء والتمير والتزبيب . جاء في القاموس تمر الشيء يبسهُ واللحم قطعهُ صغاراً وجففهُ . وشرّر اللحم والأقط (الجبن) وضعهُ في الشمس ليجف . والقديد اللحم المشرّر المقدّد . وزبّب العنب والتين صيرها زبيباً . فالزبيب التين او العنب المقدّد ولكنهُ يطلق في الشام على الثاني فقط . اما في مصر فالزبيب او العرقي هو الشراب المتخذ من العنب او الزبيب (ويسمّى الاول في الشام عرقاً) وحق الثاني ان يكون الزبيبي لا الزبيب قال الشاعر

آهاً على سكرة لعلّي ان اخلط الهمّ بالزبيبي

وقد تفنن اهل هذا الزمان في التقديد حتى تناول معظم الاثمار واصناف اللحم والبقول والحبوب كما يرى في كل دكان من دكاكين كبار البقالين والبدّالين . على اننا اقتصرنا في هذه العجالة على ذكر بعض المقددات التي لا ترى في اسواقنا او قلما ترى فيها

### الموز

فمن الاثمار الموز المقدد بحرارة الشمس وهو يباع في اسواق اوربا واميركا وخصوصاً الشمالية منها محفوظاً في صناديق . وهو كثير الغذاء ولذيذ الطعم جداً

ويصنعون من الموز قدراً كبيراً من المربّى ولونهُ احمر اسمر وطعمهُ كطعم مربّى التوت الافرنجي وترسل مقادير عظيمة منهُ الى الجيوش المحاربة . اما قشرهُ فيستعمل علفاً للدجاج او في عمل الورق او يجفف للوقود . ورمادهُ يستعمل سماداً

ويصنع من نوع من الموز نوع من الدقيق ونوع من البسكويت الفاخر . كذلك يصنعون منهُ قهوة ولكنها دون القهوة التي تصنع من التين المقدد المضغوط . وهذه الاخيرة صنعت في اوربا منذ قرن من الزمان وهي لا تزال تستعمل الى الآن طعاماً وشراباً في كثير من بلاد اوربا

### جبن الفول

يصنع جبن الفول في بلاد الشرق الاقصى حيث لا يؤكل الجبن او الاقط المصنوع من اللبن . وهو مثل جبن اللبن في تركيبهِ الكيماوي وطعمهُ لذيذ اذا أُضيف شيء قليل منهُ الى المكروني وغيرها من المآكل التي يدخل الجبن فيها زادها نكهة فهو لذلك ارخص من

الجبن العادي · على ان اهل الفنّ يقولون لك ان للجبن الحيواني رائحة خاصة بهِ لا تجدها في الجبن النباتي اذا خفيت على الناس عادة لا تخفى على ابن الفنّ العارف بصناعة الجبن · كذلك يصنع من الفول نوع من المكروني في البلاد المذكورة · والفول المستعمل للجبن هو فول الصويا

مصنوعات الرزّ

يصنع من الرز صنف من المكروني يفوق الاصناف المعروفة بمراحل · وهو يكون بهيئة خيوط بيضاء فضية تلمع بنور الشمس كأنها شلل حرير ناصع البياض · وقد يضغطونها تصغيراً لحجمها · وهي من الذّ اصناف المكروني طعماً

ويصنع من الرز صنف من السكر وصنف من المشروب · ويصنع من قشهِ ملابس لا ينفذها ماء المطر

الشاي المضغوط

لا نكاد نعرف في اسواقنا من انواع الشاي غير الشاي المصنوع من الاوراق المجففة والمتروكة على حالتها الطبيعية · ولكن من الشاي نوعاً يعرف بالشاي المضغوط يصنع على اشكال مختلفة فمنهُ ما كان على شكل ازرار ومنهُ ما كان على شكل عصيّ قصيرة · ومنهُ ما هو على هيئة الواح كالواح الغرانيت ثقل الواحد منها كيلو غرامان الى خمسة وهذه الالواح تقوم في بعض انحاء الصين مقام النقود · ومنهُ ما هو على هيئة اقراص مختلفة الحجوم

***

ومما يذكر في صدد الكلام على المقددات ان الناس في كلّ بلاد يستعملون اقدامهم بدل ايديهم في الضغط والعصر وما اشبه من اعمال التقديد · ففي الشام يعصرون باقدامهم العنب لعمل الدبس والعرق ويدوسون المشمش لعمل قمر الدين · وفي الصين يستأجرون الفتيات ليضغطن باقدامهن بعض انواع الشاي التي لا تستلزم ضغطاً شديداً · وفي بعض مخابز نيويورك يعجن الخبازون العجين باقدامهم · وفي بعض جهات اميركا يعصرون العنب بارجلهم كما في سورية

---

## قيمة البقرة الحلوب

رأينا جدولاً قدّر فيهِ احد الخبيرين قيمة بقرة حلوب وما يجنى منها وما ينفق عليها في البلاد الاميركية فاثبتناهُ للدلالة على مقدار عناية القوم بفرع يعد عندهم من اهم فروع

التجارة والزراعة اي فرع تربية المواشي لاستدرار لبنها ٠ وهذا التقدير هو عن سنة واحدة لبقرة حلوب عمرها ثماني سنوات :

الجنى في سنة

| سنت | ريال | |
|---|---|---|
| ٢٧ | ١٥٨ | ١٢٥٦١ رطلاً من اللبن فيها ٥٦,٥٢٧ الرطل من الزبدة بسعر ٢٩ سنتاً الرطل |
| ٠٠ | ١٠٠ | عجل ولد في خلال السنة |
| ٢٧ | ٢٥٨ | |

النفقة

| سنت | ريال | علف وركش |
|---|---|---|
| ٠٠ | ٣٠ | طنان من القش بسعر ١٥ ريالاً |
| ١٩ | ٢٤ | ١٠٧٥٢ رطلاً من ورق الذرة بسعر $\frac{1}{2}$ ٤ ريال الطن |
| ٥٧ | ٠٨ | ٦١٢ رطلاً من كسب بزر القطن بسعر ريال و ٤ سنتات |
| ٩٦ | ٠٢ | ١٧٤ ٠ ٠ كسب بزر الكتان ٠ ريال و ٧ ٠ |
| ٥١ | ٢٧ | $\frac{1}{2}$ ٦٥ بشل من الاوتس بسعر ٤٢ سنتاً |
| ٠٧ | ٠٩ | ٧٥٦ رطل من دقيق الذرة بسعر ريال وسنتين |
| ١٣ | ٠٣ | ٦٤٨ رطل نخالة بسعر ريال وسنت |
| ٠٠ | ٢٠ | ٠٥٠ بشل جزر بسعر ٤٠ سنتاً |
| ٠٠ | ١٢ | طنان من تبن القمح بسعر ٦ ريالات |
| ٠٠ | ١٥ | فائدة ثمن البقرة وهو ٢٥٠ ريالاً على نسبة المئة ٦ |
| ٧٥ | ٢٨ | خسارة قيمة البقرة على نسبة المئة $\frac{1}{2}$ ١٢ |
| ٠٠ | ١٥ | تلف الادوات المختلفة |
| ١٨ | ٢٠٠ | المجموع الكلي |
| ٠٩ | ٠٥٨ | الربح الصافي |
| ٢٧ | ٢٥٨ | |




مجلة علمية صناعية زراعية


لمنشئيها

الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر


# AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW


EDITED BY DR. Y. SARRUF

VOL, LXXI

FOUNDED 1876 BY DRS. Y. SARRUF & F. NIMR

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الخمسين

١ مارس (آذار) سنة ١٩١٧ — الموافق ٧ جمادى الاولى سنة ١٣٣٥

# لورد كرومر

نعى البرق قطباً من اقطاب الامبراطورية البريطانية واداريًّا حازماً من اشهر رجال الادارة في هذا العصر ومصلحاً عظيماً بات اسم مصر الحديثة مقروناً باسمهِ لما كان بينهُ و بينها من شديد الارتباط في دور اصلاحها وارتقائها الاخير: أَلا وهو لورد كرومر صديق وادي النيل وسكانهِ واعظم الذين وضعوا في عهد الاحتلال البريطاني اساس اصلاحهِ وتقدمهِ ووطدوا اركان الامن فيهِ وحسنوا حالتهُ المادية والادبية ورفعوا منزلتهُ ونظموا حكومتهُ

وليس المقام مقام ايراد تاريخ الراحل الكريم واحصاء اعمالهِ النافعة والبحث في تأثيرها العظيم في حاضر مصر ومستقبلها وفي حالة سائر بلدان المشرق المجاورة لها فاننا لا نزال قريبين من عصرهِ ولم نبتعد عنهُ البعد الكافي لنراهُ من جميع جهاتهِ ونلمّ بجميع ما جرى فيهِ من جلائل الاعمال ونشاهد تأثيرها في ارتقاء الامة المصرية وسائر امم الشرق التي تنظر الى هذه البلاد نظرة الاعجاب المقرون بالغبطة

الناس يقولون اليوم كان لورد كرومر عظيماً وكان شريفاً وكان نزيهاً واسع الصدر كبير القلب كبير العقل بعيد النظر مسموع الكلمة . و يقول الذين عرفوهُ وعاشروهُ وخالطوهُ سواء كانوا من تلاميذهِ في السياسة والادارة او من اصدقائهِ وعشرائهِ ان لورد كرومر كان اصدق صديق لمصر والمصريين بين الاجانب الذين قُدّر لهم ان يشتركوا في حكمها وادارة امورها . وسيأتي زمان تجلى فيهِ هذه الحقيقة للخاص والعام فيعرفها جميع ابناء هذه الديار كما عرفها الذين اتيح لهم معرفة مصلح مصر ووقفوا على نياتهِ وما كان في فؤادهِ من الرغبة الخالصة في خير هذا القطر وتقديم مصلحة سكانهِ على غيرها

ان تاريخ لورد كرومر في الشطر الاخير من حياتهِ تاريخ مصر وسير حركة الاصلاح

فيها. فالذي يكتب سيرتهُ من سنة ١٨٨٣ الى سنة ١٩٠٧ يكتب تاريخ الارتقاء والاصلاح في هذا القطر في تلك السنين الطويلة التي جازت مصر فيها دوراً من اهم ادوار وجودها وخرجت منهُ بعيد ذلك سلطنة راقية عديمة النظير في الشرق الادنى تمتز بنظام اداري راقٍ ونظام قضائي متين ومالية قلما يوجد لها مثيل في غير اعظم دول الارض ثروة ومقاماً ونظام ري بات اعجوبة العصور وحديث كبار المهندسين. واذا لم يكن التقدم في سائر اركان الحضارة والمدنية قد بلغ مبلغهُ فيها فلأن من الاعمال ما يقتضي بطبيعتهِ زماناً اطول من الزمان المطلوب لسواهُ مهما اشتدت العزيمة وحسن القصد وبذل من المساعي والجهد

اليوم يقف الفلاح المصري يردُّ الطرف القهقرى في تاريخ الزراعة والضرائب فيذكر ما كان يعاني من المشقة والنفقة في ارواء اطيانهِ التي كان فدانها يباع ببضعة جنيهات وما كان يقاسي من العناء في نقل حاصلاتهِ الى الاسواق وما كان يستهدف لهُ من الظلم في دفع الضرائب والرسوم التي لا تحصى في مواعيدها وفي غير مواعيدها. يذكر ذلك كلهُ اما لانهُ خبرهُ بذاتهِ واما لانهُ سمعهُ من سلفهِ فيحمد الله تعالى على نعمهِ ويذكر بالخير الذي كان اكبر ساعٍ لتحسين حالة الري وضبط نظام الضرائب والرسوم وتسهيل اسباب النقل والانتقال واعفاء الفلاح من ضرائب كانت تبهظ عاتقهُ وانقاذهِ من المرابين الذين كانوا يمتصون دمهُ ويعيشون في ترف ونعيم على تعبهِ وكدهِ

واليوم يقف المتقاضون امام المحاكم الاهلية والمحاكم الشرعية والمحاكم المختلطة فيذكرون الرجل الذي ناضل اعظم نضال لاصلاح حال تلك المحاكم سواء كان برفع منزلتها او باختيار الاكفاء من ابناء مصر للجلوس في منصة القضاء او بالسعي لسن القوانين الملائمة لحالة القطر وحال سكانهِ او بتنظيم دوائرها ودفاترها واوراقها او بالاهتمام بترقيتها حتى تنال من الهيبة والكرامة ما يحق لها بحكم اشتغالها بتوطيد اركان العدل والحكم بين الناس بالانصاف

واليوم يقف الصناع ذاكرين للورد كرومر الغاء الضرائب والرسوم التي كانت تجبى منهم وتقيدهم في اعمالهم بكثرتها وعدم مطابقتها لقواعد الاقتصاد السياسي المرعية في كل بلاد تنزع الى الارتقاء والعلاء

واليوم يقف التاجر فيذكر للورد كرومر مساعيهُ الحميدة في توسيع نطاق التجارة وترويجها وتنشيطها سواء كان بتنظيم المرافىء والارصفة او تسهيل المواصلات بسكك الحديد والنيل والبريد والتلغراف والتلفون او بتنشيط العاملين على زيادة ثروة القطر بتحسين زراعتهِ التي هي مصدر غناهُ وركن تجارتهِ

واليوم يقف محبو العلم ونشر التعليم ذاكرين للراحل الكريم سعيهُ في توسيع نطاق العلم ونشر لواء المعرفة وايجاد نهضة ادبية عملية في انحاء القطر كان من نتائجها ما نشاهدهُ من انتشار المدارس في المدن والبنادر والقرى الكبيرة وشعور اعيان البلاد بوجوب مد يد المساعدة الى الذين لا تمكنهم حالتهم المالية من ارتشاف العلم الذي هو حياة الامم واساس عزها وعنوان مجدها

سيحفظ التاريخ للورد كرومر هذه الامور وسواها ويذكر لهُ ولجميع الذين ساعدوهُ من المصريين والاجانب الفضل العظيم بحسن القصد وقضاء زهرة العمر وانفاق قوة الشباب والكهولة والشيخوخة في عمل الاصلاح وتوطيد اركان العمران

وسيذكر التاريخ للورد كرومر انهُ بعد ما اقام في مصر ٢٤ سنة قامت في اثنائها اعظم المشروعات المالية والاعمال الهندسية خرج من هذا القطر وهو افقر في ثروتهِ الخصوصية منهُ لما جاءهُ سنة ١٨٨٣ . ويذكر لهُ انهُ كان شديداً في الحق لا تأخذهُ فيهِ لومة لائم لا يسكت عن الظلم ولا يستهوِ بهِ الباطل وانهُ كان مملوءًا بالشجاعة الادبية . وقد بث هذه الروح في كثيرين وشدد عزائم الفضلاء والمصلحين وانهُ فتح بابهُ لكل مظلوم كبيراً كان او صغيراً وانهُ كان واسع الصدر عالي الهمة بعيد النظر في امور الادارة وتاريخ السياسة

واذا قصرنا الكلام حتى الآن على مصر فليس ذلك لاننا نسينا السودان بل لان معظم اعمال الراحل الكريم الجليلة كانت في هذا القطر ولكن السودان مدين لهُ بحياتهِ الجديدة وخلاصهِ من ربقة المهدية وظلم التعايشي والخراب والدمار اللذين جعلاهُ قفراً بلقعاً وقاعاً صفصفاً فالسودان شريك مصر في ما جنت من فضلهِ وعلمهِ وخبرته وحنكتهِ وحبهِ لوادي النيل واهلهِ

وسيذكر التاريخ للورد كرومر ان نهضة مصر في عصرهِ كانت اكبر عامل في ثورة الخواطر التي شاهدناها في سائر بلدان الشرق الادنى المجاورة لهذا القطر فان ارتقاء مصر فتح العيون في تلك البلدان الى ما تستطيعهُ لو اتيح لها ما اتيح لهذا القطر فغرست فيها بزور النهضة العقلية والادبية والسياسية التي شممنا آثارها قبل هذه الحرب الضروس . ومع ان لورد كرومر لم يتعرض لامور تلك البلدان مباشرة مراعاة للاحوال السياسية الدولية فقد كان اعظم سند للذين لجأوا الى هذا القطر فراراً من الظلم والاستبداد فانهُ حماهم ودافع عنهم وهم واولادهم واخوانهم وخلانهم يذكرون لهُ هذا الفضل على مدى العمر

لم تقم مصر لكرومر حتى الآن تمثالاً ولا انشأت تذكاراً مادياً ولكن ذكراهُ منقوشة

في قلوب جميع الذين جنوا الخير والنفع من وجوده في هذا القطر والذين قيض لهم التمتع بمعرفته والعلم بفضائله وصفاته لجميع هؤلاء يشاطرون اليوم الامة البريطانية العظيمة وعائلة بارنج الكريمة الحزن والاسى على فقد هذا المصلح العظيم والقطب الكبير ويسألون الله ان يعزي قلوبهم ويجعل حياة الفقيد قدوة صالحة لجميع الذين تسلم الاقدار اليهم زمام الشعوب ليسيروا بها في سبيل التقدم والارتقاء معتمدين على الحق والعدل والنشاط والاجتهاد والنزاهة والامانة التي هي اخلاق الكرام واركان مجد الشعوب وعنوان حضارتها ومدنيتها

ترجمتهُ

ولد لورد كرومر في ٢٦ فبراير سنة ١٨٤١ وهو النجل التاسع للمرحوم هنري بارنج من آل بارنج المشهورين في انكلترا وكانت والدتهُ كريمة الاميرال وندهام . تلقى علومهُ في احسن مدارس انكلترا وجامعاتها وامتاز على اقرانه بآداب اللغتين اليونانية واللاتينية ثم دخل المدرسة الحربية . وفي سنة ١٨٥٨ انتظم في المدفعية الملكية وخدم فيها الى سنة ١٨٦١ لما عين ياوراً للسر هنري ستوركس الحاكم العام لجزائر الايونية ثم سكرتيراً لهُ في اثناء تحقيق العصيان الذي حدث في جزيرة جاميكا سنة ١٨٦٥ . ورقي سنة ١٨٧٠ الى رتبة كبتن ثم عين سكرتيراً خاصًّا لابن عمهِ لورد نورثبروك حاكم الهند وظل متقلداً هذه الوظيفة الى سنة ١٨٧٦ لما رقي الى رتبة ماجور ومنح نشان كوكب الهند من الرتبة الثانية وعين مندوبًا بريطانيًّا في ادارة الدين العمومي المصري . واعمالهُ في هذه الادارة معروفة عند القراء لا تحتاج الى تبيان فانهُ كان صاحب التقرير المشهور الذي اصدرتهُ لجنة التحقيق في سنة ١٨٧٩ . ولما تنازل الخديوي اسماعيل عن الاريكة الخديوية سنة ١٨٧٩ عين الماجور بارنج مراقبًا بريطانيًّا عامًّا وصار اليد العاملة في المراقبة الثنائية ولو بقي في مصر حينئذٍ لتغير تاريخ مصر الحديث على ما يظن وسار في غير المجرى الذي جرى فيهِ ولكن حكومتهُ شعرت باحتياجها الى خدماتهِ في الهند فعين عضواً ماليًّا في المجلس الخاص للحاكم العام في عهد اللورد ربون سنة ١٨٨٠ وظل في هذا المنصب الى سنة ١٨٨٣ لما اعيد الى مصر وعين فيها وكيلاً بريطانيًّا وقنصلاً جنرالاً ومعتمداً مفوضاً في السلك السياسي . وقد ترك وراءهُ اثراً مذكوراً في مالية الهند وكافأتهُ حكومتهُ على خدماتهِ هناك بنشان كوكب الهند من الدرجة الاولى وهو يخول حاملهُ لقب سر

ولما وصل الى مصر سنة ١٨٨٣ رأى الادارة معتلة مختلة والنظام مفقوداً وكانت الحكومة البريطانية قد رغبت ايام المستر غلادستن في ان تجعل الحكم في مصر دستوريًّا

ولكن العوامل الدستورية كانت معدومة من البلاد حينئذ فاوفدت اللورد دفرين الى مصر وعهدت اليهِ في وضع دستور خاص بها فقدمها و بعد البحث والدرس رفع تقريراً مسهباً الى حكومتهِ لم يترك شاردة ولا واردة الأ ضمنها اياهُ ولكنهُ كان مثل الطبيب الذي عرف الداء ولم يهتدِ الى الدواء النافع فلما جاء السر افلن بارنج بعدهُ وجد القديم متروكاً على قدمهِ

وكان المهدي قد شق عصا الطاعة في السودان في سنة ١٨٨٣ ورفع راية العصيان على الحكومة المصرية وعظمت هيبتهُ بين مواطنيهِ واستفحل شأنهُ ومالأتهُ البلاد كلها تقريباً فاستشير صاحب الترجمة في امرهِ فاشار باخلاء السودان وتركهِ للمهدي الى حين فقامت عليهِ قيامة الصحف والكتاب حينئذٍ وانتقدوهُ اشد انتقاد ولكن مجرى الاحوال صوَّب رأيهُ وخطأ رأي خصومهِ ومنتقديهِ . ومهما يكن من الامر فان اشارتهُ هذه دلت على صدق عزمهِ ورباطة جأشهِ واظهرت انهُ ممن لا يحاولون التملص من التبعة الملقاة على عواتقهم . وجارتهُ الوزارة البريطانية على رأيهِ هذا وقررت الحكومة المصرية الجلاء عن السودان وتقرر في الوقت عينهِ انقاذ الحامية المصرية في السودان وادى هذا القرار الى وقوع الاختيار على الجنرال غردون لهذه المهمة فعارض صاحب الترجمة حكومتهُ في ذلك مرتين ولكنهُ خاف ان يكون مخطئاً في حكمهِ في الجنرال غردون فلما استشارتهُ في اختيارهِ للمرة الثالثة سلم بذلك. ولكن ذهاب الجنرال غردون الى السودان لم ينقذها من المهدوية كما لا يخفى

ومرَّت السنون وضعفت قوة المهدي وخلفهِ عبد الله التعايشي من جراء الفتن والثورات الداخلية وكان الايطاليون في مصوع والبلجيكيون في الكونغو الحرة والفرنسويون في السودان الغربي قد اقتربوا تدريجاً الى وادي النيل وحان الزمان الذي تبت فيهِ مصر مسألة السودان وهل تسترجعهُ او تترك اعالي النيل لاناس كانت سياستهم منافية لسياسة بريطانيا العظمى ومصالحهم معاكسة لمصالحها في القطر المصري . وعرف اللورد كرومر بثاقب بصيرتهِ و بعد نظرهِ الوقت الذي يجب فيهِ الاقدام على العمل كما عرف الوقت الذي يجب الاحجام فيهِ عنهُ لما اشار بالجلاء عن السودان فتقرر بحسب اشارتهِ تسيير حملة على السودان فسارت تلك الحملة بقيادة المرحوم اللورد كتشنر واسترجعت السودان

وكان للورد كرومر نصيب كبير في المفاوضات التي تلت ذلك بين بريطانيا العظمى وفرنسا وادت الى عقد الاتفاق المشهور في ٨ ابريل سنة ١٩٠٤ وهو الذي تعهدت فيهِ فرنسا ان لا تتعرض لشؤُون مصر ولا تعرقل اعمال بريطانيا العظمى فيهِ وتترك للحكومة المصرية الحرية التامة في الامور المالية

واعتلت صحتهُ في سنة ١٩٠٧ فاضطر الى الاستعفاء بعد ما خدم مصر والمصريين ودولتهُ ايضاً ٢٤ سنة بالصدق والامانة والاخلاص وكافأتهُ حكومتهُ على خدماتهِ الجليلة بخمسين الف جنيه

وكان لوداعهِ مصر شأن كبير فاجتمع امراء مصر ووزراؤها وعلماؤها وادباؤها ووجهاؤها في الاوبرا الخديوية وخطب في حفلة الوداع مصطفى باشا فهمي رئيس النظار نيابة عن الوطنيين والكونت ده سربون نيابة عن الاجانب فاجابهما بخطبة نفيسة عربناها ونشرناها في صدر مقتطف يونيو سنة ١٩٠٧ · ولا بدَّ من ان يكون قد رأى قبل وفاتهِ ما حقق فراستهُ في مصر والمصريين فان الذين كانوا يجاهرون بانتقاد سياستهِ صاروا الآن من اكبر المعترفين بفضلهِ المجاهرين بشكرهِ · اما هو فلم ينسَ احداً من الذين لم افل سهم في خدمة هذا القطر والمساعدة على الاصلاح الذي تم فيها · وقد كتب الينا حين مغادرتهِ القطر المصري يقول :

DEAR DR. SARRUF,

I regret that I should be obliged to leave Egypt without shaking hands with yourself, but I am sure that you will have understood the circumstances. I hope that you will accept the enclosed photograph of myself as a slight souvenir of our past relations and with it the expression of my sincere thanks for the powerful assistance which you have rendered for so many years to the cause of intellectual enlightenment and moral development in this country.

وترجمة ما يخص المقتطف من ذلك « ارجو ان تقبل صورتي المرسلة اليك طيَّ هذا كتذكار طفيف لعلاقتنا السابقة ومعها شكري المخلص للمساعدة الكبيرة التي ساعدتَ بها مدة سنين كثيرة الارتقاء العقلي والادبي في هذه البلاد »

وكتب بمثل ذلك الى الدكتور نمر واهدى اليهِ كتاباً سياسيًّا من مكتبتهِ

وقد قلنا فيما كتبناهُ عنهُ حينئذٍ انهُ كان لوداعهِ في محطة مصر احتفال عظيم جدًّا ولاستقبالهِ في مدينة لندن احتفال اعظم منهُ وقف فيهِ ولي عهد ملكها ( الملك الحالي ) واخوهُ حاسري الراس ووزراء الحكومة الانكليزية وقواد جيشها وذوو المقامات العالية ورحبت بهِ الجرائد والمجلات الانكليزية ترحيباً يدلُّ على انها تعدهُ اعظم رجل قام في الامة الانكليزية ولا غرابة لان العقلاء ينظرون بعين العقل الى النتائج الحاضرة والمستقبلة والفضل يعرفهُ ذووهُ

اما الرتب التي انعمت عليهِ حكومتهُ بها فهي رتبة بارون سنة ١٨٩٢ ورتبة فيكونت

سنة ١٨٩٧ ورتبة ارل سنة ١٩٠١: وعنده من النياشين نشان صليب الحمام الاكبر ونشان الامتياز والوشاح الاكبر من نشان القديسين ميخائيل وجورج وكثير سواها

وكان عضواً في الجمعية الملكية ودكتوراً في الآداب من جامعتي اكسفورد وكمبردج وله تآليف عديدة اشهرها «مصر الحديثة» و «حب التوسع قديماً وحديثاً» و «عباس الثاني» و «فنون الحرب» وكتب حربية اخرى وترجمات كثيرة عن الكتّاب اليونانيين القدماء ومقالة نفيسة عن هوميروس

وآخر منصب عمومي عهد اليهِ فيهِ رآسة اللجنة التي تحقق الآن في حملة الدردنيل وقد اشترك في كثير من المباحث السياسية والادبية في بلادهِ وكتب مقالات عديدة في الصحف فكانت الجرائد الانكليزية تتسابق الى نشرها لما لصاحبها من سمو المكانة والاحترام في نفوس الناس واشتهارهِ بالصراحة وتوخي الحقيقة والصدق في كل ما يقولهُ او يخطهُ. وقد كانت وفاتهُ في ليلة ٢٩ يناير الماضي

# السر ادورد برنت تيلر

لما زرنا البلاد الانكليزية في صيف سنة ١٨٩٣ كان الحرّ قد ضرب اطنابهُ فيها بما لم يعهد لهُ مثيل فقصدنا مدينة اكسفرد ولقينا فيها صاحب الترجمة السر ادورد برنت تيلر وقلنا في ذلك ما نصهُ

«ولم نبلغ مدينة اكسفرد حتى تضرّمت المواجر واسعرت المعامع

يبوم لو انَّ اللحمَ يُصلَى بحرهِ غريضاً اتى اصحابهُ وهو مُنضَجُ

فاذكرني ايام الخماسين ولو خلا من لوافحها. بل الحرُّ في تلك البلاد اشدُّ وطأةً على ساكنيها من الخماسين علينا لان بعضهم يفقع بهِ وقلما نسمع عن احد فقع في بلادنا. ولما وقف القطار وخرجتُ الى المدينة التفتُّ يمنة ويسرة فاذا انا

ببلدٍ اغبر مغفود الحِربَ لو قُذفَ الكتّان فيهِ لالتهبَ

فلم اكد اصدِّق انني في اكسفرد التي سارت بذكرها الركبان ونشأ فيها نخبة رجال الانكليز وزهرة فتيانهم حتى مررتُ بين المدارس فرأيتها تتنافس في القدم وتناطح بصوامعها السحاب وقد شيَّب الدهر نواصيها والبسها ثوب المهابة والوقار. ولم اكد اصدق ان عمر اقدمها بضع مئين من السنين لاننا نعدُّ سني مبانينا القديمة بالالوف لا بالمئات

«ثم زرتُ الاستاذ تيلر الشهير في علم آثار الانسان واخلاقهِ وهو يسكن على مقربة من هذا المعرض في بيت يكاد يكون معرضاً لذاتهِ فرأيت منهُ شيخاً جليلاً صبوح الوجه واسع الرواية انيس المحضر تغلبهُ لدعتهِ ولداً صغيراً ولاهتمامهِ بعلمهِ عاشقاً مولعاً. فجلست اليهِ نتجاذب اطراف الحديث ثم قام واتى معي الى المعرض الاثنولوجي واراني ما فيهِ من آثار الانسان من كل البلدان والاقاليم وقد رتَّبها ترتيباً يظهر فيهِ تدرُّجها من البسيط الى المركَّب ومن الساذج الى المتقن. فترى فيها انواع التعاويذ والتمائم وآلات الغناء وانواع الحلى والآنية وغير ذلك مما يطول شرحهُ. ومن اغرب ما رأيتهُ هناك ان السحر لم يزل يستعمل في اطراف بلاد الانكليز حتى يومنا هذا ويصنع السحرة دمًى يسحرونها بحسب اغراضهم فهي وهمٌ كالاعضاء الاثريَّة في جسم الانسان تدل على سابق تاريخهِ في مدارج العمران»

وقد توفي هذا الاستاذ الآن في الثاني من شهر يناير الماضي وعمرهُ ٨٥ سنة وكان قد مال الى علم آثار الانسان برحلاتهِ الكثيرة في حداثتهِ فانهُ زار بلاد المكسيك سنة ١٨٥٦ مع العالم الاثنولوجي هنري كرستي والَّف فيما رآهُ هناك كتاباً موضوعهُ المكسيك واصلها طبعهُ سنة ١٨٦١. لم يتلقَّ الدروس في مدرسة جامعة ولكن المدارس الجامعة اعترفت بمكانتهِ من العلم واعطتهُ رتبها العلمية. ودرَّس علم الاثنولوجيا في جامعة اكسفرد من سنة ١٨٨٤ الى سنة ١٩٠٩ وانتخبتهُ الجمعية الملكية عضواً سنة ١٨٧١ ثم منح لقب سر سنة ١٩١٢. ولهُ من المؤلفات «مباحث في تاريخ البشر القديم وارتقاء العمران» طبع سنة ١٨٦٥ وهو الكتاب الذي اشتهر بهِ اولاً. وكتاب «المباحث في نشوء الميثولوجيا والفلسفة والديانات واللغات والفنون والعادات» نشر في مجلدين سنة ١٨٧١. وكتاب «الانثروبولوجيا» او مقدمة لدرس الانسان والعمران طبع سنة ١٨٨١ وهو من خيرة الكتب في هذا الموضوع. ولهُ رسائل كثيرة في المواضيع الانثروبولوجية كنشوء الالعاب وقوانين الزواج واصل المحاريث والعجلات والمة الاشوريين المجنحة والعوذ والتمائم. ولم يترك موضوعاً من المواضيع الاثنولوجية الأَ بحث فيهِ بحث المنقب المحقق. وطالما بيَّن مقدار الدَّين الذي على اوربا لآسيا ومقدار ما اقتبسهُ العمران الاوربي من العمران الشرقي. ولما كان يرينا مجموعة الآثار في جامعة اكسفرد اشرنا الى كثير من المصنوعات القديمة كزند القداح ودمالج العاج والذبل وما اشبه واخبرناهُ ان هذه الاشياء كانت كلها معروفة عند عرب البادية من قديم الزمان بدليل وجود الاسماء لها في العربية وفي اقدم كتب اللغة فابرقت اسرَّتهُ واستعادنا من ذلك حتى كاد يبقينا في اكسفرد لولا اضطرارنا الى الرجوع الى لندن مساء ذلك اليوم

# الشيخوخة وامالي حيوية

## نقلاً عن العلامة متشنيكوف

### (٥) العلاقة بين طول العمر ومولدات الامعاء

اذ كانت معارفنا الحالية لا تساعدنا على استقراء النظرية التي وضعناها واتينا على بيانها استقراء يمكننا من القول الفصل فيها لكثرة ما فيها من العوامل التي تفوت كل تحقيق فاننا نستطيع ان نقابلها بكثير من المسائل العلمية المقررة التي تجيز اقرارها والاعتقاد بصحتها

عرفنا مما سبق ان ذوات الثدي عموماً والمجترة خصوصاً قصيرة الحياة وعرفنا ان الثور والخروف يشيخان باكراً ولا يعيشان كثيراً فيشذان بذلك شذوذاً واضحاً عن القاعدة التي يقتضي بموجبها ان يكون بين العمر و بين كبر الجسم ومدة النمو علاقة مباشرة وقد تكلمنا على ذلك مفصلاً فلا لزوم للمراجعة هنا . والحيوانات المجترة نعرفها جيداً ونستطيع ان نراقبها في افضل ظروف حياتها فشيخوختها الباكرة تتفق مع غزارة المولد المعوي لان تركيب جهازها الهضمي يساعد على وقوف الغذاء في المعدة مدة طويلة وتجمع الفضلات الغذائية في المعى الغليظ مدة اطول فالخروف مثلاً لا يبرز فضلات الطعام من امعائهِ الأ بعد اسبوع من تناولهِ وبرازهُ وان كان عادة جامداً وليس فيهِ ما يدل على حدوث تعفن شديد في امعائهِ بجوفهُ اذا فتح تنبعث منهُ رائحة التعفن الشديدة وتظهر في محتويات المعى مقادير كبيرة من المكروبات ولا عجب في مثل هذه الحال ان تكون حياة الحيوانات المجترة قصيرة

ويحصل مثل ذلك في الحيوانات آكلة النبات ذات المعدة البسيطة التي لا تجتر طعامها كالخيل . فالحصان بطيء الهضم ويتجمع في معاهُ الغليظ الزائد النمو مقادير كبيرة من الفضلات الغذائية ومعدل مدة بقاء الطعام في قناتهِ الهضمية اربعة ايام ٢٤ ساعة منها في المعدة والمعى الدقيق وثلاثة ايام في المعى الغليظ . فالفرق بين الهضم هنا والهضم في الطيور كبير لان الطعام مهما كان نوعهُ لا يقف في امعاء الطيور

ان نظام بنية الطيور مطبّق على الطيران وموافق لهُ لان جسمها خفيف قدر ما يلزم ويستطاع وقسماً كبيراً من عظامها وجوفها مملوء بالاكياس الهوائية وليس لها مثانة للتبويل ولا معى غليظ لتجمع الاطعمة فتطردها شيئاً فشيئاً كما تكونت بدون صعوبة وبدون حاجة

الى استعمال الاطراف الخلفية كما تفعل ذوات الثدي ولهذا تستطيع ان تدفع برازها وهي طائرة طيراناً سريعاً

يقضي هذا النظام ان تخلو القناة الهضمية في الطيور من المولدات المكروبية الا ما قلَّ كما يتضح بالفحص والمراقبة فالببغاء الممتازة بطول حياتها لا يظهر في امعائها الا ما قلَّ جداً من المكروبات ومعاها الدقيق يخلو منها كلياً والمستقيم لا يحتوي الا على كمية صغيرة منها . ويتألف برازها من الفضلات الغذائية ومادة مخاطية وما ندر من المكروبات . حتى ان الكواسر نفسها التي تغتذي باللحم الفاسد يقل عدد المكروبات فيها كثيراً وقد راقبنا غرباناً كنا نغذيها باللحم الفاسد الممتلئ بالمكروبات ولم نجد في مبرزاتها الا قليلاً جداً منها . ومما يجدر ذكرهُ عدم انتشار رائحة خبيثة من امعائها . وقطعة صغيرة من رمة حيوان من ذوات الثدي كالارنب تنبعث منها رائحة فساد خبيثة ورمة الغراب اذا فتحت لا ينبعث منها اقل رائحة . فيرجح ان عدم حصول التعفن المعوي هو سبب لطول حياة الطيور

وربما يعترض على ذلك ان طول الحياة يرجع الى بنية الطيور الخاصة وليس الى قلة المولد المعوي وجواباً على ذلك نوجه النظر الى الطيور العدّاءة

ان الطيور العداءة كالنعام وامثالهِ تعيش على الارض عيشة تشبه عيشة ذوات الثدي وهي لا تقوى على الطيران لكبر جسمها وضعف اجنحتها ولكنها قوية الخفاف وهذا يساعدها على العدو السريع فتستعيض بقوة خفافها من ضعف اجنحتها حتى اذا هاجمها العدو تخلصت منهُ بسرعة عدوها . وهي كذوات الثدي لا تقوى على التبريز الا اذا وقفت ولهذا يكون برازها دائماً مجتمعاً كتلة واحدة وليس مبعثراً كبراز الطيور . وقد وجهت نظر مدير حديقة الحيوانات في الجزائر الى هذه المسئلة فاجابني بعد المراقبة الطويلة ان النعام لا يبرز وهو يعدو وانهُ يضطر عند التبريز الى الوقوف فيرفع ريش ذنبهِ ويؤخر القسم المقدم من جسمهِ الى الوراء ويظهر جهداً بعصر بطنهِ ثم يضغطهُ ضغطاً شديداً فتنفتح العاصرتان ويندفع البراز بقوة

يرجع سبب الاضطرار الى الوقوف عند التبريز الى زيادة نمو المعى الغليظ وتجمع الفضلات الغذائية فيهِ وهذا ما يدعو الى الاختمار المعوي والى زيادة المكروبات كما يتحقق من النظر الى محضر مكرسكوبي من برازها . واما الاعور فنامٍ وكبير ولكنهُ لا يعمل اقل عمل هضمي ولاسيما اذا كانت النباتات التي يأكلها النعام كثيرة الالياف وهو في الطيور الطيارة التي تغتذي مثلها بالاعشاب والحبوب كالحمام صغير او اثري . ولهذا لا تظهر

المكروبات في محتويات امعاء الطيور الأ ما قل وندر وتكثر في امعاء الطيور المداجنة بحيث لا تقل بذلك عن ذوات الثدي ولا يستثنى الانسان

والى هذا السبب يُعزى قصر حياة هذه الطيور وما يروى عن طول حياة النعام لاصحة لهُ . ويقول مدير حديقة الجزائر ان اقصى حدّ لحياتهِ ٣٥ سنة وكان في ضواحي نيس حظيرة لتربية النعام فيها ظليم يسمونهُ كروجر ويزعمون ان عمرهُ ٥٠ سنة وظهر بالتحري عدم صحة ذلك وتحققنا من المعلومات التي جمعناها عن حياة الطيور المداجنة الشبيهة بالنعام كالناندو وغيرهِ انها لا تعيش كثيراً وان عمرها يتراوح بين ١٥ و ٢٦ سنة

افلا يستغرب ان تكون حياة هذه الطيور الكبيرة الجسم التي تعيش في الحظائر والحدائق عيشة حسنة وتبيض وتفرخ وهي في الاسر اقصر من حياة الطيور الاصغر منها جسماً بكثير كالببغاء والنسر وغيرها التي تعيش في الاسر ٨ — ١٠٠ سنة واكثر . وحقاً انهُ يتعذر علينا ان نجد تعليلاً لذلك افصح واوضح من وجود المكروبات في الامعاء

ان الطيور التي تختصر العيشة الهوائية تقترب في بعض صفاتها من ذوات الثدي . وذوات الثدي اذا تحوّل بعضها الى حيوانات طيارة اصبحت شبيهة بالطيور من وجوه كثيرة . مثال ذلك الخفاش . وفي هذا الانقلاب تطبق الحياة على العيشة الهوائية فيختصر المعى الغليظ اهميتهُ و يقل جرمهُ و يقصر طولهُ وتضيق قناتهُ حتى يعادل قطرها قطر قناة المعى الدقيق و يصير صالحاً للهضم وغير صالح لتجمع فضلات الغذاء . و يضطر الخفاش بذلك الى التبريز المتواتر و برازهُ لا مكروبات فيهِ ولا رائحة خبيثة لهُ . وقد غذينا خفافيش بما غذينا بهِ الارانب وخنازير الهند والجرذان اي بالجزر فكانت الخفافيش تهضمهُ بسرعةٍ وتبرزهُ بعد ساعةٍ و برازها لا مكروبات فيهِ ولا رائحة كريهة لهُ ولا يحتوي الأ على فضلات الجزر واما تلك فكانت تهضمهُ في وقت اطول و برازها يتضمن مكروبات كثيرة من انواع متعددة ورائحتهُ كريهة . ثم ان الخفافيش التي كانت تتغذى بالاثمار كان ينبعث من برازها رائحة عطرية كرائحة الثمر الذي تأكلهُ اي الموز والتفاح دلالةً على نقاوة امعائها وخلوها من الفساد

وعمر الخفاش اطول من عمر كثير من ذوات الثدي الاكبر منهُ جرماً وقد استعلمنا من كثيرين من الخبيرين عن عمر الخفاش الذي يقتات بالحشرات فلم نتمكن من تعيينهِ ونرجح انهُ يعيش طويلاً . ويتمثلون في الفلاندر بطول عمر الخفاش فيقولون عاش كالخفاش ومثل هذا الاعتقاد شائع في روسيا . واما الخفاش الذي يتغذى بالاثمار فتحققنا انهُ يعيش عمراً طويلاً

حتى في الاسر وكان عندنا خفاش اشتريناهُ من مرسيليا منذ ١٤ سنة ولم تظهر عليهِ دلائل الشيخوخة ومات بمرض عارض . واعرف خفاشاً آخر عاش في الاسر ١٥ سنة . وفي حديقة الحيوانات في لوندرا خفاش عاش ١٧ سنة ولا بد ان يكون عمر هذه الخفافيش اكثر من ذلك لانها صيدت بالغة

ان كل ما سبق ايرادهُ من المعلومات التي تحققناها والتي استقيناها من مصادر يوثق بها يؤيد الرأي ان المولد المعوي عامل مهم للهرم وما يشذ عنهُ و يصعب تفسيرهُ به يرجع الى كون المكروبات ليست كلها مضرة بل منها ما هو نافع ومفيد وما كان منها مضراً لا يظهر ضررهُ الاَّ بامتصاص مفرزهِ في ظروف معينة . مثال ذلك ان مكروب التتنوس يعيش بسهولة في القناة الهضمية ولا يخشى منهُ الاَّ اذا إيف الجدار المعوي وهو يكاد يكون بلا تأثير في التمساح والسلحفاة . ومن امثلتهِ ان كمية صغيرة من سم اللحوم المقددة تقتل حيواناً من ذوات الثدي اذا دخلت قناتهُ الهضمية وقد تمتصهُ معد الطيور والسلحفاة بدون ان يلحق بها ضرراً . وتعليل ذلك ان الجسم مجهز بجهاز يقاوم عمل المكروبات و يدفع سمومها وتتوقف ظواهر الدفاع على قوة هذا الجهاز فاذا كانت كافية لقتل المكروبات او لتعديل سمومها او لمنعها من اختراق الجدار المعوي استطاع الجسم ان يحمل وجودها بدون ضرر . وفي هذا السبيل يجب ان يُسار للتفتيش عمَّا يشذُّ عن القاعدة التي بينَّاها بالتفصيل في المقالات السابقة

## طول حياة الانسان

ان عمر الانسان اقصر من عمر بعض الزحافات واطول من عمر اكثر ذوات الثدي التي ورث عنها نظام بنيتهِ ومعى غليظاً زائد النمو هو مستنبت لمكروبات الغزيرة . واذا اعتمدنا على القواعد النظرية وجب ان تكون حياتهُ اطول مما هي وعليها بنى هالر الفيسيولوجي الشهير من علماء القرن الثامن عشر اعتقادهُ بان الانسان يجب ان يعيش ٢٠٠ سنة . وارتأى بوفون ان من لا يموت بالعوارض المرضية يعيش ٩٠ او ١٠٠ سنة . وزعم فلوران ان مدة النمو ٢٠ سنة فيعيش ٥ × ٢٠ = ١٠٠ والواقع انهُ يعيش اقل من ذلك وهذه النظرية وسواها لا تصدق على الحوادث الفردية لان العوامل التي تؤثر في مدة الحياة كثيرة ومتباينة

نستدل من احصاء الوفيات ان اعلى معدل لها يكون في الحداثة فيموت ربع الاطفال

في السنة الاولى بعد الولادة ثم ينحط معدل الوفيات تدريجاً الى سن البلوغ ثم يعلو ببطوء متواصل الى ان يبلغ حده بين ٧٠ و ٧٥ ثم يعود فينحط الى الحد الاقصى للعمر . وذهب بوديو العالم الايطالي الى ان كثرة الوفيات في الاطفال سنة طبيعية لمنع زيادة نمو النوع الانساني زيادة تفوق القياس. وهو رأي سخيف لا يجوز التسليم به اذ يستطاع بمراعاة القواعد الصحية تقليل عدد الوفيات في الاطفال لانها تنتج غالباً عن الامراض المعوية التي تحدث من سوء التغذية وقد نقصت فعلاً بتقدم العلم والمدنية نقصاً يذكر

ولا يجوز التسليم ايضاً بان زيادة الوفيات بين ٧٠ و ٧٥ سنة دليل على ان هذه السن هي الحد الطبيعي لحياة الانسان كما يزعم بعض العلماء لان كثيرين من الناس يبلغون هذه السن وهم يحفظون قوتهم البدنية وعقلهم ولان كثيرين من النوابغ ينشرون طرائفهم بعد ان يجوزوه . ومن الامثلة على ذلك افلاطون من الفلاسفة وغيتي وفكتور هوغو من الشعراء ومشيل انجلو وتيشيان وفرانزهالس من الفنيين فضلاً عن ان الوفيات في هذه السن تحدث غالباً من الامراض العفنية كذات الرئة والتدرن وغيرهما ومن امراض القلب والكليتين والانزفة الدماغية وهذه الامراض يمكن اتقاؤها وتخفيض عدد الوفيات الناتجة عنها لان الموت بها عارضي وليس طبيعياً

يؤيد ذلك ان عدداً كبيراً من الناس يبلغون عمراً اطول كثيراً من العمر الذي زعموا انه الحد الطبيعي لحياة الانسان وان الذين يبلغون المئة ليسوا بنادرين ففي فرنسا يموت كل سنة نحو ١٥٠ شخصاً بلغوا المئة او اكثر . وسنة ١٨٣٦ كان عدد الذين بلغوا المئة ١٤٦ اي واحداً من كل ٢٢٠٠٠٠ نسمة وهو اكثر من ذلك في اوربا الشرقية وفي اليونان كبير جداً فهو واحد من كل ٢٥٦٤١ نسمة اي نحو ٢٥ مرة ضعف ما هو في فرنسا

وفي الازمنة الغابرة كانت اعمار الآباء تمتد بالقرون فمن آباء التوراة عاش متوشالح ٩٦٩ سنة وروى هوميروس ان نسطور عاش ثلاثة اعمار الانسان اي ٣٠٠ سنة . ولا ريب في ان هذه الارقام خالية من كل دقة وتمحيص الا اننا نثق ببعض المعلومات التي لا تبعد كثيراً عن عصرنا وتجيز لنا ان نجعل الحد الاقصى الذي يستطيع الانسان ان يصل اليه ١٨٥ سنة . فقد ذكر ان كنتيجرن مؤسس دير غلاسكو المعروف باسم القديس مونغو مات في ٥ يناير سنة ٦٠٠ وعمره ١٨٥ سنة وذكر عن فلاح في هنغاريا اسمه بطرس زورتاي مات وعمره ١٨٥ سنة ( ولد سنة ١٥٣٩ ومات سنة ١٧٢٤ ) وذكرت حوادث موت كثيرة في هنغاريا في القرن الثامن عشر بين سن ١٤٧ و ١٧٢ سنة

ومن اصدق ما ذكر ان رجلاً من نروج اسمهُ دراكنبرغ ولد سنة ١٦٢٦ ومات سنة ١٧٧٢ اي بلغ ١٤٦ سنة وكان مشهوراً باسم شيخ الشمال · امرهُ قرصان من افريقيا وعاش في الاسر ١٥ سنة واستخدم نوتيًّا ٩١ سنة · فاتجهت اليهِ انظار معاصريهِ وكتبت عنهُ الجرائد المعاصرة فنجد اخبارهُ مدرجة في غازتة فرنسا سنة ١٧٦٤ وفي غازتة اوتريخت سنة ١٧٦٧ · ومن اصدق الامثلة مثال فلاح انكليزي من تروبشير اسمهُ توما بار كان يقوم باعمال شاقة وعمرهُ ١٢٠ ومات في لوندرا وعمرهُ ١٥٢ سنة و٩ اشهر وشرح جثتهُ هارفي الشهير فلم يجد فيها اقل علة عضوية حتى ان الغضار يف بين الاضلاع لم تكن متعظمة وكانت مرونتها كما هي في شخص غير متقدم في السن ولكن كان دماغهُ قاسياً ويظهر مقاومة تحت اللمس لان القنوات التي تخترقهُ كانت متصلبة وناشفة ودفن في دير وستمنستر · فيحق لنا اذاً ان نعتقد بان الانسان يستطيع ان يصل الى ١٥٠ سنة وانما ذلك نادر واما الوصول الى ١٠٥ و ١٢٠ فليس بنادر

لا يقتصر هذا العمر الطويل على النسل الابيض لان الزنوج يبلغونهُ وقد عرف منهم من عاش ١١٥ و ١٦٠ و ١٨٠ سنة وعرف ثمانية اشخاص في السنغال في القرن الماضي بلغوا ١٠٠ الى ١٢١ سنة وروت جريدة نيويورك هرالد بتاريخ ١٣ يونيو سنة ١٨٥٥ عن هندية من كارولينا الشمالية عمرها ١٤٠ سنة وعن هندي عمرهُ ١٢٥

والنساء يبلغن المئة وما فوقها اكثر من الرجال وانما الفرق بينهما ليس كبيراً على الغالب فقد وجد سنة ١٨٥٥ في اليونان ٢٧٨ شخصاً من مليوني نسمة عمرهم من ٩٥ الى ١١٠ منهم ١٣٣ رجلاً و ١٤٥ امرأة · وعُدَّ في باريس من سنة ١٨٣٢ الى ١٨٣٩ اي مدة سبع سنوات ٣٦ رجلاً و٤٩ امرأة سنهم من ٩٥ الى ١٠٠ او اكثر فهذه وغيرها من الامثلة تدل على ان النساء يعمرن اكثر من الرجال

ولا ينكر ان للوراثة تأثيراً في طول العمر · قال هالر من علماء القرن الثامن عشر ان الذين يبلغون المئة يكونون غالباً من عائلة واحدة ولا يندر ان نجد في تاريخ الشيوخ ما يدل على ذلك لان توما بار الذي ذكر آنفاً ترك ولداً عاش ١٢٧ سنة وبقي حافظاً قواهُ العقلية الى آخر حياتهِ · وذكر شيهان ١٨ من الذين بلغوا سن الهرم اباه وابناه الاّ ان ذلك لا ينفي تأثير الاحوال الخارجية المشتركة بين الآباء والابناء اذ كثيراً ما يحدث ان زوجين لا قرابة بينهما يبلغان عمراً طويلاً جداً · وقد عددنا في مجموعة شيهان ٢٢ مثالاً على ذلك

منها حنه باراك التي بلغت ١٢٣ سنة وبلغ زوجها ١١٨ سنة وماتت بعدهُ بعشر سنوات . ومنها خريستاكي الطبيب العسكري في الاستانة عاش ١١٠ سنين وامرأتهُ ٩٥ وكان في فوجيرار رجل وامرأتهُ وعمر الرجل ١٠٥ سنين و ٤ اشهر وعمر المرأة ١٠٥ سنين وشهر . وذكر لجونكورت رجلاً اميركيًّا مات وعمرهُ ١١٣ سنة وماتت امرأتهُ وعمرها ١١٧

يؤْخذ من ذلك انهُ لا يجوز اغفال الاحوال الخارجية في البحث عن طول العمر . ومن المعلوم والمتعارف ان بعض البلدان يمتاز سكانها بكثرة من يبلغ منهم عمراً طويلاً كاوربا الشرقية ( الولايات البلقانية وروسيا ) التي يزيد عدد من يبلغ المئة من اهاليها زيادة كبيرة عما هو في اوربا الغربية . وذكر شيهان انهُ كان سنة ١٨٩٦ في سربيا وبلغاريا ورومانيا ٥٥٤٥ نفساً بلغوا المئة وهذا العدد وان كان فيهِ مبالغة فهو يدل على ان هواء البلقان النقي والنشيط وعيشة اهلهِ الزراعية يؤَهلانهم للحياة الطويلة

وتمتاز بعض اقاليم فرنسا بكثرة شيوخها فقد وجدوا سنة ١٨٩٨ في مقاطعة سوربنا من بيرينه الشرقية التي لا يزيد سكانها على ٦٠٠ نسمة خمس نساء عمرهن بين ٨٢ و ٩٥ سنة وثمانية رجال عمرهم بين ٨٠ و ٩٤ ووجدوا في قرية سان بليمون من السوم وسكانها ٤٠٠ نسمة ستة شيوخ عمرهم بين ٨٥ و٩٣ سنة وامرأة دخلت في المئة والواحدة

ومما لا شك فيهِ ان الهواء الجيد ليس العامل الفعال في اطالة الحياة لان بلوغ المئة يندر في سويسرا المشهورة بطيب هواء جبالها فيجب ان نبحث عن هذا العامل في نوع حياة السكان

ثبت ان اكثر الذين يبلغون المئة اناس قليلو اليسار او فقراء يعيشون عيشة بسيطة واذا وجد منهم ذو ثروة فشذوذ لان من المؤكد ان الثروة الواسعة لا تجلب العمر الطويل والفقر يقضي بالقناعة وخصوصاً على الشيوخ . وقد عددت في مجموعة شيهان ٣٦ من الذين بلغوا المئة وقد عاشوا عيشة تقشف واكثرهم لم يشرب الخمر وبعضهم اكتفى بالخبز واللبن والطعام النباتي

فالقناعة هي بلا شك احد العوامل لطول العمر ولكنها ليست العامل الوحيد والطاعنون في السن لم يسلكوا في معيشتهم مسلكاً واحداً لان منهم من شرب المشروبات الروحية وبعضهم كان مدمناً وسكيراً ومن هؤُلاء كاترينا ريموند التي ماتت وعمرها ١٠٧ سنين وكانت تفرط في شرب الخمر . والجراح بولتيان الذي مات وعمرهُ ١٤٠ سنة واعتاد

من سن ٢٥ سنة ان يسكر كل مساء بعد ان يفرغ من عملياته الجراحية في النهار · والجزار الفاسكوني الذي مات وعمرهُ ١٢٠ سنة كان يسكر مرتين في الاسبوع واغرب مثال على ذلك رجل ارلندي عاش ١٢٠ سنة واوصى ان يكتب على ضريحهِ «كان على الدوام سكران ولذلك كان مخيفاً حتى كان الموت يخاف منهُ»

ومنهم من كان يكثر من شرب القهوة او يفرط فيهِ ومن امثلتهم ڤولتير وكان طبيبهُ يمنعهُ عن شربها ويصف لهُ اضرارها ويبرهن لهُ على ان الافراط في شربها يفعل فعل سم حقيقي فاجابهُ بقولهِ «لذلك تراني وانا في الثمانين مستمراً على التسمم بها» واليصابات بوربو عاشت اكثر من ١١٤ سنة وكانت القهوة غذاءها الرئيسي تشرب منها اربعين فنجاناً كل يوم وتعتني بتحضيرها على الطريقة العربية

ومنهم من كان يدخن وامثلتهم روس الذي نال سنة ١٨٩٦ جائزة طول العمر وهو في سن ١٠٢ وكان من اكبر المدخنين · وارملة لازنك التي ماتت وعمرها ١٠٤ سنين وكانت تسكن كوخاً حقيراً في كيرنو وتعيش من الصدقة وتدخن من حداثتها

يظهر مما تقدم ان كل عامل ينسب اليهِ طول العمر يسقط بعد فحص عدد كافٍ من الامثلة · والحقيقة التي لا مراء فيها ان البنية الجيدة والعيشة البسيطة والقناعة من الاحوال التي تساعد على طول العمر وما خلاها يوجد عامل خفي او شيء لا يقع تحت حد معين ويمكن ارجاعهُ الى الوراثة وهو الجوهر الخاص بكل انسان

ويستحيل بمعارفنا الحاضرة ان نعين السبب الرئيسي لطول العمر ويجدر بنا في البحث عنهُ ان نتبع السبيل الذي اتخذناهُ في البحث عن سبب طول العمر في الحيوانات · وقد تقدم انهُ يظهر سبب موضعي لطول حياة زوجين لا رابطة بينهما الاَّ نوع المعيشة فيجدر بنا ان نبحث عنهُ في المولد المعوي وفي وسائل الدفاع لمقاومة فعلهِ المضر · ومن الطبيعي ان يكون هذا المولد في شخصين يعيشان عيشة واحدة وتحت سقف واحد متشابهاً كثيراً · ولعل الابحاث المستقبلة تفضي الى ايضاح هذه المسئلة ايضاحاً كافياً لا يبقي محلاً للشك والاعتراض

الدكتور

امين ابو خاطر

---

# الدكتور شبلي شميل

علومهُ

البحث في علوم الفقيد الكريم الدكتور شميل يُنظَر فيهِ اولاً الى علومهِ الطبية وما جرى عليهِ من الاساليب في معالجة المرضى والجرحى والنفاس لانهُ كان طبيباً وجرَّاحاً ومولِّدًا واضطر" ان يمارس كل فروع الطب العملي اي الطب الباطني وطب العين والاذن والانف والحلق والجلد ويعمل العمليات الجراحيَّة على انواعها من صغيرة وكبيرة لان الإخصاء اي الاختصاص بفرع مخصوص من فروع الطب كان نادراً في هذه البلاد حينما خرج للتطبيب. ولعلهُ مارس طب الاسنان ايضاً كما جرت عادة الاطباء حينئذٍ. ولم يكتفِ بذلك بل فتَّش عن بعض الكتب الطبيَّة القديمة كفصول بقراط وارجوزة ابن سينا وشرحها ونشرها. وانشأ اكبر مجلة طبية باللغة العربية وهي مجلة الشفاء وكان يحررها كلها. ولا بدَّ لنا من ترك البحث في علومهِ الطبيَّة الى احد اخوانهِ الاطباء والاقتصار على علومهِ البيولوجية والاجتماعية

العلماء فريقان فريق يبحث ويحقق حتى يكتشف ناموساً طبيعيًّا تبنى عليهِ الاحكام او حقيقة علمية تقام عليها القواعد كاسحق نيوتن مكتشف ناموس الجاذبيَّة ودارون مكتشف ناموس الانتخاب الطبيعي وباستور مكتشف اسباب الاختمار والفساد ومنديليف مكتشف الناموس الدوري في الكيمياء. وفريق يتناول هذه النواميس والحقائق ويبني عليها علوماً واسعة النطاق او يفسِّر بها الافعال الطبيعيَّة والاعمال الانسانية كما فعل هكسلي وسبنسر واستر وبوانكاره وغستاف لبون وكوخ وفرخو وكثيرون غيرهم من الذين افادوا نوع الانسان فوائد لا تقدر. والعلماء الاولون من اهل النظر في الغالب والآخرون من اهل العمل وقد يقتصر عملهم على تعميم العلوم وترغيب الناس فيها واتخاذها وسيلة لنفع الانسان. ولقد كان الدكتور شميل من هذا الفريق الاخير لانهُ تناول مذهب النشوء وترجم كتاباً مفصلاً فيهِ وهو شرح بخنر على مذهب دارون ثم توسَّع في هذا الموضوع وطبَّقهُ على كل ما في الكون حاسباً اياهُ وسيلة لغاية سامية وهي اصلاح حال المجتمع الانساني كما سيجيءُ. ولو اتيح لهُ ان يخدم بلادهُ في منصب سياسي لادخل فيها اصلاحات كثيرة صحيَّة وقضائيَّة وتعليميَّة واجتماعية لان مذهب النشوء لا ينحصر في تفسير تولُّد انواع الحيوان والنبات بعضهما من بعض بل يتناول تولُّد الاخلاق والشرائع والقوانين وكل اعمال البشر. وقد اهتمَّ كثيرون من اصدقائهِ بادخالهِ مجلس الاعيان العثماني حينما كنَّا نتوقع من ذلك المجلس اكبر

نفع للبلاد العثمانية ففشلوا ولو نجحوا وهو يكره المداجاة لاصابهُ ما اصاب صديقهُ السيد عبد الحميد الزهراوي رحمة الله عليهِ مع ان هذا كان الى التقيَّة اميل حتى انهُ كان يوقع المقالات التي دافع بها عن الدكتور شميل في جريدة المؤيد باسم مستعار خوفاً من السنة الناس

واذ قد تمهَّد ذلك ننظر اولاً فيما كتبهُ في مذهب النشوء مما يتعلَّق بعلم الاحياء وثانياً في تطبيقهِ هذا المذهب على علم الاجتماع باوسع معانيهِ

علم الاحياء او العلوم البيولوجيَّة

ذكر الدكتور شميل في مقدمة كتابهِ فلسفة النشوء والارتقاء انهُ سمع بمذهب دارون وهو يدرس الطب في المدرسة الكلية سنة ١٨٧١ قال « سمعت ولا اذكر كيف سمعت انهُ قام رجل يدَّعي ان اصل الانسان من القرد فلم اتحرَّ حقيقة هذا القول ولم يكن في تعليم المدرسة ما يحملني على التبصُّر فيهِ . وغاية ما اذكر اني لم اسمع بهِ حتى اظهرت اشمئزازي منهُ ومن قائلهِ الذي اعتبرتهُ حينئذٍ دعيًّا ما خالف الأ ليعرف . ولا عجب فان الكيفيَّة التي ذُكر لي فيها والتي يذكرهُ بها دائماً خصومهُ من ان القرد اصل الانسان لا يمكن ان تُحدِث في سامعها لاول مرة وهو متشرب بالاعتقادات المخالفة الأ نفوراً ولو انَّ في نوع الانسان من هو احطُّ من القرد بكثير . وهو سلاح يفترٍ بهِ خصوم هذا المذهب تحقيرهِ والأ فمذهب دارون لا يقول ان القرد اصل الانسان وان الحمار اصل الفرس بل ان الانسان والقرد والفرس وسائر الاحياء من اصل واحد في نشوئها من مواد الطبيعة وبمجرَّد قواها وقد تغيَّرت تبعاً لناموس المطابقة حتى بلغت مبلغها الآن بالانتخاب الطبيعي »

ولكن ما نفر منهُ عند سماعهِ اياهُ عاد فاثبت بعض اصولهِ في خطبتهِ النهائية التي تلاها حينما نال شهادتهُ الطبيَّة في صيف تلك السنة وموضوعها « اختلاف الحيوان والانسان بالنظر الى الاقليم والغذاء والتربية » . والحق الذي لا مرية فيهِ ان بعض علوم المدرسة الكلية التي تعلَّمها كعلم النبات وعلم الفسيولوجيا وعلم التشريح يري دارسهُ مشابهة تامة بين انواع النبات وانواع الحيوان فانواع النبات تجري في تفريخها ونموها وظهور اغصانها واوراقها وازهارها واثمارها على اساليب متماثلة او متشابهة وتتغير اطوارها بتغير الاقليم وكذا الحيوانات على اختلاف انواعها . واذا نظرنا الى العظام في كف الانسان وكف القرد وكف الكلب وزعنفة القمة والدلفين وجناح الخفاش لم يسعنا الأ القول بانها من اصل واحد او انها مكوَّنة على نسق واحد . والمرجح عندنا انهُ كان لهذهِ العلوم التي تعلمها الدكتور شميل في المدرسة الكلية اليد الطولى في تهيئة عقلهِ لقبول مذهب النشوء حالما اطلع على تفاصيلهِ

ثم ان الدكتور شميل صرَّح في مقدمة الطبعة الثانية من شرح بختر التي صدرت منذ سبع سنوات انهُ لم يلبث ان غادر المدرسة الكلية حتى صار مذهب النشوء موقف افكارهِ وموضوع حديثهِ وغرضهُ في كل كتاباتهِ . ولم يجد حينئذٍ ادنى صعوبة في تطبيقهِ على اقصى ما يرمي اليهِ قبل ان يطَّلع على مؤلفات الغلاة فيهِ كهيكل و بختر . وعلَّل ذلك بقولهِ ان علوم المقابلة في الطب تساعد كثيراً على ذلك وبان تربيتهُ المدرسية لم تسمهُ بطابعها فان اعتلال صحتهِ في حداثتهِ لم يسمح لهُ بان يكون من متخرجي المدارس في ما خلا الطب ولم يقرأ شيئاً من العلوم الكمالية التي يقولون انها توسع العقل الى ان قال « واي شيء الذ بل افيد من معرفة تحوُّل المادة وتحوُّل قواها فيها ومعرفة انها شيء واحد لا تهدأ لهُ حركة — الفة في الجماد وانتخاب في النبات وادراك في الحيوان وارادة في الانسان على اختلاط في آفاقها سمّها ما شئت : حياةً او حرارة او كهربائية او نوراً او حركةً او جاذبية او شوقاً او حبًّا فهي واحدة في الجوهر وان اختلفت في المظهر » وذلك بعد ان قال في مقدمة الطبعة الاولى التي انشأها سنة ١٨٨٤ ما نصهُ

« واعلم ان الانسان على رأي هذا المذهب طبيعي هو وكل ما فيهِ مكتسب من الطبيعة . وهذه الحقيقة لم يبقَ سبيل الى الريب فيها اليوم ولو اصرَّ على انكارها مَن لا يزال مفعول التعاليم القديمة راسخاً في ذهنهِ رسوخ النقش في الحجر فالانسان يتصل اتصالاً شديداً بعالم الحس والشهادة وليس في تركيبهِ شيء من المواد والقوى يدلُّ على اتصالهِ بعالم الروح والغيب فان جميع العناصر المؤلف منها موجودة في الطبيعة وجميع القوى التي فيهِ تعمل على حكم قوى الطبيعة فهو كالحيوان فسيولوجيًّا وكالجماد كيماويًّا والفرق بينهُ وبينها فقط بالكمية لا الكيفية والصورة لا الماهية والعَرَض لا الجوهر . فالانسان يحس والحيوان يحس والانسان يدرك والحيوان يدرك ونواميس التغذية واحدة فيها . غير ان الانسان يدرك اكثر من الحيوان لانهُ اكمل منهُ كما ان الحيوان العالي يدرك اكثر من الحيوان الذي دونهُ . وعناصرهُ كعناصر الجماد تتفاعل وتتركب وتنحل وتتحرك وتولّد حرارة والحياة كلها احتراق »

هذه خلاصة ما قالهُ في علم الاحياء وهو قول جماعة كبيرة جدًّا من العلماء الطبيعيين البيولوجيين ولكنهُ ليس قولهم كلهم ألا ترى ان ولس قسيم داروِن في مذهب النشوء يستثني الانسان لان بحثهُ الطويل الذي اوصلهُ الى استنتاج مذهب النشوء مستقلاً عن داروِن اوجب عليهِ ان يستثني الانسان و ينسب نشوءهُ الى قوة غير القوى الطبيعية المعروفة . ومثلهُ جماعة كبيرة من اشهر علماء القرن الماضي و بعض علماء القرن الحاضر

ولم يكتفِ الدكتور شميل بمتابعة العلماء الذين لم يروا في الكون غير المادة والقوة بل تابع ايضاً العلماء الذين قالوا ان ليس فيهِ غير القوة وان المادة حالة من حالات القوة لكنَّ العلماء الطبيعيين الذين اثبتوا بالتجارب ان المادة قوة مثل الاساتذة طمسن وستوني وهتفورد وكروكس ولدج اكثرهم من المعتقدين بوجود الارواح مستقلة عن المادة وكلهم من المعتقدين بصحة مذهب دارون ولكنهم لا ينفون وجود الخالق بل يقولون كما قال مطران كارليل وهو اذا عُدَّ صانع الساعة حكيماً ماهراً فالذي يصنع ساعةً تصنع ساعةً اخرى احكم وامهر . اي اذا كان الخالق اودع في المادة او في القوة قوة تجعلها تولّد العناصر والمركبات الكيماوية والنبات والحيوان حتى الانسان فذلك ادلُّ على عظمتهِ وحكمتهِ وقدرتهِ مما لو فرضنا انهُ يُعنَى يوماً فيوماً بخلق كل نبات وكل حيوان وكل انسان

ولا يخفى اننا نحن المشارقة لم نصل حتى الآن الى البحث العلمي المبني على التجارب الكثيرة فلا نعرف احداً من ابناء هذا القطر والقطر السوري بحث بحثاً استقرائياً طويلاً في طبائع النبات والحيوان كما فعل كيڤيه ولامارك واون واغاسز ودارون وولس وهوكر وهكسلي وميڤار ولا في تحليل المواد وتركيبها وتنوُّع عناصرها كما فعل لافوازيه ودافي وفراداي وكلفن وستوني وكوري ورمزي ولدج ورذرفورد حتى يحق لهُ ان يقول انهُ وصل الى هذه النتيجة او تلك بعد البحث والتحري . وانما نحن نطّلع على مباحث هوُلاء العلماء ونتخير منها ما ترضاهُ عقولنا حسب استعدادها وما فيها من قوة الاستدلال . وهذا عين ما فعلهُ الدكتور شميل . لكنهُ لم يكتفِ بما تعلّمهُ واقتنع بهِ بل توسَّع فيهِ وبذل جهدهُ وما لهُ في نشرهِ باللغة العربية وجعلهِ اساساً يبنى عليهِ غيرهُ من التعاليم الاجتماعية فترجم كتاب بخنر في هذا الموضوع وقدَّم لهُ مقدمة مسهبة تكاد تكون خلاصة الكتاب . وبخنر عالم طبيعي قال بتولُّد الانواع قبلما نشر دارون كتابهُ بخمس سنوات ونسب هذا التولُّد الى فعل الاحوال المختلفة في سطح الارض من جهة والى تغير تدريجي في الجراثيم من جهة أُخرى ولكنهُ لم يفصّل فعل هذه الاسباب كما ينبغي . وقد وافق دارون في كل فصول مذهبهِ لكنهُ خالفهُ في امر جوهري وهوان دارون صرَّح بان الخالق نفخ نسمة الحياة في الحي الاول الذي تولدت الاحياء منهُ وبخنر نفى ذلك وقال بالتولد الذاتي والحق يقال ان شرح بخنر يتناول خلاصة ما كان معروفاً في عصرهِ عن مذهب النشوء وعن ارتقاء الفلسفة من اقدم عصورها الى ذلك الحين وقد صرَّح فيهِ بان القوة والمادة غير منفصلتين كانهما شيءٌ واحد

وما لبثت ترجمة الدكتور شميل لهذا الكتاب ان انتشرت حتى قام المرحوم الاستاذ

ابرهيم الحوراني ورد عليهِ في رسالة سماها مناهج الحكماء على نفي النشوء والارتقاء فاجابهُ الدكتور شميل واجاب غيرهُ من الذين انتقدوا مذهب النشوء برد مسهب سماهُ الحقيقة افتتحهُ ببيتين من قول حكيم العرب وابلغ شعرائهم ابي العلاء المعري وهما

بربك ايها الفلك المدارُ اقصد ذا المسير ام اضطرارُ
مسيرك قل لنا في اي شيء ففي افهامنا منك انبهارُ

والبحث في الحقيقة بعضهُ نظري وجدلي واكثرهُ علمي مبني على حقائق علمية بعضهُ حديث وبعضهُ قديم استنبطهُ من كتب الاقدمين مثال ذلك ما نقلهُ عن بقراط اليوناني ابي الطب حيث قال في كتاب الاهوية والمياه والبلدان « اني اغضُّ النظر عن الامم التي تختلف قليلاً فيما بينها واقتصر على ذكر الاختلافات العظيمة الناشئة اما من الطبيعة واما من العادة واذكر اولاً جيل الميكروسفال ( ذا الراس المتطاول ) فان هذا الجيل لا يوجد جيل يشبههُ في تكوين الراس ٠٠٠ وفي الاصل كانت العادة سبباً لطولهِ واما الآن فقد صار للطبيعة يد في ذلك واصل هذه العادة انهم يعتبرون طول الراس من علامات النبالة واول ما يولد الطفل اذ تكون اعضاؤهُ مسترخية وراسهُ ليناً يضغطون الراس بين اليدين حتى يتطاول ويشدونهُ بربط وآلات مناسبة يفقد بها شكلهُ الكروي ويزيد في طولهِ وهذا التكوين نشأ في الاصل عن العادة ثم صار مع الزمان طبيعياً لا حاجة فيهِ الى العادة ٠٠٠ فاذا كان الاباء الصلع يلدون اولاداً صلعاً وذو العيون الزرق يلدون اولاداً بعيون زرق مثلهم فما المانع ان اناساً طوال الرؤُس يلدون اولاداً طوال الرؤُس نظيرهم » ٠ وما نقلهُ عن الفيلسوف الاجتماعي العربي ابن خلدون وهو قولهُ « انظر الى عالم التكوين كيف ابتدأ من المعادن ثم النبات ثم الحيوان على هيئة بديعة من التدريج آخر افق المعادن متصل باول افق النبات وآخر افق النبات متصل باول افق الحيوان ومعنى الاتصال في هذه المكونات ان آخر افق منها مستعد بالاستعداد الغريب لان يصير اول افق الذي بعدهُ واتسع عالم الحيوان وتعددت انواعهُ وانتهى في تدريج التكوين الى الانسان صاحب الفكر والروية »٠ وكثير من مباحث الحقيقة فلسفي كالكلام على الجوهر الفرد ووحدة العناصر وقدم المادة واصل الحياة وقد تابع فيهِ اكابر العلماء الاوربيين ٠ ولهُ في المقتطف مقالات كثيرة من هذا القبيل في المواضيع الطبيعية والاجتماعية كالحياة والحس وانواعهِ المختلفة واصل الاجسام الحية وحياة الجماد والادوار الجليدية وتأثيرها في الانسان والاجتماع البشري والعمران والمرأة والرجل وهل يتساويان والاذكار والايناث ومناجاة الاحلام وقرع الاوهام

والخلاصة انهُ بسط مذهب النشوء فيما ترجمهُ عنهُ وكتبهُ فيهِ احسن بسط وعززهُ بكل الادلَّة العلمية التي تذكر لتعزيزهِ . ومذهب النشوء حقيق بذلك لانهُ غير محصور في نشوء الحيوانات بعضها من بعض بل يتناول نشوء كل شيء فقلم الحديد او النحاس او الذهب الذي نكتب بهِ الآن نشأ من قلم الغاب الذي كنا نكتب بهِ في صبانا . والمركبة البخارية التي تسير بنا الآن بسرعة الطير نشأت من المركبة التي يجرها الحمار او البغل . والمحراث البخاري الذي يحرث عشرين فدانًا في النهار نشأ من المحراث الخشبي الذي يجرهُ الثور وهذا من عود اعقف كان قدماء المصريين يشقون ارضهم بهِ . وقس على ذلك كل العلوم والفنون والشرائع والقوانين والعاداتِ فان ناموس النشوء يشملها كلها ولكن عقل الانسان انشأها

العلوم الاجتماعية

لو كان غرض الدكتور شميل مما ترجمهُ وكتبهُ في مذهب النشوء مجرَّد اقناع القراء بان انواع النبات والحيوان متسلسل بعضها من بعض لذهب اكثر تعبهِ سدًى . نعم ان العلم حريٌّ بان يطلب لذاتهِ من غير نظر الى الفوائد التي تجنى منهُ ولكن كونهُ مطلوبًا لذاتهِ مرغوبًا فيهِ من غير انتظار فائدة منهُ لا يستلزم ان يكون عديم الفائدة لانهُ قد يكون وسيلة لغاية كبيرة . ومن هذه الجهة نظر الدكتور شميل الى مذهب النشوء . فاولاً حسبهُ مبنيًّا على العلوم الطبيعية التي هي وسيلة وغاية . وثانيًا حسبهُ اساسًا للعلوم الاجتماعية التي قال فيها « ان غايتها الحقيقية اعتبار الانسان في كل مكان اخًا للانسان مما يدعو الى تصالح الامم من فوق حدود الاوطان بل بها تتجلَّى تلك الغاية الكبرى المنتظرة من العلم الاجتماعي الذي هو دين البشرية الحق والتي لا تتيسَّر في اي تعليم آخر أَلاَ وهي التسامح او التساهل الداعي الى التعاون الحقيقي الضروري للعمران والمبني على معرفة الحق والواجب لا على الرفق والاحسان »

اما العلوم الطبيعيَّة كعلم الطبيعة وعلم الكيمياء وعلم المعادن وعلم الجيولوجيا فنسب ارتقاء اوربا واميركا الى الاخذ بها وتوسيعها والاعتماد عليها وانحطاط الشرق الآن واوربا في العصور الغابرة الى اهمالها والاخذ بالعلوم النظرية والفلسفية . وقد اقترح سنة ١٩٠٨ « ان تلغى مدرسة الحقوق وتمزَّق كتب القوانين وكتب الاقتصاد السياسي وسائر العلوم الكلامية وان يوقف تنفيذ بروغرام الجامعة لئلاَّ تزيد معاهد العلوم النظرية واحدًا فتزيد البلوى وان ينشأ معهد عملي كبير يعلم فيه علم نشوء الارض والاجرام السموية وعلم الاحداث الجوية والاقاليم واختلافها وتأثيرها في الانسان وفي العمران وان يقام على انقاض مدرسة الحقوق مدرسة للكيمياء والطبيعيات والميكانيكيات والرياضيات وعلم الفلك وتنشأ جامعة

لتعليم التاريخ الطبيعي والاجتماع الطبيعي والاقتصاد الطبيعي وتطبيق ذلك على الانسان والطب وسائر العلوم الحيوية والانثروبولوجية . وان تنشأ كتاتيب في كل مدينة وفي كل حي وفي كل قرية على نسبة السكان يعلَّم فيها الاطفال مبادئ العلوم الطبيعية البسيطة التي يفهمون منها طبائع الماء والهواء والجماد والنبات والحيوان ويوضع لهم شبه تعليم طبيعي يعلمون منهُ حقيقة الانسان ومركزهُ في الارض . وتنشأ جرائد تعلم الناس كيف يجب عليهم ان يكونوا نظافاً في اجسامهم وملابسهم ومآكلهم ومساكنهم وعقولهم . وتعلمهم ان كل نظام حولهم في الارض والسماء في الجماد والنبات والحيوان خاضع لنواميس طبيعية لا تتزعزع وان سيرهم على هذه النواميس يقيهم عثرات كثيرة في معايشهم صحياً ومادياً وادبياً . يعلّمون كل ذلك لكي يعلموا ان كل عضو في الاجتماع لهُ حقوق وعليهِ واجبات وان الاشتراك في المنفعة يحتم لهُ على قدر اشتراكهِ في العمل وان المكافأة انما هي للاجتهاد لا للصنيعة وحينئذٍ يظهر الفضل الصحيح وينتفي الفضل الكاذب

وكرَّر البحث في هذا الموضوع مراراً وتكلَّم عليهِ تكراراً وانشأ فيهِ مقالات شتى وبقي يجاهر بذلك الى أُخريات ايامهِ فقد قال في آخر رسالة نشرها وسماها الرجحان ما نصهُ

ارضنا للنهى خزانة علم وهي حقل للعاملين خصيبُ
علمونا ان الحياة جهادٌ ومجال الجهاد فيهِ رحيبُ
علمونا ان الهنا من هناء الغير منا صحيحةٌ مكسوبُ
انما نحن مثل اعضاء جسم ان يؤَلَّم فكلهُ معصوبُ

وكانت مزيتهُ الكبرى التنديد بالظالمين وبالمعايب على انواعها والمجاهرة بما يعتقدهُ حقاً ولو خالف بهِ جميع الناس سواءٌ كان في العلميات او الادبيات او الاجتماعيات . فقلمهُ ولسانهُ في ذلك سيَّان . وطالما حبَّر المقالات السياسية ونشرها في البصير والمقطم وغيرهما من الجرائد السيارة ينتقد بها معايب الحكام بما لا مزيد عليهِ من الصراحة

وقد عاش عيشة الاجتماع الذي تمناهُ فكم آسى فقيراً بلا اجر ولا شكر وكم تناول الدرهم من الغني ليعطيهُ للفقير وكم حثَّ على انشاء مستشفى للفقراء وبذل في ذلك وقتهُ الثمين . وغاية ما نأسف عليهِ ويجب ان يأسف عليهِ الشرق كلهُ ان بلادهُ لم تعرف ان تنتفع بعلمهِ وعقلهِ واخلاقهِ في حياتهِ كما يجب . فعسى ان تنتفع بآثارهِ ويقوم من ابنائها كثيرون يقتفون خطواتهِ في البحث عن الحقيقة والمجاهرة بها

# ادواء الاذن

اذنا الانسان هاتان الجلدتان الظاهرتان على جانبي رأسهِ ليستا اذنيهِ الحقيقتين اللتين يسمع بهما ولا منها فائدة كبيرة للسمع بل تنحصر فائدتهما في حمل الاقراط لتجميل وجوه الحسان. وانما الفائدة الكبرى في الخرق الذي فيهما فان امواج الصوت تدخلهُ وتضرب على الطبلة التي في باطنهِ فتهزها ويجري الاهتزاز في الاذن الباطنة الى ان يصل الى العصب السمعي

ويخرج من هذا الخرق الافُ وهو مادة شمعية لزجة تفرزها الاذن لغاية حميدة جدًّا وهي منع الغبار والحشرات من دخول الاذن والوصول الى طبلتها ولكن الجمهور يظنهُ سبباً من اسباب ضعف السمع او وسخاً لا يليق بالكياسة فيحاولون نزعهُ وتنظيف الاذن منهُ بكل واسطة ممكنة وهناك الضرر الذي يسبب ضعف السمع

وقد يتجمع الافُ في الاذن ويسدها ويرافق تجمعهُ ضعفٌ في السمع فيظن ان هذا التجمع هو الذي سبب ضعف السمع والحقيقة ان الضعف يكون ناتجاً عن مرض في الطبلة وان كثرة الافِ عرَض من اعراض هذا المرض لا سببٌ من اسبابهِ وان نزع الافِ حينئذٍ قد يصلح السمع قليلاً ولكنهُ لا يزيل العلة فتبقى وقد تزيد بالوسائل التي تستعمل لنزعهِ فيكثر ثانية ويسد الاذن

جاءنا ذات يوم شيخ جليل القدر ضعيف السمع وقال لنا متهللاً لقد صلح سمعي والفضل للطبيب فلان. فقلنا كيف ذلك قال ذهبت اليهِ فوجد اذنيَّ مسدودتين بالاف فحقنهما بمادة رطبةٍ واستخرجهُ منهما. ثم رأيناهُ بعد ايام وهو يضع راحتيهِ وراء اذنيهِ كما كان يفعل قبل ذلك فقال عاد الصمم الى حالهِ ولعلَّ الافَ عاد الى حالهِ ايضاً. فقلنا نعم لان كثرتهُ في الاذن عرَض لا مرض

ثم ان نزع الاف من الاذن سواء كان بمنديل او بدبوس او بنحو ذلك من الوسائل التي تستعمل عادة لنزعهِ وتنظيف الاذن منهُ يهيج باطن قناة الاذن فيلتهب ويعيق خروج الاف منها ولولا ذلك لخرج من نفسهِ كما زاد مقدارهُ عن الحد اللازم الا اذا كان هناك مرض في الطبلة افضى الى زيادتهِ وسدهِ للاذن وحينئذٍ لا يجوز نزعهُ الا بحقن الاذن بسائل يذيب جوانبهُ ويخرجهُ منها

نحن نكتب هذه السطور الآن بعد ان قرأنا مقالة في هذا الموضوع للدكتور ودس هتشنصن ونرى على مقربة منا وامامنا جمهوراً كبيراً من الفلاحين بعضهم يحرث ارضهُ

و بعضهم يروي زرعهُ و بعضهم مستلق على جنبه يدخن و يلقس وكلهم سمعهم كسمع الخلد · قال لنا واحد منهم هذا صوت اتوموبيل فاصغينا ولم نسمع صوتاً وبعد بضع دقائق سمعنا الصوت واقبل الاتوموبيل وراكبهُ · وما من احد من هؤلاء الناس ينظف اذنيهِ اويغسلها او يشكو من الم فيها · ولكن ضعف السمع يكثر في المدن وبين المترفهين الذين يكثرون من غسل اذانهم وتنظيفها بالاصابع والمناشف والدبابيس ولا يكتفون بذلك بل ينظفون آذان اطفالهم ايضاً وحالما تنتبه الوالدة الى اذني طفلها الرضيع وتجد فيها شيئاً من الاف تبادر الى دبوس وتحاول نزع الاف منها بطبعتهِ فتضع اول حجر من اساس ادواء اذنيهِ وضعف سمعهِ وهي لو فقهت لعلمت ان الاف الذي تستخرجهُ بيدها هو الوسيلة الطبيعية لتنظيف الاذن ومنع وصول الغبار والحشرات الى طبلتها وهو لا يحتاج الى من يخرجهُ بل يخرج من نفسهِ ما دامت الاذن سليمة · واذا لم يخرج من اذن الطفل فيكون لان امهُ او مرضعهُ هيجتها حتى زاد عن المقدار الذي يستطيع الخروج وحدهُ ·

هذا ولنعد الى ضعف السمع فنقول ان الاذن الحقيقية مؤلفة من ثلاثة اجزاء الاول الجزء الخارجي وهو القناة الموصلة الى الطبلة وفيه يجمع الاف · والثاني الجزء الاوسط وهو الطبلة نفسها · والثالث الجزء الباطن الذي فيهِ العصب السمعي وهذا غائر في عظم الراس قرب قاعدة الدماغ · واكثر اسباب الصمم يكون في هذا الجزء الباطن ولكن هذا الجزء غير خاضع لارادتنا فلا نستطيع ان نضرهُ لان العظام تقيهِ منا وانما يأتيهِ الضرر من الدم الذي يصل اليهِ اذا كان فيهِ مادة ضارة تضرُّ بهِ من داء خبيث كالزهري والالتهاب السحائي ولا نستطيع ان ننفعهُ لاننا لا نستطيع الوصول اليهِ

لقد كان يُظَن ان الحدادين والنحاسين الذي يطرقون المعادن والآنية المعدنية الكبيرة فتخرج منها اصوات تصمُّ الآذان يصابون بالصمم دائماً من جراء ذلك وان الوقادين الذين يسوقون القاطرات البخارية على سكك الحديد يصابون ايضاً مثلهم حتى صار قولنا هذا صوت يصمُّ الآذان من الاقوال المألوفة التي توصف بها الاصوات الشديدة · ولكن البحث والاستقراء لم يؤيدا ذلك بل اثبتا ان الذين يصابون بالصمم من الحدادين والنحاسين والوقادين هم الذين يكون بوقاستاكيوس من اذانهم مسدوداً وتكون طبلاتها سميكة مقعرة وانوفهم وحلوقهم وارمة مزكومة · ولعلهم يصابون بذلك من كثرة تعرضهم للبرد بعد الحر او الحر بعد البرد بغتةً فاذا أُصلحت المعامل ومواقف القاطرات حتى لا ينتقلوا من الحر الى البرد ولا يقفوا في مجاري الهواء قلَّت اصابتهم بالزكام وندر تعرُّضهم للصمم

ومن الآراء الشائعة ايضاً ان الشيخوخة تستلزم الصمم او ضعف السمع ولكن ذلك ليس مطرداً فقد استدعينا الآن خولي زراعتنا وهو شيخ طاعن في السن كان رجلاً قبلما تولى اسمعيل باشا وكلمناهُ همساً بصوت لا نسمعهُ نحن فسمعهُ جليًّا . ونعرف كثيرين من الشيوخ الذين سمعهم لا يقل عن سمع الكهول . ولا شبهة ان بعض الشيوخ يصابون بالصمم او بضعف السمع لآفة تصيب اعصاب السمع او الاوعية الدموية المنتشرة في الاذن ولكن اكثر الصمم الذي يصيب الشيوخ هو مثل الصمم الذي يصيب الكهول والشبان في اسبابهِ وهي تغيرات التهابية في الطبلة والعظام السمعية من زكام في الانف والحلق أُهمل او عولج ولم يشفَ . والصمم او ضعف السمع اكثر بين الشيوخ منهُ بين الكهول والشبان لان الشيوخ يكونون قد تعرضوا للزكام مراراً اكثر من الكهول والشبان لطول عمرهم . والحق ان الشيخوخة لا تقاس بعدد السنين بل بعدد المرار التي يصاب فيها المرء بالزكام

والجزء الاوسط من الاذن اهم من الجزء الظاهر ومن الجزء الباطن من حيث الصمم لان ثلاثة ارباع الذين يصابون بهِ تكون اسباب صممهم في الجزء الاوسط اي في الطبلة . واكثر هذه الاسباب يمكن منعها لانها لا تبتدئ في الاذن نفسها بل في الانف والحلق فان بوق استاكيوس المتصل بالطبلة متصل ايضاً بالحلق فما دام الحلق سليماً فلا ضرر من هذا الاتصال ولكن حالما يصاب الحلق بآفة يتصل الاذى منهُ الى بوق استاكيوس المتصل بهِ . فالزكام على انواعهِ والتهاب اللوزتين والحصبة والقرمزية والدفثيريا — كل هذه الآفات التي تؤثر في الحلق يتصل تأثيرها منهُ الى بوق استاكيوس فتوقع الضرر في الاذن وهناك الالم الشديد فيشعر المصاب كأنَّ مطرقة تضرب على باطن اذنهِ وسياخاً تعمل فيها وبعد قليل يخرج منها سائل اصفر فنقول انها فُتحت او انشقت حتى اخرجت هذا السائل

وعليهِ فاكثر ادواء الاذن الوسطى يبتدئ في الحلق فاذا عولج الحلق العلاج الشافي امتنع اتصال الداء منهُ الى الاذن حتى قيل اعتنِ بحلقك فترى اذنك تعتني بنفسها

والزكام هو العلة الكبرى لامراض الاذن لا لانهُ افعل من غيرهِ بل لانهُ اكثر حدوثاً من غيرهِ فان الانسان يصاب بالحصبة مرةً ولكنهُ يصاب بالزكام مئة مرة فاذا اهمل زكامهُ حتى اتصل الى حلقهِ وصل منهُ بسهولة الى اذنهِ . واضرُّ من الزكام من هذا القبيل الحصبة والحمَّى القرمزية فانهما اذا اصابتا الصغار فقد تفضيان الى ثقب طبلة الاذن واذا خيف من ذلك فلا بد من استدعاء طبيب الاذن فينجي المصاب من الالم المبرح ومن الصمم الدائم

# البحث في الدم [1]

## يساعد الطب الشرعي ويدل على القرابة بين انواع الحيوان

سأبحث فيما يلي عن التفاعل بين البروتينات "Proteins" والمصل المرسّب واستقلال كل نوع منها بمصلهِ المرسب الخاص · واني ارى من المناسب قبل الخوض في هذا الموضوع جلاء الغامض وتوضيح ما ابهم ممَّا لهُ علاقة بطبيعة المرسب والقواعد التي بني عليها استعمالهُ ثم اتبع ذلك بنبذة في تاريخ استعمالهِ

عمل المصل المرسب او ما يسمونهُ عمل البروتينات الحيوي هو عمل دفاعي محض وقد كان للطب الشرعي اكبر عون على تذليل الصعوبات التي اعترضت لهُ دون تمييز الدم البشري من سواهُ · وكم افاد في تحليل المواد الغذائية لمعرفة اصناف اللحوم المحفوظة في العلب وغيرها من المجهزات الغذائية

وقد كان من المستحيل قبل اكتشاف وظيفة المصل المرسب الحكم بشكل قطعي بان هذا الدم او ذاك من دماء ذوات الثدي او الطيور هو الدم البشري · ولم يكن نصيب المساعي الكثيرة التي بُذلت لكشف الغش في لحوم الخيل التي تباع في الغالب مفرومة مع اصناف اخرى من اللحم الأ الإخفاق التام · وعلة ذلك ما اختص بهِ تركيب البروتينات الكيماوي من التعقيد وما اتصفت بهِ جزئياتها من كبر الجرم وهذا من شأنهِ ان يجعل الفروق — ان كان بينها اختلاف تمكن مشاهدتهُ — طفيفة بحيث لا تصلح ان تكون قاعدة للحكم في مسألة قضائية تتوقف نتيجتها على ما بين الدم والبروتينات الاخرى من الفروق حكماً بريئاً من شوائب الضعف · ولم يكن هذا النقص بقاصر على ما تقدم فان البحث المكرسكوبي لم يؤدِّ في كثير من الاحوال قصد فيها تمييز دم الحيوانات ذوات الثدي من دم الطيور الى نتائج مرضية · ذلك لان نجاح البحث في هذه الحالة يتوقف على شكل كريات الدم الحمراء وتركيبها · فسلامتها شرط في اول درجة من الاهمية لنجاح البحث وهذا الشرط ان توفر في دم حديث فان تقادم العهد على الدم وتكسر الكريات الحمراء وانحلالها بسبب ذلك يغير شكلها حتى لا تكاد تعرف

لكن باكتشاف وظيفة المصل المرسب بدت تباشير نهضة صالحة فاجريت التجارب

(١) من خطابة باللغة الانجليزية موضوعها The specificity of the serum-precipitin reaction of the proteins.

الحيوانية في الدم والبروتينات الاخرى التي كان يظن انها متجانسة كيماويًّا فظهر فساد هذا الظن بوجود اختلافات بينها لم يتجه اليها نظر المتقدمين اعني بها الاختلافات الحيوية . وسبب تسميتها بهذا الاسم كوننا لم نعرفها الاَّ عن طريق الكائن الحي ولانهُ الطريق الوحيد المؤدي الى معرفة هذه التباينات . فكأنما الحيوان بجملتهِ قد صار انبوبة اختبار بين يدي الانسان وصارت اجهزتهُ معملاً لهُ يجهز فيهِ المحاليل اللازمة للتمييز بين دماء الحيوانات المختلفة و بروتيناتها الاخرى

ازيد ان اذكر شيئًا من تاريخ تدرُّج هذا المصل المرسب متوخيًا جانب الاختصار المفيد فاقول

كان العالم البكتريولوجي كرَوس "Kraus" مشتغلاً بتحضير مصل مضاد للكوليرا والتيفوس فاكتشف عن غير قصد امرًا صار فيما بعد الاساس الذي قام عليهِ استعمال المصل المرسب . ثم تلاهُ بوردت "Bordet" وتشستوفتش "Tchistowitch" واهلنهوت "Uhlenhuth" وفاسرمان "Wasserman" وشوتس "Schütse" ونوتال "Nuttall" وكثيرون غيرهم من العلماء وعالجوا هذا الموضوع بابحاثهم حتى نضج وكان من ثمار هذه القواعد العامة التي يحصل التفاعل بمقتضاها . لكن الفضل كلهُ لابحاث العالم اوهلنهوت في اتخاذهِ كاشفًا لبروتينات الحيوانات المختلفة . اما الاكتشاف بالذات فمؤدَّاهُ انك اذا حقنت اي حيوان—واصلحهُ لهذا الغرض الأَرنب—عدة مرار بمحلول بروتيين اجنبي اي بروتيين حيوان آخر من نوع آخر فان مصل الارنب يتخذ صفة خاصة وهي انهُ اذا اضيف محلول مخفف منهُ الى محلول مثلهِ من البروتيين الذي استعمل للحقن تكوَّن راسب لكن لا يحصل مثل ذلك اذا اضيف مصل الارنب الى مصل حيوان غير الذي استعمل لحقنهِ . وعلة ذلك كما اثبتهُ العلم الصحيح ان دم الحيوان اذا تسرب اليهِ بروتيين اجنبي اندفعت اليهِ اجسام مضادة يهيئها لذلك جهازهُ البديع وهذه اذ تكون موجودة في المصل تفعل خارج الجسم ما تفعلهُ في الكائن الحي اي تتحد مع البروتيين الذي ادخل الى الدم بواسطة الحقن وترسبهُ . وهذه الخاصية سبب تسمية هاتيك الاجسام بالمرسبة

الآن وقد عرفنا هذه الحقائق العملية وهي كل ما تلزم معرفتهُ لاستعمال المصل المرسب بنجاح فقد تسنى ان نصف كل عينة سواءٌ كانت من لحم او دم بتعيين مصدرها الحيواني مادام البروتيين هو معظم ما يتركب اللحم والدم منهُ

هذا واذا أُريد تحضير محلول خاص لتمييز الدم البشري عن سواهُ من دماء الحيوانات الاخرى لذلك نحقن ارنباً عدة مرار بدم بشري ثم نستخلص مصل الارنب فنراهُ يشتمل على المرسب الذي لا يتفاعل الأ مع الدم البشري . ثم انهُ لوحظ وكانت الملاحظة لبعض اسباب مفيدة جداً انهُ يمكن الاستعاضة من الدم بمصل الدم و يمكن تعليل ذلك من وجه عملي اذا عرفنا ان الهموجلوبين وهو اكثر مركبات الدم جلاء ووضوحاً لا يد لهُ في احداث الراسب وان بروتينات المصل وحدها هي التي تصنع المرسب واذا استعملنا الدم في حالتهِ الطبيعية فان بروتينات المصل وحدها هي التي تصنع المرسب في هذه الحالة ايضاً

ولما كنا في المثل المتقدم قد استخدمنا الدم البشري او مصلهُ لحقن الارنب فانا نسمي مصلهُ المنتج المصل المرسّب البشري . ثم اني لتوضيح ما ذكر اصور لكم ما يحدث لو استحضرنا ستة انابيب تحتوي كل منها على محلول مخفف بنسبة ١ : ٢٠٠ من دم الانسان او البقر او الخيل او الجمال او الكلاب او من محلول من دم الخنازير ثم اضفنا الى محتويات كل من هذه الانابيب نقطاً قليلة من المصل المرسب البشري فانهُ بعد مضي بضع ثوانٍ وهو الوقت اللازم لاحداث التفاعل تظهر كدورة خفيفة في الانبوب المشتمل على دم الانسان تزداد وضوحاً مع الوقت حتى يصبح السائل معكراً بعد عدة دقائق ثم ينفصل راسب ابيض هلامي و يترك فوقهُ سائلاً رائقاً اما الانابيب الاخرى فانها تبقى كما كانت قبل اضافة المصل المرسب البشري . ومن الجلي انهُ اذا قُدِّمت لي هذه الانابيب وطلب مني فرز الانبوب المشتمل على الدم البشري كان من اسهل الامور عمل ذلك بواسطة المصل المرسب البشري

و يمكننا باسلوب مشابه تحضير مصل مرسب يرسّب دم الحصان او البقر او الجمل او الخنزير او الكلب او الطير ولا يرسب دم حيوان سواهُ وذلك بحقن الارنب بدم الحيوان او الطير المراد تحضير مصل يرسبهُ

### تفاعلات تدل على وجود القرابة

قد يغرى قارئ مما سبق بيانهُ باستنتاج هذه النتيجة وهي ان استقلال كل صنف من اصناف الحيوان او الطير بمصل مرسب هو استقلال مطلق وبمعنى آخر ان المصل المرسب المحضر بواسطة دم مخصوص لا يتفاعل مطلقاً الأ مع ذلك الدم . ولهُ الحق في ان يظن ذلك الظن ما دام لا يخرج في قياسهِ عن النظر الى المثل المتقدم . الأ ان وجه الخطإ هو في كونهِ نسي ان هذه الانابيب حُضرت خصيصاً لغرض مخصوص اما الحقيقة التي كشفتها التجربة فشذوذ في غاية من غرابتهِ لم يبقَ بعدهُ حجة لمتقد في ان يبقى على اعتقادهِ

باستقلال كل صنف بمرسبهِ المصلي . فاننا بينما نرى المرسب الخيلي المحضر بحقن الارنب بدم الخيل لا يرسب دم البقر ولا الخنازير ولا الجمال فانهُ يرسب على درجات من التفاوت في كمية الراسب دم الحمير وحمير الوحش "Zebra" ودم البغال . الأ ان الراسب في هذه الحالات كلها اقل من الراسب الناتج من اضافة المرسب الخيلي الى دم الحصان. وكذا يرسب المصل المرسب البقري دم الجاموس . واغرب من ذلك انهُ يرسب ايضاً دم الغنم والماعز وان يكن الراسب في هذه الحالة اخف اثراً . وهاك جدولاً رتبتهُ منذ بضع سنوات بعد بحثٍ كافٍ قصدت بهِ المقارنة بين اصناف الحيوان فحصلت على الارقام المبينة فمعتبراً الحد الاقصى لكمية الراسب ١٠٠ وهو الراسب المتحصل من اضافة المصل المرسب لحيوان مخصوص الى دم ذلك الحيوان :—

| الحيوان المحضر منهُ المصل | + المرسب البقري | + الراسب الغنمي |
|---|---|---|
| البقر | ١٠٠ | ٣٠ |
| الجاموس | ٧٠ | ٣٠ |
| الماعز | ٣٠ | ٧٠ |
| الغنم | ٣٠ | ١٠٠ |

و يمكن استنتاج نتيجة مثل هذه باجراء تجارب مشابهة في الطير . ولقد شوهد ان المرسب المحضر بواسطة دم الدجاج يرسب ايضاً دم الحمام والاوز الأ ان كمية الراسب اقل كثيراً

في هذه الامثلة ما يكفي للدلالة على ان المصل المرسب لحيوان ما يرسب غير دمهِ دم حيوانات شبيهة بهِ . ومن الطبيعي ان يجري التفاعل في وضوحهِ او خفائهِ على نسبة هذه القرابة . وبناء على ذلك فقد تسنى لنا ان نرى في انبوب ما هي الاحياء التي تمتّ بصلة النسب بعضها الى بعض وان نرى درجة هذه القرابة مرسومة بالارقام وهذا امر ينظر اليهِ العالم في علم الحيوان بعين الاعتبار . ولكم اضطرّ ان يعدل رأيهُ في قرابة بعض الحيوانات الى بعضها متبعاً نتيجة جديدة كشفها لهُ البحث في الدم . ومن امثلة ذلك ما وجدهُ اهلنهوت وڤيدانز "Weidans" وترومسدورف "Trommsdorff" فخالفوا بذلك رأي المتقدمين القائل بالقرابة بين فأر البيت والجرذ فان هؤلاء العلماء وجدوا ان مصل الفأر المرسب يرسب دم الفأر وذلك طبيعي ولا يغير شيئاً في شكل دم الجرذ فاستدلوا بذلك على مسافة الخلف بينهما . وهذا يفسر ما علم من قبل من مقاومة الجرذ لسرطان فيران البيت .

لكن وجود هذه القرابة هو بالتأكيد عقبة في سبيل الابحاث الخاصة بالقضاء الشرعي · ومما يزيد الصعوبة كون كمية الدم التي تقع في حيازة السلطة كمية محدودة لا تسمح باجراء تجارب كمية لتعيين كمية الرواسب · اذ انها السبيل الوحيد للتمييز مثلاً بين دم الحصان ودم الحمار و بين دم البقر ودم الجاموس او دم الغنم ودم الماعز ونحوها من الحيوانات المتشابهة تشابهاً عظيماً لكن تمييز دم الغنم من دم البقر او الجاموس لا يصادف مثل هذه الصعوبة اذ يكفي في معظم الاحيان لتذليل معظم الصعوبات اجراء تجربة او اثنتين اضافيتين وذلك لان القرابة بين الغنم والبقر او الجاموس ليست مثلها فيما قدمنا بل ابعد

لكن موضوع القرابة الذي يمسنا اكثر من سواه ونهتم له لذلك اعظم اهتمام هو قرابة جنس الانسان للقرد

يقسم علم الحيوان وتشريح المقابلة القرود الى قسمين اصليين : قرود العالم القديم اي اسيا وافريقية وقرود العالم الجديد · فقرود العالم القديم تشبه الانسان في اتجاه فتحات انوفها الى اسفل مع تقارب هذه الفتحات وفي عدد اسنانها اذ ان عددها بلا استثناء هو ٣٢ كما في الانسان و ينقسم هذا الجنس الكبير الى طائفتين : القرود البشرية[١] والقرود الكلبية[٢]

اما القرود البشرية فتشمل على الاورانج اوتانج والشمبانزي والغورلا · والجبون مع انهُ اصغر جرماً واطول اذرعاً في مذهب بعض الثقات هو من جنسها بالرغم عما فيهِ من صفات القرود الكلبية التي يعتبر منها اصناف القرود التي نراها كثيراً في شوارع القاهرة · ومن اصنافها البابون (Baboon) والماندريل Mandrill والماكاكوس Macacus

من ينكر على هذه القرود وخصوصاً البشرية منها شبهها من بعض الوجوه بالانسان ذلك الشبه الذي ادى بهكل الى القول ان الفرق بين بناء اي جزء من جسم الانسان ونظيرهِ من جسم القرود البشرية اقل من الفرق بين اعضاء هذه الاخيرة والقرود[٣] الدنيا بانياً قولهُ على مباحثهِ التشريحية

وكان اذ كشف المصل المرسب ان تساءل الناس قائلين هل يرسب المصل المرسب البشري دم القرود او لا يرسبهُ وكان الجواب الوحيد المنتظر كما نطقت بهِ ابحاث اوهلنهوت

---

(١) Anthropoid-Apes

(٢) Dog-Apes

(٣) مقتبسة من كتاب « نشوء الانسان » لارنست هيكل

ونوتال وجرونبوم Grunbaum و بروك Bruch وغيرهم انهُ يرسبها . و بذا تم الاتفاق بين التشريح والبحث بواسطة المصل المرسب على انهُ يتألف من الانسان واصناف القرود طائفة واحدة كما يتضح من المشاهدات الآتية . فان المصل المرسب البشري يرسب دم الاورانغ اوتانغ والشمبانزي والغورلا كما يرسب دم الانسان نفسهِ من حيث كمية الراسب وان كمية الراسب التي يرسبها مع دم الجبون تعين مركزهُ بالنسبة الى الانسان كما اقرَّها التشريح من قبل . ومثل هذا يقال عن نتيجة تفاعل ذلك المصل مع دم القرود الكلبية اي ان الراسب في هذه الحالة اقل في الكمية لكنهُ جلي واضح و يؤيد ذلك كلهُ تجارب بروك اذ اثبت ان صلة الدم بين الانسان والاورانغ اوتانغ اقوى منها بين هذا وبعض اصناف القرود الكلبية . و يتلو الصنف الاخير بعداً عن الانسان قرود العالم الجديد المفرطحة الانوف . والراسب الذي يتكون من دمها مع المصل المرسب البشري قليل الكثافة بالنسبة الى ذلك بل قد لا يزيد ما يحدث عن ان يكون دليلاً حسيًّا فقط على حدوث التفاعل . و يأتي بعد القرود الاميركية صنف اللامور Lemurs التي يقول عنها نوتال ان دمها لم يتفاعل مطلقاً مع المرسب البشري لكن اوهلنهوت يدعي انهُ امكنهُ ان يرى اثر تفاعل . وانا اؤيدهُ في دعواهُ فقد تيسر لي منذ بضع سنين لما انتاب الوباء المهلك حديقة الحيوانات ان اجري التجارب في دم عدة من القرود وامكنني باضافة مرسب بشري قوي الى دم اللامور ان احدث فيهِ تعكرًا

وكانت النتيجة من معرفة هذه الحقائق كلها ان انتفى كل شك حام حول الرأي القائل بوجود القرابة بين الانسان والقرود . وكون المرسب البشري لا يؤثر في اي دم سوى دم القرود البشرية لا يُعلَّل الأ بتعليل واحد هو ان صلة القرابة بينهما تعادل تقريباً قرابة الحصان للحمار والغنم للماعز والكلب للثعلب . ثم اني سمعت خبراً عن اهل جاثا الوطنيين ربما بلغ احدكم وهو انهم ينظرون الى الاورانغ اوتانغ نظرهم الى صنف متوحش من الناس وهم يعللون صمتهُ عن الكلام بانهُ حيلة يقصد بها ان لا يعرفوا حقيقة امرهِ هرباً من الشغل

وعندي انهُ لو لم تكن اجناس هذه القرود البشرية نادرة وصعبة المنال لكانت الصعوبة التي يجدها الطب الشرعي من وجود هذه القرابة بينها و بين الانسان مما لا يمكن تذليلهُ

ناشد سيفين

صيدلي في الزقازيق

# برلمان عامّ

## وقاعدة انتخاب اعضائهِ

يرى بعض الكتاب ان خير الوسائل لفضّ الخصومات بين الدول ومنع الحروب في الاستقبال انشاء برلمان عامّ يجمع بين جدرانهِ نوّابًا منتخبين من جميع امم الارض المتمدنة كثيرًا كامم اوربا او قليلًا كامم اسيا وبعض افريقية . على ان هؤُلاء الكتّاب متفقون في مبدإ هذه الفكرة مختلفون في طريقة انفاذها . ومعظم الاختلاف على اساس انتخاب النواب وهل يكون هذا الاساس عدد السكان ام سعة التجارة ام مساحة الارض ام غير ذلك . وقد بسط هذا المذهب كاتب اميركي في المجلة العلمية الشهرية . قال تحت عنوان « برلمان عامّ » ما خلاصتهُ :

يرجح ان يقام في المستقبل برلمان عامّ لحفظ السلام العام وان لم يمكن الجزم الآن في تعيين وقتهِ . وقبل ان تتفق امم الارض على اخراج هذه الفكرة من القوة الى الفعل لا غنى لها عن الاتفاق على قاعدة عادلة تُتخذ اساسًا للنيابة في ذلك البرلمان . ففي مجلس نواب الولايات المتحدة الاميركية يجلس ١٦ نائبًا عن ولاية تكساس مثلًا و ٣٢ عن ولاية بنسلفانيا ونائب واحد عن ولاية اريزونا ذلك لان واضعي دستور البلاد اتفقوا على جعل عدد السكان اساسًا للنيابة وجميع سكان الولايات المتحدة يسلّمون بهذا المبدإ ولولا ذلك لقامت بينهم الشحناء وانداعى الاتحاد الاميركي من اساسهِ

وهذه القاعدة تلائم الولايات المتحدة كلّ الملاءَمة لان سكان الولايات المختلفة متشابهون على التعديل في درجة فهمهم ويسرهم ووطنيتهم . ولكن امم الارض مختلفون كلّ الاختلاف في درجة عمران اوطانهم ومقدار اشتراكهم في اعمال الحضارة . وعليهِ اذا أُريد انشاء برلمان عامّ فان كلّ امة من الامم المختلفة تحاول الانتفاع بما تفوق بهِ غيرها في المقدار سواءٌ كان ذلك عدد السكان او مساحة الارض وتسعى الى جعلهِ عاملًا جوهريًّا في النيابة . ولا جدال ان اختلاف الرأي في القاعدة التي تبنى عليها النيابة سيكون العقبة الكبيرة الاولى في تأليف برلمان عامّ يسعى سعي جدّ الى تنظيم العالم سياسيًّا . فالامم الصغرى تقول بوجوب التساوي بين الامم المستقلة في النيابة . ولكن الاساس العادل الوحيد للنيابة هو مراعاة المساواة في درجة العمران لا في عدد السكان وسعة البلاد . ولو تشابهت الامم المختلفة في درجة عمرانها لكان

عدد السكان ابسط القواعد للنيابة واعدلها ولكن ام الارض ليست متساوية في درجة عمرانها فلا يصحُّ والحالة هذه جعل عدد السكان اساساً للنيابة في البرلمان العام . فاذا أقترح جعلهُ كذلك قبلت الصين مثلاً هذا الاقتراح ورفضتهُ هولندا . واذا اقترح جعل التجارة الخارجية قاعدة للانتخاب قالت انكلترا وهولندا والمانيا « نعم » وايطاليا والنمسا والأمم الصغرى « لا » . واذا اقترح جعل مساحة البلاد قاعدة لهُ وافقت روسيا والبرازيل على ذلك ولم توافق سويسرا والبلجيك . واذا اقترح ضمُّ مستعمرات كل امة اليها في عد اصوات الانتخاب قالت انكلترا وهولندا « نعم » وقالت اسوج « لا »

ولو سلمنا جدلاً بان كلَّ امة من الامم الممثلة في البرلمان تبدي رغبة صادقة في الاعتراف بمزايا الامم الاخرى لما اجدي ذلك كلهُ نفعاً ولانحلَّ البرلمان بالفوضى والنزاع ما لم تتفق الامم الممثلة فيهِ على قاعدة ثابتة خالية من الصبغة الشخصية ومتضمنة لمبادىء الانصاف التي تسلم بها كلُّ امة من تلك الامم . والذي اراهُ ان تقاس عظمة كل امة بمقياس اشتراكها في اعمال العالم اي ان تحسب عظمتها على نسبة الاعمال التي تعملها في العالم . والولايات المتحدة تسلّم بهذا المقياس وهي تثق بالاتحاد ثقة تامة مبنيَّة على الاختبار . والعناصر التي تؤلف عظمتها الوطنية كبيرة في مقدارها متلائمة في وجهتها فكلُّ قاعدة عادلة تنيلها القسط الذي تستحقهُ من مجموع اقساط الامم الاخرى

والى القارىء ثلاثة جداول توضح ما نحن بصددهِ . فالاول والثاني روعيت فيهما جميع العوامل التي تجعل الامم عظيمة وقائمة بنصيبها من الاعمال المختلفة . والثالث يبين خطأ الاعتماد على مزية مفردة واتخاذ تلك المزية اساساً للنيابة في البرلمان العام

وقبل الاتيان على هذه الجداول اقول ان في الولايات المتحدة وحدها جمعيات سلمية كثيرة لا همَّ لها الأ العمل على ترويج السلام العام بانشاء حكومة عامة . ومن هذه الجمعيات جمعية كارنجي وجمعية « اساس سلام العالم » و « جمعية السلم الاكراهي » و « جمعية السلام الاميركية » و « جمعية السلام المختلطة » وجمعيات اخرى كثيرة . ولكل من هذه الجمعيات بيانات خاصة بها ولكني اقترح عليها ان تضع من البيانات السلمية ما استطاعت ولو بلغ عددها الالوف ثم تلخصها وتبوبها وتعرضها على مؤتمر لاهاي القادم . فان عملاً مثل هذا يكون عظيم الفائدة والعائدة

اما الجداول فهي :

## الجدول الاول

رتبت فيهِ الامم المختلفة الاولى فالاولى من حيث مجموع المزايا كلها وعلى فرض ان عدد الاعضاء في البرلمان العام ٥٠٠

| البلد | عدد النواب | البلد | عدد النواب | البلد | عدد النواب |
|---|---|---|---|---|---|
| السلطنة الانكليزية | ٩٢ | اسوج | ٥ | اورجواي | ١ |
| الولايات المتحدة | ٦٩ | المكسيك | ٥ | سيام | ١ |
| المانيا | ٥١ | تركيا | ٥ | اليونان | ١ |
| روسيا | ٤٩ | الدنمرك | ٣ | السرب | ١ |
| فرنسا | ٤١ | البرتوغال | ٣ | اكوادور | ١ |
| هولندا | ٢٢ | شيلي | ٣ | جواتيمالا | ١ |
| النمسا والمجر | ٢١ | نروج | ٢ | براجواي | ١ |
| الصين | ٢٠ | رومانيا | ٢ | سلفادور | ١ |
| ايطاليا | ١٨ | كوبا | ٢ | بناما | ١ |
| اليابان | ١٥ | كولمبيا | ٢ | هايتي | ١ |
| البلجيك | ١٤ | ايران | ٢ | سان دومنجو | ١ |
| البرازيل | ١٢ | بيرو | ١ | كوستاريكا | ١ |
| اسبانيا | ٩ | البلغار | ١ | هوندوراس | ١ |
| الارجنتين | ٨ | بوليفيا | ١ | نيكارجوى | ١ |
| سويسرا | ٦ | فنزويلا | ١ | الجبل الاسود | ١ |

## الجدول الثاني

اما الجدول الثاني فكالاول في مراتب الامم المختلفة ولكن قسمت الامم فيهِ الى فئات اعطيت من عدد النواب حسب متوسط مجموع نوابها فكان في الاولى خمس دول وهي انكلترا

الى فرنسا ولكل منها ٦٠ نائباً . وفي الثانية سبع وهي هولندا الى البرازيل ولكل منها ١٧ نائباً . وفي الثالثة ست وهي اسبانيا الى تركيا ولكل منها ٦ نواب . وفي الرابعة ثمان وهي الدنمرك الى ايران ولكل منها نائبان . وفي الخامسة تسع عشرة وهي بيرو الى الجبل الأسود ولكل منها نائب

| اسم البلد | عدد النواب كما في جدول ( ١ ) | عددهم بعد التقسيم الى فئات |
|---|---|---|
| السلطنة الانكليزية | ٩٢ | ٦٠ |
| الولايات المتحدة | ٦٩ | ٦٠ |
| المانيا | ٥١ | ٦٠ |
| روسيا | ٤٩ | ٦٠ |
| فرنسا | ٤١ | ٦٠ |
| هولندا | ٢٢ | ١٧ |
| النمسا والمجر | ٢١ | ١٧ |
| الصين | ٢٠ | ١٧ |
| ايطاليا | ١٨ | ١٧ |
| اليابان | ١٥ | ١٧ |
| البلجيك | ١٤ | ١٧ |
| البرازيل | ١٣ | ١٧ |
| اسبانيا | ٠٩ | ٠٦ |
| الارجنتين | ٠٨ | ٠٦ |
| سويسرا | ٠٦ | ٠٦ |
| اسوج | ٠٥ | ٠٦ |
| المكسيك | ٠٥ | ٠٦ |
| تركيا | ٠٥ | ٠٦ |

| اسم البلد | عدد النواب كما في جدول (١) | عددهم بعد التقسيم الى فئات |
|---|---|---|
| الدنمرك | ٠٣ | ٠٢ |
| البرتوغال | ٠٣ | ٠٢ |
| شيلي | ٠٣ | ٠٢ |
| نروج | ٠٢ | ٠٢ |
| رومانيا | ٠٢ | ٠٢ |
| كوبا | ٠٢ | ٠٢ |
| كولمبيا | ٠٢ | ٠٢ |
| ايران | ٠٢ | ٠٢ |
| بيرو | ٠١ | ٠١ |
| البلغار | ٠١ | ٠١ |
| بوليفيا | ٠١ | ٠١ |
| فنزويلا | ٠١ | ٠١ |
| اورجواي | ٠١ | ٠١ |
| سيام | ٠١ | ٠١ |
| اليونان | ٠١ | ٠١ |
| السرب | ٠١ | ٠١ |
| اكوادور | ٠١ | ٠١ |
| جواتيمالا | ٠١ | ٠١ |
| براجواي | ٠١ | ٠١ |
| سلفادور | ٠١ | ٠١ |
| بناما وهايتي | ٠١ | ٠١ |
| سان دومنجو | ٠١ | ٠١ |
| كوستاريكا | ٠١ | ٠١ |
| هوندوراس | ٠١ | ٠١ |
| نيكارجوي | ٠١ | ٠١ |
| الجبل الاسود | ٠١ | ٠١ |

## الجدول الثالث

| اسم البلد | الاساس مساحة الارض التي يمكن الانتفاع بها | الاساس مساحة الارض المنتفع بها | الاساس عدد السكان | الاساس عمل السكان | الاساس التجارة الخارجية |
|---|---|---|---|---|---|
| | الدرجة | الدرجة | الدرجة | الدرجة | الدرجة |
| انكلترا وارلندا | ٢٣ | ١٥ | ٠٧ | ٠٤ | ٠١ |
| الولايات المتحدة | ٠٢ | ٠١ | ٠٣ | ٠١ | ٠٣ |
| المانيا | ١٥ | ٠٧ | ٠٤ | ٠٣ | ٠٢ |
| روسيا | ٠٣ | ٠٣ | ٠٢ | ٠٢ | ٠٧ |
| فرنسا | ١٦ | ٠٨ | ٠٨ | ٠٦ | ٠٤ |
| هولندا | ٤١ | ٣٧ | ١٩ | ١٣ | ٠٥ |
| النمسا والمجر | ١٤ | ٠٥ | ٠٦ | ٠٥ | ٠٨ |
| الصين | ٠٤ | ١٠ | ٠١ | ١٠ | ١٦ |
| ايطاليا | ٢٥ | ١٦ | ٠٩ | ٠٨ | ٠٩ |
| اليابان | ١٩ | ١٢ | ٠٥ | ٠٧ | ١٣ |
| البلجيك | ٤٢ | ٣٩ | ١٥ | ١٤ | ٠٦ |
| البرازيل | ٠١ | ٠٢ | ١١ | ١١ | ١٢ |
| اسبانيا | ١٨ | ١١ | ١٢ | ٠٩ | ١٥ |
| الارجنتين | ٠٥ | ٠٦ | ١٦ | ١٧ | ١٠ |
| سويسرا | ٣٩ | ٣٤ | ٢٥ | ١٦ | ١١ |
| اسوج | ٢٠ | ١٤ | ٢٠ | ١٢ | ١٤ |
| المكسيك | ٠٦ | ٠٤ | ١٣ | ١٥ | ١٨ |
| تركيا | ٠٧ | ٠٩ | ١٠ | ١٨ | ٢١ |
| الدنمرك | ٤٠ | ٣٥ | ٣٠ | ١٩ | ١٧ |
| البرتوغال | ٣٣ | ٣٦ | ٢١ | ٢٦ | ٢٤ |
| شيلي | ١٣ | ٢٢ | ٢٦ | ٢٤ | ٢٠ |

## تابع الجدول الثالث

| | الدرجة | الدرجة | الدرجة | الدرجة | الدرجة |
|---|---|---|---|---|---|
| نروج | ٣٢ | ١٧ | ٣١ | ٢١ | ٢٢ |
| رومانيا | ٢٧ | ٢٣ | ١٧ | ٢٢ | ٢٣ |
| كوبا | ٣١ | ٢٤ | ٣٢ | ٢٩ | ١٩ |
| كولمبيا | ١١ | ١٣ | ٢٣ | ٢٥ | ٣٥ |
| ايران | ٠٩ | ١٨ | ١٤ | ٣٥ | ٢٦ |
| بيرو | ٠٨ | ٢١ | ٢٢ | ٢٦ | ٤٢ |
| البلغار | ٣٢ | ٢٥ | ٢٤ | ٢٣ | ٢٧ |
| بوليفيا | ١٠ | ١٩ | ٣٥ | ٣٠ | ٣٠ |
| فنزويلا | ١٢ | ٢٠ | ٢٧ | ٣١ | ٣٣ |
| اورجواي | ٢٦ | ٢٧ | ٣٨ | ٣٦ | ٢٥ |
| سيام | ١٧ | ٢٨ | ١٨ | ٣٧ | ٢٨ |
| اليونان | ٣٥ | ٢٩ | ٢٩ | ٢٧ | ٢٩ |
| السرب | ٣٦ | ٣٢ | ٢٨ | ٢٨ | ٣١ |
| اكوادور | ٢٤ | ٣٠ | ٣٦ | ٣٣ | ٣٣ |
| جواتيمالا | ٢٩ | ٣٨ | ٣٤ | ٣٢ | ٤١ |
| براجواي | ٢١ | ٣٣ | ٣٩ | ٤٠ | ٤٠ |
| سلفادور | ٤٤ | ٤٥ | ٣٧ | ٣٤ | ٣٦ |
| بناما | ٣٤ | ٣١ | ٤٢ | ٣٨ | ٣٨ |
| هايتي | ٤٣ | ٤٢ | ٣٣ | ٣٩ | ٣٩ |
| سان دومنجو | ٣٨ | ٣٦ | ٤٠ | ٤٢ | ٣٧ |
| كوستاريكا | ٣٧ | ٤٣ | ٤٤ | ٤٣ | ٣٤ |
| هوندوراس | ٣٠ | ٤٠ | ٤٣ | ٤١ | ٤٣ |
| نيكارجوى | ٢٨ | ٤١ | ٤٢ | ٤٤ | ٤٤ |
| الجبل الاسود | ٤٥ | ٤٤ | ٤٥ | ٤٥ | ٤٥ |

وقد حسبت في هذا الجدول بلدان الامم الداخلة ضمن حدودها الخاصة واستثنيت الاملاك الخارجة عن تلك الحدود كالمستعمرات . ومن هذه البلدان نحو ٣٥ في المئة من مجموع مساحة الارض التي يمكن الانتفاع بها. ونحو ٥٣ في المئة منها منتفع بهِ فعلاً . وسكان هذه البلدان نحو ٦٢ في المئة من مجموع سكان الارض ويعملون نحو ٩٢ في المئة من مجموع الاعمال العمرانية ولهم نحو ٨١ في المئة من مجموع التجارة الاجنبية

ويؤْخذ من هذا الجدول انهُ اذا روعيت مساحة الارض التي يمكن الانتفاع منها فالبرازيل الاولى . واذا روعيت مساحة الارض التي ينتفع بها الآن فعلاً فالولايات المتحدة الاولى. واذا روعي مقدار التجارة الخارجية فانكلترا الاولى . وغنيٌّ عن البيان ان الاعتماد على واحد فقط من هذه الامور ينافي الغرض الذي يراد البرلمان العام لهُ

والارض التي يمكن الانتفاع بها تشمل جميع اليابسة ما عدا الاصقاع المتجمدة والصحراء القاحلة . والارض المنتفع بها فعلاً تشمل جميع البلاد الآهلة بالسكان والمتمتعة بالقانون والنظام . وقد جعلت معرفة القراءة والكتابة في هذا الحساب مقياس الاشتراك في العمران . فعارفو القراءة والكتابة هم العاملون فيهِ والاميون هم العاطلون . انتهى .

يظهر لنا ان مؤْتمراً مثل هذا لا يحتمل ان ينصف شعوب اسيا وافريقية الأ اذا تجرَّد اعضاؤُهُ عن كل المطامع والاغراض وقبلت دولهم الوقوف عند حكمهم والعمل بهِ . واذا كان ذلك ميسوراً فلا داعي لأن يكون فيهِ ستون عضواً لدولة وعضو واحد لغيرها لان الستين اذا كانوا منصفين ودولتهم تعمل برأْيهم فعضو واحد منهم يقوم مقامهم. ولا ندري كيف يتحقق الانصاف مع هذا الفرق الكبير في عدد الاعضاء فان الاختلاف بين دولتين بمثابة الاختلاف بين شخصين . والدولة الكبيرة لا يقوى حقها بزيادة عدد سكانها او بزيادة عمرانهم او مساحة ارضهم او مقدار عملهم. والدولة الصغيرة لا يضعف حقها بقلة عدد سكانها او قلة عمرانهم ومساحة ارضهم او مقدار عملهم كما ان حق الغني لا يقوى على حق الفقير لمجرد غناه . وعليهِ فالانصاف يقضي ان يكون عدد الاعضاء الممثلين لهذه الدول كلها متماثلاً واقلهُ افضلهُ لان اتفاق العدد القليل اقرب من اتفاق العدد الكثير فلو جعل لكل دولة ثلاثة اعضاء او خمسة فقط لكفى

---

# الطعام والحياة

لو صدق ما يقول بعض المشتغلين بالارقام عن كمية الطعام التي لا غنى للفرد عنها في يومهِ وعن نوع ذلك الطعام لوجب ان يأكل الفرد كذا درهماً من الخبز وكذا من اللبن وكذا من اللحم وكذا من البقول وكذا من الحبوب وكذا من الاثمار الخ والأَ ساءت صحتهُ وانصرم حبل اجلهِ قبل الاوان . ولكن الاختبار لا يوءيد ذلك . فالفلاح البلغاري او اليوناني على زهدهما احسن صحة واطول عمراً من الباريسي الغني وتأنقهُ مشهور . والفلاح المصري على قناعتهِ وشظف عيشهِ يعمّر كما كثر الاغنياء ترفاً في اوربا . وان كان متوسط الاعمار في مصر اقلّ منهُ في اوربا فهذهِ القلة ناشئة عن كثرة المواليد وما يترتب عليها من كثرة وفيات الاطفال وعدم مراعاة التدابير الصحية المراعاة الواجبة لا عن الاكتفاء بالطعام القليل الغذاء

ومن الغريب ان جمهور الاوربيين يصدقون ارقام الاحصائيين فتراهم لذلك لاهمَّ لهم الأَ تطبيق طعامهم عليها في مقدارهِ ونوعهِ . فبالامس كنا نقرأ مقالة لعالم اوربي يصف فيها معيشة اهل اليونان فكان اعجب ما استدعى عجبهُ في تلك المعيشة اقتصار الفلاَّح اليوناني في ادامهِ على البقول حتى لا يأكل اللحم الأَ مرة او مرتين على مدار السنة . قال ما معناهُ ان الفلاح يأكل الفصوليا الخضراء مطبوخة بالزيت مع قليل من الخبز ولا يأكل شيئاً غير ذلك. وتراهُ مع تقتيرهِ هذا واقتصارهِ على لون واحد جيّد الصحة قوي البنية رضيّ الخلق وقد عجب كيف ان رجلاً هذا مقدار طعامهِ وهذا نوعهُ يعيش ابداً فضلاً عن ان يعمّر

ولا ادلّ على اعتقاد القوم بصحة نظرية الاحصائيين عن الطعام اللازم وغير اللازم من مقالة في مجلة السينتفك اميركان بقلم مدير الصحة في مدينة نيو يورك بحث فيها عمّا يلزم عائلة اميركية مؤلفة من خمسة اشخاص من الطعام في هذا الزمان الصعب بازدياد النفقة ازدياداً لا يناسب ازدياد الاجرة . وقد حاول الكاتب معالجة هذه الحالة بتخفيض قائمة الطعام عما تكون في الازمان المعتادة بشرط ان لا يفضي ذلك الى خلل في الصحة العامة فقال :

ان الارقام المبينة يعول عليها لان مصلحة الصحة في مدينة نيو يورك وضعتها بعد بحث دقيق . والمواد المذكورة هي اقلّ ما تستطيع عائلة ذات خمسة اشخاص ان تعيش بهِ الى ان تعود الامور الى مجراها العادي وتهبط اثمان الحاجيات بعد ارتفاعها . ولكننا نرجح انها لن تهبط الى المستوى الذي كانت عليهِ قبل الحرب . ولسنا نقول بوجوب الجري على ميزانيتنا

هذه ولكن خير لكثير من العائلات ان يقابلوا ازمة مالية وهم يعرفون ذلك من ان لا يعرفوه · وخير لهم ان يعيشوا جهد امكانهم بضعة اسابيع على طعام وصفهُ الخبيرون من الاطباء واهل الاقتصاد من ان ينفقوا مالهم سدًى بلا حساب على الاطعمة المحفوظة في العلب وهي كثيرة النفقة قليلة الغذاء

والمواد المدرجة في الجدول الاول انما اختيرت بسبب قيمتها الغذائية وهي تحوي من الغذاء ما يكفي العائلة المشار اليها اسبوعاً كما تقدم القول :

| | رطل | ريال | سنت |
|---|---|---|---|
| اوليومرجرين (زبدة صناعية) | ١ | ٠ | ٢٨ |
| سكر | ٨ ١/٢ | ٠ | ١ |
| رز | ١ | ٠ | ٨ |
| بازلاً ناشفة | ١ | ٠ | ٩ |
| فصوليا | ١ | ٠ | ٩ |
| دقيق ذرة | ١ | ٠ | ٦ |
| اوتميل | ١ | ٠ | ٥ |
| كوكو | ٠ ١/٤ | ٠ | ١٢ |
| اجاص مقدد | ١ | ٠ | ١٥ |
| بصل | ١ | ٠ | ٥ |
| بطاطس | ٦ | ٠ | ٢٤ |
| جبن | ١ | ٠ | ٣٣ |
| لحم | ١٤ | ٢ | ٨٠ |
| خبز | ٢٤ | ١ | ١٢ |
| لبن | ٢٨ | ١ | ٣٦ |
| كرنب | راس متوسط | | ٨ |
| بيض | ٢٤ بيضة | ١ | ٦٠ |
| المجموع | | ٧ | ٧٦ |

واذا ارادت العائلة شراء الزبدة الطبيعية بدل الصناعية وجب ان تدفع ١٧ سنتاً زيادة واذ ذاك يصبح المجموع الكلي ٨ ريالات و ٣ سنتات

وهاك جدولاً آخر باثمان ما كانت عليهِ مواد الطعام في اواخر سنة ١٩١٥ وما صارت اليهِ في اواخر سنة ١٩١٦ وبمقدار الزيادة في المئة

| الصنف | رطل | نوفمبر ١٩١٥ سنت | نوفمبر ١٩١٦ سنت | الزيادة في المئة |
|---|---|---|---|---|
| سمك | ١ | ١٠ | ١٥ | ٥٠ |
| زبدة | ١ | ٣٣ | ٤٣ | ٣٠ |
| جبن | ١ | ٢٠ | ٢٣ | ١٥ |
| مكروني | ١ | ٦ | ٨ | ٣٣ |
| رز | ١ | ٥ | ٦ | ٢٠ |
| سكر | ١ | ٦ ١/٢ | ٨ | ٢١ |
| فصوليا | ١ | ٩ | ١٥ | ٦٧ |
| بصل | ١ | ٤ | ٥ | ٢٥ |
| بطاطس | ١ | ٢ ١/٢ | ٥ ١/٤ | ١١٤ |
| طماطم | ١ | ١٠ | ١٠ | ٠٠ |
| تفاح | ١ | ٢ ١/٢ | ٥ | ١٠٠ |
| زبيب | ١ | ١٨ | ٢٣ | ٢٨ |
| بن | ١ | ٢٠ | ١٠ | ٠٠ |
| شاي | ١ | ٢٨ | ٢٨ | ٠٠ |
| لحم بقر | ١ | ٢٢ | ٢٢ | ٠٠ |
| لبن | ١ | ٩ | ١٠ | ١١ |
| عسل | ١ | ١٠ | ١٠ | ٠٠ |
| بيض | دستة | ٣١ | ٤٩ | ٥٨ |
| كرنب | الواحدة | ١١ | ١٥ | ٣٦ |

فاقل الزيادة في اللبن وقدرها ١١ في المئة واكثرها في البطاطس وقدرها ١١٤ في المئة اما المواد التي لم تزد اثمانها فهي الطماطم والبن والشاي والعسل ولحم البقر

ولما كان البيض غالياً فلا نشير باتخاذهِ طعاماً مكان اللحم الأ اذا هبط سعرهُ واذا استعمل اللبن بدل البيض بلغ التوفير للنفس في اليوم نحو ستة مليمات

ثم تكلم الكاتب عن مواد الطعام الاخرى وما فيها من الغذاء فقال: ان جريش الحبوب كثير الغذاء. والجبن والحبوب المقددة كالبزلاَّ والفول رخيصة وفيها كثير من البروتيين الذي هو اهم عناصر اللحم. والزبدة الصناعية مغذية وارخص من الزبدة الطبيعية ولكن ولاية نيو يورك تحرّم الطبخ بها في المحلات العمومية. والرز رخيص جداً وكثير المادة النشوية فالواجب ان يكثر الفقراء والذين هم اعلى منهم درجة من اكلهِ كما يفعل اهل الصين من قديم الزمان. وغنيٌّ عن القول ان الخبز وخصوصاً خبز الدقيق الاسمر يجب ان يكون قوام طعام العامل لكثير ما فيهِ من المواد الحيوية «الفيتامين». وما يقال عن الخبز يقال عن السكر والبطاطس ايضاً. انتهى

ولنعد الى الموضوع الاصلي فنقول انهُ يؤْخذ من بيان هذا الكاتب ان عائلة اميركية متوسطة الحال عدد اعضائها خمسة اشخاص تنفق في الشهر على طعامها نحو ٦٧٣ غرشاً. وهذا غريب في بلد مثل اميركا معروف بغلاء حاجياتهِ ولاسيما اذا اعتبرنا نوع الطعام وان فيهِ رطلين من اللحم يومياً. ويتضح وجه الغرابة اذا قيس مصروف هذه العائلة بعائلة مثلها في القاهرة فان هذه العائلات عندنا لا تستعمل في طعامها عادة الاوتميل ودقيق الذرة والكوكو ولا تشتري اللحم كلَّ يوم ومع ذلك تنفق على طعامها قدر ما تنفق العائلات الاميركية التي من درجتها

هذا في العائلات المتوسطة الحال او ما هو دونها. اما الفقير عندنا فان نفقتهُ لا تكاد تذكر حتى لقد قدر بعضهم ان متوسط نفقة النفس في القطر المصري لا تزيد على ستة جنيهات في السنة والفلاح الفقير اقل وتراهُ مع ذلك حسن الصحة رضي الخلق قنوعاً وقد يعمّر عمراً طويلاً مما يدلُّ على ان الطعام وحدهُ ليس كلَّ شيءٍ وربما كان التأنق فيهِ سبباً للضرّ لا للنفع وان الانسان الذي يأكل ليعيش ولا يعيش ليأكل انما يعيش اذا لزم الاعتدال والقناعة في أكلهِ والأكان في نهمهِ القضاء عليهِ وانصرام حبل اجلهِ قبل اوانهِ

---

# مقياس الرجال

## لتمييز الاكفاء من غير الاكفاء

كاتب هذه المقالة مهندس اميركي لهُ اليد الطولى في ترقية فن المندسة العملية واتقانهِ وهو اول من علَّم بوجوب العمل بهِ على اساس علمي متين او ما سماهُ الاميركيون « الادارة العلمية » . وقد ارتأى منذ زمان بعيد ان الكفاءة في ادارة الاعمال المختلفة لا تنال ما لم يوكل العمل الى رجل كفء له والأ فلا نفع من اختراع الآلات واتقانها والاقتصاد في وقودها وجلب احسن المواد الاصلية . فالمهمّ في المسئلة كلها اختيار الرجل الكفء . وقد المَّ في مقالتهِ بهذا الامر وبسط الوسائل التي يتمكن الناس بها من اختيار العمال للاعمال باقيسة محدودة يقاسون بها . قال :

كلُّ طعام خير من لا طعام . على انهُ حيث يمكن الاختيار فلا ارى لماذا لا نختار اكثر الاطعمة ملاءمة للصحة والجيب اي اصلحها للصحة وارخصها ثمناً . فان الفرق كبير بين التفاحة السليمة والتفاحة الفاسدة وكذلك بين التفاحة الجيدة الاصل والرديئته . والتفاحة الجيدة انما تمت لها جودتها بالانتخاب فان البستاني الماهر ينتقي البزرة التي يراها اصلح من غيرها وينبذ الباقي وينتقي التربة التي يعلم انها اصلح ما يكون لزرع التفاح من حيث الاقليم وطبيعة التربة وبذلك يكون لافضل البذور افضل فرص النماء والزكاء . وزد على ذلك كلهِ انهُ يحرث الارض ويسمدها ويبيد حشراتها الضارة ويحيي النافعة . واذا بدأت براعم التفاح تظهر نزع الضعيفة واستبقى القوية ثم اذا اخرجت الشجرة أُكلها فرز الاثمار الجيدة من الرديئة

ومثل هذا يفعل مربي الماشية وسائر الحيوانات التي تستخدم في اعمال الانسان فانهُ ينتقي الجيد من النحل والكلاب والبقر والخيل . ومثلهُ يجب ان يفعل ايضاً ربّ الاعمال التي تقتضي عاملين اذكياء صُنعَ الايدي على احسن ما يكون من رضاء الخُلق والكفاءة العقلية اذا كان العمل عقليًّا او الكفاءة البدنية اذا كان بدنيًّا . فانهُ يبحث عن الاصل في الماضي وعن الهوية في الحاضر فيختار ما يشاء وينبذ ما يشاء

ولنعد الى مثل التفاح فاقول : ان التفاح والكمثرى والسفرجل والفرولا والزعرور كلها من الفصيلة الوردية فهي كريمة الاصل قابلة للتربية بسرعة مدهشة . ولكن في

الارض ايضاً فصائل خبيثة الاصل لا تقبل تربية ولا ترقية . فلا يستطيع افضل المربين ترقية وردة شائكة كالعليق او حشرة خبيثة كالبقة مثلاً . اما الفصائل التي تقبل الترقية فهي التي تغلبت فطرة النفع فيها على فطرة الضرر فيمكن في هذه الحالات تقوية فطرة النفع فيها وإضعاف فطرة الضرر بالانتخاب والعناية والتربية حتى تسود الاولى وتبيد الثانية . انظر الى مربي خيل السباق فانهُ ينزل مهراً اصيلاً الى الميدان ويراهن عليهِ اكثر مما يراهن على مهر حسن المنظر مجرَّب في الميادين ولكنهُ مجهول الاصل . وليست الخيل كلها جياداً كفصيلة الورد ولا كلها كدشاً كفصيلة البق بل ان لكلّ فرس خواصَّ كثيرة حسنة ورديئة فما حاز الكثير من الخواص الحسنة وعدم الكثير من الرديئة فهو اهل للقنية والتربية

وفي انتخاب الرجال للاعمال المختلفة يجب انتخاب الاصلح لها . وليس ذلك فقط بل ان يوضع المختار لعمل ما في اسمى درجة يصلح لها . فلا يكفي ان يختار رجل موسيقيٌّ مثل كاروزو مثلاً ليشغل مركزاً موسيقياً بل يجب ايضاً ان يمنع من الطواف على ابواب المنازل للتكدية بالعزف والغناء

ولننتقل الآن من الاجمال الى التخصيص فاقول :

لي في عملي الخاص أربعون مساعداً يساعدونني . فاذا عرض لي عمل جديد يستدعي عمالاً جدداً اسأل هذا السؤال : هل يجب ان يُعمل هذا العمل بآلة او يعملهُ حيوان او انسان . وذلك لان عمل الآلات يفضّل احياناً كثيرة على عمل الناس والحيوانات كما في مطاحن الريح ودواليب الماء والقاطرات البخارية وغيرها فاذا اردت عمل انسان او حيوان سألت هل يفضل الانسان هنا على الحيوان ام لا . فاذا كان الاول اخترت الانسان والاَّ فلا . مثال ذلك اذا اردتُ نقل حمل كبير بالسرعة الكافية في طريق عسر حيث لا وجود لسكك الحديد فضلت نقلهُ بالبغال على نقلهِ على ظهور الرجال . او اردت صيد الطيور فضلت الاستعانة بالكلاب على الانسان . ولطالما خسر الانسان من المال والوقت من استخدام اخيهِ الانسان حيث الريح والماء والثيران والخيول اصلح من الناس . فقد جهل اسلافنا قيمة الاختيار بين ما هو ملائم وما ليس بملائم ولم يدركوها الاَّ منذ نحو خمسين سنة

لنبحث الآن في طريقة اختيار رجل او امرأة لمنصب في الحكومة الاميركية من بين سكان الولايات المتحدة وعددهم نحو مئة مليون . واول شرط امامنا هو ان يكون الرجل الذي

تطلبهُ اميركيّ الجنس او متجنساً بالجنسية الاميركية . والثاني ان يكون المطلوب لهذا المنصب شاباً فوق السادسة عشرة وتحت الستين . والذين هم في هذه السن قد لا يزيدون على ثلث الرجال من السكان فيخرج الثلثان منهم اي نحو ٣٢ مليوناً . وما يقال عن الرجال يقال عن النساء . ولا نعوّل في هذا الانتخاب على خاصة معلومة فقد تكون السن اهم من الجنس والتابعية اهم من الجنسية والتربية اهمّ من الموهبة الطبيعية والخبرة اهمّ من الكفاءة . وقد وضعت بياناً للانتخاب يتضمن ٢٥ مقياساً وهي :

الآلة . الانسان او الحيوان . الجنس . الامة . السن . التابعية . التربية او الوراثة . الكفاءة العقلية . الكفاءة الخلقية . الكفاءة العملية . البيئة الاولى . التهذيب . التربية العامة . الاختبار . الكفاءة الطبيعية . التعليم الخاص او الفنيّ . المزاج . قابلية التعلم . الانعطاف . الشكل الغالب عقلياً كان ام جسمياً . القدّ من طول وقصر . الخشونة او النعومة . اللون من بياض وسمرة . البنية . الهيئة

والغالب في انتخابنا ان نقدم مقياس التعليم الخاصّ ( الاخصاء ) على غيرهِ ونغضي عن الوراثة والاخلاق والمهارة . وقليل منّا من يعلق شأناً على المزاج والقابلية والشكل الغالب . وكثير مَن يعلق على بعض الاقيسة شأناً ليس لهُ كالانعطاف . وكثيرون ايضاً يهتمون بالقدّ دون اللون والبنية والهيئة او الشكل . على ان مربي الحيوانات والطيور الداجنة يقدرون كلاً من هذه الصفات حق قدرهِ ولا يتجاوزون عن واحدة منها

وليس من السهل في الناس معرفة المزاج والقابلية من مبدإِ الامر او الجزم بتأثير القد واللون والبنية في كفاءة اصحابها لانهم اقلّ تجانساً من الحيوانات في اشكالهم واكثر اختلافاً . وقد اتفق لي احياناً كثيرة اني أُخذت بذكاء فتى او جمال فتاة كما يؤْخذ المسحور فعميت عن عدم كفاءتهما العملية او الاخلاقية . فقد اقتصدت من الوقت بالاعتماد على اول نظرة فخسرت لذلك الوف الريالات في آخر الامر

وكثيراً ما نجهل عظم الفرق في قوة الكسب والتحصيل بين الكفء وغير الكفء من الناس والجيد والرديء من الآلات . فان كان الميكانيكي الذي قيمتهُ ٣٠ في المئة يربحنا ربحاً سنوياً صافياً قدرهُ ١٠٠ ريال فان الميكانيكي الذي قيمتهُ ١٠٠ في المئة قد يربحنا ٦٠٠٠ او ٧٠٠٠ ريال في السنة . ولو كنا نوقن ان الرجل الذي نختارهُ يستمر عاملاً على الدوام لما ترددنا في انفاق الف ريال بل خمسة آلاف على اختبارهِ قبل اختيارهِ ولو كان في ذلك ما فيهِ من الانتظار وخسارة الوقت

ولا ينكر ان اختبار الرجل المطلوب لعمل ما يقتضي وقتاً طويلاً والعمر ليس بطويل ولكن مما ريب فيهِ ايضاً انهُ يمكن فرز رجل واحد من مئة رشحوا لوظيفة وقيامهُ بمعظم الاقيسة المتقدمة بسرعة وبلا نفقة

منذ مدة وجيزة احتجنا الى عامل فني في وظيفة صغيرة بسكة الحديد وفوض امر اختيارهِ اليَّ فنشرت الاعلان الآتي في بعض الصحف الكبرى :

« يطلب لاحدى شركات سكة الحديد شابٌ اميركيٌّ متمرن حسن الاخلاق براتب ٦٠ ريالاً في الشهر . مدة التجربة ثلاثة اشهر والباب مفتوح بعدها للتثبيت والترقية . وكلُّ من يتقدم للوظيفة يجب ان يرسل ثلاث صور فتوغرافية الواحدة صورة وجههِ بجانبهِ والثانية صورتهُ مواجهة والثالثة صورة جسمهِ كلهِ »

فجاءتني طلبات كثيرة منها نحو ٣٠٠ مصحوبة بصور . ففرزتها كلها في نصف يوم فنبذت نحو ٢٩٠ منها لصفة ظاهرة غير مستحبة فبعضهم دلت ملابسهم وملامحهم على انهم لا يصلحون لشيءٍ . وبعضهم دلت هيئاتهم على صعوبة مراسهم وعنادهم وعدم قابليتهم للتعلم وفساد اخلاقهم . والبعض الآخر على ضعفهم الى غير ذلك

اما العشرة الباقون فعرضتهم للتمحيص الدقيق وكان المطلوب اثنين فاخذت اربعة وقد جاء اختبارنا اياهم مصدقاً لفراستنا فيهم . وانما اعتمدنا على رؤْية الصور الفتوغرافية لما فيها من السرعة وتوفير الوقت والنفقة

***

انتهى كلام الكاتب ملخصاً . وقد نشر مع مقالتهِ صور تسعة رجال لم يذكر اسماءهم وكلٌّ منهم يمثل شكلاً معلوماً مما في الاقيسة المتقدمة بالشكل الغالب . وكتب تحت كل شكل اوصافهُ التي تميزهُ عن الشكل الآخر فوضعنا لها ارقاماً للدلالة عليها في الشرح

(١) الشكل النظري — وهو هادئٌ مطمئن متسامح بطيء الانفعال كثير التفكير ذو رأْي خمير لا يتحول اكثر تطلعاً الى الماضي منهُ الى الحاضر بطيءٌ حذر يجري في اعمالهِ على سنن واحد

(٢) الشكل النظري العملي — شديد الاعتداد بنفسهِ همام عامل عزوم مقنع محافظ ذلق اللسان واثق بنفسهِ وباهمية عملهِ جليُّ الفكر

(٣) الشكل العملي النظري — حسن البيان ودود حبيب الى القلب راغب في مرضاة غيرهِ همام واسع الصدر محبٌ الارتقاء والعمل كثير الحركة كثير البركة يميل الى العمل في العراء كثير الصبر

(٤) الشكل العملي المنفذ — عزوم متشبث برأيهِ لا يسهل تحويلهُ عنهُ صلب العود قليل الصبر قاسٍ سريع الانفعال محبٌ للعزلة يوثق بهِ ويعتمد عليهِ . فهو كالماسة التي لم تهذب ولم تصقل

(٥) الشكل العملي الحيّ — ذو طبع خشن غليظ صادق العزيمة لكنهُ ليس كثير التفكير معتدٌ بنفسهِ ماضي الارادة ينفذها بالرغم من شدة المقاومة

(٦) الشكل النظري العملي — حسن البيان كثير المشروعات يحب التأثير في الغير يستطيع كتم آرائهِ الحقيقية بعارضتهِ متمسك برأيهِ شديد الملاحظة لما يجري حولهُ كثير الاعتداد بنفسهِ واضح الفكر

(٧) الشكل النظري العملي — مستقلٌ الرأي كثير الحركة والتيمن . حسن النظر في الامور ذو عارضة في الكلام واضح الحجة واسع الصدر محبٌ للارتقاء والخير العام عامل في المجتمع

(٨) الشكل النظري — لين الجانب محبوب متسامح لكنهُ ثابت الرأي بطيءٌ مفكر لا ينفعل . يسمع و يرضخ للحق

(٩) الشكل النظري العملي — واضح الرأي ذو عارضة مخلص طالب للحق حيّ الضمير ضيق الذمة حسن الاقناع في كلامهِ

وقد اراد بالنظري او العقلي الذي يقتصر على حلّ المشاكل بالعقل و يقف دون التنفيذ واورد منهُ شكلين هما الاول والثامن . واراد بالنظري العملي الذي يجمع بين العلم والعمل ولكن الاول فيهِ متغلب على الثاني واورد منهُ اربعة اشكال وهي الثاني والسادس والسابع والتاسع . واراد بالعملي النظري الذي يجمع بين العمل والعلم ولكن الاول فيهِ متغلب على الثاني كما في الشكل الثالث . واراد بالعملي الحيّ الذي قوامهُ العمل كما في الخامس . و بالعملي المنفذ من يستنبط سبل العمل و ينفذها بالاعمال

# مصر منذ اربعمائة سنة

## (٢)

في سنة ١٤٩٦ م حضر الى مصر سائح الماني يدعى ارنولد هارف طاف في كل البلاد العربية وزار مصر والنوبة والحبشة وكتب رحلاته في اسفار مطولة اكثرها تاريخية · نزل الاسكندرية بزي تاجر وركب في النيل الى ان وصل الى طرانه وزار دير القديس انطونيوس ومار بولا ورجع الى مصر فالتقى فيها بمملوك الماني من بلده تعرف به وكان المملوك من المقربين لدى سلطان مصر الشاب الملقب بابي السعادات محمد بن قايتباي · فذكر المملوك امام سيده خبر وصول سائح غريب من بلاده فرغب السلطان في ان يراهُ وامرهُ ان يأتي به اليهِ وكان هذا السلطان في الخامسة عشرة من عمرهِ حينما مات ابوهُ واستقر رأي الخليفة وامراء البلاد على توليتهِ حسب وصية ابيهِ الملك الاشرف قايتباي المتوفى سنة ١٤٩٦

قال السائح هارف المذكور « فلما مثلت امام السلطان الشاب سألني بواسطة بعض تراجمتهِ عن بلادي وما لقيتهُ في اسفاري العديدة · وهل انا من رعايا ملك فرنسا فاجبتهُ كلاَّ · قال وهل لهذا الملك جنود كثيرون وكم عددهم وهل عندهُ مدافع كثيرة وهل هو راغب في الغزو والفتوح وما هي مقاصدهُ عن سوريا ومصر؟ فاجبتهُ باني لا اعلم شيئاً لاني خرجت من اوربا منذ شهور كثيرة · وقد اضطررت الى الكذب مرغماً مع اني عالم ان شارل ملك فرنسا بعد ان حارب مملكة نابولي واستولى على سيسيليا وكلابريا عزم ان يجهز اسطولاً كبيراً قاصداً الاستيلاء على بلاد فلسطين واسترجاع الاراضي المقدسة · ثم صرفني السلطان بعد ان منحني جوازاً بحرية المرور في كل البلاد الخاضعة للسلطنة المصرية· وهذا السلطان لم يملك سوى سنة ونصف فقتل في الجيزة على اثر فتنة حدثت بين الامراء والرؤساء وملك بعدهُ خالهُ ابو سعيد قانصوه الاَّ انهُ توفي في السنة نفسها · وقام بعدهُ ابو النصر جانبولاد غير انهُ قتل مخنوقاً في قلعة الاسكندرية بعد سنتين من ملكهِ · وخلفهُ طومان باي ولم يملك سوى مائة يوم ففر من القلعة خفية على اثر فتنة ولكن قبض عليهِ وقتل سنة ١٥٠١ وظلت مصر نحو اربع سنين مهداً للفتن والقلاقل بين رؤساء الاحزاب المختلفة حتى جرت فيها الدماء انهاراً وكان كلما جاء سلطان يفتك بالجنود

والامراء والمماليك الذين قاموا عليه وحاربوهُ وبعد شهر او اكثر يتغلب الحزب الآخر فيفتك بالسلطان وباحزابهِ والمشايعين له . فضج الشعب والعلماء من هذه الحال السيئة واجتمعوا مع الامراء والمشايخ والاعيان في جمعية حافلة واقروا ان يولوا على سلطنة مصر اميراً عاقلاً حكيماً حازماً يرد الامن الى نصابهِ ويقرر العدل والسكينة في البلاد فاختاروا الامير قانصوه الغوري الداودار الكبير وجعلوهُ سلطاناً على السلطنة المصرية تحت لقب ابو النصر الملك الاشرف قانصوه الغوري

« وكانت هذه السلطنة واسعة الاطراف شاملة كل بلاد بين النهرين حتى حدود فارس من الشمال وسوريا وفلسطين والبلاد العربية حتى خليج فارس وكل البلاد المصرية والنوبة حتى شواطيء البحر الاحمر وعدن

« واشتهر هذا السلطان بالعدل والحزم واصالة الرأي وعلو الهمة وامتدت سطوتهُ وهيبتهُ الى جميع انحاء البلاد وارسل ملوك اوربا وامراؤُها الوفود والسفراء اليه يخطبون ودهُ ويرغبون في تقرير الصلات السلمية معهُ وانشاء المعاهدات السياسية والتجارية بينهم وبينهُ واقامت ممالك فرنسا ونابولي وكاتالونيا واراغون وجمهوريات جنوى والبندقية القناصل في مصر والاسكندرية والشام لحماية رعاياهم وتجارهم كما ان هذا السلطان ارسل كثيراً من السفراء والوفود الى ملوك اوربا وبابا رومية لتقرير بعض المعاهدات كما سيأتي بيانهُ

« فارتقى قانصوه سرير سلطنة مصر بجدهِ وجهده وحزمهِ وقوة ارادتهِ وهو جركسي الاصل كان عبداً او مملوكاً للملك الاشرف قايتباي ولما رأى فيهِ النجابة والذكاء اعتقهُ وقلدهُ منصب جودار اي امير على مائة رمح وارسلهُ كاشفاً ( مديراً ) على بلاد الصعيد . ثم رقاهُ الى رتبة حاجب الحجاب وجعلهُ قائداً على الف رامح وارسلهُ والياً على حلب وقلدهُ نيابة طرسوس وكيليكية . ثم رافق تومان باي الى دمشق ورجع الى مصر فقلدهُ السلطان وظيفة الداودار الكبير وهي بمثابة الوزير الاعظم ولقبهُ بنائب النواب ولبث في هذه الوظيفة مدة القلاقل والفتن التي حدثت . ولرجاحة عقلهِ لم ينتمِ الى حزب من الاحزاب فاجمع رأي امراء البلاد وعلمائها ورؤَسائها على تنصيبهِ سلطاناً كما تقدم

« فارتقى قانصوه تخت السلطنة والبلاد كلها مضطربة بالحروب والفتن فحدود سوريا الشمالية مهددة بغارات سلاطين الترك واسماعيل شاه الشهير سلطان ايران وصاحب الدولة الصفوية يغير على بلاد بين النهرين والفرات . والبرتوغاليون يغزون ويعرقلون تجارة مصر مع الهند وكانوا يترصدون المراكب المصرية عند رجوعها من الهند الى السويس وهي

مشحونة فينهبونها ثم يغرقونها. وكذلك الاسبان اخرجوا المسلمين من بلاد الاندلس وطردوا اليهود من كل انحاء البلاد فارسل امراء المسلمين وسلاطينهم في المغرب والجزائر وتونس الوفود والسفراء الى السلطان قانصوه يستغيثون به ويطلبون منهُ النجدة والتعضيد. ففكر اولاً في مصادرة التجار الافرنج في بلاده واقفال بيت المقدس والاماكن المقدسة دون الاوربيين الأ انهُ عدل عن ذلك خوفاً من فرسان رودس وغاراتهم في مراكبهم على ميناء دمياط والاسكندرية ومن غزو البرتوغاليين وتعديهم على المراكب المصرية الذاهبة الى الهند. واحسَّ فرديناند ملك اراغون وايزابلا ملكة قشطيلة (اسبانيا) بعزم قانصوه هذا فارسلا اليهِ الكونت بطرس دانكيرا سفيراً يقرر السلام بينهُ وبين الافرنج. وكان في الاسكندرية وقتئذٍ قنصل لدولتي فرنسا وقشطيلة يدعى فيليب دي بيريتز فلما وصل السفير الى هذه المدينة ارسل القنصل رسولاً الى السلطان الغوري بمصر ينبئهُ بوصول سفير اسبانيا ويرجو منهُ ان يرسل اليهِ جواز المرور ويسمح لهُ بالمثول لديهِ. فتاخر السلطان عن اجابة طلب القنصل تبعاً لمشورة بعض تراجمتهِ اليهود وبعض العلماء الحاقدين على اسبانيا لاضطهادها المسلمين ولكنهُ عاد فارسل الجواز. فوصل السفير الى مصر في ١٦ يناير سنة ١٥٠٢ واستقبلهُ ترجمان السلطان في قصرهِ وبعد اسبوع سمح لهُ السلطان بالمثول امامهُ مع رجال حاشيتهِ وكانت المقابلة الاولى رسمية دخل السفير والسلطان جالس على عرشهِ والسيف على فخذهِ وحولهُ قوادهُ وامراء دولتهِ ومماليكهُ فخاطب السفير بلهجة الغضب وانحى باللوم والتقريع على ملكهِ لاضطهادهِ المسلمين. وبعد يومين سمح لهُ بمقابلة اخرى سرية اظهر فيها السلطان كل تلطف ودار بينهما حديث طويل واتفقا على توثيق عرى الوداد بينهما وابرام معاهدة سلمية تجارية بين ممالك اسبانيا وبين سلطنة مصر. وسمح السلطان لملوك اسبانيا وفرنسا وجمهوريات ايطاليا وجنوى والبندقية بترميم كنيسة القبر المقدس في اورشليم وكانت مهددة بالخراب وترميم كنائس واديرة الرملة وبيت لحم وبيروت وامر ان تخفض الغرامات على زوار الاراضي المقدسة وكتبت معاهدة بهذه الامور كلها امضاها السلطان والسفير معاً (١)

« وفي سنة ١٥٠٣ اغرق الاسطول البرتوغالي تحت قيادة غاما الرحالة الشهير بعض مراكب لتجار مصر كانت مشحونة بالافاويه من الهند وراجعة الى السويس فنهب البرتغاليون

(١) الخطاب الذي القاهُ السفير امام السلطان في المقابلة الاولى والمعاهدة التي وقعاها بيديهما ومهراها لم تزل الى الآن محفوظة في متحف السجلات القديمة بالاسكوريال (في مدريد) وقد طبعت سنة ١٥٢٢

ما فيها من البضائع ثم اغرقوها وكان بينها مركبان للسلطان الغوري نفسهِ . فلما بلغهُ هذا النبأ احتدم غضباً وامر بمصادرة التجار الافرنج في بلادهِ الا انهُ رأى بعين بصيرتهِ الثاقبة ان يرسل سفيراً من قبلهِ ليقابل ملك فرنسا ودوج جمهورية البندقية والبابا يوليوس الثاني في رومية وملك اراغون ويحملهم على مخاطبة ملك البرتوغال لينهى اسطولهُ عن التعدي على المراكب المصرية فاذا رفض هذا الامر اضطر السلطان ان يقفل كنيسة القيامة في اورشليم وكل كنائس الافرنج في سوريا وفلسطين . واختار لهذه المهمة الاخ ماورو رئيس رهبان القبر المقدس . فذهب هذا السفير الى البندقية اولاً فاستقبل باحتفاء لكونهِ نائباً عن سلطان عظيم واجتمع اعضاء الجمهورية العشرة وقرأوا رسائل الغوري ورأوا انهُ محق في شكواهُ ومطالبهِ الا انهم قالوا ان ليس لهم سلطة على ملك البرتوغال ولكنهم زودوا السفير بالرسائل الى البابا وملوك اوربا موصين بتلبية مطالب الغوري — فعلوا ذلك خوفاً على تجارتهم وتجارهم في مصر . ثم ذهب السفير الى رومية وقابل البابا يوليوس الثاني فلما قرأ الرسائل هالهُ تهديد الغوري باقفال كنائس فلسطين وسوريا فكتب الى ملك البرتوغال يطلب منهُ الا يتعرض بسوء لمراكب المصرية ثم ذهب السفير الى اسبانيا وفرنسا وقابل ملكيها ورجع الى مصر حاملاً الهدايا الكثيرة والرسائل الودية من البابا وملوك اوربا فسر السلطان بنجاح عملهِ

« وفي السنة التالية حدثت حوادث اخرى نقضت جميع المواثيق السلمية بين السلطان الغوري والافرنج وسبب ذلك انهُ ارغم التجار البنادقة في الاسكندرية ومصر ان يشتروا البضائع الهندية باثمان غالية جداً فلم يقبلوا وكانت مراكبهم راسية في ميناء الاسكندرية وربانوها ينتظرون الاتفاق بين السلطان والتجار مواطنيهم لشحن البضائع فلما راوا هذا التضييق من الغوري اقلعوا بمراكبهم راجعين الى بلادهم قبل اتمام الشحن فهاج غضب السلطان لذلك . ثم ان الاسطول البرتوغالي عاد الى التعدي على المراكب المصرية الراجعة من الهند الى السويس واغارت حكومة فرسان دورس بمراكبها على ميناء الاسكندرية واسرت بعض مراكب للسلطان وكان فيها بعض الحجاج المغاربة فامر السلطان الغوري بالقبض على قناصل فرنسا والبندقية والتجار الافرنج في الاسكندرية وحجز بضائعهم وممتلكاتهم واحضارهم الى مصر مكبلين بالحديد . ولما وصلوا امر بوضعهم في سجن المعصرة . ولما كان الطاعون وقتئذٍ متفشياً بمصر مات كثيرون منهم بالوباء

« ثم تداخلت بعض الدول في الصلح فهمد غضب السلطان وامر بالافراج عنهم . وحدثت بعد ذلك حوادث اخرى اعظم من هذه . وهي ان السلطان ارسل مراكبهُ وعددها ثلاثون

مركبًا الى غاليبولي وسواحل الاناضول لشحن الاخشاب وبعض الذخائر الحربية المرسلة من سلطان الاتراك في ادرنة بواسطة الوزير الشهير كمال بك رئيس العمارة التركية. فالتقى بها بعد خروجها من الاسكندرية بيومين اسطول فرسان رودس وحدثت معركة بحرية هائلة بين الاسطولين انتصر فيها اسطول الفرسان واحترقت اكثر المراكب المصرية وغرقت والباقي اسر. فلما سمع السلطان الغوري بهذا النبإ الاليم امر بحجز كل مراكب الافرنج الموجودة في ثغور سوريا ومصر والقبض على كل التجار وقناصلهم في الاسكندرية والشام والقدس وحجز بضائعهم ومصادرتها . وامر بالقبض على كل رهبان القبر المقدس في اورشليم وباقفال اديرة القدس وبيت لحم وبيروت ودمشق وكنائسها وبتعذيب رئيس دير جبل صهيون والقبر المقدس ولم ينجوا من الموت الاَّ بعد ان سلَّما الى نائب السلطان الآنية الذهبية والفضية التي في الكنائس وخزينة القبر المقدس السرية وكان فيها نحو تسعة آلاف دوقة ذهب. وانقطعت التجارة والعلائق بين مصر واوربا وتحملت جمهورية البندقية معظم الضرر والخسارة لان اكثر تجار مصر من رعاياها وتوقفت اسواقها في مدينة البندقية . وكان التجار الالمان والنمسويون والفرنسويون والايطاليون يفدون من انحاء اوربا الى هذه المدينة لمشترى البضائع المصرية والافاويه الهندية في مواسم الاسواق العمومية فيجدونها مقفلة . فتضايقت اوربا من جراء ذلك وعزم لويس الثاني عشر ملك فرنسا مع دوج البندقية على ارسال سفراء لمفاوضة السلطان الغوري وتقرير السلام بينهم وبينهُ وارجاع التجارة الى مجاريها

« وفي سنة ١٥١١ قبض حاكم برجيك في بلاد بين النهرين وهو نائب سلطان مصر على رجل رومي آتٍ من بلاد ايران ففتشهُ فوجد معهُ رسائل من اسماعيل شاه صاحب الدولة الصفوية الى توماس كونتارين قنصل البندقية في الاسكندرية والى بتروزان قنصل هذه الدولة في دمشق فارسل الحاكم هذا الرجل الرومي مع الرسائل التي وجدت معهُ الى نائب السلطان في حلب وهذا ارسلها الى مصر فلما اطلع السلطان الغوري على تلك الرسائل وكان بينهُ وبين اسماعيل شاه عداء ونفور عدَّ هذا الامر من القنصلين مؤامرة على حياتهِ وعلى سلطنتهِ فاشتد غضبهُ وامر ان يقبض عليهما في الاسكندرية ودمشق ويؤْتى بهما مكبلين بالحديد. فلما وصلا الى مصر احضرهما امامهُ واوسعهما اهانة وتهديداً وكاد يامر بقتلهما الاَّ انهُ لم يفعل بل امر بسجنهما في القلعة

« وبعد هذا الحادث فترت العلاقات بين مصر واوربا وانقطعت التجارة انقطاعاً تامًّا

واقفلت الاماكن المقدسة في وجه كل الزوار الافرنج · فاقلقت هذه الحالة تجار البندقية فارسلوا الوفود الى حكومتهم يلتمسون منها ان تهتم باعادة الصلات السلمية بينها وبين سلطان مصر فاهتمت حكومة الدوج اهتماماً عظيماً بهذا الامر وخصوصاً لان اسواقها في البندقية اقفلت كلها فعزمت ان ترسل سفارة مطلقة السلطة الى مصر لاعادة الصلات السلمية والتجارية بينهما · وكذلك لويس الثاني عشر عزم اجابة لتوسل الرهبان والتجار وطلب البابا على ارسال سفارة فوق العادة الى السلطان الغوري مصحوبة بالهدايا الثمينة يرجوه بواسطتها اعادة الصلات الحبية وان يأمر بفكاك التجار والقناصل وبفتح كنائس الاراضي المقدسة للزوار · وكانت سفارة فرنسا مؤلفة من الشفالير الكونت اندرا دي دوا مدير الخزينة الملوكية ومعهُ حاشية كبيرة وهدايا كثيرة ويصحبهم تجار كثيرون

« واما جمهورية البندقية فاستقر رأيها على ارسال سفارة اهم من سفارة فرنسا فعهدت في هذه المأمورية الى السنيور دومينيكو تريفيزان احد الاعضاء العشرة وكان قد انتدب قبلاً لسفارات كثيرة في ممالك اوربا وهو من اعظم رجال العصر ذكاء ودهاء حتى استمال اليه السلطان الغوري وحلت سفارتهُ لديهِ محل الاحترام والثقة مما لم تنلهُ السفارة الفرنسوية التي وصلت قبلهُ · وسر السلطان كثيراً عند ما وصلت هاتان السفارتان لانهُ كان يود اعادة الصلات التجارية والسلمية بينهُ وبين اوربا بعد ان انقطعت مدة طويلة وتوقفت التجارة المصرية وكسدت اسواقها واقفرت مخازن تجارها »

وكانت سفارة البندقية مؤلفة من حاشية كبيرة ومعها هدايا ثمينة فاخرة الثمن من هدايا فرنسا ولم ينجح السفير الفرنسوي في مهمتهِ النجاح المطلوب كما نجح سفير البندقية · وكان سكرتير هذه السفارة احد النبلاء المدعو زكريا باغاني كتب مطولاً عن رحلة السفير ووصولهِ الى الاسكندرية وكيفية مقابلتهِ للسلطان وما جرى لهذه السفارة من الحوادث الغريبة وكان باغاني هذا قد رسم صورة السلطان قانصوه الغوري رسماً متقناً وحفظت هذه الرحلة مع الصورة الاصلية في متحف البندقية ثم طبعت فيها اولاً سنة ١٥٣٥ وثانياً سنة ١٥٩٨ وفي فرنكفورت سنة ١٥٩٦ وقد صدرتُ هذه المقالة بهذه الصورة الاصلية منقولة من كتاب قديم للسائح تنود طبع في القرن السادس عشر

سفارة البندقية الى مصر

قررت حكومة البندقية ارسال سفارة سامية مفوضة السلطة الى سلطان مصر الملك الاشرف قانصوه الغوري لتوطيد السلام والوئام بين الحكومتين ولحمل السلطان على اطلاق

سراح القناصل المعتقلين وفتح كنائس الاراضي المقدسة واعادة الصلات التجارية . فانتدبت لهذه المهمة الشفالير النبيل دومينيكو تريفيزان احد الاعضاء العشرة لهذه الدوقية واصحبتهُ بعشرين رجلاً من النبلاء والكتبة والاتباع والحاشية وارسلت معهُ الصلات والهدايا الثمينة الى السلطان وحرمهِ ووزرائهِ وعينت لهُ ثلاثة آلاف دوقة ذهب لنفقات اسفارهِ وثلاثمائة دوقة مرتباً شهرياً اثناء رحلتهِ (الدوقة قطعة الذهب البندقي المعروف) وكان بين رجال هذه البعثة السنيور زكريا باغاني سكرتير السفارة الاول كاتب هذه الرحلة فقال :

« انا زكريا باغاني من مدينة بلوني من اعمال البندقية عينتني حكومتي المعظمة سكرتيراً للشفالير النبيل حامل وسام القديس مرقص الشريف السامي دومينيكو تريفيزان المنتدب معتمداً سامياً وسفيراً مفوضاً لدى سلطان مصر قانصوه الغوري

« في اليوم الثالث والعشرين من شهر يناير سنة ١٥١٢ ركبنا بعون الله وتوفيقهِ من مدينة البندقية (فنيسيا) في قوارب كبيرة الى جزيرة بوفيا حيث كان الاسطول البندقي راسياً تحت امرة السنيور النبيل بالدينو كونتاريني اميرال البحر . وكان السنيور السر ديمترا كي دارتا ربان مركب السفارة وهو من اكبر مراكب الاسطول البندقي ويبلغ طولهُ مائة وخمسين قدماً ورئيسهُ البحار الكبير السرزان الكريتي . وبعد ان جهزنا معدات السفر وشحنا المؤن والهدايا والامتعة اقلعنا من جزيرة بونيا في ٢٦ من الشهر المذكور عند الفجر وفي اليوم الثاني من فبراير وصلنا الى مدينة فرارا وفي ٢٥ منهُ وصلنا الى ثغر دورازو وهومدينة تركية كانت فيما سبق آهلةً عامرةً واسعة التجارة ترد اليها كل حاصلات الاقليم الالباني وتصدر الى ثغور الادرياتيك وايطاليا وجزائر الروم الأ انها اصبحت الآن خراباً واكثر سكانها هاجروا الى الجزر اليونانية والثغور الايطالية فراراً من ظلم حكامها وجورهم . ولما رسا بنا المركب هناك اقبل الحاكم التركي مع عشرة من الموظفين والقاضي ومدير الامن لتحية السفير فاستقبلهم سيادتهُ بالترحاب ودعاهم للغداء معهُ على مائدتهِ ولما رجع الحاكم الى مقرهِ ارسل الى السفير هدية مؤلفة من عجل صغير وعشرة ارغفة كبيرة وسمكتين كبيرتين مملحتين فارسل لهُ السفير بدلها شيئاً من الاثمار والمربيات والمنسوجات

« اقلعنا من دورازو الى جزيرة كورفو وفي هذه الجزيرة كثيرون من اليهود الأ انهم فقراء صعاليك وكان في مرفإها ثلاثة مراكب تجارية وصلت من الاسكندرية قاصدة مدينة البندقية المحروسة من الله وكلها مشحونة باكياس الافاويه واصناف العطر والبضائع المصرية وهي تحت امرة الربان الشريف جاكومو ميكائيلي . ولما كانت هذه المراكب خاصة

بحكومة البندقية امر السفير ان ينضم مركب منها الى اسطوله لتقويته احتياطاً من سطو مراكب قرصان البربر ( يعني تونس والجزائر ) وقيل لنا انها تجول دائماً في البحر الرومي للنهب والسلب وسبي النساء . وفي ٢ مارس اقلعنا من كورفو واجتزنا بورتو لانفو وسان نيكولا على الشواطىء الالبانية ثم اقبلنا على جزيرتي باكسو وسانتا ماورا على خليج ارطه ومررنا بجزيرة كيفالونيا وجزيرة ايتاك وطن عولس وجزيرة زانتا وهي تابعة لدوقيتنا السامية . وفي ١٢ منه اقلعنا من هناك ومررنا بجزيرة سابيانسا وهناك هطلت علينا الامطار وثارت الانواء والعواصف فاضطررنا ان نلتجىء الى ثغر بورتو بورتو ومكثنا ستة ايام الى ان سكنت الانواء وصحا الجو . وكان الخبز قد فرغ فارسلنا بعض البحارة الى هذه البلدة ومعهم مقدار كبير من الدقيق ليعجنوه ويخبزوه في افرانها فوجدوها خربة خاوية من سكانها الذين هجروها من ظلم حكامهم الاتراك ولجأوا الى الجبال والاودية فدخلوا بعض البيوت فلم يجدوا فيها احداً فاضطروا ان يرجعوا بالدقيق . واهالي هذه البلاد يدفعون الى الحكومة عشر الحاصلات والاثمار والمواشي الا ان الحكام الذين يأتون من عاصمة السلطنة يرهقونهم ظلماً وعسفاً ويأخذون منهم اكثر من نصف حاصلاتهم ومواشيهم فاضطروا ان يهجروا بلادهم ويأووا الى الجبال

« وفي ٢٢ منه اقلعنا من بورتو بورتو فاجتزنا راس ماتابان ومررنا بثغور المورة وكل هذه البلاد خرائب دارسة لان اهلها الاروام هجروها تخلصاً من ظلم الحكام الاتراك . ثم مررنا بجزيرة سريجو وهي من املاك دوقيتنا المعظمة ووطن منيلاس ملك اليونان وزوجته هيلانه التي خطفها باريس من بريام ملك ترواده كما جاء في الياذة هوميروس

« وفي صباح اليوم الخامس والعشرين من مارس بلغنا جزيرة كريت ونزلنا في ثغر خانيا وهو الآن خراب واكثر ابنيته متهدمة بسبب الزلزلة التي حدثت فيها منذ اربع سنين اي في ٢٩ مارس سنة ١٥٠٨ فهدمت قصورها الفخمة ودكت معالمها ولم تجدد فيها الآن سوى جزء قليل من بيوتها واما كاتدرائيتها العظمى المؤسسة على اسم القديس بولس الرسول حامي الجزيرة فقد ثبتت قائمة سليمة رغماً عن الزلزال الشديد . ومما يستحق الذكر ان حماة الحاكم جيرولامو بلغت من العمر المائة والعشرين ولم تزل حية وقد رأت احفادها الى خمسة اجيال »

ديمتري نقولا

# تخليد ذكرى الدكتور شميل

قلَّما شهد فضلاء القاهرة احتفالاً رابطاً للقلوب بين الناطقين بالضاد كالاحتفال الذي اقيم في نادي الاتحاد السوري في التاسع من فبراير لتخليد ذكرى فقيد العلم والفضل الدكتور شميل فقد ضمَّ جمًّا غفيراً من نخبة العلماء والادباء والفضلاء رجالاً ونساءٍ برآسة صاحب السعادة احمد حشمت باشا وزير المعارف سابقاً فافتتح حضرتهُ الاحتفال بخطبة وجيزة اللفظ كبيرة المعنى وصف بها الراحل الكريم احسن وصف فقال انهُ ما كاد يستقر بهِ المقام في القاهرة حتى نمَّ عليهِ فضل كبير وعلم غزير وافكار تسبح في حرية لم تكن فينا ولا في الشرق لذلك العهد وعرفت مصر بعد هذا ان الوافد عليها لم يكن كغيرهِ من النازحين اليها إنْ هو الاَّ رسول من رسل العلم والعرفان جاء ليضيء الاذهان كما تضيء شمس النهار ما حولها من الاجرام الى ان قال « ان المرحوم الدكتور شبلي شميل قام بدور محمود في تاريخ العلم والفلسفة والشجاعة الادبيَّة في الشرق عامة ومصرنا خاصةً وكفاهُ فخراً وذكراً جميلاً خالداً ان يقال عنهُ انهُ قام بالواجب والقيام بالواجب خير ما يتحلَّى بهِ تاريخ المرء في هذه الحياة »

وتلاهُ كاتب هذه السطور فقال « ان الموضوع واسع الرحاب بعيد الغور ولكن فقيدنا الذي اجتمعنا لنذكر مناقبهُ ومآثرهُ — فقيدنا الذي ترك بيننا فراغاً هيهات ان يتسنَّى ملوُّهُ ولو بعد اعوام طوال — فقيدنا الذي وقفت لذكر آثارهِ العلمية ليس غريباً عنكم ولا بكم حاجة الى مَن يصفهُ لكم ويبيّن مبلغ علمهِ . بل ليس في كل البلدان التي تُقرأ فيها العربية من يجهل الدكتور شميل اومَن لم يقف على نفثات قلمهِ . كيف لا وقد تصدَّر للبحث في المواضيع الطبيعية والاجتماعية اكثر من اربعين عاماً وكان يجلو عرائس افكارهِ على صفحات الجرائد والمجلاَّت فتسير بها في مشارق الارض ومغاربها . وهو غنيٌّ عن التعريف بما اشتهر من آرائهِ الفلسفية وحملاتهِ السياسية كما انهُ غنيٌّ عن الوصف بعلومهِ الطبيَّة والطبيعيَّة والاجتماعية . فما كلامي عنهُ امامكم الآن الاَّ من باب الاشارة الى مواهبهِ السامية وآثارهِ الخالدة اظهاراً لخسارتنا فيهِ وحزننا عليهِ »

ثم استطرد الى وصف علومهِ بما لا يخرج عن مضمون المقالة المدرجة عنهُ في هذا الجزء

وقام بعدهُ حضرة السيد رشيد رضا صاحب المنار فتكلم على اخلاق الفقيد وما اشتهر بهِ من الشجاعة الادبية واستقلال الفكر والذود عن المستضعفين وسائر المناقب الفاضلة التي

ترضي المخلوق والخالق فكان لكلامهِ احسن وقع في النفوس لانهُ من ائمة الدين الذين لا يشهدون الأَ بما يعلمون علم اليقين

وتلاهُ حضرة الدكتور كحيل وتكلم بالفرنسوية عن الفقيد كطبيب وذكر التقدم العظيم الذي تقدمهُ علم الطب في عصرهِ وكيف انهُ جاراهُ في تقدمهِ هذا في معالجة مرضاهُ وفيما كان ينشرهُ في مجلة الشفاء وذهب الى برلين للوقوف على اكتشاف كوخ في معهدهِ وسنتوخى ترجمة هذه الخطبة المفيدة ونشرها في المقتطف لانها جمعت فاوعت

ثم قام شاب فصيح اللفظ بليغ المعنى وهو حسن بك شريف فالقى خطبة نفيسة جمعت خلاصة ما كتبهُ الدكتور شميل في المواضيع الاجتماعية مشيراً الى الدواعي التي دعت اليها على اسلوب يختلب العقول بحسن ديباجتهِ ووضوح ادلتهِ فطرب الحضور لهذه الخطبة ولو سُمح لهم لاظهروا اعجابهم بها بالتصفيق لها مراراً

وعقبهُ حضرة الشاب الذكي الفؤاد اميل افندي زيدان نجل الطيب الذكر المرحوم جرجي بك زيدان صاحب الهلال فذكر نسبة الفقيد الى الناشئة وكيف انهُ بقي حتى ادركتهُ الوفاة شابًا في علو همتهِ ومضاء عزيمتهِ وانس محضرهِ وكيف انهُ كان قدوة للشبان في حب الفضيلة والدفاع عن الحق . فاحسن غاية الاحسان . وتلاهُ حضرة الخطيب البليغ انطون افندي الجميل فاشار الى رجاحة عقل الفقيد وفرط ذكائهِ وما كان عليهِ من دقة العواطف وصفاء النية . وذكر بعض نوادرهِ الدالة على شدَّة عطفهِ وانس محضرهِ . ثم القى حضرة الشاعر الشهير حافظ بك ابرهيم المرثاة التالية فكان لها اعظم وقع في نفوس السامعين فاستعادوهُ اكثر ابياتها مراراً . واخيراً وقف حضرة رصيفنا رشيد بك شميل صاحب جريدة البصير ابن اخي الفقيد وتكلم نائبًا عن آل شميل شاكراً للذين قاموا بهذا الاحتفال

---

## قصيدة حافظ بك ابرهيم

سكن الفيلسوف بعد اضطرابِ ... ان ذاك السكون فصل الخطابِ
لقي الله ربهُ فاتركوا المر ... ء لديَّانهِ فسيح الرحاب
حزن العلم يوم متَّ ولكن ... أمن الدين صيحة المرتاب
كنت تبغي برد اليقين على الار ... ض وتسعى وراء اب اللباب
فاسترح ايها الجاهد واهدأ ... قد بلغت المراد تحت التراب

وعرفت اليقين وانبلج الحـ ق لعينيك ساطعاً كالشهاب
ليت شعري وقد قضيت حياة بين شك وحيرة وارتياب
هل اتاك اليقين من طرق الشكِّ — فشكُّ الحكيم بدء الصواب
كم سمعنا مسائلاً قبل شبلي عاش في البحث طارقاً كل باب
أطلق الفكر في العوالم حرّاً مستطيراً يريغ هتك الحجاب
يقرع النجم سائلاً ثم يرتدُّ — الى الارض باحثاً عن جواب
أعجزتهُ من قدرة الله اسبا بٌ طواها مسبب الاسباب
وقفت دونها العقول حيارى وانثنى مبرزيها وهو كابي
لم يكن ملحداً ولكن تصدى لشؤُون المهيمن الوهاب
رام ادراك كنه ما اعجز النا س قديماً فلم يفز بالطلاب

⁂

ايه شبلي قد اكثر الناس فيك الا قول حتى تفننوا في عتابي
قيل تـ[illegible] ذاك الذي ينكر النو ر ولا يهتدي بهدي الكتاب
قلت كفُّوا فانما قمت ارثي منهُ خلاً امسى طويل الغياب
انا والله لا احابيهِ في القو ل فقد كان صاحبي لا يحابي
انا ارثي شمائلاً منهُ عندي كنَّ احلى من الشهاد المذاب
كان حرّ الآراء لا يعرف الختـ ل ولا يستبيح غيب الصحاب
مفضل محسن على العسر واليسر — جميع الفؤَاد رحب الجناب
عاش ما عاش لا يُبقي على الا — يام مالاً ولم يلن للصعاب
كان في الود موضع الثقة الكبر — ى وفي العلم موضع الاعجاب
نكب الطب فيهِ يوم تولى وأُصيبت روائع الآداب
وخلا ذلك النديّ من الانس — وقد كان مرتع الكتاب
وبكت فقده الشآم وناءت فوق ما نابها بهذا المصاب
كل يوم يهدُّ ركن من الشا م لقد آذنت اذاً بالخراب
فهي باليازجي وجورجي وشبلي فجعت بالثلاثة الاقطاب
فعلى الراحل الكريم سلام كلما غيّب الثرى ليث غاب

# رثاء الدكتور شميل

حكيم الشرق تَرْحَلُ مطمئناً عن الدنيا وتلقى وجهَ ربِّك
وتُوحش يا أبن ابراهيم منَّا نفوساً طالما أنست بقربك
عليك قلوب اهل الشرق طرًّا تنوح فكيف حال قلوب صحبك
تذوب اسًى عليك وليس بدعاً فقد كانت مُوَلَّهةً بحبّك
سَهرتَ على النهوض بنا حياةً تناول ذوبها حبّاتِ قلبك
فاغفلنا اهتمامك ما اكترثنا لرفئك صدع غفلتنا ورأبك
وذنبك فيهِ أنك لم تُصوِّبْ خُمولَ الشرقِ. هذا كل ذنبك
كبيراً كنتَ في قولٍ وفعلٍ ونفسٍ ضاق عنها رحبُ جنبك
وفي جاهٍ تليدٍ حزتَ معهُ طريفاً زاد فيهِ علوُّ كعبك
وفي نسبٍ كما ندري عريقٍ وفي حسبٍ مكانتهُ بحسبك
وفي قلم بصيرٌ على طروسٍ ويوحي للملا آيات لبك
فينظم تارةً دُرَرَ القوافي وطوراً عسجدَ المنثورِ يسبك
وكم بسنانهِ قوَّمتَ امتاً وجُجتَ ظلامةً بشفار عضبك
وذُدتَ بطبك الاسقام عنا وشوكتها خضدتَ بحزِّ ضربك
وصنتَ حمى الحقيقة غير خاشٍ ملامةَ مائقٍ يلهو بعتبك
وحاربتَ الجمود فظلَّ يلقى ويصلى نصفَ قرنٍ نارَ حربك
ولم ترهب لاهل الجهل حزباً لأنَّ العلم كان ظهيرَ حزبك
سموتَ بهِ لانك لستَ منهم ولم يكُ دأبهم فيهِ كدأبك
فعشتَ عميد شعبك ساعياً في إنارتهِ ومُتَّ فقيد شعبك
بكتك الشعبُ يوم شربت كاس آل حمام وغصَّت الدنيا لشربك
فسحَّت عينها معنا فكانت مشاركةً لنا في فرض ندبك
سنروي ما حيينا عن مزايا نهاك ومدهشات صفات قلبك
وإنْ خفنا ضلالاً في دياجي آل مباحث نهتدي بضياء كُتْبك
ولا ننساك بل نُبقيك حيًّا بتاريخ ونذكر فضل طبك

١٩١٧ اسعد داغر

# فضل مصر على الشرق

حفلة الامس جملها وزير مصريٌّ خطير تحت رياستهِ العالية وافتتحها بكلمات لا تنطلق مثيلاتها الأ من مثل ذلك القلب الكبير . وتوسط عقدها شاب مصري حرُّ الفكر ذكي الفؤاد . وختمها شاعر مصري ما اشتهر في وادي النيل شاعر أكثر منهُ . وجاءت بعد قصيدتهِ كلمة كبيرة المعنى لرجل مصري آخر شديد الغيرة حاد الذكاء . ذلك والراحل السوري الكبير يطلُّ على جمهور الاحياء من خلال صورتهِ الصامتة مستمعاً لاقوالهم بنظرة وبسمة كثيراً ما نراهما في صور الموتى . نظرة آتية من بعيد من وراء تموج الاثير وحفيف الافلاك من اقصى اقاصي حياة الضياء الخالد . وبسمة آتية كذلك من بعيد من الروح الحائمة وراء النجوم وكأن فيها اشفاقاً على الاحياء وآلامهم وانفعالاتهم وما يتفرع منها

اجمل نعت أُعطي بالامس للمرحوم الدكتور شميل جاء من حضرة صاحب المعالي حشمت باشا اذ دعاه « رسول علم ونور »

نعم كذلك كان الدكتور شميل . رسول علم لشرقنا الذي كان قد بات آمناً في جهلهِ يستنكف هزة يد قوية تذكرهُ بان في كيانهِ شرارة الحياة . ورسول نور الى ليلة ليلاء خيمت في افقها ظلمات تركبت اطباقها من جهل وخرافات ودعوى . اتى يقظ الفؤاد متلهب الذكاء نبيل الفطرة و بعث بانوار فكرهِ الوهاج في غياهب ذلك الليل الادم — وان كانت تلك الانوار اقرب الى السنة اللهيب اللاذع منها الى الاشعة اللطيفة المنبهة

***

سلام على « رسول العلم والنور »

« سلام على تلك الروح الطاهرة » التي على رغم ما انتابها من مصائب الدهر وكوارثهِ وعلى رغم ما كان يلاصقها من حدة وما يهزها من انفعال قد حفظت عن الطفل طيبتهُ وبساطتهُ وبسمتهُ في الحياة وفي الموت . شهد ذلك من رأى الدكتور شميل نائماً نومتهُ الاخيرة في نعش غمرتهُ اكاليل الورد المصرية وهو في وسط ذينك السكون والحزن الشاملين يبسم بسمة ما اشبهها ببشاشة الحياة منها بعبوس الموت . ونحن اصدقاؤهُ الجاثون حولهُ وقد التاع منا الفؤاد حسرة كنا اذا ما نظرنا تارة الى هالة الجلال المحيطة بوجههِ واخرى الى البسمة العذبة التي تثني شفتيهِ لا نلبث ان نشعر بالدموع تجف في اعيننا لتغلب

السكون على اللوعة ازاء تلك البسمة العجيبة متسائلين كيف يمكن ان تمتزج رهبة الموت بمثل هذا اللطف الساذج

ولكن كذلك الحياة رهبة ولطف — التياع وجمود — نعش وزهرة — عين تتأمل باكية وعين تنام باسمة — رواية مفجعة ورواية هزلية تمثلان جنباً الى جنب . كذلك هي الحياة

سلام على من كان انوفاً شديد الحياء يربأ بنفسهِ عن مواطن الذل ويتجافى بها عن مطارح الهوان . سلام «على نفس ابية زاهدة» نفذ بصرها الى اعماق قلب الانسانية المعذبة فتفطرت لمشهد اوجاعها واحتياجاتها وآمالها الذاوية . سلام على نفس احبت الانسانية حباً جماً حباً متناهياً احبتها في عظمتها ومجدها فاشارت الى المتأملين بان يقفوا متهيبين . احبتها في جهلها في فقرها في مرضها في نقائصها فانحنت عليها تؤاسيها . وكم كان الطبيب في الدكتور الشميل اباً والعالم محسناً والاستاذ مداعباً والمهذب القاسي صديقاً شفيقاً ! احبت الانسانية حتى في ظالميها فضربتهم ضربات مؤلمات قائلة ان كونوا منصفين

***

كذلك كانت الكلمة المصرية معبرة بالامس عن حرقة النفس السورية . فهل نشكر مصر بكلمات وهي ككل كريم لا تطيق كلمات الشكر . ام نكشف لها عن حب صادق كامن في اعماق القلب وهي ادرى بما هو عليهِ القلب العربي من قوة الحب وذكر الجميل

قبل عشرات مئات من الاعوام قبل عهد ايزيس وعشتروت . قبل المدنيتين المصرية والفينيقية يوم كان العنصر العربي ضائعاً بين العناصر القوية المتغلبة في ذلك الحين على مدنية العالم كان القلب العربي ينبض بقوة ينبض محباً وينبض شاكراً

ولما ظهر قبيل القرن السادس مبرزاً للملاء لغتهُ الفنية التي لم يكن يعرف لها المؤرخون طفولة وحداثة والتي ستظل فتية ابداً — وكان الراعي العربي ينام على ظهرهِ الى جنب خيمتهِ على مقربة من اغنامهِ وعقارب شعرهِ الاسود تداعب وجنتيهِ بينا عيناهُ الطويلتان ترتفعان نحو الافق لمظلم مراقبتين حركات الكواكب ومتلمستين اسرارها اذ ذاك كان العربي يضع يدهُ على قلبهِ ذاكراً في اصفى ساعات تأملهِ الفلكي مرحبهِ واثر الجميل في نفسهِ

ولما تجمعت قواهُ وعلت موجة مدنيتهِ فغمرت افريقيا وشطراً كبيراً من آسيا وجزءًا يذكر من اوربا يوم كان جائلاً في ساحات الوغى طالباً لوطنهِ عظمة ولمدنيتهِ اتساعاً لم يكن ينسيهِ حب العظمة عاطفتين غذاهما من زبدة روحهِ : الحب وذكر الجميل

ثم تبعثر العنصر العربي ومرت عليهِ عبرٌ سياسية مختلفة وتناولت ايمانهُ عقائد دينية

متنوعة وداهمتهُ احوال اقتصادية كانت ترفعهُ تارة وتهبطهُ اخرى . والآن تلذع فكرهُ شرارة المدنية الاوربية وتذكرهُ بانهُ كان عظيماً فيتحفز للنهوض قويًّا . في جميع هذه الحالات في الشقاء والهناء كان العربي ينحني على قلبهِ متلمساً اثار عاطفتين خالدتين: الحب وذكر الجيل

فما عسى ان يقول العربي للعربي ؟ اليس القلب العربي الخافق في صدر السوري هو القلب العربي الخافق في صدر المصري ؟ وكفى بذلك الخفوق المتشابه قولاً جيلاً

⁂

وانت ايها الزعيم الراحل لئن بعُد على نعشك شاطىء سوريا الحبيبة وتوارى جبلك الاشم ايها الابناني وراء نيران الحروب ودخان المدافع . لئن تعذَّر عليك الرقاد في المدافن اللبنانية تحت السنديانة الكبيرة بقرب مياه العين المترنمة فها قد ضمتك اراضي مصر العزيزة الى صدرها الحنون. هذه تربة عربية ولها نحو الموتى لمسات ملطفات كأنها يد ام شفيقة

نم آمناً بين يدي رب قضيت عمرك باحثاً عنهُ . ولئن دعاك البشر كافراً وملحداً فالدين سر عظيم بين الخالق ومخلوقهِ . ولقد يمجد ربك ارتياب اللاأدريين كما يرضيهِ ايمان المؤمنين . وما كان ربك الأ حليماً غفوراً

ونحن الآسفون على كنز اغتالتهُ المنية من بين ايدينا الشاعرون بافتقارنا الى علمك وشجاعتك وحنانك يوم تكشر الجمعية عن انيابها متهددة متوعدة يوم يؤلمنا مجاناً الغرباء والمعارف حتى الذين يدعون الصداقة فتضرب بيننا وبينهم حجاب الكبرياء . يوم نرى البريء يقع ضعيفاً تحت اثقالهِ والقوي مستبداً في ظلمهِ . يوم يفطر قلبنا انين المتوجعين فلا نجد في يدنا القوة التي تساعد ولا لساننا الكلمة التي تعزي . يوم يعذبنا تعطشنا الى الجمال والكمال وننظر حولنا باحثين عنهما فتبرز لنا الشرور باثواب الدعوى والاكاذيبُ بالهجة الصدق وتشمئز فينا الحياة لصغر الحياة فنلتجيء الى جمال العزلة وعذوبة السكوت سائلين الكواكب الغازها والكون غايتهُ — اذ ذاك سنذكر ان لنا في الخلود خالداً

اذ ذاك نستحضر صورتك ونستحضر صفات عاليات اثارت اعجابنا واجلالنا فتكون لنا استاذاً صامتاً يرشدنا ذكرهُ الى ما هو جميل شريف ويأتينا من عالم النور بافكار سامية تحيط بنا كاجواق ارواح علوية

كذلك تكون محسناً في حياتك وفي مماتك . ومن كان مثلك كان خالد الاحسان لانهُ خالد الاثر

( ماري زيادة )

# في سبيل الاخلاق

أللناس علم بالذي خبأ الدهرُ ... وما في ستار الغيب يجري بهِ الامرُ
فلا عالم يدري ولا متعلمٌ ... ولو كان عرَّافاً يدين لهُ السحرُ
لعمرك ما الايام الاَّ مسارحٌ ... يمثل فيها للورى ما يرى العصرُ
وما الليل اذ يرخي الستار بآمن ... من الفجر صبحاً ينطوي دونهُ السترُ
فللدهر عين ليس يغمضها الكرى ... وسيان في احكامها السر والجهرُ
فكم هتكت ستراً بلفت لحاظها ... وكم قرأت سراً يحجبهُ الصدرُ
ومن عجب ان يأمنَ الناسُ دهرهم ... وليس لهُ برٌّ وليس لهُ بحرُ
لهُ حيلٌ خداعة وحبائلٌ ... اذا نصبت يأوى لمصرعها الغرُّ
فما الدهر اذ يفترُّ ثغراً بباسم ... ولكن هي الانياب للغدر تفترُّ
فحاذر الاعيب الزمان وجدهُ ... ففي حالتيهِ يستقي الصبرُ والمرُّ
فكم بسماتٍ منهُ كانت كبارق ... وطي ثناياهُ انطوى الماء والجمرُ
وكم حملاتٍ منهُ كنَّ صواعقاً ... اذا داعبت حياً تلقفهُ القبرُ
تمهلْ رويداً يا زمان ولا تكن ... شديداً اذا ما اشتد من غيرك النكرُ
ورفقاً اذا ما الدمع سال عقيقهُ ... وخضَّب وجهاً من دم هاجهُ الهجرُ
فيمناك إن جادت فللداء مرهمٌ ... ويسراك إن صالت فقد نفد العمرُ
وفيك من الحلم الجميل وداعة ... فتصفو اذا ما النفس راق لها الغدرُ
وعنديَ من نجوى الضمير سلامة ... هي الدرع ان عزَّ الوفا وانقضى الصبرُ
كفى محناً يا دهرُ انَّا على الوفا ... نديم الرضا شكراً ولو مسَّنا الضرُّ
ونروي احاديث الولاء ونتقي ... اذاعة ما يقضي بكتمانهِ السرُّ
سلامٌ على الدنيا والف تحيةٍ ... اذا لم يكن للدين نهيٌ ولا امرُ
فصُن بالتقى عرضاً وبالدين ذمة ... وبالنبل صنعاً لا يحقرهُ الكبرُ
وخذ عن كرام الناس معرفة الوفا ... بعهدٍ كما من وعدهِ يُعرف الحرُّ
ولا تحسب الايام جارية على ... مثال فتبني بينما يهدم الدهرُ

وكل بناء لم يؤسس على التقى ... هوى صرحه واندك من طودهِ العفرُ
ومن بات يمشي في المهامه الهوى ... شكا السقم مما ساقهُ البرد والحرُّ
ومن ينسَ ما ولّى بحاضرهِ يجد ... سبيل الاماني اينما سار يغبرُّ
وللمهتدي من امسهِ عبرٌ اذا ... تلاها على أيامهِ هدأ الشرُّ
وما السؤدد الخالي من الخلق الرضي ... بباقٍ ولو مرّت بهِ اعصر غرُّ
وكل زمان لا اخلاق لاهلهِ ... يذوب لدى التاريخ عن ذكرهِ الصفرُ
وما سعة الارزاق عنوان امةٍ ... اذا كانت الاخلاق حل بها الفقرُ
وما كثرة التعليم ان صادفت فتىً ... على غير تهذيب ينال بها الفخرُ
ومن غرس الاخلاق والعود لينٌ ... سيجني ثماراً حينما العود يخضرُّ
وذو الرأي يمشي في الفلاة على الهدى ... فان لم تضئهُ الشمس فالعلم والفكرُ
وليس لسارٍ عن هوى دون خبرة ... طريق ولو ضاءت لهُ الشمس والبدرُ
ولو كانت الافلاك في دورانها ... على غير توفيق لحطّمها الدهرُ
فيا كوكب الاشراق مهلاً لكي ترى ... على الارض حرباً لا يطاق لها حرُّ
أما آن ان يلوي الزمان لها يداً ... فتسلم أعناق طوى نحرها الجزرُ
فقد بلغ السيل الربا وجرى القضا ... كطوفان نوح اذ طغى المدُّ والجزرُ
فتعساً لحرب من تفنن اهلها ... ترى للمنايا موقفاً دونهُ الحشرُ
فمن ضاحكٍ موتاً وباكٍ عمى وسا ... بجرٍ غرقاً يلقي بجثتهِ البحرُ
وكم مدن دكت واديرة غدت ... خراباً على اطلالها يصفر النسرُ
فرفقوا حناناً للسلام فعندكم ... اناجيل عيسى في تعاليمها البرُّ
وتوراة موسى مثل فرقان احمد ... ترى أن قتل النفس ظلماً هو الكفرُ
وماذا يفيد الملك لو باد اهلهُ ... ولم يبقَ باقٍ يستعز بهِ النصرُ

الدكتور

السيد رفعت

# باب الزراعة

## استغلال الارض

## (١٣)

### تأجير الارض

استغلال المزارع الواسعة بتأجيرها لجمهور الفلاحين اعود فائدة واسهل ادارة على ملاكها مما لو زرعوها لحسابهم خاصةً اذ بالتأجير تتوفر عليهم معاناة فلاحتها وادارتها والصرف عليها من جهة ومن جهة اخرى تنقسم الغيطان الكبيرة الى غيطان صغيرة يقوم عليها مستأجروها بانفسهم فتُغل محصولاً اكثر بمصروف اقل للاسباب التي ذكرناها في الكلام عن المزارع الكبرى والمتوسطة والصغرى في مقتطف نوفمبر سنة ١٩١٥

واستئجار الفلاح للارض اوفر ربحاً وكرامةً لهُ مما اذا ظلّ أجيراً فطبقة الفلاحين احسن حالاً وارقى حيثية من الاجراء وعُدَّةُ الاجير في عمله يدهُ وفاسهُ فقط اما المستأجر فلا بد لهُ معها من الماشية والادوات الزراعية وبعض من رأس المال ومن الاجتهاد في فلاحة ايجارتهِ وحسن المعاملة مع مالكها

فالمالك المؤجر والفلاح المستأجر مشتركان معاً في مزايا التأجير فيجب على كل منهما ان لا يُفرِّط في القيام بواجبهِ ازاء الآخر ولا يشتطَّ في اداء حقوقهِ منهُ اشتطاطاً يرهقهُ او ينفرهُ

يقوم واجب المالك على المستأجر بأن يجتهد هذا في فلاحة الارض ليكون استغلالهُ لها غير منهك لخصبها ولا مضيع لهُ وان يفي بدفع اجرتها في ابانها بلا تأخير

ويقوم واجب المستأجر على المالك بان يعتدل هذا معهُ في تقدير اجرة الارض ويرأف بهِ اذا نال زرعهُ اذى لاقبل لهُ بهِ بل يساعدهُ اذا دعت الضرورة لمساعدة فهل كذلك الحال بين جميع الملاك والمستأجرين ؟ كلا

فمن المستأجرين من يهمل رعاية الارض اهمالاً يفسدها . ومنهم من يوجه احسن عنايته الى مزروعات الحبوب والمرعى لقوتهِ وقوت ماشيتهِ اكثر من عنايتهِ بالمزروعات التي عليها المعول الاول في سداد الايجار . ومنهم من يتحرى ان يأخذ من حاصلاتها اقصى ما تستطيعهُ

مدة بلا مبالاة بسداد اجرتها . ويعتمد جمهورهم في الاعتذار عن ذلك بالمبالغة في بيان الضرر الذي يلمّ بالزروع من الامراض التي تصيبها وقولهم ان حاصلاتها ضعفت ضعفاً حال بينهم وبين القيام بسائر فروض الواجب الذي يزعمون كذباً انهم حريصون عليهِ

ومن الملاك من يغالي في تسعير اجرة ارضهِ اكثر مما تستحق . ومنهم من لا يعذر المستأجر اذا قامت بينات المعذرة في المواسم المحلة ومنهم من يبلغ بهِ الطمع والقساوة ان يأكل حقوق المستأجر بالباطل ويضيق عليهِ تكبراً وتعنتاً حتى بالحجز على متاع اهلهِ

حالٌ سيئة من الفريقين ومغالبة جاهلة بينهما آلت الى استشراء دواعي سوء الظن والحذر فيهما . وعلاج ذلك في رجوع كل منهما الى صوابهِ ومصلحتهِ بالقيام بواجبهِ تماماً وادراك علاقتهِ بالآخر حق الادراك والتأكد من تلازم مصلحتيهما معاً بدون تنافٍ ولا تغاير عند النظر الصحيح او النتائج الاكيدة

ان تفريط المستأجرين في حقوق المالك يحملهُ على تضييق دائرة معاملاتهِ معهم وانتهاج منتهى الشدة والحذر في علاقتهِ بهم . ويكون تعبهُ من هذه الحالة كثيراً الآ ان خسارتهم وتعبهم منهُ اكثر فان اجتهاد المستأجر واستقامتهُ اكبر الاركان في رأس مالهِ وحسن الثقة بهِ فتفريطهُ فيهما تفريطهُ في وجودهِ كمستأجر فيظل طريداً بين مزرعة ومزرعة « لا يستقر على حال من القلق »

وان افراط المالك في تقدير حقوقهِ قِبَل مستأجريهِ وفي انصرافهِ عن رعايتهِ اياهم الرعاية التي تقتضيها الحاجة الماسة يرهقهم ماليًّا ويفسدهم ادبيًّا فتضعف قدرتهم وتنقبض نفوسهم عن العمل وتسوء حالهم وبالتالي تسوء حال غلة ارضهِ ايضاً

ان فلاحي الاطيان هم الاداة الاولى في فلاحتها واتاجها فكلما كانت هذه الاداة اقوى واحكم كان اثرها اوفر وانجز والفائدة في هذين عائدة على المالك قبل المستأجر كما هو مشاهد في حال طائفتين من المستأجرين احداهما عند مالك حصيف الرأي ينظر الى الامور من جميع جهاتها وثانيتهما عند آخر ليس شأنهُ كذلك

لما كسد موسم القطن عام سنة ١٩١٤ وحظرت الحكومة زراعتهُ في ازيد من ثلث الارض بدل نصفها طالب المستأجرون الملاك بتخفيض اجرة الارض حسبما يقتضيهِ هذا التغيير بما ان زرعة القطن هي الزرعة الاهم ربحاً وعملاً في الدورة الزراعية فانكر هؤلاء عليهم ذلك وجرى البحث في اي الفريقين على حق في طلبهِ فكتبت مقالة في هذا الموضوع نشرت في مقتطف يناير سنة ١٩١٥ جاء فيها :

« قام التأجير على ان القطن اهم وارج محصول في الدورة الزراعية وهذا هو الواقع الذي لا مشاحة فيه ولذلك تشارط الملاك والمستأجرون على ان ايفاء معظم الايجار يكون ابان جنيه وقيدت زراعتهُ بقيود لم تقيد بها زراعة اخرى . ومنها انهُ ان زادت كيتهُ عن النسبة المعينة وهي النصف غالباً فيكون ايجار الزيادة مضاعفاً والآن وقد طرأ من الظروف القاسرة غير العادية ما سبَّب نقص غلتهِ كما سبَّب تقليل المساحة فمن اين يفي الفلاح لمالك بايجار ارضهِ ويأتي بقوت عائلتهِ او على الاقل يفرّج عن نفسهِ بالامل اذا لم يخفف عنهُ الايجار التخفيف الملائم لتقليل المساحة ؟ ولندع الآفات الاخرى فانها من نوع ما يألف وبعضها مما يمكنهُ تلافيهِ لو تبصر

ومن المستبعد ان يصل ريع الغلال الى مثل ما وصل اليهِ ريع القطن قبل هبوط ثمنهِ الحالي ولذلك فان كل الذين كتبوا في تفضيل الاكثار من زرعها بنسبة ما سينقص من زرعهِ بنوا حسابهم لا على رخص ثمنهِ الرخص الحاصل الآن فقط بل بارخص كما هو المنتظر ولا على تحسن ثمن الحبوب كما هو الآن بل باكثر على ان كثيرين من العارفين لا ينتظرون ان ترتفع اثمان الحبوب عن نسبتها الحالية ارتفاعاً يؤْبه لهُ لان كثرة الطلب المفروضة سيصادفها منا كثرة العرض لشدة افتقارنا الى النقود افتقاراً يضطرنا الى البيع عاجلاً خصوصاً بعد هذا الموسم الكاسد وبالاخص ان حركة اسواقنا لا تقوم الأ بالنقود التي ترد من الخارج » . الخ

وينطبق هذا الكلام وبقية ما ورد في الرسالة على الارض الرواتب التي يكون القطن فيها اهم مزروعاتها وينطبق فيما عدا ما جاء بهِ عن زراعة القطن على سائر مراتب الارض سواء كانت ملقاً للحبوب أو رواتب للقصب او براري للرز اذ يجب على ملاكها من انصاف مستأجريهم ما يجب على غيرهم طبعاً

وهناك طبقة اخرى من المستأجرين الذين يكونون من اعيان اهل المزرعة او مجاوريها فيستأجرون الارض استزادة لثروتهم ورفعاً لحيثيتهم ومعيشتهم ثم يشتغلونها لحسابهم بطريقة التأجير والمشاركة او المزارعة مستعينين في ذلك برفع مستوى بعض الاجراء الناهضين فيمدونهم بالمواشي والتقاوي فيفيدون ويستفيدون . وقد يؤول الامر في هؤلاء الاجراء الناهضين اذا ساعدهم الحظ في مشاركتهم مع خاصة المستأجرين المستقيمين الى ان يرتفعوا الى طبقة المستأجرين العاديين

وعادة يكون ايجار الارض لخاصة المستأجرين باجرة اقل منها لجمهورهم لان اولئك

يأخذون اطياناً اوسع يستعينون في فلاحتها بغيرهم ولكنها استعانة تستمد كثيراً من روحها ومادتها منهم وهنا باب الفائدة لم ولذلك تكون فائدتهم بقدر ما يبذلونهُ من حسن التدبير والمساعدة والمراقبة لمزارعيهم

احمد الالفي
مأمور زراعة

---

## البطاطس والسماد النافع لهُ

رأينا في مجلة فلاحة البساتين وصف تجارب عديدة في تسميد البطاطس اجريت في مديرية البحيرة سنة ١٩١٥ استعمل فيها السباخ البلدي والاسمدة الكيماوية المعروفة في هذا القطر وهي سلفات النشادر وسلفات البوتاسا والفصفات الاعلى منفردة او مجتمعة وقدّر فيها ثمن المحصول وثمن السماد وقوبل بمحصول الفدان الذي لم يسبَّخ فكانت النتيجة كما ترى في الجدول التالي وقد ذكر وزن السماد بالكيلو وثمنهُ بالغرش ووزن المحصول بالكيلو وثمنهُ بالغرش

| السماد ومقدارهُ | ثمنهُ | المحصول | زيادتهُ | ثمن الزيادة | صافي الربح |
|---|---|---|---|---|---|
| بلا سماد | ٠٠ | ١٥٧٠ | ٠٠ | ٠٠ | ٠٠ |
| ١٢٠ سلفات النشادر | ١٨٦ | ٢٨٤٠ | ١٢٧٠ | ٠٧١١ | ٥٢٥ |
| ١٢٠ سلفات البوتاسا | ١٢٨ | ٢٣٣٠ | ٠٧٦٠ | ٠٤٢٥ | ٢٨٧ |
| ٣٠٠ أعلى فصفات | ٠٩٥ | ٢٢٥٠ | ٠٦٣٠ | ٠٣٨٠ | ٢٨٧ |
| ٢٠٠ غيط سباخ الغنم | ٤٠٠ | ٢٣٥٠ | ٠٧٨٠ | ٠٤٣٦ | ٠٣٦ |
| ١٢٠ سلفات النشادر<br>١٢٠ سلفات البوتاسا | ٣٢٤ | ٣٤٩٠ | ١٩٢٠ | ١٠٧٥ | ٧٥١ |
| ١٢٠ سلفات النشادر<br>٣٠٠ اعلى فصفات | ٢٧٩ | ٣١٤٠ | ١٥٧٠ | ٠٨٧٩ | ٦٠٠ |
| ٨٠ سلفات النشادر<br>٢٠٠ اعلى فصفات<br>١٠٠ غيط زبل غنم | ٣٨٦ | ٣٢٦٠ | ١٦٩٠ | ٠٩٤٦ | ٥٦٠ |
| ٨٠ سلفات النشادر<br>٨٠ سلفات البوتاسا<br>١٠٠ غيط زبل غنم | ٤١٦ | ٣١٩٠ | ١٦٢٠ | ٠٩٠٧ | ٤٩١ |

وواضح من ذلك ان ١٢٠ كيلو من سلفات النشادر تزيد المحصول ١٢٧٠ كيلو من البطاطس فاذا بيعت هذه الزيادة بارخص ثمن وهو كل مئة كيلو بسعر ٥٦ غرشاً بلغ ثمنها بعد طرح ثمن السباخ ٥٢٥ غرشاً واما سلفات البوتاسا فلا يبلغ صافي ثمن الزيادة من التسبيخ بها سوى ٢٨٧ غرشاً وكذا التسبيخ باعلى فصفات واما زبل الغنم فلا فائدة تذكر منهُ ٠ واكبر فائدة جاءت من التسبيخ بسلفات النشادر وسلفات البوتاسا معاً اذ بلغ صافي ربح الفدان ٧٥١ غرشاً وبلغ محصولهُ ٣٤٩٠ كيلو ٠ واذا بيع الكيلو بغرش كما يباع الآن بلغ ثمن محصول الفدان ٣٤٩٠ غرشاً يطرح منها ثمن السماد وهو الآن نحو ٣٥٠ غرشاً فيبقى ٣١٤٠ غرشاً وهو ربح كبير من زراعة البطاطس

والارض التي اجريت فيها التجارب المتقدمة طينية رملية وكانت رطبة حينما سمدت وزرعت لانها كانت قد مُطِرَت قبل ذلك بخمسة ايام ٠ وآخر مرة رويت قبل ذلك كان في اواسط نوفمبر سنة ١٩١٤ وكانت زراعتها السابقة ذرة وكان سمادها السابق سباخاً بلدياً٠ وتقاوي البطاطس التي زرعت فيها أُتي بها من قبرص وهي من الحجم المتوسط ومتوسط وزن الراس منها ٣٢ غراماً ولم يقطع حين زرعهِ وبلغ ما زرع في الفدان ٤٧٢ كيلو ٠ وزرعت الرؤُوس في اسفل الخط وجعل البعد بين الراس الواحد والآخر ٣٥ سنتمتراً وكان البعد بين الخط والآخر ٨٨ سنتمتراً

ونثر السماد الكيماوي في اسفل الخط (واذا كان معهُ سباخ بلدي نثر قبلهُ) ووضعت الرؤُوس فوق السماد ثم طمر الخط من جانبيه

---

## تقاوي القطن المخوبة

جاءتنا رسالة من الخواجه اسكندر نصره الفني الزراعي قال فيها انهُ استنبط طريقة فنية لنخب بزور القطن السليمة وفصلها عن البزور السقيمة وذلك بحسب جوهرها لا باعتبار منظرها السطحي فقط كما هو جارٍ الآن وان طريقتهُ هذه تطهر البزور المخوبة من جراثيم الامراض الفطرية والحشرات الطفيلية بمادة غير سامة وذلك بمعالجتها بمصل مطهر ومقاوم للآفات وانهُ يبيع الاردب من التقاوي المخوبة كذلك بثلاثة جنيهات ويكفي حينئذٍ ان تزرع ثلاث حبات فقط في كل نقرة ٠ وقال ان في يدهِ كتابات من الذين جربوا زرع ثلاث حبات فقط في النقرة من تقاويهِ وهي شاهدة بان محصولها كان جيداً جداً ٠ وقد قال في هذه الرسالة ان مساحة الفدان ٤٢٠٠ متر مربع او نحو ٦٥ متراً طولاً في مثلها عرضاً ٠ وقد جرت عادة

المزارع ان يقسم كل قصبتين الى تسعة خطوط فيكون البعد بين الخط والآخر ٨٠ سنتمتراً وعليهِ فيكون في الفدان المربع ٨٠ خطاً · والعادة ايضاً ان يجعل البعد الواسع بين النقر ٥٠ سنتمتراً والمتوسط ٣٥ سنتمتراً والضيق ٢٥ سنتمتراً فيكون عدد النقر في الخط حسب البعد الاول ١٢٨ وحسب البعد الثاني ١٨٢ وحسب البعد الثالث ٢٦٥ · و يكون عدد النقر في الفدان حسب البعد الاول ١٠٢٤٠ وحسب البعد الثاني ١٤٥٦٠ وحسب البعد الثالث ٢٠٤٨٠ · واذا طرحنا العشر من كلٍ منها لاجل المراوي والجسور بقي من العدد الاول ٩٠٠٠ ومن الثاني ١٣٠٠٠ ومن الثالث ١٩٠٠٠

واذ قد ثبت لهُ بالتجارب انهُ يمكن وضع ثلاث بزرات فقط في كل نقرة تغني عن البزور الكثيرة التي تزرع عادة فيكون عدد البزور الكافية لزراعة الفدان الاول ٢٧٠٠٠ ولزراعة الفدان الثاني ٣٩٠٠٠ ولزراعة الفدان الثالث ٥٧٠٠٠

ثم ان الاردب من بزرة القطن المخثوبة جيداً يجب ان يكون فيهِ مليون بزرة فعليهِ يكون في الكيلة ٨٣٣٣٣ بزرة فاذا وضعنا في كل نقرة ثلاث حبات فالفدان يكفيهِ ثلث كيلة في الزراعة الواسعة التي البعد بين نقرها ٥٠ سنتمتراً ونصف كيلة في الزراعة المتوسطة التي البعد بين نقرها ٣٥ سنتمتراً وثلاثة ارباع الكيلة في الزراعة الضيقة التي البعد بين نقرها ٢٥ سنتمتراً

وثمن الاردب من التقاوي المخثوبة يساوي ثلثمائة غرش كما تقدم فثمن التقاوي اللازمة للفدان البعيد النقر ١٠ غروش فقط والمتوسط النقر ١٢ غرشاً والقريب النقر ١٦ غرشاً

اما التقاوي غير المخثوبة فيزرع منها في الفدان البعيد النقر كيلتان ونصف وفي المتوسط النقر ثلاث كيلات ونصف وفي القريب النقر اربع كيلات ونصف · وثمن اردب التقاوي غير المخثوبة نحو ١٥٠ غرشاً فيكون ثمن تقاوي الفدان الاول ٣٠ غرشاً وثمن تقاوي الفدان الثاني ٤٢ غرشاً وثمن تقاوي الفدان الثالث ٥٦ غرشاً فيكون الوفر من استعمال التقاوي المخثوبة ٢٠ غرشاً في الفدان الاول و٣٠ في الثاني و ٤٠ في الثالث هذا فضلاً عن ان التقاوي المخثوبة تكون سليمة ومطهرة ومحصولها اوفر واجود · وتخبها يدعو الى تقليل انتشار الدودة الحمراء التي تكون في البزر غير المخثوب ويدعو ايضاً الى التبكير في نضج المحصول · فعسى ان تأتي التجارب موَيدة لكل ما تقدم

## الخبز من القمح والذرة

ثبت بالامتحان في بلاد الانكليز انهُ اذا خلط دقيق القمح بعشره من دقيق الذرة كان منهُ خبز جيد قلما يفرق عن الخبز الذي يصنع من دقيق القمح وحدهُ

## المنافسة في تربية الدجاج

طلبت مصلحة الزراعة في فكتوريا باستراليا من مربي الدجاج ان يتناظروا في مقدار ما تبيضهُ دجاجهم في السنة ففاز شخص عندهُ ست دجاجات من النوع المسمّى باللغهرن الابيض فانها باضت ١٦٩٩ بيضة في السنة اي كان متوسط ما باضتهُ الدجاجة منها ٢٨٣½ بيضة وتلاهُ شخص عندهُ ست دجاجات من النوع الكبير باضت ١٥٦٢ بيضة في السنة . وكان عدد الدجاج التي دخل اصحابها في هذه المناظرة ٥٨٨ دجاجة وكان متوسط بيض الواحدة منهنَّ في السنة ٢٠٧ وكان النوع الصغير منها ٤١٤ دجاجة فقط متوسط بيض الواحدة منها ٢١٦ . والنوع الكبير ١٧٤ دجاجة متوسط بيض الواحدة منها ١٨٥ بيضة

وامتحنت سنة ١٩١٥ اطعام الدجاج طعاماً مبلولاً او ناشفاً فالطعام المبلول كان مؤلفاً من الرضة وجريش بعض الحبوب اضيف اليها مرق الكبد وشيء منها مفروم وقدم هذا المزيج الى الدجاج وهو سخن او فاتر لكل دجاجة ٢٤ درهماً في الصباح و١٢ درهماً الظهر مع نباتات خضراء من البرسيم والبنجر واطعمت ايضاً ٢٤ درهماً من جريش الذرة او القمح في المساء وقليلاً من البصل مرة كل اسبوع .

والطعام الناشف كان مؤلفاً من النخالة وجريش الحبوب وقشورها والدبس الجاف او السكر الاسود والكبد المطبوخة المملحة . وبلغ ما اطعمتهُ كل دجاجة من ذلك ٢٤ الى ٢٦ درهماً واطعمت معهُ كثيراً من البنجر والبرسيم في وسط النهار

فكانت النتيجة ان الدجاج الخفيف الذي اكل الطعام الرطب بلغ متوسط بيض الدجاجة منهُ ٢١٩ بيضة في السنة والذي اكل الطعام الجاف بلغ بيض الدجاجة منهُ ٢١٠ بيضات . والدجاج الثقيل الذي اكل الطعام الرطب كان متوسط بيض الدجاجة منهُ ١٩٤ والذي اكل الطعام الجاف ١٦٩ بيضة وكان المتناظرون قد اطعموا احسن دجاجهم الطعام الرطب فثبت أن الطعام الجاف اقل تعباً وتزيد قوة الدجاج بهِ ويصير ريشها اعلق ببدنها

واعيد الامتحان سنة ١٩١٦ فكانت النتيجة ان الدجاج الخفيف الذي أطعم الطعام الرطب بلغ متوسط بيضهِ ٢٢٦ بيضة في السنة والذي اطعم الطعام الجاف بلغ متوسط بيضهِ ٢٢٠ ½ بيضة واما الدجاج الثقيل الذي اطعم الطعام الرطب فبلغ متوسط بيضهِ ٢٠٠ ½ فقط

# باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي تدرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

## الاقتصاد الاقتصاد

الاقتصاد في المأكل والمشرب والملبس وسائر النفقات صار من الزم اللوازم بعد ان غلت الحاجيات والكماليات كلها حتى بلغ ثمن بعضها ثلاثة اضعاف ما كان قبل الحرب. فاردب الحنطة يباع الآن بثلاثة جنيهات الى ثلاثة ونصف وكان ثمنهُ قبل الحرب جنيهاً الى جنيه وربع وقس على ذلك اكثر الحاجيات

والاقتصاد في الطعام في مقداره ونوعه لا يضرُّ الأ الفقراء الذين لا يزيد طعامهم على حاجة ابدانهم فهؤُلاء لا يحسن ان يقللوا ما يأكلونهُ الآن من الخبز والادام القليل الذي يكتفون بهِ ولكن كل الاغنياء والاواسط يأكلون اكثر مما تحتاج اليهِ ابدانهم من حيث الكمية ويأكلون ما يمكن الاستغناء عنهُ بغيره من الطعام الرخيص من حيث النوع فلا داعي مثلاً لاكل اللحم مرتين في النهار ولا لاكلهِ كل يوم فان اكثر سكان هذا القطر لا يأكل الواحد منهم اللحم مرةً في الاسبوع ولا مرةً في الشهر وهم مع ذلك اقوى بنية واجود صحة من الذين يأكلونهُ مرتين في اليوم. وقس على ذلك الاطعمة الغالية الثمن فالفاكهة التي ترد من اوربا كالموز والتفاح والخضر النادرة كالهليون والفطر هذه كلها يمكن الاستغناء عنها لاسيما وان الامتناع عنها لا يضرُّ احداً وقد ينفع كثيرين

والاكثار من الطعام فوق حاجة الجسم يضرُّ كل احد. ويظهر من نبذة اخرى في هذا الجزء ان متوسط عمر الكهول والشيوخ نقص في اميركا واستراليا بسبب اكثارهم من الطعام

ولا يخفى ان الفلاح الذي يعمل نهارهُ كلهُ ويعيش سنين كثيرة وهو على اتم الصحة والقوة وقلما يمرض لا يكلفهُ طعامهُ في اليوم غرشين. وما يكفيه من الطعام يزيد عما يكفي غيرهُ من سكان المدن في كميتهِ ولا ضرر منهُ لاحد في نوعهِ. فباب الاقتصاد من قبيل الطعام واسع جداً وفي هذا الاقتصاد فائدة كبيرة صحياً ومالياً

والشراب على انواعهِ لا لزوم لهُ ولا فائدة منهُ وقد يكون منهُ الضرر الكبير ولاسيما الاشربة القوية الغالية الثمن كالشمبانيا والكنياك والخمور الثمينة فهذه كلها يجب الاقلاع عنها والاكتفاء بشرب الماء

وما يقال عن الطعام والشراب يقال عن اللباس الغالي الثمن ولاسيما ثياب النساء التي يقصد بها مجرَّد الزينة لا لان التأنق في الملبس يضرُّ كما يضرُّ الاكثار من الطعام والتأنق فيهِ بل لانهُ يدعو الى نفقة كبيرة يمكن الاستغناء عنها بسهولة

وقس على اللباس سائر طرق الانفاق الاخرى كاقتناء المركبات والاتوموبيلات والذهبيات وابتياع الحلى على انواعها

ولا يراد بذلك كلهِ ان لا ينفق ذو سعة من سعتهِ فان الغني اذا انفق من غناهُ على ما لا يضرهُ يُحسن عملاً لانهُ يوزع المال في الغالب على المحتاجين اليهِ وانما يراد بهِ ان لا ينفق الانسان فوق طاقتهِ سواءٌ كان انفاقهُ على ما يضرهُ او ما لا يضرهُ ولا ينفق مطلقاً على ما يضرهُ ولو كان في امكانهِ الانفاق عليهِ

## الكراويا

الكراويا بزر معروف يشبه بزر الانيسون الذي يسمى عادة اليانسون والكلمة فارسية الاصل منقولة الى اللغات الاوربية بلفظها مع تحريف قليل لا بدَّ منهُ · وتستعمل الكراويا في اوربا لعمل ماء الكراويا وزيت الكراويا وهما يتخذان علاجاً للمغص والتطبل في الاولاد فاما ان يسقى الممغوص ملعقة من الاول او يطعم قطعة سكر صغيرة نقطت عليها نقطتان من الثاني · وكثيراً ما يخالطون الدقيق بحب الكراويا في عمل بعض انواع الخبز · اما في سورية فيستعملون الكراويا في اعداد نوع من الحلواء يسمى المغلي وذلك يكون غالباً عند ولادة مولود ذكر · اما اذا كان المولود انثى فقلما يعنون بها شأنهم في ذلك شأن ام الارض طرًّا

والمغلي مؤلف من كراويا مطحونة ورز مدقوق وقرفة وسكر تمزج على نسبة معلومة وتطبخ على النار حتى تصير كثيفة القوام كالعصيدة ثم تصبُّ في الآنية وتوضع « القلوبات » على وجهها من لوز وجوز وفستق وصنوبر · ومنهم من يدخل الانيسون والزنجبيل في المغلي مع قليل من ماء الزهر او الورد

وقد اورد ابن البيطار الكراويا بالالف كما نلفظها ولكن القاموس ينص على انها بالالف من الفاظ العامة . وفي القاموس الفارسي كتبت بلا الف . ومما قالهُ ابن البيطار عنها نقلاً عن جالينوس انها تطرد الرياح وتدر البول . وعن ديسقوريدس انها تهضم الطعام . وعن ابن ماسويه انها مقوية للمعدة عاقلة للبطن . وعن الطبري انها تنفع من الريح التي تهيج الامعاء . وعن الرازي انها طاردة للرياح مجشئة تلطف الاغذية الغليظة وتحلل النفخ وتصلح اكثر الاغذية النافخة كالمليون والحرشف والباقلاء والجزر والقنبيط . انتهى

والحرشف (او الخرشف كما ورد في اماكن اخرى) هو الخرشوف . والباقلاء الفول . والقُنَّبيط القرنبيط

## السِمَن

السِمَن هو زيادة تجمع الدهن تحت الجلد وحول بعض الاحشاء . ولا بدَّ لكل جسم صحيح سويّ من مقدار من الدهن كثر او قلَّ لقضاء وظائفهِ ولاستكمال شروط الحسن والجمال . وقد يكون الشخص كثير السمن ومع ذلك تراهُ صحيح الجسم نشيطاً خفيف الحركة كبير الهمة . ولا يحسب السمن مرضاً الاَّ اذا زاد زيادة مفرطة وبسرعة عظيمة

وقد يحمل الجسم من الدهن ما يفوق حدَّ التصوُّر . فمن السمان شابٌ مات في التاسعة والعشرين من سنهِ بعد ان بلغ وزنهُ ٦١٦ رطلاً ووزن الرجل العادي ١٦٠ رطلاً الى ١٨٠ . ومات شابٌ بالسمن وهو ابن ٢٢ سنة وثقلهُ ٦٤٣ رطلاً . وبلغت بنت الرابعة من عمرها وزنها ٢٥٦ رطلاً . ولكن اسمن رجل ذكرهُ التاريخ رجل انكليزي بلغ ثقلهُ ٧٣٩ رطلاً وعرض نفسهُ للناس قبل موتهِ ببضع سنين ليتفرجوا عليهِ مقابل جُعْل فرضهُ عليهم . ومما يدلُّك على ضخامة جثتهِ ان صدرتهُ كانت « تبكّل » على سبعة رجال بالحجم العادي . وكان معتدلاً في اكلهِ لا يشرب الاَّ الماء وينام اقل من القدر المعتاد

والسِمَن طبيعي في بعض الافراد والامم تبعاً للمزاج والسنّ . فاصحاب الامزجة البلغمية الدموية مثلاً يسمنون واصحاب الامزجة العصبية الصفراوية لا يسمنون . وفي الاقاليم الحارة كثيراً ما يسمن الرجال والنساء بعد مجاوزة الثلاثين من سنهم . واليك جدولاً بمتوسط ثقل الرجل الصحيح البنية وقياس محيط صدرهِ وهو في سن الثلاثين على اختلاف في الطول والقصر . على انهُ قد يزيد عن هذا القياس او ينقص عنهُ ويكون صحيح البنية معافى

| الطول بالسنتمتر | | الثقل بالرطل | محيط الصدر بالسنتمتر |
|---|---|---|---|
| م | س | | |
| ١ | ٥٢ ١/٢ | ١١٢ | ٨٥ |
| ١ | ٥٥ | ١١٦ | ٨٦ ١/٢ |
| ١ | ٥٧ ١/٢ | ١٢٦ | ٨٨ ١/٢ |
| ١ | ٦٠ | ١٣٣ | ٨٨ ١/٢ |
| ١ | ٦٢ ١/٢ | ١٣٩ | ٩١ ١/٢ |
| ١ | ٦٥ | ١٤٢ | ٩٤ |
| ١ | ٦٧ ١/٢ | ١٤٥ | ٩٥ ١/٤ |
| ١ | ٧٠ | ١٤٨ | ٩٦ ١/٢ |
| ١ | ٧٢ ١/٢ | ١٥٥ | ٩٧ ٣/٤ |
| ١ | ٧٥ | ١٦٢ | ٩٩ |
| ١ | ٧٧ ١/٢ | ١٦٩ | ١٠٠ ١/٤ |
| ١ | ٨٠ | ١٧٤ | ١٠١ ١/٢ |
| ١ | ٨٣ | ١٧٨ | ١٠٢ ٣/٤ |
| ١ | ٨٥ ١/٢ | ١٨٢ | ١٠٤ |

والجدول محسوب فيهِ ثقل الملابس وهذا يحسب عادة ١/٢٤ من ثقل الجسم . واذا زاد العمر على الثلاثين وجب زيادة ثلاثة ارطال لكل اربع سنين لان ثقل الجسم يبقى على ازدياد حتى دور الشيخوخة

وقد اختلفت الآراء في اسباب السمن فعُرف البعض وجهل البعض الآخر ولكن اتضح انهُ وراثي في بعض العائلات وان الوراثي لا ينجع فيهِ احتياط ولا علاج . على ان بعض العادات يزيد السمن . فمما يزيدهُ ترف المعيشة وقلة الحركة والافراط في النوم واكل المواد النشوية والسكرية بوجه خاص وشرب السوائل على انواعها وخصوصاً المشروبات الروحية وخلوّ البال . اما كون المشروبات الروحية تزيد السمن فسببهُ اولاً ان بعضها كالبيرة مثلاً يحتوي على كثير من السكر وثانياً ان بعض حرارة الجسم يتولد من شرب

الكحول فيقل ما يحله الجسم من النشا والسكر اللذين يغتذي بهما فيتحول كلهُ دهناً

ومن العقاقير ما يساعد على توليد الدهن في الجسم كالزرنيخ والزئبق وعليهِ ترى الذين يتناولون احد هذين العقارين مدة طويلة مائلين الى السمن

وسنأتي في عجالة اخرى على مضار السمن وطرق علاجهِ

## العمران وعمر الكهول والشيوخ

ظهر من الاحصاء ان الكهول الذين عمرهم من ٤٥ سنة الى ٥٤ زادت وفياتهم في نيويورك في العشر السنوات الاخيرة اثنين في المئة · والشيوخ الذين عمرهم ٥٥ الى ٦٤ زادت وفياتهم نحو ٧ في المئة وذلك بعد ان كانت وفيات الكهول قد نقصت بين سنة ١٨٥٠ و ١٩٠٠ سبعة ونصف في المئة ووفيات الشيوخ سبعة وثلاثة اخماس في المئة · ومن رأي الدكتور بلدوان مدير مصلحة التعليم الصحي في اميركا ان سبب زيادة الوفيات الآن هو كثرة الانهماك في الاشغال والاكل · ومنذ مدة وجيزة انتدبت حكومة استراليا لجنة لتبحث عن سبب ازدياد الوفيات بين الكهول والشيوخ في بلادها فوصلت الى هذه النتيجة ايضاً وهي ان سبب زيادة الوفيات الانهماك في الاشغال والاكثار من الطعام·

## اجور الغناء والرقص والتمثيل

روى المؤرخون انهُ لما ألف ابو الفرج الاصبهاني كتاب الاغاني قدمهُ الى سيف الدولة ابن حمدان المشهور بكرمهِ فاجازهُ بالف دينار اي نحو ستمائة جنيه ولعل ابا الفرج اشتغل في تأليفهِ سنين عديدة فانظر الفرق بينهُ وبين المغنين والمغنيات والرقاصات في هذا العصر فان هري لورد المغني ذهب منذ عهد قريب الى اميركا ليغني فيها وكان يعطى الف جنيه كل اسبوع وعُرض عليهِ مرة ثمانمئة جنيه في الاسبوع فرفضها · ومثل ذلك الرقاصات في المشاهد العمومية فان المشهورات تعطى الواحدة منهن ٢٥٠ جنيهاً الى ٧٥٠ جنيهاً في الاسبوع وقد كانت الرقاصة بثلوثا تأخذ ٧٥٠ جنيهاً كل اسبوع في اميركا · وسيسيليا لفتس التي تقلد الناس تأخذ ٢٥٠ جنيهاً كل اسبوع ومس فستا تلي تأخذ ٣٥٠ جنيهاً في الاسبوع ومسس ادا ريفس ٢٥٠ جنيهاً · ولما زارت ماري لويد اميركا اعطي زوجها ٦٠٠ جنيه في الاسبوع لكي يقف في مشهد التمثيل · وبلغت اجرة مسس ايثل لافي ٥٠٠ جنيه في الاسبوع

## ركوب الاخطار لاجل الصور المتحركة

من اعجب ما فعلتهُ الممثلات لاجل الصور المتحركة ان سيدة اسمها مس هلن جبسن طارت بطيارة الى ان صارت على عشرين قدماً فوق الارض ثم وثبت منها الى قطار من قطارات البضاعة جارٍ بسرعة فوقعت في مركبة مملوءة تبناً. ووثبت مرةً اخرى من سقف محطة الى قطار ركاب وهو جارٍ بسرعتهِ. ووثبت مرةً ثالثة من قطار ركاب الى قطار آخر وهما جاريان في جهتين متقابلتين ذلك كلهُ لكي تصوَّر وهي واثبة لاجل الصور المتحركة



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

## انتحال المعاني الشعرية

سيدي محرر «المقتطف»

قرأتُ ملتذاً رسالة الاستاذ عبد الرحمن شكري في موضوع انتحال المعاني الشعرية وانتقاد شعر المازني فاكبرتُ شعورهُ بالواجب نحو الادب دون تحيز بحكم صداقةٍ او قرابةٍ في المذهب الشعري وهذه صفة تكاد تكون معدومة في مصر لانها فوق الشجاعة الادبية ذاتها التي تُعتبر على نُدرتها بيننا من نقائص الاخلاق المصرية

و يلوح لي انَّ بين الاسباب التي دفعت شكري افندي الى الجهر بتلك الملاحظات غيرتهُ على حسن سمعة صديقهِ المازني الذي ابدع ايما ابداع في ديوانهِ الصغير باكورة ثمارهِ الشهية وظهر بين اقطاب الشعر الحديث الذي تتكسر فوق دروعهم نبال الجامدين. وقد كاد هؤلاء الجامدون الابطال يغنمون الموقعة كما غنموها من قبل شوقي ومطران وغيرهما ممن حرَّروا الشعر العربي بعد اعتقالهِ الطويل

الشعر العربي آخذ في تدرج راقٍ سريع ولشكري وامثالهِ منةٌ كبيرة عليهِ للروح الجديدة العالية التي نفخوها فيهِ وهو يُعذر اذا خشي ان تعبث المواصف بمجهوداتهِ ومجهودات أقرانهِ فقال كلمة نصح وتحذير . ولكن اقتدار المازني المشهود بهِ ضمينٌ بفوزهِ مهما عدَّت لهُ العثرات وما الابتكار بعزيز على خاطرهِ الفيَّاض بالآيات البينات . ومهما شابهت نغماتهُ انغام غيرهِ ففضلهُ في النقل عظيم وفضلهُ في الاعتراف بالحق عند تبيّنهِ اعظم وهو اذا احترس في المستقبل من اغاليط تعوَّدها اضاف الى حسناتهِ حسنات خالصة وانصف نفسهُ واهل حزبهِ والادب والعلم

يقول حضرة الكاتب: « لقد كاد يُعدُّ الاطلاع على آداب الغرب جريمة وتهمة في اعين الادباء اذ انهُ مظنة السرقة وذلك لانَّ بعض الشبان لا يدين بدين الملكية في الآداب» وهي ملاحظة غريبة اذ المعروف ان الادب الغربي مكروه بين جاهليهِ في مصر لا لانهُ مظنة السرقة بل تبعاً للقاعدة المتبعة وهي كره ما يُجهل كما لا يُستحب لدى من لا يفقهون منهُ الأ القشور ولدى مَن ينفرون من كل ما لم يألفوهُ نفورهم مثلاً من القبعات مهما عُدَّت أنسب وانفع من العمائم . والادبُ الغربيُّ ذخيرة جواهر لا تحصى ولكن ثمينها مشهور لا يجسر احدٌ على سرقتهِ وان تجاسر على التقليد معترفاً بهِ وهذا ما لا يُعاب بل هو مما يمدح لانهُ من وسائل الاصلاح الادبي ومن طُرق الاغراء على التدين بارجح المذاهب وليست كل اشعار الغربيين المشهورين ولا معظمها من المعجزات الخالدة ولاسيما اشعارهم العصرية . واسباب نهوضهم بشعرهم هي عين الاسباب لرقيهم في كل شيء من مظاهر حياتهم . وكذلك كان شأن الشعر العربي في ايام عزتهِ بين العباسيين والاندلسيين . فعلامَ يُعدُّ الاطلاع على آداب الغرب مظنة السرقة وحسنات تلك الآداب لا يجسر على سرقتها واخفائها طويلاً امهر اللصوص كما انها ليست كلها بالحسنات

طالما تمتعتُ بالاطلاع على شعر كبلنج ونثرهِ معجباً بعبقريتهِ الفذَّة ومع هـذا فقد سئمتُ مراراً من مبتذلاتهِ وتافه اقوالهِ . خذْ مثلاً قصيدتهُ الحديثة المنشورة في « كتاب الاميرة مريم » التي يقول في مطلعها:

« الى اين اتجاهك يا خلايا(1) بفخم انجلترا فوق البحار ؟ »

واني أوثر عليها اية قصيدة من نظم شاعرنا حافظ الذي طالما عيب عليهِ ضعف خيالهِ

(1) الخلية: السفينة الكبيرة

وعدَّتْ اكثر قصائدهِ مقالات صحفية منظومة . فمظنة السرقة من آداب الغرب باطلة والسارق على ايّ حال يجني على نفسهِ جناية عاجلة واذا كان بين الشبان عدد ضئيل لا يدين بدين الملكية في الآداب فاحسن علاج لهم التقريع العلني

والواجب ان يُحبَّب الى المتأدبين الاطلاع على الادبيات الغربية ليستهدوا لا ليضلوا بها لانها نمت في ظلّ مدنية اهلها وتشبَّعتْ بفلسفتهم وأخلاقهم وعوامل رفعتهم . والشاعر الفحل في كل عصر ليس بموسيقيّ ناظمٍ فقط بل هو حكيم مؤرخ عالم مرشد لا يُسبَر لاطلاعهِ وتصوّرهِ غور ولا تُحدُّ دائرة نظرهِ البعيد

ترجمة الشعر الغربي ترجمة دقيقة مع الامانة التامة ليست من الامور الهيّنة ان لم تكن من المستحيلة وان قلَّتْ مشقتها في الشعر المرسل وربما كان لبعضنا مشجعٌ على التعريب من موضوع القصيدة مثل قصيدة « ذكرى الف ليلة وليلة » للشاعر الانجليزي تنيسون ولكن قلما يكون النجاح نصيبهُ في الترجمة المستوفاة . ومع انّ العقاد قد ابدع في تعريب قصيدة الوردة لكوبر فترجمتهُ ليست بالدقيقة . فاذا كان المازني ممَّنْ تُعدّ عندهُ هذه الموهبة فانهُ يخدم الآداب العربية خدمة جليلة لو توفق الى نقل ديوان او اكثر من دواوين الشعر الغربي المشهورة التي تستهويهِ الى حدّ ايقاعهِ بين الحفظ والنسيان وربما تيسر لهُ حينئذٍ ان يأمن من الزلل و يبرّ بوعدهِ مطمئنًا

اختم تعليقي هذا بكلمة اطراء لكتاب « الذخيرة الذهبية » الذي اشار اليهِ شكري افندي فانهُ حقيقٌ بكل متأدب يعرف الانجليزية ان يزين بهِ مكتبتهُ لانهُ جامعٌ على ايجازهِ وبالرغم من ثمنهِ الزهيد لتخيرٍ من انفس شعر الانجليز وان كانت قاصرة على ابواب معينة . ولهُ رواجٌ واسعٌ اينما قُرئت الانجليزية وان تعددتْ كتب المنتخبات التي تحاكيهِ . وكنتُ تشرفتُ منذ سنتين باهدائهِ الى احد شعراء النيل قُبيل عيد ميلادهِ فكتبت الابيات الآتية على جلدتهِ ولا اظنّ اني بالغتُ في تقريظ هذه المجموعة الشعرية الثمينة :

| | |
|---|---|
| يا ناحتَ الشعرِ تمثالاً مجدتُ لهُ | لا زال شعركَ مرفوعًا كتمثالِ |
| هذا بعيدكَ قربانٌ أقدمهُ | وعيدُ مثلك تعييدٌ لآمالي |
| اذا قنعتَ بما يحويهِ من طُرَفٍ | فقد جعلتَ كلينا مُسعَدَ الحالِ |
| أو شِمْتَ فيهِ شفاء النفس من ألمٍ | نصفتَ سمعة مَن عدُّوا كأبطالِ |
| وانما بطلٌ كلُّ امرئٍ خلقتْ | آثارهُ فخر تاريخٍ وأعمالِ |
| هزُّوا مواطنهم هزًّا لمكرمةٍ | ورنحوها باحلى الشدوِ والقالِ |

وخلّفوا بعدهم ذخراً وموعظةً ومتعةً وهوًى ما ليس بالبالي
انتَ الحريُّ بسفرٍ كلّهُ ذهبٌ فانهُ لم يعشْ الاّ لاجلالِ
فليس وقفاً على رمسٍ يغيب بهِ وليس قصراً على سلمى وأطلالِ
تعلّمَ البلبلُ المشوقُ منطقَهُ من بعضهِ شكرَ اسحارٍ وآصالِ
وحيّرَ الذهنَ فيّاضُ الخيالِ بهِ كأنهُ لم يكنْ قد مرَّ بالبالِ
فأسبكْهُ في قالبٍ يحيا القريضُ بهِ فانهُ من معالي وحيك الغالي
وأنثرهُ للناس تبراً يفتنون بهِ فاننا فقراءُ العلمِ والمالِ
هديةٌ ان تكنْ قلّتْ بقيمتها فانها صفو أحلامٍ وآمالِ
مآثرٌ من دواوين الأُلى عرفوا سرَّ الطبيعةِ فأحفظها كأمثالِ
فانتَ طائرُ وادي النيل منبسطاً وذي أغاريدُ ابحارٍ وأجبالِ
لها لدى الغرب تقديسٌ وتكرمةٌ كما لقولكَ فينا مجدُهُ العالي
يجري البيانُ بها حرّاً لمعجزةٍ وما بها غيرُ احسانٍ واجمالِ
عرفتَ بالأدب الشرقيّ مفتتناً فأنظرْ لوجه اخيهِ الباسمِ الحالي
ليس الجمالُ لهُ حدٌّ يُحدُّ بهِ وايُّ خالدِ قولٍ من سنًا خالِ
متّعْ فؤادكَ بالسحرِ الذي امتلأتْ بهِ مفاخرُ ( بيرون ) و(مرقالِ)
وبالكنوز التي باهى الزمانُ بها وصانها ارثَ اجيالٍ لأجيالِ
وبالحليّ التي ما زال رونقُها من مدهشات معاني الشاعر الخالي
وأعذرْ هجايَ على تقصيرِ مقتضبٍ فانَّ فضل رسولي فوق اقلالي
هذا المككُ تاجٌ انتَ حليتهُ وانتَ اهلٌ لتلقاهُ باقبالِ

نادي مستشفى سانت جورج احمد زكي ابو شادي
بلندن ( طبيب )

---

## المضرب والكيرينج

حضرات اصحاب المقتطف الافاضل

لم يقنعني تفسير المضرب بالعظم الذي فيهِ المخ في القصة المروية عن عمر بن ابي ربيعة في كتاب الاغاني وقلت لا بدَّ ان يكون لهُ معنى آخر لم يذكرهُ لسان العرب

فسألت فاضلاً من علماء اليمن واشرافهم عن الكلمة وهل هي مستعملة في اليمن فقال ان الكلمة شائعة عندهم وتطلق بنوع خاص على الحق الذي يوضع فيهِ الطيب فيقولون اهدى فلان الى فلان مضرباً من العطر وبعض المضارب من الطيب

وهذا المعنى ينطبق على المقصود من الرواية . ولعلَّ الكيرنج وهي فارسية كما ذكرتم تستعمل لهذا المعنى ايضاً وكانت اكثر شيوعاً في ايام الامام ابي الفرج الاصبهاني صاحب الاغاني ففسَّر المضرب بها

وبما انَّ التذكرة التي أُرسلت الى عمر بن ابي ربيعة يقصد منها المجون فلا يبعد ان تكون النسوة اللواتي ناشدنهُ ايام حجهنَّ قد ملأْنها بدلاً من الطيب شيئاً خبيث الرائحة مما يستقبح ذكرهُ لاسيما وانهنَّ قد كتبنَ على كل واحدٍ من المضارب اسم رجل من مجَّان اهل مكة وعلى واحد اسم عمر بن ابي ربيعة نفسهِ وكان هو على ما يظهر من اهل المجون كما يستدل من الرواية التالية المذكورة في الصفحة ٦٩ من كتاب الاغاني طبعة الساسي . اذ يروون عنهُ انهُ خرج يوماً يمشي متوكئاً على يدي مولاهُ وقد اسنَّ وضعف حتى مرَّ بعجوز فقال هذه فلانة فعدل اليها وجلس معها يحادثها فأطلعت رأسها الى البيت وقالت يا بناتي هذا ابو الخطاب عمر بن ابي ربيعة عندي فان كنتنَّ تشتهينَ ان ترينهُ فتعالينَ . فجئنَ الى مضربٍ قد حجزن بهِ دون بابها فجعلن يثقبنهُ ويضعنَ اعينهنَّ عليهِ ليبصرنَ فاستسقاها عمر فقالت لهُ اي الشراب أحبُّ اليك قال الماء فأُتي باناءٍ فيهِ ماء فشرب منهُ ثم ملأَ فمهُ فمجَّهُ عليهنَّ وفي وجوههنَّ من وراء الحاجز فصاح الجواري وتهاربن وجعلنَ يضحكنَ فقالت لهُ العجوز ويلك لا تدع مجونك وسفهك مع هذا السن فقال لا تلوميني فما ملكت نفسي لما سمعت من حركاتهنَّ ان فعلت ما رأيت

احد القراء

[المقتطف] ان تفسير المضرب بحق الطيب حسن ولكن للكيرنج الفارسية حسب قاموس رنشردصن المعاني التالية وهي نوع من التمر . وحب الكزبرة . والسمسم . والارز . والغضون . والرقع لرفء الثوب . والفلفل الاسود والفضة . والبازي والباشق . وليس في ذلك كلهِ ما ينطبق على معنى المضرب فعسى ان يكون بين قراء المقتطف مَن وقف على معنًى يشمل المضرب والكيرنج في احد كتب اللغة او غيرها من الكتب الموثوق بعربيتها فيتحف المقتطف بذلك . والمرجح عند بعض العارفين بمتن اللغة ان الكلمتين متعلقتان بالموسيقى فاذا كان للكيرنج هذا المعنى فقد وضح الامر وفُضَّ الاشكال

## العرّاف المصري

حضرة رئيس تحرير المقتطف

بعد السلام — ضمني وبضعة اخوان لي نادٍ تجاذبوا فيهِ حديث علم الغيب والتكهن بالمستقبل فانكرت عليهم ذلك بتاتاً لانني لا اعتقد الاَّ بما هو مبني على اساس علمي محض . فدلني احدهم على عرّاف يدعى السيد اسماعيل الهندي باول شارع القصر العيني ( ميدان كبري قصر النيل ) بدكان ترزي هندي مثلهُ وادعى أن ذلك العرّاف ينبئ بالماضي والحاضر والمستقبل كأنهُ يقرأ في كتاب مفتوح

ولكنني بصدق محدثي ولوجودي بمصر في ذلك الوقت قصدت الرجل على سبيل التسلية والتهكم فقط . ولشدة ما ادهشني هذا الرجل اذ بادرني بذكر مهنتي ومحل اقامتي ثم ابتدأ ان يسرد عليَّ جزءا صحيحاً من ماضيَّ . وانتقل من هذا الى التعبير عن امالي واماني التي لم تتعدَّ قط حيز مخيلتي ثم الى ذكر بعض من اصحابي واقاربي بالاسم فدهشت وخلت في الامر لعبة فارسلت اليهِ نفراً من اخواني الذين اثق بهم ولا يعتقدون بمثل هذه الخرافات فاسمعهم العجب العجاب

وبما انكم طالما طرقتم باب مثل هذا الموضوع على صفحات المقتطف الاغر فانني ارجو ان تقابلوا هذا العرّاف اولاً ثم تفيدونا برأيكم علَّ في الامر شيئاً لم نفطن اليهِ واجرتهُ ريال فقط . واقبلوا فائق احتراماتي

الدكتور لبيب بولس

طبيب بملوي

[ المقتطف ] نرجح ان الرجل يتكلم كلاماً مجملاً غير واضح الدلالة فيفهمهُ السامع حسب ما هو قائم في نفسهِ ولكنهُ اذا سألهُ مسائل محدودة لم يسمع منهُ جواباً صحيحاً محدوداً لها . وقد بلغتنا اخبار مثل هذه عن اكثر من واحد من العرافين فلما رأيناهم لم نجد منهم شيئاً غير عادي . واول ما يخطر على البال هو انهُ لو كان هذا الرجل صادقاً في دعواهُ معرفة الغيب لاستفاد من هذه المعرفة ما يغنيهِ عن اخذ الريال ولصار من اكبر الاغنياء في سنة من الزمان ومع ذلك سنغتنم اول فرصة ونراهُ



## مجمع الاحياء

رسالة بقلم الكاتب المتفنن عباس افندي محمود العقاد . خلاصتها ان الحياة تمثلت امرأة ودعت الاحياء اي الحيوانات و بينها رجل وامرأة للاجتماع في غاب وسط افريقية واوصت الاقوياء بالضعفاء . ثم خطبت اليمامة من الطير تؤيد حق الضعيف فرد عليها الثعلب بمبادئ تشبه ان تكون مزيجاً من مبادىء مكيافلي ونيتشه . وعقبهُ القرد يدافع عن الفضلية والحق ويفرق بين القوة المدنية والقوة الهمجية . ثم خطب الاسد فأيد حق القوي المطلق . وخطبت المرأة مطالبة بحقوقها الضائعة فرد عليها الرجل بخطاب بعضهُ تفنيد لمطالبها و بعضهُ ردٌّ على سائر الخطباء

وختمت الرسالة بخطاب للطبيعة جاء في آخرهِ « ان الكمال غايتكم في الحياة وليس البقاء . فلا تخافوا الموت بل خافوا النقص فهو اعدى لكم من الموت ولا تسمعوا صوت الحياة بل اسمعوا صوت الطبيعة فهي ابرّ بكم من الحياة »

ولغة الرسالة بليغة وجديرة بقلم منشئها

## الصحة والمرض

أعاد حضرة الدكتور محمد رشدي بك حكيمباشي محافظة مصر طبع كتابهِ « التدبير العام في الصحة والمرض » بعد ان نفدت نسخ الطبعة الاولى . وقد نقحهُ واضاف اليهِ فوائد جمة تهمّ الذين يرومون المحافظة على صحتهم ومن ذا الذي لا يرومها . وكان قد اطلع عليهِ حضرة الدكتور جرام مدير عموم مصلحة الصحة العمومية في مصر سابقاً فكتب « هذا الكتاب نافع ومفيد ومصلحة الصحة العمومية توصي بتعميم نشرهِ » . على ان الكتاب غنيٌّ عن التوصية كما يشهد كل من اطلع عليهِ

وهو مقسوم الى خمسة عشر فصلاً في جسم الانسان وتركيبهِ والوسائط الضرورية للحياة والرياضة والتمريض وتدبير صحة المولود والامراض المعدية والوقاية منها والاسعافات الطبية في كل ما يدعو الى اسعاف طبي وانواع الغذاء التي تناسب في الامراض المختلفة .

وكل ذلك مما تلزم معرفتهُ لكل بيت ولكل واحد. وقد قررت وزارة المعارف ومجالس المديريات تدريسهُ في المدارس من ابتداء سنة ١٩١٣ وثمن النسخة منهُ ٢٠ غرشاً

## البورصة وتجارة القطن

كتاب من قلم حضرة حسين تيمور بك المحامي وصف فيهِ « الادوار التي يمرّ بها القطن المصري حتى يجتاز البحر المتوسط الى اوربا والمؤثرات في سعرهِ صعوداً وهبوطاً والعلاقات التي تربط تجارتهُ باكبر المعاهد التجارية عندنا اي البورصة السلطانية وبورصة مينا البصل وام البورصات الاجنبية » كما جاء في « التمهيد »

ومن مواضيعهِ الاسواق ذات الاجل و بورصة البضائع ذات الاجل واعضاء البورصة وطرق الاعمال فيها والعمليات والتصفيات على انواعها والقطن ومراتبهُ وانواعهُ وشروط تسليمهِ وبذرتهُ وحلجهُ وبيعهُ في الداخلية ووظائف البنوك في تجارتهِ وهلمَّ جرًّا

ومما جاء فيهِ ان بورصة الاسكندرية انشئت قبل كثير من اشهر بورصات المسكونة المشتغلة بالقطن فانها انشئت سنة ١٨٦١ وبورصة نيويورك انشئت سنة ١٨٧٠ ولفربول سنة ١٨٧٣ ونيواورلينس سنة ١٨٨٠ والمانشستر سنة ١٨٨١

## The African Times and Orient Review.

مجلة التيمس الافريقية والشرق . اسم مجلة شهرية صدرت بالانكليزية في لندن سنة ١٩١٢ ثم توقفت سنتين وعادت فصدرت في منتصف يناير الماضي. صاحبها ورئيس تحريرها دوس محمد المندي وقيمة اشتراكها السنوي ستة شلنات ونصف

ومن محتويات هذا العدد مقالة في المصريين الاقدمين والحبش واهل الاشنتي مأخوذة من نسخة خطية بقلم السائح الانكليزي ادورد بودتش نشرت في باريس سنة ١٨٢١ . وقد قالت المجلة انها عثرت على هذه النسخة بواسطة رجل برتوغالي اقام في بلاد شط الذهب مدة طويلة وهو مقيم في لندن الآن . وربما لخصنا هذه المقالة في الجزء القادم

ومن المقالات مقالة اخرى موضوعها حديث ممرضة في مصر. واخرى موضوعها البلقان. واخرى اقوال صحف اميركا في السود الاميركيين واغراضهم . واخرى اتحاد مسلمي الهند والهندوس سياسيًّا وهي مزينة برسم الراجاه السر محمد علي محمد خان بهادر . ولا بأس ان ننقل شيئاً من حديث الممرضة قالت :

« ارسلت الى مصر لتمريض في مستشفى فتح في القاهرة لجرحى الدردنيل سنة ١٩١٥ . وفي صباح يوم جميل من ايام يوليو بلغنا بورسعيد ففتشنا بعض مستخدمي الجمرك العتاة ثم ركبنا قطاراً مزدحماً بالركاب قاصداً القاهرة . فاخبرني مستخدم من مستخدمي سكة الحديد بأدب وبالحاح ان مكاني في مركبة السيدات الخاصة ثم قذفني الى واحدة من هذه المركبات وكانت خالية وبقيت كذلك خمس دقائق . ثم لاح عن بعد رجل مصري بصحبة جوق من النساء ظننتهن ندابات بالاجرة وهن متشحات بالسواد من قمة الراس الى اخمص القدم . ونحن الاورب بيين نتصورهن من لوازم الجنازات الشرقية وكن ثمانياً معهن ستة اولاد واربع قلل وحزمة قصب وسلة تحتوي على اشياء كثيرة للاكل والشرب . فادخلت هذه الاشياء كلها الى الغرفة فباتت ممتلئة بعد ما كانت فارغة

وقبل مسير القطار اقفل زجاج الشبابيك منعاً للغبار والرمل الذي ينعقد سحاباً على كل شيء متى بدأ القطار يتحرك . ثم وزع القصب على هذا الجمع واخذ الاولاد يتراكضون ويتسابقون من طرف المركبة الى طرف والنساء يتناوبن مقاعدهن كما في لعبة معروفة . وكانت اسمنهن تجلس عليَّ احياناً ولا تشعر بتوبيخ ضمير ولا اسف على هذا العمل . ولما بلغنا احدى المحطات ناديت الناظر واخبرته بما انا عليهِ من سوء الحال فجاء بالاب رب العائلة من مخدع الرجال فقال ما قال بالعربية ثم ساد السكوت

وقبيل بلوغنا القاهرة غنى لي غلامان صغيران لابسان ملابس المدرسة اغنية تبراري بالانكليزية وسرا بذلك سروراً عظيماً »

## تقويم الحكومة

### لسنة ١٩١٧

اهدت الينا المطبعة الاميرية نسخة من تقويم الحكومة لسنة ١٩١٧ . وهو حاوٍ للمحوظات عن سنة ١٩١٧ ميلادية ولبيان ايام العطلة الرسمية وغير الرسمية ومقارنة التواريخ وشروق الشمس والسيارات وغروبها ومذكرات جغرافية عن القطر المصري ونظام الحكومة المصرية ووزاراتها المختلفة وتجارة القطر ومصارفهِ ومواني‌هِ ووسائل المواصلات والنقل والجيش المصري وحكومة السودان وجداول العملة والمسافات الى آخر ما هناك . وثمن النسخة منهُ خمسة غروش وهو يطلب من المطبعة الاميرية ببولاق ومن قاعة المبيعات بسلاملك سراي الاسماعيلية القديمة في شارع قصر العيني اما رأساً او بواسطة احد الكتبية

## التعليم في مصر

ترك حضرة صاحب السعادة امين باشا سامي نظارة المدرسة الناصرية لكي يبقي لهُ اثراً آخر خالداً في القطر المصري بنشر الكتب التي قضى العمر في جمع موادها وتأليفها · وقد اصدر الآن مؤلَّفاً جديداً موضوعهُ التعليم في مصر وهو كتاب جليل كبير الحجم جمع فيهِ خلاصة ما كُتب عن التعليم في القطر المصري في التواريخ والتقارير القديمة والحديثة من اول الفتح الاسلامي الى الآن · ولا يخفى ان اكثر الكتاب مختص بزمن العائلة العلوية من عهد محمد علي باشا الى الآن لان التعليم لم ينتشر الاَّ في عهدها وهو اهم اقسام الكتاب والناظر فيهِ يرى كيف بدأ التعليم الحديث وكيف ارتقى رويداً رويداً بعد ان اصابتهُ فترات ضعف شأنهُ فيها · ولكن القسم الآخر المختص بما ذكرهُ المؤرخون عن التعليم في العهد السابق كبير الفائدة ايضاً فقد جاء فيهِ مثلاً « ان جامع عمرو اسسهُ عمرو بن العاص سنة ٢٣ هجرية لتأدية الفروض الدينية ونشر التعليم الديني الاسلامي وقد دُرِّس فيهِ الفقه والحديث والقرآن والطب وكان يوجد فيهِ ثمان زوايا للتدريس · واستمرت الدراسة فيهِ على وفرة عدد الطلبة في تلك الزوايا حتى انهُ قبل وباء سنة تسع واربعين وسبعمائة كان بهِ بضع واربعون حلقة لاقراء العلم لا تكاد تبرح منهُ »

وان الملك منصور حسام الدين لاشين المنصوري جدَّد عمارة جامع احمد بن طولون سنة ٦٩٦ ووقف اوقافاً خصوصية على تدريس الفقه والحديث والطب

ويلي ذلك جدول المدارس القديمة وتاريخ تأسيسها وما كان يعلَّم فيها كالمدرسة الناصرية التي اسسها السلطان صلاح الدين سنة ٥٦٦ وهي اول مدرسة اسست في مصر وكان التعليم قبل ذلك في الجوامع والزوايا ثم المدرسة القمحية وقد اسسها صلاح الدين ايضاً والمدرسة السرورية ومدرسة ابن الارسوفي التي اسسها ابن الارسوفي التاجر العسقلاني سنة ٥٧٠ والمدرسة العاشورية التي اسستها السيدة عاشوراء زوجة الامير ايازكوج الاسدي وهلمَّ جرًّا ثم المدرسة الفاضلة التي اسسها الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني وزير صلاح الدين سنة ٥٨٠ وقد وقف عليها مكتبة فيها مئة الف مجلد · ولا يخفى ان عسقلان وبيسان من بلاد الشام وصلاح الدين نفسهُ جاء من الشام فمن قديم الزمان كان اهالي الشام يحملون العلم الى هذا القطر ويؤسسون المدارس فيهِ

ومدرسة منازل العز انشأها الملك المظفر تقي الدين عمر بن هنشاه سنة ٥٦٦ وكانت من دور الخلفاء الفاطميين ودرس بها شهاب الدين الطوسي وعماد الدين السكري

والمدرسة القطبية بناها الامير قطب الدين خسرو احد امراء صلاح الدين سنة ٥٧٠

والمدرسة السيوفية بناها السلطان صلاح الدين سنة ٥٧٢ وقرر في تدريسها الشيخ مجد الدين محمد بن الحبني ورتب لهُ في كل شهر احد عشر ديناراً

والمدرسة الغزنوية بناها الامير حسام الدين قايماز النجمي مملوك نجم الدين بن ايوب سنة ٥٩٩ واول مَن درَّس بها الشيخ شهاب الدين الغزنوي فنسبت اليهِ

والمدرسة الصاحبيَّة بناها صفي الدين بن شكر وزير الملك العادل سنة ٦٢٠ في آخر درب سعاده من خط الحمزاوي

والمدرسة الصالحية بناها الملك الصالح نجم الدين ايوب سنة ٦٤٠ بخط بين القصرين وهي اول مدرسة اجتمع فيها فقه المذاهب الاربعة وقدَّر للمدرس اربعين ديناراً كل شهر (اي نحو ٢٤ جنيهاً ، ورتب لهُ من الخبز ستين رطلاً بالمصري)

والمدرسة الظاهرية بناها الملك الظاهر بيبرس البندقداري بخط بين القصرين سنة ٦٦٧ وجعل فيها خزانة كتب تشتمل على امهات الكتب في سائر العلوم وبنى بجانبها مكتباً لتعليم ايتام المسلمين كتاب الله تعالى واجرى لهم الجرايات والكسوة

والمدرسة المنصورية بناها الملك المنصور قلاوون الالفي داخل باب المارستان الكبير المنصوري بخط بين القصرين سنة ٦٨٢ وكان يعلَّم بها الفقه على المذاهب الاربعة والطب والحديث والتفسير ومن جملة المدرسين الفقيه شرف الدين القلقشندي . وبالقبة التي تجاهها خزانة جميلة كان فيها عدة احمال من الكتب

والمدرسة المهذبية بناها الحكيم مهذب الدين محمد بن ابي الوحش المعروف بابن ابي حليفه رئيس الاطباء بديار مصر وكان يدرس الطب في المارستان المنصوري

والمدرسة الناصرية بجوار القبة المنصورية من شرقيها شرع في بنائها الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري واتمها الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٦٩٨ وجعل بها خزانة كتب جليلة والحق بالمدرسة مكتباً وسبيلاً وهي من أجمل مباني القاهرة وبابها من اعجب ما عملتهُ ايدي بني آدم فانهُ من الرخام الابيض البديع الزي فائق الصناعة نُقل الى القاهرة من مدينة عكاء من ابواب كنائسها

وتوالى بناء المدارس الى سنة ٩٤٥ ثم وقف ١٥٠ سنة وأعيد سنة ١١٠٧ ووقف اربعين سنة وأعيد سنة ١١٤٧ و ١١٦٤ و ١١٨٨ ووقف هناك العهد القديم ثم ابتدأ العهد الجديد في زمن محمد علي باشا فانشأ مدارس كثيرة للعلوم والفنون المختلفة من اهمها المدارس التالية مع تاريخ انشائها بالسنين المسيحية

| | |
|---|---|
| مدرسة الجهادية بالقصر العيني | ١٨٢٥ |
| مدرسة الطب بابي زعبل ثم بالقصر العيني | ١٨٢٧ |
| مدرسة الاجزاجية بالقلعة | ١٨٢٩ |
| مدرسة الطبجية بطره | ١٨٣١ |
| مدرسة السواري بالجيزة | ١٨٣١ |
| مدرسة الطب البيطري بابي زعبل | ١٨٣١ |
| مدرسة النوتية | ١٨٣١ |
| مدرسة المهندسخانة ببولاق | ١٨٣٤ |
| مدرسة المعادن بمصر القديمة | ١٨٣٤ |
| مدرسة الزراعة | ١٨٣٦ |
| مدرسة الالسن بالازبكية | ١٨٣٦ |
| المدرسة التجهيزية بابي زعبل | ١٨٣٦ |
| مدرسة المحاسبة بالسيدة زينب | ١٨٣٧ |
| مدرسة المبتديان بالجيزة | ١٨٣٧ |
| « « بالخانقاه | ١٨٣٧ |
| « « بالسيدة زينب | ١٨٣٩ |
| مدرسة العمليات | ١٨٣٩ |

ولم يبقَ من هذه المدارس الى الآن الاَّ مدرسة الطب واكثرها الغي في عهد محمد علي باشا او عهد خلفائهِ . وانشأ كثيراً من الكتاتيب والمدارس الابتدائية في دمنهور وزفتى والمحلة الكبرى وطنطا ومنوف والمنصورة وميت غمر وفارسكور والزقازيق والفيوم وبني سويف والمنيا والنشن واسيوط وابي تيج وملوي وسوهاج وطهطا وسائر بنادر القطر

والخلاصة ان هذا الكتاب النفيس جمع فاوعى ولا غنى عنهُ لكل مَن يحب الوقوف على تاريخ التعليم في القطر المصري

# باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائله فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

## (١) دعوى دجال

الرحمانية. مستفهم. سمعت عالماً بالرحمانية يقول ان من عادة بعض الاشجار ان تلد اي تطرح بني آدم وزعم ان شجرة ولدت طفلاً فقيّض لهُ الله غزالة ترضعهُ فاستأنس بها ولما يفع صار يبعد عنها اذى الوحوش الضارية وسباع الطير فهل هذا صحيح وهل في قدرة الغزالة ان تدفع الاسد

ج. كلا وأغرب من تكلُّم هذا الرجل بهذا الكلام وجود اناس في هذا العصر يسمعون لهُ ويسألون عن صحة كلامهِ

## (٢) التلفراج

مدرسة اجا الابتدائية. محمد افندي عبد الله. ارجو التكرُّم بذكر نبذة في وصف القطارات الكهربائية المعلَّقة كالموجود بجبال سويسرا لتنزه السائحين

ج. لم نرَ هذه القطارات في جبال سويسرا لما كنا فيها آخر مرَّة ولا نتذكر اننا قرأنا وصفاً لها لكي نعلم أي نوع منها يستعمل هناك. وهذا النوع من آلات النقل الكهربائي يسمى التلفراج وقد اوردنا خلاصة وصفهِ منذ ثلاث وثلاثين سنة في مقتطف يوليو ١٨٨٤ حيث قلنا «ان التلفراج اختراع بديع للاساتذة جنكن وابرتسن وبري ويراد بهِ نقل الاثقال بالكهربائية على اسلاك كاسلاك التلغراف. وقد اطلعنا على خطبة للاستاذ جنكن خطبها في مدرسة ادنبرج الجامعة وجاء فيها على وصف هذا الاختراع: ويظهر منها ومن وصف جريدة الكهربائية لآلات التلفراج التي عرضت بعد تلاوة الخطبة انهُ يمكن استعمال التلفراج في الاماكن التي ليس فيها سكك حديدية ولا ترع وانهُ يمكن ان تنقل بهِ كل المواد التي يمكن تجزئتها الى احمال خفيفة ثقل كل حمل منها نحو مئة أقة كالحنطة والفحم والملح والارز الخ. وان التلفراج أقل نفقة من سكك الحديد في البلدان الصخرية»

وقلنا في الجزء الرابع من المجلد التاسع عشر الصادر في ابريل سنة ١٨٩٥ ما نصهُ «التلفراج خطوط كخطوط التلفون تعلق بها

مركبات صغيرة تسع المركبة منها ثلاثة رجال أو اربعة أو توضع فيها بضائع تعادلهم ثقلاً فتجري هذه المركبات على الاسلاك بقوة الكهربائية. وقد مدَّ من التلفراج نحو الفي ميل في اسبانيا وايطاليا واميركا الجنوبية والهند ورأس الرجاء الصالح والصين واليابان واكثرهُ في الاراضي الجبلية التي يتعذَّر انشاء سكك الحديد فيها وفوق الاودية والانهار. ولقد عزم البعض منذ بضع سنوات على انشاء تلفراج مثل هذا الى الجنوب من حلوان لنقل حجارة الجبس من الجبل الى الاتاتين التي تحرق فيها

وقاطرة التلفراج ذات عجلتين فيها الآلة التي تحرك بالكهربائية ويعلَّق بها مركبة لحمل ما يراد حملهُ بها والمركبة اما ان تعلَّق بها فقط او بآلة تسير على السلك كرائد امامها أو يكون لكل مركبة قاطرتان ويكون فوق السلك الذي تعلَّق بهِ المركبات سلك آخر تجري عليهِ الكهربائية لاتمام الحلقة الكهربائية. واشكال التلفراج مختلفة ولكن مبدأها واحد

(٢) حكم العادة

المرابعين. احمد افندي الالفي. اذا جرى الانسان على مقتضى طبعهِ وحريتهِ في سلوكهِ الشخصي بدون خضوع لبعض تحكمات المودة واسر المجاملات فلا يهتم بلبس خاص لوقت خاص ولا بمجاراة محادثيهِ ومعاشريهِ في بعض آرائهم وميولهم التي لا يرضاها عقلهُ ولا تهواها نفسهُ وهو مع ذلك متلطف في ودادهِ معهم مجارٍ لهم فيما لا يرى بأساً من المجاراة فيهِ غير معترض عليهم فيما تحصل المغايرة فيهِ اذ موقفهُ فيهِ سلبي محض. فهل يُعد ذلك شذوذاً يُنتقد عليهِ بحق؟ وهل اصول الآداب تمنع من الجري على هذه الخطة؟ وقد شاهدت ان بعضاً من اهل العلم والادب والوجاهة يتأففون من تلك التحكمات ويحبّذون التسامح فيها ان تعذَّر الآن هجرها فهل من طريقة الى اخراج آرائهم هذه الى الفعل اخراجاً يحترمهُ العرف؟

ج. كان احد الكتاب المشهورين من الانكليز ينتقد عادات الاغنياء والاشراف ويشدد النكير عليها ثم ابطل ذلك رويداً رويداً. وسُئل كاتب آخر عمَّا جرى للكاتب الاول حتى عدل عن خطتهِ فقال « لعلهُ عمل عملاً كسب منهُ كسباً وافراً ». ومن طبع الناس ان يحبذوا اعمال الاغنياء والوجهاء مهما كان فيها من مخالفة الطبع وينتقدوا اعمال من سواهم على حد قول القطامي

والناس من يلقَ خيراً قائلون لهُ
ما يشتهي ولأم المخطىء الهبَلُ

والذين يتأففون من « تحكمات المودة » يجارونها غالباً حالما تسهل عليهم مجاراتها ومعاشرة اهلها. وقد رأينا جماعة من اكبر العلماء مثل مكس ملر اللغوي الشهير يباهي

برتبة نالها من تركيا و بتصوُّر بيذلة عليها القصب ممَّا تطلبهُ تلك الرتبة · ولكن من اعطي نفساً كبيرة وشجاعة ادبية فائقة يسهل عليهِ مخالفة المألوف اذا رأى في مجاراتهِ ضرراً او في مخالفته نفعاً كما فعل الفيلسوف سبنسر وكما فعل ديوجنس قبلهُ وكثيرون من الفلاسفة ولكن قلما يحتمل ان يقتدي الناس بهِ لان العادات الشائعة ناتجة عن عوامل لا تقع تحت سلطة العقل والعلم · هاكم مثل المشد الذي كان النساء يشددن خصورهنَّ بهِ فقد كتب الكتَّاب في مضارهِ ما يملأ مجلدات كثيرة وخطب الخطباء الوفاً من الخطب وتألفت جمعيات من النساء لابطالهِ ومع ذلك لم تؤثر كل هذه الوسائل شيئاً واخيراً قام بعض الغانيات وتزيين بزي جديد لا مشدَّ فيهِ وصرن يوسعنَ خصورهنَّ بعد تدقيقها فاتبع كل النساء خطواتهنَّ · والذين يعمل الوف بآرائهم اذا اخرجوها الى الفعل هم الممتازون فيما يراد تغييرهُ فالعلماء فيما يختص بالعلم وارباب الولائم فيما يختص بالولائم وارباب الازياء فيما يختص بالازياء وهلمَّ جرًّا فهؤلاء اذا ارتأوا رأياً وعملوا بهِ جاراهم غالباً كل الذين اعتادوا ان يقتفوا خطواتهم

(٤) صدأ القمح

ميت عاصم · احد القراء · اني مرسل اليكم سنبلتين من القمح تجمعت عليهما مادة سوداء سمراء فانلتفتح افاهي وما هي الطريقة لمنع تولدها

ج · هي المرض المسمَّى بالصدإ او الخميرة وهو مرض فطري ينمو مع القمح و يتلفهُ · والمادة السمراء التي رأيتموها وارسلتم لنا سنبلتين مملوءتين منها هي بزور هذا الفطر فاذا حصد القمح ودرس يلصق بعض هذه البزور بحبوبهِ حتى اذا زرع نبتت البزور في قلب نبات القمح ومتى وصلت الى السنبلة تكونت فيها البزور واكلت السنبلة كلها فلا يحسن اخذ التقاوي للموسم التالي من زراعة فيها كثير من هذه السنابل المضروبة · واذا خيف ان تكون التقاوي من غيط ظهر فيهِ هذا المرض وجب ان تطهر بوضعها في اكياس وبلها اولاً بالماء البارد مدة اربع ساعات حتى تبتدئ بزور الفطر بالنمو ثم تبل بماء حار حرارتهُ ٥٢ الى ٥٤ بميزان سنتغراد مدة عشر دقائق فتموت بزور الفطر كلها · ويطهر بعضهم تقاوي القمح باجراء الهواء السخن فيها بآلات معدة لذلك · الاَّ ان الضرر الذي يحدث من مرض الصدإ هذا قليل جدًّا في الغالب لا يستلزم الاهتمام بتطهير التقاوي منهُ

(٥) طول العمر وقوانين الصحة

اسيوط · ثابت افندي جرجس بشاي · اصحيح ان مَن يتبع القوانين الصحية ويتقي بعض الامراض يطول عمرهُ · واذا كان صحيحاً فلماذا نرى كثيرين من الاطباء وغيرهم من الذين يلازمون القوانين الصحية اكثر من غيرهم يموتون ما بين الاربعين والستين

ونرى كثيرين من الفلاحين الذين لا يعلمون شيئاً عن القوانين الصحية تتراوح اعمارهم بين السبعين والمئة

ج. افرضوا ان مئة رجل من الفلاحين الذين تعرفونهم اصيبوا بحمى التيفويد او التيفوس او الكوليرا او عضهم كلب كلِب وان خمسين منهم عولجوا طبيًّا العلاج الكافي واستعملوا الحمية التي اشار بها الطبيب وان الخمسين الباقي لم يعالجوا فهل تظنون ان هؤلاء الخمسين الذين عولجوا المعالجة القانونية يموت منهم بالمرض الذي اصابهم اكثر مما يموت من الذين لم يعالجوا . أَوَلا تظنون انهُ لو كان الطب لا يفيد في الشفاء من الامراض مطلقاً لأُبطل من عهد طويل وان مجرد بقائهِ الى الآن وبقاء الاعتماد عليهِ في كل البلدان وبين كل الشعوب دليل على ان الناس رأوا بالاختبار ان المرضى الذين يعالجون يشفى منهم اكثر مما يشفى من الذين لا يعالجون . والذي يشفى بالعلاج يطول عمرهُ اكثر من الذي يموت من غير علاج . ثم ان موت بعض الاطباء وهم بين الاربعين والستين وبلوغ بعض الفلاحين السبعين والمئة لا يبنى عليها حكم صحيح وانما يبنى الحكم الصحيح على مقابلة مثل هذه : وهي ان ننتقي مئة ولد متساوين في العمر والصحة والوراثة ونعلم خمسين منهم علم الطب وندربهم حتى يجروا بحسب قوانينهِ الصحية ويعيشوا في بلاد طيبة الهواء كبلاد الفلاحين ونترك الخمسين الآخرين في عزبة او مزرعة ليعيشوا بين الفلاحين ويتعاطوا الفلاحة ثم نأتي بعد سبعين سنة وننظر كم بقي حيًّا من الخمسين الاطباء والخمسين الفلاحين ثم نجمع اعمار كل الاطباء الخمسين الى ان ماتوا كلهم واعمار الفلاحين الخمسين الى ان ماتوا كلهم فاذا كان مجموع اعمار الفلاحين اكثر من مجموع اعمار الاطباء كان حكمكم صحيحاً والاَّ فلا

ويغنيكم عن هذا البحث كلهِ ان متوسط عمر الناس كان في اكثر البلدان قبل استعمال الوسائل الصحية من عشرين سنة الى ثلاثين فصار بعد استعمالها من ثلاثين الى خمسين. اما الذين يموتون من الاطباء بين الاربعين والستين فسبب موتهم وراثي أي انهم مولودون من آباء قصار الاعمار أو عدوى من المرضى الذين يعالجونهم أو غير ذلك من اسباب الموت المختلفة

(٦) مذهب دارون ووجود الله

ومنهُ . هل مذهب دارون ينفي وجود الله

ج . كلاَّ بل يدل على قوتهِ وحكمتهِ الفائقتين ودارون نفسهُ كان من المعتقدين بوجود الله

(٧) مبادئ مذهب دارون

ومنهُ . ذكرتم في مقتطف فبراير ان كثيراً من مبادئ دارون نقضت الآن

وابدلت بغيرها فما هي تلك المبادىء التي تشيرون اليها

ج . ان العبارة التي ذكرناها تدل على ان الذي نقض هو الكثير من مبادىء مذهب دارون لا مبادئ دارون . وسنفصل ذلك في فرصة اخرى

(٨) تاريخ الشمس

ومنهُ . من المعلوم ان كل الموجودات سائرة الى الفناء فما قول المقتطف في كوكب الشمس هل تأثر في خلال الزمن الماضي وهل زاد او نقص وهل من نهاية لحرارتهِ ونورهِ

ج . لا فناء بحسب العلوم الطبيعية بل تغيُّر من حال الى حال . وقد استدل العلماء من بعض المشاهدات والارصاد ان الشمس وسياراتها كانت سديمًا منتشرًا فتقلص ودار على نفسهِ وانفصلت منهُ اجزاءُ او حلقات تكوَّنت منها الارض والسيارات وبقي الجانب الاكبر منها وهو الشمس . والشمس غير ثابتة بل تتغير رويدًا رويدًا بما يقع عليها من الاجسام العالمية وبما يحدث فيها من الاضطرابات وقد شرحنا ذلك مرارًا وسنعود الى شرحهِ ايضًا بحسب ما كشف من الحقائق حتى الآن

(٩) البطنة تذهب الفطنة

ومنهُ . أَحقيق ان البطنة تذهب بالفطنة ولماذا نرى كثيرين من الذين يكثرون من الاكل على جانب عظيم من الذكاء

ج . ان الاحكام الطبيعية والاختبارية مبنية على الاكثرية فاذا قلنا ان الكينا تشفي من الحمى لا يكون المراد ان كل من يصاب بالحمى يشفى حتمًا بالكينا بل يكون المراد ان الاختبار دل على ان الكينا انجع من غيرها في شفاء الحمَّى ولا ينتقض هذا الحكم اذا عالجنا بالكينا بعض المحمومين ولم يشفوا . وان كان قولهم البطنة تذهب بالفطنة صحيحًا فيكون مبنيًا على الاختبار فاذا قابلتم بين خمسين رجلًا مقتصدين في طعامهم وخمسين رجلًا نهمين ووجدتم ان الفطنة في هؤلاء النهمين اكثر منها في اولئك ترجح انتقاض هذا الحكم واذا وجدتم ان الفطنة في اولئك اكثر منها في هؤلاء ترجحت صحة الحكم وحينئذ يبحث عن السبب . وعندنا ان الحكم صحيح في الغالب وسببهُ ان كثرة الطعام تستلزم كثرة ورود الدم الى المعدة والامعاء فيقل ورودهُ الى الدماغ مقر القوى العقلية فتقل تقوية الدماغ ويضعف عملهُ . وبهذا يعلل ما يعتري الانسان من بلادة الفهم بعد الاكل وقبلما يتم هضم طعامهِ وما يرى منهُ من مضاء العقل في الصباح ومتى تم هضم الطعام . ولكن اذا كان الطعام لا يكفي لتغذية الجسم فهو لا يكفي لتغذية الدماغ أيضًا فالذين لا ينالون كفافهم من الطعام لا ينتظر ان يشتغلوا اشغالًا عقلية كبيرة . وللعادة شأن كبير في ذلك كلهِ فقد يعتاد

الانسان الاشغال العقلية مع الاكل القليل وقد يعتادها مع الاكل الكثير فتتغلب العادة على ما ينتظر حدوثهُ لولاها

(١٠) اصل اسم مصر

ومنهُ . لماذا سميت مصر Egypt عند الافرنج وما اصل الاسمين وما معناها

ج . ان الاسم الاوربي مأخوذ من الاسم اليوناني اجبتس الوارد اولاً في شعر هوميروس المعروف بالاودسي وهو هناك اذا كان مذكَّراً فهو اسم النيل واذا كان مؤنثاً فهو اسم البلاد نفسها . ولا يعلم اصل هذا الاسم تماماً فقد ظن برغش انهُ تحريف الاسم هكبتاح وهو اسم منف العاصمة الشمالية وظن غيرهُ انهُ تحريف اسم قفط وهو اسم احدى مدن الوجه القبلي . اما كلمة مصر فالمرجح انها اشورية الاصل ومعناها التخوم لانها كانت عند تخوم مملكة اشور

(١١) القطن في الحرب

ومنهُ . ما هي خواص القطن من الوجهة الحربية حتى عُدَّ بين المهربات

ج . يصنع منهُ قطن البارود الذي هو اساس كل المتفجرات

(١٢) الثروة العمومية

الاسكندرية . احمد افندي عبد العال سلامه . كيف تعرف الثروة العمومية للمملكة

ج . اذا عُرِفت قيمة التركات والهبات كلها وعرف متوسط عمر الانسان عرفت الثروة بضرب قيمة التركات والهبات في متوسط العمر . فقد كانت قيمة التركات في فرنسا منذ تسع سنوات ٢٢٠ مليون جنيه وقيمة الهبات ٤٠ مليون جنيه والجملة ٢٦٠ مليون جنيه وهو مجموع ما خلفهُ الذين ماتوا تلك السنة . ومتوسط عمر الانسان في فرنسا ٣٥ سنة اي يموت $\frac{1}{35}$ من السكان كل سنة فالذي خلفوهُ هو $\frac{1}{35}$ من ثروة السكان كلهم فاضرب ٢٦٠ مليون جنيه في ٣٥ يحصل ٩١٠٠ مليون جنيه وهو ثروة فرنسا . ورب معترض يقول انهُ قد يموت في بعض السنين اناس اغنى من الذين يموتون في غيرها ولكن الاستقراء يدل على ان المجموع السنوي قلما يتغير الا بتغير ثروة البلاد . وتعرف قيمة التركات من الضريبة التي تتقاضاها حكومات اوربا من التركات

(١٣) لماذا يعد الاتراك شرقيين

ومنهُ . لماذا يعدُّ الاتراك شرقيين وليس كذلك الروس والمجر مع انهم اسيويو الاصل

ج . ان كل امم اوربا اسيويو الاصل على الراجح ولكنهم اقاموا في اوربا وتوالدوا فيها منذ عهد طويل فسموا انفسهم اوربيين وسموا الامم الباقية في اسيا والتي هاجرت منها الى اوربا منذ عهد قريب اسيوية . وجانب كبير من روسيا اوربي وسكانهُ من الامم القديمة في اوربا وجانب منها اسيوي

وسكانهُ اسيو يون ولكن سكان القسم الاول اكثر عدداً والحكومة منهم . والاتراك على الضد من الروس فانهُ لم يبقَ لهم في اوربا الأجزء صغير . وهم حديثون فيهِ

(١٤) حرب الغواصات

مصر . الخواجه ايلي بلتز . ماذا يمنع دول الحلفاء من اشهار حرب الغواصات على اعدائهم

ج . ان الحلفاء يحاربون اعداءهم بالغواصات فان غواصات الروس والانكليز دخلت بحر البلطيق واتلفت كل ما استطاعت اتلافهُ من سفن الالمان ودخلت البسفور واتلفت كل ما استطاعت اتلافهُ من السفن العثمانية . ولكن لم يبقَ للالمان والنمسويين والعثمانيين سفن في عرض البحر حتى تقصدها غواصات الحلفاء وتضربها . واذا طاردت غواصة للحلفاء غواصة للالمان فيبعد ان تلتقي بها لسعة البحار ولان الغواصة لا ترى عن بعد واذا رئيت غاصت في البحر حالاً واختفت عن النظر واما السفن التجارية فترى عن بعد لكبرها ولا يمكنها ان تختفي تحت الماء فيسهل وصول الغواصات اليها

(١٥) استئصال الغواصات الالمانية

ومنهُ . هل يستطيع الحلفاء ان يستأصلوا شأفة الغواصات الالمانية

ج . لا شبهة في انهم اغرقوا كثيراً منها حتى الآن وسيزيد اغراقهم لها متى سلحوا سفنهم التجارية ولا عبرة بما يسلم منها اذا كان قليلاً لانهُ يصير يحاذر الدنو من السفن المسلحة

(١٦) سبب الخرس

مصر . عبد الله افندي رفله جرجس . ما هي الاسباب التي ينشأ عنها الخرس

ج . اذا كان الخرس من الولادة فسببهُ الصمم اي ان الولد الذي لا يسمع لآفة في اذنيهِ لا يتعلم النطق واذا كان عارضاً اي اذا كان الانسان يتكلم ثم عرض لهُ الخرس فسبب ذلك آفة في مركز النطق في الدماغ فاذا ازيلت الآفة عاد الانسان يتكلم حسب عادتهِ

(١٧) الضمانة الكيلو مترية

مصر . مدرسة القضاء الشرعي . محمد افندي كامل الغمراوي . ارجو ان تذكروا لنا شرحاً لمعنى الضمانة الكيلومترية التي كانت بين الحكومة العثمانية والشركات الاوربية التي اخذت على عاتقها مد تلك الخطوط الحديدية في بلاد الاناضول

ج . يراد بالضمانة الكيلو مترية ان تضمن الحكومة العثمانية كذا جنيهات في السنة للشركة عن كل ما طولهُ كيلو متر من السكة الحديدية التي تنشئها . مثال ذلك ان سكة الاناضول تقسم الى قسمين الاول خط حيدر باشا وازميد وطولهُ ٥٧٨ كيلومتراً وقد ضمنت الحكومة العثمانية لهذا الخط ٤٠٣ جنيهاً عن كل كيلومتر من الاثنين والتسعين

كيلومتراً التي بين حيدر باشا وازميد و٦٠٠ جنيه لكل كيلو متر من المسافة الباقية وهي ٤٨٦ كيلو متراً فكأنها ضمنت لكل كيلومتر من الخط كلهِ ٥٧٠ جنيهاً او ١٤٢٥٣ فرنكاً دخلاً عمومياً وقد بلغ دخل الكيلومتر ٥١٩ جنيهاً سنة ١٩٠١ فاضطرت الحكومة العثمانية ان تدفع ٣٣ جنيهاً عن كل كيلو متر من تلك السكة

(١٨) الرطل المصري

براغشتا بالبرازيل . الخواجات نون وخوري كم هو وزن الرطل المصري بالغرام

ج . ٤٤٩ غراماً و٢٨ سنتغراماً

(١٩) مساحة الفدان

ومنهُ . كم مساحة الفدان المصري بالمتر المربع

ج ٤٢٠٠ متر ونحو ثمانية اعشار المتر المربع

(٢٠) لحم الخنزير.

ومنهُ . لماذا لا يجوز اكل لحم الخنزير الأَ بعد ما يشوى جيداً او يطبخ جيداً ويجوز اكل البيض البرشت مع ان الدجاج كالخنازير او ان البيض لا يحمل المكروبات كاللحم

ج . ان ما ذكرتموهُ اخيراً هو السبب فان الخنازير معرضة لمرض التريخينا وهو دود صغير يعيش في لحمها و ينتقل حيًّا الى الناس الذين يأكلونهُ غير مطبوخ واما البيض فلم توجد فيهِ حتى الآن جراثيم مرضيَّة

(٢١) معامل النسج في مصر

ومنهُ . قلتم مرة انهُ لاسباب سياسية لا يوجد معامل نسج في القطر المصري فهل لا تزال هذه الاسباب باقية الى الآن

ج . ان الاسباب التي تمنع وجود معامل النسج الكبيرة في القطر المصري بعضها سياسي كما تقدم و بعضها محلي صناعي . و يظهر لنا ان الاسباب المحلية الصناعية اهم واذا امكن التغلب عليها لم تبقَ صعوبة في التغلب على السبب السياسي . والاسباب المحلية الصناعية هي اولاً ان ليس في القطر المصري قوة مائية ولا مناجم فحم حجري فالفحم فيها اغلى في الغالب من الفحم في البلدان التي فيها معامل للنسج . وثانياً انهُ لا فائدة كبيرة من معامل النسج الأ اذا امكن تصريف ما تنسجهُ بسهولة . ونحن في القطر المصري يتعذر علينا ان نصرّف ما تنسجهُ الأ في مصر نفسها والسودان لان ليس عندنا شركات سفن تجارية تنقل بضائعنا الى الهند والصين وجزائر البحر حيث توجد الاسواق الواسعة للمنسوجات ولا لنا قناصل في تلك البلدان يهتمون بحماية متاجرنا ولذلك فمعمل واحد من المعامل الكبيرة ينسج ما يكفينا . وثالثاً ان البضائع الرائجة عندنا لا تنسج من القطن المصري بل من القطن الهندي والاميركي لان القطن المصري غالٍ جدًّا لا يشتري الفلاحون ما ينسج منهُ لغلاء

ثمنه فلا بدمن جلب القطن من الهند واميركا لنسجهِ ولكن لا يكون منهُ ربح كافٍ الأاذا استطعنا غزلهُ عندنا . ورابعاً ان هواء القطر المصري لا يناسب غزل القطن في المعامل لانهُ تتولد فيهِ كهربائية شديدة تبعد شعرات القطن بعضها عن بعض . وخامساً ان المنسوجات القطنية يجب ان يصبغ اكثرها اصباغاً ملونة منقوشة حتى تروج عندنا . فاذا بنينا معملاً للنسج وجب ان نبني معملاً آخر للصبغ والنقش وهذا كثير النفقة جداً ويقتضي العمل فيهِ مهارة فائقة . فان نقش اساطين النحاس التي تصبغ منها الازهار المختلفة على الشيت من اعجب ما رأيناهُ واذا اتينا بالعمال الماهرين في نقش هذه الاساطين والطبع بها نضطر ان نعطيهم اجوراً كبيرة تذهب بالربح كلهِ على ما يظهر لنا



## باب الاخبار العلمية

### اوجه القمر في شهر مارس

| | يوم | ساعة | دقيقة | |
|---|---|---|---|---|
| البدر | ٨ | ١١ | ٥٨ | مساء |
| الربع الاخير | ١٦ | ٢ | ٣٣ | . |
| الهلال | ٢٣ | ٦ | ٥ | صباحاً |
| الربع الاول | ٣٠ | ٠ | ٣٦ | مساء |
| القمر في الاوج | ٥ | ٤ | ٥٤ | . |
| . الحضيض | ٢١ | ١١ | ١٢ | صباحاً |

### السيارات في مارس

عطارد والزهرة يكونان كوكبي صباح في اول الشهر ثم لا يشاهدان في آخرهِ

المشتري يكون كوكب مساء

زحل يغرب نحو الساعة ٣ صباحاً

وفي اليوم الحادي والعشرين من هذا الشهر يبتدئ فصل الربيع بخروج الشمس من برج الحوت ونزولها في برج الحمل ويسمى يوم الاعتدال الربيعي وفيهِ يتساوى الليل والنهار للمرة الاولى في السنة

### قوة اميركا في الرجال

قدر قلم الاحصاء التابع لوزارة التجارة الاميركية عدد الاميركيين القادرين على حمل السلاح بنحو ٢١ مليوناً من ١٠٠ مليون . ويراد بالقادرين على حمل السلاح الذين سنهم بين ١٨ و ٤٥ . وقد بني هذا التقدير على ان عدد سكان الولايات المتحدة زاد نحو ١٠ في المئة من مجموعهِ بعد احصاء سنة ١٩١٠ . وفي هذا الاحصاء بلغ عدد القادرين

على حمل السلاح نحو ١٩ مليونًا منهم نحو ١٤ مليونًا من الاميركيين البيض ونحو ثلاثة ملايين من البيض المتجنسين بالجنسية الاميركية ونحو مليونين من السود و ٥٠ الف هندي اميركي · هذا ما عدا نحو مليون و ٨٠٠ الف من البيض غير الاميركيين ونحو مئة الف من الصينيين واليابانيين

ومن هذا المجموع الاكبر نحو مليونين وربع في ولاية نيو يورك ومليون و ٨٥٠ الف في ولاية بنسلفانيا ومليون و ٣٧٠ الف في ولاية إلينويز ومليون و ١٠٠ الف في ولاية اوهايو · واذا قسمنا الولايات الى شمالية وجنوبية وغربية كان في الاولى نحو ١٣ مليونًا وفي الثانية نحو ٦ ملايين وفي الثالثة نحو مليونين · واذا طبقنا على الولايات المتحدة القاعدة الحربية المشهورة وهي ان أليق الرجال للخدمة العسكرية في بلد ما انما هو عشر مجموع سكانهِ ففي الولايات المتحدة ١٠ ملايين رجل من الطرز الاول

## معدن بدل البلاتين

زادت اثمان البلاتين بعد نشوب الحرب زيادة كبيرة حالت دون شراء الجوهرية والكيماويين لهُ لاستخدامهِ في اعمالهم · فقد كان ثمنهُ قبل الحرب ١٦ غرشًا الغرام فاصبح الآن نحو ٧٧ غرشًا والبلاتين من اندر المعادن وروسيا اكثر البلاد اخراجًا لهُ · والكيماويون يصنعون منهُ بواتق لصهر المواد التي يقتضي صهرها حرارة شديدة لانهُ يطيق الحرارة الشديدة من غير ان يذوب او يتحات او يطرأ عليهِ تغيير آخر

على ان رجلاً اميركيًا عرض مزيجًا معدنيًا ادعى انهُ يقوم مقام البلاتين من حيث انهُ لا يذوب ولا يتحلل بالحوامض والقلويات القوية باردة كانت ام حارة ولا يتأكسد في اية حرارة عرضت لهُ ولا يتغير لونهُ وكذلك يمكن تغيير شكلهِ على اهون سبيل وتطريقهُ وسحبهُ شريطًا ونسجهُ خيوطًا كالذهب والبلاتين · وهو امتن من البلاتين بنحو ٢٠ في المئة واصلب منهُ ضعفين وثمنهُ مثل البلاتين ولكن ثقلهُ نحو نصف ثقل البلاتين فلذلك يكون ثمن قطعة منهُ نصف ثمن قطعة من البلاتين مثلها حجمًا

## اشعة اكس في الطب الشرعي

من اغرب ما روي عن منافع اشعة اكس في الحوادث الجنائية ان عاملاً اميركيًا ضرب رفيقًا لهُ ضربًا افضى الى الخطر على حياتهِ فقبض عليهِ وسئل من عمرهِ فقال انهُ ١٩ سنة ثم لما علم عظم التهمة الموجهة اليهِ قال هو وابوهُ ان عمرهُ ١٧ سنة وطلب ابوهُ ارسالهُ ليحاكم امام محكمة الاحداث طبقًا لقانون ينهى عن محاكمة المتهمين الذين دون الثامنة عشرة امام المحاكم الجنائية · ولما جيء

بهِ الى طبيب محكمة الاحداث رأى الطبيب لاول نظرة ان سنهُ ١٨ سنة على القليل ولكنهُ اراد تحقق ذلك فاخذ باشعة اكس صور اطراف العظيمات الطويلة في كفهِ ومرفقهِ وركهِ وصورتها في حدث عمرهُ ١٧ سنة وقابل بينهما فوجد ان عظيمات الذي عمرهُ ١٧ سنة لم تتصلب بعد في حين ان عظيمات المتهم تصلبت فحكم بان عمرهُ ١٨ سنة او اكثر اذ المعروف في الطب ان تلك العظيمات تتصلب في الاحداث عند بلوغهم الثامنة عشرة من سنهم

## نفق تحت المانش

قلنا في عدد سابق ان حفر نفق تحت بحر المانش بين انكلترا وفرنسا بات اقرب مما كان وان اهل الشأن فيها يتفاوضون في اخراج المشروع من القوة الى الفعل حالما تسنح الفرصة . وقد قرأنا في الصحف الاخيرة ان طول النفق سيكون نحو ٢٢ ميلاً ونفقتهُ نحو ١٦ مليون جنيه

## الغواصات الالمانية

قال البرنس بيلوف وزير الامبراطورية الالمانية السابق في حديث مع محرر جريدة محايدة في سويسرا ان المانيا بنت منذ ابتداء الحرب ٢٢٥ غواصة . وعلمت جريدة الجيش والبحرية الانكليزية ان المانيا تبني الآن ٧٥ غواصة من الطرز المعروف باسم يو ٥٣ (U-53) وانها تنوي إرصاد ٢٥ منها للسفن النروجية و ٢٥ لسائر السفن وتبقى الخمس والعشرين الباقية احتياطية في احدى قواعدها على البحر الشمالي

## التأمين ضدّ البرَد

هذا الضرب من التأمين اكثر شيوعاً في المانيا منهُ في غيرها لكثرة زوابع البَرَد فيها وتعددها واضرارها بالزروع على وجه خاص . ففي نصف القرن الماضي بلغ دخل شركات التأمين ضد البرَد فيها نحو ١١٤٥ مليون مارك او نحو ٥٨ مليون جنيه وبلغ ما دفعتهُ من الغرامات نحو ٩٠٣ ملايين مارك او نحو ٤٥ مليون جنيه

## من الفقر الى الغنى

اكثر اغنياء اميركا ولدوا في الفقر هم أو آباؤهم فركفلر الذي تقدَّر ثروتهُ الآن باكثر من مئة مليون جنيه كان ابوهُ فلاَّحاً صغيراً وهو كان في صباهُ يشتغل بالفلاحة من الصباح الى المساء ولا يكتسب في يومهِ اكثر من غرشين . واول من انشأ ثروة بيت استور كان ابن قصَّاب . واول من انشأ ثروة بيت ڤندربلت كان في صباهُ خادماً . وكارنجي نفسهُ كان في صباهُ يوزع التلغرافات

## ذهول العلماء

يحكي عن اديصن المخترع الاميركي المشهور انهُ جلس للغداء ذات يوم بعد ان اشتغل شغلاً شاقًّا متعبًا فملأ صحنهُ من الطعام وقبلما شرع يأكل خطر على بالهِ خاطر فجعل يفكّر فيهِ واعتراهُ السبات فنام وكان احد مساعديهِ قد جلس للطعام معهُ فرفع صحن الطعام من امامهِ وابدلهُ بصحن فارغ . ثم افاق اديصن ونظر فاذا صحنهُ فارغ فقال اذاً قد اكلتُ كل ما كان امامي ونسيت

## المخترعات الحربية

في وزارة الذخائر ببلاد الانكليز يةفرع مختص بالاختراعات الحربية يقصدهُ كل من يخطر على بالهِ اسلوب مفيد في الحرب فينظر فيهِ اناس ذوو علم وخبرة فاذا وجدوهُ مما يمكن العمل بهِ او مما يحتمل ان يعمل بهِ قدَّموا الى صاحبهِ الوسائل لاخراجه من القوة الى الفعل ولا يرفضونهُ الاَّ اذا وجدوا انهُ مما يستحيل العمل بهِ . وقد قُدّم لهم حتى اوائل فبراير ٢٩٠٠٠ اسلوب او استنباط جديد فرفضوا اكثرها ولكنهم عنوا بالباقي وما ثبتت فائدتهُ منها عُمِل بهِ واعطي صاحبهُ حقوق الامتياز او ما يستحق من المكافأة

## موسم القمح في الارجنتين واوستراليا

يؤْخذ من الانباء الزراعية الاخيرة ان موسم القمح المقبل في العالم ما عدا بلاد الاعداء اقل من الموسم الماضي بنحو ٢٥ في المئة او أقل من متوسط المواسم بين سنة ١٩٠٩ و١٩١٣ بنحو ٩ في المئة . ومن اعظم الاسباب في هذا النقص امحال موسم الارجنتين اذ يقدرونهُ بنحو ٥٢ في المئة من المتوسط في السنين المذكورة أي نحو النصف . على ان الموسم الاسترالي يقدر باكثر من الموسم الماضي باربعة في المئة واكثر من متوسط السنين المذكورة بنحو ٦٤ في المئة

## فعل القنابل

صنع الاميركيون مدفعاً من المدافع التي توضع في البوارج طولهُ ستون قدماً وثقلهُ ثمانون طناً وثقل قنبلتهِ ٢١٠٠ ليبرة أي ٢١ قنطاراً وجرَّبوهُ بان اطلقوهُ على لوح من اقسى انواع الصلب (الفولاذ) ثخنهُ ١٣ بوصة لاصق بجدار ثخين من الواح الخشب وراءهُ سدٌّ من الرمل سمكهُ نحو اربعين قدماً فخرقت القنبلة لوح الصلب والواح الخشب وما وراءها من الرمل وسارت بعد ذلك نحو ثلاثة ارباع الميل وخرقت بيتاً لاحد العمال وقد فعلت كل ذلك ولم يصبها شيء

## اكبر جامعة

كان عدد التلامذة في جامعة كولومبيا بنيويورك ٢٨١٢ سنة ١٩٠٠ فبلغ الآن ١٨١٧٦ وعدد الاساتذة والمدرسين والرقباء ١٨٨ : فهي اكبر جامعة في المسكونة ولا يستثنى الازهر ولكن هؤلاء التلامذة لا يحضرون الدروس كل مدة السنة الدراسية بل كثيرون يحضرون الدروس مدة الصيف فقط . وقد أُعطيت هذه الجامعة من الهبات منذ سنة ١٩٠٠ الى الآن ما يبلغ ٢٥ مليون ريال اي خمسة ملايين من الجنيهات . بمثل ذلك يرتقي العلم ويكثر العلماء

## اليرقان الوافد

تفشَّى داء اليرقان بين الجنود في فرنسا وظهر لدى البحث ان سببهُ مكروب من الشكل الحلزوني يوجد في دم المصابين وعضلاتهم وقد كشف هذا المكروب اولاً في الهند واليابان سنة ١٩١٤ والمظنون ان وطنهُ جسم الجرذ وينتقل منهُ الى الانسان اما مباشرة او بواسطة الحشرات كالبراغيث ونحوها

## غيوم المريخ

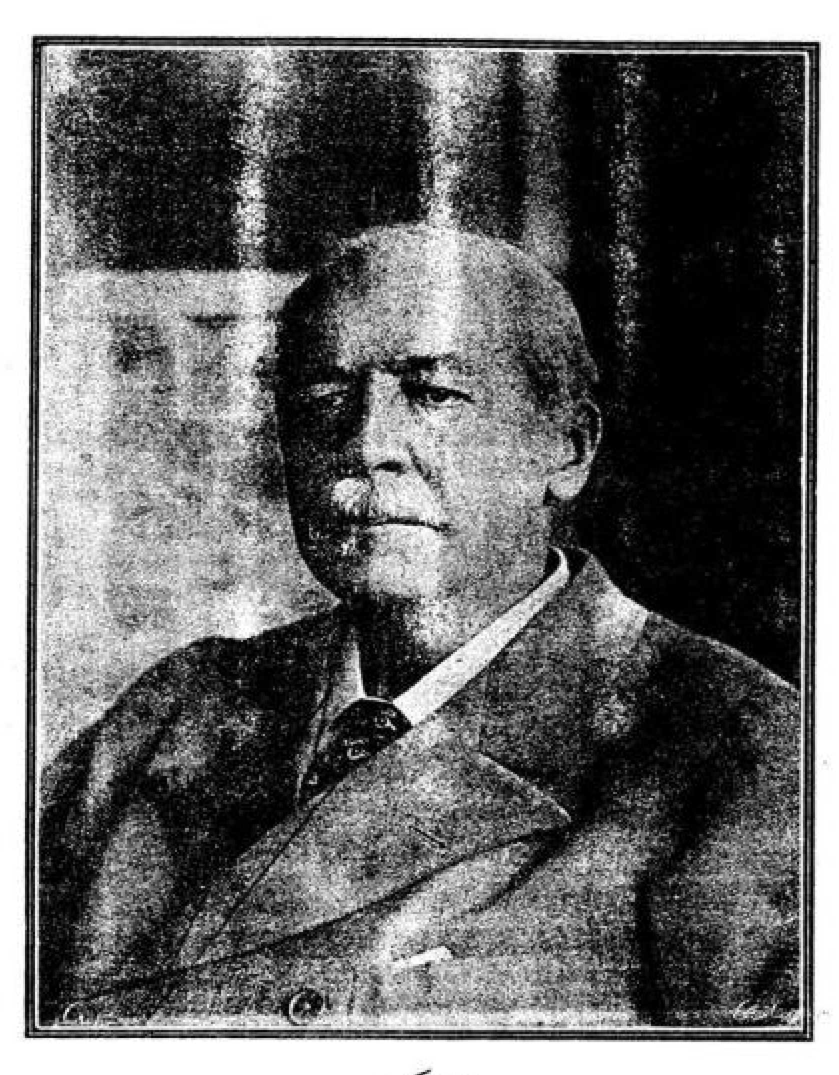
اثبت السر نورمن لكير سنة ١٨٦٢ وجود الغيوم في جو المريخ بعد ان كان علماء الفلك يقولون ان جوهُ خالٍ من الغيوم وقد اتضح الآن ان جو المريخ قلما يخلو من الغيوم وانها تتولد فوق الصحارى القاحلة ويقع مطرها او ماؤُها فوق الاراضي الخصبة على قول الاستاذ بكرنغ الفلكي

## اعجوبة الحسَّاب

في ولاية أُوهايو باميركا صبيٌّ عمرهُ ست سنوات يعرف السنين والشهور والايام ومواقعها كأَنها مرسومة على لوح ذهنهِ فاذا اخبرتهُ كم سنة عمرك اخبرك حالاً في اية سنة ولدت واذا اخبرتهُ تاريخ اليوم من السنة التي ولدت فيها عرف يوم ولادتك من الاسبوع كأَن تقول لهُ انك ولدت في الحادي عشر من ابريل سنة ١٨٨٠ فيقول لك حالاً انهُ يوم الاحد . وهو ماهر كذلك في جمع الارقام وطرحها

## مطر غزير

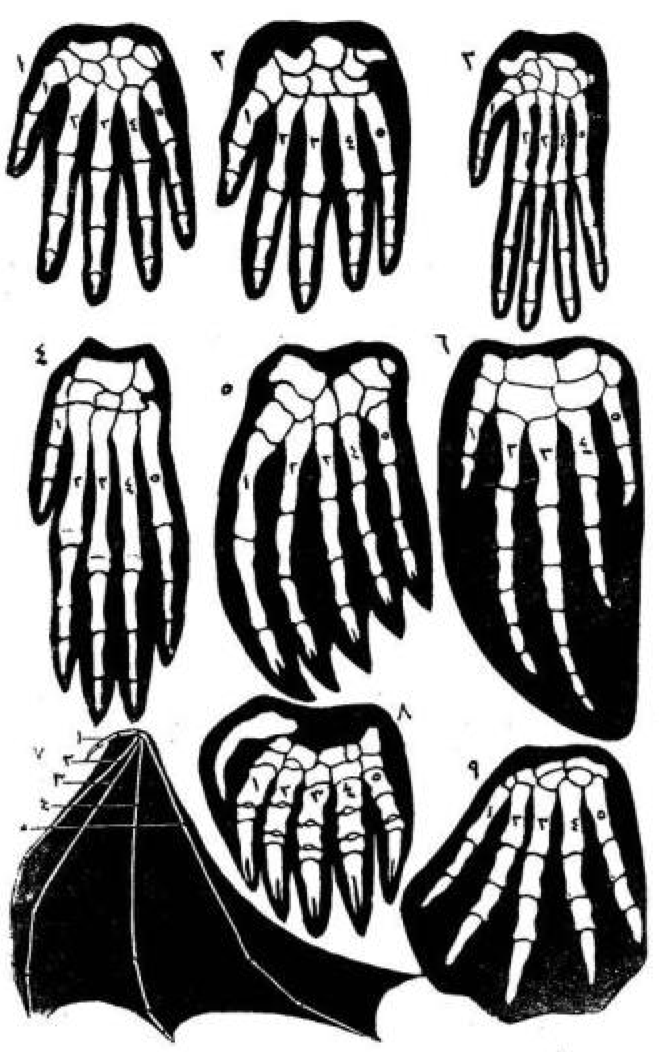
لو نزل المطر من افواه القرب فعلاً كما في بعض التعابير العربية ما زاد النازل منهُ على ما نزل في بعض جهات اميركا الشمالية في مدة ٢٤ ساعة فقد بلغ ٢٣ ¼ بوصة وهو اعظم مقدار عرف في اميركا في مثل تلك المدة . على انهُ سقط في جزر فيلبين ٤٦ بوصة في ٢٤ ساعة ومثل هذا القدر كثير الحدوث في الاقاليم الحارة



لورد كرومر

مقتطف مارس ١٩١٧

امام الصفحة ٢٠٩



(١) كف الانسان (٢) كف الغورلا (٣) كف الاوران

(٤) كف الكلب (٥) زعنفة الفقمة (٦) زعنفة الدلفين

(٧) جناح الخفاش (٨) كف الخلد (٩) كف الاورنيثورنكوس

مقتطف مارس ١٩١٧

امام الصفحة ٢٢٦




اشكال الرجال

مقتطف مارس ١٩١٧

امام الصفحة ٢٥٧




السلطان قانصوه الغوري



وزراء السلطان

مقتطف مارس ١٩١٧

امام الصفحة ٢٥٩

# فهرس الجزء الثالث من المجلد الخمسين



مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر

# AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

VOL, LXXI

FOUNDED 1876 BY DRS. Y. SARRUF & F. NIMR

# المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الخمسين

١ ابريل ( نيسان ) سنة ١٩١٧ — الموافق ٩ جمادى الثانية سنة ١٣٣٥


## الحياة بعد الموت

### ومناجاة الارواح

السر اوليفر لُدْج من اشهر علماء الطبيعة في هذا العصر · وهو من المعتقدين ان ارواح الناس تخرج من اجسادهم وقتما يموتون وتلبس اجساداً روحية وتبقى في الفضاء بوجدانها ومشاعرها وقواها العقلية وتتصل ببعض الاحياء فيرونها بهذه الاجساد ويخاطبونها وتخاطبهم كأنها لم تزل باجسادها الارضية · وعنده ان هذا الاعتقاد سيشيع قريباً اذ تكثر الادلة على صحته ويزيد عدد الذين يخاطبون ارواح الموتى فيتم الاتصال بين العالم الفاني والعالم الباقي او بين الحياة الدنيا والحياة الاخرى

كان لهُ ولد اسمهُ رِيْمُند Raymond تطوَّع في بداءة هذه الحرب وقُتل وهو يحارب في فرنسا · ثم تمكَّن من محادثته مراراً بواسطة بعض الوسطاء الذين يناجون الارواح اي الذين يقولون ان الارواح تتجلَّى لهم وتخاطبهم بوسائل مختلفة · فجمع هذه المحادثات في كتاب كبير والحقهُ بفصول علمية وفلسفية في الحياة والخلود وتفاعل العقل والمادة والبعث والوجدان ومناجاة الارواح واساليبها وموقف العلماء والفلاسفة تجاه ذلك كلهِ · فراج هذا الكتاب رواجاً منقطع النظير طبع اولاً وعرض للبيع في ٣ نوفمبر سنة ١٩١٦ فنفدت نسخهُ حالاً ثم طُبع ثانية وثالثة ورابعة قبلما انتهى شهر نوفمبر واعيد طبعهُ مرتين في دسمبر · وامامنا الآن الطبعة السادسة منهُ الصادرة في دسمبر ولعلهُ طُبع مراراً اخرى بعد ذلك لشدَّة الرغبة في مطالعته ولان الموضوع مهم جدًّا يهمُّ كل احد ومؤلف الكتاب من اكبر علماء العصر الذين ينتظر منهم ان لا يقرروا امراً الاَّ بعد الوقوف على ادلة كافية لتقريره · ومرادنا ان

نلخص بعض ما جاء في هذا الكتاب مما نراهُ ادل من غيرهِ على اعتقاد المؤلف واشد اتصالاً بهِ تأييداً كان او نفياً ثم نبدي رأينا في ذلك كلهِ

ملخص ترجمة ريمند لدج

ريمند لدج هو الابن الاصغر للسر اوليفر لدج ولد في لفربول في ٢٥ يناير سنة ١٨٨٩ وتلقى دروسهُ العالية في جامعة برمنهام وانقطع للهندسة الميكانيكية والكهربائية واشتغل بهما في معمل لاخوتهِ . ولما نشبت الحرب تطوَّع في الجيش البريطاني كملازم ثانٍ في سبتمبر سنة ١٩١٤ وتمرَّن على الاعمال الحربية وأرسل الى فرنسا في ربيع سنة ١٩١٥ ضابطاً للذين ينشئون الخنادق ثم للذين يطلقون البنادق الآلية . وكان عنوان الهمة والبسالة مع الادب والظرف . واصابتهُ شظية من قنبلة من قنابل الالمان في ١٤ سبتمبر سنة ١٩١٥ فمات منها بعد بضع ساعات ووصل نعيهُ الى والديهِ في ١٧ سبتمبر وقد كتب ابوهُ في وصفهِ في ٣٠ سبتمبر ما ملخصهُ

كان ابني الاصغر في صباهُ اشبه كل اولادي بي في صباي فكان يذكّرني بما كنت عليهِ لما كنتُ في سنهِ . رآهُ مرةً رجل كان من رفاقي في المدرسة لما كان عمري بين الثامنة والحادية عشرة فقال انهُ يشبهني تماماً . ولم يقتصر الشبه بيننا على الشكل الظاهر بل كان يشبهني ايضاً في الاخلاق وفي لفظ بعض الحروف . وقوي الشبه العقلي بيننا بتقدمهِ في السن فاننا كلينا كنا نميل الى العلوم الهندسية وعلم الآلات اما انا فلم يتيسَّر لي العمل بهذا الميل فتحوَّل الى العلوم الطبيعية واما هو فميلهُ الى العلوم الهندسية كان اقوى من ميلي اليها فانقطع لها . وكان اقوى مني عزيمة ولو فُسح لهُ في الاجل لصار من مشاهير المهندسين . ولم يكن شيء ابعد عن ذوقهِ من الانتظام في سلك رجال الحرب ولكن شعورهُ بما يجب عليهِ لوطنهِ دفعهُ الى هذه الخطة . وكان يفوقني في سرعة الخاطر وفكاهة الحديث فكان عنوان الكياسة والظرف في اجتماعاتنا البيتية . ولكثرة اشغالي لم ارَ منهُ ومن سائر اخوتهِ الاَّ القليل ولكن ربط المحبة كانت وثيقة بيني وبينهم . ولا اتذكر انهُ فعل شيئاً طول عمرهِ يغيظني ولقد كان في كل الاعمال التي تقتضي جدًّا وهمةً من افضل الشبان الذين عرفتهم . وكنا كلنا نتوقع لهُ عمراً طويلاً مقروناً بالنجاح والهناء . ولم اكن اتمنَّى ان يغيّر شيئاً من اخلاقهِ واطوارهِ ولكنني كنت اود ان يكون شديد الميل الى العلوم الطبيعية مثلي

لما نشبت الحرب كنت انا وامهُ في استراليا فلم نسمع بتطوعهِ الاَّ بعدما تطوَّع . ولما أرسل الى ميدان القتال في ١٥ مارس سنة ١٩١٥ استخدم معارفهُ الهندسية في حفر

الخنادق واقامة الستائر التي تقي الجنود ثم صار ضابطاً لمطلقي البنادق الآلية . ولقد كنا نتوقع رجوعه الينا سالماً فنبذل جهدنا في مسرته لكي ننسيه ما لقي من المشاق وشظف العيش وهو في ميدان القتال . فلما وصل نعيه الينا اسودّت الدنيا في عيوننا ولكننا تعزينا بان همته وعزيمته ومقدرته العقلية لا بدّ من ان تبقى معه وتفيد نوع الانسان اكثر مما كنا نقدّر له في هذه الدنيا . ونحن نتوقع ذلك الآن

ولم نكن نعرف كثيراً عن اميالهِ الدينية ولكن وُجد بين امتعتهِ لما قُتل توراة صغيرة مما يوضع في الجيب وقد كُتب على الورقة البيضاء التي في اولها بقلم الرصاص اشارات الى كثير من الآيات والفصول التي تشير الى ان الله يكون مع شعبهِ دائماً ولا يتركهم

وكتبت امه في ٢٦ سبتمبر سنة ١٩١٥ تقول

« أعزي النفس عنه بالتأسي

« ريمندحبيبي لقد فارقتنا وانا أكتب لاخفف بعض لوعتي ولاقنع نفسي انك الآن في غبطة وان ما اسمعهُ منك حقيقة لا وَهم . انقطعت مكاتيبك عني يا اعز الابناء عليَّ وقد كانت احب الاشياء اليَّ ولم ازل محتفظة بما جاءني منها وساطبعها في كتاب

«سيدوم هذا الفراق الى ان الحق بك . لم ارك في هذه الدار الفانية قدر ما كنت اود فاحبُّ ذكرى الاويقات التي قضيتها معك ولا سيما في سفرنا الى ايطاليا حينما اختصصتُ بك يا حبيبي

«لقد علمنا انك قمت بما يُطلَب منك لبلادك قياماً مجيداً واقدمت اقدام الشجاع ولم يبدُ منك شيء من الوهن او ضعف العزيمة . وانك كنت دائماً خفيف الروح تبش في وجوه رفاقك وتمد اليهم يد المساعدة . ولا بدّ من انك تدري الآن لوعة اخوتك واخواتك وابيك الحزين»

ويلي ذلك ٥٧ صفحة بحرف دقيق فيها المكاتيب التي بعث بها الى اهلهِ من ١٦ مارس حينما ذهب الى فرنسا الى ١٢ سبتمبر ويظهر منها انه كان اديباً شجاعاً خفيف الروح شديد الحماسة محباً لرفاقهِ ومحبوباً منهم . وبعدها تلغراف من وزارة الحربية الى ابيهِ تنعيهِ اليهِ . وتلغراف من الملك والملكة يعزيان والديهِ عن فقدهِ ومكاتيب عديدة من الضباط والرفاق وكلها شاهدة بادبهِ وظرفهِ وشجاعتهِ ومهارتهِ

---

ثم اورد السر اوليفر لدج الادلة الكثيرة على اتصال الاموات بالاحياء وهي الغرض المقصود بالذات من الكتاب

قال ان اول خبر جاءني مما يدلُّ على ما سيصيب ابني انذار من روح الاستاذ ميرس بواسطة مسز بيبر باميركا ابلغها اياه رتشرد هدجسن على ما يظهر حينما كانت سيدة اسمها

مس روبنس في بيتها في ٨ اغسطس سنة ١٩١٥ في جلسة تستنبئها بها عن امور خاصة. فقد بعثت اليَّ ابنتها مس النا بيبر بالكتابة الاصلية التي كتبتها مسز بيبر اذ كانت في الغيبوبة وهي مبدوأة بامور تختص بمس روبنس ولا علاقة لها بي ثم انتقل الحديث بغتة اليَّ فقد قال فيها هدجصن

الآن يا لدج لم نبقَ هنا كما كنا من قبلُ تماماً ولكننا لم نزل قريبين قرباً كافياً حتى نتراسل. يقول ميرس لك ان تأخذ جانب الشاعر وهو يفعل كفونس فونس

فقالت مس روبنس اتقول فونس؟

فقال نعم وميرس يحمي. وهو يفهم المراد

ما قولك يا لدج. نعماً. اسأل مسز ڤرول وهي تفهم المراد ايضاً. هكذا يقول ارثر

فقالت مس روبنس اتعني ارثر تنصن

فقال كلاّ. ميرس يعلم. انتِ خلطتِ بين الواحد والآخر ولكن ميرس اشار الى الشاعر وفونس

[ ومسز بيبر وسيطة اميركية مشهورة وميرس من مؤسسي جمعيَّة المباحث النفسية وهدجصن من اعضائها وقد ماتا وتجد كلاماً وافياً عن الثلاثة في المجلد ٣٧ من المقتطف ]

والذين لا يعلمون الآداب اللاتينيَّة لا يفهمون شيئاً من الكلام المتقدم وانا نفسي لم افهم منهُ سوى ان ميرس اشار الى شيء حقيقي تمكن معرفتهُ او الى اقتباس من كتب القدماء يعلمهُ من كان عارفاً بها مثل مسز ڤرول. فكتبت اليها اسألها ما هو معنى الشاعر وفونس. وهل احدهما حمى الآخر. فاجابتني حالاً في ٨ سبتمبر تقول « ان هذا الكلام يشير الى ما ذكرهُ هوراشيوس الشاعر الروماني عن نجاتهِ من الموت اذ وقعت عليهِ شجرة وقد نسب نجاتهُ حينئذٍ الى المعبود فونس حامي الشعراء » وذكرت لي الابيات التي ورد فيها هذا الكلام ثم قالت « انها مألوفة لدى كل الذين قرأوا اشعار هوراشيوس لنكتة في تركيبها النحوي ولها شأن عندي بنوع خاص لعلاقة تاريخية بينها وبين سائر قصائدهِ اقولـها انا وقلما يقول بها شارحو هذه القصائد ولعلَّ ذلك هو سبب الاشارة اليَّ عند ذكرها »

[ وكان زوجها من اعضاء جمعية المباحث النفسيَّة ]

فاستنتجتُ من ذلك ان نكبةً ما ستقع بي ولكن تعذَّر عليَّ ان افهم كيف يحميني ميرس منها وخطر لي ان النكبة ستكون مالية لا شخصيَّة. ووصلت اليَّ رسالة مسز بيبر في اوائل سبتمبر وكنت في اسكتلندا وقتل ابني في ١٤ سبتمبر وجاءني نعيهُ من وزارة الحربية في

١٧ سبتمبر . وكثيراً ما يُرمَز بوقوع الشجرة الى الموت . ثم اني سألت كثيرين من علماء الاداب اللاتينية كما سألت مسز فرول فاجابوني كما اجابتني هي مشيرين الى قول هوراشيوس . وقال القس بيفيلد ان هوراشيوس لم يقل ان فونس حمى الشاعر من وقوع الشجرة عليهِ بل قال انهُ خفف الضرر من وقوعها عليهِ فلم تقتلهُ . ومفاد ذلك ان الضربة تقع عليك ولكنها لا تؤذيك كثيراً ومراد ميرس ان ابنك لم يزل حيًّا ولو كان قد مات

وجاءني من مسز بيبر كتاب آخر تاريخهُ ٥ اغسطس وصل اليَّ مع الكتاب الاول في اوائل سبتمبر ويقال فيهِ

« نعم تمسَّكْ يا لدج بالايمان والحكمة الآن وثق بكل ما هو سام . وصالح الم تُرشدوا كلكم ويعتنَ بكم . أتستطيع ان تقول — كلاَّ فبايمانك جرى كل شيء على ما يرام ولا يزال جارياً »

ففهمت من قولها كلكم انا واهل بيتي وانها تشير بما جاء من كلامها بعد ذلك الى مصيبة تقع بنا ولكن لولا الاشارة الى « فونس » لزال هذا الامر من بالي فاستنتجت حينئذٍ ان في القولين تحذيراً من امر سيقع . وكتبت الى ابنة مسز بيبر اقول لها ان الاشارة الى الشاعر وفونس واضحة عند عارفي الآداب اللاتينية وانا واثق ان لا علاقة لها بكِ ولا باهلك . ثم ثبت لي ان مسز بيبر لم تكن تعلم شيئاً من معنى الشاعر وفونس

ولما كنت في استراليا في صيف سنة ١٩١٤ ( لحضور مجمع ترقية العلوم البريطاني ) كتبت اليَّ سيدة اسمها مسز كندي كتاباً تاريخهُ ١٦ اغسطس تقول فيهِ

« سيدي العزيز اتجاسر واطلب مساعدتك لانك من الباحثين في مناجاة الارواح . كان لي ابن وحيد ( اسمهُ بولس ) توفي في ٢٣ يونيو الماضي وفي ٢٥ منهُ شعرت اني مضطرة ان امسك قلم الرصاص واكتب فكتبت على غير قصد مني اسمهُ واجوبةً لمسائل سألتهُ اياها والاجوبة كانت مقصورة على كلمة نعم او لا . وبعد ذلك صرت اكتب كل يوم صفحات كثيرة كان هو يحرك قلمي لكتابتها . واحياناً كنت اكتب مرتين في اليوم الواحد . ويهمني جدًّا ان اعرف هل هو الذي يحرك يدي للكتابة او انا اكتب بقلمي على غير انتباه مني

« فالى علمك التجئ والى ما في نفسي لك ولمباحثك من الاحترام . توفي ابني وعمرهُ سبع عشرة سنة وارى من العبارات التي يحرك يدي لكتابتها انهُ في حزن شديد لانني غير واثقة انهُ هو الذي يحرك يدي ولذلك اتجاسر واطلب مساعدتك في امر أعدُّهُ من اقدس الامور لديَّ ولو كنتُ غريبةً عنك

« اذا اتيت لندن وقتاً ما افلا تسمح لي ان اراك ولو نصف ساعة فترى هذه الامور الغريبة التي يوحى بها اليَّ وتحكم هل هي حقيقية او هي من مخترعات عقلي الباطن . هذا واني اعتذر اليك عن اطالة الكلام »

فلقيتها بعد ذلك وذهبت معها الى وسيطة اميركية اسمها مسز ريت فرأت منها ما اقنعها ان المتكلم معها هو روح ابنها . ثم تعرَّفت بوسطاء آخرين مثل مسز ڤوت بيترس ومسز أسبرن ليونارد . ولما قرأت عن مقتل ابني في الجرائد تكلمت مع روح ابنها وطلبت منهُ ان يساعد ابني واستنبأت مسز ليونارد اي طلبت منها ان تنام النوم المغنطيسي وتتنبأ بما ترى وتسمع من غير ان تخبرها بمقصدها . ففعلت فاعلمها مرشدها باسم ريمند وقال انهُ نائم . وكان ذلك في الثامن عشر من سبتمبر . وفي الحادي والعشرين منهُ كانت مسز كندي جالسة تكتب في حديقة دارها فتحرك قلمها في يدها على غير قصد منها كأن روح ابنها حركتهُ وكتب ما يأتي

« انا هنا رأيت ابن السر اوليفر لدج حالهُ اصلح الآن وقد استراح راحة تامة فاخبري اهلهُ »

وأخبرت زوجتي لادي لدج بامر مسز ليونارد وكانت مهتمة بمساعدة سيدة فرنسوية ارملة اسمها مدام لابرتون كانت قد فقدت ولديها فذهبت الى لندن لهذه الغاية وطلبت من مسز كندي ان تدبر هي الامر مع مسز ليونارد حتى تجلس لها من غير ان تعرف مَن هما فقرَّ القرار على جلسة في الرابع والعشرين من سبتمبر

وفي ٢٢ سبتمبر كانت مسز كندي جالسة تتكلم مع روح ابنها فكتب قلمها بغتةً ما يأتي

« سأحضر ريمند الى ابيهِ حينما يأتي ليراك وهو على غاية الظرف وكل احد يحبهُ ولقد وجد كثيرين من رفاقهِ هنا . واستقرَّ بهِ المقام فاخبري اباهُ وامهُ انهُ تكلَّم اليوم بصراحة ولم يقلق كالباقين بل استراح واطمأنَّ . ما ابهج منظرهُ . نام وقتاً طويلاً لكنهُ استيقظ وتكلم اليوم . لو علمتم مقدار شوقنا للتحدُّث معكم لاستدعيتمونا دواماً »

ولما زارتها لادي لدج في ٢٣ سبتمبر كتبت يدها ( يد مسز كندي ) رسالة من ريمند يقول فيها « انا هنا يا امي لقد كلمت اسكندر ( اخاهُ ) ولكنهُ لم يسمعني . حبذا لو صدَّق اننا نحن هنا في امن وما المكان بمأزق ضيق كما يظن البعض بل هو رحب يحيا فيهِ الانسان . انتظروا حتى ازيد مقدرة على مخاطبتكم ويسهل علينا التعبير عن كل افكارنا ولكن ذلك يأتي مع الزمن »

وفي اليوم التالي ذهب السيدات الثلاث الى مسز ليونارد وهي لا تعلم سوى ان

اثنتين من صديقات مسز كندي انا معها • وهاك ما قالتهُ لادي لدج عن هذه الجلسة

اصيبت مسز ليونارد بشيء من الغيبوبة على ما اظن ثم افاقت كأنها ابنة هندية اسمها فدي وجعلت تفرك يديها وتتكلم كلاماً سخيفاً ثم قالت اني ارى شيخاً وشاباً ووصفتها (واخبرتني مسز كندي بعدئذٍ انهما ابوها وابنها) • وارى معها كثيرين غيرهما • ثم وصفت واحداً أُتي بهِ مستلقياً عمرهُ بين الرابعة والعشرين والخامسة والعشرين غير قادر على الجلوس • و ينطبق وصفها لهُ على ريمند وقالت انها رأت حرف الراء ظاهراً كبيراً الى جانبهِ • ثم رأت بقية حروف اسمهِ حرفاً حرفاً • وقالت انهُ فتح عينيهِ الآن وتبسم ثم بانت عليهِ علامات الالم فتألمتُ لالمهِ لكنهُ قال انهُ لم يتألم كثيراً ولا تألم قدر ما ظننت انهُ تألم لكن بولس (ابن مسز كندي) طلب مني ان لا اخبرهُ في ليلة الغد انهُ لم يكن معهُ لانهُ يعتقد انهُ كان معهُ لما مات فلا يريد ان ينزع ذلك من ذهنهِ

فطلبت من مسز ليونارد ان يأتي احد من عالم الارواح و يقبلهُ عني فجاءت امرأة يشبه وصفها وصف امي وقبلتهُ وقالت انها تعتني بهِ وان هناك شيخاً كبيراً لحيتهُ بيضاء والى جانبهِ حرف الواو وهو ايضاً يعتني بهِ • وقال هذا الشيخ انهُ لقي ريمند وهو مهتم بامرهِ وامر كثيرين غيرهِ • وانهُ نسيب لي ولزوجي • فقلت لها ماذا عمل لي هذا الشيخ فحركت اصابع يدها كمن يسرّح شيئاً مشتبكاً ثم يبسطهُ وقالت انهُ سهّل عليَّ الامر • فشكرتهُ وقلت لها ان كان ريمند مشمولاً بعنايتهِ وعناية امي فذلك حسبي

وفي اليوم التالي وهو الخامس والعشرون من سبتمبر ذهب السيدات الثلاث الى بيت مسز ليونارد ايضاً لكي يستخبرن المائدة ورافقهنَّ الدكتور كندي لكي يكتب ما يقال • فجلس السيدات الثلاث ومسز ليونارد حول مائدة صغيرة ووضعن ايدهنَّ عليها واتفقن على ان تتحرك المائدة عند كل حرف من حروف الهجاء التي تتلى عليها وتقف عند الحرف المراد وتكون الوسيطة هنا مستيقظة غير غائبة • وهذه طائفة من المسائل التي القيت على روح ريمند واجوبتهُ عليها

| المسائل | الاجوبة |
|---|---|
| أأنت وحدك | كلا |
| مَن معك | جدي و |
| اتريد ان تقول لي شيئاً | اني مستوحش لكني اسلي نفسي واری حولي كثيرين من الاصدقاء |

| | |
|---|---|
| انقدر ان تذكر لي اسم واحد منهم | آنر ( اسم احدي اخواته ) |
| اتريد ان تقول لي شيئاً آخر | قولي لابي انني لقيت بعض اصدقائهِ |
| مَن مثلاً | ميرس |
| اهناك غيره | نعم غاي ( وهم احد ابناء مدام لابرتون ومن ثم صار الكلام بالفرنسوية ) |

وفي السابع والعشرين من سبتمبر اخذت مسز كندي تكتب وكأن روح ابنها بولس كانت تحركها للكتابة فكتبت اولاً عن لسان ابنها « يا امي سُمح لي ان آتي بريمند » . ثم جعلت يدها تكتب عن لسان ريمند فكتبت ما يأتي

« الكلام هنا اسهل عليَّ من الكلام بواسطة المائدة لانكِ تساعدينني على الكلام دائماً وهو اسهل ايضاً وانا معكِ وحدنا منهُ لو كنا مع جماعة . قولي لهم ان ريمند زارك وان بولس قال لي ان آتي اليك وقتما اريد . انكِ تتفضلين علينا بسماحكِ لنا بالمجيء اليكِ

« لقد اخبرني بولس انهُ جاء الى هنا حين كان عمرهُ سبع عشرة سنة وهو شاب ظريف وكل احد يحبهُ ولا عجب في ذلك لانهُ يساعد الجميع . وكل من وقع في مشكل يستعين بهِ »

ثم انتقل الكلام الى بولس فقال عن ريمند انهُ مسرٌّ جداً اذ علم انهُ يستطيع ان يخاطب اهلهُ وقد نام منذ الليل الماضي الى ان قيل لي ان آتي بهِ

وسُئل بولس عن الشابين الفرنسويين فقال اني رأيتهما لما اتيت بهما ولكنني لا اراهما في غير ذلك وهما اكبر مني سناً ولا يكادان يصدقان انهما تكلما لانهما كانا يعتقدان ان التكلم مع الناس ضرب من المحال . لكنني لم انفك عن حثهما على التكلم مع امهما وإخبارها انهما لا يزالان حيين وعسى ان تكون قد تحققت ذلك

ثم ذهب بولس واتى بغاي وطلب من امهِ ان تكلمهُ فكلمتهُ وطلبت منهُ ان يهتم بالتكلم فاجابها بما يأتي « اظن انكِ تسمينني لانني اشعر كذلك ولكن كيف اثق اننا نستطيع ان نخاطبكم وانتم لا تزالون عائشين حيث كنا ولم نكن قادرين ان نخاطب الاموات فكيف يستطيع الاموات ان يخاطبوا الاحياء . عسى ان لا تنفكي عن مساعدتي لانني محتاج اليها »

ثم قالت لهُ ان يكلم بولس اذا صعب عليهِ الكلام معها فقال « اني احب بولس وهو يساعدني ويسرني ان اتكلم معهُ دائماً اذا سمح لهُ وقتهُ بذلك لانهُ مقصود من الجميع وكأنهُ رسول بيننا و بينكم »

سيأتي البقية

# انحطاط البلاد

## واسبابهُ

كتب الدكتور فليكس رينول مقالة في المجلة العلمية الفرنسوية التي تصدر في باريس ذهب فيها الى ان سبب انحطاط بعض البلاد قلة سكانها وغاباتها وازدياد الحمّى الملارية فيها وقد بحث في هذه الاسباب وعلاقتها بعضها ببعض فقال ان هذه العلاقة لا تدرك الاَّ اذا بحثنا في جيولوجية البلاد وغاباتها وسير الطب فيها

### بلاد اليونان

خذ بلاد اليونان مثلاً فقد كانت في زمان عظمتها مخصبة كثيرة الغابات والحراج مزدحمة بالسكان والصحة العامة فيها على ما يرام. وقدَّر المؤرخون عدد سكانها حينئذٍ بثمانية ملايين نسمة على القليل. وفي زمان الفتح الروماني اي بعد ذلك العهد بقرنين لم تستطع بلاد اليونان ان تجنّد من سكانها اكثر من ثلاثة آلاف رجل شاكي السلاح في رواية فلوطرخس. وقدر بوليبيوس ثمن الاملاك المقررة في شبه جزيرة بلوبونيسز (المورة) باقل من ستة آلاف وزنة (نحو مليون ونصف من الجنيهات). وثمن عقارات اثينا من ثابتة ومنتقلة بمبلغ ٥٧٥٠ وزنة (نحو مليون وربع من الجنيهات)

ويعزو المؤرخون قلة السكان في بلاد اليونان الى اطّراد مهاجرة البالغين منها. فانهم منذ القرن الرابع قبل المسيح ما فتئوا يغادرون البلاد زرافات ليتجندوا بالاجرة في البلاد الاجنبية كالمرتزقة. ثم جاءت فتوح الاسكندر فاشتدَّ سيل المهاجرة حتى بلغ ربابهُ وصدر اهل اليونان أشتاتاً وتفرقوا على وجه اسيا

وربما كان لقلة المواليد يد في ذلك ولكن معلوماتنا عن هذا الامر ضئيلة لا تنقع غلة الباحث. ولا يصح الاستشهاد بقلة عدد السبرطيين الذين لم يزيدوا على بضع مئين في عهد الفتح الروماني اذ المراد بهاته المئين طبقة النبلاء ولا نعلم شيئاً عن العامة — هل تطرق النقص الى صفوفهم ايضاً ام لا

ودامت المهاجرة وقلة المواليد زماناً ليس بطويل. ولو دام للبلاد خصبها لسدَّت ما طرأ عليها من النقص لما جعلت المواليد تزداد واخذ مدّ المهاجرة الى البلاد يطغو وجزر

المهاجرة منها بنحسر . ولكن نقص السكان دام لزوال غاباتها من جهة وصيرورتها مباءة للامراض من جهة اخرى فقد ذكر سترابون ان الجبال التي ترى من الساحل باتت جرداء في عصره وابان المستر روز الانكليزي حديثاً ان الملاريا كانت في ذلك العصر نفسهِ تفتك فتكاً ذريعاً بسكان السهول والاودية

وقد كان زوال الغابات نتيجة قلة السكان . ذلك بان قلة الايدي العاملة في البلاد افضت الى اهمال زرع الارض وتربية الماشية فاضطر اهل السواحل الى انتجاع المراعي لقطعانهم في الجبال . ولو جروا في رعاية مواشيهم على قانون ما آل الامر الى ما آل اليهِ من إصارة الجبال قفراء جرداء ولكن طمع الرعاة وجهلهم افضيا الى ازدحام المراعي بالمواشي فكانت تأكل النباتات حتى جذورها وتدوسها بارجلها فتجهز عليها فساءت حالة المراعي سنة فسنة واضطر الرعاة لذلك الى الايغال في الجبال وطلب الكلاءِ من الغابات فكانت الماشية ترعى الشجيرات التي هي غابات المستقبل . وعلى مدى الزمان شاخت الاشجار الكبيرة وهرمت وكثيراً ما كان الرعاة يعجلون عليها باضرام النار فيها . ولما لم يكن لها خلف يقوم مقامها لزوال الابناء قبل الآباء اخذ الخراب ينزل بالجبال فكانت الامطار تهطل عليها ولا تبق فيها لخلوها من الاشجار بل تنحدر على سفوحها سيولاً تحمل في طياتها التراب وما يكنهُ من اسباب النماء والزكاء

و بزوال الشجر جعلت الملاريا تنمو وتثري . وقد ذهب المستر روز الى ان بعوض الانوفيل ( الناقل لمكروب الملاريا ) ليس وطنياً في اليونان بل غريب نزح اليها من بلاد اجنبية رجح انها مصر . ولكن المسيو كواداياس أبان بالبرهان ان حمى المستنقعات (الحمى الملارية ) وجدت في بلاد اليونان من قديم الزمان . وكانت مساحة البلاد المصابة بها في بادىء الامر صغيرة ثم جعلت تتسع بزوال الاشجار وصيرورة مكانها مستنقعات يولد فيها مكروب الملاريا ويعيش ويموت

اما بلاد اليونان الحديثة المعاصرة لنا فمتوسط المواليد فيها عالٍ ولكنها ضيقة باهلها لان الخراب القديم واستئصال الغابات من البلاد لا يزالان على عهدهما الاول فلذلك ترى السكان ينزحون منها جماعات طلباً للرزق خارجها . وفي كل صيف يشتد فتك الملاريا بالسكان ولا يسلم منها الأ اهل الجزر اليونانية التي لا تزال غنية بالغابات وهي نموذج حسن لما كانت بلاد اليونان عليهِ في العصور الخوالي

## ايطاليا

بين الاسباب الكثيرة التي افضت الى سقوط البلاد الرومانية سبب لا يختلف في جوهرهِ عن الذي افضى الى سقوط بلاد اليونان القديمة قبلها · فانهُ بعد الفتوحات الرومانية جعلت رومية عاصمة السلطنة تزداد نموًّا وزهاء مما شاق اليها اهل القرى فاخذوا يؤمونها افواجاً حتى كادت الارياف تخلو منهم فوضع الاعيان ايديهم عليها واسسوا فيها نظام حكمهم *الاقطاعي الجائر · ولقلة الايدي العاملة في الارض نشأت رعاية الماشية وازدهت* حتى قال احد الكتبة «ان رعاية القطعان حرفة يدفع جوبتر جميع نفقاتها» · وعلى اثر ذلك أُهمل نظام الري القديم في البلاد فانسدت الترع ثم نسيت اوتنوسيت فلم يذكرها كاتب لاتيني فيما كتب وألف · وكان ذلك مبدأ المستنقعات والاراضي الغامرة الكثيرة البعوض فلم ينصرم القرن الاول المسيحي حتى كانت الملاريا تفتك بالسكان اشدّ فتك

فلم تكن الحروب ولا الاوبئة سبب خلوّ البلاد من اهلها كما زعم قوم · اذ مهما يبلغ جهد العدوّ في الحرب فلا يزيد على اتلاف المواسم وتخريب المزارع فاذا عقد الصلح وعادت المياه الى مجاريها عاد الفلاحون الى اعمالهم العادية من حرث وزرع ولا يتركون حقولهم المخصبة الا اذا تغيرت عقولهم واميالهم · وقد ذكر التاريخ شواهد كثيرة على عود الفلاح الى حرث ارضهِ رغم ما يلقى من المصاعب والعقبات اذا كان متشبثاً بها مفتوناً بحبها · فانهُ لما فتح العرب بلاد الجزائر غمرت المياه بقعاً كثيرة من سهولها فتحولت مستنقعات وبؤَراً للحمّى ثم جاء الفرنسويون فانتشر فلاحوهم في طول البلاد وعرضها يصلحون ما افسد الاهمال فمات كثيرون منهم بالحمّى ولكن الباقين لم يقنطوا بل واصلوا العمل والكد فامتصت الزروع المياه ولم يمضِ الا القليل حتى عادت تلك المستنقعات حقولاً زراعية نامية ملائمة للصحة · وعليهِ ترى انهُ لم يحل بالفلاح الروماني عن ارضهِ عقمها او عدم ملاءمتها للصحة بل فتور حبهِ لها

اما ايطاليا فتغص باهلها الآن لان عائلاتها كبيرة وسهول كبانيا وابوليا وتسكانا الخصبة التي كانت في عهد رومية القديمة مراعي للمواشي تحولت الآن مزارع للحرث والزرع ولكن البقاع التي تركت قدماً للملاريا تعيث فيها لا تزال حتى الآن مهجورة مضرة بالصحة لا تنفع الا لرعاية الماشية

## اسبانيا

وما قيل في ايطاليا يقال في اسبانيا فان من اهمّ الاسباب التي آلت الى سقوطها خلوَّها من اهلها بالمهاجرة ونقص المواليد ولاسيما بعد اكتشاف اميركا وتحوُّل الانظار اليها بما حوت من غابات واسعة ومناجم تكاد تفيض ماساً وتبراً فأمَّها اهل القرن السادس عشر واقام معظمهم فيها . وقد كانت املاك اسبانيا في اوربا ممتدة من جزيرة صقلية الى ضفاف البحر البلطيك ومشتملة على امم وشعوب يختلفون كلَّ الاختلاف عن الامة الحاكمة في اجناسهم فلم يكن لاسبانيا غنى عن الرجال لحفظ زمام الحكم في يدها فانتدبت لذلك زهرة شبانها ونظمتهم في سلك جنديتها واوفدتهم الى هنا وهناك . والذين بقوا في البلاد اما انهم انتظموا في الطغمات الدينية التي تحرم الزواج على اصحابها وكثير ما هي واما انهم تزوجوا فوقعت عليهم اعباء الادارة الداخلية ولكنهم لم يستطيعوا سدَّ ما طرأ على البلاد من النقص بالمهاجرة وبعث البعوث الى البلاد التي تحت سلطتها وذلك لانهم عمدوا الى حصر نسلهم بتقليل مواليدهم . فلم يجيء القرن السابع عشر حتى كان الانحطاط قد بلغ ادنى دركاته

نحلّت رعاية الماشية محلّ زرع الارض كما في بلاد اليونان وايطاليا وربّى اصحاب قشطيلة قطعاناً كبيرة من غنم المرينوس فعادت عليهم بالخير الوافر اذ كان صوف الخروف الواحد يباع عند جزهِ كل سنة بما قيمتهُ ٤٠ غرشاً . ونال كبار الرعاة امتيازات فاحشة من الحكومة فكانت قطعانهم ترعى في النجاد صيفاً وفي الوهاد شتاء واعطيت حق المرور والشرب اينما كانت . ونهي الفلاحون عن اقامة السياجات والحواجز فالتهمت القطعان نبت البلاد حبوبها وكرمها وزيتونها وباتت قشطيلة قفراً بلقعاً وتحولت انهارها سيولاً جارفة وعمّ الخراب وسادت المجاعة حتى قال احد كتبتهم في وصف هذه الحالة ان الطائر اذا اراد المرور بتلك البلاد حمل معهُ زادهُ من حبّ وماء لئلاَّ يهلك جوعاً وعطشاً . وهكذا كان نصيب الاندلس والاراغون بعد ما كانت مزدحمة بالسكان . اما المقاطعات الشمالية فلم ينلها ما نال الجنوبية بل حافظت على بعض نعمتها لبعدها عن كبار المالكين ووقوعها في حوزة صغارهم . على ان الملاريا لم تظهر في قشطيلة لانها صعيد لا يعيش فيهِ بعوض الملاريا (بعوض الانوفيل) بل اقتصر فتكها على بعض سهول الاندلس المعروفة بانخفاضها ورطوبتها

انما الحروب والظلم وفساد الاخلاق ونقص المواليد والمهاجرة عوامل زائلة لا اسباب دائمة في انحطاط الامم كما يزعم بعض المؤرخين . فما دام للتربة قوة النماء والخصب فان الخير والرفاه يعودان الى الناس ولو فارقاهم الى حين . ولكن زرع الغابات بعد قطعها وتكوُّن التربة الصالحة لنمو النبات بعد ازالتها وتحويل السيول الجارفة جداول ومجاري بطيئة والاراضي الغامرة بقاعاً عامرة — هذه كلها اعمال تقتضي جهداً طويلاً وسهراً دائماً يقدر عمرها بالقرون وتضحية الاضاحيّ الكثيرة من النفوس : لذلك ترى بلاد اليونان وايطاليا واسبانيا تعاني الآن ارزاء وويلات جرَّها جهل جيل ماضٍ من الآباء على حدّ قول من قال

وجرم جرَّهُ سفهاء قومٍ وحلّ بغير جارمهِ العقابُ

لكننا في هذا الزمان اكثر اهبة واحسن عدة لمقاومة امثال هذه النوازل . فمن الجهة الواحدة عرفنا ما جهل اسلافنا من خطرها وجلل امرها لذلك ترى حكوماتنا تنفق الاموال الكثيرة على زرع الحراج والغابات والشركات الوطنية تتألف لمراقبة رعاية المواشي فلا تزدحم في بقعة واحدة لتستأصل ما فيها . والملاريا في المستنقعات تقاوم بالكينا وزيت البترول ووضع « الشعريات » في شبابيك البيوت وتربية السمك والطيور والخفافيش والحشرات التي تلتهم بعوض الملاريا

ومن الجهة الاخرى لا تجد ان المهاجرة من بلد ما تحوّل ما فيهِ من المزارع مراعي وذلك بسبب كثرة ما اخترع من الآلات الزراعية التي يستغنى بها عن يد الانسان في حرث الارض وزرعها وكثرة ما مدّ من سكك الحديد التي تنقل العمال بسرعة الى المزارع متى آن اوان الحصاد

وليس المراد من هذا القول ان الافراط في اخلاء الارض من سكانها لا يعود بالشرّ والوبال عليها بل بالضدّ من ذلك . ففي بعض جهات فرنسا حيث المواليد قليلة ترى الحقول الخصبة مهملة اهمال الاراضي المتوسطة الخصب التي لا تردّ على اصحابها ما ينفقون من المال وما يبذلون من التعب عليها . ولكن لا جدال في ان ما لدينا من الوسائط الآن يمكّن البلاد التي قلّ سكانها من اجتياز ازمة القلة والانسلال منها سليمة فلا ينالنا من الاضمحلال ما نال بعض الامم البائدة

# الحبوب المقشورة

## قيمتها الغذائية والامراض الناشئة عن اكلها

جرت عادة العلماء ان يقيسوا قيمة كل طعام بما يحتوي بهِ من المواد المغذية كاللحم والدهن والسكر . ولكن هذه الطريقة غير كافية كما اثبت الاختبار اذ لا بدَّ ايضاً ان يحسب حساب مواد اخرى لا غنى للانسان عنها في طعامهِ اطلقوا عليها اسم الفيتامين اي المواد الحيوية . وقد اكتشفت هذه المواد عند درس بعض الامراض وخصوصاً مرض « البري بري » وهو مرض شائع بين الاقوام الذين اعتمادهم في طعامهم على الرز اذا اكلوا الرز المبيَّض والخبز الابيض . واول اعراضهِ فقد القابلية ثم الضعف المتزايد والاسهال والهزال . ويلي هذه الاعراض اعراض شلل وضمور في عضلات الجسم يبدآن بالاطراف السفلى وتضخم جانب القلب الايمن وعسر التنفس وزرقة الجلد وقلة البول ثم الموت بعد بضعة اسابيع او اشهر

وهذا الداء ليس معدياً ولا ترافقهُ حمى بل هو خلل مزمن يطرأ على وظيفة التغذية في الجسم وسببهُ اقتصار المصاب بهِ على تناول الطعام الخالي من هذا الفيتامين . فاذا اكل طعاماً محتوياً على كثير منهُ كالخضر الطريئة والاثمار الخضراء واللبن غير المطبوخ والبيض النيء واللحم النيء او المطبوخ قليلاً شفي من مرضهِ سريعاً . اطعم الدجاج والحمام خبزاً ابيض او رزاً مقشوراً مبيضاً دون غيرهما تظهر عليها اعراض هذا المرض لا محالة فتموت ما لم تضف النخالة ( الرضة ) او الفول او ما اشبه ذلك الى طعامها

واول ما ظهر داء البري بري كان في البلاد التي جلُّ طعام اهلها الرز ولكنهُ لم يظهر الاَّ بعد ما جعل اهل تلك البلاد يبيضون رزهم لازالة اللون الاحمر منهُ و يصقلونهُ ليلوح ابيض لامعاً . وكذلك ظهر في اوربا حيث اتخذ الناس الخبز الابيض المصنوع من الدقيق المقطف بدلاً من الخبز الاسمر المصنوع من دقيق الحنطة ونخالتهِ الداخلية ذلك لان الفيتامين والبروتيد والدهن والاملاح المغذية التي في الحبوب موجودة في الطبقة الخارجية التي تحت القشرة الخلوية فاذا ازيلت هذه القشرة والطبقة التي تحتها لم يبقَ في الحبوب شيءٌ من المواد الحيوية المذكورة

وفي جنوب ايطاليا وشمال افريقية مرض آخر يشبه البلاغرا ويسمى لاثيرزم وسببهُ الاقتصار على تناول الفول او الفاصوليا الفاسدة ويشفى باكل الاثمار والخضر الطريئة واللبن الجديد الخ

واقدم الامراض الحادثة من فقد المواد الحيوية في الطعام مرض الاسكربوط . وكان كثير الشيوع في الاسفار البحرية الطويلة والحروب والمدن المحصورة وحيث يحل موسم البطاطس في اوربا . واول اعراضهِ اصفرار السحنة واورام مؤلمة في الساقين والتهاب اللثة وفسادها وخفقان القلب وضعفهُ وهزال الجسم وضمور العضلات ثم النزف فالتقرح فالاسهال فالاوديما فالموت . ويمكن شفاء المصاب شفاء تاماً في اسبوعين بتناول الخضر والاثمار . وقد اشرف الوف من البحرية على الموت في الاسفار الطويلة ثم انقذوا بشرب عصير الليمون الحامض

اما سبب الاسكربوط فالاقتصار على اكل البقول المجففة واللحم واللبن المعقمين والمحفوظين في علب . ومنهُ نوع يسمى اسكربوط الاطفال او مرض برلو وهو ناشئ عن اطعام الاطفال لبناً معقماً واعراضهُ تماثل اعراض الاسكربوط العادي . ويشفون منهُ في اسبوعين او ثلاثة اسابيع باطعامهم لبناً جديداً وخضراً واثماراً خضراء مع شيء من عصير العنب او البرتقال او الليمون الحامض وشيء من عصير اللحم

اما اللبن المغلى وخصوصاً اللبن الذي كرر تسخينهُ فيفضي اطعامهُ للاطفال الى الداء المعروف بالكساح ويصيرهم اكثر استعداداً للتشنج . والاطفال الذين يرضعون من امهاتهم خالون بوجه خاص من هذين المرضين اللذين يصيبان الاطفال الذين يقتاتون بلبن البقر المغلى ويميتان كثيرين منهم . فان اللبن وسائر الاطعمة كاللحم والبيض والاثمار والخضر كثيرة الفيتامين وملائمة للصحة كل الملاءمة اذا كانت نيئة . فاذا جففت المحل او زال بعض ما فيها من الفيتامين واذا طبخت زال كلهُ . وعليهِ فكل ما يؤكل من الحبوب يجب جرشهُ او طحنهُ واكلهُ بقشورهِ لانها تحتوي على الفيتامين مع سائر مواد الغذاء

هذه خلاصة ما كتبهُ الدكتور رينهارت الالماني في احدى المجلات العلمية المشهورة . وقد اشارت مجلة السينتفك اميركان الى بعض ما في اقوالهِ واحكامهِ من التناقض حيث قالت معلقة عليها :

لا ننكر ان اقوال الكاتب صحيحة اجمالاً ولكن فيها اموراً متناقضة تجب الاشارة اليها . فقد قال ان سبب مرض البري بري اكل الرز خالياً من قشورهِ المحتوية للفيتامين ولكن الفيتامين يقتل بحرارة الطبخ فلذلك لا نرى فرقاً كبيراً بين اكل الخبز الابيض وخبز القمح المخبوز بقشورهِ من حيث القيمة الغذائية . ولا بين الرز المبيض والرز غير المبيض اذا طبخا ما دام الفيتامين يموت بحرارة الطبخ . انتهى

هذا و يظهر لنا انهُ يمكن التوفيق بين الكاتب والسينتفك اميركان بان حرارة الخبز والطبخ قد تزيل الفيتامين وقد لا تزيلهُ فاذا اشتدَّت وطالت مدتها ازالتهُ واذا بقيت عند درجة غليان الماء وقصرت مدتها لم تزلهُ او ازالت بعضهُ فقط · وقد ورد شيءٌ عن خواص الفيتامين في مقالة نشرناها في جزء نوفمبر الماضي

## التقريظ والانتقاد

قلَّ من مؤَلفينا من يعرف غير الشق الاول من شقي هذا الباب اي التقريظ · ذلك بان المؤَلف الذي يؤَلف كتاباً او كرَّاساً او يترجم رواية و يعرض شيئاً من بضاعتهِ على الجرائد طالباً كتابة شيءٍ عنها ترى في اساريز وجههِ وحركاتهِ عامةً ما تفهم منهُ انهُ يرجو تقريظاً لا انتقاداً · وكثيراً ما يخرج من التلميح الى التصريح فيطلب من كاتب الجريدة تقريظ مؤَلفهِ لا انتقادهُ معتذراً عن هذا التحكم بقولهِ انهُ يعلم ان الانتقاد واجب وان التقريظ والمدح الصرف تضليل للكاتب والقارىء معاً · ولكن لما كان جمهور القراء يحسب الانتقاد معرَّة وغضاضة على الكاتب فهو يرجو الاغضاء عما في كتابتهِ من الخلل والزلل خشية ان يحجم الجمهور عنها فيسدّ باب الرزق في وجههِ وما هو الاَّ طالب عيش · و بعد هذا وذاك فان العصمة لله ولهُ وحدهُ الكمال

اما كاتب الجريدة فاما ان يقول الحق فيغضب المؤَلف غالباً لانهُ مهما تكن براعة هذا والمؤَلفون البارعون قليل عندنا فلا تخلو كتابتهُ من الخطايا وحينئذٍ ينفتح باب الاخذ والرد والرد على الردّ فتفادياً من مثل هذا يعرض المنتقد عن الانتقاد و يكتفي بالفاظ معتادة تقال في كلّ كتاب مع ان الانتقاد على شدتهِ افضل للمؤَلف من امثال هذه الاقوال العامة

الغربيون يعرفون الانتقاد وجمهورهم يحبهُ و يكره التقريظ المجرد و ينفر منهُ · وما ذلك الاَّ لانتشار العلم بينهم فالمؤَلف القدير لا يؤَلف الاَّ وهو قادر على التأليف ولا يعرض كتاباً لانتقاد الاَّ وهو واثق بما كتب · والمنتقد لا يكيل الانتقاد جزافاً ولا يلقي الكلام على عواهنهِ لأن جمهور القراء مفتحو العيون يميزون الغثّ من السمين من غير ان يقال لهم هذا غثّ وهذا سمين · فاذا ألف مؤَلف كتاباً سخيفاً ظهرت سخافتهُ حالاً واذا انتقد كاتب انتقاداً كاذباً افتضح كذب انتقادهِ حالاً وفي كلا الحالين هوان للمخطىء وتشهير بهِ

بالامس اصدر المستر روزفلت مجلدهُ الثاني عن رحلتهِ الافريقية · وروزفلت كاتب

مشهور فانبرى لانتقاد كتابهِ السرهري جونستون الرحالة الانكليزي وهو كاتب مشهور ايضاً . فبعد ان لخص الكتاب انتقدهُ كما عنَّ لهُ غير هيَّاب واكتفى بعبارات موجزة معتدلة في بيان محاسنهِ . وقد نشر هذا الانتقاد في مجلة « ناتشر » الانكليزية وهي من اوثق المجلات العلمية . ونؤكد من الآن ان المستر روزفلت لا يرد على ذلك الانتقاد اذا كان وجيهاً . وان ردَّ بشيء فليشكر المنتقد على خطإٍ ابانهُ او زلة ارشد اليها

كنا نطالع باب التقريظ والانتقاد في بعض اعداد المجلة المذكورة فرأيناها تكتب عن كتاب اهدي اليها عنوانهُ « حرب السموم » ومؤلفهُ فرنسوي اسمهُ روبرتس . قالت في انتقادها اياهُ :

« ان المسيو روبرتس وقد وُصف بانهُ عضو في الجمعية الكيماوية الفرنسوية وفي جمعية الصناعة الكيماوية اخرج للناس كتاباً لا ينكر احد من الملمين بالكيمياء نعتنا لهُ بالغريب » ثم استشهدت على صحة قولها بعبارات واردة فيهِ يعرف كل ملمّ بالكيمياء والصناعة الكيماوية انها غير صحيحة منها قولها « جاء في الصفحة ٩٩ من الكتاب ان مستخدم صيدلية اكل اوقيتين من النتروغليسرين توهم انهُ شوكولاته فلم يصب بضرر » . ومعلوم ان النتروغليسرين مادة مضرة جدًّا ومنهُ تصنع المواد المفرقعة . ثم تناولنا العدد التالي من تلك المجلة فوجدنا فيهِ رسالة من كاتب انكليزي يقول فيها : « ان الكاتب الفرنسوي اقتبس حكاية تلك الحادثة من مؤلف كيماوي لي ولكن اقتباسهُ جاء ممسوخاً مبتوراً . فقد جاء في كتابي ان مستخدماً في صيدليتي اكل قطعة شوكولاته فيها نتروغليسرين وثقل القطعة كلها اوقيتان فاصيب بصداع وقتي شفي منهُ في اليوم التالي . ونسبة النتروغليسرين الى الشوكولاته فيها نسبة قمحة الى ٢٥٠ قمحة . فكلُّ ما ابتلعهُ منهُ $\frac{1}{2}$ ٣ قمحة . واسمحوا لي بان اضيف ان المستخدم المشار اليهِ الماني فلما ابتلع القطعة جعل يصيح بالانكليزية وبرطانة الالمان المعهودة يا الهي انا مائت انا مائت . ولكنهُ لم يمت حينئذٍ والمرجح انهُ مات الآن من النتروغليسرين مستعملاً بطريقة اخرى » ( يشير بذلك الى امكان موتهِ في ساحة الحرب بقنبلة مصنوعة من النتروغليسرين )

وقد علقت المجلة على هذه الرسالة مبينة عظم الفرق بين الروايتين

هذا مثال من اسلوب حب القوم للانتقاد . فمتى بلغنا مبلغهم من تحري الصدق في الرواية والسير في اثر الحقيقة حيثما كانت وطلب العلم ولو في الصين فحينئذٍ نطمع في حب الانتقاد وكره التقريظ مثلهم اذا وضعا في غير موضعهما

# طرائف من ادب العرب

## تمهيد

كثيراً ما نسمع طالبي الادب العربي يتساءلون عن احسن كتاب او كاتب فيهِ . وقد قرأت مثل هذا السؤال غير مرة في مجلاتنا . ورأيت المجلات الاوربية تطرق هذا الباب ايضاً فتستفتي قراءها في افضل الكتّاب والكتب في لغتهم فيفتيها كلٌّ في الكاتب او الكتاب الذي يفضلهُ على غيرهِ في ذوقهِ مبيناً اسباب التفضيل

ولما كان جمهور قراء المجلات في الشرق ممن لا يمكّنهُ حالهُ او وقتهُ او اسباب اخرى من درس كتب الادب العربي لمعرفة فاضلها من مفضولها فيختار الاول ويرجع اليهِ لفائدة او لفكاهة رأيت ان انشر سلسلة مقالات ألخص فيها بعض كتب الادب العربي . فانقل شيئاً من محاسنها وطرائفها واعلّق عليهِ بما يحلو لي . وسأبدأ بكتاب الكشكول لا لانهُ مقدم على غيرهِ في نظري — والواقع انهُ ليس كذلك — بل لان خاطر التلخيص والتعليق خطر لي وانا اقلّب هذا الكتاب بين يديّ واقرأ سطورهُ فتحول من الاستحسان الى الاستهجان ومن الاستحلاء الى الاستمرار باقل من لمح البصر . على ان قراء هذا التلخيص لا يذاقون ما ذقت من خلّ كتب الادب العربي مع خمرها لاني عزمت ان ادير عليهم خمر الادب دون خلّهِ فيشربوها صرفاً سائغة ويكفوا حمض الخلّ . ويا ليتني كفيتهُ انا

وقد أردف هذه الطرائف بمثلها من الادب الغربي ليقابل القارئ بين الادبين

## الكشكول

قيل في اول الكتاب انهُ « لخاتمة الادباء وكعبة الظرفاء محمد بهاء الدين العاملي » . وقال المؤلف بعد البسملة انهُ لما فرغ من كتابهِ المسمّى « المخلاة » لفق كتاباً ثانياً على نسقهِ وسماهُ « بالشكول » . اما المخلاة فلم اقف عليها والاَّ لكنت قدمتها على الكشكول في تفكهة القراء بها لتقدمها عليهِ في الزمان

ولد صاحب الكشكول في بعلبكّ من اعمال الشام في آخر سنة ٩٥٣ هجرية ( او اواسط القرن السادس عشر للمسيح ) وانتقل بهِ ابوهُ الى بلاد فارس حيث تلقى العلم وولي مشيخة الاسلام . ثم حجّ البيت وزار المقام في المدينة وساح ثلاثين سنة وعاد الى فارس . ولهُ اكثر من عشرين حاشية وتفسيراً وشرحاً ومؤلفاً في مقاصد شتى من دينية ولغوية وفلكية ورياضية . اما كتابهُ الكشكول فالّفهُ عند زيارته لمصر ولعل ذلك سبب ما حواهُ

من النكات والطُرَف · وكان يجتمع مدة اقامتهِ بمصر بالاستاذ محمد بن ابي الحسن البكري · ومما زار من المدن المشهورة القدس الشريف ودمشق الشام وحلب الشهباء · وكان يعرف باسم المنلاَّ بهاء الدين · وتوفي سنة ١٠٣١ هجرية في اصبهان من مدن ايران · وغنيٌّ عن البيان انهُ كان شيعيًا (١)

وقد عنيت بان لا انقل من الكتاب الأ ما لم ارهُ في كتب الادب الحديثة التي لخصت من كتب الادب العربي · واذا كان هناك رواية او حكاية طويلة اختصرتها محافظًا على لغة صاحبها · وساورد ما انقلهُ بين علامات الاقتباس · وفي حال التعليق اتركهُ مطلقًا غير محصور بينها · ولا بدَّ من القول ان صاحب الكشكول ليس من الكتَّاب المبرزين ولغة كتابهِ ركيكة حيث يكون منشئًا بليغة حيث يكون مقتبسًا من اعاظم الكتبة · ولا يذكرهُ « المستشرقون » من اهل الغرب فيما يكتبون عن كتَّاب العرب

عابد لبنانيٌ

« روي انهُ كان في جبل لبنان رجل من العباد منزويًا (٢) ( كذا ) عن الناس في غار في ذلك الجبل · وكان يصوم النهار ويأتيهِ كل ليلة رغيف يفطر على نصفهِ ويتسحر بالنصف الآخر · فاتفق ان انقطع عنهُ الرغيف ليلة من الليالي فاشتدَّ جوعهُ وبات تلك الليلة في انتظار شيء يدفع بهِ الجوع فلم يتيسر لهُ شيء · وكان في اسفل ذلك الجبل قرية سكانها نصارى · فعندما اصبح العابد نزل اليهم واستطعم شيخًا منهم فاعطاهُ رغيفين من خبز الشعير فاخذهما وتوجه الى الجبل · وكان في دار ذلك الشيخ النصراني كلب جربٌ مهزول فلحق العابد ونبح عليهِ فألقى اليهِ رغيفًا ليشتغل بهِ عنهُ فاكلهُ ولحقهُ تارة اخرى فالقى اليهِ الرغيف الآخر فاكلهُ ولحقهُ واشتد هريرهُ فقال العابد سبحان الله اني لم ارَ كلبًا اقل حياء منك · ان صاحبك لم يعطني الأرغيفين وقد اخذتهما مني · ماذا تطلب بهريرك · فانطق الله تعالى ذلك الكلب : لست انا قليل الحياء · اعلم اني ربيت في دار ذلك النصراني احرس غنمهُ واحفظ دارهُ واقنع بما يدفعهُ لي من عظام او خبز · وربما نسيني فابقى اياماً لا آكل شيأً (٣) بل ربما يمضي علينا ايام لا يجد هو لنفسهِ شيئًا ولا لي ومع ذلك لم افارق دارهُ منذ عرفت

(١) وعلى ذكر الشيعة اقول انهم يسمون في الشام متاولة جمع متوالي · ذلك بانهم تولوا عليًا واهل بيتهِ كما جاء في محيط المحيط (٢) نصبها على انها خبر كان الناقصة وحقها ان ترفع على التبعية لانها صفة او نعت لرجل · ورجل فاعل لكان وهي هنا تامة بمعنى وجد (٣) كذا طبعت في الكتاب كلهِ بوضع الهمزة على الالف

نفسي ولا توجهت الى باب غيره بل شكرت والا صبرت . واما انت فبانقطاع الرغيف عنك ليلة واحدة لم يكن عندك صبر حتى توجهت من باب رازق العباد الى باب نصراني . فأينا اقل حياء انا ام انت . فلما سمع العابد ذلك ضرب بيديهِ على رأسهِ وخرّ مغشيًّا عليهِ »

والقصة موضوعة ولكن مغزاها حسن

## بَرَدٌ كبير ومطر حجارة

« ذكر في الكامل في حوادث سنة ٢٨٥ انهُ حدث بالبصرة ريح صفراء ثم خضراء ثم سوداء ثم تتابعت الامطار وسقط بَرَدٌ وزن كل واحدة مائة وخمسون درهمًا . وفي هذه السنة حدث بالكوفة ريح صفراء وبقيت الى المغرب ثم اسودّت ثم حصل مطر عظيم . ومطرت قرية من نواحي الكوفة تسمَّى احمد اباد حجارة سوداء وبيضاء في اوساطها طين(١) وحمل منها الى بغداد فرآهُ الناس وتعجبوا من ذلك غاية العجب »

والخبر من تاريخ الكامل لابن الاثير ولسنا نعلم ان في نواحي الكوفة قرية تسمى احمد اباد وكل ما نعلم ان هناك مكانين بهذا الاسم احدها « قرية من قرى ريوندمن نواحي نيسابور والاخرى قرية من قرى قزوين على ثلاثة فراسخ منها » كما جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي على ان احمد اباد الهندية مدينة كبيرة سكانها نحو ٢٠٠ الف نسمة وهي عاصمة مقاطعة بهذا الاسم ايضًا . ولم يذكر ياقوت هذه المدينة لانها بنيت بعد زمانهِ بنحو قرنين . فان ياقوت عاش في النصف الاخير من القرن الثاني عشر واوائل الثالث عشر للمسيح ومدينة احمد اباد الهندية اسست في اوائل القرن الخامس عشر ومؤسسها احمدشاه الهندي وقد سميت هي ومقاطعتها باسمهِ

اما البَرد الكبير ومطر الحجارة فمن الظواهر الطبيعية الكثيرة الحدوث حتى لقد ذكروا مطرًا من السمك وآخر من البرتقال وآخر من الموز . وسببها ان الاعاصير تجتاح اليابسة فتحمل ما في طريقها وترفعهُ الى اعالي الجوّ ثم يهبط بقوة الجاذبية متى خفت قوة الاعاصير فان كان حملها حجارة مطرت حجارة او فاكهة مطرت فاكهة او غير ذلك مطرت غير ذلك

## نقيصة الغيبة

قال من كتاب « روينا عن سيد البشر والشفيع المشفع في المحشر انهُ قال : يجاء بالعبد يوم القيامة فتوضع حسناتهُ في كفة وسيآتهُ في كفة . فتجيء بطاقة فتقع في كفة الحسنات فترجح بها فيقول يا ربّ ما هذه البطاقة فما من عمل عملتهُ في ليلي ونهاري الا استقبلت بهِ . فيقول عزّ وجلّ هذا ما قيل فيك وانت منهُ بريء »

(١) طبعت كلمة « طين » في الكامل « طبق » وهذا خطأ

وهذا اجمل ما يمثل ان الغيبة لا تضرُّ من يُغتاب بل تنفعهُ · وقد سماها الانكليز (backbiting) اي عضّ الظهر ونهشهُ

أكحلٌ ام التلسكوب ام اشعة اكس ؟

« حكى الامام فخر الدين الرازي في اول السرّ المكتوم قال : قال ثابت بن قرة ذكر بعض الحكماء كحلاً يقوي البصر الى حيث يرى ما بعد عنهُ كأنهُ بين يديهِ · قال وفعلهُ بعض اهل بابل فحكى انهُ رأى جميع الكواكب الثابتة والسيارة في موضعها · وكان ينفذ بصرهُ في الاجسام الكثيفة فكان يرى ما وراءها · فامتحنتهُ انا وقسطا بن لوقا ودخلنا بيتاً وكتبنا كتاباً يقرؤهُ علينا و يعرفنا اول كل سطر وآخرهُ كأنهُ معنا · وكنا نأخذ القرطاس ونكتب و بيننا جدار وثيق فاخذ هو قرطاساً ونسخ ما كنا نكتبهُ كأنهُ ينظر فيما نكتبهُ »

اقول والشطر الاول من القصة يشبه ان يكون هذا الكحل كناية عن التلسكوب وان التلسكوب كان معروفاً في عهد ثابت بن قرة اي في اوائل القرن العاشر للميلاد ولو لم يشتهر وجودهُ قبل اول القرن السابع عشر للميلاد · فقد ذكر ديموقريطس اعظم فلاسفة اليونان الطبيعيين ان المجرة مؤلفة من نجوم صغيرة لا عداد لها · ولما كان هذا الفيلسوف قد عاش في القرن الخامس قبل الميلاد على ما يرجحون فقد استدل البعض من قولهِ على ان التلسكوب كان معروفاً في زمانهِ · ولكن تعين من قول ابن قرة ان هذا الكحل مكَّن بعض اهل بابل من ان ينفذ بصرهُ في الاجسام الكثيفة و يرى ما وراءها انهُ ليس بالتلسكوب لما هو معروف من ان التلسكوب لا يخترق الاجسام الكثيفة

فما هو اذاً ؟ فهل كانت اشعة اكس معروفة وكانوا يرون بها من خلال الاجسام الظليلة بقي هناك ثلاثة فروض الواحد ان ثابت بن قرة افتأت الكذب متعمداً ولكني استبعد افتئات فيلسوف مثلهِ « هذب كتاب اقليدس الذي عربهُ حنين بن اسحق العبادي ونقحهُ واوضح منهُ ما كان مستعجماً وكان من اعيان عصرهِ في الفضائل » كما قال ابن خلكان والفرض الثاني انهُ كان مخدوعاً · وليس ذلك ببعيد فان المشعوذين في هذا العصر تمكنوا من خدع اكبر العلماء في فرنسا وانكلترا · والثالث ان المسئلة من قبيل قراءة الافكار المشهورة في هذا الزمان · وقد وضعت مرة في يدي شيئاً لحزرهُ قارىء الافكار · وما وقع لي وقع لالوف غيري · ولعل هذا ما وقع لثابت بن قرة في زمانهِ

الفراسة

« نظر اياس بن معاوية يوماً الى رجل غريب لم يرهُ قط فقال هذا غريب واسطيّ

معلم كتّاب هرب لهُ غلام اسود . فوُجد الامر كما ذكر . فقيل لهُ من اين علمت ذلك فقال رأيتهُ يمشي ويلتفت فعلمت انهُ غريب . ورأيت على ثوبهِ حمرة تراب واسط . ورأيتهُ يمرّ بالصبيان فيسلم عليهم ويدع الرجال . واذا مرّ بذي هيئة لم يلتفت اليهِ واذا مرّ باسود دنا منهُ يتأملهُ . يقال اصدق الناس فراسة ثلاثة العزيز في قولهِ لامرأتهِ عن يوسف اكرمي مثواهُ عسى ان ينفعنا . وابنة شعيب[1] التي قالت لابيها عن موسى يا أبتِ استأجرهُ ان خيرَ من استأجرت القوي الامين . وابو بكر في الوصية بخلافة عُمر »

والقاضي اياس هذا هو ابن معاوية المعدود آية في الذكاء والفطنة حتى ضرب بهِ المثل فيها . قال ابو تمام في العباس بن المامون

اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم[2] احنف في ذكاء اياس

ولد في اواسط القرن الاول للهجرة وتوفي اوائل الثاني

وواسط بلد بالعراق اختطهُ الحجاج في سنتين اي رسم بناءهُ . ومنهُ المثل تغافلْ كأنك واسطي لانهُ كان يسخرهم في البناء فيهربون وينامون بين الغرباء في المسجد فيجيء الشرطي ويقول يا واسطي فمن رفع رأسهُ اخذهُ . فلذلك كانوا يتغافلون ويتناومون

والفراسة هذه هي ما يسميهِ الانكليز observation او طريقة زادج . وزادج هذا رجل لا يعرف هل هو حقيقي او وهميّ فهو بذلك مثل هرقل فارس اليونان وعنترة فارس العرب قبل الاسلام ولكن قيل عنهُ انهُ عاش في بابل في عهد الملك موابدار . والملك موابدار هذا لا يعرف علماء التاريخ ولا علماء الآثار والماديات شيئًا عنهُ ولا قرأُوا اسمهُ في قائمة ملوك بابل الذين نقشت اسماؤُهم على الآثار المكتشفة . وقد اطال فولتير في ترجمتهِ ولكن التدقيق التاريخي ليس من صفات فولتير كما قال هكسلي في مقالة لهُ عن طريقة زادج (On the method of Zadig.)

اما الفراسة الاخرى وهي الحكم على صفات المرء واخلاقهِ من التفرس في ملامحهِ فهي ما يسمَّى بالانكليزية phrenology اي علم العقل من فرينوس باليونانية ومعناها الدماغ او العقل ولوغوس ومعناها كلام او علم . وهناك فرع آخر من الفراسة وهو الاستدلال على الاخلاق من درس اسارير الكفين

---

(١) هو حمو موسى الكليم واسمهُ في التوراة يثرون وكان كاهن مديان

(٢) وكذلك ضرب المثل في الحلم بمعن بن زائدة

## بين هرقل ومعاوية

«يحكى ان هرقل ملك الروم كتب الى معاوية بن ابي سفيان يسألهُ عن الشيء واللاشيء . وعن دين لا يقبل الله غيره . وعن مفتاح الصلاة . وعن غراس الجنة . وعن صلاة كل شيء . وعن اربعة فيهم الروح ولم يرتكضوا في اصلاب الرجال ولا ارحام النساء . وعن رجل لا اب لهُ . وعن رجل لا قوم لهُ . وعن قبر جرى بصاحبهِ . وعن قوس قزح ما هو . وعن بقعة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولم تطلع عليها سابقاً ولا لاحقاً . وعن ظاعن ظعن مرة ولم يظعن قبلها ولا بعدها . وعن شجرة نبتت من غير ماء . وعن شيء يتنفس ولا روح لهُ . وعن اليوم وامس وغد وبعد غد . وعن البرق والرعد وصوتهِ وعن المحو[1] الذي في القمر» (انتهت ملخصة)

«فقيل لمعاوية لست هناك[2] . ومتى اخطأت في شيء من ذلك تسقط من عينهِ فاكتب الى ابن عباس[3] يخبرك عن هذه المسائل . فكتب اليهِ فاجابهُ بقولهِ : اما الشيء قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي . واما قولهُ لا شيء فانها الدنيا لانها تبيد وتفنى . واما دين لا يقبل الله غيرهُ فلا اله الا الله محمد رسول الله . واما مفتاح الصلاة فالله اكبر . واما غراس الجنة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . واما صلاة كل شيء فسبحان الله وبحمدهِ . واما الاربعة فآدم وحواء وعصا موسى والكبش الذي فدي بهِ اسحق . واما الرجل الذي لا قوم لهُ فآدم . واما القبر الذي جرى بصاحبهِ فالحوت سار بيونس (يونان) في البحر . واما قوس قزح فامان الله تعالى لعبادهِ من الغرق . واما البقعة التي طلعت عليها الشمس مرة واحدة فالبحر الذي انفلق لبني اسرائيل . واما الظاعن فجبل طور سيناء كان بينهُ وبين الارض المقدسة اربع ليالٍ فلما عصت بنو اسرائيل اطارهُ الله بجناحيهِ فنادى منادٍ إن قبلتم التوراة كشفتهُ عنكم والا القيتهُ عليكم . فاخذوا التوراة معتذرين فردهُ الله تعالى الى موضعهِ . واما الشجرة فشجرة اليقطين التي انبتها الله تعالى على يونس . واما الذي يتنفس ولا روح لهُ فالصبح . واما اليوم فعمل . واما امس فمثل . واما غد فاجل . واما بعد

(١) السواد (٢) اي لست اهلاً للسؤال قال ابن مسعود اتى علينا حين لسنا نسأل ولسنا هنالك اي لسنا اهلاً للسؤال (٣) هو عبدالله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم وهو جدّ السفاح والمنصور الخليفتين . قال ابن خلكان «كان سيداً شريفاً بليغاً وكان اجمل قرشي على وجه الارض واوسمهم واكثرهم صلاة» . وكان يقال لهُ حبر الامة والبحر لكثرة علمهِ . وعاش بعد ابن مسعود نحو ٣٥ سنة وبعد عمر بن الخطاب نحو ٤٧ سنة يفصد ويستفتى ويعتمد

غدٍ قامل. واما البرق فمخاريق(١) بايدي الملائكة تضرب بها السحاب . واما الرعد فاسم الملك الذي يسوق السحاب وصوته زجره . واما المحو الذي في القمر فقول الله عزّ وجلّ وجعلنا النهار والليل آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة . ولولا ذلك المحو لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل »

وجاء في رواية اخرى لهذه الحادثة ما يأتي(٢) :

« ومما يحكى عن فطنة ابن عباس ان ملك الروم كتب الى معاوية يسأله عن افضل الكلام ما هو . وعن الثاني والثالث والرابع والخامس . وعن اكرم خلق الله . وعن اكرم الاماء على الله . وعن اربعة من الخلق فيهم الروح لم يرتكضوا في رحم . وعن قبر مشى بصاحبه . وعن المجرة والقوس . وعن مكان طلعت فيه الشمس مرة في الزمان . فلما قرأ معاوية الكتاب قال اخزاهُ الله وما علمي بما هنا . فقيل لهُ اكتب الى ابن عباس فكتب اليهِ بذلك فكتب اليهِ ابن عباس ان افضل الكلام لا اله الاَّ الله كلمة الاخلاص لا يقبل عمل الاَّ بها . والتي تليها سبحان الله وبحمده صلاة الخلق . والتي تليها الحمد لله كلمة الشكر . والتي تليها الله اكبر . والخامس لا حول ولا قوة الاَّ بالله . واما اكرم الخلق على الله عزّ وجلّ فآدم خلقهُ الله بيده وعلّمهُ الاسماء كلها . واما اكرم إمائهِ عليهِ فهي مريم التي أحصنت فنفخ فيها الروح واما الاربعة الذين لم يرتكضوا في الرحم فآدم وحواء وناقة صالح والكبش الذي فدي بهِ اسماعيل ( او اسحاق ) وقيل عصا موسى حين القاها فصارت ثعباناً . واما القبر الذي مشى بصاحبهِ فهو حوت يونس . واما المجرة فباب السماء . واما القوس فانهُ امان لاهل الارض بعد قوم نوح . واما الذي طلعت فيهِ الشمس مرة فهو البحر الاحمر حين شقهُ الله لبني اسرائيل . قيل فلما وصل الكتاب الى ملك الروم قال لاعلم لمعاوية بهذا وما اصابهُ الاَّ رجل من بيت النبوة » انتهى

اقول اما تعليل الحوادث الطبيعية المذكورة آنفاً فلا يخفى على قراء المقتطف

( نقيب )

---

(١) المخاريق جمع مخراق وهو منديل يلفّ فيتلاعب الصبيان بهِ ويتضاربون بهِ في مصر طرَّة وفي الشام مقرعة والمقرعة في اللغة السوط وكل ما قرعت بهِ . قال ابن كلثوم من معلقتهِ

كأن سيوفنا منا ومنهم مخاريقٌ بايدي لاعبينا

(٢) ذكرت في دائرة المعارف العربية للبستاني

# الشيخوخة واماني حيوية

## نقلاً عن العلامة متشنيكوف

### (٦) الموت الطبيعي

الموت الطبيعي نادر جداً في الانسان وما يحسب طبيعياً من موت الشيوخ يرجع اكثرهُ الى اسباب مرضية وخصوصاً الى ذات الرئة التي تختفي اعراضها فيهم او تكون قليلة الوضوح او الى السكتة الدماغية

والموت الطبيعي كما وصفهُ دمانج هو انهُ « متى وصل الشيخ الى اقصى الشيخوخة وانطفأ ما بقي فيهِ من نور العقل اخذ يشعر بضعف يتولاهُ ويزيد فيهِ يوماً فيوماً وضعفت ارادتهُ وفقدت سلطتها على الاعضاء الخاضعة لها وجف جلدهُ وبرد وقلت حساستهُ وبردت اطرافهُ وهزل وجههُ وغارت عيناهُ واضطرب بصرهُ وصار التلفظ يقف عند شفتيهِ فتبقيان مفتوحتين والحياة تفارقهُ من المحيط الى المركز فيضطرب التنفس واخيراً يقف نبضان القلب وتنطفئ حياة الشيخ بسكينة كأنهُ نام النوم الاخير وهذا هو بالحقيقة الموت الطبيعي »

وقد فندنا في ما سبق بيانهُ في شرح طول العمر ما ذهب اليهِ البعض من اسباب قصر حياة الانسان كالتناسل وخلافهِ واوضحنا ان سببهُ يرجع الى التسمم الذاتي ونرجح ان الموت الطبيعي يحصل من هذا التسمم استناداً الى ما بينهُ وبين النوم من المشابهة

ظهر الراي بالتسمم الذاتي منذ خمسين سنة وقال بهِ وأيدهُ كثيرون من جلة العلماء فذهب بعضهم الى ان النوم يحصل من تجمع حاصلات الانحلال في الدماغ وهذه الحاصلات تسلب من الدم وقت الراحة وظن كثيرون ان حامضاً يختزن اثناء عمل الاعضاء ويزيد الى حد لا يعود باستطاعة الجسم احتمالهُ فيتخلص منهُ بالنوم

وانم بعضهم درس هذا الموضوع وارتأى ان عمل الاعضاء يولد مواد سماها برونوجين Pronogènes تجلب الشعور بالنوم وقال انها تجمع باليقظة وتحل بالنوم بواسطة التأكسد وان الحامض اللبنيك اهمها عملاً استناداً الى ان هذا الحامض يساعد على النوم. فاذا صحت هذه النظرية صحت المشابهة بين التسمم الذاتي بالحامض اللبنيك في الانسان والحيوانات التي تميل بتأثيرهِ فيها الى النوم وبين المكروبات التي تولدهُ ويتوقف فعلها الاختماري بعد تكاثرهِ. ولهذا فكما ان توقف الاختمار اللبني قد يسبب موت المكروبات التي تولد الحامض

فالنوم قد يتحول كذلك الى موت طبيعي . على انهُ لم يظهر الى الآن ما يؤيد هذه النظرية . وارتأى آخر ان النوم لا يحصل من تولد الحامض اللبنيك بل من بعض المواد القلوية التي سماها غوتيه لوكومابين Locomaines واتضح انها تؤثر في المراكز العصبية وتحدث تعباً ونوماً فاذا كثرت في الجسم جلبت النوم ضرورةً وعليهِ يكون الفعل المنوم للمواد البروتوجونية فعلاً مباشراً اي انهُ يسمم المراكز العصبية و بعد النوم تفرز تلك المواد من الجسم و يزول الاضطراب الذي حصل فيهِ

اذا صدقت هذه النظرية ثبتت المشابهة بين النوم والموت الطبيعي من جهة و بين توقف النمو وموت الخمير الذي يستنبت في الاوساط الازوتية من جهة اخرى لان موت الخمير ينتج عن التسمم بقلوي وهو الامونياك الأ ان معارفنا الحالية لا تساعدنا على تعيين عمل التسمم النومي الخاص ومعارفنا عن اللوكومابين لا تزال قاصرة . ومع ذلك فقد درسوا في السنين الاخيرة واحداً منها وهو الادرنالين الذي يستخرج من المحفظتين فوق الكليتين وهو شبه قلوي يفرز من الكليتين و يسير في الدورة الدموية ولهُ خاصة قوية على قبض الشرايين ولهذا استعمل لتوقيف الانزفة الدموية واذا استعمل بكمية كبيرة او بجرعات متكررة فعل فعل سم حقيقي واما بالجرعات الصغيرة فيحدث انيميا ( فقر دم ) الاعضاء ويفعل فعلاً خاصاً في المراكز العصبية واثبت بعضهم انهُ اذا حقن ميلغرام منهُ ممزوج بخمسة كرامات من محلول ملح البحر الفيسيولوجي ( ٧ ½ : ١٠٠٠ ) بجوار دماغ القطط فعل فيها فعلاً منوماً اذ تنام بعد دخولهِ بدقيقة وتبقى مستغرقة في النوم ٣٠ — ٥٠ دقيقة وتفقد الحساسة كل هذه المدة من سطح الجسم كلهِ و بعد ان تستفيق تبقى الحساسة ناقصة وتظهر كأنها سكرانة وتبقى كذلك مدة . وبما ان النوم يرافقهُ انيميا الدماغ والادرنالين يفعل فيهِ هذا الفعل فيجوز ان يكون من جملة المولدات التي تتولد من عمل الاعضاء وتجلب النوم وان يكون اهمها فعلاً . وربما يناقض هذه النظرية ما ظهر من الابحاث الجديدة عن التعب واسبابهِ

كما تقدم العلم مرحلة في درس مسئلة النوم المعقدة كان يعقب هذا التقدم رجوع الى الوراء . فعندما كانوا ينسبون لاشباه القلويات ( البتومابين ) اهمية كبيرة في الامراض المعدية كانوا يحاولون ان يجعلوا النوم مقصوراً على تأثير المواد المماثلة لها واما الآن وقد ثبت ان السموم ذات التراكيب الكيماوية المركبة هي التي لها الفعل المهم في هذه الامراض فهم يحاولون ان يعللوا التعب والنوم بتأثير المواد المماثلة لها

سار عالم على هذه الطريقة واجتذبت ابحاثهُ انظار العلماء فاثبت انهُ في اثناء قضاء الاعضاء لوظائفها تجتمع مواد خصوصية ليست حوامض عضوية ولا انواع لوكومايين بل مولدات مكروبية سامة وامتحن ذلك في معمله فاخذ حيوانات واتعبها بالحركات العنيفة عدة ساعات حتى اعيت ثم ذبحها واستخرج خلاصة من عضلاتها وحقن بها حيوانات سليمة ففعلت فيها فعلاً ساماً جداً اذ ظهر عليها الوناء الزائد وماتت بعد ٢٠ — ٤٠ ساعة . ومن اهم خصائص تلك الخلاصة انها اذا ادخلت الى الدورة الدموية في الحيوانات السليمة بكية لا تكفي لقتلها فعلت فعلاً مضاداً للسم فهي كسم الدفتيريا الذي يتولد منهُ ضد لهُ واثباتاً لذلك حقن مزيجاً من السم الذي يحدث التعب مع كمية صغيرة من المصل المضاد لهُ فلم يظهر في الحيوانات المحقونة اقل اضطراب وحصلت هذه النتيجة ايضاً باعطاء المصل المضاد للسم من الفم . ولهذا يقول صاحب هذا الاكتشاف ان هذه الامتحانات قد تصل بنا الى مصل يمنع التعب

وان تعذر علينا الآن ان تحقق طبيعة المواد التي تحصل بعد قضاء الوظائف ومنها ينتج التعب والنوم فقد زاد الامل بوجود هذه المواد وبكون النوم يرجع حقيقة الى نوع من التسمم الذاتي . ولم يقم الى الآن برهان ينقض هذه القضية ما خلا بعض الاعتراضات الضعيفة التي عارض بها احد علماء الفيسيولوجيا كنوم الاطفال الطويل وارق اصحاب النيوراستينا اما النوم الطويل فيرجع الى ان الطفل تتأثر اعصابهُ بسهولة ويؤثر فيه اقل شيء من العوامل المضرة . واما الارق فلان اصحاب النيوراستينا يخسرون قسماً من حساسة المناصر العصبية واعصابهم تتهيج بسهولة

ثم اننا نرى كثيراً من الحوادث المرضية التي تتفق مع نظرية التسمم الذاتي اتفاقاً تاماً واهم شاهد على ذلك مرض النوم الذي ثبت انهُ يحصل من عمل حيوان مكروسكوبي يعرف باسم التريبانوزوم Tripanosome Gambiense الذي ينمو في الدم وينتشر في سوائل الغلافات التي تحيط بالمراكز العصبية واخص اعراضه نعاس يزيد على التواتر ونوم متواصل وفي بداءة المرض يسهل تنبيه المريض من هذا النعاس ثم تتغلب عليه نوب النوم وتدهمهُ في كل احواله ولاسيما بعد الاكل ثم تزيد النوب طولاً واستغراقاً وتنتهي الى حالة غيبوبة لا يعود في الامكان ايقاظ المريض منها الأ بصعوبة . والاكتشافات الطبية لم تبقِ مجالاً للريب في ان هذا النوم مسبب عن التسمم بسم التريبانوزوم

ارتأى كلابار يد الفيسيولوجي من جنيف « ان النوم ظاهرة غريزية تتوقف الوظائف بها عن العمل وان الانسان لا ينام بسبب التسمم او الاعياء بل ينام منعاً لهما » وقال « ان النوم ظاهرة قوية تحصل بعد ان تتجمع في الجسم الحواصل الصادرة من عمل الوظائف » ومعنى ذلك ان النوم تجلبهُ نفايات العمل الوظيفي بعد ان تتأثر المراكز العصبية بها وهو نوع من التسمم فالرأيان يتفقان في المبدإ و يختلفان في تفسير المسئلة بالنظر اليها من وجهين مختلفين

والمشابهة بين النوم والموت الطبيعي تجيز لنا ان نفرض ان الموت الطبيعي يحصل ايضاً من تسمم ذاتي اقوى من التسمم الذي يجلب النوم · وبما انا لم نراقب الموت الطبيعي في الانسان الا مراقبة ناقصة فلا نستطيع ان نضع لهُ صيغة غير الصيغة الفرضية فكما انهُ يظهر في النوم ميل غريزي الى الراحة يظهر كذلك في الموت الطبيعي ميل الى الموت وقد شرحنا هذه المسئلة في كتابنا « دروس في الطبيعة الانسانية » ولا نرى لزوماً للرجوع اليهِ هنا فنقتصر على ايراد بعض المعلومات الحديثة التي امكننا ان نجمعها في المدة الاخيرة

ذكر بريليان ساڤارين في كتابهِ فيسيولوجية الذوق الحادثة الآتية قال « كان لي عمة حفظت قواها العقلية الى آخر حياتها ولازمت السرير مدة طويلة ولم يتضح فيها من عيوب الشيخوخة سوى نقصان قابليتها وضعف صوتها ولما احتضرت كنت الى جانب سريرها احنُّ اليها واقوم بخدمتها وارافبها بعين الفيلسوف واراعي كل ما يحيط بي وبها فقالت لي بصوت متقطع هل انت هنا يا ابن اخي؟ اجبتها نعم يا عمتي وانا رهن امركِ وارى من الموافق ان تأخذي قليلاً من الخمر المعتقة فقالت اعطنيهِ يا عزيزي لان السائل يهبط دائماً الى الاسفل فاجلستها بلطفٍ وسقيتها نصف قدح من اجود الخمر التي عندي فانتعشت حالاً ثم حولت عينيها الجميلتين اليَّ وقالت شكراً لك على هذه الخدمة الاخيرة فاذا بلغت عمري عرفت ان الموت يصبح حاجة كالنوم تماماً · وهذه آخر كلمات تلفظت بها لانها نامت بعد نصف ساعة نوماً ابديًّا » فهذا الشرح مثال يزيدنا تأكداً بوجود غريزة للموت الطبيعي وهذه الغريزة تظهر في من تحفظ قواهُ العقلية وقد تظهر في عمر اقصر من عمر العجوز المذكورة الا ان الغالب ان لا تظهر الا في الطاعنين كثيراً ويغلب ان تشتد رغبة الشيوخ في الحياة

ان المعروف والمتواتر من قديم الزمان ان الانسان يزيد تمسكاً بالحياة كلما طال عمرهُ وقد اورد شارل رينوڤيه الفيلسوف الفرنساوي المتوفى من بضع سنوات برهاناً جديداً على

صدق هذه القاعدة · فقد بلغ هذا الفيلسوف ٨٨ سنة من العمر وشرح ما حصل فيهِ من التأثرات النفسانية قبل موتهِ ببضعة ايام قال« اني لا اجهل حالتي واعلم اني مائت بعد اسبوع او اسبوعين وعندي اشياء كثيرة اقولها تختص بموضوع تعليمنا · لا يحق لاحد وهو في عمري ان يتأمل بشيء لان الايام بل الساعات اصبحت معدودة فيجب ان نذعن · اني اموت ولكن ليس بدون اسف واتاسف بنوع خصوصي لاني لا اعرف ما سئأول اليهِ مبادئي · ساتوارى قبل ان اقول كلمتي الاخيرة وكل يموت قبل ان يكمل عملهُ وهذا اشق شقاء الحياة · عندما يصير الانسان شيخاً طاعناً في السن وقد اعتاد الحياة يصعب عليهِ كثيراً ان يموت وارى ان الشبان يرضخون للموت اكثر من الشيوخ · عندما يجوز الانسان الثمانين يصبح جباناً و يكره ان يموت ومتى تحقق دنو اجلهِ تحزن نفسهُ وتترمض · درست هذه المسئلة من كل وجوهها وراجعت في ذهني مراراً معرفتي بدنو اجلي ومع ذلك لم اتمكن من ان اقنع نفسي باني مائت عما قليل · ليس الفيلسوف هو الذي يحتج فيَّ لان الفيلسوف لا يهاب الموت بل الرجل القديم · الرجل القديم لا شجاعة فيهِ ليذعن مع انهُ يجب ان يذعن لما لا مناص لهُ منهُ »

نعرف امرأة عمرها مئة سنة وسنتان كانت تخاف كثيراً من الموت حتى اضطر اقاربها ان يكتموا عنها موت اي كان من معارفها واما مدام روبينو فلم تكن تتأثر من ذكر الموت القريب وهي بعمر ١٠٤ و١٠٥ سنين بل كانت تظهر على الغالب ميلاً اليهِ لانها كانت تحسب ان لا نفع منها في هذا العالم

قال الدكتور كانكالون من المنتقدين عليَّ « ان غريزة الموت تناقض مذهب التحول لانهُ اذا كان الموت الطبيعي نادراً كما يقول متشنيكوف فغريزة الموت عديمة الفائدة · واذا كان وجودها سابقاً للدور الذي يحصل فيهِ التناسل فكيف انتقلت اليهِ وماذا تكون فائدتها في حفظ النوع · واذا تبرهن ان وجودها نتج عن الارتقاء البيولوجي فذلك ينفي مذهب التحول ويكون برهاناً مؤيداً للاسباب الغائية » · على اني لا اوافق على هذه الآراء اولاً لانهُ معروف انهُ يوجد في الانسان والحيوان غرائز مضرة لا تتكفل بحفظ النوع كشذوذ الغريزة النوعية والغريزة التي تحمل الحيوانات على افتراس صغارها او التي تدفع الحشرات الى النار · واما غريزة الموت الطبيعي فليست مضرة بل قد تكون كبيرة الفائدة لان الانسان اذا اقتنع ان الموت الطبيعي غريزة فيهِ كالحاجة الى النوم وهو غاية الحياة النهائية زال كثير من اسباب الخوف منهُ وهذا الخوف هو الذي يدفع كثيرين من الناس الى الموت الاختياري · فغريزة الموت الطبيعي تساعد اذاً على حفظ حياة الفرد وحياة النوع · ثم لا مانع

على الاطلاق من التسليم بوجود غرائز لا علاقة لها بحفظ النوع ولاسيما في الانسان الذي بلغت انانيتهُ اعلى درجة من النمو . وبما انهُ الوحيد من كل الحيوانات الذي يعلم علماً صريحاً بالموت فلا يستغرب ان ينمو فيهِ ميل غريزي الى الموت . وقد انكر كانكالون انهُ يحتمل ان يشعر الانسان بشيء من اللذة وهو يحتضر في الموت الطبيعي ولكن النوم والاغماء يسبقها غالباً شعور حسن فلمَ لا يكون ذلك في الموت الطبيعي ايضاً وقد ايدت ذلك الحوادث الكثيرة بنوع لا يبقي محلاً للجدل بحيث يرجح ان الموت الطبيعي يرافقهُ شعور من اللذ ما يمكن ان يوجد

لا مشاحة ان جانباً كبيراً من حوادث الموت كما نراها حاليًّا يرافق النزع فيها شعور مزعج جداً كما نرى من الجزع البادي على الحاظ كثيرين من المحتضرين الاَّ ان في كثير من الامراض وفي بعض العوارض الثقيلة لا يظهر عند دنو الموت اقل شعور مزعج وقد حدث لنا في نوبة حمى راجعة ان الحرارة هبطت في مدة قصيرة من ٤١ الى ما تحت الطبيعي وهبطت القوة هبوطاً عظيماً يشعر بدنو الاجل وكان شعورنا اذ ذاك لطيفاً لا شيء فيهِ من الانزعاج . وظهر في حادثتين من التسمم الشديد بالمورفين شعور لطيف جداً أحس صاحبهُ انهُ خفيف الجسم ومعلق في الهواء واغمي على امرأة مدمنة المورفين فاشرفت على الموت ولم تستفق الاَّ بتجديد حقنها بالمورفين فصاحت عندما استفاقت اني عائدة من مسافة بعيدة ويا ما احيلى ما كنت فيهِ من السعادة . ويروى عن سياح جبال الالب الذين يتدهورون من شاهق عالٍ ويقعون في خطر يدنيهم من الموت انهم يشعرون بحالة من الغبطة والسعادة . وذكر الدكتور سوليه حادثة امرأة اصيبت بالتهاب البريتون وشعرت بدنو اجلها فذكرت انهُ تولاها اذ ذاك شعور بالراحة . وذكر ايضاً حادثة امرأة فتية اصيبت بنزف دموي عقيب النفاس وثبت لها انها مائتة لا محالة فشعرت اذ ذاك براحة تامة وبانفصالها عن كل شيء عالمي

فاذا كان هذا الشعور المستحب يظهر في الموت المرضي وجب بالاولى ان يظهر في الموت الطبيعي لان فيهِ تفقد غريزة الحياة وتظهر غريزة الموت وتقضي المبادئ الطبيعية الانسانية ان يكون هذا النوع من الموت افضل نهاية للحياة . على ان ما اتينا على بيانهِ في شرح هذا الفرع من دروس الطبيعة ليس الاَّ مبادىء اولية وسيتكفل المستقبل بكشف ما هناك من الغوامض والوقوف على معلومات جديدة يكون لها شأن عظيم من حيث العلم والانسانية

الدكتور

امين ابو خاطر

# احصاء سكان مصر (١)

اعتادت كتب الاقتصاد السياسي ان تقسم عوامل الانتاج الى ثلاثة اقسام وهي الارض والعمل او العمال ورأس المال · وعندي ان في هذا التقسيم خطأ فالارض ورأس المال واحد والعمل اذا كان مقرونًا بالمهارة والبراعة قد يكون تابعًا لرأس المال فلهذا ارى ان تقسم العوامل الى ثلاثة اقسام اخرى وهي المادة والقوة والعقل فالمادة الركن الذي تقام عليهِ الاعمال الاقتصادية والقوة هي العامل الذي يحول المادة الى الاشياء المطلوبة والعقل يوجد القوة المنظمة التي تدبر العمل

وليس لنا شأن هنا في المادة · اما القوة فتكون صناعية اي بالآلات ( و يدخل في هذا القسم قوة البهائم وسائر الحيوانات ) او بشرية · والعقل بشري طبعاً فاساس الانتاج اذاً يرجع الى البشر · فاذا شئنا الوقوف على ما في امة من الموارد تعين علينا ان نحصي العامل الاكبر وهو القوة او العنصر البشري ونبوبهُ وهذا معنى ما نسمع بهِ كثيراً في هذه الايام عن تقدير قوة الرجال في كل شعب فان هذه القوة تتوقف على عدد الرجال وعلى مقدرتهم · فلا مناص لمعرفة المطلوب هنا الأ باحصاء الشعب · ولا بد لمعرفة هذه القوة من الوقوف على جميع العوامل فيها كاسنان الافراد الذين يتألف الشعب منهم واعمالهم ومبلغهم من العلم ومساكنهم وغير ذلك من المعلومات التي يستعان بها على معرفة المطلوب

ثم ان بين الاقسام العظيمة التي نجدها في علم الاقتصاد السياسي قسم المقطوعية او الاستهلاك وهذا يقتضي معرفة عدد السكان لأمكان الوقوف على مقدار المقطوعية او الاستهلاك

ولا بد من معرفة عدد السكان اذا شئنا التعمق في درس توزيع ما ينتجهُ العقل واليد

وصفوة القول ان كل بحث في دائرة الانتاج او الاستهلاك او التوزيع المتعلق بالثروة يقتضي معرفة عدد السكان ومراتبهم · واني اضرب على ذلك مثالاً مما استخرجهُ قلم الاحصاء في السنوات الاخيرة

فقد حسبوا ان متوسط الوفيات في قسم شبرا وهو حي صحي على ما نعلم ٥٢ في الالف مع انهُ في قسم الازبكية ٢٣ في الالف · فهل هذا الفرق حقيقي واقع او هو ناشىء عن خطاء

(١) ملخص خطبة تلاها المستر كرايج مدير قلم الاحصاء على الجمعية السلطانية للاحصاء والتشريع والاقتصاد السياسي في ١٦ فبراير الماضي

في عدد سكان احد القسمين او كليهما. فاننا نعلم ان قسم شبرا اتسع اتساعاً عظيماً بعد الاحصاء الاخير وهذا يبعثنا على الظن بان الفرق الكبير في متوسط الوفيات نشأ عن هذا الاتساع ولكن تعيين ذلك بالضبط متعذر اذا لم يكن لدينا بيان صحيح بعدد السكان

وهاك مثالاً آخر وهو هل موارد القطر الزراعية آخذة في الزيادة على نسبة الزيادة في حاجة السكان . اما الزيادة في الموارد الزراعية فنعرفها من الاحصاء السنوي للاراضي المزروعة كما يرد في بيانات الصيارفة واما الزيادة في الثانية فلا سبيل الى معرفتها بالضبط الاّ اذا كان لدينا معلومات دقيقة عن السكان . وعندي ان هذا الامر من اعظم المشاكل التي تعرض على رجال السلطنة المصرية في يومنا هذا . فانهُ اذا ظلت الزيادة في عدد سكان القطر جارية على المنوال الذي تبيناه في الاحصاء السابق فان سكان القطر سيبلغون بعد خمسين سنة ٢٩ مليوناً وتكون مساحة اطيان مصر حينئذٍ ٧٧٠٠٠٠٠ فدان تزرع مرتين في السنة فتساوي ١٥٤٠٠٠٠٠ فداناً واذا زرعت بحسب تقسيم المزروعات الشائع الآن كان نصيب المزروعات منها كما يلي

| | |
|---|---|
| القطن | ٣٤٠٠٠٠٠ فدان |
| العلف | ٣٣٠٠٠٠٠ « |
| الحبوب ونحوها | ٨٧٠٠٠٠٠ « |

ثم ان الحبوب تزرع الآن في ٤٤٠٠٠٠٠ فدان فاذا كانت ٤٤٠٠٠٠٠ فدان لا تكاد تكفي ١٣ مليوناً من السكان فهل تكفي ٨٧٠٠٠٠٠ فدان ٢٩ مليوناً في سنة ١٩٦٧ والجواب عن ذلك بالايجاب اذا تحسنت غلة الارض وزادت وبالسلب اذا لم تحسن

ثم ان سكان مصر البالغين الآن ١٣ مليوناً يعتمدون في دفع ثمن وارداتهم على القطن اي اننا نشتري هذه الواردات بثمن قطن لو وزع على سكان القطر لكان نصيب الفرد الواحد من ٥٠ رطلاً الى ٥٥ رطلاً من القطن فبعد خمسين سنة متى صار عدد السكان ٢٩ مليوناً نحتاج من ١٢ مليون قنطار الى ١٥ مليون قنطار من القطن نستخرجها من ٣٤٠٠٠٠٠ فدان ومعظم هذه الافدنة الآن احط من اطيان الوجه البحري الخصبة التي تصلح لزرع القطن فهل يتيسر لنا ذلك ؟ هذا سؤَال جوابهُ عند وزارة الزراعة

وهاك بعض الامور التي يطلب من قلم الاحصاء الاجابة عنها

ما هو عدد الناس في احدى مدن مصر او قراها لاجل وضع التدابير اللازمة لجر ماء الشرب اليها

ما هو متوسط عدد السكان في الميل المربع في الوجه البحري في الاراضي المجاورة للاطيان الداخلة في مشروعات اللورد كتشنر

هل تنتج المنوفية من الحبوب والبقول والفاكهة ما يكفي لاطعام اهلها

ما هي مقطوعية القطر المصري من الطعام لكل فرد من افراد سكانها

هل تزداد مصروفات الحكومة بسرعة تفوق سرعة زيادة عدد الاهالي او تنقص عنها

فهذه الاسئلة واشباهها لا يمكن الاجابة عنها من غير معرفة عدد السكان وهذا لا يتاح الأ بالاحصاء

وقد احصي سكان مصر غير مرة في ما مضى ولا اتولى الآن بسط الكلام في هذه الاحصاءات ولكنني اشير الى احصاء جرى في حكم عمرو بن العاص سنة ٦٤٣ مسيحية. فقد روى المقريزي وسواهُ من المؤرخين ان عمراً فرض جزية قدرها ديناران على كل ذكر من ابن سبع الى ابن ستين على ما يظن فجبي من ذلك ١٢ مليون دينار ومعنى ذلك ان عدد الذكور بين هاتين السنتين كان ٦ ملايين وان مجموع السكان كان نحو ١٧٠٠٠٠٠٠ ولكننا لا ندري هل جبي الاثنا عشر مليون دينار كلها من هذه الجزية او كان معظمها من ضرائب الارض والبعض الآخر مقابل اطلاق حرية المذاهب والاديان

اما في العهد الاخير فقد تمت الاحصاءات التالية وكانت نتائجها كما يأتي في هذا الجدول :

| السنة | عدد السكان بالملايين | متوسط الزيادة السنوية في الالاف | عدد السكان بالحساب بالملايين |
|---|---|---|---|
| ١٨٠٠ | ٢٫٤٦ | — | ٢٫٠٢ |
| ١٨٢١ | ٢٫٥٤ | ١٫٤٥ | ٢٫٨٣ |
| ١٨٤٦ | ٤٫٤٨ | ٢١٫٩٨ | ٤٫٢٣ |
| ١٨٨٢ | ٦٫٨٣ | ١١٫٨١ | ٧٫٥٥ |
| ١٨٩٧ | ٩٫٧٣ | ٢٣٫٨٩ | ٩٫٦١ |
| ١٩٠٧ | ١١٫٢٩ | ١٠٫٩٠ | ١١٢٩ |

ويستنتج من هذه الارقام ان عدد السكان في سنة ١٨٠٠ وسنة ١٨٨٢ كان اقل مما يجب وهذا لا يستغرب اذا اعتبرنا ان السنتين المذكورتين كانتا سنتي اضطراب وقلاقل سياسية في القطر

اما العمود الاخير في الجدول المتقدم ذكرهُ فيتضمن عدد السكان بحساب ان متوسط الزيادة السنوية فيهِ جرى على وتيرة واحدة في القرن الماضي وقد تبين ان هذا المتوسط ١٠٫٤ في الالف

وقد كان الاحصاء الاول من هذه الاحصاءات تقديراً واستخرج الثاني من بيان الضرائب والثالث من عدد البيوت فلا يصح ان تطلق لفظة الاحصاء بمعناها المفهوم الآن الأعلى الثلاثة الاخيرة

ان جانباً كبيراً من قيمة الاحصاء يتوقف على انتظام مواعيدهِ ولهذا جرت البلدان المتمدنة على عادة احصاء شعوبها مرة كل عشر سنوات او كل خمس سنوات والاسلوب الثاني اوفى بالمرام ولكن كثرة النفقة تحول دونهُ

وقد تم الاحصاء الاخير في مصر سنة ١٩٠٧ والذي قبلهُ سنة ١٨٩٧ وعلى هذا القياس كان موعد الاحصاء التالي في سنة ١٩١٧ وهذا ما قر عليهِ القرار لما نُقلت الى قلم الاحصاء سنة ١٩١٣ اي قبل الحرب بسنة وهذه الحقيقة تكفي لتفنيد ما زعمهُ البعض وهو ان الامر صدر بعمل الاحصاء لعلاقة لهُ بالحرب الدائرة الآن

فالباعث التاريخي اذاً هو ان تكرار عملية الاحصاء مرة كل عشر سنوات يقضي بان يكون الاحصاء سنة ١٩١٧

اما الاعتراض الثاني فحسبي ان اقول فيهِ ان القوة التي تصرف في سبيل الاحصاء ليست من القوة المخصصة للحرب . فمن اول مارس القادم يشتغل بعمل الاحصاء نحو سبعين الف عداد لم يؤْخذ واحد منهم من بين المشتغلين بالحرب او لها وكلهم تقريباً من المصريين غير المطالبين بالحرب والقتال اما الاوربيون القليلون الذين يشتغلون معهم فاما انهم مأخوذون من مصالح الحكومة الاخرى او هم من المعفين من الخدمة العسكرية وبعضهم من المحايدين

ومن محاسن الصدف ان الاحصاء سيقع في وقت قد يؤثر التغيير السياسي فيهِ في مركز مصر وحالتها الاقتصادية والاجتماعية

وهنالك باعث ثالث فقد شاهد اهل مصر الوف الجنود يأتون ويذهبون في العامين الماضيين وعلموا ان استعدادات واعمالاً حربية عظيمة قامت على حدود بلادهم ولكن القطر المصري نفسهُ ظل سليماً من تأثير الحرب . فالزراع يزرعون القطن والذرة والقمح كما كانوا يفعلون سنة ١٩١٣ وقد تغيرت اثمان الحاصلات وتغيرت مساحات الاطيان للزراعات المختلفة اتباعاً لتغيير السعر ولكن مصر ظلت خارج نطاق الحرب فعلاً فلم يقع اذاً ما يقضي

بتأجيل هذا العمل الاداري فمصلحة الجمارك تنشر احصاءاتها التجارية ومصلحة الموانىء والمنائر تحصي البواخر التي تدخل مرافئنا وتخرج منها ووزارة الزراعة تحصي حيوانات الزراعة كل سنة ومصلحة الصحة العمومية تقيد الاحصاءات الجوهرية والصيارفة يسجلون احصاءاتهم عن المواسم والمحاصيل فلماذا نؤجل العمل الذي يعين لكل احصاء من هذه الاحصاءات مكانهُ من الشأن وهو احصاء السكان

اما وقد استقر القرار على احصاء السكان فاول ما يجب علينا بعد ذلك تعيين الامور التي نطلب الوقوف عليها والتي نجعلها غرضاً لاحصائنا . وهذه الامور تتوقف على الغرض الذي نبغيهِ من الاحصاء وتتوقف ايضاً على ما عندنا من الوسائل المادية والبشرية ولكن اقل ما يحويهِ الاحصاء بيان عدد السكان من الذكور والاناث ولكني سبقت فذكرت ان هنالك معلومات ضرورية يجب الوقوف عليها اذا اريد معرفة موارد البلاد . وقد بحث مؤتمر الاحصاء في اجتماعهِ بيتروغراد سنة ١٨٩٧ في هذه الامور وقرر ما يأتي

ان يسأل الفرد عن اسمهِ وسنهِ وتعيين سنة المولد والشهر بالضبط اذا امكن وقرابتهِ من رب البيت وهل هو اعزب او متزوج مطلق او ارمل وعن مهنتهِ او صناعتهِ وهل هو صاحب عمل او مستخدم وعن ديانتهِ ولغتهِ ومعرفتهِ للقراءة والكتابة ومكان الولادة والتابعية والمحل المختار للسكن عادة والعاهات التي يمكن ان يكون الشخص مصاباً بها

وزاد المؤتمر في اجتماعهِ الاخير في رومية اموراً اخرى اشار بادخالها في الاحصاء

ولما اجتمع المؤتمر في شيكاغو سنة ١٨٩٣ وفي برن سنة ١٨٩٥ اشار بامور اخرى تتعلق بالصناعات والمهن وسائر الاعمال فوضع الاستاذ برتيلون جدولاً لهذه المهن والصناعات ووافق المؤتمر عليهِ بعد تعديل يسير

اما الذين يشملهم الاحصاء فسكان البلاد المقيمون فيها عند اجراء الاحصاء سواء كانوا قاطنين فيها على الدوام او مقيمين فيها لاجل معين ولكن قر القرار على ان لا يشمل الاحصاء جنود الحلفاء الذين يكونون في القطر عند اجراء التعداد اما سكان البلاد الذين يشتغلون فيها مع جيوش دول الاتفاق سواء كانوا من اهل القطر او من الاجانب فهؤلاء سيشملهم الاحصاء

وقد راعينا في اختيار موعد الاحصاء عدة امور اذ لا يخفى انهُ لا يحسن اجراء التعداد في اثناء مولد شهير كالمولد الاحمدي في طنطا او سواهُ من الموالد الكبيرة لان عدداً كبيراً من الناس يهجر المنازل والقرى في اثنائهِ ثم ان من مصلحة العدادين ان يكون التعداد في يوم ينير القمر ظلمات ليلهِ وبذلك يتمكنون من الاستمرار في عملهم ما دام نور النهار طالعاً

والعودة الى مساكنهم على نور القمر ولهذا الامر شأن يذكر في القرى والارياف فالايام التي اخترناها للاحصاء ملائمة اتم ملاءمة من هذين الوجهين

اما اختيار الساعة التي يجري الاحصاء فيها فالعامل الاكبر في تعيينها وجود الناس في منازلهم . ويتعذر تعيين ساعة يصح ان يقال ان جميع سكان مصر يكونون فيها في بيوتهم ولكن الليل خير الاوقات وانسبها من هذا الوجه فانهُ معما قيل في مواقع العمل التي يعمل الناس فيها فانهم يضطرون في ايام الشتاء ان يبيتوا في منازلهم او في المنازل على الاطلاق ولهذا وقع الاختيار على جعل ساعة التعداد نصف ليل ٦ — ٧ مارس ونص على وجوب احصاء اي شخص يكون في تلك الساعة غائباً عن منزلهِ ويعود اليهِ في صباح ٧ مارس مع سكان ذلك المنزل فرجال البوليس والخفراء ومستخدمو سكك الحديد والتلغرافات الذين تقضي عليهم اعمالهم بقضاء الليل في خارج منازلهم يعدون مع سائر اهل بيوتهم اذا عادوا اليها في صباح ذلك اليوم المذكور

اما السفن والمراكب فمضطرة الى الكف عن السفر في الليل وقد اتخذنا تدابير خصوصية لاحصاء الذين فيها في مراسيها ولكن قطرات سكك الحديد ليست كذلك فان عدد القطرات التي تكون سائرة في القطر المصري في نصف الليل ١٣ قطاراً علاوة على قطرات الضواحي ولكن هذه القطرات تصل الى المواقع التي تقصدها قبل الساعة العاشرة من الصباح الأثنين وسيحصى معظم ركابها متى بلغوا آخر مكان تصل اليهِ اما القطاران المذكوران فهما قطارا الليل بين القاهرة والشلال ولكننا اتخذنا لها تدابير اخرى فلا يفلت من ركابهما من احصائنا سوى جانب منهم ينتقلون من هذين القطارين الى قطرات اخرى ولكننا احتطنا لهم احتياطاً خاصًا ايضاً . فالاحصاء سيقع اذاً في نصف ليل ٦ — ٧ مارس ١٩١٧ وستتخذ التدابير لجعلهِ شاملاً للعمال الذين يعملون ليلاً والمسافرين الذين يسافرون ليلاً

ان احصاء السكان نظريًّا من اسهل الاعمال وابسطها ولكن الاحصاء فعليًّا محفوف بصعوبات شتى واهم مبادئهِ ان يعد كل شخص مرة واحدة فلا يحذف ولا يعد شخص مرتين فاذا روعي هذا المبدأ ذللنا جانباً كبيراً من الصعوبات التي تعترض لنا

ولا يخفى ان القطر المصري مقسوم الى خمس محافظات و ١٤ مديرية وان المحافظة تقسم الى اقسام لكل منها مأمور وشياخات لكل منها شيخ وان المديريات تقسم الى مراكز وهذه تقسم الى دوائر كل منها في عهدة صراف وقد تحتوي الدائرة الواحدة من هذه الدوائر على بضع قرى او نواح وقد تكون جزءًا من قرية كبيرة او بندر

وقد اضطررنا الى قسمة بعض المحافظات الى « دوائر » و بعض الاقسام الى اقسام ثانوية وقسمنا مركزاً واحداً فجعلناه قسمين

وفي القطر ٢٩ بندراً قسمناها الى بنادر من الدرجة الاولى و بنادر من الدرجة الثانية و يدخل في الدرجة الاولى قواعد المديريات وهي تستحق اهتماماً خاصاً لان الاحصاءات الجوهرية تجمع فيها وقد عاملنا جميع البنادر معاملة الاقسام

وهنالك ايضاً مديرية سيناء ومديرية الغرب التابعة لمصلحة خفر السواحل

ولا اتولى الوصف والاسهاب في بيان الاسلوب الذي سنجري عليه ولكني اقول اننا جعلنا لكل شياخة في القاهرة والاسكندرية حرفاً خاصاً بها رسم مع رقم خاص على باب كل منزل في الشياخة واذا كان لبضعة منازل منفذ واحد الى الشارع يكتب رقم لكل منزل منها على باب هذا المنفذ

وشرعنا في احصاء المنازل في المديريات وفرغنا منهُ في اغسطس وسبتمبر ثم في المحافظات والبنادر وفرغنا منهُ في فبراير

ان تعداد النفوس من اكثر اعمال الاحصاء نفقة وهذه النفقة تزيد اذا تغير القائمون بعمل التعداد كل عشر سنوات والعادة الشائعة في البلدان التي تحصي سكانها ان تستعين الحكومات بموظفيها على هذا العمل

يقدر عدد سكان مصر الآن بثلاثة عشر مليونا ومئة الف وقد دل الاختبار على ان العداد الواحد لا يستطيع ان يحصي اكثر من ٢٥٠ نفساً الا اذا اجهد النفس وقضى وقتاً طويلاً في العمل . وقد بلغ متوسط اهل البيت الواحد في الاحصاء الاخير في مصر ٥ ٨/١٠ وعلى هذا يكون ٢٥٠ شخصاً موجودين في ٤٣ منزلاً على المتوسط فقسمنا البلاد الى اقسام في كل منها من ٤٠ منزلاً الى ٥٠ وعينا لكل قسم عداداً فيكون مجموع العدادين المطلوب نحو ٥٢ الفاً . ولكن هنالك فئات من الاهالي تقتضي عناية خصوصية في التعداد كالبدو وركاب القطرات والملاحين والنَوَر وهذا يقضي بزيادة العدادين ٢٥ في المئة وعلى ذلك يكون مجموع العدادين الحقيقي ٦٥ الفاً علاوة على خمسة آلاف عداد احتياطي

ولو شئنا ان نكافىء العدادين باعطاء كل منهم جنيهاً وهو اقل مبلغ يكافأون به لبلغت نفقة الاحصاء ثلاثة اضعاف ما هي ولعجزت مصر عن القيام بها فاستصدرنا مرسوماً سلطانياً في ٢٠ نوفمبر ١٩١٦ يقضي على جميع الرعايا المحليين بان يعملوا في الاحصاء مجاناً وهذا الامر شائع في جميع البلدان المتمدنة . ووصف الكاتب هنا ما يطلب من الناس في

البلدان المتمدنة من الخدمة المجانية للحكومات كالخدمة العسكرية والخدمة في اللجان المحلية والمحاكم بين المحلفين وقال ان ذلك يعد فخراً للقائمين بهِ ثم قال ان اهل مصر تلقوا المرسوم المذكور بالارتياح التام ولم تقدَّم الى ادارتنا شكوى واحدة تدل على عدم الرغبة في اداء هذه الخدمة غير ان البعض وجهوا نظرنا الى ان لديهم اعمالاً رسمية او معجلة تستغرق كل وقتهم يوم التعداد . والوقت المطلوب لعمل التعداد قصير فالاورنيك يملأ في ١٠ — ١٥ دقيقة عادة فعشر ساعات تكفي لملء اربعين اورنيكاً فاذا اضيف اليها الوقت اللازم في اليوم التالي لتصحيح الارانيك تبين لنا ان المجموع لا يزيد على ٢٤ ساعة مقسومة على نحو ١٥ يوماً

اما تعداد سنة ١٩٠٧ فكلف الحكومة ٣٠١٤٢ جنيهاً وقدرت نفقة التعداد الجديد بمبلغ ٢٧٣١٠ جنيهات ولكن غلاء المواد الكتابية والمكتبية في السنة الماضية سيؤدي هذه السنة الى زيادة النفقة على هذا التقدير فقد قدرنا لاقلام الرصاص المطلوبة ٥٠٠ جنيه ولكن النفقة الحقيقية لها ستبلغ ضعفي هذا المبلغ وقدرنا ثمن الدواليب التي توضع فيها الارانيك بعد ملئها بمئتي جنيه ولكنها ستكلف الآن ٩٠٠ جنيه وقس عليهِ

ان دون الاحصاء في البلدان الشرقية صعوبتين عظيمتين اولاهما ان الاهالي يشتبهون طبعاً في عمل كهذا غير مألوف عندهم ويرتابون في الغرض منهُ . وهذه الصعوبة تعالج باذاعة الغرض من الاحصاء وفوائدهِ والطرق التي تتبع فيهِ . والصعوبة الاخرى ان السواد الاعظم من الاهالي يجهل القراءة والكتابة وهذا يقضي بتمرين العدادين على اعداد الارانيك للناس ولهذا الغرض عينّا جماعة من المراقبين على عمل العدادين

وشرعت المطبعة الاهلية منذ ١٤ يناير تجهزنا بارانيك الاحصاء فكانت ترسل الينا كل يوم ١٥٠ الف اورنيك حتى صار منظر حوش مصلحتنا كمنظر حوش وابورات حلج القطن في ايام الموسم وشرعنا نوزع هذه الارانيك بواسطة سكة الحديد والبوستة ولم يفقد منها سوى شحنة مؤلفة من ٨٠٠٠ اورنيك لا تزال تائهة في الوجه البحري تبحث عن ابناي البارود

وختم خطبتهُ بملاحظات عامة قال فيها ان التعداد كسائر اعمال الاحصاء يقسم الى ثلاثة ادوار الدور الاول جمع المعلومات والدور الثاني تبويبها والدور الثالث البحث فيها وهو زبدة العمل . ووصف الطريقة التي اتبعت سنة ١٩٠٧ في جمع المعلومات ولم يستحسنها تماماً الى ان قال : وبعد سنة اعرض عليكم النتائج الكبرى لهذا العمل اي نتائج الدور الثالث الذي تقدم ذكرهُ

# مصر منذ اربعمائة سنة

## (٣)

### سفير البندقية في الاسكندرية

في يوم عيد الشعانين اقلعنا بعد الصلاة الى مدينة الاسكندرية · فلبثنا بين الماء والسماء مدة ثمانية ايام لم نرَ فيها البر · وفي ١٢ ابريل ظهرت لنا حصون ابي قير فلما رسونا في مرفإ ابي قير ارسل السفير في الحال رسولاً الى البر ليذهب الى الاسكندرية وهي على بعد ١٨ ميلاً من ابي قير ليعلم قنصل دوقيتنا بقدومنا و يستأذن لنا ان يرسو اسطولنا في مرفإها وامره ُ ان يعلن السلطة المحلية بقدوم سفير مفوض من قبل حكومة البندقية لدى سلطان مصر

وفي اليوم التالي اقبل الى ابي قير السر لويزو دي سكودو سر تجار البنادقة في الاسكندرية ومعهُ كثيرون لاستقبال السفير · اما ثغر ابي قير فقفر ليس فيهِ سوى بعض اكواخ للصيادين وحصن قديم قائم بين الصخور الرملية · و بعد يومين رجع الرسول من الاسكندرية ومعهُ رسائل من القنصل وجواز من اميرال البحر نائب السلطان في الاسكندرية [1] يأذن لاسطولنا ان يلقي مراسيهُ في هذا المرفإ · والجواز مكتوب باللغة العربية وبلهجة التودد والترحاب

اقلعنا من ثغر ابي قير في ١٧ ابريل ولما اشرفنا على الاسكندرية اقبل الينا مركبان مصريان مزينان بالاعلام ومفروشان بالمقاعد الحريرية المطرزة بالقصب ليقلا السفير وحاشيتهُ الى البر فركبنا فيهما فاوصلانا الى الميناء وكان قنصلنا وكل التجار الافرنج بانتظارنا وارسل الاميرال حاكم المدينة ونائب السلطان سبعة جياد مسرجة لركوب السفير واتباعهِ وخفرتهُ كوكبة من فرسان الاميرال وسار كل التجار والنزلاء الافرنج على اقدامهم في ركابهِ · وعند ما وصلنا الى دار البحرية استقبلنا الاميرال والداودار وهو حاكم البلد ومعها شرذمة من الفرسان فرحبا بالسفير وسارا عن يمينهِ ويسارهِ ودخلنا الى المدينة باحتفال عظيم · وكانت الطرق والشوارع غاصة بالناس اقبلوا لمشاهدة سفير الافرنج ومررنا بفندق البنادقة [2] وكانت ابوابهُ مزينة ومجللة بالاقمشة الحريرية وطرقاتهُ مفروشة بالطنافس العجمية وعلى جدرانهِ شارات الدوقية المعظمة · وهناك انفصل عنا الاميرال الكبير وذهب

(١) كان هذا الاميرال ويتنظر الامير تغري بردي كما جاء في تاريخ ابن اياس سنة ٩٢٣ هجرية

(٢) وكالة كبيرة كانت تسمى بلغة الافرنج وقتئذٍ « الفندق » يقيم فيها التجار وقناصلهم ويخزنون فيها بضائعهم

مع حاشيتهِ الى قصرهِ . واما الداودار فلبث مع السفير الى ان وصلنا الى سراي الاميرال فترجلنا عند الباب الخارجي ودخل السفير مع القنصل ورجال السفارة الى بهو كبير مفروش بافخر الرياش والسجاد وكان في صدر المكان منصة مرتفعة تدعى عندهم « مصطبة » مفروشة بالمقاعد والوسائد الحريرية والديباج والاميرال جالس عليها فجلس السفير على مصطبة مفروشة مقابلها . ثم اخرج من جيبهِ كتاب حكومة البندقية المثبت اعتمادهُ سفيراً مفوضاً مرسلاً منها الى حكومة مصر . ففض الاميرال الرسالة واعطاها لاحد تراجمتهِ فقرأها علناً وترجمها الى اللغة العربية . ثم قدمت المشروبات المرطبة للسفير فقط وتبادل مع الاميرال عبارات التحية والترحاب ثم استأذن في الانصراف وخرج وذهب بموكبهِ الحافل مع الفرسان والتجار الى القصر الذي اعدهُ الاميرال نائب السلطان لنزولهِ مدة اقامتهِ بالاسكندرية . وهو قصر كبير فخم يحتوي على قاعات ومخادع كثيرة كلها مرصوفة بنقوش الفسيفساء والمرمر واعمدة الرخام والغرانيت واما ابوابهُ فكلها من الابنوس المجزع بقطع العاج والصدف . وفي هذا القصر ستون باباً على هذا الشكل يساوي كل بابٍ منها ثقلهُ ذهباً . وكذلك السقوف فكلها منقوشة بالزخارف والرسوم البديعة المذهبة

## وصف الاسكندرية

ومدينة الاسكندرية مستطيلة الشكل لان بيوتها قائمة على طول شاطىء البحر وتسعة اعشار ابنيتها متهدمة كأنها اصيبت بزلزال . ومعظم سكانها فقراء من الحمالين والصيادين وقد هاجر اهلها الى البلاد الداخلية من ظلم الحكام وعسفهم واظن انهُ لا يمضي زمن طويل حتى تصبح قفراً بلقعاً . وقسم كبير من الابنية تحت الارض ظاهرها اكام متفرقة بين الخرائب القديمة . وفيها الآن عمودان قديمان ( مسلتان ) على مثال عمود القديس بطرس في رومية احدهما قائم والآخر ملقى على الارض وخارج السور عمود يقال لهُ « مسلة بومباي » ويقال ان رأس هذا القائد الروماني قطع هناك

وفي الاسكندرية مرفآن يقال لاحدهما المرفأ القديم وهو مرسى للمراكب المصرية فقط ولا يسمح لمراكب الافرنج ان ترسو فيهِ تحميهِ مدافع الحصون من الجانبين . والمرفأ الآخر الحديث وهو خاص بمراكب الافرنج ولا يسمح ان تدخل فيهِ او تخرج منهُ الا باذن صريح من اميرال البحر نائب السلطان ( انظر الصورة ) وعلى بعد خمسة اميال من المدينة صهاريج كبيرة عميقة تحت الارض تملأ بمياه النيل في اوقات الفيضان وتجري منها تحت الارض بأقنية وتوزع على حارات المدينة

تهادي الاميرال والسفير

وفي صباح اليوم التالي ارسل الاميرال الى السفير بعض الهدايا على سبيل التحية والترحاب كضيف السلطان وكانت مؤلفة من عشرة خرفان وثلاثة سلال من الخبز وسل ليمون وثلاثة سلال من اللفت ومثلها من فريك الحمص (ملانة) وسلتين من البرتقال وعشرة سلال بجل وعشرين دجاجة · ولما وصلت هذه الاشياء الى السفير امر ان يعطى الحمالون اربع دوقات ذهب حلوانا · وعند الظهر ارسل السفير الى نائب السلطان الهدايا الآتية وهي ثوب من الجوخ المنسوج بالذهب طوله اثنا عشر ذراعاً · وثوب آخر ذهبي اللون لا نقوش فيه وقطعتان من الحرير البرتقالي اللون وثلاث قطع من الحرير القرمزي طولها ١٥ ذراعاً وستة قوالب كبيرة من الجبن البندقي وزن القالب منها اربعون رطلاً · وحمل هذه الهدايا بعض اتباع قنصلنا (القواص) وقدمها ترجمان السفارة للاميرال فوهبهم عشرين دوقة ذهب

كتاب السلطان الى السفير

وفي ١٩ منهُ دعا الاميرال السفير الى قصره وسلّم اليهِ كتاباً ورد من السلطان الغوري بمصر منمقاً بعبارات الترحيب والتحية ومؤذناً لهُ بالحضور الى مصر والمثول لديهِ · والكتاب باللغة العربية موضوع ضمن غلافٍ كبير مقفل بالصمغ وورقهُ متين مصقول واما سطورهُ فمتفرقة وبين كل سطر وآخر قيد اربع اصابع · فاخذ الداودار الكبير الكتاب وقرأهُ علناً ثم قبلهُ واعطاهُ للترجمان فقرأهُ باللغة الايطالية وكان السفير واتباعهُ والاميرال والداودار واقفين اثناء القراءة احتراماً للسلطان · ثم اخذ الداودار الكتاب من يد الترجمان وبعد ان قبلهُ ووضعهُ على رأسهِ اعطاهُ للاميرال وهذا وضعهُ على شفتيهِ وناولهُ للسفير فقبلهُ ايضاً ووضعهُ في جيبهِ ثم استأذن ورجع الى قصرهِ

ولبثنا في الاسكندرية عشرة ايام وقد اشار علينا نائب السلطان ان لا نبرحها لانتشار عصاة العربان في ضواحيها فقد قطعوا الطريق وعاثوا في المقاطعات الشمالية (البحيرة) نهباً وسلباً فارسل السلطان جنودهُ فقبضوا على زعماء العصاة · ولما استتب الامن سمح لنا بالسفر

وفي ٢٨ ابريل برحنا مدينة الاسكندرية واستأجرنا عشرين جملاً لحمل امتعتنا الثمينة وصناديقنا · واما براميل الخمر وباقي الامتعة فارسلناها في جرم الى بولاق بطريق النيل · وقد قصدنا رشيد لنسافر منها الى مصر في الفرع الرشيدي لكونهِ اكثر أمناً · وعند المساء وصلنا الى ابي قير فنصبنا الخيام ولبثنا تلك الليلة هناك وفي اليوم التالي وصلنا الى رشيد

وهذه المدينة ذات بيوت حسنة قائمة عند مصب النيل وهو احد مصابّهِ السبعة . وضربنا خيامنا تحت شجر النخل خارج البلدة في مرج اخضر . ثم اقبل حاكم المدينة لتحية السفير وقدم لهُ هدية ست وزات وستين رغيفاً وقفة رزّ فقبلها بسرور وقدم لهُ بدلا منها ثوباً من الجوخ المجزع . ثم زرنا المدينة في صحبة الحاكم فادخلنا الى بستان كبير فيهِ كثير من الاشجار المثمرة ورأينا بينها شجراً غريباً طول الورقة منهُ اربعة اذرع وعرضها نصف ذراع يقال لهُ في لغتهم موز وثمرهُ يشبه الخيار واما طعمهُ فسكري وفي البستان كثير من شجر البرتقال والليمون والتوت

وفي ٢ مايو ركبنا مركباً كبيراً الى القاهرة تتبعهُ اربعة اجرام لحمل الامتعة والصناديق وفي صباح اليوم التالي وصلنا الى بلدة يقال لها فوَّه وهي عامرة كثيرة السكان وتجارتها واسعة الى الداخلية وفيها اسواق كثيرة مسقوفة على الطرز الشرقي . ثم واصلنا سيرنا في النيل وكنا نرى على الشاطئين السواقي التي تدار بواسطة الثيران لري الاراضي ورأينا كثيرين من الاهالي رجالاً وغلماناً عراة الابدان

وفي ٦ منهُ وصلنا الى مدينة بولاق وهي مرفأ عاصمة مصر على بعد ميلين منها وهناك استقبلنا ترجمان السلطان ورحب بالسفير بالنيابة عن مولاه (١)

وفي صباح اليوم التالي نهضنا عند الفجر لنقل امتعتنا وحملناها على اربعين جملاً وبغلاً كل واحد منها مجلل بجلال من الجوخ الاحمر مطرز الحواشي وعلى دائرهِ السجف الذهبية وعليهِ شارة اسرة السفير ودوقية البندقية . فركب السفير على جوادٍ عربي مطهم وركب رجال السفارة والحاشية وراءهُ على جياد وبغال مرسلة من الاصطبل السلطاني . وسار في ركاب السفير اربعة غلمان من المماليك متردون بثياب زاهية قرمزية . وارسل السلطان مهمندارهُ الخصوصي (٢) مع شرذمة من المماليك والانكشارية المسلحين لاستقبال سيادتهِ

---

(١) قال السائح تنود في رحلتهِ سنة ١٥١٢ ان هذا الترجمان كان ايطاليًّا من فيرونا التابعة لدوقية البندقية وكان تاجرًا في مصر ثم انتحل الاسلام بعد ان تعلم اللغة العربية فجعلهُ السلطان قانصوه الغوري ترجمانًا خصوصيًّا لهُ وقربهُ اليهِ ووهبهُ لقب الامارة فدعي الامير يونس الترجمان بعد ان سخط على ترجمانهِ السابق تانغريدي الاسرائيلي المار ذكرهُ واقصاهُ من خدمتهِ

(٢) كان مهمندار السلطان الغوري وقتئذٍ الامير ازدمر كما جاء في ابن اياس وكانت وظيفتهُ مفاوضة القناصل واستقبال السفراء والاجانب وهو بمثابة رئيس التشريفات الآن او كبير امناء السلطان

فركب المماليك الحمير وكلهم بثياب زاهية مقصبة وتبع السفير نحو عشرين شخصاً من تجار البنادقة في مصر مع رئيسهم وكانوا قبل وصول السفير مكبلين بالحديد في السجن

فدخلنا بعون الله الى عاصمة السلطنة بهذا الموكب الحافل البهج ووصلنا الى القصر الذي اعدهُ السلطان لنزول السفير كضيف لهُ وهو من القصور العظيمة الباذخة وارضهُ مرصوفة بالفسيفساء واعمدة الرخام والمرمر وسقوفهُ منقوشة بالذهب والرسوم الملونة وابوابهُ من الابنوس المرصَّع بالصدف وقطع العاج والنقوش الذهبية وداخلهُ الحدائق والفساقي وعلى جدرانهِ الصور البديعة الرسم والزهور وقد صرف على بنائهِ مائة الف دوقة ذهب(١) وفي صباح اليوم التالي ارسل السلطان الى السفير الهدايا الآتي ذكرها مبالغة في حسن الضيافة وهي اربعة واربعون رغيفاً كبيراً معجونة بالزبدة والسكر وزن الرغيف منها اربعة ارطال · خمس جرار كبيرة من العسل الهندي · جرتان من السمن الخالص · اربعون خروفاً · خمسون زوجاً من الدجاج · عشرون وزة · كيسان من الارز · وصلت هذه الهدايا مع مماليك السلطان فامر السفير ان يوزع عليهم عشر دوقات ذهب

## مقابلة السلطان

وفي اليوم العاشر من شهر مايو ذهب السفير لمقابلة السلطان المقابلة الاولى الرسمية وكانت على هذه الصفة : اقبل في الصباح المهمندار مع الترجمان ليصحبا السفير الى القلعة فركب جواداً مطهماً بعد ان تردى بثوبهِ الدوقي الرسمي وهو من الديباج المطرز بالقصب الذهبي فوقهُ رداء من الجوخ المنسوج بالذهب تتدلى السجف الذهبية من حواشيهِ واطرافهِ وعلى صدرهِ وسام القديس مرقس الشريف · ولم يتقلد السيف احتراماً للسلطان وركب معهُ رجال السفارة والقنصل والحاشية والاتباع على الجياد والبغال المرسلة من الاسطبل السلطاني ومشى حولهُ اربعة من غلمان المماليك الصغار وكلهم باثواب قرمزية زاهية · فسرنا في شارع طويل الى ان وصلنا الى ميدان فسيح حيث ملعب الخيل والسباق · ولما وصلنا الى القلعة ترجل السفير واتباعهُ فصعدنا اربعين درجة في سلم عريض الى بوابة القلعة الاولى وكان هناك كثيرون من فرق الجند الانكشارية · ثم اجتزنا اربعة ابواب اخرى ووراء كل

---

(١) ذكر تنود هذا القصر في رحلتهِ فقال ان القصر الذي اعدهُ السلطان الغوري لسفير البندقية بناهُ السلطان قايتباي لزوجته السلطانة ام ابنه الملك الناصر محمد وزخرفهُ بكل انواع النقوش الثمينة والمرمر والحجارة الكريمة

باب جمع من الحرس والمماليك . وبعد البوابة الرابعة عرصة واسعة على جانبيها دكتان مرتفعتان جلس على احداهما الاميرال قومندان القلعة [١] وعلى مقربة منهُ عشرة من المماليك الغلمان يعزفون بالمزمار و ينقرون على الطبول و يقرعون الصنوج النحاسية ترحيباً بالسفير . فلما دخلنا نهض امير القلعة وحيا السفير بحناية الراس ففعل هذا مثله

ثم اجتزنا ثلاثة ابواب اخرى ودخلنا الى ميدان صغير جدرانهُ على الجانبين مزينة بكل انواع الاسلحة من رماح وسيوف وخوذ وتروس ونبابيت حديدية وخناجر وغيرها . ورأينا نفراً من الحدادين وصانعي الاسلحة يصنعون السيوف والرماح فوقف السفير امامهم هنيهة . ولما جاوزنا هذا الميدان ذهب هؤلاء العمال فاستدللنا من ذلك ان امير القلعة جعلهم في طريق السفير ليريهُ كيفية اهتمام السلطان بصنع الاسلحة المصرية

وعندما وصلنا الى الميدان الاخير اطلقت من القلعة مدافع التحية للسفير . ثم جزنا اربعة ابواب ودخلنا في اخرها الى ايوانٍ واسع مكشوف وكان غاصاً بالمماليك ورجال الديوان السلطاني ومفروشاً كلهُ بالسجاد والقطيفة . وكان السلطان الملك الاشرف قانصوه الغوري جالساً في صدر هذا الايوان على دكةٍ مرتفعة عن الارض ومتربعاً على مقعد من الدمقس وواضعاً يدهُ اليمنى على وسادة كبيرة عليها سيفهُ وترسهُ وهما على الدوام بجانبهِ اينما جلس . وكان على رأسهِ عمامة بيضاء كبيرة تشبه في شكلها تاجاً بزنطيًّا ملفوفة طياتها لفاً محكماً يخرج طرفاها من الامام كقرنين بارزين طول الواحد منهما نصف ذراع . وكان متردياً بثوب قطني ابيض فوقهُ رداء اخضر غامق وعلى كتفيهِ مطرف من صوف . وكان عن يمينهِ عشرون من القواد والامراء والوزراء وعظماء السلطنة وكلهم واقفون خاشعين وهم على مثال السلطان متردون باثواب بيضاء وعلى رؤُوسهم العمائم الكبيرة على اشكال مختلفة بين مستطيلة وافقية وعرضية . وكان على الجانب الاخر جمع من الاعيان والامراء وحكام البلاد . فتقدم السفير واتباعهُ وعلى جانبيهِ اربعة من الغلمان ابناء التجار البنادقة يحملون ذيول ردائهِ الكبير لئلاَّ يعثر بها . ثم رفع قبعتهُ وهي من المخمل مزركشة بالقصب الذهبي على دائرتها وحنى رأسهُ كثيراً الى ان مس الارض باناملهِ ثم مسَّ بها شفتيهِ وجبهتهُ وتقدم بضع خطوات واعاد السلام كما فعل اولاً وعاد فسار خمس خطوات ووصل الى الحد الاخير لمقابلة

(١) كان يلقب هذا القومندان بنائب القلعة . وكان وقتئذٍ الامير توقات باي القلعي كما جاء في ابن اياس في تاريخ سنة ٩٢٦

وكان بينهُ وبين مجلس السلطان مسافة عشرين قدماً مفروشة بطنفسة خضراء نفيسة ثمينة من الحرير المخملي لا نقوش فيها ولا يسمح لاحد ان يطأها بحذائهِ . فوقف السفير عند هذا الحد ووراءهُ اتباعهُ وحنى رأسهُ المرة الثالثة حتى مس الارض بانامله . ثم اخرج من جيبهِ كتاب صاحب السمو والمقام المحترم دوق البندقية وهو مكتوب بحروف من ذهب على ورق بنفسجي فاتح اللون وعلى غلافهِ اربع شرائط (كوردون) من الحرير البنفسجي معقودة اطرافها الاربعة بانشوطة وعليها ختم حكومة البندقية من شمع ذهبي وتتدلى من اطرافها الاخرى اربع اكر صغيرة او رمانات من الذهب الخالص . فادنى السفير الكتاب من شفتيهِ ولثمهُ ووضعهُ على جبهتهِ . ثم اعطاهُ للمهمندار وهذا تقدم ووضعهُ بين يدي السلطان فاخذهُ وفض غلافهُ واعطاهُ لترجمانهِ الواقف بجانبهِ فقرأهُ هذا علناً باللغة اللاتينية ثم عاد فقرأهُ مترجماً باللغة العربية[1] ثم اشار السلطان الى مهمنداره ان يسأل السفير عن صحة الدوق وكان المهمندار يتلقى الاوامر والاسئلة من السلطان بصوت منخفض ثم يرجع ويقف امام السفير ويبلغهُ كلام السلطان بصوت عالٍ ولما انتهت المقابلة تراجع السفير اربع خطوات الى الوراء ووجههُ نحو السلطان ثم حنى رأسهُ كثيراً ولثم الارض وخرج وهكذا فعل رجال السفارة اتباعهُ

وعند وصولنا الى القصر امرني السفير ان آخذ الهدايا المرسلة من حكومة البندقية الى سلطان مصر وان اقدمها لهُ فحملها اتباعنا وخدمنا وصحبنا ترجماننا الدمشقي فلما بلغنا القلعة ادخلنا المهمندار مع الهدايا الى السلطان فوضعها الحاملون امامهُ وخرجوا فامر ان يوزع عليهم عشرون دوقة ذهب . فوقفت وعرضت الهدايا عليهِ الواحدة بعد الاخرى فامرَّ نظرهُ عليها ثم امر ان تنقل الى داخل القصر . وكان السلطان وقتئذٍ جالساً في ايوان مسقوف غير الايوان الذي استقبل فيه السفير وارضهُ مرصوفة بالفسيفساء الارجوانية اللون وقطع المرمر والحجارة النادرة وسقوفهُ مزينة بالنقوش والرسوم والازهار البديعة المذهبة . وكان السلطان جالساً امام احد النوافذ المطلة على الحديقة السلطانية . وكل الشبابيك مشبكة بعوارض من المعدن الابيض بدلاً من الحديد . وكان جالساً ويدهُ على وسادة عليها سيفهُ

(١) ان الكتب والرسائل الاصلية التي تبودلت بين دوقية البندقية وسلطان مصر والخطاب الذي فاه بهِ السفير امامهُ والمعاهدات السلمية والتجارية بينهما محفوظة كلها الى الآن في المكتبة الكبرى بباريس

وترسهُ وقدماهُ حافيتان. وعلى رأسهِ عمامة على شكل عمامة أميرال البحر في الاسكندرية ولكنها ليست بذات قرون

وكنت على بعد خطوتين منهُ اربهِ الهدايا فتجرأت على التفرس فيهِ خلسةً حتى تنطبع صورتهُ في مخيلتي وانقلها بالرسم(١) فعلى وجهه ملامح النبل والتحفظ والحذر والانفة وهو مهيب الطلعة في الستين من عمرهِ بلحية سوداء وخطها الشيب احمر اللون بدين الجسم ربع القامة . هذا هو الملك الاشرف قانصوه الغوري سلطان مصر وسورية وما بين النهرين والبلاد العربية

ثم التفت نحو ترجماننا الدمشقي الواقف ورائي وقال لهُ باللغة العربية قل لحضرة السفير اني مسرور من هذه الهدايا وقد حازت عندي القبول غير اني سررت اكثر بتعرفي بهِ فقد توسمت فيهِ التعقل والحكمة والرصانة وليس كغيرهِ من الشبان الذين يقبلون الينا وعقولهم في قبعاتهم لا في رؤُوسهم. فلما فهمت هذا الكلام من الترجمان حنيت رأسي واستأذنت في الانصراف ولما وصلت الى قصر السفارة اقبل ترجمان السلطان حاملاً عشرين دوقة ذهب وقسمها بيني وبين ترجماننا مكافأة لنا لتقديمنا الهدايا

هدايا حكومة البندقية الى السلطان

وهذا بيان الهدايا الثمينة التي قدمت للسلطان من قبل حكومة البندقية بواسطة السفير:

ثوب من القماش المنسوج بالذهب الخالص المموج بلون بنفسجي طولهُ اثنا عشر ذراعاً وكلفة كل ذراع منهُ ثلاثون دوقة ذهب . وثوب آخر من الجوخ المنسوج بالذهب المموج بلون قرمزي وطولهُ اثنا عشر ذراعاً . وثوبان من الجوخ المنسوج بالذهب لا نقوش فيهما . وثوبان من القماش المطرز بالذهب بلون احمر . وثوبان من الجوخ المذهب بلون اخضر . فجملة الاثواب المنسوجة بالذهب ثمانية . واربعة عشر ثوباً من المخمل الحريري مختلفة الالوان بين قرمزي واحمر واخضر وبنفسجي وفولي واصفر . وستة وعشرون ثوباً من الحرير مختلفة الالوان . وثوبان من الدمقس (داماس) صنع دمشق احدهما باللون الاسكندري (اصفر) والاخر باللون الفولي . وخمسون ثوباً من الحرير الوردي اللون المنسوج بالذهب . واربعة واربعون ثوباً من الحرير الاحمر الوردي اللون وثمانية اثواب بنفسجية فمجموع الاثواب والاقمشة كلها مائة وخمسون ثوباً

(١) هي الصورة التي صورها باءُلي سكرتير السفارة كاتب هذه الرحلة والمرسومة في المقالة السابقة

وثلاث حزم من اثمن انواع الفراء فيها مائة وعشرون فرواً واربعمائة جلد من فرو السمور . واربعة آلاف وخمسمائة جلد من الرق . وخمسون قالباً من الجبن البندقي وزن كل قالب ثمانون رطلاً . وقيمة هذه الهدايا عشرة آلاف ذهب بندقي

المقابلة الثانية

وفي ١٢ منهُ ذهب السفير مع اتباعهِ لمقابلة السلطان المرة الثانية وكانت على هذا النمط : وصلنا الى ميدان القلعة حيث ملعب الخيل وبجانبهِ حديقة كبيرة غناء تدعى بستان السلطان في وسطها كشك مسند باعمدة من المرمر وارضهُ مرصوفة بالرخام وهذا الكشك قائم بين اشجار مثمرة يصعد اليهِ بدرجات من المرمر وتظللهُ العرائش والزهور وعلى نوافذهِ ستائر حريرية تلطف حر الشمس . ورأينا على احد الاعمدة قفصاً مذهباً بديع الصنع فيهِ طير صغير جميل الشكل يزقزق وكان السلطان متربعاً على مقعد وعلى يمينهِ وسادة فوقها سيفهُ وترسهُ . وعلى راسهِ عمامة مستطيلة ليس فيها قرون . وكان السفير مترديا بثوب من الديباج المنسوج بالذهب باكمام ضيقة فلما دخل حنى راسهُ وقبل الارض كالعادة . وكنت مع ترجمانهِ واقفين عن يسارهِ ثم اقبل المهمندار وترجمان السلطان ووقفا عن يمينه وكانت هذه المقابلة ودية خصوصية لم يتكلم السفير في اثنائها عن شيء من شوءون مهمتهِ السياسية . فاظهر لهُ السلطان التلطف والايناس والاكرام وعند ختام المقابلة امر ان يتفرج على البستان فجلنا فيهِ مع المهمندار والترجمان وكان دليلنا رئيس البستانية . والحق يقال ان هذه الحديقة روضة غناء فيها من جميع الاشجار المثمرة بين برتقال وليمون وموز وتفاح واجاص وتين وعنب وتوت وحب الآس وغيرها من الاثمار الشهية وجميع انواع الزهور والرياحين الزكية الرائحة

زيارة الداودار

ولما خرجنا من البستان ذهبنا لزيارة الداودار وهو القابض الآن على زمام الحكم ودفة السياسة بعد السلطان ولما وصلنا الى قصرهِ استقبلنا بترحاب وبالغ في اكرام السفير وقدم لهُ المشروبات في اقداح من الخزف الثمين فاخذ الداودار القدح وشرب اولاً كما هي العادة وشرب السفير بعدهُ . ثم استأذن وخرج ورجع الى قصرهِ وهناك رأينا رئيس البستانية موفداً من قبل السلطان ومعهُ سلال كثيرة من الفاكهة والاثمار فامر السفير ان يعطي خمسة دوقات ذهب مكافأة

## هدايا حكومة البندقية الى الحرم السلطاني

وعند الظهيرة اوفد السفير ترجمانهُ مع احد اتباعهِ الى القلعة لتقديم الهدايا الآتية الى زوجة السلطان وحرمهِ وهي عشرة اثواب من المخمل المذهب وهي من الحرير والقماش والجوخ وكلها منسوجة بالذهب الخالص على الوان مختلفة بين قرمزي واصفر ووردي واحمر وثلاثة اثواب من الحرير الرفيع الغالي الثمن صنع مدينة ريمس كلفة الذراع منهُ اربع دوقات ذهب. اما الهدايا المرسلة الى الداودار الكبير فسبعة اثواب ثمينة مختلفة القماش واللون وستة قوالب جبن بندقي وزن القالب اربعون رطلاً. واما الهدايا المرسلة الى المهمندار فخمسة اثواب حرير وقالبان من الجبن

## زيارة ناظر الخاصة

وفي ١٥ منهُ زار السفير الوزير المعظم ناظر الخاصة مدير الاملاك والخزنة السلطانية(١) ولما وصلنا الى قصرهِ وجدنا عندهُ اربعة كتاب يلقب احدهم بالخوجه وبعض التجار وتاجر السلطان وهو وكيلهُ في جلب البضائع من الهند والشام وبيعها للتجار المصريين والاجانب على حساب سيدهِ وهو رجل اسرائيلي والتقينا هناك بالسر توماس كونتاريني قنصلنا بالاسكندرية حضر مع بعض التجار البنادقة لتسوية بعض المسائل التجارية مع ناظر الخاصة وتاجر السلطان. وقدم الناظر للسفير حلويات ومشروبات مثلجة. ثم خرجنا من هناك وذهبنا لزيارة كاتب السر الشريف ومكثنا عندهُ نصف ساعة(٢) ثم رجعنا الى قصر السفارة وبعد الغداء حضر احد رجال القصر السلطاني ليأخذ السفير ويريهُ بعض الآثار والغرائب. وقد ارانا هذا الرجل في حديقة السلطان حيوانات غريبة لم نرها قبلاً في بلادنا وهي زرافة كبيرة طولها ستة اذرع وفيل صغير يبلغ من العمر سنتين واسدان كبيران كان حارسهما يروضهما على العاب غريبة

ديمتري نقولا

---

(١) كان هذا الوزير وقتئذٍ الامير علي بن ابي الجود كما جاء في ابن اياس ومن وظائفهِ ادارة الاوقاف العمومية (٢) وظيفة كاتب السر الشريف كانت عند سلاطين مصر من الوظائف الكبرى لكتابة وقراءة الرسائل السرية الهامة بينهم وبين ملوك الافرنج وسلاطين الاتراك كما جاء في تاريخ سلاطين المماليك لكاترمير. وكان كاتب سر السلطان وقتئذٍ محمود بن اجا الحلبي

# الجامعة الالمانية

انشأ الاستاذ داود ستار جوردان رئيس جامعة ستانفورد الشهيرة بكليفورنيا مقالة في هذا الموضوع نشرتها المجلة العلمية الشهرية وصف فيها الدعوة القائمة في بلاد الالمان باسم الجامعة الالمانية Alldeutschtum Verband فعربناها في ما يلي لاننا رأينا فيها اوضح شرح للاسباب التي دفعت الالمان الى هذه الحرب الضروس قال :

ان سكان المانيا فريقان فريق حسن النية سهل القياد عاكف على اعماله مدقق فيها. وفريق طماع مستبيح يزدري رأي الجمهور لانهُ يدَّعي ان ليس للجمهور رأي و يثق باحكامهِ ثقة عمياء ويحاول اجبار الناس على الاخذ بها

والفريق الاول مقسوم الى اكثر من اثني عشر حزباً ولكنها متصفة كلها بالصفات المتقدمة وهي الصفات التي كان الناس يعجبون بها و ينسبونها الى الامَّة الالمانية جمعاء فيقولون انها امَّة علم وصداقة و كفاءة · والفريق الثاني شديد العزم محب للانتقام معبودهُ الجامعة الالمانية · وما هذه الجامعة الأ آراؤهُ واعمالهُ ومقاصدهُ فلا مشابهة بينها وبين الجامعة الاميركية والجامعة السلافية لانها حزب سياسي رجعي متغلغل والجامعتان الاخريان كل منهما خلاصة اماني البلاد التي هي فيها

الجامعة الالمانية تطلب من الشعب الالماني ان يبسط سيادتهُ المحكمة على العالم كلهِ بدل السيادة الانكليزية التي يقول انها قائمة على اساس واهن · ووراء السيادة الالمانية هذه جماعة من التجار والاعيان والنظاميين ورجال الحرب واصحاب الاوهام والاماني وما منهم مَن يأنف ان يأتي كل كبيرة اذا حسب ان من ورائها نفعاً لالمانيا · واركان الحرب الالماني ملتحمون من هؤلاء الناس اشد الالتحام وغير خاضعين للوزارات الالمانية

ومن اشهر الاقوال المعبّرة عن رأي اصحاب الجامعة الالمانية القول المنسوب الى الاستاذ فون ستنجل الذي قيل انهُ كان معارضاً لمؤتمر السلم ونحوهِ من الوسائل التي يقصد منها الاتفاق العام · وحجتهُ في هذه المعارضة انهُ لا داعي لهذا الاتفاق بعدما تتسلط المانيا على العالم وتلزم الناس باتباع مشيئتها · ومما ينسب اليهِ قولهُ

« ان الشرط الوحيد للنجاح ولاسيما للامم المحايدة هو ان يخضعوا لمشيئتنا فاننا اذا سدنا العالم صارت القوانين الدولية فضلة زائدة لا داعي لها ولا فائدة منها لاننا نحن نمتع كل احد بما يحق لهُ من تلقاء انفسنا »

ولا شبهة الآن ان اصحاب الجامعة الالمانية هم الذين اضرموا نار هذه الحرب وهم الذين كانوا سبب المباراة في التجنيد حتى بلغ الغاية القصوى وصارت به الحرب ضربة لازب . ولا شبهة ايضاً ان نجاح اوربا في المستقبل متوقف على المانيا فاذا استطاعت كبح جماح المنادين بالجامعة الالمانية من ابنائها نجت اوربا من شرها والاَّ فلا

ومعلوم ان العامة اذا قامت تطلب مساواتها بالخاصة الممتازة اتَّهمتها الخاصة بانها تحب الانقسام ولا تراعي مصالح وطنها ولا تفضلهُ على غيرهِ من الاوطان . وذلك مشاهد في كل بلاد ولكنهُ بلغ الغاية القصوى في بلاد الالمان

وقد وُضع اساس الجامعة الالمانية هذه في مدينة برلين في شهر ابريل سنة ١٨٩١ وكانت المانيا قد اعطت انكلترا جزيرة زنجبار واخذت منها جزيرة هليغولند وذلك في نوفمبر سنة ١٨٩٠ . وزنجبار مثل مفتاح لشرق افريقية ولها شأن كبير عند الحزب البريطاني الاستعماري . وهليغولند كانت مصيفاً صغيراً لا شأن لها عند الانكليز ولكن لها شأناً كبيراً عند الالمان في حماية ساحل المانيا وترعتها واسطولها . والامبراطور الحالي هو الذي سعى الى هذه المبادلة وقد خطَّأهُ الالمان حينئذٍ قائلين انهُ ضحَّى مصالحهم الاستعمارية لاجل جزيرة فائدتها محليَّة

وقد وقفت الجامعة الالمانية وقفة الخصم امام كل اتفاق دولي فضادَّت الوزارات الالمانية كلها لانهُ ما من وزارة تستطيع ان تثبت من غير ان توافق وزارات سائر الدول في بعض الامور وكان مركزها بين الاشراف اصحاب الاطيان الواسعة واشترك معهم محبو التوسع الامبراطوري والحزب الحربي والقائلون بالسياسة الخارجية الممتازة بالشدة والجبروت : وبين هؤلاء ضباط الجيش اجمع وطائفة الاساقفة والمطارنة . ولقد احسن جون هبصن حيث قال ان الجيش هو ساعد الممتازين الايمن وخدمة الدين ساعدهم الايسر . وكان من اول زعماء خدمة الدين المؤيدين لها الكردينال بوب واسقف برسلو والكونت ستلبرج فرنجرود حاكم بروسيا الشرقية

وقد قال الاستاذ هرمن فرنان ان الذين نفخوا ببوق الحرب في المانيا بين الطبقات العليا هم الافاقون ورجال الحرب واصحاب الجامعة الالمانية . واذا نظرنا الى هذه الجامعة والى جمعية البحرية وجمعية الدفاع ونحوها من الجمعيات وجدنا في المانيا اقواماً امتدت سلطتهم في البلاد كلها واعدَّتها لهذه الحرب التي يتوقع الالمان من ورائها ان يسودوا العالم اجمع ولم تعلن اسماء الرؤساء الحقيقيين لهذه الجامعة ولكن يظهر ان رؤساءها العاملين كانوا

دائماً من قوّاد الجيش المتقاعدين وقد يكون بينهم بعض اساتذة المدارس مثل كارل هس واما الرآسة الظاهرة فتكون لواحد من السكان احفاء لحقيقة وينطبق ذلك على رئيسها الحالي هركلاس فانهُ ليس من ذوي الشأن في البلاد الالمانية

وكان عدد اعضائها ١٢٠٠٠ سنة ١٨٩٧ و ٢٢٠٠٠ سنة ١٩٠٢ ونحو ٣٠٠٠٠ سنة ١٩١٤ . ومنذ ١٢ سنة كان ٢٣٠٠ من اعضائها ساكنين في غير المانيا و بعضهم متخذ رعوية البلاد التي هم فيها و بعضهم نزلاء فقط . وكان لها حينئذٍ ٣٢ نادياً ١٧ منها في البلدان الاجنبيةً وغرض اعضائها ان يحثوا كل الالمان المتغربين على خدمة الجامعة الالمانية

والقصد الذي جاهرت الجامعة بهِ هو ان تقوي الشعور الوطني وتقنع الالمان انهم قوة وجدت لتسود العالم وانهُ لا حرام ولا حلال اذا اعتُبرت مصالح الدولة بل كل شيء محلل لها لانها فوق هذه القيود وهي غير مكلفة ان تخضع لاحد لانهُ لا قوة فوقها بل هي فوق الجميع . فلا بدَّ اذاً من وجود دولة كبيرة سامية و ن تكون من القوة بحيث تستطيع ان تتجاهل توازن الدول ومن الحكمة بحيث تستحق ان تتسلط على الجميع

والاغراض التي ترمي اليها الجامعة الالمانية هي

اولاً ان يكون لالمانيا سياسة استعمارية قوية وان تعضد شعبها في المهاجرة الى مستعمراتها

ثانياً ان توسع نطاق المدارس الالمانية في البلدان الاجنبية

ثالثاً ان تحيي الشعور الوطني وتميت كل الاميال المقاومة لهُ

رابعاً ان تجعل التعليم كلهُ يرمي الى غرض واحد وهو المصلحة الوطنية

خامساً ان تنمي وتقوي كل الاميال الوطنية بين الالمان في بلادهم وخارجها

سادساً ان تعمل عملاً سياسيًّا قويا يراد بهِ تعزيز مصالح الالمان المالية في اوربا وفي سائر البلدان وتجعل مدار السياسة الخارجية مصالح الالمان المادية

ولا يراد بمصالح الالمان المادية مجد المانيا بل الغرض الذي لاجلهِ يُطلَب هذا المجد وهو الكسب المالي

وكانت الاعمال التي عملتها الجامعة اولاً موجهة بنوع خاص في ثلاث جهات

الاولى السعي في تقوية البحرية وقد نتج عن هذا السعي انشاء الجمعية البحرية والجمعيةُ العسكرية

ثانياً شد ازر البوير زمن حرب الترنسفال فجمعت حينئذٍ خمس مئة الف مارك لهذا الغرض

ثالثاً مقاومة السياسة التي كان الكونت كبريفي جارياً عليها لانها كانت سياسة مسالمة لاهالي بولندا

و يضاف الى ذلك اولاً سعي الامبراطور الى توحيد الشعوب الالمانية وثانياً اهتمام ملتكي بتعميق مصبات الانهر الالمانية الكبرى لتدخلها السفن الكبيرة

فنتج عن مساعي الجامعة الالمانية انها قوَّت في المانيا الاميال والاعمال الآيلة الى التوسع في التملك والاكتساب والى زيادة النفقات الحربية · وقوَّت خارج المانيا مصالح الالمان بالقاء النفور والعداء بين سائر الممالك وجعلت المانيا على تمام الاهبة لانتضاء الحسام في اي وقت كان حاسبة ذلك من اقوى دعائم مجدها والزم لوازم السياسة التي جعلتها مرعية الجانب تخافها الدول كلها او تكرهها

ومن الالفاظ المأثورة التي يتشدق بها رجال الجامعة الالمانية قولهم « مصالح العالم » « الاعمال الكبرى » « الحرب الكبرى » « الخطر السلافي » « التهديد الانكليزي » « الاحتكار البريطاني » « الانتقام الفرنسوي » · وكانوا يعبِّرون عن اغراضهم الجغرافية بقولهم « برلين كاله » « برلين ريغا » « همبرج سلانيك » « همبرج بغداد خليج فارس »

والضباط المتقاعدون من خطباء الجامعة وتدور خطبهم على موضوع واحد وهو « عز الحرب وذل السلم » وما يترتَّب على ذلك من لزوم الحرب لاجل تحقيق اماني المانيا في العالم

واقدر النافخين في بوق الجامعة الالمانية والمعبرين عن افكارها الجنرال برنهاردي Bernhardi الذي كان من اركان الحرب · وكتاباتهُ وخطبهُ في المنزلة الاولى من الوضوح والانسجام والعداء لنوع الانسان · ولا محل لاطالة الكلام عليها هنا ولكن مفادها واحد وهو قولهُ « ان القوانين ليست الاَّ واسطة للتسكين والعبرة كلها بالقوة · القوانين للضعيف والقوة للقوي »

والجنرال فون كيم اشد من برنهاردي وطأة واكثر منهُ ثرثرة ولكنهُ اقل منهُ قوة في حجته وامتلاكاً لطبعهِ وهو ايضاً من اعضاء اركان الحرب وقد طاف في المانيا كلها قبل سنة ١٩١٤ متنبئاً بقرب نشوب الحرب وحاثاً قومهُ على محاربة انكلترا وروسيا · ومن اقوالهِ المأثورة الدالة على منهاجهِ قولهُ

« ان السبيل للاتحاد الالماني والعظمة الالمانية لا يمهَّد بالكتابة والطباعة وقرارات مجلس النواب بل بالسيف والدم · والممالك تحفظ بنفس الاسباب التي تنشأ بها ولذلك لا بدَّ لنا من جيش كبير واسطول عظيم · ولا تسع الدنيا الاَّ للشعب الذي بثَّ في نفسهِ

حب الحرب . فعلينا ان تقول لكل فتى ولكل فتاة من الالمان انهُ يجب علينا ان نبغض كل اعداء وطننا . فهيّا بنا هيّا بنا الى الحرب . يجب ان نربي انفسنا على البغض لنجرّ من ورائهِ مغنمًا وَمَن لا يبغض لغاية ما لا شأن لهُ وما بسمارك الاَّ عنوان البغض »

وقد خطب الاميرال بروسنغ من اعضاء اركان الحرب في بازل بسويسرا سنة ١٩١٣ فحدَّد الزمن الذي تعلن فيهِ المانيا الحرب وقال انهُ صيف سنة ١٩١٤ وهو الزمن الذي حدده برنهاردي ايضًا لاعلان الحرب . ووصف الاميرال بروسنغ خطة الاسطول الالماني بالتفصيل فقال انها تدور على ارهاق الاسطول البريطاني في وقائع صغيرة الى ان تأتي المعركة الكبرى وحينئذٍ يتغلب الاسطول الالماني على البريطاني بما امتاز بهِ من جودة مدافعهِ ومهارة بحّارتهِ

والشعب الالماني لم يحكم نفسهُ بنفسهِ مطلقًا ومعلوم ان الشعب الذي لا يدير اموره بنفسهِ بل يكل تدبيرهُ الى غيرهِ يحكمهُ غيرهُ وهذا ما تتوخاهُ الجامعة الالمانية

وقد قال بريلسفورد ان مهمة وزير المانيا ان يجعل نفسهُ آلة في يد غيرهِ . وكل وزير من وزراء الامبراطورية الالمانية من كبريفي الى بتمن هلفج عاملتهُ الجامعة الالمانية هذه المعاملة واقوى الوزارات في كل بلاد اقدرها على الثبات في المحن الكبار ولكنها اذا لم يغل يديها مجلس النواب ولا القوانين والميزانيات كانت عرضة للدسائس الداخلية . ويقال ان اول ما يُطلَب من الوزارة القوية هو ان تعنَى بالمصالح الملكية والحربية والمالية ولكن تضارب هذه المصالح ينخر عظامها و يقوض اساسها . وما من وزارة تود ان تجعل سياستها في يد هذه المصالح ولكن مقدرتها على مقاومتها تضعف على نسبة ابتعادها عن الشعب

ولقد صارت الجامعة الالمانية مهيمنة على السياسة البروسية اي على السياسة الالمانية كلها لانها تعتمد على تحريك الاميال النفسية ولاسيما في ما يتعلّق بالتفوق الالماني فتقدمت رويدًا رويدًا الى استخدام البلدان الضعيفة والدخول الى كل الاماكن بواسطة العمال الالمان وزيادة ثروة من عندها من الاشراف . وكانت الاراجيف الحربية من اقوى الوسائل التي لجأت اليها . الاَّ ان تغطرسها وازدراءها غيرها وتباهيها بقوتها الحربية وكفاءتها البحرية اضطرت الدول الاخرى الى اطّراح ما بينهن من المضاغنات والاتفاق على مقاومتها في سبيل الدفاع عن انفسهن . ويمكن تحديد الجامعة الالمانية بانها وسيلة لنشر سطوة المانيا على قارة اوربا وسلطتها على المستعمرات وحمايتها على البلدان الكثيرة في اسيا وافريقية . وقد توسلت بوسائل مختلفة حتى صار لها اليد العليا في بلاط الامبراطور والدوائر الحربية و بين رجال

العلم في المدارس والجامعات وصار لها ايضاً شأن كبير في الصحافة وتمكنت بواسطة وزارة المعارف من ابعاد الطلبة الذين ميلهم جمهوري عن تولي مناصب التدريس وتنصيب الذين يؤيدون اغراضها اساتذة للتاريخ والعلوم السياسية. فهي لسان حال الذين يكرهون الحرية في المانيا سياسياً وحربياً واجتماعياً وحصنهم الحصين ولها اليد الطولى في جعل الحكومة الالمانية شركة تجارية غرضها الكسب المالي واعطاء اعضائها الاعانات المالية على اساليب مختلفة. وهم يعتنون بعمالهم حتى ينالوا منهم اكثر ما يمكن من العمل باقل ما يمكن من النفقة. وقد تدرب الشعب الالماني بواسطتها تدريباً ينفي الاستقلال الذاتي ويغرس مكانهُ الطاعة والانقياد لما يؤمن بهِ فصارت المانيا بها مملكة قوية متحدة ترمي الى اجبار الممالك المجاورة او الخاضعة لها على مسالمتها بما تراهُ فيها من القوة والتحفز للقتال والتفوق في الاعمال الصناعية والحربية والاتحاد في انجاز المقاصد المبني على كون حكم البلاد استبدادياً لا دستورياً. وعندهم ان الفائدة التي يجنيها سائر العالم من السيطرة الالمانية تفوق الحزن والخراب اللذين قد يحدثان حينما تنتشر اساليب الالمان فيهِ. وتفوق الالمان يكسبهم قوة لا ينازعون فيها فان القوة توجب الحاجة والحاجة اساس الحق

ان مساعي الجامعة الالمانية تدلُّ على الحالة التي كانت فيها المانيا حينما نشبت الحرب. فان الامة الالمانية كانت قد صارت بمثابة شركة صناعية تجارية كبيرة استخدمت كل قواها الداخلية والخارجية لانجاح فريق من اصحاب الاملاك والمعامل والمتاجر والاموال. والى هذا الغرض اتجهت كل موارد البلاد وكل الهبات والمساعدات التي مكنتها من مزاحمة التجار الاجانب وبيع البضائع في اسواق العالم باقل من ثمنها الاصلي والاهتمام بالعمال ومنع كل شكوى تبدو منهم ولو بالقوة وقمع كل ثورة فكرية يقصد بها اطلاق الحرية. وقد بني هذا النظام على استقراض الاموال من البلدان الاجنبية للقيام بنفقاتهِ الباهظة ولذلك كان لا بدَّ من ان يتقوض من اساسهِ وقتاً ما فوقعت هذه الحرب لتقويضهِ

وهذه السياسة المالية الحمقاء كان لها مثيل في بلدان اخرى ولكن ما من بلاد تضافرت فيها كل القوى على تأييدها وخضعت لها حكومة البلاد كما تضافرت في المانيا وخضعت لها حكومتها

ولم يكن الشعب الالماني يعنى بمساعي هذه الجامعة قبل الحرب الا قليلاً فلما كنتُ في بافاريا سنة ١٩١٣ وُصف لي برنهاردي بانهُ « ضابط ناقم على الحكومة لانهُ حُرم من الترقي » ولم يكن جمهور المتعلمين يهتم بهِ ولا بكتابهِ الذي عنوانهُ « المانيا والحرب المقبلة » وكانت

البلاد في فلاح ورخاء وسكينة لا تشكو الأمما قد ينالها من مزاحمة تجار الانكليز لتجارها في انكلترا وتهديد اعدائها لها في فرنسا وروسيا . والامبراطور وهو من المحبين للتباهي بالمظاهرات الحربية وباظهار القوة لم يكن يرغب في دخول الحرب فعلاً ووزير الامبراطورية ووزير الخارجية كانا من محبي السلام . وكان المشهور حينئذٍ ان اصحاب الجامعة الالمانية حفنة من الرجال اصحاب الاوهام الذين يحلمون بالتسلُّط على العالم وقلما يستحقون ان يُعنى بامرهم وما اعمالهم الأمن قبيل ما يجري عادة ولكن خفي على الذين كانوا يظنون هذا الظن ان ما كان يجري حينئذٍ انما هو من افعال هذه الجامعة فان كل عمل عدائي عملهُ الالمان كانت الجامعة المحركة لهُ والدافعة اليهِ . قال كرت ايسنر « ان فعل رجال الجامعة الالمانية في تكييف سياسة البلاد كان اقوى من فعل اعظم الشركات المؤلفة من كبار المالكين وكبار الماليين ولو اجتمعت كلها معاً . ولقد حرَّضت الحكومة دائماً على رجال الجامعة لكي تكبح جماحهم لكن رأس الحكومة تدرَّج في النسج على منوالهم حتى صار منهم وذلك لان الحكومة انقادت دائماً الى ما كانت تقاومهُ في اول الامر لانها اضطرت ان تجاري الرأي العام الذي هو صدى ما يقولهُ اهل السيادة في برلين . وكل المشروعات الحربية من اول مشروع لزيادة الاسطول الى آخر مشروع للدفاع الوطني وضعت في دوائر هذه الجامعة . والغرض الذي ترمي اليهِ الجامعة امتلاك المستعمرات الكبيرة حيث يستطيع الالمان ان يسكنوا ويستغلوا الارض ويستخرجوا منها المواد اللازمة لصناعتنا ويتمكنوا من بيع مصنوعاتنا . اي حيث يكون لبضائعنا سوق لا يزاحمنا فيها مزاحم . هذه هي الامنية التي يتمناها اصحاب تجارة الصادرات

« ولا تنال هذه المستعمرات حسب رأي الجامعة الأ بتقوية مركز الامبراطورية الحربي في اوربا ولذلك تدعو الحال الى فرض الخدمة العسكرية على كل احد والى فتح اوسع الابواب لانشاء الاساطيل الحربية وايجاد الاماكن الصالحة للوقوف فيها وتجهيزها بما تحتاج اليهِ من الفحم

« وزد على ذلك ان جماعة المتعلمين يعاونون الجامعة ولهم سطوة نافذة في كل مكان لانهم اكثروا من الاسفار ووقفوا على امور كثيرة يسهل عليهم نشرها في الجرائد والاحتجاج بها كلما دارت المناقشات السياسيَّة فيؤخذ الجمهور بها على غرة وينقاد اليها ولاسيما اذا حدثت حوادث تؤيدهم وظهر ان حدوثها جاء اتفاقاً مع ان الجامعة تكون قد اشتغلت منذ سنين في إعدادها »

ستأتي البقية

# أيام الحسوم وبرد العجوز

## بحث تاريخي لغوي

يجد الناس في التقاويم المصرية تسمية ثمانية ايام من اول برمهات الى آخر الثامن منهُ باسم ايام الحسوم وبرد العجوز . وهم يتطيرون من هذه التسمية كما يعتقدون باشتداد البرد والزمهرير في تلك الايام مهما سبقها من اعتدال الجوّ او اشتداد الحرّ في بعض الاحيان . ثم يتساوى الليل والنهار بعد ١٣ برمهات بنزول الشمس الكبيرة و يعقب ذلك دخول الربيع بعد زوابع انتقالها الى برج الحمل وحلول الاعتدال الربيعي . وقد اهتمّ الباحثون بمعرفة اصل هذه التسمية فمنهم من نسبها الى المصريين القدماء ومنهم من نسبها الى غيرهم وقد اثبت الاثريون والمنقبون ان التقويم المصري الفرعوني لم يتغير عن وضعهِ القديم فالاشهر القبطية والسنة القبطية بقيت وتبقى حافظة لتقاليد السنة الفرعونية والتقاويم الفرعونية بغير تبديل عما نقش في منطقة فلك البروج على جدران الهياكل المصرية بدندره ومدينة هابو وادفو

ومن المعلوم ان التقويم الفرعوني المصري هو الذي حافظ عليهِ الاقباط للاستعانة بهِ في الاعمال الزراعية ورضخ لهُ الفاتحون فاتبعوهُ لان قوامهُ الحساب الشمسي الذي لا يتغير وقد جرت الاعمال عليهِ من عهد الفتح العربي الى الآن . فاذا وردت في التقاويم الحالية عبارة ما لم تكن واردة من قبل في التقاويم القديمة الفرعونية وجب البحث في مصدرها كمدة ايام الحسوم وبرد العجوز وكيفية تحديدها . والراجح ان هذا التحديد حادث على التقويم المصري الفرعوني ولعلي لا اخطئ اذا قلت ان تسميتها بايام الحسوم حدثت بعد الفتح العربي بناء على ما ذكر في الآيتين السادسة والسابعة من سورة الحاقة « اما عاد فأُهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية ايام حسوماً » قرآن كريم

فيحسن الرجوع الى تحليل الالفاظ والاستدلال من قواميس اللغة وكتب التفسير لرد الشيء الى اصلهِ اذ البحث تاريخي لغوي بقدر ما يمكن لمعرفة سبب تسمية هذه المدة بايام الحسوم او برد العجوز[1] المعروفة عند العامة من المصريين والخاصة على السواء ووقوع البرد الشديد فيها . وقد لفقوا محاورة تدور عليها بين شهري امشير و برمهات اذ

---

(١) قال سعادة احمد زكي باشا في الخطابة التي القاها في مؤتمر المستشرقين بلندن في ٨ سبتمبر سنة ١٨٩٢ ان الازدي نظم قصيدة تكررت فيها كلمة عجوز اثنتين وستين مرة مع اختلاف المعاني وقد شرحها ابو حيان واضاف اليها ١٢ معنى جديداً فيكون لكلمة عجوز خمسة وسبعون معنى

يقول الشهير ابرهات اربعة مني خذ واربعة منك هات نطير العجوزة بين السفكات

وهذه الايام الثمانية قد حددها البيضاوي المشهور في تفسيره سورة الحاقة ( ٦٩ : ٦ و٧ ) بانها من صبيحة يوم اربعاء الى غروب يوم الاربعاء الآخر قال بالحرف

« واما عاد فأهلكوا بريح صرصر اي شديدة الصوت او البرد من الصر او الصرة عاتية شديدة العصف كأنها عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا على ردها . سخرها عليهم سلطها عليهم بقدرته وهو استئناف اوصفة جيء به لنفي ما يتوهم من انها كانت اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب سبع ليال وثمانية ايام حسوماً متتابعات جمع حاسم من حسمت كل خير واستأصلت او قاطعات قطعت دارم ويجوز ان يكون مصدراً منتصباً على العلة بمعنى قطعاً او المصدر لفعله المقدر حالاً اي تحسمهم حسوماً ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت ايام العجوز من صبيحة اربعاء الى غروب الاربعاء الاخر وانما سميت عجوزاً لانها عجز الشتاء او لان عجوزاً من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في الثامن فاهلكتها » اه

وجاء في الجزء السابع من لسان العرب وجه ٢٣٨ في فصل العين حرف الزاي ( عجز ) وايام العجوز عند العرب خمسة ايام صنٌّ وصنبرٌ وأخيها وبرٌ ومطفئ الجمر ومكفئ الظعن قال ابن كناسة هي من نوء الصرفة وقال ابو الغوث هي سبعة ايام وانشد لابن احمر

كُسِع الشتاء بسبعة غبرٍ صِنٍّ وصنبرٍ مع الوبرِ
وبآمر واخيه مؤتمر ومعلّل وبمطفئ الجمرِ
فاذا انقضت ايامها وضت ايام شهلتنا[1] من الشهرِ
ذهب الشتاء مولياً عجلاً واتتك واقدةٌ من النَّجرِ[2]

قال ابن بري هذه الابيات ليست لابن احمر وانما هي لابي شبل الاعرابي كذا ذكره ثعلب عن ابن الاعرابي اه

اما سبب التسمية وعدد الايام فقد اختلفت فيها الروايات تذكر اشهرها فالعامة لا يقولون ايام العجوز بل برد العجوز والمشهور على السنتهم ان عجوزاً كان لها سبعة اولاد فمن شدة برد تلك الايام مات لها في كل ليلة ولد فلما انقضت تلك الليالي الأ وقد ماتوا فسميت تلك الاوقات عند حلولها في كل سنة ببرد العجوز

(١) المراد بالشهلة العجوز (٢) والنجر اول الشهر

ولذلك وضعوا جملة على لسان شهري امشير و برمهات تفيد ان الاربعة الايام الاخيرة من امشير ومثلها من برمهات هي من انحس ايام الشتاء خصوصاً للعجوز ويقال ايضاً ثلاثة منى خد وثلاثة منك هات لا تخلي الرايحات ولا الجايات

وقد زادوا في عددها فبعد ان كانت خمسة او ستة او سبعة او ثمانية كما تقدم جاء في رواية انها زادت الى العشرين وعليه قولهم :

امشير يقول لبرمهات عشرة منى خد عشرة منك هات نطير العجوزة بين السفكات

على ان التقاويم كلها تعين ايام الحسوم الثانية من اول برمهات الى الثامن منهُ بلا اشتراك بينهُ و بين امشير وبعضهم يُعينها سبعة ايام فيه

وجاء في الجزء الخامس عشر من لسان العرب صحيفة ٢٤ فصل الحاء حرف الميم في مادة حسم ما يأتي :

« والحسوم الشؤم وايام حسوم وصفت بالمصدر لقطع الخير او تمامهُ وقد تضاف والصفة اعلى وفي التنزيل « سخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية ايام حسوماً » وقيل الايام الحسوم الدائمة في الشر خاصة وعلى هذ فسر بعضهم هذه الآية التي تلوناها وقيل هي المتوالية قال ابن سيده واراهُ المتوالية في الشر خاصة . قال الفراء الحسوم التباع اذا تتابع الشيء فلم ينقطع اولهُ عن آخرهِ قيل لهُ حسوم وقال ابن عرفه في قولهِ « ثمانية ايام حسوماً » اي متتابعة قال ابو منصور اراد متتابعة لم يقطع اولهُ عن آخرهِ كما يتابع الكي على المقطوع يُحسم دمهُ اي يقطعهُ ثم قيل لكل شيء توبع حاسم وجمعهُ حسوم مثل شاهد وشهود و يقال اقطعوهُ ثم احسموهُ اي اقطعوا عنهُ الدم باكي . والحسم كي العرق بالنار . وفي حديث سعد انهُ كواه في اكحلهِ ( عرق في القلب ) ثم حسمهُ اي قطع الدم عنهُ باكي . الجوهري

« و يقال الليالي الحسوم لانها تحسم الخير عن اهلها قيل انهُ أُخذ عن حسم الداء اذا كوي صاحبهُ لانهُ يحمى يكوى بالمكواة ثم يتابع ذلك عليهِ وقال الزجاج الذي توجبهُ اللغة في معنى قولهِ حسوماً اي تحسمهم حسوماً اي تذهبهم تفنيهم . قال الازهري وهذا كقولهِ عز وعلا فقطع دابر القوم الذين ظلموا

« وقال يونس الحسوم يورث الحشوم وقال الحسوم الدؤوب قال والحشوم الاعياء . و يقال هذه ليالي الحسوم تحسم الخير عن اهلها كما حسم عن عاد في قولهِ عز وجل « ثمانية ايام حسوماً » اي شؤماً عليهم ونحساً » اه

والعامة ينعتون تلك الايام بايام النحس وقد يجمعونها بقولهم ايام الحسومات باعتبار لفظ حسوم فرد وحسومات جمعها

ومسرى الاعتقاد عند العامة بشؤم تلك الايام وان من تحمل فيها تلد ولداً غريب الصورة في الخلقة مشوهها او يعد من عجائب المخلوقات لمخالفة للمواليد العادية فيقولون هذا من اولاد الحسومات

وجاء في الجزء الثامن من فخر الرازي صفحة ٢٨٠ و ٢٨١

وردت في تفسير الآية « وسخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوماً » قال مقاتل سلطها عليهم وقال الزجاج اقامها عليهم وقال آخرون ارسلها عليهم

« هذه هي الالفاظ المنقولة عن المفسرين وعندي ان فيهِ لطيفة وذلك لان من الناس من قال ان تلك الرياح انما اشتدت لان اتصالاً فلكياً نجومياً اقتضى ذلك فقولهُ سخرها فيهِ اشارة الى نفي ذلك المذهب و بيان ذلك انما حصل بتدبير الله وقدرتهِ فانهُ لولا هذه الدقيقة لما حصل منهُ التخويف والتحذير عن العقاب وقولهُ

« واختلفوا في الحسوم على وجوه : احدها وهو قول الاكثرين حسوماً اي متتابعة اي هذه الايام تتابعت عليهم بالريح المهلكة فلم يكن فيها فتور ولا انقطاع على هذا القول حسوم جمع حاسم كشهود وقعود ومعنى الحسم في اللغة القطع بالاستئصال وسمي السيف حساماً لانهُ يحسم العدو عما يريد من بلوغ عداوتهِ فلما كانت تلك الرياح متتابعة فاسكنت ساعة حتى اتت عليهم اشبه تتابعها عليهم تتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء كرة بعد اخرى حتى ينحسم

« ثانيها ان تلك الرياح حسمت كل خير واستأصلت كل بركة فكانت حسوماً او حسمتهم فلم يبقَ منهم احد فالحسوم على هذين القولين جمع حاسم

« ثالثها ان يكون الحسوم مصدراً كالشكور والكفور وعلى هذا التقدير فاما ان ينتصب بفعلهِ مضمراً والتقدير يحسم حسوماً يعني استأصل استئصالاً او يكون صفة كقولك ذا حسوم . او يكون مفعولاً لهُ اي سخرها عليهم للاستئصال . وقرأ السدي حسوماً بالفتح حالاً من الريح اي سخرها عليهم مستأصلة وقيل هي ايام العجوز وانما سميت بايام العجوز لان عجوزاً من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فاهلكتها وقيل هي ايام العجز وهي آخر الشتاء » اه

ولحضرة السيد بك عزمي كتاب عنوانهُ الكنوز الذهبية في الزراعة العملية المصرية جاء في فصل مواسم الزراعة ما يأتي : « ومعلوم ان كل مزارع يلزمهُ قبل كل شيء معرفة اوان الزراعة ومواسمها في الاشهر القبطية وتواريخ العادات المصرية القديمة فنقول

بغاية الايجاز بدون تعرض للاسباب التاريخية خشية الخروج عن مواضيع كتابنا

«الحسوم وبرد العجوز تبتدئ من اول شهر برمهات الموافق ١٠ مارس او ١١ منهُ في الغالب وتنتهي في يوم ٧ برمهات (١٦ او ١٧ مارس) وقيل ان سبب تسمية هذه الايام بايام العجوز ان امرأة عجوزاً من الاعراب كانت تنصح قومها بتجنب جز اغنامهم قبل هذه الايام فعصوها لحاجات بعض السنين ببرد شديد فماتت جميع اغنام القوم الاَّ اغنام العجوز فانها بقيت سالمة لاحتمالها مقاومة شدة البرد بواسطة وقايتها باغطيتها الطبيعية (اصوافها واشعارها) ولذلك نسبت لها هذه الايام» اه

وفي الشام ان ايام العجوز سبعة تأتي في آخر الشتاء ويشتد فيها البرد وهي ثلاثة من آخر شباط واربعة من اول اذار ويسميها العامة بالمستقرضات ولذلك لفقوا حديثاً جرى بين الشهرين المذكورين وهو:

«آذار يقول لشباط يا شباط يا ابن عمي ثلاثة منك واربعة مني تا نخلي العجوز ودولابها»

وقد جاء في المقامة الخزرجية في مجمع البحرين ٦ : ٦ ٣ ١ : ايام برد العجوز هي الايام السبعة التي بين اواخر شباط واوائل آذار والعامة تقول لها المستقرضات وهي

الصنُّ والصنَّبرُ ثم الوبرُ    وبعدهُ الآمر والمؤتمرُ
كذا معللٌ ومطفي الجمرِ    هاتيك ايام العجوز فادرِ

وفي عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني صحيفة ٧٣ و ٧٤ «وفي السادس والعشرين من شباط اول ايام العجوز وايام العجوز سبعة ايام ثلاثة من شباط واربعة من آذار قيل انها سميت ايام العجوز لان الله تعالى اهلك قوم عاد في هذه الايام فتخلفت منهم عجوز كانت تنوح عليهم كل سنة في هذه الايام. فهذه الايام لا تخلو من برد او رياح او كدورة فذهب بعضهم الى انها من الامور الطبيعية وان البرد يشتد في آخر الشتاء كما ان الحر يشتد في آخر الصيف وذلك يجري مجرى السراج الذي فنيت رطوبتهُ فان عند انطفائهِ يشتد ضوؤهُ دفعات. وفي الرابع من آذار آخر ايام العجوز. وذهب بعضهم الى انها انما سميت ايام العجوز لان عجوزاً كاهنة من العرب اخبرت قومها ببرد شديد في آخر الشتاء يسوء اثرهُ على المواشي فلم يكترثوا بقولها وجزّوا اغنامهم واثقين باقبال الربيع فاذا هم ببرد شديد اهلك الزرع والضرع فنسبوا تلك الايام اليها» انتهى

توفيق اسكاروس
بدار الكتب السلطانية

# بغداد الحاضرة

كأنْ لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامرُ
بلى نحن كنا اهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العواثرُ

لا اخوض في تاريخ بغداد من اول امرها فان هذا قد تكفلت بهِ الكتب وانما اريد ان اقول كلمة عن بغداد الحاضرة واراني اولى بهذه الكلمة لان بغداد وطني وفيها نشأت . ولما رأيت كثيراً من الفضلاء يسألني عنها وعن الباقي من اثارها هممت ان اكتب عنها شيئاً يغنيهم عن سؤالي ولست بعيد العهد عن وطني فقد خرجت منهُ اوائل سنة ١٩١٤

## تقسيم بغداد

تنقسم بغداد الى جانبين شهيرين الجانب الشرقي وهو جانب الرصافة وهو الآن اعظم قسميها واهم في نظر اهلها والجانب الغربي وهو جانب الكرخ وهو اصغر من الاول واقل سكاناً واهلهُ من ابناء بغداد الاصليين لم يتبدلوا ولم يختلطوا بغيرهم وكلهم عرب مسلمون . وجانب الرصافة غالب اهلهِ من العرب البغداديين وفيهِ لفيف من العجم الفرس والكرد والهنود والفرنجة وفيهِ بقية من بقايا التتر قوم هولاكو تسميهم العامة الكرد الفيلية . والقاسم لبغداد نهر دجلة يخترقها فيجري بين جانبيها كل جانب مطل على النهر إطلال الجيزة على النيل الاعظم الأ انهُ ليس هناك شارع يفصل بين القصور والمنازل وبين ضفة النهر ولكن الماء يتصل باسافل المباني فيستقي اهلها الماء بالدلاء والآلات الرافعة ويبنون سلالم ينزلون بها الى شط النهر وقد تهم الحكومة بفتح شارع يمتد على الضفتين . والموصل بين الجانبين جسر خشبي مبني على نحو عشرين سفينة بين كل سفينتين ثلاثة امتار او اكثر وهذه السفينة يسميها العامة (جَسَّارِيَّة) . واذا طغت دجلة لا يقوى على تيار الماء فيمانق ايام الفيضان وربما يفاجئهُ الماء فيتحطم ويغرق بعض سفنهِ او تنقطع حباله فينحدر بهِ الماء . وقد تطول ايام الفيضان فتنقطع المواصلات بين الجانبين وتتأخر المسائل الكثيرة فعند ذلك يعبر النهر بالزوارق والقفف (جمع القفة) والعامة ينطقون القاف كالجيم المصرية او الكاف الفارسية . وهذه القفف مما يختص العراقيون باستعماله فينقلون عليها الحبوب ويعبرون الانهار وهي صغيرة وكبيرة تحمل الصغيرة عشرة رجال والكبيرة نحو خمسين او ستين رجلاً وقد يغلب عليها الماء فتغرق او تصطدم بشيء فتتحطم ولهذا يمتنع الناس عن ركوبها الأ من كان لهُ امر ذو بال فيركبها تحت رحمة القدر . وهي ذات شكل مستدير

تنسج من اعواد شجر الرمان والخوص والحلفاء ويطلى ظاهرها وباطنها بالقار (الزفت) وظاهرها اكثر طلاء. تصنع في ايام الصيف والمحرك لها رجل او رجال يحركونها بمجداف يدفعون به الماء مرة عن يمينهم ومرة عن شمالهم ويسمون المجداف (غرّافة) واذا اجتمع فيها جماعة من الصراة يجدف قسم منهم يميناً وآخر شمالاً فتسير سيراً بطيئاً وهذه القفف احد المواريث التي ورثها القوم عن آبائهم البابليين والكلدانيين فقد كانوا يستعملونها ووجدت مرسومة على بعض آثارهم

## جانب الرُصافة

كان هذا الجانب داراً للحكومة العباسية ولا يزال الى اليوم محلاً للحكومة. فيهِ ثكناتها العسكرية ومجلس الولاية ودائرة البلدية ودائرة المعارف والحسبة والمحاكم وغيرها من المحلات الرسمية. وفيهِ مدارس الحكومة العالية والابتدائية والثانوية كمدرسة الحقوق ومدرسة المعلمين والمدرسة السلطانية والمدرسة الحربية ومدارس اخرى سنذكرها في غير هذا المجال وفيهِ جميع المحال التابعة للحكومة كمخبز الجيش ومصنع النعال والمنسوجات العسكرية وهذان الاخيران يعرفان (بالدباغخانه والعباخانه) الاول مصنع لدبغ الجلود والثاني لنسج الملابس وصناعة النعال وهما محلان معدان للجيش لما يحتاج اليهِ من اللبوس وهناك محلات غير هذه. لهذا نال جانب الرصافة قسطاً من اهتمام الحكومة لم ينلهُ الجانب الغربي. وسوق التجارة فيهِ نافقة من كل تجارة تستبضع من الهند وفارس واوربا والشام والصين الاّ التجارات الوطنية فان الكرخ يشركهُ في غاليها. وقد اخذ هذا الجانب يعمر لكثرة ترداد الاجانب اليهِ ومكثهم فيهِ وكل معتمدي الدول لهم فيهِ قصور عالية منهم من اتخذ لهُ قصراً على ضفة دجلة كانكلترا والمانيا ومنهم من لهُ في الداخل مبانٍ فخمة تجتذب الانظار

وقد فتحت فيهِ بعض طرق متسعة وطليت ارضها بالزفت على نحو ما يرى في طرق القاهرة وفي هذه المدة جاءت الاخبار ان الحكومة العثمانية فتحت شوارع عامة في الرصافة عرض الشارع من ١٥ الى ١٦ متراً وكان المرحوم ناظم باشا فتح فيهِ شارعاً يخترق الرصافة طولاً ففي الاخير خرقت الحكومة طريقاً آخر يقطعها طولاً رأسهُ من الميدان ونهايتهُ الباب الشرقي وشقت خمسة شوارع تقطعهُ عرضاً الاول رأسهُ من الميدان والثاني اولهُ من (الاكمخانه) والثالث مبدأهُ من المصبغة والرابع من رأس القرية والخامس من جهة المتولي (انظر خارطة بغداد)

وفي هذا الجانب آثار عظيمة للعباسيين مساجد ومدارس واطلال منازل وقد بدلت

اسماؤها باسماء جديدة تغلب عليها العجمة وكذلك اسماء الشوارع والاسواق والجوامع والمدارس بدلت باسماء غير الاسماء التي كانت تعرف بها في العصر العباسي ولهذه الآثار باب خاص بها

## جانب الكرخ

في هذا الجانب انشأ امير المؤمنين ابو جعفر المنصور مدينة سنة ١٣٣ وبنى فيه دار الخلافة وبيوت العائلة العباسية وقد بقي فيه آثار تدل على ما كان له من الشأن في ذلك العهد المجيد وقد اصبح اليوم خرائب بالية وبيوتاً حقيرة تغيرت منه الرسوم وتهدمت القصور ودثرت المعالم وتبعثرت المنازل ومحيت الآثار وفني عمرانه فلو رآه ابو جعفر لانكره ولو بعث الرشيد لقال ما هذه الخربات الخاوية وما هذه الدور البالية

ولم يبق من الكرخ الذي كان في ايام الخلافة العربية الا هذا الجزء الحقير الذي يسميه العامة (صوب عقيل) وقد نسيت اسماء طرقه واسواقه وبدلت باسماء جديدة كما حدث في جانب الرصافة. وآخر ما بدل منها محلة كانت تسمى محلة العباسيين فسميت بمحلة سوق الجديد اظن ذلك كان نحو سنة ١٨٩٥ م وقد امرت الحكومة بتبديله في هذا العهد وهي يهمها محو الآثار وتغييرها وقد فعلت هذا في كثير من الاطلال والرسوم العباسية في بغداد وغيرها

واقد يكون لهذا الجانب عهد جديد في العمران والتقدم فان الحكومة تهتم به فقد فتحت فيه سنة ١٩١٣ شعبة للبرق والبريد ولم يكن فيه برق وبريد بل كانا في جانب الرصافة فقط. والذي جعل الحكومة تهتم به ان محطة السكة البغدادية واقعة في جنوبه فانها اقيمت في المحلة المعروفة (بالكرّادة) امام اثر عباسي على ضفة النهر يعرف بالسن وقد بنى الالمان هناك المباني الجميلة من قصور ومنازل وفنادق ومحلات لموظفي السكة ونظارها وكانوا سنة ١٩١٤ يحتفرون ميناء للبواخر النهرية التي تسير بين البصرة وبغداد على مقربة من المحطة وكانوا مسرعين في عمران تلك الجهة بالحفر والدفن والبناء وانشاء القناطر والجسور وسد المنافذ التي تفيض منها المياه اذا طغت دجلة وكان هذا الجانب قبل ذلك تحيط به المياه كل سنة في مواسم الفيضان وفي بعض السنين تغرق الحقول والجنان والمزارع وتمكث المياه محيطة به شهوراً. فاذ ذاك تنتشر الكوليرا ويفسد الجو به فمن يوم جاء الالمان واصلحوا الارض لم يحدث حادث من غرق وطغيان

وهذا الجانب يختص بتجارة الحبوب من برّ وشعير وسمسم وذرة ويباع فيه الصوف والسمن وفيه تجارة الفحم المستخرج من الشوك والطرفاء وبعض انواع الخشب وكل ما يجلب

الى بغداد من الحبوب يرد الى هذا الجانب وكل ما يأتي من البلاد الشمالية يأتي اليهِ ويعرض فيهِ على تجار الحبوب والمحتكرين واثمان الاغذية فيهِ ابخس منها في الرصافة وكثير من اهل الرصافة يشترون اغذيتهم منهُ

ويتردد الى هذا الجانب كثير من تجار جزيرة العرب لا سيما النجديين الذين يتجرون بالخيل والابل وكفى بخيل العراق ونجد حسناً وجمالاً . وجميع اعراب العراق يترددون اليهِ ببضائعهم وتجاراتهم وفيهِ كثير من تجار الخيل يرسلونها الى الهند واوربا وليس في جانب الرصافة امثالهم

وفي الكرخ مسجد الجنيد والسري السقطي والبهلول ومعروف الكرخي والحلاج والسيدة زبيدة زوج الرشيد ولها قبة حسنة وفيهِ مساجد اخرى لغير هؤلاء من الاكابر . وسنأتي على ذكر مدارسهِ ومدارس الرصافة وذكر الآثار الباقية فيهِ والمساجد

عمران بغداد

الجاهل لتاريخ بغداد من اول امرها لو رأى ما بقي فيها من الآثار العباسية لاعتدى بذلك وعلم ان لها سابقة في العمران فقد كانت احسن مدن الشرق واعظمها وليس هذا يفتقر الى بيان فانهُ معروف مشهور . وهي اليوم لا كما يرى ويقرأ في صحف التاريخ بل قد تغير منها كل شيء والتغيير يسرع اليها على مرّ السنين والقرون لما سنذكرهُ بعد وليس الخراب فيها جديداً بل هو قديم فان الرحالة ابن جبير وصفها وصف الحزين الاسيف وذكرها وذكر مجدها ايام كانت الخلافة العباسية في عنفوان شبابها . وما زالت ايدي الخراب تمتد فيها من يوم دخلت الدولة العباسية طورها الاخير الى ان دخلها هولاكو فدمرها تدميراً والذي يقرأ ما كتبهُ ابن جبير يجد ما يمثل لهُ حالة بغداد في عصرهِ . وكان سمع عنها غير ما رآهُ فلم يصدق الخبرَ الخُبرَ . واذا قسنا بغداد التي زارها ابن جبير ببغداد الحاضرة نجدها قد تغيرت واستنكرنا ان تكون هي وهكذا سنن العمران تارة تسير بانحطاط وتارة بارتقاء على ان هذا التبدل الذي يحدث لدار السلام سريع لكثرة الحوادث التي تقع فيها من غرق وحرق وهدم وبناء وتعمير للديار والقصور فان القصر او الدار لا يعيش اكثر من ثمانين سنة . وقد كان البناء في عهد العباسيين ابقى على تداول الايام من البناء لهذا العهد بدليل ما بقي من آثارهم فهي اشد بناء واتقن وضعاً واطول عمراً . وربما يعيش البناء اكثر من ثمانين سنة وهو قليل والغالب ان لا يبقى اكثر من هذا وهذا بناؤهم عاش قروناً عدة والذي يزور المدرسة المستنصرية او القبة المضروبة على قبر السيدة زبيدة او معسكر ابي جعفر لا يظن انهُ يزور اثراً مضى عليهِ

مئون من السنين لما يظهر على المباني من الجدة والرونق وهي قلما تحتاج الى ترميم ولولا ولوع الحكومة بهدم الآثار وتبديلها لبقيت قصور كثيرة من قصور الخلفاء كما بقي بعض المساجد والمدارس والاطلال

وانما يسرع الخراب للدور والقصور لاسباب منها جهل البنائين بالهندسة واصول البناء وهم ينشئون البيوت لا على علم وعرفان بل على ما يبلغ جهدهم من التحسين والوضع الجميل . ومنها كثرة ما يصيب المباني من الامطار في كل عام . ومنها انهم يبنون بالآجر المحرق وهو المعروف عندهم بالطابوق — الطاباق — وهو لا يعيش اكثر من المدة السابقة ومنهُ الطابوق الاحمر الذي يوضع في اساس الجدران . والاصفر وهو حسن المنظر مستوي الوجوه يحرقونهُ في اتاتين كبيرة مبنية بجوار بغداد في الصحراء . والطاباق من مواد البناء كثير في بغداد والبصرة وهو القرمد ويسمى في مصر الطوب وفي الشام قرميد وكان الكلدان والبابليون يستعملونهُ في البناء كما شوهد في اثار بابل . وحسن الهندسة وموافقة الموقع يجعلان البناء يعمر طويلاً ولما كانت تربة العراق صلصالية جصية هشة سهلة الكرات لما فيها من المادة الكلسية — فان فيها من ١٢ الى ١٥ في المائة منها — كانت سهلة العجن والتصوير واذا طبخت صلبت واشتدت فاتخذ منها القرمد ويضرب مربع الشكل وغالبهُ يساوي ٣٠ سنتيمتراً طولاً ومثلها عرضاً و ٦ سنتمترات في الثخن وكذلك كان طاباق بابل وكلديا . وكثيرون من البنائين يقسمون الطاباقة و يضعون نصفها في البناء اقتصاداً في موادهم وتوفيراً على الباني وكل ٤٢٤ واحدة تساوي متراً مكعباً . تبنى المباني والقصور من هذا الطوب. وليس هناك صخر ينحت لان البلاد سهل وهي بعيدة عن الجبال الحجرية . ينشئون الدار ذات الطبقة والطبقتين والثلاث ولا يزيدون عليها والفقراء والمتوسطون يقيمون ابنيتهم بما يسمى عندهم ( الحجار ) وهو القرمد المكسر القديم وبعضهُ جديد وهو ارخص من الاول ولا يعيش بناؤهُ كثيراً

شوارعها

لما بنى المنصور مدينتهُ وضع لشوارعها اسماء لم تبقَ الى اليوم بل بدلت وغيرت كما سبق ذكرهُ . وكيف لا تبدل وقد بدل كل شيء وجرت هناك حوادث وخطوب . ونذكر الآن ما في الرصافة والكرخ من الطرق المعروفة اليوم . فاطول شارع في جانب الرصافة الطريق الذي يبدأ من باب المعظم و ينتهي الى الباب الشرقي وهو يمتد طولاً من شمال

الرصافة الى جنوبها . واهم منهُ الشارع الذي فتح جديداً وكذلك الشوارع التي تقطعهُ عرضاً اهمها ما حدث من الشوارع اخيراً . ومن الطرق الشهيرة الطريق الذي مبدأُهُ الجسر ونهايتهُ مسجد الشيخ عبد القادر وليس لهذه الشوارع اسماء خاصة بل لكل قطعة من الدرب اسم تسمى بهِ . فالشارع مجموع طرق كثيرة تختلف اسماؤها فيقطع الرصافة طولاً شوارع اولها شارع الميدان من باب المعظم ويتصل بهِ شارع السراي ويتصل بهِ شارع جامع الوزير ويليهِ شارع سوق المرج فشارع الجنجية فشارع المبصبعة فشارع القرية فشارع السيد سلطان على المتصل بشارع الباب الشرقي وهو آخرها وهكذا كل الطرق الطويلة ولم يحدث تغير في شوارع الكرخ واشهرها الدرب الذي اولهُ راس الجسر ومنتهاه باب الكاظم وفي هذا الشارع القداد (ترا واي) الذاهبة الى الكاظمية تجرها الخيل على محجة حديد انشأها المرحوم الطيب الذكر مدحت باشا يوم ولايتهِ لبغداد . ومن الشوارع الشهيرة الشارع الذي اولهُ من الكريمات ونهايتهُ محلة الجعيفر وفي الكرخ شوارع تقطعهُ عرضاً . منها درب اولهُ راس الجسر ونهايتهِ مسجد معروف الكرخي الزاهد الشهير وطريق اولهُ باب السيف ونهايتهُ محلة (علاوي الحلة) وهناك غير هذين وكان اعرض شارع لا يزيد على ثمانية امتار الى ثلاثة واثنين . ولم تهتم الحكومة باصلاح الشوارع الا في المدة الاخيرة واذا امطرتها السماء تعسر السير فيها وسالت فيها المياه وكثرت الاوحال

اسواقها

اسواقها تعتبر اقساماً من الشوارع العمومية ولكل صناعة وتجارة سوق مشتملة على جملة من المحلات الصناعية والتجارية واسواق الحدادين في الجانبين خاصة بالحدادين وعمال الحديد المعروفون عند عامة بغداد (بالحداحدة) الواحد حداد وسوق النحاسين في جانب الرصافة لباعة النحاس المعروفون عندهم (بالصفافير) والواحد صفار وهو صانع الصفر بالضم وهو النحاس فالاشتقاق صحيح والجمع عامي . واسواق البزازين في الجانبين وهم تجار الاقمشة واسواق العطارين في الجانبين يبيعون التوابل والبزور والاصباغ وانواع السكر واشياء اخرى واشهر سوق لهم السوق التي في جانب الرصافة في الشارع الذاهب الى مسجد عبد القادر الجيلاني وفيها اسواق بيع البقول واللحوم والفواكه وسائر الاكل واسواق لبيع الحبوب كالارز والبر والشعير والحبوب الباقية واسواق لبيع الحبال والغزل والقطن . ولجميع الحبوب اسواق خاصة ففي الكرخ شارع فيهِ سوق تسمى سوق (العلاوى) وهي جمع (علوة والعلوة بلغة العامة المحل الذي تباع فيهِ الحبوب وصاحبها (علوچي) ويسمون المحل الذي

تجاب اليه البقول وتعرض عليهم للبيع ( علوة الخضر ) والخضر بطاقونة على البقول التي يطلق عليها اهل مصر اسم الخضار ومن اشهر اسواق الرصافة سوق المرج يباع فيها اثاث البيوت والاسلحة والملابس .سوق الغزل يباع فيها القطن والاوطئة

وهذه الاسواق كلها مسقوفة وفيها اسواق مرفوعة عليها القبب بنيت في عهد مدحت باشا و بعض الاسواق سقفت بالصفيح . و يجتمع فيها الناس كل يوم و بعض منها جمل لايام الجمع . وهناك اسواق فيها انواع الصناعات وفنون الاشغال. فيها خليط من العال ومنها سوق يباع فيها اخلاق الاثاث وقديم الادوات يكون في يوم الجمعة ومن اسواق الكرخ سوق اللبن وعلاوي الجص لبيع الجير والبورق . واهم التجارة في ايدي اليهود فهم انجح سعياً واكثر ثروة وادنى الى الاقتصاد من غيرهم ولهذا ترى كثيراً من التجارات تكسد يوم السبت ولا تنفق ما دام اليهود في اعيادهم

دورها

تقدم لنا انا وصفنا المباني وصفاً اجمالياً ونريد هنا ان نذكر كلمة عن الدور البغدادية لنأتي على البحث من اهم اطرافه . اما الدور المطلة على دجلة فهي جميلة المناظر حسنة المباني يغلب عليها ان تكون مواقعها صحية لطلاقة هوائها وسعة ابنيتها واحكام وضعها على شروط الصحة و يسكنها اغنياء الناس و بينها دواوين الحكومة وثكنات الجنود و بعض المدارس والمساجد ومنازل القناصل والقهوات والفنادق وهي احسن مواقع الرصافة والكرخ تزين بيوتها الاشجار والازهار وعروش الاعناب والنخل الباسقات . والمنحدر في دجلة يشاهد اجمل المشاهد الطبيعية وابهج المناظر العمرانية . وبهذه المواقع يلتذ الناظر اكثر مما يلتذ بغيرها من محلات الجانبين فان فيها في الداخل شوارع ضيقة وحارات وازقة يحبس فيها الهواء الردىء والغالب ان تكون بعيدة عن الصحة لما يقع من الحكومة من اهمال النظر في النظافة وتسوية الطرق . ومن احقر الدور الدور التي يسكنها الوطنيون الفقراء والمتوسطون . ودور اليهود على اختلاف طبقاتهم احقر من غيرها واقل عمراناً وابعد عن الصحة . والدور التي يسكنها الاجانب من الفرنجة في الباب الشرقي من الرصافة من اجمل البيوت وهي احسن بيوت بغداد على الاطلاق . اما دور الفقراء واهل الطبقة السفلى فلا تسأل عن حقارتها وسوئها

مساجدها

الف استاذنا العلامة المؤرخ محمود شكري الالوسي كتاباً بحث فيه عن مساجدها ومدارسها فذكر تواريخ المساجد وانشائها ووصفها . ولا تزال فيها مساجد من ابنية

العباسيين ومن بعدهم وقد أحدث فيها مساجد فخمة كمسجد داود باشا ومسجد الميدان ومسجد السراي وجامع عبد القادر الجيلاني · وأهم الجوامع في الرصافة وليست هي ذات شأن في الكرخ · وفي غالب المساجد مدارس يدرس فيها علم الدين وعلوم العربية وفي بعضها مكتبات تشتمل على كثير من نفائس الكتب الخطية يتعسر الانتفاع بها والاطلاع عليها كمكتبة الكهية في جامع الكهية والمكتبة المرجانية في جامع مرجان والمكتبة التي في جامع ابي حنيفة النعمان · وفي هذه المساجد الائمة والمدرسون والخطباء والقيمون والخدم والمؤذنون والقراؤن والمجددون يتقاضون رواتبهم من الوقف الحبيس الذي تستولي عليه الحكومة وتنفق منهُ عليهم واكثرها يفرش بالبسط النفيسة العجمية الناعمة تحتها الحصر والبواري الواحدة بارية وهي حصر تتخذ من القصب ( البوص ) ويقال فيها بارياء وباريّ بتشديد الياء في الثاني وقد استعمل الكندي هذا اللفظ في كتاب القضاة والولاة واستعملهُ المسعودي وابن مسكويه في تجاربهِ

وفيها منابر تبنى بالطوب او الرخام · ومن اجمل المنابر المنبر الذي في جامع عبد القادر الجيلاني ولا نعرف صناعتها من الخشب · وفي كل مسجد تالٍ يتلو القرآن ويرتلهُ كل ظهر جمعة ويجتمع اليهِ اخرون يجرّدون معهُ يبدأون من اول القرآن حتى يختموهُ بخلاف العادة الجارية في مصر · وليس في منابرهم السلام كما هو معروف في مصر · وبلغت جوامع الجانبين بضعة وار بعين مسجداً للجمعة غير المساجد الصغيرة وبيوت الصلاة · وغالب المساجد فيها مقابر العلماء والاولياء عقدت على قبورهم القبب وتردد اليهم العامة بالزيارات والنذور ولهم في ذلك عادات تشبه عادات العامة في مصر في حسن الاعتقاد باهل المقابر وطلب البركة منهم والتوسل بهم

ويقيم في المساجد كثير من الغرباء والفقراء الذين يطلبون العلم ولهم بيوت وغرف في كثير من المساجد يمكثون فيها ويباح لكل طالب المكث فيها وفيها محلات للوضوء والطهارة على نحو ما يرى في مصر

## مدارسها

كتب المستشرق الفاضل لويس باسينون كتاباً عن المدارس في العصر العباسي باللغة الافرنسية ضمنهُ ابحاثاً جليلة فبحث في تاريخ المدرسة النظامية والتاجية والمستنصرية والمرجانية والسليمانية والمرادية والعمرية وغيرها من المدارس التي بعضها باقٍ وبعضها

دارس. فمدارس الدين تكون في غالب المساجد وفيها المدرسون والعلماء يلقنون العلوم الدينية والعربية على الطريقة المتبعة في جميع البلاد الاسلامية وفي القطر المصري وهذه المدارس تفتح في اليوم بضع ساعات من اوله او آخره ولا يتردد اليها طلاب كثيرون فالمدرس لا يأخذ عنه اكثر من خمسة او ستة من الطلبة لكل واحد منهم درس يستقل به وقد يشترك اثنان في درس وهذا يدل على قلة الطلبة واهمال شأنهم. وطلبة علم الدين قليلون ولا يزالون يقلون كأنهم شعروا بسوء طريقتهم في التعليم فلجأ بعضهم الى مدارس الحكومة. مع ن الحكومة لم توجه اليهم النظر في اصلاح شأنهم وتهذيب تعليمهم. وليس لهم جرايات ولا أعطيات ولا اوقاف تصرف عليهم كما يرى في القطر المصري في الازهر والمعاهد الاخرى. والباقون من الطلبة لا يزالون متأخرين في علومهم وآرائهم وافكارهم لا يهتمون الاَّ بما لا ينفع من العلوم ولا يتعلمون العلوم الحديثة وعلوم الآداب والتاريخ واللغة. والمدارس كثيرة في الرصافة قليلة في الكرخ واشهر مدارس الرصافة المدرسة المرجانية والمرادية والقادرية والكهية ومدرسة الفضل وفي الكرخ مدرستان شهيرتان المدرسة العمرية ومدرسة الخضر الياس. هذا ما يقال اجمالاً عن مدارس الدين في بغداد نفسها. واما مدارس الحكومة فكثيرة وكان في بغداد وتوابعها في عصر الاستبداد ٢٤ مدرسة رسمية و ٦ مدارس لغير المسلمين واليوم تبلغ المدارس في بغداد وتوابعها ١٠٣ مدارس منها ٨٣ مدرسة رسمية و ٢٠ مدرسة اهلية او ٩٠ مدرسة للمسلمين و١٣ لغيرهم. وعلى صورة اخرى ٦٧ كتاباً و ٢٩ مكتباً اي مدارس رشدية و ٥ مدارس اعدادية و ٢ عاليتان وهما مدرسة الحقوق والمدرسة السلطانية. وكان عدد تلاميذها ١٣٥٣٧ سنة ١٩١٣ هذا في بغداد وتوابعها. والمدارس التي في نفس بغداد لم اقف لها على احصاء. وفيها مدرسة للمعلمين ومدرسة الحقوق ومدرسة للجندرمة ومدرسة للضباط الصغار ومدرسة حربية والمدرسة السلطانية ومدارس ابتدائية ورشدية. وكل المدارس في الرصافة الاَّ مدرسة رشدية في الكرخ وبعض المدارس الابتدائية ومدرسة الضباط الصغار. ولسان التدريس في هذه المدارس كلها اللسان التركي ويتعلمون فيها ابناء العرب نحو اللغة العربية باللغة التركية ويتعلمون الفنون كلها بالتركية. فما تقدم يظهر تأخر العلم في بغداد مهد الحضارة العربية

آثارها

لا تزال الآثار في بغداد شاهدة لذلك العصر العربي بالعلم والفضل والمجد ولا يسعنا ان نتوسع في ذكر الآثار ووصفها فان ذلك يملأ مجلدات ونشر عنها المستشرق لويس ماسينيون

ما يضيق عنهُ المجلدان . واهم الآثار الباقية المدرسة المستنصرية التي بناها المستنصر العباسي وجعلها محط الرحال وغاية الطالبين تضرب اليها اكباد الابل ويقصدها طلبة العلم من الاقطار . وقد كادت آثارها تمحي فان الحكومة جعلتها ديواناً للكوس (جمرك) وقسم منها جعل محلات تجارية ومنهُ ما جعل قهوة ولا تزال مكتوباً عليها تاريخ بنائها وترميمها بخط لا تصل اليهِ الايدي . وغرف الطلبة باقية في الطبقة العليا والطبقة السفلى . مكتوب على بابها تاريخ تعميرها وهي اكبر رحبة من الازهر واكثر غرفاً منهُ واحسن موقعاً . ومن الآثار ما بقي من طلل المدرسة النظامية ولم يبقَ الاّ اسفل المأذنة التي كانت فيها وجعل يهود بغداد في موقعها دوراً يسكنونها وقد امحت كلها بتعاقب الايام عليها . وهذه المدرسة درس فيها ابو حامد الغزالي رحمهُ الله وكان فيها الخازن صاحب التفسير المشهور . ومن الآثار الباقية معسكر ابي جعفر المنصور شرقي الرصافة ويعرف اليوم (بالطوبخانة) وهو واسع الاطراف لم تنتقض اطلالهُ والحكومة عاملة على نقضها لولا ما في البناء من الصلابة والشدة وهو محل جيش الفرسان الذي في بغداد ومحل الذخائر والادوات الحربية . وفي جانب منهُ مسجد وسجن للجناة الذين يزيد سجنهم على عشر سنين والمحكوم عليهم بالتأبيد ولهُ ابواب عدة . ومن الآثار الاطلال الباقية من سور بغداد في الجانب الشرقي والباقي منهُ باب يعرف عندهم بالباب الوسطاني وهو الباب الذي دخل منهُ هولاكو التتري سنة ٦٥٦ . ومنهُ الباب المعروف عندهم بالطلسم وكان هذا السور محيطاً ببغداد كلها الى عهد سري باشا سنة ١٣٠٥ هـ وسنة ١٨٨٧ م فلما ولي بغداد امر بهدمهِ ولم يبقَ منهُ الاّ الابواب حفظت الى اليوم . اما السور الذي بناهُ ابو جعفر لمدينتهِ فانهُ لم تبقَ منهُ باقية وفي سنة ١٩٠٨ هدم الباقي ودفن خندقهُ على ما اتذكر . فقد كنا اطفالاً نذهب الى الصحراء ونجد اسس السور ظاهرة ثم انها هدمت ودفنت . ومن الآثار القبة المرفوعة على قبر زبيدة زوج الرشيد وهي في الكرخ على مقربة من قبر معروف الكرخي وهي جميلة لم ارَ مثلها في مصر ذات شكل مخروط يرتفع الى نحو خمسين متراً ترى قبتها عن بعد . ومن الآثار جامع مرجان وجامع العاقولية وجامع القمرية في الكرخ واطلال تعرف عندهم بالسن والمنارة الباقية من المسجد الجامع المعروفة بمنارة سوق الغزل وهي الآن في خربة تطرح فيها الاوساخ والقمامات

القاهرة محمد الهاشمي البغدادي

# باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

## تعديل الاسنان (الارثودنتيا)

تراكب الاسنان بعضها على بعض داء متفشٍ في كل طبقات الناس على اختلاف اجناسهم حتى في الحيوانات الدنيا. وقد ظهر من فحص بعض الجماجم انهُ كان موجوداً في الزمان القديم. الا انهُ ازداد تفشياً بازدياد وسائل التمدن. وقلما يعنى الناس بامرهِ او يتدارك كونهُ بالعلاج الا اذا كان ظاهراً للعيان مع انهم لو علموا ما ينجم عن اهمالهِ من الضرر فضلاً عن تشويههِ لهيئة الوجه لما اغفلوهُ الى هذا الحد ولما ضنُّوا ببعض دريهمات يبذلونها في سبيل شفائهِ

بعد ان أتممت درسي في الولايات المتحدة ذهبت الى سانت لويس لادرس فن تعديل الأسنان بنوع خاص على اكبر استاذ فيهِ وهو الدكتور ادورد انجل. فبينما نحن نتحدث ذات يوم قال لي «ليس علم تعديل الاسنان الا فرعاً من فروع الطب ولكن مما لا ريب فيهِ انهُ من ادقها واتمها إتقاناً لاننا بواسطتهِ نساعد الطبيعة على تحسين شكل وجوه المصابين بداء تراكب الاسنان»

ومما يدعو الى الارتياح وزيادة الاهتمام بامر هذا الداء ان شفاءهُ مضمون. فلا عذر للوالدين اذا اهملوا علاج اسنان اولادهم مع علمهم انهُ يؤَثر في نطقهم وصحتهم وجمال وجوههم ومضغهم للطعام

ومع ان هذا الداء كان موجوداً في الزمان القديم كما ذكر فانهُ لم ينتبه لهُ ولا اهتم احد بالبحث فيهِ او في اكتشاف طريقة لعلاجهِ الا منذ عشرين سنة تقريباً حينما صار فن تعديل الاسنان فرعاً قائماً بنفسهِ ولهُ اختصاصيون لا يتعاطون سواهُ من فروع طب الاسنان بل صح اولئك الاختصاصيون يعدُّون صناعتهم هذه فرعاً مستقلاً بذاتهِ لا علاقة لهُ بسائر فروع الطب. وقبل ان اخوض في هذا الموضوع يجدر ان اصف عضة الاسنان الطبيعية فاقول:

تكون الاسنان الست الامامية وهي ما يُعبَّر عنها بالقواطع والانياب في شكل نصف

دائرة تقريباً . وتليها الاضراس متراصةً في خطٍ مستقيم فاذا أُقفل الفم وجب ان تغطي هذه الاسنان في الفك الاعلى الاسنان التي تقابلها في الفك الاسفل مع بروز قليل في العليا وان يلامس الضرس الاول الكبير في الفك الاعلى الضرس الثاني الصغير الذي يقابلهُ في الفك الاسفل والضرس الاول الكبير . فمن اراد ان تكون اسنانهُ في حالةٍ صحية جيدة وجب عليهِ ان يعتني بفكيهِ والمخ السني وسقف الحلق وعضلات الشفتين والخدين واللسان والانف والحلق لان كل هذه تساعد الاسنان على القيام بوظيفتها

تكمل الطبيعة بناء جهاز الاسنان في عشرين سنة اي من الدقيقة التي يبتدئ فيها تكوُّن الجرثومة الاولى الى ان يتمّ نبت اضراس العقل . وهذا الجهاز هو هو لم يتغير من قديم الزمان . والاسنان خلقت متراصةً في شكلٍ هندسيٍ عجيب يدعم بعضها بعضاً فلا تميل عن موضعها الذي وُجدت فيهِ وتعمل وظيفتها معاً بغاية الدقة

ومما اريد ان الفت النظر اليهِ هو ان الاضراس الاربعة الاولى لا تتبدَّل ولو زعم معظم الوالدين انها اذا قلعت نبت غيرها . وهي واحد في كل جهة من الفك تنبت في السنة الخامسة ونصف او السادسة . ولها اهمية كبيرة في مكانها نظراً لملاقاتها بسائر الاسنان ولانها تعتبر كأساسٍ للفم . تنبت هي اولاً واذا تمّ نبتها أخذت الاسنان الامامية بالتبدُّل وتلتها الاضراس اللبنية . فوجودها في مكانها اذاً يكون ضامناً لبقية الاسنان ان تنبت في مواضعها الاَّ اذا طرأت عليها اسباب مرضيَّة حالت دون ذلك كما سيجيء . فلو خُلعت هذه الاضراس لمالت الاسنان الامامية الى الوراء والاضراس الخلفية الى الامام ولا يخفى ما في ذلك من الضرر لما ينجم عن هذا الميل من التأثير العظيم في شكل الاسنان وفي المضغ الخ

عدم انتظام الاسنان إمَّا ان يقع في الاسنان الامامية او في احدى جهتي الفم او في الجهتين معاً ويكون إما ببروزها الى الامام او بانحنائها الى الوراء او بتراكبها بعضها فوق بعض واسباب ذلك كثيرة أذكر جلها : تضخمٌ قيد الشفة . خلع الاسنان قبل الاوان . اعتياد الاطفال مصَّ اللسان والاصابع . الوراثة . التنفس من الفم لانسداد الانف لعلَّةٍ فيهِ . تأخر الفكين او عدم نموّها نموّاً وافياً . تأخر سقوط الاسنان اللبنية او خلعها . ظهور الاسنان الاضافية ( هي اسنان تنبت زائدة عن العدد الطبيعي ) . تأخُّر نبت الاسنان

رأينا فيما سبق بيانهُ ان اسباب عدم انتظام الاسنان عديدة وانَّ معظمها مما يمكن تجنُّبهُ اذا فطن الوالدون لها

لنأخذ مثلاً عادة مصّ الاصبع فهذه يمكن وقاية الولد منها بدهن اصابعهِ بصبغة المرّ او بمحلول الكينا . فاذا لم يمتنع لُفت يدهُ بكيس . ويمكن اتقاء عادة مصّ اللسان بربط الفك برباط يحفظ الفم مقفلا هذا اذا كان الانف سليماً من كل مرض والافضل استشارة طبيب قبل الاقدام على هذا الامر . وهذه الطريقة تفيد ايضاً الذين يتنفسون من الفم . ومسئلة تأخير سقوط الاسنان اللبنية يمكن تداركها بخلع الاسنان ومعالجة انسداد الانف عند الاطباء الاخصائيين . والاسنان الاضافية بخلعها

اما الاسباب الاخرى كتأخر نموّ الفك او تأخر نبت الاسنان الثابتة فلا ينجع علاج فيها والافضل تركها للطبيعة التي قد تكون في كثير من الاحيان خير علاج

انتهيت الآن من وصف هذا الداء واسبابهِ و بقي عليَّ ان اذكر شيئاً عن طريقة علاجهِ من الثابت المقرَّر ان هذا الداء يشفى تماماً مهما كانت اسبابهُ او تشكلت حالاتهُ وافضل وقت لعلاجهِ حال ظهورهِ لانهُ كلما كبر الولد قساً عظمهُ واصبحت مهمَّة الطبيب اصعب . انما يجوز ايضاً علاجهُ بين السنة العاشرة والثامنة عشرة الى الثانية والعشرين وقد يجوز احياناً بعد هذه السن في احوال استثنائية وان يكن العظم يستوفي نموَّهُ بين السنة العشرين والثانية والعشرين

اما تأثير عدم انتظام الاسنان في الوجه فيشمل الوجه والذقن والخدين الى ثلثي الانف من الجهة السفلى . و يؤثر كذلك في النطق وعملية المضغ ويقف عقبة في سبيل نظافة الفم لان اللثة تكون حينئذٍ مريضة والاسنان عرضة للتسوس . وفي حالة النتوء تضخم الشفتان بسبب كثرة تحريكها لتغطية الاسنان الناتئة . ولما كانت العلاقة كبيرة بين الفم والانف والحلق والرئتين فمتى كان سقف الحلق عالياً بسبب ضيق قنطرة الاسنان يضيق الانف و يصير التنفس صعباً فيضطر المريض ان يتنفس من فيهِ وذلك يعرّضهُ لالتهاب اللوزتين وضعف الرئتين . واذا تأثرت اللوزتان وتعاقبت عليهما السنون أزمن الالتهاب فيهما ونتج عن ذلك ثقل في السمع

نرى شباناً وشاباتٍ كثيرين مشوهي الوجوه بسبب عدم انتظام أسنانهم وقد يتفق ان يتعذر على الفتاة ايجاد زوج لها بسبب علةٍ في اسنانها كانت في بدء امرها بسيطة فأُهملت فاستعصت ولو تدوركت بالعلاج اللازم لشفيت تماماً

## معدِّل الاسنان

تصلح الاسنان بمعدّل يُدخل الى الفم فيضغط على الاسنان المطلوب تعديلها و يدفعها

الى الجهة المقصودة حتى تصل الى الموضع الذي يجب ان تكون فيهِ . والطرق المتَّبعة في ذلك متعددة كطرق الجراحة لانَّ لكل استاذٍ طريقةً خاصةً بهِ تعرف باسمهِ

أوَّل من بحث في هذا الفن وأخرجهُ من القوة الى العمل الدكتور فوشار الفرنسوي سنة ١٧٢٦ وتابعهُ الدكتور شانج — وهو فرنسوي ايضاً — مع بعض تعديل في طريقة العمل ولما قام الدكتور دونَدِل الاميركي سنة ١٨٤٨ ادخل بعض التحسين على الطريقة التي كانت معروفة بان استنبط وسائط تسهّل جذب الاسنان ودفعها . وتلا هؤُلاءِ كثيرون غيرهم . امَّا في الوقت الحاضر فأشهر اخصائي بهذا الفرع هو الدكتور أنجِل الاميركي لانهُ بنى طريقتهُ على قواعد طبية ميكانيكية سهلت عملية الجذب والدفع والدوران دون ان يحدث اقلّ ضرر للثة او تحول دون تنظيف الفم . اذ لا يخفى ان عدم معرفة طرق هذه المعالجة معرفة تامة او عدم الاعتناء اللازم باجرائها قد يؤدّيان الى عواقب وخيمة

قلت انهُ يجوز تعديل الاسنان الى آخر السنة الثانية والعشرين ولكن مما لا مشاحةَ فيهِ ان افضل وقت لذلك هو سن الطفولة حين يكون السنخ السنّي حول الجذور اكثر اتساعاً وقبل ان تتكوَّن الحواجز التي بين الاسنان . وزد على ذلك ان الغشاء السني يكون أسمك فيقوى على إحتمال الضغط اكثر مما لو كان رقيقاً دون ان يتعرَّض للالتهاب لان اساس عملية تعديل الاسنان هو الضغط . وهذه العملية تستغرق في الغالب زمناً طويلاً لان الاسنان بعد ان تُعدَّل يجب ان تُربط في الموضع الذي ركزت فيهِ وان تظلّ كذلك الى ان تنمو الانسجة التي تسندها وتثبت في مكانها الجديد . ولا يمكن تعيين هذا الزمن بالضبط لانهُ يختلف باختلاف السنّ و يتوقف على كيفية العضّ وعلى شكل الاسنان وكثرة تحريكها او قلتهِ وعلى حالة اللثة . وهذا الزمن يختلف من بضعة ايام الى سنة وسنتين . اما اذا حرِّكت الاسنان فقد تدعو الضرورة الى ان تظلّ مربوطة الى زمن غير محدود . ولزيادة الايضاح اقول ان تعديل اسنان ولدٍ عمرهُ تسع سنوات يستغرق من الوقت ثلث ما يقتضي تعديل اسنان شاب عمرهُ عشرون سنة . على ان بعض الحالات قد يكون صعباً او تطرأ طوارئ . تكن في الحسبان فيضطر الطبيب الى ايقاف العلاج لاسباب صحيَّة فتطول مدتهُ الى اكثر من سنتين ولاسيما اذا تكرَّر هذا الحادث اكثر من مرة .

الأرثودُنْتيا كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين — ارثو ومعناها مستقيم ودنتيا ومعناها سن . قلت قبلاً ان هذا الفرع من طب الاسنان لم يُعنَ بهِ الاَّ من عهد قريب وانهُ أختص

فيه أطباء كثيرون في اكثر الحواضر الكبرى في انحاء المعمور · وما ذلك الأ لما رأوا من فوائده الجمّة وضروريته لتحسين وجوه الذين ابتلاهم الله بهذا الداء · ولا اغالي اذا قلت انهُ قد يتوقف عليهِ سعادة كثيرين في هذه الحياة

عالجت مرةً صبيةً في الثامنة عشرة من عمرها لا ازال أتذكر شكل فمها القبيح حين رأيتها للمرَّة الاولى · واني لموقن انها لم تكن لتجد من يخطبها لو لم تصلح اسنانها مع ما فيها من جمال ولطف · لان اقلَّ شائبةٍ في الوجه تكدّر صفاءهُ فكيف بهِ اذا كان الفم قبيح المنظر وهو اول ما يقع النظر عليهِ · لما زارتني في عيادتي للمرَّة الاولى وقلت لها انني استطيع ان اصلح اسنانها فينتظم عقدها و يتسق نظامها ضحكت ضحكة يأس وقالت « مش عاوزه اخلع اسناني » فضحكت انا لضحكهـا وقلت لها لا تخافي فلن اخلع لك سنًّا واحدة وشرطك عليَّ انك لا تشعرين بألم ولكن عديني انك لا تتبرَّمين ريثما انتهي من عملي وان طال الوقت الى بضعة شهور · فقبلت وعالجتها فشفيت · وقد كذَّب كثيرون ممن عرفوا تلك الصبية قبل العلاج ابصارهم عندما شاهدوها وقد تغيّر شكل وجهها تغيرًا كليًّا لان جمالها الطبيعي ظهر بعد احتجابهِ ردحًا وراء اعراض ذلك الداء · فبعد ان كانت شفتاها قصيرتين بسبب نتوء الاسنان طالتا وتلاصقتا · وبعد ان كانت انيابها عاليةً ناتئةً ركزت في موضعها الطبيعي · وبعد ان كانت اسنانها متراكبةً يحتك بعضها باللسان ويتجه البعض الآخر جهة سقف الحلق وضع كلٌّ منها في المكان الذي وجد لهُ فانتظم شكلهُ · ومما لا ريب فيهِ ان تغيير وضع الاسنان يغيّر شكل عظم الفكين لان الضغط يحدث امتصاصًا في عظم الفك فالجهة التي تخلو من حركة الاسنان ينمو فيها عظم جديد ونتيجة هذا التعديل كما سبقت وابنت تظهر في الشفتين والخدين والذقن والانف وبالاجمال فان هيئة الفم تتغيّر تغيرًا كليًّا · وقد تدعو الضرورة في بعض الاحيان الى خلع ضرس او اكثر هذا اذا كانت الاسنان كبيرة وكان الفك ضيقًا وذلك نادر

ولا يسعني قبل ختم هذه المقالة الأ التشديد على الوالدين بوجوب معالجة اسنان اولادهم المصابة بهذا الداء بعد ما عرفوا من تأثيرهِ في جمال الوجه خصوصًا والصحة عمومًا ومن امكان شفائهِ في هذا العصر الذي خفف الطب والعلم فيهِ كثيرًا من مصائب بني الانسان

الدكتور

ادورد غرزوزي

## الايبكاك والدوسنطاريا

نبات عرق الذهب ( ايبكاك ) ينبت في غابات غضة في البرازيل من اميركا الجنوبية طوله ١٠ سنتيمترات وقطر قصبته ٤ مليمترات الى ٥ ومعظمهُ مجرد ملتوٍ لونهُ اشهب باهت واسود مجعد بحلقات غير منتظمة يتخللها شقوق . وقشرتهُ سميكة لكنها هشة سهلة الانكسار والانفصال عن الجزء الصلب الداخلي له رائحة غريبة خاصة بهِ وهو مجشئ ومقيئ وطعمهُ مرٌّ وحريف واهم ما يستخرج منهُ الامتين . وكان معروفاً عند الوطنيين وعم استعمالهُ بينهم من زمن بعيد قبل ان يحضرهُ الى اوربا بيزو Piso سنة ١٦٥٠ وبعد هذا التاريخ بمدة قصيرة وصل الى باريس رجل يسمى ادريان هايفيتوس نشر اعلاناً وزعهُ في عاصمة فرنسا وقال فيهِ انهُ يعرف علاجاً يشفي من داء الدوسنطاريا . وما بلغ خبرهُ مسامع الملك لويس الرابع عشر حتى استدعاهُ لمعالجة ولي العهد وكان مصاباً بهذا الداء ولم يكن هايفيتوس دجالاً صرفاً لان المريض شفي بعد بضعة ايام من توليهِ معالجتهُ . ولما رأت الحكومة فعل العلاج بمرض ولي العهد اكبرت شأنهُ واشترت وصفة تركيبهِ بالف جنيه واباحت استعمالهُ للامة . وقال هايفيتوس انهُ تركيب طبيب من هولندا وكان الايبكاك الجزء المعول عليهِ فيهِ

ومن ذلك العهد الى يومنا هذا راج استعمال عرق الذهب في معالجة الدوسنطاريا ولكن لم تكن النتيجة وافية بالمرام تماماً فكان يفيد في اصابات ولا يفيد في غيرها لاسباب كانت غير معروفة وكان الذي ينجح في استعمالهِ يطنب في فوائدهِ ويمدح تأثيرهُ بخلاف من فشل فانهُ كان يحذر زملاءهُ منهُ ومن الركون اليهِ كعلاج وانكر عليهِ كل ما قيل عنهُ من المزايا في شفاء المرضى بداء الدوسنطاريا . ولا ريب ان كونهُ مقيئاً اضرَّ كثيراً بشهرتهِ واضاع قسماً من منافعهِ ولا عجب فان الداء الذي نحن بصددهِ كان معروفاً باعراضهِ فقط وهي الزحير وظهور الدم والمخاط والصديد في البراز وضعف وهزال اما الآن فمعروف باسبابهِ وهي نوعان لذلك لقي الاقدمون في استعمال عرق الذهب ما لقوا من النجاح تارة والفشل طوراً لانهم كانوا يعالجون الاعراض غير آخذين بالسبب . والاعراض واحدة وان كان هناك سببان لها غير فارقين بينهما . وكثر استعمال الايبكاك في الهند لمعالجة امراض الكبد ايضاً

وفي سنة ١٨١٧ استخرج منهُ بالتير Pelletier الجوهر الفعال فيهِ اي الامتين وانتشر استعمالهُ بين فئة كبيرة من الاطباء في مداواة الدوسنطاريا ونجحوا الا في حوادث قليلة

كان تأثير الامتين فيها معدوماً · وفي سنة ١٩١٠ اثبت فيدر Vedder في منيلا ببراهين قاطعة ان الامتين يقتل الاميبا بسهولة كلية · وفي المندمن عهد ليس ببعيد تمكن روجرس Rogers ان يشفي حوادث عديدة وحادة من الدوسنطاريا بواسطة الامتين بحقنهِ تحت الجلد · واليوم اصبح الامتين معروفاً في كل مكان انهُ العلاج الشافي لداء الدوسنطاريا الاميبية ويرجع اليهِ كل طبيب في مداواة المرضى بهذا الداء المضنك · وهو يقتل الاميبا في الحال بمحلول جزء واحد الى عشرة آلاف وبدقيقتين بمحلول جزء الى مئة الف · واثبتت التجارب ان استعمالهُ في اصابات كثيرة من اصابات الكبد جاء واقياً لها من خراجات أميبية وشافياً منها بعد ثبوتها · واحياناً يتعذر على الطبيب ان يفرق بين الدوسنطاريا الاميبية والدوسنطاريا المكروبية لعدم وجود الادوات اللازمة للفحص او لبعدهِ عن المعمل الذي تجري فيهِ عمليات الفحص والتحليل ليثبت في تشخيصهِ الداء قبل ان يقدم على المعالجة ولكن ذلك لا يمنع استعمال الامتين في الحال اذا لم يكن للمداواة فيكون للتشخيص · وعادة تظهر علامات التحسن على المريض بعد يومين او ثلاثة ايام اذا كان مصاباً بنوع الدوسنطاريا الاميبية واذا مضت ثلاثة ايام على استعمال الامتين ولم تظهر اعراض التحسين على المريض فيكون مرضهُ من نوع الدوسنطاريا المكروبية وليس للامتين تأثير في هذا الداء

وقد جاء في تقرير للدكتور روس Ross انهُ يستعمل الامتين في جميع الاصابات التي تصيب الجيش المرابط على سواحل بحر الروم ولو كانت مشتبهة · ومع ما تقدم فالامتين لا يفيد في اصابات اهمل شانها وتركت بغير معالجة وقتاً طويلاً لان الاميبا تكون قد توغلت في نسيج الامعاء واتلفت جانباً كبيراً منهُ وربما خرقت جدار الامعاء واحدثت ما يعبر عنهُ بالدوسنطاريا الاميبية المضاعفة

واختبارنا يؤيد ما ورد عن هذا العلاج المدهش بتأثيرهِ في حوادث عديدة كانت اعراض التحسين تبدو على المريض من اول حقنة · وكثير منهم يشفى بعد الحقنة الثالثة وقليل من العقاقير نال ما نال الايبكاك من الشهرة التاريخية

الدكتور شخاشيري

---




## استغلال الارض

## (١٤)

## تأجير الارض ايضاً

المعتاد ان تكون مدة التأجير سنتين اثنتين او ثلاث سنوات والمدة الاولى افضل اذا كانت الدورة ثنائية والثانية افضل اذا كانت الدورة ثلاثية وذلك ليتم الانتفاع باجزاء الارض في مَدَى مدة التأجير على التساوي شتوياً وصيفياً ونيلياً

وقد تؤجر الارض مدة سنة واحدة او زرعة واحدة شتوية كانت او صيفية او نيلية (١) في الجهات الجنوبية حيث يكثر الفلاحون من زراعة الحبوب الشتوية فيحتاجون الى جانب من الارض لزراعتهِ برسيماً لمواشيهم او حيث يكثرون من زراعة القطن فيحتاجون الى زراعة الذرة سيما حيث يتوفر السماد عندهم (٢) في الجهات البحرية الواطية حيث تكثر زراعة البرسيم فتعوزهم الحبوب فيستأجرون جانباً من الارض لزراعة الشعير او الارز. وهاتان الحالتان حينما يكون المستأجر قادراً على فلاحة ارض اكثر من غيطهِ المعتاد (٣) بعض الاجراء الناشطين يحتاجون الى زراعة جانب برسيم للماشية التي يقومون على تربيتها ثم الى جانب ذرة حيث يمكنهم تسميدهُ من السماد المتحصل من زريبتها (٤) يرغب الفلاحون في زراعة القطن وحدها اما عقب تسميد الارض في الزرعة السابقة له تسميداً وفيراً او عقب غسيلها وتحريشها بزرعة البرسيم لاسيما حيث تكون اسعار القطن مرتفعة

ويجري بعض الملاك مع مستأجري ارضهم على كتابة عقد التأجير لمدة سنة واحدة ولا يُجدَّد للسنة التالية الا اذا قام المستأجر بجميع واجباتهِ نحو الارض ومالكها فاذا لم يقم بها كما ينبغي سهل على المالك اخراجهُ منها بلا نقاضٍ ولا يكون ذلك الا حيث يكثر عدد المستأجرين

وفي غير هذه الاحوال يُفضِّلُ الملاك غالباً والمستأجرون دائماً ان لا تكون مدة التأجير قصيرة (١) ليتم الفلاح الانتفاع بنتائج الفلاحة المتقنة التي تستديم منفعتها بعد الزرعات

التي اجريت فيها تلك الاجراءات تسميداً كانت او تحسيناً فان الفلاح الذي سمد الذرة بكمية وفيرة من السماد او بوّق الارض بزراعة البرسيم او حسنها بزراعة الارز لا يهون عليهِ تركها عقب ذلك مباشرة بل يتمسك بان تبقى الارض معهُ بمدها ليجني ثمرة تلك الاعمال النافعة التي اجراها (٢) لان استقرار المستأجر في الارض أدعى لاطمئنان المالك والمستأجر معاً

والغالب ان يظل المستأجر المستقيم النشيط في الارض بتجديد استئجارهِ لها مدةً بعد مدةٍ اذ يكون ذلك افضل لهُ وللارض وللمالك معاً وتحافظ الادارة الزراعية الحسنة على هذه الحالة جهد المستطاع فلا تزعزع مستأجراً من ايجارتهِ الاَّ لسبب كافٍ وتفضل المستأجر المستقر في ايجارتهِ على من يبغي مزاحمتهُ فيها لا عند تساوي الظروف بينهما فقط بل ولو عرض المزاحم زيادة في اجرة الارض يمكن التسامح فيها للمستأجر المستقر كمكافأة على حسن عنايتهِ واستقامتهِ وبذلك ينشط هو وسائر المستأجرين على انتهاج الخطة المثلى في فلاحتها ومعاملتهم باطمئنان حاضراً ومستقبلاً

واغلب الملاك يعتمدون في ضمانة حقوقهم قِبَل المستأجر على الزراعة التي تغلها الارض ثم على ما يمكن من الكفالات العقارية او المالية ان تيسرت وبعضهم يجعل جلَّ اعتمادهِ على الكفالات ويشدد في ذلك كل التشديد وكلهم يحافظ على غلة الارض حتى يستوفي منها حقوقهُ قبل تصرف المستأجر فيها

وبما ان القطن (ومثلهُ القصب والارز في مناطقها) هو اهم محصول يمكن تسديد الايجار من ثمنهِ يحافظ عليهِ الملاك بنوع خاص حتى لا يتمكن المستأجرون من جنيهِ او من مبيعهِ الاَّ عن يدهم او بعد اخذهم ايجار ارضهم فاذا لم يفِ ثمنهُ بالايجار كلهِ يأخذون محصول النيلي (الذرة ونحوهُ) كلهُ او بعضهُ

اما محصولات الحبوب الشتائية كالقمح والشعير والفول فقد جرت العادة ان يفرض عليها قيمة ربع الايجار او خمسهِ في الارض الجنوبية اذا كانت دورتها الزراعية ثنائية او اكثر من ذلك اذا كانت دورتها ثلاثية

اما في الجهات البحرية حيث الارض احسن ما تغل القطن دون الحبوب فلا يفرض على زراعة الحبوب الاَّ جزء يسير من الايجار والجزء الذي يحصل من المزروعات الشتوية في الحالتين المتقدمتين يكون كذلك اذا كان المستأجر مسدداً ايجار السنة السابقة اما اذا كان متأخراً فيأخذ المالك نصف المحصول او اكثر حسبما يراهُ.

وغالباً لا يفرض على زراعة البرسيم جزء من الايجار لانهُ غذاء الماشية . والحبوب التي تخرج منهُ لا بد منها للتقاوي لاسيما وان زراعتهُ تحسن الارض فيجب ان ينشطها المالك

ويجري بعض المصالح على فرض جزء معين من الايجار على كل زرعة فيفرضون مثلاً على فدان البرسيم جنيهاً ونصف جنيه وعلى فدان القمح ٣ او ٤ جنيهات وعلى فدان الذرة ٣ جنيهات وعلى فدان القطن ١٠ جنيهات الخ فيأخذون ايجار كل زرعة من محصولها اولاً باول واذا جاء ثمن القطن زائداً زيادة كافية عن الايجار يحجز جزء من الزيادة كتأمين على سداد ايجار السنة التالية وفي ذلك حسن احتياط نافع للمالك والمستأجر معاً

اما طريقة ايفاء الايجار في ارض الملق وفي الارض المؤجرة زرعة واحدة فيكون من نفس محصول الزرعة

وحيث يُصاب المحصول او يرخص سعره يتعذر على المستأجر سداد الايجار فاذا كان قدم كفالةً استوفى المالك حقهُ منها بعد تعب وارهاق لمستأجر ارضهِ وكفيلهِ واذا لم يكن هناك كفالة ضايق المالك المستأجر في محصول حبوب الارض التي لا بد منها لغذائهِ . وبما ان الفلاح حريص على اخذ قوتهِ من زراعتهِ فانهُ يجتهد في اخذ كل ما يمكنهُ منها باية طريقة وكثيراً ما يخسر الملاك في هذه المواسم الكاسدة خسارة قد لا تعوض الأ نادراً في المواسم الخصيبة

والمقتطفات الآتية في هذا الموضوع منقولة عن المقتطف الاغر

جاء في ج ١ م ٣٧ بقلم محررهِ الفاضل في موضوع تأثير ثمن الحاصلات في المستأجر والمالك ما ملخصهُ :—

« وقد يُظن ان الخسارة من رخص الحاصلات واقعة على المستأجر لا على المالك بزعم ان هذا يأخذ ايجار ارضهِ كيفما كان الحال ولكن الامر ليس كذلك لانهُ اذا غلا السعر عن المتوسط فالربح من غلائهِ يبقى كلهُ للمستأجر ولا يستفيد المالك منهُ شيئاً واذا رخص السعر عن المتوسط فالخسارة تقع كلها على المالك لان المستأجر يعجز عن ايفاء الايجار ولا شيء عندهُ يأخذهُ المالك ولا من مصلحة المالك تجريد فلاح ارضهِ من وسائل فلاحتهِ لها كالماشية والتقاوي الخ ويصدق هذا على جمهور المستأجرين مع اكابر الملاك »

وفي الجزء المذكور ايضاً في موضوع دفع الايجار عيناً

« ابنا كيف ان المالك يخسر بهبوط الاسعار ولا يربح بارتفاعها ونرى ان علاج ذلك يجعل الايجار عيناً اي مقادير معينةً من كل الحاصلات التي تزرع بالارض واذا يشترك المالك والمستأجر في غلاء السعر ورخصهِ وخير من ذلك ان تجعل حصة المالك جزءًا من المحصول بنسبة مئينية معينة مما تغلهُ الارض حتى يشترك ايضاً هو والمستأجر في خصب المحصول ومحلهِ » اه

وفي ج ١ م ٤٦ من مقالة بين المالك والمستأجر ما يأتي « ويمكن اصلاح هذا الخلل بان يقدر لمحاصلات وقت ربط الايجار سعر ويربط الايجار بحسبهِ ويجب ان يكون هذا السعر معتدلاً اذا بيعت المحصولات بهِ كان ربح المستأجر معتدلاً لا زائداً ولا ناقصاً ويفرض على المالك ان يشتري المحصول كلهُ او بعضهُ بالسعر الذي ربط وقت الايجار وعلى المستأجر ان يبيعهُ اياهُ بهذا السعر » الى قولهِ

ويمكن تحديد سعر القطن فقط وربط الايجار بموجبهِ والاتفاق على ان المالك يأخذهُ كلهُ بهذا السعر واذا لم يفِ ثمنهُ بكل الايجار اتم الباقي من ثمن الحاصلات الاخرى وهذه الطريقة اسهل من الاولى واصلح ولاسيما حيث يزرع القطن في ثلث الاطيان الى نصفها وحيث يكفي القطن غالباً لتسديد الايجار الخ

وقال في انتقاد تطبيق قانون الخمسة افدنة على قيم الايجار ما ملخصهُ عن ج ٤ م ٤٢

« استأجر فلاح ارضاً باع قطنها في اول سنة بما اوفى الايجار وزيادةً ربحها مع ربح ثمن الحبوب والعلف فاشترى ماشية وثياباً لهُ ولعائلتهِ ولكن في السنة التالية عجز المحصول او رخص سعرهُ فلم يمكنهُ ان يفي بسداد الايجار افلا يجوز للمالك ان يحجز على الماشية ويبيعها ويأخذ ثمنها

ان القانون الذي وضعتهُ الحكومة يمنع ذلك ولكن المستأجر اشترى هذه الجاموسة بما زاد من ريع الاطيان في السنة الاولى فهل يجوز لهُ ان يتمتع بهذه الزيادة وحدهُ ويترك للمالك الخسارة من ظهور الدودة وهبوط الاسعار أوَ ليس من القواعد المرعية ان الذي لهُ الغنم عليهِ الغرم

ورب معترض يقول بندورة وقوع مثل هذا المثل وان مصادرة المالك للمستأجرين بالحجز على مواشيهم وبيعها اكثر وقوعاً فنجيب بان اختبارنا يرينا ان المالكين اعقل مما يظنهم واضعو هذا القانون وانهم يفتشون عن المستأجرين ويرغبونهم ويساعدونهم بكل واسطة

ممكنة ولا يفعل ما يناقض ذلك الاَّ المالك السخيف فتتضعضع احوالهُ في النهاية او المالك الذي رأى مستأجر ارضهِ كسولاً فاسد الاخلاق واراد التخلص منهُ

ويظهر لنا ان النتيجة اللازمة عن هـذا القانون ستكون تقليل ريع الاطيان وثروة البلاد لانهُ اذا رأى المالكون صعوبة الحصول على ايجار ارضهم ابطلوا التأجير وجعلوا يزرعون ارضهم وسية ويستخدمون الفلاحين بالمياومة. والفلاح الاجير لا يعمل لغيرهِ نصف ما يعملهُ لنفسهِ فتكون النتيجة زيادة نفقات الزراعة وقلة المحصول. ويصدق هذا على اصحاب الاطيان. الواسعة وهم يملكون اكثر من نصف اطيان القطر» الخ

وفي ج ١ م ٤٦ من مقالة لكاتب هذه السطور ما يأتي «وعندي ان الامر الاهم لصالح الملاك ليس غلاء الايجار بل جعل ايفائهِ مقدماً لدى المستأجرين ولا يكون ذلك الاَّ بحملهم على ايفائهِ من المحاصيل اولاً فاولاً حتى اذا صادفتهم سنة نكدة كان لهم من تعوُّد الايفاء واطمئنان الامل ما يقصيهم عن الشطط في تقدير حقوقهم وعن المماطلة في اداء الواجب عليهم

وفيما احسب ان القانون المعروف بقانون الخمسة الافدنة ستنشأ عنهُ في المستقبل آثار سيئة على التأجير وذلك متى تحقق الفلاح الصغير بالاختبار كُنه هذا القانون وان الملاك لن ينالوا منهُ الاَّ ما يقدرون على الحصول عليهِ من محاصيل الارض حال قيامهِ هو عليها وان املاكهُ ومقتنياتهِ مصونة من الحجز كيفما كان سلوكهُ

ان استئجار الفلاحين للارض هو السبيل الوحيد لمعيشتهم معيشة مرتفعة عن معيشة الاجراء فلا مسوغ ابداً لان تسري عليهم احكام قانون يراد بهِ في الاهم حماية صغار الفلاحين من اشرار المرابين» اه

وهناك طبقة من المستأجرين وهي التي تستأجر المزارع الواسعة صفقةً واحدةً فتحل محل ملاكها في استغلالها بالطرق التي تروق لهم

والمختار عندهم غالباً استغلالها بطريقة التأجير القطاعي الى جمهور فلاحي المزرعة ومجاوريهم ويبذلون كل طرق التسويف والتسهيل لتأجيرها كلها وعدم بقاء شيء منها فلا يزرعون شيئاً منها لحسابهم الاَّ مضطرين وذلك لادراكهم تماماً ان اربح وجوه الاستغلال لهم هو طريقة التأجير

ولا يلجأُ مالك الى تأجير مزرعتهِ صفقةً واحدةً الاَّ اذا كان عاجزاً عن استغلالها

كما يجب لقصوره او تقصيره في ادراك الوسائل اللازمة لادارتها واجرائها كما يجب

وبما ان المستأجر الذي يحل محل المالك لا يهمهُ الا انتاج اعظم ربح لهُ باية وسيلة كانت من وسائل استغلال الارض في حاضره بدون نظر الى مستقبلها فان هذا التأجير كما يدل على عجز المالك يضر بالمزرعة قليلاً او كثيراً و يوقف تحسن ارضها الا اذا كانت المزرعة رديئة في الاصل يقتضي استغلالها كما ينبغي اجراء تعديلات وتحسينات فيها وكان المستأجر قادراً اجراءها ولذا تكون المزرعة في يده افضل منها في يد مالكها على ان المستأجر لا ينفذ من هذه الاجراآت غالباً كما يجب الا ما يتعلق بفائدته الوقتية واكثر ما يكون الضرر اذا لم يكن عليهِ مراقبة فعالة من قبل المالك

ومن فروق التأجير بين مناطق الارض ان تقل سيئاتهُ في الجهات الجنوبية حيث الارض اوفر خصباً وريعاً والاهالي اكثر عدداً وقدرة وليس كذلك الحال في الجهات البحرية الواطية حيث الارض رقيقة والاهالي قلائل وفقراء ولا يخفى ان مصاريف الفدان الواحد في المنطقتين واحدة اما المحصول فهو اقل في المنطقة الثانية منهُ في الاولى واي اهمال في الارض البحرية الواطية يسرع ظهور اثره في تقليل محصولها نوعاً وكمية وفي افساد تربتها

## خاتمة البحث

حينما فكرتُ في كتابة موضوع استغلال الارض حسبتُ اني سأستوفيهِ في ثلاث مقالات او اربع وما كدتُ ابتدىء كتابة بعض ابحاثهِ حتى كثرت لديَّ موضوعاتهُ وتشعبت فروعها حتى كنت اكتفي في بعضها بالايجاز وبالاشارة الى بعضها الآخر اذ ذكرها كلها ولو بايجاز فضلاً عن استيفائها كما ينبغي يقتضي من الوقت والمراجعة بل والمقدرة والاحاطة مالا يتيسر لفلاح مثلي لا يملك وقته لنفسهِ

فعسى ان يقدم بعض اخواننا الزراعيين الذين مارسوا الادارات الزراعية على ذكر ما يعن لهم في موضوعات هذا البحث المهم · ولعل معاهدنا الزراعية تُنشّط العمل في تدوين هذا البحث فانهُ من اهم اركان الفلاحة وعلى اتقانهِ يتوقف كثير من الفوائد المادية والادبية وليس من المناسب ان يظل رجال معاهدنا الزراعية سواء كانوا رؤساء او اساتذة او تلامذة غير عارفين بهِ المعرفة اللائقة

احمد الالفي
مأمور زراعة

## تربية دود الحرير

اطلعت على بيان الجلسة التي عقدها مجلس التجارة الزراعية للنظر والبحث في المسائل التجارية والاقتصادية المرتبطة بالزراعة والزرّاع المصريين ومنها مسألة تربية دود الحرير التي حول اليها احد اعضاء هذا المجلس الانظار ببيانهِ (امكان التجارب بمصر على الاتيا كاس شنتيا وهي دودة حرير هندية تغذى بنبات زيت الخروع)

ولما كنت قد درست فن تربية دود الحرير على انواعهِ المختلفة مدة تنيف على اثنتي عشرة سنة وأجريت بعض التجارب في القطر المصري وألّفت كتاباً باللغة العربية في هذا الموضوع سأبدأ قريباً بطبعهِ فقد رأيت ان لا بد لي من اصلاح الخطإِ الذي ورد في ذلك البيان عن تسمية نوع دود الحرير الذي يتغذى بورق شجر الخروع وان اشرح بالاختصار الفرق بينهُ وبين ما سمي «بالاتيا كاس شنتيا» وذلك بقدر ما يسمح لي به المقام فاقول :

«الاتيا كاس شنتيا» موضوع بحث مجلس التجارة الزراعية صحة اسمهُ اتا كوس شنتيا (A·tacus Cy·thia) وهو احد انواع دود الحرير البرّي الاصل وطنهُ بلاد الصين ويربى في الهند واليابان · وهو يفضّل الغذاء بورق شجرة الأيلانتوس (Aila·te) (اي الشجرة الباسقة ذات الرائحة الشديدة الكريهة المعبّر عنها بلسان العامة بشجرة الورنيس الياباني وفي اللغة اللاتينية باسم إيلانتوس جلاندولوزا (Ailanthus Glandolos)) على باقي ورق الاشجار · ولكنهُ مع ذلك قابل للتغذية بورق شجر التوت · وتربيتهُ سهلة سواءٌ كانت في المنازل او مباشرة على الاشجار بحيث لا تدوم مدتها اكثر من ٢٥ يوماً الى ٣٠ يوماً · وهذا النوع من الدود يفقس مرتين في السنة الواحدة عادة الآن بعض فصيلاتهِ يفقس مرة واحدة والبعض الآخر ثلاث مرات سنوياً · اما جسمهُ المغشى بالوبر فلونهُ رمادي حين فقسهِ وازرق بخضرة عند تمام نموهِ ويكون طولهُ ٤ مليمترات حين ولادتهِ ثم يكبر شيئاً فشيئاً الى ان يبلغ ٨ سنتمترات طولاً ونحو سنتيمتر ونصف عرضاً في اواخر عمرهِ · ولهذا الدود طريقة خاصة في عمل فيلجتهِ تميزهُ عن غيرهِ من اجناس دود الحرير فانهُ يفرش طبقة من الخيوط الحريرية على سطح احدى الورقات التي يتغذى بها ثم ينسل الى ساق هذه الورقة فيجمع اطراف تلك الخيوط ويربطها بهِ فتتألف منها كتلة حرير يتعلق حينئذٍ بها ثم ينسج حول جثمانه فيلجة طولها ٣٣ مليمتراً وقطرها ١٣ مليمتراً تقريباً تشبه بشكلها ثمر الزيتون · اما لونها فرمادي او اصفر باهت وحريرها خشن الملمس ويبلغ طول خيطها نحو ٥٠٠ متر الا

ان لمانتهُ اقل جداً من لمان حرير دود شجر التوت ٠ وحيث انها تبقى مفتوحة على الدوام من احد طرفيها بكيفية لا تظهر معها للعين لذا كان من الصعب جداً حلها في الفور يقات الاوربية بالطرق المألوفة لحل فياج دود الحرير الذي يتغذى بورق التوت ٠ على ان اهل البلدان الاسيوية الذين يستغلونها يتوصلون بالرغم مما يعانونهُ من الصعوبات الجمة في حلها الى حل حريرها بالطريقة المعروفة عندهم ثم يغزلون خيوطها بالمغازل على النمط المشهور بالشرق و ينسجونها بعد ذلك بواسطة الانوال في منازلهم و يتخذون الثياب منها لانفسهم وما هذا الآلان اسعارها اقل من غيرها في اسواق تجارة الحرير ٠ اضف الى ما تقدم ان فراش هذا الدود يمتاز عن باقي اجناس فراش دود الحرير بلونهِ الاصفر الباهت الضارب الى السمرة و باجنحتهِ الكبيرة المعلمة بالسواد والبياض

اما دود الحرير الذي يتغذى بورق شجر الخروع ( ولعلهُ هو المقصود بابحاث مجلس التجارة الزراعية ) فاسمهُ بونبيس اريندنا (*Bombyx arrindia*) اي الدود الهندي الاصل او بونبيس ريشيني (*Bombyx Ricini*) اي دود شجر الخروع وهو فصيلة من نوع دود الحرير المسمى انتيريا ميليتا (*Antheræa mylitta*) الهندي الاصل الذي يستغل منهُ الحرير المسمى توساه (*Tussah*) من افضل اجناس حرير الدود البري واهمها في التجارة ٠ اما الغذاء الصالح لهُ فن المؤكد انهُ ورق شجر الخروع ولكنهُ مع ذلك قد يتغذى بورق اشجار الاجاص او البرقوق الاسود (*Rhamnus ou nerprun*) على اختلاف انواعهِ ٠ وهو في بلادهِ الاصلية يعيش حراً على الاشجار عادةً الآ انهُ لما ادخل الى اوربا ربّاهُ بعضهم في المنازل واتبع البعض الآخر طريقة معيشتهِ الطبيعية فكانت النتيجة حسنة في الحالين ٠ و يفقس هذا الدود في الهند ثلاث مرات في السنة يعيش في كل دفعة منها شهرين في درجة حرارة لا تقل عن الاربع والعشرين بميزان سنتجراد ٠ اما فيالجهُ الحريرية فمؤلفة من طبقات العليا منها رمادية اللون والسفلى صفراء او بيضاء او صفراء تضرب الى الخضرة و يتراوح حجمها بين ٣٥ و ٦٥ مليمتراً على الاكثر او بين ٢٣ و ٣٥ على الاقل ٠ ولكل واحدة منها كتلة في احدى قمتيها شبيهة بالتي ذكرت آنفاً يختلف طولها من ٣٥ الى ٧٠ مليمتراً ٠ ومن الجانب الموجودة في هذه الكتلة يخرج الفراش وهو كبير الحجم بقدر الفراش الذي سبق الكلام عليهِ او اكثر منهُ قليلاً وانما يفوقهُ ببهاء منظرهِ وجمال لونهِ الرمادي الذي يخالطهُ اللونان الاحمر والاخضر على هيئات بديعة التنسيق ٠ غير ان هذه الفيالج بعد حلّها

بالطرق الخاصة يستعمل حريرها في صنع فرش اثاث المنازل او بطانة الملابس على ان قيمتهُ واسعارهُ في التجارة لا تضاهي ما يساوي بهِ منها حرير فيالج الدود المتغذي بورق التوت

وسأردف هذه النبذة بنبذ أخرى عن تربية دود الحرير موضحة بصور الدودة في ادوارها المختلفة التي تنقلب عليها من البيضة الى الدودة فالزيز فالفراشة

الفونس خلاط

اختصاصي بفن تربية دود الحرير

---

## صباغ مصري جديد

اخبرنا جناب المستر ددجن المستشار الزراعي في وزارة الزراعة انهُ اهتم منذ ست سنوات بالبحث عن المواد التي يصبغ بها الجلد المعروف بالمراكشي صبغاً احمر . ثم رأى انهُ يمكن استخراج هذا الصباغ من ورق الذرة المعروفة بالنيجرو التي تزرع احياناً علفاً للمواشي وقد استخرج بعضهُ بالماء السخن وبعضهُ بالسبيرتو وسخن امامنا قليلاً من الماء ووضع فيهِ قطع ورق الذرة وقليلاً من مادة قلوية مثل كربونات الصودا فصار الماء احمر قانياً

واعدنا نحن هذا الامتحان فأغلينا قليلاً من الماء ونقعنا فيهِ ورق الذرة الضارب الى الحمرة ثم اضفنا اليهِ قليلاً من كربونات الصودا وصبغنا بهِ قليلاً من القطن وخرقة من الكتان وقطعة من جلد الكفوف الابيض فانصبغ القطن بلون احمر والكتان والجلد بلون وردي

ولا يخفى ان ورق الذرة يحمر من نفسهِ احياناً كثيرة ولا سيما عند نموهِ وكذلك ورق قصب السكر . والذرة نفسها قد تحمر حبوبها او تصير خمرية وكذلك قشر قصب السكر يصير احمر او خمرياً مما يدل على وجود مادة تتحول الى لون احمر او خمري . فلا غرابة اذا استخرجت هذه المادة وكان منها صباغ صالح لصبغ الجلد والصوف والقطن والكتان

وبعد نشر ما تقدم في المقتطف كتب الينا حضرة صاحب الامضاء يقول :

اطلعت في المقتطف على نبذة بعنوان « صبغ مصري جديد » عن التجارب التي اجراها جناب المستر ددجن المستشار الزراعي في المواد التي يصبغ بها الجلد المعروف بالمراكشي صبغاً احمر . وقد رأى جنابهُ ان في الامكان استخراج هذا الصباغ من ورق الذرة وورق قصب السكر بالماء الساخن وبعضهُ بالسبيرتو ممزوجاً بكربونات الصودا فصار الماء احمر فرأيت ان اقول كلمة في هذا الشأن

كنت منذ زمن مفتشاً في ولاية ماتو جروسو بالبرازيل فالفيت مزارعاً المانياً هناك

يستخرج صباغاً من ورق الموز وشجر الموز فان ورق الموز الصغير لا الكبير حين طلوعه يبتدئ يحمر احمرار عيدان الذرة حين ابتداء طلوعها · وشجر الموز بعد الطرح او قبل الطرح اذا قطع نزل منهُ حليب ( لبن ) مصمغ نحو كيلو غرامين · والعادة المتبعة في البرازيل انهُ اذا جرح احد او لدغتهُ عقرب او لسعتهُ حية يشقون الجرح ويضعون عليهِ الموز فينقطع الدم في الحال لان الحليب يلصق الجرح ثم يندمل · ولقد وجدت ذلك الالماني يضع حليب الموز في اناء على نار شديدة الاتقاد بعد ما يصب عليهِ قليلاً من الماء وكربونات الصودا فيصير لون الحليب احمر قانياً وفي استطاعته ان يغير ويبدل اللون كما يشاء وليست العبرة بالالوان بل بالصمغ وقوتهِ · ووضع امامي ورق الكاكاو في الماء الساخن واستخرج منهُ صبغاً احمر عظيم القوة وقال ان في امكانهِ ان يستخرج صبغاً هكذا من قصب السكر الاحمر ولكن لا تكون فيهِ القوة التي تكون في الصبغ المستخرج من الموز · وهو يستخرج ذلك من غير سبيرتو

هذا وجميع الاشجار في البرازيل يخرج منها صمغ · ولا يخفى ان ورق الجميز في القطر المصري اذا قطع خرجت منهُ مادة صمغية لزجة جداً وكذلك اغصانهُ الطرية · وفي البرازيل شجر يحاكي الفل في بر مصر ولكنهُ دقيق السوق يسمونهُ جوساره يحمل حبّاً صغير الحجم كحب العنب او النبق لونهُ بنفسجي وهم يستخرجون منهُ مشروباً بدلاً من النبيذ يضعون عليهِ سكراً ولهُ رائحة ذكية · جاءني يوماً تاجر بلجيكي في ولاية باراه فرأى هذا الصنف فاشترى منهُ كية وارسلها الى بلادهِ ثم غاب ثلاثة اشهر وعاد اليَّ واشترى كل ما وجدهُ منهُ عند الاهالي · وكنت قد اجريت تجربة منهُ من غير سبيرتو فاستخرجت صبغاً بنفسجياً مصمغاً · وبعد شهر من الزمان تهافت التجار جميعهم على شراء هذا الصنف مع ان ثمن الكيلو غرام منهُ الف ريس اي ستة قروش ونصف قرش بالعملة المصرية · فاستفهمت عن سبب تهافتهم على مشتراهُ فاتضح لي انهم يستخرجون منهُ صباغاً عظيم الفائدة · وقد اهتمت وزارة الزراعة في البرازيل بهذا الامر اهتماماً عظيماً

رمل الاسكندرية ابرام · جبريل

---

## ضربة العصفر

العصفور او العصفر طائر صغير معروف معيشتهُ من الحبوب وهو مغرم بأكل حبوب الحنطة ولا يأكل الحشرات فكلهُ ضرر ولا نفع منهُ وقد منعت الحكومة المصرية حمل السلاح وحسناً فعلت ولكن زاد العصفر في بعض الاماكن بسبب ذلك زيادة فاحشة ·

حتى ان الغيطان التي فيها اشجار يقف العصفر فيها ينقص محصول الفدان منها القريب من الاشجار اردبين فاكثر عمّا اذا كان بعيداً عنها · ويظهر لنا ان المسألة مهمة جدًّا لا يصح الاستخفاف بها فاذا تعذر صيد هذه الطيور بالبارود فلا بدَّ من صيدها بالشباك او بالاشراك او بواسطة اخرى

قرأنا الآن في جريدة زراعية انكليزية ان العصفر كثر في ناحية من بلاد الانكليز فألف فلاَّحوها جمعية لصيدهِ جعلوا قيمة الاشتراك فيها ١٢ غرشاً عن كل خمسين فداناً يدفع هذا المال جوائز للذين يقتلون العصفر فيعطى منها غرش لكل من يقتل عشرة عصافير فلم تمضِ ثلاث سنوات حتى قلَّت العصافير جدًّا في تلك الجهة وبقي عند الجمعيَّة نحو عشرين جنيهاً · ويظن امين صندوقها انهُ لا تمرُّ بضع سنوات أُخرى حتى تصير العصافير نادرة جدًّا في تلك الجهة

---

## زراعة الرز في الدنيا

تقدر زراعة الرز في الدنيا هذا العام ويقدَّر محصولهُ بما يأتي

| | المساحة | | المحصول | |
|---|---|---|---|---|
| في القطر المصري | ٣٠٠٠٠٠ | فدان | ٧٠٠٠٠٠٠ | قنطار |
| في ايطاليا | ٣٧٥٠٠٠ | ٠ | ١٠٠٠٠٠٠٠ | ٠ |
| في الولايات المتحدة | ٦٦٥٠٠٠ | ٠ | ٨٨٠٠٠٠٠ | ٠ |
| في جاوى | ٦٠٠٠٠٠٠ | ٠ | ١٠٥٠٠٠٠٠٠ | ٠ |
| في اليابان | ٧٥٠٠٠٠٠ | ٠ | ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ | ٠ |
| في الهند | ٦٥٠٠٠٠٠٠ | ٠ | ٨٠٠٠٠٠٠٠٠ | ٠ |
| والمجموع | ٨٩,٨٣٥,٠٠٠ | ٠ | ١١٣٠,٨٠٠,٠٠٠ | ٠ |

والهند تشمل برما وسيلان · وجاوى تشمل مادورا

ويزرع في الصين نحو ٠٠٠ ٠٠٠ ٢٥ فدان وفي الجنوب الشرقي من اسيا ٠٠٠ ٠٠٠ ٢٥ فدان وفي ارخبيل ملقا عدا جاوى ٠٠٠ ٠٠٠ ١٠ فدان وان كان متوسط محصول الفدان منها ١٣ قنطاراً بلغ محصولها ١١٠٠ مليون قنطار ويضاف الى ذلك محصول اسبانيا وهو نحو ٤ ملايين قنطار ومحصول روسيا وهو خمسة ملايين قنطار فيكون محصول الرز في الدنيا كلها نحو ٢٢٤٠ مليون قنطار او نحو ٨٠٠ مليون اردب



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

## اصلاح خطإ

حضرات العلماء الافاضل اصحاب المقتطف

تحية وسلاماً : وبعد فقد رأيت في مقتطف مارس صحيفة ٢٢٩ حيث ذكرتم ترجمة الدكتور شبلي شميل انهُ افتتح كتابهُ ( الحقيقة ) ببيتين من قول حكيم العرب وابلغ شعرائهم ابي العلاء المعري وهما

بربك ايها الفلك المدارُ ... اقصد ذا المسير ام اضطرارُ
مسيرك قل لنا في اي شيء ... ففي افهامنا منك انبهارُ

وهذان البيتان ليسا للشاعر الاعمى بل هما لابن شبل البغدادي الحكيم الفيلسوف وهو من ادباء القرن الخامس للهجرة . وهما من قصيدة طويلة لهُ وبعدهما

وفيك نرى الفضاء وهل فضاءٌ ... سوى هذا الفضاء بهِ تدارُ
وعندك ترفع الارواح ام هل ... مع الاجساد يدركها البوارُ
وموجُ ذى المجرة ام فرندٌ ... على لجج الدروع لهُ اوارُ
وفيك الشمس رافعة شعاعاً ... باجنحة قوادمها قصارُ

ثم قال

لقد بلغ العدو بنا مناهُ ... وحلَّ بآدم وبنا الصغارُ
فيا لك اكلة ما زال منها ... علينا ذلة وعليهِ عارُ
نعاقب في الظهور وما ولدنا ... ويذبح في حشا الام الحوارُ
وننتظر البلايا والرزايا ... وبعد فبالوعيد لنا انتظارُ
ونخرج كارهين كما دخلنا ... خروج الضب احوجهُ الوجارُ
فماذا الامتنان على وجود ... لغير الموجدين بهِ الخيارُ

[ المقتطف ] لقد احسنتم بتنبيهنا الى هذا الخطإِ فاننا نسبنا البيتين بعيدين عن كتبنا ثم سهونا عن التحقيق وقت تصحيح المسودَّة · اما قصيدة ابن شبل البغدادي فقد رأيناها غير مرة في عيون الانباء واعجبنا بناظمها لانهُ جرى مجرى اللاادريين المخلصين · ولا اشرف من الشك اذا اقترن بالاخلاص · ولكن الذاكرة غلبت عليهِ المعري لان المعري اشهر عندنا والاثنان ينقران على وتر واحد · والظاهر ان ابن شبل اكثر سياسة من المعري اذ قال في خاتمة قصيدتهِ

ولكن كل ذا التهويل فيهِ لذي الالباب وعظ وازدجارُ

فحسب المتعظين بالتهويل المزدجرين بهِ من ذوي الالباب ولو جاري سائر ما قالهُ قبلاً لعدم من السذَّج · ولكم الشكر على كل حال

---

## الى ابناء العربية

قصيدة الدكتور احمد زكي ابي شادي في الحث على معاضدة مشروع « جمعية آداب اللغة العربية بلندن »

نِدايَ نِداءٌ للنفوسِ الابيَّةِ وبي عتابٌ للجيوب السخيَّةِ
دعوتُ وما للوم ادعو وانما لأصدق ما تملي عليَّ حميتي
الى العلمِ الخفاق في كل نهضةٍ ومطلعِ غايات انتهى الألمعيةِ
فوا اسفي ان ادهش القوم صيحتي ولم يفقهوا نصحي ازاء البليَّةِ
ذ فتامع الاموات احياء وانقضت لنا ما لنا من مخوقٍ عربيةٍ
وغايةُ ما نأتي من الجهد خوفُنا من الجهدِ او نشكو لعدل البريةِ
تَقسَّمنا الاعذارُ شتى وتنتحي وساوسنا منحى الشعوب الشقيةِ
وراحتْ مساعينا هباء وأنبتت عناء وغبنا ميتاً اثر ميتِ
فلا لغةٌ تُرعَى ولا العلم يرتجى ولا سمعةٌ تُفدَى فهل من بقيةِ
فيا امتي هبي الى العز هبة كفى ما مضى في حيرةٍ لا رويةِ
دُعيتِ من الساعين للنصر والعلى مراراً وذا دوري يحي تحيتي
فما النفعُ الأ ما اردتُ بناءهُ وما النبلُ الأ من وراء سجيتي
هممتُ بقصدي مفصحاً في بيانهِ وأرفعُ قدري عن مرامٍ خفيةِ
فما كنتُ باسم الدين صاحبَ سلعة ولا حيلةٍ خداعةٍ طائفيةِ

ولا مَنْ رأى باب السياسة مجدياً     وقد اورثَ الدنيا أشقَّ رزيةٍ
ولا مَنْ سعى في فتنةٍ او دسيسةٍ     ولا مَنْ مشى في ثورةٍ دمويةٍ
يعظّمني ذيّ على موقفٍ سما     ويقتاني مدحَ النفوسِ الدنيّةِ
مناي بلادي حرةٌ مستقلةٌ     بسلمٍ وفي ظلِّ العلومِ الغنيةِ
وما عُمْدتي الا الصراحة والهدى     وحسبي نصيرٌ من حياتي النقيّةِ
جميعُ بني مصرٍ لديَّ اخوتي     سواءٌ لدى حسّي وروحي الوفيةِ
فداءٌ لهم عقلي ومالي ومهجتي     على ايّ حالٍ ذاك عهدي ونيّتي
أرى في ائتلاف الشعب كلَّ فضيلةٍ     وما شمتُ في التفريق من وطنيةِ
لقد باعدتنا الشمسُ من فرط سقمها     فاكرمها اهلُ البلاد القصيةِ
فاحرِ بنا ان نستردَّ شعاعها     فليستْ بذيّاكَ النوى بالحريةِ
أليستْ ديارُ الشرق أولى بشرقِ     وقد وُضعتْ في رتبةٍ قدسيةِ
محيّاً كلها لا تملأُ العينَ بهجةً     اذا ما خلتْ من مسحةٍ ذهبيةِ
فيا دار مَنْ سادوا وشادوا خلودهم     على العلمِ صوني العلمَ أرقى مزيةِ
هو الأسُّ للباني هو السيفُ في الوغى     هو الحلُّ للعاني واكرمُ حليةِ
لسانكِ ديوانٌ لكلِّ سنيةٍ     من الأدب العالي وكلِّ زكيةِ
ومجمعُ تمدينٍ ومجدٍ مؤثلٍ     وعلمٍ واخلاقٍ حسانٍ رضيةِ
وفنٍّ جميلٍ يملأُ الكونَ نورُهُ     ثمينٍ بآياتٍ لهُ علويةِ
تشعُّ بهِ أبقى القرونِ التي خلتْ     وقد سُبِقَتْ بالظلمةِ الهمجيّةِ
وتذكرُهُ الأمصارُ بالفتح والغنى     من الحرم الأقصى الى البندقيّةِ
تداعتْ بهِ اركانُ كلِّ جهالةٍ     وقامتْ عليهِ دولةُ العبقريةِ
يكرّمهُ الأعلامُ من كلِّ امةٍ     وان لم ينلْ ودَّ العقولِ الغبيةِ
فهل كنتُ مَنْ ينعى عليهِ ولوعهُ     بحرمتهِ في الأزمةِ الأجنبيةِ
وفي لغتي يومي وماضي عشيرتي     ومظهرُها الباقي وراءَ منيتي
وفيها من الآمالِ كلُّ مقدسٍ     ومن نُخَبِ العرفانِ كلُّ صفيةِ
اذا نُشرتْ في امةٍ كان حظّها     هناءً وان عزّتْ سمتْ بالرعيةِ
اذا عُدّتِ الاسبابُ للبأسِ لم تكنْ     بآخرها شأناً وللمدنيةِ

# باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) اساس الاحكام الانكليزية

مصر. محمد افندي سعفان بمدرسة القضاء الشرعي. على ماذا يستند القاضي الانكليزي في حكمهِ اذا كانت القوانين الانكليزية غير مقررة كما يقال

ج. على العقل والعرف ولوائح الحكومة وقراراتها والاحكام القديمة التي اصدرها مشاهير القضاة والقواعد الكلية المستنتجة منها ومن مباحث الفلاسفة الذين بحثوا في الحقوق الطبيعية

(٢) اقدم جريدة مصرية

ومنهُ. ما اقدم جريدة صدرت في مصر

ج. جريدة كانت تصدر في عهد الاحتلال الفرنسوي

(٣) الجمعيات الماسونية

مصر. الخواجه ايلي بانتر. ما فائدة الجمعيات الماسونية

ج. الغرض الاول من الماسونية التعاون على البر فاذا قام اعضاؤُها بما يطلب منهم وتعهدوا بهِ عاشوا عيشة فاضلة وساعدوا بعضهم بعضاً في كل ما ينفعهم ولا يضرُّ غيرهم

(٤) سلك الماسونية

ومنهُ. سمعت ان في بلدان اوربا ينتظم في سلك الماسونية كثيرون من ذوي المقامات كبعض اعضاء العائلات المالكة فهل ذلك صحيح وما الداعي لاشتراكهم فيها

ج. ذلك صحيح وفي الماسونية مرغّبات اخرى للاشتراك فيها غير ما تقدم مثل الرتب والنياشين وحفلات الانس. والملوك واصحاب المقامات اميل من غيرهم الى هذه الامور فلا عجب اذا اشتركوا في الماسونية بل العجب اذا لم يشتركوا فيها

(٥) النساء والماسونية

ومنهُ. هل تقبل النساء في الجمعيات الماسونية او هي خاصَّة بالرجال

ج. ان بعض الجمعيات الماسونية يقبل النساء بين اعضائها ولكنها قليلة والغالب انها خاصة بالرجال

(٦) علاج السل والزهري

مصر. زايد افندي عبده. نرجو افادتنا

في مجلتكم عن معالجة السل والزهري والرمد وهل تشفى هذه الامراض بطرق العلاج الحديثة وهل ثبت انها كلها من الامراض المعدية

ج · لقد نشرنا مقالات كثيرة في المقتطف في معالجة هذه الامراض وغيرها ولكن مقالات المجلات مهما اتسعت لا تغني عن الطبيب الذي يشاهد المريض ويرى سير المرض وكل الاحوال الخصوصية في سنهِ وبنيتهِ ووراثتهِ واحوال معيشتهِ وتأثير العلاج فيهِ فان هذه الاحوال تختلف باختلاف الاشخاص فيجب ان ينوَّع العلاج بحسبها · والسل يشفى غالباً اذا كان لا يزال في درجتهِ الاولى وقد يشفى في الدرجة الثانية ايضاً وقلما يشفى في الثالثة · والزهري يشفى غالباً في كل درجاتهِ ولكن قلما يزول تأثيرهُ من الجسم · والرمد يشفى دائماً اذا عولج العلاج المناسب وهذه الامراض معدية كلها

(٧) تعلم لغة اجنبية

المرابعين · احمد افندي الالفي · اريد ان اتعلم لغةً اجنبية بطريقة توفر عليَّ كل ما يمكن توفيرهُ من الجهد والوقت فما هي الطريقة الفضلى لذلك

ج · ان تعلُّم لغة اجنبيَّة يتوقف على ثلاثة امور الاول ان يكون في المرء ذاكرة قوية وميل الى تعلُّم اللغات الاجنبيَّة · والثاني ان يكون في سعة من الوقت ليدرس ساعات عديدة كل يوم · والثالث ان يجد مدرّساً يعرف كيفية تدريس اللغة ويرغب في تدريسها · فاذا كنتم ترغبون في درس لغة اجنبية وانتم في سعة من الوقت لتعلمها فلا يبقى الاَّ ان تجدوا المدرس الذي يعرف اساليب التدريس ويرغب فيهِ · ولا يسهل ان تجدوا مدرساً كذلك وقلما تجدون مدرسةً تصلح للتدريس وترضى ان تنقطع لتدريسكم

(٨) الكفاءات الالمانية

ومنهُ · ألا ترون ان الكفاءات الالمانية التي اشتهرت الآن اكبر من ان توصف بالوصف الذي وصفها بهِ مؤلف سر تقدم الانكليز السكسونيين

ج · لا يمكن الحكم على الكفاءات الالمانية الاَّ بعد انتهاء الحرب جرياً على المثل الانكليزي القائل ان الذي يضحك حقيقة هو الذي يضحك اخيراً · او كما تقول نحن الامور بعواقبها والعاقبة للمتقين · ومن المرجح عندنا انهُ لا ينقضي هذا العام حتى يثبت ان الكفاءات الالمانية دون غيرها · نعم ان الكفاءة الالمانية لا تنكر ولكن ظهر اولاً انها اقوى من غيرها لحيلة كان يجب ان يترفع الناس عنها وهي التستر التام في الاستعداد للفتك بالغير واخذ العدو على غرَّة فان كبار النفوس حتى في زمن البداوة كانوا يترفعون عن هذه الخلة ويأتون عدوهم جهاراً في رائعة النهار لا في الخفاء ولا في الظلام

(٩) ثدي الرجل

الاسكندرية . ابرهيم افندي راشد . ما الفائدة من وجود الثدي في صدر الرجل

ج . لا فائدة منهُ ويقول علماء البيولوجيا انهُ عضو اثري يدل على انهُ كان للرجل ثديان للرضاع كثديي المرأة ثم صغرا رويداً رويداً حينما اختصت المرأة بارضاع الطفل فصارا اثريين في الرجل . واذا صح لنا ان نبدي رأينا في هذه المسألة ارتأينا ان وجود الثدي (او الثندوة) في صدر الرجل ناتج عن كون دقائق البيضة الملقحة تحتوي جراثيم من كل الاصول التي في جسم الاب وفي جسم الام وينشأ منها الجنين ذكراً او انثى حسب كون اكثرية الجراثيم المميزة آتية من الاب او من الام . لكن كون اكثرية الجراثيم المميزة للذكر آتية من ابيهِ لا تمنع ان يكون فيهِ بعض الجراثيم المميزة من امهِ وفي جملتها جراثيم من الثديين غير انها لا تكوّن ثديين كبيرين اما لضعفها او لان سائر الجراثيم المميزة للذكر تحول دون نموها

(١٠) الفائدة من بناء الاهرام

ومنهُ . ما الفائدة من بناء الاهرام على هذه الحالة من المتانة

ج . يظهر ان الذين بنوها قصدوا التباهي بمجدهم وقوتهم فارادوا ان تكون مدافنهم اعظم من مدافن الملوك الذين كانوا قبلهم او من اعظم ما يستطيعون انشاءهُ وامتنهُ كما يفعل الناس الآن في بناء مدافنهم . ومن المحتمل انهم قصدوا ان تكون خالدة تقي اجسادهم من غيَر الزمان لاعتقادهم بخلود الاجساد وعود النفوس اليها او بشعورها بما يصيبها بعد الموت

(١١) الحيوانات الثديية التي تبيض

الزقازيق . ما هي الحيوانات الثديية التي تبيض

ج . هي الأرنيثورِنكُس Ornithorhynchus اي ذو المنقار الطائري لان لهُ منقاراً مثل منقار البط والاخدنا Echidna وهي حيوان صغير بأكل النمل فالحيوانات التي من هذين النوعين تبيض بيضاً وبيضها شبيه ببيض الطيور والزحافات ولها اثدٍ ترضع اجنتها منها مثل اثدي باقي ذوات الثدي . وسنعود الى وصفها في فرصة اخرى

(١٢) اختيار الزوجة

ومنهُ . شاب امامهُ فتاتان الاولى جميلة لم تتعلَّم تربت في وسط ريفي طيبة الاخلاق يميل اليها قلبهُ . والثانية اقل من الاولى جمالاً متعلمة ولا تقل عن الاولى في طيبة الاخلاق وهي من بيت مدني يؤدي تزوجهُ بها الى رفعهِ الى طبقة اعلى من طبقتهِ يميل اليها عقلهُ . فايهما ترون انهُ يسعد بتزوجها هو وذريتهُ .

ج . لقد تركتم من الوصف امرين جوهريين الاول ميل الفتاة والثاني صحتها فان

رغبة الفتاة وصحتها يجب ان تحسب من اهم دعائم السعادة البيتية فاذا تساوت الاخلاق والصحة والميل وكان الفرق بينهما محصوراً في الجمال والعلم والوجاهة فالعلم والوجاهة يفوقان الجمال على شرط ان يكون الشاب متعلماً ووجيهاً او متعلماً وقادراً على مجاراة الوجهاء والأصغر في عيني زوجته وترجح ان لا يعيش معها عيشة الهناء

(١٣) مرض بط

الاسكندرية ط ر. لي اخ في التاسعة من عمره مرض في اوائل يناير سنة ١٩١٦ بمرض في الاعصاب ظُن في بادىء الامر انهُ روماتزم فعولج بالاسكندرية فلم يشفَ فسافرنا به الى حلوان في شهر ابريل سنة ٩١٦ ومكث بها نحو اربعة اشهر فلم يشفَ ايضاً ولم يمكنهُ المشي فعرضناهُ اخيراً على حضرة الدكتور سليمان عزمي بك فقرر انهُ مريض في آخر عظمة من عظام العمود الفقري تسبب عنهُ ضغط في النخاع وهذا هو السبب في تألمهِ وعدم قدرتهِ على المسير واشار بتجبيسهِ ولا علاج لهُ سوى ذلك او وضع الجزء الاسفل من جسمهِ في صندوق يصنع خصيصاً لذلك فعدنا بهِ الى الاسكندرية موطننا وعملنا لهُ لجنة استشارية دفعتين فقرروا كما قرر حضرة الدكتور عزمي بك

وقد مضى على هذا الغلام اكثر من عام وهو طريح الفراش لا يقوى على الجلوس او المشي وصحتهُ العمومية جيدة

فهل تتكرمون حضراتكم بنشر ذلك والافادة على صفحات مجلتكم الغراء عن اصل هذا المرض وعن علاجهِ

ج اذا كان الاطباء الذين رأوا اخاكم وفحصوهُ قد قرروا انهُ مصاب بهذا المرض المسمَّى مرض بُط Pott فيجب الاعتماد على علاجهم. ولولا قرارهم هذا لظننا ان اخاكم مصاب بالتيبّس المعروف باللمباجو lumbago وعلاجهُ بسيط

(١٤) البيرة والشعير

براغشتا بالبرازيل. الخواجات نون وخوري. تقولون ان البيرة تصنع من الشعير المخمَّر. ومرَّة سألت صاحب معمل ليعطيني انموذجاً من الشعير الذي عندهُ لاستورد منهُ من سورية فاعطاني ولكنهُ كان محمصاً وقال من هذا نصنع البيرة فهل تصنع من الشعير غير المحمَّص ايضاً

ج ان الشعير المحمَّص كان غير محمص فانهُ ينقع اولاً في الماء حتى يبتل جيداً ويكاد يفرخ أي حتى يتحوَّل بعض النشا الذي فيهِ الى سكر ثم يجفف في فرن حتى يتحمص وبعد ذلك ينقع وتصنع البيرة منهُ. والظاهر ان الذي سألتموهُ لم يشأ ان يخبركم عن كل عملية البيرة او ان العملية هناك مقسومة بين معملين الواحد يبل الشعير ويحمصهُ والآخر يصنع البيرة منهُ

# باب الاخبار العلمية

## اوجه القمر في شهر ابريل

| | يوم | ساعة | دقيقة | |
|---|---|---|---|---|
| البدر | ٧ | ٣ | ٤٩ | مساء |
| الربع الاخير | ١٤ | ١٠ | ١٢ | « |
| الهلال | ٢١ | ٤ | ١ | « |
| الربع الاول | ٢٩ | ٧ | ٢٢ | صباحاً |
| القمر في الاوج | ٢ | ٩ | ١٢ | « |
| « « الحضيض | ١٨ | ٥ | ١٢ | « |
| « « الاوج | ٣٠ | ٤ | ١٢ | « |

## السيارات

عطارد والمشتري كوكبا مساء

الزهرة لا تشاهد

المريخ لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخره

زحل يغرب نحو الساعة ١ صباحاً

## مدرسة الدروس الشرقية البريطانية

انبأتنا التلغرافات انهُ احتفل في ٢٣ فبراير الماضي بافتتاح مدرسة اللغات الشرقية البريطانية التي أنشئت في مدينة لندن وحضر الافتتاح جلالة ملك الانكليز والملكة وابنتها البرنسس ماري · فافتتح الاحتفال السر جون هوت بخطبة اجابهُ عليها الملك وممّا قالهُ الملك في خطبتهِ انهُ يسرني جدًّا ان أحسب حامياً لمدرسة الدروس الشرقية وانا على غاية السرور لاني شاركتكم اليوم في افتتاح هذا البناء الجميل الذي ستدار المدرسة فيهِ من الآن فصاعداً · ولا ابالغ مهما اطنبت في اهميتها لانها ستمهد للرجال الذين كان منهم روَّاد حسن الادارة ومقومات النجاح في الهند ومصر فرصاً جديدة للدرس والبحث وتجهز بمعارف فنية جديدة روَّاد الصناعة والتجارة الذين يأخذون على انفسهم جيلاً بعد جيل الاحتفاظ بشهرة بريطانيا الصناعية والتجارية في البلدان الشرقية · وستؤدي عملها الى توثيق عرى الصداقة القائمة الآن بين رعاياي وبين اليابان حليفتي في اقصى المشرق · وينتظر من هذه المدرسة اكثر من ذلك ايضاً وهو انها اذا فازت في حمل الطلبة الذين يرسلون الى البلدان الشرقية كمعلمين يعلمون الحكام ان يحكموا بالعدل والتجار ان يتاجروا لنفع الناس — على فهم حقيقة افكار الشعوب الشرقية المختلفة وعاداتهم ففوائد هذا الفوز تمتد الى ابعد من النجاح المادي القريب

ان لعلوم الهند وفنونها شأناً كبيراً في تاريخ البشر وانا اتوقع من هذه المدرسة ان تبث في نفوس شعبي ميلاً شديداً الى الامور العقلية التي اختصت بها تلك البلاد العظيمة وان تؤيد العلماء المشتغلين بالبحث فيها الفائدة البلادين

وابدى الملك اسفهُ الشديد لان المنية عاجلت لورد كروس قبلما رأى هذا الاحتفال بافتتاح هذه المدرسة لاسيما وانهُ كان يقدر لها الشأن الاكبر وكان يقول ان الامبراطورية البريطانية اجدر كل الممالك بالاهتمام بالدروس الشرقية والافتخار بها

ثم خطب اللورد كرزن (حاكم الهند الاسبق) فقال ان لورد كروس قد وجه الى انشاء هذه المدرسة من الهمة والمواظبة وحسن الادارة ما امتازت بهِ اعمالهُ كلها فانهُ ما من شيء كان اصغر من ان يستحق اهتمامهُ او اكبر من ان يعجز عن الاحاطة بهِ . ثم قال لقد زعم البعض ان الشرق والغرب لا يلتقيان اما هو فيرى ان الفاصل الذي بينهما سيزول واذا لم تتمكن هذه المدرسة من الوصل بين نفوس الشرقيين ونفوس الغربيين خاب اعتقادهُ فيها

## حقائق في ارضاع الاطفال

ظهر حديثاً مؤلف انكليزي بقلم الدكتور لاين كلايبون عنوانهُ اللبن وصحة الجمهور نشر بعناية لجنة المباحث الطبية . وخلاصة ما جاء فيهِ عن ارضاع الاطفال بالطبيعة والصناعة (١) ان الارضاع الطبيعي يفوق الصناعي فوقاً ظاهراً . (٢) ان لا فرق على ما يظهر بين اطعام الطفل لبناً مغلى واطعامهِ لبناً غير مغلى . (٣) ان التغيير الذي يطرأ على اللبن بعد اغلائهِ مدة وجيزة لا يضر بهِ من الوجهة الغذائية . (٤) قد يكون ثمة علاقة بين مرض بارلو (اسكربوط الاطفال) واغلاء اللبن مرتين ولكن تلك العلاقة غير واضحة . (٥) ليس هناك دليل ثابت على ان شرب الاطفال للبن المغلى يولد فيهم الكساح

## اسعار الحبوب في المستقبل

طُلب من الفلاحين في هذا القطر ان يكثروا من زرع الحبوب اي من زرع القمح والذرة ووعدت مصلحة الري ان تقدم لهم الماء الكافي لزراعة الذرة الصيفية اذا ارادوا زرعها . وهو ترغيب حسن قد يعمل بهِ الفلاحون ولكن المرغب الاكبر للفلاحين في توسيع نطاق الزراعة واتقان خدمتها هو الربح منها فاذا ارتفعت الاسعار حتى تحقق الفلاح انهُ يربح من زراعتهِ ربحاً يفي بنفقاتهِ ويسدد منهُ ايجار الاطيان بسهولة ويبقى لهُ ما يقوم بمعيشتهِ فانهُ يرغب في الزرع والخدمة والا فلا . فلو شفع ترغيب الفلاحين في زرع الحبوب بوعد من الحكومة انها تشتري

منهم اردب القمح مثلاً بثمن غرش على الاقل واردب الذرة بمئة وخمسين غرشاً لزادت الرغبة في الزرع والخدمة اضعاف ما تزيد الآن بهذا الترغيب البسيط ولها اسوة بالحكومة الانكليزية التي وعدت فلاحي بلادها ان تشتري منهم كوارتر القمح بستين شلناً على الاقل سنة ١٩١٧ وبخمسة وخمسين شلناً على الاقل سنة ١٩١٨ و١٩١٩ وبخمسة واربعين شلناً على الاقل سنة ١٩٢٠ و ١٩٢١ و ١٩٢٢ . والكوارتر نحو اردب ونصف . ووعدت الحكومة الانكليزية ان تشتري طن البطاطس بستة جنيهات على الاقل

## التحكم في نمو الجسم

روت الدايلي مايل الانكليزية ان الدكتور روبرتسن استاذ علم الكيمياء المختصة بالاجسام الحية (والمعروفة باسم بيوكيميا او الكيمياء الفسيولوجية) في جامعة كليفورنيا استخلص من الغدة النخامية (الواقعة في اعلى الانف من الداخل متصلة بالدماغ) مادة تؤثر في نمو الجسم وتحكم فيه . والمعروف منذ سنة ١٨٨٦ ان مفرزات هذه الغدة تؤثر في نمو الجسم وذلك حينما اكتشف الدكتور ماري المرض المنسوب اليه او المعروف باسم اكروميجاليا وهو مرض مزمن اظهر اعراضه تضخم عظام اليدين والرجلين والوجه . وفي سنة ١٨٩٥ استخلص الطبيبان اولفر وشايفر من الغدة المذكورة مادة تؤثر اعظم تأثير في انسجة العضلات غير المخططة وفي جدران الاوعية الدموية اما المادة التي تحكم في نمو الجسم فلم تكتشف قبل اكتشاف الدكتور روبرتسن لها اذا صحت رواية الدايلي مايل

## الحروب والامراض

كان قتلى الامراض في معظم الحروب القديمة اكثر من قتلى السلاح . وفي بعض الحروب الحديثة كحرب الترنسفال مثلاً بقي فتك الامراض شديداً مع كل ما بذل من العناية في اتقائها . اما في الحرب الحاضرة فلا يكاد قتلاها يذكرون في جنب قتلى المدافع . فقد خطب السر الفرد كيو المدير العام للمصلحة الطبية في الجيش الانكليزي خطبة في المجمع الملكي للصحة العمومية في ١٤ فبراير الماضي فقال ان عدد اصابات التيفويد حينئذٍ في الجيش الانكليزي الذي في الميدان الغربي خمس فقط واصابات الباراتيفويد ثماني عشرة اصابة وهناك ٧٠ اصابة او ٨٠ اصابة مشتبهاً فيها . وقال ان سبب قلة الاصابات بالتيفويد هو التلقيح الواقي منها وسبب قلة سائر الامراض هو الطعام الجيد والعناية بالوسائل الصحية . ومما قاله ايضاً ان صحة الجيوش في جميع الميادين احسن منها في زمان السلم

وجاء في بيان تلي في مجلس النواب الانكليزي ان عدد اصابات التيفويد بين

رجال الجيش الانكليزي في جميع الميادين بلغ من اول الحرب حتى اول نوفمبر الماضي ٦٨١ واصابات الباراتيفويد ٢٥٣٤ . اما في حرب الترنسفال فقد بلغت الاصابات بهما ٦٠ الفاً والوفيات ٨٢٢٧

ومما يدلُّ على فعل التلقيح الواقي من التيفويد ان عدد الذين اصيبوا بها ولم يلقحوا بلغ ٥١ ضعف الذين اصيبوا بها بعد التلقيح . وعدد الذين توفوا بها من اهل الفئة الاولى سبعون ضعف الذين توفوا بها من اهل الفئة الثانية

## اهتداء الطيارات الى اماكن نزولها

استنبط الالمان طريقة لاهتداء الطيارات الى اماكن نزولها ليلاً وذلك انهم وضعوا في الساحة التي تنزل فيها الطيارة مصباحاً كهربائياً ابيض ساطعاً جداً جعلوهُ في حفرة في الارض وغطوهُ بلوح ثخين من الزجاج ووضعوا الى الشرق والغرب والشمال والجنوب منهُ اربعة مصابيح كهربائية حمراء وكل منها يبعد عن المصباح الاوسط ٢٥٠ قدماً وهو متصل بعمود فيهِ دليل للريح فلا ينير المصباح الأ اذا كانت الريح تهبُّ من تلك الجهة فيرى الطيار المصباح الاوسط فيعلم اين يجب ان ينزل ويرى احد المصابيح الحمراء فيعلم جهة مهب الريح و يعرف كيف يتجه في نزولهِ

## المقاييس الانكليزية

ارتأى كثيرون من الكتاب الانكليز من عهد طويل ان يلغى نظام المقاييس المتبع في انكلترا من موزون ومكيل وممسوح ويقتبس مكانهُ النظام العشري او المتري المتبع في فرنسا على ان منهم من لا يستصوب هذا الابدال بل يقول بوجوب ابقاء النظام الحالي بعد ادخال بعض التغيير عليهِ . ومما اقترحوهُ زيادة الرطل الانكليزي بحيث يساوي نصف كيلو غرام اي زيادتهُ ١٠ في المئة وزيادة الجالون الحالي ١٠ في المئة ايضاً بحيث يساوي ٥ لترات وبذلك لا يتغير التعريف الرسمي للجالون وهو عشرة ارطال من الماء المقطر . ولكن مجلة نانشر ترى انهُ اذا كان لا بدَّ من تغيير نظام المقاييس الحاضر فخير الامور اقتباس النظام العشري كلهِ

## الاشربة الروحية

بلغ ثمن الاشربة الروحية التي بيعت في بلاد الانكليز في العام الماضي اكثر من مئتي مليون جنيه وكانت سنة ١٩١٤ نحو ١٦٤ مليون جنيه فقط مع ان ثلاثة ملايين من رجال الانكليز هم الآن خارج بلادهم . ولكن المرجح ان هذه الزيادة في ثمن ما شرب من الاشربة الروحية ناتجة عن غلائها لا عن زيادة مقدارها

## مصائب الحرب

انشأ الدكتور دماس من مشاهير اطباء فرنسا مقالة في مجلة « رفودي باري » عن تأثير الحرب في اعصاب الجنود وانواع الخبل الذي يعتري فريقاً منهم فقال ان الخبل الذي شاهدتهُ في معظم الجنود في مستشفيات المجاذيب نشأ عن ارتجاف عصبي سببهُ الاضطراب والذعر . فالمصابون بهذا النوع من الخبل يستولي عليهم الرعب وتصيبهم نوبات عصبية شديدة من سماعهم اقل دوي يذكرهم بدوي المدافع في ميدان القتال . وقد فحصت ٣٤٨ مصاباً منهم في الاشهر الماضية فوجدت ان بينهم ٦٥ جندياً فاقدي النطق لا يستطيعون الاجابة عن الاسئلة التي تلقى عليهم الا كتابة وهم يستغربون كيف يتفاهم الناس بالكلام . واذا امر احدهم بان ينطق وفهم الامر فتح فمهُ وزفر زفيراً شديداً ولكنهُ لا يحرك لسانهُ ولا شفتيهِ وعبثاً كنا نحاول ان نحملهُ على الاقتداء بنا في تحريك الشفتين واللسان

ومن اهم الاعراض التي شاهدتها ان بعض المصابين بالاضطراب العصبي تلتوي ظهورهم و يقولون انهم لا يستطيعون الوقوف منتصبين لشدة الالم . وقد وصف احد تلامذة السوربون الاعراض التي اصابتهُ فقال للدكتور دماس : « انفجرت قنبلة على مقربة مني فاحدثت دوياً شديداً افقدني رشدي ولم اعد الى صوابي الا بعد دخولي المستشفى فبقيت فيهِ ثلاثة ايام لا استطيع التفكير ولا النطق وكنت ارى نوعاً من الحشرات حولي واسمع ازيزاً اخالهُ دوي المدافع فيعتريني الخوف و يأخذ مني الذعر مأخذهُ فاغيب عن صوابي واعود لا اشعر بشيء »

ومن انواع الخبل الذي يعتري الجنود عادة نسيانهم كل ما جرى في حياتهم وقد قال الدكتور دماس في مقالتهِ المشار اليها انهُ رأى ضابطاً لا يستطيع القراءة ولكنهُ يستطيع ان يرسم الكتابة رسماً بديعاً متقناً لا يفرقهُ الناظر عن الاصل

ومن رأي الدكتور دماس ان هذه الاعراض قد لا تزول تماماً في المستقبل وانهُ ينبغي للحكومات ان تنظر في شؤون هؤلاء المساكين لتعولهم بعد الحرب

## الحديد في كندا

سبكت بلاد كندا ١٠٤٦١٨٥ طناً من الحديد سنة ١٩١٦ وسبكت ٨١٥٨٧٠ طناً سنة ١٩١٥ و ٦٩٩٢٥٦ طناً سنة ١٩١٤ فالحرب زادت مقدار المسبوك لغلاء سعرهِ وكثرة الطلب عليهِ . وقد صنعت من الصلب ١٢٧٠٩٦٩ طناً سنة ١٩١٦ ولم تصنع سوى ٨٧٦٠٥٦١ طناً سنة ١٩١٥

## القرض الانكليزي الحديث عنوان الثروة

طلبت الحكومة الانكليزية من شعبها مالاً جديداً لمواصلة الحرب دعتهُ قرض النصر وجعلت فائدتهُ ٥ في المئة سنوياً فبلغ المال الذي قُدّم لها اكثر من الف مليون جنيه من ذلك ٨٢٠ مليون جنيه اموال جديدة اكتتب بها الجمهور بواسطة بنك انكلترا و٣١ مليون جنيه اكتتب بها بواسطة مصلحة البوستة و١٩ مليون جنيه بواسطة شهادات التوفير الحربية و ١٣٠ مليون جنيه سندات قديمة ابدلت بسندات جديدة من سندات هذا القرض

## اصنام المصريين القدماء

نشر الاستاذ فلندرس بتري مقالة في مجلة « مصر القديمة » موضوعها آثار الموتى. وقد قال فيها ان المصريين القدماء كانوا يحفظون بعض آثار موتاهم في منازلهم واهمّ هذه الآثار رؤُوسهم اقتبسوا هذه العادة عن بعض متوحشي افريقية. على انهم حرصاً على مصلحة الاموات انفسهم رأوا ان يعيدوا رؤُوسهم فيما بعد الى قبورها معتاضين عنها باحجار نقشت على اشكال الرؤُوس وهيئات الوجوه فكانت من ذلك الاصنام. وغرضهم من هذه الاصنام المحافظة على صورة الميت اذا فقد رأسهُ الحقيقي

## مثل من طوال الاعمار

توفي حديثاً رجل انكليزي عمرهُ ١٠٥ سنوات. فانهُ ولد سنة ١٨١٢ وهي السنة التي غزا نابليون الاول فيها روسيا حتى اذا بلغ موسكو احرقها اهلها وكان من امره ما كان. وبقي هذا الرجل يستخرج الذهب من مناجم كليفورنيا واوريجون في اميركا حتى بلغ السادسة والثمانين من سنهِ ثم انقطع للبحث عن الذهب في ولاية كولمبيا الانكليزية وبلاد يوكون الشمالية المعروفة بشدة بردها وجمدها فالفح كثيراً وذلك بعد مجاوزتهِ العقد الثامن اي ضعفي السن التي صاح فيها الشاعر العربي مستغيثاً معتذراً عن كلال حدّ مخيلتهِ ونضوب معين قريحتهِ فقال

وماذا تبتغي الشعراء مني
وقد جاوزت حدَّ الاربعين

## اهتزاز الهواء

يهتز الهواء بالصوت اهتزازات يبلغ اكثرها في الصوت المسموع نحو ٦٠٠٠٠ اهتزازة ولكن لا شبهة في انهُ يهتز اهتزازات اسرع من هذه لا تشعر بها اذن الانسان وقد ارتأى بعضهم الآن ان تبذل الهمّة اعمل آلة تمكن الانسان من ان يشعر باهتزازات الهواء ولو بلغ عدها مليون اهتزازة في الثانية من الزمان

## الطيور والزراعة

الطيور على ثلاثة انواع نوع يأكل الحشرات والمواد الحيوانية لا غير ولا يأكل الحبوب مطلقاً وهذا النوع مفيد للزراعة الاّ اذا اكل الحشرات التي تفترس غيرها لكن فائدتهُ اكبر من ضررهِ من هذا القبيل. ونوع يأكل الحشرات والحبوب فيكون نفعهُ او ضررهُ على نسبة الاكثار من اكل الحشرات او الحبوب ونوع يأكل الحبوب فقط وهو ضار حتماً فيجب صيدهُ واستئصالهُ ان امكن

## السمك الذهبي

اقام رجل ياباني اسمهُ مورانا في سان فرنسسكو باميركا وجعل يربي فيها السمك الذهبي ويبيعهُ للسكان ويقال ان عندهُ الآن من هذا السمك ما يساوي ثلاثين الف جنيه وان ربحهُ السنوي يبلغ اربعة آلاف جنيه وعندهُ نوع من السمك رأسهُ يشبه رأس الاسد وهو يبيع السمكة منهُ بثلاثين جنيهاً

## الجاذبية والحرارة

كان المظنون حتى الآن ان حرارة الاجسام المتجاذبة لا تؤَثر في ما فيها من قوة الجذب بعضها لبعض ولكن ظهر من تجارب حديثة جرَّبها الدكتور شو ان للحرارة تأثيراً في قوة الجذب التي في اكبر الجسمين المتجاذبين. الاّ ان هذا التأثير طفيف جدًّا

## نقص المواليد في المانيا

بلغت المواليد في برلين في الاسبوع الذي آخرهُ ٣٠ دسمبر الماضي ٣٧٦ مقابل ٣٣١ مولوداً في امستردام اكبر مدن هولندا اي ان مواليدها تكاد تكون متساوية مع ان سكان برلين يبلغون نحو ثلاثة اضعاف سكان امستردام. وبلغت المواليد في مدينة ليبتسك نصف مواليد امستردام مع ان سكان الاولى يزيدون ٥٠ الف نفس على سكان الثانية. وقد صحب نقص المواليد في برلين نقص الزواج وزيادة الوفيات

## الاعتقاد بالارواح الشريرة

ربما كان اهل كوريا اشدّ الناس اعتقاداً بالارواح الشريرة فهم يعزون اليها كل شرّ ونحس وخسارة نفوذ اومنصب وخصوصاً كل مرض ولذلك كثر عندهم الرقاة والسحرة والمشعوذون والمشعوذات والنفاثات في العقد والضوارب بالحصى. وكثير من السحرة عميان ولعل سبب الاعتماد على العميان في مثل ذلك اعتقاد الامم المتوحشة او التي تمدنت قليلاً بان الذين حرموا بصرهم اعطوا بدلاً منهُ بصيرة شديدة

## وفاة طبيب شهير

نمت صحف اسوج الدكتور ادوارد فيلدر الطبيب الشهير المختص بالامراض الزهرية ومعالجتها بالزئبق . وقد بلغ من عنايته وتدقيقه انهُ لقح ساعدهُ مرة بمستحضر من الزئبق وجعل يتتبع سيرهُ في جسمهِ بواسطة صور فوتغرافية اخذت باشعة اكس . وحارب هذه الامراض ايضاً بانشاء مستشفى لتربية الاولاد الذين ابتلوا بالزهري بجناية آبائهم ثم حذت العواصم الاوربية حذوهُ في ذلك

## زراعة القصب والتفان الزراعة

تزرع بلاد الهند ٢٥٠٠٠٠٠ فدان من قصب السكر ولا تستغل منها الا ٢٦٠٠٠٠٠ طن من السكر اي ان غلة الفدان فيها نحو طن فقط مع ان غلتهُ في جاوي اربعة اطنان وفي القطر المصري نحو خمسة اطنان وفي جزائر هواي تسعة اطنان

## مجموعة اسلحة اللورد كتشنر

كان عند اللورد كتشنر اسلحة شرقية قديمة جمعها من الهند وايران والصين واليابان والسودان وغيرها . وقد اعارها اوصياء تركتهِ لمجلس كونتية لندن ليعرضها في معرض ينوي اقامتهُ قريباً

## النار اليونانية

بعث الاستاذ زنغلس الى اكادمية العلوم بباريس رسالة عن النار اليونانية قال فيها ان موادهذه النار كانت ملح البارود وبعض المواد القابلة الاشتعال كالكبريت والفحم والقلفونة والزيت . وان اول من ذكرها ثيوفانوس المؤرخ سنة ٧٥٠ للميلاد اذ قال ان كلينيكوس البعلبكي استخدم هذه النار في دفع سفن العرب عن القسطنطينية في عهد الامبراطور قسطنطين الرابع سنة ٦٧٣ وقال ان كلينيكوس كان يقذف المواد المشتعلة من انبوب في مقدم سفينتهِ فتبقى مشتعلة ولو غاصت في الماء

## بلوغ القطب الشمالي بالطيارة

ينوي امندصن الرحالة النروجي الشهير محاولة بلوغ القطب الشمالي بالطيارة وسيبدأ رحلتهُ هذه في صيف السنة القادمة فيقصد القطب من شمال اوربا ويقصدهُ رحالة آخر انكليزي اسمهُ بارتلت بطريق بوغاز بيرين فيلتقيان فيهِ اذا اسعدهما الحظ

## اقوى المصابيح الكشافة

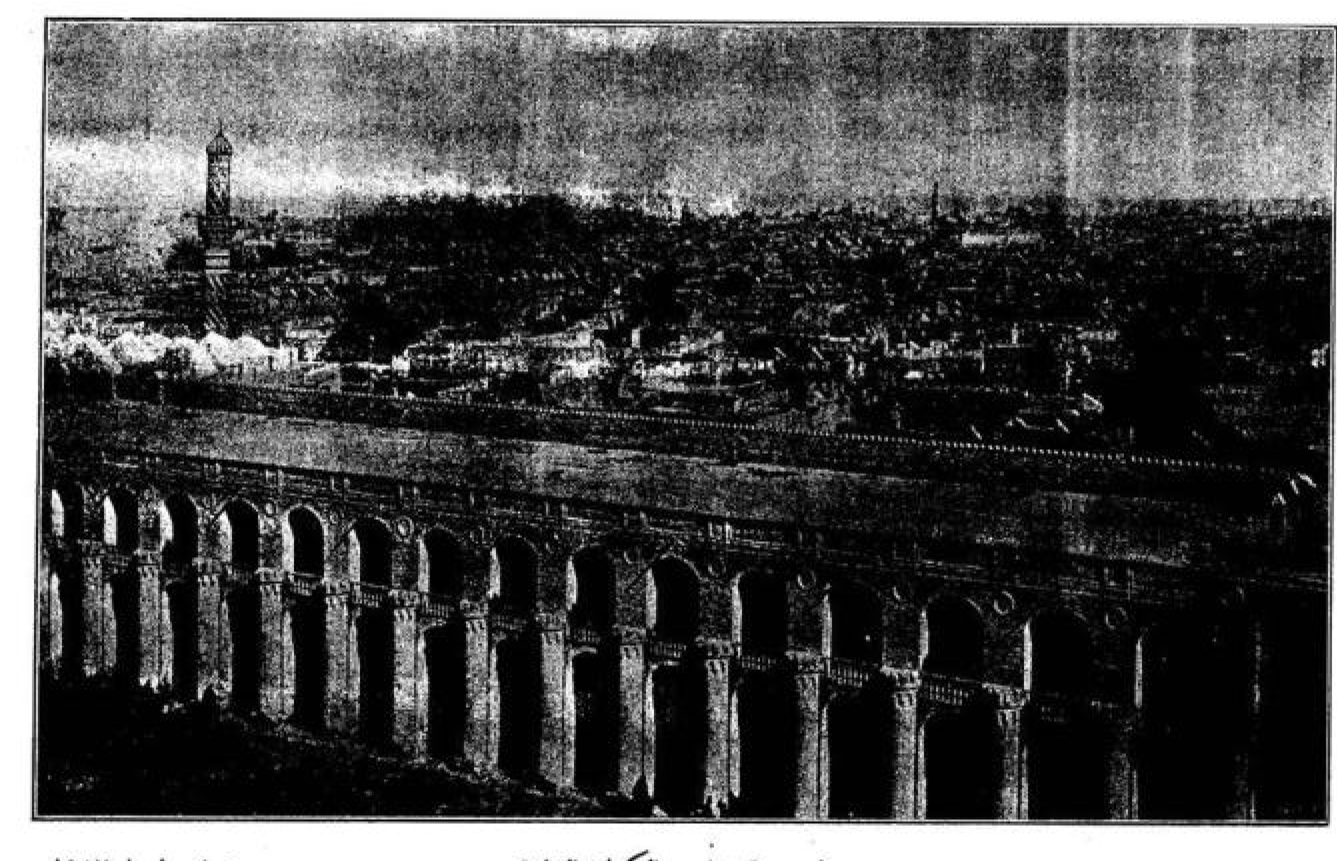
صنع الاميركيون مصباحاً كهربائياً كشافاً نورهُ يعادل نور مليون وخمس مئة الف شمعة والغرض منهُ اكتشاف الطيارات والبلونات اذا كانت طائرة في ظلام الليل



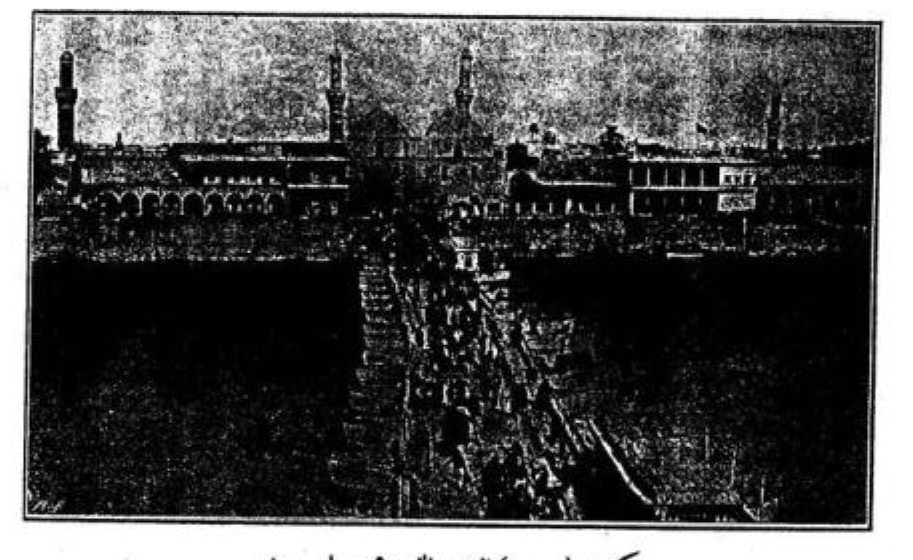
السر اوليفر لدج

ابنهُ ريمند لدج

مقتطف ابريل ١٩١٧
امام الصفحة ٣١٣



منظر مدينة بغداد من الثكنات العثمانية

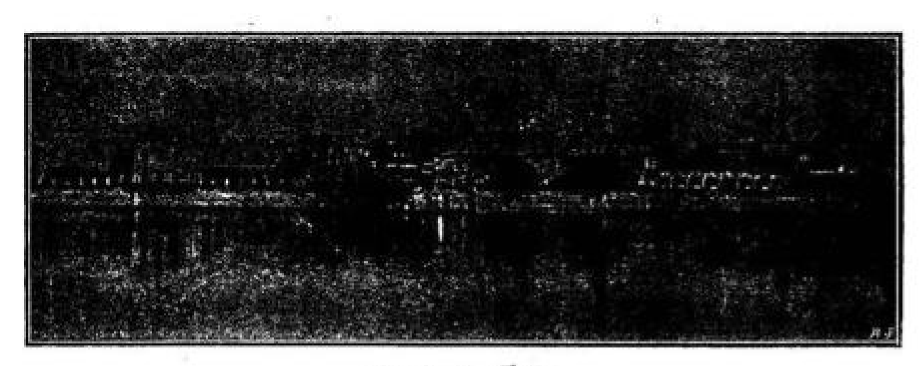


كبري (جسر) السفن الذي تعبر عليهِ دجلة

مقتطف ابريل ١٩١٧
امام الصفحة ٣٧٤



قفة يعبر بها نهر دجلة



منظر آخر لمدينة بغداد

مقتطف ابريل ١٩١٧
امام الصفحة ٣٧٦

# فهرس الجزء الرابع من المجلد الخمسين

صفحة



مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر

# AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

VOL, LXXI

FOUNDED 1876 BY DRS. Y. SARRUF & F. NIMR

# المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الخمسين

١ مايو (ايار) سنة ١٩١٧ — الموافق ١٠ رجب سنة ١٣٣٥


## الحياة بعد الموت

ومناجاة الارواح (تابع ما قبلهُ)

لم يكتفِ السر اوليفر لدج بتناول اخبار ابنهِ من الوسطاء الذين كانت زوجتهُ تستخبرهم بل استعان هو بهم على التكلم مع ابنهِ لشدَّة اقتناعهِ بصدقهم. ففي ٢١ اكتوبر ذهب الى بيت وسيط اسمهُ بيترس ولم يكن بيترس يعرف مَن هو على قولهِ بل اخذه اليهِ صديق لهُ اسمهُ هل لكي يوسطهُ في الكلام مع رجل ميت. فوقعت الغيبوبة على بيترس حسب العادة واذا بشاب تجلَّى لهُ وجعل يكلمهُ ولبيترس هذا مرشد اسمهُ مونستون فقال ان الذي تجلى لهُ هو ابن السر اوليفر لدج. وهاك ما دار من الكلام بين بيترس الذي كان يتكلم بلسان مرشدهِ وبين السر اوليفر لدج على ما كتبهُ لدج

بيترس للدج — ان الاسلوب المعقول الذي تناولتَ بهِ هذا الموضوع قد شجعهُ لكي يعود اليك كما فعل ولو لم يعلم ما اخبرتهُ بهِ لتعذَّر عليهِ ان يأتي اليك. وهو كثير التروي فيما يقول ويعلم ما يقول اتعرف .F. W. M (وهي الحروف الاولى من اسم الاستاذ ميرس)

لدج — نعم اعرفهُ

بيترس — اني ارى هذه الاحرف الثلاثة وهل تعرف .S. T المرسومة بعدها

نعم .S. T ثم نقطة اراني‍ها ابنك

لدج — نعم فهمت (اردت اني فهمت اشارتهُ الى قصيدة ميرس عن سنت بول (مار بولس)

بيترس — يقول لي انهُ ساعدهُ كثيراً اكثر مما تظن اي .F. W. M

لدج — بارك الله فيهِ

بيترس — ضحك ابنك وهو يقول ان لهُ غرضاً آخر ابعد من ذلك. لا تظن ان الامر مقصور على ذكر مساعدتهِ لهُ كلاَّ بل هو يريد انك تتمكَّن بيسالتك الادبية من التغلب على هزء الجهلاء وتجعل الجمعية مفيدة للناس. افهمت (يريد جمعية المباحث النفسية)

لدج — نعم

بيترس — ويقول الآن هكذا «لقد ساعدني لانهُ يستطيع بواسطتك ان يهدم السد الذي اقامهُ الناس وبعد ذلك ستكلمهم انت. وهذا امر مقرَّر وستزيل انت الحاجز بسببي». ثم قال «بالله عليك يا ابي افعل ذلك لانك لو عرفت ورأيت ما ارى. فان مئات من الرجال والنساء شقَّت مرائرهم ولو نظرت الجنود عندنا وقد بعدوا عن ذويهم لتناولت هذا العمل بكل جهدك وانت قادر عليهِ» اراهُ يتكلم بجدة. وهو يرغب — كلاَّ لا بد من منعهِ لا اريد ان يحكم في وسيطهِ لا يقدر ان يقوم بالعمل الذي يريد عملهُ لئلاَّ يمرض الوسيط ولا بدَّ لي ان اقيهُ لان التهيج يزيد على احتمالهِ وعلى احتمالك ولذلك لا بدَّ لي من ان امنعهُ من التحكم فيهِ. هو يفهم ولكنهُ يطلب مني ان اخبرك بذلك. لقد شعر بالفشل التام لما ذهب ولم يكن الموت يخطر لهُ ببال وهذا الفشل احزنهُ حزناً شديداً. قال ذلك وصمت هنيهة ثم قال هذا زمن شقَّت فيهِ القشور عن الرجال والنساء. قشور العرف وقلة الاكتراث شقَّت وصار كل احد يفكر ولو كان البعض مغترّين بانفسهم

ولنمدّ اليهِ ما اصبرهُ. لم يكن قبلاً صبوراً كما هو الآن. بعد اليأس بارقة الامل لانهُ رأى انهُ يستطيع العودة اليك لان جدَّتهُ جاءت اليهِ ثم أتي باخيهِ وعرَّف بهِ ثم جاء غيرهُ. ميرس. قال ميرس اتفهم معنى ذلك. ميرس جاءهُ فعلم انهُ يستطيع الرجوع. نعم علم ذلك والآن طلب مني ان اقول لك انهُ منذ موتهِ الذي هو واحد من الوف العمل الذي — عليَّ ان اعبّر عن افكارهِ بالكلام لانني لا اسمع منهُ كلاماً ملفوظاً — العمل الذي تطوَّع لهُ. كلاَّ ليس هذا المراد. العمل الذي انتظم في الجيش لاجلهِ هذا ما يقولهُ انهُ كان واحداً فقط وظهر كانهُ فُقد لكن موتهُ سيكون وسيلة للسير في عملهِ. هذا هو المراد اي ان مئات كثيرين سينتفعون بموتهِ. انتهى باختصار

وقد فهم السر اوليفر لدج من ذلك ان الاستاذ ميرس برَّ بوعدهِ لهُ وساعد ابنهُ وخفف المصاب بهِ حسب اشارتهِ الى قصة فونس والشاعر. ثم انتقل الى حادثة قال ان فيها دليلاً قاطعاً على إنباء الوسيط بما لم يكن يعلمهُ هو ولا احد من الحضور معهُ وذلك دليل قاطع على ان روح ريمند اخبرتهُ بهِ. والحادثة هي ان ريمند تصوَّر مع جماعة من الجنود

رفاقه صورة فوتوغرافية قُبَيل وفاته ولم يرسل منها شيئاً الى اهله ثم اشار اليها احد الوسطاء ووصفها وصفاً بيناً من غير ان يكون قد رآها او رآها احد من الذين معهُ . قال السر اوليفر واول من اشار الى هذه الصورة الوسيط بيترس في بيت مسز كندي في ٢٧ سبتمبر سنة ١٦١٥ فانهُ قال للادي لدج عن لسان مرشدهِ مونستون « عندكم صور كثيرة لهذا الفتى عندكم صورة حسنة منهُ قبلما ذهب صورتان كلا ثلاث صور . صورتان تصوَّر فيها وحدهُ وواحدة مع جماعة غيرهِ وقد طلب مني ان انبهكم الى ذلك بنوع خاص . تروت عصاهُ في واحدة منها » قال ذلك واشار كأن عصاً تحت ابطهِ

ثم قال السر اوليفر لدج ان عندنا صورة فوتوغرافية لهُ وحدهُ بثيابهِ العسكرية ولم نكن نعلم انهُ تصور صورة اخرى فوتوغرافية مع جماعة فارتابت لادي لدج في صحة هذا الكلام حاسبةً ان بيترس ذكرهُ على سبيل الحزر . اما انا فاستوقف نظري قول بيترس ان ريمند طلب منهُ ان ينبهنا الى ذلك بنوع خاص فبحثت عن هذه الصورة فلم اسمع شيئاً عنها الا بعد شهرين فانهُ جاءنا كتاب في التاسع والعشرين من نوفمبر من مسز تشيفس ام الكبتن تشيفس الذي كان يعرف ريمند وقد اخبرنا عن الجرح الذي اصابهُ وقضى عليهِ وهذا نص كتابها

عزيزتي لادي لدج — ارسل الينا ابني صورة جماعة من الضباط صُوّرت في اغسطس ولا اعلم هل عرفت بهذه الصورة وهل عندك نسخة منها فان لم يكن عندكِ منها فهل تسمحين لي ان ارسل اليك نسخة لان عندنا ست صور مع اسماء الضباط الذين فيها وارجو ان تعذريني على تطفلي هذا لانك كثيراً ما خطرت على بالي بعد ما اصابك ما اصابك بفقد عزيزك

المخلصة ب ب تشيفس

فكتبت اليها لادي لدج حالاً تشكرها وترجو منها ان ترسل اليها الصورة سريعاً ولكن الصورة تأخر وصولها وقبلما وصلت كنت عند مسز ليونارد في بيتها في ٣ دسمبر استنبئها عن ابني فسألتها عن الصورة لكي استوضح وصفها قبلما اراها . وهاك مسائلي واجوبتها عن لسان فدى مرشدتها

لدج — لقد ذكر قبلاً صورة فوتوغرافية تصوَّر بها مع غيرهِ ونحن لم نرَها حتى الآن فهل يريد ان يقول شيئاً آخر عنها

الوسيطة — نعم ولكنهُ لا يظن انهُ اشار اليها هنا ونظر الى فدى وقال لها لم اقل ذلك لكِ

لدج — نعم اصاب ليس هنا . ولكن ايقدر ان يقول اين اشار اليها

الوسيطة — قال انهُ لم يشر اليها بواسطة المائدة

لدج — كلاَّ

الوسيطة — ليس هنا مطلقاً ولا يعلم بواسطة مَن اشار اليها وكانت الاحوال غريبة وكان البيت غريباً

لدج — هل تتذكر الصورة

الوسيطة — يظن ان كثيرين تصوروا معهُ لا واحداً ولا اثنين بل كثيرون

لدج — أكانوا اصدقاءك

الوسيطة — يقول ان بعضهم كانوا اصدقاءهُ وهو لا يعرفهم كلهم جيداً ولكنهُ يعرف بعضهم وسمع عن البعض . لم يكونوا كلهم اصدقاء

لدج — ايتذكر كيف منظرهُ في الصورة

الوسيطة — كلا لا يتذكر كيف كان منظرهُ

لدج — الم يكن احد واقفاً

الوسيطة — لا يظن . كان البعض جالسين في دائرة مرتفعة اما هو فكان جالساً تحت والبعض كانوا مرتفعين وراءهُ وهو يظن ان البعض كانوا واقفين والبعض كانوا جالسين

لدج — اكانوا كلهم جنوداً

الوسيطة — يقول نعم وهم خليط وكان واحد منهم اسمهُ C وواحد اسمهُ R واسمهُ ليس مثل اسمهِ لم يكن R اخر K, K, K, وقال شيئاً عن K وذكر رجلاً يبتدئ اسمهُ بحرف B, ولفظ لفظاً غير واضح مثل بري او برفي

لدج — اني سألتهُ عن الصورة لاننا لم نرها حتى الآن وسترسل الينا قريباً وكل ما نعلمهُ من امرها انها موجودة

الوسيطة — يظن انهم كانوا اثني عشر او اكثر تظن فدى ان الصورة كبيرة اما هو فلا يظن ظنها بل كانوا محشورين بعضهم مع بعض

لدج — أكان معهُ عصاً

الوسيطة — لا يتذكر بل يتذكر ان واحداً اراد ان يتكئ عليهِ ولكنهُ لا يتذكر هل صورت الصورة وهذا متكئ عليهِ وانما يتذكر ان واحداً حاول ان يتكئ عليهِ . والذي اعطاك هو الاخير وكان B موجهاً في الصورة الاخيرة ولم نصوَّر في محل التصوير العادي

لدج — أصورت خارجاً

الوسيطة — نعم تقريباً (ثم قال) ماذا تعني بقولك · نعم تقريباً · اصورت خارجاً ام داخلاً اتعني نعم · فدى تظن انهُ اراد نعم لانهُ قال تقريباً

لدج — قد يكون التصوير في سترة

الوسيطة — قد يمكن اجتهد لتري فدى صورة المكان · اراني وراء الصورة خطوطاً كأنَّ هناك حائطاً اسود عليهِ خطوط (وجعلت فدى ترسم خطوطاً في الهواء) انتهى

---

وكانت لادي لدج تنظر في يومية ريمند في ٦ دسمبر فرأَت انهُ كتب فيها في ٢٤ اغسطس انهُ تصور صورة فوتوغرافية · اي انهُ تصور قبل وفاتهِ بواحد وعشرين يوماً ولا بدَّ من مضي ايام قبل طبع الصورة فيحتمل انهُ رآها قبل موتهِ ولكن من المؤكد انهُ لم يشر اليها في كل مكاتيبهِ الينا وكنا نجهل امرها كل الجهل ولم تذكر لنا الأَ حديثاً ولم تصل الينا الاَّ في ٧ دسمبر · (وكان لدج قد بعث بخلاصة ما سمعهُ من الوسيطة الى جمعية المباحث النفسية قبلما وصلت الصورة اليهِ لكي يقابل بها حين وصولها)

ووصلت الصورة بين الساعة الثالثة والرابعة بعد ظهر السابع من دسمبر وهي كبيرة طولها ١٢ بوصة وعرضها ٩ بوصات وكانت مكبرة من صورة اصغر منها طولها ٧ بوصات وعرضها ٥ بوصات وفيها صور واحد وعشرين شخصاً خمسة منهم في الصف المقدَّم وهم مقرفصون على العشب وريمند منهم وهو الثاني من الطرف الايمن · وسبعة في الصف الثاني الذي وراء الصف المقدم وهم جلوس على الكراسي وتسعة وراءهم وقوف امام بناء خشبي يشبه ان يكون سترة مستشفى او شيئاً من نحو ذلك · وكل ما ذكرهُ ريمند ينطبق على هذه الصورة فمعهُ عصاهُ وقد القاها امامهُ وفي سقف السترة التي وراءهُ خطوط كما اشارت فدى · والمصوَّرون خليط من اورط مختلفة · والشخص الموجه في الصورة هو الضابط الواقف الى اليمين لان النور مشرق عليهِ واسمهُ يبتدئ بالحرف B وهو الكبتن S. T. Boast · وليس بينهم احد يبتدئ اسمهُ بحرف K ولكن بينهم ضابطاً يبتدئ اسمهُ بحرف C الذي يلفظ هناك كافاً · والبعض جلوس والبعض وقوف · والمكان خارج البيت

وادلُّ ما في الصورة ان واحداً جالساً الى يسار ريمند متكئ يدهِ على كتفهِ · ويظهر على ريمند انهُ لم يكن مرتاحاً الى ذلك لانهُ اضطر ان ينحني الى جانبهِ الايمن · وليس في الصورة احد متكئ غيرهُ ولا يبعد ان هذا الامر اثر في ريمند وبقي في ذهنهِ

واورد السر اوليڤر لدج نص ما كتبهُ الشهود الذين شهدوا ان الصورة لم تصل اليهِ

الأَّ بعد ما كتب وصف الوسيطة · ثم كتب الى الذين صوروا الصورة يسأَلم عنها فاجابوهُ انهم ارسلوها الى الكبتن بوست وان الصورة السلبية ارسلها اليهم الكبتن بوست في ١٥ اكتوبر سنة ١٩١٥ · وكان الوسيط بيترس قد اشار اليها في ٢٧ سبتمبر اي قبلما وصلت الصورة السلبية الى انكلترا

وسئل الكبتن بوست عن هذه الصورة فاجاب في ٧ مايو سنة ١٩١٦ ان جماعة من الضباط طلبوا من مصور في الصيف الماضي ان يصورهم وكان بيت المصور قد ضرب بالقنابل فهجرهُ ولم يكن لديهِ المواد اللازمة لطبع الصور فارسلنا السلبيات الى انكلترا لتطبع فيها بعد ما رأينا مسوداتها المطبوعة عنها

وكتب السر اوليفر لدج الى الكبتن بوست يسألهُ هل رأى ابنهُ هذه الصور فاجابهُ ان المصور ارسل اليهِ مسودات الصور ( البروفات ) فوصلت بعد ما تصوروا بيومين او ثلاثة وهو يعتقد ان ابنهُ رآها ثم وجد ان ليس عند المصور ورق يطبع الصور عليهِ فابتاع السلبيات منهُ وارسلها الى مصور في محل للتصوير في انكلترا ليطبعها · وعاد ابنهُ الى الخنادق في ١٢ سبتمبر فالمرجح انهُ رأى المسودات ولكنهُ لم يرَ السلبيات

ووجد السر اوليفر لدج ان السلبيات ثلاث فيها شيء قليل من الاختلاف اهمهُ ان الرجل المتكئ يدهِ على كتف ريمند في احداها رفع يدهُ عن كتفهِ في صورة اخرى وقد عدَّ مسأَلة هذه الصورة دليلاً قاطعاً على صحة الانباء من عالم الارواح وانهُ لا يحتمل ان يكون قد وقع فيها غش بوجه من الوجوه لان الوسيط بيترس اشار الى الصورة ووصفها في ٢٧ سبتمبر قبلما وصلت الى بلاد الانكليز بثمانية عشر يوماً وان الاختلاف القليل في الصور من حيث وضع يد احد الضباط على كتف ريمند يفسر قولهُ لفدى انهُ لا يتذكر هل صوّرت الصورة وهو متكئ عليهِ وانما يتذكر ان واحداً حاول ان يتكئ عليهِ

وعندنا انهُ يحتمل ان المصور اعطى نسخاً من هذه المسودات لبعض اصحاب الجرائد المصورة فصوروها او لبعض اصحاب الصور المتحركة فضموها الى صورهم · ويخطر لنا الآن اننا رأينا هذه الصورة مطبوعة في جريدة فرنسوية مصورة او معروضة مع الصور المتحركة · وما اكثر الخادعين اذا وجدوا مَن يسهل عليهم خدعهُ ولا يبعد ان يكون قد حدث للسر اوليفر لدج وزوجتهِ ما حدث للمستر ستد لما خدعهُ المصور وصوَّر معهُ رجلاً من الترنسفال فاعتقد ان صورة هذا الرجل لم تكن معروفة في بلاد الانكليز ثم ثبت انها كانت معروفة ومنشورة ايضاً · الاَّ ان ادلة السر اوليفر لدج لم تنتهِ كما سيجيء في الجزء التالي

# الثورة الروسية

لم يقع في تاريخ البشر مثيل لهذه الحرب في اتساع نطاقها وهول حوادثها واستخدامها لكل العلوم الرياضية والطبيعية وكل ما انشأه الانسان من المعامل والمصانع في كل مراكز العمران ومشاركة النساء للرجال فيها في اشق الاعمال كسبك المدافع وحشو القنابل وسوق المركبات. وقد ترتب عليها حتى الآن حادثان من اعظم الحوادث واغربها الاول الثورة الروسية التي ثلَّت عرش بيت رومانوف او كادت تثله والثاني دخول جمهورية الولايات المتحدة الاميركية في حرب اوربية كما سيجيء

اما بيت رومانوف قياصرة الروس فقد نشرنا تاريخهُ بالتفصيل في المجلد السابع والثلاثين من المقتطف في فصول متوالية عن حرب القرم ضمَّناها خلاصة تاريخ روسيا السياسي والاجتماعي من اول عهده الى هذا العصر وما ينطوي عليهِ من الحسنات والسيئات. ولم يكن في حسباننا ولا في حسبان احد فيما نظن ان يكون من اول نتائج هذه الحرب ثل عرش ذلك البيت المجيد او نقض الحكم المطلق وابدالهُ بحكم نيابي مقيد جمهوري او غير جمهوري

ويظهر من الاخبار المقتضبة التي جاءت حتى آخر مارس عن هذه الثورة انها عامةٌ اشترك فيها الجيش ومجلس النواب (الدوما) والشعب ولا يستثنى منهم الأ المتطرفون من حزب العمال الذين يقال انهم فوضويون. وحتى الآن كانت الثورة سلمية على نوع ما لم يسفك فيها الأ القليل من دم الابرياء. ابتدأت في بتروغراد في العاشر من شهر مارس ففي ذلك اليوم وهو يوم سبت اجتمع جمهور كبير من العمال شاكين من قلة الخبز الذي يعطى لهم ومن عدم الانصاف في توزيعهِ فحاول رجال البوليس تفريقهم بالسلاح فقتل كثيرون منهم ومن الشعب المتفرج عليهم. ورأى بعض جنود الحامية ذلك وهم يعلمون ان الشعب جائع والطعام موجود ولكن لا وصول للشعب اليهِ لانهُ محتكر اما لان الذين احتكروهُ تجار يقصدون الربح بارتفاع اسعارهِ او لانهُ محجوز لغرض سياسي حجزهُ صنائع الالمان من وزراء الروس لكي تعلو شكوى الشعب ويثور على حكومتهِ فتضطر روسيا الى الاستسلام وطلب الصلح — رأى الجنود ذلك وأُمروا ان يطلقوا الرصاص على الشعب فابوا وشاركوا الثائرين وشاع ما فعلوهُ في العاصمة كلها فانتشر انتشار النار في الهشيم واشتركت الحامية كلها في الثورة وانضمت الى مجلس النواب وشاركها اكثر الجنود المحاربة. فجمع رُدزيَنكو رئيس مجلس النواب اثني عشر من الزعماء وألَّف منهم حكومة وقتية برياسة البرنس لافوف قالت

انها ستدعو الامة كلها للاقرار على نوع الحكومة التي تختارها · ثم كلفت القيصر التنازل عن عرشهِ فتنازل · ونشرت الحكومة الوقتية منشوراً على الشعب الروسي خلاصتهُ

اولاً العفو العام حالاً عن كل الجرائم السياسية والدينية وذلك يشمل الافعال العدائية التي يقصد بها الارهاب و يشمل ايضاً الفتن العسكرية والجرائم المتعلقة بالزراعة

ثانياً اطلاق حرية اللسان والقلم ومنع كل حجر على حرية الاجتماعات وجمعيات العمال والمتعصبين منهم · واشراك الضباط والجنود في هذه الحرية على قدر ما تسمح بهِ القوانين العسكرية

ثالثاً الغاء كل الفوارق او القيود الاجتماعية والدينية والجنسية

رابعاً المبادرة الى اعداد المعدات اللازمة لجمع جمعية عمومية دستورية تقرر الشكل الذي تختارهُ لحكومة البلاد والدستور الذي تختارهُ لها و يكون ذلك على مبدإ الانتخاب العام

خامساً ابدال البوليس بجند محلي ينتخب ضباطهُ انتخاباً و يكون خاضعاً للمجالس المحلية

سادساً يكون الانتخاب المحلي مبنيًّا على قاعدة الانتخاب العام

سابعاً ان الجنود الذين اشتركوا في الثورة لا تنزع اسلحتهم منهم ولكن لا يسمح لهم بمغادرة بتروغراد

ثامناً تلغى كل القيود التي تحرم الجنود من الاشتراك في الحقوق الاجتماعية الممنوحة لغيرهم من السكان واما النظامات العسكرية المرعية فلا يلغى شيء منها

هذا ولا شبهة ان الحكم الروسي القديم كان حكماً مطلقاً او استبداديًّا محضاً ثم تدرَّج نحو الحكم المقيَّد ولكن تدرُّجهُ هذا لم يكن سريعاً كما يطلب الذين تعلموا وتهذبوا من الروس وهم فئة كبيرة فكانت هذه الفئة تطلب المزيد · والظاهر انها كانت ارقى من اكثر ولاة الامور فلم يستطيعوا مجاراتها ولا استطاعت هي ان ترضخ لاساليبهم فسُجنت او نُفيت او هاجرت · ومن هذه الفئة البرنس كروبتكن الكاتب الروسي الشهير المعروف لدى قراء المقتطف بمقالاتهِ العلمية والادبية التي كان ينشئها باللغة الانكليزية و ينشرها في مجلة القرن التاسع عشر · وقد اخبرنا الذين لقوهُ من اولادنا في البلاد الانكليزية انهُ شيخ جليل القدر رحب الصدر واسع العلم لا يتوقع لبلادهِ فلاحاً الاَّ اذا قُوّضت دعائم الحكومة المطلقة منها وأُبدلت بحكومة دستورية · ولعلَّ امثالهُ كثيرون في البلاد ولكن مهما كان عددهم كثيراً فانهم لا يزالون اقل من القليل في بلاد سكانها ١٨٠ مليوناً من شعوب وامم مختلفة لا تجمعها جامعة واحدة لا جنسية ولا دينية ولا لغوية

# طرائف من ادب العرب

## من الكشكول للعاملي

## ( ٢ )

### هرون الرشيد بين الكحل والطيب

« قال مسلم بن الوليد يمدح ابن مزيد الشيباني

تراهُ في الامن في درع مضاعفة ... لا يأمن الدهر ان يدعى على عجلِ

لا يعبق الطيبُ خديهِ ومفرقهُ ... ولا يمسح عينيهِ من الكحلِ

ويقال ان هرون الرشيد لما سمع هذا البيت وفهم انهُ لمن وفيمن طلب ابن مزيد فأحضر وعليهِ ثياب ملونة معصفرة (١) فلما نظرهُ الرشيد في تلك الحال قال أكذبت شاعرك يا مزيد . قال فيم يا أمير المؤمنين . قال في قولهِ في الامن الخ . فقال لا والله ما اكذبتهُ وان الدرع عليَّ ما فارقتني وكشف ثيابهُ فاذا عليهِ درع . فامر الرشيد بحمل خمسين الف دينار الى مزيد وخمسة آلاف دينار الى مسلم . ويقال انهُ لما سمع البيت قال منعتني الطيب وامرهتني (٢) باقي عمري فما رئي بعد ذلك ظاهر الطيب ولا مكحلاً . ويقال انهُ كان اعطر الناس في زمانهِ وكان يقول الله بيني وبين مسلم حرمني احبَّ الاشياء اليَّ » انتهى

### مطارحة الشعراء

اقول : ومسلم هذا من معاصري ابي نواس . يحكى انهُ لما انشد يزيد بن مزيد البيتين المذكورين لم يجباهُ فقال لهُ ألا قلت كما قال اعشى بكر في عمرو بن معديكرب

واذا تجيءُ كتيبة مكروهة ... ملمومة يخشى العدوَّ نزالها

كنت المقدَّم غير لابس جبةٍ ... بالسيف تضرب مُقدِماً ابطالها

فقال مسلم قولي أحسن من قولهِ انهُ وصفهُ بالخرق وانا وصفتك بالحزم

وعلى ذكر مسلم لا باس ان انقل ماحدَّث بهِ دِعبِل الشاعر قال انهُ اجتمع هو ومسلم وابو الشيص وابو نواس في مجلس . فقال لهم ابو نواس ان مجلسنا هذا شهر باجتماعنا فيهِ ولهذا اليوم ما بعدهُ فليأتِ كل واحد منكم باحسن ما قال فلينشدهُ . فانشد ابو الشيص قولهُ

(١) اي حمراء او صفراء (٢) اي منعتني الكحل وليست في التاج وكلُّ ما فيهِ مرهت العين اي خلت من الكحل فجعل الرشيد من ذلك فعلاً متعديًا كما عدّى رؤبة فعل كرث وفي القاموس أكرث

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متأخر عنهُ ولا متقدمُ
اجد الملامة في هواك لذيذةً حبًّا لذكرك فليلمني اللوَّمُ
واهنتني فاهنت نفسي صاغراً ما من يهون عليك ممن يكرمُ
اشبهت اعدائي فصرت احبهم اذ كان حظي منك حظي منهمُ

قال فجعل ابو نواس لتجب من حسن الشعر حتى ما كاد ينقضي عجبهُ ثم انشد مسلم اياتاً من شعرهِ الذي يقول فيهِ

فأقسم أنسى الداعياتِ الى الصبا يميناً وقد فاجأت والستر واقعُ
فغطّت بايديها ثمارَ نحورها كايدي الاسارى اثقلتها الجوامع [1]

قال دعبل فقال لي ابو نواس هاتِ ابا عليّ وكأني بك قد جئتنا بام القلادة فانشدتهُ

اين الشبابُ وايةً سلكا ام أين يطلب ضلَّ ام هلكا
لا تعجبي يا سلمَ من رجل ضحك المشيب برأسهِ فبكى
يا ليت شعري كيف صبركما يا صاحبيَّ اذا دمي سفكا
لا تطلبا بظلامتي احداً قلبي وطرفي في دمي اشتركا

ثم سألناهُ ان ينشد فانشد ابو نواس اياتاً منها

فالخمر ياقوتة والكاس لؤلؤةٌ في كفّ جارية ممشوقة القدِّ
تسقيك من عينها خمراً ومن يدها خمراً فما لك من سكرين من بدِّ
لي نشوتان وللندمان واحدة شيءٌ خصصت بهِ من بينهم وحدي

فقاموا كلهم فسجدوا لهُ فقال أفعلتموها اعجمية لا كلمتكم ثلاثاً ولا ثلاثاً ولا ثلاثاً . ثم قال تسعة ايام في هجر الاخوان كثير . وفي هجر بعض يوم استصلاح للفساد وعقوبة على الهفوة . ثم التفت فقال أعلمتم ان حكيماً عتب على حكيم فكتب المعتوب عليهِ الى العاتب « يا اخي ان ايام العمر اقل من ان تحتمل الهجر »

ودعبل هذا كان شاعراً مجيداً لكنهُ كان هجاءً هجا الرشيد في مماتهِ بابيات اهونها

هيهات كل امرىءٍ رهن بما كسبت لهُ يداهُ فخذ ما شئت او فذرِ

وهجا ثلاثة من الخلفاء بعدهُ وهم المأمون والمعتصم والواثق . وكان يقول « انا احمل خشبتي على كتفي منذ خمسين سنة لست اجد احداً يصلبني عليها »

وغريب من اصحاب ابي نواس ان يسجدوا لهُ في ابيات هي وراء ابيات ابي الشيص

(١) القيود والاغلال

وابيات دعبل بمراحل في حسن ديباجتها ورقة معناها . فان ابا نواس على علو كعبهِ في الخمريات لا تعدُّ ابياتهُ هذه في الطبقة الاولى بل لا أُغالي اذا قلت ان بعض ما قال ابن الفارض في الخمر على قلة جيّدهِ احسن منها كقولهِ من قصيدتهِ المشهورة :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة ... سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرمُ
ولولا شذاها ما اهتديت لحانها ... ولولا سناها ما تصوّرها الوهمُ

وغنيٌّ عن البيان ان كلام ابن الفارض مجازيٌّ في شربهِ ومدامتهِ وسكرهِ وسائر ما هنالك لانهُ انما اراد خمرة الروح لا الخمرة الحقيقية التي ارادها ابو نواس والتي هاجرها فنى ومعاقرها مجنون كما قال ابن الوردي

نفي الشيء بايجابهِ

هذا وبيتا مسلم المذكوران آنفاً يستشهد بهما البديعيون على نوع من انواع البديع المعنوي يسمونهُ نفي الشيء بايجابهِ . وتعريفهُ ان ينفى متعلق امر عن امر فيوهم اثباتهُ لهُ والمراد نفيهُ عنهُ ايضاً كما نفي عن متعلقهِ نحو « يُسبّح لهُ فيها بالغدوّ والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله » . فان قولهُ لا تلهيهم تجارة الخ يوهم ان لهم تجارة غير انهم لا يلتهون بها . والمراد انهم لا تجارة لهم ليلتهوا بها . ومن ذلك قولهُ لا يسألون الناس الحافاً اي لا سؤال منهم اصلاً فلا الحاف

وقول دعبل :

لا يعبق الطيب خديهِ ومفرقهُ ... ولا يمسّح عينيهِ من الكحلِ

يوهم ان ممدوحهُ يتطيب ويتكحل والمراد انهُ ليس كذلك لانهُ غنيٌّ بريحهِ الطبيعية وكحلهِ عن الطيب والكُحل الصناعيين

ومثل ذلك قول المتنبي :

افدي ظباء فلاة ما عرفن بها ... مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا خرجن من الحمّام مائلة ... اوراكهنّ صقيلات العراقيبِ

وهذان البيتان في تفضيل البدويات الرعابيب ساكنات البادية على الحضريات ساكنات المدينة . فقولهُ في البدويات انهن لا يخرجن من الحمام صاقلات عراقيبهنّ يوهم ان عندهن حمامات ولكنهن لا يخرجن منها على تلك الحال . والحقيقة ان لا حمامات عندهن كما هو معلوم

الدعوة المستجابة

« نوف البكالي — قال رأيت امير المؤمنين علياً كرم الله وجههُ ذات ليلة وقد خرج من

فراشهِ فنظر الى النجوم فقال يا نوف أَراقد انت ام رامق قلت بل رامق يا امير المؤْمنين. قال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة اولئك قوم اتخذوا الارض بساطاً وترابها فراشاً وماءها طيباً والقرآن شعاراً والدعاء دثاراً ثم قرضوا الدنيا قرضاً [1] على منهاج المسيح عليهِ السلام . يا نوف ان داود النبي عليهِ السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال انها ساعة لا يدعو فيها عبد إلا استجيب لهُ الأَ ان يكون عشاراً او عريفاً او شرطيًا او صاحب عرطبة او صاحب كوبة . العشار الذي يعشر اموال الناس . والعريف النقيب والشحنة . والشرطي المنصوب من قبل السلطان . والعرطبة الطبل . والكوب الطنبور »

الموسيقى والغناء

« علم الموسيقى علم يعرف منهُ النغم والايقاع واحوالها وكيفية تأثير اللحون واتخاذ الآلات الموسيقية . وموضوعهُ الصوت من جهة تأثيرهِ في النفس باعتبار نظامهِ . ولا مانع شرعاً من تعلم هذا العلم وكثير من الفقهاء كان مبرزاً فيهِ . نعم الشريعة المطهرة منعت من عمليتهِ والكتب المصنفة فيهِ انما تفيد اموراً علمية فقط . وصاحب الموسيقى العلمي يتصور الانغام من حيث انها مسموعة على العموم من اي آلة اتفقت وصاحب العملي انما يأخذها على انها مسموعة من الآلات الطبيعية . هذا وما يقال من ان الالحان الموسيقية مأخوذة من نسب الاصطكاكات الفلكية فهو من جملة رموزهم اذ لا اصطكاك في الافلاك ولا قرع ولا صوت »انتهى

ومما قرأناهُ في هذا المعنى

قال النبي ( صلعم ) لعائشة أهديتم [2] الفتاة الى بعلها قالت نعم . قال فبعثتم معها من يغني قالت لا . قال او ما علمت ان الانصار قوم يعجبهم الغزل . ألا بعثتم معها من يقول

أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم
ولولا الحبة السمرا ء لم نحلل بواديكم

وقال لأبي موسى الاشعري لما اعجبهُ حسن صوتهِ لقد اوتيت مزماراً من مزامير آل داود . قال عاصم ويقال انهُ كانت لداود النبي معزفة يضرب بها اذا قرأ الزبور فتجتمع عليهِ الجن والانس والطير فيبكي ويبكي من حولهُ واهل الكتاب يجدون هذا في كتبهم

(١) اي عدلوا عنها وتنكبوها (٢) الغالب فيما نقل الينا من احاديث العرب في الجاهلية وصدر الاسلام ان يحذفوا همزة الاستفهام وهل الاستفهامية فيسألوا من غير ان ينطقوا بها كأنهم يعتمدون على نغمة الصوت في الاستفهام

وجاء في المحاضرات : قال صاحب الموسيقا (١) السماع كالروح والخمر كالجسد فباجتماعها يتولد السرور · وقيل حق الصوت الحسن ان يعاد اربع مرات الاول بديهة والثاني تفهم والثالث للشرب والرابع للشبع »

وكان اليونان القدماء يعتقدون بوجود تسع الاهات للشعر والموسيقى وسائر الفنون الجميلة هنّ بنات زفس من زوجه نيموسين · وكان لهنّ غناء يأخذ بمجامع القلوب ويخلب الالباب ووحي في الشعر يفعل فعل السحر حتى استعان بهنّ ملتن في مطلع « فردوسهِ المفقود » واستنزل وحيهنّ · وكذلك كان الرومان القدماء يعتقدون بوجود ثلاث الاهات مغنيات يقطنّ سواحل صقلية فاذا مرّ بهنّ بحرية في سفنهم شنفوا آذانهم بالحانهنّ المطربة الشجية حتى نسوا اهلهم واوطانهم وبقوا حيث هم يسمعون الغناء المطرب ولا يأكلون ولا يشربون فيفضي بهم ذلك الى الموت جوعاً · وهنّ يصوَّرن بشكل النساء في نصف ابدانهنّ الفوقاني وشكل السمك في نصفها التحتاني

## فوائد لغوية

« مما جاء مخففاً والعامة تشدده الرباعيّة للسنّ وصحيحها رباعيَة وكذا الكراهيَة والرفاهيَة وفعلت كذا طاعيَةً في معروفك · ومن ذلك الدُّخان والقدُوم يقولون دخّان وقدُّوم · ومما جاء ساكناً والعامة تحرّكه حلْقة الباب وحلْقة القوم وليس في كلام العرب حلَقة بفتح اللام الا حلَقة الشَعَر جمع حالق نحو كفرة جمع كافر · ومما جاء مفتوحاً والعامة تكسره الكتّان والعقّار والدّجاج وفَصّ الخاتم · ومما جاء مكسوراً والعامة تفتحهُ الدهليز والإنفحة والضِفدع · ومما جاء مضموماً والعامة تفتحهُ طُلاوة · ومما جاء مفتوحاً والعامة تضمهُ الانملة بفتح الميم واحدة الانامل · ومما جاء مضموماً والعامة تكسرهُ المُصران جميع مصير » انتهى

وفي القاموس الدجاج مثلثة الدال والفتح افصح · وفي مصر يقولون فراخ مكانها ويلفظون فَص صحيحة بفتح الفاء · اما لفظة طُلاوة فيفتحها العامة والخاصة في احاديثهم · واما الأُنملة فليست مما تتداوله أَلسن الخاصة فضلاً عن العامة في ايامنا ولعلها كانت متداولة في زمانهِ · وهكذا الرباعية والكراهية بخلاف رفاهية ودخان وقدوم وحلقة وكتان وعقار فانها كثيرة التداول · اما المصران ( جمع مصير اي المعى ) فيستعملهُ اهل الشام مفرداً جمعهُ مصارين والحقيقة انهُ جمع مصير كما تقدم ومصارين جمع الجمع · ولو شاء كاتب هذا الزمان ذكر كلّ ما يلحن بهِ الخاصة دع العامة في كلامهم ما وسعتهُ بطون الاوراق

(١) وردت في المحاضرات مذكرة ومكتوبة كذا كما وردت موسيقى في الكشكول

## الملك الاديب

« حكي ان عبد الملك بن مروان جلس يوماً وعنده جماعة من خواصهِ واهل مسامرتهِ فقال ايكم يأتيني بحروف المعجم في بدنهِ وله عليَّ ما يتمناهُ . فقام اليهِ سويد بن غفلة فقال انا لها يا امير المؤمنين فقال هات قال : انف بطن ترقوة ثغر جمجمة حلق خد دماغ ( وعدَّها الى الياء فنكتفي بما تقدم ) والسلام على امير المؤمنين . فقام بعض اصحاب عبد الملك وقال يا امير المؤمنين انا اقولها في جسد الانسان مرتين فضحك عبد الملك وقال لسويد اما سمعت ما قال قال نعم انا اقولها ثلاثاً فقال له لك ما تتمنى فقال انف اسنان اذن . بطن بصر بز ( وعدَّها الى الآخر ) ثم نهض مسرعاً وقبل الارض بين يدي عبد الملك فقال والله ما تزيد عليها اعطوهُ ما تمنى ثم اجازهُ وانعم عليهِ وبالغ في الاحسان اليهِ »

وعبد الملك هذا خامس خلفاء بني امية واديب عصرهِ لم يبزّهُ في الادب الا الحجاج احد عمالهِ وهو في الأمويين كالمأمون في العباسيين . قال الشعبي احد كبار علماء الكوفة المعاصرين له ما جالست احداً الا وجدت لي عليهِ الفضل الا عبد الملك بن مروان فاني ما ذاكرتهُ حديثاً الا وزادني فيهِ ولا شعراً الا وزادني[1] فيهِ » . ومن قرأ كتاب الزجر والانذار الذي بعث بهِ الى الحجاج رأى من آيات البلاغة ما لم يرَ مثله في كتاب الا كتاب الحجاج ردّاً عليهِ . ومع بعد غورهِ في الادب رأى — ورأيهُ الموفق — ان تعد امامهُ اعضاء البدن على حروف المعجم مثنى وثلاث !

## اللسان بين الجوارح

« ان لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحهِ كل صباح فيقول كيف اصبحتم فيقولون بخير ان تركتنا الله الله فينا و يناشدونهُ و يقولون انما نثاب ونعاقب بك » اه

وليس بين جوارح الانسان اي اعضائهِ جارحة اطال كتاب العرب في وصفها اطالتهم في وصف اللسان الا ان يكون القلب . ومن اقوالهم المرء باصغريهِ قلبهِ ولسانهِ . اما كتّاب الغرب فبوأوا العين مقعد اللسان بعد القلب . ومن ابلغ ما قال كتاب الانكليز « العين مرآة النفس » اي انها تنمُّ على ما وراءها في مخادع نفس المرء ومطاوي جبلّتهِ من شيم واخلاق ( نقيب )

(١) والمشهور زادني بلا واو لان الجملة الفعلية الماضية الواقعة حالاً بعد الا تجرد من الواو وقد وجوبًا الا نادرًا . قال الامام عليّ « ان الكوفة قبة الاسلام ليأتيها يوم لا يبقى مسلم الا وحنَّ اليها »

# العدوى بالحيوانات

من المسائل التي اتجهت اليها افكار الاطباء في هذا العصر علاقة الحيوانات بالامراض . فالحيوانات من الوجهة الطبية ذات منافع للناس اذ تستخدم في كثير من التجارب لمعرفة تأثير السموم والامراض مثلاً وفي التشريح للمقابلة بينها وبين الانسان . وكذلك يستخرج منها المستحضرات الواقية والشافية كالمصل واللقاح مما كان له شأن كبير في الطب الحديث . ثم انها ذات مضار عظيمة لانها تنقل المكروبات الى الناس فتعديهم بها وما زال هذا شأنها منذ القدم كما يؤخذ من البيان التالي

ذكر فلوطرخس « ان سكان سواحل البحر الاحمر يصابون بداء عقام ينشأ عن افعى صغيرة تسعى من تحت الجلد لتقرض الذراعين والساقين ثم تعود من حيث اتت اذا حدث ما يقلقها . وهي تسوم صاحبها الماً مبرحاً » ولعله اراد الدودة المعروفة بالعرق المدني التي ورد وصفها في الصفحة ٩٧٥ من المجلد ٣٧ من المقتطف

وكان الاقدمون يعرفون دود الامعاء بوجه خاص فسحوا له مجالاً واسعاً في طبهم . وعرف داء الكَلَب منذ نحو الفي سنة . وقال فرّو الايطالي من علماء القرن الثاني قبل المسيح ان الحمى الملارية تنقل بواسطة بعض الحشرات

ثم جاء جنر في القرن الثامن عشر فبحث في علاقة الحيوانات بامراض الانسان وكان من ذلك بحثه المشهور في علاقة جدري الانسان بجدري البقر . وكثير من اهم المباحث الطبية الحديثة كالعدوى والمناعة والوقاية والتلقيح ابتدأ من ذلك الوقت

وفي عهد باستور زادت علاقة امراض الحيوانات بامراض الناس وضوحاً فبحث مباحثه المشهورة في البثرة الخبيثة والكَلَب . وبحث فملن في التدرن . وكوخ في البثرة الخبيثة والتدرن . ولفلر في السقاوة وبولنجر في بعض امراض المواشي التي تصيب الناس . وكان هذا العهد موسوماً بالمكتشفات العظيمة في البكتريولوجيا (علم المكروبات) فوضع فيه اساس المبادئ التي جرت بهذا العلم شوطاً بعيداً حتى بلغ مكانته الحالية

وتلا عصر البكتريولوجيا عصر علم البروتوزوى[1] . بدأ هذا العصر يوم اكتشف ثيوبولد سمث سنة ١٨٨٩ المكروب الذي كان سبباً لحمى المواشي في تكساس فقرر هو وكلبورن

(١) اي الحيوانات الدنيا المؤلفة من حويصلة واحدة او من حويصلات قليلة

بعد ذلك بقليل ان هذا المكروب ينتقل من جسم الى جسم بواسطة قراد المواشي · وكان باستور قد اثبت سنة ١٨٦٤ ان وباء دود القز في فرنسا مسبّب عن نوع من انواع البروتوزوى فكان ذلك اول اكتشاف عظيم في هذا الباب · واكتشف لافران سنة ١٨٨٠ مكروب الملاريا فظنهُ من اصل نباتي · والذي جعلهُ يظنُّ هذا الظن اشتهار علم البكتريولوجيا في زمانهِ حتى ساد اذهان العلماء ولاسيما ان معرفتهم للاحياء المكرسكوبيَّة التي من اصل حيوانيّ كانت ضئيلة ·

واهمية اكتشاف سمث وكلبورن قائمة بالمبدإ الذي تنطوي عليهِ طريقة انتقال المكروبات بالقراد وبالادوار التي مرّت فيها في اجسام القراد والتغيرات التي طرأت عليها بواسطة المكروبات قبلما صارت اجسامها صالحة لنشر المدوى · وهذه المشاهدة فتحت باب بحث جديد في علاقة الحيوانات بامراض البشر مما افضى الى بعض الاكتشافات العظيمة الشان كمدوى الملاريا والحمى الصفراء وغيرهما من امراض الاقاليم الحارة بوجه خاص

وهاك جدول اشهر الامراض التي تنتقل الى الناس بواسطة الحيوانات كبيرةً كانت ام صغيرة فيرى منها كثرة هذه الامراض وخطرها وبالتالي اهمية البحث الذي يدور عليها

❖ الكلاب ❖ : تنقل داء الكَلَب وداء الفم والظلف وبعض امراض الديدان المعوية والكبدية والدموية · والدودة الوحيدة وتضخم الطحال في الاطفال (وهو ينتقل بواسطة براغيث الكلاب) والقوباء والقرَع وغير ذلك

❖ البقر ❖ : تنقل السلّ (التدرن) والجمرة وجدري البقر والتتنوس (بواسطة اللقاح) وداء الفم والظلف · والكَلَب · وحمّى الباراتيفويد

❖ الخيل ❖ : تنقل السقاوة · والكَلَب · والتتنوس

❖ الخنازير ❖ : تنقل التريخينا · والسلّ · والجمرة

❖ الغنم ❖ : تنقل الجمرة · والسلّ

❖ المعزى ❖ : تنقل حمّى مالطة · والسلّ

❖ الغزلان ❖ : تنقل داء النوم

❖ القطط ❖ : تنقل الكَلَب · والقرع

❖ الجرذان ❖ : تنقل حمّى عضة الجرذ · والطاعون الدبلي (بواسطة البراغيث) والتريخينا

❖ السناجيب ❖ : تنقل الطاعون الدبلي
❖ الببغاء ❖ : ينقل انفلونزا الببغاء
❖ السمك ❖ : ينقل الدودة الوحيدة
❖ البعوض ❖ : ينقل الحمى الصفراء · والملاريا · وحمى الدنج
❖ البراغيث ❖ : تنقل الطاعون الدبلي · وتضخم الطحال في الاطفال
❖ القراد ❖ : ينقل عدة انواع من الحمى
❖ القمل ❖ : ينقل التيفوس · والحمى الراجعة
❖ البق ❖ : ينقل الحمى السوداء ( الكالازار )
❖ الذباب ❖ : ينقل داء النوم · والتيفويد · والرمد وغيرها
❖ المحار ❖ : ينقل التيفويد
❖ الحلزون ❖ : ينقل البلهارسيا

هذا وان علاقة الحيوانات الدنيا بامراض الانسان على نوعين فاما ان تكون على منتهى البساطة واما ان تكون على منتهى التنوّع والاختلاط · والجسم يعدى بطريق الجلد والرئة والفم · ومن الامراض ما لا يدخلهُ الاَّ باسلوب واحد ومنها ما يدخلهُ باساليب مختلفة · ولنبحث الآن في اساليب الإعداء او انتقال المكروبات من جسم الى جسم ويمكن جمعها تحت ستة بنود وهي :

(١) قد يعدى الانسان من حيوان مريض بمجرد لمسهِ والعدوى قد تكون مباشرةً من مفرزات جرح في الجلد او مفرزات الفم والرئة والامعاء كما يرى في السقاوة والجمرة وجدري البقر · وقد لا تكون مباشرة اذ كثيراً ما يتفق ان يحمل المكروب من مسافات بعيدة متدرجاً من الحيوان الى الانسان · فقد حدثت عدة اصابات بالجمرة في احدى مدن انكلترا حديثاً وبعد البحث والتحقيق وجد انها جاءت من استعمال فرشات مصنوعة من شعر حيوانات كانت مصابة بالجمرة

(٢) قد ينتقل المكروب المعدي من انسان الى انسان او من حيوان الى انسان بالطعام او بواسطة حيوان وسيط كما في التيفويد والدوسنطاريا والكوليرا · والحيوان الوسيط فيها هو الذباب وقد يكون المحار واسطة لنقل مكروب التيفويد · ويقال ان داء الفم والظلف ينتقل بواسطة الكلاب من مسافات بعيدة

(٣) قد ينتقل المكروب بالعض كما في الكَلَب والامراض الحادثة من لدغ الحشرات كالتيفوس الحادث من لسع القمل وداء النوم الحادث من لسع الذبابة المعروفة بهِ

(٤) قد ينتقل المكروب الى الانسان من اكل حيوان مصاب بمرض معدٍ. ولا يبعد ان ينتقل المكروب من بقرة مصابة الى الانسان بهذه الطريقة ولكن ذلك نادر . والثابت ان الانسان يصاب بالدودة الوحيدة بواسطة بعض الحيوانات الدنيا

(٥) قد ينتقل المكروب المعدي الى الانسان بواسطة مفرزات الحيوانات المصابة . وتحت هذا البند يدخل بعض اشهر الامراض التي تصيب الانسان . فالحمى المالطية تنتقل اليهِ بواسطة لبن المعزى المصابة وبولها. ومكروب الملاريا ينتقل اليهِ بطريق الغدد اللعابية في بعوض الانوفيل . وكثيراً ما ينتقل مكروب التدرن الى الناس وخصوصاً الاولاد من بقرة مصابة بهِ بواسطة لبنها . ومما يذكر في هذا الصدد مرض الخَلْق الوافد فقد تفشى اكثر من ثلاثين مرة وظهر للباحثين ان سبب تفشيهِ في بعض الاحيان تلوُّث اثداء البقر الحلوب بمكروبهِ منتقلاً اليها من ايدي حالبي البقر . وقد وجد بعض الباحثين مكروب الدفثيريا في ثدي بقرة مقرَّح وكان يشرب لبنها بعض العائلات فتفشت الدفثيريا فيهم . ولما كان اللبن من اكثر الاطعمة شيوعاً فقد كان سبباً في نقل كثير من الامراض المعدية من الحيوانات الى الناس

(٦) قد يدخل المكروب المعدي بدن حيوان من الحيوانات الدنيا فتمرُّ عليهِ فيهِ ادوار معلومة ثم ينتقل الى جسم انسان بواسطة عضة او لدغة من الحيوان المشار اليهِ . وطريقة العدوى هذه تشمل كثيراً من الامراض الناشئة عن البروتوزوى ويمكن قسمتها الى قسمين (١) الاحياء (او المكروبات) التي تنتقل من الانسان الى انسان بواسطة حشرات صغيرة كانتقال مكروب الملاريا بواسطة بعوض الانوفيل ومكروب الحمى الصفراء بواسطة نوع آخر من انواع البعوض . (٢) المكروبات التي تنتقل من حيوان الى انسان بواسطة هذه الحشرات كانتقال التريبانوزوم من الغزال او الكلب او الـعدان بواسطة نوع من الذباب وكانتقال مكروب البلهارسيا الى الانسان بواسطة الحلزون . فقد ثبت من مباحث الكولونل ليبر في هذا القطر ان الدودة المعروفة علميًّا باسم Schistosoma hæmatobium والتي هي سبب البلهارسيا تخرج من الانسان المصاب بهامع بولهِ وتدخل بدن حلزونة وتنقلب فيهِ على ادوار معلومة قبلما تبيت قادرة على اصابة انسان آخر . فاذا مرَّت بتلك الادوار

فالغالب ان تدخل جسم انسان آخر مع ماء الشرب وقد تدخلهُ بطريق الجلد . وثبت ايضاً ان استئصال هذه الآفة يتوقف على ابادة الحلزون الذي تقيم فيهِ . وهذا مناقض لمذهب لوس المشهور

ومما يستحق الذكر في هذا الموضوع اربعة امور اخرى عظيمة الشأن في مقاومة كثير من هذه الامراض

(١) ان الحيوانات الدنيا قد تكون الوسيلة الوحيدة لتفشي بعض الامراض . ففي الملاريا تدلُّ جميع الدلائل على ان بعوض الانوفيل وحدهُ هو الذي ينشر هذه الحمى في حين ان بضعة اصناف منهُ تنزل مكروب الحمى على الرحب والسعة في ابدانها . ومثل هذا يقال في الحمى الصفراء فان بعوض الستيجوميا هو وحدهُ الموكل بنشرها فيما يعلم

(٢) ان نقل مكروبات مرض ما قد يكون منوطاً ببضعة انواع من الحيوانات الدنيا لا نوع واحد فقط . فالكَلَب مثلاً ينتقل بواسطة الكلاب والقطط والذئاب والخيل وغيرها من الحيوانات . والجمرة بواسطة الغنم والبقر وغيرها . والطاعون الدبلي بواسطة الجرذان والسناجب

(٣) قد يكون الحيوان واسطة لنقل مرض ما من غير ان يصاب بهِ اي ان مكروب هذا المرض قد يكون شديد الفتك بالانسان ولا يؤْذي الحيوان الذي ينقلهُ . خذ مثلاً لذلك حمى مالطة فان هذه الحمى كثيرة الشيوع في سواحل بحر الروم تنتقل الى الناس من شرب لبن المعزى . والغالب ان تكون المعزى صحيحة الجسم لا عرض عليها من اعراض المرض ومع ذلك ترى لبنها و بولها ودمها مشوبة بمكروبات هذه الحمى . وكذلك قد تعيش مكروبات التيفويد في امعاء الذباب فيُعدِي الناس بها ولا يُعدَى . وتعيش مكروبات التتنوس شهوراً في امعاء الفرس فيعدي الانسان بها ولا يعدى

(٤) قد يكون الحيوان واسطة لنقل مرض ما ويصاب هو بهِ . فالفرس يصاب بالسقاوة و ينقلها الى الانسان والكَلْب بالكَلَب والخروف بالجمرة و ينقلانهما الى الانسان ايضاً . وكلما اشتدَّ الداء بالحيوان الناقل للمكروبات تحت هذا الباب وافضى بهِ الى الموت العاجل كان ذلك خيراً للناس ودفعاً للبلاء عنهم لانهُ يزيل مصدر الخطر باسرع ما يمكن . لذلك كانت حمّى مالطة صعبة المراس يعسر استئصالها لعدم ظهور اعراضها في المعزى الناقلة لها . وهذا القول يصحّ في الامراض المستعصية المزمنة . فالسقاوة الحادة في الخيل اهون مراساً من المزمنة لانها تستأصل مصدر الخطر وتقلل فرص العدوى . وزد على هذا كلهِ

انهُ يغلب في الامراض الحادة القتالة ان تموت المكروبات الشديدة السم العظيمة الخطر بموت الحيوان المصاب وتبقى الضعيفة التي لا يخشى كثيراً منها

والغالب ان تكون امراض الحيوان التي تصيب الانسان مضرة بهِ على ان منها ما ينفعهُ اذ استخرج منهُ لقاحاً واقياً لهُ كما في جدري البقر والكلَب . وقد يصاب الملقحون احياناً بما سمي مرض المصل وهو ردّ فعل يعقب الحقن بالمصل مدة او بضع مرار في الاشخاص الشديدي الاحساس وقد يقف عقبة في سبيل استعمال المصل مدة طويلة في الامراض المزمنة فتبطل بذلك مناعة المصل . والمعروف ان نجاح المعالجة بالمصل اقتصر حتى الآن على الامراض الحادة التي لا تقتضي معالجة طويلة فلا خوف فيها من رد الفعل المذكور

وهناك امراض مشتركة بين الانسان والحيوان اي ان الفريقين يصابان بها على حدّ سوى وليس ثمة دليل كافٍ يدلّ على ان الحيوان يعدي الانسان بها . منها مرض الفم والظلف فلم تعرف حتى الآن حادثة واحدة من هذا الداء اصيب الانسان بها بالعدوى من الحيوان

واذا بحثنا في الامراض التي يعدي بها الانسانُ الحيوان او الحيوانُ بعضهُ بعضاً وجدناها قليلة في جنب ما يعدي بهِ الحيوانُ الانسان . فالفرس يُعدى بالكلَب من الكلب . وبالجمرة احياناً من الغنم والبقر ولا يكاد يصاب بالسل . وفي الاقاليم الحارة يصاب بامراض ينقلها اليهِ الذباب والقراد ولكنها ليست كثيرة كامراض الانسان التي تنقلها هذه الحشرات . ويظهر ان البقر اكثر عرضة للامراض من الخيل واقلّ من الناس . ولكلّ من الكلاب وسائر الحيوانات التي ذكرت آنفاً امراض خاصة بها لا تتوقف في انتقالها اليها على هذا الحيوان او ذاك . ولا نعلم هل هذا القول صحيح على اطلاقهِ او انهُ صحيح ظاهراً لا باطناً لاننا نعرف عن ادواء الانسان اكثر مما نعرف عن ادواء الحيوان

اما كون الانسان يصاب بكثير من امراض الحيوانات فسببهُ اختلاطهُ بها اما لمعالجة امراضها واما انهُ يجد لذة ومنفعة في تربيتها كالخيل والكلاب والقطط والماشية . ثم انهُ يأكل لحوم بعضها ويشرب ألبانها وكثيراً ما يأكل لحمها نيئاً او غير مطبوخ طبخاً جيداً فتنتقل اليهِ الامراض التي قد تكون مصابة بها . هذا في الدواجن واما الحيوانات البرية فمعلوم انها لا تصاب بكثير من الامراض ولكن حفظ الانسان لها في المعارض يجعلها شديدة القابلية للامراض فتبيت مصدر خطر عليهِ

ومن الامراض ما لا ينتقل من الانسان الى الحيوانات على ما يعلم كالكَلَب فلم يسمع ان كلباً عدي بالكَلَب من انسان · ومثل الكَلَب كثير من الامراض وبعض السبب في ذلك شدة عناية الانسان بمرضاهُ وما يبذل من التحوط لمنع نقل العدوى

ومما يجب ذكرهُ في صدد الكلام على الامراض والعدوى ان النبات على كثرة امراضهِ المكروبية والفطرية التي تفوق امراض الحيوان لا يُعدي الانسان بواحد منها ولا الانسان يعدي النبات على ان هناك نوعاً واحداً من المكروب يظهر انهُ يصيب الفريقين · فان شجر الكوكو ( الشكولاته ) في كوبا يصاب بمرض حادث عن مكروب يشبه المكروب الذي يصيب الانسان وهو المعروف باسم Bacillus coli فقد طعّم الكوكو بهذا المكروب بعد اخذهِ من اصل حيواني فاصيب باعراض تشبه الاعراض التي ظهرت عليهِ بعد تطعيمهِ بمكروب المرض المشار اليهِ اي الذي من اصل نباتي · على ان هذا المرض ليس بذي شأن يُخشى لان هذا المكروب لا يضرُّ الانسان ولو دخل امعاءهُ

على ان كثيراً من النباتات تحمل على سطوحها مكروبات امراض يصاب بها الانسان كالتيفويد والدوسنطاريا وغيرهما وحملها اياها ميكانيكيٌّ اي انهُ حاصل من القاء شيءٍ ملوَّث بمكروبات تلك الامراض على اوراق النباتات وغصونها وجذوعها وهذه المكروبات تبقى حية مدة طويلة فتعدي الانسان بتناولها كما يعديهِ الذباب مثلاً الاَّ اذا عني بغسلها جيداً قبل اكلها

وهناك مسئلة تجدر بنا الاشارة اليها وهي مسئلة اهتمَّ بها علماء البكتريولوجيا منذ زمان طويل وخصوصاً باستور نعني بها مسئلة المطابقة بين المكروب والبيئة التي ينزلها · ولبيان ذلك نقول ان مكروباً مفروضاً خاصاً بحيوان معيَّن قد يوسّع دائرة اختصاصهِ بالمعيشة في جسم حيوان آخر والمطابقة بين احوالهِ الخاصة بهِ والبيئة الجديدة التي يوجد فيها · وقد رأينا فيما تقدم ان بعض المكروبات مؤَهل بفطرتهِ للمعيشة في ابدان انواع مختلفة من الحيوان وبعضها خاصٌّ بنوع واحد او بتنوع واحد من تنوعات هذا النوع · ولكن هذه الاخيرة اي الخاصة بتنوع واحد قد توسع دائرة اختصاصها بالتجربة والتربية · فمكروب التيفويد لا يعيش في الارنب عادة ولكن بعضهم تمكَّن من تربيتهِ فيها حتى صارت تحملهُ وتُعدي بهِ

ومن اصعب الصعاب ان نحصل بالتجارب وبغيرها على حقائق مقررة تمتدُّ الى زمان طويل وتبين لنا بالبرهان اهمية هذا المبدإ في انتقال الامراض من حيوان الى حيوان ومن

الحيوان الى الانسان . على انهُ ليس لدينا الآن مذهب افضل من هذا المذهب لتعليل اصل العدوى و بقائها . فالمكروبات قديمة جداً وهناك ادلة ثابتة على انها وجدت في امعاء حيوانات ونباتات عاشت منذ ١٢ مليون سنة والمرجح انها كانت سبب الامراض فيها ايضاً . والتغيرات التي طرأت على المكروبات منذ ذلك العهد الى الآن هي اقل بكثير مما طرأ على الحيوانات الكبرى

و بين الامراض المعدية كثير مما لم تعرف حتى الآن طرق عدواه وقد يظهر متى عرفت ان سببها بعض الحيوانات الدنيا التي لا تزال مجهولة لدينا . خذ مثلاً لذلك الحمى المعروفة في اميركا باسم حمّى قراد الجبال الصخرية فان هناك دلائل تدلُّ على ان لها علاقة بحيوان يحمل ذلك القراد . وقد تمكن البعض بالتجارب من اثبات كون الذباب ينقل شلل الاطفال من حيوان الى حيوان ولكن لم يثبت بالتجارب ان للذباب شأناً كبيراً في نشر مكروب هذا الداء بين الناس . ومن الصعب كذلك ان نبين ما للذباب من الشأن في نقل مكروبات بعض الامراض المعدية

وفي الكتب القديمة اخبار كثيرة عن نقل الكلاب والقطط وغيرها من الحيوانات الاليفة لمكروبات الامراض وإعداء الناس بها وخصوصاً الاطفال مما بني اكثرهُ على الظن والتخمين لا على البحث والتجربة . وقد ظن ايضاً ان القمل والبق والذباب وغيرها من الحشرات التي تمتص الدم تنقل مكروبات الزهري والحصبة والحمى القرمزية والجدري وغيرها . وقد يكون ذلك صحيحاً او على القليل ممكناً ولكن كثيراً مما كتب في هذا الصدد فرض لا قيمة علمية لهُ

ولا يمكن وضع قاعدة واحدة للعمل بها في حل المسائل المتعددة المتعلقة بمنع عدوى الامراض بين الانسان وسائر الحيوان بل يجب اولاً ان يدرس كل مرض على حدته درساً دقيقاً و يعلم ثانياً ان حل معظم هذه المسائل يتوقف كثيراً على مقدار عنايتنا بالنظافة والطعام واللباس والسكن وعلاقتنا بالحيوانات التي تحمل مكروبات تلك الامراض . وغنيٌّ عن البيان ان اكثر الامراض مما يسهل اجتنابهُ وعدم التعرض لهُ متى عرف مصدرهُ وطريق سيرهِ . فالمسئلة هي في الحقيقة مسئلة تنوير اذهان الجمهور واطلاعهِ على كل ما يختص بماهية الامراض المختلفة وطبائعها وطرق مقاومتها قبل وقوعها ومعالجتها بعد وقوعها

# الشيخوخة واماليُّ حيوية

## نقلاً عن العلامة متشنيكوف

### (٧) هل يمكن ان يُطال العمر(١)

الانسان وهو اطول عمراً من كل ذوات الثدي يشكو على الدوام من قصر عمرهِ. وهو الوحيد من بين الحيوانات الذي ترتسم صورة الموت في ذهنهِ ويعلم صريحاً انهُ صائر اليهِ لا محالة فشكواهُ من دنوهِ مرة واما الحيوانات فتجهل ذلك واذا حاذرت الخطر فانما تحاذرهُ بغريزة الاحتفاظ بنفسها. ولهذا يجب ان يعطى البحث في هذا الموضوع حقهُ من الاهمية لنعرف هل تزيد سعادة الانسان باطالة العمر عن حدودهِ الحالية ام لا

يرتئي بعض المفكرين ان اطالة العمر لا تزيد سعادة الانسان بل قد تكون شؤماً عليهِ لان الشيوخ يحتاجون الى مَن يعولم فهم وهق على الامَّة

اذا اقتصرت الغاية على اطالة عمر الشيوخ بدون تحسين حال الشيخوخة نفسها كان هذا الاعتراض صحيحاً وجديراً بالنظر وانما الغاية هي ان يسير العمر مع العقل والقوة سيراً واحداً. وقد ذكرنا في ما مضى امثلة كثيرة تدل على امكان القيام بالعمل المفيد ولو في سن الشيخوخة فاذا قلَّت او زالت الاسباب التي تجلب الشيخوخة الباكرة لم تبقَ حاجة لمساعدة الشيوخ الذين يبلغون الستين والسبعين وقلت نفقاتهم عن عاتق غيرهم بدلاً من ان تزيد

ينكرون على الطب محافظتهُ على اصحاب الاسقام والعاهات الوراثية ويقولون ان ذلك يؤول الى اضعاف الجنس البشري فلو تركوا للانتخاب الطبيعي لانقرضوا وحلَّ محلهم اشخاص اقوى بنيةً واوفر عملاً. ويسمي هكل هذه المحافظة بالانتخاب الطبي ويقول انها طريقة لانحطاط الانسانية

على ان البنية الضعيفة قد تكون كبيرة الفائدة للانسانية اذ وجد بين المسلولين والمصابين بالزهري المكتسب والوراثي وبين اصحاب العاهات من كل نوع من قام باعمال كبيرة لنجاح الجنس البشري وحسبنا ان نذكر منهم فرسنل وليوباردي وويبر وشوبان وشوبين وكثيرين غيرهم. ولا نعني بذلك انهُ يجب ان نحافظ على الامراض وان نترك

---

(١) اقتطفنا هذه المقالة من بحث مستفيض للمؤلف في هذا الموضوع واقتصرنا في النقل على ما منهُ فائدة لجمهور القراء. واما المقالات السابقة فتكاد تكون ترجمة حرفية

للانتخاب الطبيعي حفظ الاشخاص الذين يقوون عليها بل ان نزيل الامراض عموماً وعيوب الشيخوخة خصوصاً بكل الوسائل الصحية والدوائية وان نعتبر الانتخاب الطبي الذي يقول به هكل مضاداً لسعادة الجنس البشري · فيجب ان نسعى بكل استطاعتنا لنسهل للناس ان يكملوا ادوار حياتهم وان نمكّن الشيوخ من القيام بوظيفتهم المهمة كمستشارين وقضاة محنكين باختبارات حياتهم الطويلة

وقد جرّب الناس في كل عصر كل نوع من الوسائط لحصول على الغاية التي ينشدونها من طول العمر وليس منهم من نظر في هذه المسئلة النظر الذي توجبهُ الغاية الجوهرية التي نطلبها في بحثنا هذا · فانصرفوا الى تركيب العقاقير المتعددة وقاعدة اكثرها الصبر ومنها الاكسير لطول العمر الذي لا يزال اسمهُ محفوظاً الى الآن في المادة الطبية · وكان اكثر الناس سعياً لذلك اهل الصين يؤيدهم ملوكهم الأ ان الاطباء القانونيين كانوا يسفهون هذه المساعي و ينكرون فائدتها فقلّ الاهتمام بها على توالي الايام خلا عقاراً واحداً ظهر حديثاً بحثوا فيهِ بحثاً علمياً صحيحاً وهو السيكارين نسبة الى العلامة برون سيكار الذي اكتشفهُ وجربهُ بنفسهِ وقال بفائدتهِ وهو سائل يستخصر من عصير خصية الحيوان كالكلب والكوباي و يستعمل حقناً تحت الجلد وقد استعملهُ برون سيكار وعمرهُ ٧٢ سنة واكد انهُ شعر برجوع قوتهِ وشبابهِ وعلى اثر ذلك شاع استعمالهُ كثيراً ثم قلت اهميتهُ اذ لم تحقق فائدتهُ فاهمل في كثير من البلدان ما عدا فرنسا حيث لا يزال استعمالهُ شائعاً

ثم ظهر عقار اخر من نوعهِ يعرف بالسبرمين استحضرهُ بوهل الروسي وشهد كثيرون من العلماء المحققين بفائدتهِ وقالوا انهُ ينهض القوى التي تنحط بالشيخوخة او بعد العمل الشاق · والسبرمين لا يدل اسمهُ على مسماهُ لانهُ يستحضر من المواد الكيماوية التي في الخصية والبروستاتا والمبيض والبنكرياس والغدة الدرقية والطحال فهو اذاً مركب من مواد كثيرة الانتشار في اعضاء ذوات الثدي من النوعين · و يقول الذين جربوهُ في الشيوخ الضعفاء الذين فقدت قابليتهم وقل نومهم انهم استفادوا منهُ واستمرت الفائدة عدة اشهر · على ان الاهمية في علاج ضعف الشيخوخة لا تتوقف على السيكارين او السبرمين بل على الوسائط الصحية التي يسير عليها الانسان في شبابهِ و كهولتهِ سيراً منظماً وهي باجماع الآراء كما يأتي: المحافظة على قوة كل عضو من اعضاء الجسم · ومقاومة الاميال المرضية المكتسبة او الموروثة · والاعتدال في الطعام والشراب وفي كل ملذات الجسم · واستنشاق الهواء النقي في البيت وخارجهُ · والرياضة اليومية · والنوم باكراً واليقظة باكراً · ونوم لا يتجاوز سبع

ساعات · والاستحمام يوميًّا بالماء البارد او السخن حسب استعداد الشخص وميلهِ · والشغل المرتب · وعيشة يخالطها الرجاء ويمازجها السرور بالحياة · ومقاومة الشهوات والانفعالات العصبية · والامتناع عن المشروبات الروحية · واجتناب المخدرات والمواد المسكنة · والذين يسيرون على هذه القواعد يجاوز كثيرون منهم المئة · فالوسائط الصحية هي التي يعول عليها في اطالة العمر وفي جعل الشيخوخة قليلة العناء

ولا ريب في ان علم الصحة كان واسطة لاطالة العمر في الاعصر الاخيرة لان الوفيات في الشعوب المتمدنة نقصت عما كانت عليهِ في الاعصر السابقة · ويرجع بعض السبب في ذلك الى النقص في وفيات الاطفال ففي القرن السادس عشر كانت وفيات الاطفال في جنيف ٢٦ في المئة ونزلت في بداءة القرن التاسع عشر الى ١٦ ½ في المئة · وحصل مثل ذلك في برلين وهولندا والدانمارك وغيرها · وطالت ايضاً اعمار الشيوخ لان قسس البروتستانت في الدانمارك كان متوسط اعمارهم في القرن الثامن عشر يتراوح بين ½ ٧٤ و ½ ٨٩ سنة وكانت وفياتهم ٢٣ في المئة ونزلت في القرن الثامن عشر الى ١٦٫٤ في المئة · ومثل ذلك يقال عن قسس انكلترا وعن افراد البيوت المالكة في اوربا ذكوراً واناثاً وعن افراد الشعب في كل بلد من البلدان المتمدنة · ولا ينفي ذلك كون الذين عمروا في الاعصر السابقة اكثر من الذين يعمرون في الاعصر الحاضرة لان اولئك عمروا في ظروف واحوال خصوصية وشيوخ هذه الايام يعمرون اكثر منهم ومما لا ريب فيهِ ان العمر عموماً قد طال عما كان عليهِ في الماضي

وقد كان علم الصحة في القرن الثامن عشر واكثر التاسع عشر قاصراً قليل الانتشار لكنهُ كان مع ذلك وسيلة قوية لاطالة العمر لان قواعد النظافة وحسن المعيشة ساعدت عليهِ · قال ليبغ ان تمدن الامة يقاس بكمية الصابون الذي تستعملهُ · وقال احد الجراحين الشهيرين ان السرطان قلَّ كثيراً عن ذي قبل الا ان سرطان الجلد ولاسيما الجلد المكشوف الذي تطالهُ اليد قد زاد وانهُ ينمو بنوع خصوصي على القروح والندوب وعلى الاقسام التي تتوسخ بسهولةٍ ولهذا يندر السرطان في الفئات التي تعتني بالنظافة

وللتلقيح بلقاح الجدري شأن كبير في تقليل الوفيات ففي النصف الثاني من القرن الثامن عشر اي قبل اكتشاف جنر طريقة التطعيم كانت الوفيات بالجدري في برلين ٩٫٨ في المئة من كل حوادث الموت ويموت بهِ ٦٫٠ في المئة ممن عمرهم ١٥ سنة و٩٩٫٣ في المئة من سنهم اقل من ذلك · واما الشيوخ فقل من كان يموت منهم بهِ اذ يرجح انهم اصيبوا بهِ في صغرهم فسلموا منهم في كبرهم

فاذا كان علم الصحة على ضعفهِ وعدم انتشارهِ في تلك الايام قد افاد في اطالة العمر فمن الضرورة ان تزيد فائدتهُ في هذه الايام بعد تقدم المعارف الطبية وزيادة انتشارها بين العامة . فاصبح اتقاء الامراض العفنية والسارية كالزهري وذات الرئة والتيفويد والهواء الاصفر اسهل مما كان سابقاً . وصار في الامكان تحسين الامزجة والاميال المرضية بترتيب المعيشة والسير على القواعد الصحية

وقد اتضح مما سبق في المقالات السابقة ان العناصر الشريفة متى ضعفت في جسم الشيوخ شرع المكروفاغوس يفترسها فدعا ذلك الى الظن ان اتلاف المكروفاغوس او اضعافهُ قد يكون وسيلة لاطالة العمر ولكن المكروفاغوس ضروري لمقاومة العوامل المرَضية وخصوصاً العوامل التي تسبب الامراض المزمنة كالسل فمن الضروري ان نحافظ على سلامتهِ وان نسعى لايجاد دواءٍ يقوي العناصر الشريفة ويجعلها اقل عرضة لان يفترسها المكروفاغوس

تكلمنا في كتابنا « دروس في الطبيعة الانسانية » على مسئلة مصل الحيوان الذي يذيب الكريات الدموية من حيوان آخر من غير نوعهِ ثم اتسع نطاق البحث في هذا الموضوع واكتشف علماء البيولوجيا انواعاً كثيرة من المصل واخصها المصل المعروف بالسيتوتوكسيك اي الذي يسم العناصر الحويصلية

فمن الحيوانات ما يفعل دمها ومصل دمها فعل سم بعد ادخالها الى جسم حيوان آخر كدم الحنكليس والافعى لاننا اذا حقنا حيواناً من ذوات الثدي كالارنب والكوباي والجرذ بكمية من دم الافعى فالحيوان المحقون يموت بعد مدة قصيرة ولو كانت الافعى غير سامة

ومن ذوات الثدي ما لهُ هذه الخاصة ولكن باقل درجة من الافعى فاذا حقنا حيواناً من ذوات الثدي بدم حيوان من غير نوعهِ ظهرت في الحيوان المحقون اعراض التسمم . ودم الكلب يمتاز بقوة سمهِ عن دم بقية ذوات الثدي وعكسهُ دم الغنم والمعزى والخيل لان الحيوانات والانسان تحتملهُ بسهولةٍ ولهذا يفضلونها لتحضير انواع المصل التي تستعمل في الطب

ثم ان مصل الدم غير سام يتحول الى مصل سام اذا اخذ من حيوان بعد حقنهِ بدم حيوان من جنس غير جنسهِ . مثال ذلك اننا اذا حقنا الخروف بدم الارنب ثم اخذنا مصل دم الخروف وحقنا بهِ الارنب اذاب الكريات الحمراء فيهِ اي ان دم الخروف اكتسب من دم الارنب قوة على تذويب الكريات الحمراء ولكن هذه القوة ينحصر تأثيرها في الارنب ولا تؤَثر في الحيوانات الاخرى . فحقن الخروف بدم الارنب يكسبهُ خاصة جديدة لا تظهر الأ على الكريات الحمراء في دم الارنب فيحصل فيهِ ما يماثل فعل المصل في الامراض العفنة اذ يحصل من

الحصان بعد حقنهِ بمكروبات الدفتيريا مصل يشفي الدفتيريا ولا يفعل في التتانوس او الطاعون

وقد ظهر في سير هذه الابحاث ان المصل يكون سماً بقدرٍ معين فاذا نقص عنهُ فعل فعلاً معاكساً اي انهُ بالكمية الكبيرة يذيب الكريات الحمراء ويقلل عددها في الدم وبالكميات الصغيرة يزيد عددها . وبعد ان ثبت ذلك بالتجارب في الحيوانات ظهرت فائدتهُ بالتجارب في المصابين بفقر الدم فزادت فيهم الكريات الحمراء وظهر اللون الاحمر على وجوههم بعد حقنهم بكمية صغيرة من مصل الدم . ثم حسَّن بعضهم هذه الطريقة فاعدَّ مصلاً من دم الحيوانات بعد حقنها بدم الانسان وجرب هذا المصل في عدة اشخاص مصابين بفقر الدم من اسباب مختلفة وقد خابت في بعضهم العلاجات السابقة فكانت النتيجة باهرة اذ زادت الكريات الحمراء فجأةً زيادة كبيرة بعد حقنهم بكميات صغيرة منهُ

تنطبق هذه الاحوال على القاعدة العمومية المعروفة في الطب وهي ان السموم بالجرعات الصغيرة تقوي العناصر الحساسة وبالجرعات الكبيرة تهتكها وتميتها . ففي الطب يقوون القلب بجرعات صغيرة من السموم القلبية كالدجتالين وفي الصناعة يقوون فعل الخمير بكمية صغيرة من مادة تميتهُ بكمية كبيرة كفلوريد الصوديوم

يؤْخذ من هذه المعلومات الثابتة مبدأ ثابت وهو ان العناصر الشريفة تقوى بالمصل السام (السيتوكسيك) الذي من نوعها الاَّ انهُ يتعذر الحصول على مصل لكل نوع من العناصر ودون تحقيق ذلك صعوبات جمة لاننا نستطيع ان نحصل على دم انسان ونحقن بهِ حيواناً فنحصل منهُ على مصل يقوي الكريات الحمراء ويزيد كميتها الاَّ انهُ يتعذر علينا ان نحصل على الاعضاء السليمة التي يجوز استعمالها لغاية عملية وعلمية لان القانون لا يجيز تشريح الجثة الاَّ بعد فوات الفرصة اي بعد ان تفسد وتنتن عدا عن ان الاعضاء كثيراً ما تكون مصابة بعلل تمنع استعمالها والفائدة منها . وافضل ما يمكن الحصول عليهِ من هذا القبيل اعضاء الاطفال الذين يموتون بعوارض الولادة اذ تكون اعضاؤهم سليمة وعلى الحالة الطبيعية الاَّ ان هذه العوارض نادرة وزادت ندرتها بتقدم علم الولادة

فاذا كان من الصعب ان نجد دواء لتقوية عناصرنا الشريفة المستضعفة فمن السهل ان نمنع حصول هذا الضعف الذي يقف عثرة دون تحقيق آمالنا في الحياة الطويلة وبما ان المولدات المكروبية هي التي تفسد انسجتنا ففي هذا السبيل يجب ان نبحث عن حلٍ لهذه المسئلة

عند ما يولد الطفل تكون امعاؤُهُ خالية من المكروبات . والسائل الذي تحتوي بهِ يتألف من الصفراء ومن العناصر الواردة من الغشاء المخاطي المعوي فهو وسط صالح لاستنبات

المكروبات اذ بعد الولادة ببضع ساعات تظهر في برازهِ مكروبات عديدة من انواع مختلفة وهي تستطرق اليهِ مع الهواء بطريق الفم والاست وبعد ان يرضع لبن امهِ تقل هذه المكروبات ولا يبقى منها سوى مكروب واحد اكتشفهُ تيسيه وسماهُ باشيلوس بيفيدوس

والطفل الذي يغذى بلبن البقر تكثر المكروبات في برازهِ اكثر من الطفل الذي يغذى بلبن امهِ فالغذاء اذاً يؤثر في المكروبات المعوية وهي تختلف باختلاف التغذية وعلاقة التغذية بالمكروبات تدعو الى السعي للوقوف على الوسائل التي تتنوع بها المكروبات المعوية بحيث يحل محلها مكروبات مفيدة

عرفنا مما سبق بيانهُ في المقالات السابقة ان المعى الغليظ مستودع واسع لحفظ فضلات الطعام ومستنبت للمكروبات الكثيرة وانهُ كبير الفائدة للحيوانات التي تقتات بالنبات وعديم الفائدة للانسان وقد اثبتت المشاهدات انهُ اذا استؤصل قسم كبير منهُ او اذا فقد وظيفتهُ بقيت صحة الانسان جيدة وبقي جسمهُ سليماً . ولا يلزم من ذلك ان يستأصل المعى كما تستأصل الزائدة الدودية بل ان تقتل المكروبات او يخفف ضررها وقد استعملوا لهذه الغاية العقاقير التي يسمونها بمضادات الفساد وهي كثيرة كالباتزونفتول والسالول والثيمول والنفتالين وغيرها ومثلها المساهل وخصوصاً الكالومل وقد ظهر منها بعض الفائدة ولكنها لم تفِ بالغرض لانها لا تقتل المكروبات بالجرعات الصغيرة وتضر المعى بالجرعات الكبيرة ولان المساهل لا يجوز الاستمرار عليها طويلاً

وافضل ما جرى عليهِ الانسان من بداوتهِ الى الآن اخذهُ الغذاء مطبوخاً على النار . ولا تدخل المكروبات الى الامعاء إلاَّ مع الاطعمة النيئة فاذا لم يؤْخذ الغذاء الاَّ مطبوخاً ولم يتناول الشراب الاَّ بعد إغلائهِ امكن اتقاء شر المكروبات الاَّ ما شذ وندر . ولا يتوهمنَّ احد ان تعقيم الاغذية يضعف قيمتها ويعسر هضمها لان رواد القطب الشمالي يعيشون مدة طويلة على الاغذية المعقمة بدون ان ينالهم ادنى ضرر والطفل الذي يغذَّى بالحليب المعقم اقل عرضة للالتهابات المعوية من الذي يغذى بغير المعقم . وقد اثبتت المراقبات ان الشعوب التي تغتذي باللبن الرائب كالبلغار والبدو يعمرون طويلاً ويتمتعون بصحة جيدة حتى في اقصى الشيخوخة لان الحامض اللبني من مطهرات الامعاء وقد اشتهر اللكتوباسيلين في مداواة الامراض المعوية وهو العقار الذي حضرهُ متشنيكوف من خميرة اللبن وقوامهُ مكروبات الخمائر اللبنية . وقد عرفنا ان تسمم الاعضاء بالمكروبات المولدة من التعفن المعوي هي من اكبر دواعي الشيخوخة الباكرة فاذا سار الهضم سيراً حسناً ومنع التعفن المعوي قلَّ

تعرض الاعضاء للتسمم واستطاع الانسان ان يسير سيراً حسناً في كل ادوار حياتهِ واصبح اكثر اهلية لبلوغ شيخوخة كبيرة قليلة التعب والنصب · ولهذا يجدر ان يبحث في كل ملاجيء العجزة عن المكروبات المعوية في الجهاز وعن الاغذية التي توافقهم · والى ان نصل الى نتيجة هذا البحث ننصح لمن يرغب في طول العمر مع سلامة العقل ان يعتدل في معيشتهِ ويسير على القواعد الصحية التي ذكرناها آنفاً · انتهى الدكتور امين ابو خاطر

# في بادية الشام

هالتني وانا في الشهباء من الجبروت الجنكيزي هَولٌ أوجست منها في نفسي خيفة واستشعرت من شرورها المستطيرة في العرب خشية · ولما ايقنت بان حكومة الترك التورانية قد عزمت عزماً شديداً ان تقضي على الروح القومية العربية قضاء مبرماً في طامة هذه الحرب الكبرى وذلك بالقضاء على اعيان العرب وفتيان قحطان وعلمت بعد ذلك انهم امروا زبانيتهم بالقبض عليَّ فاستجرت من المعاطب بالسباسب ومن العوادي بالبوادي ولذت من عقاب العجزة الاشرار باجتياز عقاب المفاوز والاوعار · وما زلت لابساً قبعة الاخفاء متوارياً عن العيون والرقباء يوماً بجبل الشيخ او جبل الثلج على رأي حسان ويوماً على متون الصافنات الجياد نقطع سهول حوران · ومن غرائب الاتفاق التقائي بصديقي جلال الدين النجاري فاراً من عدوان الاتراك فوافقني ورافقني حتى هبطنا البلقاء ( موآب ) والقينا عصا التسيار او الفرار في عرب بني صخر المخيمين قرب قرية الزرقاء · وحللنا ضيفين مستجيرين بن على شاهر الخريشة ابن عم حديثة شيخ هؤلاء الاعراب ولم تنزل في سرادق الشيخ لسفرهِ الى دمشق لاستلام الصرة وهي الاتاوة التي يتقاضاها البدو مسانهةً من الترك

بنو صخر من الاعراب التي اتخذت البلقاء منازلها وهم ينقسمون الى قسمين الخرشان والفائز فالخرشان نسبةً لخريشة الأب الاول ويبلغ عددهم نحو ٥٠٠٠ نفس لا عيش لهم الأ بابلهم التي ينقلون عليها الحمول بالاجرة صيفاً في عجلون وحوران ويحملونها عند تغريبهم وعودتهم من البادية ملحاً من قريات الملح الواقعة في فالحة وادي السرحان من جهة الشام · ويعيشون ايضاً بالغزو المستديم وهو حرفة الاعراب من القديم واكثر غزوهم للدروز وقد شاهدتهم يعيثون في قرى الشراكسة فساداً فيرعون مراعيهم ويقطعون من مغارسهم اشجار الصفصاف يتخذون منها اعمدة لخيامهم واوتاداً

واقنعني الاختبار الطويل بصدق ما ذكرهُ مونتسكيو العرب ابن خلدون عن هؤلاء العرب وانهُ لا يريد بهم الاَّ الاعراب وان التبس هذا على كثير من الباحثين فاساؤوا الظن بفيلسوفهم العربي الكبير . فان من جاب جزيرة العرب اليوم وعاشر اعرابها وسبر روحهم البدوية علم علماً لا يشوبهُ ريب ان الحضرمي لا يقصد بالعرب كما ذكرت سوى اهل الوبر لا المدر ومن اتخذوا بيوتهم من الشعر لا الحجر . وقد اعدت مطالعة مقدمتهِ مراراً وانا ملابسهم في ظعنهم وحلهم وغزوهم ورعيهم وايرادهم واصدارهم فكنت كلما زدت بالبادية اقامةً زدت بابن خلدون اعجاباً وايقاناً بانهُ اعلم الناس بالبدو او على تعبيرهِ احياناً في مقدمتهِ بالعرب. ومن يقرأ الفصل الذي كتبهُ في « ان العرب اذا تغلبوا على اوطان اسرع اليها الخراب » وقولهُ فيهِ : والخشب ايضاً انما حاجتهم اليهِ ليعمروا بهِ خيامهم ويتخذوا الاوتاد منهُ لبيوتهم فيخربون السقف عليهِ لذلك فصارت طبيعة وجودهم منافيةً للبناء الذي هو اصل العمران » يشهد بان قولهُ هذا يحاكي قولي ان عرب الخرشان آفة الزراعة اليوم في البلقاء . ولم تختلف احوال العرب في معائشهم وعوائدهم عن زمن ابن خلدون الاَّ اختلافاً يسيراً نشأ عن اختلاف احوال المدن . وعلاقة اهل البداوة باهل الحضارة مستحكمة العرى في جميع الازمان

هؤلاء هم الخرشان واما ابناء عمهم الفائز فعددهم نحو ١٥ القاً يرأسهم شيخهم فوَّاز وهو رجل منور الفكر لدراستهِ في مدرسة العشائر المؤسسة عهد عبد الحميد شديد النزعة القومية معروف بين اخوانهِ باخلاقهِ الكريمة ولا يبعد ان يلعب دوراً خطيراً على مسرح الثورة العربية

بنو صخر ويقال لهم الصخور ايضاً ومنهم قسم يسكنون اليوم غور بيسان حجازيو الاصل لادعائهم القرشية والذي ذكرهُ القلقشندي في صبح الاعشى وفي نهاية الارب في اخبار العرب انهم من القحطانية بطن من جذام مساكنهم بلاد الكرك من الشام وتابعهُ الحمداني على ذلك ايضاً وهو اضرب في مفاصل الصواب

وقد اقمت والمرحوم[1] رفيقي بين ظهراني هؤلاء الصخور شهر ذي القعدة سنة ١٣٣٢ وفي الخامس من ذي الحجة انتقلنا لعرب السرحان الذين عزموا على التبدي وهو التشريق بلغة البدو نزلنا في مضرب الشيخ خنيفس ( تصغير خنفس ) احد شيوخ السرحان وكان نازلاً بعربهِ على بعد مرحلة صغيرة من الزرقاء شرقاً في مراح يعرف بالادعم وهذا الاسم لم يذكرهُ ياقوت ومعنى الادعم في القاموس الفرس الذي في صدرهِ او لبتهِ بياض وكأنهُ كان في هذا المنزل بقعة كلسية بيضاء فسمي بالادعم تشبيهاً

(١) لانهُ القي عليهِ القبض بعد ذلك وشنق رحمة الله في دمشق بريئاً مظلوماً

على الحضري المتبدي سيما ان كان شريداً طريداً ان يتجلبب في البادية بجلباب الفقر والاعدام وان يعمل بنصيحة ذلك الرحالة المجرب القائل اذا سافرت فأخفِ ذهابك وذهبك ومذهبك ولهذا رأيت ورفيقي ان نطلع الشيخ على عوزنا لما سلبهُ منا عديمو المروءة من البدو وباطلاعهِ على حالنا المؤلمة تأثر ووعدنا بمساعدتهِ ايانا بقدر ما في وسعهِ وقد برَّ بوعدهِ جزي خيراً

وعدد عرب السرحان نحو خمسة آلاف وبهم يسمى وادي السرحان الآتي ذكرهُ ومنهم من توطن الجوف ( دومة الجندل ) وسكاكة ومن شيوخهم ابن بالي وابن رافع وحقهُ ان يدعى ابن خافض لانهُ باق[1] اي سلب ضيوفهُ المرحومين عبد الغني العريسي والامير عارف الشهابي وعمر حمد وتوفيق البساط وباق ايضاً شيخ جباتا الخشب وما جاورها في جبل الشيخ ( حرمون ) وهو الشهم الكريم والعربي الصميم احمد مربود رعاهُ الله

ومن عادة البدو اذا شرّقوا[2] ان يغلسوا في التحمل وهكذا لم يكد الصبح يتنفس حتى عكمت الاحمال وشالت الجمال الاثقال وشرقنا صباح الجمعة من الادعم وكنا نقطع يومياً مرحلة ست او سبع ساعات بمعدل ٢٥ كيلو متراً · وفي المرحلة الثانية جزنا بالازرق وهو اليوم خرابة بجانبها ماء تردهُ الاباعر · والازرق هذا احد قصور الامويين التي كان ملوكهم ينزلونها زمن التشريق · فقد روى صاحب كتاب العيون والحدائق ( ص ١٢٠ ) ان الوليد بن يزيد كان يستوطنهُ في البرية · وذكر الاصفهاني في اغانيهِ انهُ كان ليزيد بن عبد الملك عدة قصور ينتقل اليها ويتصيد كالزيزاء وفدين والازرق والاغدف

(١) البوقة في عرف البدو مخالفة قواعد المروءة البدوية المعروفة وهي بمثابة خرق القانون في عرف المتمدنين والبائق يعاقب في قبائل البادية عقاباً صارماً يشبه الحرم الكهنوتي وهو لا يؤاكل ولا يجالس ولا يسلم عليهِ وهكذا نال ابن رافع جزاءهُ الشديد حتى رد الاسلاب وأكد للعرب النازلين في المزيرب انهُ ظن الذين باتهم قوماً اي عدواً باصطلاحهم واراد بالقوم الدروز لانهم حينئذٍ كانوا قوماً معادين · ولفظة بوقة اسم مرة من فعل عربي فصيح قال في القاموس : ( باق جاء بالشر والخصومات وفلان تعدى على انسان او هجم على قوم بغير اذنهم كانباق والقوم سرقهم )

(٢) التشريق في عرف البدو هو الرحيل الى شرق بادية الشام اوائل الشتاء عند طلوع سهيل هرباً من البرد لقلة اثاثهم وخفة سرابيلهم الواقية ولان المياه تكثر في هذا الفصل للامطار فتكثر موارد ابلهم مما يساعدهم على الانتجاع والارتياد فاذا جاء الربيع اعشوشبت الارض وانبتت من كل زوج من البقول بهيج فيكثر الرمث والروثة والشيح والقيصوم فتسمن ابلهم وتغزر البانهم وتنتج عشارهم على مهاد من الرمال وثير ما لا يجدونهُ في ارياف الشام · ولا يزالون في البوادي متنقلين حتى يدهمهم الصيف بحماراتهِ ويتصوح النبت ويتولى البادية الجدب فيلوذون حينئذ بارياف البلقاء ويجلون ومزارع الغوطة وحوران والجولان وهذا ما يسمونهُ بالتغريب

والنجراء وقصر الابيض في الرحبة وعلى هذا يكون الوليد اقتدى بسكنى الازرق بابيهِ ومن يشابه ابهُ فما ظلم . وقال ياقوت « والازرق ماء في طريق حاج الشام دون تيماء » ولم يعين مقرهُ اذ بينهُ وبين تيماء مسافة كيلو متر ومن الازرق للهزيم مرحلتان قصيرتان ومنهُ لبصرى مرحلة على الطريق الرومانية المستقيمة التي يرجح انها كانت طريق عبد العزيز في خروجهِ على الوليد كما ذكرهُ الرحالة دوسو (Dussaud)

واما انا فلقد شرّقت عملاً بقول الشاعر :

وغرّب فالتغرب فيهِ خيرٌ وشرّق ان بريقك قد شرقتا

ولعمري لقد شرقت من فظائع التورانيين ايما شَرقٍ فشرّقت مع السرحان معبراً عن لسان حالي بلسان مقالي هذا :

فان السُرى والليل يقرس بردهُ وسيري في البيداء معتسفاً يومي
وذرع الفلا ما عشت في غربة النوى وحيداً فلا اكلي يطيب ولا نومي
لأَفضل لي والله يا عاذليَّ من مشاهدة التركي يقضي على قومي

وديدن هؤلاء العرب في التشريق قديم عهدهُ فقد كانوا ايام بني امية يشرقون في بادية الشام في شتاء كل عام وهو ما يسمونهُ بالتبدي ولم يذكر ابن عساكر وصاحب الاغاني ملكاً امويًّا الأ ذكرا تبديهُ فكان خالد بن يزيد يسكن قصر فدين في البلقاء واظنهُ القصر الذي يجاور اليوم عين الزرقاء ويدعوهُ العرب قصر تبّع كعادتهم بنسبة كل بناء عبقري الى سليمان كما فعلوا بنسبة بناء تدمر بالصفاح والعمد وبنسبة الابلق الفرد

واخبرني بنو صخر ان بني هلال احتازوا بهذا القصر وحاربوا ربهُ ايام هجرتهم من الحجاز للغرب ومنعوهُ الماء ولهذا القصر الصالح للسكنى اذا رمّ مناظر طبيعية سبتني محاسنها وراعتني جدًّا كما راعت من قبلي خالد بن يزيد واولاد الخليفة عثمان وفي الآثار عبرة لاولي الافكار

ذكرنا ان الوليد كان يتبدى الى الازرق وكان يقطن الزيزاء والقسطل في البلقاء التي يلقبها العرب اليوم بذيل البادية وكان معاوية يشتو بالصنبرة في الاردن وبهِ اقتدى عبدالملك الأ انهُ كان بعد الصنبرة يقضي في الجابية شهر آذار وكان يبلغ بهِ التبدي احياناً ان يصل دومة الجندل المسماة بالجوف اليوم حيث كان لهُ من واحتها الغناء متنزه جميل يحاكي متنزه الامير نواف الشعلان حاكم دومة الجندل في يوم الناس هذا

عز الدين
آل علم الدين

« للبحث صلة »

# الجامعة الالمانية

( تابع ما قبلهُ )

نشرنا في الجزء الماضي جانباً من مقالة الاستاذ داود ستار جوردان يتضح منهُ ان الحكومة الالمانية كانت ترمي الى جعل سياستها الخارجية سياسة عنف وشدَّة . وقال بعد ذلك ان سياسة العنف تستلزم ان تكون الحكومة مطلقة تعمل برأيها لا برأي عدد كبير من نواب شعبها لانهُ لا يحتمل ان يتفق هؤُلاء النواب على امر من الامور اتفاقاً تامًّا . والاختلاف بين النواب هو الذي يحفظ الحكومات الدستورية وهو الذي يمنعها عن ان تبادئ غيرها العدوان

فلو كانت اوربا كلها دستورية لتصافت شعوبها وبعدت عن الحرب جهدها . وحركة الجامعة الالمانية هي العائق الاكبر في سبيل الاتحاد الاوربي كما قال جول فروليش لان حكوماتها لا تأبى الاتفاق بعضها مع بعض ولكنَّ اصحاب الجامعة الالمانية وكل القائلين ببقاء القديم على قدمهِ لم يروا فائدة لهم من اتفاق الامم الاوربية على المساواة في الحقوق بل رأوا ان السيادة المطلقة يجب ان تكون فوق حقوق الناس ومعاهداتهم وآدابهم وان لا تكون مسؤُولة لاحد . او كما قال ترتشكي ان الامَّة لا تخطئُ الأ خطيئة واحدة لا تغتفر وهي ان تبقى تحت رحمة غيرها فالحرب بهذا المعنى لا صفة ادبية لها اي لا يقال انها شر ولا يقال انها خير وما هي الأ واسطة لغاية والغاية تبرر الواسطة . فاذا غزت دولة بلاداً وفازت صار امتلاك تلك البلاد من حقوقها ولذلك فالبلدان الصغيرة تدوم مستقلة الى ان تبتلعها البلدان الكبيرة

ولما كانت الحكومة المطلقة مضطرة ان تحفظ كيانها ضد مساوىء العصر اي ضد الدستوريين والاشتراكيين والداعين الى السلام والطالبين اتفاق الدول فلا بد لها من اثارة الحروب على غيرها لان الحرب هي العلاج السريع الفعال الذي يشفي من التخاذل الداخلي وضعف الوطنية كما قال ترتشكي

ويمكن اعتبار الجامعة الالمانية حيلة سياسية ورواية تمثيلية يراد بها التدليس على اصحاب المطالب الادبية حتى لا يفقهوا غرضها المادي القبيح . وما هي في الحقيقة الأ حيلة على حرية الشعب الالماني لكي تضيق عليهِ قيود الاستبداد الحربي والصناعي فتنزع منهُ الحرية وتقدم

لهُ بدلاً منها الأمن وتنيلهُ شيئاً من الرخاء الحاضر بدل النجاح المقبل · ويراد بها ايضاً نزع حرية الامم المجاورة ببسط سلطة بروسيا على كل البلدان التي سكانها من اصل الماني وعلى البلدان الواقعة بين المانيا والبحر وبينها وبين التوسع شرقاً

ويمكن عد الجامعة الالمانية رواية تمثيلية من حيث اعتمادها على التقاليد القديمة فانها تدعي ان تواريخ العصور الوسطى تؤيد حق المانيا في التسلط على البلدان المجاورة لها التي يقطنها اقوام من اصل توتوني او اقوام كانوا خاضعين « للامبراطورية الرومانية المقدسة » ويمكن ايضاً عدها رواية تمثيلية بما تطمح اليهِ نفسها من امتلاك بلدان واسعة لا يسكنها في المستقبل الأ اناس من اصل الماني · فيجب ان تمتد املاكها في افريقية من الاوقيانوس الاتلنتيكي الى الاوقيانوس الهندي ويوصل بين طرفيها سكك الحديد ويكون حكامها من اعيان الالمان وهم يتولون ادارة زراعتها بواسطة سكانها الزنوج على اسلوب يعود بالفخر على الأمة الالمانية كما قال الاستاذ دلبرك · الأ ان هذا الاستاذ قد اعترف ان ليس لالمانيا ربح مالي من وراء ذلك فما الغرض منهُ الأ مجرَّد الجاه والتبجح بالملك الواسع · وهذا شأن المانيا في كل ما ترمي اليهِ · وقد كان للاغراض التي من هذا القبيل وتطلبها بالقوة والارهاب اثر سيءٌ في جعل الالمان يعتدُّون بانفسهم ويحسبون انهم قادرون على كل شيءٍ · فاذا سلَّمنا بدقة علم الالمان ومهارتهم في تطبيق العلم على العمل وبسمو بعض الفنون والآداب الالمانية يبقى فرق عظيم بين العظمة الالمانية التي يراها الناس والعظمة التي يدعيها الالمان انفسهم · ولذلك تجد الجامعة الالمانية تحتقر آراء غيرها وتقول ان الفرنسويين شعب منحط والايطاليين شعب مضمحل (الأ بعدما حالف المانيا) والروس شعب متوحش والبريطانيين شعب مراءٍ والاميركيين شعب يعبد المال · ولا تلتفت الى صراحة الفرنسويين ومهارة الايطاليين وتعشق الروس لما يعدُّ كمالاً وتمسك البريطانيين بالفضائل وصدق عزيمة الاميركيين · ومن ثمَّ يُعلم جهل الالمان لغيرهم من الامم الذي هو العيب الاكبر في السياسة الالمانية والصخر الذي ستنكسر عليهِ قوة المانيا الحربية لان حكم السلام حصن حصين لا تستطيع الجنود ان تدكهُ مهما كثر عددها وقويت اسلحتها

ومما يذكر في هذا الصدد ان فلسفة الجامعة الالمانية تحرّف الحقائق عن وضعها مثال ذلك أن الدكتور منستربرج الالماني استاذ الفلسفة في جامعة هارفرد الاميركية وهو ليس من متخرجيها قال في كتاب لهُ نشرهُ حديثاً اسمهُ « الغد » « ان امتلاك المستعمرات والاستيلاء على المرافئ وتطلُّب البلدان الغنية بالمعادن كل ذلك لا يعدُّ اعتداء ولا طمعاً

من الغالب بالمغلوب ولا التاريخ يؤيد هذه الدعوى لان مطالب الامم التي يقصد بها غاية سامية يجب ان تحسب من قبيل القيام بواجب مقدس يفرضهُ التاريخ على الامم » . ولذلك لما اغتصبت المانيا كياوتشاو من الصين قامت بواجب مقدس على مذهبها دعتها اليهِ وطنيتها .
وقال في تعريف الحق ما يأتي « يظن البعض ان الحق صورة فوتوغرافية لجسم موجود فعلاً وينسون ان كل ما يسمى حقًّا انما هو نتيجة تنوعت مرةً بعد اخرى او اختبار تكرر وتحوَّر او صورة اخترعها الذهن »

ومن ثم صارت الجامعة الالمانية مذهبًا دينيًا مدارهُ بغض الغير . وقد قال اتوفون غوتبرج « ان رسوم هذا المذهب انما هي ان يحب الانسان اخوتهُ وبلادهُ وملكهُ ويتمنى النصر الذي ينتج السلام للاحياء والراحة للاموات . هذه هي تعاليم الوثنيين والمسيحيين ايضًا ولذلك فالحرب اسمى واقدس اعمال الانسان وهي الملكوت السموي لالمانيا الفتاة والسبيل لتقدمنا الى الله زلفى »

وقد اهتمت الجامعة الالمانية بالالمان الذين هاجروا من المانيا قاصدة ردهم الى الحظيرة الالمانية . ووضع فون بولو خطة لذلك وصفها برنهاردي بقولهِ « انها ترمي الى منع العنصر الالماني من التشتت في الدنيا وحفظهِ في مجاميع متضامنة يكون منها حلقات سياسية حتى في البلدان الاجنبية ضلعها مع المانيا والى فتح الاسواق للمتاجر الالمانية والمعاهد العلمية لنشر الادب الالماني »

ويبلغ عدد الالمان الذين هاجروا من المانيا ويراد ردهم الى الحظيرة الالمانية ملايين كثيرة . وهم يدَّعون ان في الولايات المتحدة وحدها عشرة ملايين وفي غيرها من البلدان عشرة ملايين اخرى . وهذا العدد على ما فيهِ من المبالغة لا يعود بالفخر على المانيا لان الذين رضوا منهم ان يكونوا عمالاً سياسيين لها باجرة او بغير اجرة قليلون جدًّا لا يزيدون على بضعة الوف ولم يخدموا المانيا خدمةً كبيرة ومع ذلك تقاضوا عليها اجورًا باهظة . ولكن لا شبهة في ان رجالاً تديرهم الجامعة الالمانية انتشروا في كل المسكونة وكان لهم اليد الطولى في تحقير اسم المانيا حتى قبلما نشبت هذه الحرب وطُلب منهم ان يقوموا بالاعمال العدائية فقد قال جون هاي[1] ان اعمالهم لم تبقِ لالمانيا صديقًا في الدنيا الاَّ النمسا المعتمدة على المانيا وتركيا المأجورة منها

ومن اعمال الجامعة الالمانية ايضًا اجبار الناس على استعمال اللغة الالمانية في كل مكان

(١) سياسي اميركي وكاتب مشهور كان وزيرًا الداخلية في رياسة مكنلي

يصل اليهِ النفوذ الالماني ومنع استعمال الكلمات الاجنبية في البلاد الالمانية وابطال اللغات الاجنبية الفرنسوية والبولندية والدنماركية والفلمنكية من كل البلدان التي ضمتها المانيا اليها . وكان ما بذلتهُ من الجهد في نزع جنسية السكان في الالزاس واللورين مكروهاً لدى الالمان انفسهم سكان تينك الولايتين كما كان مكروهاً لدى الفرنسويين سكانهما

ولما نشبت الحرب الحاضرة ظهرت سطوة الجامعة الالمانية على اشدها فان الشعب الالماني لم تكن لهُ يد في الحرب مع ان خطتها وضعت في المانيا ومنها اوقدت نارها . ولا يزال اكثر الالمان يعتقدون حتى الساعة ان الامَّة الالمانية بريئة من اثارتها معتدًى عليها لا معتدية . ولقد سهل على الجامعة ان تقنع العوام ان روسيا وفرنسا وبريطانيا اتفقن على تضييق خناقهم للقضاء عليهم مستشهدة على ذلك بما في الصحف الاجنبية من اقوال العداء المشابهة لاقوال برنهاردي والكونت رفنتلو وبعض الصحف الالمانية . ولا تخلو بلاد من كتَّاب متطرفين شأنهم بزر بذار العداء حتى لقد اجتمع جماعة من السياسيين من ممالك اوربا المختلفة في باريس في اوائل يوليو سنة ١٩١٤ للنظر في ما يجب عملهُ لتخليص اوربا من صحفها التي تُتيجّج بالوطنية

ان الاحزاب الاوربيَّة التي تميل الى استعمال القوة والعنف اتيت ما غلَّ ايديها ففي فرنسا لقي الحزب العسكري في مسألتي دريفوس وبولانجه ما قضى على غلوائهِ . وفي انكلترا لقي المحافظون في حرب البوير ما اضعف سلطتهم . واما في المانيا فطامع المستبدين لم تجد ما يقاومها منذ سقط نبوليون الى الآن . نعم ثار المقاومون لها سنة ١٨٤٨ ولكن انتهى الامر بالقضاء على زعمائهم

وقد ظهرت مضار سياسة الجامعة الالمانية بُعَيْد حرب البلقان الاولى بخيبة المساعي لانشاء مملكة جديدة في البانيا التي سبَّبت حرب البلقان الثانية . وبعدم انصاف شعوب البلقان وعدم تركهم لانفسهم وشل يد الحكومة الالمانية حينما اهتمت بامر السلم . كل ذلك سببهُ اعمال الجامعة الالمانية والى دسائسها ينسب ما فعلتهُ المانيا اذ رفضت ان تمنع النمسا عن تهديد السرب وابت ان تشترك في موتمر اوربي لحل هذه المشكلة . وهي التي جعلت اركان الحرب يضطر امبراطور المانيا الى اعلان الحرب على فرنسا لاسباب لم تثبت صحتها بل ثبت الآن انها مختلقة . ولما تجاسر الامبراطور ووزيرهُ على ارسال رسالة الى النمسا يشيران بها عليها ان لا تكدر صفاء السلم اوقف فون تشرسكي السفير الالماني هذه الرسالة ولم يوصلها الى الحكومة النمسوية او اوصلها على اسلوب يغير معناها لانهُ من اعضاء الجامعة

الالمانية . وقد نسب جنسكو وزير رومانيا السابق التهجم على سربيا الى ثلاثة من اعضاء الجامعة الالمانية وهم الكونت تسزا وزير المجر وفون تشرسكي سفير المانيا وفورغاش صنيعتها في النمسا . ثم لما كاد الاتفاق يتم بين روسيا والنمسا قبل اعلان الحرب قام اعضاء الجامعة واذاعوا في طول البلاد وعرضها ان روسيا شرعت في تعبئة جيشها وساعدتهم الجرائد الحربية والجرائد الاكليريكية ( الدينية ) على جاري عادتها . فالجامعة الالمانية القت بالمانيا وباوربا كلها في اتون هذه الحرب الزبون معتمدة على الكذب والحماس الكاذب والتبجح بالوطنية . واضطر الامبراطور وحكومته الى مجاراتها لانها كانت قد اعدت الافكار اعداداً تعسر مقاومته فنودي بالتعبئة العامة وهي آلة فعالة لاعمال الجامعة لانها تستلزم ابطال كل سلطة غير عسكرية

وفي الثلاثين من يوليو اي قبلما أعلنت المانيا الحرب فعلاً باربعة ايام نشرت جريدة اللوكال انزيجر في كل مدن المانيا انهُ صدر الامر بالتعبئة العامة . وهو اختلاق منها ولكنها جريدة شبيهة بالرسمية يديرها ولي العهد فغلّت يدي وزير الامبراطورية واثبتت لكل احد ان الحرب واقعة لا محالة . وأُرسل الخبر بالتلغراف الى روسيا حالاً فثبت للروس ان الحكومة الالمانية امرت بالتعبئة العامة فاضطربت روسيا من اقصاها الى اقصاها . وأُرسلت الى روسيا تلغرافات من برلين تكذب هذا الخبر ولكن مصلحة التلغراف اوقفتها ولم ترسلها الا بعد ما شاع خبر التعبئة وعملت روسيا بما يستلزمهُ

والخلاصة ان الحرب نشبت باختلاق الاخبار الكاذبة عن فرنسا وبتأخير تلغرافات النفي عن روسيا . وكأَن كلاً من المانيا وفرنسا وروسيا وقفت حينئذٍ وقفة الحيرة وهي تقول ماذا افعل وكل امة من هذه الامم الثلاث شاكية السلاح الى النحر

حيلة اختلقتها الجامعة الالمانية كما فعل بسمارك لما حرَّف التلغراف في ايمس فدعا الى اثارة الحرب بين فرنسا وبروسيا سنة ١٨٧٠

وقد قام كاتب مبرّز في الوقاحة سمّى نفسهُ يوليوس اولتر فطعن على الوزير بثمن هلفغ طعناً فاحشاً مصوّباً ما فعلتهُ اللوكال انزيجر بقولهِ

« لقد علمت المانيا كلها ان الساعة قد حانت الأ بثمن هلفغ فانهُ بقي يرجو ان يحل الاشكال حلاً سلميًا او تنحصر الحرب في النمسا وسربيا . وواضح انهُ بذل كل جهدهِ حتى الساعة الاخيرة ليمنع وقوع ما لا بدَّ من وقوعهِ ولو كلَّفهُ ذلك مهما كلفهُ غير ملتفت الى المقتضيات الحربية . وكثيراً ما قال لهُ اركان الحرب ووزير الحربيَّة ورؤَساء البحرية ان لا

بدٌّ من التعبئة العامَّة فلم يفلحوا ولم يقنعوا الامبراطور بوجوب ذلك الاَّ بعد الجهد الجهيد. ويوم الثلاثاء في ٣٠ يوليو جاء اعلان التعبئة في نشرات البوليس واللوكال انزيجر ولكن بثمن هلفغ تفاهُ وابطل فعلهُ حينئذٍ»

وقد ناقض رجال الحربية اوامر الحكومة في امر بلجكا قال يوليوس اولتر في هذا المعنى «ان مسألة ضم بلجكا الى المانيا صارت لدى وزير الامبراطورية كل مدة الحرب مثل الخرقة الحمراء لدى الثور في اسبانيا (اي مكروهة جدًّا) لانهُ لما خرق حياد البلجيك في ٤ اغسطس سنة ١٩١٤ وعد انهُ يكفر عمَّا فعلهُ فكيف يستطيع ان يضمها الى املاك المانيا بعد هذا الوعد. وقد نسي مصالح المانيا وحسبنا ذكر انفرس للدلالة على اهمية هذه المصالح وهذا شأنهُ من اللين مع فرنسا ناسيًا ما خسرناهُ في معارك الفوسج والموز وانهُ يجب علينا ان لا نبقي تلك الاماكن لغيرنا بل نحتفظ بها لكي نتمكن من مقاومة انكلترا — كل ذلك نسيهُ الوزير بثمن هلفغ على ما يظهر»

وهذه المطالب واشباهها مثل امتلاك بلجكا وهولندا واجتياح الولايات الشمالية من فرنسا وجعل بولون اكبر مرفإٍ بحريٍّ في اوربا واخذ غرامة فاحشة من باريس كانت من المواضيع التي يتناولها البحث دائمًا في حلقات الجامعة الالمانية لما كان كاتب هذه السطور في المانيا سنة ١٩١٣. ولم يكن الجمهور يعلق شأنًا كبيرًا عليها وكانت وزارات المانيا تناقضها ما عدا وزارة الحربية ووزارة البحرية لكن نجاح الجامعة في اثارة الحرب ولاسيما في استخدام الغواصات القت الشحناء بين وزير الامبراطورية ووزير البحرية

والظاهر ان الامبراطور ايَّد وزيرهُ اي ايَّد الحزب المعتدل كما يستدل من استعفاء ملتكي وتربتز وفلكنهين لكن الحزب المتطرف لم يضعف عزمهُ فبقي على سياسة الارهاب بالغواصات والبلونات للقتل والتخريب فخسرت المانيا ادبيًّا اكثر مما كسبت ماديًّا

والمسألة المهمة الآن ليست ما هو السبيل لسحق المانيا بل ما هو السبيل لتخليصها من هذه الفئة الطاغية فئة الجامعة الالمانية. وتخليصها منها لا يكون الاَّ بيد الالمان انفسهم والظاهر انهم سيفعلونهُ فان سلطة الكونت رفنتلو وامثاله اخذت تخط وجعلت اصوات طالبي الحكم الدستوري تزيد جلاء. فاذا تمكنوا من التغلب على آراء اصحاب الجامعة الالمانية ومطامعهم ونظروا الى مصالح بلادهم بعين العقل والتروي ودخلوا البيوت من ابوابها وانقاد خصومهم اليهم انعقدت الآمال بانحلال مشكل من اعقد مشاكل العمران. ولا يصلح العالم الاَّ اذا انفصلت القوة الحربية عن المصالح المالية انفصالاً تامًّا

# وزير الامبراطورية الالمانية

ابان الاستاذ داود ستار جوردان في المقالة المنشورة آنفاً ما هو الدافع الاصلي لاثارة الحرب الحاضرة . وادلتهُ على ذلك من اقوى الادلة لكنهُ كاد يبرئ الامبراطور ووزيرهُ من المسؤولية . وقد وقفنا على مقالة اخرى لكاتب سياسي من المحايدين نشرتها مجلة لندن يظهر منها انهُ من كبار رجال السياسة ومن عشراء وزير الامبراطورية الالمانية قال فيها ما خلاصتهُ

ان الدكتور بتمن هلفغ يُعدُّ الآن ثانياً لامبراطور المانيا ويُحسب لهُ شأن كبير فيما تطمح اليهِ انظار الالمان من الاستيلاء على المسكونة . وقد لقيتهُ اول مرة منذ ٢٥ سنة في موضع حيث كنت ضيفاً مع بعض الرفاق وكان حينئذٍ موظفاً في وزارة المالية كاتباً براتب لا يزيد على ١٨٠ جنيهاً في السنة

كان في نحو الخامسة والثلاثين من عمرهِ طويل القامة كثير الحياء نفوراً من الناس كأن غرضهُ الاول ان يبقى بعيداً عنهم . قضى اكثر وقتهِ وهو في بيت مضيفهِ في مكتبتهِ بين كتبها الكثيرة وكان هذا شأني انا ايضاً اي اني اقمت اكثر الوقت معهُ في مكتبة مضيفنا فتمكنتُ من التغلب على ما بهِ من الوحشة فآنس بي بعض الشيء . وكنت اكبر منهُ سنّاً ولكنني رأيتُ انهُ يجد التكلم معي اسهل عليهِ من التكلم مع الضيوف الذين من سنهِ لان اكثرهم من الضباط الذين لا جامعة بينهُ وبينهم .

وكان قد تلقى دروسهُ في جامعة بون وبرَّز على الاقران فيها ولو اتَّبع ميلهُ الطبيعي لانقطع للعلوم الفلسفية لكن والديهِ لم يرضهما الاَّ انتظامهُ في سلك رجال الحكومة فعمل حسب مشيئتهما على جاري عادة الالمان

ولما لقيتهُ لم يكن يحسب انهُ يرتقي الى منصب عالٍ وكانت اعمالهُ في الديوان قليلة فانهُ كان يعمل من الساعة العاشرة صباحاً الى الرابعة بعد الظهر فيبقى في سعة من الوقت للدرس والمطالعة . وكان من المنتظر انهُ يرتقي الى اعلى منصب في المكان الذي هو فيهِ وراتب هذا المنصب ٦٠٠ جنيه في السنة

لما كان يدرس في جامعة بون كان الامبراطور الحالي وليّاً للعهد وكان يتلقى دروسهُ فيها ايضاً . وقد اخبرني ونحن في المكتبة المشار اليها آنفاً بامر حدث لهُ وهو في السنة

الثانية في جامعة بون نبَّه ولي العهد اليهِ ولعلهُ كان السبب لاختيارهِ اخيراً وزيراً للامبراطورية الالمانية وما ترتب على ذلك من اثارة هذه الحرب · فانهُ كان من اعضاء جمعية للخطب والمباحثات في تلك الجامعة ولم يكن يحسن الخطابة فكان يحضر الجلسات ولا يشترك فيما يدور فيها من البحث والمناظرة لكن رئيس الجمعية (وهو الآن وزير المستعمرات) اقنعهُ ذات يوم ان يشترك في مباحثة موضوعها مستقبل الامبراطورية الالمانية وحضر ولي العهد تلك المباحثة فلما جاء دور هلفغ وقف والتفت الى الرئيس ثم الى الاعضاء وكأنهُ نسي كل ما كان عازماً ان يقولهُ مع انهُ كان قد كتبهُ واستعدَّ لهُ فقال « المانيا » ووقف ثم قال « المانيا » ثانية ووقف ثم قال « المانيا » ثالثة وحُصر عن الكلام وجلس خجلاً · فاستدعى الرئيس واحداً آخر طلق اللسان فنهض حالاً وتكلَّم مرتجلاً · ولما انتهت المباحثة استدعاهُ ولي العهد الى غرفتهِ · وهاءنذا مورد ما قالهُ لي في هذا الصدد بحرفهِ قال

« لما بلغني طلب ولي العهد لي ظننتُ انهُ يريد ان يوبخني لانني تجاسرت على الوقوف للتكلم في هذه الجمعية وانا لا استطيع الكلام وهي ذات مقام رفيع وكان ولي العهد يحسب لها شأناً كبيراً · ولما دخلتُ غرفتهُ وجدتهُ وحدهُ فحيَّاني بلطف زائد وجعل يتكلم عن المباحثة فحاولتُ ان اعتذر باني كنتُ اعلم قصوري وضعفي ولم اتجاسر على النهوض للكلام الاَّ طاعة لامر الرئيس وبسبب الحاحهِ · فقطعني وقال لي « اني اعلم ذلك كلهُ ومرادي ان اقول لك ان الكلمات الثلاث التي قلتها اي المانيا المانيا المانيا هي ابلغ خطبة سمعتها هذا المساء لانها عبَّرت عن مستقبل المانيا احسن تعبير » ودعاني للعشاء معهُ تلك الليلة فتعشيت وبعد العشاء اريتهُ الخطبة التي كتبتها فرآها وقال ان كلماتي الثلاث اوقع في نفسهِ منها

والظاهر ان الامبراطور لم ينسَ ذلك لان ارتقاء هلفغ كان سريعاً جدًّا وصار الامبراطور يدعوهُ اليهِ من وقت الى آخر وينزلهُ عندهُ ضيفاً ولكن لما لقيتهُ انا في موتخ لم يكن يعلم شيئاً مما اضمرهُ لهُ · وكانت عرى الصداقة وثيقة حينئذٍ بين انكلترا والمانيا واتذكر اني ذكرتُ في الليلة الاخيرة من قيامنا هناك اسم انكلترا فقال « اني آمل ان ازورها قريباً » ثم قال كأنهُ يخاطب نفسهُ « لولم اولد بروسيًّا لوددت ان اولد انكليزيًّا »

ومن الغريب انهُ صار بعد اقل من ربع قرن آلة في يد الامبراطور للعمل بسياسة مقتضاها القضاء على الامبراطورية البريطانية

ثم لقيتهُ مراراً كثيرة بعد ذلك وعرفتهُ معرفة تامة وسأقتصر فيما يلي على ما سمعتهُ منهُ وما سمعتهُ عنهُ من اقرب المقربين اليهِ وما عرفتهُ بنفسي من امورهِ . وانا واثق انهُ لم يتطلب في اوليات ايامهِ صداقة الامبراطور فبعد ان لقيتهُ اولاً ببضع سنوات جاءتهُ دعوة من الامبراطور او امر منهُ ليتعشى معهُ ببرلين فحضر في الميعاد وجلس على مائدة مستديرة عليها الامبراطور والامبراطورة وبعض اعضاء البيت الامبراطوري . وقد قال لي في هذا الصدد ما نصهُ : « لا اظن انني قضيت في حياتي كلها عشيَّة تضايقت فيها اكثر مما تضايقت تلك العشية فانني كنت مضطرًّا ان اشرب الشمبانيا دواماً وانا اكرهها . وقد دهشتُ جدًّا من نوع القصص التي كان الامبراطور والذين معهُ يقصونها على مسمع الامبراطورة وظننتُ ان كل احد حسب اني في منتهى البلادة لانني لا اقصُّ قصصاً مثلها . ولما انتهى العشاء وكنت قد شربت من الشمبانيا الى حد السكر امر الامبراطور خادماً ان يملأ كأسي ثم رفع كأسهُ الى فيهِ وقال اليك يا هلفغ نشرب هذا على ذكر الجامعة التي تعلمنا فيها . فاضطررت ان اجاريهُ واشرب كأسي كلها فاصابني صداع شديد كل اليوم التالي »

هذا كان اول اجتماع اجتمع فيهِ بالامبراطور بعد مغادرتهما المدرسة . والتقيت انا بهِ مرةً في بيت البرنس فرستنبرج ببرلين وذكَّرتهُ بما اخبرنيهِ عن عشائهِ الاول مع الامبراطور فنظر اليَّ شزراً وقال « يستحيل ان اكون قد قلتُ هذا القول عن جلالتهِ » . والظاهر انهُ كان قد رأى من الامبراطور ما اوجب عليهِ ان لا يذكر اسمهُ الاَّ بالتجلة والاكرام حتى لاعز اصدقائهِ فان نِعَم الامبراطور التي توالت عليهِ لجمت لسانهُ واستعبدتهُ والاحسان يستعبد الانسان ولولا ذلك ما انقلب هذا الانقلاب وصار يعمل من الاعمال ما كان يكرههُ او يتجنبهُ . مثال ذلك ان رجلاً اسمهُ البارون هوهنستين وهو من اصدقاء الامبراطور وانسبائهِ الابعدين كان غنيًّا جدًّا ومحبًّا للهذر والمزاح حتى يستحق ان يسمَّى ضحَّاك القصر الامبراطوري . وكان الامبراطور يسر جدًّا بحديثهِ ونكتهِ وقد اخبرني هلفغ انهُ لم يكن يطيق هزل هذا البارون ولكنهُ اضطر ان يضيفهُ ويستضيفهُ مراراً كثيرة اكراماً لخاطر الامبراطور . وذات ليلة كان هلفغ يتعشى عندهُ مع الامبراطور وبعض رجال حاشيتهِ ودار الحديث والهزل والضحك وهلفغ جالس كالصنم لا يأكل ولا يتكلم فالتفت اليهِ البارون وقال لهُ مالك أمريض انت . فاجاب انا مثل صاحب الجلالة . فقال الامبراطور ان كنت مثلي فانت في اجود صحة . فقال اذا كنتم جلالتكم كذلك فلا يكون عبدكم الاَّ معافًى . فالتفت اليهِ البارون وقال لهُ اوضح لنا ما تقول . فقال الامبراطور انا فهمت مرادهُ

ثم التفت اليهِ وقال لهُ خير لك ان تمضي الى بيتك · فقام ومضى · وكان مرادهُ انهُ ان كان الامبراطور راضياً بهذا الهزل المعيب فهو مضطر ان يرضى بهِ (وكلمة مريض عندهم تحتمل معنى المرض ومعنى الكدر مثل كلمة غير مبسوط العاميَّة عندنا فاستعملت هنا بمعناها الوضعي ومعناها الاستعاري) · وقد قصَّ عليَّ هذه القصة رجل من رجال السفارات الاجنبية في برلين كان مدعوًّا للعشاء ايضاً

ولا شبهة ان هلفغ اضطرَّ ان يجاري الامبراطور ورجال الحزب الحربي والحزب السياسي مثل فلكنهين وهندنبرج والبرنس بولو وغيرهم بعد ان كان مناقضاً لجعل القوة الحربيَّة الدعامة العظمى للسلطنة

وكان رأي هندنبرج فيهِ ضعيفاً جدًّا وقد سمعتهُ مرةً يقول « ان هلفغ لا يصلح لغير الدرس والمطالعة فانهُ يفهم الكتب ولكنهُ لا يفهم الرجال وحصاني الذي نفق بالامس اقدر منهُ على فهم الرأي العام » وكان ذلك في وليمة اولمت بُعَيْد تعيين هلفغ رئيساً لبرمبرج سنة ١٩٠٢ ولا شأن لهذا المنصب لذاتهِ ولكن صاحبهُ يتدرَّج الى اعلى المناصب في الامبراطورية الالمانية

وذات يوم كان هندنبرج وهلفغ ضيفين عند ولي العهد في قصر مارمور ودار البحث وهم يتغدون على اطالة المناورات الحربية اسبوعاً ولم يشترك هلفغ في البحث الاَّ بعد ما سألهُ ولي العهد عن رأيهِ فقال اني لا اعرف كثيراً عن هذا الموضوع ولكنني لا ارى سبباً موجباً لاطالة مدة المناورات

فقال هندنبرج « لا اظن ان هلفغ يرى سبباً موجباً لشيءٍ الاَّ قراءة كتاب لا يفهمهُ احد غيرهُ » فانكر ولي العهد ذلك على هندنبرج ولكنهُ تلطف في الانكار

ومن الغريب ان هلفغ وهو عالم وفيلسوف اقام سنين كثيرة مصافياً لولي العهد وهو جاهل مغرور مدَّعٍ · وقد يقال ان هلفغ سار في السبيل المؤدّي الى اسمى المناصب السياسية فاضطر ان يحاسن ولي العهد ولكن تدل الدلائل على انهُ كان يحاسن ولي العهد ويجاريهِ لمودَّة حقيقية بينهما · وقد تداولت الالسن قصة تدلُّ على ما بينهما من اواصر الوداد وذلك ان امرأةً في نحو الثلاثين من عمرها قتلت عشيقها في برلين لانهُ هجرها فحوكمت واعترفت بما فعلت فحكم عليها بالقتل وأُبدل العقاب بالاشغال الشاقة مؤبداً ثم أُطلق سبيلها بعد بضعة اشهر على شرط ان لا تقيم في المانيا · ويقال ان هلفغ كان حينئذٍ في وزارة الداخلية

وانهُ تولى النظر في امرها مرضاةً لولي العهد لان هذا كان يعرفها منذ كانت مغنية فاقنع الامبراطور بالعفو عنها . والظاهر ان تصرفهُ في هذه المسألة من غير « قيل وقال » رفع قدره في عيني ولي العهد

والخلاصة ان بتمن هلفغ ارتقى الى اعلى منصب في الامبراطورية الالمانية لا لانهُ امتاز على غيره بدهائهِ السياسي بل لان امبراطور المانيا اصطنعهُ . وقد تدرَّج في الارتقاء من منصب الى آخر من غير ان يشتهر اسمهُ او ترشحهُ الامة الالمانية فلم يكن لها يد في ارتقائهِ كما لا يكون لها يد في جعل الامبراطور يشتري هذا الفرس اذ ذاك الخروف . ومن ثمَّ يتضح كيف ان الحكومة الالمانية حكومة مطلقة زمامها في يد رجل واحد مطلق التصرُّف على ضد ما هي عليه الحكومة الانكليزية . والشعب الالماني خاضع لامبراطورهِ خضوع الولد لابيهِ وليس لهُ رأي سياسي خاص بهِ بل رأيهُ ما يريدهُ الامبراطور

وسنة ١٩٠٥ جُعل هلفغ وزيراً للداخلية في بروسيا وحينئذٍ عرف جمهور الشعب اسمهُ ثم جُعل مساعداً لوزير الامبراطورية وكان البرنس بولو . ولما كان هلفغ وزير الداخلية انطبع بطابع الحزب الحربي ثم تطرَّف في مذهب الجامعة الالمانية حتى فاق البرنس بولو . سمعتهُ يخطب في موتمر سنة ١٩٠٨ فقال انهُ لاشيء يقلق بال المانيا الآن من حيث علاقاتها الخارجية ولكن حاضرها ومستقبلها كدولة عظيمة يجب ان يتعلقا على قوة ذراعها . وذراعها الآن اقوى مما كانت في اي وقت كان ومع ذلك يجب ان تزيد قوةً

وكانت تلك الخطبة من الخطب التي يسرُّ بها الامبراطور في الفخر والتحدّي . والواقع ان الامبراطور اعدَّها لهُ وامرهُ ان يتلوها لتكون درساً للبرنس بولو فان الامبراطور لم يكن راضياً عنهُ حينئذٍ . ومَن يطلع على الحوادث التي حدثت بعد ذلك الحين يرى فيها بوادر الشر والاسباب التي انتجت هذه الحرب فان البرنس بولو رأى حينئذٍ ان الامبراطور انقاد الى الحزب الحربي انقياداً تامًّا ولم يكن هو على رأيهِ ومن المحتمل انهُ لو بقي وزيراً للامبراطورية لما نشبت الحرب وكانت الدوائر السياسية في برلين تعلم ان البرنس بولو يصد الامبراطور عن الانقياد الى الحزب الحربي وهو الذي طلب منهُ سنة ١٩٠٨ ان لا يفوه بخطبة ما لم يرَها هو اولاً ويصادق عليها . لانهُ كان يتكلم من وقت الى آخر بما يخطر لهُ فيقيم اوربا ويقعدها . وقد طلب البرنس بولو ذلك منهُ كتابةً فاستدعاهُ الامبراطور اليهِ ولا يُعلَم ما دار بينهما من الحديث حينئذٍ ولكن البرنس فورستنبرج الخبرني

انهُ لما رأى الامبراطور ان البرنس بولو مصمم على ما كتبهُ وعازم على الاستعفاء اذا لم يجبهُ الامبراطور الى طلبهِ وضع يدهُ على كتفهِ وقال لهُ « اني اذا جلدتك الآن كما اجلد فرسي وامرتُ خدمي ان يخرجوك من هنا رفساً باقدامهم فيكون ذلك مما تستحقهُ ولكنني عازم ان ابقيك في منصبك الى ان اطردك منهُ طرداً في الوقت المناسب »

وهذه آخر مرة قابل فيها البرنس بولو الامبراطور منفرداً . لكن ما طلبهُ من الامبراطور اوقعهُ في حيرة لانهُ لم يجد من يعينهُ وزيراً للامبراطورية بدلاً منهُ ويرضى ان يكون آلة في يدهِ ويد الحزب الحربي يتكلم بلسانهما ويعمل حسب مشيئتهما الأ بثمن هلفغ . ولم يكن مقتنعاً انهُ كفوءٌ لهذا المنصب فاضطرَّ ان يعمل بما طلب منهُ البرنس بولو وصار يعرض خطبهُ كلها عليهِ قبلما يفوه بها فاستراحت اوربا برهة من الزمن وكان الراسخ في الاذهان ان هذا الامر لا يطول لانهُ يتعذر على الامبراطور ان يرضخ لحكم وزيرهِ طويلاً فلا بدَّ لهُ من عزلهِ ولولم يكن احد يصلح للقيام في مكانهِ ولكن رسخ في الاذهان ايضاً انهُ اذا عُزل البرنس بولو زال آخر قيد يقيد الامبراطور عن الجري على مقتضى طبعهِ وحبهِ للحرب وطمعهِ في التسلُّط على العالم

ولما تلا هلفغ الخطبة المشار اليها آنفاً قدَّم البرنس بولو استعفاءهُ الى الامبراطور فلم يقبلهُ اما لانهُ كان يريد ان يعزلهُ عزلاً او لانهُ لم يكن واثقاً ان هلفغ يعمل حسب مشيئتهِ تماماً بلا سوءال ولا خوف ولا تردُّد

وكان امام هلفغ حينئذٍ سبيلان الواحد ان يستعفي من خدمة الحكومة فيُنسَى اسمهُ ولا يبقى لهُ ذكرٌ يذكر . والثاني ان يستمر في الخدمة ويرتقي الى اسمى المناصب ولكن ذلك يضطرهُ الى اثارة حرب عوان لا تذكر في جنبها كل الحروب الماضية . فلا عجب اذا تردَّد في اول الامر لان السلم من طبعهِ والحرب من اكره الاشياء لديهِ . واني لا اعجب من اختيارهِ الخطة التي اختارها وهي على ضد طبعهِ . تعشيت عندهُ في تلك الاثناء عشاء عائلياً انا وثلاثة غيري وهم الدكتور فردرك هلفغ ابن عمهِ وفون كيخ وزوجتهُ وهي اخت بثمن هلفغ . وفون كيخ هذا من اظرف الناس وافكههم حديثاً ولاسيما في ما يرويهِ من القصص المزلية .
ومن القصص التي قصها علينا ان بثمن هلفغ ضعيف الذاكرة جداً حتى لقد يرى اخاهُ وينسى انهُ اخوهُ دخل يوماً دكاناً منفرداً حيث يشرب الشاي حاسباً انهُ لا يجد هناك احداً يعرفهُ ولما شرب فنجان الشاي دفع ثمنهُ للابنة التي تقبض الثمن من الزبائن فشكرتهُ وسمتهُ باسمهِ فاستغرب ذلك وقال لها كيف عرفتِ ان هذا اسمي فقالت لهُ لقد كنت خادمة في بيتك

سبع سنوات ولم اخرج من عندكم الأ منذ سنة . ولما قص القصة التفت الى هلفغ وقال لهُ كذبني ان لم تكن القصة صحيحة فاشار هلفغ برأسهِ اشارة التصديق فقلت انا لكبنج كيف عرفت انت هذه القصة فقال اني كنت جالساً معهُ على المائدة التي كان جالساً عليها ولكنهُ لم يعرفني . فضحكنا كلنا وشاركنا هلفغ في الضحك

وبعد مضي ثلاثة اشهر على هذا العشاء عزم هلفغ ان يستسلم للامبراطور جسداً ونفساً على قول ابن عمهِ فردرك هلفغ وبعد ذلك عزل البرنس بولو ونُصب هلفغ في مكانهِ وزيراً للامبراطورية الالمانية وذلك سنة ١٩٠٩ ومن ثم صار آلة في يد الحزب الحربي ولساناً ناطقاً بمقاصدهِ ومن اقوى الايدي المنظمة لقوى الامبراطورية الالمانية حتى تتغلب على المسكونة كلها حينما تأزف الساعة

ومرَّت سنتان على تربعهِ في هذا المنصب لم يبدُ فيها منهُ شيء يستوقف نظر الجمهور ولكنهُ كان كثير العمل فيها لان المانيا كانت تستعد للحرب استعداداً متصلاً وهو يرشدها في ذلك ويحرص حتى يكون استعدادها سرًّا وعلى اتم السرعة والكتمان . ولم التق بهِ حينئذٍ الأ قليلاً لكنني كنتُ ارى آثار الهم والتعب بادية على وجههِ وقلت لهُ مرة اراك كثير التعب فاذا دمتَ على هذا المنوال رزحتَ تحت حملك فقال « اصبتَ وانما يقتلُ الانسانَ همهُ وانشغال بالهِ لا عملهُ وتعبهُ » ولا شبهة في انهُ كان مهموماً جدًّا حينئذٍ ولو لم اكن اعلم سبب همهِ

وبعد ستة اشهر وقعت حادثة اغادير في المغرب الاقصى وذلك في اغسطس سنة ١٩١١ وكادت المانيا تعلن الحرب على انكلترا . وتفاقم الخطب لان الامبراطور والحزب الحربي كانوا يطلبون الخروج الى الحرب حالاً . وكان هلفغ يتوقع ذلك منذ اشهر وقد بذل جهدهُ في تأجيلهِ لانهُ كان يعلم ان استعداد المانيا لم يكن قد صار على اتمهِ . وقد بلغني انهُ في الليلة التي كان الناس ينتظرون ان تعلن المانيا الحرب فيها قابل هلفغ الامبراطور وتوسَّل اليهِ ان يؤَجل اعلان الحرب الى فرصة اخرى لان المانيا لم تكن على تمام الاستعداد لها . فاستدعى الامبراطور تربتز وفلكنهين وهندنبرج قُبَيْل نصف الليل وتذاكروا في الامر مليًّا وبعد اربع وعشرين ساعة عُلم في الدوائر السياسية ان المانيا بلعت الموسى ونكصت على عقبيها ولا خوف من اعلان الحرب حينئذٍ

وبعد نحو شهرين التقيت بضابط كبير من ضباط البحرية الالمانية كان نازلاً في بيت

كان فيهِ بتمن هلفغ ضيقاً فاخبرني ان واحداً من الحضور عنّف هلفغ لنكوصهِ في حادثة اغادير فاجابهُ اشكرْ ربك لانني تمكنتُ من النكوص حينئذٍ ولكن كن على ثقة ان المانيا ما عادت تنكص بعد الآن بل تضرب حالما تُتحدّى

ولقد حققت الايام قولهُ . ولا اعلم الى اي حد كان يمتد نظرهُ حينئذٍ ولا كم كان استعداد المانيا للحرب ولكنني اعلم علم اليقين انهُ صار بعد حادثة اغادير الدّ اعداء انكلترا واشد الناس تأييداً لمطالب الجامعة الالمانية. فقد اضطر ان يبذل جهدهُ لمنع الحرب لما رآهُ من عزم انكلترا وحزمها فتمكنت كراهتها منهُ وصار يكرهها مثل اشد تلامذة ترتشكي كرهاً لها ولكنهُ لم يكن يجاهر بذلك الا بين اخص اصدقائهِ . وبعد حادثة اغادير بنحو سنتين كنتُ مسافراً من مونخ الى برلين واتفق انهُ هو كان مسافراً ايضاً ونزلنا في مركبة واحدة وحدثنا فدار الحديث على مواضيع مختلفة الى ان اتصلنا الى السياسة الخارجية وكان حذوراً في كل ما يقول الى ان وصلنا الى حادثة اغادير فصمت ولم يقل شيئاً الى ان قلت انا ان تلك الحادثة مضت وانقضت وصارت في خبر كان. فاخذتهُ الحدة وقال كلاً لم تمضِ ولا يمكن ان تمضي ما لم .... ثم توقف وقال متمهلاً ما لم تأخذ المانيا بثارها من الدولة التي اهانتها

ان تاريخ هلفغ من سنة ١٩١١ فصاعداً تاريخ رجل عائش لغرض محدود يرمي اليهِ في كل اعمالهِ وتدابيرهِ وهو ان تصير المانيا قادرة على قهر غيرها اي ان تحارب عدوها وتقهرهُ غير حاسب حساباً لتأثير تلك الحرب في بلادهِ وفي غيرها من البلدان فانّ قهر الخصم غايتهُ والحرب هي السبيل الى ذلك فلا بدَّ منها ولا مردَّ لها ولا تردُّد في ذلك

كان ترْبتز ( وزير البحرية ) يعتمد على التنكيل بالعدو لاجل ارهابهِ مثل سائر رجال الحزب الحربي واما هلفغ فلم يكن كذلك في اول عهدهِ فقد سمعتهُ مرة يقول ان التنكيل بالسكان غير المحاربين قصد ارهابهم عمل وحشي . ثم غيَّر رأيهُ بعد ذلك منقاداً الى ترْبتز على ما يظهر وسلم بآراء الحزب الحربي . ويظهر مقدار تغييرهِ لآرائهِ من بعض الخطب التي خطبها فلما اتقن الكونت تسبلن بلونهُ بحثت الدوائر الحربية والبحرية في مقدار فتكهِ فخطب هلفغ في وليمة بوزارة الخارجية ببرلين كنت مدعوّاً اليها ومدح المخترع لما اظهر من المهارة والهمة واشار الى منافع هذا البلون ثم قال « ولكن لا يحتمل مطلقاً انهُ يستعمل في وقت من الاوقات لقتل غير المحاربين في زمن الحرب بالقاء القنابل عليهم » . وبعد سنين قليلة رحَّب بهذا البلون كواسطة لتهديد مدن العدو حتى يسلم او يخربها على رأسهِ

وبعد ما تربّع في دست وزارة الامبراطورية صار الناس يصغون الى كل ما يقولهُ في مجلس النواب لاعتقادهم انهُ لا يتكلم الاَّ ويأتيهم بامرٍ مهم. وهو غير ماهر في الخطابة فلا يستطيع ان يمتلك قياد سامعيهِ بفصاحتهِ وهذا عيبهُ الوحيد في عيني الامبراطور. وكل خطبهِ الحربية تعرض على الامبراطور فينقحها لهُ. ويظهر لي ان كل ما فيها من العبارات المقعرة هي من انشاء الامبراطور لا من انشائهِ لاني اعرف جيداً اسلوبهُ في الانشاء مثال ذلك قولهُ في ابريل الماضي « اننا لا نخشى الجوع ولا الموت ولا الشيطان » (وفي الكلمات الاصلية شيء من الجناس اللفظي)

وقد قابلتهُ بعيد غرق الباخرة لوزيتانيا فقال لي ان اغراقها جاء اتفاقاً مثل كثير من الكوارث الحربية فلا اهمية لهُ. ثم قابلهُ رجل آخر من رجال السياسة فقال لهُ « ان العالم سيندهش من هذه الفظائع التي ترتكب في هذه الحرب ». وقبل الشروع في ارتكاب هذه الفظائع عرض ان يعقد الصلح مع الدول التي تحاربهُ والمرجح ان الامبراطور خاف من ان تصل هذه الفظائع اليهِ والى بيتهِ وشعبهِ فامرهُ ان يطلب عقد الصلح

وهو من الجبرية الذين لا يقدرون العواقب ولذلك عمل برأي والديهِ لما اراداهُ ان ينتظم في سلك رجال الحكومة وقبل بما طلبهُ منهُ الامبراطور وجارى الجامعة الالمانية في كل مطالبها غير حاسب للنتائج حساباً

ولا اظن ان احداً يستطيع ان يقنعهُ ان المانيا اساءت في عمل عملتهُ او خالفت شرائع الامم المتمدنة لانهُ اذا رأى غاية واعتقد انها حسنة تستحق ان تطلب برَّر كل واسطة تستعمل لنيلها قائلاً ان الامور بمقاصدها اي انهُ لا يعد العمل صالحاً او طالحاً لذاتهِ بل بالاضافة الى ما يرمي اليهِ فيجب ان نستخدم كل وسيلة ممكنة لنيل الغاية المطلوبة فاذا نيلت فيها والاَّ فلا مهرب من الفشل. وكل ما يحدث في سبيل الوصول اليها من الضرر والالم والشقاء لا شأن لهُ عندهُ ولا يستحق ان يُعنَى بهِ

وهو قوة هائلة في المانيا ما دام الامبراطور وراءهُ يحمي ظهرهُ فاذا تخلَّى عنهُ يوماً ما مُحي اسمهُ ونسي ذكرهُ كما جرى لرجال اخرين كانوا اعظم منهُ

# القَدَرية والجبرية

## المسؤولية

## طبيعة فكرتها وكيفية تكونها في النفس

## (٣)

كلمة المسؤولية من الكلمات المعقدة الدقيقة . ذلك لان مدلولها ليس شيئاً محسوساً نحيط بجميع نواحيهِ ونستطيع الوقوف بالدقة على ظواهرهِ وخوافيهِ . ولا هو معنى بسيطاً قائماً بالذهن كما يقوم بهِ معنى كلمة الصدق مثلاً . ولكنهُ اثر ونتيجة لاحساساتنا وعقائدنا واعمالنا فيما بيننا و بين انفسنا وفيما بيننا و بين سوانا بل فيما بين غيرنا ممن نعول ونفسهِ وفيما بينهُ و بين سواهُ . فالواحد منا يحس بمعنى المسؤولية ان ارتكب خطيئة امام ربهِ وكان متديناً . و يحس بهذا المعنى اذا اساء ظنهُ بغيرهِ من الناس من غير حق . ويحس بهِ ان رأى بائساً يستطيع تقديم المعونة اليهِ ثم يحجم عن اعانتهِ . ويحس بهِ ولكن على شكل آخر ان هو اوصل الاذى الى غيرهِ . ويحس بهِ على شكل ثالث اذا اتى ابنهُ او اخوهُ او صديقهُ امراً نكراً . يحس بالمسؤولية امام ضميرهِ في الاحوال الاولى وامام الناس ايضاً في الاحوال الثانية . يحس بها و يعتقد ان جميع الناس مثلهم في ذلك مثلهُ ولذلك فهو يحملهم تبعة اعمالهم على نحو ما يظن انهم يحملونهُ تبعة اعمالهِ

ومع تشعب معنى هذه الكلمة وامتدادهِ فانك ترى احساس الناس بهِ احساس ايمان وتسليم بحيث لا يكاد يتسرب الى انفسهم شك في وجود هذه المسؤولية ولا في كمها وكيفها . وليس ذلك بغريب فيهم . فانهم كانوا ولا يزالون يسرعون الى الحكم على اشد الاشياء دقة واكثرها تطلباً للبحث والنظر بسهولة مدهشة في حين تراهم يترددون اذا دعوتهم للحكم في مسألة بسيطة يمكنهم البحث في كل اجزائها والوصول الى معرفة ما جل وما دق منها . فمسائل الدين كلها : وجود الله . وخلود النفس والعقاب والثواب . والنظريات الاجتماعية والاقتصادية العليا كفكرة العائلة . وحق العقاب . وفكرة الملكية ونحو ذلك — هذه المسائل المعقدة الدقيقة لا تحتمل لديهم مناقشة ولا جدلاً بل هم يرون من السخف النظر او البحث فيها و يطلقون على هذا السخف انواعاً من الاسماء فيسمونهُ التجديف مرة والمرطقة اخرى والسفسطة ثالثة . اما ما انحط الى اسفل من هذه المسائل بدركات فهو

يستدعي تفكيرهم وبحثهم لامكان الحكم فيهِ ككون زيد رجلاً طيباً او رجلاً خبيثاً . وكون عمل من الاعمال يستحق المدح او الذم . وجمال حيوان او قبحه . وغير ذلك من المسائل البسيطة

وظاهر ان هذا تناقض غريب . لان التردد في الحكم يزداد كلما ازدادت المسألة المطلوب الحكم فيها دقة وتعقيداً . فيجب من اجل الوصول الى حكم مقنع تذليل جميع المصاعب وحل كل العقد واستظهار كل الدقائق حتى تصبح المسألة مجموع مسائل بسيطة تحل كلها على طريقة واضحة مقبولة . فكيف يسوغ اذن حل مسألة دينية او اجتماعية او اقتصادية بكلمة في حين اننا ندقق ونبحث اذا اردنا الحكم في اصغر الامور واضعف الاعمال . افليس هذا هو التناقض بعينهِ ؟

لو كان صحيحاً ما يقال من ان الانسان حيوان مفكر وطالبنا جميع الناس بالتفكير لكان هذا تناقضاً من غير نزاع . لان مطالبتنا جميع الناس بالتفكير في كل مسألة تعرض عليهم مطالبة بالمستحيل . ولو وقف كل فرد منهم حياتهُ على التفكير لوقف دولاب الاعمال في العالم ووقف بذلك ما يدعو للتفكير . وانما يعيش المجموع الاعظم في كل الامم وغذاؤهُ الفكري الايمان . يعيش على وهم انهُ فكر ووصل من تفكيرهِ الى نتائج معينة اتخذها قواعد في الحياة في حين انهُ وجد هذه القواعد محضرة لهُ بواسطة افراد اعدتهم الطبيعية بما وهبتهم من الملكات الخاصة للقيام بوظيفة الفكر في العالم . هؤلاء الافراد يضعون قواعد الحياة لا اعتباطاً ولا نتيجة شهوة من شهواتهم الفكرية بل يضعونها محكومين بماضي الانسانية الطويل . والقواعد التي يضعونها هم او يضعها المتشبهون بهم ولا يكون لها بالماضي لحمة نسب انما هي قواعد ضيقة محكوم عليها مقدماً بالبوار والفناء لان حياتها انما تكون بدخولها في كتاب ايمان العالم . وفصول هذا الكتاب متناسقة فما كان دخيلاً عليها لا يبقى بينها لانها تلفظهُ وتنفيهِ

ولا شيء اشد تنافياً مع الايمان من التحليل والتنسيب (ايجاد النسب بين الاجزاء المختلفة من الشيء الذي تحللهُ) ذلك لان اول ما يستدعيهِ التحليل والتنسيب هو امكان الشك في مجموع ما تحللهُ او في نسبة شيء منهُ لشيء آخر . والشك والايمان نقيضان لا يجتمعان . لذلك كان من اول خصائص الايمان التسليم بالشيء جملةً او نفيهُ جملةً

وهذه النظريات الكبرى الدينية الاجتماعية والاقتصادية تستدعي من اجل تناول الفهم إياها تناولاً دقيقاً تحليلاً طويلاً وملاحظة كثيرة يستلزمان الشك المرة بعد المرة حتى

يمكن الوصول فيها الى نتيجة تقنع العقل · وهذا التحليل وهذه الملاحظة هما من شأن المفكر لا العامل · والنتائج الاخيرة التي يصل اليها المفكر هي وحدات ايمان كل فرد من افراد المجموع يأخذها مقياساً للاعمال التي يستلزمها وجوده في الحياة

هذه الوحدات الايمانية يزداد عددها او يقل بانحطاط الوسط او رقيهِ وبكثرة المفكرين وقلتهم · فكلما ارتقى الوسط قلت الوحدات الايمانية وكلما زاد المفكرون امكن المجموع ان يرقى الى مكانة من العقل تسمح له ان يشك في عدد اوفر من النظريات · وهذا هو السبب في « تطور » فكرة البطولة والالقاب التي كانت تعطى للعظماء والابطال في متعاقب الدهور · فبينما كنت ترى لقب الالوهية يطلق على مفكرين وعظماء امثال ( اودن ) الاسكندنافي وامثال الآلهة وانصاف الآلهة الكثيرين الحافل بهم تاريخ اثينا ترى هذا اللقب يضعف و يتلاشى من عالمنا الارضي، ويبقى وقفاً على الاله الاعظم الذي لا تراهُ العيون ولا تحيط بكنهِ العقول · و يحل محل الآلهة وانصاف الآلهة الذين كانوا يشرفون الانسانية في التاريخ الاول الانبياء والرسل عليهم السلام

وهكذا ترى هذه الوحدات الجليلة التي كانت موضع القداسة والاجلال في الازمان الاولى ازمان قصر العقل الانساني يرضى بعضها بالخلود في مستودع الماضي معززاً مكرماً في حين لا تستطيع الاخريات الوصول الى هذا المركز من الاعزاز و يكون كل نصيبها ان تذكر في تاريخ الانسانية كوجود عقلي اخذ دورهُ على الزمان ثم هرم وتلاشى

وهذه « التطورات » تسير في حصولها على سنَّة معينة · تلك السنَّة هي الضرورة الاجتماعية · فما دامت فكرة معينة لازمة لبقاء الجمعية وتوازنها فهذه الفكرة تدخل حتماً في مجموع الوحدات التي يتكون منها القانون العام لبقاء الجمعية · لهذا كان الناس اكثر ايماناً بما وراء الطبيعة و بالقوى المصرفة للكون حين كانوا يعتقدون لهذه القوى اثراً فعالاً في نزول المطر وفي حركات الرعد والبرق وفي الصواعق وفي غير ذلك مما يؤثر في حياة الاجتماع بالخير والشر · فلما بدت تباشير العلم وابتدأوا يوقنون ان الصواعق والمطر والخسوف والكسوف كلها ظواهر تسير على قوانين ونواميس معينة قل ايمانهم الاول بما وراء الطبيعة واصبحوا يحسون بان الصلات التي كانت تربطهم بتلك القوى تتلاشى شيئاً فشيئاً حتى جاء مذهب الوضعيين (les positivistes) في النصف الاخير من القرن التاسع عشر واساسهُ درس السنن والقوانين التي تحكم الطبيعة وتصرف حياة الاجتماع من غير تعرض

بخير او شر احترام او تحقير للقوى الاصلية التي يقول بعضهم بوجودها في حين ينكرها آخرون انكاراً تاماً

ولهذا ايضاً « تطورت » الفكرة المسيحية في قداسة الزوجية . فبعد ان كان الزواج عقداً بين شخصين لا انفصام له ما بقيا على اعتبار ان هذه الوسيلة هي الوحيدة التي تضمن توازن الاجتماع تطورت هذه الفكرة بتطور الزمان وبحكم الضرورة الاجتماعية واضطرت الكنيسة ان تدخل الى شريعتها فكرة الانفصال بين الزوجين . ثم ادخلت القوانين المدنية نظرية الطلاق وكذلك قضي على الفكرة الاولى بعد اذ كانت آية من آي الاجتماع في العصور الماضية . ولقد صاحب هذا التطور في الايمان بفكرة العائلة تطور آخر يختص باعتبار المرأة وتقديرها ذلك انهُ لما كانت رابطة الزوجية الاولى عقدة لا انفصام لها تقضي بوجود المرء وزوجه معاً طول الحياة عمل في هذه الرابطة قانون الطبيعة العام قانون التنافس وسيادة الاصلح والاقوى فدخل الى النفوس اعتبار المرأة متاعاً للهو الرجل وشهوته وتكونت في النفس الاجتماعية فكرة تحقير المرأة . والنفس الاجتماعية تشمل نفوس الرجال والنساء معاً . لذلك كانت المرأة المسيحية في الازمان الاولى محتقرة في عين الرجل وفي عين نفسها . فلما بدأ احساسها بوجودها يتكون بدأت ايضاً فكرة القداسة المطلقة لرابطة الزوجية تتبخر وتتطاير فلم يبقَ الاّ ذكراها في الاذهان والعقول

مثل هذه التطورات حصلت في كل الوحدات الايمانية وهي كما قدمنا النظريات التي يحس بها الضمير العام كضرورات اجتماعية لا غنى عنها لحفظ كيان الجمعية وحسن توازنها . والتطور تقدم او تأخر وليس سكوناً لان السكون والحياة لا يجتمعان . اذن فحل كل وحدة ايمانية تتطور تحل وحدة اخرى تصل لتكون جزءًا من مجموع النظريات التي يؤمن بها المجموع . ولكن على مقدار رقي هذا المجموع وانحطاطهِ يترتب بقاء هذه النظريات جامدة اجيالاً من الدهر او يتسرب الشك اليها بين حين وحين

وهذه الوحدات الايمانية تدخل الى نفس الفرد من يوم وجودهِ وسط الجماعة وتتكون معهُ وتبلغ اشدها متى بلغ هو اشدهُ وتصبح بذلك قسماً منهُ يسميهِ الناس ضميرهُ . فضمير الفرد هو انعكاس الوحدات الايمانية اللازمة لحياة الجماعة على نفس الفرد . وهذا الانعكاس يحصل حتماً لان حياة الفرد واغتباطهُ معلقان على اغتباط الجماعة في حياتها . فهو مكره على احتمال كل ما تتصورهُ الجمعية من ضرورات الوجود بالنسبة اليها

هذا الانعكاس لقواعد حياة الجماعة في نفس الفرد يكوّن عنده احساساً خاصاً بأن مخالفتهُ لهذه القواعد تجر عليهِ جزاء محتوماً . وهذا الاحساس ناتج من ايمانهِ بضرورة هذه القواعد لحفظ كيان الجمعية وانهُ هو قسم من هذه الجمعية يتأثر بما تتأثر هي بهِ في جهة الخير او الشر . فلما كانت الجمعية تؤمن بالقوى التي فوق الطبيعة وتعتقدها مصرفة للمطر والبرق والرعد والصواعق انعكس ايمانها هذا في نفوس الافراد واصبحوا يحسون امام هذه القوى بعبودية خاصة تستتبع استرضاء كل فرد لها وإلا حلَّ بهِ الجزاء . كذلك لما كانت فكرة العائلة والزوجية احدى وحدات ايمان الجماعات كان هناك في نفس كل فرد شعور خاص بان مخالفة هذه الفكرة يجر حتماً اوصاباً ومصائب لا نهاية لها . وهكذا كانت كل وحدة ايمانية اجتماعية تبعث الى نفس كل فرد نوعاً من العبودية امامها والتقديس لها والاعتقاد بان مخالفتها تؤدي الى بوار كبير . وهذا هو الاساس الذي بنيت عليهِ فكرة المسؤولية في نفس الافراد

هذا التحليل لفكرة المسؤولية يوضح السبب الذي يجعل هذه الفكرة معقدة ودقيقة . فانها ترتكز على ادق مظاهر النفس الانسانية نعني بهِ الضمير الفردي القائم كما بينا على اساس وحدات الايمان التي تكونها ضرورات الحياة الاجتماعية . فمن اجل تفهم فكرة المسؤولية يجب تفهم معنى الضرورات الاجتماعية وطريق انعكاسها في نفس الفرد وكيفية تكوينها لضميرهِ الذي هو مصدر احساسهِ بالمسؤولية . ولما كانت فكرة الضرورات الاجتماعية التي هي اساس كل هذه النتائج تحتاج في تفهمها الى التدقيق وتحليل الوحدات الايمانية وكان هذا التحليل يستدعي افتراضات وشكوكاً تتنافى مع طبيعة الايمان لجأ الاكثرون الى نعيم الاغتباط والاستسلام وضلَّ آخرون في تيهاء الشكوك المنطقية وجعلوا يتلمسون لفكرة المسؤولية اسساً غريبة ترجع الى طرق تعاليمهم . فبينا يقول جماعة ان اساس المسؤولية حرية الارادة واختيار الفرد لاعمالهِ في الحياة يقول آخرون انها مظهر من مظاهر الضمير على اعتبار ان الضمير وحدة قائمة بذاتها تخلق مع الفرد يوم يُخلق . ويقول البعض انها فكرة العدالة . ويقول غيرهم انها منعدمة وانما اوجدتها الضرورة الاجتماعية . ويقول غير هؤلاء واولئك اقوالاً يشعر الانسان انها لم تصدر عنهم يريدون بها الوصول لتحليل الفكرة بالذات مخلصين لها بحثهم ولكنها قيلت كمقدمة لفرض ثابت في نفوسهم يريدون الوصول اليهِ . وذلك شأن الكتّاب الدينيين وشأن بعض علماء القانون الجنائي الاقدمين

وشأن فلاسفة المنطق المجرد · ولكن التعمق في البحث والتحليل واتخاذ الوقائع والحوادث الاجتماعية ومظاهر الوجود الفردي مواضع للملاحظة والاستنتاج تبين لنا ما تحويه هذه الافكار من نقص او خطإٍ وتدلنا دلالة واضحة ان المسؤولية اثر ونتيجة للقوانين الطبيعية التي تحكم حياة الجماعات وتصرّف حياة الافراد فلا وجود لها في الحياة بذاتها · وانما هي فكرة مجردة معلق قيامها على تفاعل هذه القوانين واحداً بعد الآخر طبق النظام الذي سبق بيانهُ

والذي يوضح ما سبق ويؤيدهُ ما نلاحظهُ في العالم الحيواني · فان الحيوانات الانفرادية كالذئاب الضارية والاسود لا يدخل في طبيعة تركيبها شيءٌ من معنى المسؤولية امام الموجودات الاخرى · وادنى ما عندها الفتك بكل ما يقترب منها ولو كان من بني جنسها · اما الحيوانات الاليفة والحيوانات التي تعيش اسراباً فان فطرتها الاجتماعية تدخل الى نفسها شيئاً اشبه ما يكون بالمسؤولية · وذلك ظاهر كل الظهور في بعض الدويبات الصغرى اذ يشعر كل واحد من افرادها كأن لهُ حقوقاً على الاخرين وعليهِ واجبات نحوهم · فهناك في خلايا النحل يلاحظ الناظر شبه مملكة يقوم كل فرد من الافراد فيها بعمل خاص يقتضيهِ نظام حياة الجماعة فكما ان وظيفة ملكة النحل[1] التناسل ووظيفة ذكر النحل تلقيحها فوظيفة النحل العامل استجلاب الشمع والعسل لبناء الخلية ولغذائها · وفي كل خلية ملكة واحدة يقوم بتلقيحها ذكر النحل فاذا اتم واجبهُ من ذلك قتلتهُ فاذا صادف وجود ملكة اخرى هناك اقتتلتا حتى تقضي واحدة منهما على الاخرى ويبقى النحل العامل امام هذه المعركة الناشبة بين الملكتين متفرجاً لا مدخل لهُ فيها بشيءٍ مطلقاً · ذلك لانهُ يشعر بفطرة الحياة فيهِ ان من الواجب لوجود الجمعية التي هو منها قيام ملكة واحدة في المملكة التي هي الخلية · وهو يشعر ايضاً ان الملكة الغالبة هي الاصلح لحياة جمعيتهِ فيجب اذن ترك الملكتين تقتتلان كما تشاءان حتى تموت احداها · وكل واحدة من النحل العامل تقدم على الاشتراك في المعركة تلقى من غيرها ما لا تحب · وظاهر ان هذا نوع من الاحساس بالمسؤولية قريب الشبه باحساس جماعة البربر من بني آدم

وما يلاحظ على النحل يلاحظ على النمل · فان طبقاتهِ المختلفة تحس بما عليها من الواجبات وبما لها من الحقوق احساساً مرتبطاً كل الارتباط بحياة الجمعية التي هي منها ·

(١) وهي ما يسميهِ العرب اليعسوب وقد اخطأُوا اذ ظنوها ذكراً

فالنمل العامل يجدُّ الصيف في اكتناز القوت لنفسهِ وللاناث التي تعمر القرية . وبعضهُ يقوم بوظيفة تربية ديدان النمل والمحافظة عليها مخافة الخطر . وهو يضحي من اجل ذلك كثيراً من راحتهِ بل قد يضحي حياتهُ حتى لقد شوهد بعض النمل حاملاً ست ديدان ومسرعاً يطلب قرارهُ وذلك رغم انفصام ظهورهِ ولم يشعر بالألم الذي جر عليهِ حتفهُ الأ بعد ان قام بالواجب الذي تطالبهُ بهِ حياة الجمعية التي هو منها

واذا نحن ارتقينا في السلم الحيواني الى درجة اعلى من النحل والنمل تبين لنا ما تقررهُ بشكل جلي واضح . فبعض الحيوانات التي تعيش مع الانسان كالفيلة مثلاً يتكون عندها احساس الالفة لشخص دون آخر ويخيل للانسان حين يراها مع صاحبها كأنها تشعر بانها جزء من مجموع المنزل الذي تقيم فيهِ عليها واجبات ولها حقوق . ولقد بلغ من شعور الناس بذلك حتى قرروا عليها جزاءات توقع حين ارتكابها هفوة من الهفوات كما يوقع الجزاء على مذنب من بني آدم . ومعنى ذلك قطعاً ان هذه الحيوانات تعتبر مكلفة اتباع النواميس التي تكون في النفس العامة اعتقاد ضرورتها للاجتماع

على ان هذا المعنى الذي بيناهُ يتضح ايضاً من اعتبارات الناس لدرجات المسؤولية فان اختلاف الاشخاص في درجات المسؤولية يرجع الى مقدار صلاحيتهم او عدم صلاحيتهم لحياة الجمعية . فالمجرم الذي يُقصى عن الناس طول حياتهِ هو ذلك الشخص الذي ارتكب ما يجعلهُ غير اهل لمعيشة بين الناس من قتل او قطع طريق او سطو او نحو ذلك . واما الاشخاص القليلو الخطر على الجمعية فتوقع عليهم جزاءات توازي مبلغ خطرهم كثرة وقلة . وتقدير هذا الخطر راجع دائماً الى ما يضعهُ الرأي التام من القواعد لحسن نظام الجمعية . وهذه القواعد هي الوحدات الايمانية التي وصفناها

ولو انك افترضت شخصاً يعيش عيشة الوحدة منقطعاً في جزيرة يجد فيها ما يمولهُ لما استطعت ان تفترض لهُ شيئاً مما نسميهِ نحن الضمير ولا امكنك ان تتصورهُ شاعراً باية مسؤولية فان كل ما تكلفهُ اياهُ فطرتهُ انما هو الاحتفاظ بحياتهِ فاذا لم يكن على هذه الحياة خطر ولم يكن في المحيطات بهِ ما يطالبهُ مطالبة خاصة بعمل خاص فانهُ يقضي ايامهُ في سكينة البله ونعيم الغفلة راتعاً وسط السعة التي حبتهُ اياها الطبيعة . ولا تحسبهُ حينذاك مفكراً في شيء او حاسباً حساب امر من الامور . ولكن في اليوم الذي يجد لهُ مشاركاً يناقشهُ الحساب و يقول لهُ ذلك لك وهذا لي وكما اعتديت عليَّ يجب ان ادفع العدوان بالعدوان في ذلك

اليوم يبدأ يفكر في طريقة تضمن له طمأنينته الاولى من غير احتياج للنزاع الدائم مع جاره وشريكه . وهذه الطريقة هي قواعد حفظ الامن والنظام . وهي هي اساس حياة الجمعية والاصل الذي تبنى عليهِ في النفس فكرة المسؤولية . فالمسؤولية اثر ونتيجة لحياة الفرد في الاجتماع وليس لها وجود مستقل في نفسهِ

قد يظن البعض من قولنا ان فكرة المسؤولية يستمد اساسها من الضمير الفردي الذي تكونهُ الوحدات الايمانية الاجتماعية بانعكاسها فيهِ ومن مَثَل الشخص الذي يعيش عيشة الوحدة فلا يكون لهُ ضمير ولا يشعر بالمسؤولية — ان فكرة المسؤولية فكرة صناعية خلقها الاجتماع وليست طبيعية في الفرد من حين خلقهِ . ولكن هذا الاعتراض لا يكون وجيهاً الأعند الذين يحسبون الفرد وجد وجوداً مستقلاً وانهُ اتفق مع امثالهِ على ما سماه روسو العقد الاجتماعي فخلقوا الجمعية . وهذه الفكرة الاخيرة فكرة تصورية بحتة تخالف نواميس الطبيعة اشد المخالفة . لان الانسان مدني بطبعهِ وليست الوحدة والانفراد من غرائزهِ مطلقاً . والشخص الذي يستوحش ويخرج عن الجماعات ويعيش متبتلاً منقطعاً لشخص مختل التوازن العقلي قطعاً وهو حيوان نادر الوجود . لذلك فلا يمكن ان يبنى عليهِ حكم مطلقاً . اما الانسان الطبيعي فهو مخلوق اجتماعي فيهِ كل الصفات والقوى اللازمة لتؤهلهُ للحياة مع بني جنسهِ . ويظهر هذه الصفات والقوى رويداً رويداً على نسبة اشتباكهِ مع الحياة الاجتماعية واخذهِ منها بنصيب . وعلى ذلك تكون جرثومة المسؤولية وبذرتها موجودة مستكنة في النفس الانسانية من يوم خلقها ومنتظرة احتكاكها بالعوالم الخارجية وبنظام الجمعية لتظهر ويشعر الفرد بها . لكن هذا الاحتكاك بالذات هو الذي يوجه فكرة المسؤولية وجهتها ويرسم لها الطريق الذي تسير فيهِ وتحكم صاحبها بعد ذلك على نمط معين . وهذا هو السبب في اختلاف فكرة المسؤولية كمًّا وكيفاً في الشعوب المختلفة والازمان المختلفة . وعلى الاخص فيما يتعلق بتطبيقات هذه الفكرة العملية . بل انك تجد في مثل البلاد المستحدثة مدنيتها التي تضرب فيها الفوضى وتجعلك ترى في المدينة الواحدة بل في القرية الواحدة انواعاً شتى من المدنيات المختلفة ميداناً فسيحاً للملاحظة في هذا الباب . فان فكرة المسؤولية تختلف في الافراد انفسهم من جهة كمها وكيفها بشكل غريب . فانت اذا وقفت على باب مسجد من المساجد في احدى مدائن مصر وكلفت نفسك مؤونة محادثة شيخ من اهل الورع الداخلين بيت الله يؤدون لهُ الفريضة وكان هذا الشيخ من اكبر علماء عصرهِ رأيتهُ ينكر اشياء ويقر

أخرى وينحي باللائمة على قوم ويرطب لسانهُ بالثناء على قوم غيرهم وهو في كل ذلك يحكي لك عن عقيدة وايمان . فاذا تركتهُ وتركت المسجد وانحدرت الى حان نظيف وقابلت بعض المتعلمين من اخوان المدنية الاوربية وحادثتهُ في المواضيع التي حادثت فيها صاحبك الشيخ رأيت بينهما بوناً بعيداً رأيت الثاني يذم ما مدح الاول ويمدح ما ندد بهِ. وليس ذلك الأ ان صورة الجمعية انطبعت في نفس كل منهما بشكل خاص فكونت فيهِ وحدات ايمانية خاصة جعلتهُ الشخص الذي رأيت وكونت في نفسهِ فكرة المسؤولية على النحو الذي رأيت. فكأن هذه البذرة الاولى الموجودة في النفس الانسانية بفطرتها المدنية انما يكيف ظهورها ونموها وشكلها العقائد الاجتماعية التي توضع في النفس التي تحوي البذرة في وسطها

بل ان الشكل الذي تأخذهُ فكرة المسؤولية في نفس الفرد يحور تحوراً عظيماً بانتقال الفرد نفسهِ من وسط الى وسط آخر . وكم رأينا من شيوخ كانوا مثال التقوى انطبعت في نفوسهم وحدات الدين الايمانية انطباعاً فلما انتقلوا الى اوربا والى وسط آخر تختلف عقائدهُ عن عقائدهم تداعت في نفوسهم مبادئ ووحدات قديمة وصرت ترى فكرة المسؤولية التي هي مجتمع عقائد كل فرد وعاداتهِ تغيرت تغيراً سمح لهم بمناصرة ما كان في نظرهم من قبل جرماً واثماً

من هذا يظهر واضحاً ان الوسط الاجتماعي هو العنصر الاقوى والمكون الاول لفكرة المسؤولية في النفس الانسانية . وان طبائع الانسان وغرائزهُ الاجتماعية تتشكل بالشكل الذي يريدهُ لها الاجتماع مكرهاً صاحبها على اتخاذ هذا الشكل المعين . وان الجرثومة الاولى الموجودة في نفس الفرد لا تعمل بذاتها بل تعمل متأثرة بذلك الوسط ولولاهُ لاضمحلت وفنيت فبقي الانسان اشبه الاشياء بالحيوانات التي تكتفي من كل ما في الحياة بالاحتفاظ بالحياة ودفع ما من شأنهِ ان يلاشيها

محمد حسين هيكل المحامي

دكتور في الحقوق

# مصر منذ اربعمائة سنة

## ( ٤ )

### المقابلة الثالثة

وفي ٢٠ مايو سنة ١٥١٢ ذهب السفير لمقابلة السلطان المرة الثالثة وكانت هذه المقابلة بمصر في مكان يدعى الميدان . وكان السلطان قانصوه جالساً على دكةٍ مرتفعة ومتردياً بثوب ابيض « ازار » وكل اتباعهِ ومماليكهِ لابسون مثلهُ وعلى رأسهُ عمامة كالتي كانت في المقابلة الاولى ذات قرنين بارزين . واما السفير فكان متردياً بثوبهِ المزركش وحواشيهِ من القصب الذهبي فادناهُ السلطان اليهِ وبالغ في اكرامهِ حتى صار على بعد اربع اقدام منهُ . وقد صحبنا في هذه المقابلة قنصلنا الاسكندري كونتاريني المار ذكرهُ ووفد من تجارنا البنادقة في الاسكندرية . وكان القنصل متردياً بثوبهِ الدوقي الرسمي من المخمل القرمزي والاكمام الضيقة وكان السفير يكلم السلطان بصوتٍ عالٍ وترجمانهُ يعيد الكلام باللغة العربية وكان الحديث هاماً يتعلق بمهمة السفير وتقرير السلام والصلح بين حكومتي مصر والبندقية واعادة الصلات التجارية . فامر السلطان ان يؤتى من السجن بيتروزان قنصلنا في دمشق فحضر وهو مكبل بالحديد[1] وحدث جدال عنيف بين السفير والسلطان بشأن هذا القنصل فالسلطان يثبت عليهِ الخيانة والتجسس لملاقاتهِ السرية مع عدوهِ والسفير يبرئهُ مدعياً بانهُ لم يقصد الخيانة بل كان يكاتب اسماعيل شاه بنية سليمة واخيراً رأى السفير من مصلحة حكومتهِ الانقياد لرأي السلطان فدنا من القنصل زان ووضع في عنقهِ القيد الحديدي وبذلك هدأ غضب السلطان وارتضى ان يسجن في قصر السفارة الى ان يحقق السفير التهمة عليهِ ويحاكمهُ واستمرت هذه المقابلة نحو ثلاث ساعات والسفير واقف على قدميهِ

(١) ذكرنا فيما سبق ان نائب السلطان في برجيك فوق حلب قبض على رسول فرسي آتٍ من العجم ومعهُ كتب ورسائل من اسماعيل شاه صاحب الدولة الصفوية باسم هذا القنصل في دمشق وباسم توماز وكونتاريني قنصلنا في الاسكندرية وارسلها الى السلطان الغوري فاشتد غضبه وامر ان يؤتى بالقنصل زان من دمشق الى مصر مكبلاً بالحديد واتهمهُ بالخيانة والتجسس لملاقاتهِ السرية مع عدوهِ اسماعيل شاه الذي اجتاح بعض المدن في بلاد بين النهرين التابعة للسلطنة المصرية واما كونتاريني فتنصل من التهمة واطلق سبيله

وقبعتهُ في يدهِ . ثم خرج من لدن السلطان مع اتباعهِ والتجار والقناصل وذهب الى قصرهِ (١)

## المقابلة الرابعة

وفي اول يونيو ذهب السفير مع اتباعهِ ورجال السفارة والتجار البنادقة لمقابلة السلطان المرة الرابعة . وكانت هذه المقابلة سرية تختص بشؤون سفارتهِ وفي اثنائها سمح بفتح كنائس بيت المقدس لجميع الزوار الافرنج . وفي ٦ منهُ ذهب السفير مع اتباعهِ وصحبهُ كثيرون من التجار الافرنج بين فرنسويين وبنادقة وانكليز للتفرج على اهرام مصر وارسل السلطان بعض الفرسان والمماليك لحراستهِ

(١) وهذا ما جاء في رحلة السائح تنود بشان هذه المقابلة الهامة نقلاً عن رسالة كتبها مارك انطونيو تربفيزان ابن السفير وارسلها الى حكومة البندقية فقال : "اشتد الجدال العنيف بين السلطان والسفير بشأن قنصل دمشق بترو زان الذي كان مسجوناً في القلعة لاكتشاف مراسلات لهُ مع اسماعيل شاه وكان السفير يدافع عن القنصل دفاعاً قوياً مثبتاً سلامة نيتهِ وانهُ لم يقصد الخيانة . وان دوقية البندقية تتبرأ من هذا القصد . وكان السلطان اثناء هذا الجدال يرتجف غضباً وتهديداً واخيراً تفرس في السفير وقال لهُ بحنقٍ « اني لعالم بسلامة نية حكومتك ولكن الخيانة ثابتة على قنصلك هذا » . ثم اشار باصبعهِ نحو القنصل زان وقال للسفير وهو متقد غضباً « ان هذا الكلب الخائن كان يراسل عدوي واتحد معهُ للايقاع بي واجتياح سلطنتي » وكان السفير يهدئ غضبهُ ويستعطفهُ بلطف وخضوع فاجابهُ السلطان بحنقٍ « اعلم ايها السفير انك اذا كنت حضرت الى بلادي كسفير مخلص من لدن حكومة صديقة مصافية لتقرير الحقيقة والصلح والسلام فاهلاً بك واما اذا كنت حضرت قاصداً تخليص هذا الخائن والاتحاد مع اعدائي وحماية الخونة واللصوص فاخرج من بلادي انت وكل تجارك البنادقة » فعند هذا التهديد الصريح اجاب السفير « انك لعالم يا حضرة السلطان المعظم باخلاص حكومتي لشخصك السامي واني لم آتِ الى مصر ولم اقف بين يديك الاَّ لتقرير الصلح والسلام بينها وبين سلطنتك فها ان روحي وارواح جميع مواطنيَّ بين يديك فافعل ما انت فاعل . ولكن ان شئت فاسمح لي ان اتولى تحقيق التهمة الملقاة على عاتق قنصلنا تحقيقاً عادلاً دقيقاً فاذا ثبتت عليهِ الخيانة وسوء النية فان حكومتي لا تغفل عن مجازاتهِ ومعاقبتهِ باشد العقاب . لان دوقية البندقية العادلة تأبى الاشتراك في عمل مغاير لصالحها ولحقوق سلطنتكم السامية » فعند هذا الكلام هدأ غضب السلطان وقال : اذا كان الامر كذلك فخذ هذا الرجل وحاكمهُ واذا كانت دولتك عادلة صادقة مصافية لي كما قلت فلتحكم عليهِ بالاعدام لانهُ جاسوس خائن لبلادهِ وبلادي . فتقدم حينئذٍ السفير من القنصل ووضع في عنقهِ القيد الحديدي واخذهُ معهُ الى قصرهِ (انتهى كلام تنود) . وكانت نتيجة هذه الحادثة كما ذكر هذا السائح في رحلتهِ ان السفير تولى تحقيق التهمة فظهر لهُ ان القنصل زان لم يقصد بعلاقاتهِ مع اسماعيل شاه ومراسلاتهِ لهُ سوى اتحاد حكومة البندقية مع الحكومة الصفوية الفارسية ضد سلطان الاتراك . فلما عرف السلطان قانصوه الحقيقة عفا عن بترو زان وانعم عليهِ بخلعةٍ وسمح لهُ ان يرجع قنصلاً لحكومتهِ في دمشق

## سفير فارس في مصر

ولما تقرر الصلح بين السلطان قانصوه الغوري وبين عدوهِ اسماعيل شاه الصفوي ارسل هذا الى مصر سفيراً لمقابلة السلطان . وقد ذهبت مع بعض رجال السفارة الى القلعة لاتفرج على هذا السفير الفارسي فكان مترديًا بثوب على الزي العجمي منسوج كلهُ بالذهب وحواشيهِ مطرزة بالقصب ومرصعة بالحجارة الكريمة وعلى رأسهِ قبعة عليها ريشة ثمينة طولها نصف ذراع منضدة باللؤلؤ ومثبتة بجوهرة كبيرة من الماس . وصحبهُ في مهمتهِ هذه مائة وخمسون فارساً من جنود الدولة الصفوية وكلهم بالالبسة الفاخرة المنسوجة بالذهب والاسلحة الثمينة وكان دخولهم الى مصر بموكب حافل عظيم واحضر السفير الى السلطان هدايا ثمينة فاخرة في ستة وثلاثين صندوقاً بين اثواب حريرية وذهبية وحجارة كريمة وجواهر نادرة وجلود الفرو الثمين والاسلحة العجمية والسيوف المرصعة والسجاجيد الفاخرة

## سفير جورجيا في مصر

وفي اليوم نفسهِ وصل الى مصر سفير من ملك جورجيا وهي مملكة مسيحية في جبال القوقاس وكان هذا السفير مترديًا بثوب مزركش بالقصب وعلى رأسهِ قبعة من فرو السمور ومعهُ ثلاثون فارساً من بلادهِ واحضر للسلطان هدايا كثيرة ثمينة من الفرو والسجاد الفاخر . وللجورجيين كنيسة في القدس وهيكل في كنيسة القيامة اقفلت بامر السلطان منذ بضع سنين فحضر هذا السفير يرجوهُ باسم ملكهِ ان يأمر بفتح الكنيسة واسترداد هيكل القبر المقدس . فاستقبل السلطان هذين السفيرين معاً وهو جالس في مقعدهِ ولم يقف لهما

## زيارة شجرة العذراء

وفي ٢٧ منهُ ذهب السفير لزيارة شجرة العذراء في المطرية واقام هناك رئيس رهبان القبر المقدس قداساً حافلاً حضرهُ رجال السفارة وكل التجار الافرنج ورأينا ينبوع العذراء والبيت الذي التجأت اليهِ مع ابنها وهناك بستان كبير من شجر البلسم والسلاطين يستخرجون منهُ عطراً زكيًا ثمينًا ويرسلونهُ هدايا الى الملوك والسلاطين [1]

وعند الينبوع المذكور شجر العذراء وهي من نوع يقال لهُ الجميز غير معروف عندنا ويقال لهُ ايضاً « تين فرعون »

---

(١) انقرضت هذه الشجرة من مصر منذ ثلاثمائة سنة وسنتكلم عليها تفصيلاً عند وصف النباتات المصرية وسنرسم صورة شجرة منها نقلاً عن كتاب رحلة ماليت قنصل جنرال فرنسا في مصر على عهد لويس الرابع عشر

المقابلة الخامسة

وفي ٣٠ منهُ ذهب السفير لمقابلة السلطان المرة الخامسة وكان هذا في قاعة داخلية من قسم المسكن السلطاني الخصوصي وهي مزخرفة بالنقوش والرسوم البديعة على جدرانها وسقوفها ومموهة بالذهب فادخلنا الترجمان ورأينا السلطان في صدر القاعة جالساً على مقعد مرتفع ومستنداً الى حافة نافذة مطلة على فسقية كبيرة يندفع الماء منها بشكل بديع و يسقط رشاشهُ على قصاري من الرياحين والازهار حولها ومياه هذه البركة من النيل يجري باقنية فوق قناطر عالية من الخليج الى القلعة . وكان السلطان جالساً على دكة مقاعدها ومساندها من الدمقس القرمزي و بجانبهِ سيفهُ وترسهُ . ورأينا في احدى زوايا القاعة ثلاثة هوادج بديعة الصنع ملبسة بالمخمل ومطرزة بالنقوش والشريط الذهبي المرصع بالحجارة الكريمة وهي معدة لركوبهِ وركوب حرمهِ في الاسفار

وكانت هذه المقابلة في غاية الود والاخلاص والصفاء واستمرت نحو ساعة ثم استأذن السفير ورجع الى قصرهِ بعد ان تفرج على القلعة ومتاحفها ومعامل الاسلحة فيها . وصحبهُ في هذه الزيارة نائب القلعة

وفي ٩ يوليو ذهبت مع بعض اصدقائي لزيارة دير القديسة كاترينا وهو للاروام وفيهِ مطران يتولى شؤُون املاك دير طور سينا

المقابلة السادسة

وفي ٢٥ منهُ ذهب السفير لمقابلة السلطان المرة السادسة وكانت هذه المقابلة ودية سرية فجلس بجانب السلطان وعند ختامها قبل يدهُ وخرج

المقابلة الاخيرة

وفي اليوم التالي كانت المقابلة السابعة الاخيرة الوداعية فودع السفير السلطان واستأذن في السفر وصحبهُ في هذه المقابلة رجال السفارة وقنصلانا الدمشقي والاسكندري زان وكونتاريني فلبسوا كلهم اثوابهم الرسمية الدوقية وهي من الديباج المقصب الحواشي اكمامها ضيقة وعلى صدر السفير وسام القديس مرقص الدوقي السامي وكانت هذه المقابلة في قاعة الميدان الكبرى . فشكر السفير تعطفات السلطان لما لاقاهُ مدة اقامتهِ بمصر من الاكرام وحسن الضيافة واستأذنهُ في السفر والرجوع الى بلادهِ لانتهاء مهمتهِ . وفي اثناء ذلك تقدم المهمندار من السفير ونزع وشاحهُ الخارجي الملتف بهِ وهو مطرف واسع بلا اكمام يلبس فوق الثوب والبسهُ جبة من الديباج القرمزي على الزي العربي مبطنة بفرو السمور

الثمين على ياقتها واكمامها وهي خلعة السلطان دلالةً على المبالغة في الاكرام كما انهُ خلع ايضاً على كونتار يني القنصل وعلى السنيور الشريف ماركو انطونيو ابن السفير جبة من الفرو القرمزي الأ انها اقل قيمة من خلعة السفير والبسني ايضاً خلعة من الحرير الاسود وكذلك ترجمان السفارة . فشكر السفير السلطان على هذه الخلع السنية وخرجنا من عنده بعد ان قبلنا كلنا يديهِ ولثمنا الارض احتراماً لهُ . واستقبلنا في الخارج حرس السلطان ومماليكهُ بالموسيقى السلطانية اي الطبول والزمور وسرنا في شوارع مصر بهذا الموكب الحافل ونحن لابسون الخلع السلطانية الى ان وصلنا الى منزلنا وهناك استقبلنا كل التجار البنادقة والنزلاء الافرنج وهنأُوا السفير بنجاح مأموريتهِ

## حفلة قطع الخليج

وفي اليوم عينهِ دعينا لحفلة قطع الخليج حيث كان مهرجان عظيم حضرهُ نائب السلطان وكل امراء وعظماء السلطنة واقيمت الملاعيب والزينات البديعة [1]

## السفر من ميناء بولاق

وفي اليوم الثاني من شهر اغسطس ذهب السفير مع اتباعهِ الى ميناء بولاق وقد أمر السلطان ان تجهز لنا المراكب السلطانية لنقلنا الى دمياط وارسل ترجمانهُ الخصوصي لمرافقتنا . فاقلعنا بعون الله وتوفيقهِ ومخرنا في النيل العظيم

## الوصول الى دمياط

و بعد يوم وليلة وصلنا الى مدينة دمياط عند شروق الشمس وكان في مرفإها كثير من المراكب التجارية لكل طوائف الافرنج . وكان الاسطول البندقي راسياً في البوغاز . فنقلنا امتعتنا وصناديقنا الى مركب السفارة وتهيأنا للسفر الأ ان حاكم دمياط اعترضنا ومنعنا من الخروج من دمياط لان بعض مراكب فرسان مار يوحنا في رودس اسرت في عرض البحر بعض المراكب التجارية المصرية والحاكم طلب من السفير ان يرسل بعض مراكب من اسطولهِ لاستخلاصها من هؤلاء القرصان . فابى السفير وقال انهُ لا سلطة لهُ على مطاردة مراكب حكومة رودس وان دوقية البندقية غير مسئولة عنها واخيراً بعد جدال عنيف بين الحاكم والسفير تداخل ترجمان السلطان في المسئلة فاجيز لنا السفر

(١) عند ذكر الحفلات المصرية سننقل صورة مهرجان قطع الخليج كما رسمها بيده السائح نوردن الدنماركي الرحالة والمصور الفني الموفد من قبل ملك الدنمارك لزيارة مصر سنة ١٧٣٧

## السفر من دمياط

وفي اليوم السابع من اغسطس ركبنا من البوغاز واقلع بنا المركب في ريح موافقة معتدلة وخرجنا من بوغاز دمياط وجزنا في طريقنا جزر قبرس ورودس والارخبيل الرومي وكريت ( وهنا ذكر صاحب السياحة كل البلاد والجزر التي اجتازها السفير فلا حاجة الى اعادة ذكرها ) والتقينا في طريقنا بالقرب من كريت بمركب صغير لقرصان الاتراك . الاَّ ان اسطولنا توارى عنهُ وتخلصنا من شرهِ بعون الله

## العود الى البندقية

ثم دخلنا في البحر الادرياتيكي وفي اليوم الثالث والعشرين من شهر اغسطس وصلنا مدينة البندقية المحروسة من الله وكان لنا استقبال حافل من الشعب ورؤساء الدوقية وحكامها . انتهى

وقد وصف باغاني صاحب هذه الرحلة مصر واهلها وشوارعها ونساءها وتجارتها وما لاقاهُ فيها من الغرائب والنوادر وسنأتي على ذلك عند الكلام على المدن المصرية

## الوزير اسماعيل باشا

يظهر مما تقدم ان مصر كانت في سعة في عهد الغوري آخر سلاطينها وان الاموال كانت تأتيها ثمناً للمتاجر التي كانت تصدر منها الى بلدان اوربا اما من حاصلاتها او من الواردات اليها من الهند والسودان وقد بقي لها شيء من السعة بعد ما استولى الاتراك عليها . فقد عثرت على فصل في كتاب قديم لدي ماليت قنصل فرنسا على عهد لويس الرابع عشر سنة ١٦٨٥ يدل على ما كان عليهِ الباشاوات حكام مصر من الابهة والغنى والاسراف وسعة العيش فقد اقام دي ماليت قنصلاً جنرالاً في مصر نحو ست عشرة سنة درس فيها اخلاق المصريين وعوائدهم وكان على جانب عظيم من الدعة واللطف ودماثة الاخلاق يحبهُ الاهالي عامة . وكان كل من ولي مصر من الحكام يحبهُ ويجلهُ ويصادقهُ واختلط بعلماء مصر ووزرائها واعيانها وبطاركتها فكانوا يزورونهُ وكثيراً ما كانت دار القنصلية بحي الافرنج مجتمعاً لهم . وكتب رحلة مطولة عن مصر ومدنها واهلها وعن نباتاتها وحيواناتها ومعادنها وتجارتها والنوادر الغريبة التي حدثت في عهدهِ بين الافرنج والحكام والاهالي وكتب تقريراً سريًّا عن بلاد الحبشة بعد ان صادق نائب السلطان في سواكن وكانت هذه المدينة محطة المواصلات بين مصر والحبشة كما سيأتي بيان ذلك في باب المدن المصرية

وكان الوزير اسماعيل باشا حاكم مصر ونائب السلطان على عهدهِ فاقام مهرجاناً عظيماً

لختان ابنهِ ابرهيم بك دعا اليهِ امراء مصر وحكام مديرياتها ورؤساء اجنادها وعلماءها وبطاركتها حتى ان عامة الاهالي اشتركوا في افراح هذا المهرجان . وهذا ما كتبهُ القنصل المذكور عن اسماعيل باشا ومهرجانهِ قال :

«كان اسماعيل باشا الوزير من رجال الدولة العظام واحد قواد الجنود التي ارسلها سلطان الاتراك لمحاربة النمسا فلما استولى المجريون والبافاريون على بودابست واستخلصوها من الترك أُخذ هذا القائد اسيراً مع ابنهِ البكر ثم تخلص من الاسر ورجع الى القسطنطينية وتقلب في مناصب الدولة . ولما تولى السلطان احمد الثالث كرسي المملكة عزلهُ فدخل في وجاقات الانكشارية او بالحري تحت حمايتهم فقربهُ السلطان اليهِ وارسلهُ حاكماً على جزيرة ساقز ثم ولاه ُ ايالة صيدا والشام وفي صيدا مات ابنهُ البكر فغم حزناً عليهِ وبنى لهُ فيها مدفناً عظيماً . ثم ارسلهُ السلطان الى مصر نائباً عنهُ وحاكماً مفوض السلطة

«ولباشاوات مصر موارد كثيرة وتحت تصرفهم ثروة البلاد كلها وايرادات بيت المال ورسوم الكمارك وتحويل ملكية الاطيان والاراضي من اسم لآخر اذا توفي صاحبها بلا وارث او قبل اربعين يوماً من استلامها ولو كان ذا عقب فترجع الى بيت المال لان كل الاراضي المصرية معدودة من املاك السلطان ولذلك كان اسماعيل باشا متصرفاً في الايرادات المصرية بصفتهِ نائباً عن السلطان . وكان كريماً كثير الاسراف والبذخ حتى انهُ لما عزل حوسب على المال الذي استولى عليهِ في مدة ولايتهِ فوجد مديوناً بنحو ثمانمائة الف دوقة ذهب . ولما كان مقرباً من رجال الدولة في اسطنبول لم يؤْخذ بالشدة والتضييق بل ولي ولاية اخرى من ولايات السلطنة بعد ان وعد ان يجمع منها الاموال باية طريقة كانت ويوفي الديون التي عليهِ لخزينة السلطانية . ولما عزل ارسلت السلطنة عوضاً عنهُ رامي باشا الصدر الاعظم الشهير حاكماً على مصر . وكان القنصل ماليت صديقاً ودوداً لاسماعيل باشا وكثيراً ما كان هذا يستشيرهُ في اموره الخصوصية وشؤُون الولاية . وكانت ايرادات السلطنة وقتئذٍ من الولاية المصرية الف ومائتي كيس[1] عدا الاموال والحاصلات والحبوب التي كانت مفروضة على باشاوات مصر لدار السلطنة والحرمين (مكة والمدينة)

ديمتري نقولا سيأتي البقية

(١) تعادل قيمتها الآن نحو مليوني فرنك . وقال تفنوت في رحلتهِ سنة ١٦٥٠ ان ايرادات السلطنة من الباشاوية المصرية تبلغ قيمتها خمس خزنات . والخزنة ١٣٥٠ كيساً ترسل منها خزنتان لدار السلطنة خراج الولاية وخزنة الى مكة وخزنة لنفقات الباشا والخزنة الخامسة مرتبات الجنود والموظفين

# اميركا والحرب

اشرنا في مقالة اخرى في اوائل هذا الجزء الى ان دخول الولايات المتحدة الاميركية في هذه الحرب من اعظم الحوادث التي حدثت في هذا العصر . وقد بيّن الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة الاسباب التي اوجبت عليهِ اعلان الحرب على المانيا في خطبة من انفس الخطب التي اطلعنا عليها فاقتطفنا منها ما يلي لانهُ من القواعد التي يجب حفظها في بطون التاريخ قال « اننا لا نخاصم الشعب الالماني بل نشعر بالعطف عليهِ والصداقة لهُ فان حكومتهُ لما خاضت غمار هذه الحرب لم تكن مدفوعة اليها بدافع منهُ ولا كان ذلك برضاهُ بل اثارت حرباً كحروب العصور الغابرة حينما كان الملوك يثيرون الحرب من غير ان يستشيروا رعاياهم ويخوضون غمارها لاجل مصلحتهم ومصلحة بيوتهم او مصلحة فئات صغيرة من ذوي المطامع الذين اعتادوا ان يستخدموا اخوانهم في البشرية آلات لادراك مقاصدهم وتنفيذ اغراضهم»

ثم قال ساخراً « ان الشعوب المتمتعة بالحكم الذاتي لا تملأ البلدان المجاورة لها بالجواسيس ولا تدسّ الدسائس في بلدان الغير لاحداث فتن يكون لها منها وسيلة للغزو والفتح . لان الدسائس والمؤامرات لا تفعل الأمق تيسّر كتمانها وراء ستار البلاط الملكي او الامبراطوري او وراء سجف من الاتفاق بين بعض الافراد اصحاب الامتيازات والمناصب . ولقد ثبت في مجالس القضاء ان الموظفين الالمان دسوا دسائس كادت تكدر صفاء السلم في الولايات المتحدة وتوقف دولاب الاعمال . وفي المذكرة التي ارسلتها المانيا الى معتمدها في المكسيك شاهد ناطق على دسائسها الشريرة . ولقد قبلنا دعوتها الى الحرب عالمين ان حكومة كحكومتها لا يمكن ان تكون صديقة بل هي خطر على جميع الشعوب الدمقراطية . ورضينا ان نقاتل هذا العدو المفطور على العداوة وسنبذل كل قوانا اذا اقتضت الحال لكبح جماحهِ وليس لنا من وراء ذلك مصلحة ذاتية ولا رغبة في الفتح او اقتضاء الغرامات الحربية ولكننا سنبذل مالنا ودمنا عن طيبة خاطر دفاعاً عن حقوق الانسانية » الى ان قال « ان الضرورة قضت عليَّ ان اخاطب مجلس الامة بما خاطبتهُ بهِ ولكن هذا الواجب ثقيل على طبعي ومضايق لي . وان من الامور المخيفة قيادة هذا الشعب العظيم المسالم الى اعظم حروب الدنيا هولاً . ولكن سعادة الدنيا موضوعة الآن في كفة الميزان والحقُّ افضل من الراحة ونحن بخوضنا غمار الحرب سنجود بارواحنا واموالنا عن طيبة خاطر وسيكون من بواعث الفخر لنا اننا بذلنا دمنا دفاعاً عن المبادئ التي اوجدت في اميركا الراحة والهناء ولا يسعنا ان نختار سبيلاً غير هذا السبيل »



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

## حول الاكوات

حضرة منشئي المقتطف الاغر المحترمين

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاتهِ. فقد وقع بيدي في هذه الايام الجزء الثاني من المجلد ٤٨ من مجلتكم الغراء فوقفت فيهِ على مقالة في « اكوات العراق » لوطنينا الاديب محمد الهاشمي البغدادي منشورة في ص ١٦٦ — ١٦٧. وبما ان الكاتب قد وهم في بعض ما قالهُ ومجلة المقتطف حجة ثبتٍ في ما تنشرهُ احببت التنبيه الى ذلك ايضاحاً للحقيقة وخدمة للتاريخ فاقول:

قال الكاتب ان « كلمة كوت مشهورة متعارفة في ... نجد ... وبعض بلاد العجم والهند الساحلية » والصحيح ان كلمة كوت لا تستعمل الاَّ في الامكنة الواقعة فيها بين كوت الامارة[1] والناصرية والفاو ولا غير. ثم قال: « ... يكون ذلك البيت (يعني الكوت) فرضة للسفن والبواخر وترسو عندهُ لتكمل منهُ ما ينقصها من الفحم والزاد الخ » والصحيح ان الكوت لا يختص بمكان معين بل قد يُبنى الكوت في البرية او على ضفة نهر اوشط. ولا يختص بما وصفهُ الكاتب من اكوات العراق الاَّ كوت الامارة واما غيرهُ فلا

والكوت في العراق يُبنى لجماعة من الفلاحين ليكون لهم مأوًى ومسكناً وقد يُبنى وحدهُ او يُبنى حولهُ بعض الاكواخ من القصب والبواري او الجنوز[2] ويقابل الكوت

(١) الامارة جمع امير وهم رؤساء عشائر ربيعة وانما نسب اليهم لانهم اول من سكنهُ وأسسهُ. وقد يتوهم بعضهم فيضيف الكوت الى العمارة البلدة الواقعة فيها بينهُ وبين البصرة وهو غلط فاحش فليتنبه لهُ

(٢) جمع جنز وزن قفل وهو البيت المبني بالطين لا غير

« الجماعة » وزن جمارة عند فلاحي اطراف بغداد . وكوت الامارة الذي ذكره الكاتب في مقالته بُني على هذه الكيفية في بادئ الامر كما سنبينهُ فيما بعد

ثم قال الكاتب : « وقد تطلق الكوت ( يعني لفظة الكوت ) على النهر الصغير ايضاً ويسمى بهِ الآن بعض القرى في العراق توسعاً » والصحيح خلاف ذلك لان لفظة كوت المطلقة على النهر هي مضاف اليهِ لا مضاف . واظن حضرتهُ نقل اسماء تلك الانهر التي زعم ان اسماءها اكواتاً عن المجلد الثالث من لغة العرب ظاناً ان تلك الاكوات اسماء لانهر مخصوصة . وقد فاتهُ ان المجلة اشارت في الحاشية الى حذف المضاف واثبات المضاف اليهِ هرباً من التكرار المملّ [1]

ومما فات الكاتب ذكرهُ بعض القرى المدعوة اليوم باسم كوت الواقعة في البصرة واطرافها: منها كوت الجلبي [2] في جنوبي البصرة بساعة وبناؤُها بالطين والقصب وبيوتها نحو ٢٠ بيتاً. كوت البُزَيز ( وزن زبير الساكنة الزاي ) . كوت ثويني . كوت فويرس (بالتصغير) كوت سرحان . كوت رعيد ( وزن جنيد باسكان الجيم ) كوت الصبيخة [3] كوت الفريج ( تصغير فرج ) . كوت الحمداني . كوت القاضي . كوت الحساوية ( اي الاحسائية نسبة للاحساء ) [4]

ومنها : كوت الزين وهو واقع قبالة المحمرة على شط العرب والزين عند اعراب العراق الحسن الجميل لان سكانهُ اهل حسن وجمال فاضيف الى حسنهم وجمالهم وهم اعراب من طائفة الباوية ( وزان شاميّة المنسوبة ) وهم اخوال الشيخ خزعل خان حاكم المحمرة الحالي . وبناؤُهُ ( اعني كوت الزين ) بالطاباق والطين وبعض بيوتهِ جنوز . ثم كوت بندر ( لا بندرة كما ذكر الكاتب ) وبناؤُهُ بالطين وبعض بيوتهِ بالقصب والبواري . وفيهِ مسجد . ثم كوت عباس وبيوتهُ جنوز . وهذه الاكوات الثلاثة ملك آل راشد السعدون جد شيوخ المنتفق لا من الاسرة السعدونية المشهورة اليوم في العراق . ثم كوت ابن سيّاف

(١) راجع المجلد الثالث ص ٦٠ من مجلة لغة العرب البغدادية

(٢) مضاف الى موسى عبد القادر جلبي دلاّل باشي احد تجار البصرة وقد مات في اواخر القرن الثالث عشر من الهجرة

(٣) هذه الاكوات جميعها تابعة لقرية حمدان في جنوبي البصرة على بعد ثلاث ساعات وبناء بعض بيوتها بالطين والبواري والبعض منها بالقصب والبواري وعدد اكواخ كل منها ما بين العشرة والعشرين كوخاً

(٤) هذه الاكوات تابعة لقرية ابي مغيرة الواقعة على شط العرب في جنوبي البصرة بثلاث ساعات ونصف ساعة . وهي مضافة الى المغيرة ابن ابي العاص الثقفي وقبرهُ هناك

( كشداد ) واسمهُ بندر وكوت مطرود وبناء بيوتهما بالطين والبواري . ثم كوت الحجاج وهو قرية عامرة واقعة في شمالي البصرة على بعد نصف ساعة منها وبناء بيوتهـا بالطين والحجارة . ثم كوت سوادي . ثم كوتا السنّي نسبة الى احد ابناء السنة وبيوتهما اكواخ . ثم كوت ابن بادي وهذا في اطراف سوق الشيوخ من بلاد المنتفق وينزلهُ عشائر سوق الشيوخ يخرج منهُ نحو الف محارب

اما الانهر التي اضيفت الى اكوات ولم يذكرها الكاتب فهي : نهر كوت الكُمَرلي ونهر كوت الفداع ( كشداد ) . ثم ستة انهر واقعة في جنوبي البصرة من شط العرب تعرف ايضاً بنهر الكوت

واعلم ان بناء البيت الذي يطلق عليهِ اسم كوت يكون مربع الاركان وقوامهُ من الطين والخشب والبواري وكذلك قل عن البيوت التي حولهُ ايضاً . وقد يختص بعضها بالقصب والبواري فقط والبعض منها بالطين والحجارة والبواري

ثم قال الكاتب عن كوت الامارة : « انها اسست بعد خراب واسط » لقد صدق ولكنهُ لم يقل بكثير من الزمن ولم يعين الوقت الذي اسست فيهِ وهنا يجدر بنا ان نبسط الكلام في تأسيسها وتاريخهِ وسبب ذلك والساعين فيهِ مع ذكر الامكنة الواقعة فيما بينهـا وبين الشيخ سعد على ضفتي دجلة وذكر الاعراب النازلين فيها فنقول : —

كوت الامارة بلدة جميلة طيبة المناخ عذبة الماء عذبة اهواء كما وصفها الكاتب فيما سلف : واقعة على الضفة اليسرى من دجلة تجاه الجنوب الغربي نحو الدرجة ٢٠ وطولهـا يبلغ مسافة ٢٠ دقيقة ولها رصيف يمتد امتدادها في عرض ٣٠ متراً وخلف الرصيف مما يلي البلدة القهوات فالاسواق وسرايها واقعة في الطرف الشمالي الغربي منها . وفيها جامع للسنة ذو مأذنة رفيعة واقع في الطرف الشمالي الغربي منها . ومسجد للشيعة حقير البناء واقع في الطرف الشرقي منها . وتحفها من الشمال النخيل والاشجار والنسبة اليها كيتاوي ( وزان هميان المنسوبة ) و يقابلها في الجانب الغربي من غربيها بعض البيوت من الطين وحولها معمل سوس . وفي الطرف الشرقي من الجانب الغربي خان كبير مهجور يبعد عن الشط مسافة خمسين دقيقة للماشي وقد كان هذا الخان قبل سنين منزلاً للركب الذين يسلكون الطريق التي تؤدي الى الغراف والشطرة وتلك الجهات . وفي السنين الاخيرة تركه المسافرون الى تلك الاطراف استغناء عنهُ فاصبح خراباً تسكنهُ البوم والوحوش . وفي شرقيهِ بقليل

فوهة نهر الغرّاف الكبير او شط[1] الحي . ثم اسفلهُ بقليل الجادرية وهي ارض واقعة في الجانب الشرقي من دجلة ثم جسر الكوت وهو معقود على ٢٣ جسارية (اي سفينة) ويذهب من الجنوب الى الشمال وعلى بعد مسافة خمس دقائق من جنوبيهِ في الجانب الغربي قبة امام يدعى «محمد ابو الحسن» معقودة بالجص والطاباق ولها بهو ويزور هذا الامام اهل تلك الاطراف وينذرون لهُ النذور ثم اسفل الجسر ارض تعرف «بمقاطعة ابو حِلاّنة» وهي في الجانب الغربي ثم اسفل ابي حلانة القارضية (ويلفظون قافها كافاً فارسية) وهي في الجانب الشرقي. ثم اسفلها المدحي (منسوب الى مدحت باشا الشهير) وهو

---

(١) الغرّاف (وزن شداد) او شط الحي نهر كبير عرض فوهتهِ نحو ٦٠ متراً وقد اشتق اسمهُ من الغرف وشدد للمبالغة كقولهم كرار وجبار وغدار وما اشبه . واما تسميته بشط الحي فهو مضاف الى قرية تدعى الحي اقيمت على انقاض مدينة واسط التي بناها الحجاج بن يوسف الثقفي وهي تبعد عنهُ شرقاً مسافة نصف ساعة وواقعة على جانبهِ الشرقي

والنهر قديم الحفر لا يعرف تاريخ شقهِ على التحقيق وهو يأخذ من دجلة ويصب الآن في الفرات وقسم منهُ يصب في بطيحة الحمار (وزن شداد)

وقد كان مجراهُ القديم يذهب الى الجنوب الشرقي مجارياً دجلة في مجراها حتى يصب فيها على مقربة من العمارة وكان اذ ذاك يدعى بشط «المسرهد» (وزن مدحرج بفتح ما قبل الآخر) وهو الاسم الكثير الورود في سجلات الحكومة المعروفة «بالدفتر الخاقاني» ثم بعد ذلك بدل اسمهُ «بالشيب» (وزن كيس المكسورة الاول) وقد قرنت عشائر الديوانية الى هذا الاسم اسماً آخر وهو «الحمير» (وهو تخفيف الاحمر) وسموهُ كذلك لحمرة غرين مائهِ

وقد كانت السفن تجري في هذه الشعبة الى امد غير بعيد . وفي اواخر القرن الثالث عشر الهجري تكّم الغرين عقبة وعاد الماء لا يصعدهُ ابداً فتحول مجراهُ منحرفاً الى الجنوب قليلاً في محل يبعد عن الحي مسافة كيلومترين ونصف جنوباً وصارت مياهه تصب في الفرات بقرب الناصرية . ولما يبس مجراهُ الاصلي وتحولت مياهه الى الرمال دعاهُ اهل تلك الاطراف شط الاعمى

وفي اثناء ذلك شق احد امراء السعدون نهراً تعلو فوهتهُ شطرة المنتفق مسافة نصف ساعة غرباً . ودعى ذلك النهر الحديث الحفر (البدعة) والبدعة عند العراقيين النهر الواسع الغزير المياه والذي لا يسعهُ الا الشط . ثم اتسعت هذه البدعة مع الزمان حتى صارت تبلع ثلاثة ارباع مياههِ وتصب بقية مياهها في بطيحة الحمار السالفة الذكر في الجنوب الشرقي من الناصرية . وقبل مصب البدعة في بطيحة الحمار يدعى مجراها بشط الازيرق (تصغير ازرق) وتلفظ الازيرج وذلك على بعد ٤٠ كيلو متراً من الناصرية غرباً . والازيرج عشيرة من عشائر المنتفق وهي انجبها

ثم يتفرع من جانب البدعة الشرقي فرعان الاول يدعى (شط سويق عبدي او الطيرية) وسويق تصغير سوق وتلفظ سويج . والفرع الثاني يدعى (ابو جحيرات) جمع جحر وبتزلهُ عشيرة آل نصر الله من المنتفق وبتزل ما بينهما (اعني شط سويج وابو جحيرات) بدر الرميض وعشيرتهُ . وهم من المنتفق

دورة (١) من دورات الشط . ثم اصفلهُ قبيْب السيد (٢) وهي قبة مبنية باللبن والطين على قبر شريف من آل السيد نور روساء تلك الاطراف والقبة واقعة في الجانب الشرقي من دجلة تبعد عن الجرف مسافة خمس دقائق و ينزل مقابلاً لها في الجانب الغربي من دجلة اعراب المقاصيص . ثم بقربهِ موضع يعرف بالمدق (٣) (وزن مجن و يلفظون قافهُ كافاً فارسية) وهو موضع يكمن فيهِ قراصين المقاصيص للمراكب السائرة في دجلة ليلاً ويهجمون عليها فجأة وينهبون منها ما يقع بايديهم و يرجعون باسرع من لمح البصر . وقد صادف ان جرى مرة في المركب الذي كنت راكباً فيهِ امثال ذلك فاختطف صندوق لاحد الركاب . ثم اسفل المدق قلعة عزيز المشعل وهو من روساء المقاصيص في الجانب الغربي . ثم نبعة وهي ارض واقعة في الجانب الشرقي والنبعة عند العراقيين الشجرة الحديثة النبت الزاهية الاوراق و يدعى الطرف الشرقي من تلك الارض ( ابو نخل ) وانما دعي بهذا الاسم لنخلات مغروسة هناك يزعم اهل تلك الاطراف ان تحتها مرقد امام فهي تزار من اجلهِ . ثم السن الصغير وهو رابية مستطيلة واقعة في الجانب الغربي . ثم الدعلاية (٤) وهي ارض في الجانب الشرقي ثم السن (٥) الكبير وهو اثر عظيم بشكل تل مستطيل من اللبن وفي بعض الامكنة الحجارة والبورق واقع في الجانب الغربي وفي منحناهُ دورة تعرف بالهوي ( بالتصغير ) وقد كان السن قبل الحرب منازل المقاصيص . ثم قلعة عيسى الشريدل مضافة الى رجل من شيوخ المقاصيص وهي قلعة مربعة الاركان ذات ابراج واقعة في الجانب الغربي . ثم غنيرات وهي اسم دورة من الشط وارض واقعة في الجانب الغربي ينزلها اعراب من بني تميم . ثم ابو نخل وقد مرّ ذكرهُ . ثم صدر الدجيلة وهو اثر نهر عظيم قديم مهجور واقع في الجانب الغربي . ثم الصناعية او الصناعيات وهي ارض واقعة في الجانبين ينزل في الجانب الغربي منها اعراب من بني تميم شيخهم اسمهُ عوده . ثم الكحيلة ( و يلفظون كافها جيماً فارسية ) وهي ارض واقعة في

---

(١) الدورة عند العراقيين المنحني من الشط و يجمعونها على دورات (وزن عورات بالسكون)

(٢) القبيب باسكان اولهِ هو عندهم تصغير قبة و يلفظون قافهُ كافاً فارسية

(٣) المدق عند العراقيين الموضع الذي يكمن فيهِ قطاع الطرق لنهب القوافل فهو مكمن لهم

(٤) الدعلاية او الدعلة بكسر الدال المهملة عند العراقيين هي الغربال في اللغة الفصحى ولا يخفى سبب تسميتها بهذا الاسم

(٥) السن عند العراقيين هو البناء من الطابوق والكلس والذي يكون على حافة نهر او شط او في وسطها

الجانب الغربي ينزلها اعراب من المقاصيص بيوتهم من الشعر رئيسهم يدعى السيد عباس. ثم رأس ام الحنه ( وزن منة ) ينزل في الجانب الشرقي منها اعراب بني تميم بيوتهم اكواخ من القصب والبواري والبردي و بعضها جنوز و يقابلهم في الجانب الغربي السيد عبد الكريم وعربهُ . ثم الشيب وهو اسم « دورة » ثم الشط العتيق وهو واقع في الجانب الشرقي وقد كان قبل اربعين سنة حيًّا تسلكهُ السفن والمراكب السائرة بين البصرة و بغداد ومع الزمان مات بتحول مجراهُ الاصلي عن محلهِ . ثم ابو رمانة وهو اسم « دورة » وارضٍ واقعة في الجانب الغربي . ثم المقاتيل[1] وهي ابراج واقعة في الجانب الشرقي لاعراب المقاصيص ثم العوجة وهي ارض واقعة في الجانب الغربي ثم الكبابات ( وزان شدادات و يلفظون كافها جيماً فارسية ) وهي ارض واقعة في الجانب الشرقي ثم ام العروق وهي اسم دورة وارض يكثر فيها عرق السوس فكنوها بهِ واقعة في الجانب الشرقي ينزلها اعراب بيوتهم في القصب والبواري اكواخهم نحو ١٠٠ كوخ . ثم السورة ( وزان عورة باسكان العين ) وهي ارض واقعة في الجانب الشرقي . ثم ابو شعير وهو نهر واقع في الجانب الغربي يصب بقية مياههِ في الفرات ( او شط الحي ) . ثم العورة ( باسكان العين ) وهي ارض واقعة في الجانب الغربي من دجلة . ثم اليوسفانية وهي نهر واقع في الجانب الشرقي و ينزل ارضهُ اعراب من بني لام اسم رئيسهم جنديل . ثم ابو صبخاية وهو ارض واقعة في الجانب الغربي ينزلها اعراب من بني لام بيوتهم من الشعر ولهم بيوت من الطين مهجورة يعرفون بربع ( اي اصحاب ) موسى الفريج ( تصغير فرج ) يبلغ عدد بيوتهم نحو ١٠٠ بيت . ثم النعيسة وهي ارض واقعة في الجانب الشرقي تقابل قرية الشيخ سعد ( او سوق جنديل ) . ثم شيخ سعد ( كذا يلفظونهُ بحذف ال التعريف ) و بعضهم يدعوهُ سوق جنديل وجنديل احد رؤساء بني لام وهو اول من بنى فيهِ سوقاً فاضيفت اليهِ ثم توسع هذا الاسم حتى تبعتهُ القرية عند بعضهم

الشيخ سعد قرية واقعة على عدوة دجلة اليمنى تجاه الغرب تماماً تشمل نحو ٤٠٠ بيت من الطين و ٥٠٠ صريفة[2] مبنية في طرفها الجنوبي واكثر اهلها اكراد من جبل حسين قلي خان

(١) هي جمع مقتول والمقتول عند اعراب العراق برج مستدير الاطراف صاعد في السماء وبناؤهُ من الطين فقط . ويصعد اليهِ بدرج لولبية الشكل يتخذهُ الاعراب في حروبهم لرمي قذائفهم منهُ وللاشراف على العدو فهو عندهم بمنزلة البرج والمرقب معاً . وكان يسمى في الجاهلية ( الهقيل ) ( وزن سكيت ) راجع لغة العرب المجلد الاول ص ٢٨١ من الحاشية

(٢) الصريفة عند اعراب العراق الكوخ المشيد بالقصب والبواري فقط ويجمعونها على صرايف

او بوشتكوه وهو قسم من جبل حمدين · وقبر الشيخ سعد فيها ( اعني القرية ) وعليهِ قبة معقودة بالجص والطاباق وهو من رؤَساء عشائر تلك الاطراف وقد مات منذ نصف قرن ولا يحترمهُ اهل تلك الاطراف كل الاحترام كما انهم لا يستخفون بقدرهِ · و ينزل حولهُ اعراب من بني لام رؤَساؤهم بدعون ( بيت جنديل ) ومنازلم تمتد الى ما قبل علي الغربي بقليل[1]

ولنعد الى ذكر الكوت فنقول : كان سكان الكوت قبل ١٣٠ سنة عشيرة بيت شاوي من ربيعة وهم بطن من المياح ( وزان شداد ) من طائفة البو بدر من فخذ البو برشي ( وزن شرقي ) وكانت بيوتهم اذ ذاك جنوزاً وكانت الاعراب التي في اطرافهم تغزوهم وتنهب مواشيهم فكانوا يضطرون في بعض الاحيان الى السكن في بيوت الشعر

وفي سنة ١٢٥٢ هـ = ١٨٣٦ م غزا علي رضا[2] باشا والي بغداد المحمرة فمرَّ في طريقهِ على موضع الكوت اليوم فشكا اليهِ اهلهُ حالهم وما يقاسونهُ من غزاة الاعراب المجاورين لهم فبنى لهم قلعة[3] ورتب فيها من عسكر عقيل ٥٠٠ فارس لاجل المحافظة على ذلك المحل والطرق المؤَدية اليهِ من شن الغارات · فبقي اولئك الفرسان حرساً للكوت وجباة للضرائب التي على اهل العمارة والمنتفق وكان يومئذٍ رئيس اهل الكوت بزون آل شاوي فخصص لهُ الوالي جرايات سنوية يتقاضاها من ابناء الحكومة بواسطة ضابط مندلي وهي ٢٠ طفاراً حنطة و٣٠ طفاراً شعيراً · وسمح لهُ ان يأخذ جوازاً من كل سفينة تمر بالكوت ومقدار ذلك خمسة شاميات[4] وبقيت هذه الحالة جارية حتى ايام مدحت باشا الشهير

---

(١) انما ذكرنا هذه الامكنة الواقعة في ما بين الشيخ سعد وكوت الامارة لكثرة ورودها في الجرائد والمجلات والكتب الحربية خصوصاً في هذه الايام التي اصبحت فيها متجاذبة الاطراف بين الفريقين وكثيرة التردد في صحف الفيلقين · ولاننا رأينا اكثر الذاكرين لها يغلطون فيها غلطاً فاحشاً حتى اهل البصرة انفسهم فبادرنا بنشرها في هذه المجلة لتكون مرجعاً للصحة · اما ترتيب منازل الاعراب النازلين في ما بين الشيخ سعد وكوت الامارة فعلى هذا النسق · بنو لام يترلون حول الشيخ سعد ثم فوقهم غرباً اعراب المقاصيص · ثم فوقهم غرباً اعراب من بني تميم فاعراب من المقاصيص فاعراب عتبه فاعراب ربيعة ومبدأ منازلم الكوت ومنتهاها البغيلة ( تصغير بغلة ) الواقعة في غربي الكوت بنحو سبع ساعات على الجانب الغربي من دجلة (٢) علي رضا باشا هو خلف الوزير داود باشا على بغداد وقد ولي بغداد من سنة ١٢٤٦ هـ الى سنة ١٢٥٢ هـ — ١٨٣٠ — ١٨٣٦ م (٣) قد صارت هذه القلعة بعد بنائها محلاً للحكومة التركية وبقيت الى ان سقطت بلدة الكوت بيد الانكليز (٤) الشامي نوع من نقود العراق المتروكة وقد كان اذ ذاك يساوي ستة قروش مصرية

وفي سنة ١٢٨٣ هجرية ذهب نامق باشا الكبير والي بغداد الى البصرة وكان بصحبتهِ السيد علي افندي نقيب بغداد وحينما شاهدا موقع الكوت استحسناهُ ولتوسطهِ بين العمارة وبغداد والمنتفق وقربهِ من حدود ايران مما يلي جبل حسين قلي خان امر نامق باشا المشار اليهِ رئيسي الكوت حين ذاك وهما الحاج سبع وابن عمهِ علي اليوسف بانشاء ناحية هناك فامتثلا امرهُ واعطاهما ٢٥ الف قرش صحيح مساعدة لهما وارسل لذلك معماراً خصيصاً من بغداد فبنى لهما ولاقاربهما دوراً ومنذ ذاك الحين اخذت بلدة الكوت بالترقي والعمران والتوسع الى ان استردها الاتراك من الانكليز في يوم السبت ٢٩ نيسان سنة ١٩١٦ م وعندما استولى الاتراك عليها وعلى الجنود الانكليزية التي حوصرت فيها أمسكوا الحاج عباس العلي السبع زعيم اهل الكوت واولادهُ وابناء عمهِ وبقية اشرافها وشنقوهم واحداً بعد واحد زاعمين ان هؤلاء الابرياء هم الذين ساعدوا الانكليز على سقوط الكوت بايديهم في المرة الاولى · وكان شنقهم في اليوم الثاني من سقوط الكوت بيد الاتراك · وقد بلغ ما شنقوهُ في ذلك اليوم نحو ٣٥ رئيساً ثم بعد شنقهم ساق رجال الاتراك نساءهم وذراريهم الى بغداد ومنها الى الموصل وديار بكر

وفي الحقيقة ان هؤلاء المظلومين ليس لهم ذنب ولا مصلحة مع الانكليز · ومما يؤسف عليهِ منهم الحاج عباس العلي السالف الذكر فقد كان من افاضل القوم وعليتهم كرماً ومعرفة وحنكة وحزماً وتدبيراً · وقد كان رحمهُ الله بحاثة نسابة اخبارياً · اعرف الناس باحوال العراق وتاريخهِ واخبار قبائلهِ وبلادهِ والخلاصة ان العراق قد خسر بقتلهِ خسارة عظيمة

اما بلدة الكوت اليوم فعلى ما رواهُ الشاردون منها في هذه الايام ان المدافع من الطرفين هدمت اغلب بيوتها وحولتها الى تل من تراب وشوه الجنود ارضها بحفر الخنادق للقتال · وقد تركها اهلها المساكين فارين منها باعمارهم الى البوادي والقفار · وعاد لسان حالها يقول :

بالامس كانوا معي واليوم قد رحلوا وخلفوا في سويدا القلب نيرانا
نذر عليَّ لئن عادوا وان رجعوا لازرعن طريق الحي ريحانا

هذا ما اردت بيانهِ عن اكوات العراق وكوت الامارة وفوق كل ذي علم عليم

البصرة كاظم الدجيلي

[ المقتطف ] كتبت هذه المقالة قبل سقوط كوت الامارة ثانية في ايدي الانكليز

## خلود في التجارب

وكم ساعة كالخلد فزت بخيرها ... هو الروح حر لا يذل لتحكيم
بلغت بها اقصى منى النفس كلها ... كأن قضاء الدهر ليس بمحتوم
نفوس تود العيش نزهة لاعب ... فتحسب ان العيش اضغاث محموم
ترجي سني العمر كالنخل ضمنا ... لعيش كأزري النخل ليس بموهوم
ترجي خلوداً والخلود عناؤها ... واي بقاء خالد غير مسؤوم
وما الخلد الأ ساعة أقنع الحجى ... وتسعد نفساً لا تدين لتهويم
وقالوا بان العيش فرض مبغض ... وذلك حرص منهم غير مكتوم
وعذر على حب الحياة ولهفة ... واي امرء في العيش ليس بمكلوم
يعيش شقي الناس من خير عيشه ... وان كان يسعى في الورى جد مهموم
يظل فتى في نفسه ذخر ذاخر ... وان كان محروماً كأن غير محروم
فما العيش الأ حكمة وتهادن ... فيخلط مجهولاً لديه بمعلوم
ويخلط حلواً في الحياة بحنظل ... ويأخذ من عيش حميد ومذموم
وقد صح ان الجد يلهي عن الاسى ... وان كان سعياً لا يجيء بمغنوم
وكم نهزة بالحزن لم تحس خمرها ... حسوت بنفس تستقاد بتكريم
هو الروح مثل الحزن في كل لذة ... وليس نعيم نال روح بمعلوم
وطالعت في سفر الحياة كأنني ... ظفرت بسفر في التجارب مرقوم
فما خير هاتيك التجارب هديها ... وليس اخو التجريب فينا بمعصوم
ولكنها لذات نفس تمرست ... بوقع مرجى او مواقع منقوم
فمنها مصيف للنفوس ومربع ... ومنها كمام الحل ليس بمرهوم

عبد الرحمن شكري

---

## اصلاح خطاء

جناب المحترم صاحب مجلة المقتطف الغراء

ذكرتم في عدد مارس سنة ١٩١٧ من مجلتكم اني هندي الجنسية والحقيقة اني مصري الاصل كما تدل على ذلك شهادة جديتي المستصدرة من الدفترخانه المصرية فالرجاء التفضل بنشر كتابي هذا تصحيحاً لما ذكرتم

دوس محمد

# باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

## السِمَن

### مضارهُ وطرق علاجهِ

لا يستطيع سمان الابدان ان يحافظوا على صحتهم طويلاً لان شدة السمن تجعل الرياضة متعذرة فتفضي هذه الحال بالسمين الى ارتخاء عضلاتهِ وضعف تغذيتها . ثم ان تجمع الدهن في الصدر والبطن قد يعوق حركة الاحشاء فيهما الى درجة الخطر واقرب شاهد على ذلك تجمع الدهن حول القلب وعرقلة حركتهِ مما يفضي الى المرض المعروف باسم الحؤول الدهني . والغالب ايضاً ان السمان الشديدي السمن يفقدون مضاء الذهن الاّ ان لذلك شواذ مشهورة

والمعروف بوجه عام ان المادة التي يتألف منها بدن السمين ضعيفة سخيفة واقل ما يقال في السمان انهم عرضة للاصابة بالامراض الحادة كالنحاف ولكن النحاف اقدر منهم على احتمال الاصابة . وربما افادت الحمّى او الامراض الشديدة القصيرة المدة السمان لانها تذهب بما في اجسامهم من فضلة الدهن التي تزيد على حاجتها فتساعدهم بذلك على استخدام الوسائل المتعددة لمنع تجمع الفضول الدهنية مرة ثانية . والسمان اكثر عرضة من النحاف للنقرس والبول السكري لان هذين المرضين نتيجة ضعف عملية التأكسد في الجسم كالسمن . وكثير من امراض الجلد كالاكزيما تصيب السمان اكثر مما تصيب النحاف

وقد توسل الناس بوسائل شتى لتقليل السمن كالفصد والكيّ والاكثار من شرب المسهلات والجوع والتفنن في الحمامات بين حارة وباردة وفاترة وتناول ما لا يحصى من العقاقير ولكن ذلك كلهُ لم يأتِ بالغرض المروم في غالب الاحيان . ومما وصفوهُ لاذابة شحم الجسم شرب الخلّ حتى لقد زعموا ان قائداً مشهوراً بسمنهِ اسمهُ مركيز كورتونا اكثر من شرب الخلّ حتى فقد جميع دهنهِ وتكوَّن بين جلدهِ وهيكلهِ فراغ كبير مكَّنهُ من طيّ جلدهِ على جسمهِ والالتحاف بهِ كما يلتحف بالرداء على ان نتيجة مثل هذه دليل على عظم الضرر الذي نال جسمهُ وخصوصاً جهازهُ الهضمي من الافراط في شرب الخلّ اذ ليس ثمة اقل دليل على

ان الخل يؤثر أساساً في ازالة الدهن وكل ما يعرف عنهُ ان الافراط في تناوله يضر بالصحة

ومما وصفوهُ املاح السمن ماء البوتاس بناء على ما بين القلويات والدهن من الالفة الكماوية الشديدة لحيثما وجد القلوي الدهن طلبهُ بشراهة اما طريقة شربهِ فهي ان يؤخذ منهُ ملعقتان او ثلاث ملاعق صغيرة كل يوم مع قليل من اللبن وان يقتصر في الطعام على بعض المواد دون الاخرى وان يكثر من الرياضة البدنية . وكثيراً ما اتت هذه الوصفة بالنتيجة المرومة ولكن لا يصح القول انها علاج وافٍ للسمن

واستعملوا لمعالجة السمن عقاقير مختلفة اشهرها مركبات يودور البوتاس . ومنها الحديد وقد جاء هذا بنتائج حسنة في معالجة السمن الناشئ عن فقر الدم في الشابات بوجه خاص . ومنها خلاصة الغدة الدرقية وهي ناجعة في الاوزيما المخاطية وفي حوادث السمن الذي يصحب هذا الداء على ما يظهر

على ان مسئلة تنظيم عادات المرء في طعامهِ ورياضتهِ ونومهِ اهم بكثير في معالجة السمن من شرب العقاقير الطبية . ففي سنة ١٨٦٣ ظهر منشور بعنوان « رسالة عن السمن الى الجمهور من وليم بانتنج » قص فيهِ ما جرى لهُ من هذا القبيل فوصف اولاً اشتداد سمنهِ الى حد أن سبب لهُ تعباً والماً كثيراً وقال انهُ جرب كل عقار فلم يجدهِ التجريب نفعاً فوصف لهُ بعضهم الاقلاع بقدر ما يمكنهُ عن اكل المواد السكرية والنشوية والدهنية والاقلال من شرب السوائل والاقتصار على اكل اللحم او السمك والاثمار بكميات معتدلة وشرب شيء كل يوم من السوائل المضادة للحوامض . فجرى على هذه الوصفة فلم تنقض بضعة اسابيع حتى خف وزنهُ ٤٦ رطلاً وتحسنت صحتهُ تحسناً كثيراً . وحذا كثيرون حذوهُ فانتفعوا انتفاعهُ ولكن البعض اصيبوا باضرار عظيمة فاضطروا ان يمتنعوا عن هذا العلاج

وكثيرون من الاطباء يشيرون بوجوب العناية بامر الطعام اي باتخاذ هذا ونبذ ذاك وبان يؤخذ مع الماء العادي يوماً بعد آخر حبوب من املاح فيشي وكرلسبد . وقد نتج عن اتباع هذه الطريقة ازالة السمن في الغالب فضلاً عن انهُ يمكن الجري عليها مدة طويلة من غير ان تؤذي الصحة . وعلى مثل هذا الاساس بنيت المعالجة المعروفة باسم علاج سلسبري ادخلها طبيب اميركي وخلاصتها الاقتصار على اكل اللحم الاحمر فيؤكل منهُ يومياً ثلاثة ارطال الى مدة اسبوع او عشرة ايام ويكون اكلهُ مسلوقاً او مقلواً على حسب ذوق الآكل وفي ثلاث وجبات يسبق كل وجبة منها شرب جرعة كبيرة مقدار رطل من الماء السخن . وبعد انقضاء الاسبوع يعود المعالج الى طعامهِ العادي ولكنهُ يمتنع عن اكل

بعض المواد · وهذه الطريقة تنجح في الغالب ولكنها تضرُّ الذين فيهم ميل الى النقرس او المصابين بمرض بريط

وهناك طريقة اخرى اسمها طريقة «شروط» ادخلها فلاح الماني فسميت باسمهِ · ومآلها اكل الخبز القديم وشرب قدر معلوم من الماء وهي بمثابة تجويع المعالج وقد نجحت نجاحاً عظيماً ولكن لا يستطيع الانتفاع بها الأ اقوياء البنية

وفي اوربا حمامات كثيرة طبيعية لعلاج السمَّان ولكن يقال بوجه عام ان نجاح العلاج فيها قائم باتباع المعالجين للوصايا التي يوصون بها اتباعاً دقيقاً · ولو فعلوا مثل ذلك في منازلهم لنالهم فيها ما ينالهم في الحمامات · اما الاطعمة التي توصف للسمان فهي اللحم الاحمر والسمك والبنكرياس والشوربة الخالية من الدهن ولحم الدجاج وسائر الطير والبيض والجبن والبقول الخضراء والاثمار واللبن الذي نزعت قشدتهُ · ويجب ان يمتنع عن شرب الكحول و يقلل شرب الشاي والقهوة · وليكن الطعام كما يأتي :

طعام الفطور — شاي بلا سكر ولا لبن · خبز محمَّص اوقيتان · لحم احمر اوقية

طعام الغداء — شوربة نصف رطل · لحم احمر نصف رطل · بقول خضراء · خبز اوقية · كأس ماء او مخيض او خمر ممزوجة بماء

طعام العشاء — لحم بارد نصف رطل · خبز محمَّص او بسكويت اوقية

ولتكن الرياضة كثيرة واللباس خفيفاً والطعام اقل مما يكفي المعالج · وليبكّر في نومهِ ولتكن ساعات راحتهِ في اليوم سبع ساعات او ثمانياً في الاكثر · وليمتنع عن النوم نهاراً · وليغتسل بالماء الحار من آن الى آن على مثال الحمامات التركية

## عمر الذباب

قامت في اميركا حرب لمكافحة الذباب تخلصاً من اذاه وخصوصاً في فصل الصيف · واعظم ما وجه المكافحون همهم وهمتهم اليهِ في مكافحتهِ زيادة تقتيلهِ في الربيع بدعوى ان ذلك يقلل نسلهُ في الصيف · وقد بنيت هذه الدعوى على فكرة فاسدة فحواها ان المدة التي تمرُّ على الذبابة بين بلوغها و بيضها البيض اطول مما هي حقيقة · و يؤْخذ من بعض التجارب ان اقصر مدة بين البلوغ والبيض ٢ $\frac{1}{2}$ يوم والمدة المعتادة بين اربعة ايام وخمسة · وقد حبست ٣٠٠٠ ذبابة في مكان فوجد ان متوسط عمر الواحدة منهن بلغ ١٩ يوماً وان اطولهنَّ عمراً عاشت ٧٠ يوماً

## تكرير الزيت بيرمنغنات البوتاس

يكررون زيت الزيتون والكتان والخشخاش والسمك وغيرها من اصناف الزيوت في اسبانيا بالطريقة الآتية : يؤْخذ كيلو من بلورات برمنغنات البوتاس ويحلُّ في عشرة لترات ماء فيخرج من ذلك سائل ارجواني غامق يمزج تدريجاً بثلاثين كيلو من الزيت الذي يراد تكريره ويحرَّك المزيج مهلاً رويداً عدة مرار على يومين . وفي نهاية اليومين يضاف اليهِ ٢٠ لتراً من الماء و ٥ لترات من الحامض الهدروكلوريك التجاري ( روح الملح ) على درجة ٢٠ الى ٢٢ بمقياس بومية ثم يحرك المزيج بشدة . وبعد ذلك ببضعة ايام يصفى ماء الحامض من الزيت ويضاف الى الزيت ماءٌ حارٌّ نقيٌّ لازالة ما علق بهِ من الحامض ثم يصفى بمصفاة فيها فحم حطب

## اكل لحم الخنزير نيئاً

من المشهور ان اكل لحم الخنزير قد يورث آكل داء الترِيخينا وهي دودة توجد في لحم الخنزير النيء فاذا دخلت جسم الانسان حية كانت شديدة الخطر عليهِ . وقد اصدرت مصلحة الزراعة الاميركية منشوراً حذرت فيهِ الناس من اكل لحم الخنزير نيئاً وخصوصاً الذين اعتادوا ذلك في الاعياد سواءٌ كان ما يأكلونهُ لحماً مقدداً غير مطبوخ او سجقاً نيئاً مصنوعاً من لحم جديد او لحماً مدخناً . اما اذا عرض اللحم لحرارة درجتها ١٤٠ بمقياس فارنهيت فما فوق الى درجة الغليان او اكثر فان دود الترِيخينا يموت

وما يقال في لحم الخنزير يقال في لحم سائر الحيوانات التي يأكل الانسان لحمها والتي عرفت بانها تعديهِ ببعض الامراض من طريق اكل اللحم كالبقر والغنم والمعزى وغيرها

## طريقة جديدة لعمل اللبن الصناعي

جاء في بعض الصحف العلمية ان انكليزيًّا اخذ امتيازاً بعمل اللبن الصناعي على الطريقة الآتية : يؤْخذ مثلاً رطل من الماء النقي ويسخن الى درجة ٨٠ بميزان سنتغراد ثم يحلُّ فيهِ ٤٠٠ قمحة من فوسفات البوتاس او الصودا ويضاف اليهِ من السكر ما يجعل السكَّر على نسبة ٤ ½ في المئة من المجموع بعد الانتهاء من تحضيرهِ . ثم يضاف اليهِ ٤٠ رطلاً من خلاصة الفول السوداني وفول الصويا المبيض ويغلى المزيج بطريقة مخصوصة ويعالج بمستنبت من خميرة الحامض اللبنيك حتى يصير على درجة معينة من الحموضة ثم يعقم على درجة ٦٠ الى ٧٠ بميزان سنتغراد مدة ٢٠ دقيقة على القليل وبعد ذلك يبرَّد ويحرَّك بينما يضاف اليهِ ٠٥ , الى ١١ , ٠ في المئة من الحامض الستريك ( الليمونيك )

وهذا اللبن يمكن تجميده ُ وبيعهُ في العلب او تجفيفهُ وسحقهُ وبيعهُ في الزجاجات ٠ ويمكن عمل الجبن منهُ بزيادة حموضتهِ بالحامض اللبنيك

## الملاريا والناس والبعوض

من المعلوم ان الحمَّى الملارية قلما تظهر شتاء وان معظم فتكها يكون في غير فصل الشتاء من فصول السنة ولا يعلم اين تشتي مكروباتها أفي ابدان الناس ام ابدان البعوض ام الفريقين معاً ٠ وقد ظهر من مباحث بعض العلماء الاميركيين في ولايات المسسبي بين شهري فبراير ويونيو من سنة ١٩١٥ ما يكشف النقاب عن سرّ هذه المشكلة فقد امسك في خلال تلك المدة اكثر من الفي بعوضة فشرَّحها وفحصها فلم يجد فيها اثراً لمكروبات الملاريا ثم فحص ١١٨٤ شخصاً فوجد في ٤٩٢ منهم تلك المكروبات من غير ان يصابوا بالملاريا اي ان وظيفتهم نقل المكروبات من شخص الى شخص ٠ فتأيد بذلك رأي معظم الباحثين في هذا الموضوع وهو ان الانسان هو المسؤول عن بقاء الملاريا من سنة الى سنة لا البعوض

## بيض العيد وفسادهُ

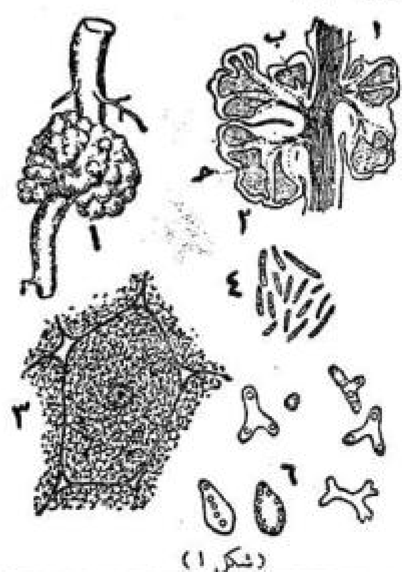
في ربيع سنة ١٩١٦ طلب مدير بوليس باريس من المسيو لنديه احد اعضاء مجلس الصحة فحص البيض المسلوق ليعلم كم يبقى صالحاً للاكل وغرضهُ من ذلك السعي في سنّ قانون تعيَّن فيهِ المدة التي يجوز بيع بيض العيد فيها ٠ فوجد بعد البحث ان البيض النيّ ابقى من البيض المسلوق ٠ واستشهد المسيو لنديه على ذلك بما جرى لبعض الجنود الفرنسويين الذين في اسر الالمان ٠ فان اهلهم ارسلوا اليهم بيضاً نيئاً وبيضاً مسلوقاً فيما ارسلوا من الهدايا اما النيء فوصل سليماً من الفساد واما المسلوق فوجد فاسداً لا يصلح للاكل

وخلاصة التجارب التي جرَّبها انهُ جاء بعدد معلوم من البيض الجديد وقسمهُ قسمين قسماً ابقاهُ نيئاً وقسماً أغلاهُ ربع ساعة ثم وضعهُ في مكان حرارتهُ بين ٢٨ و ٣٠ سنتغراداً فبقي فيهِ خمسين يوماً ٠ وكان في خلال تلك المدة يأخذ بيضة اثر اخرى ويكسرها ليعلم مقدار ما تحويهِ من النتروجين والنشادر ومعلوم انهُ كلما زاد فسادها زاد مقدار هذا النتروجين فيها ٠ فالبيضة الجديدة تحوي عادة ١٠ مليغرامات من النشادر في ١٠٠ غرام من مادتها وقد يهبط فيها الى ٦ مليغرامات او يعلو الى ١٤ مليغراماً ٠ اما البيض الذي حفظ خمسين يوماً فوجد النيّ منهُ حاوياً ٣٦ مليغراماً من النشادر ووجد المسلوق حاوياً ١٠٧ مليغرامات اي انهُ بات فاسداً لا يصلح للاكل

# باب الزراعة

## تثبيت النيتروجين الجوي في جذور النباتات القرنية [1]

وجه العلماء ابحاثهم لحل مسألة تغذي النباتات القرنية بنيتروجين الجو ففي سنة ١٨٨٦ وجد كل من العالمين هلريجل وولفورث بعد تجارب عديدة ان النباتات غير القرنية كالقمح والشعير مثلاً تحتاج في نموها الى النيترات فان لم تجدها وقف نموها وماتت وان النباتات القرنية كالبسلة والبرسيم لا يتوقف نموها على وجود النترات الارضية فن اين لها الحصول على عنصر النيتروجين في هذه الحالة وهو ضروري لحياتها



(شكل ١)

كان العالم فورونن Woronin في سنة ١٨٨٦ قد اشار الى ان جذور النباتات القرنية تحمل ادراناً تشتمل على مكروبات (شكل ١) ولكنه لم يهتد لوظيفتها فظن هلريجل وولفورث ان من الممكن امتصاص هذه النباتات لنيتروجين الهواء بواسطة مكروبات الادران فتستغني بذلك عن النيترات الارضية وبعد تجارب دقيقة ثبتت لهما صحة هذا الظن حيث وجدا اولاً ان نبات البسلة المزروع في رمل معقم وغير محتو على نيترات لا تتكون على جذوره ادران وينمو ضعيفاً جداً مع انه ينمو كالنباتات غير القرنية

(١) من كتاب البكتيريولوجيا الزراعية لمؤلفه مصطفى افندي محمود الدمياطي

شرح شكل ١ (١) درنة على جذر نبات الترمس بحجمها الطبيعي (٢) قطاع طولي للجذر بالدرنة معاً مبيناً فيه :— (١) حزم الجذر الوعائية متشعبة في اجزاء الدرنة (ب) و (ح) النسيج البكتيرويدي في الدرنة كما يشاهد تحت قوة المكرسكوب الصغرى (٣) احدى خلايا الدرنة مملوءة بالمكروبات ومكبرة ٦٠٠ مرة (٤) الشكل العادي لمكروبات الادران في الترمس (٥ و ٦) شكل البكتيرويدات في انواع من الفول والترمس وكل منها مكبرة ١٥٠٠ مرة

اذا اضيف الى الرمل نيترات . ووجدا ثانياً انهُ ينمو جيداً وتتكون على جذوره ادران اذا اضيف الى الرمل المعقم المذكور مذوب من ارض خصبة . ووجدا ثالثاً ان نموهُ في الرمل غير المعقم الذي لم يضف اليهِ مذوب من ارض خصبة ولا يحتوي على نيترات يختلف بعضهُ عن بعض ففي احوال يكون حسناً وفي احوال اخرى يكون غير حسن . فقررا ان تعقيم الرمل في الحالة الاولى جعل نبات البسلة لا تتكون على جذوره ادران لخلو الرمل من المكروبات بالتعقيم وبما انهُ لم تتوفر طريقة لامداد النبات المذكور بالنيترات الارضية او النيتروجين الجوي كان نموهُ ضعيفاً . وقررا ان نموهُ كالنباتات غير القرنية كان بسبب عدم حرمانهِ من النيترات لاضافتها الى الرمل هذا في الحالة الاولى اما في الحالة الثانية فقد كان نموهُ جيداً اذ حصل تكوين الادران من تلقيح الرمل بمكروبات مذوب الارض الخصبة فكان وجود الادران سبباً في حصول النبات على النيتروجين الجوي . واما في الحالة الثالثة فقد كان نمو النبات مختلفاً بين حسن وغير حسن لان الرمل وان لم يضف اليهِ مذوب من ارض خصبة ولم يحتوِ على نيترات الأَّ انهُ كان غير معقم وكون الرمل غير معقم يكفي لامداد النبات بنيتروجين الجو كثيراً او قليلاً

بعد ان وقف هلريجل ولفورث على علاقة مكروب الادران بالنباتات القرنية كما تقدم واثبتاها حاول كثير من العلماء فصلهُ في البيئات العادية فلم يوفقوا وتمكن اخيراً بيرنك في سنة ٨٨٨ من فصلهِ واطلق عليهِ اسم بكتيريوم راديسيكولا Bacterium Radicicola وذلك بان زرعهُ في بيئة حمضية قليلاً ركبها من ٧ جرامات جلاتين و ٠٫٢٥ جرام اسبراجين و ٠٫٥ جرام سكر مذابة في ١٠٠ جرام من منقوع اوراق البسلة فكانت هذه البيئة صالحة لنموهِ وتكاثرهِ

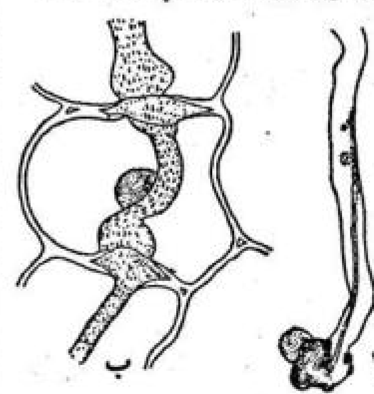
البكتيريوم راديسيكولا — ووُصف البكتيريوم راديسيكولا بعد فصلهِ بانهُ مكروب عصوي الشكل يكون متحركاً او غير متحرك فالاول طولهُ ٠٫٩ مكرون[1] وعرضهُ ٠٫١٨ مكرون و يعتبر من اصغر المكروبات حجماً اما الثاني فيتراوح طولهُ بين ٤ — ٥ مكرون وعرضهُ ١ مكرون وهو بنوعيهِ المتحرك وغير المتحرك من المكروبات الهوائية حتماً يموت في حرارة تتراوح بين الدرجة ٦ — ٧٠ سنتغراد ولا يكوّن جراثيم وجودهُ في الارض معروف الأَّ انهُ لم يستطع احد فصلهُ منها الى الآن بل يفصل عادة من الادران

---

(١) المكرون جزء من مليون جزء من المتر

تنوع مكروب الادران — وقد اختلف العلماء في مكروب الادران هل هو نوع واحد منتشر في الارض يسكن جذور النباتات القرنية على اختلاف انواعها ام هو انواع عديدة تختلف باختلاف النباتات التي تعيش في جذورها ففريق يحسبهُ نوعاً واحداً وفريق يحسبهُ انواعاً عديدة والظاهر يرجح رأي الفريق الثاني فقد ثبت بالتجارب ان نباتات البرسيم والبسلة والجلبان مثلاً اذا زرعت في رمل معقم لا تظهر على جذورها ادران ولكن عند ريها بمنقوع من ادران البسلة شوهد تكون الادران على جذور البسلة والجلبان فقط او انها تتكون على جذور البرسيم ايضاً الاَّ انها تكون قليلة جداً و يفهم من هذا ان هناك نوعاً خاصاً بالبسلة والجلبان . وكذلك شوهد ان مكروب البرسيم لا تتكون ادرانهُ على جذور البسلة والجلبان اي العكس . هذا وقد توصل نوبي وهلتنر بما اجرياه من التجارب الى القول بامكان انتقال هذا المكروب من نبات الى آخر من النباتات القرنية بشرط ان تكون النباتات من جنس واحد فالمكروب الذي يعيش في جذور نوع من البرسيم يمكن نقلهُ الى جذور انواع اخرى منهُ ولا يمكن نقلهُ الى جذور الفصوليا والترمس والفول والبسلة من الاجناس الاخرى

تكون الادران — يتطرق البكتيريوم راديسيكولا الى جذور النباتات القرنيـة من التربة ومن الخطإ ان يظن ان تطرقهُ اليها كان بواسطة البذور اذ البذور لا تحتوي عليهِ وهو يعمل في الجذور النباتية و يكوّن الادران . و يتم ذلك في نبات البسلة على رأي برازموفسكي باصابة في اطراف الشعيرات الجذرية (شكل ٣) يسببها المكروب المتحرك على الارجح فتكون مجموعة مكروبية منهُ داخل جدار كل شعيرة




( شكل ٣ )

جذرية ثم تتكاثر المكروبات بسرعة عظيمة نظراً لتوفر مواد الغذاء داخل الشعيرات وتنتشر الى الداخل في اتجاه الجذر فيتكون عنها في كل شعيرة جذرية انبوبة مكروبية رفيعة تعرف « بخيط العدوى » Infection Thread لشبهها بالخيط . و يمتد خيط العدوى تدريجاً

شرح شكل ٣ (ا) طرف شعيرة جذرية من نبات البسلة تطرق اليهِ المكروب وتكون فيهِ ما يعرف بخيط العدوى (ب) خلية من خلايا جذر البسلة تشاهد فيها النواة وخيط العدوى

الى الداخل حتى يثقب خلايا الجذر و يتفرع فيها فيحدث تضخم في بعض خلايا الجذر السطحية تكون منهُ الادران ذات النسيج البكتيرويدي Bacteroidal Tissue

على ان بعض العلماء ينكر تكون خيط العدوى على هذه الطريقة و يقول ان المكروبات لا دخل لها في ذلك وان خيط العدوي ينشأ من مادة النبات نفسهِ لا من المكروبات لتكونهِ من بروتوبلازم محاط بجدار سيلولوزي كما هو الحال في خلايا النباتات الراقية ولو كان من المكروبات لوجب ان يكون جدارهُ مركباً من مادة بروتينية على ان الخلاف في ذلك لم ينتهِ بعد

ان مكروبات الادران بعد تطرقها عادة لخلايا الجذور تحيط نفسها بمادة لزجة و بعد ان يكون شكلها عصوياً لا تلبث طو يلاً حتى يصير شكلها كحرف Y في الانكليزي فتسمى حينئذٍ بكتيرو يدات وهذه البكتير و يدات هي التي تمثل نيتروجين الجو وتثبتهُ في جذور النباتات القرنية ومن عادتها ان تكون نشطة قوية بادىء بدء ولكن بتقادم عهدها تفقد نشاطها وتذوب بواسطة انزيم يفرزهُ البروتوبلازم المجاور لها ثم تنقل مادتها تدريجاً من الجذور الى الازهار والثمار لتغذيتها و بعد ذلك يتحلل ما يبقى منها في الجذور فتخرج منهُ المكروبات الى الارض لتصيب نباتات اخرى وهكذا

تبادل النفع — تتبادل مكروبات الادران النفع مع النباتات القرنية وهو ما يعبر عنهُ بالمعيشة المشتركة Symbiosis لان المكروبات المذكورة تعيش في جذور النباتات القرنية فتستمد منها ما تحتاج اليهِ من الغذاء وعلى الاخص المواد الكربوهيدراتية اللازمة لها في تمثيل النيتروجين الجوي وفي مقابل ذلك تستفيد النباتات القرنية من النيتروجين الذي يثبت في جذورها على ان بعض العلماء يعتبر هذه المكروبات متطفلة في بعض الاحيان تنتفع من النباتات ولا تنتفع النباتات منها بشيء

وقت تثبيت النيتروجين الجوي وكميتهُ — يحصل تثبيت النيتروجين الجوي عادة في وقت تكامل نمو البكتيرو يدات في الجذور وهذا يوافق عادة وقت تكون الازهار والثمار فتنتقل المركبات النيتروجينية من الادران بعد ذوبانها الى الازهار وقد استدل على ذلك بتجربة اجراها استكلازا حيث وجد ان ادران الترمس التي بلغت غاية نموها تحتوي على ٢,٥ في المائة نيتروجين كان معظمهُ في حالة مواد بروتينية غير ذائبة وانها تحتوي على ١,٧ في المائة فقط بعد تكون الازهار والثمار مباشرة

رأي ماز به وجولدنج — يرى ماز به وجولدنج انهُ ليس من الضروري لمكروبات الادران ان تربى في الطبيعة لتثبت النيتروجين الجوي بل يمكنها تثبيتهُ قليلاً اذا زرعت نقية في بيئات صناعية ولم تكن لها ادنى علاقة مع النباتات القرنية · والمدار في ذلك على ان يتوفر لديها الغذاء وعلى الخصوص المواد الكربوهيدراتية فتثبت النيتروجين · على ان العلماء يهتمون بحياتها في التربة وعلاقتها بالنباتات القرنية

تلقيح التربة — كانت الطريقة القديمة لتلقيح التربة تنحصر في اضافة كميات من التراب من حقل اشتهر بجودة حاصلاته القرنية كالفول والبرسيم الى التربة الضعيفة او الى التربة المراد زرعها بمحصول قرني لاول مرة والسبب في ذلك واضح اذ من المستحسن عند زرع النباتات القرنية على الخصوص ان تكون التربة مشتملة على عدد كثير من مكروبات الادران المشهورة بفوائدها العظيمة للزراعة ولكن نوبي وهلتنر وجها عنايتهما لهذه المسألة وارادا ان يطبقا نظريتهما المعروفة في تنوع مكروبات الادران بجعلها عملية محضة فوفقا لاكتشاف مادة تعرف بالنيتراجين Nitragin صنعاها في معامل هكست الكيماوية بالمانيا وهي عبارة عن المكروبات المذكورة مرباة بشكل نقي في الجلاتين اشارا باضافتها مع البذرة وقت زرعها او الى التربة كسماد · وقد صنعا من هذه المادة نحو الثمانية اصناف كل صنف منها ملائم لمحصول قرني خاص فجعلا مثلاً نيتراجيناً للبسلة وآخر للترمس وثالثاً للفول وهلمَّ جراً · ويقال ان هذه الاصناف قد صادفت نجاحاً عظيماً بين المزارعين خصوصاً عند زرع المحاصيل القرنية في الاراضي البكر لاول مرة وفي الاراضي الضعيفة الاخرى التي لم تزرع فيها المحاصيل المذكورة منذ سنين عديدة · وعلى كل فلا يمكن القول بان النتائج كانت على الدوام حسنة اذ ثبت في تجارب اجراها الدكتور مور بامريكا في سنة ١٩٠٤ ان النيتراجين لا يعطي الفائدة المطلوبة في كثير من الاحوال بسبب تأثير البيئة الجلاتينية في قوة نشاط المكروبات لطول مدة حفظهِ قبل الاستعمال · لذلك لجأ الدكتور المذكور الى طريقة اخرى ربى بها المكروبات في بيئة سائلة تشتمل على مقادير قليلة من المركبات النيتروجينية ثم غمر في هذه البيئة قطعاً من القطن لتلتصق بها المكروبات وبعد ذلك جففها فامكنهُ بهذه الطريقة ان يحفظ قوة نشاط المكروبات سنة او اكثر قبل استخدامها في التلقيح · وقد اكتشفت مواد اخرى مثل النيتروبكترين Nitro-bacterine تلقح بها التربة لهذه الغاية تباع في الاسواق ويستخدمها المزارعون كالاولى ولكنها لا تزال موضع بحث العلماء ويستحسن ان لا يلجأ لتجربتها الأ في الاحوال الآتية :—

اولاً في ارض لم تسبق زراعتها بالمحاصيل القرنية او زرعت فيها هذه المحاصيل فلم تنجح · ثانياً في ارض يكون الجير موجوداً فيها بكثرة · ثالثاً في ارض لم تتوفر فيها كمية النيتروجين الصالح للتغذية النباتية انتهى

## الديدان الخيطية

زرع بعض المزارعين براس الخليج في فارسكور فدانين قمحاً من القمح الهندي وكانت زراعتها في مرأى العين نامية فاخذ بعض السنابل وفركها فرأى حبوباً سوداء غريبة الشكل

وقد ارسل الينا مكاتبنا هناك نموذجاً من هذه الحبوب فاذا هي سوداء صغيرة تشبه حبوب الحلبة في جرمها وحالما وقع نظرنا عليها علمنا انها مصابة بالدود الخيطي فنقعناها في الماء نحو ساعة من الزمان ثم اخرجنا قليلاً من المادة النشوية التي في حبة منها ووضعناهُ على زجاجة المكرسكوب مع نقطة ماء فاذا هو مملوء بالديدان الخيطية

وهذه الآفة شديدة الفتك جداً بالقمح وقد رأيناها في بعض القمح ووصفناها في مقتطف يوليو سنة ١٩١٥ وقدرنا ان في الحبة الواحدة من الديدان نحو ٣٠ الف دودة

والرجاء ان وزارة الزراعة تبادر حالاً الى هذا القمح المزروع وتحرقهُ كلهُ في غيطهِ قبل جمعهِ لئلا تنتشر هذه الآفة منهُ في البلاد

## الاسمدة الصناعية ومكروبات التربة

جرب عالم فرنسوي تجارب عديدة ليعلم تأثير الاسمدة المعدنية في مكروبات التربة وهل تحول المادة النتروجينية فيها الى نتروجين نشادري فوجد فصفات البوتاس في الحرارة العادية تزيد عدد المكروبات زيادة كبيرة وتزيد مقدار الامونيا ( النشادر ) اما تأثير فصفات الجير فاقل من ذلك · ورأى ان سلفات الجير او البوتاس تؤثر في التربة تأثيراً نافعاً ولكنهُ اقل من تأثير الفصفات ثم ان فصفات البوتاس تعجل تكوُّن الامونيا اكثر من سلفات البوتاس بكثير · فاستدل من ذلك ان البوتاس لا يؤثر تأثيراً ظاهراً في حل النيتروجين من مركباتهِ الآلية لادخالهِ في النبات · وان بعض السبب في فعل الاسمدة المعدنية في التربة راجع الى انعاش المكروبات التي في التربة · وهذه المكروبات تدخل على التربة تغيرات كيماوية ذات شأن كبير في الزراعة فاذا اضيفت الاسمدة اليها انعشتها فزادت تلك التغيرات قوة

## ذبابة الاثمار

تسطو على بساتين بلاد بحر الروم ذبابة يسمونها ذبابة الاثمار لشدة فتكها بالاثمار التي تنبت في تلك البساتين على انواعها · وقد سطت حديثاً على بساتين بتراس في بلاد اليونان فآذت اشجارها كثيراً ولاسيما البرتقال والطنجرين والخوخ والكمثرى والتفاح وتركت اشجار الليمون الحلو والحامض والسفرجل وشأنها · واشتد فتكها بالطنجرين والخوخ والكمثرى فاتلفت مواسمها تماماً · والطنجرين هذا نوع من البرتقال الفاخر الصغير الحجم سمي بذلك لانهم جلبوا بذرتهُ من طنجه في المغرب الاقصى · وهذه الذبابة صغيرة جداً كاصغر انواع البعوض يطلق عليها في بلاد الشام اسم البرغش و يتولد منها دود التين ودود المشمش

---

## موسم القطن المصري

بلغ الوارد من القطن الى الاسكندرية حتى ٢٠ ابريل ٤ ٧٩٦ ٦٥٣ قنطاراً يقابل ذلك في العام الماضي ٤ ٤٨٥ ٤٣٦ وفي الذي قبلهُ ٦ ٠٠٨ ٩٩٨ وعليهِ لا ينتظر ان يزيد الموسم الحالي على الموسم الذي قبلهُ الأ زيادة طفيفة خلافاً لما قدرتهُ وزارة الزراعة وشركة الحاصلات · بلغ الصادر حتى ٢٠ ابريل ٣ ٠٩٠ ٦٩٥ وكان في العام الماضي ٤ ٨ ٦٧٤٣ والذي قبلهُ ٥ ١٧٧ ٠٧١ ونقص الصادرات هذه السنة ناتج عن قلة وسائل الشحن ولا بدَّ من تغيُّر الحال قريباً بعدما وصلت المدمرات اليابانية الى البحر المتوسط وقد كانت الاسعار جيدة حوالي خمسين ريالاً تسليم مايو وحوالي ٤٢ ريالاً تسليم نوفمبر · وقد بلغ سعر البضاعة من السكلاريدي الجود ٦٠ ريالاً

وبلغ الوارد من البزرة ٣ ٧٢٢ ٨٩٣ اردباً وكان في العام الماضي ٣ ٢٨٠ ٠٧٥ اردباً والذي قبلهُ ٣ ٠٤٠ ١٧١ اردباً لكن الصادر هذا العام لم ينقص عن الصادر في العام الماضي كما نقص القطن فقد كان ١ ٦٦٦ ٦٥٧ اردباً وفي العام الماضي ١ ٥٦٠ ٦٥٧ والذي قبلهُ ٢ ٦٩١ ٤٠٩ وزاد سعر البزرة زيادة كبيرة فبلغ ١٥٠ غرشاً من الصعيدي والفيومي و ١٤٨ غرشاً من المفيفي و ١٢٤ من السكلاريدي

---

# باب التقريظ والانتقاد

## المجلة الطبية المصرية

ليس من يشك بعد ان العلم اقوى العوامل في ترقية الممالك ورفع شأن الانسان والملم بشيء من تاريخ الامم وحالة العمران منذ بدء التاريخ يرى ذلك رأي العين فلا يحتاج الى دليل او برهان فان اليونان تقلّص مجدهم بتقلّص ظل العلم بينهم والرومان علا شأنهم بعلو شأنهِ فلما اهملوهُ دالت دولتهم وضاع ملكهم والامم الراقية في هذا العصر بذخ مجدها وعلا كعبها بارتفاع منارهِ ونشر اعلامهِ

وادلّ شيء على درجة الامة من الارتقاء ومبلغها من التمدن الحقيقي حالة العلم فيها. ومن يقابل حالة هذه البلاد حينما كان العلم فيها رسماً دارساً واثراً طامساً بحالتها بعد ان قيَّض الله لها الاسرة المحمدية العلوية فاحيت مواتهُ يرى كيف تدرج ارتقاؤُها بتدرج ارتقائهِ وكيف دبّت الحياة فيها منذ اخذ يدب وينمو وتشاد لهُ المعاهد وتُنشأ المدارس ويُنفق عليهِ ببعض السخاء

وان اقدس واجب على المتولّين زمام الاحكام في البلاد الذين القيت اليهم مقاليد امورها وعلى قادة الافكار فيها الذين يغارون على مصلحتها والذين حياتهم الادبية مرتبطة بحياتها ومستقبلهم كامةٍ راقية متوقف على مستقبلها تشجيعهُ بكل ما في وسعهم ونشرهُ بما لديهم من الوسائل وعضد القائمين بهِ الذين وقفوا حياتهم لخدمتهِ لا الاغضاء عنهم والحط من قيمة ما ضحوا في خدمتهِ العيون بالسهاد واذابوا في سبيلهِ النفوس والاجساد

ولا يخفى ما للجرائد والمجلات من الاهمية في هذا المجال فانها رائد العلم ومن افضل وسائل انتشارهِ واقوى عوامل احيائهِ فتنشيطها تنشيطهُ وترغيب الامة فيها وتربيتها على مطالعتها من اجلّ الاعمال واسهل السبل التي في وسع كل فرد خدمة وطنهِ وامتهِ بها. وقد انتبه الغربيون الى ذلك فسبقونا في هذا المضمار كما سبقونا في كثير غيرهِ فكثرت عندهم المجلات والجرائد حتى صار ما يطبع منها يباع بالملايين

وكما انقطع افرادهم الى مواضيع مخصوصة وقصروا درسهم عليها ليتهيأ لهم اتقانها والتبريز

فيها تخصصت مجلاتهم ايضاً حتى لم يبقَ فرع من فروع العلم الاَّ وفيهِ مجلات عديدة وقفت نفسها لخدمتهِ وفتحت ابوابها لنشر حقائقهِ وكل جديد فيهِ

اما نحن فاذا قيست مجلاتنا العلمية بجرائدنا السياسية والاخبارية كانت قليلة جداً والمجلات الاختصاصية تكاد تكون معدومة فاصبح جلُّ اعتمادنا فيما نحتاج اليهِ من المعلومات في الامور الزراعية والصناعية والطبية مقصوراً على ما نراهُ في المجلات الاوربية يتناولهُ الخاصة الذين لهم المام باللغات الاجنبية ويبقى بابهُ موصداً دون السواد الاعظم من القرَّاء فضلاً عن ان لكل بلاد من بلاد الدنيا مميزات خاصة في تاريخها ومعيشة اهلها وتأثير الاحداث الجوّية فيها والامراض التي تنتابها بحيث لا تنطبق حاجات بلاد على حاجات بلاد اخرى الاَّ بعد التعديل الذي تقتضيهِ حالة تلك البلاد وامزجة اهلها وعاداتها سواء كان من حيث الامور الطبية او الصناعية او الزراعية او غير ذلك

ولولا بعض المجلات العلمية ولاسيما المقتطف اقدمها واوسعها والمباحث العلمية التي طرقتها والابواب التي فتحها لاقلام الكتاب في معظم الفروع العلمية وفي الصناعة والزراعة لكانت حالة البلاد العربية ولاسيما المصرية على غير ما نراها فيهِ من النهضة العلمية والتقدم الزراعي والصناعي لخدمتهُ للامة والبلاد لا تثمن . ولا ازيد على ذلك في الكلام عليهِ اذ ليس هذا موضعهُ بل اكتفي بهذه الاشارة

ولكن المقتطف وما يكتب فيهِ هو لعامة القراء اكثر مما هو لخاصتهم فهو قلَّما يطرق المواضيع الطبية البحتة التي لا يفهمها غير الطبيب الاَّ في الاحوال الاستثنائية بياناً لاكتشاف ذي شأن في العلة او العلاج او تفصيلاً لمبدإٍ جديد في فروع الطب المختلفة يناقض المألوف بين الاطباء . وعليهِ فهو لا يفي بحاجة الطبيب ولا يسدُّ الثلمة التي يفتقر اليها الطب والاطباء في هذا القطر

وعلم الطب وعملهُ من اهم دعائم العمران لان موضوعهُ شفاء الابدان عليلة ووقايتها وتقويتها صحيحة لكي لا تكون سبباً لانحطاط العقل وسقمهِ بسقمها بل لتساعد على احيائهِ وانمائهِ وتمكنهِ من اكتشاف الغوامض والغوص وراء ما في الطبيعة من الاسرار

وقد خطا الطب في هذا العصر خطوة كبيرة في اوربا بحيث قلما يمرُّ اسبوع لا يسمع فيهِ باكتشاف جديد او بحث مفيد واصبح الطبيب الذي لا يتبع حركتهُ ويطلع على كل جديد اهتدى اليهِ الاطباء في الغرب والشرق خطراً على البلاد والعباد . ولا سبيل الى هذا الاطلاع الآن الاَّ المجلات الطبية الاوربية وهذه كما سبق القول مقصور نفعها على

الذين يحسنون لغة اجنبية وهب انهُ امكن بعض اطبائنا الاطلاع على ما فيها فانهم يبقون مفتقرين شديد الافتقار الى خبرة الاطباء الذين مارسوا الامراض التي تكاد تكون خاصة بهذه البلاد كمرض البلهارسيا او البول الدموي المنتشر فيها اكثر منهُ في سواها وكالانيميا المصرية او الانكلوستوما والبلاجرا والرمد الصديدي او التي تختلف اعراضها عما شابهها من الامراض في سوى هذه البلاد نظراً الى اختلاف الاقليم وامزجة السكان وعاداتهم وعرفوا عنها ما لم يعرفهُ الغربيون ولم يدوّن في كتاب. فان هذه الخبرة الخصوصية اذا لم يكن هناك مجلة خاصة تنشر فيها نتائجها للعلم بها اذ كانت ثابتة الفائدة او للبحث والتمحيص والنقد بمعارضتها بحوادث وقعت للغير تطوى في صدور الاطباء الذين عرفوها وتموت في الغالب بموتهم ويبقى الطب من حيث ماهية هذه الادواء الخاصة حيث كان وتمرّ الايام والاعوام دون ان يخطو خطوة الى الامام

وقد حاول اطباؤنا غير مرة سدّ هذا النقص فانشأوا مجلة الطبيب في سوريا والطب الحديث وطبيب العائلة والشفاء والصحة في هذا القطر ولكن هذه المجلات كانت قصيرة الآجال لاسباب يطول شرحها وليس هذا موضعها فقضت وقضى معها ما كانت تُعلّل بهِ البلاد من كبير الآمال. ومذ انقطعت عن الصدور اخذ الاطباء المصريون والمتمصرون الذين يهمهم شأن الطب ولاسيما ما يتعلق منهُ بالادواء السالفة الذكر يشعرون بالحاجة الشديدة الى مجلة طبية يرجعون اليها لمعرفة كل جديد ولاسيما الحوادث المرضية التي تقع في هذا القطر والمشاهدات الخصوصية التي تتهيأ للذين يمارسون صناعة الطب فيهِ وما توفقوا اليهِ من انواع العلاج او طرق الوقاية الى غير ذلك. وداموا على هذه الحالة المؤلمة سنوات دون ان يحرّك احدهم ساكناً في اصلاح هذه الحال او يمدّ يداً لمعالجة هذا السبات العميق نظراً الى ما يكتنف الاقدام على انشاء مجلة طبية في هذا القطر من الصعوبات. وفي ذلك من العار ما فيهِ حتى دفعت الغيرة جماعة من اطباء مدرسة الطب ومستشفى القصر العيني والاطباء الشرعيين الى دفع هذا العار وخدمة الشرق بسدّ هذه الثلمة فاصدروا المجلة الطبية المصرية وعقدوا العزيمة على القيام بما يتطلبهُ انشاؤها من البحث والتنقيب ونشر كل جديد مفيد مذللين في ذلك كل ما يعترضهم من الصعاب. وقد ظهر العدد الاول منها حافلاً بالمقالات الطبية مصدّراً بمقدمة فيما كتبهُ العرب في الطب وبذكر مؤلفاتهم في هذه الصناعة مما كان نبراساً لاطباء الغرب في اول نشأتهم وذا اثر فعال في ترقية الطب

ويظهر ان القائمين بهذا المشروع عرفوا الداء المتأصل فينا نحن الشرقيين الذي ينخر كالسوس في حياتنا العلمية فاهملوا شخصيتهم ولم يشأوا الظهور او ان تختص المجلة بافراد مخصوصين منهم دون غيرهم فقالوا ان المجلة « ليست خاصة بافراد معدودين وانما هي مجلة الطب والاطباء جميعاً » وقد احسنوا صنعاً في ذلك حتى لا يبقى في سبيل النجاح عثرة وكي لا تُظن بهم الظنون وليعتقد الكل بصدق الغاية التي يرمون اليها ألاَ وهي خدمة هذا الوطن العزيز وخدمة الشرق باسره فيوآزرونهم قلباً وقالباً . فالمجلة اذاً مجلة اطباء القطر المصري عامة لا مجلة فئة مخصوصة منهم وهي مفتوحة لاقلامهم وخرائد افكارهم والفضل في نجاحها يرجع اليهم كلهم

وقد ختمت المقدمة المشار اليها ببيان الاغراض التي حدت باصحاب هذه المجلة الافاضل الى انشائها . قالوا بعد الاشارة الى اللغة العربية ووقوف حركة التأليف بها واهمال ما فيها من الالفاظ الفنية ما نصهُ : —

« فنحن من هذه الوجهة امام ثلمة واسعة يجب ان نتضافر على سدها وحيال داء يجب ان نعالجهُ حتى ينحسم

« وهذا ما حملنا على انشاء هذه « المجلة الطبية المصرية » التي نرجو ان تكون وسيلة تحقيق ثلاثة اغراض سياسية : —

الغرض الاول : هو ترقية لغة الطب وتخير الالفاظ الاصطلاحية الصحيحة وهذا يتطلب اموراً ثلاثة :

« اولاً — الرجوع الى كتب اللغة ففيها كثير من الالفاظ الاصطلاحية الفنية التي يجب ان ندخلها في كتاباتنا بدلاً من تلك الالفاظ العامية الدخيلة التي كثر شيوعها فافسدت اللغة وهبطت بها الى الحضيض

« ثانياً — الرجوع الى كتب الطب التي ألفها العرب واقتباس ما وضعوهُ من الالفاظ الاصطلاحية

« ثالثاً — وضع الفاظ اصطلاحية جديدة للتعبير بها عما استحدث في الطب من الاكتشافات والامراض والادوية وغيرها لان قاموس اللغة الطبية يجب ان يضاف اليهِ كل يوم كلمات جديدة وفاقاً لسنة رقي الطب نفسهِ لان هذا العلم من شأنهِ الأَ يقف عند حد خاص فهو دائماً سائر الى الامام فيجب على اللغة التي يراد جعلها واسطة لدرس العلوم الطبية ونشرها ان تتمشى في هذا السبيل ايضاً حتى لا يقال عنها انها لا تصلح لدراسة علم

الطب. ولا مرية في ان اللغة العربية تفسح صدرها لذلك كما كان شأنها في عصر النهضة العلمية العربية وكما هو شأن سائر اللغات الحية الآن

الغرض الثاني للمجلة هو نشر الابحاث الطبية الخاصة بمصر لان هناك امراضاً اختصت بها بلادنا (كالبلهارسيا) مثلاً فواجب كل طبيب مصري حيالها يقضي بأن يدرسها درساً خاصاً ويقرر لها احكاماً بناء على مشاهداته الشخصية لا ان يكون حكمهُ فيها حكماً تقليدياً قائماً على ما كتبهُ الاجانب عنها لان الطب التقليدي لا يصلح في مثل هذه الاحوال

« ويوجد من جهة اخرى امراض يشاركنا الغرب فيها ولكنها تتشكل في مصر باشكال مباينة لما يعرفهُ عنها اطباء اوربا مثل الحميات وهذا التباين ناشيء عن اختلاف الجو والاقليم والاغذية وغيرها

« فمثل هذه الامراض في حاجة الى درس خاص ومعالجة خاصة ولا ينفعها الطب التقليدي وحدهُ

« وخلاصة القول في هذا الموضوع ان المجلة تريد ان تقف صفحاتها على ترقية هذا النوع من الطب الذي يصلح ان يسمى بالطب المصري والذي لا يستطيع الاطباء غير المصريين ان يدرسوهُ هذا الدرس لان الوسائل المؤدية لذلك غير متوفرة لديهم

« بقي علينا ان نتكلم عن الغرض الثالث لهذه المجلة: وهو غرض خلقي اجتماعي يراد بهِ الاحتفاظ بكرامة الطب باعتبارهِ حرفة شريفة وبكرامة الاطباء باعتبارهم فئة لا يجوز ان ينسب الى احد افرادها امر معيب

« ليس للاطباء نظام يخضعون لهُ فيما لهُ مساس باعمال صناعتهم وقد دفع هذا النقص بعض الاطباء الى عمل امور لا نراها تتفق وكرامة الطب فمن ذلك ما ينشرونهُ عن انفسهم من الاعلانات المنافية لشرف الصناعة وما ينسبونهُ لبعض الادوية التي يركبونها من النتائج التي لا يقبلها عقل سليم ولا يقول بها طبيب يعرف كيف يحترم نفسهُ ويحترم حرفتهُ

« فمثل هذه الامور حقيقة بان تشهر عليها حرب قلمية حتى يقلع عنها الذين الفوا استعمالها

« ولنا رجاء في ان يؤدي عمل المجلة في هذا السبيل الى سن قانون يضع حداً لهذه الفوضى المعيبة

« ويدخل تحت هذا الغرض الاجتماعي نشر ما يؤدي الى توثيق عرى الاتحاد بين الاطباء وزيادة تضافرهم وتعاونهم وتحسين علاقاتهم بعضهم ببعض وتبادل واجب الاحترام بينهم ففي ذلك اكبر باعث على زيادة احترام الغير لهم وتقديرهم حق قدرهم

« هذه هي الاغراض الاساسية للمجلة

« وغني عن البيان انها لن تقتصر على ذلك بل ستحذو حذو المجلات الغربية في نشر الاكتشافات الحديثة والمشاهدات المفيدة وتعريب بعض الفصول والآراء التي تقضي مصلحة الطب بنقلها بقدر ما يسمح به حجم المجلة

« ونحن مستعدون لنشر كل ما يرسله الينا حضرات الاطباء من الابحاث والمشاهدات ونرجو الأ يضن علينا زملاؤنا بما يرونهُ حريًا بالنشر لان المجلة ليست خاصة بافراد معدودين وانما هي مجلة الطب والاطباء جميعاً

« فيجب على كل طبيب ان يعنى بامرها ويعمل على ترقيتها ويسعى في ان تسير في طريق الكمال »

وفي هذا الجزء مقالة نفيسة في بلهارسيا الحالب للدكتور علي بك ابراهيم والدكتور انيس بك انسي وهي غزيرة المادة جزيلة الفائدة موضحة بالرسوم متضمنة مشاهدات عديدة في ادوار هذا المرض واشكاله المختلفة » وكفى بشهرة كاتبيها وطول ممارستهما للطب دليلاً على ما فيها من الفوائد الجديدة

وتليها مقالة في الحمل خارج الرحم للدكتور نجيب بك محفوظ تتضمن حوادث نادرة وملاحظات دقيقة . وبعد هاتين المقالتين ثلاث مشاهدات في معالجة مرض الطحال ذي الكرات النخاعية بالبنزين للدكتور عبد العزيز اسماعيل افندي وكلها من الاهمية بمكان

وهذا العدد من المجلة يقع في اثنتين وخمسين صفحة وهي بداءة حسنة في مثل هذا المشروع فاذا تلقاها اطباؤنا بالترحيب وشجعها الادباء الذين يغارون على مصلحة البلاد واولو الامر الذين يهمهم تقدم الطب وتحسن الاحوال الصحية في القطر زاد حجمها وكثرت موادها وغزرت فوائدها وكان منها للبلاد نفع عميم ولكن اذا لقيت منهم ما لقيتهُ مجلتا الشفاء والصحة خشينا ان يكون مصيرها كمصيرهما واذا لاسمح الله وقعت هذه المجلة لم يكن اللوم فيها على الذين قاموا بهذا المشروع الجليل اذ لا يتيسر ان تتوفق البلاد الى من هم اطول منهم باعاً واعلى همة واكثر تضحية بالنفس في خدمة الوطن ولا من احوالهم او الوسائط التي لهم والوسائل التي بين ايديهم والموارد التي يمكنهم الاستقاء منها في مدرسة الطب ومستشفى القصر العيني اكثر ملاءمة لبلوغ المجلة درجة ليس وراءها مطمح لناظر او زيادة لمستزيد

فعسى ان تُلقى بالاقبال وتجد من الحكومة والامة المؤازرة التي تستحقها وتدعو اليها حالة البلاد والله ولي التوفيق

س . ش

## كتاب الرهن

كتاب كبير الفائدة بل هو كتاب الشهر الفهُ حضرة محمود افندي فهمي يوسف من قضاة المحاكم الاهلية وضمنهُ كل ما تجب معرفتهُ مما يتعلق بانواع الرهن وجمل الاصول متناً وعلّق عليها شروحاً مسهبة والحق الكلمات الاصطلاحية بما يقابلها من الالفاظ الفرنسوية حتى لا يبقى وجه للالتباس فاحسن في ذلك غاية الاحسان. مثال ذلك قولهُ في الكلام على الاموال الثابتة وما يمكن رهنهُ منها. الاموال الثابتة على اربعة انواع

(١) الاموال الثابتة بطبيعة حالها Par leur nature

(٢) الاموال الثابتة استمداداً او بصنع صانع Par destination

(٣) الاموال الثابتة عيناً من الشيء المتعلقة بهِ Par l'objet auquel ils sappliquent

(٤) الاموال الثابتة بنص القانون Par la loi

ثم فصّل كل نوع من هذه الانواع

و يظهر لنا ان هذا الكتاب ضروري لكل المحامين واصحاب الاطيان ولا يحسن ان تخلو منهُ مكتبة

---

## ديوان العقاد

### الجزء الثاني

عباس افندي محمود العقاد كاتب بحّاثة وشاعر نظمهُ جامع بين متانة الشعر القديم وسلاسة الجديد و يظهر لنا ان اطّلاعهُ على منظومات الاوربيين في لغتهم بعد ما تخرَّج في مختلف العلوم الطبيعية والاجتماعية سهَّل على قريحتهِ الاتيان بمعانٍ حديثة. وقد افتتح هذا الجزء من ديوانهِ بمقدمة ناقض فيها من قال ان الشعر من الاعيب الصبيان التي لا تليق بعصرنا واستشهد على نقض هذا القول بما قالهُ فكتور هوغو في كتابهِ عن شكسبير حيث قال « ينادي كثير من الناس في ايامنا هذه بان الشعر قد ادبر زمانهُ. فما اغرب هذا القول .... كأن هؤلاء القوم يقولون ان الورد لن ينبت بعدُ وان الربيع اصعد آخر انفاسهِ وان الشمس كفت عن الشروق وانك تجول في مروج الارض فلا تصادف فيها فراشة طائرة وان القمر لا ينظر لهُ ضياء بعد اليوم والبلبل لا يغرّد والاسد لا يزمجر والنسر لا يحوّم في الفضاء » الخ

والمقدمة حافلة بالادلة على ان الشعر حي لا يموت الا اذا انتفت بواعثهُ من الطبيعة او اذا عمي الناس عن رؤْيتها او صمَّت آذانهم عن سماعها · وعندنا ان سوق الشعر تكسد ولو بقي حيًّا اذا نطق الشعراء بكلام لا يفهمهُ الجمهور فلا يحرك اشجانهم وهذا ما يجب على شعرائنا ان يتحاموهُ

و يمتاز هذا الديوان بان ناظمهُ اضاف الى بعض قصائده شيئاً من النثر توطئة لها فزاد معانيها وضوحاً كما ترى في القصائد التالية وهي هيكل ادفو · شبان مصر · الكون والحياة · الدنيا الميتة · المغنم المجهول · وقد ختم هذا الجزء بقصيدة عصماء ارسلها الى الشبان بالغ فيها في التنديد والتثريب ولكنهُ ضمنها كثيراً من الحكم من ذلك قولهُ

شبان مصر اتسمعون لناصحٍ ... منكم فانشد بينكم اشعاري
انتم خلاصتها فليس لغيركم ... يتوجهُ الخلصاء بالانذار
للمرء اعمارٌ عداد عهوده ... وهي الشبيبة انفس الاعمار
وشبيبة الاقوام في شبانها ... ابدَ الزمان جديدة التكرار
فاذا سعيتم فالبلاد فتيةٌ ... واذا ونيتم فهي في إدبار
من لم يبع بالحمد ذخر حياته ... باع الخلود بابخس الاسعار

الى ان قال

العلم ما كشف الحقائق نورهُ ... واراك كيف يكون صنع الباري
والعلم ما نفض الكرى عن اهله ... فاقام بعد الليل ضوء نهار
والعلم نار في القلوب كانهُ ... حر الهجيرة لا سنى الاقمار
والعلم علم الكون في صفحاته ... لا في قراطيس ولا طومار
والعلم وصف الله فاعلم تستطع ... تصريف ما في الكون من اسرار
فاذا درستم في الكتاب فحققوا ... مصداقهُ في حكمة القهار

***

يا من يقول لمصر من شبانها ... لبيك حين تقول مصر بدار
فوحق مصر ما بمصر حاجة ... الا الى العزمات والايثار
فتخلقوا فالخلق اوثق ما ابتنى ... بانٍ واجمل زينة وشعار
وتعلموا فالارض دار لم يعش ... فيها الجهول بسرها من دار
وثقوا بانفسكم فليس لباخس ... مقدارهُ حظ من الاقدار

من لم يكذبهُ الزماع فما لهُ | في الناس او في الحادثات ممار
واذا تطاولت الرقاب تجبرًا | لحذار من خفض الرقاب حذار
ثبت القديم لكم بغير منازع | فتداركوا العهدين بالآصار
ما غيَّر الله السماء ولا الثرى | والنيل في ارض الكنانة جار
والمجد كان ولا يزال غنيمة | للعاملين اواخرَ الادهار

## خريطة الممالك الاسلامية

عني حضرة الباحث المحقق امين بك واصف برسم هذه الخريطة البديعة ووضع معجم لها اي لاسماء الممالك الواردة في التواريخ القديمة وكتب الرحلات وقال في مقدمة هذا المعجم ما يأتي

« للمطالع في كتب التاريخ القديمة لابن خلدون وابن الأثير والطبري والمسعودي وابي الفداء وغيرهم حاجة كبرى لتعرُّف مواقع الاقاليم والبُلدان التي يرد ذكرها في هذه الاسفار الجليلة . فاذا رجع الى الخرائط العصرية لم يجد فيها طلبتهُ . لأن البُلدان تدول عليها الايام . فتغرب شمسها بشروق شمس غيرها . و يعفو رسمها بمرور الاعوام . شأن الدهر وتقلباتهِ . وحوادثهِ ودوراتهِ . لذلك وضعتُ هذه الخريطة التاريخية للممالك الاسلامية وهذا المعجم الوجيز . لأن المعاجم العصرية لا تذكر ما كان . والمعاجم القديمة لا تدل على ما هو الآن . وقد صرفتُ عناية خاصة في ضبط الاعلام معتمداً في ذلك على ما حققهُ الثقات من اهل العلم كياقوت وابي الفداء والفيروزابادي وغيرهم . والله تعالى وليّ التوفيق »

وقد اثبت في هذا المعجم اسماء بعض الاماكن بالحروف الافرنجية فاحسن في ذلك غاية الاحسان

والخريطة خاصة بالبلدان التي فتحها العرب في القرن السادس فتشمل بلاد العرب كلها والقطر المصري وطرابلس الغرب وتونس والجزائر والمغرب الاقصى واسبانيا والبرتغال وجانباً من فرنسا والجزائر الكبرى من بحر الروم كقبرس ورودس وكريت وسردينة وميورقة وبلاد الشام وفارس وارمينية وافغانستان وبلوخستان وخوارزم وبلاد الصغد والشاش الى فرغانة وكشغر . وحبذا لو الصقت هذه الخريطة على قماش ليسهل حفظها وحبذا ايضاً لو وضعت فيها الاسماء الحديثة لهذه البلدان حيث تختلف عن الاسماء القديمة . واضيف الى اسم كل مدينة في المعجم طولها وعرضها بالدرجات والدقائق لكي يسهل الاستدلال على موقعها

## الصبيُّ

رواية ادبية فكاهية في الاخلاق والتربية العملية وضعتها الكاتبة الانكليزية الذائعة الصيت ماري كورلّي وهي من اشهر كاتبات الانكليز في هذا العصر وقل من يفوقها من الكتاب . وقد عني بتعريبها حضرة عبد العزيز افندي صدقي وقدم لها مقدمة وجيزة ذكر فيها الغرض الذي رمى اليهِ في تعريبها قال

« عرَّبتها لا لتكون تتمة لعدد ناقص ولا لتكون تفكهة لقرائها ولا لتكون مسرحاً تُمثل فيهِ الغرائب . ولكني عرَّبتها لتملأ الفراغ الكبير الذي انتظر مثيلاتها زمناً طويلاً . فقد رأيت ذلك الفراغ خالياً فاردت ان املأ بعضهُ . اجل — اردت ان تكون هذه الرواية حادثة سعيدة في حياة الأُسرة المصرية . ومنبِّهة لها إلى امثل طرائق التربية العملية ففي رواية « الصبي » يجتلي القارئ سرًّا من اسرار شقاء الابناء . وفيها يرى موقف الجناة الابرياء

« ولولا ان مؤلفة الرواية لم تولد في الشرق ولم تختبر الحياة الشرقية ولم تخالط الشرقيين لظننت انها تصوّر حياة أُسرة بعينها من الأُسر الكثيرة الشقية في هذه الدنيا . ذلك ان الرواية تكشف الستار عن اعتلال التربية ذلك الاعتلال الذي هو في مردّ امرهِ جناية عظيمة وإن لم يكن لهذه الجناية عقوبة مكتوبة في القانون

« الرواية تمثل والداً ووالدة لاخلاق لهما . وولداً نشأ في هذا الوسط الموبوء نشأة هي النتيجة اللازمة لتلك المقدمة السيئة . فترى فيها ما للقدوة السيئة من الاثر السيء في نفس الناشىء . وان معظم النار من مستصغر الشرر . وان وظيفة الأُبوَّة او الأُمومة إذا لم تؤدَّ كما ينبغي كانت مصدر شرٍّ يصعب او يتعذر او يستحيل تلافيهِ

« لقد رفعت مؤلفة الرواية الكاتبة الطائرة الصيت ماري كورلّي صوتها عالياً منبهة من يتولى طفلاً الى امثل ما يجب ان يؤخذ بهِ الطفل في طفولتهِ الاولى حتى لا يكون في صباهُ خزياً للصبا ولا في شبابهِ معرَّة للشباب

« فالرواية من هذه الجهة وهي كل شيء مثَلٌ سائرٌ . بل صورة حية من صور النقص يتميز بهِ الكمال . إذ هي ترمي إلى إقامة دعم التربية الصحيحة على امتن اساس

« ففيها العبر الواضحة والعظات البيِّنة تستنتج من مناظر القدوة السيئة وترك ازمَّة الولدان في ايديهم وسوء اختيار المربية والرفيق والوسط وجعل امر الحياة بعد ذلك موكولاً الى المصادفة وحدها

« وسيلم القارئ لما بكثير من الخير وكثير من الشر معاً . ويرى صورتي الفضيلة والرذيلة متقابلتين . ويسير منها في خميلة فيحاء ومفازة جرداء »

## جامع احمد بن طولون

محاضرة القاها حضرة يوسف افندي احمد المفتش بلجنة حفظ الآثار العربية بوزارة الاوقاف قال فيها ان هذا الجامع هو ثالث جامع مبني للجمعة والجماعات شرع في بنائهِ الامير ابو العباس احمد بن طولون سنة ٢٦٣ للهجرة بناه لهُ مهندس مصري مسيحي وبلطهُ وبيضهُ وعمل فيهِ المنبر والمحراب والمناور الدقيقة الاشكال ونقش فيهِ سوراً وآيات قرآنية على ازار السقف وطيبهُ وفرشهُ وعلق فيهِ السلاسل والقناديل الحسان وحمل اليهِ صناديق المصاحف وعمل في موءخرهِ من الجهة الغربية ميضأة وخزانة شراب ( صيدلية ) فيها جميع الشرابات والادوية وعمل منارة في موءخرهِ . وبلغ جميع ما أُنفق عليهِ ١٢٠ الف دينار او نحو سبعين الف جنيه . وقد اوجد فيهِ هذا المهندس البارع العقود السثينية وهي الاولى من نوعها او الثانية والاولى عقود الشبابيك التي يصل منها الماء الى قاعة النيل ( المقياس ) الذي بني قبيل بناء الجامع بسنوات . وبناء هذا الجامع هو الوحيد الذي بقي منذ الف وسبعين سنة لم يغيرهُ كر الدهور

والمحاضرة مسهبة وفيها صور رسوم كثيرة من رسوم الجامع قبل ترميمهِ وبعدهُ . وحبذا لو اضاف اليها المؤلف وصفاً لكل المساجد والمباني العربية القديمة وجمع ذلك في كتاب واحد

## الدروس الصحية

هو احد الكتب الطبية المفيدة الكثيرة التي يصدرها حضرة الدكتور محمد عبد الحميد بك طبيب مستشفى قليوب وقد قال في مقدمتهِ انهُ ضمنهُ ثلاثين درساً في مبادىء علم الصحة وجعلهُ للتلاميذ الذين بلغوا العاشرة من سنهم ووعد ان يشفعهُ بثانٍ للذين بلغوا الثانية عشرة وبثالث للذين بلغوا الرابعة عشرة . ومن مواضيع دروس هذا الجزء جسم الانسان وسائر ما يتعلق بهِ والاكل والشرب واللبس والهضم والتنفس والدم والاعصاب والحواس والتعب والراحة والعادات الخ . وفيهِ كثير من الرسوم

## شعار الخضر

## في الاحكام الشرعية الاسرائيلية للقرائين

عرّب هذا الكتاب من العبرانية وشرحهُ حضرة الاستاذ مراد فرج بك المحامي واهداهُ الى ولده توفيق مراد افندي المحامي . وقدمهُ بمقدمة بين فيها الغرض من تعريبهِ وهو ان ينتفع بهِ القراؤن ولاسيما الذين لا يعرفون العبرية او لا يجيدونها وكثير ما هم

ومن مشتملات الكتاب المحارم المنصوص عليها . واختلاف العلماء ومسالك التحريم والعقد على المرأة وشروط المهر وانواعهُ وابن الحرام والزانية وزواج المتعة والزواج والطلاق والوقف والهبة والميراث وما شاكل ذلك من المسائل الشرعية

والكتاب سهل المأخذ جيد العبارة حسن الطبع يستحق معربهُ عليهِ الثناء الوافر

## المجلة السلفية

مجلة ادبية اخلاقية تاريخية اجتماعية تصدر مرة كل شهر لحضرة صاحبها ومديرها عبد الفتاح افندي قتلان . وفي الجزء الثالث الذي صدر في ابريل فصول من قيد الناظر في جيد الخاطر اكثرها في طلب العلم وفيهِ ايضاً فصل من كتاب الموازنة بين الطائيين اي ابي تمام والبحتري وهو مما لم يطبع قبلاً في مطبعة الجوائب . وحبذا لو قام في هذا العصر رجل كالآمدي صاحب هذا الكتاب وانتقد اشعار المعاصرين لكي يقل الركيك منها

## الارشادات لداخلي الامتحانات

كتاب صغير الحجم كبير النفع وضعهُ حضرة الاستاذ محمد افندي سعيد احمدين ارشاداً للتلامذة حينما يدخلون دور الامتحان فاشار عليهم بما يحسن بهم ان يتبعوهُ في الاجابة عن المسائل التي يُسألونها في كل علم بانياً ذلك على ما علمهُ بالاختبار الطويل . وستكون منهُ فائدة كبيرة لتلامذة المدارس فيقل خطاؤهم و يكثر صوابهم

## القول الانفس

## في كفاية الكتاب المقدس

جمعهُ حضرة منسى القمص وضمنهُ ادلة كثيرة من اقوال ائمة اللاهوتيين والمفسرين على ان الكتاب المقدس الذي بين ايدينا اي العهدين القديم والجديد يشمل كل الاسفار الموحى بها وهو كافٍ لكل ما يحتاج اليهِ المسيحي ديناً

## اجوبة تمارين الجبر الابتدائي

اصدر حضرة فريد افندي ظريفه مهندس شركة الري المصرية جزئين فيهما اجوبة المسائل الواردة في كتاب الجبر الابتدائي تأليف هول ونايت

---

# باب الاخبار العلمية

## اوجه القمر في شهر مايو

| | يوم | ساعة | دقيقة | |
|---|---|---|---|---|
| البدر | ٧ | ٤ | ٤٣ | صباحاً |
| الربع الاخير | ١٤ | ٣ | ٤٨ | ٠ |
| الهلال | ٢١ | ٢ | ٤٧ | ٠ |
| الربع الاول | ٢٩ | ١ | ٣٣ | ٠ |
| القمر في الحضيض | ١٣ | ٨ | ٣٦ | مساء |
| ٠ ٠ الاوج | ٢٧ | ١١ | ٢٤ | ٠ |

## السيارات

عطارد — يكون كوكب مساء في اول الشهر ثم يصبح كوكب صباح في آخره

الزهرة — لا تشاهد في اول الشهر ثم تمسي كوكب مساء في آخره

المريخ — يكون كوكب صباح

المشتري — لا يشاهد في اول الشهر ثم يصبح كوكب صباح في آخره

زحل — يغرب نحو الساعة ١١ مساء

## اصباغ الانيلين في الجراحة

اشتهرت المانيا باستخراج مقادير كبيرة من اصباغ الانيلين على انواعها حتى عدت هذه الاصباغ من اعظم الصادرات الالمانية. فلما نشبت الحرب الحاضرة وانقطع اصدارها بسبب الحصر البحري افضى ذلك الى بوار صناعة الصباغة في كثير من البلاد وتراكم الاصباغ في المانيا. وقد جاء في السينتفك اميركان ان جراحاً اسمهُ بومان يستعمل هذه الاصباغ في صناعتهِ وانهُ عالج بها حتى الآن جراح ٤٠٠ مريض عمل لهم العمليات الجراحية فشفوا كلهم. ومزيتها انها تقتل المكروبات الضارة وتوقف نمو النواحي المؤذية وان قوتها المضادة للفساد اعظم بكثير من قوة مضادات الفساد المعروفة. ومن مزاياها ايضاً انها سريعة الامتصاص ولا تخثر الزلال وليست سامة اذا استعملت بكميات صغيرة. ولما كانت سريعة الفتك بالمكروبات فانها

توقف تكوُّن المدَّة حالاً وتلاُم الجروح وتخفض الحرارة · وكان الجرَّاح المذكور يستعمل في بادىء الامر الميثلين الازرق ثم عدل عنهُ الى الميثلين البنفسجي سواء كان ذلك في معالجة الحروق او الجروح او الخدوش او الدمامل او غيرها من آفات الجلد · كان يدهنها بمحلولٍ من هذا الصبغ على نسبة ٤ في المئة فكان الجرح يلتئم سريعاً في الغالب · والجروح التي يسهل الوصول اليها كان يذرُّ عليها الصباغ مسحوقاً اما الجروح العميقة فكان يعالجها بمحلول من الصباغ يصنع منهُ معجون يضاف اليهِ بعض الغليسرين والكحول و يدهن بهِ الجرح · وان لم تفِ هذه الطريقة بالمرام كان يأخذ نسالة و يغمسها في محلول الصبغ ثم ينزلها في ثنايا الجرح · او كان يرشّ الجرح بالمحلول بواسطة طلمبة اذا كان قعرهُ عميقاً متشعباً ولم يمكن الوصول اليهِ بالطريقة السابقة · فكان القيح ينشف والروائح الكريهة تنقطع بعد استعمال الصباغ مرة او مرتين

## العود الى الدروع

اشار كاتب في مجلة « لاناتور » الفرنسوية باعادة عهد الدروع القديمة في الحروب الحديثة وحجتهُ في ذلك اولاً ان ٧٥ في المئة من الجروح في حرب الخنادق ناشئة عن اصابات بمقذوفات قليلة السرعة بحيث يمكن الدروع الخفيفة اتقاؤُها · وثانياً ان هذه المقذوفات اشدّ خطراً على الاجسام من المقذوفات ذات السرعة الكثيرة لان هذه تصيب الجسم فتخرقهُ ثم تخرج منهُ · واما المقذوفات القليلة السرعة فتبقى فيهِ وتفسدهُ · وثالثاً ان موت الجنود من الجروح التي تصيب رؤُوسهم قلَّ قلة عظيمة بعد استعمال خوذ الفولاذ ( الصلب )

وقد بسط الكاتب رأيهُ موضحاً اياهُ بالرسوم والصور فمن هذه الرسوم درع تقي الصدر والعنق واخرى تقي البطن وتتفرع منها واقيات للوجه والكتفين والمرفقين والركبتين · فاذا نظرنا الى هذا الاقتراح من الوجهة الجراحية ما وجدنا عليهِ غباراً فان الجندي المتوسط القامة الذي يواجه العدوّ في ميدان القتال يكون هدفاً مساحتهُ · ٢٧٤ سنتمتراً مربعاً · فالرأس والعنق ٩ في المئة من هذا الهدف · والصدر والبطن ٢٨ في المئة · والاطراف ٦٣ في المئة · بقي ان يبدي رجال العسكرية رأيهم في هذه الدروع و يقولوا هل تعوق حركات الجندي في ميدان القتال الى حدّ يرجح عندهُ ضررها على نفعها · فان كان ذلك انكروها والا أقرُّوها

## نقود الورق والعدوى

لما قلَّت الفضة بسبب الحرب اصدر معظم الغرف التجارية الفرنسوية نقود ورق

للتعامل بها من فرنكين الى صولدين (الصولدي او السو يساوي ٥ سنتيمات او مليمين) ولكن لم تكد الايدي تتداول هذه الاوراق حتى كانت تسود من كثرة الوسخ العالق بها . وقد عنَّ للحكومة المحلية في مدينة روان ان تطلب من مدير معملها الكيماوي فحص الاوراق كيماويًّا و بكتيريولوجيًّا لتعلم هل في تداولها خطر على صحة الجمهور فظهر من الفحص انهُ تجمع على هذه الاوراق بعد تداولها ثمانية ايام الى عشرة ٢٠ في المئة من زنتها وسخًا وان هذا الوسخ مؤلف من مواد دهنية ونشادرية ونتروجينية وسكرية ومعدنية . و بعض هذه الاوراق نقع في الماء المعقم حتى زال بعض ما فيهِ من الوسخ ثم فحص النقيع بالمكرسكوب فوجد حاويًا لكثير من مكروبات الامراض الشديدة الخطر والعدوى

## سيارات مجهولة

يعتقد معظم الفلكيين بوجود سيار او اكثر وراء فلك نبتون ومن هؤلاء المسيو بورلي الفرنسوي من مرصد مرسيليا . وقد اهتم منذ مدة طويلة باكتشاف هذه السيارات مستعينًا عليها بتلسكوب من النوع الذي يفتش بهِ على المذنبات وهو تلسكوب يري النجوم الى القدر الثاني عشر فلم يظفر منها بطائل . فارتأى لذلك ان هذه السيارات ان وجدت قد تكون من قدر اصغر وعليهِ اقترح ان يفتش عنها بتصوير مواقعها المظنونة ولكن تصويرها يختلف عن تصوير المذنبات مثلاً فانهُ لما كانت حركة المذنبات سريعة فان تصويرها يقتضي عرض الالواح الفوتغرافية مدة وجيزة . اما السيار المنشود واشباههُ فان حركتها ابطأ من حركة نبتون ضرورة فان كانت سرعتها نصف سرعة نبتون فان حركتها الظاهرة تكون درجة واحدة فقط في السنة او نحو ١٠ ثوانٍ في اليوم

## البندقية العادية والبندقية الآلية

يقال في وصف البنادق التي يستعملها الجنود في ميادين القتال الآن انها تصيب هدفًا قطرهُ قدمان عن بعد ٣٠٠٠ قدم . وقد اطلقها مشاهير الرماة الاميركيين في ميادين التمرين على اهداف قطرها ثلاث اقدام من بعد ٣٦٠٠ قدم فطاشت رصاصة واحدة من ١٥ رصاصة . وهي تقتل على بعد ميل

هذا ما تستطيع البندقية فعلهُ في ميادين التمرين البعيدة عن ضوضاء الحروب الحقيقية . اما ما تستطيعهُ في ميادين القتال فيختلف كل الاختلاف عن الوصف المتقدم . فان اعظم ما عرف عن اصابة الجنود للاهداف هناك كان في حرب البوير عند ما كان الانكليز يحاولون عبور نهر توجلا . فقد

كان البوير يطلقون بنادقهم من خنادق معدة من قبل احسن اعداد على اهداف قيست ابعادها من قبل بالضبط والدقة . وكانت الجنود الانكليزية تزحف متراصة في ارض مكشوفة ومع ذلك اصابت رصاصة واحدة من ٧٠٠ رصاصة

واعظم مثال لاخطاء المرمى كان عند اطلاق الجنود المغربية بنادقها على القلعة التي كان الريسولي ممتنعاً فيها في حرب المغرب الاقصى الاخيرة . فانهم اطلقوا ٨٠ الف رصاصة طاشت كلها ولم تصب واحدة منها

ولهذا السبب اخذوا في الحروب الحديثة ولاسيما الحرب الحاضرة يحلّون البنادق الآلية محل بنادق المشاة . فان البندقية الآلية تطلق في الدقيقة الواحدة من الرصاص ما يطلقهُ ٦٠ جندياً ولا تحتاج في ادارتها الا الى ثلاثة رجال او اربعة . واذا كان مطلقها بارعاً امكنهُ تصويبها الى الغرض بدقة لا يحلم بها مطلق البندقية العادية . وهي بندقية تنصب على قائمة وتحشى من خزنتها بسلسلة من الخرطوش وتطلق بادارة عجلة او ضغط كباسة مئات من الرصاص في الدقيقة

## ثلج المريخ وكلف الشمس

كان المسيو انتونيادي الفلكي المعروف أعلن انهُ وجد علاقة ظاهرة بين المدة التي تكثر فيها كلف الشمس ووجود الثلج في المريخ . ثم بسط ذلك بقولهِ انهُ كلما كانت كلف الشمس كبيرة وعديدة اسرع ذوبان الثلج في قطبي المريخ وكلما كانت صغيرة وقليلة أبطأ ذوبانهُ . وقد ايدت الارصاد المعروفة هذا القول ما عدا ارصاد سنة ١٨٦٢ وسنة ١٨٧٧ وقد علل هذا الشذوذ بقولهِ انهُ ربما حدثت على سطح المريخ في تينك السنتين حوادث ضادّت تأثير الاشعاع الشمسي فلم يذب الثلج فيهما من قطبي المريخ مع كثرة كلف الشمس وكبرها

## مناظر السينما والبصر

في اميركا جمعية اسمها الجمعية الوطنية لمنع العمى . بحثت في تأثير مناظر الصور المتحركة في البصر فاتضح لها اولاً ان الصور المتحركة غير الواضحة او غير المتقنة في صناعتها قد تؤذي البصر . وثانياً ان اجهاد العيون في تتبع الصور المتحركة قد يكون كاشفاً لها اي انهُ يُشعِر الناظر بعيب في عينيهِ لم يكن يشعر بهِ لولا الصور المتحركة وبالتالي يحملهُ على العناية بهما واصلاح خللها . ومن رأي الجمعية انهُ اذا كان لابدَّ من رؤية الصور المتحركة فخير ان يكون الجلوس في وسط قاعة الصور على بعد ٢٠ قدماً من الصور فاكثر . وكلما ابتعد الناظر الى الوراء كان ذلك اسلم لعينيهِ

## الكرم الاميركي والعلم

يراد انشاء مدرسة جديدة لتعليم العلوم الطبيَّة في جامعة شيكاغو باميركا قُدِّرت نفقاتها بثمانية ملايين ريال دفعت ادارة الجامعة مليونين منها ودفع المستر ركفلر مليونًا وديوان التعليم مليونًا فصار مجموع ما دفعهُ ركفلر لهذه الجامعة ٣٧ مليون ريال او سبعة ملايين ونصف مليون من الجنيهات . ويبقي لاتمام نفقات المدرسة الطبية اربعة ملايين ريال عزمت ادارة الجامعة ان تقدم منها ارضًا للبناء تساوي نصف مليون ريال وطلبت من الكرماء ثلاثة ملايين ونصف مليون من الريالات حتى يتم المبلغ المطلوب . وستكون هذه المدرسة من الطبقة الاولى بين المدارس الطبية في اميركا

ولم تكد رغبة الجامعة في انشاء هذه المدرسة تشتهر حتى جعلت الهبات ترد اليها فوهبها المستر فردرك روصن ثلثماية الف ريال لاجل انشاء معمل ووهبها شخص آخر مجهول الاسم ٢٥٠٠٠٠ ريال . ووهبها غيرهُ هبات اخرى فصار مجموع الهبات في آخر العام الماضي ٤٠٠٠٠٠ ريال وفي اول هذا العام وهبتها عائلة البستانيين ١٠٠٠٠٠٠ ريال لانشاء مستشفى

واعطت جمعية كارنجي في نيويورك ١٠٣٨٥٠٠ ريال لمعهد كارنجي الصناعي في بتسبرج من ذلك ٩٥٦٠٠٠ ريال للمعهد نفسهِ و ٥٢٥٠٠ ريال لاصلاح معرض الفنون والمكتبة و ٣٠٠٠٠ لسائر النفقات فصار مجموع ما وهبهُ كارنجي لهذا المعهد ٢٨٠٠٠٠٠٠ ريال اي خمسة ملايين وستمائة الف جنيه

واوصت مسز هنري هاركنس بمليون ومئة الف ريال للاعمال النافعة ومن ذلك ٣٠٠٠٠٠ ريال لجامعة يابل يعطي ريعها رواتب للاساتذة

ووهب شخص مجهول جامعة بوسطن ١٠٠٠٠٠ ريال تذكاراً للاستاذ اغسطس بك استاذ اليونانية فيها

ووهب شخص آخر مجهول كلية مسكنجم باوهايو ١٥٠٠٠٠ ريال واوصى فرنسس بلدون بمبلغ ٦٧٥٠٠٠ لجامعة سنسنتي .

ووهبت مس اناجي كلية فيلادلفيا الطبية ١٥٠٠٠٠ ريال ووهبها المستر دانيال بو ١٠٠٠٠٠ ريال . ووهبت مسز رسل ساج مدرسة اما ولرد ٢٥٠٠٠٠ ريال

واوصى المستر جون ارتشبلد بمبلغ ٥٠٠٠٠٠ ريال لجامعة سيراقوس

وعزم متخرجو جامعة هارفرد ان يجمعوا لها عشرة ملايين ريال

وتوفيت سيدة اسمها اليزابث جوسلن بولت فتركت لجامعة كليفورنيا ٢٠٠ الف ريال ينفق ريعها على منصب استاذ القانون

## العلف من الخشب

لما قلَّ علف المواشي في بلاد الالمان بسبب الحرب عمدوا الى شجر الزان وقطعوهُ وسحقوا خشبهُ سحقاً في معامل الورق حتى صار رباً ناعماً جدًّا وغسلوهُ جيداً حتى لم يبقَ منهُ الأجدران خلاياهُ اي مادة السلولوس وخلطوهُ بانواع اخرى من العلف وعلفوا بهِ المواشي فاكلتهُ واغتذت بهِ . واطعموهُ للكلاب ايضاً مع قليل من اللحم فاكلتهُ واغتذت بهِ . ولكن يشترط في فائدتهِ ان يسحق سحقاً ناعماً جدًّا . ومن رأي بعض الالمان ان الانسان يستطيع ان يغتذي بدقيق الخشب اذا أضيف الى دقيق القمح

## فضل الآلات

في اميركا معمل لمركبات الاوتوموبيل يستخدم ١٧ الف عامل يعملون الف مركبة كلَّ يوم . ومعنى ذلك ان كلَّ ١٧ رجلاً يعملون مركبة واحدة في اليوم باجرة ٨٥ ريالاً على فرض ان اجرة الواحد منهم ٥ ريالات في اليوم . ومعلوم انهم انما يتمونها بتعاونهم هم وسائر العمال وآلات المعمل على العمل . ولو ترك هؤلاء السبعة عشر وشأنهم ما اتموا مركبة واحدة في شهر . وهذا يبيّن عظم مقدار ما يقتصد الناس في الوقت والنفقة والعمل بتعاون الجماهير منهم توًّ بدهم الآلات

## سلّ المعدّنين

تكثر بين المعدّنين الاصابات بنوع من السلّ يعرف ايضاً باسم « سيليكوسز » اي الناشيء عن استنشاق غبار الحجارة ودقائق الرمل . وقد ظهر من تقرير اصدرتهُ مصلحة الصحة في بعض ولايات اميركا الكثيرة المناجم ان هذا الداء من ادواء العمال الذين يستخرجون المعادن وان كل عامل يتعرض لاستنشاق الغبار المذكور خمس سنوات متوالية يصاب بهِ في الدرجة الاولى منهُ والغالب ان يموت بهِ بعد عشر سنوات من اول تعرضهِ للغبار . والمظنون ان ٣٥ في المئة من المعدّنين في مقاطعة المعادن المشار اليها مصابون بهذا الداء

## الامية في اميركا

يبلغ عدد الاميين في الولايات المتحدة الاميركية الذين سنهم فوق العاشرة خمسة ملايين ونصف مليون اي انهم نحو ثمانية في المئة من السكان

## الغذاء في الفول السوداني

ظهر من البحث الكيماوي باميركا ان في الفول السوداني مقداراً كبيراً من المادة المسماة ديامين تتروجين وهي لازمة لغذاء الناس والحيوانات وقليلة في الحبوب



صورة ريمند مع جماعة من الضباط وتحته حرف (ر)

مقتطف مايو ١٩١٧

امام الصفحة ٤٢٠



قيصر روسيا وابنهُ وبناتهُ الاربع وهو وابنهُ وسائر الرجال الذين معهم بثياب القوزاق الروسية

مقتطف مايو ١٩١٧
امام الصفحة ٤٢٤



صورة دي ماليت

قنصل فرنسا الجنرال في مصر في عهد لويس الرابع عشر سنة ١٦٨٥ · وعلى رأسهِ الشعر العارية الذي كانوا يلبسونهُ في زمانهِ وعلى احد ساعديهِ زرد كزرد الدرع

مقتطف مايو ١٩١٧

امام الصفحة ٤٧٨



الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة

مقتطف مايو ١٩١٧
امام الصفحة ٤٨٠

# فهرس الجزء الخامس من المجلد الخمسين

صفحة




مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر

# AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

VOL, LXXI

FOUNDED 1876 BY DRS. Y. SARRUF & F. NIMR

# المقتطف

الجزء السادس من المجلد الخمسين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩١٧ — الموافق ١١ شعبان سنة ١٣٣٥


## سياحة ذرَّة ماء

نشر الاستاذ فيرشيلد من اساتذة مدرسة روشستر باميركا سلسلة مقالات في المجلة العلمية الشهرية وضعها على لسان ذرة ماء وجعلها تاريخاً للادوار التي يمرُّ عليها الماء من حين تكوُّنهِ الى ان يقضي كل الاعمال التي يقوم بها في احوالهِ المختلفة كبخار وسحاب ومطر وثلج وجليد وما اشبه وبناها كلها على الحقائق العلمية المقررة فلخصناها فيما يلي . ويراد بذرة الماء اصغر جزء يمكن ان يكون من الماء

### بداءة امري

انا ذرة ماء صغيرة جدًّا لا تراني عين انسان ولو استعانت على رؤْيتي باقوى النظارات المكبرة ومع ذلك فانا موجودة ولا شبهة في وجودي ومن امثالي تتألف الامطار والانهار والبحار وكل مجاميع المياه . وهي موجودة في اجسام كل الحيوانات والنباتات بل اكثر هذه الاجسام مؤلف منها وموجودة ايضاً في كل المواد الارضية تقريباً حتى في الصخور والمعادن . وقد عشتُ انا حتى الآن الوفاً وملايين من السنين ودرتُ حول الكرة الارضية مراراً عديدة فاذا شئت ان تعرف شيئاً من تاريخي فأعرني سمعك

ولدت منذ دهور طوال فلا يسعني ان اقص عليك قصتي كلها لان قصها يستغرق سنين كثيرة . انت قصير العمر قلما تعيش مئة سنة وانا قد مرَّ عليَّ مئة مليون سنة على الاقل لقيتُ فيها من الغرائب ومرَّ عليَّ من العبر ما لا يكفي لوصفهِ الأ القرون الطوال . وزد على ذلك ان اشغالي كثيرة فلا اتفرَّغ لقص القصص

كان زمن لم اكن فيهِ ماء ثم تكوَّنتُ على اسلوب غريب وقد كان ذلك منذ ملايين

كثيرة من السنين كما تقدم . تكونتُ في عنق بركان اي جبل نار من جبال النار القديمة التي ظهرت في الارض حين جمودها ثم خمدت واندثرت

لم اولَد كما يولد النبات والحيوان من اب وام بل تكونت تكوناً من اتحاد جوهرين من الهيدروجين بجوهر من الاكسجين . فانا اذاً جسم مركب تركيباً كيماويًا ولَّدتني المادة والقوة باتحادها

والجواهر الثلاثة التي تكونتُ باتحادها وُجِدَتْ قبلي بادهار لا تحصى فتاريخها اطول من تاريخي ولا بدَّ من ان يكون مشحوناً بالغرائب ولو عرفناهُ لوجدنا فيهِ سبيلاً لمعرفة اصل الشمس وما اصاب النجوم في غابر الازمان . فان هذه الجواهر الثلاثة كانت في السديم او الغبار العالمي الذي تكونت الشمس منهُ ثم لما انفصلت السيارات عن الشمس كان نصيب هذه الجواهر مع الارض كأنها علمت ان الارض ستكون داراً للاحياء ففضلتها على غيرها من السيارات . وهي على صغرها كان لها يدٌ في تكوين الكرة الارضية ولما تكونتُ انا منها كانت هي في عنق بركان كما تقدم ولم يكن في الامكان ان تتحد مما وهي في جوفهِ لشدة الحرارة والضغط هناك فلما صعدتْ الى عنقهِ وقلَّت الحرارة المحيطة بها تعانقت واتحدت وصارت جسماً واحداً وهو انا صاحبة هذا التاريخ . ولما تكونتُ لم اكن وحدي بل كنت ذرة من ملايين لا تحصى وقد تكونتْ كلها كما تكونتُ انا وكانت حرارتنا شديدة جداً وكان الضغط علينا شديداً يزحمنا بعضنا مع بعض لكننا تمكنا من الصعود في عنق البركان فقلَّ الضغط علينا وانفرجنا بغتةً وصرنا بخاراً وكان لانفراجنا هذا انفجار شديد مزَّق قمة البركان تمزيقاً واطارها في الجو هباء منثوراً . فصعدنا في الجو عموداً من البخار ارتفاعهُ اميال كثيرة . ولعلَّ اكثر مياه الارض وبحارها تكون من الاكسجين والهيدروجين على هذه الصورة

طيراني في الجو

كنتُ من ذرات البخار التي نسفت قمة البركان كما تقدم فوجدتني طائرة في الجو يحملني الهواء السخن الى اعاليهِ . لم اقس الارتفاع الذي بلغتهُ لانهُ لم يكن في يدي مقياس ولكنني ارجح انني بلغت عشرة اميال من الارتفاع فوق سطح الارض ووقفت هناك تحيط بي جواهر الاكسجين والنتروجين التي يتألف الهواء منها وحولنا ملايين لا تحصى من ذرات الماء وهي تروح وتجيء بسرعة فائقة و يصدم بعضها بعضاً او تصدم جواهر الهواء . ولا اعلم ماذا كانت غايتها من حركاتها هذه بل لا أعلم ما هي الغاية من الوجود كلهِ

ثم عبثت بنا الرياح وساقتنا شرقاً لان الرياح في تلك الاعالي تهب دواماً من الغرب الى الشرق فدرت حول الارض مع غيري من ذرات الماء ودقائق الماء العائم في الهواء

كان عيشنا حينئذٍ رغداً والزمان مساعداً فان الهواء كان لطيفاً ونحن ذرات الماء كنا في سعة ولو كنا اسرى نخطر ذهاباً واياباً لان السكون ليس من طبعنا وآيتنا « في الحركة بركة » لكن حركاتنا هذه كانت تستلزم تصادمنا بعضنا ببعض فتصدم كل واحدة منا غيرها ملايين صدمة في الثانية من الزمان لشدة مرونتنا

كان مقامنا فوق كل الغيوم والعواصف لانها انما تكون في طبقات الجو السفلى . وكنا نرى السماء فوقنا سوداء والشمس زرقاء وكنا ننظر النجوم في رائعة النهار . والهواء هناك لطيف جداً تبلغ كثافته عشر ما هي على سطح الارض لكن لطافته هذه جعلت اشعة الشمس شديدة الحرارة لانه لا يمتص شيئاً يذكر منها ولذلك كان برده شديداً تحت درجة الجليد . فان اشعة الشمس كانت تخترقه فلا يكاد يسلب شيئاً منها بدفأ به . لكن الحر لم يؤثر في لانه انما يؤثر فيما كان جسمه مؤلفاً من ذرات كثيرة متراصة فيحركها اما انا فجسمي ذرة واحدة

## دخولي السحاب

مرَّ علينا زمان طويل ونحن على هذه الحال ثم برد جانب من الهواء حيث كنت فاجتمع الوف منا حول ذرة من الماء الطائر في الهواء وصار من مجموعنا نقطة ماء جامد اي بلورة من بلورات الجليد ولكنها كانت صغيرة جداً فبقيت عائمة في الهواء وتكونت حينئذٍ بلورات كثيرة من الجليد كما تكونت بلورتنا وتألف من مجموعنا سحابة كبيرة بقيت طائرة في الهواء . ولقد كان ذلك قبلما وجد الانسان على وجه الارض بل قبلما وجدت كل الحيوانات التي تتنفس الهواء . اما اسماك البحر فكانت موجودة ولو نظرت الى السماء حينئذٍ لرأيتنا سحابة لطيفة طائرة في القبة الزرقاء

وكانت دقائق الهواء تزدحم احياناً حول بلوراتنا الجليدية وتهزنا وتفرقنا بعضنا عن بعض فلا يبقى للسحابة اثر ظاهر لان الحرارة تزيد حينئذٍ فتتبخر بها بلورات الجليد . وتكرر ذلك مراراً عديدة واخيراً اتفق اننا كنا في طبقات الهواء السفلى وكانت الدقائق كلها قد قربت بعضها من بعض وزادت سرعة اهتزازها الذي معناه ان حرارتها زادت فاتيح لنا ان نلتصق بذرة من الغبار فتكون منا قطرة ماء صغيرة وتكون من غيرنا قطرات ماء اخرى مثل قطرتنا وصار مجموع هذه القطرات سحابة مائية صغيرة كما حدث من بلورات الجليد في طبقات الجو

العليا . وسحابتنا الثانية المتكونة من قطرات الماء زادت حجماً باضافة ذرات اخرى من الماء اليها حتى صار منها سحابة كبيرة سوداء تغطي وجه السماء وتحجب اشعة الشمس عن جانب من سطح الغبراء . كنا عرضة حينئذٍ لقوتين متضادتين الواحدة قوة الجاذبية وهي تجعل ذرات الماء تتجاذب حتى تتكوَّن منها قطرات كبيرة والثانية قوة الدفع الكهربائي وهي تجعل ذرات الماء تتدافع وتتباعد ولكن هذه القوة الثانية ضعفت رويداً رويداً وزادت القوة الاولى اي قوة الجذب فزاد التئام قطرات الماء بعضها مع بعض حتى كبرت وصارت اثقل من ان يحملها الهواء فانحدرت منهُ ووقعت على الارض مطراً وهنا ضاع استقلالي لانني صرت جزءا صغيراً من مياه البحر الخضم اي الاوقيانوس

## في الاوقيانوس

لما دخلت الاوقيانوس رأيت تغييراً كبيراً فمن ذرة اصغر من ان تُرى سابحة في الفضاء او مشتركة مع غيرها في بلورة من الجليد او نقطة من الماء الى بحر خضم يجمع ملايين الملايين من الذرات امثالي فان النقطة الصغيرة التي تقف على رأس الابرة تحتوي على ملايين من هذه الذرات

لما كنتُ في الهواء كنت اسيرة على نوع ما والهواء قابض عليَّ اما الآن فصرت اقبض على غيري من المواد الذائبة في الماء . وهذه المواد كثيرة مختلفة ولها عند العلماء اسماء يعسر تذكُّرها واشهرها ملح الطعام الذي يسمى عندهم كلوريد الصوديوم او الكلوريد الصوديك ويتلوهُ كلوريد المغنيسيوم ثم كبريتات المغنسيوم والكلسيوم والبوتاسيوم والكربونات والبروميدات واليوديدات والفلوريدات . ومن هذه المواد ايضاً الذهب والفضة فان ماء الاوقيانوس لا يخلو منها . اي اننا ونحن ذرات سائلة في البحر اسرنا المواد الجامدة كما ان الهواء وهو غاز يأسر المواد السائلة . ولم نكتفِ بأسر الجوامد بل اسرنا جانباً من دقائق الهواء نفسهِ فكنا لهُ بالصاع الذي كال لنا لكنهُ انتقم منا بجعل يعصف علينا و يقذفنا امواجاً تعلو وتهبط وتذهب وتجيء . وانصبَّت علينا اشعة الشمس المحرقة في بعض الاماكن فاختلف ثقلنا وجرينا فكنتُ اراني تارة أُقذف الى الشواطىء وطوراً تجري بي التيارات من خط الاستواء الى القطبين او تدور بي حول الارض كلها

والذرات التي اتفق وجودها على سطح البحر كانت دقائق الهواء تهجم عليها وتحاول اختطافها واسرها تساعدها في ذلك اشعة الشمس فأسر العدد العديد منا الى ان جاء دوري

وانا احسب ذلك من النعم لان الامر في الهواء حرية في جنب البقاء في الماء فانتشلت من البحر وأصعدت الى اعالي الجو وأطلق سبيلي هناك فجريت على وجهي لا عمل ولا عناء ولا شغل الأ التطلع الى ما تحتي من البر والبحر

في نهر من الجليد وجبل منهُ

ومرَّ عليَّ زمان طويل وانا اجول على هذه الصورة مرة منفردة ومرة مشتبكة في سحابة من البخار الى ان اشتد عليَّ البرد يوماً فدخلتُ بلورة صغيرة من الجليد في شكل موشور مثلث صافي الاديم شفاف وبقيتُ هذه البلورة هي وغيرها في الهواء البارد تكسّر اشعة النور فتكوّن منها هالات حول الشمس والقمر. ثم كبرت بلورتي رويداً رويداً فصار منها رقعة من الثلج مسدسة الجوانب وجرى مثل ذلك لغيرها من البلورات وتكوّن من مجموعنا سحابة ثلج طفت في الجو ومرَّت فوق جبل شاهق من الجبال القديمة التي لم يكن لي معرفة بها فأضفنا الى الثلج الكثير الذي كان ذلك الجبل معتمًّا بهِ ثم وقع فوقنا غيرنا من رقع الثلج فدُفنتُ تحتها. وشتان بين اقامتي هناك والثلج الشديد البرد يحيط بي من كل جانب وبين سيري في البحار الاستوائية تدفئني اشعة الشمس الأ ان الثلج الكثير الذي كنت مطمورة بهِ لم يحلُ لهُ السكون فجعل يزلق عن جوانب الجبل زلقاً مستمراً ولكنهُ بطيء جداً . واشتد الضغط عليهِ من تراكم الثلج فوقهُ فحوَّلهُ الى جليد فصرت جزءاً من جسم صلب شفاف كالزجاج وجرى مجموعنا على سفح الجبل نهراً من الجليد . سبحان من يغير من حال الى حال فقد كنت بالامس ذرة من البخار مطلقة العنان فصرت الآن جزءاً من جسم جامد صلب تصعب عليَّ فيهِ الحركة التي خصَّت بها الجواهر كلها. لما كنتُ في الهواء كنت اتحرَّك كما اشاء . وبقي لي شيء من الحرية وانا في الماء. اما الآن فصرت في سجن ضيق بارد حُجر عليَّ فيهِ قروناً كثيرة لا ارى النور ولا اقوى على العمل . ظلام دامس وسكون يخمد الانفاس وحياة هرأها البرد فزالت آثارها

ومرَّت القرون ونهر الجليد يسير الهوينا في تحدرهِ الى ان فرغ صبري واخيراً ظننت ان النهر وصل الى منتهى سيرهِ فاحمد السرى عند الصباح ولكن كانت خاتمة المطاف في البحر الخضم ثانيةً فانقدَّت قطعة كبيرة من ذلك النهر ووقعت في البحر جبلاً من الجليد وانا في قلب هذا الجبل فسار سيراً بطيئاً تتقاذفهُ الامواج الى ان تمزَّق وتكسر وذاب كلهُ فعدت الى البحر الذي صعدت منهُ . وسآتي على تتمة قصتي في الاجزاء التالية

# حرب الطيارات والغوّاصات

غيَّرتْ هذه الحرب اساليب الحروب فترك الجنود حصونهم المقامة فوق الارض وتحصنوا في خنادق حفروها تحتها لانهُ ما من حصن مهما كان منيعاً يقوى على الثبات امام المدافع الحديثة . وكانت الدول المحاربة تعبئ عشرات الالوف ومئات الالوف من جنودها فصارت تعبئ الملايين . وكانت تحسب نفقاتها الحربية بملايين الجنيهات وعشرات الملايين فصارت تحسبها بمئات الملايين والوف الملايين . ولم يكن للغواصات ولا للطيارات شأن يذكر فصار لها الشأن الاكبر

انبأتنا التلغرافات قبيل كتابة هذه السطور ان طيارة مائية ضربت سفينة تجارية بطربيد فاغرقتها . فهذه ثالثة الاثافي ان لم تكن آخر سهم في كنانة الدهر لان تسلّح الطيارات بالطربيد لم يكن معروفاً فاذكرنا ذلك مقالة نشرت في الجزء الاخير من مجلة لندن عدّد فيها كاتبها فعال الطيارات والغواصات فاقتطفنا منها الحوادث التالية

اما فتك الغواصات بسفن الصيد والسفن التجارية وسفن النقل وكل السفن غير المدرعة او التي دروعها غير منيعة فامثلتهُ صارت اكثر من ان تحصى واشهر من ان تذكر حتى لقد ظن الالمان ان الغواصات ستكون سلاحهم الامضى في هذه الحرب . وقال الانكليز ان اكبر المخترعين منهم واشهر المستنبطين مهتمون باكتشاف اسلوب للقضاء على الغواصات او لدرء شرها وقال الاميركيون ان مخترعهم الاكبر المستر اديصن ومعهُ جماعة كبيرة من المهندسين ورجال الاختراع مهتمون باستنباط وسيلة تقضي على الغواصات

والمعارك التي دارت رحاها بين الغواصات والسفن الحربية قليلة . ومن السفن الحربية التي اشتبكت مع الغواصات في هذه المعارك النسّافات . وهي والغواصات تقاتل خصمها بالطربيد . وللغواصة مزية على النسّافة لانها تستطيع ان تدنو من خصمها وهي تحت الماء فتراهُ ولا يراها حتى اذا صارت على مقربة منهُ ارتفعت قليلاً ورشقتهُ بطربيدها . من ذلك ان الغواصة التي نمرتها ١٤ من الغواصات الانكليزية هاجمت مرةً نسّافة ونقالة عثمانيتين في بحر مرمرا وكانت النقالة مسلحة وفيها ٦٠٠٠ جندي ينادقهم لكن الغواصة استطاعت ان ترمي النقالة بطربيد فاغرقتها وكانت مدافع النقالة ومدافع النسّافة قد أُطلقت عليها مراراً فاتلفت عيناً من عينيها وخافت ان تتلف العين الثانية فلاذت بالفرار بعد اغراق النقالة

وحدث مثل ذلك للغواصة الروسية تيولن فانها التقت بنقالة مسلحة في ١٢ اكتوبر

قرب البوسفور وكان قبطان النقالة المانياً فدنت الغواصة منها واطلقت مدافعها عليها بغتةً فاجابتها النقالة بمدافعها . ودام اطلاق النار من الطرفين ساعةً ولكن الغرض الذي امام الغواصة اكبر جداً من الغرض الذي امام النقالة فتسهل اصابتهُ فاضطرت النقالة ان ترفع راية التسليم لان النار اضطرمت في اماكن كثيرة منها من مدافع الغواصة وكان قبطانها قد وقع في البحر فصعد بحارة الغواصة اليها واطفأوا النار منها واستلموها وقادوها بمن فيها الى سفاستوبول

ان كانت المعارك التي دارت رحاها بين الغواصات والسفن الحربية قليلة فالمعارك التي وقعت بين الغواصات والطيارات اقل منها . واولى هذه المعارك دارت بين غواصة انكليزية و بلون من نوع تسبلن وذلك في الرابع من شهر مايو سنة ١٩١٦ . فان ذلك البلون ارسلهُ الاسطول الالماني للاستطلاع في معركة جتلند البحرية فرآهُ طرادان خفيفان من طرادات الانكليز واطلقا النار عليهِ ليسقطاهُ او ليمنعاهُ من رمي القنابل لان القنبلة الواحدة اذا وقعت على سفينة فقد تقضي عليها فاصابتهُ قنبلة من قنابل الطرادين وكادت تعطلهُ فلاذ بالفرار ورأتهُ حينئذٍ غواصة انكليزية وكان قد اضطر ان يخفض من علوهِ الشاهق فاطلقت عليهِ قنابل مدافعها واتلفتهُ فوقع في البحر وغرق اكثر الذين كانوا فيهِ وانقذت الغواصة الباقين وهم سبعة وعادت بهم الى انكلترا . ورآها طراد الماني وهي راجعةٌ واطلق النار عليها فاضرَّ بها ولكنهُ لم يغرقها فوصلت باسراها سالمةً وهي اول غواصة اصطادت مركباً هوائياً

وقد تقع الحرب بين غواصة وغواصة كما حدث في بحر الادرياتيك في ١٧ يونيو سنة ١٩١٥ اذ التقت الغواصة مدوزا الايطالية بغواصة نمسوية وكانت الغواصتان غائصتين في الماء لا يظهر منهما الأ عيناهما فكانت كلٌّ منهما تجهل وجود الاخرى على قربة منها . واتفق ان الغواصة الايطالية صعدت الى وجه الماء لتغير هواءها فرأتها الغواصة النمسوية بعينها واطلقت عليها طربيداً فاغرقتها ووُجد خمسة من بحارتها احياء فأنقذوا وجيء بهم الى بولا وانقطع خبر الغواصة النمسوية فلم يعلم حينئذٍ ماذا جرى لها . وبعد حين كان الغواصون يبحثون عن الغواصة الايطالية في قاع البحر فوجدوا الغواصة النمسوية الى جانبها . واتضح حينئذٍ ان الغواصة الايطالية نطحت الغواصة النمسوية وهي هابطة فاغرقتها معها

ويشبه ذلك ما حدث لغواصة نمسوية اخرى ومدمرة ايطالية فان المدمرة كانت تخفر نقالة ايطالية فيها ٣٠٠٠ جندي فلما رأت الغواصة هجمت عليها مسرعة لكي تنطحها وتغرقها لكن الغواصة غاصت في الماء حالاً فرمتها المدمرة بالقنابل فاصابتها وعطلتها حتى اضطرت

ان تعود الى سطح الماء وتمكنت حينئذٍ من رمي المدمرة بطربيد ولم تمضِ الاَّ دقائق قليلة حتى غرقت الغواصة والمدمرة معاً ونجا ١٣ من بحارة الغواصة فوجدوا قارباً ساروا بهِ نحو ساحل البانيا ونجا بحارة المدمرة ايضاً وتبعوا بحارة الغواصة واسروهم

ومن الطيارات نوع يطير في الهواء ويسبح على وجه الماء اطلقنا عليهِ اسم الطيارات المائية . وهذه الطيارات تحمل القنابل وتطارد الغواصات وتغرقها كما تطاردها الطيارات الهوائية وتغرقها ويسهل عليها ذلك لان الانسان اذا كان محلقاً في الجو استطاع ان يرى ما تحت الماء

ومما ذكر من المعارك التي دارت بين الطيارات والغواصات معركة ٢٦ اغسطس سنة ١٩١٥ فان طياراً انكليزيًا كان طائراً قبالة استند فرأى غواصة المانية فعزم ان يوقع بها وكان وحدهُ في طيارتهِ فهبط الى علو ٥٠٠ قدم فوق الماء ورمى القنابل على الغواصة فاصابتها واغرقتها حالاً وقد فعل ذلك والمدافع تطلق عليهِ من البر ومن الغواصة ولكنهُ لم يحفل بها . وفي ٢٨ نوفمبر سنة ١٩١٥ كان طيار انكليزي وضابط فرنسوي في طيارة امام شاطئ بلجيكا فشاهدا غواصة المانية وطرحا عليها قنبلة واحدة فاغرقتها وفي ذلك اليوم عينهِ التقى طيار انكليزي باربع طيارات مائية المانية ومعها مدمرة المانية امام ساحل بلجيكا فهجم على اقرب الطيارات اليهِ وانزلها الى البحر بنار مدفعهِ فغرقت حالاً ثم هجم على المدمرة لكن المدمرة قابلتهُ بنار مدافعها ورآهُ رجال المدفعية من البر فسددوا اليهِ مدافعهم وقابلوهُ بنار حامية فاضطر ان يلوذ بالفرار

وفي الثلاثين من نوفمبر الماضي كانت طيارتان مائيتان تطيران قرب بُرنا في مكدونية فرأتا قطاراً بلغاريًا سائراً فطارتا فوقهُ ورشقتاهُ بالقنابل فجرحت السائق ورمتهُ من القطار وظل القطار جاريًا وحدهُ باشد سرعتهِ من غير سائق ولا يُعلَم ما حلَّ بهِ

وقد استخدمت الغواصات لنزع الالغام البحرية . من ذلك ان الغواصة بابين الفرنسوية طافت في بحر الادرياتيك كي تنظفهُ من الالغام التي وضعها النمسويون فيهِ فاتلفت كثيراً من الالغام الطافية على وجه الماء باطلاق القنابل عليها ثم قطعت اسلاك ستة لغم آخر وربط ربانها (الملازم كوشين) اثنين من تلك الالغام وسار بهما الى اقرب مرفإ ايطالي كشاهد على ما فعل . وكثيراً ما اشتغلت الطيارات الالمانية بالتقاط الالغام من البحر واتلافها

ومن المحتمل ان تكون الطيارات المائية انجع دواء لداء الغواصات فتنجي السفن التجارية منها اذا طارت على جوانبها في اسفارها

# طرائف من ادب العرب

## ( ٣ )

### عمر الخيّام وحجة الاسلام

« كان عمر الخيامي مع تبحرهِ في علوم الحكمة سيء الخلق لهُ ضنة بالتعليم والافادة . وربما طوّل الكلام في جواب ما يسئل عنهُ بذكر المقدمات البعيدة وايراد ما لا يتوقف المطلوب على ايرادهِ ضنة منهُ بالاسراع الى الجواب . دخل عليهِ حجة الاسلام الغزالي يوماً وسألهُ عن المرجّح لتعيين جزء من اجزاء الفلك للقبطية دون غيرهِ مع انهُ متشابه الاجزاء . فطول الخيامي الكلام والخوض في محل النزاع كما هو دأبهُ وامتدَّ كلامهُ الى ان اذن الظهر فقال الغزالي جاء الحق وزهق الباطل وقام وخرج »

وعمر الخيامي او عمر الخيّام وهذه اشهر شاعر فارسيّ ومن اشهر اهل زمانهِ في الفلسفة والفلك والرياضيات . وقد نظم في العربية ايضاً ومن شعرهِ فيها قولهُ :

اذا رضيت نفسي بميسور بلغةٍ ... يحصلها بالكدّ كفي وساعدي
امنت تصاريف الحوادث كلّها ... فكن يا زماني موعدي ومواعدي
أليس قضا الافلاك في دورها بان ... تعيد الى نحسٍ جميع المساعدِ
فيا نفس صبراً في مقيلك انما ... تخرّ ذراهُ بانقضاض القواعدِ

والف في العربية ايضاً ومن اشهر مؤلفاتهِ فيها كتابهُ في الجبر . ومربّعاتهُ او رباعيّاتهُ الصوفية اشهر من ان تعرف . قالت السيكلوبيديا البريطانية في وصفها : ومع ان بعض رباعياتهِ صوفية فان معظمها افكار مفكر حرّ مستقل الفكر يرفع عقيرتهُ محتجاً على ضيق صدر العلماء المحافظين وغلاة الصوفية المتطرفين . وقد قاتل هؤلاء بسلاحهم فلجأ الى الصوفية في شعرهِ للقضاء على الصوفية نفسها ففاز بأربهِ اذ جعلها مضغة في الافواه ووقراً في الآذان بتعريضها للتهكم والسخرية . وهو يشبه حافظاً ( شاعر فارسي آخر مشهور ) كل الشبه من هذا الوجه ولكنهُ اعلى كعباً منهُ وارفع مقاماً بلا خلاف . ولطالما لقبهُ المتأخرون بفولتير الشرق لما رُمي بهِ من الالحاد والتعطيل ولاخفاء زندقتهِ وراء ستار الصوفية . وعندنا انهُ يشبه فولتير من حيث سلامة ديباجتهِ وظرف مجونهِ وتهكمهُ القاتل لتعصب اهل زمانهِ وحسن انعطافهِ الى بني الناس عامة واحساسهُ بما يحسّون في سرّائهم وضرّائهم . وهنا تنتهي

اوجه الشبه . فان فولتير الفيلسوف الفرنسوي الكبير لم يكتب شيئاً يوازي شعر عمر الحكيم وبيانهُ الساحر في مدح الخمر والحب وكل الملاذ الارضية وتبرمهُ من الاقدار التي قضت على كل عظيم وطيّب وجميل في هذا العالم بالانحلال البطيء او الموت السريع وبالنسيان الابدي . ولتجدنَّ في شعرهِ ما تجد في شعر بيرون وسوينبرن وشوبنهور من التطير والتشاؤم والنظر الى الوجه القاتم من هذه الحياة الدنيا مما يدلُّ على ان التشاؤم الحديث ليس ابن ساعتهِ ولا هو بدعة من بدع الفكر الفلسفي والخيال الشعري »

وقد عاش الخيام في اواخر القرن الحادي عشر واوائل الثاني عشر للمسيح وكان معاصراً لابي حامد الغزالي الملقب بحجة الاسلام والمعدود من اشهر علماء الكلام اي « الحجاج على العقائد الدينية بالادلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين عن مذاهب السلف » . واشهر مؤلفاتهِ كتاب البسيط والوسيط والوجيز واحياء علوم الدين . وقد قيل في هذا الاخير « لو ذهبت كتب الاسلام وبقي الاحياء لاغنى عمّا ذهب » (١)

والمشهور عن لفظ اسمهِ انهُ بالزاي المشددة نسبة الى الغزل كأنهُ كان غزالاً هو او ابوهُ او جدهُ قبل ابيهِ . ولكن السيكلوبيديا البريطانية نقلت اسمهُ بالزاي الخفيفة وقالت في وصفهِ « انهُ فيلسوف عربي من علماء الكلام ولد في طوس وهو سليل اسرة من غزالة (قرب طوس) اشتهرت بعلومها الدينية » (٢) . ثم ذكرت تعيين نظام الملك وزير السلطان ملك شاه السلجوقي اياهُ مدرساً في المدرسة النظامية ببغداد فكتب يطعن في الاسماعيلية المعروفين بالحشاشين (وفي الانكليزية assassins اي السفّاحين والاصل واحد) وذكرت تركهُ التدريس فيها بدعوى تكاثر شكوكهِ وشبههِ الى حدّ ان باتت غول يقظتهِ وكابوس احلامهِ ولم تلبث طويلاً ان فسحت مجالاً للصوفية في صدرهِ

فوائد في اللغة

« القعود هو الانتقال من علوّ الى سفل ولهذا يقال لمن أُصيب برجليهِ مقعد . والجلوس هو الانتقال من سفل الى علو . والعرب تقول للقائم اقعد وللنائم او الساجد اجلس . ويقولون

(١) انظر تاريخ الآداب العربية للفرير

(٢) وفي الكشكول ما يؤيد ذلك . فقد جاء فيهِ « ونسبتهُ الى غزالة قرية من قرى طوس » . على ان ابن خلكان يورد الروايتين ولا يرجح واحدة على الاخرى . فقد جاء فيهِ ما نصهُ : « والغزالي بفتح الغين المعجمة وتشديد الزاي المعجمة وبعد الالف لام هذه النسبة الى الغزّال على عادة اهل خوارزم وجرجان فانهم ينسبون الى القصار القصاري والى العطار العطاري . وقيل ان الزاي مخففة نسبة الى غزالة وهي قرية من قرى طوس . وهو خلاف المشهور ولكن هكذا قالهُ السمعاني في كتاب الانساب »

للمليل هو معلول فيخطئون لان المعلول هو الذي سقي العَلَل (١) وهو الشرب الثاني · واما المفعول من العلة فهو مُعَلٌ »

شيء في الفلك

« رأيت في كتاب الفتوحات المكية في الباب التاسع والستين منهُ وهو الباب المعقود لبيان اسرار الصلاة ما يدل بصريحهِ على ان انوار جميع الكواكب مستفادة من نور الشمس · وكذا في كتاب الهياكل للشيخ السهروردي ما يدل على ذلك · فانهُ قال ان الشمس هي التي تعطي جميع الاجرام ضوءها ولا تأخذ منها · قال المحقق الدواني في شرحهِ لهذا الكلام هذا يدل على ان انوار جميع الكواكب مستفادة من الشمس كما هو مذهب بعض اساطين الحكماء · وجامع الكتاب ( اي صاحب الكشكول ) يقول هذا هو الحق · وفي المثنوي للعارف الرومي ما يدل على ما ذكرناه وانهُ الحق »

وكاتب هذه المقالة يقول ايضاً هذا هو الحق اذا اريد بالاجرام السيارات فقط ولم يرد الثوابت وان علم الفلك الحديث يؤيد علم الهيئة القديم فيهِ · ومما يذكر في هذا الصدد ان فلكيي العرب مثل ابناء شاكر والبتاني وغيرهم عرفوا عن الافلاك اموراً كثيرة يقرّها علم الفلك الحديث · فقد ذكر عن ابناء شاكر ( وكانوا معاصرين للمأمون ) ان المأمون قرأ في كتب الفلك القديمة ان محيط كرة الارض اربعة وعشرون الف ميل وطلب منهم تأييد ذلك بالبرهان العملي بقولهِ « اريد منكم ان تباشروا اختبار ذلك بانفسكم حتى نبصر هل يتحرر ام لا » ففعلوا ولذلك حديث طويل يطلب في مواطنهِ فتحقق المأمون صحة ما ورد في كتب القدماء عن مقدار دور الارض

وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب : وذكر خالد بن عبدالله المروزي وغيره وقد كانوا رصدوا الشمس لامير المؤمنين المأمون في بريه سنجار من بلاد ديار ربيعة ان مقدار درجة واحدة من وجه الارض ٥٦ ميلاً فضربوا مقدار درجة واحدة في ثلثمائة وستين فوجدوا دور منطقة كرة الارض المحيطة بالبر والبحر عشرين الف ميل ومائة وستين ميلاً ثم ضربوا دور الارض في سبعة فاجتمع مائة الف ميل واحد واربعون الف ميل ومائة وعشرون ميلاً فقسموا ذلك على اثنين وعشرين وخرج القسم الذي هو مقدار قطر الارض ستة آلاف واربعمائة واربعة عشر ميلاً ونصف عشر بالتقريب والميل اربعة آلاف ذراع

(١) ومنهُ المثل علل بعد نهل اي شربة ثانية بعد الشربة الاولى التي اروت الغلة

بالاسود وهي الذراع التي وضعها امير المؤمنين المأمون للثياب ومساحة البناء وقسمة المنازل . والذراع مائة وعشرون اصبعاً »

وجاء في مكان آخر قولهُ : زعم بطليموس صاحب كتاب المجسطي ان استدارة الارض كلها جبالها و بحارها اربعة وعشرون الف ميل وان قطرها وهو عرضها وعمقها سبعة (١) آلاف وستمائة وستة وثلاثون ميلاً . وان من كان مسكنهُ وسط الارضين وعند خط الاستواء استوت ساعات ليلهِ ونهارهِ ورأى المحورين اعني القطب الشمالي والقطب الجنوبي فاما اهل البلد التي مالت الى ناحية الشمال فانهم يرون القطب الشمالي و بنات نعش ( الدب الاكبر ) ولا يرون القطب الجنوبي » انتهى

والمعروف الآن ان دور الارض وهو ما يسمَّى بحسب الاصطلاح الحديث محيطها نحو ٢٤٨٥٧ ميلاً وقطرها نحو ٧٩١٢ ميلاً والعرب نقلوا ما تقدم عن اليونان ولكن اقدام فلكييهم على تأييدهِ عمليًا كما ورد في الروايتين المذكورتين آنفًا دليل على انهم قرنوا العلم بالعمل فلم يكونوا مجرَّد نقلة ونسَّاخ بل علماء درسوا وفهموا ولولا ذلك ما استطاعوا البرهان على القضايا النظرية بالعمل

وفي مروج الذهب كثير من الامور الفلكية الصحيحة ولكن كثيراً ما يُحشر بينها تخرصات ليست من علم الفلك في شيء . فبينا تراهُ يخبرك ان اهل النصف الشمالي من كرة الارض يرون القطب الشمالي وبنات نعش ولا يرون القطب الجنوبي وان الكوكب سهيلاً لا يرى بناحية خراسان ويرى في العراق في السنة اياماً اذا بهِ يقول في وصف هذا الكوكب « ولا تقع عين جمل من الجمال عليهِ الأ هلك على حسب ما ذكرناهُ وماذكر الناس من العلة في ذلك في موت هذا النوع من الحيوان » . وبينا تراهُ يصف انهار اسيا وافريقية وصفاً صادقاً على الاجمال و يسفه الجاحظ حيث زعم ان نهر السند من النيل مستدلاً على ذلك بكثرة التماسيح فيهِ ويصحح خطأهُ بقولهِ « اولم يعلم ان نهر السند يخرج من اعالي بلاد السند من ارض القنوج وارض قشمير » الخ تراهُ هو نفسهُ يقع في شر مما وقع الجاحظ فيهِ فقد قال في وصف التمساح « يموت في دويبة تكون في ساحل النيل وجزائرهِ . وذلك ان التمساح لا دبر لهُ ( كذا ) وما يأكلهُ يكون في بطنهِ دوداً واذا آذاهُ ذلك الدود خرج الى البر فاستلقى على قفاهُ فاغراً فاهُ فينقض عليهِ طير الماء فيأكل ما ظهر في جوفهِ من ذلك الدود وتكون تلك الدويبة قد كمنت في الرمل تراعيهِ فتدب الى حلقهِ وتصير في جوفهِ فتخرقهُ وتقتلهُ » الخ

(١) في المطبوع عندنا تسعة والصواب سبعة كما ترى

وهكذا كان علماء النبات والحيوان وغيرهم يفعلون فيصفون هذا النبات وذلك الحيوان ويجيدون في الوصف احياناً ولكنهم يتطرقون من ذلك الى امور تضحك الجاهل فضلاً عن العاقل . فقد قال الدميري في كلامهِ على الضبع مثلاً « ومن عجيب امرها انها كالارنب تكون سنة ذكراً وسنة انثى فتلقح في حال الذكورة وتلد في حال الانوثة نقلهُ الجاحظ والزمخشري في ربيع الابرار والقزويني في عجائب المخلوقات » الخ ومنهم من قال انها خنثى وانها تتولد من حيوانين مختلفين كالبغل الى غير ذلك من الترهات . ويكفي المحزون ان يفتح كتاباً كحياة الحيوان الكبرى للدميري ويقرأ خواص حيوان من الحيوانات من شعرهِ الى شحمهِ فمرارتهِ فجلدهِ فاسنانهِ فدمهِ فكبدهِ حتى ينتفي حزنهُ وينقلب بكاؤُهُ ضحكاً

## التهتك في الادب

« توهمهُ طرفي فآلم خدهُ ... فصار مكان الوهم من خدهِ اثرُ
وصافحهُ كفي فآلم كفهُ ... فمن صفح كفي في انامله عقرُ
ومرَّ بفكري خاطراً فجرحتهُ ... ولم أرَ خلقاً قطّ يجرحهُ الفكرُ »

رأى صاحب الكشكول ان ينقل هذه الابيات وهذا لهُ ولكنهُ لما شاء التعليق عليها قال « يقال ان هذه الابيات لما بلغت الجاحظ قال .... » ويلي ذلك كلام سفيه ليس من الادب في شيء وهو من قلة الادب كلّ شيء . ولست ادري ايهما احق بالملام القائل ام الناقل . على ان هذه شنشنة عرفناها من بعض الكتاب . فانك بينما تراهم محلقين في سماء الخيال الصافي والكمالات الصمدانية الخالية من كل شائبة اذا بك تراهم وقد تسفلوا بعد التصعد ودنسوا ذلك الخيال السامي بارجاس هذه الاقوال المخزية . حتى ان ابن الاثير المؤرخ على رزانتهِ وعلى ان ليس في موضوعهِ مجال لامثال هذه المخازي لم يسلم منها . فانهُ عقد فصلاً تاريخياً على بني تميم وسجاح وما كان من امر مالك بن نويرة معهم وختمهُ بحكاية وابيات يستحي الخليع ان يتفوه بها . وقد كان تاريخهُ عنها في غناء بل هي منهُ كالكلف في وجه الحسناء

والعادة عند كتاب الغرب اذا ارادوا اقتباس عبارة لا تدخل الآذان بلا استئذان ان يترجموها الى اللاتينية او اليونانية القديمة فلا يخدشوا بها اذهان الناشئة ولا يطلع عليها الاَّ من يهمهم ان يعرفوها اذ الغاية منها تقرير حقيقة لا التلهي بنكر القول وفحشهِ

وان لسان المرء ما لم تكن لهُ ... حصاةٌ على عوراتهِ لدليلُ

والقلم نائب اللسان في دولة الادب

## شيء من التشريح والفسيولوجيا

«كل حيوان يتنفس باستنشاق الهواء فهو انما يتنفس من انفهِ فقط الاَّ الانسان فانهُ يتنفس من انفهِ وفيهِ معاً . وسبب ذلك ان الانسان يحتاج الى الكلام بتقطيع حروف مخرج بعضها الالف[1] فيحتاج الى نفوذ الهواء فيهِ . وقد فتح بيطار فم فرس بآلة سدت منخريهِ فمات على المكان . والانسان اضعف شمًّا من سائر الحيوان فهو يحتال على ادراك الرائحة بالتسخين تارة وبالحك وتصغير الاجزاء اخرى . وعند اعلى الانف منفذان دقيقان جدًّا ينفذان الى داخل العينين بحذاء الموق وفيهما تنفذ الروائح الحادة الى داخل العينين . فلذلك تتضرر العينان برائحة الصنان[2] وتدمع من شم البصل ونحوهِ . ومن هذين المنفذين تنفذ الفضول الغليظة التي في داخل العينين وهي التي تجهد عند الاندفاع بالدموع . واذا حدث لهذين المنفذين انسداد كما في الغرب[3] كثرت الفضول فكثرت امراض العين لذلك»

الصحيح من هذا التشريح ومن هذه الفسيولوجيا قولهُ ان الانسان اضعف شمًّا من سائر الحيوان او بعض سائرهِ ولكن الناس على اختلاف في ذلك فان الهنود الاميركيين يميزون الاشخاص برائحتها الخاصة وهذا نتيجة التربية . والمنفذان المذكوران هما القناتان الانفيتان ووظيفتهما حمل الدموع من العين بعد غسلها ومنهما تنفذ الفضول الغليظة التي في داخل العين كما قال . اما حكاية البيطار والفرس ففيها نظر لان الحيوان يستطيع التنفس من فيهِ كالانسان ولو لم تكن وظيفة الفم الاصلية التنفس . ألم ترَ الكلب والهر يتثاءبان وتثاؤبهما بما يصحبهُ من شهيق وزفير انما يكون بطريق الفم . او لم تسمع الحمار ينهق بصوتهِ المنكر وليس الصفير الذي يصحب ذلك النهيق سوى الصوت الحادث من دخول الهواء الى انفهِ وفيهِ

ومن غريب توارد التعابير قولهُ « مات على المكان » وهي مثل قولهم بالانكليزية died on the spot ومعناها حالاً او في ارضهِ كما تقول العامة . فكأنها مترجمة عن الانكليزية او التعبير الانكليزي مقتبس من العربية

وامثال هذا التعبير ليست قليلة فمنها قولهم اخذ على نفسهِ وفي الانكليزية to take upon one's self . ومنها قولهم حفنة من الرجال وفي الانكليزية a handful of men فقد نقل عن ابي بكر قولهُ « وما نحن الاَّ حفنة من حفنات الله » اي شيء يسير

(١) هكذا وردت والصواب الانف (٢) زفر الابط (٣) ورم الموق

## شيء من الفلسفة الطبيعية

« الخلاف مشهور في ان رؤية الوجه مثلاً في الصقيل هل هو بالانعكاس عنهُ او بالانطباع فيهِ . والادلة من الجانبين لا تكاد تسلم من خدش . ولجامع الكتاب دليل على انهُ بالانطباع لا بالانعكاس وهو ان التجربة شاهد برؤية المستوي في المرآة معكوساً والمعكوس مستوياً . مثلاً الكتابة ترى في المرآة معكوسة ونقش الخاتم ( الذي يراد للامضاء) يرى مستوياً وهذا يعطي الانطباع كما ترسم الكتابة من ورقة على اخرى فترى معكوسة ويختم بالخاتم فيرى الختم مستوياً . ولو كان بالانعكاس لرؤي على ما هو عليهِ اذ المرئي على القول بالانعكاس هو ذلك الشيء بعينهِ الأ ان الرائي يتوهم انهُ يراهُ مقابلاً كما هو المعتاد تأمل »

وكتب اللغة لا تنص على الانعكاس والانطباع والفرق بينهما فالبحث في ذلك من المباحث الجدلية العقيمة التي لا نفع منها كبحث علماء القرون الوسطى في كم من الملائكة يستطيعون الرقص على رأس الابرة . واذا اوقف حمار بين حزمتي حشيش وكان على بعد واحد منهما فالى ايهما يميل وقس على ذلك . والمعروف عندنا ان صورة الاشباح تنعكس عن المرآة معكوسة وتنطبع على لوحة المصوّر الفوتغرافي معكوسة مقلوبة وعليهِ سمّوا هذا اللوح بالسلبي ثم تطبع منهُ على الورق فتستوي وهي الصورة الايجابية . ومثل ذلك يحصل في العين عند الابصار فان صورة المرئيات تنطبع عليها معكوسة مقلوبة عاليها سافلها ولكننا نراها مستوية اما بحكم العادة واما لان العصب البصري يتأثر باشعة النور وباتجاهها اليهِ فيجمعها في النقط التي تجمع فيها لو اخرجت على استقامتها

## القروي الاديب

« قال الحجاج عند موتهِ اللهم اغفر لي فانهم يقولون انك لا تغفر لي . وكان عمر بن عبد العزيز تعجبهُ هذه الكلمة ويغبطهُ عليها . ولما حكي ذلك للحسن البصري قال أوَ قالها . فقيل نعم . فقال عسى »

والحجاج كما جاء في مقال سابق كان عامل عبد الملك بن مروان على العراق وقد بزَّ اهل عصرهِ في فصاحتهِ وسياستهِ وظلمهِ . اما فصاحتهُ فقد قال ابو عمرو بن العلاء « ما رأيت افصح من الحسن البصري ومن الحجاج بن يوسف الثقفي » . وقال آخر ان الحجاج افصح قروي (١) سمعتهُ . واما سياستهُ فالحكايات عنها كثيرة ولا محل لها هنا فلتراجع في

(١) يراد بالقروي هنا وضيع الاصل كأنها ترجمة كلمة plebeian الافرنجية

اما كتبها كالعقد الفريد لابن عبد ربهِ والبيان والتبيين للجاحظ . واما ظلمهُ فيكفي في الدلالة عليهِ قولهم انهُ كان في سجون العراق عند موتهِ نحو مئة وعشرين الف نسمة

واقل ما قالوا فيهِ قول عمر بن عبد العزيز « لو جاءَت كل امة بمنافقيها وجئنا بالحجاج لفضلناهم »

وقول الشعبي — لمن قال لهُ يزعم الناس ان الحجاج مؤْمن — « مؤْمن بالجبت والطاغوت[1] كافر بالله »

ويقال ان عبد الملك بن مروان قال للحجاج صف لي عيوبك . قال اعفني يا امير المؤْمنين . قال لا بد ان تقول . قال انا لجوج حسود حقود . قال ما في ابليس شرٌّ من هذا »

اقول ان قول الحجاج قولتهُ المذكورة آنفاً يدل على عظم إيمانهِ برحمة الله وسعة غفرانهِ والايمان باب النجاة . وهذا ما جعل عمر بن عبد العزيز يغبطهُ عليها بعد ان وصفهُ بالنفاق والحسن البصري يرجي ان يكون قالها

وقد ذكر ابن خلكان انهُ كان في مرض موتهِ يردد هذين البيتين

يا ربّ قد حلف الاعداء واجتهدوا ... أيمانهم انني من ساكني النارِ
ايحلفون على عمياء ويحهمُ ... ما ظنهم بعظيم العفو غفّار

وكتب الى الوليد بن عبد الملك كتاباً يخبرهُ فيهِ بمرضهِ وقال في آخرهِ :

اذا ما لقيت الله عني راضياً ... فان سرور النفس فيما هنالكِ
فحسبي حياة الله من كلّ ميتٍ ... وحسبي بقاء الله من كل هالكِ
لقد ذاق هذا الموت من كان قبلنا ... ونحن نذوق الموت من بعد ذلكِ

والظاهر ان « المستشرقين » من علماء الغرب يرون ان ما ابدى الحجاج من البراعة في القيادة والمقدرة في الحكم يشفع فيما اجترح من السيئات وفيما ركب من الظلم . فهم لذلك ميالون الى الاغضاء والتجاوز عن تلك السيئات ضاربين عليها حجباً من الاعذار صفيقة كانت او سخيفة شفافة . ومنهم المستشرق الهولندي جان دي جيجي . فقد كلفتهُ السيكلوبيديا البريطانية قبل وفاتهِ بسنة ان يكتب لها مقالة في تاريخ الخلافة عند العرب لتنشرها في طبعتها الحادية عشرة ( الاخيرة ) فكتب مقالة ملأت ثلاثين صفحة . ومما جاء فيها عند ختام الكلام على الحجاج قولهُ :

---

(١) الجبت والطاغوت اسما صنمين في الاشهر

« وقلما استهدف انسان لمفتريات من همز ولمز استهداف هذا الحاكم الشرقي العظيم لها. فقد كان والحق يقال رجلاً ذا اقتدار عجيب فامضى المهمة التي انتدب لها بعزم وحزم · فهو الذي خضد فتنة ابن الاشعث بحسن ثباتهِ ورباطة جأشهِ فلما اعيد الامن الى نصابهِ ظهرت كفاءتهُ على اتم مجاليها في كل وجهة وَلَّيها · فمن احياء موات الارض (في العراق) الى ترقية الزراعة بكل وسيلة وخصوصاً حفر الترع الى تنظيم الضرائب وجباية الاعشار مما كان فيهِ مبتكراً لا مقتبساً · واظهر حكمة فائقة في اختيار عمالهِ وبلغ من هيبتهِ ورهبة اسمهِ ان استتبَّ النظام حتى في البادية فامن الناس فيها على ارواحهم ومتاعهم · ولا ريب ان معظم السبب في انتصاراتهِ الحربية المتوالية شدة عنايتهِ « ببعثات » جيشهِ من سلاح ومؤونة · ولقد كان الحجاج مسلماً صادق الاسلام ولكن هذا لم يمنعهُ من مهاجمة ابن الزبير وحصر مكة والايقاع بالعصاة من الشهداء وابناء الصحابيين » (نقيب)

---

# استعمار السوريين بين العهدين

## تمهيد

للسوري القديم — الفينيقي — في عالم الاستعمار والمهاجرة سفر مكتوب بماء الذهب على صفحات البحار ملؤهُ طلب العلاء ولو باقتحام الاخطار · والسوريّ الحديث الذي ضرب في بلاد الله طولاً وعرضاً شمالاً وجنوباً شرقاً وغرباً سفر آخر خليق بهِ كاليل الفينيقية بين اسياد البحار · ولكن بين السفرين صفحة غير مكتوبة عن سوريي الاجيال القريبة من العهد المسيحيّ والاجيال الوسطى · ولدى البحث يتبين ان تلك الصفحة حلقة متصلة لا منفصلة في سلسلة المهاجرة التي ابتدأت بالفينيقيين وانتهت بمهاجري اليوم وان ذلك السوري تمم في هذا السبيل ما اورثهُ لهُ السلف وشرع بما ورثهُ عنهُ الخلف

ولما كان تاريخ المهاجرة السورية بين عهد الفينيقيين — وامرهم معروف — وعهدنا الحاضر الذي لا يحتاج الى تعريف نسياً منسياً وصفحة مطوية كان لا بد من الاكتفاء بذكر حوادث مقتضبة غير متصلة عثرنا عليها هنا وهناك · وهي القليل الذي يدلّ على الكثير والتي يجب اعتبارها ازهاراً القاها الينا التاريخ من فوق حائط فجهل ما يحيط بهِ بجانب خير دليل على ان هناك بستاناً كثير الرياحين

## العصر السلوقي

دوّخ الاسكندر سورية عام ٣٣٢ ق٠م وتولاها بعده خلفاؤُهُ السلوقيون نحواً من ثلاثة قرون فتقاطرت اليها اقدام المكدونيين اليونان واسَّسوا فيها مستعمراتهم ومدنهم ونشروا لغتهم وتمدنهم ٠ والامر الذي قلَّما ينتبه لهُ الكتَّاب والمؤرخون ان المهاجرة لم تكن الى سورية فقط بل منها ايضاً وان المدنية اليونانية لم تؤثر في سورية بقدر ما أثرت المدنيَّة السورية — بواسطة الوطنيين والمهاجرين — في اليونان ٠ والحقيقة ان كثيراً من الصنَّاع والتجار السوريين نزحوا في ذلك العصر الى المراكز التجارية في بلاد اليونان وانشأوا فيها معاملهم ومصارفهم ومخازنهم ٠ واشتهر من هذه المستعمرات السورية في القرن الثاني قبل المسيح مستعمرة في بِيريس ميناء اثينا واخرى في رودس اصل سكَّانها من جزيرة رواد كان لم حاكم منهم وكان اهمها المستعمرة السورية في جزيرة ديلوس اقام فيها المستعمرون هيكلاً عظيماً لعبادة الإلاهة السورية اطارغتس (وهي افروديت اوعشتروت) ولعبادة بعلها هدد[1] ومن هذا الهيكل انتشرت عبادة هذين الالهين السوريين في بلاد اليونان ٠ وكان للسوريين فيها طريقة دينية ذات صولة وكانت ديلوس سوقاً للاتجار بالرقيق السوري وهؤُلاء الارقاء انتهت بهم الحال الى هناك اما جملة بداعي الحروب او افراداً بسبب الدَّين والافلاس او ارتكاب الجرائم ٠ وبعضهم كان النخاسون يسرقونهم او يشترونهم من ذويهم كما يشترون سلعة من السلع ٠ واذا تذكرنا ان الاسكندر نقل من صور وحدها ٣٠٠٠٠ اسير وان تيطس بعده باربعة قرون اسر ٩٠٠٠٠ من سكان اورشليم هان علينا تصور عدد الارقاء السوريين خارج بلادهم

كثر عدد الرقيق السوري في سهول صقلية الزراعية واشتدَّ عليهم ضغط اسيادهم من يونان ورومان ٠ حتى ان المحرك الاول والزعيم الاكبر للحروب المعروفة « بحروب الرقيق » التي طار شرارها عام ١٣٥ ق٠م وتركت صقلية قاعاً صفصفاً كان شابًّا من حماه اسمهُ يونُس ادعى ان الاهة السورية المتعبَّد لها جعلتهُ ملكاً وامرتهُ برفع لواء الثورة والعصيان فعمد الى اثبات دعواهُ باظهار مقدرته على بلع النار ٠ كذلك ادعى النبوة سلفيوس زعيم ثورة عام ١٠٣ ق٠م وسمى نفسهُ تريفون Tryphon باسم احد الملوك السوريين

لم يكن الملوك السلوقيون من منشطي العلم والادب ٠ ولم يجد شعراء سورية وعلماؤُها

(١) سمي بهذا الاسم عدد من اشخاص العهد القديم · انظر تكوين ٣٦ : ٣٦ والملوك الاول ١١ : ١٤

وخطباؤها من الاتباع والتلامذة والمريدين قدر ما ارادوا فنزحوا عنها وجعلوا يطوفون من مكان الى آخر في اسيا الصغرى وجزائر البحر و بلاد اليونان وايطاليا

فقد نشأ من مواليد جدَرَه [1] المشرفة على اليرموك (وهي اليوم خرابات ام قيس في حوران) الشاعر الانثولوجي مليغر Meleager وهو من ارومة سورية · وُلد حوالي سنة ١٣٥ ق·م واتقن الآرامية والفينيقية واليونانية ثم نزح الى جزيرة كوس حيث عكف على الدروس الفلسفية وألف كتاباً سماه بالاكليل "Anthologos" جمع فيه قصائد شاردة لستة واربعين شاعراً ممن سبقه واضاف اليها طائفةً من منظوماته · وشبَّه كل شاعر من اولئك الشعراء بزهرة تناسب موهبتهُ وتمادى في ذلك الى وصف نباتات سورية ومنها القصب العطِر الذي قال عنهُ انهُ ينمو في جوار لبنان و بحر الجليل · ومن مميزات هذا الشاعر اعجابهُ بالطبيعة ووصفهُ لمحاسنها — الامر الذي تمتاز بهِ الآداب السورية · فهو واضع العلم المعروف بعلم الانثولوجيا

وكان من معاصريهِ بوسيدونيُس Posidonius الفيلسوف الرواقي والمؤرخ الذي درس عليهِ جماعة من علماء الرومان ومهَّد السبيل للعصر الاوغسطي الذهبي · وُلد هذا الفيلسوف في حماه عام ١٣٥ ق·م وبعد ان تخرَّج في مدارس اثينا جال في اوربا يدرس التاريخ والجغرافية والفلسفة وترأس اخيراً المدرسة الرواقية في رودس حيث درس عليهِ شيشرون الخطيب · وكان شيشرون قبل ذلك تلميذاً لانطيوخوس العسقلاني رئيس احدى مدارس اثينا · ومن المشاهير الذين قصدوا بوسيدونيُس لزيارتهِ القائد بومبيوس الفاتح الروماني زارهُ في رودس مرتين

ومن مهاجري حماه النابغين الطبيب أرخيجنس Archigenes اشار اليهِ المؤرخ جوفينال مراراً في عداد ممارسي الطب في رومية وميزهُ بانهُ كان من الاخصائيين بالامراض العقلية · ومن مؤلفاتهِ كتاب في «النبض» شرحهُ جالينوس

ثم اشتهر الشاعر أرخياس الذي وُلد عام ١١٨ ق·م في انطاكية فانهُ تقرَّب من كثير من اشراف الرومان واخصهم أسرة لكلُس العريقة في النسب · ثم هاجر الى البزنطية (القسطنطينية) حيث عُرف بالمقدرة على الخطابة ارتجالاً · ونافس لذلك معاصرهُ أنتيباتر Antipater الصيداوي الذي هجر بلادهُ — شأن اكثر مواطنيهِ النابغين — وجال في

(1) Renan "Mission de Phénicie" صفحة ٧٨٢

ايطاليا بجاءت اشعارهُ مثالاً يحتذاهُ من عقبهُ من شعراء اليونان والرومان واشهرهم كاتولُس Catulus

وممَّن نبغ من السوريين في اوائل القرن الاول قبل المسيح الفيلسوف الايقيوري[1] النحوي اندرونيخُس Andronichus الذي اسَّس مدرسة في رومية ثم نقلها الى كومي ٠ وكان من معاصريهِ پبليوس سيروس (اي السوري) واصلهُ من انطاكية ٠ جيء بهِ الى رومية رقيقاً فحرَّرهُ مولاهُ لما رآهُ فيهِ من دلائل النجابة والفكاهة وسرعة الخاطر ٠ فألَّف روايات وجيزة وجال من مكان الى آخر يمثلها بنفسهِ ٠ وفي الالعاب التي اقامها يوليس قيصر عام ٤٥ ق٠م جرت منافسة امامهُ بين الممثلين فنال هذا الشاب السوري الجائزة الاولى وحرمها لابيرُس اعظم ممثلي رومية ٠ و بقيت روايات پبليوس تمثَّل قرناً كاملاً بعد موتهِ ومنها ما وقع عليهِ الاختيار للتدريس في المدارس

العصر الروماني

الارقاء ٠ اكتسح بمبيوس سورية عام ٦٣ — ٦٤ ق٠م وعملاً بخطة تلك الايام نقل الرومان آلافاً من السوريين الى ايطاليا وولاياتها ٠ وفي القرن الثاني بعد المسيح اخذ التجار يستوردون الارقاء من سورية و يبيعونهم في المدن البحرية بالمزاد العلني فتشتتوا في انحاء ايطاليا يحرثون اراضي فقدت سكانها بداعي الحروب ويخدمون في بيوت الاشراف والمتمولين و يسوقون المركبات ويحملون محفات مواليهم الى غير ذلك من الاعمال التي ذكرها المؤرخ الروماني جوڤينال[2] ٠ وانصرف بعضهم الى معاطاة السحر والتكهُّن وفن الصراع والعزف على آلات الطرب ٠ واستخدم غيرهم كتَّاباً وعشَّارين في دوائر الحكومة ووكلاء على مزارع الاغنياء ٠ كثر عدد الرقيق السوري حتى في طرَنس كان القوم يدعون كل رقيق يجهلون اسمهُ «سيروس» (Syrus اي سوري) وازداد نفوذ الرقيق السوري واشتهر بالمهارة[3] فحُرِّر اكثرهُ واندمج في سكان البلاد التي دخلها فكان ذلك طليعة جيش المهاجرين السوريين مع ان هجرتهم كانت الزامية

الجنود ٠ بعد ان دخلت سورية في حوزة الرومان جعل الامبراطرة يجندون اهلها وينقلونهم الى ايطاليا واطراف المملكة فرساناً ورماة ٠ فالفرقة الاوغسطية الثالثة

(١) من اتباع ابقيورس وأهم تعاليم ابقيورس ان غاية الانسان العظمى انما هي التمتع باللذات والمسرَّات (٢) جوفينال ٠ جلد ٦ صفحة ٣٥١ (٣) لبي ٠ ج ٣٩ ص ٦

(Le G. III Augusta) التي اقامت في نوميديا ( تونس ) كان قوامها من شبان دمشق وحماه وطرابلس وبيروت وصور وصيداء · كذلك كانت الفرقة التراجانية الثانية التي اقامت في الاسكندرية · ولما انتخب اسبسيانس عام ٦٩ ب· م امبراطوراً نقل فرقتهُ السورية معهُ الى رومية · ومنذ ذلك الحين اصبحت جنود الفرق كلها من الولايات الا ان الرومانيين كان يجوز لهم التطوّع في فرقة الفرسان · ولما اتت الفرقة الغالية ( من فرنسا ) لنصرة هذا الامبراطور كانت جنودها تحيي الشمس لدن شروقها « وهي عادة السوريين » على ما لاحظهُ المؤرخ تاشِطُس[1] Tacitus · والجيش الذي جرّدهُ اسكندر سفيرس ( ٢٢٢ — ٢٣٥ ب· م ) على المانيا كان معظمهُ من المشارقة · ولما اخضع تراجانس داشيا ( رومانيا ) نقل اليها شعوبًا من أُدَسَّا ( الرها · اورفه ) وتدمر[2] · وجاء في التاريخ ان سرية عددها الف من رماة حمص انتدبها احد القياصرة للاقامة في بانونيا وأُخرى من رماة دمشق في المانيا العليا وغيرها من تدمر في بلاد المغرب · فكتب رجال هذه السرايا كتابات كثيرة بقي بعضها الى الآن وهي تدل على غيرتهم الدينية واحتفاظهم الشديد بدين آبائهم · ففي شمالي انكلترا قرب سور هدريانس وُجد شعر نظمهُ ضابط في مدح الإلاهة السورية · وآخر قرب نيوكاسل حيث في الراجح اقامت السرية الصورية · ولدى انتهاء الخدمة العسكرية كان بعض رجالها يعود الى بلادهِ وبعضهم يستقر حيث كان فينشر معتقدات بلادهِ وطُرق تفكيرها · ولقد عثر احد النقّابين على نصب في جنوبي فلسطين على تخوم بلاد العرب اقامهُ رجل تذكارًا لامرأتهِ التي كان تزوّج بها في روان بفرنسا ورافقتهُ عند رجوعهِ الى بلادهِ وقال انها ماتت بعيدة عن وطنها[3] · واكثر هذه الكتابات بالسريانية واليونانية اما اللاتينية فهي وان كانت يومئذٍ لغة سورية الرسمية فلم يتكلم بها سوى الهيئة الحاكمة وقليل من الضباط والتجار · والظاهر انهُ لم يكن من وسائط لدرس اللاتينية سوى مدرسة الشريعة في بيروت التي نشأت في القرن الاول بعد المسيح وازدهرت في القرن الثالث

التجار · لم يكن الامن مستتبًا في زمن الجمهورية الرومانية ولكن لما انقرض القرصان من بحر الروم على عهد الامبراطورية الرومانية كثر التجار السوريون "Syri Negotiatores" في المراكز التجارية والمدن البحرية من الولايات اللاتينية وكان عددهم يزداد سنويًا باعناق

(١) تاشطس ج ٢ ص ٢٤ (٢) بوتروبيوس ٨ : ٦

(٣) Revue Archéologique سنة ١٩٠١ ج ٢ ص ٢٧٥

الاذكياء النشيطين من الارقاء السوريين وانتهاء خدمة الجنود منهم فشادوا المستعمرات على شواطئ ايطاليا وغاليا (فرنسا) واسبانيا كما شادها قبلهم اسلافهم الفينيقيون والقرطجنيون ولم تزل آثارهم في نيابولس (نابولي) ورومية وبالرمو وسيراكيوس (من اعمال صقليا) وترفيري (في فرنسا) وتركو Tarraco (في اسبانيا) قائمة لليوم · ولقد اكتشف حديثاً في مالقه Malaga (من اعمال اسبانيا) كتابة تثبت وجود شركة سورية مساهمة فيها · واخرى في لبنان معنونة باسم تجارة في آرلس Arles (في فرنسا) يتعاطون شحن الحبوب · وعثر احدهم على تحرير يرتقي عهده الى القرن الثالث كتبهُ رجل اسمهُ تيم بن سعد احد وجهاء بلدة القنوات [1] وصاحب معملين على ضفة الرون في فرنسا · وكان في بُتيولي Puteoli مستعمرة سورية غنية لم تزل آثار مبانيها الضخمة قائمة لليوم · ومن آثارها كتاب كتبهُ اهلها في القرن الثاني الى مدينة صور جاء فيهِ ان عددهم قلَّ الى درجة يصعب عليهم معها القيام بفروضهم الدينية علناً واستئجار المنتدى الذي كانت نفقاتهُ ٢٥٠ ديناراً في السنة · ويظهر ان بعض سكان هذه المستعمرة كانوا عرباً فقد جاء في كتابة ان احدهم قدَّم جملين من ذهب نذراً لالههِ العربي · وكان في أُستيا ميناء رومية مستعمرة سورية بقي منها لليوم آثار هيكل لمرنس Marnas اله المطر وشفيع مدينة غزَّة

ولم يكتفِ هؤُلاء المستعمرون بالاماكن السهلة المنال ولكنهم اجابةً لدافع اخلاقهم القومية الموروثة وهي الاستهزاء بالاخطار والطموح الى المعالي توغلوا في داخلية اوربا عن طريق الانهر المعروفة · فساروا على ضفاف الدانوب حتى ابولُم في داشيا وعلى ضفاف الرون حتى ليون وعلى ضفاف الجيرُند Gironde الى بوردو · وكان نصيب غاليا (فرنسا) منهم عظيماً · ولم يقف المهاجرون عند هذا الحدّ بل تطوَّحوا في الوهاد وبين الجبال الى القرى الصغيرة والمدن غير العامرة حيث المزاحمة التجارية على اخفها · وقد حفظت لنا جنيفا (في سويسرا) ولاباقي ولومي وغيرها من مدن الداخلية الصغيرة كتابات وهياكل وتماثيل لمثرا Mithra الاله الايراني الاصل والذي نشر عبادتهُ الرحَّالون السوريون · فلا مبالغة اذا قلنا ان مستعمراتهم كانت يومئذٍ ترصّع خارطة اوربا كما ترصع النجوم قبة السماء

ولمَّا طمى جيش البربرية على شمال اوربا واغرق المدنية الرومانية في اواخر القرن الخامس وما بعد كانت هذه المستعمرات منائر للعلم والتمدن · حتى ان امواج الغزوات المتتابعة لم تكن

(١) باللاتينية «كنتا» · ذكرها يوسيفوس · قابل قناة في سفر العدد ٣٢ : ٤٢ وقنوات في دليل فلسطين وسوريا لبديكر

على شدتها وضخامتها لتطفئ مصباح هؤلاء المهاجرين او لتفت من عضدهم فانهم تحت حكم الدولة المروفنجية كانوا لم يزالوا يتكلمون لغتهم السابية ولما دخل كُنتران مدينة اورلين عام ٥٨٥ ب٠م استقبلهُ وفد يترنم بمدحهِ « بلسان اللاتين واليهود والسوريين » على ما ذكر المؤرخ غريغوري ده تور(١)٠ والظاهر ان مستعمرة باريس كانت اهم هذه المستعمرات واشدها ساعداً يدلك على ذلك انها عام ٥٩١ ب٠م كان لها من السطوة ما مكنها من ان تسم احد ابنائها اسقفاً عاماً على عاصمة الافرنسيس وتستولي على عدد كبير من المناصب الاكليريكية (٢)

وانعكاف هؤلاء المهاجرين هذا على العمل واقتحامهم الاخطار حدا بالقديس اروفيموس الذي مات في اوائل القرن الخامس الى كتابة كلماتهِ المأثورة وهي ان رغبة السوري في الاعمال التجارية التي من ورائها ربح تحملهُ الى اقاصي المعمور

وما زال سيل مهاجرة السوريين يتعاظم الى ان قضى العرب في القرنين السابع والثامن على الملاحة في البحر المتوسط وسدوا سبل التجارة البحرية

وقد شيد المستعمرون السوريون المصارف « البنوك » واقاموا المكاتب للعمولة والسمسرة وشحن البضائع واسسوا المحلات التجارية بل احتكروا تجارة الشرق باسرها٠ وكانوا يستوردون البضائع الشرقية وهي الخمر والزيوت من لبنان ووادي العاصي وغزة والزجاج واللؤلؤ والارجوان من صور وصيداء والحرير والصوف من مدن فلسطين والبضائع الكتانية والمصنوعات المعدنية من بيروت وجبيل والاثمار المقددة من دمشق ٠ وفي اوائل العهد الروماني كانت تجارة اوربا مع الشرق الاقصى عن طريق البحر الاحمر فالاسكندرية براً ومنها الى المدن الاوربية البحرية ٠ اما بعد ان دخلت بلاد العرب في القرن الثاني تحت السلطة الرومانية وبعد ان مهد تراجنس وخلفاؤهُ الطرق التجارية في سورية اخذت البضائع من بلاد فارس والهند والصين ترد عن طريق خليج العجم فدجلة والفرات ثم براً الى مدن سورية البحرية فصبحت تلك المدن مستودعاً لاوربا تشحن منها الطيوب من شبه جزيرة العرب والجواهر والعاج من الهند والتحف والاقمشة من بلاد فارس ٠ وفي عهد يستنيانوس أُدخل دود القز وشجر التوت الى سورية فاستغنى بذلك عن حرير الصين واليابان٠ وعلى الجملة فقول حزقيال عن تجارة صور في عهدهِ يصح على سورية في هذا العهد كما صح عليها في عهدهِ

(١) غريغوري ده تور ٨ : ١ (٢) غريغوري ده تور ٧ ٠ ٣٩

ولم يكن المستعمرون كلهم تجاراً وعملاء بل كان بينهم كثيرون من اصحاب الفنادق والموسيقيين والنقاشين وغيرهم من الصنّاع لا سيما من عملة الزجاج والصبّاغين · ولما عاد ڤيرس الامبراطور الخليع من حروبهِ في پارثيا (ارمينيا وما جاورها) عرَّج على اللاذقية واخذ منها جيشاً من الموسيقيين والممثلين والمازحين الذين كان لهم في ذوق البلاد الايطالية تأثير يُذكر

الكهنة · وكان بين المهاجرين السوريين رهط من الكهنة والسحرة والعرّافات والمتنبين والمتنبيات والمشعوذين يخدمون الهياكل في المدن التي كان فيها من المستعمرين عدد كافٍ لاقامة الهياكل ويجولون في الاقاليم الزراعية التي لم يكن فيها العدد الكافي منهم لتشييد المذابح اكراماً لآلهة آبائهم واجدادهم · والظاهر انهُ نشأ بين هؤلاء الكهنة المتجولين طغمة كانت تنتقل من مكان الى آخر وتجمع من المؤمنين النذور والعشور باسم الإلاهة السورية وتقاسم الارقاء حصصهم · ومما جاء في وصف رئيس لهذه الطغمة يدعى فليبس Philebus انهُ كان شيخاً ابيض الشعر يسير واتباعهُ من قرية الى اخرى وراء دابة عليها تمثال الإلاهة السورية يغشاها الحرير · وهم يعزفون على الصنوج ويضربون على الدفوف والطبول ويرقصون بالفؤوس والسكاكين · وكانت وجوههم مدهونة ورؤُوسهم ملفوفة بالعمائم · وشاحهم من الحرير وفي ارجلهم احذية صفراء وقد يجلدون انفسهم ويجرحون ابدانهم علانية من باب التوبة والتقشف · وفي اواخر الجمهورية الرومانية كان للعرّافات السوريات شأن رفيع في رومية · ولقد روى فلوطرخس ان مستشار ماريوس القائد الروماني الكبير كان عرّافة سورية اسمها مرثا لم يقدم ماريوس على عمل حربي الّا بعد الاطلاع على رأيها (١)

## تأثيرهم

بهذه الطرق الاربع — الرقيق والجندي والتاجر والكاهن — وجد التمدن السوري سبيلاً الى الشعب الروماني ونفخ فيهِ روحاً جديدة سياسياً وفلسفياً وعلمياً وادبياً وفنياً ودينياً اشترك فيهِ الرجال والنساء كما سيجيء

جامعة كولمبيا بنيويورك فيليب حتي

(١) حياة ماريوس لفلوطرخس صفحة ١٧

# الرجوم

## او الحجارة النيزكية (١)

الرجوم او النيازك كما نعرفها وكما تصل الارض من الفضاء على ثلاثة انواع الاول ما يسمى سيدريت وهو موءلف من حديد نكلي · والثاني ارولِيت وهو من مادة حجرية في الاكثر · والثالث سيدروليت وهو موءلف من الاثنين معاً

وقد اختلف علماء الآثار رأياً في مصدر الحديد الذي كان الانسان يستعملهُ قبل التاريخ اي قبلما عرف كيف يستخرج الحديد من معدنهِ · على ان الاكثرين يرون ان الانسان لم يعرف الحديد النيزكي اي حديد الرجوم بانين حكمهم هذا على اربعة اسباب الاول ان جميع العدد والادوات الحديدية التي وجدت من بقايا الانسان في العالم القديم هي كلها تقريباً من مصدر ارضيّ وفي جملتها القطعة التي وجدت في هرم الجيزة الاكبر · والثاني اعتقاد الانسان القديم بان الحديد النيزكي غير قابل للطرق والسبك · والثالث انهُ شديد الندرة · والرابع ان الانسان القديم لم يكن يستطيع بما لديهِ من الوسائل ان يقتطع قطعاً صغيرة من الحجارة النيزكية · وسنبين فساد هذه الاسباب او الحجج ولكننا قبل ذلك نقول

لاخلاف في ان ادوات الحديد كانت في العصور الاولى اندر من النادر بل اندر من حلى الذهب وربما كانت اثمن منها · فان كان الامر كذلك فلمَ لم يحرص الانسان الاول عليها ويُعنَ باذخارها عنايتهُ باذخار الذهب · فقد ترك لنا فيما ترك كثيراً من الحلى الذهبية التي تزين بها صدور متاحفنا في حين انهُ لم يترك اداة مصنوعة من الرجوم · وسبب ذلك ان قيمة هذه الرجوم متوقفة على سبكها واستعمالها عدداً واسلحة وادوات مختلفة فاذخارها وحفظها بطلان قيمتها · وهذا يبطل الحجة الاولى · ومما يذكر في هذا الصدد ان الادوات المصنوعة من الحديد النيزكي ليست نادرة في العالم الجديد ( اميركا ) ندرتها في العالم القديم وسبب ذلك ان الانسان في العالم القديم استخرج الحديد من معادنهِ منذ اكثر من ثلاثة آلاف سنة فلم يدخل هذا الحديد العالم الجديد الا بعد اكتشافهِ منذ نحو اربع مئة سنة · وظاهر ان الاشياء التي عمرها اكثر من ثلاثة آلاف سنة هي أندر في أيامنا من الاشياء التي لم يقم مقامها غيرها الاَّ منذ اربع مئة سنة

(١) ملخص من مقالة في مجلة ناتشر الانكليزية

وقد وضع بعضهم جدولاً بالرجوم المعروفة فاذا هي لا يزيد ثقلها كلها على ٢٥٠ طناً منها ٩٩ في المئة معدن قابل التطريق لانهُ مزيج من الحديد والنكل وهذا يبطل الحجة الثانية . ثم انها وجدت كلها في القرن الماضي وهذا يبطل الحجة الثالثة القائلة بان الحديد النيزكي شديد الندرة

ويدلُّ منظر هذه الرجوم على انها كسرٌ من حجارة اكبر منها كما يرى في الشكل الاول. اي انها ليست ككرات المدافع وحجارة مثل هذه يسهل قطع شظايا منها حتى على من لهُ ليس عندهُ ادوات وآلات تذكر كما كان الانسان الاول . وهذا يبطل الحجة الرابعة . فقد كان القدماء يكسرون الرجوم كما كانوا يكسرون قطع النحاس التي وجدت على شطوط البحيرة العليا في اميركا الشمالية ولكن مادة الرجوم اصلب من مادة النحاس كما لا يخفى . ومعلوم انهُ لما اكمل الاسبان فتح المكسيك وجدوا عند الاهالي الاصليين سكاكين وخناجر وادوات اخرى مصنوعة من الحديد . فحار الاسبان في مصدر ذلك الحديد . وكانوا اذا سألوا الاهالي يشيرون بايديهم الى السماء كأنهم يقولون انهُ هبط عليهم منها . ولكننا نحن نعلم الآن مصدرها ونعلم ان اهل المكسيك صادقون في اشارتهم لان حديدهم من حجارة الرجوم وكذلك صنع الاسكيمو وبعض قبائل الهنود وشرق سيبيريا اسلحة وادوات من الرجوم

والرجوم المشهورة كثيرة هبطت من الجوّ الى الارض آناً بعد آنٍ منذ قديم الزمان . ومن اشهرها رجم سقط سنة ٤٠٣ قبل المسيح في عهد بندار الشاعر اليوناني . وآخر قيل انهُ سقط قبل حصار ترواده في عهد الملك ايتيوكليس . وذكر بلينيوس عدة رجوم وعدَّ لفيوس المؤرخ ٢١ منها سقطت في ٥١ سنة من عمره

وترى في الشكل الثاني سكينين من سكاكين الاسكيمو القدماء نحتتا من رجم سقط قديماً ثم اكتشفهُ الاميرال بيري في خليج ملفيل عند اكتشافهِ للقطب الشمالي . فالعليا منهما سكين امرأة واسمها عندهم « اودو » وقبضها من العاج والسفلى سكين رجل واسمها عندهم « سافك » طولها اربع بوصات وقبضها مصنوع من الخشب والعظم

ويقال بالاختصار ان الانسان كان يستعمل الحديد قبل سنة ١٢٠٠ قبل المسيح وكان يستخرجهُ من الرجوم او البراكين او بقايا الحرائق او الصواعق او الحديد الممزوج بالتلوريوم وهو معدن ابيض لونهُ بين الفضة والقصدير

# الدود المعوي

قلما يخطر في بال احد ان الدودة الاسطوانية الحمراء التي تظهر احياناً في البراز تعرض المصاب بها الى مرض شديد الخطر على حياته · ولا عجب فان الآراء حتى النصف الاخير من القرن التاسع عشر انقسمت الى شطرين من حيث انها تسبب للمصاب بها داء الانسداد المعوي اذا اهمل شأنها وتركت بلا مقاومة · وكان في طليعة الفريق المخالف الاستاذان لايكانسترن Leichenstern وتريفز Treves فقد انكرا انها تورث هذا الداء او مضاعفاته وملحقاته وكان من الفريق المسلّم بانها تسد الامعاء في ظروف ملائمة وان تكن قليلة الاساتذة تروسو Trousseau وبريتونو Bretonneau وشتس Stutz وهم اول من اعلنوا عنها واذاعوا فعلها

وفي سنة ١٨٨٧ ظهر تقرير لبوردروني Bordoroni وستب Stepp عن اصابتين بداء الانسداد المعوي اثبت الفحص التشريحي ان سببهما الدودة الاسطوانية لا غيرها

وكان سيمون Simon يشرّح سنة ١٨٩٢ ميتاً مات باعراض الانسداد فوجد كتلة من الدود وقد احتبك الدود فيها واشتدّ تماسكهُ فسدت القناة الهضمية سداً محكماً

وجاء في تقرير بتوف Botoff ١٨٩٧ ذكر حادثة بالانسداد ومضاعفاته كثقب الجدار المعوي والتهاب البريتون وقد اثبت الفحص التشريحي وجود ٥٠٠ دودة في المعى اللفائفي في الجزء الذي ينتهي بالاعور · ثم ورد في تقرير زتوف Zotoff عن موسلر Mosler وبيبر Peiper ذكر حادثة فتاة عمرها ثلاث سنين ماتت باعراض هذا الداء وبالتهاب البريتون · وقد وجد ثقبان في جدار المعى اللفائفي يبعدان عن الاعور ½١٧ البوصة وبرز من الثقب الواحد ٢٥ دودة ووجد القولون الصاعد والقولون المعترض ممتلئين دوداً وعدّ نحو ٥٠٠ منهُ

وذكر فن ميتر Von Meter اصابة ولد عمرهُ ثلاث سنين وبضعة اشهر بالانسداد وقد اجري لهُ عملية جراحية في المعى اللفائفي اخرج منهُ كتلة كبيرة من الدود فشفي الولد · ودعي فيكاري Vichery لعيادة حامل فوجدها مصابة باعراض لا تختلف عن اعراض هذا الداء فوصف لها سنتونين واعقبهُ بجرعة من زيت الخروع وكانت النتيجة ان الامرأة نجت وزالت الاعراض التي كانت بادية عليها بسبب العلاج المتقدم وتقيأت اثنتي عشرة دودة من النوع الاسطواني وستاً من النوع الخيطي ولكنها اجهضت في اليوم التالي · واحصى فننغ Venning ٢٧٣ دودة اخرجها من المعى اللفائفي والاعور والصائم في حادثة ولد عمرهُ سنتان ونصف

ونشر بارت Perret رسالة في المجلة الطبية الاميركية عن حادثة عالجها وشفيت عن يدهِ من غير عملية جراحية وخلاصتها ان فتاة عمرها ٨ سنين دخلت الى المستشفى في مساء ١٤ مارس سنة ١٩١٦ باعراض الانسداد المعوي مثل قيءٍ وانتفاخ وتطبل في البطن. وجسَّ كتلة قاسية بحجم برتقالة كبيرة في الجزء السفلي البطني لناحية اليسار وكان قد مضى على المريضة خمسة ايام وعالجها في منزل والديها طبيب العائلة بلا جدوى. ولما يئس من شفائها احضرها الى المستشفى وتولى علاجها الطبيب المذكور. وفي مساء ١٥ مارس اي في اليوم التالي لدخولها المستشفى وصف لها حقنة شرجية وبعد نصف ساعة زال الخطر عن الفتاة وشعرت براحة مما كانت تقاسيهِ اذ أُخرجت كتلة مؤلفة من اربعين دودة كما ترى في الشكل الاول

وهذه الحادثة ذكرتنا بفتاة من الجيزة عمرها ست سنين احضرتها امها للعيادة في شهر يونيو من السنة الفائتة للتداوي وقصَّت علينا ما كانت تشكو منهُ ابنتها وتشاهدهُ في برازها من الدود الرفيع الخيطي فوصفنا لها سنتونين وكلومال وفي اليوم التالي حضرت الام ومعها علبة فيها بضع عشرة دودة من النوع الاسطواني الاحمر وقالت وهي مدهوشة ان ابنتها تقيأت ست دودات في مساء اليوم الذي حضرت فيهِ الى عيادتنا وفي اليوم التالي شاهدت في برازها سبع عشرة دودة وضعتها في العلبة وجاءت بها لاصدق روايتها

فيظهر مما تقدم ان هذه الدودة تقيم في المعى الدقيق وتشاهد في الاولاد من الثالثة الى العاشرة. وطول الدودة خمس بوصات الى عشر والانثى اطول من الذكر وشكل البيضة بيضويّ وقطر الواحدة جزء من اربعمائة من البوصة. وهذا الدود يدخل الجسم من الفم مع الماء والخضر والفاكهة ولاسيما اذا كانت غير نظيفة. والغريب في هذه الدودة انها لا يطيب لها الاقامة وحدها فاذا لم تجد لها رفيقاً يؤانسها هجرت محل اقامتها الى المعدة فتخرج مع القيء او تظهر احياناً بارزة من الانف او الاذن. وليس ببعيد ان تدخل القناة الصفراوية وتسبب داء اليرقان او تدخل الكبد من القناة الصفراوية الصغيرة فتحدث في الكبد خراجات كبدية. وقد وجدت في البنكرياس والزائدة الدودية والوريد الطحالي وتكون احياناً سبب الناسور السري. اما الاعراض التي تدل على وجودها في الجسم في حال عدم ظهورها في البراز فمغص مصحوب بتطبل في البطن وسوء هضم وفقدان شهية الأكل واضطراب في حالتي اليقظة والنوم والميل الى حك الانف من الداخل والجرش بالاسنان في حالة النوم. وعلاجها السنتونين والوقاية افضل منهُ في كل حال

الدكتور شخاشيري

# القَدَرية والجبرية

## المسؤولية

## طبيعة فكرتها وكيفية تكونها في النفس

## ( ٤ )

اذا كان الاجتماع هو المكوّن الاول لفكرة المسؤولية وكانت جرثومتها لا يقوم بناؤها الأكما توجهه وحدات الاجتماع الاءانية فهل هذه الجرثومة هي هي بعينها في كل النفوس. فاذا انت وضعت شخصين في وسط اجتماعي واحد وعرضت عليهما صوراً واحدة كانت كمّ فكرة المسؤولية وكيفها واتجاهها واحداً . وبكلمة اخرى هل فكرة المسؤولية امر اجتماعي بحت يتأثر بهِ الفرد من غير ان يكون لتكوينهِ هو الخاص اثر فيهِ . لقد سبق لنا فيما كتبنا عن الاختيار والاضطرار ان اظهرنا ان هناك عوامل كثيرة تعمل في تكوين حياة الفرد الخاصة كالوراثة وطوارئ الحوادث ونوع التربية وبينا حينذاك ان الفرد وان لم يكن لهُ وجود خاص وانما هو ذرة تصرّفها حياة العالم وهي تسير مكرهة في الطريق الذي يرسم لها . فان في هذه العوامل الخاصة ما يكفي للتفرقة بين الافراد في الوجهات التي توجّههم اليها الحياة . هذه العوامل نفسها واخصها الوراثة والطوارئ واحداث الصدف ونوع التربية هي التي تجعل اصورة الحياة الاجتماعية في نفس الفرد لوناً خاصاً وتجعلهُ يتصور المسؤولية على نحو خاص . صحيح ان مجموع الوحدات الاءانية هو الذي يرسم الطريق الذي تتبعهُ هذه العوامل ولكن هذه العوامل قد تبلغ من نفوس بعض الافراد احياناً فتطمس على الطريق وتأخذ صاحبها الى وجهة اخرى تجعلهُ اما مجرماً اثيماً او شاعراً كبيراً اونبياً كريماً. وفي الاحايين الاخرى والغالبة لا تصل الى هذا ولكنها تجعل دائماً شيئاً من التضارب يقوم بين الوحدات الاءانية او البعض منها وبين الفرد. وهذا التضارب هو ما يدفع بهِ الى ما يسميهِ الناس الخطيئة. والشخص الذي تنطبق نفسهُ تمام الانطباق على الوسط الذي يعيش فيهِ هو الشخص الذي اتبعت وراثتهُ مجرى تطور الانسانية فلم تزد اطاعتهُ على ما يريد الاجتماع ان يحبوهُ اياهُ ولم يشعر بثقل حمل الواجبات التي يضعها الاجتماع على عاتقهِ

وهذا النوع الاخير من الافراد نادر جدًّا ان لم نقل معدوم كليةً . وكأنَّ ذلك الخيال القديم الباقي خيال آدم وهو خارج على الوسط الذي عاش فيهِ مرتكب تلك الخطيئة

التي اخرجتهُ وابناءهُ من الجنة هو هو صورة كل واحد من بني آدم . وانما يجب ان نلاحظ ايضاً ان العوامل التي تؤثر في نفس الفرد لا تصل الى ملاشاة صورة الجمعية من نفسهِ الأ في احيان نادرة . فالمجرمون بالخلق والمجانين العظماء قلال في العالم جداً . واما ما عدا هؤلاء من الافراد الذين يكوّنون سواد الانسانية فهم مرآة لصورة الجمعية التي يعيشون فيها . وعلى مقدار دقتهم او عدم دقتهم في تلقي هذه الصورة يكون تكوُّن فكرة المسؤولية في نفوسهم . وهؤلاء الاشخاص الذين لم يصلوا بالتربية ليفكروا لانفسهم ولم تخرجهم عوامل خاصة كالوراثة والصدف عن طريق الحياة المعتاد تنطبع في نفسهم صورة الجمعية التي يعيشون فيها انطباعاً يكاد يكون تاماً ولذلك تقوم المسؤولية في نفوسهم وحدةً مكونةً متماسكةً مرتبطةً اتم الارتباط بالصورة المذكورة . من هذا ما لوحظ من ان بعض القبائل المتوحشة يبلغ الندم على الخطيئة من نفوس بعض افرادها حتى لتراهُ نائحاً منتحباً مهما قلّت قيمة الخطيئة التي ارتكبها . وكأن هذا الفرد يشعر بانهُ جزء متضامن مع الكل الذي هو الجمعية . ومن امثلة ذلك ان بعض قبائل استراليا تحرم على الشبان منها اكل نوع خاص من انواع الصيد النادرة التي يحتفظ بها لتقدّم للرجال والكهول تكريماً واعزازاً . وبلغ من شأن ذلك التحريم ان من يتعداهُ يجازى بالقتل . ولقد شوهد من بين الشبان الذين انتهكوا حرمة ذلك القانون ولو تحت اثر الجوع من يقدمون انفسهم معترفين بذنبهم مظهرين اشد الندم عليهِ . وهذا الاعتبار للفرد كوحدة اجتماعية لا وجود لها بذاتها هو الذي سمح لقبائل العرب ولقبائل استراليا ان يحسبوا جريمة واحد من قبيلة اخرى تقع على قبيلتهم مستوجبة مسؤولية كل فرد من افراد تلك القبيلة الاخرى حتى لتهدأ ثائرة الانتقام في نفس من وقعت عليهِ الجريمة متى قتل اي فرد من افراد قبيلة واترهِ . وقد استمرت هذه الفكرة فكرة تضامن الفرد في المسؤولية مع الجماعة التي هو منها تتسلسل على العصور الى ما بعد المسيحية . واننا لنقرأ في هرودوتس ابي التاريخ قصص الملك كريسس (قارون) الذي ذهب يشكو الى الاله ابولون ما لاقى من هزيمة وذلّ في موقعة سرديس بعد ما افاض على هذا الاله من تحف وقرابين فيجيبهُ رسول ابولون بما يأتي: محال ان تنجو حتى الآلهة مما قدر لها . ويجب ان يذكر كريسس انهُ انما لاقى جزاء خطيئة جدهِ الخامس الذي كان فارساً في حرس كاندول احد ابناء الهراقلة ثم ترك نفسهُ تتسلط عليها امرأة تدفعهُ آخر الامر لقتل سيدهِ الملك واغتصاب تاج لم يكن لهُ . ولقد جاهد ابولون رجاه ارجاء مصيبة سرديس حتى تقع على رأس اخلاف كريسس ولا تصيب اباه فلم يُقبَل رجاؤهُ ولا استطاع اخلاف القدر .

وكل ما وصل اليهِ ان امتد خراب سردبس لسنين ثلاث مقبلة . وانما نال ذلك كره احكام المقادير » . وهنالك يعترف كريسس ان الذنب ذنبهُ الموروث لا ذنب الاله

ومن ذلك كلهِ يرى ان الفرد العادي يعتبر نفسهُ ذرة مماثلة لكل ذرات الجمعية الاخرى و يشعر في اعماق نفسهِ انهُ متضامن تضامناً تامًّا مع هاتيك الذرات حتى ليسأل هو عن التكفير عمَّا يقع منها . وليس شيء ابلغ من ذلك في الدلالة على ان الجمعية تطبع الافراد بطابعها وتعدم شخصيتهم لتقيم في قرارة قلوبهم شخصيتها وتحملهم بذلك يسيرون على السنن التي تسنها هي لهم من غير ان يكون لهم في تلك السنن اي اختيار

ولكن الوف القرون التي مرت بالانسانية لم تترك فرداً من افرادها من غير ان تخلق لهُ ظروفاً خاصة تكوّن في نفسهِ شيئاً من الفردية الواقفة ظاهراً في وجه الجمعية البارزة ضد طابعها . فتعاقب الوراثات المختلفة وتنافس المدنيات المتناقضة وتناقض المذاهب والملل وقيام الحروب الشعواء من اجل مناصرة هذه المذاهب وتلك المدنيات كل ذلك وما سواهُ جعل الصورة الاجتماعية يداخلها في بعض المواضع شيء من الابهام يسمح لقوى خاصة في نفس الفرد ان تقوم وتقوى وتصل من ذلك الى مناهضة الجمعية وقوانينها السائدة . مناهضة يختلف مقدارها باختلاف الملكات والقوى وباختلاف الظروف التي قامت فيها تلك الملكات وتكونت وقويت . ففي نفوس هؤلاء الافراد تقوم فكرة المسؤولية على اساس يتفق مع طابع الجمعية الى الحد الذي تبدأ بعدهُ تلك القوى والظروف الفردية تناوئ الوحدات الايمانية السائدة . اما بعد هذا الحد فتكون فكرة المسؤولية مضطربة لا يحدها الا الجزاء القانوني المقابل لما يمسها من الاعمال والحركات الفردية

وكلما ازدادت الظروف الخاصة وسمحت للفرد ان يقوم بكلهِ في وجه الجمعية تداعت في النفس فكرة المسؤولية وحلت محلها اعتبارات خاصة نرجئ بحثها الى ان نصل للمقارنة بين فكرتي المسؤولية والجدارة

هذه القواعد التي قدّمت تنطبق على الاشخاص الذين يتبعون فطرتهم ويسيرون مع عواطفهم سواء كانت هذه الفكرة وتلك العواطف اجتماعية او ضد الاجتماع . واما الاشخاص الذين يصلون من تربيتهم الى حد التفكير الفردي الخاص فاولئك يحملون مسؤلياتهم في كل صغيرة وكبيرة مما في الحياة . وذلك لا يمنع احساس بعضهم من ان يكون ميتاً امام الذنب الذي يرتكبهُ

بل ان اولئك الذين يصلون من تفكيرهم الفردي الى حد تحليل المسؤليات التي تكونت

في نفوسهم من نعومة اظفارهم يكونون في الغالب اقل احساساً بعظم الخطيئة كما يكونون اقل دهشة او اعجاباً او تقديساً امام الجميل العظيم . وسبب ذلك هو ما قدمنا من ان التحليل والتسبيب يستدعيان الاحتمالات والافتراضات التي هي اساس الشكوك . والشكوك اذا بدأت عملها في تحليل المسؤولية اضطرت حتماً ان تتناول الوحدات الايمانية التي هي اساس المسؤولية . وهذه الوحدات الايمانية هي الغذاء الروحي الذي يدخل القلب والنفس و يعطيها من القوة ما يعطيه الغذاء المادي للجسم . فاذا دخلها الشك ابتدأت النفس تتزعزع و يعقب ذلك حتماً ازدراء للحياة وتقزز منها . ومتى داخل النفس التقزز صغر امامها كل شيء واحتقرت الوجود وما فيه . فتضاءل الاعجاب وتضاءل الاسف وخمد القلب وقلت نزعاته الكريمة . ولولا ان فطرة استبقاء الحياة قوية جداً تغلب كل شيء لوصل المفكر الى نتائج أتعس من الرضوخ لاحتمال الحياة . ولكن هذه الفطرة القوية الفعالة تعيد كرتها عليه وتغلب فيه دواعي استنكار الحياة بانواع شتى من الحيل . ابسطها ان يسأل المرء نفسه وما نتيجة استنكار الحياة . هنالك يعاوده الامل و يرى وجوب الاخذ في الحياة العملية بواجبات قريبة من المتعارف تكوّن نظامهُ وطمأنينتهُ . ولكنهُ يبقى حاسًّا بشيء من الوحدة يدفعهُ ليجاهد في سبيل ادخال وحداته الايمانية الخاصة في كتاب الاجتماع ليجد في الناس اخواناً واصدقاء . وهذا الجهاد هو نوع خاص من انواع المسؤولية نبينهُ فيما سيأتي ونوضح سببهُ ونتيجتهُ

ولكن هذه الصور التي جئنا بها في طريق تمثيلنا لفكرة المسؤولية كالشذوذ الفردي والمجانين العظماء وخمود حاسية المفكر بالمسؤولية أليست في ظاهرها تقف في وجه الفكرة الاولى فكرة انطباع صورة الجمعية في نفس الفرد وتكوينها بذلك ضميرهُ وادخالها مبادئها عليه وتركها اياهُ يقدر المسؤولية بمقدار هذه المبادئ . فكيف يكون ذلك مع ما عليهِ الجمعية من قوة تكاد تلاشي الفرد كل التلاشي ؟ ان اول القوانين الطبيعية التي تعمل في كل المخلوقات الحية قانون بقاء الاصلح وفناء الشاذ . وهذا القانون لا يحتمل اي استثناء . فهو يستخدم كل الوسائل ليكون نافذاً على كل المخلوقات . فهل اضمحل في الجمعية الانسانية . وهل معنى القوانين والانظمة محاربة الطبيعة ونواميسها . وان صح ذلك فكيف يكون النظام الاجتماعي طبيعياً وهو بنفسه يحارب الطبيعة

هذه مسائل واعتراضات يحار الذهن امامها اذا هو لم يستعن على حلها بمعلومات خارجة عن المنطق المجرد . واهم هذه المعلومات معرفة قانون التطور و كيفية عمله و تفاعله مع قانون

بقاء الاصلح . فان الجمعية الانسانية لم تكن من الف الف سنة ما كانته من الف قرن ولا ما هي عليه اليوم بل هي تتطور وتدخل فيها عناصر وتخل عناصر اخرى . وتنتقل بذاك من جيل الى جيل محملة بماضيها مستعدة لانقلابات جديدة حاملة في جوفها بذور ثورات وانظمة واختراعات لاحد لها ولا نهاية . لكن حصول هذه الانقلابات ليس معناه فناء ما سبقها وقيام نظام جديد لا علاقة له بالماضي . فان الطفرة مستحيلة استحالة تامة . ولكن الانقلابات معناها انهيار بناء متداع نخر السوس في اصله وظهور ابنية جديدة كانت اسسها موجودة يشعر الناس بها ولكنها لم تكن قد ارتفعت بعد واعلنت نفسها . وحتى الابنية القديمة التي تنهار لا تفنى فناء مطلقاً . ومهما كان من شدة حنق الانسانية حين قامت فدكتها فان ذلك لا يمنع هذه الانسانية نفسها حين تراجعها سكينتها من ان تبني لذكرى ذلك الماضي اضرحة جميلة من الرخام النقي وان تقيم حولها الازهار وتحلاها باشجار رائعة . ذلك لان في الماضي مهما نخر اصوله السوس ذكرى ابائنا واجدادنا واعزة علينا . فيه ذكرى عظماء الانسانية الخالدين . فيه ذكرى فرعون وموسى والمسيح ومحمد وشكسبير ونابليون . والماضي هو فوق ذلك فترة من عمر الانسانية ذات اثر خالد في حاضرها ومستقبلها . ومن ذلك يظهر ان التطور ليس استحالة تامة ولكنه فروع جديدة تنمو على الجذع الاصيل مكان فروع اخرى ذبلت وسقطت وتركت في ذلك الجذع القديم الخالد الذي يعز كل جيل من اجياله آثاراً مندملة لا يمكن ان تزول

وحدوث هذا التطور راجع الى ما يلقبه جماعة الذين ينظرون الى الحوادث الاجتماعية نظراً سطحياً للتضارب بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة . فهذه الحركة العظيمة التي يسعى اليها كل واحد من بني آدم للوصول الى مركز عال او ثروة ضخمة او متاع بالحياة كبير مضحياً في سبيل ذلك بعض الاعتبارات الخلقية واصلاً احياناً في هذه التضحية الى ارتكاب ما تحرمه سنن الاجتماع الادبية بل قواعده القانونية — هي السلم التي تدرج عليها الجمعية من حالتها البربرية الاولى الى مدنيات مختلفة وصلت الى ما نراه اليوم من عظمة السلام وعظمة الحرب . وهي السلم التي ينتظر ان تصل عليها الى ارقى مما نرى بكثير . لهذا فمهما جاهدت الجمعية بقوانينها ووحداتها الايمانية واكراهها المادي والمعنوي تريد ان تخضع الافراد لسلطانها فسيبقى دائماً في قرارة النفس الفردية شيء كأنه يثور على هاته القوانين والقواعد والوحدات وعلى الرغم من هذا الاكراه . لأن هذا الشيء الكمين في النفس والاحساس الداخلي الذي يدفع الفرد مهما خضع لاوامر الجمعية التي هو منها ليثور عليها او ليفعل ما

قد يفضرها والموجود في كل الافراد بكميات مختلفة هو اساس تلك الظاهرة الاجتماعية التي يقوم عليها التطوُّر الانساني · هو نزعة الجنس الى الكمال والتطلع الكمين في نفس الانسانية مأخوذة كوحدة قائمة بذاتها وسط وحدات الكون وعوالمهِ الاخرى يريد بها ان تصل فتحتل مكان القلب والعقل والروح من نفس الوجود كلهِ · على ان هذا الاحساس الدقيق العظيم تخمد جذوتهُ في معظم النفوس وتحول في طريق لا يمكن ان يصل الى الغاية المرجوة في نفوس اخرى في حين هو يوفق كل التوفيق ويصل الى احسن النتائج في نفوس ثالثة · والخمود والتقهقر والنبوغ انما تكون بمقدار استعداد تيارات الجسم للتلقي والاصدار وللتفاعل مع الحوادث سلباً وايجاباً

محمد حسين هيكل المحامي

دكتور في الحقوق

---

# الحياة بعد الموت

## ومناجاة الارواح (تابع ما قبلهُ)

قلنا في مقتطف مايو ان السر اوليفر لدج قصد وسيطاً اسمهُ بيترس لكي يوسطهُ في الكلام مع روح ابنهِ وان بيترس هذا لم يكن يعرف مَن هو على قولهِ وكان ذلك في ٢٩ اكتوبر سنة ١٩١٥ مع ان لادي لدج استخدمت هذا الوسيط نفسهُ في ٢٧ سبتمبر اي قبل ذلك باكثر من شهر · وهاك خلاصة ما ورد في كتاب السر اوليفر لدج عن هذه الجلسة

دعت مسز كندي لادي لدج ان تجرب وسيطاً يختلف عن الوسطاء الذين استنبأتهم قبلاً واتفقت مع رجل اسمهُ بيترس على ان يأتي بيتها ويغيب فيهِ لاجل صديقة لها لم تعينها لهُ · فاتى في الساعة الثالثة بعد الظهر من يوم الاثنين في ٢٧ سبتمبر سنة ١٩١٥ وذهبت لادي لدج وحدها الى بيت مسز كندي قُبَيل ذلك وانتظرت مجيئهُ ولما جاء لم تعرّفهُ مسز كندي بها · ولهُ مرشد اسمهُ مونستون كما تقدَّم ولم يكن هناك احد غيرهُ الاَّ مسز كندي ولادي لدج فاخذت مسز كندي قلماً وقرطاساً وجعلت تكتب ما يقولهُ في غيبوبتهِ · ويعتقد السر اوليفر لدج ان هذه الجلسة مهمة جدًّا لان الوسيط لم يكن يعرف غرَض لادي لدج ولا اسمها · فان كان كما قال وكانت مسز كندي لم تتواطأ معهُ على غشها فالامر في حد الغرابة الاَّ اذا غشاها عن غير قصد

قال السر اوليفر ولما جلس بيترس اعتراهُ الذهول حالاً وتجلّى لهُ مونستون مرشدهُ وذكّر مسز كندي بما انبأها بهِ قبلاً عن معركة كبيرة تقع في دڤنسك بروسيا كانها معركة فاصلة ثم التفت الى لادي لدج وقال

« ما انفع السيرة التي سرتها ولا تزالين تسيرينها فقد كنتِ دائماً معيناً قويّاً . عاشرتِ كثيرين وانتِ ام الاولاد ودعامة البيت . ولكِ المام بمناجاة الارواح وقد اتصلتِ بها منذ زمنٍ . ارى انكِ ساكنة في غير لندن الى الشمال والشمال الغربي . فابابين الرجال وانتِ والدة وليس في اللغة كلمة تعبر عن مرادي فانهُ لا يكفي ان يكون للبيت اربعة جدران بل لا بدَّ لهُ من شيءٍ آخر فانتِ عماد البيت . لقد أُصبتِ حديثاً برزيئة كبيرة بوفاة جاءت فجأة . ولم تكوني تتوقعين حدوث ما حدث

« هنا رجل من العالم الآخر ذهب من عالمكم بغتةً ربعة بين الرجال عريض الاكتاف اسيل الخد اقنى الانف غليظ الشفتين متسق الاسنان فكِه الحديث ضحوك محبٌّ مضى الى عالم الارواح مسرعاً ولم يكن الموت يخطر لهُ ببال لانهُ لم يمرض اتعرفين ماعلاقة الحرف L بهِ . ان ما ساقولهُ الآن اقولهُ عن لسان بولس فقد قال قل لامي انهُ ليس هنا L واحدة بل اثنتان . قل لامي فهي تحب الاحاجي

« لا يخطر لهم ان يسهلّوا الامر عليكِ فانَّ ما يسهل عليكِ يصعب عليهم

« الرجل جندي ضابط ذهب وقت الحرب

« انتِ امهُ أليس الامر كذلك وهو لا يناديكِ بقولهِ ,Ma او Mama او Mater بل Mother, Mother

« هو سكوت ولكنهُ اخبركِ بامورٍ كثيرة جداً وانتِ امهُ وصديقتهُ ايضاً

« الم يكن كثير المطالعة اراهُ يضحك ويقول نعم كنتُ كذلك لانني ربيت معهم ولكنهُ لم يقصر اجتهادهُ على المطالعة

« كان يعرف شيئاً عن مناجاة الارواح قبلما مضى لكنهُ لم يكن كثير الثقة بها ولا كثير الاكتراث لها وقد طلب مني ان اقول لكِ ذلك

« ان موقف المستر ستد واضرابهِ حوَّل افكارهُ . فمن الجهة الواحدة كان يرى تطرّفاً في تصديق كل ما يقال ومن الجهة الاخرى ازدراء بما يقال لما فيهِ من السخائف

« امسكَ بيدهِ قبضةً من الزيتون رمزاً اليكِ وضحك ثم قال ان لكلمة رولند علاقة

بالزيتون[١] وهذه علامة لكِ لتعلمي انهُ هو نفسهُ المتكلم

« قبلما اتيتِ كنت في غم شديد · هل مرض ثلاثة اسابيع بعد ما أُصيب · اني ارى الرقم ثلاثة تكرَّر مراراً ولا اعلم ماذا يراد بهِ

فقالت لادي لدج لعلهُ اراد الاورطة الثالثة [٢]

فقال « نعم ثم نُقل الى غيرها · وطلب ان تخبري اباهُ بذلك كلهِ ولا تنسي · البيت الذي ربي فيهِ علاقة كبيرة بالكتب ففيهِ نقرأ وفيهِ تؤلف · رو يداً رو يداً · ذكر كلمة لم افهمها جيداً بلى نُسَخ نُسَخ · وهوذا رسالة الى ابيهِ يقول لهُ فيها لا تاتِ الى هنا لمقابلة الوسيط لانهُ يخاف منك فلا تعلم منهُ شيئاً ولكنهُ لا يخاف منكِ فاذا اراد هذا الرجل ان يخبركِ بشيءٍ فهو ينقل الخبر اليك · عندكم صور لهُ وقبلما ذهب الى الحرب تصوَّر صورتين او ثلاثاً صورتين وحدهُ وصورة مع جماعة ( جاء الكلام على هذه الصورة في مقتطف مايو صفحة ٤١٩ )

« لما كان صغيراً كان متعلقاً على لعب كرة القدم ونال جوائز لم تزل في بيتكم [٣] · أُخبرتم بالتلغراف إما باصابتهِ او بموتهِ · لم يمت حالاً · جُرح ثلاثة جروح لا اظن ان التفاصيل اتتكم حتى الآن · لو طال اجلهُ لاشتهر في العمل الذي انقطع لهُ · ألم يكن لهُ علاقة بالكيمياء ان لم يكن فقد كان احد اقاربهِ متعلقاً بها لانني أرى كل شيءٍ كانهُ في معمل كيماوي[٤] وهو رجل لا يزال في الجسد ويتصل بهِ رجل آخر شاعر وهو هنا ولهُ بهِ علاقة روحية وهوماهر جداً ومن الذين غادروا انكلترا وقد تكلَّم معكم مراراً وهذا الرجل الذي ينظم الشعر اول اسمهِ حرف M وقد ساعد ابنكِ ان لم يكن ابنكِ قد عرف هذا الرجل فقد عرف عنهُ · ووراء هذا الرجل الشاعر جمهور كبير ولا تعجبي اذا جاءتكِ رسائل منهم ولو كنتِ لا تعرفينهم وما يأتي امر ضروري ولذلك سأتكلم متمهلاً حتى تسهل كتابة كل كلمة أقولها

---

(١) المقتطف كلمة زيتون بالانكليزية اولف Olive واسم اولفر مركب منها ورولند اسم عائلة اخرى اقترن واحد منها حديثاً بابنة اوليفر لدج

(٢) كان في الاورطة الثالثة وهو يتمرَّن ثم نقل الى الثانية لما ذهب الى ميدان القتال

(٣) قال السر اولفر لدج « ان ذلك غير صحيح » · وأكثر شبان الانكليز مولع بلعب كرة القدم وينال بعضهم الجوائز فذكر الوسيط ما رجح وقوعهُ (٤) السر اولفر لدج مشهور بانهُ من كبار علماء الطبيعة والكيماويين وقلَّ من لا يعرف ذلك من الانكليز

« ان الحاجز رقيق جداً حتى يُسمع ما يقال وراءهُ وليس ذلك فقط بل قد ثغر ثغرة واسعة »

هذه رسالة للرجل المشتغل في المعمل الكيماوي

« والفتى ( وانا اسميهم كلهم فتياناً لانهُ مضى عليَّ هنا اكثر من مئة سنة فكلهم فتيان بالنسبة اليَّ ) يقول « كان الامر قبلاً متعلقاً بالراس اما الآن فصار متعلقاً بالقلب وزد على ذلك (وهنا نهض بيترس بغتةً وعض اصبعهُ وصاح قائلاً « بالله الآن صار ابي اقدر مما كان على المجاهرة بما يريد لان الامر يمس القلوب »

فقالت لادي لدج أيريد ان يجاهر أبوهُ بهذا الامر

فقال « نعم ولكن ليس الآن وسأُتيكم بينات يستحيل نقضها . واسمهُ كافٍ لنفي كل هذه المقاومات السخيفة

« لم اتألم كثيراً ولقد رتَّبت كل اموري قبل ذهابي (١)

« ألهُ اخت عندكم واخت هنا . اختهُ هذه كانت طفلة حتى لا تُحسَب معهُ

« لهُ اختان واحدة على كل جانب واحدة في الظلمة وواحدة في النور (٢)

« ابنتك واقفة على احد جانبيهِ وبواس على الجانب الآخر وهو بينهما وقد انحنى وقبَّلكِ هنا ( وأشار إلى جبينهِ )

« قبلما سافر عاد الى البيت هنيهة . ألم يأتِ ويقم ثلاثة ايام »

ثم جعل يصف ثلاثة بيوت سكناها البيت الذي نحن فيهِ الآن والبيت الذي كنا فيهِ في لفربول وبيتاً ثالثاً سماهُ بيت امهِ ولكن الكلام كان مشوشا إما لان لادي لدج لم تفهمهُ جيداً او لان الكاتبة لم تستطع تتبع المتكلم . ثم استطرد الى امور طفيفة لا شأن لها . انتهى

التكلم بواسطة المائدة

يضع الوسطاء والذين يناجون الارواح بواسطتهم ايديهم على مائدة صغيرة ويتفقون على ان تحرك المائدة احدى ارجلها اذا ارادت ان تقول كلمة نعم ورجلاً اخرى او اكثر اذا ارادت ان تقول كلمة لا . وعلى انهم يتلون عليها حروف الهجاء حرفاً حرفاً فتحرك احدى ارجلها عند تلاوة كل حرف ما عدا الحرف المراد ثم يجمعون هذه الحروف المرادة فيكون منها الكلام الذي تريد المائدة ان تقولهُ . ولا يدعي السر اوليفر لدج ان المائدة تحرك ارجلها

(١) قال السر اوليفر لدج ان ابنهُ كتب وصيتهُ ورتب كل امورهِ قبلما ذهب الى الحرب

(٢) قال السر اوليفر انهُ ولد لهُ ابنة قبل ريمند اسمها ميولت ولم تزل حية وولد لهُ ابنة اخرى بعد ريمند وماتت بعد ولادتها ببضعة اشهر وهو اصغر ابنائهِ والابن الوحيد لهُ الذي ولد بين ابنتين

من تلقاء نفسها ولا ان الروح تحركها بل ان يد الوسيط او يد احد الحضور تحركها والفرق بيننا وبينهُ في تعليل حركة المائدة انهُ هو يعتقد ان روح الميت تحركها بواسطة يد الوسيط او يد احد الحضور لانها قد تنبئ باشياء لا يعرفها الوسيط ولا الحضور ونحن نقول ان الوسيط او الحضور يحركونها اما افتعالاً بارادتهم اذا كانوا خادعين او اعتباطاً على غير ارادتهم كما يفعل بعض الذين يمشون وهم نيام وكما يفعل المصابون بالبحران والذين يستهوَون. وتبقى مسألة انباء المرء بما لا يعلمهُ ونحن نعلل هذا الانباء اما بانهُ يعلمهُ ويدعي انهُ لا يعلمهُ خداعاً منهُ واما انهُ مرَّ بهِ فعلمهُ ونسيهُ ثم يذكرهُ وهو في حالة الذهول اي انهُ علمهُ بعقلهِ الباطن ولم يدرك انهُ علمهُ ثم يذكرهُ وهو في حالة الذهول لان قوى العقل الظاهر تذهل حينئذٍ وتنتبه قوى العقل الباطن . وقد شرحنا ذلك غير مرة وسنعود الى شرحهِ بالاسهاب في فرصة اخرى . واذ قد تمهد ذلك نذكر خلاصة ما كتبهُ السر اوليفر لدج عن بعض الجلسات التي جلسها هو واهل بيتهِ وكلموا فيها روح ابنهِ بواسطة المائدة

جلس السر اوليفر لدج وزوجتهُ حول مائدة في ٢٨ سبتمبر سنة ١٩١٥ في بيت مسز ليونارد وكان الدكتور كَنَدي حاضراً يكتب الحروف التي يقال ان المائدة دلت عليها . وكانت المائدة صغيرة من العيدان سطحها مربع طول كل ضلع من اضلاعهِ قدم ونصف قدم وقد جلس حولها السر اوليفر لدج ولادي لدج متقابلين وجلست مسز كَنَدي الوسيطة ومسز ليونارد متقابلتين وهاك الحديث الذي جرى حينئذٍ

الوسيطة — تخاطب الروح المرشد لها « اضرب ثلاث ضربات للدلالة على انك فهمت

فضربت المائدة ثلاث ضربات برجلها

الوسيطة — اتريد ان تذكر اسمك

فضربت المائدة ثلاث ضربات وهي كلمة نعم

الوسيطة — احسنت فاذاً نتلو حروف الهجاء

فتلتها مسز ليونارد وكانت المائدة تتحرك عند تلاوة كل حرف ووقفت اولاً عند الحرف P ثم عند الحرف A ثم عند الحرف U ثم عند الحرف L فاسم المرشد Paul اي بولس ابن مسز كندي المذكورة قصتها في مقتطف مايو

السر اوليفر — احسنت يا بولس نحن نعرف مَن انت . وانت تعرف مَن نحن ونعرف ايضاً انك اتيت بريمند لكي تساعدهُ

المائدة — نعم

لدج — نحن الذين هنا نعلم ذلك وقد اقمتَ لنا البيّنات الكافية ولكنني جئت الآن لتأتيني ببينات تقنع اهل بيتي

المائدة — نعم

لدج — اتريد ان تقول شيئاً قبل ان اسألك سوءالاً

سكوت

ثم اهتزت المائدة اهتزازاً مفهومهُ انها تريد ان تُملى عليها حروف الهجاء فتليت مراراً وكتب الدكتور كندي الحروف التي وقفت عندها فاذا مجموعها ما ترجمتهُ « ريمند يريد ان يأتي بنفسهِ » . وحينئذ صرخت لادي لدج قائلة يا حبيبي ريمند وتنهدت على غير ارادتها فقالت المائدة لا تتنهدي اي وقفت عند حروف الهجاء التي مجموعها لا تتنهدي وعلم من ذلك ان روح ريمند هي التي صارت ترشد الوسيطة في تحريكها المائدة

لادي لدج — أتنهدتُ

لدج — نعم ويجب ان لا تبدي شيئاً من دلائل الحزن لانهُ لا يريد ذلك لاسيما وانهُ على غاية ما يرام وانا مسرور لان لنا ولداً هناك

المائدة — نعم

لدج — اطمأن بال امك يا ريمند الآن

المائدة — نعم

لدج — أأشرع اذاً في السوءال

المائدة — نعم

لدج — انتبه واجبني على مهلك ماذا كان الاولاد يسمونك

المائدة — Pap [1] ثم اهتزت كأنها شعرت بخطإٍ في قولها

لدج — لا مانع جرب ثانيةً

فوقفت المائدة عند الحروف Pap ولكنها اهتزت اهتزاز الريب . وتليت الحروف عليها فوقفت عند الحروف Pas

لادي لدج — اعطيتنا حرفين صحيحين يا حبيبي فاجتهد واعطنا الحرف الثالث صحيحاً وتليت الحروف فوقفت المائدة عند الحرف t

(١) هذه الكلمة تطلق غالباً في البيوت الانكليزية على الولد الاصغر كأن الوسيطة كانت تعلم انهُ الولد الاصغر فحركت المائدة كذلك ولكن امهُ كانت تعلم انهُ كان يسمى باسم آخر فانكرت حركة المائدة

لادي لدج — نعم اصبت

( وقال السر اوليفر لدج ان هذا هو الصواب وهو وزوجتهُ يعرفانهِ ولكن الوسيطة لا تعرفهُ وفاتهُ ان الذي اوقف المائدة عند حرف t هو يدهُ او يد زوجتهِ لا يد الوسيطة )

لدج — احسنت أأسألك سؤالاً آخر

المائدة — نعم

لدج — اتذكر اسم اخ من اخوتك

وتليت حروف الهجاء فوقفت عند الحروف Norma

فظن السر اوليفر ان الحرفين r و m خطأ فقال مخاطباً روح ابنهِ لقد التبس الامر عليك فاذكر الحروف مرةً اخرى

فاعيدت تلاوة الحروف فوقفت المائدة عند الحروف Noel

فقال لدج — « اصبت » ثم اشارت المائدة الى انها تريد ان تتلى الحروف عليها فتليت ووقفت عند حروف ظن الدكتور كندي ان معناها اسرعوا في السؤال

لدج — اذا تريد ان نسألك ايضاً فاذكر لنا اسم ضابط من الضباط

فوقفت المائدة عند حروف Mip ثم اشارت الى ان ذلك خطأ وقال السر اوليفر ان الحرف الاخير ليس p فوقفت المائدة ثانية عند حروف Michell

لدج — فاسم الضابط اذاً متشل

المائدة — نعم

لدج — أكان في رتبة كبتن

فلم تتحرك المائدة — فقال — أكان في رتبة ملازم ثانٍ فترددت في الجواب بين السلب والايجاب

لدج — مرادي الآن ان اذكر اسماً ولي من ذكرهِ غرض . اتذكر اسم كاس Case

المائدة — نعم

لدج — اتريد ان تخبرنا شيئاً عنهُ

المائدة — نعم

لدج — اذاً نتلو حروف الهجاء . فتليت واذا معنى العبارة التي وقفت المائدة عند حرفها « ان امورهُ ماشية على ما يرام » ثم قالت هو ههنا

لدج — أهو عندكم

المائدة — كلاّ . هو هنا تكلموا

وقالت مسز كندي ان المراد ان ريمند هنا و يطلب منكم ان تتكلموا

لدج — كيف رأيتهُ آخر مرة المائدة — نعم

لدج — اتريد ان تقول شيئاً خاصاً او هل ابلغت كاس امراً خاصًّا المائدة — نعم

لدج — وما هو

فارتبكت حركات المائدة وذكرت الفاظاً لا معنى لها . وقال لدج انهُ يظهر لي كأن ريمند نسي ما قالهُ لكاس وهو يبحث دماغهُ الآن ليتذكرهُ ولذلك ندمت على الدخول معهُ في هذا الموضوع فساقوده الى موضوع آخر يسرهُ الخوض فيهِ ثم قال اتريد ان تذهب امك وترى احد اصدقائك

وعلى اثر ذلك ذكرت المائدة اسماء كثيرة ولكن السر اوليفر لم يشأ ان يتكلم عنها لان الحضور كانوا يعرفونها فقال لابنهِ اترغب يا ريمند في فورد ( نوع من الاتوموبيل )

فقالت المائدة — نعم بعد ما توقفت مدة كأنها لم تدرك المراد

لدج — ألم تذهب المائدة — كلا ( بصوت عالٍ اي تحركت حركة عنيفة )

لادي لدج — انا لا اعرف متشل يا ريمند المائدة — لا

لدج — اذاً هذا بيتة كبيرة المائدة — نعم

لدج — اهذا هو سبب اختيارك لهُ المائدة — نعم Arr

الوسيطة — كلا هذا لا يحتمل ان يكون صحيحاً

لدج — قد يحتمل ان يكون صحيحاً فدعيهِ يتكلم

المائدة — oplane ( صارت الكلمة اروبلان اي طيارة )

فلم تفهم لادي لدج المراد وقلت انهُ اخذ يمزح على جاري عادتهِ ثم قالت هل ترانا يا ريمند

المائدة — نعم

لادي لدج — ارأيت انني اكتب لك المائدة — نعم

لادي لدج — اتستطيع ان تقرأ ما كتبتهُ لك المائدة — نعم

لادي لدج — كيف تقرأهُ . اتقرأهُ بالتطلع من فوق كتفي

فطلبت المائدة ان تتلى عليها حروف الهجاء ووقفت عند حروف معنى مجموعها انني اشعر بهِ شعوراً

لادي لدج — اتستطيع ان تكتب بواسطة يدي يوماً ما سكوت

لادي لدج — على كل حال لا مانع لديك من ان اجرّب المائدة — نعم
لدج — أانت مشغول جداً هناك المائدة — نعم
لدج — اني عازم ان اسألك عن شخص آخر المائدة — كلا
لدج — ألا تريد . لا بأس اني اسألك سؤالاً آخر هل لقيت احداً من اصدقائي الاخصاء المائدة — نعم
لدج — اذكر حروف اسمهِ المائدة — ميرس وغرا
فظن لدج ان المائدة اخطأت وقال هل مرادك وغرفي
المائدة — Grand father ( جدي ) اي جد ريمند
لدج — اتعني جدك اذاً المائدة — نعم
لادي لدج — أهو مع ميرس وغرفي المائدة — كلا
لادي لدج — اي جدَّيك تعني اذكر الحرف الاول من اسمهِ المائدة — W
لادي لدج . يا حبيبي يا أبي — لا بدَّ من انهُ يأتيك و يساعدك
لدج — اتفضل التكلم بواسطة المائدة على التكلم بواسطة فدى المائدة — نعم
لدج — اتذكر الجلسة مع امك امس المائدة — نعم
لادي لدج — اتذكر كلمة اوليفز Olives المائدة — نعم
لادي لدج — ماذا تعني بها المائدة — اوليفر Oliver
لادي لدج — فهمنا الآن ان واحداً من بيت رولند يقترن بواحدة من بيت اوليفر المائدة — نعم
لدج — اذاً لم تشر الى ايطاليا المائدة — كلاَّ
لدج — ولكنك تحب ايطاليا المائدة — نعم
لدج — اتذكر احداً في ايطاليا بنوع خاص فاذكر اسمهُ فذكر اسماً صحيحاً
لدج — اشرح لنا كيف تخاطبنا بواسطة المائدة
قال لدج فجعلت المائدة تتحرَّك والحروف التي تقف عندها تجمع ولكنها كانت كثيرة فلم يستطع الجلوس ان يتتبعوها كلها ولكنهم تتبعوا ما ترجمتهُ « انتم كلكم تعطون المغنطيسية للوسيط فتذهب الى المائدة ونحن نستخدمها »
لدج — اني لا احسب ذلك مغنطيسية ولكن يظهر انهُ لا مانع عندك من اطلاق هذا اللفظ عليهِ على ما يظهر المائدة — كلاَّ

لدج — ان ام بولس تريد ان تتكلم انت بواسطتها حينما تشاء وهي تنقل كلامك الينا فاذا اردت ان تخبرنا شيئاً فكلم بولس وهو يكلمها المائدة — نعم

وسئل عن اسمي اختيه فذكر اسميهما ولكنهُ ذكر اسم احداهما هكذا Rosalind وبيت لدج يكتبونهُ Rosalynd كأن الوسيطة تعرف لفظ الاسم ولا تعرف تهجيتهُ وهذا وحدهُ يكفي للدلالة على ان المحرك لم يكن روح ريمند بل ارادة الوسيطة نفسها لكن السر اوليفر لدج لم ينتبه لمفاد ذلك

لادي لدج — اتقدر ان تراني يا ريمند ولو لم اكن مع الوسيطة المائدة — احياناً

لادي لدج — اظنك تعني انك تراني حينما افتكر بك المائدة — نعم

لادي لدج — اذاً تراني كثيراً لانك لا تبرح من بالي المائدة — نعم بصوت عالٍ

لدج — قل لميرس وغُرني اني مسرور بما سمعتهُ عنها وبانهما يساعدانك

المائدة — نعم

لادي لدج — قدّم شكري الى يل لغرني لاجل الرسالة التي وصلتني منهُ منذ مدة

المائدة — نعم

لدج — حسبُك وقد صار عليك ان تستريح المائدة — نعم

لادي لدج — نم نومة من نوماتك المشهورة المائدة — نعم (بصوت عالٍ)

وعلّق السر اوليفر لدج على هذه الجلسة كلاماً يتعلق باسم متشل والارو بلان وقال انهُ لم يكن يعلم من هو متشل هذا ولا كان احد من الجلوس يعرف من هو . وبعد البحث والتحري علم في ١٠ اكتوبر من حافظ مكتبة لندن ان في فرقة الطيران رجلاً برتبة ملازم ثانٍ اسمهُ متشل فكتب السر اوليفر اليهِ فاتاهُ جواب منهُ في ٦ نوفمبر يقول فيهِ « اظنني لقيت ابنك مرةً ولكنني نسيت اين لقيتهُ وقد كادت جروحي تشفى واعدت الى انكلترا برتبة كبتن وقد تأخر كتابك عن الوصول اليَّ لانهُ ارسل الى فرنسا اولاً الخ »

نقول فان كانت روح ريمند قد ارادت متشل هذا حقيقةً ولم يكن احد من الحضور حول المائدة يعلم من هو فذكر اسمهِ مما يعسر تعليلهُ بالامور المعروفة ولكن لا دليل على انهُ هو المراد ولا دليل على انهُ لم يكن احد من الحضور يعلم هذا الاسم . ولا نرى ما هي الحكمة من ذكر اسم رجل لا يعرف ريمند ولا يكاد يتذكر انهُ رآهُ في حياتهِ ولا شبهة ان ريمند تعرّف بكثيرين من الذين لا يعرفهم الجلوس حول المائدة فلماذا اختار هذا الرجل دون سواهُ . وسنقتطف من جلسات اخرى ما ظاهرهُ ادلّ على تأييد السر اوليفر لدج مما تقدم

# خطبتان نفيستان

## للمستر لويد جورج رئيس الوزارة الانكليزية

ولد المستر لويد جورج رئيس الوزارة الانكليزية الحالي في منشستر سنة ١٨٦٣ وكان ابوهُ معلماً وامهُ ابنة قسيس . توفي ابوهُ وهو طفل فكفلهُ خالهُ ورباهُ حتى اذا بلغ الرابعة عشرة أنفق عليهِ لدرس المحاماة فدرسها ونال شهادتها سنة ١٨٨٤ وانتخب سنة ١٨٩٠ في البرلمان واعيد انتخابهُ سنة ١٨٩٢ وسنة ١٨٩٥ وسنة ١٩٠٠ واشتهر بدفاعهِ عن حزب ويلس الوطني وعن استقلال كنيستها . واشتهر في البرلمان بجسارتهِ وشدة اندفاعهِ في معارضة المحافظين . وبلغ ذلك منهُ غايتهُ في حرب البوير فعارض المستر تشمبرلن اعظم معارضة ودافع عن البوير بكلام مرّ قارص وجّههُ الى رجال الوزارة فثارت خواطر الجمهور عليهِ حتى انهُ لما حاول الخطابة في برمنهام في انتخاب سنة ١٩٠٠ قاومهُ الحاضرون فاضطر ان يفرّ منهم ولكن اعيد انتخابهُ في بلدهِ وزادت شهرتهُ في البرلمان التالي بمقاومتهِ لمشروع قانون التعليم

ولما فاز الاحرار في انتخاب سنة ١٩٠٦ وتولى السر هنري كمبل بنرمن رياسة الوزارة جُعل وزيراً للتجارة . وبعد ذلك بسنتين توفي السر هنري وخلفهُ المستر اسكويث فجعلهُ وزيراً للمالية . ومن اشهر آثارهِ في وزارة المالية ادخالهُ مشروع القانون الخاص بمعاشات الشيوخ . على ان اشهرها والذي جعل اسمهُ حديث الانكليز في كل مكان مشروع القانون المسمّى بقانون البرلمان وخلاصتهُ ان المستر لويد جورج بصفة كونهِ وزيراً للمالية اراد سدّ العجز في ميزانية سنة ١٩٠٩ — ١٩١٠ وقدرهُ ١٦ مليون جنيه بضرائب جديدة يقع معظمها على اكتاف الاغنياء . فاقترح زيادة ضرائب الاشربة الروحية والدخان والرخص والاملاك والتركات والايراد زيادة كبيرة وفرض رسوم جديدة كبيرة على اراضي البناء في المدن مما ثمنهُ كبير ورسومهُ صغيرة . فقامت قيامة مجلس النواب على الميزانية الجديدة وكان المستر لويد جورج قد سماها « ميزانية الحرب » ولقبها انصارهُ « ميزانية الشعب » اشارة الى ما فيها من مبدإ تحميل الاغنياء حمل الفقراء . واخيراً وافق مجلس النواب عليها فارسلت الى مجلس الاعيان ليوافق عليها ايضاً حسب العادة وفي تقاليد البرلمان الانكليزي انهُ يجوز لمجلس الاعيان رفض اللوائح المالية اذا شاء ولكن لا يجوز لهُ تنقيحها . ولم يسبق لمجلس الاعيان من قبل ان رفض ميزانية ما ولكنهُ رفض هذه الميزانية باكثرية عظيمة .

فاحتجت الوزارة على عمله وعرضت الامر على الامة بان فضت البرلمان واعادت الانتخاب لتقف على رأيها فيه ففاز الاحرار بمعونة حزب العمال والحزب الارلندي

وفي خلال هذا النضال توفي الملك ادوارد السابع ورقي الملك جورج الخامس سرير الملك فسن الاحرار قانوناً يقضي بانهُ اذا عرض مشروع قانون مالي على مجلس الاعيان ثلاث مرات في خلال سنتين يصبح قانوناً بعد موافقة مجلس النواب عليهِ ولو رفضهُ مجلس الاعيان . فبات مجلس الاعيان بذلك مغلول اليدين في الشؤون المالية وهي الغاية التي كان احرار الانكليز يسمون اليها منذ زمان طويل

ومما اشتهر بهِ المستر لويد جورج ايضاً تهديدهُ لالمانيا في مسئلة اغادير المشهورة . فانها ارسلت احد طراداتها الى ميناء اغادير من موانئ المغرب الاقصى على الاتلانتيكي في صيف سنة ١٩١٢ تمهيداً لعمل عدواني تقوم بهِ هناك . فدارت المفاوضات بين فرنسا وانكلترا وروسيا وكانت تسمى حينئذٍ دول الاتفاق الودي وكانت نتيجتها ان قام المستر لويدجورج خطيباً في لندن وافهم المانيا بصريح اللفظ ان انكلترا تقاوم بالقوة كل عداء يبدو منها ضد فرنسا . فاستدعت المانيا طرادها من اغادير وانتهت الحادثة ظاهراً عند ذلك الحد . وواقع الامر ان المانيا اسرعت من ثمَّ في استعدادها حتى اثارت الحرب الحاضرة

ولما نشبت الحرب كان المستر لويد جورج لا يزال وزيراً للمالية ثم جرى في الوزارة ما جرى من التغيير والتبديل للمرة الاولى فتألفت وزارة من الاحرار والمحافظين وبقيت تحت رآسة المستر اسكويث وبقي اللورد كتشنر وزيراً للحربية . ثم لما استعفى المستر اسكويث جعل المستر لويد جورج رئيساً للوزارة ولا يزال يتولى هذا المنصب الى الآن

اما خالهُ المشار اليهِ فتوفي في آخر فبراير الماضي عن ٨٣ سنة فشهد المستر لويد جورج جنازتهُ هو وقرينتهُ وقبل الجنازة كتبت قرينتهُ كتاباً تعتذر فيهِ عن حضور حفلة كانت وعدت بحضورها وقالت في كتابها هذا مشيرة الى الفقيد « لقد كان لنا خيراً من أب والمستر لويد جورج مديون لهُ بكل ما لديهِ »

## الخطبة الاولى

وقد خطب المستر لويد جورج حديثاً خطبتين نفيستين الاولى خطبها يوم ١١ ابريل الماضي في النادي الاميركي المعروف باسم « اميركان لنشن » في لندن على اثر انضمام الولايات المتحدة الاميركية الى الحلفاء في محاربة المانيا وحليفاتها قال فيها :

« انهزم الجيش البروسي في العصر الاخير ثلاث حروب رمى فيها كلها الى تدويخ

البلدان وفتحها وقد اختلب منظر الكتائب العسكرية التي تسير في شوارع مدن بروسيا وميادين الاستعراض فيها عقول البروسيين . ولما رأى الامبراطور هذا المنظر العسكري العظيم في ميادين الاستعراض ثمل منهُ فاخذ يسن الشرائع للعالم كأن بوتسدام صارت جبل سيناء او كأنهُ ينطق بالوحي من غمامة يقصف منها الرعد

« لا تظنوا ان اوربا كانت جاهلة معنى هذه الامور ومغزاها . وكل ما جهلتهُ منها موعد انقضاض الصاعقة . لقد صبرت اوربا على هذا الخطر والاستبداد خمسين سنة وشل هذا الخطر قوى الدول كلها وغل يدها وكان حقها ان تبذل قواها في ترقية شعوبها واسعاد حالهم . وماذا اقول عن فرنسا . ان الفرنسويين وحدهم يستطيعون ان يصفوا لكم ما تحملوهُ من هذا الاستبداد بصبر وشجاعة ورباطة جأش حتى حانت ساعة الخلاص وفيها وُجهت جميع قوى فرنسا الدمقراطية الى الدفاع عن نفسها ودرء الخطر الدائم . فهذه ايها السادة الحالة التي تعيَّن علينا ان نتلافاها

« ان من اهم ما ابتكر البروسيون ومن اعظم الامور دلالة على اخلاقهم ما يدعى « خط هندنبرج » فما هو خط هندنبرج هذا ? هو خط مرسوم في بلاد السوى كتب عليهِ ان اهل تلك البلاد اذا حاولوا اجتيازهُ يستهدفون للتهلكة . وقد رسم هذا الخط في اوربا منذ خمسين سنة . وبعد ما جرت اوربا على هذهِ الحال كل هذه المدة استقر قرارها اخيراً على ان يرسم خط هندنبرج على حدود المانيا الشرعية . هذا هو السبيل الوحيد الى تحرير اوربا وسائر انحاء العالم

« واخيراً أُكرهت اميركا على معاناة ما عانتهُ اوربا فأبلغ الاميركيون انهُ يحظر عليهم عبور الاوقيانس الاتلنتيكي ذهاباً او اياباً واذا فعلوا استهدفوا للهلاك وان بواخرهم تغرق بلا إنذار وان رعاياهم يغرقون بها من غير اعتذار كأن ذلك حق من حقوق الالمان . ولم تكد اميركا في اول الامر تصدّق ما قيل لها وابت ان تعتقد ان شعباً فيهِ مسكة من العقل يتصرف هذا التصرف فصبر الاميركيون على هذه الحال مرة وسكتوا عليها مرتين ولكن تبين لهم ان الالمان ينوون حقيقة تنفيذ ما يقولون وحينئذٍ عمدت اميركا الى العمل وعملت بحزم وعزم . فان الالمان رسموا خط هندنبرج على سواحل اميركا وقالوا للاميركيين اياكم ان تجاوزوهُ فقالت اميركا « وما هذا ? » فاجابت المانيا « هذا خطنا الذي لا يجوز لكم ان تتخطوهُ » فردت اميركا قائلة « ان مكان هذا الخط ليس في الاوقيانس الاتلنتيكي بل على نهر الرين وسنساعدكم على اعادتهِ الى هناك » ثم شرع الاميركيون ينفذون قولهم

« ان لدينا حقيقتين عظيمتين تؤيدان ما يقال من ان هذه الحرب نزاع عظيم لاجل الحرية واولى هاتين الحقيقتين ان اميركا انحازت الى المدافعين عن الحرية وما كانت لتنحاز اليهم لولا ذلك . والحقيقة الثانية هي الثورة الروسية فان فرنسا كانت دولة مطلقة لما ارسلت جنودها في القرن الثامن عشر الى اميركا ليقاتلوا لاجل حرية تلك البلاد واستقلالها ولكن لما وصل الفرنسويون الى اميركا صارت الحرية غرضهم الاكبر وصاروا يتنشقون هواء الحرية وصار الهامهم الحرية فالفوا الحرية وصاروا يستطيبونها وعادوا بها الى اوطانهم فتحررت فرنسا . وهذا ما اصاب روسيا فقد خاضت غمار هذه الحرب العظيمة دفاعاً عن حرية سربيا والجبل الاسود وبلغاريا . حارب الروس دفاعاً عن حرية اوربا فراموا ان يحرروا بلادهم وقد فعلوا

« ان الثورة الروسية ليست نتيجة نزاع لاجل الحرية بل برهان على نزاع عظيم لهذا الغرض . واذا ادرك الشعب الروسي ان حفظ النظام الوطني لا يناقض الحرية الوطنية بل ان هذا النظام ضروري لسلامة الحرية الوطنية وتوطيد اركانها — اذا ادرك الشعب الروسي هذه الحقيقة فانهُ سيصير شعباً حراً حقًّا وجميع الدلائل تدل على انهُ مدركها

« سألت نفسي قائلاً ترى لماذا احرجت المانيا اميركا عمداً في العام الثالث من اعوام الحرب وتحدتها حتى دفعتها الى اعلان الحرب — اقول عمداً واكرر هذا القول

« لقد عللوا ذلك بان المانيا كانت تعتقد ان في البلاد الاميركية عناصر تجعل اضرام الحرب من جانب الولايات المتحدة مستحيلاً وهو تعليل لا يقنعني ولا اصدقهُ . ولكن المرشال هندنبرج وافانا بالجواب في حديث غريب . فقد تبين من هذا الحديث ان المرشال هندنبرج معتمد على احد امرين الاول ان الغواصات ستفتك ببواخر الشعوب فتكاً يشل انكلترا قبل ان تتأهب اميركا حاسباً ان اميركا لا تستطيع التأهب في اقل من سنة فدل بذلك على انهُ يجهل اميركا . والامر الثاني انهُ متى تأهبت اميركا في آخر الحرب فلا يبقى في الدنيا بواخر لنقل جيشها ( الى اوربا ) وقد قال ان اميركا لا يعتد بها وعنى بذلك ان اميركا لا تملك البواخر اللازمة للعمل وهذا كان حسابهُ

« ولا يجدر بنا ان نعتقد ان هيئة اركان الحرب في الجيش الالماني اذا اخطأت فان خطأها جاء عفواً . فيجدر بالحلفاء والحالة هذه ولا سيما انكلترا واميركا ان يثبتوا الخلل في حساب المرشال هندنبرج هذا كما فعلوا بحسابهِ في خطهِ الشهير الذي خرقناه

« ان الطريق الى النصر وضمان النصر والنصر الاكيد تجمع في كلمة واحدة وهي

البواخر. وقد ادرك الاميركيون ذلك بدقة نظرهم وعزموا على انشاء الف باخرة حمولة كل الواحد منها ٣٠٠٠ طن للسفر في الاوقيانس الاتلنتيكي. وعندي ان الالمان ورجال العسكرية فيهم اخذوا يرون الآن وجه الخلل في حسابهم وان هذا الخلل سيؤدي بهم الى البوار والدمار وان الشعب البريطاني شعب بطيء كثير الخطإ ولكنهُ يدرك غرضهُ اما الاميركيون فاسرع منهُ الى ادراك غرضهم. وهذا هو الباعث على سروري بدخول اميركا فقد واصلنا الحرب ثلاث سنوات وكفَّرنا عن كل خطاء وقطعنا شوطاً كبيراً في سبيل النجاح ونحن الآن نسير في السبيل القويم

« وليسمح لي الاميركيون ان اقترح عليهم ان يمعموا النظر في الغلط الذي ارتكبناهُ ويبدأوا حيث وصلنا الآن لا حيث كنا منذ ثلاث سنوات. ويسرني ان اميركا سترسل بعض رجالها العسكريين والبحريين من ذوي الخبرة الى بريطانيا العظمى لمفاوضة رجالنا الذين خبروا الحرب ومشاقها ومتاعبها في الاعوام الثلاثة الماضية »

وبعد ما جاهر بما لاميركا من الفضل على الحلفاء وتجهيزها اياهم بالمدافع والذخيرة قال « ان اليوم الذي تحدَّت فيهِ بروسيا جمهوريَّة الغرب العظمى الكثيرة الخصب والعظيمة الموارد كان يوماً اسود على استبداد بروسيا العسكري فانا نعلم ان اميركا ستضرم حرباً عظيمة مقرونة بالنصر وتكفل صلحاً نافعاً . ويسرني ان اميركا ستكتسب حق الجلوس في مؤتمر الصلح الذي يبت مصير الامم ومستقبل الجنس البشري لعصور لا يعلمها الا علَّام الغيوب. ولو امتنعت اميركا عن دخول الحرب لكان امتناعها نكبة على الانسانية

« اني ارى السلم المقبل ولكنهُ لا يكون فاتحة حرب اخرى بل يكون السلم الحقيقي الذي ينشدهُ العالم . ان العالم قديم الوجود ولكنهُ لم يتمتع بنعمة السلم قط بل كان يضطرب ويموج كامواج البحر وقد عاشت اوربا المسكينة كل عمرها تحت السيف المصلت

« لقد نشبت الحرب الحاضرة لان ثلثي اوربا كانا خاضعين للحكم المطلق اما الآن فقد انقلب الحال وصارت الدمقراطية عنوان السلام

« ان دمقراطية فرنسا لم تكن تبغي الحرب ودمقراطية ايطاليا ترددت كثيراً قبل ان خاضت غمارها ودمقراطية بريطانيا العظمى احجمت عنها وارتعشت وما كانت لتدخلها لولا غزو المانيا للبلجيك . فالدمقراطية طلبت السلم وجاهدت في سبيل السلم ولو كانت بروسيا دمقراطية لما وقعت الحرب ولكن هذه الحرب ولَّدت العجائب وستأتينا بما هو اغرب مما شاهدنا وهو آتٍ قريباً

«وفي التاريخ عصور يسير فيها العالم سيرهُ المقرر لهُ ببطء واتئاد حتى لقد يخيل الى الناس انهُ وقف قروناً برمتها في مكانهِ . وفيهِ عصور يسير فيها بسرعة مدهشة و يقطع في سنة ما يقطعهُ عادة في قرون . فمنذ ستة اسابيع كانت روسيا حكومة مطلقة اما الآن فهي من اشد دمقراطيات العالم مبالغة في الدمقراطية . اننا اليوم نثير اعظم حرب عرفها العالم في فتكها ودمارها وغداً قد تمحى الحرب من جدول الجنايات البشرية وهذا يشبه اشتداد سورة الشتاء في آخر فصلهِ قبل ان يتغلب الصيف عليهِ

«قيل عن الابطال الذين احرزوا النصر وهم من كندا واستراليا وهذه البلاد التي اثبتت انها مع شيخوختها لم تنحط ولم تهرم — قيل عن هؤلاء الابطال انهم حملوا ساعة الفجر ليخرجوا من بقعة مساحتها اربعون ميلاً مربعاً من ارض فرنسا اولئك اللئام الذين دنسوها مدة ثلاثة اعوام . نعم هجم اولئك الابطال عند الفجر . ان في هذا القول لعبرة فان تباشير الفجر لاحت بالقضاء على الحكم التركي الذي ظل بضعة قرون كغمامة تحجبت نور الشمس عن أبهى بلدان العالم وبتملص روسيا من الاستبداد الذي كفنت بهِ منذ زمان طويل بل و بالاعلان العظيم الذي جاهر بهِ الرئيس ولسن ودخول أمة عظيمة في حرب الحرية — هذه كلها تباشير الفجر

«لقد هجم اولئك الابطال عند الفجر وهم يسيرون الى الامام بنور ذلك الفجر وعما قريب يخرج الفرنسويون والاميركيون والايطاليون والروس نعم والسربيون والبلجيكيون واهل الجبل الاسود والرومانيون — من نور الفجر إلى نور الشمس الساطع» انتهى ملخصاً

## الخطبة الثانية

وخطب خطبتهُ الثانية في دار بلدية لندن في اواخر ابريل وذلك في الحفلة التي أقيمت ابتهاجاً بمنحهِ حرية مدينة لندن . وهاك ملخصها :

ان النصر بات مكفولاً لنا والمشكلة الكبرى التي يطلب مناحلها هي مشكلة الغواصات ونحن مصممون على حلها . فان المانيا تنوي ان تحول دون سير البواخر والسفن في البحار و بلوغ هذا الامر ضروري لانتصارنا . اياكم والاستخفاف بخطر هذا الامر فاننا لا نستطيع تلافيهُ الاَّ اذا ادركنا مبلغهُ حق الادراك

لقد اقلقت هذه المشكلة بالنا عامين ونصف عام ولم يدرك الالمان في اول الامر مضاء هذا السلاح الذي بيدهم ولكنهم ادركوهُ بعد ذلك فوجهوا قواهم الى صنع الغواصات

ولما عقدوا النية على اغراق السفن والبواخر بلا قيد ولا تمييز تيسر لهم ان يزيدوا عدد ما اغرقوهُ منها ولكنهم بعملهم هذا حملوا اميركا على دخول الحرب . وهذه نتيجة لحرب الغواصات تبعثي على اتم الارتياح . فقد ايقنت اميركا في آخر الامر ان من العبث التلويح براية الحياد امام كلاب البحر

ان ابرع الناس واحذقهم في بلدان الحلفاء يشتغلون الآن بحل مشكلة الغواصات وحسبي ان اقول هذا فليس من الحكمة التوسع فيهِ ولكن صدقوني اننا مهتمون اشد اهتمام بحل المشكلة ولم ارَ في حياتي مشكلة بشرية يعجز البشر عن حلها ولست اعتقد ان مشكلة الغواصات تشذ عن هذه القاعدة

مشكلة الطعام

ثم وصف التدابير التي اتخذتها وزارات الحكومة ومصالحها لحل مشكلة الطعام فقال : ان فلاحي انكلترا يزرعون الآن من الاراضي ما يزيد عشرة في المئة عما كانوا يزرعونهُ قبل الحرب وقد ضمنت الحكومة للفلاحين وعمال الزراعة اموراً تختص بالاثمان والاجور واسفر الجهد الشديد الذي بذلناهُ في بضعة الاشهر الماضية عن زيادة المزروع من الاراضي مليون فدان وهي تنتج مليوني طن من الطعام

مدة الحرب

« لا اقول ان الحرب تدوم سنة ١٩١٨ بطولها ولكننا نأبى المجازفة والاعتماد على الصدفة والاتفاق فقد افرطنا في ذلك فيما مضى

« ان الالمان اذا علموا ان ثباتهم الى آخر سنة ١٩١٨ يتيح لهم النصر بتجويعنا فانهم يثبتون ولكنهم يعلمون ايضاً انهُ كلما طال ثباتهم ساء مصيرهم ولهذا فالصلح يعقد قبل ذلك ونحن الآن مهتمون باتخاذ التدابير لموسم ١٩١٨ قبل فوات الاوان وقد اخذنا نعدُّ ثلاثة ملايين فدان اخر للزراعة ومتى تم لنا ذلك فلا يعود في طاقة احد ان يجوعنا ولو انقطعت جميع الواردات عنا

« ولكن هذه الامور لا تتم لنا الاَّ اذا ساعد الجميع . لكم جرايات معينة فحافظوا عليها ولتكن المساعدة عامة في مطبخ المنزل وفي المصنع وفي خنادق الميدان

« ولو اتخذنا هذه التدابير لتوسيع نطاق الزراعة منذ سنة او سنة ونصف لامنّا كل خطر على طعامنا . ويحتمل اننا لم نكن نجد الكفاية من القمح ولكننا كنا نجد الكفاية من القطاني . والشوفان والشعير من الاطعمة المغذية وقد ربيت عليها

## الملاحة والواردات

ثم استطرد الكلام الى الملاحة والواردات فقال : ان ما تم في تخفيض الواردات لم يكن كافياً فقد اقتصدنا في السنة الماضية ما زنته مليون ونصف مليون من الواردات ولكننا اتخذنا الآن تدابير اخرى تخفيض الواردات ستة ملايين طن اخر وسيبلغ مجموع ما نخفضهُ من وارداتنا في آخر الامر اكثر من عشرة ملايين طن في العام من غير ان تضعف صناعة من صناعاتنا الجوهرية

وسنجد حاجتنا من الخشب ونسعى الآن لحصول على معظم المعادن التي نحتاج اليها باستنباطها من مناجم بريطانيا العظمى · ولا يحل شهر اغسطس القادم حتى يزيد مقدار الحديد الذي نستخرجهُ في بلادنا اربعة ملايين طن وسنعدل اتاتين الصهر التي عندنا لهذا الغرض · وليس فيكم من يجهل معنى اقتصاد عشرة ملايين طن في الواردات ولو اقتصدناها منذ سنة لكان لنا في مخازن بلادنا الآن من الفحم ما يكفينا عاماً كاملاً

« ان في كندا ٨٥ مليون بشل من القمح كان في طاقتنا ان نجلبها الى هنا وكان الواجب علينا ان نأتي بها اما الآن فان عشرين مليوناً او ثلاثين مليوناً منها سترسل الى الولايات المتحدة لعدم وجود سوق اخرى لها فعلينا ان نواصل تخفيض الطعام حتى نقف على اسلوب لقتل مكروب الغواصات الذي لوث الاوقيانس

« هذا احد الامور التي يتعين علينا عملها ولكن هنالك اموراً اخرى سواه . فقد اخذنا ننشئ البواخر واتخذ وزير الملاحة من التدابير ما يمكننا ان نصنع في سنة ١٩١٧ ثلاثة اضعاف بل اربعة اضعاف البواخر الجديدة التي صنعناها في السنة الماضية وتنظم ادارة جميع بواخر البلاد بحيث نجعلها خاضعة لادارة واحدة وسلطة واحدة · وهذه اول مرة حدث فيها هذا الامر · ومعنى ذلك ان بواخر هذه البلاد ستخصص للجوهري الضروري من تجارة هذه البلاد

« ومع ان خسارتنا من البواخر التي تغرقها الغواصات كانت كبيرة حتى الآن ومع ان الخسارة قد تستمر على هذا المنوال فقد نظم وزير الملاحة سير البواخر والسفن تنظيماً يمكنهُ من جعل واردات يوليو القادم اعظم من واردات مارس الماضي

## اخلاق الانكليز

« ظن الالمان انهُ قضي علينا ولكنهم جهلوا الجيل الذي يحاربونهُ · فقد اثبت التاريخ ان بلادنا القديمة تعرف كيف تحرز النصر متى شدد الاعداء عليها وسنفوز هذه المرة ايضاً

بالوسائل التي ذكرتها . ان ما اراهُ واعرفهُ من مطالعة تقارير الحكومة اليومية ومن القاء نظرة عامة على الموضوع كلهِ من جميع اطرافهِ يحملني على ان اقول بلا تردد اننا اذا انفذنا بياننا وجرينا على خطتنا وادَّى كلٌّ منا الواجب المفروض عليهِ فان حرب الغواصات الالمانية مقضي عليها بالانكسار

« ولكن هذا يقضي على كل فرد من افراد الامة ان لا يتعدَّى الجراية المعينة لهُ وعلى الفلاحين والعمال ان يزرعوا الارض وعلى الصناع والعمال في دور الصنعة والمصانع ان يبذلوا مجهودهم في زيادة ما ينشأ من البواخر والسفن فاذا فعلنا هذا كلهُ بالصدق والاخلاص فليطبخ العدو احمض ما عندهُ

« وقد توسعت في البحث في مسألة الغواصات هذه لان الجمهور اهتم بها اهتماماً شديداً ولكن الحكومة عاملة على نشر جميع الارقام لانها تريد ان يعلم الشعب انها لا تكتم شيئاً عنهُ . ان بريطانيا العظمى بلاد لا تخرج خير ما فيها حتى تقف على اسوأ الاخبار وهذا الحكم يصدق على كل بلاد في اهلها عزيمة واقدام واخلاق راسخة »

## الحرب والسياسة والتجارة

ثم بحث في العبَر التي استخرجها الماليون والصناع والجنود والتجارة من الحرب فقال :

« ان هذا الانقلاب العظيم الذي عم العالم غيَّر آراءهم في التجارة وفي صناعاتهم واقول ان مستقبل هذه البلاد يتوقف على مقدار ما تعلَّمهُ ساستها من الحرب . وقد سمعت بعض رجال السياسة يقول انهُ متى وضعت الحرب اوزارها فستعود المياه الى مجاريها السابقة وتعود الحال الى ما كانت عليهِ ويستأنف السير في اعمال الحكومة على الاساليب التي كانت عندنا . ان الذين لا يعرفون رجال السياسة يعتقدون انهم من دعاة الثورة ومن اشد غلاة الثورة بل من اشد دعاة الرجعة في الدنيا

«كان لنا قبل الحرب في هذه البلاد خمسة احزاب سياسية كلٌّ منها مستقل عن الآخر تمام الاستقلال وقد تبين للناس الآن انهُ لم يكن بين تلك الاحزاب حزب واحد انفرد بالحكمة او اوتي كل التعقل والحذق السياسي بل تبين للناس ان الاحزاب الخمسة لم تجمع في صدورها كل الحكمة والدراية وادركوا الآن ان في السماء والارض اموراً لا تدخل ضمن دائرة الفلسفة السياسية التي لكل حزب من هذه الاحزاب الخمسة . هذا احد الامور التي انكشفت لنا بنور لهيب الحرب الهائلة

« متى وضعت الحرب أوزارها فاني ارجو واعتقد وابتهل الى الله ان لا نعود الى ما كنا فيه من منازع الاحزاب واساليبها العتيقة وانظمتها التي اكل الدهر عليها وشرب بل نطبّق اعمالنا على خير الاساليب التي اظهرتها لنا الحقائق التي كنا نجهلها اتم الجهل قبل الحرب

« تقدمنا في السن والحكمة الف سنة منذ نشبت الحرب الحالية وازدحم اختبار الرجال في بضعة اعوام فاذا نبذنا الاختبار والحكمة والمعرفة التي تعلمناها في الحرب حرصاً على قواعد وضعناها من عهد عاد لم نكن جديرين بالمصير العظيم الذي اعدتهُ العناية للحال الحاضر

« ليس في عمل الامبراطورية البريطانية السياسي ما يحتاج الى التعديل والتنقيح احتياج خطتنا نحو مجموع الامم والشعوب الذي نعبر عنهُ بلفظة الامبراطورية البريطانية فقد كنا فيما مضى ننظر اليهِ كنظرية مجردة ولكن الحرب اثبتت لنا ان الامبراطورية حقيقة مادية وعامل من اعظم العوامل اليوم في دفاع البشر عن الحرية

معنى الامبراطورية

«أرسل الى فرنسا في اغسطس ١٩١٤ مئة الف رجل فغيروا اتجاه تيار التاريخ وقدمت المستعمرات والهند مليون رجل فدل هذا المدد آراءها في حقيقة الامبراطورية البريطانية وفوائدها . ان العالم لا يسعهُ ان تتفرق هذه الامبراطورية ايدي سبا ولكننا مخيرون بين توثيق عرى الارتباط بين اجزائها وتشتيت شملها تشتيتاً نهائيًّا

« ان الامور لا يمكن ان تظل حيث كانت . ورب قائل يقول ان العلاقات المبهمة التي كانت بيننا وبين المستعمرات المستقلة وبلاد الهند العظيمة هي التي ادَّت الى هذا الارتباط الحقيقي . فهذا كلام كان يصح قبل ان بذلت تلك المستعمرات مع الهند البذل العظيم اما الآن فقد اثبتت حقها في الشركة معنا . ستكون قاعدة التعاون بيننا في المستقبل قائمة على مبدإ الشورى الصحيحة فاذا كان قرارنا هذه المرة قد اتعب تلك البلدان وكلفها ملايين من نخبة رجالها كما حدث فعلاً فالواجب يقضي علينا بان نستشيرها قبل الاقدام على العمل وان نمعن النظر في اساليب ادارة الامبراطورية والعلاقات بين اجزائها . نعم ان الحرب قد لا تكون خير الاوقات للبحث في الانظمة الجديدة ولكن يجب ان تكون امبراطوريتنا حقيقة فعلية ومجالسنا مجالس حقيقية وشاهدي على ذلك مجلس وزارة الحرب الامبراطوري فقد اثبت باعماله قيمة هذه الشورى . ان زملاءنا من المستعمرات والهند لم يشتركوا في موءتمر رسمي ولكنهم اخذوا قسطاً حقيقيًّا من مباحثنا وشوءوننا وقراراتنا وكانوا مصدر قوة عظيمة لنا ومنبع حكمة في مفاوضاتنا

« أتانا هؤلاء المندوبون بآراء جديدة وعقول مستريحة ونظروا الى حرب العالم من مواقف مختلفة . ولا يخفى عليكم ان العقول اذا سارت في سبيل واحد زمناً طويلاً تصدأ وكلما عظمت هذه العقول تراكم صدأها وكثر خطأها وفي هذه الحالة تبدو الحاجة الى عقول جديدة « لانتشال المركبة من الحفر التي تسقط فيها » وقد اتيح لنا هذه العقول فوضعنا قرارات بعيدة الغور ساعدنا في وضعها زملاؤنا من وراء البحار . وقد بحثنا في امور ومشاكل عظيمة الشأن تتعلّق بالغواصات والملاحة والطعام وتناقشنا في قرارات عظيمة الشأن في الامور الحربية شاركونا فيها ولكن يتعين علينا ان نفعل اكثر من ذلك . كشفت لنا هذه الحرب قيمة الامبراطورية فيجب ان يكون في مقدمة مهام رجال الدولة والسياسة في المستقبل اتخاذ ما يلزم من التدابير لترقية الموارد العظيمة التي لنا فنجعل هذا الامر قبلة انظارنا وموضوع فكرنا ونتخذه قاعدة لامانينا . ويجب علينا ان نرقي البلدان التي تخفق عليها رايتنا . ولو وجهنا عقولنا وقوانا ونفوذنا الى هذا الغرض منذ خمسين سنة لكان عدد سكان المستعمرات المستقلة الآن ضعفي ما هو ولحوَّلنا تيار المهاجرة الى تلك المستعمرات بدلاً من سيره الى بلدان اخرى وحولنا اليها ايضاً جانباً من مهاجري شعوب اوربا المتصفين بالرجولية

« لقد استقر قرارنا على ان تعنى الحكومة البريطانية وحكومات المستعمرات في المستقبل بتوثيق عرى الارتباط بين اجزاء الامبراطورية بالتجارة والاخذ والعطاء والعلاقات العمومية في الاعمال والاشغال

« وقد امعنّا النظر والبحث في هذه القضية ورأينا ان ترقية تلك المستعمرات الواسعة الاطراف تقضي بتنشيط حاصلات كل جزء من اجزاء الامبراطورية . ومن رأينا ان في حكم الطاقة انشاء نظام من المراعاة والتفضيل لا يقضي بفرض ضرائب على الطعام ونعتقد ان ذلك مستطاع من غير فرض هذه الضرائب اما والطعام قليل وغال الآن فليس الزمان الحالي زمان البحث في زيادة هذا العبء

« ان المراعاة المقصودة تتم من غير فرض رسوم على الطعام فان هناك طرقاً اخرى تؤدي الى هذه الغاية بالجري على الاساليب التي جرت عليها البلدان الاخرى لتحسين المواصلات بين مستعمراتها وبهذا يتاح نقل حاصلات جزء من الامبراطورية الى اسواق جزء آخر بسهولة واقتصاد

« ان في الامبراطورية موارد لا تفنى من الثروة والمعادن والطعام والخشب وسائر ما يحتاج اليه البشر فترقية هذه الموارد الى اقصى ما يستطاع مفيد للبلاد التي تنتج الحاصلات

ولسائر انحاء الامبراطورية في جملتها المملكة البريطانية فان هذا يزيد ثروة الامبراطورية كلها و يوثق عرى الاتحاد بينها

مشكلة ارلندا

وتكلم الوزير عن ارلندا فقال : ان الواجب يقضي بجعل هذه الجارة الخطرة المشبعة بالريب والشبهات وسوء الظن والواقفة موقف المعاند صديقة موالية مفعمة بشراً وسروراً هذا اذا شئنا ان تكون امبراطوريتنا قوية وثيقة العرى وسلام العالم وطيد الاركان فان ارلندا هي منبع الخطر الوحيد في افقنا . واذا ناشدتُ الامة البريطانية ان تسوي مشكلة ارلندا فانا افعل ذلك بما اطلع عليهِ من الحقائق كل ساعة وهو ان الجميع في اميركا واستراليا وسواها يعتقدون ان تسويتها من اركان النصر المعجل فانا اناشد كل ذي وطنية صادقة ان يغضي عن كل شيءٍ رغبة في حل هذه المشكلة

ولاء الهند

« ويجب علينا ان نوحِّد جميع قوانا لكسر شر عدو قاتلناهُ . وقد كانت الهند منبع اعظم خيبة لآمال المانيا في هذه الحرب مع كثرة الخيبات التي خابتها فيها فقدكان الالمان يتوقعون في الهند الفتن والخيانة والاستياء وعدم الولاء ويعتقدون ان قوة بريطانيا العظمى ستستغرَق في قمع هذه الامور في الهند . فماذا وقع حقيقة ؟ ابدت الهند حماسة شديدة وولاء عظيماً وبذلت العون للامبراطورية فحق لها ان تطلب الآن يشعر عشرات الملايين التي تقطن فيها انهم جيل محكوم بالامبراطورية بل انهم احد الشركاء فيها فجميع هذه الامور تقتضي ان تكون سياستنا سياسة حزم واقدام

« ان الاحجام والتردد والوهن صفات ممقوتة في السلم ولكنها قتالة في الحرب وقد قابلت بريطانيا العظمى مشكلة الحرب بشجاعة عجيبة فلتقابل مشاكل السلم بمثل هذه الشجاعة

« اني اشكر محافظ لندن ومجلس هذه المدينة العظيمة على الشرف الذي اولوني اياهُ وليس على ذلك فقط بل على ما أُتيح لي من تشديد عزيمتي برؤيتي رجالاً تقاتلوا فيما مضى وهم يعملون الآن معاً لاعظم الغايات واسماها . فعسى هذا التعاون ان يدوم لا في احراز النصر فقط بل بعد ما تلتئم جروح الحرب في ترميم الخراب الذي احدثتهُ وجني ثمار النصر المجيد »

وقال بعد المأدبة ما نصهُ : لا اريد ان يفهم السامعون انهُ لم يبقَ علينا ما نعمل لان الامور صارت على ما يرام فان هذا احد المصاعب الحقيقية التي نعانيها اذ المبالغة

تولد الذعر ولكن اذا ذكرنا الحقيقة مجردة من كل شيء وقلنا اننا سنخرج فائزين ببذل الهمة والنشاط فقد يقول الواحد «ليبذل غيري اما انا فاني اشترك في الخروج بالفوز» · ان الفوز مضمون اذا قام كلٌّ منا رجالاً ونساء بنصيبهِ · لقد تنكّبنا عن طرق السياسة المألوفة في ابان الحرب لان الحرب العظيمة كالمرض الشديد اذا أُصيب بهِ الواحد تخلى عن جميع اعمالهِ العادية فعلينا ان نوحِّد قوانا لقتال العدو الهائل الذي يطعننا في صدورنا · وقد تبين لي بالاختبار في اثناء رياستي للوزارة منذ خمسة اشهر ان الحكومة لقيت المعونة من افراد من جميع الاحزاب · ان الافراد الذين يقدمون في اعتبارهم انتصار الاحزاب على الانتصار في الحرب قليلون ولكن المرء قد لا ينسى وجود الاحزاب · ولا احاول تطبيق هذه النظرية الآن وحسبي ان اقول للذين يعتقدون ان الشعور بوجود الاحزاب قد زال وان في طاقتهم ان يسيروا بسفينة السياسة في بحر امين انهم اذا فتحوا عيونهم ابصروا هنا موجاً خفيفاً ورأوا هناك بعض الصخور وسنسعى لاجتناب هذه المواضع اما اذا تبين لنا انها ستعرقل سير سفينة الامة فاعلموا ان في هذه البلاد من المتفجرات الفكرية ما يكفي لنسفها والسير بالسفينة الى بر الامان

«وما ننس لا ننس أيام الذعر المالي في بدء الحرب ولكن الثقة المالية التي لبريطانيا العظمى فازت وتغلبت مع كل ما تنبأ بهِ المتنبئون مما يناقض ذلك»

وأشار الى الجيش الانكليزي الاصلي فقال: «واني لا زال اذكر الايام السود لما كان ابطالنا مرابطين في خنادقهم المدمرة يحملون في الليل والنهار هزء الالمان وسخريتهم · ان ثبات المشاة البريطانيين امام مدافع نبوليون في احدى معارك ذاك الزمان من أعظم الفعال الخالدة في تاريخ الحروب ولكن سلالة اولئك الجنود ثبتوا امام مدافع أعظم من مدافع نبوليون نهاراً وليلاً أسابيع وأشهراً فلم ينكصوا · وهذه أعظم رواية وردت في تاريخ العالم ان اولئك الابطال لم ينكسروا ولا يستطيع امرؤ ان يحقق ما فعلوهُ الاَّ اذا سمع اقوالهم · ان قصتهم خالدة ونحن مديونون لذلك الرجل القصير القامة الشجاع الذي كان يقودهم في تلك الاشهر السود من غير ان يتولاهُ الخوف والوجل واعني بهِ اللورد فرنش · ولما توليت تنظيم موارد انكلترا فعلت ذلك لامكّن اولئك الابطال من الحرب واني أحمد الله على ما تم فقد أُتيح لم الفرصة للحرب بهمة أصحاب المصانع والعمال · ولا انسى النساء فقد تقاطرن بمئات الالوف الى المصانع وكن يسألن عما يستطعن القيام بهِ لمساعدة اخوتهنَّ الابطال في ميادين القتال · وقد فعلت كل منهنَّ ما في طاقتها فانقلب الامر وتغيرت الحال في تلك الميادين الآن»

# مصر منذ اربعمائة سنة

## ( ٥ )

### المهرجان

قلنا ان اسماعيل باشا عزم ان يصنع مهرجاناً عظيماً لختان ابنهِ ابرهيم بك وكان ذلك في شهر نوفمبر سنة ١٦٦٥ وانهُ دعا اليهِ جميع حكام البلاد وعظمائها وامرائها وعلمائها واعلن الاهالي عموماً انهُ يسمح لهم بالاشتراك في هذا الاحتفال مدة عشرة ايام متوالية . وهاك وصف هذا الاحتفال نقلاً عن القنصل دي ماليت قال :

سمح لمئة غلام من ابناء العظماء والعلماء والامراء ان يتطهروا مع ابن الباشا في حفلة الختان . فاقبل الوف من الناس من مصر والريف والصعيد لمشاهدة هذا المهرجان ونصبت المضارب والسرادقات الكبيرة في ساحة الميدان الخارجية والساحة الداخلية واقيمت الزينات البديعة والملاعب والملاهي المختلفة . واشتغل مئات من العمال باقامة معدات الاحتفال مدة شهر كامل . بدأ الاحتفال بسباق الخيل والجمال ولعب السيف و « الحَكَم » والمصارعات المختلفة وقتال الديكة والثيران مدة ثلاثة ايام في ميدان القلعة الخارجي . واحضر الباشا من دمشق الشام مصارعاً شهيراً يقاتل الثور ويصرعهُ . واحضر كثيرين من الراقصين والبهلوانية الذين يمشون ويرقصون على الحبال في الهواء وبينهم بهلوان شهير نصب لهُ حبل طويل من رأس منارة جامع القلعة الى عمود عالٍ نصب في ساحة الميدان الخارجي وطول الحبل نحو اربعمائة ذراع اسند بحبال متعارضة ليكون متيناً . فصعد هذا الرجل الى الحبل من وسط الميدان ومشى عليهِ حتى وصل الى اعلى المنارة على دهشة ورهبة من الناس وكان الباشا وابنهُ مع عظماء البلاد حاضرين هذا المشهد فاجاز اللاعب بجائزة كبيرة

وفي اليوم الثاني ٢٣ نوفمبر اقبل الباشا مع ابنهِ الى الميدان وكان حولهما الاربعة والعشرون اميراً وهم البكاوات الكبار حكام المقاطعات المصرية الاربع والعشرين وكذلك وكلاء المديريات المعروفون بالبكاوات الصغار وعددهم ثمانية واربعون واقبل قواد الجيوش وكبار الاغوات ورؤساء فرق الجنود السبعة يتقدمهم اغاوات الانكشارية والمتفرقة والعزبية . واغاوات اسطنبول ورتبتهم هنا اعظم من رتبة الامراء . واقبل قاضي القضاة المعروف بقاضي عسكر وحولهُ العلماء وكل اشراف البلاد يتقدمهم اشراف اشرقي البكرية والسادات وهؤلاء من سلالة النبي . ثم اعيان التجار المصريين والافرنج والقناصل و بطرك

النصارى ( الاقباط ) وبطرك الروم ومطران دير جبل سينا . فعند وصول الباشا وابنهِ الى الميدان اطلقت المدافع من القلعة وقرعت الطبول والصنوج وعزفت الزمور وكان في الميدان الخارجي نحو الفي فارس من فرسان العرب والحرس وفرسان السباق ممتطين الجياد المطهمة من اجود الخيول العربية والمصرية وعليها السروج الثمينة الذهبية والفضية وخصوصاً سروج الامراء وكلها مرصعة بالحجارة الكريمة والياقوت والماس واللؤلؤ

وفي وسط هذا الميدان نصب صيوان الباشا وعلى مقربة منهُ صيوان الموسيقيين والطبالين والزمارين . وكان كلما اقبل وفد او ثلة من هؤلاء المدعوين عزفوا وقرعوا الطبول اكراماً لها . وكان في مقدمة المدعوين رجال القصر واتباع الباشا وحرسهُ وقوادهُ وجندهُ وخدمهُ بعد ان خلع على كل منهم بذلتين جديدتين والبذلة من الجوخ الانكليزي مؤلفة من دامر او جبة قصيرة تحتها سراويل واسع مبطنة بالفرو المسكوبي الثمين ومن قبعة او قاووق على دائرهِ شريط ذهبي عرضهُ اربع اصابع وهو من المخمل او الجوخ الانكليزي . واما الخدم والمماليك والغلمان ( الايشوغلان ) فسراويلاتهم من القطيفة الحمراء المطرزة حواشيها بالقصب . واما ملابس القواد والاجناد الكبار وعظماء القصر فمن القطيفة الخضراء المطرزة على زي الباشا وجببهم مبطنة بالفرو الغالي الثمن . واثواب الغلمان والخدم والحاشية المخصصين لخدمة ابرهيم بك كانت مبطنة بفرو السمور وسراويلهم مطرزة بالقصب

وكان ابرهيم بك محاطاً باتباعهِ وخدمهِ ومعلميهِ وقوادهِ وحرسهِ ومتردياً بسراويل قصير من الجوخ الابيض البندقي المنسوج بالذهب فوقهُ دامر من المخمل القرمزي المطرز بالقصب الذهبي وعلى دائرهِ شريط مرصع بالحجارة الكريمة فوقهُ جبة او ( كرك ) من فرو السمور مبطنة بالحرير الاخضر الزاهي وظاهرها منسوج بالذهب ومرصعة كلها بحبات من حبال اللؤلؤ المنضد الكبير الحجم . وهذه الجبة تضم عراها عند العنق بقفل من الذهب الابريز عليهِ جوهرة كبيرة من الماس . وعلى رأسهِ قبعة او قاووق عالٍ من المخمل على لون ثوبهِ مغشى كلهُ باللؤلؤ الثمين تعلوهُ ريشة سوداء غالية الثمن معقودة بجوهرة كبيرة من الماس . وكان يبدل ثيابهُ في اليوم ثلاث مرات او اربعاً على ازياء والوانٍ مختلفة يظهر في كل حفلةٍ بشكل يختلف عن الآخر

وكان صيوانهُ لا يقل عن صيوان ابيهِ زخرفة وفخامةً وزينةً صنع من الدمقس الاحمر وفرش بالطنافس العجمية الثمينة وجدرانهُ موشاة بالاقمشة الحريرية المنسوجة بالذهب وفي اعلاهُ هلال كبير من ذهب يسطع بهاءً وكذلك المساكن المخصصة لهُ بالقلعة فكلها

مفروشة بالمقاعد الحريرية والطنافس الفاخرة والرياش الثمينة والاواني الذهبية وستائر النوافذ من القماش الرفيع المنسوج بالذهب من صنع البندقية . واما سرير نومهِ فمقعد (ديوان) عريض مغطى بقماش المخمل القرمزي اللون المطرز بعروق الذهب من صنع بروسه قائم في وسط مخدع كبير ومزين بانواع الرياش الفاخر يعلو عن الارض وفوقه فراش من الحرير الاخضر عليهِ ملاءة بيضاء بديعة الزركشة والتطريز من صنع الهند تتدلى من اطرافها السجوف الذهبية بعرض اربع اصابع . وهذا السرير الملوكي مغطى بكلة (ناموسية) من التول الثمين من صنع ريمس يعلوها هلال من ذهب مرصع تفتح وتضم من الاعلى الى الاسفل بازرار من حجارة كريمة بين زمرد وياقوت . وحول هذا السرير سريران آخران لا يقلان عنهُ فخامة لبعض الغلمان من اولاد الامراء المختتنين رفقاء ابن الباشا لكي يأتنس بهم

ولنصف الآن الملاعب والمآدب التي اقيمت في هذا المهرجان : كان الراقصون نحو مئة شخص ولهم في كل يوم من الايام العشرة ثياب مخصوصة فاخرة بالوان مختلفة وكلها من القماش المنسوج بالذهب وكل من زار استانبول عاصمة السلطنة عاشر الاتراك عرف ميلهم الكثير الى مشاهدة المراقص والملاعب واحياناً يمثلون في خلال الرقص نوعاً من التمثيل الهزلي الخلاعي والروايات المجونية . ولم ينقطع الرقص والتمثيل ليلاً ولا نهاراً كل مدة المهرجان فكان الراقصون يتناوبون العمل فيما بينهم في صواوين الميدان وفي قاعات القلعة لتسلية الحريم

وكانت تقام في كل يوم المصارعات البدنية والالعاب الرياضية والمبارزات بالسيف والحكم بين المصارعين المشهورين حتى ان مماليك الأمراء اشتركوا في هذه المصارعات واحياناً كان يشتد القتال فيما بينهم ولولا الباشا ومهابتهُ في قلوبهم لكانوا فتكوا بعضهم ببعض . وكل منهم كان يبدي مقدرتهُ في المهارة والفروسية في المصارعات والمبارزات ليفوز بالجائزة لان الباشا كان يعطي الفائزين جوائز كبيرة بين نقود واسلحة وحلى واقمشة واحياناً كان يعهد الى ابنهِ ابرهيم بك في توزيع هذه الجوائز على المصارعين

واما الزينات والانوار فكانت كثيرة فائقة الحد فنصب في الميدان نحو مائة الف مصباح كبير تضيء بانوار ساطعة حتى صار الليل نهاراً وهذه المصابيح منظمة تنظيماً بديعاً بالوان مختلفة وحول الميدان مشاعل كبيرة يتقد فيها خشب الأرز (الشراق) من المساء حتى الصباح فصار كانهُ شعلة من نار . ومن غرائب هذا المهرجان نخلة باسقة قلعت من الارض

بجذورها ونقلت الى الميدان وغرست فيهِ والتفت حولها المصابيح والشموع والانوار كانها شجرة ساطعة وكتب عليها باحرف من نور هذه الكلمات « لا انمو الأ باختان » وفي هذه الجملة نكتة بديعة اي كما ان النخلة لا تنمو الأ بتقليم اغصانها وقطعها هكذا المرء لا يتطهر الأ بالختان . وازاء سرادق الباشا وابنهِ قوس كبيرة كتب في اعلاها هذه الكلمات على انوار المصابيح « فليكن اسم اسماعيل مجداً واسم ابنهِ ابرهيم معظماً »

وكانت الاسهم النارية والمفرقعات تطلق في كل ليلة على اشكال بديعة مختلفة وتظهر امام المشاهدين على شكل اشجار وحيوانات من نار تجري بين ارجل الجموع ولم يحدث منها ضرر لاحد. ومن مدهشات المهرجان مركب مصنوع بمهارة عجيبة يسير بقوةٍ آلية في بحيرة الماء ويطلق المفرقعات في الهواء

وكانت ابواب القلعة في اثناء الاحتفال تحت حراسة عدد عظيم من الانكشارية المسلحين وكذلك ميدان الصواوين والمضارب لحفظ النظام وصيانة الامن ووكل الباشا الى اربعة من قوادهِ برتبة « كيخيا » ترتيب المآدب وحفظ النظام بين المدعوين . ورتبة الكيخيا تعادل عندنا رتبة الكولونل في الجيش وتحت امرهم مئات من الخدم وغلمان المماليك

واما المآدب فكانت فخمة عظيمة مدة العشرة الايام لم يسمع بمثلها قط فكانت تذبح فيها يومياً الوف من الخراف والعجول والدجاج والاوز وقسمت الموائد الى ثلاثة اقسام كبيرة فمائدة الباشا يجلس عليها سبعمائة مدعو من العظماء والامراء والعلماء والاعيان . ومائدة ابنهِ يجلس عليها اربعمائة من ابناء هؤلاء العظماء يخدمهم غلمان المماليك . والمائدة العمومية للاهالي يجلس عليها ثلاثة آلاف نفس وهذه المائدة اقيمت في قاعات القلعة الكبرى والوليمتان الاوليان جعلتا على موائد مستطيلة قصيرة القوائم والوليمة العمومية على حصر مفروشة بالارض وكل مرة توضع على شكل مختلف عما قبلهُ فيوماً مستطيلة ويوماً مربعة ويوماً مثلثة وتقام هذه المآدب مرتين في اليوم ظهراً ومساء . واما الاطباق والصحون والاواني التي كانت على هذه الموائد فكانت بعد ان تملأ من المأكولات تنضد بعضها فوق بعض على ثمانية او عشرة صفوف حسب اختلاف اشكال الاطعمة فاذا انتهى فوج من الآكلين يخرجون وفي الحال يأتي مئات من الخدم ويرفعون الطباق الفارغة ويضعون غيرها ملآنة كالتي قبلها ثم يدخل الفوج الثاني وهكذا الى ان تنتهي المآدب وفي آخر الجميع يدخل المماليك والخدم فيأكلون

ولرؤساء الجند واتباع الباشا ورجال قصره مائدة خصوصية ايضاً وذلك عدا الموائد التي تقام في داخل منازل الحرم لازواج الباشا ووصيفاتهن وجواريهن وللاغاوات · ولم يحرم النساء شيئاً من انواع الملاعب والمراقص والملاهي في ذلك المهرجان فقد خصص الباشا قسماً في داخل القلعة لاقامة هذه الملاعب يتفرجن عليها من وراء الستائر والنوافذ

وقد اشترك اهالي مصر عموماً والفقراء خصوصاً في هذه المآدب ونصبت لهم الموائد في ارض الميدان الخارجي وكانت توزع الاطعمة ضمن ارغفة كبيرة على الوف منهم في اليوم مرتين · وبالاجمال بلغ الذين اكلوا على موائد الباشا في مدة هذا الاحتفال عشرة آلاف نفس في كل يوم

وعدا ذلك نصب صيوان كبير عظيم الاتساع في الميدان الخارجي وصفت فيهِ موائد كثيرة وعليها الآنية والقوارير الكبيرة تملأ ماء مبرداً معطراً ومشروبات محلاة بالسكر او بعصير القصب وعطر الورد وهناك مئات من الخدم يقدمون لكل طالب وقادم ما يطلب من المشروبات في كل وقت اراد · وبالاجمال اقول ان السلطان مصطفى مع كل مجدهِ وابهتهِ في عاصمة سلطنتهِ لم يكن المهرجان الذي عملهُ في استانبول عند ختان اولادهِ اكثر بهجة ورونقاً وفخامةً واسرافاً من هذا المهرجان · فقد بذر فيهِ الباشا اكياساً كثيرة من المال وكان يوزع النقود والذهب في كل ساعة من ساعات النهار على اللاعبين والراقصين والمصارعين وكان ابرهيم بك يجيز من يقدم لهُ شعراً او زهرةً اودميةً نادرة بقبضة من المال وكانت اكياس النقود مرصوفة بجانبهِ بعضها فوق بعض وكذلك الباشا كانت حولهُ اكياس كبيرة من النقود الذهبية والفضية تفرغ وتملأ في كل ساعة واحياناً كان يأمر بعض مماليكهِ فيأخذون الاكياس و ينثرون ما فيها من النقود على الجموع فيتزاحمون لالتقاطها

وقد احصي الغلمان من ابناء الاهالي الذين ختنوا اثناء هذا المهرجان على نفقة الباشا فبلغوا خمسمائة غلام في كل يوم عدا ابناء الامراء والعظماء ولا يقل مجموعهم عن ستة او سبعة آلاف غلام ووزع على كل ولد مختون قطعة من نقود الذهب ليحفظها تذكاراً عندهُ وعلى قول العارفين بلغ مجموع ما انفقهُ الباشا على ختان هؤلاء الغلمان نحو خمسين الف ابكوس (الابكوس ريال فضي تعادل قيمتهُ الآن ثلاثة فرنكات)

وفي اليوم الاخير من المهرجان احتفل بختان ابرهيم بك وكان ذلك في اليوم الاول من شهر ديسمبر فخرج من القلعة لابساً حلة ثمينة فاخرة وعلى رأسهِ قاووق قرمزي من لون ثوبهِ فوقهُ ريشة طويلة معقودة بجوهرة كبيرة الحجم من الماس تسطع بهاء فركب جواداً مطهماً

كل سرجهِ وعدتهِ من الذهب الخالص المرصع بالحجارة الكريمة من ماس و ياقوت وفيروز وزمرد وتقدم الموكب جوقة من الزمارين وقارعي الطبول والصنوج وخرج معهُ كل قواد القصر ورجال الباشا وحاشيتهُ واتباعهُ وركب معهُ فرقة من الحرس والانكشارية والفرسان والرماحة يتقدمهم فارس حامل شارة الباشا وطغراءه وهي رمح طويل يعلوهُ ذيل جواد مقود عليهِ علم الهلال الاحمر التركي وسار في ركابهِ ايضاً جميع العظماء والامراء واعيان البلاد والحكام وتبعهُ الوف من الجماهير يتفرجون على هذا الموكب الحافل

وركب حول الغلام اربعة من ابناء الامراء بثياب زاهية من الجوخ الاحمر المنسوج بالذهب وامامهم اكياس النقود الذهبية ينثرونها وهم سائرون على الجموع عن اليمين واليسار فيتزاحمون و يتقاتلون لالتقاطها و يملأُون الفضاء بصراخهم المتواصل داعين لابن الباشا بالخير والبركات وطول العمر

وكان الباشا يتفرج من نافذة قصرهِ بالقلعة على الموكب وهو خارج من الرميلة الى الخلاء بطريق مصر القديمة وفي هذا اليوم لم تبق امرأة في بيتها فكل نساء مصر خرجن وتبعن هذا الموكب وكان الفرح عامًّا شاملاً جميع طبقات الاهالي حتى ان الباشا في هذا اليوم اصدر عفواً عاماً عن المذنبين والمجرمين واخرجهم من السجون ما عدا القتلة وقطاع الطرق . وأوفى ديون كثيرين من التجار المفلسين المسجونين

وختن مع ابرهيم بك في ذلك اليوم ستة من ابناء الامراء وعشرة من غلمان المماليك رفاقهِ وكان ذلك في جامع اثري قديم بالقرب من مصر القديمة ( جامع عمرو ) ولما تمت حفلة الختان خرجوا ورجع الموكب الى القلعة . ولما وصل ابرهيم بك ادخل الى قصرهِ ووضع في سريرهِ وجعلت اسرَّة فاخرة حولهُ للغلمان الذين اختتنوا معهُ لكي يؤانسوهُ . وفي ذلك اليوم وزع الباشا على قوادهِ ورجال قصرهِ مبالغ كبيرة من النقود الذهبية ووهب خدمهُ جوائز مالية وعين معاشات يومية وجرايات لبعض خواصهِ واتباعهِ يقبضونها من الخزينة يوميًّا ما بقوا احياء . ولم تحرم نساء الباشا ووصيفاتهن وحرم القواد ونساء القصر من الاشتراك في هذا الفرح العام فاقيمت لمن في قسم الحرم المآدب والمراقص والملاهي ووزعت عليهن الحلى الثمينة والمصوغات ونقود الذهب عن سعة و كرم جاوز الحدود

والعادة عند الشرقيين عموماً والمصريين خصوصاً انهم عند اقامة حفلات الولادة والزواج والختان او غير ذلك يقبلون الهدايا التي تقدم لهم من المدعوين او الاصدقاء غير

أن الباشا اعلن انهُ لا يقبل من احد ولو كان عظيماً هدية ما ولو قبل لكان جمع من الامراء وعظماء البلاد وحكام المقاطعات هدايا كثيرة من نقود وحلى وامتعة ومأكولات مما يسد نفقات هذا الاحتفال التي قد بلغ مجموعها مع ما وزعهُ من النقود نحو الف ومئتي كيس . والكيس تعادل قيمتهُ عندنا خمسمائة ايكوس فجملة النفقات ستماية الف ايكوس ( تبلغ قيمتها بحسب النقود الدارجة الآن نحو مليون وثمانمائة الف فرنك او ٧٢ الف جنيه )

فلم يقبل الباشا هدية سوى الهدية التي قدمتها لهُ لكونها تحفة اثرية نادرة ثمينة وهي مرآة مثمنة الزوايا من البلور الحجري الثمين النادر واطارها ومقبضها من الذهب المرصع بالحجارة الكريمة . وكانت هذه المرآة من امتعة حرم السلطان مصطفى اخرجت من السراي السلطانية في استانبول اثناء الفتنة التي حدثت وخلع فيها هذا السلطان المرة الاخيرة فانتقلت هذه التحفة الثمينة من يد وزير الى يد سفير الى ان وصلت الى يدي فحفظتها كاثر ثمين ورأيت ان اقدمها هدية الى صديقي اسماعيل باشا لمناسبة ختان نجله فقبلها شاكراً وقال لي علناً « اني لم اقبل من احد هدية ما كما تعلم غير انهُ لا يسعني ان ارفض هديتك الثمينة هذه اكراماً لك يا صديقي القنصل وتأكد اني اقدرها حق قدرها »

## السلطنة المصرية

ان كل السياح الافرنج الذين اموا مصر في ازمنة وعصور مختلفة كتبوا في رحلاتهم عن حدودها ومدنها وثغورها وقواتها واحوالها الداخلية وتجارتها ونقودها وجماركها واهلها وتعدادهم واجناسهم واوصافهم . فرأيت اتم فائدةً واسهل منالاً ان اقسم المقالات التالية الى مواضيع مختلفة فنقلت كل ما قالهُ كل منهم في ذلك الموضوع وجمعت الحوادث التاريخية والغرائب النادرة التي لقيها كل منهم في سياحتهِ في باب مخصوص

وهذه اسماء السياح الذين نقلت عنهم واوصافهم وتاريخ رحلاتهم

(١) جيهان تنود . سائح الماني الجنس فرنسوي التابعية ارسلهُ لويس الثاني عشر ملك فرنسا ملحقاً وسكرتيراً لفرنسوى دي بوجيهان ثم انتدب سفيراً مفوضاً مع حاشية كبيرة لدى قانصوه الغوري سلطان مصر سنة ١٥١٢ لتقرير السلام وحل المشاكل التجارية والسياسية وفتح كنائس بيت المقدس . فكتب رحلة مطولة مدققة عن مصر وسوريا طبعت في البندقية سنة ١٥٢٠ وفي فرنكفورت سنة ١٥٩٠

(٢) دلا فاله . امير روماني من اغنى الاسر النبيلة في رومية تزود بتوصيات من

البابا والامراء الى سفير فرنسا في القسطنطينية وقناصلها في مصر وحلب والقدس وبغداد فحضر اولاً الى القسطنطينية ومكث فيها مدة سنة ضيفاً على سفير فرنسا وكتب عنها وعن سلاطين تركيا ووزرائها واوصاف اهلها ثم حضر الى مصر سنة ١٦١٤ ومكث فيها مدة وجيزة واسهب في وصف القدس و بلاد فلسطين وحلب و بغداد وزار خرائب بابل ونينوى · وفي بغداد تعرَّف برجل من اغنياء السريان الارثوذكس هجر من ماردين مسقط رأسه فراراً من ظلم الحكام · وكان لهذا الماردبني ابنة بديعة الجمال متحلية بالعلوم والآداب والكمال تدعى « معاني » فاحبها الامير واقترن بها ولما رجع من سياحته الى رومية توافد الامراء والعظماء والسفراء والكرادلة لتهنئته وكتب رحلة مطولة · ولما سافر من حلب الى بغداد استأجر خمسين جمالاً وهودجاً لحمل امتعته وصناديقه ومؤُونته بحرسهُ اربعون جندياً مدججون بالاسلحة وكان يشتري التحف والعاديات والكتب العربية القديمة و يرسلها الى رومية بطريق القسطنطينية

(٣) سيزار لامبرت · سائح فرنسوي كتب رحلة سنة ١٦٢٧ قصر فيها الكلام على الاسكندرية ومصر وتجارتها ودخلها وخرجها وجماركها وعلاقاتها التجارية والسياسية مع استانبول و بلاد الافرنج

(٤) جاك البرت · كتب عن مصر واحوالها الداخلية سنة ١٦٣٤

(٥) تفنوت · سائح فرنسوي زار مصر وسوريا وجبل سيناء ولبنان سنة ١٦٣٥ وكتب رحلة مطولة عن العرب والمصريين

(٦) سانتو سيجوازي · سائح ايطالي كتب عن حالة مصر المالية وعدد مقاطعاتها وخراجها سنة ١٦٣٧

(٧) ڤانسليب · سائح الماني المولد فرنسوي التابعية حضر الى مصر سنة ١٦٧١ وكتب رحلتهُ باسم ملك فرنسا واقام بمصر مدة طويلة وتعلم اللغة العربية ولذلك كانت رحلتهُ اكثر تدقيقاً واقرب الى الحقيقة من غيرها · وعاشر الاهالي واختلط بهم وحدثت بينهُ و بينهم نوادر كثيرة · حضر الى مصر عن طريق سوريا فاقام بحلب ستة شهور ثم ذهب الى دمشق ومكث في صيداء شهرين ثم اعترتهُ الحمَّى ولبث طريح الفراش سنة ونصفاً بحمى الربع ولما شفي ركب من صيداء الى دمياط ثم حضر الى مصر وساح في بلاد الصعيد الاعلى وكتب رحلة قصيرة لكنها كثيرة الفائدة

(٨) دي ماليت . قنصل جنرال فرنسا على عهد لويس الرابع عشر ( ذكرت رحلته ونشرت صورته في العدد السابق )

(٩) فريدريك دي نوردن . سائح دنماركي من ضباط البحرية كان بارعاً في التصوير والرسم والفنون الحربية حضر الى مصر بامر كريستيان السادس ملك الدنمارك سنة ١٧٣٢ فاقام فيها مدة طويلة وتعلم اللغة العربية وصور كل المواقع والبلدان والآثار تصويراً متقناً دقيقاً وكتب رحلة مطولة في ثلاثة مجلدات كبيرة رسم فيها كل البلاد المصرية من الاسكندرية الى الشلال في ثلاثين خارطة ووضع فيها كل اسماء القرى والعزب بحروف عربية وترجمت رحلته الى الانكليزية سنة ١٧٥٧ والالمانية سنة ١٧٧٩ وتوغل في بلاد النوبة الى ان وصل الى الشلالات ورسمها في خرطه واما النسخة الاصلية من هذه الرحلة مع الواحها وصورها من رسم يد المؤلف فمحفوظة في لندن . ومن قوله في وصف آثار مصر وابنيتها وهندستها وفنونها « ليست آثار رومية شيئاً مذكوراً امام آثار مصر وفخامتها وعظمتها واتقان هندستها . فتفرض اثينا اذا لم ترد ان تعترف صاغرة ان مصر ارقى منها حضارة وعلوماً وانها تعلمت منها الهندسة والفنون الجميلة . ولا ريب ان المصريين القدماء وصلوا الى درجة عالية في فنون الرسم والهندسة لم يصل اليها الرومان واليونان »

(١٠) بينوس . سائح فرنسوي زار مصر ولبنان سنة ١٧٧٦ وكتب رحلة قصيرة وصف فيها الثغور السورية وكتب عن اديرة لبنان

(١١) مارسل . كتب في اواخر القرن الثامن عشر كتاباً مستوفياً عن تاريخ مصر القديم والحديث واحوالها الداخلية وكان من اعضاء البعثة الفرنسوية العلمية

(١٢) ادوارد صموئيل من اعضاء الجمعية العلمية الفرنسوية كتب تقريراً مطولاً عن النقود المصرية وعياراتها وقيمتها من عهد الخلفاء الى القرن الثامن عشر

وفي حواشي هذه الكتب ورد ذكر المؤرخين القدماء الذين زاروا مصر وكتبوا عنها وهم بلينوس وهيرودوتس وسترابون واوسابيوس وتاشيتوس وبوسانياس وفيلوستراتوس ولوشيانو وديونيسيوس اليوناني وغيرهم

ديمتري نقولا

# الجزرة العظمى

وهجوى صريع

رفل العالم في ثوبِ السرور زمناً وابتسمت فيه الثغور
وصفت بالسلم اوقاتُ المنا ومرت رُوح التصافي بيننا
فانا مثلكَ بل انت انا

لم يكن ثمة صدٌّ ونفور لا ولا الانفسُ تغلي وتفور
قد تركنا كل ضغنٍ وعداه انو يئاً ما ترى او ضعفاء
كلنا في نظر العلم سواء

انفسٌ في عالم الحق تنير مثلت ارواحها ذرات نور
يتطايرن على وجه البسيط تلك لولاها لما شعَّ المحيط
أتدريها لماذا تستشيط

لم تجد من مصلح حرٍّ غيور يتلافى رأيهُ عقبى الامور
فهو اما طائش لم يعرفِ او خبيرٌ جائرٌ لم ينصف
او مليك لم يجد من يصطفي

خانةُ الجدُّ وخفتهُ الشرور وعليهِ فلك الدهر يدور
مثلما دارت رحى هذه الحروب واستوت في شرها كلُّ الشعوب
فمن الغرب الى اقصى الجنوب

ومن الشرق شمالاً ستثور وهي في البر سجالٌ والبحور
لم تشاهد اختها فيما مضى سُجرت براً وبحراً وفضا
افضاءٌ هي ام فوق القضا

عثرةٌ جاء بها الفكرُ العثور مجداً طوراً واحياناً يغور
تائهاً ضلَّ ولمّا يهتدِ ما رأى فيما رأى من مرشدِ
فغدا في يومهِ مثل غدِ

هائماً فيهِ عشياً وبكور لم يجد للعثرةِ الكبرى غفور
كبرت عثرتهُ من ان تقال وهو قد اوقدها حرباً سجال
انما غفرانها فرضٌ محال

عبراً نقرأ ام تلك سطور ادهشت كل سامي فكور
كيف لا تذهب في الريب العقول انها موضع شك وذهول
وقعة الغرب او اليوم المهول
أترى مرت قرون ودهور مثلما مرت بنا هذي العصور
كانت الحرب اذا اشتد الكفاح بسيوف وقسي ورماح
ماتعدت غير ذياك السلاح
وهي لا تنقض بنياناً ودور ولها منا جزاء وشكور
أترى رمحاً وسيفاً ينتضى ام ترى ناراً وبرقاً اومضا
لا ترى اليوم سلاحاً ايضا
عاد منسياً على مر العصور لا تراه او ترى اهل القبور
نسيت تلك ولما تذكر انما يذكر صنع «موزر»
ما عدا المخترع المبتكر
هكذا جاد بها رب الشعور وبدت سافرة بعد الستور
فغدا في الحرب صوت المدفع هاتفاً يا ايها الحصن اركع
وانزعي يا نفس او فادرعي
ليس تحميك قلاع وصخور لا متاريس ولا يعصم سور
لم يكن بعد وفاق ووئام فلتطب «لاهاي» في قصر السلام
تنظر العالم مختل النظام
أفيقفي كل مختال فخور ان ترى النفس طعاماً للنسور
او ترى طائفة فوق البحور تخذوها بدل اللوح جسور
عبرة قد خلقت ام للعبور
انفس ماجت كما ماج الاثير فهي لا تنفك كالجرم المنير
مرة يخفى واخرى يظهر وهو يطوى مثلما ينتشر
فلماذا به لا نعتبر
وبنى نسلم من فتك الغرور فلقد ضاقت وسيمات الصدور
كيف لا تحرج بالضيق النفوس او ما سجرت الحرب الضروس
أفلا نخشى على الدنيا العروس

حسرات النفس من بعد النفير وذواء النبت من حر الزفير
وتعود الارض قاعاً صفصفا لا ترى ثمة قصراً مشرفا
لا ولا اندية او متحفا

اترى تهدمها ايدي الدثور بعد ما شيدت صروحاً وقصور
بنيت كلٌّ بشكل هندسي ما تراءت قبل في اقليدسِ
وتماثيل كالرقيع الاطلسِ

أبرجٌ ضمت شموساً وبدور فهي كالارض حواليها تدور
لم تقف يوماً عن السير السريع تحف العالم من كل صنيع
كيف قد فاجأها الخطب الفظيع

فغدت ثابتةً بعد المسير وتلاشت وهي ارسى من ثبير
ودهى العالم شرُّ الفتن فالقرى في الارض مثل المدنِ
قد تساوت في الشقا والمحنِ

تركتها الحرب في ادهى الامور انما تلك التجارات تبور
اترى كم مخفرٍ او معملِ لم يجد ملتمساً للعملِ
كيف قد أثَّر قطع السُّبلِ

وغدا الناس بشرٍ مستطير ذُرِّعَ فيهِ غنيٌّ وفقير
من ترى سعرها حرباً زبون اكلت نيرانها دور الفنون
وهي لم تبقِ قلاعاً وحصون

لم تذرْ فرداً ولا جمعاً غفير لا فتًى كهلاً ولا شيخاً وقور
اكذا تقضي نواميسُ الاخاء تصبغُ الارض دماء الابرياء
اشقاءٌ بعد ذياك الهناء

تلكمُ الحرب او الشر الخطير افتطفى هي بالنوء المطير
فسرى القائد في اجناده واعتلى الطيارُ في منطادهِ
وطفى البحريُّ في طرادهِ

سابحاً يلغمُ افواهَ البحور ماضياً في عزمةٍ ما ان تخور

النجف الاشرف محمد باقر الشبيبي



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

## اكوات العراق

حضرات العلماء اصحاب المقتطف

تحية وسلاماً

وبعد فقد اطلعت على ما كتبهُ الاخ الاديب الشيخ كاظم الدجيلي فسرني كثيراً ما جاء في مقالتهِ من انتقاد بعض مقالتي اكوات العراق التي نشرها المقتطف في العام الفائت وهذا الانتقاد وان كان نشر في غير وقتهِ ولكنهُ قد نبهني الى اشياء لم يكن في امكاني التحري فيها لاني كتبتها بعيداً عن وطني ولم اجد من اسأله في هذه البلاد عمَّا يشرح غامض هذه الكلمة ممن لهُ علم تام باحوال العراق — لذلك انا اشكر الشيخ كاظم على تحفتهِ هذه واشكر المقتطف الذي يهتم بنشر الحقائق. وحيث ان حضرة الشيخ لم يصب الحقيقة في جميع ما قالهُ فانا ارد عليهِ ما اخطأ فيهِ مراعياً جانب الاختصار فاقول

(١) جاء في انتقادهِ مقالتي قولهُ: والصحيح ان كلمة كوت لا تستعمل الاَّ في الامكنة الواقعة فيها بين كوت الإمارة والناصرية والفاو لا غير: وهذا ليس بصحيح ولعل الشيخ لم ينظر في المصور الجغرافي فيرى ان ( الكويت ) التي على ضفة خليج البصرة هي وراء الفاو بعيدة عنهُ وتسير السفن الشراعية من الفاو الى الكويت فتقطع المدة في اكثر من ١٢ ساعة وتمخر مخراً لا ريثاً ولا عجلاً. ثم انهُ انكر ان تكون كلمة كوت مستعملة في بعض سواحل الهند وفارس وهو انكار لا صحة لهُ لان هذا جاء في مجلة لغة العرب التي كان حضرتهُ مديرها والمجلة المذكورة اقتبستهُ عن مجلة المشرق ( ٧ : ٤٥٠ ) فكيف ينكر هذا. واظن حضرتهُ فهم ان قولي — كلمة كوت مشهورة متعارفة في .. نجد .. وبعض بلاد العجم والهند الساحلية — انها مستعملة استعمالها في العراق وهذا نظر غير نافذ وانما اريد

بذلك ان هذه اللفظة منطوقة عندهم ومعروفة في لغتهم وهذا اذا لم يقتنع بهِ حضرتهُ فان في ساحل الهند بعض القرى والبلاد المسماة بهذا الاسم منها البلد (كالى كوت) وهي قريبة من بمبي وتكتب في بعض المصورات الجغرافية (قالى قوط) وهو تصحيف فظيع وهي على ساحل البحر وفي نفس بمبي فرضة اسمها كوت بندر على ساحل البحر · وازيدهُ هذه المرة ان البلد الكبيرة المشهورة (كوتا) قريبة من قندهار · وعلى مقربة من كشمير قرية اسمها كوت وهناك قرى اخرى وبلاد تسمى بهذا الاسم مضافة ومجردة وفي جزيرة سومطرة بلد (راجاكوت) وفي نجد من جزيرة العرب قرية غيرمشهورة اسمها كوت السقدونية وفي الهند قرى غير شهيرة اسمها كوت منها واحدة في كباد · فهل لهُ بعد هذا ان ينكر عليَّ وعلى مجلتهِ ما ذكر وليس لهُ الآن ان يقول ان استعمالها في هذه الجهات ليس كاستعمالها في العراق الاسفل ونحن قد نتساهل معهُ في هذا القول الاخير ونترك البحث فيهِ الى فرصة اخرى

(٢) ثم قال الكاتب : والصحيح ان الكوت لا يختص بمكان بل قد يبنى الكوت في البرية او على ضفة نهر او شط — هذا ايضاً مخالف لما جاء في مجلتهِ فان العبارة التي اثبتتها المجلة عن المشرق واثبتها في (٣ : ٦٢) تناقض هذا وتأباهُ كل الاباء وهذا يناقض ايضاً قولهُ الآتي : ان الكوت يبنى لجماعة الفلاحين ... ثم قال ويقابل الكوت الجماعة عند فلاحي اطراف بغداد — قلت الجماعة هي (العزبة) بلغة فلاحي القطر المصري ولم نرَ عزبة او جماعة بنيت في البادية بعيدة عن المياه والنبات بل لا بد ان تبنى على مقربة من الماء والزرع والفلاحون من اشد الناس حاجة الى الاقتراب من المياه التي يكثر ورودهم اليها وصدرهم عنها سواء كانت نهراً او بحراً او مستنقعة او غديراً او ينبوعاً او غيرها كترعة وجدول او سيل · ولا بد ان يكون الماء قريباً من عزبتهم او (جماعتهم) والذي حمل اخانا يتهافت في هذه المقالة انهُ رأى بعض الاكوات بنيت في البرية وهذا ظن بعيد لان هذه القرى التي في البوادي المسماة بكوت كانت مؤسسة على مقربة من الماء من جدول او ترعة او اضاة او غيرها ثم ان مجاري الماء تغيرت او نضبت او درست وبقيت الاسماء على مسمياتها المصطلح عليها بعد ما ذهب عنها الماء · ويجمل بنا هنا ان ننقل العبارة التي في مجلة المشرق البيروتية (٧ : ٤٥٠) والتي نقلها حضرتهُ في حاشية مجلتهِ (٣ : ٦٢) واليك حكاية ما قالت مجلتهُ

« والكوت في لغة اهل العراق وما داناهُ من ديار العرب وبعض العجم والهند البيت المربع المبني بهيئة القلعة او دونهُ تحصيناً يتخذ ملجأً عند الحاجة وحولهُ بضعة بيوت راجعة

الى البيت الاب ولا يطلق عليهِ هذا الاسم الأ اذا كان قريباً من الماء مهما كان هذا الماء نهراً او بحراً او بحيرة او مستنقعاً ثم توسعوا فيهِ حتى اطلقوهُ على كل قرية او مدينة كان اول منشاها هذا الكوت او بنيت قريباً من الماء وربما اطلقوها على كل ارض فيها زرع وخصب وجاورت الماء فصيحت بمنزلة الريف عند فصحاء العرب — انتهى المراد منهُ — ومن النظر في شرح كلمة ريف يظهر ابطال قول الشيخ كاظم — قال المجد :

الريف ارض فيها زرع وخصب ثم قال والريف ما قارب الماء من ارض العرب ( قال الزبيدي والاولى حذف العرب ) او حيث يكون الخضر والمياه والزروع وراف البدوي يريف اتاهُ كاراف. فمن هذا يظهر لك صحة ما ذكرناهُ من قبل

(٣) ثم قال : ولا يختص بما وصفهُ الكاتب من أكوات العراق الا كوت الامارة واما غيرهُ فلا — ونسي حضرتهُ كوت الافرنجي الذي تبنى فيهِ المراكب ويصلح ما فسد منها ويرأب ما انكسر وتبنى فيهِ الجنائب « الدُوَب » على لغة العراق وهو اكبر محل في العراق لهذا الغرض واين هو من كوت الزين الذي ترسو عندهُ المراكب البحرية الذاهبة والآتية بين العراق والهند والجزيرة

(٤) ثم قال : ويقابل الكوت الجماعة وزن تجارة عند فلاحي اطراف بغداد — مع ان اهل بغداد والبصرة والبلاد الاخرى مشتركون في استعمال كلمة ( الجماعة ) بمعنى ( العزبة ) واما الكوت عند البصريين فهو البيت الكبير الذي يجمعون فيهِ التمر إبّان ( الصِرَام ) و يوعونهُ في اوعية معروفة عندهم بالكَيش ( بكاف فارسية ) والجِلال والصناديق والخصاصيف الواحدة خصافة .هذا البيت لا يكون الأ لكثير الغنى واسع الاجربة واما الجماعة عندهم فهي مساكن الزراع والعمال ومنازل عيالهم ونسائهم وهي كالعزبة في القطر المصري كما ذكرنا آنفاً ولا نعرف البصريين يستعملون الكوت استعمالاً يوافق ما ذكرهُ الكاتب وهو اليوم في البصرة وكتب هذا النقد فيها فهلاَّ نظر في صحة ما قال وهو اقرب منا الى تناول هذا

هذا ما عنَّ لي اليوم في بعض ما ذكرهُ واستميحهُ عذراً إن كنت اخطأت في الباقي فاني لم اتعمد الخطاء والانسان قد يخطئ وقد يصيب واللبيب من قل خطاؤهُ وكثر صوابهُ واختم قولي هذا باهدائهِ تحياتي على بعد ما بيني و بينهُ واذكرها لهُ على لسان المقتطف الاغر

محمد الهاشمي البغدادي

## استدراك

جاء في مقتطف ابريل : ٣٨٢ هذه العبارة ( ومن الآثار الباقية معسكر ابي جعفر المنصور شرقي الرصافة ) وصوابهُ ان تكون العبارة هكذا ( ومن الآثار الباقية معسكر ابي عبد الله محمد المهدي بن ابي جعفر المنصور ) ولذلك وجب التنبيه م . ه . ب

---

## ايضاح

صيدي منشئ المقتطف

بعد التحية قرأت في مقتطف ابريل سنة ١٩١٧ نبذة عنوانها مثل من طول الاعمار جاء فيها — وذلك بعد مجاوزتهِ العقد الثامن اي ضعفي السن التي صاح فيها الشاعر معتذراً عن كلال حد مخيلتهِ ونضوب معين قريحتهِ فقال

وماذا تبتغي الشعراء مني وقد جاوزت حد الاربعينِ

واذا سمحتم لي بابداء ملحوظة على هذا شكرت لكم سعة الصدر . ان هذا الشاعر وهو سُحَيم بن وَثيل بن أُعيفِر بن حميرى ابن رِياح الرياحي قد اراد من بيتهِ عكس ما اليهِ قصدتم وهو قوة حد المخيلة وغزارة معين القريحة ويبين ذلك من سبب قولهِ القصيدة ومن القصيدة نفسها

ارسل الى سحيم رجلان من بني رياح بهذا البيت

فان بُدَاهتي وجراء حولي لذو شِقٍ على الحطم الحرونِ

يعرِّضان بسحيم بانهُ لا يبلغ غايتها لكبرهِ وعجزهِ فارسل اليها بكلمتهِ وهي

انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني
وان مكاننا من حميرىٍ مكانُ الليث من وسط العرين
واني لن يعود اليَّ قرني غداة الغبِّ الا في قرين
بذي لِبد يصدُّ الركبُ عنهُ ولا تؤتى فريستهُ لحين
عذرت البزل ان هي خاطرتني فما بالي وبال ابني لَبُون
وماذا يبتغي الشعراء مني وقد جاوزت حد الاربعين
اخو خمسين مجتمع أَشُدِّي ونجَّذَني مداوَرة الشؤون
فان علالتي وجراء حولي لذو شق على الضَرِع الظنون

كريم الخال من سلفيْ رباح كنصل السيف وضاح الجبين
متى احلل الى قطن وزيد وسلمى تكثر الاصوات دوني
وهمام متى احلل اليه محل الليث في عيص امين
أَلَفّ الجانبين بهِ اسود منطّقة باصلاب الجفون
وان قناتنا مشظ شظاها شديد مدّها عنق القرين

سحيم يريد ان يقابل تعريض ابن عمهِ بهِ فالفخر ولم يَضعُفْ — الفخر بنسبهِ وانهُ في محبوبة آل حميري · والفخر بشدتهِ وصلابة متنهِ وانهُ انما يعذر البزّل عند الخطار · ثم الفخر بحدة القريحة واجتماع الفكر وانهُ لا يؤتى من غفلة

روى صاحب لسان العرب البيت

وماذا تدّري الشعراء مني وقال تدري تفتعل من درى الصيد اذا ختلهُ وهذا قريب من قول الشاعر

كيف يرجون سقاطي بعدما جلل الرأس مشيبٌ وصَلَع

وقد فسر سحيم مرادهُ واوضحهُ بقولهِ

اخو خمسين مجتمع اشدي ونجذني مداورة الشؤون

واجتماع الاشد عبارة عن كمال القوى في البدن والعقل — والتجيذ التهذيب قال في الصحاح ورجل منجذ اي مجرب احكمتهُ الامور وهو من الناجذ آخر الاضراس والمداورة المعالجة والمزاولة — فترون انهُ يريد وصف نفسهِ بتمام الشدة واستجماع الفكر — ثم اوضح الرد على ابن عمهِ بقولهِ

فان علالتي وجراء حولي لذو شق على الضّرع الظّنون ·

والعلالة بقية جرى الفرس والضّرع الضعيف والظّنون الضعيف والقليل الحيلة

ارجو ان اكون قد اديت واجباً للمقتطف الاغر وارجو ان تقبلوا فائق احترامي

محمد الخضري

[المقتطف] نشكر فضلكم على ما اتحفتم المقتطف بهِ ولكننا لا نزال نرى غموضاً في البيت اذا لم يكن مراد الشاعر ان من بلغ الاربعين يضعف عادةً · اوَ ليس الاولى ان يقال انهُ سلَّم بهذه القاعدة وهي ان في الكبر عجزاً ثم استثنى نفسهُ منها ولو بلغ الخمسين ليكون ذلك ادعى لافتخارهِ لاسيما وانهُ حاول تأييد حجتهِ بذكر نسبهِ وحنكتهِ كأنهُ قال « انا رجل من قوم اشداء معتادين معاركة الدهر فلا يضعفنا كبر السن كما يضعف غيرنا ولو جاوزنا

حد الار بعين او الخمسين» . ولكننا لا نتشبث بهذا التعليل بل نود ان نقف على رأي اكثر من واحد من اساطين اللغة مثل حضرتكم . ثم ان صحة هذا التعليل لا تصلح ما قيل من ان الشاعر اعتذر عن كلال حد مخيلتهِ ونضوب معين قريحتهِ لان القرينة التي اوردتموها لا تدل على ذلك فلكم الشكر على كل حال

# باب الزراعة

## علف المواشي والدواب

ان اكثر الفلاحين في هذا القطر لا يُعنى العناية اللازمة بتقديم العلف الى مواشيهِ ودوابهِ بل يطعمها ما تصل اليهِ يدهُ من الربيع والتبن والحبوب ولكن اصحاب الوسايا لا يكتفون بذلك بل يقدمون الى مواشيهم مقداراً محدوداً من العلف اليابس بعد ان تنقطع عن البرسيم والدريس وهذه هي القاعدة المرعية عندهم

| | | | |
|---|---|---|---|
| للثور الشغال | ٤ | اقداح من الفول المدشوش | و ٨ اقات من التبن |
| « البطال | ٢ | « « « | و٨ « « « « |
| للبقرة الحلوب | ٢ | « « « | و٥ « « « « |
| للعجل | ٢ | « « « | و٥ « « « « |
| للجاموسة الحلوب | ١ | « « « | و٦ « « « « |
| للجمل | ٤ | « « « | و٥ « « « « |
| للحمار | ١ | « « الحصى « | و٤ « « « |
| للحصان | ٤ | اقداح من الشعير « | و٤ « « « |

وفي القطر المصري مواد اخرى لعلف المواشي غير الفول وهي كسب بزر القطن وكسب بزر الكتان او بزر الكتان نفسهُ ويحسن الاعتماد عليها اذا قلَّ الفول فلم يكفِ لعلف المواشي او اذا غلا ثمنهُ لكثرة الطلب عليهِ من الخارج . فاهالي سورية مثلاً يعلفون المواشي كرسنة وجزة وهي بعر دود الحرير وفضلات ورق التوت الذي يأكلهُ . واهالي اوربا يعلفون مواشيهم حبوباً مختلفة فوق العشب الاخضر واليابس الذين يقومان مقام

البرسيم والدريس عندنا . ومن هذه الحبوب كسب فول الصويا وكسب بزر القطن المقشور وكسب بزر الكتان . وهاك ثمن الطن من هذه المواد كما كان في بلاد الانكليز في شهر فبراير الماضي وما في الطن من الغذاء الذي تهضمهُ المواشي وتستفيد منهُ

| اسم العلف | مقدار الغذاء فيهِ | سعر الطن | شلن | جنيه |
|---|---|---|---|---|
| كسب بزر الصويا | ١٢٢ | ٠ | ١٥ | ١٧ |
| كسب بزر القطن المقشور | ١٢٦ | ٠ | ٠٠ | ١٨ |
| كسب بزر الكتان الهندي | ١٢٣ | ٠ | ٠٠ | ١٨ |
| . . الانكليزي | ١٢٠ | ٠ | ١٥ | ١٩ |
| . القطن الهندي | ٠٦٥ | ٠ | ١٧ | ١٤ |
| . . المصري | ٠٧١ | ٠ | ١٥ | ١٥ |
| . الفول السوداني | ١٤٥ | ٠ | ١٥ | ١٩ |
| الفول الانكليزي | ٠٩٩ | ٠ | ١٤ | ١٧ |
| الفول الصيني | ١٠١ | ٠ | ١٩ | ١٧ |
| الذرة الاميركانية | ٠٩٤ | ٠ | ١٧ | ١٥ |
| الشعير الانكليزي | ٠٨٣ | ٠ | ٠٤ | ١٨ |
| نخالة القمح | ٠٧٧ | ٠ | ١٥ | ١٣ |
| بزر الكتان نفسهُ | ١٥٤ | ٠ | ١٠ | ٢٨ |
| بزر القطن المصري نفسهُ | ١٠٩ | ٠ | | ١٩ |

## بحث في البرسيم

البرسيم اهم نباتات العلف في القطر المصري وقد وقفنا على بحث مستفيض فيهِ للمستر هيوز كيماوي وزارة الزراعة فاقتطفنا منهُ الفوائد التالية وهي مبنية على البرسيم الذي زرع في حقل التجارب الزراعية في الجيزة

(١) ان وزن الحشة الاولى من فدان البرسيم يختلف من ١٤١ قنطاراً الى ١٥٢ قنطاراً ووزن الحشة الثانية من ١٩٦ قنطاراً الى ٢٤٠ قنطاراً

(٢) ان مقدار الماء في البرسيم كثير جداً وهو في الحشة الاولى يختلف من ٨٤ وستة اعشار في المئة الى ٨٥ وعشرين في المئة ومتوسطهُ ٨٤ وتسعة اعشار في المئة . وفي الحشة الثانية

يختلف ايضاً ومتوسطهُ ٨٤ واربعة اعشار في المئة اي ان الماء اقل في الحشة الثانية منهُ في الاولى

(٣) ان الماء يقل في البرسيم شهراً بعد شهر كما ظهر من الامتحان في البرسيم الذي يزرع في ضواحي العاصمة فهو في برسيم ٢٥ نوفمبر ٨٨ وثمانية اعشار في المئة وفي برسيم ٢٧ دسمبر ٨٧ وعشر في المئة وفي برسيم ٢٨ مارس ٨٢ واربعة اعشار في المئة وفي برسيم ٥ مايو ٨٠ في المئة اي ان المادة الجامدة في الاول ١١ وعشران في المئة وفي الثاني ١٢ وتسعة اعشار وفي الثالث ١٧ وستة اعشار وفي الرابع ٢٠ في المئة

(٤) اذا صار البرسيم دريساً لم يبقَ من مائهِ الا ١٠ الى ١٥ في المئة وذلك يختلف باختلاف الوقت الذي يقطع فيهِ كما سيجيء

تحليل المواد الجامدة في البرسيم

| | ٢٥ نوفمبر | ٢٧ دسمبر | ٢٨ مارس | ٥ مايو |
|---|---|---|---|---|
| دهن وشمع الخ | ٣٫٦ في المئة | ٣٫١ في المئة | ٣٫٤ في المئة | ٣٫٠ في المئة |
| الياف لا تهضم | ٢٥٫٠ « | ٢٥٫٦ « | ١٨٫٧ « | ٢١٫٠ « |
| كربوهيدرات ذوابة | ٣٧٫٣ « | ٤٤٫٩ « | ٥٠٫٦ « | ٤٦٫٥ « |
| بروتيدات | ١٦٫١ « | ١٠٫١ « | ١٤٫٨ « | ١٧٫٥ « |
| اميدات | ٢٫٧ « | ٣٫٩ « | ٠٫٦ « | ١٫٠ « |
| رماد | ١٥٫٣ « | ١٢٫٤ « | ١١٫٩ « | ١١٫٠ « |
| والجملة | ١٠٠٫٠ | ١٠٠٫٠ | ١٠٠٫٠ | ١٠٠٫٠ |

تحليل المواد الجامدة في الدريس

| | الحشة الاولى | الحشة الثانية | بالزهر | قبل التزهير |
|---|---|---|---|---|
| الياف | ٢٤٫٢ في المئة | ٢٥٫٦ في المئة | ٣٠٫١ في المئة | ٢٥٫٩ في المئة |
| كربوهيدرات ذوابة | ٤٩٫٤ « | ٤٩٫٣ « | ٤٨٫١ « | ٥١٫٩ « |
| بروتيدات | ١٢٫٩ « | ١٣٫٠ « | ١٠٫٣ « | ١٠٫٥ « |
| اميدات | ١٫٩ « | ٢٫٤ « | ٢٫٣ « | ١٫٥ « |
| رماد | ١١٫٦ « | ٩٫٧ « | ٩٫٢ « | ١٠٫٢ « |

ويمكن تلخيص ما تقدم في ان كل الف رطل من البرسيم فيها ٨٤٦ رطلاً من الماء

و ١٥٤ رطلاً من المواد الجامدة وان نحو ستين في المئة من هذه المواد الجامدة مغذٍ اي في كل الف رطل من البرسيم نحو ٩٢ رطلاً من الغذاء

وان كل الف رطل من الدريس فيها ١٣٨ رطلاً من الماء و ٨٦٢ رطلاً من المواد الجامدة اي ان الطن من الدريس يقوم مقام ستة اطنان من البرسيم او ان ستة اطنان من البرسيم يحصل منها طن واحد من الدريس . وقد تقدم ان الحشة الواحدة من البرسيم تزن نحو تسعة اطنان فاذا جففت حتى صارت دريساً بلغ وزنها نحو طن ونصف ولكن لما كان الدريس يصنع من الحشة الاخيرة وهي قليلة المائية فلا يبعد ان يبلغ وزن دريسها طنين او اكثر

---

## غلة الحبوب

قدرت غلة القمح والذرة والشعير وسائر الحبوب في فرنسا وانكلترا وايطاليا واسبانيا والدنمارك وهولندا ونروج ورومانيا وروسيا اوربا وسويسرا وكندا والولايات المتحدة والهند واليابان ومصر وتونس والجزائر فكانت كما يأتي

| | سنة ١٩١٦ | سنة ١٩١٥ | |
|---|---|---|---|
| القمح | ٤٨٣ ٠٠٠ ٠٠٠ اردب | ٦٣٩ ٨٩٣ ٠٠٠ اردب | فالنقص ٢٤,٥ في المئة |
| الذرة | ٤٩٧ ١١٩ ٠٠٠ « | ٥٧٤ ٢٣٩ ٠٠٠ « | « ١٣,٤ « « |
| الشعير | ١٥٩ ١٧٥ ٠٠٠ « | ٢١٣ ٠١٨ ٠٠٠ « | « ٠٨,١ « « |
| الراي | ١٧٦ ٧١٢ ٠٠٠ « | ١٨٦ ٦٠٧ ٠٠٠ « | « ٠٥,٣ « « |
| الاوت | ٥ ٤٦١٦ ٠٠٠ « | ٥٧١ ٣٣٣ ٠٠٠ « | « ١٢,٩ « « |

وكان النقص اكثر من ذلك في بلاد الارجنتين كما ترى في الجدول التالي

| | سنة ١٩١٦ | سنة ١٩١٥ |
|---|---|---|
| القمح | ١٣ ١٢٥ ٠٠٠ اردب | ٣٢ ٣٤٠ ٠٠٠ اردب |
| الذرة | ١٠ ٢٠٠ ٠٠٠ « | ٢٧ ٩٠٠ ٠٠٠ « |
| الاوت | ٠٥ ٠١٠ ٠٠٠ « | ٠١١ ٨٨٧ ٠٠٠ « |
| بزر الكتان | ٠٠١٠٢ ٠٠٠ طن | ٩٩٨ ٠٠٠ طن |

فنقص غلة الحبوب في البلدان المذكورة آنفاً كبير جداً يبلغ نحو ٢٠ في المئة ونقص بزر الكتان في بلاد الارجنتين لا مثيل له فمن نحو مليون طن بلغ نحو مئة الف طن اي نقص نحو تسعة اعشار

# باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

## قبض الامعاء

نريد بقبض الامعاء هنا القبض المستحكم على بعض الاجسام استحكام العادات لا المصاحب لبعض الامراض او النذير بها ولا الحادث عن أكل مواد قابضة. ويمكن تعريفهُ بانهُ بلادة تصيب الامعاء فيقلّ ميل صاحبها الى قضاء حاجتهِ في اوقات منتظمة. ويكاد الاطباء يكونون مجمعين على القول ان جسم الرجل البالغ الصحيح يقضي حاجتهُ مرة في كل يوم. على ان من الناس من يتغوط مرتين في اليوم ومنهم من يفعل ذلك مرة في يومين او ثلاثة وتكون هذه الحالة طبيعية فيهم. واذا صحّ مذهب متشنيكوف وانصارهِ من ان الامعاء بيت الداء وان طول العمر او قصرهُ منوطان بصحتها او علّتها ظهر للقارىء اهمية هذا الموضوع

اما أسباب القبض فعديد. ففي حالات كثيرة يكون ناشئاً عن العادة اي انهُ ينجم عن الاهمال منذ ايام الصغر. ولكن السبب الاكبر فيما نرى كثرة مشاغل المدنية الحاضرة بحيث لا يبقى للمرء وقت للاهتمام بامر طعامهِ ولا فرصة لقضاء حاجتهِ وخصوصاً في الصباح. وقد يزاد اذى القبض بكثرة استعمال الادوية المسهلة والملينة والحقن واهمال العناية بنوع الطعام وبالرياضة التي تعدّ من افضل الوسائل لتسهيل حركة الامعاء ومنع قبضها. اما الطعام فالواجب في اختيارهِ مراعاة هذه المبدإ وهو ان يكون حاوياً لمواد تترك في الامعاء بقية جامدة تكون منبهاً لجدران الامعاء على الحركة والعمل ومانعاً للبلادة والكسل كالخبز الاسمر والخضر والاثمار. ولكن الاطعمة الشديدة الجفاف تساعد على القبض وكذلك يساعد عليهِ كثرة افراز العرق من الجسم والتغير الفجائي في نوع المأكل والمشرب ومواعيدها والنحافة بعد السمن. ففي هذه الحالة الاخيرة يرتخي جدار الامعاء فيشتد القبض

ومن الامراض ما يساعد على القبض كالبول السكري وغيرهِ من الامراض التي

بعضها بلادة الكبد وقلة افراز الصفراء ومعلوم ان الصفراء مفرز طبيعي غايتهُ تنبيه الامعاء على العمل . وكالبواسير وتضيق الامعاء من بثور تظهر عليها او غير ذلك . فان هذه جميعها تحدث المًا لصاحبها عند التغوّط فيؤجلهُ كما حانت ساعتهُ

والناس على اختلاف في قدرتهم على احتمال عواقب القبض . فمنهم من يتركهُ وشأنهُ ويحمل عواقبهُ الوخيمة الى ما لا حدّ لهُ من غير ان ينالهُ اذًى يذكر في حين ان غيرهم يشعرون بتعب كثير اذا مرَّ يوم واحد ولم يقضوا حاجتهم . وهذا التعب ينجم في الاكثر عن امتصاص الجسم لبعض المواد المتخلفة في الامعاء وجريان سمومها مع الدورة الدموية فيعقب ذلك بعض الاعراض المعروفة كالصداع وسرعة الانفعال والاغتمام وضعف الهمة وكراهة النفس واكتساء اللسان بفروة بيضاء . ويكاد المرض المعروف باسم كلوروسز اي المرض الاخضر — وهو نوع من الانيميا او فقر الدم — يكون مصحوبًا بالقبض على الدوام ان لم يكن مسببًا عنهُ . وغنيٌّ عن القول ان القبض يعرّض اصحابهُ لالتهاب الزائدة الدودية كما هو مشهور . وقد يفضي القبض احيانًا كثيرة الى المغص اما البواسير فكثيرًا ما تحدث من اهمال امر الامعاء فاذا جاءت زادت القبض شدة واستحكامًا لما تقدم من الاسباب

ولنأتِ الآن الى علاج القبض فنقول . ان المصابين بالقبض احوج في غالب الاحيان الى اصلاح طرق معيشتهم منهم الى الدواء كما هو الحال في كثير من الامراض . واذا احتاجوا الى الدواء فان احتياجهم اليهِ يكون وقتيًّا والغالب ان يكون ذلك في بدء معالجة القبض . اما اصلاح طرق المعيشة فيتناول اولاً تعويد المرء نفسهُ التخلّف لقضاء حاجتهِ كلَّ يوم في ساعة معينة سواءٌ قضى حاجتهُ ام لم يقضها . واحسن الساعات لذلك في الصباح بعد « الفطور » . ويحسن قبل ذلك ان يتمشى المصاب بالقبض بضع دقائق وليكن دوسهُ الارض سريعًا شديدًا او يتروض بركوب الخيل او بلعب الجمنستيك او غير ذلك من الرياضة العنيفة والذين لا يطيقون ذلك اما لكبر سنهم او لشدة سمنهم يحسن بهم ان يلجأوا الى دلك البطن باليد من اليمين الى الشمال تبعًا لحركة عقارب الساعة

وثانيًا اكل اشياء معينة مع كل وجبة وهذه الاشياء هي الخبز الاسمر والفواكه والخضر غير المطبوخة كالتي تصنع منها السلطه . فاذا خيف ان يفضي اكلها الى عسر هضم او الى الاصابة بمرض فلتؤكل الخضر والبقول مطبوخة جيدًا

وثالثاً كثرة شرب السوائل . ومن افضل الطرق لذلك ان يشرب المصاب بالقبض كاس ماء بارد وهو يلبس ملابسهُ صباحاً وليكن شربهُ الماء ارتشافاً . وليشرب شيئاً مع الطعام ايضاً والماء العادي يفي بالمراد في الغالب بشرط ان لا يكون شديد القساوة . والمراد بالماء القاسي الماء الذي يحوي شيئاً من املاح الكلسيوم او المغنيزيوم وعلامتهُ ان الصابون لا يُرغي فيهِ بسهولة . وليجتنب شرب اللبن في خلال الاكل فانهُ مجلبة للقبض . وليشرب الشاي والقهوة اذا شاء ولكن ليشربهما خفيفين والشاي الصيني افضل من شاي الهند وسيلان لانهُ اقلّ احتواءً على المواد القابضة منها

والاطباء يصفون للقبض صنوفاً من الدواء ولكن خير ما يعالج بهِ اذا بات متمكناً بالجسم تملك العادة شرب المياه المعدنية واسوغها شربًا الماء الذي فيهِ كبريتات الصودا . وطريقة شربهِ تختلف باختلاف الاشخاص ولكن من الطرق المستحسنة ان يؤْخذ ملءُ ملعقة صغيرة من الكبريتات او اكثر ويحلّ في نصف كاس ماء ويرتشف صباحاً

وافضل المليّنات النباتية السناكي والصبر والكسكارا والاول الطفها فعلاً . ومن افضل الطرق لاعدادهِ ان تغلى بعض حبات منهُ مع الاثمار المقددة والسكر وتؤْكل الغلاية بعد نزع هذه الحبوب منها . واذا طبخ التين بالسكر سواءٌ كان اخضر ام مقدداً واكل ليّن الامعاء . والكسكارا اقوى من السناكي وهي مقوية للجدار البطني . والصبر يصنع منهُ كثير من المستحضرات « الجاهزة » المختصة بتليين الامعاء وازالة القبض . واحسن وصفاتهِ قمحتان منهُ و $\frac{1}{4}$ قمحة من خلاصة جوزة القيء و $\frac{1}{2}$ قمحة من البلادونا تؤْخذ عند النوم

وفي معالجة القبض الحاد المستعصي تؤْخذ شربة زيت خروع . وقد وجدنا بالاختبار ان مزج زيت الخروع بشيءٍ من القهوة الثقيلة الحلوة افضل الوسائل لاخفاء طعمهِ . ولكن يجب ان يقلّل اعطاؤُهُ للاولاد ما امكن لما هو معروف من اشتداد القبض بعدهُ . ويصفون لعلاج قبض الاولاد الذين جاوزوا سن الطفولة معجون الكبريت يؤْخذ منهُ نصف ملعقة صغيرة الى ملعقة . ولا يجوز ان يعطوا الادوية التي يكثر فيها السكر لانهُ يختمر في المعدة فيولد التطبل وعسر الهضم . ومن الاغلاط الشائعة ان يقتصر في طعام الاطفال بعد الفطام على المواد النشوية والسكرية . ولا بأس من اطعامهم شيئاً من الخبز ولحم الدجاج والسمك والصافي والخضر المطبوخة والاثمار ولكن باعتدال كثير كما لا يخفى

## اللعاب ومضغ الطعام

يحتوي الخبز على نشا وغلوتن وبعض الاملاح . والغلوتن في الدقيق « المقطف » اقل منهُ في غير المقطف فلذلك كان الدقيق الذي لم يبالغ في تقطيفهِ افضل من غيرهِ لعمل الخبز لاحتوائهِ على كثير من الغلوتن وبعض النخالة . واذ زادت النخالة في الخبز على قدر معين بات الخبز عسر الهضم على المعد الضعيفة او التي لم تعتد هضمهُ . ولا بدَّ لتسهيل هضم الخبز من امتزاجهِ باللعاب عند المضغ فلذلك يوصي الاطباء ضعاف المعدة والمصابين بعسر الهضم ان يتأنوا في مضغهم فمن الجهة الواحدة تمتزج اللقمة باللعاب جيداً ومن الجهة الاخرى تسحق تمام السحق وكلا الامرين يهوّن على المعدة عملها وبناء على ذلك يخمرون العجين بالخميرة او ما يقوم مقامها او بادخال الهواء اليهِ بواسطة عملية خاصة بذلك كما يصنعون بالخبز المسمى « بالخبز المهوّى » فان ذلك كلهُ يكثر مسامهُ فيسهل على اللعاب تخللهُ

والخبز البائت اسهل انهضاماً من الجديد لانهُ اجفُّ منهُ فلذلك يمتصُّ مقداراً اكثر من اللعاب . وكلما زاد جفافاً صار هضمهُ اسهل كما في اصناف البسكويت المختلفة . ولا تستطيع معدة الطفل هضم الخبز قبل تمام نصف السنة الاولى من عمرهِ لان لعابهُ لا يفرز قبل ذلك

ومن المعروف طبيًّا ان اللعاب يحوّل بعض النشا الذي في الخبز وغيرهِ من الاطعمة النشوية الى سكر سهل الهضم او ما يسمونهُ « ملتوز » وهذا ايضاً بعض السبب في وجوب العناية بمضغ الطعام جيداً

---

## زيت الخروع

زيت الخروع اسلم المسهلات عاقبة ولكن كراهة طعمهِ تجعل المريض يعافهُ ولو تأكد ان فيهِ الشفاء . وقد وصفوا طرقاً شتى لاخفاء طعمه منها ما اشرنا اليهِ في نبذة سابقة وهو شربهُ مع القهوة ومنها شربهُ مع الشاي او اللبن او ماء الانيسون الى غير ذلك فكانت النتيجة في غالب الاحيان ان يعاف شارب المسهل هذه المواد طول عمرهِ كما يعاف الزيت نفسهُ . وقد رأينا في بعض الكتب الطبية وصفة خلاصتها ان يشرب الزيت مع اللبن بعد تسخينهما ووضع شيء من الملح على اللسان ثم ينظف الفم بمضغ حبة زبيب . ويفضل مع الكبار استبدال اللبن بشيء من العرقي او الكونياك او غيرهما من المشروبات الروحية

ولا يزال زيت الخروع اعصى على الطبيب من الفالج فلا يزيل طعمهُ الأشربةُ في الكبسول . ولكن الاكثرين لا يستطيعون بلع الحبوب معاً صغر حجمها فما بالك بالكبسولة الكبيرة

## الغلاء والاقتصاد

يشكو الناس من غلاء الاسعار في كل البلدان . ولهذا الغلاء سببان الاول كثرة النقود بين ايدي الناس لان تداولها زاد كثيراً بسبب الحرب اي بسبب كثرة الاخذ والعطاء التي اوجبتها الحرب والثاني نقص الحاصلات الزراعية في اكثر البلدان

لكن الحاجة تفتق الحيلة فاذا قلَّ الزاد وجب الاقتصاد فيهِ والاقتصاد واجب اذا لم يضر فاذا كان امام ربة البيت نوعان من الطعام احدهما غالٍ والآخر رخيص وكانا متساويين في مقدار ما فيهما من الغذاء سهل عليها الاقتصاد باختيار الطعام الرخيص وهذا يفعلهُ كل النساء المدبرات . ولحسن الحظ لا تجد غلاء المأكولات ورخصها مناسبين لكثرة غذائها وقلتهِ بل الغالب ان يكون الطعام الغالي اقل غذاء من الطعام الرخيص

اطلعنا في الجزء الاخير من مجلة العلم الاميركية على خطبة للاستاذ غرام لسك القاها في جمعية الاقتصاد المنزلي باميركا في ٢٣ مارس الماضي ذكر فيها الطعام الذي يستطيع بيت ...هِ رجل وزوجتهُ وثلاثة اولاد ان يعتمدوا عليهِ فتبلغ نفقتهم في اليوم ٢٣ غرشاً فقط مع ان الرجل يعمل اعمالاً شاقة وزوجتهُ تقوم بكل اعمال البيت . واسعار الحاجيات زادت اميركا نحو سبعين في المئة عما كانت عليهِ في العام الماضي وهاك خلاصة ما اشار بهِ

### طعام الفطور

عصيدة من دقيق الذرة مع قليل من اللبن للاطفال او من عسل الذرة للبالغين . خبز . زبدة صناعية . قهوة للبالغين

### طعام الغداء

فول مطبوخ بقليل من اللحم الكثير الدهن . خبز . زبدة صناعية . شاي وسكر ولبن للبالغين . لبن للصغار . موز مطبوخ بسكر

### طعام العشاء

شوربة عدس . رز مسلوق او مكروني . صالصة طماطم . خبز . زبدة صناعية . شاي البالغين . لبن للصغار . مربَّى التفاح وجبن للبالغين

وهاك اثمان هذه الاطعمة في اميركا

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| البن | ٢٨ درهماً | ٦ مليمات | سكر | ¼ رطل | ٤ مليمات |
| الشاي | ٦ درام | ٤ مليمات | رز او مكروني | ١ « | ١٦ مليماً |
| اللبن | ٦ ارطال | ٥٤ مليماً | فول | ١٢٠ درهماً | ١٤ مليماً |
| الخبز | ٢ رطلان | ١٨ مليماً | لحم مدهن او دهن | ½ رطل | ١٢ مليماً |
| حبوب | ½ رطل | ٨ مليمات | اثمان متعددة | ١ « | ٢٤ مليماً |
| زبدة صناعية | ¾ الرطل | ٣٨ مليم | دقيق وسمن لعمل الحلو | | ٣٠ مليماً |
| شراب الذرة | ½ رطل | ٤ مليمات | والجملة | | ٣٣٢ مليماً |

واللحم المدهن رخيص في اميركا والفول غالٍ فاذا حسبنا ثمن ١٢٠ درهماً من الفول ٦ مليمات وثمن ½ رطل اللحم المدهن ٢٠ مليماً كان ذلك مماثلاً للاسعار عندنا وبقي المجموع على حالهِ لان اسعار سائر المواد مماثلة لاسعارها عندنا

والاساس الذي بُني عليهِ اختيار هذا الطعام هو ما فيهِ من الغذاء المقيس بوحدات الحرارة او القيوح ففي رطل الخبز ١٢٥٠ من الحرارة وفي رطل الرز او المكروني ١٦٠٠ وفي رطل اللبن ٣٠٠ وفي رطل الزبدة الصناعية ٣٣٣٣ وفي رطل اللحم المدهن ٢٠٠٠ وفي رطل الفول ١٢٠٠ ومقدار الحرارة في الاطعمة المذكورة آنفاً ١٤٤٢٥ وهي تكفي بيتاً فيهِ رجل وزوجتهُ وثلاثة اولاد كما تقدم فيمكن ابدالها بغيرها حتى يبقى ما فيها من الحرارة نحو ١٥٠٠٠ مثال ذلك ان يؤَلف طعام هذا البيت في اليوم من المواد التالية

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| خبز | ٥ ارطال فيها | ٦٢٥٠ | من الحرارة | تساوي | ٥ | غروش |
| فول | رطلان « | ٢٤٠٠ | « | « | ½١ | « |
| لبن | « | ٢٦٠٠ | « | « | ٢ | « |
| زبدة صناعية | رطل فيهِ | ٣٣٣٣ | « | « | ½٤ | « |
| لحم | رطل فيهِ | ٢٠٠٠ | « | « | ٥ | « |
| سكر | نصف رطل فيهِ | ٠٩٠٠ | « | « | ½ | « |
| الجملة | | ١٥٤٨٣ | « | « | ½١٨ | « |

فهذا الطعام يزيد ما فيهِ من الغذاء على الطعام الكافي نحو الف من الحرارة ومع ذلك لا يزيد ثمنهُ على ١٨ غرشاً ونصف غرش بالاسعار الحالية

# باب التقريظ والانتقاد

## الاحكام العقلية

### بحث سوري فلسفي في اميركا

الراسخ في الاذهان ان السوريين الذين هاجروا الى اميركا قصدوها طلباً للرزق او العلوم والفنون التي تنيلهم الرزق كالطب والتصوير ولكن ظهر لنا الآن ان بعضهم قصدها للاشتغال بالفلسفة او العلوم النظرية المحضة. فقد جاءتنا الآن رسالة وضعها الدكتور سليم شحاده جورج تمهيداً لنيله رتبة دكتور في الفلسفة وهي تبحث في الاحكام العقلية بحثاً استقرائياً فانهُ استدعى بعض الاساتذة وغيرهم مثل الدكتور فوستر والدكتور يورنغ وهما مدرسان في الفلسفة العقلية والمستر بشوب وهو مساعد لمدرس الفلسفة العقلية والمستر رنش ومس انجلش وهما من طلاب الفلسفة وعرض عليهم بعض المسموعات والمنظورات ليقابلوها بعضها ببعض ويقولوا ما هي احكامهم فيها فيعرض عليهم صوتين مثلاً فيشعر البعض انهما متماثلان والبعض ان الاول اقوى من الثاني او الثاني اقوى من الاول وذلك بالتحقيق او بالترجيح او بالظن وتتكرر المعروضات والاحكام مراراً ثم يقابل بينها وبين المدة التي يقضيها كلٌّ منهم لابداء حكمهِ. وقد كرَّر هذه التجارب مراراً عديدة ووقف فيها على ٢٠٢٩ حكماً حللها كلها في رسالة طويلة تملأ ٣٧ صفحة بحرف دقيق. ويظهر لنا انهُ سيكون لهذا البحث شأن في تمرين القضاة وكل الذين يتولون التحقيق القضائي حتى يتمرنوا على الاسراع في احكامهم وتطبيقها على الواقع

## ديوان الرشيديات

من نظم رشيد افندي سليم خوري من السوريين نزلاء برازيل. حيثما حلَّ السوريون اخذوا معهم آدابهم واخلاقهم وعاداتهم ونشأ منهم نوابغ الشعراء والكتاب ولو كانوا في بلاد لا يفهم احد من سكانها كلمة من لغتهم واذا قرأوا العلوم العصرية واطلعوا على منظومات شعراء الغرب اضافوا الى القديم شيئاً من بهجة الجديد كما ترى في بعض ما في هذا الديوان

من ذلك قول ناظمهِ في قصيدة عنوانها « من على تل كاشميو الى جبل صنين » قال فيها

اراني في لبنان ما زلت ثاويًا فما لي بكاشميو اراني ثاويا
رعى الله اياماً هناك قضيتها وما كان غير الحب يشغل بالنا
غداة الهوى العذري لامس مهجتي فتجر ينبوعاً من الشعر صافيا
قصائد ذاب اللفظ منهن رقة وسال على تلك الطروس معانيا
يقولون ان السعد يخدم ساعيًا ولم اشق الا بعدما صرت ساعيا
اذا ما الاماني كان يأساً ختامها فاشهى الاماني ان تظل امانيا

وقال مخاطباً الحلفاء في الدردنيل

اقلوا فما كثر الدوارع نافع وكم دونكم غوصة دونها لغم
ولا يدخلون الحبل في سم ابرة فبوغازهم ضنك واسطولكم ضخم

وقال واجاد واصفاً نزوله بين سود اميركا الذين يلقبون السوريون تركو

سفر نهايته سفر مثل النسيم بلا مقر
ضجر السرى والسير مني والبواخر والقطر
الشمس تمطرني اللظى والسحب تمطرني المطر
حتام ابقى دائراً حول البسيطة كالقمر
اصطاد طيار السعادة وهي من وجهي تفر
فكانني مثل يقدمه الزمان الى البشر
عبثاً تروم سعادة ان لم يساعدك القدر
ما غادرتني نكبة الا ليعقبها أخر
هم يزول بمثله كالشوك ينزع بالابر
ايوب سلم صولجانك لست اعظم من صبر
لو ذقت يوماً ما اذوق لكنت اول من كفر
ويزيد في الطنبور اني بين ناس كالبقر
لا يفهمون من الحياة سوى البطالة والبطر
كن بينهم رجل الزمان تظل « توركو » محتقر
يا للهوان فقد غدونا عبرة لمن اعتبر

حتى العبيد السود قد سخروا بنا مع من سخر
وطني ويا لك موطناً قد مزقتهُ يد الغِيَر
يشقى المقيم اليوم فيك وليس يسلمُ من هجر
في ذمة الحرب الضروس حياة هـذا المحتضر

وقال واجاد في عيد الكارناڤال ( المرافع ) في سان باولو

قل هل رأيت شموس الغيد في العيدِ تختال بالبيض من اجفانها السودِ
طوراً فرادى على مهلٍ منظمةً مثل العقود وطوراً كالعناقيد
طار الغرور بسيّاراتهنّ فلو داست على الطفل لا تؤذي ولا تودي
يرشقننا بسهامٍ غيرِ جارحةٍ مصنوعة من عصير الندّ والعود
وتارةً ناثراتٍ فوقنا ورقاً كانهُ مدمع العشاق في الجود
او رامياتٍ بهِ شهباً مذنّبةً تقتاد قلبي بحبل غير مشدود
ما زلت حتى انقضى عشر وواحدةٌ من الدجى وكأني غير موجود
يقول صحبي لماذا انت مكتئبٌ وكلنا بين تهليلٍ وتغريد
قلت أعذروني فان النوم يغلبني قالوا انطلقْ انت مشتاق الى العود
فرحت عنهم وفي عيني وفي كبدي ما ليس يدرون من همٍّ وتسهيد
امشي الهوينا واحشائي مقطعةٌ على نصيب المساكين المناكيد
ارامل ويتامى يعولون على أُسدٍ يقضون هذا العيد في البيد
حيث السهام هي النيران آكلة فلا يرى بينها سهمٌ لتبريد
حيث « الشنير » كرات الموت ساقطة مثل الرجوم على هام الصناديد
يأتي على الجيش لا يبقي لهُ اثراً مستأثراً بنصيب الوحش والدود
اولئك الصيدُ في حرماتهم وهنا نجوم نحن على اللذّات كالصيد
هذا حدادك يا غربيُّ تلبسهُ على اخٍ بين تنكيلٍ وتنكيد
يا حبذا جهلنا نعمتْ بساطتنا ام الدموع المغازير المجاويد
شرّ البساطة محدودٌ بصاحبها وللتمدن شرٌّ غير محدود
عمت مصائبهُ الدنيا وقد بلغت الى السماء على جنح المناطيد

## ديوان المازني

### الجزء الثاني

صدر هذا الجزء من ديوان عبد القادر افندي المازني مفتتحاً بمقدمة تتناول اغراضاً كثيرة اهمها يخالف القول المأثور وهو ان الشعر اعذبهُ اكذبهُ و يناقض ما يتوخاه البعض من الاغراب حتى يقال ان شعرهم بدوي فحل فقد قال فيهما « لقد طال استخفاف المتأدبين بضرورة الصدق والاخلاص حتى استخف بهم الناس واشتد غلوهم في انكار مكان الحاجة اليهما حتى انكرنا عليهم ما تكلفوهُ من فضول القول ونفاية الكلام وما تجشموهُ من ضروب الاغراب الذي لا يغني عن الادب شيئاً وانواع المعاياة التي لا تعود بطائل ولا ترجع بفائدة . ولعمري لست اعرف شيئاً هو احلى واعذب ورداً من الشعر صدقنا اهلهُ المقال وترفعوا عن التقليد الذي لا حاجة بنا اليهِ ولا ضرورة تحملنا عليهِ » .... الى ان قال « وما الشعر الأمعان لا يزال الانسان ينشئها في نفسهِ و يصرفها في فكرهِ و يناجي بهما قلبهُ و يراجع فيها عقلهُ . والمعاني لها في كل ساعة تجديد وفي كل لحظة تردد وتوليد والكلام يفتح بعضهُ بعضاً وكلما اتسع الناس في الدنيا اتسعت المعاني كذلك »

وفي هذا الجزء ٣٥٠ صفحة حافلة بالقصائد والمقاطيع . ولقد احسن في نسبتهِ ما ترجمهُ من اشعار الانكليز الى الشعراء الذين ترجم عنهم . والذي ترجمهُ من اشعار ملتن جارى فيهِ ملتن في انهُ لم يلتزم فيهِ قافية واحدة . ولا شبهة ان التزام القافية اوقع في النفس وهو في العربية اسهل منهُ في الانكليزية واذا كانت القصيدة طويلة كقصيدة ملتن فلا مانع من قسمتها قصائد كثيرة او نظمها مربعات او مخمسات او موشحات

وممَّا يظهر اسلوب المازني قولهُ في وصف نوء البحر وظلام الليل

فيا لكَ من ليلٍ بهيم كأنهُ ... حداد السموات على نسل آدمِ

ويا لكِ من ريح كأن زفيفها ... نواقيس دقت للمنايا الهواجمِ

و يا لك من بحر كأن ضجيجهُ ... صراخ اليتامى في وجوه المآتمِ

ورائي وقدامي وفي القلب ظلمة ... فكيف فراري من ظلام ملازمِ

وقولهُ في المناجاة

الله في كلفِ الاحشاء مفتونِ ... يجتاحهُ الشوق من بادٍ ومكنونِ

باع الرجاء ولم يبتع بهِ بدلاً ... سوى قنوط طرير الغرب مسنونِ

ان نام نغَّصتِ الاحلامُ رقدتهُ    او قام ناجاهُ همٌّ غير مظنونِ
لا يخصب الظن في جدب الزمان ولا    يضوع في قفرهِ عرف الرياحينِ

واكثر القصائد على هذا النسق كما ترى في قصيدة «الماضي الحي» الا ما فيها من التعريض «بلعن الدين والملل». وقد يسأل قارئٌ هذه القصيدة هل خاطب ناظمها غادةً معلومةً ومَن هي او معنًى قائماً في نفسهِ. ومهما كان الحب عذرياً فالاكثار من وصفهِ ووصف ملابساتهِ لا تحمد عواقبهُ ونحن احوج الى ما يهذب الاخلاق ويقوي العزائم منا الى ما يثير لواعج الحب والهيام. فليكثر المازني من مثل ذلك ولهُ منا شكر فوق شكر

## كلمات في الاخلاق

للاستاذ محمد افندي مختار يونس ناظر مدرسة المعلمين الاولية الاميرية بالاسكندرية وهي طائفة كبيرة من الحكم والامثال وجوامع الكلم في كثير من المواضيع الادبية كالاقتصاد والشفقة والمثابرة ومحبة الوطن والصبر والصداقة والحذر والتعاون والعزيمة والعفو وقد الحق بهما ما يجب على المعلمين مما يتطلبهُ كل فصل منها كي يكونوا قدوةً لتلاميذهم فيتعلموا بالقدوة كما يتعلمون بالدرس والاستظهار وهو اسلوب حسن جداً. وحقيق بالطلبة ان يستظهروا كل ما في هذه الرسالة من النصائح والحكم وبالمعلمين ان يعملوا بما اشار عليهم بهِ مؤلفها

## البكتيريولوجيا الزراعية

هو كتاب يبحث في البكتيريا او المكروبات المتعلقة بالزراعة سواء كانت مفيدة لها او ضارة بها. الفهُ حضرة محمود افندي مصطفى الدمياطي من اساتذة مدرسة الزراعة سابقاً ومساعد مفتش التعليم الزراعي بوزارة الزراعة حالاً وقد وفى علم البكتيريولوجيا الزراعية حقهُ من البحث فكتب عن تاريخهِ ونشأتهِ وكبار المشتغلين بهِ وتجاربهم وزين كتابهُ بكثير من الرسوم. فنثني على همتهِ واجتهادهِ

## تغذية الطفل الرضيع

لواضعهِ الدكتور حافظ عفيفي بك

هو كتاب كبير الفائدة جامع لكل ما تلزم معرفتهُ في امر تغذية الاطفال موضح بالرسوم الكثيرة يحسن ان توجد نسخة منهُ في كل بيت

لدينا كتب كثيرة للتقريظ سيأتي الكلام عليها في الجزء التالي

# باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤَال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) النار الحمقاء

الخرطوم. عمر افندي عبد الله يشاهد سكان قرية السيد بالجزيرة وما حولها من القرى في كل ليلة من قديم الزمان ناراً تشب وتخبو في جهة معينة وهم يروون عنها الغرائب منها ان القاصد لا يجدها الأ متى جاوزها حيث تظهر لهُ بمحاذاتهِ او من خلف وانها لا تظهر في اغلب ليالي الجمع. فما هذه النار في نظر العلم

ج. لقد شاهد هذه النار اناس كثيرون في اماكن عديدة وازمنة مختلفة واسمها باللاتينية ignis fatuus اي النار الحمقاء. ووصفها الذين شاهدوها اوصافاً متباينة واختلفت آراؤهم في تعليلها فقال بعضهم انها صادرة من بعض الحشرات الفصفورية كالحباحب او من النور الفصفوري الذي يصدر من المواد الخشبية البالية. وقال غيرهم انها نور كهربائي كالنار المسماة نار سنت المو. وقال آخرون انها نار حقيقية وقد وضعوا فيها ورقاً فاشتعل وعللها البعض بانها من اشتعال غاز الضوء الذي يتولَّد فوق المستنقعات. وقال غيرهم انها لا تحرق ولا حرارة لها وقد وضعوا ايديهم فيها فلم يشعروا بها. ورجح البعض انها هيدروجين مفصفر وهو يشتعل لذاتهِ بسهولة وهذا الرأي الاخير اقربها الى الصواب فيما نرى. وعندنا رأي آخر يعضدهُ ما روي لكم من ان القاصد لا يجد هذه النار الأ متى جاوزها حيث تظهر لهُ بمحاذاتهِ وهو انها انعكاس نور القمر او نور كوكب من الكواكب عن صخر بلوري او عن شيءٍ صقيل يعكس النور. فان النور المنعكس في الظلام يرى شديد اللمعان ولو كان ضئيلاً. ولو كنا على مقربة من المكان الذي اشرتم اليهِ لبحثنا بحثاً مدققاً عن مصدر هذا النور او هذه النار

(٢) النهضة

مصر. الخواجه ايلي بلتنر. بحثت في عدة قواميس عن ترجمة كلمة رينانس Renaissance فلم اجدها فكيف تعربونها

ج. معناها الحرفي الولادة ثانية ويحسن

ان تترجم بكلمة نهضة او تجديد فتقول عصر النهضة او عصر التجديد للعصر الذي انتقلت فيهِ اوربا من القرون الوسطى المعروفة بالقرون المظلمة الى القرون الحديثة . ويطلق ذلك بنوع خاص على القرن الخامس عشر للميلاد الذي نهضت فيهِ العلوم والفنون في اوربا بنهضتها الجديدة او بُعثت بعدما تولاَّها الجمود والخمول قروناً كثيرة

(٣) الجمعيات الاشتراكية

ومنهُ . ان الجمعيات الخارجة على الحكومة كالنيهلست والانركست توجد بالاكثر في الممالك غير الدستورية مثل روسيا قبل الانقلاب الحديث فلماذا ذلك وما غرضها

ج . ان النيهلست ومعناهُ العدميون اسم أُطلق في غرب اوربا على طائفة من الاشتراكيين الروسيين الذين غرضهم اعطاء الحرية للشعب ومنع حيف الحكام عنهم ولكنهم لا يسمون في روسيا بهذا الاسم . والانركست ومعناها الفوضوية (والمعنى الحرفي بلا رئيس) قديمة وصفها زينون الفيلسوف الرواقي الذي كان في القرن الثالث قبل المسيح . وهي الآن الفرع المتطرف من الاشتراكيين . ولا يبعد ان يكثر الفريقان في البلاد التي حكمها استبدادي اذا وُسِّع فيها المجال للتعليم والتهذيب لان النفوس المضغوطة اذا زال الضغط عنها بعض الشيء اتسعت وطلبت المزيد واما التي لا يزول عنها شيء من الضغط فتبقى منكمشة خاملة

(٤) آداب الكشكول

الاسكندرية . احمد افندي عبد العال سلامة . لماذا انتقدتم على الكشكول في مقالة كتب العالم بالمجلد الثلاثين

ج لقد اضعنا ربع ساعة في التفتيش عما ذكرتم في المجلد الثلاثين فلم نجدهُ فيهِ بل وجدناهُ في المجلد الحادي والثلاثين والصفحة ٦٤٩ . وفي الكشكول اشياء كثيرة حسنة جدًّا واشياء اخرى يستحي اكبر متهتك من الاطلاع عليها وان كنتم في ريب من ذلك فراجعوا مثلاً الكلام المنقول عن الجاحظ في الصفحة ٢٧١ والسطر ٢٣ من طبعة محمد افندي مصطفى وشريكهِ . ولا ندري كيف رضي العاملي ان يذكر مثل ذلك في كتابهِ والكشكول افضل من المستطرف من هذا القبيل ولم نخصصهُ بالذكر الاَّ لاننا ننتظر من العاملي غير ما ننتظر من صاحب المستطرف

(٥) الانكليزية وقريبتاها

ومنهُ . اي اللغتين اقرب الى الانكليزية الفرنسوية او الالمانية

ج . الالمانية وقد كانت المشابهة بينهما اتم في الزمن الغابر

(٦) سكن الكواكب

ومنهُ . قرأت مقالة عين العلماء في المجلد

الثلاثين فهالتي عظم الكون . افليس من المعقول ان هذه العوالم مسكونة وانها مراكز مدنيات عظيمة تفوق مدنية ارضنا

ج . قد يكون ذلك كذلك وقد لا يكون لانهُ ان كان العالم غير قديم اي ان كان قد وجد في وقت معين فيحتمل ان يكون قد وجد منذ مئة مليون سنة كما يحتمل ان يكون قد وجد منذ مليون مليون سنة وعلى الفرض الاول تكون الارض من اقدم الكواكب التي أعدت لسكن المخلوقات العاقلة . ومن المؤكد ان الارض اصلح لوجود المخلوقات الحية من كل الكواكب السيارة حول الشمس ولا يستحيل ان تكون اصلح من سائر النجوم الاخرى لكن ذلك لا يؤخذ دليلاً قاطعاً على ان سائر النجوم والكواكب خالٍ من مخلوقات اخرى عاقلة في درجة الانسان او اسمى منهُ او ادنى

(٧) ثمن الاطيان في السودان

ومنهُ . كم ثمن فدان الارض في السودان وهل لا تزال الولايات المتحدة تهب الاراضي للمهاجرين بدون اجر

ج . ثمن الفدان يختلف كثيراً باختلاف الاماكن ولكنهُ على كل حال ارخص من ثمنهِ في القطر المصري اذا كان مماثلاً لهُ . ولا تزال حكومة اميركا تعطي المهاجرين وغيرهم ١٦٠ فداناً او اقل لكل من يطلب ذلك بشرط ان يكون رب عائلة او يكون عمرهُ ٢١ سنة على الاقل وتبقيها معهُ مدة معلومةً حتى يصلح فيها ثم تملكهُ اياها بعد دفع ثمن زهيد . وقد عدّلت هذا القانون من وجوه كثيرة لمنع الغش ولكنها لم تلغهِ فيما نعلم

(٨) كيف تكوّن الانسان الاول

مصر . عبد الحليم افندي الياس نصير . لم يوضح الدكتور شميل في كتابهِ النشوء والارتقاء كيفية تكوين اول انسان واين مادتهُ وكيف اندثرت فهل لكم ان تفيدونا عن ذلك

ج . لا الدكتور شميل ولا غيرهُ من علماء الارض الطبيعيين يدَّعي انهُ يعرف كيف تكوَّن الانسان الاول او اين مادتهُ او كيف اندثرت . وغاية ما نعلمهُ ان آثار الانسان التي وجدت حتى الآن تدلُّ على انها قديمة جدًّا

(٩) توحد اللغات وانتفاء الحروب

ومنهُ . هل من الممكن ان تتوحَّد اللغة في الدنيا ويحصل سلام لا قيام للحرب بعدهُ

ج . ان ذلك غير مستحيل لذاتهِ ولكنهُ بعيد الحصول لاختلاف مصالح الناس ولأن المنافسة مغروسة في فطرة الانسان يجري بهِ عليها هو واسلافهُ الوفاً من القرون . وما ترسخهُ القرون الطوال لا يزول الأ اذا توفرت اسباب ازالتهِ قروناً كثيرة

# باب الاخبار العلمية

## علاج الدوسنطاريا بالانزيم اوزون

اسم الشيء قد يفيده وقد يضرهُ ولهذا يهتم المخترعون والمستنبطون بتسمية ما يخترعونهُ او يستنبطونهُ اسماء يسهل حفظها وتذكرها وترى فيها دلالة على حقيقة المسمى او فائدته . ويظهر لنا ان الدكتور جبرائيل بك بحري مكتشف هذا الدواء الجديد الذي يشفي من انواع الدوسنطاريا لم يوفق التوفيق التام في وضع اسمهِ ولو دلَّ هذا الاسم عليهِ دلالة علمية . وعندنا انهُ كان الاجدر بهِ ان يضع لهُ اسماً يكون اسهل دوراناً على الالسنة مثل اسم اوزوجين اي مولد الاوزون فانهُ يسهل حفظهُ لان كلمة اوزون مشهورة والحق بها مشهور لوجودهِ في الاكسجين والهيدروجين والنتروجين

ثم انهُ مما يحسب على هذا الدواء فيؤخر اقبال الاطباء عليهِ كون مستنبطهِ ليس طبيباً ممارساً لصناعة الطب اذ الظاهر ان بعض الاطباء يحسبون من الفضاضة عليهم ان يتطفل احد على موائدهم ويستنبط العلاجات لهم ولاسيما اذا كان فيها امر يستحق ان يكون مبدأً جديداً في الطب يصح الجري عليهِ .

ولذلك لم يحفلوا بمكتشفات باستور في اول الامر فنشبت حرب السبعين ومات جرحى الفرنسويين بالالوف من تعفن الجروح وتسمم الدم والاطباء الفرنسويون غافلون عن اكتشاف باستور سبب التعفن والتسمم ولم يعملوا بهِ الا بعد ما سبقهم لستر في انكلترا الى العمل بهِ . وعسى ان يتم لاكتشاف بحري بك ما تم لاكتشاف باستور اخيراً لاسيما وانهُ يشبههُ في انهُ يتضمن مبدأً جديداً يصح العمل بهِ والبناء عليهِ فان الدكتور بحري وجد بالامتحان انهُ يمكن اماتة المكروبات المرضية بالاكسجين المتولد حديثاً وان بعض الخمائر تولد مقداراً كبيراً جداً من الاكسجين متى اتصلت بالمكروبات المرضية . فاذا اثبتت التجارب ذلك اثباتاً ينفي كل ريب واثبتت ايضاً ان هذه الخمائر لا تضر ابداً بما تفرزهُ من الاكسجين فهذا الاكتشاف اسلوب جديد في العلاج يصح ان يذكر مع اسلوب باستور

والمكتشفات الجديدة لا تثبت فائدتها الا بالتجارب الدقيقة المتكررة وبقيام الخصوم لها حتى يبينوا عيوبها التي يغفل عنها صاحبها لشدة رغبتهِ فيها وعطفهِ عليها . ويظهر لنا

ان الدكتور بحري بك جارٍ في هذه الخطة وقد اسفرت تجاربهُ عن نجاح فوق ما انتظر فقد ارانا جدول ٤٢٠ مصاباً بالدوسنطاريا من الاسرى العثمانيين عولجوا بدوائهِ فشفي ٤٠٧ منهم وتوفي ١٢ فقط اي اقل من واحد وربع في المئة وبقي واحد لم يشفَ بعدُ . وكانوا مصابين بانواع مختلفة من الدوسنطاريا فالمصابون منهم بدوسنطاريا شيجا كانوا ١٨ شفي منهم ١٧ و بقي واحد مريضاً . والمصابون بدوسنطاريا فلكسنر كانوا ٣٢ شفي منهم ٣١ وتوفي واحد . والمصابون بدوسنطاريا لم يظهر نوع مكروبها كانوا ٢٧٥ شفي منهم ٢٦٤ وتوفي ١١ . والمصابون بالدوسنطاريا الاميبية كانوا ثلاثة شفوا كلهم . والمصابون بدوسنطاريا لم يعرف نوع مكروبها كانوا ٩٢ شفوا كلهم.

فهذه نتائج باهرة . وسينشر بحري بك مقالة مسهبة في هذا الموضوع يضمنها خلاصة تجاربهِ كلها و يشرح كيفية اكتشافهِ لهذا العلاج والقواعد العلمية التي بناهُ عليها

ومما هو حريٌّ بالذكر ان المكتشف لم يطلب امتيازاً باكتشافهِ لكي ينتفع بهِ نفعاً ماليًا كما فعل كوخ مثلاً لما اكتشف التوبركولين . ولعلهُ لو اخذ امتيازاً بهِ وغالى في ثمنهِ لزاد الاقبال عليهِ لان كل معروض مهان ولكن لا شبهة عندنا انهُ اذا اثبتت التجارب الكثيرة فائدة هذا العلاج والاسلوب العلمي المبني عليهِ نال مستنبطهُ منهُ فائدة ادبية تفوق كل الفوائد المادية

## الدكتور بيرنج

نعت صحف اوربا الدكتور اميل فون بيرنج الالماني مكتشف معالجة الدفثيريا بالمصل . ولد في مدينة هنسدورف سنة ١٨٥٤ ودرس الطب في احدى مدارس برلين لحاز الشهادة سنة ١٨٧٨ . وفي سنة ١٨٨٩ عين مساعداً في معهد الهيجين ببرلين ثم نقل منهُ الى معهد كوخ الخاص بدرس الامراض المعدية سنة ١٨٩١ فشرع يبحث في الدفثيريا وعلاجها فوفق بعد تعب دام سنتين الى اكتشاف المصل المضاد لها وتحضيرهِ فكوفئ على ذلك بجوائز من اكادمية الطب الفرنسوية . وفي سنة ١٨٩٤ منح لقب بروفسور جزاء اكتشافاتهِ العلمية

ومن اهم الابحاث التي طرقها بعد الدفثيريا بحثهُ في التدرن فنسب معظم حوادث السل في الصغار الى العدوى من شرب لبن البقر المصابة بالتدرن فحضّر نوعاً من التيوبركولين او المصل سمّاهُ « تولاز » ولكنهُ لم يكن افضل من اصناف المصل التي اكتشفت قبلهُ كمصل كوخ وغيرهِ . والعلماء يحسبونهُ هو ولوفلر وارلخ اللذين توفيا مدة الحرب الحاضرة مثلهُ بين روّاد علم البكتيريولوجيا الحديثة والمناعة

## الدوسنطاريا في شرق بحر الروم

اصدر الدكتوران راشمان ووسترن من اطباء لجنة المباحث الطبية الانكليزية تقريراً في حوادث الدوسنطاريا التي اصابت الجنود الانكليزية في البلاد الواقعة شرقي بحر الروم مدة الحرب الحاضرة . ومما جاء فيهِ انهما فحصا مبرزات ٨٧٨ جنديًّا اصيبوا بامراض معدية فظهر لهما ان ٣٤٫٧ في المئة منهم كانوا مصابين بالدوسنطاريا الباشلسية و١٨٫٣ بالباراتيفويد . و١٠٫١ في المئة بالدوسنطاريا والباراتيفويد معاً . و٦٫٢ في المئة بالدوسنطاريا الاميبية . وحيثما وجدت الدوسنطاريا والباراتيفويد معاً كانت الدوسنطاريا هي السابقة

## القراص مكان القطن

لما قلَّ ورود القطن الى المانيا بسبب الحرب جعلت تفتش عن شيء يقوم مقامهُ فاشار بعضهم باحياء صناعة قديمة بائدة وهي معالجة نبات القرّاص لاستخراج الالياف منهُ ونسجها فشرعوا في ذلك في المانيا وسويسرا معاً . وذلك انهم يزرعون القرّاص في ارض خصبة في اواخر الشتاء فاذا جاء الربيع وبلغ طول النبت قدماً خضدوهُ واكلوا رؤُوسهُ كما يؤكل السبانخ ورموا الباقي لضعف اليافهِ وانتظروا الفوج الثاني اذ تكون شمرتهُ امتن وهو ينضج للحصاد في يونيو او يوليو اذ يبلغ طول سوقهِ نحو اربع اقدام فيستخرجون منهُ الالياف بطرق معروفة عندهم . وما تبقى يستعملونهُ للعلف

## تذكار السر وليم هجنز

احتفل في كنيسة سانت بول في لندن باقامة تذكار للسر وليم هجنز واللادي قرينتهِ . وهو من اعظم فلكيي الانكليز شغف بعلم الفلك ولكنهُ لم يشتغل بهِ ليعيش منهُ لانهُ كان تاجراً غنيًّا بل درسهُ درس مولع بهِ ثم انقطع لهُ وبنى مرصداً في لندن من جيبهِ ولما توفي قام نفر من اصدقائهِ يعد العدة لاقامة اثر لهُ يذكر اعمالهُ فدرت قرينتهُ بذلك فتعهدت بالاتفاق على الاثر من جيبها ولكنها لم تلبث ان توفيت وتركت في وصيتها مالاً لهذا الغرض . فرأى اصدقاءُ السر وليم ان يكون الاثر الذي يراد اقامتهُ مزدوجاً يكرم بهِ السر وليم وقرينتهُ معاً نظراً الى مشاركتها قرينها في اعمالهِ مشاركة فعلية والى ان بعض المؤلفات التي نشرها السر وليم واسمها انما نشرت باسميهما معاً . وعليهِ نقش تذكار لهُ وآخر اصغر منهُ لقرينتهِ ومتصل بهِ وكشف الستار عنهما بحضور جمّ غفير من العلماء وخطب السر جوزف طمسن رئيس الجمعية الملكية خطبة ابّن فيها الزوجين الكريمين وعدد مناقبهما

## هبات روكفلر

بلغ مجموع الهبات التي وهبها روكفلر الغني الاميركي الكبير سنة ١٩١٦ في سبيل العلم والمروءة ١٦٤٩٨٢٠ جنيه اعظمها الهبة الخاصة بتخفيف بلايا الحرب وويلاتها ومقدارها ٥١٤٨٠٠٠ جنيه فبلغ مجموع ما وهبهُ لهذه الغاية منذ اول الحرب ٨٣٦٤٠٠ جنيه . ووهب ادارة الصحة ١٢٢٣٠٠ جنيه لمقاومة الدودة المعروفة باسم « هوك ورم » وهي دودة تسطو على الناس في ولايات اميركا الجنوبية وبعض ولايات اميركا اللاتينية والمستعمرات الانكليزية وتبلوهم بداء ينسب اليها . ووهب ٢١٣٦٣٠ جنيهاً لمجلس الطب الصيني لينفق على تعليم الطب في الصين

## مجموعة أجنة

شرع الدكتور مول من مدرسة جونس هوبكنس الطبية المشهورة في اميركا ومدير قسم الاجنة فيها منذ ٢٥ سنة يجمع الاجنة البشرية من اسقاط واجنة غير متكاملة وجدت في ارحام امهاتها بعد مماتهن . فجمع في السنين العشر الاول مئة نموذج ثم تولى معهد كارنيجي هذا العمل بعده فزاد ما جمعهُ منها حتى بلغ متوسطهُ السنوي في السنين الاخيرة ٤٠٠ . واشتغل بجمع هذه النماذج

## اكثر من ٥٠٠ طبيب وجراح ومرسل في البلاد الاجنبية

## الكبريت في البترول

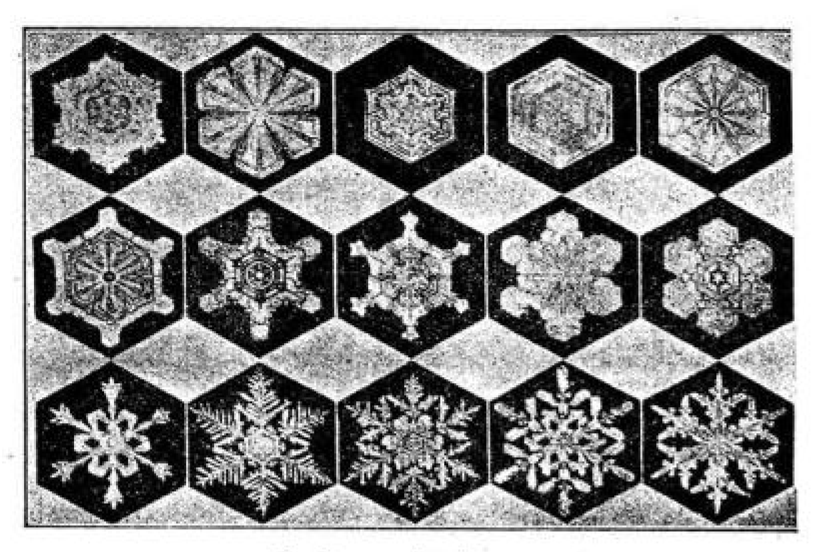
ظهر من مباحث بعض العلماء انهُ حيثما وجدت منابع البترول وجد الكبريت فيها كثيراً كان ام قليلاً . ولا يعلم مصدرهُ بالتحقيق ولكن مهما يكن من امره فان وجود الكبريت في البترول مضرٌّ بهِ اذ يكسبهُ رائحة كريهة ويقلل لمعان نورهِ ويسوّد الآنية التي يوضع فيها

## مقياس الراحة

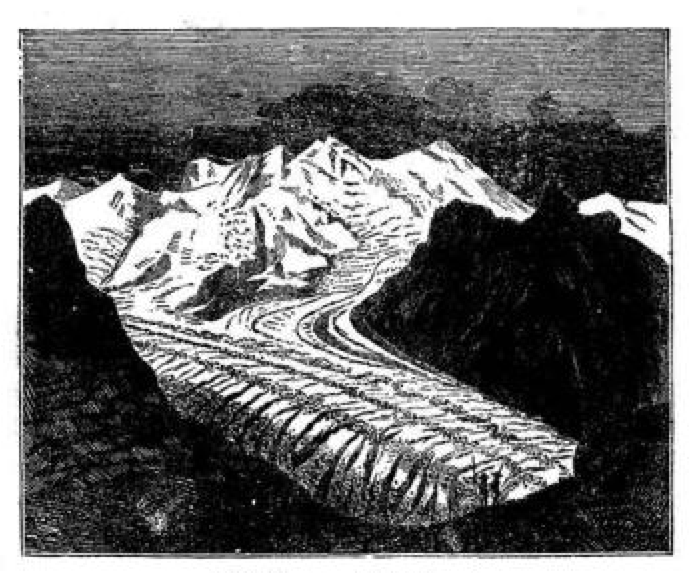
تهتم مصلحة الصحة الاميركية بعمل آلة تسميها « كومفورتميتر » اي مقياس الراحة وهي عبارة عن ميزان لقياس الهواء بالنظر الى راحة الانسان من حيث حرارتهُ ورطوبتهُ وحركتهُ وسائر ما يختص بهِ مما لهُ علاقة براحة الناس . وقد اكملت الآن وضع رسومهِ ويقال انهُ متى تمَّ جاء وافياً بالغرض المروم منهُ

## اصلاح خطاء

ورد في مقالة « في بادية الشام » التي نشرت في الجزء الماضي ذكر كتاب « نهاية الارب في معرفة اخبار العرب » والصواب « انساب » لا « اخبار »

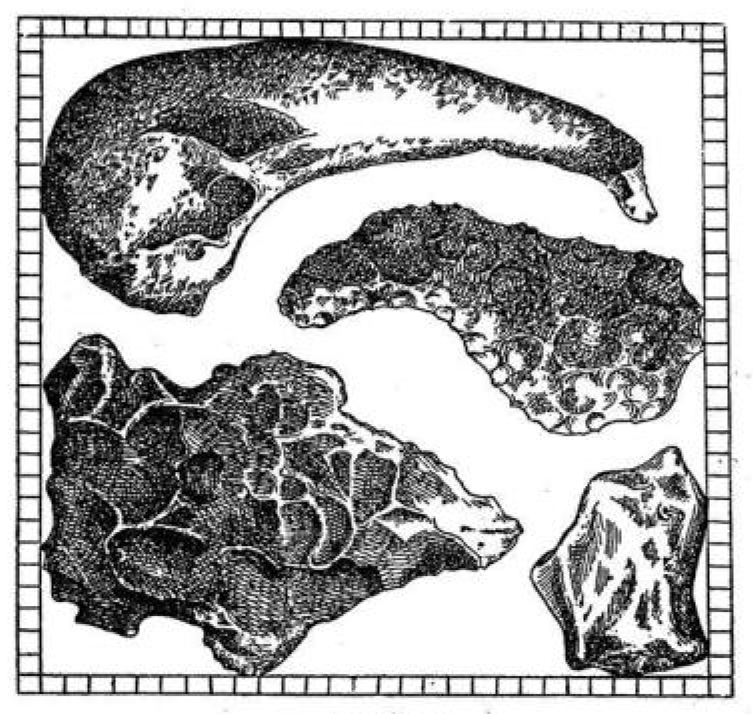


اشكال بلورات الثلج كما ترى بالمكرسكوب

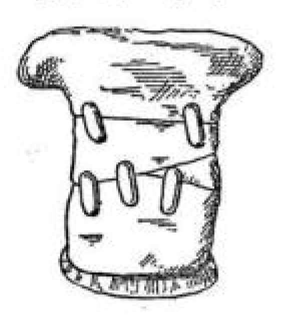


نهر جليد منحدر من جبال الالب

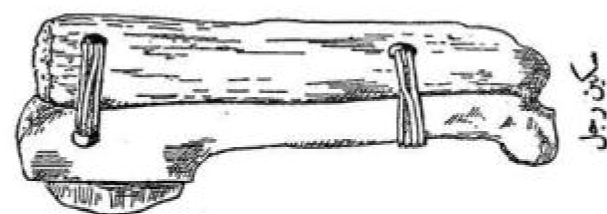
مقتطف يونيو ١٩١٧
امام الصفحة ٥٢١



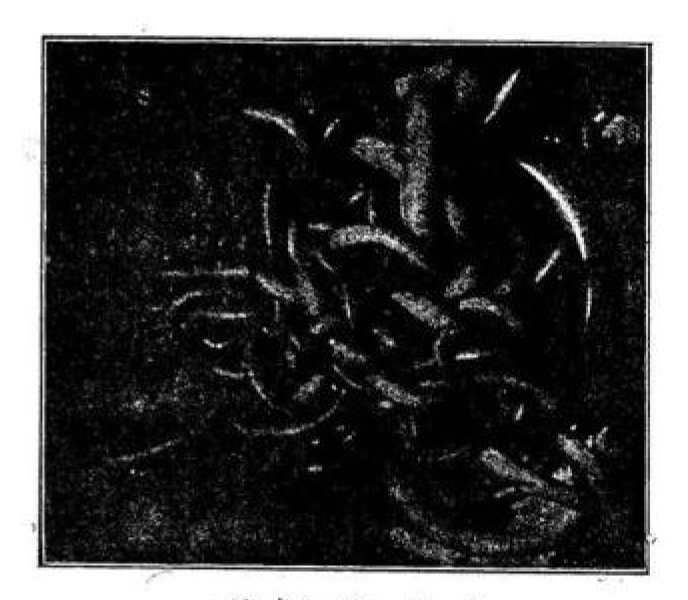
بعض اشكال الرجوم



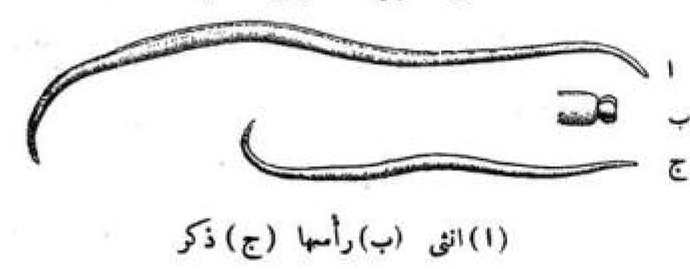
سكين امرأة



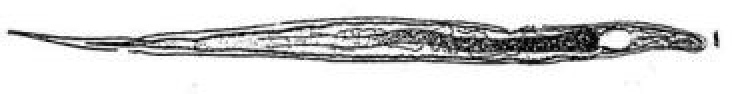
سكين رجل



الدود المعوي الاسطواني الاحمر




(ا) انثى (ب) رأسها (ج) ذكر







(ا) انثى (ب) انثى غير بالغة (ج) ذكر

مقتطف يونيو ١٩١٧
امام الصفحة ٥٤٨



الوزير لويد جورج وخاله

مقتطف يونيو ١٩١٧
امام الصفحة ٥٦٤

# فهرس الجزء السادس من المجلد الخمسين

صفحة

# فهرس المجلد الخمسين

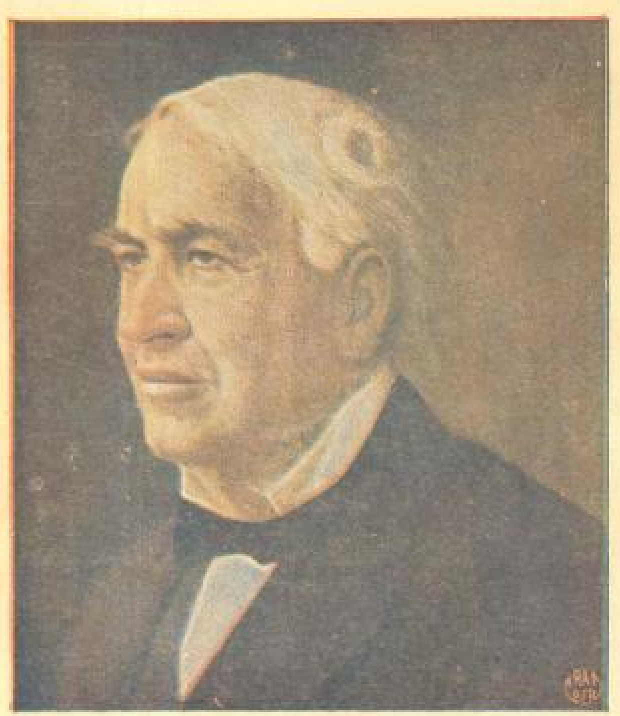
وجه

المقتطف

AL-MUKTATAF

An Arabic Monthly Review of Current Science and Literature

FOUNDED 1876



اديصن امير المستنبطين



الجزء الاول من المجلد الحادي والخمسين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩١٧ — الموافق ١٢ رمضان سنة ١٣٣٥

## سياحة ذرَّة ماءٍ

(خلاصة ما في الجزء السابق — شرحت ذرة من ذرات الماء كيف تولَّدت في عنق بركان من براكين الارض القديمة منذ نحو مئة مليون سنة وما مرَّ عليها من العبَر وهي في الهواء والسحاب والبحر وانهار الجليد وجبالهِ غير خارجة في ذلك كلهِ عن الحقائق العلمية)

### في اعماق البحر

قلت في الفصل السابق ان امواج البحر عبثت بجبل الجليد الذي كنت واحدة من اجزائهِ فذبنا وعدنا ماء سائلاً وانتشرنا في الاوقيانوس وكان بردنا شديداً ولذلك كانت كثافتنا اشد من كثافة ماء البحر على بردهِ فغصنا فيهِ منحدرات الى قاعهِ . واشتدَّ الضغط علينا بما تراكم فوقنا من الماء حتى صار اشد من الضغط الذي احتملتهُ وانا في جبل الجليد . و يظهر لي انني بلغت ما عمقهُ ستة آلاف متر او سبعة آلاف . فعجزت اشعة الشمس عن خرق طبقات الماء والوصول الى ذلك المكان لكنني رأيت في طريقي اليهِ كثيراً من الحيوانات الفصفورية فكانت تنير جوف البحر بعض الانارة واما عند ستة آلاف متر فلا نور من الشمس ولا من حيوانات فصفورية ولا ما ينعش النفوس بل ظلام دامس وسكوت أشبه بالموت . ماء كثيف وضغط شديد وبرد قارس وعمل لا نؤجر عليهِ ولا نُشكر لاننا كنا مضطرات ان نختلط بدقائق كثيرة من المواد الذائبة في البحر او المنتشرة فيهِ

غير ان الماء الذي كنت جزءا منهُ لم يستقر في مكانهِ بل سار سيراً بطيئاً نحو خط الاستواء فبلغهُ بعد قرون كثيرة وهناك شعرت بشيء من الدفء فان حرارة الشمس كانت

تسخن الماء الذي على وجه البحر وتحوله بخاراً فيختطفهُ الهواء و يصعد بهِ فيأتي الماء الذي تحتهُ ويحل محلهُ وهلم جرا فجعلت اصعد رويداً رويداً صعوداً بطيئاً جداً حتى انني لم ابلغ سطح البحر الأ بعد نحو مليون سنة

## في البحار الاستوائية

هنا انتعش فؤادي فاني قابلت نور الشمس البهيج ورأيت الوف الحيوانات تسبح وتمرح ولا برد ولا ضغط ولا ما يضيق بهِ الصدر . ولكن ما من نعيم يدوم طويلاً فبينا انا جزلة ناعمة البال اختطفني نبات بحري وادخلني في بنائهِ فاضطررت ان اقيم فيهِ واجري معهُ كيفما تقاذفتهُ الامواج ولعلي بقيت فيهِ اكثر من مئة سنة . ثم اكلهُ حيوان هلامي فدخلت جوفهُ وجريت في عروقهِ الى ان صرت جزءا من بدنهِ المائي . وثارت العواصف ذات يوم وعلت الامواج فقذفت بذلك الحيوان على صخور الساحل فاختنق ومات وبلي جسمهُ فتحررت منهُ وعدت الى البحر فابتلعني حيوان آخر وآخر وهلم جرا . وكنت ابقى في جسم كل حيوان الى ان يموت او يأكلهُ آخر . وقد قضي على كل تلك الحيوانات واما انا فبقيت كما كنت ولم امت

وكنت اذا خرجت من جسم الحيوان الى البحر لا ابقى بلا عمل بل أُكلف انا وغيري من ذرات الماء حفظ بعض الغازات والجوامد الذائبة في فيهِ . وكثيراً ما كان السمك ذو الخياشيم يمتصنا ليسلب الاكسجين منا و يعيضنا اكسيد الكربون الثاني يعيضنا من الصالح طالحاً

وكان من نصيبي انني دخلت في كل تيارات الاوقيانوس واشتركت في المد والجزر ملايين كثيرة من السنين وامتزجت بالرشاش الذي كان يطير من الامواج حال تنفسها على شطوط المرجان . ودام الحال على هذا المنوال الى كنت ذات يوم الشمس على سطح البحر فقبض عليَّ الهواء الحار وصعد بي الى اعالي الجو

## في نهر تحت الارض

رسخ في بالي حينئذٍ ان لابدَّ لي من العودة الى الارض او الى البحر فكان كما توقعتُ . واتفق ذات يوم ان تولَّدت الكهربائية الى جانبي فأُجبرتُ على حمل بعضها وكان منها برق يخطف الابصار ورعد يصمُّ الآذان فوقعت على الارض مع نقط المطر في بلاد سحيقة ومررت مع غيري الى جدول فغدير فنهر صغير جرى بنا مسافة طويلة في وادٍ عميق ثم دخل بغتةً في غار عميق محفور في الصخور الكلسية ينتهي ببحيرة واسعة في قلب الارض حيث الظلام دامس . فبقيت هناك سنين عديدة لا ارى شيئاً ولكن لم يكن عليَّ ضغط كما كان في جبل الجليد وقاع البحر ولا كان هناك امواج وتيارات لان الرياح لا تعصف في ذلك

الكهف لكن الظلام الدامس والسكون المستمر يضيقان الصدور ولم يكن لي من عمل سوى حمل شيءٍ من مذوب كربونات الكلس

وكل مجاري المياه في قلب الارض وكل ما فيها من الكهوف انما حفرتها اخواتي ذرات الماء في العصور الغابرة لكنها لم تكتفِ بنحتها واذابة صخورها بل عملت عملاً آخر لتثبت انها تستطيع البناء كما تستطيع الهدم فانها بنت فيها اعمدة معلقة بسقفها من مادة كلسية تكاد تكون شفافة كالزجاج بعضها ابيض وبعضها اصفر او وردي · وحيث يكون قاع الكهف مرتفعاً لا يغطيه ماء البحيرة تجد تحت هذا العمود المتدلي من السقف عموداً آخر ناتئاً من الارض يلاقيهِ كأنهما عاشقان تلاقيا وتعانقا

ثم كثرت مياه النهر في تلك البحيرة وجرى بي منها ينبوعاً صافي الزلال

في نبات من نباتات الفحم الحجري

سرت مع ماء ذلك الينبوع المنبثق من جوف الارض الى ان بلغت بحيرة كبيرة ثم قبض عليَّ الهواء بواسطة حرارة الشمس فصعدت الى اعالي الجو وعدت الى الارض في نقطة مطر فغرت فيها وانا لا ادري الى اين مصيري هذه النوبة الى ان دنوت من جذور شجرة كبيرة فقبض عليَّ جذيْر منها وامتصني فدخلت جوفهُ وسرت مع عصارته في الانابيب المارة بين اليافهِ الخشبية الى ان بلغت جذراً كبيراً ومنهُ الى ساق الشجرة فغصن من اغصانها ففرع من فروع ذلك الغصن واخيراً وصلت الى ورقة من اوراقهِ وكنت مضطرة مع غيري من ذرات الماء الى حل بعض المواد التي تغتذي بها تلك الشجرة من مركبات النتروجين والفصفور والكبريت والبوتاسيوم وما اشبه اي اننا كنا من حمَّالات الطعام ولم يكن سبيلنا سهلاً ومسيرنا خالياً من العوائق بل كنا مضطرات ان نجاهد في فتح طريقنا بايدينا

ولما بلغنا الورقة جعلنا نساعد الشجرة على اعداد طعامها وهضمهِ وقد كانت تلك الشجرة من اغرب الاشجار التي نبتت في العصر الكربوني ثم اندثرت وتكوَّن منها فحم حجري · وفي الواقع كنت من ذرات الماء التي ساعدت في تكوين الفحم الحجري في منجم ببلاد الصين فان الورقة التي كنت فيها تمكنت بواسطة مادتها الخضراء من استمداد القوة من الشمس واكسيد الكربون الثاني من الهواء واخذت الكربون منهُ فابقت عليهِ مع ذرات الماء وردت الاكسجين الى الهواء · فان بناء الشجر مؤلف من ذرات الماء وكربون الهواء · ثم أُخبرت ان تلك الشجرة التي كنت في احدى اوراقها شاخت وسقطت في المستنقع الذي كانت نامية

فيهِ وامتزجت بسائر موادهِ النباتية ثم علت فوقهُ التربة وتكوَّن منها الفحم الحجري واما انا فنجوت تلك النوبة وصرتُ في نوبات أُخرى بعدها الى ان كنت يوماً عند سطح ورقة من اوراق شجرة فلما اشرقت عليها اشعة الشمس صعد بعض ما فيها بخاراً وكنت انا منهُ

كنت ابلغ السيارات

لما صعدت الى الهواء هذه النوبة ارتفع بي الى علو شاهق جداً فانشرح صدري وطابت نفسي حتى زال من بالي العود الى الارض مع المطر او الثلج لانني بعدت عنها بعداً شاسعاً فتلطف الهواء حولي وصارت دقائقهُ من النتروجين والاكسجين والهيدروجين وذرات البخار التي فيهِ تتباعد بعضها عن بعض · ثم صدمنا جسم من الاجسام فاندفعت جواهر الهيدروجين في خط شلجمي وخرجت من فلك الارض · وقد رأيت نفسي حينئذٍ معرضةً للاندفاع مثلها فخرت بين ان يكون من سعدي او من نحسي ان اخرج من فلك الارض · ولو حدث ذلك لدخلت بين افلاك السيارات وصرت ادور حول الشمس كواحدة من سياراتها على ما بي من الصغر كاني ابنة الارض اوابنة اخت المشتري · وقد ترك الارض في تلك النوبة الوف من جواهر الهيدروجين والهاليوم واقامت في الفضاء حول الشمس او اجتذبتها السيارات والنجيمات ولكن قلما يحتمل ان يكون بعضها قد خرج من النظام الشمسي بتاتاً لان جذب الشمس يصل الى ابعد من ابعد السيارات فيمنعها من الافلات · ومن المظنون ان ماء الارض والجلد لا يحويان الآن كل الماء الذي نفثتهُ الارض من جوفها بل ان بعضهُ اندفع عنها وافلت من جوها ولاسيما في العصور الخوالي حينما كانت الارض اصغر مما هي الآن واضعف جاذبيةً ولكن جاءها من ذرات الماء التي كانت تائهة في الفضاء مدفوعةً من الشمس والقمر والسيارات اكثر مما فقدت

ولو خرجتُ من فلك الارض لأُتهمتُ بالنشوز فشددت عزيمتي وتشبثتُ بالهواء وسرتُ في خط اهليلجي بدل الشلجمي فعدت الى جو الارض بعد ان ابعدت عنهُ بعداً شاسعاً ولولا ذلك لكنتُ الآن في الفضاء بين السيارات والنجيمات ذرةً صغيرةً لا شأن لها على الاطلاق ولا نفع ينتظر منها · نعم اني كنت اجذب الشمس كما تجذبني لان التجاذب متبادل حسب نواميس الطبيعة ولكن مَن انا وما هو جذبي · غير انهُ لا ينتظر ان اقيم في الارض ابد الدهر ولا بدَّ لي من ان يحملني الضجر على تركها يوماً ما

في البلدان الجنوبية

ثم حملتني مجاري الرياح وساقتني الى الاقاليم الجنوبية · ولا يسعني الوقت لاقصَّ كل

ما مرَّ بي من العبر وانا في تلك الاقاليم لاسيما وانها تماثل ما اصابني وانا في غيرها وكان العصر بداءة الدور المسمَّى عند الجيولوجيين بالميسوزويك اي الدور الذي ظهرت فيهِ الزحافات الكبيرة . وقد شاهدت بعضها كما شاهدت بعض النباتات الغريبة التي نمت في ذلك العصر وكان لي يد في انشاء الانهر والبحيرات والسحب والزوابع والهالات واقواس قزح ولكن كانت الطوارئ التي طرأَت على الارضين تتغير بتغير الادوار والعصور الجيولوجية وكان تغيرها سريعاً جدًّا فرأَيت في ذلك ما يسليني

بقيتُ زمناً طويلاً في الاوقيانوس الباسيفيكي الجنوبي مختلطةً بمياههِ ولم يكن حينئذٍ في السعة التي هو فيها الآن لان القارات الجنوبية كانت اوسع مما صارت اليهِ وكانت متصلة بعضها ببعض . ودخلت جسم حيوان كبير من الزحافات التي تسبح في البحر طولهُ نحو عشرة امتار ولهُ زعانف كبيرة كالمجاذيف وشدق واسع كالهاوية واسنان كبيرة مخروطية يطلق عليهِ اسم الاكثيوساوروس ولكنني لا اظن انهُ كان يعرف اسمهُ او يعرف التلفظ بهِ وجسم حيوان آخر اسمهُ بلزيوساوروس وهو قصير القامة طويل العنق جدًّا كأَنَّ رأسهُ وعنقهُ جسم افعى ولقيت حيواناً كبيراً كالضفدع يعيش في البر والبحر طولهُ نحو ثلاثة امتار وجسمهُ مغطى بترس صفيق كالسلحفاة واسنانهُ قوية جدًّا

ووصلت في سياحتي الى جهات القطب الجنوبي فانحبست بين ثلوجهِ ومرَّ عليَّ في ذلك الحبس مئتا الف سنة . ثم طرت في الهواء وعبثت بي العواصف واوصلتني الى جبال الاندس في غربي اميركا فوقعت مع المطر وامتزجت بمياه الامازون فطرحتني في الاوقيانوس عند خط الاستواء و بقيت هناك دهراً طويلاً في منطقة قليلة الحركة تارةً في الماء وطوراً في الهواء

فعلنا بالقارات

نحن ذرات الماء اكثر عملنا منوط بتغيير وجه الارض . فانهُ يشقُّ علينا ان نرى الجبال شامخة بانوفها تناطح السحاب فنهاجمها ونحتها رويداً رويداً ونطرح نحاتتها في السهول ونجرفها الى البحار ونبسطها في قاعها . وكل ما في البر ينتقل الى البحر ونحن النقلة المكلَّفات نقلهُ . وكان في امكاننا ان لا نبقي جبلاً ولا قارَّة ولا جزيرة الاَّ ونفتتها كلها ونطرحها في قاع البحر فلا يبقى ظاهراً على وجه هذه الكرة الاَّ الماء والهواء لولا قوتان في الارض تعارضاننا وهما الحرارة والجاذبية فانهما تعمقان قاع البحر في بعض الاماكن وترفعانهِ في اماكن اخرى حتى تصير منهُ جزائر وقارات وجبال فنضطر ان نكرر عملنا الاول مرة بعد اخرى . ولقد تمكنا

غير مرة من جلب كل اليابسة ووضعها تحت اقدامنا في قاع البحر ولكن الحرارة رفعتها ثانية بقوتها التي تفوق الوصف فالتزمنا ان نستأنف عملنا من جديد ولكننا قد ربينا على الصبر والمواظبة فلا نترك العمل مهما حال دوننا من الحوائل · لقد تراانا اذا وقفت على شاطىء البحر نهجم على الصخور فترتد عنها ثم نعاود الكرة مرة بعد اخرى و يوماً بعد اخر بلا ملل ولا ضجر الى ان نفتتها كلها ونذيبها · هذا كان شأننا منذ صار الكرة الارضية بحراي منذ كانت اكبر من القمر قليلاً وسنواظب على هذا العمل ما دمنا نرى ارضاً تقاومنا

ولنا في تفتيت الصخور وجرف الاتربة اساليب مختلفة واعمالنا موزعة بيننا ولكن ما من ذرة منا تقتصر على عمل واحد بل كل ذرة تعمل كل عمل اتفق وصولها اليه فاحياناً نذيب الصخور كما نفعل بالملح والجبس والصخور الكلسية لاننا نحن كوناها فنحن نذيبها · واحياناً نكتفي باذابة ما بين دقائقها من المواد التي تلحمها بعضها ببعض فتتفتت وتقع فنجرفها ونجري بها الى الاودية والغدران والانهر والبحيرات والبحار · ونحن الأولى حفرنا الاودية في جوانب الجبال واذا وجدنا عائقاً في طريقنا انحدرنا من فوقه شلالات وجنادل الى ان نذيبه · وكم من بحيرة القينا فيها الطمي والابليز الى ان طمت وصارت ارضاً يابسة

واذا برد الهواء وقرّ حتى تعذر علينا البقاء في حالتنا السائلة جمدنا وصرنا ثلجاً او جمداً ولكننا لا ننقطع عن العمل حينئذٍ بل نزيد نشاطاً فان اهم اعمالنا في الجبال العالية وقت اشتداد البرد فندخل بين دقائقها ونمزقها ونفتتها ولا شيء يقف في طريقنا او نعجز عنهُ ولو عاقنا قليلاً · والجبال الشاهقة التي ترى الآن انما هي على هذا العظم وهذا العلو لانها ظهرت حديثاً وسوف نفتتها كلها ونجرفها الى قاع البحر كما فعلنا بالجبال التي كانت قبلها

ومتى قبضنا على فتات الصخور الناعم نبسطهُ طبقات متنضدة بعضها فوق بعض ونترك فيها آثارنا وآثار النبات والحيوان اللذين عاصرانا كأنها صفحات كتاب مكتوب بل هي تاريخ العصور الجيولوجية الغابرة

هذا ما فعلناه في الماضي وما سنفعلهُ في المستقبل · وسنستمر على عملنا بعد ما ينقرض نوع الانسان عن الارض كما كنا نفعل قبلما وجد عليها

لماذا هذا العمل وهذا العناء · هل نعمل حباً للعمل كلاّ ولكن الحركة من طبعنا كما هي من طبع مثل سائر المخلوقات وانتم يا بني ادم لا تتنافسون وتتزاحمون وتتصارعون وتتقاتلون الاّ لان الحركة في طبعكم والطبع غلاّب

ستأتي البقية

# اين الحبوب

نحن الآن في بداءة موسم الحبوب في بلاد زراعية اثبتت في العام الماضي انها تستطيع ان تمون نفسها . وموسم هذه السنة من الحبوب ليس اقل من موسم العام الماضي بل اكثر منهُ ومع ذلك ترى ثمن اردب القمح اكثر من ٣٠٠ غرش واردب الفول ٢٧٠ غرشاً حتى لقد اضطرَّ كثيرون من اصحاب المزارع الواسعة ان يبيعوا بعض ما عندهم من الثيران للذبح لانهم لم يستطيعوا ان يشتروا الفول الكافي لعلفها . فاين ذهبت الحبوب ولماذا هذا الغلاء الفاحش

قد يظن لاول وهلة ان هذه الحال خاصَّة بالقطر المصري وان الحبوب في غيرهِ كثيرة رخيصة وانما يتعذَّر جلبها اليهِ الآن لغلاء اجرة النقل ولكن ظهر من الاحصاء العام الذي نشرهُ ديوان الاحصاء الدولي في شهر مارس الماضي ان في مواسم الحبوب نقصاً كبيراً في كل البلدان يبلغ نحو ٢٨ في المئة اذا قوبلت بموسم سنة ١٩١٥ . و ١٧ في المئة اذا قوبلت بمتوسط السنوات الخمس من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩١٥ وقد نقصت الذرة ايضاً وسائر الحبوب التي يصنع الخبز منها

وزد على ذلك انهُ كان يبقى جانب كبير من الحبوب من سنة الى أُخرى واما الآن فالباقي من العام الماضي قليل جدًّا واذا اضفناهُ الى موسم سنة ١٩١٦ قصَّر المجموع عن القيام بالمقطوعية العادية نحو ثلاثة في المئة

لما انتصب السر وليم كروكس الكيماوي المشهورة يتلو خطبة الرياسة في مجمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٨٩٨ قدَّر ان الاراضي التي تصلح لزراعة القمح اذا زرعت كلها قمحًا وكان متوسط غلة الفدان منها اردبين ونصف اردب لم تبلغ الزيادة اكثر من ٢٥٠٠٠٠٠٠٠ اردب لانها لا تزيد على مئة مليون فدان وهي تكفي فقط لزيادة السكان في البلدان التي يأكل شعبها القمح حتى سنة ١٩٣١ لا غير . اي اذا جاوزنا سنة ١٩٣١ صارت غلة القمح في الدنيا غير كافية لما يزيد في عدد السكان

وقد مضى الآن نصف هذه المدة وكانت غلَّة القمح في السنين الماضية تزيد على اكثر من النسبة التي قدَّرها لها السر وليم كروكس في المساحة المزروعة وفي متوسط غلة الفدان. فقد قدَّر الدكتور أُنستد ان مساحة الاطيان التي كانت مزروعة قمحًا بين سنة ١٨٨١

وسنة ١٨٩٠ كان متوسطها السنوي ٠٠٠ ٠٠٠ ١٩٢ فداناً وبين سنة ١٨٩١ و ١٩٠٠ كان متوسطها السنوي ٠٠٠ ٠٠٠ ٢٤٢ فدان وانها ستبلغ ٠٠٠ ٠٠٠ ٣٠٠ فدان. وان متوسط محصول الفدان سيبلغ نحو ثلاثة ارادب ونصف اردب فيبلغ محصولها كلها ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ١ (الف مليون اردب). وقد قدَّر السر وليم كروكس ما يأكل النفس في السنة باقل من اردب وقدَّره الدكتور أتستد باكثر من اردب فاذا فرضنا انهُ اردب فقط فكل الاراضي التي يمكن ان تغل القمح تكفي غلتها الف مليون من النفوس فاذا صحَّ هذا التقدير فلا يحتمل ان يعجز محصول القمح عن اشباع آكليهِ قبل اواخر هذا القرن

ولكن ان كان الامر كذلك فلماذا هذا الغلاء الفاحش الآن. والجواب ان لهُ سببين كبيرين الاول محل المواسم في اكثر البلدان التي امكن احصاء موسمها وهذا يخرج رومانيا وتركيا وبلاد روسيا في اسيا وكلها من البلدان التي تصدر الحبوب لانها تزيد فيها على حاجة سكانها. والثاني تعذُّر نقل الحبوب والدقيق من روسيا وكانت روسيا تصدر في السنة من الدقيق ما ثمنهُ سبعون مليون جنيه وهي تعادل سبعين مليون اردب على اقل تقدير وتكفي سبعين مليونًا من النفوس فلو امكن نقل الدقيق من روسيا الآن لقام دقيقها مقام اكثر النقص في موسم الحبوب. فاذا انتهت الحرب وعقد الصلح هذه السنة وعادت طرق التجارة الى ما كانت عليهِ فالمرجح انفراج الازمة الحاضرة وهبوط اسعار الحبوب ولو بعض الشيء ولكن اذا استمرَّت الحرب الى الشتاء المقبل فلا بدَّ من اشتداد الضيق لا لان التجار احتكروا الحبوب بل لان الحبوب غير كافية للمقطوعية

ولكن هب ان محصول القمح في الدنيا كلها جاء اقل من المتوسط ٢٥ في المئة او ٢٨ في المئة وهب ان الحرب استمرَّت وطرق التجارة بقيت مقفلة فهذا كلهُ لا يستلزم ان تغلو الحبوب في القطر المصري هذا الغلاء الفاحش اذا شاءت الحكومة ان تقطع سعراً محدوداً للحبوب وتجبر اصحابها على البيع بهِ. ولكن هل من حسن السياسة ان تفعل ذلك أليس الافضل ان يقلل الناس من اكل الخبز ما امكن ويأكلوا بدلاً منهُ من مواد الطعام الرخيصة التي تقوم مقامهُ حتى يزيد الموجود من الحبوب على المقطوعية وحينئذٍ ترخص من نفسها. وهذا يفعلهُ الناس من انفسهم عادةً

———

# استعمار السوريين بين العهدين

(تابع ما قبله)

قلنا في الجزء السابق انهُ كان للسوريين تأثير سياسي وفلسفي وعلمي وادبي وفني وديني في الشعب الروماني واثباتاً لذلك نقول :

السياسة — لاثبات تأثيرهم السياسي يكفي ان نقابل مثلاً بين حكومة اغسطس اللامركزية التي تركت الولايات التابعة لرومية تحكم نفسها وبين حكومة ذيوقليطيانوس المركزية المطلقة والتي نشأت بعد ان احتكَّ العقل الروماني بالعقل الشرقي وبالاخص السوري في سوريا وخارجها

من النساء السوريات اللواتي كان لهنَّ شأن كبير في سياسة رومية جوليا دُمنا ابنة كاهن إله حمص إيلجبل (الجبل) وزوجة الامبراطور سبتيميوس سفيرُس ووالدة كراكلاً وجيتا . تزوَّج بها سبتميوس وهي اصغر منهُ بعشرين سنة لما كان قائداً للفرقة السورية وذلك عملاً بقول عرَّافة سورية ان شخصاً سيتزوَّجُ احدى بنات كاهن حمص ويصير ملكاً . وكانت جوليا هذه متضلعة من العلوم الطبيعية والفلكية وذات خلق جاذب فتَّان . فاجتمع في العاصمة دائرة من اشراف الرومان واعيان السوريين كانت هي محورها . ثم ان كاهناً حمصيًّا اسمهُ إيلجبلس Elagabulus فاز سنة ٢١٨ ب . م بالانتخاب للعرش الامبراطوري فنقل حاشيتهُ معهُ من حمص ونصب صورتهُ بالحلة الكهنوتية وتمثال معبودهِ فوق هامة تمثال «النصر» الروماني ممَّا استوجب غيظ مجلس الشيوخ وادَّى الى انتقامهم . ولا شكَّ ان المؤرخين الرومان المدفوعين بعامل الوطنية والنعرة الجنسية سوَّدوا صحيفة هذا الامبراطور السوري وبالغوا في سيئاتهِ . والحال ان السلام كان مدة ولايتهِ مستتباً من الداخل والخارج لاسيما وان المستعمرات السورية كانت تشدُّ ازره . وانك لتجد في كتاب للعالم بوشير[1] ظهر حديثاً باللغة الانكليزية عن ولاية سوريا الرومانية فصلاً مطوَّلاً عنوانهُ «العائلات السورية الحاكمة في رومية» جاء فيهِ على سير عدد من الاباطرة السوريين الذين تسنَّموا عرش القياصرة

---

وكان لسوريا في العالَم اللاتيني شأن سياسي آخر بواسطة متشرعيها . فالوزير المستشار للاسكندر ابن عم إيلجبلس وخلفهُ كان صوريًّا اسمهُ أُلبيان Ulpian وهو احد

(1) E. S. Bouchier, "Syria as a Roman Province" Oxford, 1916

اساتذة الشريعة الرومانية في كلية بيروت الشهيرة وقد شغل مناصب خطيرة في ايام سفيرس وكراكلا . وكان بابنيان مستشاراً للامبراطور نيرون ونسيباً لجوليا دُمْنا فكان اذن في الراجح حمصيًا . ولما اخذ المشترعون بنشر مجموعة الشرائع الشهيرة المنسوبة الى يوستنيانوس عمدوا الى تآليف هذين الثقتين السوريين وضمنوها فيها فيصح ان يقال انهما من مؤلفيها وعليهِ فبعض ما يُحسب اعظم تحفة اهداها الرومان الى المدنية البشرية انما كان من نتاج العقل السوري

الفلسفة — لقد كان للفلاسفة السوريين النازحين في العالم الاوربي العقلي شأن كبير فالفلسفة الافلاطونية الجديدة هي اهم ما انتجهُ العقل اليوناني الروماني بين زمن ارسطوطاليس والزمن الذي عمَّت فيهِ المسيحية اوربا . ومما يستحق الذكر ان واضعي اساس هذه الفلسفة واهم دعاتها لم يكونوا رومانيين ولا يونانيين بل سوريون منهم يورفيروس الشهير وتلميذهُ إِيَمبلكس Iamblichus الذي وُلد في كلسس (١) Chalcis

وُلد بورفيروس في مدينة صور عام ٢٣٣ ب . م وتخرَّج في كليات اثينا ورومية وكان اسمهُ الاصلي الشامي مَلْكُس ( مشتق من مَلِك ) فاتخذ لنفسهِ هذا الاسم اليوناني ( ومعناهُ الارجواني ) مما يدل ان غيرهُ من السوريين ذوي الاسماء اليونانية واللاتينية ربما كانوا من اصل عربي او فينيقي او سرياني آرامي . وهذا يذكرنا باسماء « سمعان بطرس » و « يوحنا مرقس » و « شاول بولس » وغيرهم . حتى ولو كان بعض هؤُلاء المشاهير من اصل يوناني فانهم وُلدوا وتربوا في سوريا ووُلد فيها اباؤُهم وربما اجدادهم من قبلهم ومَن منهم رجع الى سوريا فابناؤُهُ لم يزالوا فيها حتى الآن . ولقد اطلق عليهم الجنسية السورية المؤَرخون المعاصرون من يونان ورومان كما ورد معنا آنفاً عند ذكر الزواني المثل بيليوس سيروس اي ببليوس السوري كذلك اطلقها العلماء الاوربيون الحديثون ومنهم الكاتب الانكليزي بوشير والاستاذ البلجيكي كومن (٢) في كتابيهِ « عبادة مثرا السريّة » و « الديانات الشرقية في الوثنية الرومانية »

العلم والادب — لم يقتصر تأثير هؤُلاء على السياسة والفلسفة بل تناول العلم والادب ايضاً . فالفيلسوف الشاعر فيلوديمُس Philodemus كان في طليعة السوريين الذين نزحوا الى ايطاليا حيث احكم عرى الصداقة مع بيزو عدو شيشرون فهجاهُ شيشرون

(١) اشار اليها يوسيفوس بهذا الاسم ايضاً وهي اليوم خرابات عنجر Anjar

(٢) Franz Cumont, "Les mystères de Mithra," "Les religions orientales dans le paganisme romain."

هجاءً مرًّا . ونشأ في جدرة ثيودورس المنطقي الذي كان احد اساتذة رودس وهو استاذ الشابّ الذي صار فيما بعد طيباريوس قيصر [١] . وقد قال الكاتب النقّادة الشهير لوشان انهُ كان سوريًّا سريانيًّا لا يونانيًّا لغتهُ الآرامية مسقط رأسهِ سموسطه [٢] ولد فيها عام ١٢٥ ب.م . كان لوشان على المذهب الابيكوري ودرس اليونانية في ايونيا (الشاطئ الغربي من اسيا الصغرى) ورجع الى انطاكية لممارسة الشريعة ولكنهُ عاد فاختار حرفة خطيب متجول فزار مكدونية وايطاليا وغاليسيا ثم استقرَّ في اثينا حيث كتب معظم ما كتب . واهم تآليفهِ «الإلاهة السورية» "De Dea Syria" اقترح فيهِ وجوب عرض كل الآلهة للبيع بالمزاد العلني . واخيرًا اقامهُ الامبراطور كودس واليًا على مصر حيث قضى نحبهُ . وكان معاصرهُ مكسيموس الصوري ايضًا خطيبًا متجولاً يتنقل في آسيا واوربا الى ان اقام في رومية ولم يزل لدينا من خطبهِ احدى وار بعون خطبة

واعظم المنطقيين [٣] السوريين تأليفًا لبانيوس Libanius الذي وُلد في انطاكية عام ٣١٤ ب.م وبعد ان اكمل دروسهُ في اثينا انشأ مدرسة في القسطنطينية عاصمة الروم الجديدة حيث صادق الامبراطرة وخالط اكابر المأمورين واخصهم الامبراطور يوليانوس الذي عاشرهُ اشهرًا في انطاكية وكانت انطاكية يومئذٍ رومية الشرق وثالثة مدن العالم المعروف من حيث كثرة السكان . ولما قبل تلميذهُ الذي عُرف بعدئذٍ باسم يوحنا فم الذهب التعليم المسيحي اظهر لبانيوس استياءً شديدًا . وكان في جملة ما كتبهُ مقامات جدلية صُدّرت بهاخطب ديموستنيس الخطيب

وممن اشتهر في عهد الدولة الانطونينية الفيلسوف المنطقي السوري ادريانوس احد اساتذة اثينا ورومية

---

الفنون الجميلة — اثبت العالم النقابة ده ڤوغه Devogüé بفضل اكتشافاتهِ الحديثة في حوران ان سوريا كان لها بين القرن الاول والقرن السابع بعد المسيح اسلوب في البناء خاصٌ بها . ومما لا ريب فيهِ ان البنّائين والحفّارين السوريين كان لهم تأثير يذكر في النمط المعروف بالبيزنطي . والنقاشون الذين زينوا جدران يومباي اصلهم اما من الاسكندرية او من ساحل سوريا . والمهندس الاول للامبراطور تراجانوس واسمهُ ابولودرس الذي بنى لهُ

---

(١) سترابو ١٤ : ٢ و ٢٩ (٢) سماها جغرافيو العرب سميساط وتعرف اليوم باسم سمساط

(٣) اطلقنا لفظة «منطق» على "Rhetoric" وهو عند الاقدمين علم الكلام وكان يتناول المنطق وعلم اللغة والعقليات وعلم العمران

قصره وهيكله والجسر العظيم الذي عبر عليهِ الدانوب الى داشيا ( رومانيا ) كان دمشقياً

---

الدين — انما اعظم تأثير أثرهُ المهاجرون السوريون في العالم اليوناني والروماني هو التأثير الديني . فقد اشتهر السوريون في كل عصر ومكان بغيرتهم الدينية . وما من امة — حتى ولا الامة المصرية — تفوقهم في المحافظة على معتقدها والدفاع عن آلهتها لاسيما تجاه الديانة المسيحية . وكان همّ المهاجرين الاول بعد ان يستقر بهم المقام في المستعمرات ان يقيموا مذابحهم و يتمموا فروضهم الروحية و ينشئوا اخوياتهم الدينية . وكانت مدن سورية تمدّهم بالاعانات المالية المطلوبة لتحقيق هذه الغاية . ويظهر ان العامة بينهم كانت افعل من الكهنة والمتنبين وغيرهم من رجال الدين في نشر ديانتهم . فاهتمام المستعمرين بالدينيات لم يكن اقل منهُ بالعالميات والدعاة الحقيقيون انما كانوا التجار والصنّاع في المدن البحرية والمراكز الصناعية والجنود والضباط في العاصمة وعلى الحدود والخدّام والخادمات في بيوت الاغنياء[1] والارقاء في المزارع ومراكز الحكومة . وعلى هذه الصورة انتشرت في اوربا عبادة بعل دمشق و بعل هيليوبولس ( بعلبك ) وبعل حمص واطارغتس التي عمّت عبادتها سوريا و بعل مرقده اله بيروت ( بَرِيتُس ) الراقص وتموز ( ادونس ) الذي ناحت عليهِ نساء جبيل ( بيبلوس ) ومرناس اله غزة الماطر . وآثار هيا كل هذه الآلهة لم تزل لليوم قائمة في ايطاليا وفرنسا واسبانيا وغيرها . وقدحاول امبراطرة الرومان مرّتين ابدال جوبتر الروماني ببعل السوري الامر الذي لا يستغرب من الدولة الرومانية السڤيرية — وهي سورية الاصل — بقدر ما يستغرب من اورليانوس واصلهُ من إِلِّيرِكُم ( البانيا ) . فاورليانوس هذا ادخل الى رومية الهاً جديداً « الشمس التي لا تقهر » (Sol Invictus) والشمس مذكر عندهم واقام لهُ هيكلاً نفيساً وجعلهُ حامياً للملكة . والحقيقة ان جل ما عملهُ هذا الامبراطور انهُ نقل تمثال بعل من تدمر بعدما افتتحها جنودهُ

ومن الآلهة التي وجدت في نفوس الرومانيين مكاناً رحباً مثرا الاله الايراني الاصل الذي نشر السوريون عبادتهُ وزاحم الديانة المسيحية الى ان كاد يتغلب عليها . وعندما أُطلع كمودس على اسرار ديانة مثرا اخذ الحكّام والقضاة والاعيان يتسابقون لارضاء هذا الاله و يقدمون لهُ القرابين والنذور . ومن جملة الذين بنوا لهُ الهيا كل ذيوقليطيانوس . وكان يوليانوس من مريديهِ ومشيّدي عبادتهِ في القسطنطينية . ومن الآلهة التي انتشرت عبادتها

---

(١) تاسيطس ١٤ : ٤٤

عن يد الرحالين السور بين بعل دُليشه Doliché ( عينتاب ) الذي وصلت عبادتهُ الى المانيا و بربطانيا وافريقية و بلغ ما وُجد من الكتابات باسمهِ لليوم نحو المئة واكثرها باللاتينية

على ان تأثير هؤلاء المستعمرين في العصر المسيحي لم يكن باقل منهُ في العصر الوثني . نهم الذين وضعوا اسس الحياة النسكية في بلاد الغرب . وكثير من آباء الكنيسة الاولين وشارحي عقائدها في مصر و بلاد اليونان وايطاليا يرجع اصلهم الى ارومة سورية . ولما كان ذلك معروفاً لدى الاكثرين او مما يسهل الوقوف عليهِ رأينا ان نكتفي بالاشارة الى اثنين فقط منهم على سبيل التمثيل

لم يقم بين علماء الكنيسة الاولين من اشتهر بالدفاع عن المسيحية اشتهار بوستينوس الشهيد . ولد عام ١٠٠ ب . م في فلافيا نيابولس ( نابلوس ) من ابوين وثنيين وبعد ان تنصَّر في افسس ابقى عليهِ الرداء الذي كان يتميز بهِ فلاسفة العصر[1] واخذ يتنقل من مكان الى آخر مبشراً بالمسيحية الى ان انتهى بهِ الامر الى رومية فاستأجر فيها قاعة كبيرة كان يلقي فيها محاضراتهِ . واخيراً استشهد في ازمير عام ١٦٣ او ١٦٤ ب . م

وكما امتاز بوستينوس بدفاعهِ عن المسيحية كذلك امتاز يوسيبيوس بمعرفتهِ تاريخها . وكان كلاهما سوريًا . ولد يوسيبيوس في فلسطين حوالي سنة ٢٦٠ ب . م وتوفي سنة ٣٤٠ . نزح الى مصر وسجن فيها بسبب معتقدهِ الديني ثم عيّن اسقفاً على قيصرية . لم يكن مفكراً كبيراً ولا لاهوتيًا عظيمًا ولكنهُ كان بلا نزاع اوسع رجال عصرهِ علمًا واكثرهم معرفة . صادق الامبراطور قسطنطين وجلس الى يمينهِ في مجمع نيقية . واهم تآليفهِ تاريخ الكنيسة الشهير و بسبب هذا التاريخ أُطلق عليهِ لقب « ابو تاريخ الكنيسة »

---

وعلى الجملة ترون ان الرقيق والجندي والتاجر والكاهن كانوا من اهم الوسائط لنقل عمران سوريا الى اثينا ورومية من حيث السياسة والعلم والفنون الجميلة والدين وان انتصار اليونان والرومان على سوريا كان انتصاراً حربيًا — وهو اقل الانتصارات . اما سوريا فانتصرت عليهم عقليًا وروحيًا . يظن الكثيرون ان التاريخ انما هو عبارة عن مسرد سير العائلات الملكية والاحزاب السياسية والحقيقة ان الحاكم الحقيقي في كل زمان ومكان انما هو التاجر والمفكر والمتموّل . حقًا لقد صدق من قال : « ان الشرق الذي تغلبت عليهِ رومية ساد عليها وهي متغلبة عليهِ »

---

(١) Hist. Ecc., Eusebius جلد ٤ جزء ٣ ص ٨

## العصر البندقي

في اواخر القرن السابع استفحل امر العرب وانتشرت سطوتهم من جبل طارق الى خليج العجم . ولم يكونوا في اول عهدهم من المولعين بركوب البحار . ومع انهم على تمادي الايام اتقنوا الملاحة وسيّروا سفنهم حتى الصين شرقاً — على ما نص المسعودي — والبرتغال غرباً فان بدوهم وبدو من خلفهم في حكم سوريا من تتر ومماليك كانت ثقيلة على المدن التجارية التي على شطوط بحر الروم فضعفت التجارة البحرية وكثر قرصان البحر مما اوقف تيار المهاجرة السورية لاسيما وان اوربا عندئذٍ كانت مضطربة الاحوال سائدة فيها الفوضى بداعي غزوات البرابرة من الشمال . ومن المشهور المتعارف ان عدداً ليس بقليل من بحّارة العرب ومن المغاربة الذين عمت سلطتهم افريقية الشمالية الغربية والاندلس كانوا من عرب سوريا

تلك كانت الحال الى اواخر القرن الثاني عشر وانتهاء الحملة الصليبية الرابعة . فالحروب الصليبية المشومة كان من حسناتها انها جعلت الغرب يحتك ثانية بالشرق والمراكب التي نقلت المحاربين اخذت تنقل البضائع والحبوب . عندئذٍ اتسع للبندقية مجال التجارة وفتحت في وجهها سبل الاتصال مع سوريا واخذت سطوتها البحرية بالازدياد . وكما كانت صور الى ان خربها الاسكندر وقرطاجنة الى ان دمرتها رومية هكذا اصبحت البندقية سيدة البحار وعروس البحر المتوسط

وكان في البندقية مستعمرة سورية زاهية ذكرها الكاتب الافرنسي دپنغ [1] مستنداً الى تاريخ البندقية لدندولو [2] ومما قاله في وصفها ان اكثر ابنائها من امهات سوريات وآباء بندقيين وانها على ما يظهر اندمجت في بقية سكان المدينة حيث انقطع ذكرها من التاريخ

وبقيت البندقية برغم منافسة جنوى وفلورنسا وعدائهما محتكرة تجارة البحر الى ان استولى الاتراك على القسطنطينية عام ١٤٥٣ فضربوها ضربة لم تكن بقاضية لولا ان اكتشفت طريق جديدة بين اوربا والهند في طريق راس الرجاء الصالح فضعف شأن المدن البحرية السورية وتقلص ظل البندقية

## العصر الحديث

في اوائل القرن الرابع عشر انتشر استعمال الحك (الابرة المغنطيسية) بين بحّارة

(١) صفحة ١٧٥ (طبع باريس سنة ١٨٣٠) G. D. Depping, Histoire de Commerce.

(٢) Chronica Veneziana, Dandolo.

ايطاليا والبرتغال وفرنسا وهولاندا · وفي عام ١٤٨٦ وصل دياز البرتغالي صدفة الى طرف افريقية الجنوبي · وبعد ذلك باحدى عشرة سنة ابحر مواطنهُ فاسكو داغاما حول افريقية واتصل الى الهند عن طريق الاتلانتيك · وقبل انتهاء ذلك القرن اكتشف كولمبس اميركا · فتحولت الانظار من الشرق الى الغرب واصبح مركز التجارة والعمل وبالتالي التمدن ليس على سواحل بحر الروم الشرقية بل الغربية وامسى البرتغاليون بدل السوريين روّاد التجارة وقادة المهاجرة والاستعمار

نجم التجارة كنجم المُلك سيرهُ ابداً الى الغرب لكنهُ دائماً سابق لهُ · كان المستعمرون في العهد القديم فينيقيين فقرطاجنيين فيونانا فروماناً وفي العهد المتوسط سوريين فايطاليين من فلورنسا وجنوى والبندقية وفي العهد الحديث برتغاليين فاسبانيولاً فهولانديين فافرنسيساً فانكليزاً · وما ادراك ان تجار المستقبل ومستعمريهِ ليسوا اميركاناً فيابانيين فصينيين ؟

---

المهاجرون الى فرنسا — كثر بعد الحروب الصليبية عدد الذين هاجروا من سوريا الى سواحل فرنسا بقصد الاتجار او متابعة الدروس · اشار اليهم مراراً غريغوريوس ده تور[1] وده غوين[2] وازداد عدد هؤلاء بعد ان منح الباب العالي لفرنسا امتيازات خاصة وذلك عام ١٥٣٥ لاسيما وان السلطان سليمان عقد في العام التالي معاهدة مع فرنسوى الاول خوّل فيها فرنسا دون سواها حق الاتجار مع المملكة العثمانية · ومما استلفت نظرنا في براءة بعث بها الملك لويس الرابع عشر عام ١٦٤٩ قولهُ « ونأمر قناصل ونوّاب قناصل الدولة الفرنساوية ··· ان يركبوا في المراكب الفرنساوية او غيرها كل ماروني يريد ان يأتي الى بلاد النصارى اما لدرس العلوم او لغاية اخرى من غير ان يطلبوا منهم الأ النول [ الناولون ] الذي في وسعهم ان يدفعوهُ »[3] ويحق لنا من هذا ان نستنتج ان جمهوراً من الموارنة كان قبل هذه البراءة يذهب الى فرنسا والأَ فكيف خطر ذكر ذلك في بال الملك لويس الرابع عشر · ولا شك ان كثيرين اغتنموا فرصة التسهيلات التي خوّلتهم اياها هذه البراءة · ولم يكن لويس الرابع عشر منفرداً في امر هذه البراءة فقد سبقهُ اليها لويس التاسع وجدّد بعض عهودها لويس الخامس عشر ونابوليون الاول والثالث

ومما يدل على كثرة المهاجرين السوريين من غير الموارنة في بلاد الافرنسيس ان الروم

---

(١) غريغوري جلد ٤ فصل ٣٨

(٢) De Guigues, Mémoire sur le Commerce des Français dans le Levant.

(٣) تاريخ الدويهي صفحة ٢٢٠

الكاثوليك منهم كانوا سنة ١٦٠٠ على كثرة من العدد بحيث تمكنوا من اقامة معبد خاص بهم في ليفورن

---

المهاجرون الى ايطاليا — كان من نتائج الحروب الصليبية انها احكمت عرى الوداد بين الطائفة المارونية والكرسي البابوي وكان الرهبان الكاثوليك من افرنسيين وايطاليان يأخذون التلامذة السوريين الى اوربا ولقد امتاز من بين هؤلاء التلامذة جبرائيل القلاعي الذي سافر سنة ١٤٧٠ مع الرهبان الفرنسيسكانيين من القدس الى رومية حيث لبس اسكيم مار فرنسيس مع رفيقهِ يوحنا فدرسا اصول اللغة اللاتينية وبرعا في العلوم الطبيعية والالهية وعاد جبرائيل الى قبرس اسقفاً وتوفي عام ١٥١٦ عن تآليف تاريخية جمة

وبعد ان ارسل البطريرك سمعان الحدثي عام ١٥١٣ رسولهُ ليطلب لهُ التثبيت من رومية ووجد الرسول ما وجد من الصعوبة بداعي جهلهِ اللاتينية شعر البطريرك بضرورة تعليم اللغة اللاتينية للرهبان المارونيين فارسل عام ١٥١٥ مع رئيس الرهبان الفرنسيسكان قسين يصحبهما الخوري يوسف الى رومية لاحراز العلوم الدينية واللاتينية . ويوسف هذا هو اول من درَّس اللغة السريانية في اوربا . وفي عام ١٥٧٩ أُرسل تلميذان آخران مع القاصد الرسولي . وعام ١٥٨١ اربعة . وعام ١٥٨٣ عشرة فلما رأى البابا غريغوريوس الثالث عشر هذا الاقبال من التلامذة المارونيين اسَّس لهم عام ١٥٨٤ كلية وخوَّل كلاً من الاساقفة ان يرسل ستة من رعيتهِ وعيَّن خلفهُ في السدة البابوية للتلامذة المارونيين راتباً خاصاً . ولما توفي الكردينال كرافا (سنة ١٥٩١) ذهبت كل تركتهِ بموجب وصيتهِ وقيمتها عشرة آلاف سكودي[1] الى هذه الكلية . ولما توفي نصر الله بن شلق وهو من مواليد العاقورة ومهاجري ايطاليا ترك ثروة طائلة لبناء كلية في راڤنّا وجعل وكيلهُ في ذلك القس جبرائيل الحصروني . فتأسست الكلية عام ١٦٣٩ وما لبثت ان انضمت عام ١٦٦٤ الى كلية رومية . كذلك اقام البابا غريغوريوس للموارنة مستشفى خاصاً على ما نصت السيكلوبيدية الكاثوليكية الامر الذي يدل على ان عدد الموارنة من تلامذة وغيرهم كان في رومية عظيماً . ولم يزل للموارنة في رومية اليوم حيّ معروف باسمهم زرناهُ لدى زيارتنا المدنية منذ اربع سنوات

وقد تخرَّج في هذه الكلية المارونية في رومية عدد من العلماء الاعلام الذين نشروا

---

(١) الدويهي ١٨١ — ١٨٢

اللغات السامية لاول مرة في اوربا وبذلك نشروا معرفة الفلسفة الشرقية والتاريخ والتمدن الشرقي . منهم من رجع الى سوريا ولبنان وشغل مناصب خطيرة من السدة البطريركية فما دون ومنهم من بقي في ايطاليا او نزح الى فرنسا يدرس ويدرّس . فمن خريجي هذه الكلية الذين عادوا الى بلادهم العالم اللغوي جرجس ميخائيل عميره الذي سيم بطريركاً عام ١٦٣٣ وهو مؤلف اول كتاب في اوربا في النحو السرياني . واسحق الشدراوي ( ويعرف باللاتينية باسم Schadré ) الذي اقيم اسقفاً على طرابلس الشام عام ١٦٢٩ ومن تآليفهِ كتاب نحو سرياني وترجمة كتاب « المناجاة بين المعلم والتلميذ » من اللاتينية الى العربية

ومن الذين امتازوا من خريجي رومية جبرائيل الصهيوني وباللاتينية ( Sionita ) الذي وُلد في اهدن عام ١٥٧٧ وتوفي في باريس عام ١٦٤٨ بعد ان كان استاذاً في الشابنزا برومية ثم ترجماناً للملك لويس الثالث عشر فاستاذ اللغات السامية في السوربون واحد المساعدين في ترجمة التوراة الكثيرة اللغات (polyglot) اعطتهُ الجامعة الافرنسية لقب دكتور وكان يتقاضى الحكومة الفرنسية الفي ليرة سنوياً . كان جبرائيل احد الشابين اللذين انتخبهما سفري ده بُرف من مدرسة رومية وارسلهما الى فرنسا لترجمة التوراة . وكان سفري هذا سفيراً لفرنسا لدى الباب العالي واحد المولعين بالدروس الشرقية . اما الشاب الثاني فهو حنا الحصروني الذي لم يقلّ علماً ومعرفة عن رصيفهِ الصهيوني . ولقد جرى بين هذين العالمين ولاجاي (Le Jay) رئيس تحرير التوراة ومتولي طبعها خلاف ادّى الى تداخل الكردينال الوزير ريشاليو الشهير الذي اعتقل الصهيوني في سجن فنسن ثلاثة اشهر سنة ١٦٤٠ . ثم قام ابرهيم الحاقلاني ( باللاتينية Ecchelensis ) المنسوب الى حاقل بلبنان . وكان استاذ اللغتين العربية والسريانية في البروبغندا برومية وفي الكلية الملكية بباريس ونشر عام ١٦٤١ ملخص تاريخ الفلسفة الشرقية باللغة الافرنسية ثم ترجم تاريخ ابن الراهب الحصري . وعملاً باقتراح فرننــد الثاني دوق تسكنى ترجم من العربية الى اللاتينية الجزء الخامس والسادس والسابع من كتاب الهندسة تأليف ابولونيوس الذي عاش في الاسكندرية . توفي الحاقلاني في رومية عام ١٦٦٤ عن اربعة وستين تأليفاً في التاريخ الشرقي والفلسفة واللغات السامية

ومن علماء القرن السابع عشر اسطفان الدويهي صاحب التأليف الشهير في تاريخ الطائفة المارونية . اقام في رومية يدرس وينقّب من عام ١٦٤١ الى عام ١٦٥٤ وتوفي بطريركاً عام ١٧٠٤ . وعاصرهُ مرهج نمرون ( باللاتينية Faustus Naironius )

واصلهُ من بان في لبنان وبعد ان اتم دروسهُ في رومية شغل مركز خالهِ ابرهيم الحاقلاني في الشابنزا وهو اول من وضع تاريخ الموارنة باللاتينية. توفي على قول ده لاروك[1] عام ١٧١١

اما شيخ هؤلاء الفطاحل الاعلام واميرهم بلا نزاع فهو يوسف سمعان السمعاني وهو احد ثلاثة معروفين باسم السمعاني وقد جاءت حياتهُ حلقة الاتصال بين العلوم الشرقية والغربية. فالسمعاني ان لم يكن مبتدع العلوم الشرقية فهو بلا شك اول «مستشرق». وُلد عام ١٦٨٧ في طرابلس الشام ووالداهُ من حصرون ذهبا الى طرابلس لقضاء فصل الشتاء فولد فيها. ومات في رومية عام ١٧٦٨. اوفدهُ البابا مرتين الى سوريا لجمع مخطوطات وكتب وللنظر في معتقدات الكنيسة المارونية التي كانت تمارس اموراً غير مرضية في نظر ارباب الدين الكاثوليكي. في سنة ١٧٣٢ سماهُ كارلوس الرابع ملك نابولي وصقلية مؤرخ مملكتهِ الرسمي ثم امر ان يُحسَب من اعيان تلك المملكة كالمولودين فيها. وفي السنة نفسها عينهُ البابا اكليمندس الثاني عشر مديرا ثانياً لمكتبة الفاتيكان فنشر ووقف على طبع عشرات من المخطوطات السريانية والعربية والاثيوبية والارمنية والفارسية والعبرانية واليونانية. اما اهم مؤلفاتهِ فهي «المكتبة الشرقية» التي لم تزل ليومنا هذا قبلة المستشرقين واهم مصدر يستقون منهُ

## ملاحظة ختامية

كانت المستعمرات التي شادها الرومان نتيجة انتصاراتهم. ومستعمرات اليونان نتيجة احزاب سياسية تفشل فتترك البلاد. ومستعمرات البرتغال واسبانيا في اميركا وهولاندا في افريقيا الجنوبية وانكلترا في اوستراليا اكثرها زراعية وبعضها حربية. اما المستعمرات السورية فكانت بالاكثر تجارية. تلك قامت بها الحكومة او الامة وكثيراً ما امدتها بالمال وهذه قام بها الافراد مستقلين. تلك احتفظت بكيانها فطالت حياتها اما هذه فقصر اجلها وابتلع المحيط الجديد سكانها فاندغمت فيهِ. تلك كان لها غرض سياسي او حربي اما هذه فغرضها الارتزاق والكسب ومطاوعة ميل النفس الى التنقل والتجوال وهي مسبَّبة في اوائل عهدها عن ازدحام السكان في سوريا وموقع سوريا الجغرافي اما في القرون الوسطى والحديثة فعن الاضطهاد الديني او القومي وعن الضغط الاقتصادي. وعلى الجملة فتاريخ المهاجرة السورية انما هو فصل مفعم بالفوائد من تاريخ المهاجرات ناطق بشجاعة السوريين وذكائهم واقدامهم وطموحهم الى المعالي

جامعة كولمبيا بنيويورك فيليب حتّي

(1) De la Roque Voyage en Syrie et au Liban صفحة ١٢٦

# الحياة بعد الموت

## ومناجاة الارواح ( تابع ما قبلهُ )

( خلاصة ما في اجزاء المجلد الخمسين — كان للسر اوليفر لدج العالم الطبيعي المشهور ولد اسمهُ ريمند وهو اصغر ابنائهِ قتل في هذهِ الحرب في فرنسا. وقد جاءهُ انذار قبل ذلك من اميركا من روح الاستاذ ميرس عن يد مسز بيبرس يشير الى قتلهِ . والاستاذ ميرس كان في حياتهِ من اكبر الباحثين في المباحث النفسيَّة ومناجاة الارواح ومسز بيبرس من اللواتي ينمنَ النوم المغنطيسي و يدعين مناجاة الارواح . ثم تكلم السر اوليفر لدج هو وزوجتهُ مع روح ابنهِ عن يد امرأة اسمها مسز كَنَدي وامرأة اخرى اسمها مسز ليونارد ورجل اسمهُ بيترس والاولى تكتب يدها ما يوحى اليها او تفكر بهِ والثانية تناجي الارواح بواسطة مرشدة اسمها فدى توحي اليها او تحرك مائدة يضع الحضور ايديهم عليها و يتلون حروف الهجاء فتقف عند الحروف التي مجموعها يؤلف الكلمة او العبارة التي تريد الروح القاءها اليهم . والثالث يقع عليهِ الذهول فينطق بما تناجيهِ بهِ الارواح بواسطة مرشد لهُ اسمهُ مونستون . وقد الف السر اوليفر لدج كتاباً كبيراً في هذا الموضوع فلخصنا منهُ ما تقدم وعقبنا عليهِ بما رأيناهُ موجباً للشك في ان الوسيط كان يتكلم بلسان الروح . ووعدنا بتلخيص ما بقي والتعقيب عليهِ بما نراهُ وانجازاً لذلك نقول )

مهما نسبنا من الذهول الى السر اوليفر لدج واهل بيتهِ لا ننصفهُ اذا لم نقل انهُ تحرَّى البحث تحرياً دقيقاً جدًّا واشار الى كل ما يحتمل وقوع الخطإ فيهِ اشارة عالم محقق شأنهُ في سائر مباحثهِ العلمية . فقد قال مثلاً في حركات المائدة انهُ لا يمكن الاعتماد عليها اذا كان الامر الذي تُسأَل عنهُ معروفاً لدى احد من الذين يضعون ايديهم عليها لئلاَّ يحركوها ولو على غير قصد منهم حركات تطابق ما يعلمونهُ عن الشيء الذي تسأل الروح عنهُ . ولكننا نرى ان شروط البحث في هذا الموضوع تستلزم ان نفرض فرضين آخرين الاول ان الذين يعتقدون بصحة حركات المائدة معرَّضون للذهول الذاتي وهؤلاء متى ذهلوا تذكروا اموراً محفوظة في عقلهم الباطن لا يتذكرونها في حال الانتباه كما ان النائم يتذكَّر اموراً لا يتذكرها في اليقظة بل قد ينساها في اليقظة بعدما يتذكرها في الحلم. والثاني ان المعرضين للذهول او للتهيج العصبي يرون اشياء لا يراها غيرهم ولا وجود لها في الخارج و يسمعون

اصواتاً لا يسمعها غيرهم ولا وجود لها في الخارج وامثلة ذلك كثيرة لا تحصى· فكم من شخص يقول انهُ يرى في القمر صورة وجه انسان او وجه رجل ووجه امرأة ولا نستطيع ان نصرفهُ عن اعتقاده هذا مهما حاولت بل قد تصير ترى ما يراه هو· واذا ثبت ان الانسان يتذكر في حالة الذهول اموراً يكون قد علمها ونسيها وهو في حال الانتباه وانهُ قد يرى ويسمع اشياء واصواتاً لا وجود لها لانهُ يتوقعها او يتوهمها — اذا ثبت ذلك وهو ثابت سهل تعليل اكثر ما روي عن مناجاة الارواح كما ظهر لنا بالاختبار

لكن السر اوليڤر لدج لم يراعِ هذين الفرضين على ما يظهر كأن رغبتهُ الشديدة وثقتهُ الاكيدة في اثبات مناجاة الارواح حملتاه على اغفالها واكتفى باستنباط مسائل لا يعرف الوسطاء حلها · قال ان اولادهُ كانوا لا يزالون يشكون في صحة هذه المناجاة فاجتمعوا واستنبطوا مسائل تشير الى امور طفيفة يحسبون ان اخاهم لا يزال يتذكرها ولكنهُ هو اي السر اوليڤر لا يعرفها لانها حدثت لهم وهم يقضون فسحة الصيف في اماكن بعيدة عنهُ متنزهين بالاوتوموبيل· وكتبوا هذه المسائل وسلموها اليهِ في ١٢ اكتوبر سنة ١٩١٥ في ظرف مقفل فاخذها وذهب بها الى لندن وفتح الظرف في الطريق وهو ذاهب الى بيت الوسيطة مسز ليونارد وكانت لادي لدج معهُ وجلسا حول المائدة الساعة الخامسة والدقيقة ٣٠ بعد الظهر

وقد حضر هذه الجلسة الدكتور كندي وزوجتهُ· وقال السر اوليڤر في بداءة الجلسة انهُ جاء قصد الوقوف على ادلة مزكاة وانهُ قد استعدَّ لذلك ولا بدَّ من ان الارواح تستحسن ما فعل وتساعدهُ على اظهار الحقيقة· وبعد ثلاث دقائق ونصف تحركت المائدة حركة خفيفة فقال السر اوليڤر أبولس هناك ( وهو ابن مسز كندي وكان قد توفي )

المائدة — نعم

لدج — أأتيت بريمند معك

المائدة — نعم

لدج — أأنت هناك يا ريمند

المائدة — نعم · تحيتهُ امهُ اولاً وقال ابوهُ — هوذا يا ابني قد اتيتك بمسائل يظن اخوتك انك تعرف ان تجيب عنها اما انا فلا اعرف شيئاً عنها وغرضهم ان يتحققوا اننا لا نساعدك في الاجابة على غير قصد منا كما يحدث لو كنا نعرف اجوبتها اما الآن فلا احد من الحضور يعرف اجوبة هذه المسائل فهل فهمت مرادي

المائدة — نعم

لدج — احسنت اذاً هل ابتدىء

المائدة — لا

لدج — اراك تريد ان تقول شيئاً قبل ذلك

المائدة — نعم

لدج — اذن نتلو حروف الهجاء

المائدة — قل لهم الآن اجتهدوا لتثبتوا ان عندي رسالة الى العالم

( اي ان الكاتب كتب الحروف التي وقفت عندها المائدة فكان منها هذه العبارة )

لدج — اهذا كل ما تريد ان تقوله المائدة — نعم

لدج — اذن اتلو عليك مسألة من مسائل اخوتك ولا بدَّ لي من ان اقول لك قبل ذلك انهُ لا ينتظر منك ان تفهم دائماً المراد او ان تجيبنا عن كل هذه المسائل فاذا تعذَّرت عليك الاجابة عن مسألة فاني انتقل الى غيرها · فلا تستعجل ونحن نكتب ما تقولهُ لنا · والمسألة الاولى هي هذه اتذكر شيئاً عن الارغونوط Argonauts اي هل تجد لهذه الكلمة علاقةً ما في ذهنك · تمهَّلْ وافتكر

المائدة — نعم

لدج — اتريد ان تقول لي ما الذي تذكرهُ من امرها

المائدة — نعم

ثم تليت حروف الهجاء فكان مجموع الحروف التي وقفت عندها المائدة كلمة تلغراف

لدج — اهذه نهاية الجواب المائدة — نعم لدج — اذن نتقدَّم الى المسألة الثانية وهي ماذا تتذكر من امر دارتمور Dartmoor

وللحال شرعت المائدة تتحرك ووقفت عند حروف معناها « نازلون »

لدج — اهذا كل ما تريد ان تقولهُ

المائدة — لا

لدج — اذاً كمِّل الجواب

المائدة — هِل فري HILL FERRY

لدج — اهذا كل ما تريد ان تقولهُ

المائدة — نعم

لدج — اذن اذكر لك المسألة الثالثة وهي معقَّدة نوعاً على ما يظهر لي ماذا تفهم بقولنا « اڤرود O. B, P. اخت القيصر »

وعقَّب السر اوليڤر لدج على ذلك قائلاً « ان اجوبة هذه المسائل الثلاث لم تكن طبق المراد والظاهر انها لم تذكرهُ بما يراد بها . ثم سئل عن اسم الشخص الذي اعطاهُ كلبهُ فاجاب جواباً صحيحاً ولكننا نحن كنا نعرف اسمهُ »

لكن السر اوليڤر لدج لم يكتفِ بذلك بل بحث عن علاقة الاجوبة الثلاثة الاولى بمسائلها فعلم من بناتهِ ان الجواب الاول وهو كلمة تلغراف علاقة بكلمة ارغونوط فان اولادهُ ورِيمند معهم ساروا للنزهة بالاوتوموبيل في العام السابق وبعثوا بتلغراف الى البيت وقعوهُ بكلمة « ارغونوط » اما ابناؤُهُ فلا يتذكرون ذلك بل قالوا انهم ارادوا بكلمة ارغونوط اسم يخت وصفهُ بعضهم وصفاً شعرياً نفيساً في كتاب قرأُوهُ هم واخوهم معاً . وعندنا ان كان الامر كما قال السر اوليڤر فلا يبعد ان تكون زوجتهُ رأَت ذلك التلغراف وتوقيع ابنائها فيهِ وبقي هذا محفوظاً في ذهنها الباطن فتحكمت في حركات المائدة بحسبهِ وهي لا تدري

اما الجواب « دارتمور » فقال اخوتهُ فيهِ انهُ صحيح ولكنهُ ليس المراد وانهم لا يتذكرون وجود فري هناك ( ومعنى فري ferry معدية او عبَّارة او معبر ) . قال السر اوليڤر « وفي ٢٢ اكتوبر سأَلت مسز ليونارد ان تستحضر ريمند وتسأَلهُ عمَّا اراد بكلمة دارتمور وبكلمة فري فاجابها بلسان فدى مرشدتها « انهُ حدث ما يوجب الخوف فوضعوا الفرملة ( الضاغطة ) على عجل الاتوموبيل ونزلوا في المنعطف » . فظننت حينئذٍ ان هذا الكلام من قبيل الهذر ثم وجدت لدى البحث ان ريمند واخوتهُ لما كانوا في النزهة التي اشرت اليها انكسر المسكت ( السلنسيه ) الذي في الاوتوموبيل فخرج منهُ صوت يصم الآذان وكان امامهم اكمة عالية واقفة ثم نزلوا في منحدرات شديدة ورأَوا امامهم اكواعاً ضيقة فشدوا الضاغطة . وكانوا ينتظرون ان يشير ريمند الى الصوت الذي سمعوهُ عند انكسار المسكت فلم يشر اليهِ . وعند السر اوليڤر ان ريمند اصاب ولو لم يأْتِ جوابهُ مطابقاً لما ارادهُ اخوتهُ

ويظهر لنا ان حادثة مثل هذه يتعرَّض فيها اولاد السر اوليڤر لدج للخطر الشديد يبعد ان لا تكون قد ذُكرت بتفاصيلها في بيتهِ مراراً وعرف بها هو وزوجتهُ والجيران

والمعارف فاثَّرت معرفتهُ او معرفة زوجتهِ لها في حركات المائدة او انطقت مسز ليونارد بشيء مما سمعتهُ قبلاً عن هذه الحادثة

ثم سألها السر اوليفر قائلاً هل قال ريمند شيئاً عن الفري

فاجابت انهُ لا يتذكر انهُ قال شيئاً

لدج — ولكن انا اتذكر

الوسيطة — قال نعم ولكنهُ لا يريد ان يذكر شيئاً عنهُ الآن و يقول ان ذكرهُ كان على سبيل العرَض وقد اراد ان يقول تلةً لا معبراً ولا علاقة بين الاثنين

قال السر اولفر انهُ راجع ريمند مرةً اخرى في مسألة الفري فقال ان لهُ علاقة بنزهتهِ مع اخوتهِ بالاتوموبيل ولو كان البعض لا يسمونهُ فري · ثم كتب اليهِ ابنهُ اسكندر في ١٨ اغسطس سنة ١٩١٦ يقول انهم وهم سائرون في تلك النزهة مروا بالمدينة بريتن فري ( وهي مدينة بحرية صغيرة في بلاد و يلس ) حيث رأوا معبراً صغيراً جميلاً

و يظهر لنا ان كل ما تقدم من هذه الادلة يمكن تعليلهُ بان رحلة اولاد السر اوليفر لدج كانت اخبارها معروفة في بيتهِ و بين زوارهِ وذلك اقرب الى العقل من فرض امور تخالف اختبار جمهور الناس في كل العصور

لكن هذه الجلسة مع مسز ليونارد لم تنتهِ هناك بل جاءت فيها امور اخرى ذكر السر اوليفر بعضها بالتفصيل قال · قالت الوسيطة يظهر لي انهُ ينتظر مجيء اخيهِ الى هنا الآن

لدج — سيأتي اخوك و يراك غداً

الوسيطة — اين هو فان ريمند يظن ان اخاهُ هنا او انهُ سيأتي الى هنا قريباً فانهُ يريد ان يتصل بهِ بنفسهِ وقد حاول مخاطبتهُ ويظهر ان لهُ علاقة بمسز كاتي[1] وقد جرَّب ان يكتب اليهِ · والامر الذي يتعبهُ انهُ لا يستطيع ان يستجلي ما يراهُ · ( ثم التفتت الى لادي لدج وقالت ) انهُ يراكِ حينما تكونين جالسة الى المائدة و يرى ما تكونين لابسةً واذا اراد ان يأتي اليك ادرك وجودك بشعورهِ الباطن فقط واما في جلسة المائدة فيراكِ فعلاً

لدج — هل رأى اخوتهُ حول المائدة

الوسيطة — لا يراهم حول المائدة بل يشعر بوجودهم شعوراً وافتكر انهم يحاولون التكلم معهُ ولكنهُ لم يشعر كأنهُ سيدنو منهم · ولا بد من الوسيط

لادي لدج — متى رآني

(١) اسم مسز كندي الذي تسميها يو فدى مرشدة مسز ليونارد فان اسمها الاصلي كاترين

الوسيطة — اذا كانت الوسيطة حاضرة رآكِ جلياً . لم يركِ هنا بل في مكان آخر رآكِ في مكان آخر في لندن منذ مدة وقد دُهش لما رآكِ ولم يفهم كيف رآكِ . وهو انما يفكر بالامور التي يريد ان يقولها . « قولي لهم ليواظبوا على خطتهم وهذا لا يتعبني ابداً قولي لهم ليصبروا والامر يهمني اكثر مما يهمهم » . لا يظهر انهُ اتمَّ شيئاً وهذا مما يستغرب فانهُ ليس على ثقة من انهُ قد قال ما يود ان يقول الآ اذا كان الامر واضحاً جداً وادركتم معناهُ حالاً . احياناً يشعر شعوراً و يتلمَّس تلمساً . يجب ان يتساهلوا معهُ ولا يفرطوا في سؤالهِ مرةً واحدةً . اذا صبروا استطاع ان يأتي وقتاً ما ويخاطبهم كأنهُ حاضر معهم

لادي لدج — اتعنين انهُ سيخاطبنا بصوت مسموع

الوسيطة — كلا بل بواسطة المائدة . واهم من الكلام انجاز الامور مع اهلهِ واقامة الادلة القاطعة لهم . ولا يريد ان يتعبوهُ بمسائل يمتحنونهُ بها امتحاناً قبلما يعتاد مخاطبتهم . لا مانع من هذه المسائل هنا حيث يوجد وسيطة ولكن ليس الامر كذلك في كل مكان . قولي لهم ليثقوا انهُ هو نفسهُ الذي يتكلم و بعدقليل سيصير قادراً على مخاطبتهم رأساً و يقول لهم كل ما يريد ان يقولهُ . انهم مهتمون بامتحانهِ . متى جاء جدهُ يخفف عنهُ بعض المشقة . وهو لا يريد ان يتكلم بنفسهِ . مرتين في الاسبوع . اتى الآن ومعهُ ابنة فتاة نامية في الروح تقربهُ شعرها ذهبي طويل وهي طويلة القامة جميلة المنظر وفي يدها زنبقة . وهنا روح ولد آخر ذهب طفلاً لا تعرفونهُ اذا رأيتموهُ كما هو الآن . يظهر ان عمرهُ مثل عمر ريمند وقد احضر معهُ W (جدهُ لامهِ) وقلما يعرف شيئاً عن الارض او عن الزنبق فانهُ ذهب طفلاً وكلاهما مع ريمند و يظهر انهما روحيان صغيرا السن فان الاشخاص الروحيين يبقى منظرهم منظر الحداثة اذا ذهبوا في حداثتهم . وريمند واقف في الوسط بينهما . و يقول ان هذا لا ينطبق على العلم . وهو مسرور الآن ولا يقول ذلك لكي يرضيكم بل هو مسرور حقيقةً و يقول ان الامر يسرهُ اكثر مما كان يُسر على الارض خمسين ضعفاً لان مجال العمل واسع جداً هناك وانهُ هو وابوهُ سيعملان اعمالاً عظيمة . وقد قال انهُ يساعد باقصى جهدهِ (والتفتت الى لادي لدج وقالت) اذا كنتِ مسرورة زاد سروري انا ايضاً . لقد كنتِ تحسرين وهذا يؤلمهُ كثيراً لكن الامر هان عليكِ الآن . اما ابي فرحب الصدر وقد كان مع بولس وذهب ورأى مسز كاتي ايضاً

لادي لدج — اي الطرق اسهل عليهِ

الوسيطة — يقدران يؤثر فيكم تأثيراً كما يقدر ان يخاطبكم كتابةً و يظن انهُ سيستطيع

ان يجعل صوتهُ مسموعاً لكم اي يجعلكم من الذين يسمعون اصوات الارواح · فلا محل لاساءة الظن فانهُ يتوخّى ذلك لارضاء نفسهِ و يتوقع النجاح فيهِ

لدج — يمكنك ان تبلغنا ذلك بوسائل مختلفة

الوسيطة — قال نعم ولا حاجة بهِ الى الافاضة ولكنهُ سيفكّر في الامر و يقدر ان يدع مسز كندي تكتب ما يريد ثم يتكلّم بواسطة المائدة ويحسب انهُ يستطيع ان يفعل كثيراً بواسطتها · و يعلم ان بولس هنا

لدج — اتظن ان الافضل لنا ان نجرب ذلك في اليوم نفسهِ او في يوم آخر

الوسيطة — في اليوم نفسهِ اولاً وانظروا ماذا تكون النتيجة وهو يسر جداً ولو اتفقت مسز كندي والمائدة في كلمة واحدة فقط · وسيجتهد لكي يقول بواسطتها كلمة واحدة في اول الامر ثم كلمتين ثم ثلاثاً

مسز كندي — اريد ان اطلب منهُ لكي يجعلني اكتب كلمة عن لسانهِ

الوسيطة — سيفتكر بكلمة يناجيكِ بها وعليكِ ان لا تشكّي بل تكتبي ما يناجيك بهِ فان كلمة واحدة قد تكون ادل من خطبة طويلة · كلمة واحدة تكفي ولو كانت خالية من المعنى · لقد طفر الآن (اي فرح فرقص فرحاً) وقال ان الامر صعب عليهِ لانهُ مضطر ان يتكلم بواسطة وسيط ولذلك يتعذر عليهِ ان يقول كل ما يريد ان يقولهُ ومع ذلك فانهُ يظن انهُ ينجح جداً هذه الليلة

---

ان كلام هذه الوسيطة بعضهُ عن لسان فدى مرشدتها و بعضهُ نقلتهُ فدى عن ريمند ابن السر اليفر لدج · وفي بعضهِ اشارات الى جلسات سابقة وردت خلاصتها في الاجزاء السابقة · ويظهر عليهِ كلهِ ان المرأة محتالة قاصدة التدجيل على غيرها او مخلصة ولكنها عصبيةٌ تنبه ذهنها الباطن فذكر بعض ما في محفوظهِ وهي لا تدري ما تقول

والظاهر ان اولاد السر اوليفر لدج اقتنعوا بعد ذلك ان روح اخيهم ريمند كانت تجلّى للوسطاء وتكلمهم بواسطتهم كما اقتنع ابوهُ وامهُ · وسنورد خلاصة بعض الجلسات التي ناجتهم روحهُ فيها ونعقّب عليها بما يبدو لنا ونتتبع هذا الموضوع الى آخر ما وصل البحث فيهِ الآن لانهُ اهم المواضيع التي طرقها العلماء والفلاسفة في كل مكان وزمان · ولا اهم من اثبات الحياة بعد الموت والحالة التي تكون فيها نفس الانسان بعد موتهِ اثباتاً علميًّا مبنيًّا على المشاهدة والحس والامتحان

# طرائف من ادب العرب

## ( ٤ )

### جاؤُا على بَكْرة ابيهم

« مثل يُضرَب للجماعة اذا جاؤُا كلهم ولم يتخلف منهم احد . والبكْرة الفتيّة من الابل . واصل هذا المثل انهُ كان لرجل من العرب عشرة بنين فخرجوا الى الصيد فوقعوا في ارض العدو فقتلوهم ووضعوا رؤُوسهم في مِخلاة وعلقوا المخلاة في رقبة بكْرة كانت لابي المقتولين . فجاءت البكرة بعد هدوة من الليل فخرج ابوهم وظنَّ ان الرؤُوس بيض النعام وقال قد اصطادوا نعاماً وارسلوا البيض فلما انكشف الامر قال الناس جاء بنو فلان على بكرة ابيهم »

قال في تاج العروس : جاؤُا على بكرة ابيهم اذا جاؤُا جميعاً على آخرهم . وقال الاصمعي جاؤُا على طريقة واحدة . وقال أبو عمرو جاؤُا باجمعهم . وفي الحديث جاءت هوازن على بكرة ابيها هذه كلمة العرب يريدون بها الكثرة وتوفير العدد وانهم جاؤُا جميعاً لم يتخلف منهم احد . وقال ابو عبيدة معناهُ جاؤُا بعضهم في اثر بعض وليس هناك بكرة حقيقة . قال ابن جني وعندي ان قولهم جاؤُا على بكرة ابيهم بمعنى جاؤُا باجمعهم وهو قولك بكرت في كذا اي تقدمت فيهِ ومعناهُ جاؤُا على اوليتهم اي لم يبقَ منهم احد

وقال الزمخشري في اساس البلاغة « وجاؤُا على بكرة ابيهم اي جميعاً والاصل حديث الدُّهيم »

اما الدُّهيم فناقة عمرو بن الزبّان الذهلي قتل هو واخوتهُ وحملت رؤُوسهم عليها فقيل اشأَم من الدُّهيم . قال لسان العرب « وقيل للداهية دُهيم ان ناقة كان يقال لها الدُّهيم وغزا قوم من العرب قوماً فقتل منهم سبعة اخوة فحملوا على الدُّهيم فصارت مثلاً في كل داهية . قال شمر وسمعت ابن الاعرابي يروي عن المفضّل ان هؤُلاء بنو الزبّان ابن مُجالد خرجوا في طلب ابل لهم فلقيهم كثيف بن زُهير فضرب اعناقهم ثم حمل رؤُوسهم في جُوالق وعلقهُ في عنق ناقة يقال لها الدهيم وهي ناقة عمرو بن الزبّان ثم خلاّها في الابل فراحت على الزبان فقال لما رأى الجوالق اظنّ بنيّ صاروا بيض نعام ثم اهوى بيدهِ فادخلها في الجوالق فاذا راس فلما رآهُ قال آخر البزّ على القلوص فذهبت مثلاً وقيل اثقل من حمل الدهيم واشأَم من الدُّهيم »

وتجد في القواميس تحت باب الخاء ما فحواهُ : خوتعة رجل من غُفيلة دلّ كثيف بن عمرو التغلبي واصحابهُ على بني الزبّان الذهلي لثار كان عند عمرو بن الزبان . فأتوهم وقد جلسوا على الغداء . فقال عمرو لا تشب الحرب بيننا وبينك . قال كلاّ بل اقتلك واقتل اخوتك . قال فان كنت فاعلاً فأطلق هؤلاء الذين لم يتلبسوا بالحروب فان وراءهم طالباً اطلب مني يعني اباهم . فقتلهم وجعل رؤوسهم في مخلاة وعلقها في عنق ناقة لهم يقال لها الدهيم . فجاءت الناقة والزبّان ابوهم جالس امام بيتهِ فبركت . فقامت الجارية وجسّت المخلاة فقالت قد اصاب بنوك بيض النعام وادخلت يدها فاخرجت راس عمروٍ ثم رؤوس اخوتهِ . فغسل الرؤوس ووضعها على ترس وقال آخر البزّ على القلوص(١) اي هذا آخر عهدي بهم . وشبت الحرب بينهُ وبين بني غفيلة حتى اباذهم فضرب بخوتعة المثل في الشؤم . يقال هو أشأم من خوتعة . ويقال ايضاً للرجل الصحيح الكلام هو اصحّ من خوتعة لانهُ اخبر كثيف بن عمرو الخبر الصحيح

## شيء من التوراة

« من لم يؤمن بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليتخذ ربًّا سوائي . من اصبح حزيناً على الدنيا فكانما اصبح ساخطاً عليّ . من تواضع لغنيّ لاجل غناهُ ذهب ثلثا دينهِ . يا ابن آدم ما من يوم جديد الأ ويأتي اليك من عندي رزقك وما من ليلة جديدة الأ وتأتي اليّ الملائكة من عندك بعمل قبيح . خيري اليك نازل وشرك اليّ صاعد . يا بني آدم اطيعوني بقدر حاجتكم اليّ واعصوني بقدر صبركم على النار واعملوا للدنيا بقدر لبثكم فيها وتزودوا للآخرة بقدر مكثكم فيها . يا بني آدم زارعوني وعاملوني واسلفوني اربحكم عندي ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . يا ابن آدم اخرج حب الدنيا من قلبك فانهُ لا يجتمع حب الدنيا وحبي في قلب واحد ابداً . يا ابن آدم اعمل بما امرتك وأنتهِ عما نهيتك اجعلك حيًّا لا تموت ابداً . يا ابن آدم اذا وجدت قساوة في قلبك وسقماً في جسمك ونقيصة في مالك وحريبة(٢) في رزقك فاعلم انك قد تكلمت فيما لا يعنيك . يا ابن آدم اكثر من الزاد فالطريق بعيد وخفف الحمل فالصراط دقيق وأخلص العمل فان الناقد بصير واخّر نومك الى القبور وفخرك الى الميزان ولذاتك الى الجنة وكن لي اكن لك وتقرب اليّ بالاستهانة بالدنيا تبعد عن النار . يا ابن آدم ليس من انكسر

(١) البزّ السلاح كلهُ . والقلوص الناقة الشابة او البكرة (٢) حريبة الرب التي حرمها او منعها من شاء

مركبهُ وبقي على لوح في وسط البحر باعظم مصيبة منك لانك من ذنوبك على يقين ومن عملك على خطر »

ولقد قضيت يوماً بليلتهِ بين دفتي التوراة والانجيل فلم اعثر على هذه الآيات على سموّ معانيها ولا على ما يشبهها الاَّ قولهُ « اخرج حبَّ الدنيا من قلبك فانهُ لا يجتمع حب الدنيا وحبي في قلب واحد ابداً » فان لهُ ما يشبههُ في قول الانجيل « لا يقدر احد ان يخدم سيدين . لانهُ اما ان يبغض الواحد ويحب الآخر او يلازم الواحد ويحتقر الآخر . لا تقدرون ان تخدموا الله والمال » . والاَّ قولهُ « ما لا عين رأت الخ » فقد جاء في احدى رسائل بولس الرسول قولهُ « ما لم ترَ عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على بال انسان الخ » . وقد عثرت في المثل السائر لابن الاثير الكاتب . وفي البيان والتبيين للجاحظ . وغرر الخصائص الواضحة للوطواط . والعقد الفريد لابن عبد ربهِ . والكامل لابن الاثير المؤَرخ . ومروج الذهب للمسعودي . والكشكول للعاملي . والمستطرف للابشيهي على آيات قيل انها اخذت من التوراة وهي ليست فيها لا مبنًى ولا معنًى — لا في التوراة التي بين ايدي اليهود ولا في التوراة التي بين ايدي المسيحيين على شدة الخصام بين الامتين

## الارض والقمر

« كما ان جرم القمر يقبل ضوء الشمس لكثافتهِ وينعكس عنهُ لصقالتهِ كذلك الارض تقبل ضوءها لكثافتها وتنعكس عنها لصقالتها لاحاطة الماء باكثرها وصيرورتها معها ككرة واحدة (١) . فاذن لو فرض شخص على القمر تكون الارض بالقياس اليهِ كالقمر بالنسبة الينا . وبحركة القمر حول الارض يخيل اليهِ انها متحركة حولهُ ويشاهد الاشكال الهلالية والبدرية وغيرها مدة شهر . لكن اذا كان لنا بدر كان لهُ محاق واذا كان لنا خسوف كان لهُ كسوف لوقوع اشعة بصرهِ داخل مخروط ظلّ الارض ومنعهِ اياها من وقوعها على المستنير من الارض والماء والشمس . واذا كان لنا كسوف كان لهُ خسوف لوقوع اشعة بصرهِ داخل مخروط ظلّ القمر ومنعهِ اياها ان تقع على الارض . وكما يرى على وجه القمر المحو يرى على وجه الارض مثلهُ »

هذا البيان الفلكي صحيح اجمالاً لا تفصيلاً . فان القمر لا يعكس ضوء الشمس لصقالتهِ

(١) في هذه العبارة خطأٌ واضطراب ناشئان عن تعدد الضمائر وصعوبة ارجاعها الى الاسماء التي تنوب منابها . وصوابها « كذلك الارض تقبل ضوء الشمس لكثافتها هي وينعكس عنها هذا الضوء لصقالتها من احاطة الماء باكثرها وصيرورتها معهُ ككرة واحدة »

ولا الارض تعكسهُ لذلك اذ لا حاجة للجسم ان يكون صقيل السطح لينعكس النور عنهُ ٠ ومن رأيهِ ان الارض صقيلة لاحاطة الماء باكثرها ولا بدَّ ان يكون هذا حال القمر ايضاً في زعمهِ ٠ ولكن المشهور ان القمر ارض موات لا ماء فيهِ ولا هواء ٠ اما المحو فقد كانوا يظنون انهُ ما بهِ يعرف الليل من النهار والنهار من الليل كما جاء في حديث هرقل ومعاوية ٠ ولم يقل لنا صاحب الكشكول رأيهُ فيهِ وكلُّ ما قال انهُ يُرى على وجه الارض من القمر مثل المحو الذي نراهُ نحن على القمر ٠ وليس ذلك ببعيد فان المحو الذي نراهُ في القمر هو صورة ما فيهِ من الجبال والسهول ٠ ولما كانت الارض كثيرة الجبال والبحار والسهول فلا بدع ان يرى سكان القمر عليها ما يراهُ سكان الارض عليهِ

الرشيد والبهلول

« لما وصل الرشيد الكوفة قاصداً الحج خرج اهل الكوفة للنظر اليهِ وهو في هودج عالٍ فنادى البهلول يا هرون يا هرون فقال من المجترئ علينا ٠ فقيل هو البهلول ٠ فرفع السجف فقال البهلول يا امير المؤمنين روينا بالاسناد عن قدامة بن عبدالله العامري قال رأيت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يرمي جمرة العقبة لا ضربٌ ولا طردٌ ولا قال اليك اليك ٠ وتواضعك يا امير المؤمنين في سفرك هذا خيرٌ من تكبرك ٠ فبكى الرشيد حتى جرت دموعهُ على الارض وقال احسنت يا بهلول زدنا ٠ فقال ايما رجل آتاهُ الله مالاً وجمالاً وسلطاناً فانفق مالهُ وعفَّ جمالهُ وعدل في سلطانهِ كتب في ديوان الله من الابرار ٠ فقال لهُ الرشيد احسنت وامر لهُ بجائزة فقال لا حاجة لي فيها ردَّها الى من اخذتها منهُ ٠ قال فنجري عليك رزقاً يقوم بك ٠ قال فرفع البهلول طرفهُ الى السماء وقال يا امير المؤمنين انا وانت عيال الله فمحال ان يذكرك وينساني »

والبهاليل فرقة من المتصوفة والبهلول المذكور هنا هو ابو وهيب بن عمرو الصيرفي الكوفي المعروف ببهلول المجنون ٠ قال الصلاح الكتبي في فوات الوفيات « وكان من عقلاء المجانين ولهُ كلام مليح ونوادر واشعار ٠ استقدمهُ الرشيد وغيرهُ من الخلفاء ليسمعوا كلامهُ » ٠ وذكر الشعراني ان الرشيد اجتمع بهِ يوماً فقال لهُ كنت اشتهي ان اراك فقال لكني انا لم اشتق اليك ٠ فقال لهُ عظني ٠ قال بمَ اعظك هذه قصورهم وهذه قبورهم ٠ ثم قال كيف بك يا امير المؤمنين اذا اقامك الحق تعالى بين يديهِ فسألك عن النقير والفتيل والقطمير (هما القشرة الرقيقة بين النواة والتمرة) وانت عطشان جوعان عريان واهل الموقف ينظرون اليك ويضحكون عليك ٠ فخنقتهُ العبرة ٠ وكان بهلول مجاب الدعوة فامر لهُ الرشيد

بصلة فردها عليهِ وقال ردَّها الى من اخذتها منهُ قبل ان يطالبك بها اصحابها في الآخرة فلا تجد لهم شيئاً ترضيهم بهِ . فبكى الرشيد »

## زهد الخلفاء الراشدين

ولست تقرأُ في كتب الادب اجمل مما قيل عن زهد الخلفاء الراشدين . روي عن ابي بكر الصديق انهُ لما حضرتهُ الوفاة قال لعائشة « انَّا منذ ولينا امر المسلمين لم نأكل لهم ديناراً ولا درهماً ولكنا قد اكلنا من جريش طعامهم ولبسنا من خشن ثيابهم وليس عندنا من فيء المسلمين الاَّ هذا العبد وهذا البعير وهذه القطيفة [1] فاذا متُّ فابعثي بالجميع الى عُمَر . فلما مات بعثتهُ الى عُمَر فلما رآهُ بكي حتى سالت دموعهُ الى الارض وجعل يقول رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعدهُ ويكرر ذلك وأمر برفعهِ . فقال عبد الرحمن بن عوف سبحان الله تسلب عيال أبي بكر عبداً وناضحاً وسحق قطيفة [2] ثمنها خمسة دراهم فلو أمرت بردها عليهم فقال لا والذي بعث محمداً صلَّى الله عليهِ وسلَّم لا يكون هذا في ولايتي ولا يخرج أبو بكر منهُ وأتقلدهُ أنا »

وقيل إن زوجتهُ اشتهت حلواً فقال ليس لنا ما نشتري بهِ فقالت انا استفضل [3] من نفقتنا في عدة ايام ما نشتري بهِ قال افعلي ففعلت ذلك فاجتمع لها في ايام كثيرة شيءٌ يسير. فلما عرَّفتهُ ذلك ليشتري بهِ حلواً اخذهُ فردهُ الى بيت المال وقال هذا يفضل عن قوَّتنا وأسقط من نفقتهِ بمقدار ما نقصتْ كل يوم وغرَّمهُ لبيت المال من ملك كان لهُ . وكان يحلب للحيِّ اغنامهم فلما بويع بالخلافة قالت جارية منهم الآن لا يحلب لنا منائح [4] دارنا . فسمعها فقال بلى لعمري لأحلبنها لكم واني لأرجو ان لا يغيِّر بي ما دخلت فيهِ فكان يحلب لهم ثم تحول الى المدينة بعد ستة اشهر من خلافتهِ

وحدث أسلَمُ عن عمر بن الخطاب قال : خرج عمر الى حرَّة واقم [5] وانا معهُ حتى اذا كنا بصرار [6] اذ نار تسعر فقال انطلق بنا اليهم فاذا بامرأة معها صبيان لها وقدر منصوبة على نار وصبيانها يتضاغون [7] . فقال عمر السلام عليكم يا اصحاب الضوء وكره ان يقول يا اصحاب النار . قالت وعليك السلام . قال أدنو . قالت ادنُ بخير اودَعْ . فدنا

---

(١) القطيفة دثار ذو وبر كالمخمل (٢) الناضح البعير والسحق الثوب البالي وسحق قطيفة اي قطعة قطيفة بالية والاضافة بيانية . (٣) اقتصد او أترك فضلة (٤) المنائح جمع منيحة وهي الناقة او الشاة المحلوب تعطيها غيرك يحتلبها ثم يردُّها عليك (٥) مكان في ظاهر المدينة (٦) مكان مرتفع (٧) يتضورون جوعاً ويصيحون

فقال ما بالكم . قالت قصر بنا الليل والبرد . قال فما بال هوءلاء الصبية يتضاغون . قالت من الجوع . قال واي شيء في هذه القدر . قالت مالي ما أسكتهم حتى يناموا فانا أُعلِّلهم واوهمهم اني اصلح لهم شيئاً حتى يناموا الله بيننا وبين عمر . قال اي رحمك الله ما يدري بكم عمر . قالت يتولى امرنا و يغفل عنا . فاقبل عليَّ وقال انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى اتينا دار الدقيق فاخرج عدلاً فيه كُبَّة(١) شحم فقال احملهُ على ظهري . قال أسلَمُ فقلت انا احملهُ عنك مرتين او ثلاثاً . فقال آخر ذلك انت تحمل عني وزري يوم القيامة لا امَّ لك ؟ . فحملتهُ عليهِ فانطلق وانطلقت معهُ نهرول حتى انتهينا اليها فالقى ذلك عندها واخرج من الدقيق شيئاً فجعل يقول لها ذرّي عليَّ وانا احسن(٢) لك . وجعل ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة فجعلت انظر الى الدخان من خلل لحيتهِ حتى انضج ثم انزل القدر فاتتهُ بصحفها فافرغها ثم قال أطعميهم وانا اسطح(٣) لك فلم يزل حتى شبعوا ثم خلّى عندها فضل ذلك . وقام وقمت معهُ فجعلت تقول جزاك الله خيراً انت اولى بهذا الامر من امير المؤمنين . فيقول قولي خيراً فانك اذا جئت امير المؤمنين وجدتيني(٤) هناك ان شاء الله . ثم تنحى ناحية ثم استقبلها وربض لا يكلمني حتى رأى الصبية يضحكون و يصطرعون ثم ناموا وهدؤا فقام وهو يحمد الله . فقال يا اسلمُ الجوع اسهرهم وابكاهم فاحببت ان لا انصرف حتى أرى ما رأيت منهم »

وقال ابو هريرة : يرحم الله ابن حنتمة (٥) لقد رأيتهُ عام الرمادة (٦) وانهُ ليحمل على ظهرهِ جرابين وعكة زيت في يدهِ وانهُ ليتعقب (٧) هو وأسلمُ فلما رآني قال من اين يا أبا هريرة . قلت قريباً . فاخذت اعقبهُ فحملناهُ حتى انتهينا الى صِرار فاذا نحو من عشرين بيتاً من محاربٍ . فقال لهم ما اقدمكم . قالوا الجهد واخرجوا لنا جلد الميتة مشوياً كانوا يأكلونهُ ورمة العظام مسحوقة كانوا يستفّونها . فرأيت عُمر طرح رداءهُ ثم اتزر فما زال يطبخ حتى اشبعهم . ثم ارسل أسلمَ الى المدينة فجاءنا بابعرة فحملهم عليها حتى انزلهم الجبانة ثم كساهم وكان يختلف اليهم والى غيرهم حتى رفع الله ذلك »

فالفرق كبير بين هذا الزهد في حطام الدنيا من الخلفاء الراشدين و بين مجالي الابهة والفخفخة التي كان الخلفاء بعدهم يتجلون فيها و يغالون بها كما امعنوا في الايام

(١) كتلة (٢) لعلّ الصحيح أحسُّ لك اي اجعل القدر على النار (٣) أبسط الطعام حتى يبرد (٤) بدل وجدتني وهذا كثير في كلامهم (٥) اسم ام عمر (٦) عام جدب في ايام عمر اهلك الناس والاموال (٧) يتناوبان الحمل

## مجون القضاة

« كتب بعض الادباء الى القاضي ابن قُرَيْعَةَ سؤال فتوى ما يقول القاضي ايده الله تعالى في رجل سمّى ابنهُ مداماً وكناهُ ابا الندامى . وسمّى ابنتهُ الراح وكناها ابنة الافراح . وسمّى عبدهُ الشراب وكناهُ أبا الإطراب وسمّى وليدتهُ القهوة وكناها ام النشوة — أَيُنهى عن بطالتهِ ام يترك على خلاعتهِ

« فكتب في الجواب لو نمتْ هذا لابي حنيفة لاقعدهُ خليفة ولعقد لهُ رايةً وقاتل تحتها من خالف رايهُ . ولو علمنا مكانهُ لمسحنا أركانهُ . فإن اتبع هذه الاسماء افعالاً وهذه الكنى استعمالا علمنا انهُ قد أحيا دولة المجون وأقام لواء ابنة الزرجون فبايعناهُ وشايعناهُ وان لم يكن الأ اسماء سماها ما لهُ بها من سلطان خامنا طاعتهُ وفرقنا جماعتهُ . فنحن الى امام فعال احوج منّا الى امام قوال »

والسؤال والجواب كلاهما مجون في مجون ولكن قارئاً يجهل ابن قريعة وابا حنيفة قد لا يدرك هذا المجون . اما ابن قريعة فكان قاضياً في بعض اعمال بغداد وكان عجيباً في سرعة البديهة في الجواب عن جميع ما يسأل عنهُ بافصح لفظ واملح سجع . وكان رؤساء ذلك العصر ( القرن العاشر للمسيح والرابع للهجرة ) يداعبونهُ ويكتبون اليهِ المسائل الغريبة المضحكة ( كما ترى في السؤال المتقدم ) فيكتب الجواب من غير توقف مطابقاً للسؤال . وكان الوزير ابو محمد المهلبي يغري بهِ جماعة يضعون لهُ الاسئلة المزلية على معانٍ شتّى من النوادر الهزلية ليجيب عنها بمثلها . ولما قدم الصاحب ابن عباد بغداد حضر مجلس الوزير المهلبي وكان فيهِ ابن قريعة فرأى من ظرفهِ وسرعة خاطرهِ ما ادهشهُ

واما ابو حنيفة صاحب المذهب المشهور فعاش في القرن الثاني للهجرة . وكان عالماً ورعاً زاهداً ابعد اهل زمانهِ عن المجون . وعارف هذه الحقائق يدرك وجه المجون في قول ابن قريعة عنهُ ما قال . وكان كثير اللحن في العربية لهُ لكنة ورطانة تنمان على اصلهِ الفارسي . وكان معاصراً للخليفة ابي جعفر المنصور واراده الخليفة على ولاية القضاء في بغداد فابى فاصر الخليفة وطال الحجاج بينهما فقال ابو حنيفة للمنصور « اتق الله ولا ترعَ في امانتك الأ من يخاف الله . والله ما انا مأمون الرضا فكيف اكون مأمون الغضب . ولو تهددتني ان تغرقني في الفرات او تلي الحكم لاخترت ان اغرق » فلم يرضَ بجوابهِ وزجهُ في السجن ثم خلى سبيلهُ

( نقيب )

# في بادية الشام

## ( ٢ )

( المزيم ) بعد ان خبّت بنا المطايا مرحلتين قصيرتين من الازرق[١] بلغنا ضحى الثامن من ذي الحجة منازل المزيم وهو مشتق من المزم بالفتح والسكون وهو ما اطمأنّ من الارض والمزيم بمعنى المفعول اي المنزل المطمئن من الارض وهو في الواقع كذلك مستوي الرقعة ومبارك البقعة والمراعي الطيبة حوله قاصرة[٢] ناضرة وفيهِ من القُلُب[٣] المنقورة في الصخور الرملية ما يربي على العشرين والصخور متكتلة وهي المدعوة بمصطلح الجيولوجيين بالكونغلومريت فوقها طبقة رملية ثخانة متر هي الارض. فالصخور كالارض التحتية في عرف الزراعيين

وماء هذه القُلُب شروب غير بعيد الغور وانما يتراوح ما بين طول القامة والقناة و يمتزج بابوال الابل الواردة فتعزف نفس الحضري عن شربهِ فيشربهُ مضطراً. وقد ورد ذكر المزيم في معجم الحموي بانهُ موضع في قول عدي بن الرقاع حيث قال :

اخبر النفس انما الناسُ كالعيـ ـدان ما بين ثابتٍ وهشيمِ

من ديار غشيتُها دارساتٍ بين قارات ضاحكٍ فالمزيم

وبين المزيم ودمشق ما ينيف على ٢٠٠ كيلو متر وفيهِ لبثنا يومين والثالث الاضحى ويعلنون مساء عرفة يوم العيد باطلاق الرصاص من كل صوب . وصباح عيد الاضحى يضحون كثيراً من الابل وتراهم يدعو بعضهم بعضاً

ومن عادة الفقراء في هذا اليوم ان تأتي امرأة احدهم بقدرها للبعير المضحى وتقطع منهُ قدر الحاجة وتطبخهُ امام بيت رب الضحية ولا تحمل قدرها الأ نضيجاً . وقد راجت في هذا اليوم سوقنا لاضطرارنا لاجابة دعوة كل من ضحّى فكنا احتياطاً من التنافين نأكل من كل ضحية نتفة واذا اكرمنا المضحي فبتقديم السنام المقطّع والسنام في نظر البدوي اسنى

(١) ذكرت في المقالة السابقة ان ياقوت لم يعين مقر الازرق اذ بينهُ وبين تيماء مسافة ٠٠ كيلو متر وكنت تركت في المقالة المخطوطة فراغاً لاحرر جهدي المقدار بالقياس المتري ثم نسيت وقدّمت للطبع قبل التحرير المقالة فاستدركت ما فرّطت بالامس والمسافة هي تقريباً ٦٠٠ كيلو متر

(٢) المرعى القاصر لغةً ما قرب من المورد (٣) قال الازهري: القليب عند العرب البئر العادية القديمة مطوية او غير مطوية والجمع قلب مثل بريد وبرد . ويلفظها البدو اليوم الجليب

قيمة من نخذ الخروف الطري لدى الحضريين وكان هؤلاء المضحون يطلبون منها قبل غسل الايدي من الطعام ان نقرأ لارواح امواتهم الفاتحة

وما راقني في الحزيم إلا غناء الماتحين (المستقين بالدلو) الرخيم وهم يسقون ابلهم الخوامس(١) الهيم ويدعون هذا الغناء « الحدو » وهو الحداء يحثون به النوق على الشرب كما تحث به على السير وقد ورثوا هذه العادة ولا ريب عن اجدادهم الذين كانوا يغنون لابلهم حين المتح بانواع الرجز وهي الابحر السهلة التي تناسب الحركة كالسير ونقل الاثقال والرقص والمتح والصراع والقراع وذلك مما عابهُ الشعوبية على العرب · وقد اتى الجاحظ في الرد عليهم بفصل الخطاب قال في صدر الجزء الثالث من البيان والتبيين : « وكل شيء للعرب فانما هو بديهة وارتجال وكأنهُ الهام وليست هناك معاناة ولا مكابدة · ولا اجالة فكر ولا استعانة · وانما هو ان يصرف وهمهُ الى الكلام والى رجز يوم الخصام او حين يمتح على رأس بئر او يحدو ببعير او عند المقارعة والمناقلة او عند صراع او في حرب فما هو الا ان يصرف وهمهُ الى جملة المذهب والى العمود الذي اليهِ يقصد فتأتيهِ المعاني ارسالاً وتنثال عليهِ الالفاظ انثيالاً » · اقول ومما يدل على ان الامام الجاحظ يفلُّ الحزَّ بقولهِ اني كنت اتنقل من قليبٍ الى قليبٍ واسمع من الاقوال المرتجلة بين مديح وتشبيب ووصف ابلٍ يغالون بجبتها و يبالغون بمدحها ما تملأ بهِ الدفاتر وتجف لهُ المحابر وما يهيج الطرب و يبعث الوجد و يثير في الماتحين النشاط و يشوق السامعين الى المتح · فلقد وددت ان اساعدهم في المتح لاشارك الابل في الاصغاء والماتح في الحداء وقد اختص البدو قديماً المتحَ ببحر الرجز لسهولتهِ وتناسبهِ مع حركة القاء الدلاء في البئر ونزعها كما انهم نظموا على هذا البحر الخفيف اراجيز الحداء · وبدوُ اليوم ينظمون اراجيز المتح على مجزوء الرجز المذيَّل · ومما استظهرتهُ على قُلُب الحزيم قولهم :

يا مرحبا بالزوامل شيالات الحامل

يا مرحبا بابلنا يا مبعّدات منزلنا

يا مرحبا بابلنا واللي بغينا شلنا

يا بو قرون المرس كل حبتين بفرس

يا مرحبا بالابلِ يا مزوجات الخبلِ

والبيت الاخير يدل على ان مهر نساء البدو الابل · ومما يغنون بهِ عند تحميل الاثقال ونقلها قولهم :

---

(١) الابل الخوامس التي ترد على خمس اي كل خمسة ايام والهيم العطاش

إيهٍ يا شيَّال إنت بالِّلي جيلك جيل البنت

واستعملت العربُ الرجزَ لترقيص البنين والبنات . فقد رُوي ان شيخاً من الاعراب تزوج جاريةً من رهطهِ وطمع ان تلد لهُ غلاماً فولدت جارية فهجرها وهجر منزلها وصار يأوي الى غير بيتها فمرَّ بخبائها بعد حولٍ فاذا بها ترقص بنيَّتها وتقول :

ما لأبي حمزة لا يأتينا يظلُّ في البيت الذي يلينا

غضبانَ ان لا نلد البنينا تالله ما ذلك في ايدينا

وانما ناخذ ما أُعطينا

فلما سمع الشيخ الابيات مرَّ حضراً اي عادياً بفرسهِ حتى ولج عليها الخباء فقبَّلها وقبَّل بنيتها وقال ظلمتكما ورب الكعبة

ثم في الحادي والعشرين من ذي الحجة عزمت وصديقي المرحوم جلال الدين(١) على استئناف التشريق والحاق بشيخ الحويطات عودة ابي تائه قبل ان يبعد عنا كثيراً بترحلهِ عن مراحهِ ومخيَّمهِ لدى قليب العقيلة بجانب قرية كاف من قريات الملح والمسافة بيننا نحو ثلاثين كيلو متراً . وقد خرج الشيخ خنيفس خارج الحيِّ لوداعنا واوصى بنا قريباً لهُ متوجهاً على راحلتهِ وجهتنا واكد عليهِ التأكيد كلَّهُ ان يريحنا بتناوب الامتطاء في دربنا الذي لقينا منهُ لعمر الحق نَصباً . فقد سرنا مقدار ساعة ثم شرعنا في اجتياز سلسلة مستطيلة من الهضاب والآكام وهي مضبعة (مأوى للضباع) مخيفة . وقد تناوبنا مع رفيقنا السرحاني الركوب واضطررت احياناً للمشي محتذياً بمداس شامي (كندرة) احتذاء صديقي الذي قرَّح المداس قدميهِ فانهُ لم يصنع للهضاب والشعاب . ولما اتعبني انتعالهُ نزعتهُ وسرت حافياً فارحت قدميَّ قليلاً الاَّ انهُ سرعان ما يتعب الحضريُّ الترف في وعوثة الرمال ووعورة الجبال فكنت اقول في نفسي ليتني اعتدت قبل هذا الجلاء الحفاء وعملت بقول الخليفة الراشد عمر بن الخطاب : « احفوا وانتعلوا فانكم لا تدرون متى تكون الجفلة » فلهذا اضطرتني تلك الجفلة فاحتذيت كالسروجي الوجى واغتذيت وصاحبي الشجا واستبطنا الجوى . وطوينا الاحشاء على الطوى . ثم بعد اللتيا والتي بلغنا عصارى النهار قرية كاف كبرى القريَّات الملحية وانخنا الراحلة في دار شيخها طلباً للراحة وكرعنا لشدة الظمإِ الماء كرعاً وقدم لنا طبق فيهِ من كل صنف من التمر الكافيِّ زوجان فاكلنا من

(١) هو البخاري بالباء والخاء المعجمتين نجل العلامة الشيخ سليم البخاري الذي طبع الاب لويس شيخو على نفقتهِ المنجدة كتاب الالفاظ الكتابية

اطايبهِ تمرات تقيم الاصلاب وتنسي الانعاب . ثم اعدنا كرة السير الى العقيلة فبلغنا مخيم الحويطات والشمس هابطة لتتوارى بالحجاب ودخلنا فسطاط الشيخ عودة المنشود . وبعد ان سلمنا عليهِ واخذنا مقاعدنا بين البدو ألفينا فيهم نفراً من الشام اقبلوا وسلموا علينا واخذوا في محادثتنا ولما سألونا عن الاسم رأينا من الحزم الكتم ومن الصواب ان نشك ونرتاب فقلت لهم اسمي عبد الله نديم وهو اسم كنت اخترتهُ في الجولان تفاؤلاً بالنجاة لما كان لهذا الاسم الميمون على صاحبهِ المعروف من الفضل والبركة . وقال صاحبي اسمي سالم . قالوا : والنسب ؟ قلنا من العرب . فقال احدهم عن اخي جلال انهُ لشقرتهِ من بيت العظم واني من بيت الجزائري رجماً بالغيب . فسكتنا وكأن السكوت اقرار . ثم قلنا لهم انَّا لم نلذ بالفرار الاّ حذراً من التجند فمن الواجب عليكم لما بيننا من وحدة الوطن ان توصوا بنا الشيخ عودة الذي لم نكن لنعرفهُ من قبل وذلك كيما يسهل لنا الوصول الى الجوف . فوعدونا ووفوا بعد تناول العشاء اذ عرَّفوا الشيخ بنا تعريفاً حسناً دعاهُ ليقول وكأنهُ قد علم من مواطنينا بهجرتنا وبحرنا : لا بأس لا بأس عليكما . وليفرج كربكما . وليأمن عندي سربكما . فانا ايضاً من ذوي القومية . واخوان الجمعية فرحباً بكم اذ ندبتم اهلاً . فاصبتم سهلاً

(قُرَيَّات الملح) جمع قُرَيَّة تصغير قرية واضيفت للملح لان بها في كاف ملاَّحات طبيعية يعود ريعها لامير الجوف نواف الشعلان لا للديون العمومية وهي عبارة عن عدة واحات من النخيل في كل واحة عدة بيوت قروية مشيدة باللبن واهم هذه الواحات قريات ثلاث كبراهن قرية كاف فمنوة فأثرة . وفي كاف ما يزيد على عشرين الف نخلة باسقة جعل الله منها رزق اهل القريات ومن الملح ينقلونهُ الى حوران وعجلون والجولان على متون الزوامل . وقد علمتُ ان منهم من يشتري باثمانهِ بضائع دمشقية مما يصلح للبادية كي يبيعها للعرب فيربح من تجارة لن تبور ربحاً جمّاً . واما البدو فهم كما ذكرتُ يحملون جمالهم ملحاً يدفعون ضريبة كل حمل ريالاً مجيدياً ليبيعوا في ارياف الشام الملح بالحنطة وفي ذلك معاش لهم وتخفيف لما يمتارون

(الحويطات) قبيلة قوية انتشرت مساكنها في الشام من محطة العلاء الى معان والعقبة وغزة وتشعبت فصائل وبطوناً كالتوائهة والجوازي وبني عطية والبدول والدبور وعمران والبطحة والطرابين وغيرهم وقد قدرهم الفاضل البقنوني بسبعين الف بيت وذكر بينهم الجازاي وهم الجوازي الذين يقال لهم ايضاً بنو جازي وشيخهم عبطان بن جازي ابن عم عودة شيخ التوائهة . ومنازل كلتا الجوازي والتوائهة معان ولهم هناك بطاش وصولة تخشاهما

الدولة التركية . وقد افترق منذ بضع سنين التوائهة عن بني عمهم الجوازي لفساد التي بين الشيخين فهجرت التوائهة منازل العمومة والخؤولة إباء وحرصاً على ان لا تطل بينهم وبني الاعمام الدماء هدراً وحالفوا الدولة وصاروا يشرقون معهم ويغربون ثم توثقت عرى الاخاء والمودة بين نواف وعودة كثيراً فزادت بذلك الدولة قوةً على قوة في بادية الشام

وحينما كنت نزيل التوائهة غزا الشيخ عودة ابن عمهِ عبطان مرتين فقتل في الاولى رئيس الحملة عناد بن عودة رحمهُ الله فقدكان شاباً حفياً بنا — في السلم الرفيقُ المحبوب وفي حومة الوغى ابن كريهةٍ ومردي حروب . وترأس الحملة الثانية الشيخ نفسهُ طلباً بثأر ولدهِ وخليفتهِ من بعدهِ . ورافقهُ كوكبة من الدولة عليهم فارس الشعلان وخرج الفريقان ما بين فارس وراعي مطية مكفّرين في السلاح . ومما يجدر بالحضري ان يضربهُ هنا مثلاً تجلد البدو وقوة احتمالهم ان الشيخ عودة حينما بلغهُ نعي حشاشتهِ لم يتنهد ولم يبكِ ولا تندت بالدموع عيناهُ على ان الرنين في عرف الحضري استراحة المنكوب وفيضة الملآن

ان الشيخ عودة رجل عرفتهُ البادية بكرمهِ ونجدتهِ ونخوتهِ العربية كما ان البدو يعدونهُ احد فحول الحرب في بادية الشام وقرومها . ولهُ ابن عم يقال لهُ محمد دحيلان يغزو معهُ ويشاطرهُ هذه المناقب . وكثيراً ما كنت اذكر لعودة وقومهِ فظائع القتال وما ينجم عن الغزو المستمر من البلاء وسفك الدماء وانهُ محرّم عقلاً ونقلاً فكانوا يعتذرون بان الغزو ضرر لا مفر منهُ ولهم فيهِ معاش فلا يستغنون عنهُ . وان في الضرب بالنار اخذاً بالثار وغسلاً للعار وان لا طاقة لهم بحسمهِ إذ نفعهُ اكبر من اثمهِ . والغريب انهم يأخذون للغزو معهم الصبيان ليعتادوا من حداثتهم شهود الميدان والثبات في معترك الفرسان . واما انا فما لي بالغزو أرب ولا لي بهِ يدان . بل كنت حينما اجتاب القفار اطلب السلامة من الحفيظ الستار وقد طالما قلت في نفسي :

اشتهي ان لا ارى الـغزوَ ولا الغزو يراني

( التضامن البدوي ) ثروة البدوي لهذا الغزو سريعة الزوال ولا تستقر على حال تحاكي ثروة المقامرين في المصفق ( البورصة ) اذ بينا ترى البدوي يضحي وهو ذو ثراء في ربعهِ اذا بك تراهُ يمسي وهو لفقرهِ المدقع كأن قد ضرب على بصرهِ . وسمعهِ ولكن البدو من مناقبهم التضامن في البلوى والتظاهر على البر والتقوى فتراهم يتسابقون الى مد يد المعونة للعزيز اذا ذل فهذا يجود لهُ ببعير وهذاك بكساء وحصير وذاك بعنزة او عنزتين وذلك بقربة اوعلبة والآخر يرضخ لهُ بدريهمات يسترن مهتوك سترهِ ويرأبن مصدوع امرهِ

مكثنا بعد غزوة الشيخ بضعة ايام في مضربهِ الرفيع العاد الكثير الرماد وغيّرنا مراحنا انتجاعاً وارتياداً حتى هبطنا ماء يقال لهُ المخيفر وكأنهُ تصغير مخضر اي مكان الخضرة وماؤهُ شروب وكنا كلما امعنا في التشريق امعن الجو بالاعتدال وخ الهواء بالاعتلال مما جعلنا لا نأسى كثيراً على ما كتبهُ الله علينا من الجلاء وان كان قد قرنهُ بالقتل فقال: «ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوهُ الاَّ قليل منهم» فقد كنا صباح مساء نمتع النواظر ببهيج المناظر المتعددة المتجددة ونستنشق انقى الهواء الفيّاح باريج الشيح والقيصوم وناهيك بشهرة عطور جزيرتنا العربية التي غدت مضرب امثال الامم الغربية مما اولع العرب بايثار باديتهم الطيبة على بلادنا الحضرية . وهم لتبدل المناظر امامهم كل حين عديمو الحاجة للمسارح والصور المتحركة . فكل بيت من الشعر في نظرهم بيت من الشعر فلا غرو اذا ما اختاروا هذا البيت الخفيف المحبَّب على بيتنا المنيف المقبَّب . ولا اقول قولي هذا تعصباً لهؤلاء الاعراب الذين هم مادة قومي العرب فقد اقرَّ لهم بذاك قبلي المستشرقون الرحالون واي شهادة ارجح من شهادة نابغة مستشرقات الانكليز الآنسة جرترود بل Gertrude Lowthian Bell في رحلتها الموسومة بالغامر والعامر The desert and the sown. اذ تقول صفحة ٣٨ :

«وخيمة العربي مفتوحة لمهب الريح دائماً واذا ما اختلف المهب فالنساء ينقلن رواق البيت الى جهة أُخرى فترى في لحظة ان بيتك قد تبدلت مرائيهِ وواجه انسب المناظر الرائعة فهو على صغرهِ وخفتهِ يرى راسخاً بقوة لا تؤثر فيها العواصف الاَّ قليلاً . وان المسام الغليظة لنسيجهِ المتخذ من شعر الماعز لتتسع ثم تتضايق بالرطوبة فالبيت الى ان يكف بالمطر بحاجة الى ديمةٍ مسوقة بعاصفة نكباء» . ولكنني لم اكن مغرماً بهذه البادية الاَّ مرغماً وانما المعوَّل على الحبيب الاول . فقد كنت لحنيني الى أوطاني وأنيني لمفارقة خلاني كما قال الشاعر وفي قولهِ دليل ايضاً على غناء الماتحين وشقاء النازحين :

وما صاديات حمن يوماً وليلة على الماء يخشين العصيَّ حواني
لوائب لا يصدرن عنهُ بوجهةٍ ولاهنَّ من برد الحياض دواني
يرين حباب الماء والموت دونهُ فهنَّ لأصوات السقاة رواني
باوجعَ مني جهد شوقٍ وغلةٍ اليها ولكن العدوَّ عداني

«للبحث صلة» عز الدين آل علم الدين

# القَدَرية والجبرية

## المسؤولية

### طبيعة فكرتها وكيفية تكونها في النفس

( ٥ )

ان التطور الاجتماعي العظيم على سلم النزعات الفردية الذي وصفناهُ في الجزء الماضي يرى مجسماً في تاريخ الانسانية . فالآلهة وانصاف الآلهة القدماء والانبياء من بعدهم والملوك والشعراء والفلاسفة هم الذين كانوا المحور الذي دارت عليهِ المدنيات المتعاقبة . ولم يأخذ واحد من هؤلاء اسماً في التاريخ كعامل من عوامل الرقي او التدهور الانساني الأ بمقدار نزعاتهِ الخاصة الخارجة على النظام الاجتماعي السائد يوم وجودهِ . بل ان تراجمهم لتدل على انهم جميعاً كانوا منظورين بعين الاستغراب من الرأي السائد لتفوّقهم في القيام في وجه الوحدات الايمانية الموطّدة الاركان في النفوس . ولكن الذي لوحظ الى جانب ذلك ان نزعات الافراد الذين كانوا عوامل في رقي الانسانية كانت نزعات تتفق مع قوانين حياة الاجتماع الطبيعية من حيث هي . وبكلمة اخرى ان هؤلاء الافراد كانوا صيحة الجنس نحو الكمال . وان هذه النزعات على ما فيها من مصادمة الرأي السائد لم تكن الأ خطوات ضيقة جدًّا وكانت جمعيتهم مهيئة لها وانما يقف في وجهها الماضي الذي قدّس وحداتهِ الايمانية حتى صارت في نظر المجموع عقيدة لا يمكن ان تتحول . اما الافراد الذين عملوا على تدرُّك الانسانية فكانت نزعاتهم ضد الاجتماع بل ضد الحياة — كانوا نذر الموت واعلام الدمار . كانوا افراداً ساعدتهم ظروف خاصة على الرجوع بالانسانية الى الوراء . ولكن الاجتماع اظهر القوة في كل الظروف التي حلت بهِ فيها مثل هذه الكوارث فلم يدم في تدركهِ . ولهذا نرى استبداد ملوك الرومانيين لم يوقف سير المدنية الأ قليلاً . بل لقد كانت شرور ذلك العصر سبباً في افاقات اقتضاها انفجار القوى المضغوطة رغم ما توصي بهِ طبيعة الحياة

والتاريخ لدينا حافل يشهد بما تقدم . ولنأخذ مارتين لوتر مثلاً . ومارتين لوتر من الرجال الذين هزوا الانسانية وقسموا المسيحية الى قسميها الكاثوليكية والبروتستانية . قام هذا البطل وسط العقائد والوحدات الايمانية السائدة في القرن الخامس عشر لميلاد المسيح . وكانت سيادة هذه العقائد من القوة بحيث لم يكن لمن يقاومها الأ ملاقاة حتفهِ . فكم من

ارواح ازهقت لا لشيء الأ انها سمحت لابسط انواع الانتقاد ان يوجه صادراً منها الى بعض شُعَب غير رئيسية مما تفرّع عن هذه العقائد · ومثال هس وجيروم باق ناطق بما كان يلقاهُ المعارضون من انواع التعذيب الذي ينتهي بموتهم حرقاً ولكن عصر لوتر لم يكن عصر هس وجيروم · فقد كانت النفوس في عصره مهيئة لقبول تعاليم جديدة شعرت بها لازمة لحياة الجماعة · لهذا ما كاد ينشر تعاليمهُ حتى رحَّب بهِ الانصار والاشياع · فلما استدعي الى مجمع ورمس ليناقش الحساب بعد ثلاث سنين من قيامهِ بنشر دعوتهِ علت حولهُ الصيحات من كل جانب : « كن عند رأيك فانّا معك » · وكذلك كان · لجمل يدافع ساعتين عن آرائهِ في خطبة القاها كانت ما سميناهُ نحن صيحة الجنس نحو الكمال · ولقيت خطبتهُ من اهل ذلك العصر استمداداً فاثرها الناس وكانت فاتحة عصر جديد · ولكنها في الواقع لم تكن الأ خطوة ضيقة اعدَّ الماضي لها الناس فلما خطوها في عصر لوتر جاءت على اثرها خطوات تأسست عليها مدنية اوربا في العصر الحاضر

ومارتن لوتر ليس الأ المثل المتكرر من امثلة المصلحين الذين قاموا في الانسانية من يوم نشأتها الى العصر الحاضر · ولكن الاكثرين من هؤلاء الابطال المصلحين ان لم نقل كلهم اقرب الى الشعراء منهم الى المفكرين · لان من شأن المفكر ان تخمد القوة العملية فيهِ بمقدار ذكاء قوتهِ الفكرية · فالفكرة التي تتكون في نفسهِ بدل ان تدفعهُ للعمل لاظهارها تحولهُ الى فكرة اخرى والى فكرة ثالثة وهلمَّ جرًّا · وعلى ذلك تنقضي حياة المفكر في ملاحظات واستنتاجات وتشكيك في الملاحظات والاستنتاجات وردود على هذا التشكيك ومؤازرة للفكرة بافكار اخرى · ولكن الابطال المصلحين يقفون عند افكار معينة تسمو على افكار الشعب الذي يقومون بينهُ سموًّا محدوداً في اتجاههِ وفي مقدارهِ لاضطرار المصلح ان يلائم الوسط الذي يظهر فيهِ ملاءمة تسمح لسواد هذا الوسط ان يتبعهُ على طريق القياس ببعض ما عندهُ من الوحدات الايمانية التي افلتت من القيود القديمة وسمحت لها مقتضيات الاجتماع او اكرهتها ظروفهُ على التقدم بعض الشيء · لكن المفكر لا يقف عند فكرة معينة · بل هو يتطلب دائماً نتائج هذه الفكرة ونتائج هذه النتائج وآثارها وارتباط النتائج والآثار بحياة الوجود العام وغير ذلك مما لا ينتهي ومما هو مثار الشكوك الدائمة · وكذلك تنقضي حياة المفكر في وسط خيالي لا يفهمهُ الناس و يتذوقهُ هو · ومحال ان يكون غير ذلك ما دام الفكر الانساني محدوداً والعالم غير محدود

وضع المفكر العظيم اوجست كونت فلسفتهُ الوضعية وقضى في ترتيبها زهرة حياتهِ · ولما

اكتمل صادفتهُ مدام دفو فوصل من الاعجاب بها الى حد تقديسها · وهنالك داخلت نفسهُ نزعة شعرية فانتقل من فلسفتهِ الى سياسيتهِ التقريرية آخذاً النتائج التي وصل اليها من طريق الملاحظة والاستقراء ملبساً اياها نفسهُ ثم نافثاً لها في صيغة شعرية اشبه الاشياء بالصيغة التي تأخذها كتب العقائد · هنالك حكم عليهِ انصارهُ انفسهم بانهُ قضى كمفكر لان النتائج العظيمة التي وصل اليها في فلسفتهِ ليست خاتمة ما يمكن ان يصل اليهِ الملاحظ والمستقرئ · ولذلك وقفوا في مناصرتهِ عند الذي وصل اليهِ من فلسفتهِ واستمروا في الطريق الذي كان هو سائراً فيهِ · استمروا يفكرون

وهذا النوع من الحياة واقصد اذكاء الفكرة وجعلها تدفع الى فكرة اخرى لا الى عمل من اعمال الحياة يفقد هذه الاعمال قيمتها في النفس · وذلك هو السبب في ضعف احساس المفكر بالمسؤولية · فهو يترك الحياة المادية تسير كما تسير منقطعاً الى حياتهِ العليا فتصبح الاعمال عندهُ موضع ملاحظة ونظر كأنها شيء آخر مستقل عنهُ فلا تستدعي منهُ اسفاً ولا غبطةً · ولكن الذي يستوقفهُ ويستدعي اعجابهُ او انقباضهُ هو الفكرة الجميلة او الفكرة المجرمة

يتضح مما تقدم ان اصحاب الشذوذ الفكري والمجانين العظماء والمفكرين هم شواذ في الجمعية ولكنهم اثر من اثارها هم الملتقى الذي تصل عندهُ وحداتها الايمانية المتضاربة في اغلب الاحيان تضارباً ان اتفق مع الحياة فهو لا يتفق مع التقدم · والتقدم والارتقاء هما آثار التطور الذي هو احد القوانين الرئيسية لنظام الجمعية وخلودها · وعلى اعتبار هؤلاء الاشخاص شواذ لازمين قطعاً لوجود الجمعية الانسانية من حيث هي الجمعية الانسانية في صورتها غير المحدودة بالمكان والزمان والقائمة بين الازل والابد — على هذا الاعتبار سمح لهم الرأي السائد في كل العصور ان ينتهكوا حرمتهُ ويحولوا تيارهُ لان الرأي السائد يحتوي جرثومة التطور والتقدم · وهذا هو ما جعل فكرة المسؤولية تنطبع في نفوس هؤلاء الافراد على نحو مبهم اقرب لان يكون طابع المستقبل منهُ طابع الجمعية الحاضرة

وهؤلاء الافراد هم الذين اوتوا اجهزة وتيارات غير عادية وسمحت لهم ظروف خاص كالصدفة والوراثة ان يوجهوها لخير الانسانية فوفقت احسن التوفيق وكانت نزعاتهم الفردية حجر الاساس الذي شيدت فوقهُ المدنيات المتعاقبة

ولكننا اذا حولنا النظر الى الجهة المقابلة حيث ترفع النزعات الفردية اعلام الموت وترسل نذر الخراب واخذنا نيرون الظالم مثلاً رأينا الفرد المجرد من معنى الاجتماع والعائش بنفسهِ لنفسهِ · ورأينا المخرب الذي يندفع ليدك قواعد الوجود ارضاء لشهوتهِ · رأينا هذا المستبد

الاحمق محرقا رومية ممسكاً بيديهِ قيثارتهُ يوقع عليها قصيدة خرقاء جادت بها قريحتهُ المجرمة · ولكن رومية عادت الى الحياة ومات هو وطمس على قصيدتهِ في حفرتهِ

ولذلك يعلو الاجتماع و يبقى و يموت الفرد الخارج على قوانينهِ تحت اقدامهِ

نيرون هو المثل للمجرم في الانسانية · والمجرم شخص مجرد عن العواطف والاحساسات البشرية لا يحس بالألم ولا بالسعادة و يرى الوجود الذي امامهُ عدوًّا لهُ لدوداً · هو حيوان من غير النوع الانساني لانهُ غير مدني ولكنهُ البس صورة الناس ظاهراً · لهذا لم يكن لقواعد الحياة ووحدات ايمان الوجود ان تنطبع في نفسهِ الصلدة بل يبقى فؤادهُ جامداً ونفسهُ حيوانية لا تعرف من معنى الاجتماع شيئاً ولا تفهم من قوانين الطبيعة الاَّ القانون العام الذي يحكم الموجودات الحية الى ادنيا انواعها قانون استبقاء الحياة · ولما كان الكد والكدح اثرين من آثار التنافس الذي لا يكون الاَّ بالاجتماع وكان المجرم غير مدني رأيتهُ يميل للكسل ويفضل الاغارة على امثالهِ بني آدم يختطف اموالهم من بدهم كما يغير الأسد أو النمر على ما يجاورهُ و يأخذ الفريسة التي تلوح لهُ

وجمود نفس المجرم عن تلقي آي الاجتماع ينتج عندهُ حتماً جموداً امام الجزاء المقابل الذي تفترضهُ هاتِهِ الآي عقوبةً لمن خرج عليها · لهذا لوحظ ان المجرمين المتأصلة جرثومة الاجرام في نفوسهم لا يعرفون معنى للتوبة ولا يفقهون معنى التكفير عن الخطيئة · كما انهم لا يشعرون في العقوبة بالم يردعهم عن العودة لما يستوجبها بل هم يرتكبون الجريمة بالهوادة والطمأنينة التي يجدها غيرهم في اي عمل عادي مشروع لأن الجريمة عمل عادي مشروع عندهم

لكن هذا النوع من المجرمين قليل وغير منتشر · والغالبية العظمى ممن يخرجون على النظام اشخاص تدفعهم ظروف خاصة توجه نزعاتهم الفردية وجهات غير موفقة فيرتكبون ما يخالف التعاليم التي انطبعت في نفوسهم والتي هي وحدات الوجود الايمانية · ومن هؤلاء تتركب طائفة المسؤولين الكبرى · فالمجرمون بالصدفة والمجرمون بالعادة والمجرمون بدافع الشهوة والمجرمون المتهوسون والمجرمون السياسيون وغير هؤلاء واولئك ممن سيرجع بنا الكلام اليهم عند بحث المسؤولية القانونية

ووجود هذا النوع من المسؤولين في الجمعية هو المقابل الطبيعي لوجود العظماء والمفكرين والمصلحين · فما دام الاجتماع الانساني في تطورهِ نحو الكمال يستخدم النزعات الفردية لاتمام ذلك التطور فستوفق بعض هذه النزعات للسير في الطريق السويّ وستضل

اخرى وتنحدر في مهاوي الجريمة . ولكن اصحاب النزعات الضالة يلقون دائماً جزاء ضلالهم فتدوسهم الجمعية باقدامها وتمر من فوقهم غير مهتمة بهم ولا مكترثة لهم بل مستخدمة اياهم في احايين كثيرة لمساعدتها في التقدم الى الغرض الذي تسير اليهِ . ولم يستطع هؤلاء الضالون في عصر من العصور الماضية كلا ولن يستطيعوا في المستقبل ان يقفوا في وجه الجمعية لان الجمعية وجود طبيعي ازلي خالد . والافراد ذرات سريعة التحول والانقلاب. والجمعية كل والفرد ذرة متناهية في الصغر الى جانب ذلك الكل ومسخرة لخدمتهِ

اذن فشأن الفرد في الجمعية شأن مسمار في ماكينة عظيمة . فذلك المسمار يبقى سالماً ما دام قائماً باداء الوظيفة التي وضع لها غير خارج على المجاورات التي حولهُ . لكنهُ يلقى جزاء محتوماً ان هو وقف عن اداء وظيفتهِ او خرج عن المكان المعد لهُ . فانهُ يلقى قسماً آخر من الماكينة امتن منهُ واقوى يصادفهُ في سيرهِ فيكسر رأسهُ او يردهُ رغماً عنهُ الى مكانهِ . بل ان شأن الفرد لاضعف من ذلك واحقر . لاننا مهما تصورنا من عظمة هاتهِ الماكينة ومن ضآلة المسمار الى جانبها فلن نبلغ في ذلك ما يقابل الجمعية والفرد

وقد احسَّ الناس من ابعد الازمان بهذا الاحساس وفهموا تمام الفهم معنى الجزاء الذي تنزلهُ بهم الجمعية حين خروجهم عليها . وبلغ من قوة احساسهم بهِ أن خلطوا بين فكرة الجزاء وفكرة المسؤولية واحلوا الاولى محل الثانية . وترتب على هذا الخلط الفكري خلط آخر جرَّ اليهِ التشابه اللغوي . فلما كانوا يرون الجزاء هو المقابل الطبيعي لعمل من الاعمال يعرض صاحبهُ لسخط الجمعية وكان الجزاء لغة هو المقابل للعمل بالاوامر سواء كان هذا اجتماعيًّا او غير اجتماعي وسواء كان مضرًّا بالجمعية و يستدعي مسؤولية فاعلهِ او هو لا علاقة لهُ بالجمعية مطلقاً وانما هو عمل يستحق المدح من فرد معين من الناس على خدمتهِ وصلتهِ من آخر — جعلوا هذه الاعمال غير الاجتماعية لما يقابلها في نظرهم من الجزاء داعية مسؤولية ولو في جانب ما يسمونهُ الخير . مع ان المسؤولية انما تكون عند الفرد على اثر انطباع وحدات الايمان المتعلقة بحياة الاجتماع في نفسهِ ومخالفة هذه الوحدات من بعض الاشخاص

ولكن اذا كان هذا الخلط قد جر اليهِ الشبه اللغوي في استعمال كلمة الجزاء فان الذي مكن لهُ في عالم الفكر ومدَّ من حياتهِ حتى نراهُ باقياً الى اليوم هو الابهام الذي كان حاصلاً في فهم الوحدات والقوانين اللازمة لحياة الاجتماع حتى رتبت بعض العصور اضعف اعمال الفرد في جهتي النافع والضار والخير والشر ترتيباً لا يسمح لنزعة فردية من النزعات التي هي اساس التطور الاجتماعي ان تقوى وتعمل عملها في الوجود . رتبتها وحكمتها فكان الميدان

المسموح للفرد ان يتنفس فيهِ ضيقاً الى حد ان كاد يخنقهُ . فكان طعامهُ وشرابهُ وحركاتهُ ونوع كلامهِ بل اتجاه فكرهِ كلها معتبرة من الوحدات الايمانية اللازمة لحياة الجمعية . ولكن التطور الذي حصل على متعاقب العصور حلّ بعض الشيء من هذه الدائرة وسمح للافراد بدائرة اوسع يتحركون فيها حسب ما توحي اليهم بهِ نزعاتهم وظروفهم الخاصة وان حكمتهم دائماً ظروف الوسط والزمان

وهذه الحرية التي سمح بها الاجتماع لافرادهِ على اعتبار انها لازمة للتطور وغير ضارة بحياتهِ هي التي سمحت لفكرة المسؤولية ان ترجع بعض الشيء الى معناها الطبيعي الاول . ونعني احساس الفرد بمخالفة سنة الاجتماع مخالفة يغلب ان تجرّ عليهِ الجزاء المقابل لها . لكن فكرة الجزاء هي المقابل لفكرة المسؤولية وليست هي هي كما قرر بعض الكتاب والفلاسفة . فقد يأمن الرجل كل الامن وقوع الجزاء ولكن ذلك لا يمنع تحرك ضميرهِ حسب ما تكون من قبل ما لم يكن مجرماً بالخلق ميت الاحساس بطبيعتهِ . وان كثيرين من الاشخاص الذين يقدمون للقضاء فيبرؤن لعدم قيام ادلة كافية لادانتهم يبقون رغم فرحهم بالنجاة من العقاب تحت تأثير وخز الضمير زمناً غير قليل . بل قد يبلغ الحال من بعضهم ان يجزي بنفسهِ نفسهُ . ولولا نعمة النسيان تسمح للاكثرين منهم بشيء من الهدوء لما برحهم ألمهم . كما ان فكرة التكفير والتوبة تريح نفوساً كثيرة قد تنوء لولاها بفكرة المسؤولية

بل كم رأينا من كبراء الرجال من ارتكب على علم اثماً اضرّ بجمعيتهِ ولكن ظروفاً خاصة جعلتهُ يرتكبهُ وهو مطمئن ساعة ارتكابهِ لكن الماضي لم يلبث ان تكدس كلهُ وغلب الحاضر وقامت فكرة المسؤولية قاسية اليمة تعذب ضمير هذا الرجل اشد العذاب

واما ادخال عمل الخير تحت فكرة المسؤولية فذلك خطأ جرّ اليهِ الخلط اللغوي وجرّ اليهِ تاريخ فكرة المسؤولية ووطد اركانهُ ميل العقل الانساني الى فكرة المقارنة والمقابلة بين الاضداد . والحقيقة ان فكرة الخير والاحسان والفضيلة هي افكار نسبية ابدعت في مختلف العصور للتعبير عن النزعات الفردية التي تسعى بالجنس في طريق تقدمهِ نحو الكمال . ولا يمكن ان تستثير الاعمال التي اطلقت عليها هذه الاسماء فكرة المسؤولية في النفس . ولكن التعاليم القديمة كانت تجعلها تستثير فكرة الجزاء عند الله ان لم يكن عند الناس فكان ذلك سبباً للخطأ الذي اشرنا اليهِ

محمد حسين هيكل المحامي

دكتور في الحقوق

# ذكرى قاسم امين (١)

ايها السادة

بهذا اليوم تتم السنة التاسعة على وفاة المرحوم قاسم بك امين وهو احد مؤسسي هذه الجامعة فله بها صلة اشد من صلة العضوية التي لنا جميعاً . هذه المناسبة كافية في الاحتفال بذكراه في هذا المعهد . على ان لقاسم غير هذه الصفة صفة اخرى ادعى الى الاحتفال بذكراه ودرسه في ارقى معهد علمي في مصر . هي انهُ احد كتابنا المجيدين الذين يحق لنا ان ندرسهم في كلية الآداب

لا ادري أنصب السرادقات في الشوارع وذبح الذبائح واطعام المساكين للاحتفال بذكرى اعيان الوفيات خير أم درسهم وتحليل ملكاتهم واخلاقهم ونقد اثارهم في زاوية بمعزل عن الجمهور كما نفعل الآن . على الحالين لكل عائلة ان تحتفل بذكرى اعضائها الغائبين الى الابد بمقدار ما تسع طاقتها وعلى الوجه الذي يناسبها . ولقد كان قاسم احد آباء هذه العائلة العلمية التي انتم ابناؤها . وعقلاً من العقول الاولى لهذه البيئة التي انتم افرادها . لذلك حق عليكم ان تذكروهُ على نحو ما تذكرون آباءكم واخوتكم في النسب . لكل امرىء عائلة وعائلة المتعلم من حيث هو متعلم والمعلم من حيث هو معلم انما هي الجامعة التي ينتسب اليها . واقل ما يجب على الابن البار ان يذكر اباهُ وعلة وجوده . ونحن اعضاء الجامعة لا يسعنا من صنوف التكريم الا الدرس والنقد ولا يناسب اهل العلم الا سلوك مناهج القصد والفرار من الزخارف والابهة الباطلة

حسبنا بياناً لعلة هذه المسامرة ومناسبتها لنخوض فيما تصدينا لبحثه

لسنا في مقام رثاء او تأبين فذلك مقام قضيناهُ من قبل فلم يبقَ في النفس من آثار ألم المصيبة ما قد يعدل بها من حيث لا تشعر عن الانصاف الى التحيز . ولم يبقَ من قرب عهد العشرة ما يدعو الى المجاملة ولا من انتهاز الفرصة لاطراء المثل الحسن ما قد يفضي الى المبالغة في المذهب فقد خفف عنا الزمان هذه الحالات الوقتية كما هو شأنهُ . وما لنا بعد الا ان تنظر في آرائه النظر المجرد عن الغايات الوقتية

(١) محاضرة القاها حضرة الباحث الاجتماعي احمد بك لطفي السيد على طلبة الجامعة المصرية في ٢٠ ابريل سنة ١٩١٧

وانّا على هذا كلما ذكرنا قاسماً ذكرنا مثلاً صالحاً واسوة حسنة لشباننا الذين يريدون ان يهذبوا انفسهم بالقيام عليها ليكونوا قوة عاملة ذات اثر في الجمعية الانسانية وليحصلوا تلك اللذة الكبرى التي حددها قاسم بقولهِ

« اللذة التي تجعل للحياة قيمة ليست حيازة الذهب ولاشرف النسب ولا علو المنصب ولا شيئاً من الاشياء التي يجري وراءها الناس عادة وانما هي ان يكون الانسان قوة عاملة ذات اثر خالد في العالم »

لقاسم صورة معنوية لعلها من اقرب الصور التي عرفناها للمثل الاعلى للرجل في هذه البلاد وفي هذا الزمان . ولكنها مع ذلك قد تُمثل في بعض الاذهان مشوهة او ناقصة بعض الشيء . فمن الناس من يراهُ من جهة واحدة هي جهة جرأتهِ على عادات قومهِ و بعض معتقداتهم . وهؤُلاء الناس الذين هالتهم صيحة الاصلاح الاجتماعي الذي عاناهُ ورأوا فيها مساساً بالدين و بالعادات وعبثاً بالشخصية المصرية بل بالمنفعةالعائلية ذاتها اولئك هم اهلُ « ليس في الامكان ابدع مما كان » . وآخرون ينظرون الى قاسم نظرة اكثر احتواء لصورتهِ برونهُ ثمرة ناضجة من ثمار التعاليم الاوربية في الشرق و يقدرون ملكاتهِ من حيث هو كاتب تقديرهم لكثير من كتابنا الاخرين ولم يلتفتوا الى جهة التفكير العميق فيهِ . واني احاول ان أُلم في هذه المسامرة الماماً بصورة منهُ نفسية اقرب الى ما اعتقدهُ الحق معتمداً في ذلك على افكارهِ المكتوبة وآرائهِ المنشورة . خصوصاً مجموعة اقوالهِ الموسومة « بالكلمات » لانها مذكرات كان يكتبها قاسم في كراسة جيب لم يعدَّها بعد للنشر . ولقد كنت عندهُ يوماً فقرأ عليَّ بعضاً منها وتركني افهم انهُ ربما نشرها ولكن بعد عهد بعيد فلما عاجلتهُ المنية بعد ذلك باسابيع حصلت عليها بواسطة صديقهِ حضرة صاحب المعالي سعد باشا زغلول وراجعتها انا والاستاذ عاطف بك بركات وطبعتها في الاسبوع الذي توفي فيهِ على ما اذكر . ولاشك في ان كراسة الجيب هي مستودع افكار المرء الخاصة وعبارة مشاعرهِ العميقة فهي آكد في رسم صورة منهُ اقرب الى الحقيقة من كل ما يرتبهُ وينشرهُ في حياتهِ و يلاحظ فيهِ اعتبارات شتى عند النشر . وان كان قاسم هو في الواقع اشد اخلاصاً من ان يرائي واعظم شجاعة من ان يداجي في آرائهِ

لا ادعي لقاسم انهُ كان فيلسوفاً في صف الفلاسفة اولي المذاهب العامة في حقائق الموجودات باعتبار ما هي عليهِ او ارباب الانماط الخاصة في درس المعارف الانسانية وربطها بعضها ببعض . ولكننا نعرف لهُ انهُ مفكر عميق وكاتب مجيد

ليس من الصعب درس قاسم فانهُ لم يكن من الكتّاب القصصيين المكثرين مشتت المقاصد والافكار في غضون الروايات بل هو كاتب مقلٌ يعرب عن مقاصدهِ وآرائهِ لا على ألسن ابطال القصص بل مضافة الى ذاتهِ. وليس مثل كثير من المفكرين الذين يجتهدون في اخفاء شخصيتهم و يعممون قولهم ومذاهبهم تعميماً . بل يظهر من عبارة بعض كلماتهِ ومن اشارة بعضها انهُ كان يعنى جد العناية بدرس نفسهِ ثم يؤوب من هـذا الدرس بنتيجة يسطرها غالباً على انها ملاحظة شخصية او حالة نفسية لهُ و يلقيها احياناً على صورة عامة

كان قاسم ذا طبع جم الاستعداد للنبوغ خصوصاً في مقومات الهمة والشجاعة وصفات الرفعة . جاءهُ ذلك بالضرورة بالانتقال الوراثي لان جدهُ احد امراء الاكراد أُخذ ابنهُ رهينة الى الاستانة وجيء بهِ الى مصر فاستوطنها و بنى باحدى عقائل عائلة خطاب فكان قاسم اكبر ولدهِ منها . لم يربَّ قاسم على نحو ما يربى عليهِ اولاد الامراء او المكثرين في المال . بل ربي على الطريقة التي يربى بها اواسط الناس وهي اقل انواع التربية عيوباً واقبلها لاعتناق المذاهب الديمقراطية والايمان بفائدة العلم واولاها بافادة الاعتماد على النفس . تعلم في مدارس الحكومة كغيرهِ وأُرسل في البعثة العلمية مع زملائهِ الى فرنسا فحصل على ليسانس في القانون وعاد الى مصر سنة ١٨٨٥ وتنقل في الوظائف القضائية حتى مات وهو مستشار في الاستئناف كما تعلمون . بذلك ترون ان حياتهُ لم تكن عاصفية ولا ذات عقبات واحوال متعاكسة ولا شيئاً من ذلك مما كان شأنهُ ان عدّل كثيراً من صفات الرجال اولي الاقدار في الحياة . ولكن قابليتهُ الشريفة الارسطقراطية وتربيتهُ على اصول الديمقراطية الفرنساوية امتزجا تمام الامتزاج فالّفا صورة نفسية ذات ميول ارسطقراطية هذبتها تربية ديمقراطية

يظهر ان هذا القران الموفق بين الميول الارسطقراطية و بين التربية الديمقراطية قد هذب من نفس قاسم وعقلهِ ومشاعرهِ بان خلص نفسهُ مما قد نسميهِ نقائص الشرف وحلّ عقلهُ من قيود الوهم التي تقيد عقول طبقات الاشراف في كل زمان وفي كل مكان . وفتح لمشاعرهِ ابواب الطرق العلمية لتعرف الخير والجمال سواء كان في الاعيان او في المعاني حتى لقد صار وهو قاضٍ يكره ان يحكم بالاعدام مهما قامت ادلة الادانة في حين ان معنى امير كردي قلما يقترن في الذهن الأ بانهُ سفاك غالباً . وصار يرى من الحسن العفو عن كل خطيئة وما كانت عزة الاشراف في كل زمان الأ مقترنة بحب الانتقام

هذا القران الموفق طبع قاسماً على صفات وميول جعلت لهُ شخصية ممتازة

من ذلك انهُ كان يجمع بين الحياء الشديد والجرأة المتناهية حتى كأنهُ كان معنيَّ بيت ليلى الاخيلية في توبة :

وتوبة احيي من فتاة حيية واجرأ من ليث بخفان خادر

نعم كان حيياً الى حد ان فُسِّر اطراقهُ في المجالس بأنهُ كِبر فقيل لهُ في كثرة السكوت والاطراق فقال « كلما هممت بالخوض في الحديث ورددت فكرني في نفسي كثيراً وجدتها لا تستحق ان تبدى فاعرضت عن الكلام » وفي ذلك من التواضع الحقيقي والبعد عن الزهو والاعجاب ما لا يخفى . وهذا المعنى متفق مع حالهِ من معاناة التفكير في نفسهِ وتعرفها ومتفق مع اقوالهِ

ولا شك في ان تهذيب النفس وتعليمها بطريق ملاحظتها والغوص في اعماقها وتبيين حقيقتها وميولها وآمالها — كل ذلك من شأنهِ ان يجعل بين المرء وبين نفسهِ انساً واتصالاً يعيش في داخلها اكثر من عيشتهِ في المضطرب الذي يحويهِ . وهذا ايضاً يفسر كثرة اطراقهِ وشدة حيائهِ

والواقع ان الحياء فضيلة عصماء لا تقع لامرىء الأ بعد ان تجتمع لهُ فضائل نفسية الى جهة العلو والكرامة . لان الحياء على ما نظن مصدرهُ في خوف المرء من السقوط امام نفسهِ ومن ان يسقط قدرهُ امام الناس

اما ضد الحيّ فهو ذلك المكشوف الوجه الذي لا يخاف من السقوط ولا من مقارفة الرذيلة فهو خلو من الشجاعة وليس فيهِ ما يشبه الشجاع كما قيل الأ اشتراكهُ واياهُ في معنى عدم الخوف في الجملة . فان الشجاع يقدم على الخطر الحقيقي بمقدار ما ينبغي وحيثما ينبغي فهو مقدام امام الخطر وجبان امام السفالات

واما ان قاسماً كان شجاعاً فذلك معلوم في حياتهِ وفي كتاباتهِ التي كان يجبهُ بها معظم الناس من غير خوف وكأنما كان يعني نفسهُ اذ يقول :

« النفس الضعيفة تخني للقوي وتنكمش امام الظالم وتهاب كل صاحب سلطة وضدها النفس القوية تجد في اظهار جرأتها على هؤلاء وامثالهم منفذاً يخرج منهُ ما يزيد عندها من القوة عن حاجة حياتها »

ويظهر ان الشجاعة الكردية التي هي احدى صفاتهِ الجنسية قد تحولت بالتربية الى شجاعة ادبية عديمة النظير . ينمُّ عليها دائماً قولهُ واعمالهُ في كل نوع من الاعمال التي زاولها حتى الاعمال المالية التي لم يكن مضطلعاً بها ولا مستعداً لها

من هذه الصفات ايضاً الشغف بالجميل فكان يعنى بتعرفهِ عناية شديدة مستمرة حتى اصبحت الفنون الجميلة له' موضع لذة واحترام خاص · فلسنا نعلم واحداً من طبقة قاسم احتفل بتشييع جنازة عبده الحمولي بصفتهِ رئيس فن الغناء وتثقف ولازم مأتمهُ الا هو · كذلك لم يشغل قاسماً ما هو فيهِ من ولاية القضاء ولا من التفكير والتأليف عن العناية بسماع الغناء وتعرف الجميل في الرسم والتصوير ومناظر الطبيعة · · · · الخ

وكان يظن ان اكبر الاسباب في انحطاط الامة المصرية تأخرها في الفنون الجميلة اذ يقول :

« لعل اكبر الاسباب في انحطاط الامة المصرية تأخرها في الفنون الجميلة والتمثيل والتصوير والموسيقى هذه الفنون ترمي جميعها على اختلاف موضوعها الى غاية واحدة هي تربية النفس على حب الجمال والكمال فاهمالها هو نقص في تهذيب الحواس والشعور »

اخذ قاسم نفسهُ بتعرف الجميل فتهذبت عندهُ ملكة الذوق وصفت الى حد انهُ قال :

« من اعظم ما يصاب بهِ المرء ان يحرم من الذوق السليم »

لهذا النظر جعل انتقادهُ وارداً على سوء الذوق او جمودهِ في كثير من كتاباتهِ حتى فيما يتعلق بفتاة شارع الدواوين التي بعد ان وصفها قال عنها

« انها كانت ترسل الى المارة نظرات دعابة ورخاوة وحنان واستسلام و بالاجمال كان مجموعها تحريضاً مهيجاً لحواسهم »

لئن كانت شريعة من الشرائع او نوع من الاداب يبيح للمرأة الجميلة ان تخرج من دارها ولا قصد لها الا فتنة الناس فلا اقل من مراعاة حسن الذوق في مشيتها والاحتشام في نظراتها فان جمالها سيدل على نفسهِ من غير حاجة الى دلال

بهذا كلهِ ترون ان قاسماً كان يحيي حياة مستوفية قسطها من العظم والانتشار · عقل راجح بعيد مدى الادراك وشعور رقيق يهتز لدقائق المؤثرات وذوق مصفى يعيش منهُ في سعادة الذين يعرفون الجمال و يتذوقون طعومهُ · غير محروم مع ذلك كلهِ من الشهوات بل يظهر من خلال سطورهِ انهُ كان كما يقولون « لكبار الرجال كبائر الشهوات » فان الذي يعلم ان قاسماً كان يعنى بتهذيب نفسهِ و يحاسبها الحساب الشديد ثم يقرأ كلماتهِ الآتية —

« الفضيلة والرذيلة يتنازعان السلطة على نفس الانسان في جميع ادوار حياتهِ فتارة تخضع للاولى وتارة تغلب عليها الثانية ولا يوجد رجل مهما بلغ من التربية والعلم يكون آمناً

من السقوط يوماً في الرذيلة كما لا يوجد رجل مهما احاطت بهِ الرذيلة الا وفيهِ استعداد لان يأتي يوماً بافضل الاعمال

« وحقيقة الامر ان اخلاق الانسان ليست شيئاً يتم دفعةً واحدة وليس لها حد نقف عندهُ انما هي في تحليل وتركيب في تكون مستمر يعتريها الانحلال زمناً وتعود بعدهُ الى التماسك »

ويقرأ ايضاً هذه الكلمات :

« الانسان اسير الشهوات ما دام حيًّا وانما تختلف شهواتهُ باختلاف سنهِ فشهوة اللعب عند الطفل وشهوة الحب عند الشاب وشهوة الطمع عند رجل الاربعين وشهوة السلطة عند شيخ الستين جميعها شهوات تعرض صاحبها للهفوات واقتراف الخطايا متى وقع فيها احدنا يجب عليهِ ان لا يترك نفسهُ الى تصرفها ولا يستصعب الخلاص منها ولا ييأس من نفسهِ بل عليهِ ان يقاومها كما يقاوم المريض علتهُ عليهِ ان يوجه ارادتهُ الى مصارعتها والتغلب عليها · عليهِ ان يحول فكرهُ عن الامس الذي كان فيهِ قبيحاً و ينظر الى غدهِ الذي يكون فيهِ جميلاً لا يطلب الكمال من المرء وانما يطلب منهُ ان يكون في كل يوم احسن منهُ في اليوم الذي مضى · في ميدان الحرب لا يكون ثبات الجأش الأ عند الرجل الذي حضر وقائع سابقة ووقف امام العدو وقاتل يوماً مهاجماً و يوماً مدافعاً · كذلك الحال في جهاد النفس لا تجد ثبات الجنان الأ عند الرجل الذي عرض نفسهُ الى استهواء الشهوات وخدائع اللذات فاذا اختبرها بالتجربة وتغلب عليها بعد ذلك كسب قوة الحكم على نفسهِ التي هي الفضيلة الحقيقية خلافاً للرجل الذي احتجب عن جواذب الشهوات فانهُ متى وجد امام فرص مرغبة فيها لا يقاوم سلطانها الأ قليلاً واذا سلم في نفسهِ مرة لا يستطيع الخلاص منها »

ان من يقرأ هذه الكلمات واشباهها لقاسم يحكم بانهُ كان بينهُ و بين نفسهِ حرب مستمرة يغالبها وتغالبهُ شأن الحكيم الذي يريد ان يبلغ الادب السامي آخذاً باسبابهِ

كثيراً ما شاهدت من شباننا على اثر عودتهم من الدراسة في اوربا قلقاً او نوعاً من الحزن تبين اثارهُ على هيأتهم واقوالهم واعمالهم وما شككت في ان هذا الحزن انما هو نتيجة المقارنة بين حال البيئات التي كانوا يعيشون فيها هنالك و بين البيئة التي تحويهم · كذلك قاسم ما اظنهُ نجا من هذه الحال بل اعترتهُ على نوع اشد مناسب لمقدار اطلاعهِ الواسعة ومداركهِ القوية ومشاعرهِ الرقيقة · وربما استحالت هذه الحال بمساعدة ما بهِ من الوقار الجنسي الى ملكة ينم عليها سكونهُ واطراقهُ و يفسرها كثير من كلماتهِ الى حد تجعل المرء يراهُ متطيراً اكثر منهُ متفائلاً

البقية تأتي

# مستقبل الشرق الادنى

يظن البعض ان الشرقيين عاجزون عن ادارة امورهم بايديهم لانهم يرون ما في بلدانهم المختلفة من الضعف والوهن وتضعضع القوى. ولكننا اذا بحثنا في تاريخهم القديم وجدنا ان هذا الضعف طارئ عليهم وانهم لم يكونوا كذلك في غابر الازمان. واذا قسناهم بغيرهم من امم الارض وعلمنا ان الاسباب المتشابهة تنتج نتائج متشابهة ترجح لنا انهُ لا يتعذر عليهم ان يلمّوا شعثهم ويستردوا مجدهم السابق. فان الامم التي نحسبها الآن متسنمة غارب المجد وراقية ذرى الفلاح لم تكن كذلك منذ بضع مئات من السنين. فامة اليابان مثلاً لم تكن ارقى من مجاوريها سكان الهند والصين منذ مئة سنة وهي الآن مثل امم اوربا العظمى. ودول اوربا لم يكن لها شأن كبير منذ الف سنة وهي الآن في اوج مجدها

بينما كنا نفكر في هذه الامور وفيما قد يؤول اليهِ حال بلاد الشام بعد هذه الحرب وقع نظرنا على ترجمة انكليزية لكتاب ارسطوطاليس في السياسة او الحكومة فتناولناها وفتحناها. ومن غريب الاتفاق ان الفصل الذي فُتح امامنا كان الفصل العاشر من الكتاب الثاني وفيهِ وصف مجمل لحكومة قرطاجنة المستعمرة السورية في شمال افريقية على ما كانت عليهِ في عهد ارسطوطاليس

والمعروف من تاريخ قرطاجنة انها مستعمرة من مستعمرات السوريين او الفينيقيين سكان صور وصيداء وبيروت وسائر السواحل السورية انشأوها منذ اكثر من ثلاثة آلاف سنة وعظمت مدينتها قرطاجنة حتى بلغ عدد سكانها مليون نفس اي اكثر من سكان القاهرة الآن واكثر من سكان اية مدينة كانت في اوربا ما عدا بعض العواصم كلندن وباريس. واغتنت بصنائعها ومتاجرها واستولت على جانب من اوربا وناظرت ممالك اليونان والرومان ودامت الحرب بينها وبين رومية سجالاً سنين كثيرة ولم تتغلب رومية عليها الا بعد عناء كثير. وقد وصف ارسطوطاليس حكومتها التي كان لها اليد الطولى في ترقيتها بعد ان وصف حكومة كريت وحكومة اسبرطة فقال :—

« يظهر ان حكومة قرطاجنة قائمة على دعائم ثابتة وهي من وجوه كثيرة ارقى من غيرها فانها تشبه حكومة اسبرطة في بعض الامور. بل ان هذه الممالك الثلاث كريت واسبرطة وقرطاجنة متشابهة كثيراً في بعض الامور ومختلفة كثيراً في غيرها. ومن اهم الامور التي تمتاز بها ان الشعب يشارك حكامهُ ومع ذلك لا يضطر ان يخرج عليهم ولاهم يخطون الى

استعمال الجور والغطرسة · فما يشارك القرطاجنيون فيهِ الاسبرطيين ان الذين تربطهم روابط الصداقة يجلسون حول موائد واحدة · وللقرطاجنيين مجلس شورى مثل مجلس الاسبرطيين فيهِ مئة نائب واربعة وهم منتخبون على اسلوب احكم من اسلوب الانتخاب في اسبرطة لان كل واحد من سكان اسبرطة يحق لهُ ان يُنتخَب لمجلس الشورى مهما كان شأنهُ واما في قرطاجنة فالاعضاء ينتخبون من خاصَّة الشعب · والمملكتان متشابهتان من حيث الملوك ومشيريهم ولكن طريقة قرطاجنة اصلح من طريقة اسبرطة لانها تنتخب ملوكها انتخاباً ولا تتقيَّد بانتخابهم من اسرة واحدة ولا تراعي السن في انتخابهم بل تفضِّل مَن يعلو فضلهُ على فضل غيرهِ ولو كان الاول اصغر سنًّا من الثاني لان سلطة الملك واسعة فاذا لم يكن على جانب كبير من الفضل والصلاح فقد يضرُّ ضرراً كبيراً كما حدث في اسبرطة مراراً

« والمبادىء التي بنى الاسبرطيون دعائم حكومتهم عليها مؤلفين اياها من الارسطقراطية والديمقراطية ( اي حكومة السراة وحكومة العوام ) بعضها يميل الى الحكومة الديمقراطية وبعضها الى الحكومة الاوليغركية ( اي التي يتولاها خاصَّة الامة او اغنياؤها ) فاذا اتفق رأي الملك مع رأي مشيريهِ كلهم في امر من الامور بعد بحثهِ فلهم ان يعرضوهُ على الجمعية العمومية او يقروهُ ولا يعرضوهُ عليها · ولكن اذا اختلف الملك ومجلس الشورى وجب عليهم ان يعرضوا الامر على الجمعية العمومية وهي تسمع ما يقولهُ الفريقان وتحكم فيهِ ولكل واحد من اعضائها ان يبدي رأيهُ · وعندهم خمسة مشيرين واسعو السلطة ينتخب بعضهم بعضاً و ينتخبون هم اعضاء مجلس الشورى و يرأسونهُ وهؤلاء الخمسة من اعلى طبقات الشعب واغناها وهم يخدمون بلادهم مجاناً من غير اجر ولذلك جعلت الحكومة تميل الى الاوليغركية اي الحكومة التي يتولاها خاصة الاغنياء وصار هؤلاء المشيرون يؤيدون السراة او الحكومة الارسطقراطية بناء على رأي شاع وتسلط على النفوس وهو ان الحاكم لا يكفي ان يكون صاحب جاه بل يجب ان يكون صاحب ثروة واسعة ايضاً لانهُ يستحيل على مَن لم يكن صاحب ثروة ان يقوم بما يستدعيهِ سمو منصبهِ او ان يتفرَّغ لخدمة بلادهِ

« ولما كان اختيار الحكَّام من اهل الثروة بمثابة جعل الحكومة اوليغركية واختيارهم من اهل الجاه بمثابة جعلها ارسطقراطية فاختارت قرطاجنة اسلوباً جامعاً بين هذين الطرفين وعليهِ تجري بنوع خاص في انتخاب الرجال لاعلى المناصب اي منصب الملك ومناصب قواد الجيش ولكن اذا انتُخب هؤلاء من اناس ذوي ثروة ولا فضل لهم انحطَّ شأن المملكة لانها تصير تفضل الغنى على الفضل و يصير حب المال خطة غالبة في المدينة لأن ما يحترمهُ اصحاب

المناصب العالية لا يعتم ان يصير قبلة السكان بنوع عام والغرض الذي يرمون اليهِ · وحيث لا يخص الاحترام الاعظم بالفضيلة لا تفلح حكومة الفضلاء لاسيما وان الاغنياء الذين يحرزون مناصبهم بالمال يحاولون ان يستفيدوا منها · واذا حمل الفقر مَن كان فاضلاً وجيهاً على الاكتساب بطرق غير محللة فلا يؤخذ ذلك دليلاً على ان المحروم من الفضل لا يحاول الاكتساب بتلك الطرق ولاسيما اذا اراد ان يسترد ما انفقهُ على احراز المنصب · ولذلك يجب ان يكون الحكام من الذين يستطيعون ان يحفظوا مقامهم ولا يحقروهُ · وكان الاولى بالذين وضعوا نظام قرطاجنة ان يعينوا الاجور الكافية للاكفاء الذين يتولون المناصب العالية لكي يتفرغوا لخدمة بلادهم

« ولا يحسن بالمرء ان يتولَّى مناصب كثيرة في وقت واحد كما هي الحال في قرطاجنة لان مَن يقتصر على عمل واحد يحسنهُ اكثر ممَّن يعمل معهُ غيرهُ · وهذا ظاهر في الجيش كما هو ظاهر في البحرية حيث تجد الشخص الواحد آمراً او مأموراً في وقت واحد · ولما كانت حكومة قرطاجنة مائلة الى الاوليغركية تراها تتزلف الى اهل الوجاهة وتعينهم حكاماً للمدن لكي يجمعوا منها ثروة فيمكّنوا هذا العيب في حكومتهم · واللوم الاكبر على واضع نظام هذه المملكة فانهُ كان يجب عليهِ ان لا يبقي سبيلاً للشكوى والخروج على الحكومة اما الآن فاذا الّمت بالبلاد ملمّة فلا يبعد ان يثور الشعب ويعصي اوامر حكامهِ ولا يجد الحكام من قوانين البلاد ما يردعونهم بهِ عن العصيان

« هذا ما يستحق الذكر من مزايا حكومة اسبرطة وحكومة كريت وحكومة قرطاجنة »

انتهى كلام ارسطو باختصار قليل · وظاهر منهُ انهُ يفضّل نظام الحكومة في قرطاجنة على نظامها في كريت وفي اسبرطة مع ان هاتين المملكتين اي كريت واسبرطة كانتا ارقى ممالك الاوربيين في ذلك العصر · وعليهِ فالفينيقيون الذين استعمروا قرطاجنة وضعوا لها نظاماً كفل لها النجاح والتفوق اكثر من سبعمائة سنة عدا ما قامت عليهِ الادلة التاريخية من تفوُّق الفينيقيين في بلادهم الاصلية سواحل سورية · انظر ما قالهُ فيهم حزقيال النبي نحو سنة ٥٨٨ قبل المسيح واصفاً غنى صور واتساع متاجرها قال :

« ايتها الساكنة عند مداخل البحر تاجرة الشعوب الى جزائر كثيرة هكذا قال السيد الرب يا صور انت قلتِ انا كاملة الجمال · تخومكِ في قلب البحور بناؤوك تمموا جمالكِ عملوا كل الواحكِ من سرو سنير اخذوا ارزاً من لبنان يصنعوا لكِ سواري صنعوا من بلوط باشان مجاذيفكِ صنعوا مقاعدكِ من عاج مطعَّم في البقس من جزائر كتيم كتان مطرَّز

من مصر هو شراعك ليكون لك راية الاسمانجوني والارجوان من جزائر اليشة كانا غطاءك . اهل صيدون وارواد كانوا ملاحيك . حكماؤك يا صور الذين كانوا فيك هم ربابينك . شيوخ وبيل وحكماؤها كانوا فيك قلافوك . جميع سفن البحر وملاحوها كانوا فيك ليتاجروا بتجارتك . ترشيش تاجرتك بالفضة والحديد والقصدير والرصاص . ياوان وتوبال وماشك هم تجارك بنفوس الناس وبآنية النحاس اقاموا تجارتك ومن بيت توجرمة بالخيل والفرسان والبغال اقاموا اسواقك . بنوا ددان تجارك جزائر كثيرة تجار يدك . ادوا هديتك قروناً من العاج والابنوس ارام تاجرتك بكثرة صنائعك تاجروا في اسواقك بالبهرمان والارجوان والمطرز والبوص والمرجان والياقوت . يهوذا وارض اسرائيل هم تجارك تاجروا في سوقك بحنطة وحلاوى وعسل وزيت وبلسان . دمشق تاجرتك بكثرة صنائعك وكثرة كل غنى بخمر حلبون والصوف الابيض . ودان وياوان قدموا غزلاً في اسواقك . حديد مشغول وسليخة وقصب الذريرة كانت في سوقك . ددان تاجرتك بطنافس للركوب . العرب وكل رؤساء قيدار هم تجار يدك بالخرفان والكباش والاعتدة . تجار شبا ورعمة هم تجارك بافخر كل انواع الطيب وبكل حجر كريم والذهب اقاموا اسواقك . حران وكنة وعدن تجار شبا واشور وكلمد تجارك . هؤلاء تجارك بارديه اسمانجونية ومطرزة واصونة مبرم مكومة بالحبال مصنوعة من الارز بين بضائعك . سفن ترشيش قوافلك لتجارتك فامتلأت وتمجدت جداً في قلب البحار . ملاحوك قد اتوا بك الى مياه كثيرة . كسرتك الريح الشرقية في قلب البحار . ثروتك واسواقك وبضاعتك وملاحوك وربابينك وقلافوك والمتاجرون بمتجرك وجميع رجال حربك الذين فيك وكل جمعك الذي في وسطك يسقطون في قلب البحار في يوم سقوطك

---

الامة التي استطاعت ان تنشئ مثل صور وصيداء وقرطاجنة في غابر الازمان وتحكم نفسها بنفسها على اسلوب استحق اعجاب ارسطوطاليس كبير الفلاسفة السياسيين وامتدت تجارتها الى اقاصي البلدان الى الهند والصين شرقاً والى اسبانيا وبلاد الانكليز غرباً وشمالاً ودارت سفنها حول افريقية واستخرج رجالها الذهب من مناجم الترنسفال والنحاس من مناجم اسبانيا والقصدير من مناجم انكلترا وحاربت رومية سنين عديدة — الا يحتمل ان يستطيع ابناؤها الآن الاستقلال بادارة امورهم اذا شاؤوا ولم يتعرض لهم من يقاومهم قبل ان يشتد ساعدهم

# مصر منذ أربعمائة سنة

## ( ٦ )

### السلطنة المصرية

### البلاد المصرية وحدودها وحصونها

قال تنود سنة ١٥١٢ « يحدّ السلطنة المصرية شمالاً البحر المتوسط وشرقاً البحر الاحمر وغرباً صحراء ليبية وجنوباً بلاد النوبة والشلالات . وثغورها في هذه البحار الاسكندرية وابو قير ورشيد ودمياط والسويس والقصير وسواكن . واما البلاد التابعة لها فهي البلاد العربية المتصلة ببرية سيناء وفلسطين وسوريا وبلاد ما بين النهرين الى مجرى الفرات ودجلة حتى حدود فارس »

وقال تفنوت سنة ١٦٣٠ « يحدّ الباشوية المصرية شرقاً البحر الاحمر وصحراء العربية وجنوباً مملكة البجة والنوبة وغرباً صحراء ليبية وشمالاً البحر المتوسط وليس فيها قلاع وحصون الا في الاسكندرية وابي قير »

وقال وانسليب سنة ١٦٧٠ « وبعض المؤلفين يضعون مصر بين قارتي اسيا وافريقية ونهر النيل الفاصل بينها وحدودها الجنوبية بلاد النوبة وهي تابعة لحاكم جرجا المستقل عن الباشوية المصرية في الاحكام وانما يدفع قسطهُ من الخراج السلطاني . وحدودها الغربية صحراء ليبية حتى بلاد برقة والقيروان »

وقال سيزار لامبرت سنة ١٦٢٧ « في الاسكندرية اربع قلاع حولها الحصون والاستحكامات ثلاث منها تحمي المرفأ وهي تحت امرة اغا ومعهُ سوباش وثلاثمائة رجل من الحراس والجنود والمدفعية ومرتباتهم من ايرادات الجرك . وفي ابي قير قلعة لحماية الثغور يحميها ثلاثون نفراً وفي رشيد قلعتان متقابلتان في الميناء يحميها مائة وخمسون جندياً ومرتباتهم من ايرادات جرك الاسكندرية . وفي البرلس قلعة يقوم بحمايتها ثلاثون رجلاً ومرتباتهم من ايرادات الاسماك . وفي دمياط قلعة في حراسة اغا وثلاثين جندياً ومرتباتهم من جركها وتبلغ نفقات هذه القلاع سنوياً عشرين الف غرش ديواني ( ٦٠ الف فرنك )

« وفي طريق الحجاج بين مصر ومكة حصن في صحراء سيناء عند جبل الطور تحت حراسة اغا وثلاثين جندياً وهذا الحصن قديم جداً وداخلهُ كنيسة للاروام يقولون ان قد دفنت فيها عظام القديسة مارينا

« واما معامل الاسلحة والبارود ففي الاسكندرية والقلعة بمصر والسويس . وفي العقبة حصن يحرسهُ ثمانون جنديًا وكذلك في قطية . ونفقات هذين الحصنين ومرتبات جنودهما ترسل من مصر كل ثلاثة اشهر مرة »

## الجيوش المصرية

قال تنود سنة ١٥١٢ « يقيم الباشا نائب السلطان بالقلعة وعندهُ ستة آلاف مملوك وفرق الجنود الانكشارية والمتفرقة والعزبية وغيرهم لحماية البلاد ولهم مرتبات مفروضة على المقاطعات المصرية »

وقال سيزار لامبرت سنة ١٦٢٧ « يقيم الباشا في القلعة وفيها استحكامات وسبعة ابواب حصينة بعضها داخل بعض . ومن الاهمال ان ليس حولها خنادق وجسور . واما قوات البلاد فمحصورة في وجاقات الانكشارية وسناجق السباهية والجاويشية والعزبية ولهم السلطة المطلقة في الاحكام والسوباشية وفي ايديهم الاحكام الجنائية »

وقال تفنوت سنة ١٦٣٠ « يحكم مصر بعد الباشا اربعة وعشرون سنجقًا من البكاوات الكبار وهم حكام المقاطعات واربعون من البكاوات الجركس وهم مسؤولون عن حراسة البلاد وحفظ الامن ومرتب كل سنجق كيس الأَّ انهُ يبذل مائة الف غرش للحصول على هذه الوظيفة واكثر هؤلاء السناجق من المماليك الذين جلبوا اسرى من بلاد الجركس وجورجيا والمجر والروم . ولبعض السناجق في البلاد خمسة او عشرة آلاف من قبائل العربان لتأييد سلطتهم وهؤلاء البكاوات او السناجق متفرقون في المقاطعات وفي كل من مصر القديمة وبولاق والمطرية سنجق مستقل . وفي القاهرة من الاجناد اثنا عشر الفًا لحفظ الامن وهم تحت سلطة الباشا منهم ستة آلاف في القاهرة والباقون في ضواحيها وتبلغ عدد القوات والاجناد في كل البلاد المصرية نحواً من ٣٥٠ الفًا تحت قيادة الاغا الاكبر ( جنرال ) ونائبهُ الكيخيا ( ادجوتانت جنرال ) والجاويش الاكبر ( كابتن ) والكجك جاويش والباشجاويش والجوربجي والاوضاباشي ( اسماء رتب الضباط ) واما حفظ الحدود الشرقية فموكول الى قبائل العربان في سيناء وكذلك في الحدود الغربية والجنوبية »

وقال ماليت قنصل جنرال فرنسا سنة ١٦٨٠ :

« والحكومة المصرية تحت سلطة الباشا نائب السلطان ولا يبقى في وظيفتهِ عادة اكثر من سنتين ان لم يعزل قبل ذلك من وجاقات الانكشارية والمتفرقة . ونادراً يلبث في

مصر ثلاث سنين ولا ينال الباشا هذا المنصب الاَّ اذا كان مقرباً لدى السلطان او اذا دفع للخزينة في استانبول وللوزراء مالاً طائلاً لا يقل عن اربعمائة او خمسمائة الف ريال عدا ما يدفعهُ للخزينة السلطانية من الخراج السنوي وقدره' ستمائة الف ريال او (١٢٠٠ كيس) وعدا الهدايا الكثيرة التي تقدم الى المقربين عند السلطان . ويقدم ايضاً الى السراي السلطانية في كل سنة ما تحتاج اليهِ من البن اليمني والسكر والافاويه التي ترد من الهند

« ويرأس الباشا الديوان الاكبر في الاسبوع مرتين في قاعة المشورة وهذا الديوان مؤلف من كبراء الامراء والعلماء والقضاة للنظر في الشؤون العامة وحفظ البلاد ومخابرات السلطنة ويأتي كل امير الى القلعة مصحوباً بعدد كبير من اتباعهِ المماليك وترى ساحة الديوان الكبرى غاصة بالفرسان راكبي الجياد العربية وسروجها مرصعة بالذهب والفضة والحجارة الكريمة . وابهة الامراء وفخفختهم وعظمتهم ترى عند انعقاد الديوان . ولست مبالغاً اذا قلت ان ديوان الباشا بمصر ليس باقل ابهةً ومهابةً وفخامةً من ديوان استانبول . ويعقد هذا الديوان في الشهر مرة ويتألف من رؤساء الوجاقات والامراء والاغاوات وقاضي عسكر والوزراء والعلماء . وقد حضرت مرة جلسة هذا الديوان دعيت لأُسأل عن شكاوي بعض التجار الافرنج صودرت بضائعهم في جمرك الاسكندرية فشكوا لدار السلطنة بواسطة السفير فصدرت الاوامر الى الباشا بتحقيق هذه الشكاوي ورأيت في ساحة الديوان نحو اربعة آلاف فارس من اتباع الامراء والمماليك ورؤساء الاجناد والوجاقات . وقد القى احدهم في هذه الجلسة كلاماً جارحاً مثيراً ضد الافرنج وسمعت حينئذٍ صلصلة سيوف الاجناد الحراس فهلع التجار الافرنج الشاكون خوفاً وارتعدت فرائصهم الاَّ ان بعض العقلاء من العلماء والاشراف من السادات والبكرية اخمدوا هذه الحركة العدوانية

« واما القوات الجندية في باشاوية مصر فمؤلفة من سبعة وجاقات او الميليس اولها وجاق المتفرقة وهذا الوجاق اعظم واوسع سلطة من غيرهِ وكلهم من الفرسان وعددهم يربو على خمسة آلاف فارس وقسم منهم خاص بحرس الباشا . وكثيرون من التجار الافرنج يدخلون في حماية امراء هذا الوجاق . ثانياً وجاق الاصافية وكلهم من الجنود المشاة وعددهم نحو اربعة آلاف . ويليهم وجاق السباهية وعددهم نحو اربعة آلاف وكلهم من الفرسان وبينهم وبين الانكشارية عداء شديد وخصام دائم . ثم وجاق الجاويشية وهم جنود مشاة لا يزيد

عددهم في مصر عن الف نفس · واما وجاق الانكشارية فاكثر الوجاقات قوة وعدداً واعظمها سلطة ولرؤَسائهِ سلطة واسعة · وهم يعزلون الباشا متى نقموا عليهِ وينصبون غيرهُ مكانهُ · ورئيس الانكشارية الذي هو لكيخيا الوجاق قائد عام ( جنرال ) على كل اجناد مصر ولهُ الحق ان يحضر جلسة الديوان الاعلى

« وتدفع مرتبات الوجاقات من الخزينة كل ثلاثة اشهر مرةً ومرتب كل جندي في اليوم ثلاثة فلوس ويبلغ مرتب الضباط من خمسين الى مائة فلس في اليوم · واما الفرسان فمرتباتهم اكثر من ذلك ولكل منهم مقدار معين من العلف لجوادهِ »

وقال بنيوس سنة ١٧٧٦ « ولآغا الوجاق الكبير سلطة واسعة على الاهالي ايضاً وهو بمثابة رئيس البوليس عندنا · رأيتهُ مرة ماراً في شوارع القاهرة للمحافظة على الامن يتقدمهُ مثنا فارس وجمع من الحرس المشاة وكلهم مدججون بالاسلحة والعصي والنبابيت والكرابيج · وفي فم هذا الرجل القضاء بالحياة او بالموت على كل مصري · فاذا رأى في طريقهِ امراً مخالفاً من شخص ما مهما كانت منزلتهُ يأمر في الحال بقطع رأسهِ او بضربهِ وينفذ الحكم في وسط الشارع على مرأى من الناس · ولذلك ترى الجنايات في مصر نادرة جداً واذا حدثت جناية خفية في مكان ما من سرقة او قتل يضطر اهالي الحيّ اما ان يظهروا القاتل او السارق او ان يدفعوا دية القتيل وقيمة المسروق »

وقال مارسل سنة ١٧٩٢ « ولبعض الباشاوات في مصر حماية من سفراء فرنسا في استانبول يعضدونهم و يثبتونهم في ولايتهم · ولما استولى السلطان سليم الاول على مصر اقام نائباً عنهُ يحكم البلاد بسلطة واسعة ويرأس الديوان الاعلى المؤلف من اربعة وعشرين اميراً كبيراً وهم حكام المقاطعات المصرية وثمانية واربعين « بيكاً » اميراً صغيراً · والاولون كانوا يعينون بارادة سلطانية

« ومن امراء البلاد والكيخيات رؤَساء الوجاقات والدفتردار والروزنامجي وقاضي القضاة والمفتي واربعة من العلماء رؤَساء المذاهب الاربعة وامير الخزنة

« وهذا الديوان يجتمع في ايام محدودة من السنة للنظر في المسائل المهمة وتقرير العلاقات العامة بين استانبول ومصر واما الديوان الاصغر فيجتمع في الاسبوع مرتين تحت رياسة قاضي العسكر للفصل في الاحكام الجنائية والمدنية · واما الوجاقات التي قررها السلطان سليم بمصر فهي ستة ثم اضيف اليها بعدهُ وجاق سابع وهو وجاق

الجركس . وعدد رجال هذه الوجاقات كلها يبلغ نحو خمسة وعشرين الف نفس بين مشاة وفرسان »

## المقاطعات المصرية والكاشفيّات

لخص ما يلي عن ماليت سنة ١٦٨٥ وغيره :

الثغور المصرية هي الاسكندرية ورشيد وابو قير ودمياط والسويس والقصير وسواكن وحكام هذه الثغور يعينهم الباشا نائب السلطان بمصر عدا حاكم سواكن فانهُ يعين من السلطان رأساً ويرسل من استانبول لانهُ محافظ على الحدود بين البلاد المصرية والحبشة

وقال جاك البرت سنة ١٦٢٧ :

« وتقسم مصر الى اثنتي عشر مقاطعة او كاشفية يحكم كلاً منها كاشف يعين من قبل الباشا ومعهُ بعض قوات من جنود الوجاقات والملتزمين والمحاسبين والشوباصية

« فالمقاطعة الاولى هي جرجا او ولاية الصعيد وحاكمها يلقب بصاحب الصعيد وهو مستقل في الاحكام والادارة عن حكومة مصر ويعين من الباشا بقرار من دار السلطنة ويشترك في دفع الخراج المعين على البلاد المصرية وعندهُ ديوان مخصوص للاحكام والادارة تؤيدهُ قوة كبيرة من قبائل العربان وبعض الجنود من وقاجات المتفرقة والسباهية والتفكجية والانكشارية . وعندهُ ديوان للكتابة وآخر للخزينة وجمع الخراج ونفقات هذه الكاشفية من خزينة الحاكم ولهُ سلطة واسعة في الاحكام يعاقب بالسجن والقتل ويجمع الاموال بدون استشارة ديوان مصر

« وعلى حاكم الصعيد ان يرسل الى باشا مصر في كل سنة هدية الزامية مؤلفة من اربعين كيساً وخمسين جواداً وخمسين بغلاً ومائة جمل والف خروف . ويرسل ايضاً الى كيخيا مصر واغاوات الوجاقات اثني عشر كيساً . واما القسط المفروض على صاحب الصعيد من خراج السلطنة فمائة وخمسون الف اردب قمح تنقل على نفقتهِ من جرجا الى شون الخزينة في مصر القديمة واربعمائة وثمانون كيساً من الذهب المضروب هذا عدا المفروض على هذه المقاطعة من القمح للحرمين . وحدود جرجا من الصعيد الاعلى الى منفلوط

« والمقاطعة الثانية كاشفية منفلوط وعدد بلادها ٢١٧ والكاشف او حاكم هذا القسم يدفع الى الباشا في كل سنة ثلاثين كيساً والى الكيخيا والاغاوات رؤساء الوجاقات خمسة

اكياس · وقسط هذه الكاشفية من الخراج السلطاني مائة الف اردب قمح وخمسة وار بعون كيساً مضروبة والاراضي تعطى للملتزمين (المستأجرين) والشوباصية لتحصيل خراجها من الفلاحين وللحاكم الخيار ان يبقي الالتزام على حسابهِ الخاص · وفي ديوان مصر دفاتر وسجلات في بيان البلاد المصرية واراضيها ومقدار خراجها السنوي من مال وغلال · وهذا الخراج يدفع على اربعة اقساط · واما عدد الجنود والحراس في كاشفية منفلوط فثلاثون جندياً يدفع الكاشف مرتباتهم وعلف خيلهم الا انهم لا يكتفون بعلائفهم فيرهقون الفلاحين ظلماً ويحملونهم مغارم كثيرة · وفي وقت الفيضان يخرج الكاشف وينصب خيامهُ على شاطىء النيل لخفارة الجسور فان وصل مقياس الماء الى ٢٢ ذراعاً يبشر بالخصب وان نقص عن ذلك يجمع الفلاحين ويرغمهم ان يرووا الاراضي بواسطة الآلات والنواعير · وما قلناهُ عن هذه الكاشفية يطلق ايضاً على باقي الكاشفيات وهي اوسع واكبر من المقاطعات التي بعدها عدا جرجا · وحدودها تمتد من منفلوط الى بني سويف

المقاطعة الثالثة · كاشفية بني سويف وحاكمها يدفع في كل سنة هدية الى الباشا هي ثلاثون كيساً وخمسة اكياس الى الكيخيا والاغاوات بمصر وقسطهُ المفروض عليهِ من خراج السلطنة سبعون كيساً وثمانون اردباً من القمح وعدد بلاد هذه الكاشفية ٣٠٦ تعطى كلها بالالتزام لتحصيل خراجها وغالباً يأخذ الكاشف الالتزام لنفسهِ او ينتقي احسن القرى واجود الاراضي ويزرعها على حسابهِ فيتعهدها خدمهُ واعوانهُ واحياناً يسخر الفلاحين في العمل ويجمع منهم مثني زوج من البقر والثيران يستعين بها على حرث الارض وزرعها · ولكاشف بني سويف سلطة مطلقة في الاحكام والسجن والقتل بدون استشارة ديوان مصر كما لكاشف جرجا ومنفلوط السابق ذكرهما

المقاطعة الرابعة · كاشفية الفيوم وعدد بلادها ٣٠٠ وهذه الكاشفية كثيرة الغياض والبساتين المغروسة بالاشجار المثمرة وكروم العنب ويزرع فيها الكتان والجودة نوعهِ يلقب في اسواق التجارة بالكتان الفيومي · ويدفع حاكم هذه الكاشفية الى الباشا في السنة خمسة وعشرين كيساً والى الكيخيا والاغاوات خمسة اكياس وقسطها من الخراج السلطاني مئتا كيس وليس عليها غلال وقواتها مؤلفة من مائة وخمسين جندياً من الانكشارية والسباهية وتدفع مرتباتهم وعلائفهم من جيب الحاكم

المقاطعة الخامسة · كاشفية الجيزة وعدد بلادها ١٦٤ ويدفع حاكمها الى الباشا في كل

سنة ٢٥ كيساً والى الكيخيا والاغاوات خمسة اكياس و يؤجر الاراضي للملتزمين الا انهُ يبقي اجورها لنفسهِ ويزرعها على حسابهِ مسخراً الفلاحين . و بهائمهم في حرثها وحصادها وجمعها وعندهُ من الاجناد الانكشارية مائة وعشرون يدفع لهم مرتباتهم وعلائفهم . واراضي هذه الكاشفية تروى بالراحة بلا آلات وسواق . و يكفي لريها ان يصل مقياس النيل الى عشرين ذراعاً فقط وتزرع فيها كل انواع الكتان وليس لحاكمها سلطة مطلقة في الاحكام الكبرى والقتل بل يرجع فيها الى ديوان مصر لقربها منهُ . وقسط كاشفية الجيزة من الخراج السلطاني ١٩٦ كيساً وليس عليها غلال

المقاطعة السادسة . كاشفية البحيرة وتمتد حدودها شمالاً الى راس اندريا في البحر المتوسط وهذه الكاشفية كثيرة الاتساع وعدد بلادها ٣٦٠ وحاكمها يدفع الى الباشا في كل سنة ثلاثين كيساً والى الكيخيا والاغاوات ستة اكياس وقسطها من الخراج السلطاني ٤٨٠ كيساً واكثر اراضيها تروى بالآلات والسواقي ويرسل اليها من مصر ٢٥٠ جندياً من الانكشارية والمتفرقة لحفظ الامن ورد غارات العربان يدفع الحاكم مرتباتهم . وهو مسؤول ايضاً عن حفظ الترعة المتصلة بالاسكندرية وتطهيرها وطولها تسعون ميلاً فيسخر الاهالي الفلاحين بهذا العمل . و يكثر في هذه الكاشفية البقر والغنم لجودة مراعيها الخصبة . واذا وصل باشا جديد من استانبول فعلى كاشف البحيرة ان يقدم لهُ الركائب لحملهِ وحمل اتباعهِ وامتعتهِ من الاسكندرية الى القاهرة وان يقدم لهُ جوادين عربيين هدية

وفي هذه الكاشفية اديرة السياح والرهبان وكنائسهم وعددها ٣٦٠ ديراً وكنيسة في الصحراء بالداخلية تلقب باسقيط القديس مكاريوس و يتوصل اليها من طرانة وهي كاشفية صغيرة تحت حكم كاشف يرسل من مصر لحفظ الامن وملاحظة استخراج النطرون . واما رهبان وقسوس الاديرة فيضطرون لراحتهم وامنيتهم ان يضعوا انفسهم تحت حماية رؤساء العربان مقابل غرامات وضرائب مفروضة عليهم في كل سنة

وبالقرب من طرانة بحيرة كبيرة مياهها قلوية يقال لها بحيرة النطرون ويستخرج منها مقادير كثيرة تحمل الى الاسكندرية فيشتريها التجار الافرنج ويشحنونها الى مرسيليا ومنها الى روان في فرنسا لتبييض الاقمشة وصقل الجلود وصنع الكهرمان المقلد وقسم منهُ يرسل الى تركيا

المقاطعة السابعة . كاشفية الغربية وهي كثيرة الاتساع واراضيها متصلة باراضي دمياط

وهي اغنى الكاشفيات واوسعها وكل اراضيها جيدة وعدد بلادها ٣٦٠ وحاكمها يدفع الى الباشا في كل سنة اربعين كيساً والى الكيخيا والاغاوات تسعة اكياس وقسط الكاشفية من الخراج السلطاني ٤٩٠ كيساً وفيها من الاجناد ١٥٠ لحفظ الامن ونظام الري وتعطى الاراضي للملتزمين الأ ان الكاشف يحفظ لنفسهِ بعض البلاد ليزرعها على حسابهِ وكثيراً ما يسخر الفلاحين ومواشيهم بحرث الارض وجمع الغلال

وفي هذه الكاشفية ثلاث مدن كبيرة وهي مدينة المحلة وتلقب بالكبرى لاتساعها وكثرة سكانها . ومدينة طنطا ويقام فيها سوق عظيمة في كل سنة يقال لها المولد الاحمدي البدوي تنصب فيها المضارب وتقام المسابقات والملاعب والملاهي وسباق عظيم للخيل يحضرهُ الحاكم والاجناد ويبلغ عدد الجياد المتسابقة نحو الفين من الخيول العربية . ويزرع في هذه الكاشفية قصب السكر والارز والكتان والقرطم يستخرج منهُ الزيت للاضاءة ومواشيها كثيرة من غنم وبقر وماعز وجاموس يستخرج منها مقادير عظيمة من الزبدة والالبان والسمن والجبن

المقاطعة الثامنة . كاشفية المنوفية وهي صغيرة ويبلغ عدد قراها نحو ١٠٣ وحاكمها يدفع الى الباشا ٢٥ كيساً والى الكيخيا اربعة اكياس وقسطها من الخراج السلطاني ٢٩٠ كيساً واراضيها كلها جيدة خصبة يزرع فيها الكتان والقصب

المقاطعة التاسعة . كاشفية المنصورة وعدد بلادها ١٨٤ يدفع حاكمها الى الباشا في كل سنة ٢٥ كيساً واربعة اكياس الى الكيخيا والاغاوات وقسطها من الخراج السلطاني ٢٩٠ كيساً وكل اراضي هذه الكاشفية مروج خصبة يزرع فيها الارز والكتان والحبوب على انواعها وفي المنصورة بساتين كثيرة مغروسة بالاشجار المثمرة ويكثر فيها نبت الخشخاش

المقاطعة العاشرة . كاشفية القليوبية وتتصل بضواحي مصر وعدد بلادها ١٨٤ ويدفع حاكمها الى الباشا ٢٥ كيساً والى الكيخيا واعوانهِ اربعة اكياس وقسطها من خراج السلطنة ٢٩٦ كيساً وليس عليها فريضة غلال

ديمتري نقولا

---

# باب الزراعة

## دود القز

### لمعة من تاريخ نشأته واوصافهِ الخارجية في اطوار حياتهِ

ابنت في نبذة سابقة كيفية تربية نوعين من انواع دود الحرير البري الاصل وقلت بالاختصار ان احدهما يغذى بورق شجر الخروع والآخر بورق الايلانتوس ثم وعدت في ذلك الحين ان آتي في مقالات تالية على ذكر انواع الديدان الاخرى التي تخرج الحرير مع بيان كيفية معيشتها في وطنها الاصلي ونوع ورق الشجر الذي يتغذى كل منها بهِ . ولما كان دود القز الذي يغذى بورق التوت اشهر انواع هذه الديدان كلها واهمها في نظر المشتغلين بتربية دود الحرير في البلاد الشرقية آثرت الكلام عليهِ في مقدمة سلسلة هذه المقالات مبتدئاً بلمعة من تاريخ نشأتهِ وكيفية اكتشافهِ

اصل دود القز على ما ذكر في التواريخ الصينية القديمة من التبت الصغرى احدى ولايات آسيا الوسطى التي تدفع الخراج للصين اذ كان معروفاً فيها من عصور مضت عائشاً في الفضاء على اشجار التوت يتنقل حراً بين فروعها واغصانها . غير ان الصينيين انفسهم ينسبون اكتشافهُ الى احدى ملكاتهم المسماة سيلنج شي لانها اول من ربتهُ في قصرها وتوصلت الى حل فيالجهِ الحريرية في القرن السابع والعشرين قبل المسيح . ولهذا رفعوا مكانتها الى مصاف الآلهة وجعلوا لها عيداً سنوياً يحتفلون بهِ احتفالاً عظيماً . ومن ذلك الحين ظلت ملكات الصينيين ونساء اشرافهم الى يومنا هذا يقربن لها القرابين يوم عيدها ويربين سنوياً في قصورهن مقداراً قليلاً من دود القز تذكاراً لها واقتداء بها . على ان بعض الباحثين الذين اعتمدوا على التواريخ الهندية القديمة رجحوا ان اصلهُ من مقاطعات الهند الجبلية لا من الصين وانما لم يذكروا اسماء تلك المقاطعات ولا عينوا تاريخاً لنشأتهِ فيها . وبالرغم من الابحاث الكثيرة التي قام بها بعدهم كثيرون من علماء الطبيعة الحديثين الذين الفوا في موضوع تربية دود الحرير لم يوفق احد منهم حتى الآن الى تحقيق اسم البلد الذي خرج منهُ هذا الدود ولا للوقوف على ميقات ظهورهِ فالحقيقة لم تزل اذاً مجهولة . الا انهُ مهما تعددت الروايات واختلفت الآراء في اسم البلد الذي نشأ فيهِ دود القز فالذي اجمع عليهِ جمهور

المؤرخين الاقدمين والمؤلفين الحديثين ان وطنهُ الشرق الاقصى حيث كان يعيش حرًّا في الفضاء ثم توصل الناس الى تربيتهِ في بيوتهم ونقل بزورهِ بالتوالي من بلد الى آخر حتى عم انتشارهُ انحاء العالم

وهذا الدود كسائر انواع ديدان الحرير المعروفة ليس بالحقيقة من فصائل الديدان اذ ليس للديدان بالاجمال زوائد او اطراف اثرية وهي المعبر عنها بلسان العامة بالارجل تستعين بها على الدب او الوقوف وانما اصطلح الناس على تسميتهِ كذلك لتوفر الشبه بين شكل جسمهِ المستطيل وشكل الدود فهو اذاً نوع من انواع الحشرات الدبابة التي تقيم على الاعشاب والاشجار لتغتذي بورقها وانما يختلف عنها بقدمهِ ولونهِ واميالهِ وكيفية المعيشة الخاصة بهِ فضلاً عن كونهِ احق منها بالعناية لما فيهِ من النفع لبني الانسان بينا تجلب هذه لهُ انواعاً كثيرة من الضرر وتحملهُ على كراهتها وتدبير الوسائل لابادتها

و يتقلب دود القز في اربعة ادوار مختلفة شأن ديدان الفراش الذي من نوعهِ فيتحول بقدرة خالقهِ من حال الى حال اذ بينا يراهُ الانسان بيضاً حقيراً في اول وجودهِ اذا هو يراهُ بعد امد دوداً دباباً ساعياً وراء غذائهِ فمتى اتم نموهُ ينسج على نفسهِ غلافاً حريريًّا بيضي الشكل يدفن فيهِ حيًّا ثم يتحول وهو في داخلهِ الى زيز لا حراك بهِ ولا غذاء لهُ الاَّ بعض سوائل جسمهِ الصالحة لانمائهِ . وهو يبقى على هذه الحال بضعة ايام يخرج بعدها من غلافهِ بشكل فراش ابيض اللون لا شبه على الاطلاق بين حالتهِ هذه وحالتهِ السابقة بل يبدو كانهُ حيوان آخر ( انظر الرقم شكل ٢ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ ) . فعليهِ يتولد دود القز من بويضات اعتاد الناس تسميتها بزوراً لكثرة مشابهتها لبزور النباتات والاثمار تبيضها الاناث من فراشهِ عقب تزاوجها بذكورها في اواخر ايام الربيع فتلصق بالاجسام التي تقع عليها بواسطة الطلاء الغروي الطبيعي الذي يغشاها حين خروجها من جسم الفراش وهذه الحالة هي الدور الاول من ادوار حياة الدود . اما حجم هذه البزور فصغير جدًّا بقدر حب الخردل او بزر ثمر التين ومتوسط قطرها مليمتر واحد تقريباً وهي بيضية الشكل وان تكن كالعدس مفرطحة قليلاً من جوانبها وفي قمتها انبعاج جزئي سببهُ اثر الفتحة التي دخل منها اللقاح والتي يخرج الدود منها حين تفقسهِ انظر شكل (١) . غير أنَّ لونها أصفر باهت عند خروجها من جسم الفراش وتحتفظ بهذا اللون ان لم تلقح والاَّ فيكدر لونها في اليومين الاول والثاني و يضرب شيئاً فشيئاً الى الحمرة القرفية ومنها الى السمرة في اثناء الاسبوع الاول . و بعد ذلك يتحول تبعاً لجنس الدود الى لون رمادي ضارب الى السواد او الزرقة او

الخضرة ويظل اللون الذي تتخذه لونها حتى يأتي ميعاد تفقها · وبعد ان يمضي على هذه البويضات مدة تسعة اشهر تقريباً وهي على حالتها هذه ويجيء اوان الربيع من السنة التالية يبدأ الجمود الذي اعتراها في فصلي الصيف والشتاء بالزوال رويداً رويداً ثم يطرأ على داخلها تغيير يدوم مدة عشرين يوماً تتكون في غضونها الجرثومة الحية التي تحتويها وتتوالى عليها ادوار النمو فتستحيل الى جنين بهيئة شريط او رباط يتغذى في اثنائها بالمادة الصفارية المحيطة بهِ الى ان تنفد هذه المادة ويتم نموهُ بفعل حرارة الجو فينقف البويضة مبتدئاً بدوره الثاني ويخرج منها بشكل دود صغير الحجم اسود اللون في اوائل عمره (انظر شكل ٢) ثم يكون رمادياً ضارباً الى بياض في اواخره الا ما شذ عن ذلك فيكون شديد السمرة او مرسوماً على كل فقرة من فقرات جسمهِ خط اسود اشبه بخطوط جلد الفرا (حمار الوحش)

اما جسمهُ فرن الملمس لخلوه من العظام ومؤلف من فقرات متحركة آخذ بعضها ببعض عددها اثنتا عشرة فقرة عدا رأسهُ وعجزهُ وعلى جانبي تسع منها لجهة الظهر فوهتان سوداوان مستديرتان للتنفس وبظاهر الفقرة الحادية عشرة نتوء صغير يشبه القرن (انظر شكل ٨) ويكسو جسمهُ هذا حين ولادتهِ وبر اسود دقيق كالشوك وطويل بالنسبة لحجمهِ (انظر شكل ٣) ثم يتساقط تدريجاً عن ظهره وعن بعض اعضائهِ كلما نما الدود وتقدم في العمر·

وعلى جانبيهِ لجهة البطن ارجل ست منها امامية قشرية وعشر خلفية غشائية لكل منها فائدة خاصة ووظيفة معينة · فالارجل الامامية مركزة في جانبي كل فقرة من الفقرات الثلاث الاولى التي تلي رأسهُ وهي فضلاً عن انها مركبة من ثلاثة مفاصل فانها تنتهي باظافر حادة معوجة الى الداخل· فالاولى من هذه الارجل يستعملها الدود لاجتذاب ورق التوت اليهِ والثانية ليضمّ بواسطتها طعامهُ الى فمهِ والثالثة وهي اقصر الجميع يسلّ بها خيطين حريريين دقيقين يخرجان معاً من فتحة زائدة لحمية صغيرة مخروطية الشكل كائنة في قاعدة شفتهِ السفلى تستمد حريرها من وعائين طويلين كقناتين متصلين بها من الداخل ثم يلصق الدود الخيطين الواحد بالآخر كي يكتسبا من المتانة ما يكفي لحمل جسمهِ اذا تدلى عند شعوره بقرب خطر ما او لوقايتهِ حين تغليفهِ لهُ عند ما يصير في دوري الزيز والفراش خاتمة ادوار حياتهِ · ولكن هذه الزوائد او الارجل الامامية وان تكن جميعاً للدود بمثابة الايدي والاصابع الا انها لا تخرج عن كونها قوائم تساعدهُ على الدبيب او على تثبيت مقدم جسمهِ ريثما ينقل مؤخرهُ من مكان الى مكان · والارجل الخلفية هي عبارة عن اطراف اثرية مركزة في الفقرات السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والثانية عشرة من جسمهِ ؛

وهي جميعها كالارجل الامامية مركبة من ثلاثة مفاصل وانما الاخير منها فضلاً عن انهُ مستعرض الشكل وقابل للانقباض فانهُ يحتوي في جوفهِ اظافر قصيرة دقيقة تعين الدود على التمسك بما يقف عليهِ بحيث يستطيع وهو على غصن او عود ان يتناول غذاءهُ عن بعد لانهُ متى تعلق بهذه القوائم سهل عليهِ ان ينتصب ويمدد فقرات جسمهِ فيخرج اذ ذاك مقدمهُ الى خارج موقفهِ ليحركهُ كيف شاء و يديرهُ حيث رام و يقبض على غذائهِ بارجلهِ الامامية

ولدود القز غير هذه الاعضاء الخارجية اعصاب وعضلات وغدد وانسجة واجهزة داخلية متعددة كثيرة الاهمية سريعة العطب لا بد لكل مرب لدود الحرير من العلم بها والوقوف على كنهِ وظائفها حتى يتسنى لهُ القيام بعملهِ على احسن منوال ويتجنب الامراض والاوبئة التي قد تطرأ على الدود في اثناء تربيتهِ . ولما كان المقام لا يساعدنا على ذكر هذه الاعضاء كلها ووصف تلك الامراض والاوبئة واعراضها وطرق العدوى بها مع بيان الوسائل الواقية منها فحسبنا ان نرد طالب المزيد من البيان الى كتابنا في علم تربية دود الحرير مقتصرين هنا على ايراد اوصاف دود القز الخارجية رغبة منا في تعريفهِ للقراء اذ الغرض الآن الدلالة عليهِ فقط لا الاستقصاء

الفونس خلاط

اختصاصي بفن تربية دود الحرير

سيأتي البقية

---

## ربح الزراعة في مصر

يظن البعض ان المالك المصري يربح من اطيانهِ ربحاً كبيراً جداً لا يقاس بهِ ربح آخر. وهذا قد يصدق على اصحاب الاباعد الكبيرة الذين ورثوها فلم يشتروها بما تساوي بهِ او لم يتعبوا باصلاحها او الذين اشتروها بثمن بخس في ايام رخص الاطيان . اما الذين اشتروا الفدان بخمسين جنيهاً فاكثر الى مئة او مئتين والذين اشتروا اطياناً رخيصة وانفقوا مبالغ كبيرة على اصلاحها فلا يزيد متوسط ربحهم منها على خمسة في المئة من الثمن الذي اشتروها بهِ او انفقوهُ عليها وباقي الربح يذهب الى المستأجر والعامل . وما ذلك الا لان متوسط الضرائب على الاطيان يبلغ مئة غرش على الفدان فكأنها تستنزل عشرين جنيهاً من متوسط ثمنهِ ولان اكثر اعمال الزراعة يعتمد فيها على الايدي العاملة لا على الآلات

ففي القطر نحو ستة ملايين فدان تزرع ولا يقل عدد العمال فيها عن ثلاثة ملايين نفس فكل عامل ( او نفر ) يخدم فدانين او كل مئة عامل يقومون بخدمة مئتي فدان . و يبلغ صافي ثمن المحصول من المئتي فدان في السنة نحو ٢٤٠٠ جنيه يأخذ منها الملاك ٧٠٠ جنيه

اي بمعدل خمسة في المئة بالنسبة الى ثمن الاطيان اذا حسبنا متوسط ثمن الفدان سبعين جنيهاً ويأخذ منها الانفار العاملون ١٠٠٠ جنيه والمستأجرون ٧٠٠ جنيه . فاكثر ايراد الزراعة ذاهب الى المستأجر والعامل لا الى المالك

وقد اطّلعنا الآن على احصاء ديوان الزراعة في بلاد الانكليز لانواع مختلفة من اطيانها الغالية والرخيصة ومتوسط ريعها وكيفية قسمته على المالك والمستأجر والعامل فاذا متوسط ثمن الفدان ١١ جنيهاً ومتوسط ايراده في السنة ٦ جنيهات ويلزم لكل مئتي فدان سبعة انفار فقط لكثرة الاعتماد على الآلات الزراعية والاكتفاء بمحصول واحد في السنة . فايراد المئتي فدان ١٢٠٠ جنيه ينال المالك منها ٢٦٤ جنيهاً اي ٢٢ في المئة والمستأجر ٥٧٦ جنيهاً اي ٤٨ في المئة والانفار ٣٦٠ اي ٣٠ في المئة فيبلغ ايراد النفر في السنة اكثر من ٥١ جنيهاً ويبلغ ايراد المالك بالنسبة الى ثمن اطيانه ١٢ في المئة . فالفرق كبير بين دخل المالك عندنا ودخل المالك في بلاد الانكليز وبين دخل النفر هنا ودخله هناك وسببهُ الاكبر قلّة استعمال الآلات الزراعية عندنا وكون الضرائب عالية جداً على اطيان القطر المصري وكون الاطيان غالية جداً

ورب معترض يقول لماذا تغالون في ثمن الاطيان فلو حسبتم ان متوسط ثمن الفدان ٣٥ جنيهاً بدل ٧٠ جنيهاً لبلغ ايراد المالك منهُ عشرة في المئة فنجيب اولاً ان الذين اشتروا اطياناً رخيصة ثم اصلحوها حتى صارت من الاطيان الجيدة انفقوا على اصلاحها ما صار به ثمنها اكثر من سبعين جنيهاً هذا من الوجه الواحد ومن الوجه الآخر ان متوسط ضرائب الاطيان وهو جنيه على الفدان لم نحسبهُ مع صافي الايراد وهو بمثابة ٢٠ جنيهاً في ثمن الفدان

---

## ثمن القمح

يزعم البعض ان الحبوب غلت في القطر المصري لانها ترسل الى البلاد الانكليزية وتباع فيها . ويظهر لنا ان هذا الزعم بعيد عن الصحة فقد امرت الحكومة الانكليزية في ١٦ ابريل الماضي ان لا يزيد ثمن الكوارتر من القمح الذي زنتهُ ٤٨٠ رطلاً على ٧٨ شلناً فيكون ثمن الاردب منهُ ٢٥٢ غرشاً لاغير . والقمح الذي يؤكل في البلاد الانكليزية اجود من القمح المصري واغلى منهُ . ويجب على البائع ان يوصل القمح الى سكة الحديد لينقل الى المشتري او ان ينقلهُ الى مخازنه فلا يحتمل والحالة هذه ان يصدر الى بلاد الانكليز قمح مصري وهو في سعره الحاضر

# القَدَرية والجبرية

## المسؤولية

## طبيعة فكرتها وكيفية تكونها في النفس

## ( ٥ )

ان التطور الاجتماعي العظيم على سلم النزعات الفردية الذي وصفناهُ في الجزء الماضي يرى مجسماً في تاريخ الانسانية . فالآلهة وانصاف الآلهة القدماء والانبياء من بعدهم والملوك والشعراء والفلاسفة هم الذين كانوا المحور الذي دارت عليهِ المدنيات المتعاقبة . ولم يأخذ واحد من هؤلاء اسماً في التاريخ كعامل من عوامل الرقي او التدهور الانساني الأ بمقدار نزعاتهِ الخاصة الخارجة على النظام الاجتماعي السائد يوم وجودهِ . بل ان تراجمهم لتدل على انهم جميعاً كانوا منظورين بعين الاستغراب من الرأي السائد لتفوّقهم في القيام في وجه الوحدات الايمانية الموطّدة الاركان في النفوس . ولكن الذي لوحظ الى جانب ذلك ان نزعات الافراد الذين كانوا عوامل في رقي الانسانية كانت نزعات تتفق مع قوانين حياة الاجتماع الطبيعية من حيث هي . وبكلمة اخرى ان هؤلاء الافراد كانوا صيحة الجنس نحو الكمال . وان هذه النزعات على ما فيها من مصادمة الرأي السائد لم تكن الأ خطوات ضيقة جدًّا وكانت جمعيتهم مهيئة لها وانما يقف في وجهها الماضي الذي قدّس وحداتهِ الايمانية حتى صارت في نظر المجموع عقيدة لا يمكن ان تحول . اما الافراد الذين عملوا على تدرّك الانسانية فكانت نزعاتهم ضد الاجتماع بل ضد الحياة — كانوا نذر الموت واعلام الدمار . كانوا افراداً ساعدتهم ظروف خاصة على الرجوع بالانسانية الى الوراء . ولكن الاجتماع اظهر القوة في كل الظروف التي حلت بهِ فيها مثل هذه الكوارث فلم يدم في تدركهِ . ولهذا نرى استبداد ملوك الرومانيين لم يوقف سير المدنية الأ قليلاً . بل لقد كانت شرور ذلك العصر سبباً في افاقات اقتضاها انفجار القوى المضغوطة رغم ما توصى بهِ طبيعة الحياة

والتاريخ لدينا حافل يشهد بما نقدم . ولنأخذ مارتين لوتر مثلاً . ومارتين لوتر من الرجال الذين هزوا الانسانية وقسموا المسيحية الى قسميها الكاثوليكية والبروتستانية . قام هذا البطل وسط العقائد والوحدات الايمانية السائدة في القرن الخامس عشر لميلاد المسيح . وكانت سيادة هذه العقائد من القوة بحيث لم يكن لمن يقاومها الأ ملاقاة حتفهِ . فكم من

اي متوسط المسافتين اللتين شاهدتهما في حقل التجارب وقد توصلت الى ما يأتي :—

نتيجة تجارب زراعة القمح بالتخطيط التي عملت في ارض مرشاق اخوان في ناحية منشاة رضوان مركز كفر صقر شرقية في سنة ١٩١٧ والارقام محسوبة لمتوسط الفدان الواحد :—

| نوع القمح | كيفية الزراعة | تاريخ الزرع | كمية التقاوي بالكيلة | نوع السماد | كمية السماد بالكيلو | نتيجة المحصول | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | تبن | | قمح | | |
| | | | | | | افة | حمل | قدح | كيلة | اردب |
| بلدي | بالتخطيط | ٢٠ و ٢١ نوفمبر | ٣ | نترات السودا | ٨٠ | ٥٦ | ٩ | — | ٥ | ٩ |
| هندي | « | « « « | ٣ | « « | ٨٠ | ٧٢ | ٩ | — | ٦ | ٩ |
| بلدي | « | « « « | ٣ | سلفات النشادر | ٦٠ | ٨ | ١٠ | — | ٠ | ١٠ |
| هندي | « | « « « | ٣ | « « | ٦٠ | ١١٦ | ٩ | — | ٩ | ٨ |
| بلدي | « | « « « | ٣ | بدون سماد | — | ١٧٦ | ٦ | — | ١١ | ٦ |
| هندي | « | « « « | ٣ | « « | — | ٤٠ | ٦ | — | ٦ | ٦ |
| هندي | عاده | ٢٢ و ٢٣ نوفمبر | ٦ ١/٢ | نترات السودا | ٨٠ | ١٢٠ | ٧ | ٦ | ٣ | ٧ |
| هندي | « | « « « | ٦ ١/٢ | سلفات النشادر | ٦٠ | ١٣٠ | ٩ | ١ | ١٠ | ٧ |
| هندي | « | « « « | ٦ ١/٢ | بدون سماد | — | ١٥٣ | ٦ | ٥ | ٥ | ٦ |

وقد عملت هذه التجارب في ارض كانت مزروعة برسيماً في سنة ١٩١٦ وتركت خاماً او كشفاً الى ان زرعت قمحاً

ولا يخفى ان البحث في تكاليف الزراعة من اهم المباحث التي ينبغي ان يلتفت اليها للتوصل الى نتيجة محصول الارض الحقيقي · ولذلك فانني فتحت لمصاريف قطع التجارب من النوعين حساباً خصوصيًا فوجدت ان مصاريف الحرث والتزحيف والتحويض والري في نوعي الزراعة متساوية وان زرع التخطيط يختلف عن الزرع العادي بمصاريف التقاوي والتخطيط والتلقيط والعزيق فكانت النتيجة كما يلي : —

المصاريف الخصوصية في زراعة التخطيط

| | ص | |
|---|---|---|
| مصاريف عمل الخطوط | ٢٥ | للفدان |
| « الزرع بالتلقيط | ٥ | « |
| « العزيق | ٢٢ | « |
| ( ثمن ٣ كيلات تقاوي على حساب ثمن الاردب ١٨٠ قرشاً | ٤٥ | « |
| مجموع المصاريف الخصوصية | ٩٧ | « |

المصاريف الخصوصية في الزراعة العادية

| | ص | |
|---|---|---|
| مصاريف الزراعة بذراً | ٢ | للفدان |
| ( ثمن ٦ كيلات ونصف تقاوي بنفس السعر | ٩٧,٢٠ | « |
| مجموع المصاريف الخصوصية | ٩٩,٢٠ | « |

وبعبارة اخرى ان تكاليف الزراعة العادية هي اكثر من تكاليف الزراعة بالتخطيط · ولو قدرنا ثمن التقاوي بالاسعار الحالية اي ٣٠٠ قرش للاردب لوجدنا ان زراعة التخطيط اقل نفقة من الزراعة العادية بسبعة وثلثين غرشاً ونصف في الفدان

وقد فاتني في عمل تجارب زراعة التخطيط ان اتبع نصيحة المقتطف من جهة العزيق فانني اتبعت خطة مصلحة الزراعة بان عزقت المساحة الخالية من الزراعة وتركت التراب المعزوق في محله وكان الانسب ان يلقى التراب الناتج عن العزيق فوق خطوط النبات بحيث يتكون منهُ مساطب صغيرة شبيهة بمساطب القطن لان ذلك يساعد النبات على التجذير او التكنين ويزيد في عدد السنابل وفي كمية القش وبالنتيجة يزيد في محصول التبن والقمح زيادة تذكر

امين مرشاق

# وقاية الطيور الآكلة للحشرات

اصدرت وزارة الزراعة المنشور التالي :

رغبة في المحافظة على الطيور الآكلة للحشرات وهي من انفع الاشياء للزراعة من حيث انها تعمل على منع ما يصيبها من فتك الحشرات بها صدر قانون ( رقم ٩ في سنة ١٩١٢ ) يحرم قتل عدة انواع من الطيور ذكرت اسماؤها فيهِ . ولقد وزعت الوزارة منشورات كتبتها بعدة لغات وضمنتها قائمة الطيور المحمية و بينت فيها انهُ محرَّم على الجمهور ان يصيد اي طير من الطيور المدرجة في تلك القائمة او يقتنصها او يهلكها او ينقلها او يتجوَّل بها في الطرقات او يحبسها او يعرضها للبيع او ان يبيع او يشترى شيئاً منها وان من يخالف منطوق هذا القانون يعاقب اوَّل مرة بغرامة قدرها جنيه وتصادر البنادق وادوات الصيد والطيور التي تكون في حوزتهِ وفضلاً عن ذلك فان صور اغلب هذه الطيور ملوَّنة بلونها الطبيعي معروضة في الاماكن العامَّة ليراها الناظرون فلا يخطئوها اذا عاينوها

ومن النتائج التي ترتبت على القانون المتقدم ذكرهُ اعادة توطين ابي قردان احد هذه الطيور المحمية فان الفلاحين قد عملوا بالقانون حتى اصبح هذا الطير يرى في كثير من انحاء الوجه البحري بعد ان كان عددهُ حين صدور هذا القانون قد نقص حتى لم يبق منهُ هناك الأ سرب واحد في مديرية الدقهلية . ولذا يصح ان يقال ان الوسائل الشديدة التي اتخذتها وزارة الزراعة ومصلحة وقاية الحيوانات قد كللت بالنجاح في هذا السبيل

اما فيما يتعلق بالطيور الاخرى التي هي اصغر من ابي قردان جسماً فمن دواعي الاسف ان الجمهور لم يراع القانون رعاية دقيقة وذلك ان الرخص تعطى بموجب لائحة الصيد لقنص الطيور غير المحمية او قتلها بواسطة الشباك او البندق ولكن حاملي هذه الرخص على ما يظهر كثيراً ما يسيئون استعمالها فيقتلون الطيور المحمية ايضاً ولذلك لا يزال الباعة يتجوَّلون في شوارع الاسكندرية وضواحيها بصغار الطيور بعد ان ينزعوا ريشها عنها حتى يصبح تعيين جنسها متعذراً ولقد شوهد الكروان ايضاً يباع منذ عهد قريب في جوار القاهرة . نعم ان العصفور العادي اكثر صغار الطير شيوعاً في الاسواق وهو سهل التمييز عن الطيور الآكلة الحشرات بمنقار عميق غير حادّ ولكن البيع غير مقتصر عليهِ بل يشمل الطيور المحرَّم صيدها ايضاً

ومن الطرق البسيطة لتمييز صغار الجسم من الطيور تمييزاً محققاً معاينة منقارها فان كل طيرة بحجم العصفور العادى او اصغر منهُ اذا كان منقارها ضيقاً مستدقاً طولهُ نحو سنتمتر وربع

او اقل فهي طيرة آكلة للحشرات وبعبارة اخرى هي من الطيور المحمية المحرّم صيدها او قتلها

ولذلك يطلب الى حضرات موظفي الحكومة ان يتنبهوا لهذا الامر ويبلغوا البوليس حوادث المخالفات التي ترتكب ضدّ القانون مما يشاهدونهُ ويحققونهُ بعد تطبيق الطريقة المتقدمة

ولا يخفى ان ندرة الطيور عدوة الحشرات في هذه البلاد قد صيرتها مرتعاً لفتك الحشرات المؤذية ومن المقرّر — الذي اصبح في حكم البديهيات — ان الوسائل الصناعية لإبادة الحشرات لا يقاس اثرها بما تحدثهُ الطبيعة نفسها بواسطة الاعداء الطبيعية ولذلك يتعين على المزارعين ان لا يدخروا وسعاً في المحافظة على الطيور الآكلة للحشرات وان لا يقصر احد ممن يهمهم فلاح الزراعة في القطر عن المعاونة على هذه المهمة ما استطاعوا اليها سبيلاً وخصوصاً حضرات موظفي الحكومة على اختلاف اعمالهم ومصالحهم وموظفي البنوك والشركات العقارية والتجارية والدوائر الزراعية ونحوها

وهذا بيان الطيور المحمية :

| | |
|---|---|
| القنبرة | ثلاثة انواع |
| ابو فصاده | « « |
| ابو قردان | نوعان |
| الهدهد | « |
| العصفور ساكسيكولا | كل انواعهِ ويشمل "Chats" و "Redstarts" و "Blue-throats" و "White throats" و « عصفور البيبيت » |
| العصفور المغني | كل انواعهِ ويشمل « البلبل » |
| آكل الذباب | ثلاثة انواع |
| الصفير | |
| الوروار | ثلاثة انواع |
| الزقزاق (الطقطاق) | اربعة « |
| الكروان | نوعان |
| البيكافيجا | عديد من طيور صغيرة الجسم ، منها العصفور المغني الاحمر |
| اللقلاق | المعروف عند العوام باسم «ابي مغازل» او «عنز» او «الحاج قاسم» |

وزير الزراعة احمد حلمي

# الحشرات المضرة بالرز في الغيط

ان استيفاء الكلام على هذه الحشرات من اختصاص علمائها وهم لم يكتبوا بعد في هذا الموضوع شيئاً يرجع اليهِ او يُعتدُّ بهِ اقل اعتداد لذلك اكتفي هنا بذكر ما شاهدتهُ من وجهة عملية وهي التي تهم زراع الرز

شاهدت بعد زراعة الرز باسبوعين احياناً وباربعة اسابيع او خمسة احياناً اخرى ان نباتهُ مصفر ذابل وبالبحث وجدتهُ مصاباً بحشرتين صغيرتين (الاولى) لاصقة بجذورهِ خاصةً وقريبة الشبه بالقمل شكلاً ولوناً ولذلك يسميها بعض الفلاحين (قملة الرز) والثانية تعرف بالدودة وتصيب اوراقهُ وجذورهُ وبعضها شبيه بالحشرة الآنفة الذكر اي ان لونها أشهب وسخ والبعض الآخر احمر اللون او اسود

ولابادة هاتين الحشرتين يصرف الماء عن الرز ويترك بدون ري ٢٤ ساعة او اكثر اذا كان الجو صافياً والارض نقية فتهلك اثناءها الحشرات من حرارة الشمس وانقطاع الماء عنها وقد يقتضي الحال تكرار هذه العملية مرةً اخرى او مرتين · وليلاحظ ان البقع الواطئة التي لا ينكشف الماء عنها بالصرف لا تهلك ديدانها بل تُعدي ما يجاورها ولذلك لا بد من الاعتناء بنزحها جيداً · وفي حالة ما تكون الاصابة بالدودة شديدة اذ يوجد على الاوراق كثير من الديدان يُغمر نبات الرز بالماء غمراً ثقيلاً ثم يصرف الماء عنهُ صرفاً قوياً فيجرف في تيارهِ القوي السريع تلك الديدان او اكثرها ويزيلها الى المصارف فتموت والباقي يهلك بعد الصرف كما ذكر قبل · ويصاب ايضاً وهو حديث بحشرة صدفية تعرف عند الفلاحين بالخنجار او القوقع (مفردهُ خنجارة وقوقعة) وهي عبارة عن حلزونة من الصدف يستكن فيها جسم حي هو جسم الحشرة فتطفو على وجه الماء وتسير نحو النبات فتأكل اوراقهُ وتسبب ايضاً اقتلاعهُ قبل تمكنهِ تماماً في التربة · وتُباد هذه الحشرة بما تُباد بهِ الدودة

ويصاب ايضاً بالمن وعلاجهُ صرف الماء مدة ٢٤ ساعة كما ذكر في ابادة الحشرة المعروفة بالقملة او الحملة · ثم ايضاً يصاب ايضاً وهو تام النمو بحشرة تقرط ساقهُ من اعلى فتقع السنابل وتفسد وتسمى دودة السنبل والدوية بالتصغير ولم اقف على علاج لها

احمد الالفي

# باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

## حمى مالطة

حمَّى كانت كثيرة الانتشار في جزيرة مالطة فنسبت اليها ولكنها اصبحت قليلة جدًّا فيها حتى لقد اعترض المالطيون على نسبتها اليهم . ويطلق عليها ايضاً اسم حمَّى البحر المتوسط ويقال لها في جبل طارق حمَّى الصخر وفي ايطاليا حمَّى نابولي . ويعلم الآن انها موجودة في الهند والصين وجزائر فيلبين . وهي خفيفة الاعراض طويلة الاقامة تشفى احياناً حسب الظاهر ثم تنتكس . يكثر فيها العرق المنهك والآلام العصبية في الاعضاء والانتفاخ في المفاصل ولها مكروب خاص بها اسمهُ Micrococcus Melitensis وكثيراً ما يدخل الجسم مع لبن المعزى . وقد كانت هذه الحمَّى كثيرة التفشي في حامية مالطة فلما منع تقديم لبن المعزى للحامية الأ بعدما يغلى بطل تفشي الحمَّى فيهم . وقد تنتقل بوسائط اخرى ولكن ذلك غير محقق ولا يظهر انها تنتقل بالعدوى من شخص الى آخر . وهي تكثر في اشهر الصيف وتصيب الناس في كل سن ولكن الغالب ان مَن يصاب بها مرةً لا يصاب مرة اخرى . وتأتي اعراضها خلسةً مصحوبة بوناء وفقد القابلية وصداع وارق وارتفاع قليل في درجة الحرارة ولاسيما في المساء وتزيد هذه الاعراض وتشتد الحرارة الى ان تبلغ الدرجة ١٠٤ او ١٠٥ بميزان فارنهيت ( ٤٠ الى $\frac{1}{2}$ ٤٠ بميزان سنتغراد ) في المساء وتحدث الآلام العصبية وورم المفاصل . وتزول هذه الاعراض او تخف كل بضعة ايام او اسابيع مع زيادة في العرق وهبوط في درجة الحرارة ثم تشتد الاعراض ثانيةً وقد تستمر الحال كذلك بضعة اشهر حتى لقد يهزل الجسم بها هزالاً شديداً ولكن يندر ان تنتهي بالموت الأ اذا حدث الموت من ضعف القلب او اختلاطات في الرئتين . وقد لا يسهل تشخيص المرض اولاً والغالب ان يوصل الى ان الحمَّى هي حمَّى مالطة بالاستدلال على انتفاء كل ما سواها كالتيفويد والملاريا والحمى الروماتزمية ولكن بعد كشف المكروب صار يسهل الاستدلال عليها باكتشافهِ في دم المصاب بها

العلاج — ليس لها دواء خاص يشفيها . فاذا لم تزد حرارة المصاب على الدرجة ١٠٣ يطعم البيض والخبز والارز ورطلين او ثلاثة من اللبن في اليوم . واذا استطاع هضم هذا الطعام من غير تعب يطعم قليلاً من السمك واللحم ولكن اذا كانت درجة الحرارة اعلى من ذلك فلا بدَّ من الاقتصار على الطعام السائل كما في التيفويد . ويحسن مسح البدن باسفنجة بماء بارد ولاسيما اذا كانت الحرارة شديدة . واذا ورمت المفاصل يخفف المها بلفها بخرق مبلولة بالماء البارد ويحسن الانتقال الى مكان هواؤُهُ بارد اذا استطاع المريض السفر بسهولة ومن نقه يدهن جسمهُ بالزيت او بزبدة النارجيل لتغذيتهِ ويعطى مقوياً من مركبات الحديد

## الافراط في الاكل

تسع المعدة نحو رطلين من الطعام فالافراط في الاكل الى ما يزيد على هذا القدر كثيراً يفضي الى تمدد المعدة فيدفع الحجاب الحاجز الى فوق و يضغط القلب والرئتين فيعوق حركتها . ثم انهُ اذا كان الوارد من الطعام على المعدة يزيد على حاجة الجسم الفسيولوجية فان بعضهُ يخرج من الجسم بطريق الكليتين بعد تحولهِ زلالاً وسكراً . وهذا نادر الاَّ اذا زاد الوارد زيادة فعلية . وبعضهُ وهو قليل جدًّا يخزن في الجسم بشكل دهن . اما الباقي وهو الاكثر فيحرقهُ الجسم و يستمدّ منهُ حرارتهُ ومعظم هذا العناء يقع على العضلات . ولكن زيادة الاحتراق تفضي الى زيادة الفضلات وهذه تستدعي زيادة عمل الاعضاء المفرزة وفيهِ ما فيهِ من الضرر

على ان معظم ضرر الافراط آتٍ من تولُّد السموم في الجسم واعراض هذا التولد صداع ودوار وكسل ونعاس في غير اوانهِ واغتمام لغير سبب ظاهر وسوء خلق . واذا دام الحال على هذا المنوال تعرَّض الجسم للنقرس او ما يسمَّى عادة بالروماتزم من غير تعيين او تدقيق وظهر ذلك في اواسط العمر او اواخرهِ . ويقال اجمالاً ان الذين يبلغون سنَّ الشيخوخة في عافية هم الذين اعتدلوا في مأ كلهم ومشربهم في ادوار عمرهم الاخرى

## وصايا للآكلين

« ليكن طعامك بسيطاً في نوعهِ معتدلاً في مقدارهِ اقلهُ من المواد الحيوانية واكثرهُ من المواد النباتية . وكلُّ المواد النشوية والنبتة تحتاج الى مضغ كثير فالواجب ان يكثر

من مضغها . اما الطعام الحيواني فلا يحتاج الى المضغ الكثير مثلها . وليكن طعامك متنوعاً في اوقاتهِ المختلفة ولا تشرب على الطعام »

هذه وصايا اوصى بها الدكتور هري كمبل الانكليزي . وقد سئل السر ثئون سيكس عن سبب طول عمرهِ ( توفي وعمرهُ ٨٧ سنة ) فقال :

« آكل قليلاً بعد منتصف النهار وطعامي يقتصر على شيءٍ من الشوربة والحلوى . ولا اشرب خمراً ابداً وانما اشرب ملء كأس من الوسكي في رطل من الماء المعدني الساعة الاولى بعد الظهر »

## مقدار الطعام اللازم للجسم

يحتاج الرجل العادي الذي لا يروّض جسمهُ كثيراً الى نحو رطلين ونصف من الطعام كل يوم . والرجل الذي يعمل عملاً بدنياً يجهد فيهِ عضلاتهِ اجهاداً معتدلاً يحتاج الى اربعة ارطال . ولكن يجب ان نحسب حساب الامزجة واختلافها فان زيداً وهو صحيح الجسم قد يكفيهِ من الطعام ما لا يكفي عمراً وهو صحيح الجسم مثلهُ وما ذلك الاَّ لاختلاف الامزجة وطبائع الاجسام ومعظم هذا الاختلاف حادث عن الاختلاف في مقدار ما ينفقهُ الجسم من مادتهِ وفي سرعة ذلك الانفاق . ثم ان العناية بمضغ الطعام حتى يمتزج بهِ اللعاب تمام الامتزاج تحفظ حيوية الجسم وترمّ ما تهدَّم من بنائهِ بمقدار من الطعام اقل مما يحتاج الجسم اليهِ اذا لم يكن المضغ تامًّا

ونحن انما نحيا بما تمثلهُ اجسامنا من الطعام لا بما نبتلعهُ . وترانا على اختلاف من حيث اجهزتنا الهضمية فاصحاب الاجهزة السليمة يستخرجون من طعامهم غذاء اكثر مما يستخرجهُ اصحاب الاجهزة السقيمة . واذا كان الهضم جيداً كان الدم جيداً ايضاً وبالتالي الصحة

## الشاي والقهوة

ليس في الشاي والقهوة مجردين عن اللبن والسكر والماء مادة مغذية بل كلٌ ما فيهما مادة قلوية بينها وبين الحامض اليوريك لحمة نسب وهي الكافيين . وليس هناك دليل على ان الشاي والقهوة يضران شاربهما اذا اتقن تحضيرهما وشربهما باعتدال بل انهما بالضد من ذلك ينعشانهِ « ويروّقان » دماغهُ كما يقول الناس في احاديثهم . ولكن من الاطباء من يقول ان هذا الفعل المنسوب اليهما وهميٌّ متأتٍ بالعادة وانهُ اذا امكن الخداع فيهِ كان

يقال لمن يشرب كاس ماء سخن ان فيهِ قهوة او شاياً فمل الماء فيهِ فعل الشاي والقهوة · وفات قائلي هذا القول ان الكافيين الذي في القهوة والشاي منبه لعمل القلب وهذا التنبيه هو سبب ما يشعر بهِ شاربهما من النشاط بعد عمل شاقٍ بدنيًّا كان او عقليًّا

---

## الخبز الاسمر والخبز الابيض

كثر التحدث هذه الايام بالخبز الاسمر والخبز الابيض بعدما اصدرت الدول المتحاربة الاوامر الى شعبها بتحليل هذا الصنف من المواد الغذائية او تحريم ذاك لما عرف واشتهر ان الموجود من الحبوب وخصوصاً القمح لا يكفي آكليهِ في هذا العام الأ ببذل الجهد في الاقتصاد · والمراد بالخبز الاسمر الخبز المصنوع من الدقيق غير المقطف اي الذي لم يفصل عنهُ سنهُ وخشكرهُ والابيض ما فصلا عنهُ · واليك جدولاً صغيراً للمقابلة بين تركيب الصنفين كيماويًّا

| | الخبز الاسمر | الخبز الابيض |
|---|---|---|
| ماء | ٤٥ في المئة | ٤٠ في المئة |
| بروتيين | ٠٦,٣ « | ٠٦,٥ « |
| دهن | ٠١,٢ « | ٠١ « |
| نشا وسكر ودكسترين | ٤٤,٨ « | ٥١,٢ « |
| سليولوز (لا يهضم) | ١,٥ « | ٠٠,٣ « |
| مواد معدنية | ١,٢ « | ١ « |

اما الدكسترين فنوع من الكربوهيدرات بالاختمار او الحرارة حتى يفقد صفتهُ الاصلية وهي الصفة الجلاتينية · واما السليولوز فنوع آخر من الكربوهيدرات لم يفقد صفتهُ الجلاتينية

## الزكام وسببهُ وعلاجهُ

المشهور ان بعض الامراض كذات الرئة والحمَّى الروماتزمية والزكامات على انواعها قد تصيب الناس من الجلوس في مجرى هواء او بلل ملابسهم او النوم في غرف هواؤها رطب · ولكن المقرر طبيًّا الآن ان سبب هذه الامراض مكروبات تنتقل من العليل الى الصحيح بواسطة رشاش اللعاب او بوسائط اخرى · اما التعرض للبرد بالجلوس في مجرى هواء او

بلبس ثياب مبللة او بالنوم في غرف رطبة فلا يجلب الامراض المذكورة مباشرة بل يضعف مقاومة الجسم للعدوي فيعدى . وهناك عامل آخر يجب ان لا يُغفى عنهُ وهو انهُ اذا كان الجلد بارداً قليل الدم ضعفت احدى وظائفهِ وهي طردهُ لفضلات الجسم . ألا ترى ان البرد يعرّض الجسم لعدوى الامراض خصوصاً اذا كان الجسم متعباً اي مثقلاً بالفضلات . اولا ترى ايضاً ان خير الطرق لاتقاء عواقب البرد انما هو تقوية الجلد وتنشيطهُ على العمل بالاستحمام في ماء حارّ ولبس ثياب دافئة . واذا كان البرد او الزكام شديداً فقد يفيد المصاب مع الحمام الحار والتدفئة ان يتناول مسهلاً فان المسهلات من المطهرات ومزيلات الفضلات

## ضبط المقاييس

تهتمّ الحكومات الراقية بضبط المقاييس والمكاييل والموازين حتى لا يغبن احد من رعاياها فلا يدفع المشتري ثمن اربعين متراً من الحرير وهو لم يأخذ سوى ثلاثين لنقص المقياس . ولا ثمن خمسين اردبًا من الحنطة وهو لم يستلم سوى اربعين لنقص المكيال . ولا ثمن ستين رطلاً من الدقيق وهو لم يعطَ سوى خمسين لنقص العيار . وهذا ما تفعلهُ الحكومة المصرية الآن ولكن الحكومات الراقية جدًّا ولا سيما الحكومة الاميركية لم تقف عند هذا الحد بل جعلت تضبط كل مقياس ومكيال وميزان وكل ما تُعرَف بهِ نسبة المواد بعضها الى بعض

غلا ثمن الفحم الحجري في هذه الايام غلاء فاحشاً فسألنا البعض ترى لو ابدلنا الفحم الحجري بالحطب وقوداً في الآلات البخارية أكان في ذلك اقتصاد او اسراف على فرض ان ثمن طن الفحم ثمانماية غرش وثمن طن الحطب (الخشب) ثلثماية غرش وهل يكون من الاقتصاد ان يوقد البترول بدل الفحم الحجري وثمن الصفيحة منهُ ٢٥ غرشاً

هذه مسائل جوهرية ولكن ليس في القطر المصري ادارة يمكن الرجوع اليها في معرفة النسبة بين هذه المواد من حيث اسعارها والحرارة التي تتولد منها

ومثل ذلك استعمال الغاز للطبخ بدل الفحم او الحطب واستعمال الكهربائية للنور بدل الغاز او البترول . فان الحكم في هذه الامور يبنى عندنا على الاختبار لا غير كأن يجد الواحد انهُ كان ينفق في الشهر مئة غرش ثمن الفحم الذي يحرقهُ في طبخ طعامهِ فصار ينفق

ستين غرشاً ثمن الغاز الذي استعملهُ بدل الفحم · او يقول انهُ كان ينفق على الانارة بالغاز مئة غرش في الشهر فصار ينفق على الانارة بالكهربائية مئتي غرش لما ابدل الغاز بالكهربائية في اضاءة بيتهِ · ولكن يصعب عليهِ ان يقابل بين سطعان نور الغاز ونور الكهربائية

وقد تنوَّعت مصابيح البترول ومصابيح الغاز ومصابيح الكهربائية في السنين الاخيرة حتى حار الناس في اختيار افضلها واوفرها ولا شبهة ان نور بعضها اسطع من نور البعض الآخر ونفقة بعضها اقل من نفقة البعض الآخر ولكن قلَّ مَن يعلم نسبة بعضها الى بعض ومقدار الفرق بينها بالتدقيق · وليس في البلاد ثقة يرجع اليهِ في ايضاح النسبة بينها بالتدقيق

ومن هذا القبيل الاختلاف بين قطع اللحم من الخروف الواحد او من الثور الواحد والاختلاف بين لبن البقر ولبن المعزى ولبن الجاموس · وبين اللبن الذي حُلب منذ ساعة والذي حلب منذ بضع ساعات · وبين انواع السماد الكيماوي وبين الدرجات المختلفة من السماد الواحد وبين الزبدة الطبيعية والزبدة الصناعية وبين انواع الجبن المختلفة سواء كانت وطنيةً او اجنبية · وقس على ذلك اموراً كثيرة من هذا القبيل

فيحسن بالحكومة المصرية والحالة هذه ان تنشئ مصلحة عملها ضبط الموازين والمقاييس والمكاييل واظهار نسبة المواد بعضها الى بعض حتى يكون الناس على بينة من امرهم في كل شيء · فتنشر هذه المصلحة لائحة لاصحاب البيوت يرتشدون بها الى الاقتصاد في النفقات او الى الحصول على الفائدة الكبرى باقل ما يكون من النفقة · ومن هذه الفوائد ان الشبكة العادية التي توضع في مصباح الغاز تجعل نفقة النور الواحد نصف ما كانت · فاذا وُجد مصباحان نورهما متساويان وكان احدهما سائباً من غير شبكة كما كانت مصابيح الشوارع في القاهرة قبلما وضعت لها الشبكة والثاني لهُ شبكة عادية فنفقة النور الاول مضاعف نفقة النور الثاني اي ان الاول يحرق من الغاز في الساعة مضاعف ما يحرقهُ الثاني · واذا كان مقدار الغاز الذي يحرق في الثاني مثل مقدار الغاز الذي يحرق في الاول فنور الثاني مضاعف نور الاول في سطعانهِ او ان النسبة بينهما كالنسبة بين ١٢ و ٧ · وتوجد شبكة اخرى تقل بها النفقة الى ربع ما كانت · ومنها ان الزبدة الصناعية اذا كانت موادها نقية فهي مغذية مثل الزبدة الطبيعية ولو كانت ارخص منها كثيراً · فوائد مثل هذهِ يجب ان تعلم ويطلع الجمهور عليها

# باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستجار على المطوَّلة

## ذكرى الطفولة

سلام على صفو الحياة سلامُ   فلم يبقَ الآن يحل حمامُ
سلام على عهد تقضى وما انقضت   او اصر قربى بينهُ وذمامُ
تذكرتهُ ذكرى الغريب لدارهِ   وقد حال من دون المزار سقامُ
وما نفع المحزون ذكراهُ ما مضى   ولكنها في النائبات قِوامُ
وإن ادكار الصفو صفو لاهلهِ   وإنْ شب منهُ في الضلوع ضرامُ
قنعنا من الدنيا بماضي نعيمها   ولين الليالي والزمان عرامُ
لقد اخلقت ايدي الحوادث جدتي   وقد فات لهو في الصبا وغرامُ
واصبحت كالدوح الطرير لحاؤهُ   ولكنهُ دون اللحاء رمامُ

***

سلام: وهل يغني المشوق سلام   على زمن كالبرق حين يشامُ
فكم ليَ فيهِ من مراح ومن منى   وساعات لهو كلهنَّ وسامُ
وكم طاب لي فيهِ رقاد ويقظة   وكم لذَّ لي فيهِ هوى ومرامُ
وكم ليَ فيهِ من صحاب تألفت   قلوباً حدتها السنُّ فهي توأمُ
نعيماً فقدناهُ فبتنا لفقدهِ   كأنَّا غدونا والجحيم مقامُ
وهل كان الأطرفة حلَّ بعدها   على القلب من هذي الحياة سآمُ
سآمٌ وهمٌّ دائبٌ ونوائبٌ   اذا ما اتى عام عليهِ وعامُ

لقد كنت فيه احسب العيش خالداً وان قبور العالمين نيام
وأن ليس في الدنيا شقاء ومحنة وان ليس فيها فرقة وخصام
واني لا سعي علي ومطلب وان ليس حل للورى وحرام
وان الفتى في الكون سلطان كونه وليس عليه في الوجود امام
وان ابي مال وحول وعزة وسيف على هام الخطوب حسام
فاخلف حسباني الزمان وصرفه وآمال عيش في الحياة جسام
وأبصرت حولي الكون كالروض كلما انار فما للزاهرات دوام
والفيت ان الناس رهن مشيئة تساق بها في ظلمة وتسام
واني لا شيء واني هالك واني رغام في الثرى ورجام

***

جهلنا على الايام في الكون ما الذي يراد بنا من عيشنا ويرام
حياة على الاوهام تأتي وتنطوي تباعاً تباعاً والانام انام
لقد كان نوماً ذلك العهد وانقضى وما العمر الا يقظة ومنام
كأني رضيع والطفولة مرضع وقد حال من دون الرضاع فطام
فها انا لا طيب الحياة يروقني ولا يطبيني قينة ومدام
كأني ما كنت الرغيد شبابه ولا كنت ألهو والفؤاد غلام
عليك سلام الله عهد طفولتي لذكراك يا عهد السلام سلام

اسكندرية زكريا ابراهيم

## نفوس العظماء

(١) ثبات الغرائز (٢) تأثير الوراثة والوسط (٣) تأثير الطبيعة
(٤) تأثير الفرد على المجموع (٥) سر العظمة

وجدت صروف الدهر لا شيء غيرها تُغيِّر من احوالنا فتحول
ولو يستطيع المرء تغيير ما به لما كان منا نابه وخمول
فكل امرىء يسعى الى الخير جهده ولكنَّ مجهود الضئيل ضئيل
فلا تطلبنَّ من ثائر النفس هدأة وبين حنايا الصدر منه صؤول
ولا تطلبنَّ من خامل النفس ثورة فان نتاج العمر منه خمول

طبائع فينا رُكبت وغرائز فمنها جبال صعبة ومهول
فان غيرت تلك الطباعَ حوادثٌ فان الجبال الراسيات تزولَ
كما بفصل الزلزال ارضاً منيعةً فيجرى خصمٌ بينها ويصولُ
وان غيرت بعض النفوس صفاتها فللماء في صلد الصخور فلول

٭٭٭

هي النفس مثل الوجه يُورث حسنها فاكثر ابناء القبيل شكول
وقد يذهب الحسنَ الفتي بخطيئة ولكنها طبع لديهِ دخيل
أفادتهُ اياهُ طبائع غيرهِ كما ينقل العدوى اليك عليل
كما علِّم الاطفال ألسن قومهم يُعلِّم كلٌ ما يرى ويقول
وللوسط الموبوء عدوى تعمهُ وداء النفوس الخامدات اكول

٭٭٭

وفيك من الارض التي انت ساكنٌ طبائع منها مزدرًى وجليل
ففي نفس سكان البوادي جدوبةٌ ومأوى لوحشي الصفات ويبل
وفي نفس سكان الجبال مناعة وانفس سكان السهول سهول
من الناس ناس لا تثور طباعهم جموحٌ طول الحياة بليل
لغيرهم منهم ثمارٌ شهية وظل على مر القرون ظليل
هل المرء الأ قطعة من بلادهِ تحرّك في ارجائها وتجول
من النبت نبت الارض والماء ماؤها جسوم ومن تلك الجسوم عقول
وعقل الفتى من زادهِ وشرابهِ وما قد حباهُ والد وخليل
فوا أسفا للنفس نرجو صلاحها وليس الى وجه الصلاح سبيل

٭٭٭

هي النفس بنت الارض وهي كأمها يغيرها ما يتقى ويهولُ
وليس لها فيهِ اختيار وانما تصول بهِ الايام حيث تصولُ
اذا بلغت نفس العظيم جنونها يصول بسيف مصلت ويغول
بسيف من الاراء أوحدِ صارم لهُ كل يوم في الانام قتيل
فان عروق الناس جفت دماؤها فيا ليتها فوق التراب تسيلُ
وشر دم مالم يثر في عروقهِ فذلك في جسم الوجود فضول

وليست حياةً ما اربقت دماؤها ولكن غباءٌ فادح وخمولُ
وما ظلم السفّاح قوماً بقتلهم بل الظلم ان تحيا وانت ذليل
فكم بطل احيا عصوراً كثيرةً فلا تنخدع إما شكاهُ قبيل
وتكبر آثار العظيم وفعلهُ اذا ما مضى جيل عليهِ وجيل
ولكنهُ احسان لا معتمد فوا عجباً ان جاد وهو بخيل
وكم جاهل بالاس يأتيهِ مكرهاً ويفعل ما لا يبتغي ويقول
كذلك افعال الطبيعة كلها تروع اذا شاهدتها وتهول
من الماء والترب الذي انت واطئٌ ثمارٌ وازهار لنا وبقول
ارى شجراً غضَّ الثمار يظلني فلي منهُ زاد شائق ومقيل
سقاهُ شعاع الشمس ماء حياتهِ وجاد عليهِ المزن وهو هطول
عظائم ما للكون فيها ارادة وفعل وما غير الزمان فعول

∴

كذاك يساق المرء للمجد مكرهاً عليهِ كما تجني الخمار شمول
وليست ثمار الكرم تفعل فعلها وما الخمر الا الكرم حين يحول
وما يبتغي في ذروة المجد راحة فلن يرتوي للنابغين غليل
ولكنهُ شوقٌ اليهِ يقودهُ لهُ سائق من شجوهِ ودليل
ولكنهُ كالدوح تنمو فروعهُ وتنمو جذور في الثرى واصول
وليس عجيباً ان يرى الناس نابغاً فيعروهمُ عما يقول ذهول
رأَوا منهمُ فيهِ مشابه جمة فظنوا بان العالمين شكول
لقد صدقوا فالناس في الشكل اخوة وليس لخطب النابغين مثيل
وما ربع انسان فظل فؤادهُ جليداً فغير الآدمي حمول

∴

ارى كل ارض قام فيها نوابغ فتأثيرها عند الخطوب يزول
ارى كل قوم قام فيهم نوابغ فتأثيرهم في النابغين قليل
فلا تزهدن في مهجة طال غبنها ولا تيأسن من ان يعز ذليل
فان مصاباً يعتري النفس رائعاً بايرادها ماء العلاء كفيل

اسكندرية عبد اللطيف النشار

# باب التقريظ والانتقاد

## نبذة تاريخية

### في اصل الطائفة المارونية واستقلالها بجبل لبنان

وضع هذه النبذة بل الكتاب الجليل سيادة المطران يوسف دريان رئيس اساقفة طرسوس شرفاً والنائب البطريركي الماروني في القطر المصري وظيفةً

طالعنا جانباً كبيراً من هذا الكتاب فوجدنا ان كلام المؤلف على اصل الطائفة المارونية يقصد بهِ تارةً اصلها كطائفة دينية من الطوائف المسيحية وتارةً اصلها كامةٍ من حيث وطنها الاصلي . والامر الاول لم نرَ حجج المؤلف فيهِ اقوى من حجج مخالفيهِ ولاسيما احدهم المرحوم المطران يوسف داود السرياني على ما في كتابهِ جامع الحجج الراهنة المطبوع منذ بضع سنوات في القطر المصري . وسواء كانت هذه اقوى او تلك فليس هذا الامر هو الغرض الذي يرمي اليهِ المؤلف بالذات بل هو يرمي الى الغرض الثاني وهو ان اصل الموارنة بل اكثر سكان لبنان من الفينيقيين سكان صور وصيداء و بيروت وجبيل ولبنان الفينيقي وانهم كانوا غالباً مستقلين في جبلهم او كما قال « لهذا يحق لنا الاستنتاج بكل صواب ان اصحاب جبل لبنان الاصليين انما هم سلالة الفينيقيين اصحاب الممالك المشهورة المستقلة من قديم الدهر وقد استمروا على الدوام ينزعون الى هذا الاستقلال في كل عصر بحيث لم يخضعوا لمغتصبيهم من الفاتحين الغزاة الاَّ مكرهين والى حد محدود فقط فهم اذاً على قلتهم كالعناصر السلافية في مواطنها »

وادلتهُ على ان سكان لبنان من سلالة الفينيقيين قوية وحبذا لو امكن تعزيزها بادلة انثربولوجية مبنية على قياس الجماجم والعظام لانهُ يظهر لنا من شكل جماجم السكان في شمال لبنان ان بينهم و بين الحثيين القدماء مشابهة كبيرة . ولا يخفى ان الحثيين اقاموا زماناً في جوار حماه وحمص وان مدينتهم قادش التي حاربهم فيها رعمسيس الثاني كانت قريبة من مخرج العاصي

اما استقلال لبنان وهو الامر المهم بالذات سواء كان سكانهُ من الموارنة او من غيرهم

فقد استشهد عليهِ بما جاء في تاريخ بروكوبيوس المؤرخ السوري الذي نشأ في القرن السادس المسيحي فقد ذكر هذا المؤرخ انهُ كان في لبنان قائدان عظيمان ومعهما جنود بواسل من اللبنانيين وانهُ لما هجم الفرس على انطاكية بادر فرسان لبنان للدفاع عنها · وان قائد عساكر الروم طلب من هذين القائدين في وقت آخر ان ينضما الى جنودهِ لمحاربة الفرس فابيا مخافة ان يبعدا عن لبنان فيدهم العرب سورية وفينيقية و ينهبوهما في غياب حاميتهِ

ولما فتح العرب سورية لم يستولوا على لبنان وقد استشهد المؤلف على ذلك بمؤرخَين من ابناء القرن الثامن المسيحي احدهما كتب في القسطنطينية وهو ثيوفانس صاحب حوادث السنين والآخر عربي وهو البلاذري صاحب فتوح البلدان · اما كلام ثيوفانس فمفادهُ ان اهالي لبنان ضايقوا العرب اشد مضايقة حتى اضطرَّ الخليفة معاوية ان يعقد صلحاً غير موافق لهُ مع قسطنطين ملك القسطنطينية · ثم اضطرَّ الخليفة عبد الملك بن مروان بسببهم ان يجدد هذا الصلح بشروط اهم مع يستنيانوس ابن قسطنطين · واشار البلاذري الى ذلك فقال « ان عبد الملك اضطرَّ ان صالحهم على الف دينار في كل جمعة وصالح طاغية الروم (اي ملكهم) على مال يؤديهِ اليهِ لشغلهِ عن محاربتهِ وتخوفهِ ان يخرج الى الشام فيغلب عليهِ واقتدى في صلحهِ بمعاوية حين شغل بحرب اهل العراق فانهُ صالحهم على ان يؤدي لهم مالاً »

ولما جاء الافرنج الى سورية في الحملات الصليبية انتصر الموارنة لهم حتى ان الملك لويس التاسع ملك فرنسا كتب اليهم من مدينة عكاء يقول ما ترجمتهُ

« لويس ملك فرنسا الى امير الموارنة بجبل لبنان والى بطريرك واساقفة الطائفة المذكورة

« ان قلبنا امتلأ فرحاً لما رأينا ولدكم سمعان قد اتى مع ٢٥ الفاً حاملاً الينا حاساتكم الحبية ومقدماً لنا الهدايا الوافرة : وبالحقيقة ان محبتنا الخالصة التي ابتدأنا ان نستشعرها نحو الامة المارونية ايام حلولنا في قبرس حيث هم مقيمون قد تضعفت اليوم بزيادة ونحن موقنون ان هذه الامة التي قامت تحت اسم القديس مارون هي قسم من الامة الفرنسية لان محبتها للفرنسيين اشبه بمحبة الفرنسيين بعضهم لبعض · وعليهِ فيجب من قبيل العدل ان تتمتعوا انتم وجميع الموارنة بنفس الحماية التي يتمتع بها الفرنسيون من جانبنا وان تقبلوا في الوظائف كما هم يقبلون : ولذلك فاننا نستحثك ايها الامير الرفيع الشأن ان تسعى كل السعي في ما يعود على اهل لبنان بالسعادة وان تعنى باقامة اشراف من اكثر الناس اهلية لديك كما هو جارٍ في فرنسا · وأنتم ايها السيد البطريرك والسادة الاساقفة وجمهور الاكليروس وعامة

الشعب الماروني واميركم العظيم قد رأينا بكامل السرور تعلقكم الثابت بالدين الكاثوليكي واحترامكم لرئيس الكنيسة خليفة القديس بطرس برومية فنحثكم على المحافظة على هذا الاحترام وان تبقوا على الدوام غير متزعزعين بهذا الايمان

« اما نحن وجميع من يخلفوننا على عرش فرنسا فنعد باننا نوليكم انتم وجميع شعبكم حمايتنا الخاصة كما نوليها للفرنسيين بعينهم ونسعى في كل وقت في ما يكون آيلاً لسعادتكم » اه

والذي يطالع هذه النبذة وهو لا يعرف لبنان وسكانهُ قد يقوم في نفسهِ ان ليس فيهِ غير الموارنة او لا شأن فيهِ لغيرهم مع اننا اذا حسبنا عدد سكانهِ كلهم ٤٠٠٠٠٠ فالموارنة منهم نحو ٢٤٠٠٠٠ وسائر السكان ١٦٠٠٠٠ ومعلوم ان ثلاثة اثمان السكان ليست مما يخفى عنهُ . وحبذا الزمن الذي نكتب فيهِ تاريخ بلادنا غير ملتفتين الى ما بينهم من الفوارق المذهبية كما لا نلتفت الآن الى ما بينهم من الفوارق الطبيعية في طول القامة ولون البشرة وشكل الانف . ونرجح ان سيادة المؤلف يوافقنا على ان التقسيم المذهبي في لبنان هو الذي حرمهُ من ان يستفيد من قانونهِ الحديث الذي اشتراهُ بدم رجالهِ سنة ستين

---

## كتاب المساكين

مصطفى افندي صادق الرافعي منشئ هذا الكتاب شاعر في نظمهِ وفي نثرهِ يميل الى الخيال ومبالغات الشعراء حتى في ذكر الحقائق . افتتح ديباجة الكتاب بحديث « اللهمَّ احيني مسكيناً وامتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين » وقال في فاتحة الكلام على غرضهِ من كتابهِ انهُ كتب « عن الفقر وما هو من باب الفقر لا لمحوهِ ولكن للصبر عليهِ ولا من اجل البحث فيهِ ولكن للعزاء عنهُ » فاثبت في الحديث النبوي انهُ من الحسنات التي تبتغى وتطلب من الله وفي كلامهِ هو انهُ من البلايا التي يحسن الصبر عليها والعزاء عنها . ولقد احسن في قولهِ بُعَيْدَ هذا انهُ ادار « الكلام في كل ذلك على الوجه الذي يراهُ الشاعر في ضحك الطبيعة ورقتها »

وبعدُ فقد جعل مدار كلامهِ على رجل قال ان اسمهُ الشيخ علي وانهُ من قرية منيت جناح من اعمال مركز دسوق احد مراكز مديرية الغربية فوصفهُ ووصف اطوارهُ وصفاً شعريًّا فلسفيًّا وهذا شأنهُ في كل ما وجدَ اليهِ قلمهُ فقد وصف النعم بقولهِ « النعم المنافقة التي يأتي بها المال حين يأتيك بالجاه واصحاب الجاه ومَن يريدك لمالك وجاهك . واعوذ بالله من النفاق ومن نفاق النعمة خاصةً فبينا هي لك اذا هي عليك و بينا هي متاع اذا هي التباع »

اما النعمة الحقيقية فوصفها بقولهِ « وهل في النعمة خير من الكفاف حاضراً ومن الصحة فارهةً ومن قرّة العين وضحك السن واستطلاق الوجه . وان يكون القلب في حجاب من نور السماء لا تهتك عنهُ رذائل النفس ولا يعلق بهِ غبار الارض ولا يتغشاهُ ظلام الحياة . ولا يزال هذا القلب في نضرتهِ وصفائهِ كانهُ سعادة مخبوءة في غيب الله لم يخلق بعدُ من خبئت له »

لكن الشيخ الذي وصفهُ او فرضهُ ليس بالمثل الاعلى في بعض ما نسبهُ اليهِ ولا بالاوسط وقد يكون الاسفل فقد قال انهُ « اجهل الناس في الدنيا واجهل الناس بالدنيا كأنهُ من هذه الجهة مسلوب العقل وانت اذا سطعت لهُ بالجوهرة الكريمة النادرة فلا يعدو ان يراها حصاة جميلة تتألق » .

وختم الكتاب برائية عصماء تغار منها رائية ابي فراس قال فيها

طريدة بؤس ملَّ من بؤسها الصبر وطالت على الغبراء ايامها الغبرُ
وكانت كما شاءت وشاء جمالها كما اشتهت العليا كما وصف الشعرُ
تلألأُ في صدر المكارم درَّةً يحيط بها من عقد انسابها درُّ
تقاسمتِ الحسن الالهيَّ واتقى يقاسمها فالامر بينهما امرُ
فللشمس منها طلعة الحسن مشرقاً وفيها من الشمس التوقد والجمرُ
وللزهر منها نعمة الحسن عاطراً وفيها ذبول مثلما ذبل الزهرُ
وللظبي منها مقلتاها وجيدها وفيها من الظبي التلفت والذعرُ

الى ان قال في وصف هذه الحرب

وما الحرب الأَ ديمة دموية اذا دنست روح الورى فهيَ الطهرُ
وما الحرب الأَ غضبة الله لامست مخازيَ هذا الدهر فانفجر الدهرُ
ففي كل نفس غصة ما تسيغها وفي كل قلب كسرة ما لها جبرُ
وما لوث الاسياف في الارض عروةً من البغض الأَ والرؤُوس لها زرُّ
وكم قيل انسانية ومحبة وعلم وتمدين واشباهها الكثرُ

والكتاب كلهُ على هذا النسق تطالعهُ كأنك تطالع رسائل المعري او مناظرات الجاحظ او تعاليم سقراط او حكم كنفوشيوس . فيحسن ان يكون كتاب مطالعة في كل المدارس حيث يبتغى فصيح اللغة والتمرس بالانشاء البليغ

## امثال الشرق والغرب

كتاب جمع ما دار على السنة الفلاسفة الحكماء من مشاهير الشرقيين والغربيين الفهُ حضرة يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب في القاهرة وجمع فيهِ كثيراً من اقوال الحكماء في كل عصر وما جرى من تلك الاقوال مجرى الامثال في كل موضوع كالعلم والفضل والعمل والكسل والصبر والضيق والمعروف والاحسان والكرم والبخل الى غير ذلك . وهاك ما جاء فيهِ تحت « كتمان السرّ » :

قال علي بن أبي طالب : سرك اسيرك فاذا تكلمت بهِ صرت اسيرهُ

وقال الشاعر

اسيرك سرك ان صنتهُ     وانت اسير لهُ ان ظهر

وقال آخر

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسهِ     فصدر الذي يستودع السر اضيقُ

وقال سليمان الحكيم : من يحفظ فمهُ ولسانه يحفظ من الضيقات نفسهُ

وقال عمر بن الخطاب : من كتم سرهُ كان الخيار في يدهِ

وقال بولانو : اذا كشفت سرك لثلاثة عرفهُ عشرة

وقال الشاعر

كل علم ليس في القرطاس ضاع     كل سر جاوز الاثنين شاع

ومن امثال الانكليز : من بحت لهُ بسرك صرت لهُ اسيراً

ومن امثال اليابانيين : لا تبح باسرارك لخادمك

وقال شكسبير : اذا كنا في نعمة فهي لا تدوم الاَّ اذا كتمناها

وقال عمرو بن العاص : اذا افشيت سري الى صديقي كان اللوم عليَّ لا عليهِ لاني انا كنت اولى بصيانتهِ منهُ

وقيل ايضاً : الكلمة أسيرة في وثاق الرجل فاذا تكلم بها صار في وثاقها

وقال حكيم : كما انهُ لا خير في آنية لا تمسك ما فيها كذلك لا خير في صدر لا يكتم سرهُ . وقالت العرب : اضعف الناس من ضعف عن كتمان سرهِ

وقالوا : حفظك لسرك اوجب من حفظ غيرك لهُ

وقالوا ايضاً : من كتم سرهُ بلغ مرادهُ

## اوزان الشعر العربي

## The Metres of Arabic Poetry
By W. H. T. Gairdner.

رسالة انكليزية صغيرة في اوزان الشعر العربي وضعها جناب القانون جردنر اللاهوتي والعالم المستشرق لكي يسهل على ابناء اللغة الانكليزية فهم علم العروض ففسر كل كلماتهِ الاصطلاحية كبحر وصدر وعجز وضرب وقافية وتفعيل وتقطيع وخبن وطي وقبض· ولم يكتفِ بذلك بل وضع لبعضها اشارات فرمز الى السبب الخفيف بخط افقي والى السبب الثقيل بقوسين والى الوتد المجموع بخط وقوس والى الوتد المفروق بقوس نخط والى الفاصلة الصغرى بخط فقوسين والى الفاصلة الكبرى بخطين ومن ثم سهل عليهِ ابدال كل التفاعيل بهذه الرموز· ومثَّل على بعض الابحر بابيات بعضها قديم وبعضها من نظمهِ او من نظم سليم افندي عبد الاحد· ومن الابيات التي نظمها المؤلف قولهُ

تذكرت ساعات الليالي التي فيها هجست لنفسي في سكون لياليها
وكم من هزيع مظلم قد سهرتهُ تحادث نفسي نفسها وتناجيها
تراجع لوحاً لا يمس ولا يرى ولكن بهِ خطت تواريخ ماضيها

وقولهُ للمستشرق الشهير غولدزهر وزوجتهِ ولعلهُ في رثائهما

وصاحبينِ هما بالطبع كاسمها من صاغ صوغهما سماهما ذهبا
بل صاحبين وكانا في حضورهما نوري ومذ ذهبا فالنور قد ذهبا
نزلت بيتهما من سفرة تعباً فاظهرا كرماً لي يخجلُ العربا
كانهُ ابن يعود البيت رحَّب بي وانني فيهما امَّا ارى وابا
وكم وكم ليلة لما رأيت سنا مصباحهِ في الدجى يممتهُ طلبا
والدار كم جئتُ استجلي معارفها والآن قد اظلمت والنور قد هربا

وصدر البيت الرابع مرتبك ولعل اصلهُ «كانني» ابن يعود البيت رحَّب بي· ورجل اجنبي ينظم الشعر العربي على هذا النمط لحقيق ان يعد بين الشعراء النابغين

---

## الدليل المصري لسنة ١٩١٧

كان هذا الدليل يطبع بالفرنسوية فقط وقد طبع الآن بالعربية في كتاب كبير فيهِ الف صفحة حافلة بالفوائد الكثيرة عن البيت السلطاني وتاريخ مصر من اول عهدها الى

آخر سنة ١٩١٦ وقوانين الحكومة المصرية ودواوينها وموظفيها وحال الزراعة والصناعة في القطر المصري والآثار المصرية وكل ما يتعلق بالتعليم وما اشبه مما يطول شرحهُ . ويلي ذلك الحرَف والصناعات في العاصمة واسماء المشتغلين بها مرتبة على حروف المعجم كالمحامين والخبراء والاطباء والمهندسين والخياطين والختامين والسباكين والخبازين والتجار على تنوع اشغالهم

ويشمل الدليل كل محافظات القطر ومديرياتهِ وبلاد السودان ايضاً فقلما يكون موظف من موظفي الحكومة او وجيه من وجهاء القطر او صانع او تاجر ولا تجد اسمهُ فيهِ

---

## صحيفة مدرسة التجارة المتوسطة

كنا نسمع ان المتخرجين في مدارس التجارة قلما يجدون عملاً يعملون بهِ لكننا رأينا في هذه الصحيفة ما ينفي ذلك فقد ذكرت اسماء التلامذة الذين تعلموا فيها والاعمال التي دعوا اليها والشهادات التي شهدها فيهم مستخدموهم وهي حسنة جدًّا تشهد لهم بالاستقامة والجد والاجتهاد واجادة الاعمال . بعضها بالعربية وبعضها بالانكليزية او الفرنسوية حسب المحل الذي يكون فيهِ المتخرج

وفي هذه الصحيفة عدا ذلك مقالات كبيرة الفائدة في اهم المواضيع الاقتصادية كتثمير الاموال وانماء الثروة والصناعة المصرية والبورصة وبعض عملياتها والقوة المائية وطرق الاعلان والتربية والتعليم والمنافسة. ويلي ذلك اسماء خريجي سنة ١٩١٥ والاماكن التي توظفوا فيها وهم ٦٣ وخريجي سنة ١٩١٦ والاماكن التي توظفوا فيها وهم ٦٨

---

## تاريخ الاتراك العثمانيين

نقلهُ عن الانكليزية حضرة الاديب حسين افندي لبيب المدرس في مدرسة القضاء الشرعي وصف فيهِ الادارة العثمانية الى آخر عهد السلطان عبد الحميد ووصف استانبول والسراي السلطانية القديمة وبحث في آداب اللغة التركية وخصَّ فصلاً بالرجل المريض وهو لقب تركيا عند اهل السياسة وفصلاً بالانقلاب العثماني . وختمهُ بمختارات من الخطاب الذي رفعهُ المرحوم مصطفى فاضل باشا الى السلطان عبد العزيز . واعتمد في النقل على تاريخ تركيا لستانلي لين پول وتاريخ الشعر العثماني للاستاذ جب ودائرة المعارف البريطانية وجريدة التيمس . ومعهُ خريطة تاريخية للاملاك العثمانية في غرة القرن التاسع عشر

## Alexandria :
## How to see it.

هذا اسم دليل لمدينة الاسكندرية اصدرهُ حضرة الخواجه اسكندر خوري وزينهُ بخارطة واحدى وعشرين صورة. وفيهِ كلام عن تاريخ الاسكندرية قديمًا وحديثًا وآثارها القديمة والحديثة ومكتبة البلدية ومصلحة البوستة وكنائسها وانديتها وسائر ما يتعلق بها

---

## الفروق
### او خلاصة القانون اصولاً وفروقاً

كتاب من قلم حضرة الاديب مراد بك فرج المحامي قال مبينًا الغرض من تأليفهِ: «وبعدُ فقد اتجه فكري الى اصول المسائل القانونية ابحث فيها وفيما يكون لها من الاقسام ثم فيما يكون لتقسيمها من الفروق والمزايا بين بعضها وبعض الى ان توفر لديَّ ما توفر مما صلح ان يكون كتابًا يطبع ليفيد. وقد ساقني العمل الى البحث ايضاً في المتشابهات من الامور وبيان ما بين بعضها وبعض من اوجه الشبه كما اني وضعت كثيراً من التعريفات لكثير من الاشياء بقدر ما رأيت من اللزوم واوردت ما اوردت من احكام القضاء فرنسية ومختلطة واهلية تعزيزاً للشيء بقدر الحاجة والامكان. فالقارئ يقف على كثير من صغير موجز مقرب للبعيد جامع للشتات مفرق بين المتشابهات مميز بين المتنوعات»

---

## العلاج الجراحي
### الجزء الرابع

اشرنا فيما مضى الى الاجزاء الاولى التي صدرت من هذا الكتاب النفيس وهو من تأليف الدكتورين وليم روز والبرت كارلس وقد عرَّبهُ الدكتور محمد عبد الحميد بك طبيب مستشفى قليوب. ويتناول هذا الجزء الامراض الجراحية في الجلد وآفات العضلات والاوتار والاكياس الزلالية والتشوهات والعيوب وآفات العظام

والمترجم من الذين تفضلوا على العربية بنقل كثير من الكتب الطبية الحديثة اليها

## رواية الحاكم بامر الله

هي رواية عربية حدثت وقائعها في مصر في اوائل القرن الرابع للهجرة في عهد الفاطميين الفها حضرة الاديب ابراهيم افندي رمزي المترجم الفني في وزارة الزراعة وقد مثلت في الاوبرا السلطانية وطبعت حديثًا



فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) تعلم موسى الكليم

مصر . امين افندي شحاته . قرأت مرةً في كتاب او مجلّة ان المصريين القدماء كانوا يعقدون امتحانات عديدة مختلفة للذين يريدون الالتحاق بسلك الكهنوت وان سيدنا موسى عليهِ السلام امتُحن معهم في تلك الامتحانات ولكنهُ لم ينجح في بعضها . ويقال انهُ من ذلك الوقت قام بالعداء للمصريين . فهل لحضراتكم ان تدلوني على هذا الكتاب او تشرحوا لي هذه المسألة

ج . ان ما ذكر عن موسى الكليم في التوراة اي في العهد القديم والعهد الجديد لا اشارة فيهِ الى هذه القصة . وانما يقال في سفر اعمال الرسل ان موسى تهذب بكل حكمة المصريين . اما كتب اليهود الاخرى كتاريخ فيلون وتاريخ يوسيفوس وردهُ على ايبون وكتاب الترجوم في تفسير سفر الخروج ففيها كلها كلام كثير عن موسى ولكنها كلها كتبت بعد عهدهِ بمئات من السنين ونحن فلما نثق بصحة خبر يكتب بعد حدوث حادثتهِ بشهرين

(٢) مسائل كالاحاجي

الاسكندرية . احمد افندي بهاء الدين الراكشي . وجدت في مجموعة الاسئلة الحديثة في الحساب فكاهات تعسَّر عليَّ حلها مثل قولهِ المطلوب طرح ٤٥ من ٤٥ بحيث يكون الباقي ٤٥ وقولهِ المطلوب ايجاد العدد ١٠٠ من ست تسعات . وقولهِ المطلوب طرح وجمع الاعداد من ١ الى ٩ بحيث يكون الناتج ١٠٠ على شرط الأ نستعمل الرقم الأ مرة واحدة

ج . اسألوا واضع هذه الاسئلة عن مرادهِ بها . ولا ندري لماذا يضاع وقت التلميذ في احاجي مثل هذه ولعلك لو سألت التلميذ الذي يحلها عن كم اردب من الفول يجب ان يشتري ابوهُ لمؤونة سبعة ثيران في سبعة اشهر اذا علق للثور منها اربعة اقداح من الفول المدشوش يوم العمل وقدحين يوم البطالة وكان يبطل العمل يوماً من كل سبعة ايام لعجز عن معرفة الجواب مع انهُ ضروري لكل فلاح

(٣) اشكال الغيوم

الجرابيع · الياس افندي جرجس · لماذا نرى الغيوم على اشكال مختلفة وذات صور هندسية جميلة

ج · الغيوم مؤلفة من ذرات صغيرة من بخار الماء طافية في الهواء وتختلف اشكالها باختلاف مقدارها ولطافتها وكثافتها واختلاف مجاري الرياح التي تصل اليها · والمقدار يتغير كثيراً حسب البلاد وما فيها من مجاميع المياه واختلاف التبخر باختلاف الحر · واللطافة والكثافة تختلفان باختلاف الحر والبرد ايضاً والارتفاع الذي تبلغ الغيوم اليهِ · ومجاري الرياح تختلف حسب طبيعة البلدان وساعات النهار واختلاف الحر والبرد · ولما كانت هذه العوامل كثيرة جداً متباينة فنتائجها مختلفة ولذلك تختلف الغيوم بحسبها ولا تجد غيمتين متماثلتين تماماً في كل شيء ومع ذلك يسهل قسمة كل اشكال الغيم الى ستة اشكال ثلاثة منها اصلية وثلاثة فرعية او مركبة من الاشكال الاصلية كما ترون في الصورة المقابلة · فالشكل الاول يسمى عند العلماء باسم سرُس ولعلهُ المسمى في العربية باسم طخرور وهو خيوط طويلة دقيقة يكون ارفع سائر الغيوم وتراهُ في الصورة وفيهِ صورة طائر واحد وهو مؤلف من ابر جليد عائمة في الهواء على ما يظن كما قرأتم في سياحة ذرة الماء في الجزء الماضي من المقتطف · والثاني الكومولوس (الركام) وهذا يتكون في النهار ويزول في الليل ولذلك يسمونهُ غيم النهار وكثيراً ما يظهر معترضاً في نواحي الجو كأنهُ جبال شامخة وهو اوطأ من السرُس واكثف منهُ وفيهِ اربعة طيور في الصورة · والثالث السترانس (الصفيحة) ويسمى غيم الليل لانهُ يظهر مساء وينقشع صباحاً في الغالب وهو اوطأ الغيوم وينزل احياناً الى سطح الارض ويكون منبسطاً في الجو صفائح ومن ذلك اسمهُ وفيهِ ستة اطيار في الصورة

والفرعية او المركبة ثلاثة ايضاً اولها السرس كومولوس (لعلهُ الاغر) وهو قطع غيوم مستديرة بعضها متدانٍ من بعض ويشبه جزات الصوف في المنظر وفيهِ في الصورة طائران · وثانيها السرستراس وهو الغيوم الريشية والظاهر انهُ يتركب من ترتيب الياف السرُس في طبقات متوازية وفيهِ ثلاثة اطيار في الصورة · وثالثها الكومولستراتس وهو الغيوم الراعدة ويظهر جليًا عند حدوث الرعد وفيهِ خمسة اطيار في الصورة وقد يطلق عليهِ اسم النبوس

(٤) اختلاف ضوء القمر

ومنهُ · لماذا نرى ضوء القمر يختلف في الفصول الاربعة

ج · اذا كان المراد لماذا نرى القمر هلالاً مرة ثم يتسع السطح المنير منهُ الى ان

يتكامل بعد نحو اربعة عشر يوماً ويصير بدراً فالجواب ان القمر يدور حول الارض دورة كاملة كل شهر قمري ونوره مستمد من نور الشمس ووجه واحد من وجهيهِ يتجه الى الارض دائماً اي اننا نرى نصفهُ المواجه لنا ولا نرى النصف الآخر مطلقاً فاذا ظهر في الافق الشرقي قبيل غياب الشمس نراهُ بدراً اي نرى الوجه الواقع عليهِ نور الشمس كلهُ . ولكن اذا كان القمر في سمت الراس عند مغيب الشمس فوجههُ الواقع عليهِ نور الشمس يكون متجهاً الى الغرب فيظهر لنا نصفهُ الاسفل فقط اي نرى ربع القمر منيراً . واذا كان القمر فوق الافق الغربي حين مغيب الشمس فلا نرى وجههُ المنير او نرى منهُ حرفاً صغيراً وهو الهلال . ويسهل عليكم اثبات ذلك بهذا الامتحان خذوا برتقالة وانزعوا نصف قشرتها فيصير نصفها ابيض وهو الذي نزع قشرهُ ويبقى النصف الآخر اخضر او برتقالي حسب نضج البرتقالة والتفتوا الى الجهة الشرقية وامسكوا البرتقالة امام عينكم على طول يدكم ووجهوا نصفها المقشور الى الغرب وافرضوا ان الشمس هناك وقد وقعت اشعتها على البرتقالة فانكم ترون كل الوجه الابيض فتكون بمثابة القمر وهو بدر ثم مدوا يدكم بالبرتقالة الى فوق رأسكم موجهين وجهها الابيض الى الغرب وانظروا فترون نصف هذا الوجه . ثم مدوا بها يدكم الى الغرب ووجهها المقشور الى الغرب فلا ترون منها الاَّ الوجه غير المقشور ولكن اذا افرض ان الشمس انخفضت قليلاً عن الافق ظهر لكم طرف نصفها الابيض فرأيتموهُ كالهلال . ويسهل تصور بقية اوجه القمر في الشهر القمري لانها بين الهلال والبدر وبين البدر والهلال التالي . ويبقى البدر بدراً الليل كلهُ لان الارض تدور بنا الليل كلهُ والقمر مواجه لنا ولا يختلف موقعهُ من ليلة الى اخرى الاَّ قليلاً بدورانهِ حول الارض . وما يقال عن البدر يقال عن الهلال وغيرهِ من اوجه القمر

(٥) ماء النيل وماء الطلمبات

ومنهُ . اي الماءين افيد للصحة ماء النيل او ماء الطلمبات وما السبب في ان الطعام الذي يطبخ بماء الطلمبات لا ينضج حالاً ولاسيما اذا كان من البقول

ج . ماء النيل جيد جدًّا اذا ترشح وخلا من الشوائب ولاسيما اذا اخذ من مكان بعيد عن منازل السكان . وماء الطلمبات جيد ايضاً اذا لم يكن عميقاً كثير الاملاح . اما الماء الذي لا ينضج فيهِ الطعام المطبوخ فيكون فيهِ بعض المواد الكماوية ومعالجتهُ لازالة هذه الخاصة منهُ صعبة والاسهل ابدالهُ بماء مرشح من النيل او من ترعة كبيرة جارية

(٦) احمرار الشمس قرب الافق

ومنهُ . لماذا تحمر الشمس عند غروبها وشروقها وهل للجبال والرمال تأثير في ذلك

ج · حينما تكون الشمس عند الافق الشرقي او الغربي تصل اشعة نورها الينا بعد ان تمر في طبقة من الهواء اسمك من الطبقة التي تمر فيها حينما تكون في سمت الراس · والبخار الذي في الهواء والغبار الذي فيه يمتصان كثيراً من اشعة الشمس ويبقى منها الاشعة الحمراء فتظهر بها الشمس حمراء ولكن اذا كان الهواء قليل البخار والغبار كما في الصباح فلا يمتص كثيراً من اشعة الشمس فلا تظهر حينئذٍ حمراء او شديدة الاحمرار · والجبال والرمال تؤثر في ان الجبال تواري الشمس عند اول اشراقها فلا تظهر الا بعد ما ترتفع عن الافق فتظهر حينئذٍ مشرقة لانها تكون قد ارتفعت عن الافق والرمال تكون منبسطة فتظهر الشمس فوقها عند شروقها وغروبها قريبة من الافق فيحمر لونها بامتصاص اشعتها كما تقدم فتأثيرهما في ان الجبال تحجب الشمس وهي عند الافق والرمال لا تحجبها

(٧) العقاقير الطبية

ومنهُ · هل صحيح ان المواد الطبية تستخرج من النباتات والحشائش وان كان الامر كذلك فلماذا خصَّت بها البلاد الاجنبية

ج · كان اكثرها يستخرج من النباتات والحشائش اما الآن فصار الكثير منها يستخرج من غيرها · والبلدان التي تكثر فيها الجبال والسهول والاودية ويقع فيها المطر وتتغير الفصول تكثر نباتاتها وتتنوع فلا عجب اذا وجد فيها اكثر الحشائش الطبية واما البلاد التي هي سهل فسيح يروى بماء نهر كالقطر المصري فقلما يعيش فيهِ غير ما يزرع زرعاً وقلما يهتم الناس بزرع النباتات الطبية لان مقطوعيتها قليلة بل يهتمون بزرع ما كانت مقطوعيتهُ كثيرة كالقمح والذرة والقطن · ومع ذلك لا يخلو القطر المصري من بعض النباتات الطبية الرائجة كالحنظل والسقمونيا

(٨) الختان الملائكي

ومنهُ · ما قولكم في الختان الملائكي فان لي صديقاً اخبرني بان لهُ ابناً ختن صباح احد الايام فكيف تعللون ذلك

ج · قد يولد بعض الاطفال والجلدة قصيرة جدًّا كانهم مختونون فيزعم اهلهم ان الملائكة ختنتهم

(٩) معنى داماد

ملوي · زكي افندي ناشد سركيس · ما معنى كلمة داماد التي تذكر احياناً قبل اسماء بعض الباشوات الاتراك

ج · معناها الصهر اي الذي يتزوج ابنة السلطان او اختهُ

(١٠) حرب الوردتين

ومنهُ · لماذا سميت الحرب التي قامت بين احفاد الملك ادوارد الثالث ملك انكلترا بحرب الوردتين

ج · لان اشياع دوق لنكستر كان

شعارهم وردة حمراء واشياع دوق يورك كان شعارهم وردة بيضاء وكانت الحرب بينهم

(١١) التوريث عند الانكليز

بني سويف . الخواجه نصري حبيب . نرجو افادتنا عن حقيقة التوريث عند الانكليز فيما يختص بالولد الاكبر هل هو الوريث الوحيد لما يخلّفهُ والدهُ من المال والعقار دون اخوتهِ كما يقول البعض ام لهُ حق الاختصاص بالالقاب فقط وعليهِ ان يقتسم المال مع اخوتهِ واخواتهِ

ج . اكبر الابناء هو الوريث الوحيد لعقار المورّث اذا لم يوصِ بغير ذلك وهو يحجب اخوتهُ واخواتهِ واذا توفي قبل وفاة مورثهِ فابنهُ الاكبر يحجب عمومهُ وعماتهِ واما المنقولات فتقسم بين الورثة على اسلوب خاص . والغالب ان الانكليز يوصون قبل موتهم ويعدّلون وصيتهم من وقت الى آخر فيرث الورثة او الموصَى لهم بموجبها

(١٢) الخمر والتبغ

مصر . عبد الحليم افندي الياس نصير . كيف يقال ان شرب الخمر والتدخين مضران ونحن نرى الاوربيين الذين فاقونا تمدناً يدمنونهما فهل تختلف فوائد الشيء حسب الجو كما يُزعم

ج . لا شبهة في ان شرب المسكرات وتدخين التبغ مضران ولو اختلف مقدار الضرر باختلاف الاشخاص فقد يكون قليلاً في البعض لا يشعر بهِ وقد يكون كثيراً في البعض الآخر . وتفوُّق الاوربيين علينا في التمدن لا ينفي ضرر السكر والتدخين لان للتمدُّن اسباباً ومقومات كثيرة فاذا انتقض واحد منها لا تنتقض كلها . والميل الى المسكرات اشد في البلاد الحارة منهُ في الباردة

(١٣) آثار الوحام

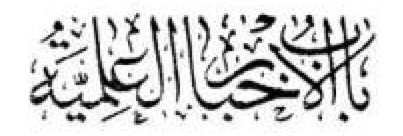
ومنهُ . يقال ان الحامل اذا توحمت اي اذا اشتهت شيئًا ولم تنلهُ ظهرت في طفلها علامة يقرب شكلها من شكل الشيء الذي اشتهتهُ ولم تنلهُ فهل ذلك صحيح وما سببهُ

ج . قلما يخلو جسم انسان من آثار مثل هذه من انواع الشامات والخيلان وما اشبه . وبعد الولادة يعللها الامهات وصواحبهن التعليل الذي ذكرتموهُ . ولا يصعب على المرء ان يرى شامة كبيرة فيقول انها تشبه حبة عنب اسود او حبة بن وان يرى مشجة حمراء طولها عشرة سنتمترات مثلاً وعرضها ثلاثة فيقول انها تشبه سمكة او حزة بطيخ فتقول لهُ الوالدة انها اشتهت ذلك الشيء وهي تتوحم ولم تنلهُ لاسيما وان هذا الاعتقاد شائع عندنا

(١٤) طعام يتغذى الجسم كلهُ

ومنهُ . هل فكروا في اختراع طعام يستهلك كلهُ في الجسم ولا يفرز منهُ شيء وهل ذلك ممكن

ج · بلغنا قبلما رأينا سؤالكم ان احد معارفنا بقي مدة نحو شهر من الزمان لا يتغوط كأن جسمهُ كان يمتص كل الطعام الذي يأكلهُ والظاهر ان طعامهُ كان قليلاً ان كانت روايتهُ صادقة لا فضول فيهِ تفرزهُ الطبيعة · لكن عملية الهضم تستلزم ان يكون حجم الطعام كبيراً اكبر مما فيهِ من الغذاء حتى يسهل على المعدة ان تهضمهُ وتتناول الغذاء منهُ ولهذا السبب نطعم الدواب تبناً كثيراً مع الشعير او الفول مع قلة الغذاء في التبن لكي يكون حجم المأكول كبيراً · وقد فكَّر البعض في تركيب غذاء لا يفرز منهُ شيء وذكر فلامريون طعاماً مثل هذا في احدى رواياتهِ العلمية ولكن تحول دون النجاح في ذلك مصاعب جمة كيماوية وفسيولوجية لا نرى التغلُّب عليها ممكناً حسب ما وصل اليهِ العلم حتى الآن



## باب الاخبار العلمية

### اوجه القمر في شهر يوليو

| | يوم | ساعة | دقيقة | |
|---|---|---|---|---|
| البدر | ٤ | ١١ | ٤٠ | مساءً |
| الربع الاخير | ١١ | ٢ | ١٢ | « |
| الهلال | ١٩ | ٥ | ٠٠ | صباحاً |
| الربع الاول | ٢٧ | ٨ | ٤٠ | « |
| القمر في الحضيض | ٦ | ٥ | ٣٦ | مساءً |
| « الاوج | ٢٢ | ٧ | ٣٦ | « |

### السيارات

عطارد — يكون كوكب صباح في اول الشهر ثم يصير كوكب مساءٍ في آخرهِ

الزهرة — تكون كوكب مساءٍ

المريخ والمشتري — يكونان كوكبي صباح

زحل — يكون كوكب مساءٍ في اول الشهر ثم لا يشاهد في آخرهِ

### احصاء سكان مصر

ظهر من تعداد سكان القطر المصري الذي تمَّ في ٦ مارس الماضي ان سكان القاهرة بلغوا ٧٨٥٠٠٠ وكانوا ٦٤٦٠٠٠ في احصاء سنة ١٩٠٧ فالزيادة ٥و١٢ في المئة · وسكان الاسكندرية ٤٣٥٠٠٠ يقابلها ٣٥٢٠٠٠ سنة ١٩٠٧ فالزيادة ٦و٢٣ في المئة

اي متوسط المسافتين اللتين شاهدتهما في حقل التجارب وقد توصلت الى ما يأتي :—

نتيجة تجارب زراعة القمح بالتخطيط التي عملت في ارض مرشاق اخوان في ناحية منشاة رضوان مركز كفر صقر شرقية في سنة ١٩١٧ والارقام محسوبة لمتوسط الفدان الواحد :—

| نوع القمح | كيفية الزراعة | تاريخ الزرع | كمية التقاوي بالكيلة | نوع السماد | كمية السماد بالكيلو | نتيجة المحصول: تبن – اقة | نتيجة المحصول: تبن – حمل | نتيجة المحصول: قمح – قدح | نتيجة المحصول: قمح – كيلة | نتيجة المحصول: قمح – اردب |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| بلدي | بالتخطيط | ٢٠ و ٢١ نوفمبر | ٣ | نترات السودا | ٨٠ | ٥٦ | ٩ | — | ٥ | ٩ |
| هندي | . | . . . | ٣ | . . | ٨٠ | ٧٢ | ٩ | — | ٦ | ٩ |
| بلدي | . | . . . | ٣ | سلفات النشادر | ٦٠ | ٨ | ١٠ | — | ٠ | ١٠ |
| هندي | . | . . . | ٣ | . . | ٦٠ | ١١٦ | ٩ | — | ٩ | ٨ |
| بلدي | . | . . . | ٣ | بدون سماد | — | ١٧٦ | ٦ | — | ١١ | ٦ |
| هندي | . | . . . | ٣ | . . | — | ٤٠ | ٦ | — | ٦ | ٦ |
| هندي | عاده | ٢٢ و ٢٣ نوفمبر | ٦ ١/٢ | نترات السودا | ٨٠ | ١٢٠ | ٧ | ٦ | ٣ | ٧ |
| هندي | . | . . . | ٦ ١/٢ | سلفات النشادر | ٦٠ | ١٣٠ | ٩ | ١ | ١٠ | ٧ |
| هندي | . | . . . | ٦ ١/٢ | بدون سماد | — | ١٥٣ | ٦ | ٥ | ٥ | ٦ |

قبل وفاتهِ عظمين من عظام جمجمة وضرساً في حقل محروث يبعد ميلاً عن المكان الذي وجدت فيهِ جمجمة بلتدون . ومن رأيهِ ان احد العظمين والضرس هما من جمجمة النوع الذي تنتمي اليهِ جمجمة بلتدون والذي سمي Eoanthropus dawsoni نسبة الى مكتشفهِ ولكنهُ لا يعلم هل هما لجمجمة واحدة ام لا

وعلى ذكر الجماجم نقول ان فلاحاً بويريّاً اكتشف سنة ١٩١٣ جمجمة في الترنسفال يعدها العلماء اشهر الجماجم البشرية بعد جمجمة بلتدون وجدها في ارض لهُ فنقلت الى متحف الآثار هناك . ويقول عالم اميركي تولى فحصها انها تمثل نوعاً من الانسان لم يعرف قبل الآن واقترح تسمية هذا النوع Homo capensis وعندهُ ان هذا النوع وسط بين الانسان الذي تمثلهُ جمجمة بلتدون وهو الملقب «بانسان الفجر» لانهُ سابق لسائر الانواع وبين الانسان الاول الذي تسلسل منهُ زنوج افريقية

وهذه الجمجمة التي اكتشفت في الترنسفال عظيمة الطول ثخينة العظم هائلة الاتساع بالنسبة الى الجماجم الاخرى

## مواسم الاثمار

المعروف في الشام مثلاً ان شجر الزيتون يحمل سنة ولا يحمل في التالية او اذا كان حملهُ هذه السنة كثيراً يكون في السنة التالية قليلاً على درجات مختلفة حتى لترى من الشجر ما لا يحمل زيتونة واحدة . والسبب معلوم وان جهلهُ الاكثرون وهو انهم في اوان القطاف ينهالون على الاشجار ضرباً بالعصي الطويلة فتسقط ثمارها وتسقط معها رؤُوس الاغصان فتقضي الاشجار سنة في تربية رؤُوس اخرى وفي السنة التالية تحمل حملها المعتاد

والظاهر ان البستانيين في انكلترا يزعمون ان اشجارهم تحمل في سنة حملاً كثيراً وفي الاخرى حملاً قليلاً وان هذا في طبع الشجر لا عارض طارئ عليها . ولكن ظهر من تجارب بعض العلماء الذين انتدبوا لتحقيق هذا الزعم وبيان مكانهِ من الصحة ان ليس في طبع الشجر شيءٌ من ذلك وان حملها يختلف باختلاف الهواء من حرّ وبرد على ما يرجح . فاذا اشتد الزمهرير ونزل الصقيع في الربيع اضرَّ ذلك بالبراعم فخفَّ حمل الاشجار والاَّ اقبلت المواسم

## مكتبة عالم

توفي العالم منستربرج استاذ العلوم العقلية في جامعة هارڤرد باميركا وترك مكتبة فيها ١٠ آلاف مجلد فاشتراها بعض اصدقائهِ والمعجبين بعلمهِ وفضلهِ واهدوها الى تلك الجامعة

## رحلة قطبية

كان امندسن الرحالة النروجي الذي اشتهر بارتياد الاصقاع القطبية غير مرة ثم بالوصول الى القطب الجنوبي اخيراً قد عقد العزم قبل اكتشاف هذا القطب على اكتشاف القطب الشمالي ثم عدل عن ذلك سنة ١٩١٠ لاسباب شتى وسافر الى القطب الجنوبي فاكتشفهُ وسبقهُ بيري الاميركي الى القطب الشمالي. والظاهر انهُ اراد ان يسلّي نفسهُ عن هذا السبق باعداد حملة الى القطب الشمالي ليكون ثانياً ولولم يستطع ان يكون اول. فقد جاءت الانباء بانهُ يستعد للسفر الى القطب الشمالي بطريق بوغاز بيرين وبحر بوفور حاذياً بذلك حذو الرحالة ننسن قبلهُ وغرضهُ من ذلك التنقيب العلمي في اقليم القطب وطبيعة ارضهِ وسمائهِ ومائهِ وحيوانهِ ونباتهِ. وسيستصحب معهُ بضع طيارات للانتفاع بعملها تسهيلاً عليهِ. وقد منحهُ مجلس نواب نروج ١١ الف جنيه للانفاق على حملتهِ وكانت الجمعية الجغرافية الاميركية قد وعدتهُ باربعة آلاف جنيه تعطيهِ اياها متى عقد العزم على رحلتهِ

## نور عجيب

ذكر الفلكيون الانكليز والفرنسويون ان ليل ٢٣ — ٢٤ دبسمبر الماضي بدلاً من ان يكون احلك الليالي لقربهِ من نقطة الانقلاب الشتوي ولان القمر في المحاق—كان ليلاً منيراً كأن القمر فيهِ ابن سبع ليالٍ او ثمانٍ حتى استطاع بعضهم ان يقرأ بنورهِ كلاماً من بنط ١٨ وكانت الجبال والتلال ترى فيهِ معترضة الافق كانما ترى بنور الفجر. وفي انكلترا تعذرت عليهم رؤْية الكواكب الضعيفة النور والمجرَّة كما يحدث في الليالي المقمرة. وقد اختلفوا في تعليل هذا النور وهل هو حادث عن الشفق القطبي ام لا

## جامعة كمبردج

انشأَت جامعة كمبردج شهادتين جديدتين تمنحهما للباحثين في الآداب والعلوم وقالت ان الغرض منها ترغيب الطلبة في الاقامة بالجامعة سنة او سنتين بعد اخذهم شهادتها العادية للبحث والتنقيب في الموضوعات العلمية والادبية المختلفة. وقد سمت نائل شهادة الآداب Master of Letters. ونائل شهادة العلوم Master of Science. واعلنت انها تقبل في هذين الفرعين الجديدين خريجي الجامعات الاخرى

كذلك انشأَت فرعاً جديداً سمتهُ معهد الآلات الزراعية Institute of Agricultural Mechanism. والغرض منهُ درس الآلات الزراعية قصد اصلاحها وتحسينها

## راعوث هولدن النباتية

هي فتاة اميركية من المشتغلات بعلم النبات البارعات فيهِ ولدت سنة ١٨٩٠ واتمت دروسها في جامعة هارفرد سنة ١٩١٢ وعكفت على البحث في نباتات العصور الجيولوجية من الفصيلة الصنوبرية ولكن لما نشبت الحرب تركت علم النبات وانقطعت لتمريض المرضى والجرحى ومضت الى روسيا في شهر دسمبر الماضي لهذه الغاية ورافقت الجيوش الروسية فاصيبت بالحمى التيفويدية ولم تكد تشفى منها حتى اصيبت بالالتهاب السحائي وتوفيت بهِ في مدينة موسكو في ٢١ ابريل الماضي. وكانت قد نشرت مقالات كثيرة في وصف النباتات القديمة في اميركا وانكلترا. وامتازت بزكانتها ودقة نظرها واستخفافها بالمخاطر وتغلبها على المصاعب

## النقل في الهواء

تألفت لجنة في بلاد الانكليز لاجل البحث في امر النقل والانتقال في الهواء بواسطة الطيارات والبلونات رئيسها لورد نورثكلف صاحب التيمس والدبلي مايل ومن اعضائها دوق اثول ولورد مونتاغي ولورد سدنهام والجنرال روك وارل دروغيدا والسر توماس مكنزي والجنرال برنكر وغيرهم

## تهوية التربة

ظهر من مباحث عالمين انكليزيين ان مسئلة تهوية التربة اعظم شأناً في عالم الزراعة مما كان يظن قبلاً وان النباتات المختلفة على اختلاف في حاجتها الى الاكسجين لتهوية جذورها فنبات الدفلى يحتاج الى اكسجين قليل والصفصاف الذي ينمو في المستنقعات تعيش جذوره وتنمو بلا اكسجين مدة شهرين ونصف من غير ان تتأثر بذلك. ومن النبات ما لا يعيش بلا اكسجين ولو قليلاً

## ينابيع الماء العذب في البحر الملح

على سواحل فرنسا ينبوع ماء عذب ينبع من عمق ٥٠ قدماً تحت البحر الى سطحهِ فيستقي منهُ الصيادون. ومن اشهر هذه الينابيع الينبوع التابع لجزيرة المحرق من جزر البحرين في خليج فارس فان اهل الجزيرة ومعظمهم من غواصي اللؤلؤ يستقون منهُ ولكن ماءهُ لا يصل الى سطح البحر فيضطرون ان يغوصوا بقربهم فيملأونها ماء عذباً ويصعدون بها الى سطح الماء

## العلاج بنور الشمس

ابان المسيو كازين في اكادمية العلوم بباريز ان كثيرين من الجرحى عولجت جراحهم باشعة الشمس فشفيت

## زيج بطليموس

ذكر بطليموس في كتابهِ المجسطي ١٠٢٥ نجماً من الثوابت و بيّن اقدارها ومواقعها . وقد ظن بعض علماء الفلك انهُ تناول ما ذكرهُ هبرخس الفلكي قبلهُ عن هذه النجوم وزاد المقدار اللازم في اطوالها حتى تصل الى عصرهِ ولكن الدكتور دريرقال حديثاً في الجمعية الفلكية الملكية ببلاد الانكليز ان النجوم التي ذكرها هبرخس كانت ٨٥٠ نجماً فقط فلا داعي للقول بان بطليموس اعتمد عليهِ ولم يرصد هو النجوم بنفسهِ ويعين اقدارها ومواقعها

## دقيق الشعير في الخبز

اجرى المسيو بلاند بعض التجارب في عمل الخبز من دقيق الحنطة الذي اضيف اليهِ دقيق الشعير او الذرة او الرز فوجد ان الخبز يبقى صالحاً ولو اضيف اليهِ عشرة في المئة من هذا الدقيق او ذاك وافضلها دقيق الشعير

## نقولا تسلا

يذكر القراء اسم نقولا تسلا العالم الكهربائي المشهور وهو اصلاً من اهالي الجبل الاسود . وقد اهدي اليهِ الآن نشان اديصن اعترافاً بمكتشفاتهِ المهمة في الكهربائية

## الحساب العشري

تهتم جمعيات كثيرة في بلاد الانكليزية بادخال الحساب العشري اليها في كل شيء في النقود والموازين والمقاييس والمكاييل حتى تصبح مثل فرنسا من هذا القبيل . والمظنون انها ستعتمد على الحساب العشري في ذلك كلهِ بعد الحرب

## الماء عند خط الاستواء

وجد الاستاذ كاري والدكتور مير ان سطح ماء البحر عند خط الاستواء ابرد من الماء البعيد عنهُ خمس درجات شمالاً وعشر درجات جنوباً وهو اقل قلوية ايضاً وان ماء المطر في جزائر ساموى حامض وماء الينابيع والانهر فيها وفي جزائر هواي قلوي وفيهِ هيدروجين

## غواة التلغراف اللاسلكي

كان في اميركا قبل دخولها الحرب عدد كبير من الاميركيين غواة التلغراف اللاسلكي اي الذين يقتنون عدد التلغراف اللاسلكي للتسلية وتقطيع الوقت كما يقال . فلما دخلت اميركا الحرب اصدرت الحكومة الاميركية امرها بازالة جميع تلك العدد فلم تمضِ ايام قليلة حتى لم يبقَ في البلاد عدة واحدة عاملة الا ما كان منها لخدمة الحكومة او ما حفظهُ بعض الخونة سرًّا

## نترات شيلي

يستدلُّ من بعض الاحصاءات ان المانيا استوردت من مناجم النترات في شيلي ٦٥٠ الف طن سنة ١٩٠٨ وتلتها الولايات المتحدة الاميركية فاستوردت ٣٥٠ الف طنٍ في تلك السنة . ثم فرنسا فبلغ ما استوردتهُ ٣٢٠ الف طن . واستوردت البلجيك ٢٣٠ الفاً . وهولندا ١٦٠ الفاً . وانكلترا ١١٠ آلاف ثم ايطاليا فالنمسا من ممالك اوربا . واستوردت بلدان افريقية ومصر في الجملة ٥٠ الف طنٍ اي نحو ما استوردتهُ النمسا . واكثر ما يستعمل لهُ النترات تسميد المزروعات

## الاهتمام بمسألة الطعام

اجتمع موتمر زراعي في سنت لويس باميركا وقرَّر ان يصرف وزير الزراعة خمسة ملايين من الجنيهات هذه السنة لاجل الترغيب في الاكثار من زرع مواد الطعام كالقمح ونحوهِ لكي تسدَّ مسد النقص في محاصيل الحبوب

## سكك الحديد الاميركية

كان في اميركا منذ عشر سنين ١٨٤٠٠٠٠ مركبة للبضاعة في سكك الحديد فزادت حتى بلغت ٢٥١٨٨٥٥ في آخر السنة الماضية اي ان عددها زاد ٣٧ في المئة اما سعتها فزادت ٦٠ في المئة

## اعمق المناجم

اعمق المناجم منجم ذهب في البرازيل فتح في القرن الثامن عشر فان عمقهُ ١٨٠٠ متر وهو يزيد نحو مئتي متر على عمق منجم هوتن في اميركا الشمالية وكان يظنُّ انهُ اعمق المناجم

## وفيات الاطفال في انكلترا

اصدرت مصلحة الصحة الانكليزية احصاء رسميًّا لوفيات الاطفال من حين ولادتهم حتى يبلغوا الخامسة من سنهم بين اول سنة ١٩١١ وآخر سنة ١٩١٤ . ويؤْخذ منهُ ان عدد الاطفال الذين ماتوا في خلال هذه المدة بلغ في انكلترا ( ما عدا ارلندا ) ٥٧٥٠٧٨ طفلاً اي ٢٨ في المئة من مجموع الوفيات في السنوات الاربع وان معظم الوفيات في المدن الصناعية الكبرى

## الوفيات في اميركا

يؤْخذ من بعض الاحصاءات الاميركية ان وفات المدن ترجح وفيات القرى رجحانًا كبيراً وان متوسط اعمار الاناث في جميع ادوار العمر اكثر من متوسط اعمار الذكور الأ بين الخامسة والعشرين والحادية والثلاثين

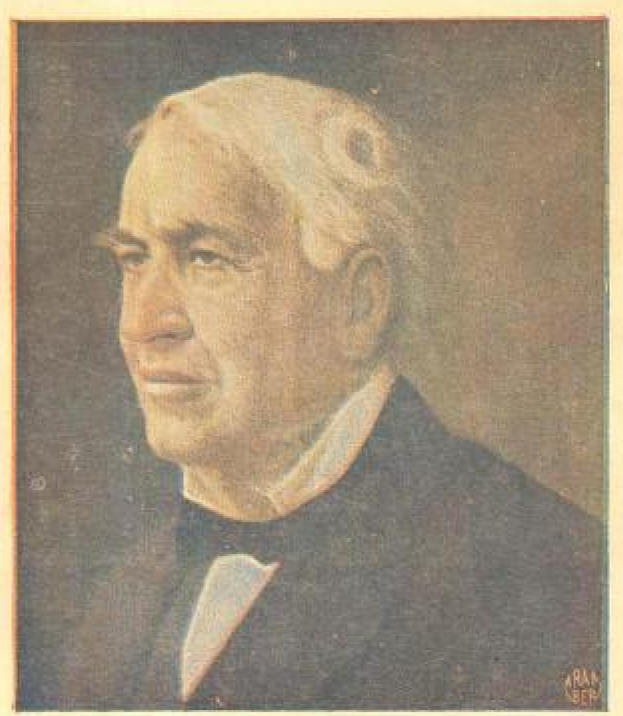
# فهرس الجزء الاول من المجلد الحادي والخمسين

# المقتطف

# AL-MUKTATAF

AN ARABIC MONTHLY REVIEW OF CURRENT SCIENCE AND LITERATURE

FOUNDED 1876

اديصن امير المستنبطين

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الحادي والخمسين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩١٧ — الموافق ١٣ شوال سنة ١٣٣٥

# سياحة ذرّة ماء

## في العصر الثاني

لما نجوت من المنطقة الاستوائية انتقلت الى الاقاليم الشمالية وكان ذلك العصر عصر الدبابات الكبيرة فان تلك الحيوانات كانت متسلطة على الارض كأَن ليس فيها غيرها . نعم كان فيها بعض الطيور والحيوانات اللبونة ولكنها كانت صغيرة جدًّا في جنب الدبابات البرية والبحرية . وقد اتصلت انا بهذه الحيوانات فاني كنت يومًا على خوص جريدة من جريد النخل فاذا بحيوان طولهُ ستون قدمًا يمشي واثبًا على قدميهِ وهو المسمى باسم برونتوساوروس التهم الجريدة كلها وازدردني معها . ولا تسل عن مقدار غيظي لمَّا وجدت نفسي في معدتهِ . ثم امتصني جسمهُ ودرت في دمهِ ووصلت مرة الى ذراعهِ ومرة الى رجلهِ. ثم قُتل والتهمت حيوانات اخرى لحمهُ فدخلت جوف واحد منها وهو المسمَّى دينوساوروس وكان اعظم الدبابات صولةً في ذلك العصر لاسيما وانهُ من الحيوانات المفترسة

ولو كانت كتابة القصص من شأني لقلت انني وصلت مرةً الى جسم جرادة اكلها طائر كبير من ذوات الاسنان (بتروود كتيلوس) ودخلت مرةً اخرى دماغ طائر من اقدم الطيور وعين طائر آخر ولكن ذلك لم يحدث وليس من شأني ذكر غير الحق فانني لم ادخل اجسام تلك الحيوانات ولكنني رأيتها مرأى العين

وبعد ان تقلَّبت عليَّ شوؤُن مختلفة عدت الى الاوقيانوس الاتلنتيكي في العصر الطباشيري او عصر الدبابات الجديد وهنا صار عليَّ ترسيب الصخور الطباشيرية اي انني فعلت الجزء الصغير المختص بي فاني كنت مقيمة في لحم حيوان مكرسكوبي في صدفتهِ كلس

وكان هناك ملايين وملايين من هذه الحيوانات الصغيرة طافية في ماء الاوقيانوس ومتى ماتت وبلي لحمها غارت اصدافها في الماء رويداً رويداً الى ان ترسب في قاع البحر طبقة بيضاء وهي الطباشير · والصدَفة التي كنت في حيوانها رسبت قرب مدينة بلفست بارلندا

وبعد زمن طويل دخلتُ جسم حلزونة كبيرة من النوع ذي الثقوب Foraminifera الذي تكونت منهُ الصخور الصدفية المدنَّرة Nummulite كالصخور التي بني منها الهرم الاكبر من اهرام مصر فلي شأن يذكر في بناء هذا الهرم كما لوكنت في دم الفرعون الذي بناهُ او دم احد اعوانهِ

## في دم الحيوانات اللبونة اي ذوات الثدي

والآن اتخطى مليونين او ثلاثة ملايين من السنين وانتقل في كلامي الى زمن الحيوانات اللبونة في العصر الثلاثي

لما ارتقت الاحياء على الارض اتسع المجال امامي فان الحيوانات الراقية كانت حارَّة الدم فلقيت فيها ما لم القهُ قبلاً في الحيوانات الخلامية الاجسام والدبابات الباردة الدم

كنت ذات يوم في غدير صغير في واحة بقلب آسيا واذا بحيوان كبير من نوع الجمل غبَّني فبقيت اياماً في كرشهِ او معدتهِ التي يحفظ فيها الماء واخيراً امتص جسمهُ ما في معدتهِ وامتصني معهُ فسرت الى دمهِ الحار ودخلت خلية من خلاياهُ الحمراء ودرت في جسمهِ كلهِ مع دمهِ الوفاً من المرات كأني في نهر فكنت انا وغيري من الخلايا الحمراء والمصل الذي يحيط بنا ننتقل في اوعية جسمهِ واذا وصلنا الى الشريان الرئوي تفرقنا في شعبهِ الكثيرة المتوزعة في الرئة الى ان تصل الى انابيب دقيقة مكرسكوبية شعرياتها منتشرة على سطح الخلايا الرئوية وهناك كانت خلايا الدم الحمراء التي في الاوعية الشعرية تنفث بعض اكسيد الكربون الثاني الذي كانت تحملهُ متحداً بالحديد وتأخذ اكسجيناً بدلاً منهُ فيتغير بهِ لونها ويصير احمر زاهياً بعد ان كان قاتماً · ويحدث تبادل هذين الغازين بواسطة غشائين الواحد جدار الوعاء الدموي والثاني جدار الخلايا الرئوية · فلما اخذنا ما اخذنا من الاكسجين سرنا في الاوعية الشعرية الى اوعية اوسع منها ومن هذه الى اوعية اوسع فاوسع الى ان وصلنا الى الاوردة الرئوية وهذه افرغتنا في وعاء واسع كالكيس يسمى الأذينة اليسرى من اذينتي القلب وانتقلنا منها الى وعاء آخر متصل بها وبينهما باب لهُ ثلاثة مصاريع وجدار هذا الوعاء المسمى بالبطين الايسر ثخين متين فانقبض بغتةً ودفعنا سريعاً في انبوب كبير اسمهُ

الاورطى ودرنا من هناك ثانية في جسم الحيوان فان هذا الانبوب يتشعب الى الوف من الشعب او الاوعية المسماة بالشرايين وهذه الى اوعية ادق منها الى ان تصل الى الاوعية الشعرية . فالشرايين تحمل الدم بعضهُ الى العضلات وبعضهُ الى المعدة وبعضهُ الى الدماغ وبعضهُ الى عضلات القلب نفسهِ الذي يفعل فعل المضخة في امتصاص الدم ودفعهِ . وفي كل جزء من جسم الحيوان مهما كان صغيراً اوعية دموية لجلب الدم واخذهِ ما عدا الشعر والحوافر

فكان عملي والحالة هذه حمل الاكسجين وتوزيعهُ في جسم ذلك الجمل فمرةً كنت احملهُ الى دماغهِ ومرةً الى عضلاتهِ ومرةً الى عينيهِ او عظامهِ وكان مصل دمهِ يحمل ايضاً الغذاء الى كل اجزاء جسمهِ آخذاً اياهُ من معدتهِ وامعائهِ من الطعام الذي يأكلهُ

وقد كانت الخلايا الحمراء كالقوارب الصغيرة السابحة في نهر الدم مكلّفة حمل الاكسجين الذي تحيا بهِ مادة الجسم . وهذا الاكسجين يحرق الخلايا التي تلفت فيتكوَّن من احتراقها اكسيد الكربون الثاني ويتولَّد منهُ حرارة الجسم . ثم تحمل الخلايا اكسيد الكربون الثاني بدل الاكسجين وتعود بهِ الى الرئتين ولذلك فانيا انتهى بنا المسير في اواخر الاوعية الشعرية كنا نبدل ما معنا من الاكسجين باكسيد الكربون الثاني وننتقل الى الاوردة ونعود بها الى ان نصل الى وعاء كبير جدًّا اسمهُ الوريد الاجوف وهو يصبّنا في الأُذينة اليمنى من اذينتي القلب وننتقل منها بباب غريب الى البطين الايمن من بطيني القلب فينقبض حالاً و يدفعنا الى الشريان الرئوي الذي ابتدأت منهُ في الكلام على دورتنا الدموية

ونحن ذرات الماء يتكون منا كل مصل الدم وخلاياهُ تقريباً وقد كنت مراراً في المصل ومراراً في الخلايا . ولم اكفّ عن العمل مدة وجودي هنا وهو حمل الغذاء من القناة المضمية والاكسجين من الرئتين الى كل خلية في جسم الجمل ثم الرجوع بالفضول الى الرئتين . وكان الدم يدور بنا دورة كاملة كما تقدم كل نحو نصف دقيقة ونقضي اكثر هذا الوقت الوجيز في الاوعية الشعرية حيث ننتقل من جهة الى اخرى ونبدل حملنا ولذلك كنت من السوابح او سفن الحمل في دم ذلك الجمل . ولقد سافرت في السنين التي قضيتها في دمهِ من المسافات ما لو ضمّ بعضهُ الى بعض لبلغ الوفاً من الاميال وقد بقيت في جسمهِ لم اتخطّهُ حتى خُيّل لي انهُ قضي عليَّ ان ابقى هناك ابد الدهر . ولكن كل ما لهُ بداية لهُ نهاية ففي ذات يوم رأيت نفسي أُدفع بسرعة انا وسائر ذرات الماء اخواتي من قلب ذلك

الجمل لانهُ كان يعدو سريعاً وبعد قليل وقف القلب بغتة لان الجمل مات فان ببراً ( اي اسداً هنديًّا ) طاردهُ ثم وثب عليهِ وفتك بهِ

وشرب الببر جانباً من دم الجمل فدخلت امعاءهُ مع الدم واقول بالاختصار انني درت في جسمهِ مع دمهِ مدة سنة او سنتين عبدة مسخرة لحمل الغذاء والاكسجين كما كنت في دم الجمل الأ ان سيري هنا كان اسرع من سيري هناك وكانت الحرارة التي تحيط بي اشد

وذات يوم التقى الببر بفيل كبير ونشب بينهما القتال حتى اذا دنا الببر من الفيل ركع الفيل عليهِ فسحق عظامهُ وانشقت بعض اوردتهِ واريق دمهُ على الارض وانا فيهِ ثم جف الدم فصعدت مع بخارهِ الى الهواء

رودان العالم

ان ما قصصتهُ حتى الآن لا يشمل كل قصتي لانني بلغت طبقات الجو مراراً كثيرة وطفت في الغيوم وخرقتني اشعة الشمس لتكوين قوس قزح واشتركت في العواصف ووقعت في الابحر والبحيرات مراراً كثيرة وليس في الارض نهر كبير الأ زرتهُ وامتزجت بمائهِ . ووصلت مرة الى بحيرة فكتوريا نيانزا وجريت في ماء النيل ومررت على مقربة من الاهرام فتذكرت اني اشتركت منذ ملايين من السنين في تكوين الصخور التي بُنيت منها

ومن الاماكن الغريبة التي زرتها لبن النارجيل ( جوز الهند ) ولبن القنقر الحيوان الاسترالي المشهور . ولما كنت في جوزة النارجيل وصل اليها قرد ففتحها وشرب لبنها فدخلتُ جسمهُ وانتقلت من معدتهِ الى دمهِ وعضلاتهِ ودماغهِ كما كنت في جسم الانسان والجمل والببر . واغرب من ذلك انني كنت مرة في استراليا فوصلت الى بيضة الحيوان ذي المنقار المسمَّى بلاتيبوس ورأيت انهُ من الحيوانات اللبونة لان لهُ شعراً ودمهُ حار ولكنهُ باض بيضة وكنت فيها فاستغربت ذلك لانني لم ارهُ من قبل وجعلت اضحك واقهقهُ الى ان مذرت البيضة

ولما كنت في استراليا صعدت في جسم شجرة من شجر اليوكالبتوس مع عصارتها الى ان بلغت اعلى اغصانها وكان ارتفاعهُ ٣٠٠ قدم . وكان ذلك اعلى مما بلغتهُ وانا في ورقة شجرة من اشجار كليفورنيا ولما تبخرت من تلك الورقة وصلتُ الى رقعة من رقع الثلج ووقعت على جبل عال ولما ذاب الثلج جريت الى الاوقيانوس الباسيفيكي وبعد قليل شربني حيوان كبير حسبت انهُ سمكة كبيرة لانهُ كان في البحر بعيداً عن البر ولكنني وجدت دمهُ حارًّا فاستنتجت انهُ من الحيوانات اللبونة ولو كان البحر مأواهُ وهو حوت كبير . وفي ذات يوم

كنت في الهواء الرطب الذي في رئتيهِ فصعد الى وجه الماء ونفخ نفخةً قوية فدفعني الى الهواء بعنف شديد . وهذه هي المرة الاولى التي عرجت فيها الى الهواء على هذه الصورة . واقرب شيء الى ذلك انني وصلت مرة الى ماء جيسر من جياسر زيلندا الجديد فدفعني الى الهواء مع ما دفع من الماء

ولقد خبرت الصغائر كما خبرت الكبائر فكنتُ مراراً في نقط الندى و بلورات الصقيع والاغشية المائية التي تُجمع على زجاج الكوى وفي عصار الاثمار واري الازهار . وذات يوم كنت في جوف زهرة برسيم واذا بنحلة وقعت على تلك الزهرة وامتصتني مع ما حولي من الاري وطارت بي الى بيتها ووضعتني في خليتها مع غيري من ذرات العسل في بيت من الشمع مسدَّس الجدران فمضى عليَّ هناك زمن طويل والعسل يحيط بي من كل ناحية فلم يمر بي زمن احلى منهُ ولا بعد ان صرت ادخل عصارة قصب السكر في العهد الحديث فقد دخلت في عصارة القصب ايضاً ومررت على كل الآلات والعدد التي يمرُّ فيها ذلك العصار قبلما يصير سكراً . هذا ولنعد الى خلية النحل فاقول اني اقمت فيها الى ان جاءتني ذات يوم نحلة من النحلات العاملات واخذتني وقدمتني طعاماً للملكة فاكلتني ودخلت بيضة من بيوضها ثم صارت تلك البيضة نحلةً ذكراً كثير الكسل فانتهُ نحلة من العاملات ولسعتهُ حتى مات فبلي جسمهُ وخرجت منهُ وعدت الى الهواء

## في عصر الانسان

لما ظهر الانسان على الارض تقلَّبتْ عليَّ شؤُون كثيرة على حداثة عهدهِ منها ما يدعو الى السرور والحبور ومنها ما يوجب الالم والسقم اي انني عاشرت الانسان في السراء والضراء والفرح والترح

كنت يوماً في برعم نبت من الصبر المكسيكي الذي يصنع اهالي المكسيك منهُ مسكراً فقطعهُ رجل وعصرهُ ووضع عصيرهُ في زق من جلد الخنزير وارسلهُ الى مدينة مكسكو فصنع منهُ المسكر المسمَّى بلغتهم بُلكو فشربني رجل سكر بي ولا داعي لبقية القصة . والمسكرات كثيرة مختلفة والماء قوامها كلها لانهُ هو الجزء الاكبر منها وقد دخلت في اشربة عديدة ولكن البلكو اقبحها كلها

ولقيت في الصين ما لا يحمد : كنت مرة في نهر فاستقاني بعض السقاة ووضعوني في خابية سفينة من سفن القرصان ثم صببت في اناء قذر واغليتُ واضيف اليَّ الشاي وشُربتُ حارَّةً

اقول والشيء بالشيء يذكر ان اشد حرٍّ لقيتهُ كان وقت احتراق مدينة شيكاغو فاني كنت في بحيرة مشيغان واذا بانبوب طويل غاصَ في البحيرة وامتص الماء منها فصعدت فيهِ مع غيري من ذرات الماء ثم ضخنا على النار المتقدة وكانت حرارتها شديدة لا تطاق اشد من حرارة الجيامسر في زيلندا الجديدة لكنني تعزيت عمَّا اصابني من الحر بانني ساعدت في اطفاء تلك النار جهدي

وكنت في يوم آخر في مكان من امكنة الاستشفاء بالماء فشربتني غادة حسناء ولكن لم تلذ لي الاقامة في جوفها اكثر مما لذت لي اقامة في جوف القرد والحوت

الوداع

انا عنوان الحياة فان الماء هو العنصر الاهم في كل الاجسام الحية يتحد بالنتروجين فتتكون منهُ البروتوبلازم التي تتألف منها اجسام كل الاحياء فلولانا نحن معاشر ذرات الماء ما وجد نبات ولا حيوان ولا طعام ولا شراب · ولولانا ايضاً ما وجدت الانهر والبحار والبحيرات ولا شيء من محاسن الطبيعة

ونحن نحن محل العمل علينا تجري الجواري المنشآت تحمل البضائع والاقوات · نحن البخار الذي يحرك الآلات البخارية والماء الذي ينصبُّ من الشلالات · وبنا تنشقُّ الصخور وتتفتت الحجارة وتُمهَّد الجبال وتنتقل الى قلب البحار

وانا لست خالدة بل شأني شأن غيري من الاجسام الحية عرضة للموت والانحلال ولكن الجواهر التي يتركب منها جسمي خالدة لا تفنى · وحتى الآن لم انحلَّ اليها مع ان انحلالي في الإمكان وقد اوشكت ان أصل اليهِ لما قذفت فوق نيران شيكاغو وكذلك لما كانت الصواعق تصعق على مقربة مني لكنني عشت حتى الآن ملايين كثيرة جداً من السنين فلا عجب اذا فُسح لي في الاجل ملايين اخرى فانني لا ازال فتية لا اشعر بشيء من الضعف · ويتعذَّر عليَّ ان اعرف اين اكون بعد مئة مليون سنة فقد اعرج من الارض واتخطى فلكها واتيه في الفضاء الى ان اصل الى عالم آخر الاَّ ان ذلك بعيد واقرب منهُ أن ابقى في الارض · ويمكنك ان تصورني في غيوم السماء ونقط المطر ورقع الثلج وفي اعماق البحر وضباب الصباح وكاس الخمر ودموع الوداع

# النساء واعمال الرجال

اتضح الآن ان هذه الحرب ستكون ذات نتائج عظيمة من كل جهة ولاسيما الجهة الاقتصادية وان من اعظم المسائل الاقتصادية مسئلة استخدام النساء في الاعمال التي احتكرها الرجال حتى الآن بدعوى انها خلقت لهم وخلقوا لها وان النساء لا يقدرن عليها. ومن المحتمل ان الرجال احتكروها مدفوعين الى ذلك بعوامل المنافسة الجنسية وان اعظم تلك العوامل الخوف على وسائل الرزق والمعاش

ففي كل بلد من البلاد المتحاربة ترى مئات من الحرف التي كان الرجال يحتكرونها قبل الحرب في ايدي النساء الآن. فاذا وضعت الحرب اوزارها وعاد الجنود الى اعمالهم التي اخذوا منها الى الميادين المختلفة نشأت اذ ذاك ازمة يعسر حلّها لانهُ لا يكاد يعقل ان النساء اللواتي تعلمن حرفاً ذات اجور اعظم من الاجور التي كنَّ يتناولنها في اعمالهنَّ السلمية يتركن حرفهنَّ الجديدة كما لو كنَّ آلات صماء. ولا يكاد يعقل ايضاً ان ارباب العمل يصرفونهنَّ فارغات الايدي ويُعيدون الرجال الى اعمالهم اذا كنَّ اكثر اتقاناً لها من الرجال

وقد سئل بعض ارباب المعامل الاميركية الذين اضطروا الى استخدام النساء في معاملهم عن رأيهم في كفاءتهنَّ الصناعية ولاسيما في الاعمال التي تقتضي مهارة خاصة فقالوا انهم لا يحلّون الرجال محلهنَّ الاَّ مكرهين لا لسبب مالي - كما كان يظنّ - اذ العاملات يتناولن الآن اجوراً مساوية لاجور العمّال بل لانهنَّ اقدر من الرجال على الاعمال التي تستلزم دقة ورشاقة يدوية لا قوة بدنية فهنَّ صُنُعُ الايدي كالرجال او اكثر ويعملن من الاعمال اكثر مما يعمل الرجال مقداراً وافضل صفة في وقت واحد

وقد غالى بعض المدافعين عن النساء فقالوا انهنَّ اقدر بالفطرة من الرجال على الاعمال. وقال آخرون انهنَّ ان لم يكنَّ اقدر من الرجال فلا ريب انهنَّ اكثر امانة في القيام بواجباتهنَّ. ومهما يكن من ذلك فلا ريب ان خلوّ الحرف الحديثة مما يستدعي قوة بدنية كثيرة مال بالنساء الى تخطي حدودهنَّ الاولى الى الدوائر التي احتكرها الرجال وتسلطوا عليها منذ اول عهدهم بالعمل والسعي للاكتساب

ومن الاعمال التي حلّت النساء فيها محلّ الرجال ما لهُ علاقة بالكيمياء كاعمال المستوصفات التي تحلل فيها المواد وتركَّب. والمرأة موَّهلة لمثل هذه الاعمال بحكم التربية.

فان اعمالها البيتية خير موءهل لتداول الانابيب الزجاجية والانابيق والبوائق وسائر ما في المستوصفات الكيماوية · ومع هذا كلهِ لم تترشح النساء للاعمال الكيماوية قبل الحرب ولا دخلن المستوصفات الكيماوية في البلدان الاوربية الأ بعد مصاعب جمة · فلما جاءت هذه الحرب أُبيح لهنَّ في بعض البلاد ولاسيما المانيا دخول المعامل الكيماوية والانتظام في سلك عمالها بلا قيد ولا تحفظ · ويدخل تحت المعامل الكيماوية الاجزاخانات ومعاهد البكتيريولوجيا وعلم المعادن

وكانت العادة قبلاً ان البنت التي تريد ان تتعلم الكيمياء تدخل الجامعات الكبرى حيث تدرس الطب وتنال شهادة طبيب · وهذا لازم لمن تريد التفرغ للاشغال العلمية الصرفة · اما اللواتي يردن الاشتغال بالاعمال التحليلية والتركيبية الصرفة فلا حاجة بهنَّ الى درس فنّ الطب بل تكفيهن مدارس لدرس بعض الدروس البسيطة في الكيمياء والطبيعة والتمرن على التحليل والتركيب مدة ما · وقد قامت مدارس كثيرة مثل هذه في بعض المدن الاوربية

وقد صورت النساء في معامل آلات الحرب والقتال على انواعها من اكبر المدافع الى ادق الآلات النظرية التي تركب في البنادق والمدافع وصورنَ ايضاً في معامل الكيمياء

ترى في الصورة الاولى رسم فتاة تفحص الماء بالمكروسكوب لتعلم ما فيهِ من المكروبات

وفي الثانية رسم فتاتين يفحصن اللبن ليعلمن مقدار ما فيهِ من الدهن وبالتالي هل هو مغشوش ام لا

وفي الثالثة رسم فتاة تمتحن الكوكو لترى ما فيهِ من الدهن

وقد يساعد النساء على تأييد حقوقهنَّ بازاء مقاومة الرجال لهنَّ سعي بعض بلاد اوربا الكبرى مثل انكلترا سعي جدّ في منحهنَّ حقوق الانتخاب التي يخصنها حتى الآن بدعوى ان الرجل خلق ليكون حاكماً وسيداً وان المرأة خلقت لتكون محكومة ومسودة وغير ذلك من الدعاوي التي لم يوءيدها العلم الى الآن ولا يخيل الينا انهُ يوءيدها في مستقبل الزمان · عُد بعين الفكر الى تاريخ العصور القديمة والحديثة تجد ان حكم الملكات كان اظهر مظاهر تلك العصور من عهد زينوبيا في اوائل التاريخ المسيحي الى عهد فكتوريا سواء نظرت اليهِ مجرداً او بالقياس الى حكم الملوك

# الطعام والعمل

من اهم ما اثبتهُ العلماء المحدثون في امر الطعام ان كلّ صنف من اصناف المواد التي نغتذي بها لهُ قيمة خاصة بهِ من جهة تغذية الجسم وتقويتهِ على العمل الذي يعملهُ . اي ان المواد المتنوعة التي نأكلها تختلف اختلافاً بيناً في كمية الغذاء الذي يستمدهُ الجسم منها فيمكنهُ من القيام بعملهِ اليومي . ومعلوم ان جسم الانسان يخسر كلّ يوم خسارة مستمرة بثلاثة عوامل تسلطعليهِ الاول الدثور الذي يدبُّ في بنيانهِ . والثاني العمل الذي يعملهُ . والثالث الحرارة التي يولدها لحفظ حرارتهِ . ومجموع هذه الخسارة تستعاض من الطعام فلذلك كان للطعام ثلاث وظائف الاولى تقديم المواد اللازمة لترميم ما يندثر من بناء الجسم ولنموهِ في اوائل العمر . والثانية تقديم القوة اللازمة للعمل . والثالثة تقديم الوقود اللازم لحفظ الحرارة على حال واحدة

اذا فحصنا لوناً من الوان الطعام الذي يقدم على موائدنا وجدناهُ حاوياً موادّ مختلفة لازمة للتغذية . واولى هذه المواد ما اصطلحوا على تسميتهِ بالبروتيين او المادة الزلالية وهي القسم الجوهري في اللحم الاحمر وزلال البيض والجبن وتوجد في الدقيق والحبوب على انواعها . وهذه المادة تولد النتروجين اللازم لتغذية الجسم . ولكن الموادّ البروتينية او البروتييد ليست متساوية في قيمتها الغذائية . فالجلاتين مثلاً يقوم مقام البروتييد في توليد النتروجين ولكنهُ لا يكفي للقيام بالحياة ولذلك نعتوهُ بالبروتييد غير الصالح خلافاً للقمح والقطاني فان الاول يحتوي على الجليادين والثانية على الجومين وهما من البروتييد الصالح واللازم لتوليد القوة والحرارة ولكنهما من جهة اخرى لا يصلحان لنموّ الجسم اما ما يصلح لتوليد الحرارة والقوة وانماء الجسم معاً فمثل بروتيين الجبن الذي يسمّى باسم كاسيين و بروتيين القمح الذي يسمى باسم جلوتنين . ولما كانت المواد البروتيدية غير الصالحة للنمو خالية من بعض المواد التي لا غنى عنها في تغذية الجسم وجب لذلك تشكيل الطعام ليتسنى للجسم الحصول على المقدار الذي يلزمهُ من البروتييد الصالح لنموهِ والقيام بحاجاتهِ

وثانية هذه المواد الادهان والزيوت وهي تمدّ الجسم بقوة تتحول عملاً صرفاً او حرارة صرفة او عملاً وحرارة معاً . وجزء من الدهن ضروري للصحة ولكن بعض الموادّ تقوم مقام قسم كبير منهُ ومن هذه المواد النشا والسكر وما كان من صنفها . والدهن كالبروتيين

مستمدٌ من الحيوان ومن النبات ايضاً ومعظم الاطعمة تحوي دهناً بشكل لا يرى بالعين المجردة

وثالثة هذه المواد النشا والسكر وما كان من صنفها وهي تسمى اصطلاحاً كربوهيدرات لانها مركبة من الكربون واكسيد الهيدروجين ومختصة بانجاز العمل وتوليد الحرارة ولا تخزن مقادير كبيرة منها في الجسم ولكن اذا اكثر الانسان من اكلها او اكلها اهل الحرف والاعمال التي لا تستدعي حركةً كثيرة تحوَّلت فيهم دهناً وخزنت في الجسم بصورة دهن

وكلُّ طعام ملائم للجسم يجب ان يحوي قدراً معيناً من الاملاح المعدنية مثل فصفات الكلس (الجير) وغيرها من العناصر التي تدخل في تركيب اللحم والعظم وسائر انسجة الجسم وهذه العناصر موجودة في معظم الاطعمة التي تتناولها وبمقادير كافية الأملح الطعام فلذلك لا تضاف الى اطعمتنا ويضاف هو اليها

وزد على ما تقدم انهُ ثبت من المباحث الحديثة ان الطعام لا يكون صالحاً للتغذية وكافياً لحفظ صحة الجسم تمام الحفظ مالم يحتوِ على مواد اخرى لا تعلم ماهيتها تماماً وانما يعلم عنها انهُ اذا حُرمها الجسم أُصيب ببعض الامراض كالمرض المعروف باسم «بولينيوريتس» اي مرض جملة من الاعصاب معاً · ومرض البري بري والاسكربوط وربما كان الكساح ايضاً مسبباً عن فقدها · وهذه المواد هي المسماة «ڤيتامين» وقد اطلقنا عليها اسم المواد الحيوية ووصفناها بالتفصيل في مقتطف نوفمبر الماضي وهي موجودة في معظم الاطعمة الطبيعية بمقادير قليلة لكنها كافية فاذا عرضت تلك الاطعمة للحرارة الصناعية اي حرارة الطبخ لاعدادها للاكل فقد يزال الڤيتامين منها فلذلك وجب ان يحوي طعامنا الذي نأكلهُ كل يوم بعض المواد غير المطبوخة كالخضر في شكل سلطة وكالاثمار · على ان الڤيتامين لا يُباد كلهُ بحرارة الطبخ بل ان منهُ ما لا تؤثر الحرارة فيهِ

فكل طعام لا يحسب ملائماً للصحة تمام الملاءمة ما لم يحوِ شيئاً من جميع المواد التي تقدَّم ذكرها · ثم ان هذه المواد يجب ان تكون فيهِ على نسبة معلومة وبكميات كافية لسد النفقة اليومية التي ينفقها الجسم من مادة وقوة · ومما تجب الاشارة اليهِ ان الجسم لا ينتفع بجميع ما يدخلهُ من الطعام فان الجزء الاكبر منهُ يمتص ويمثَّل او يؤكسد في انسجة الجسم ولكن جزءاً صغيراً ينبذ نبذ النواة · وما ينتفع بهِ من الطعام الحيواني اكثر مما ينتفع بهِ من الطعام النباتي وبعبارة اخرى ان نفاية الاول اقل من نفاية الثاني · مثال ذلك ان الجسم يمتص ٩٧ في المئة من بروتيين اللحم في حين انهُ لا يمتص اكثر من ٨٥ في المئة من بروتيين الحبوب التي تستعمل للطعام كالحنطة والشعير ولا اكثر من ٨٣,٥ في المئة من بروتيين

القطاني كالعدس والحمص والفول · وهاك جدولاً صغيراً يبين متوسط ما يمتصهُ الجسم من اصناف المواد الغذائية التي تدخلهُ :

| | بروتيين | دهن | كربوهيدرات |
|---|---|---|---|
| الطعام الحيواني من لحم وبيض ولبن | ٩٧ في المئة | ٩٥ في المئة | ٩٨ في المئة |
| الطعام النباتي | ٨٥ · | ٩٠ · | ٩٧ · |
| الطعام العادي المختلط | ٩٢ · | ٩٥ · | ٩٧ · |

وقد اصطلحوا على ثلاث طرائق لتقدير كمية الطعام اللازمة للشخص الواحد في اليوم · الاولى معرفة متوسط ما ينفقهُ الفرد في كل طبقة من طبقات الامة · والثانية معرفة ماتنفقهُ الجماعات الصغيرة التي تسكن في محلّ واحد كالمدارس والمستشفيات وغيرها من الاماكن العمومية · والثالثة معرفة ما تنفقهُ الجماعات الكبيرة كسكان المدن او البلدان جملة · وبذلك تمكنوا من تعيين كمية الطعام التي تلزم الجسم لحفظ موازنتهِ في الاحوال المختلفة من غير ان تزيد زنتهُ او تنقص · واهمّ من هذا المقابلة بين القوة التي ينفقها الجسم في طرق مختلفة وبين الطعام الذي يلزمهُ لسدّ تلك النفقة · وهذه القوة على ثلاثة انواع الاول القوة الكامنة في الطعام او القوة الكيماوية · والثاني القوة الميكانيكية اللازمة لاتمام العمل النافع · والثالث قوة الحرارة المستمدة من حرق الطعام او تأكسدهِ في الجسم والمستعملة لحفظ حرارتهِ الطبيعية · والاول يمثل الدخل والثاني والثالث يمثلان الخرج

ولكل صنف من اصناف الطعام قيمة خاصة بهِ من حيث القوة المخزونة فيهِ · وقد توصلوا الى معرفتها بحرق مقدار معيّن من الصنف الذي يراد معرفة قيمتهِ في فرن تقاس بهِ الحرارة التي تولدت من حرق ذلك المقدار · واصطلحوا على جعل وحدة الحرارة المقدار اللازم منها لرفع حرارة كيلو غرام ماء من درجة ١٥ الى درجة ١٦ بميزان سنتغراد ويسمون هذه الوحدة في اللغات الغربية كالوري (Calorie) وهي كلمة لاتينية معناها حرارة او دفء · واعلم ان الطعام اذا حُرق او تأكسد في الجسم تولدت منهُ حرارة مساوية في مقدارها لما يتولد منهُ اذا حرق خارج الجسم في الافران المشار اليها · وقد اثبتوا ذلك بالامتحان فجاءت النتائج على اتمّ ما يكون من الضبط والدقة · مثال ذلك ان عشرة غرامات من السكر تعطي ٤١ وحدة حرارية اذا حرقت في الفرن · فاذا تناولها رجل مع طعامهِ تولدت منها حرارة مساوية للحرارة المتولدة من حرقها في الفرن بفرق لا يزيد على واحد في الالف · وقد وجد

بمثل هذا القياس ان غرام البروتيين يولّد في الجسم من القوة ١و٤ الوحدة الحرارية وغرام الدهن ٣و٩ الوحدة · وغرام النشا والسكر ١و٤ الوحدة

فمتوسط ما ينفقهُ الفرد في اليوم من القوة اذا كان عائشاً في اقليم معتدل الهواء من غير عمل هو ما يأتي:

| | وحدات حرارة |
|---|---|
| باشعاع الحرارة من الجسم اللابس ملابس عادية (على حساب ٦٤ وحدة في الساعة) | ١٥٣٦ |
| بتبخر الماء من الجلد والرئتين | ٦١١ |
| باحماء الهواء المتنفس | ٨٠ |
| باحماء الطعام والشراب الى درجة حرارة الجسم | ٥٣ |
| بعمل القلب وعضلات التنفس | ١٥٠ |
| المجموع | ٢٤٣٠ |

واذا كان الرجل على راحة تامة اي اذا كان مضطجعاً في سريرهِ انفق الفي وحدة فقط من الحرارة في اليوم · واذا كان يعمل عملاً شاقاً بلا افراط انفق في اليوم نحو ٣٨٣٠ وحدة اي بزيادة ١٤٠٠ وحدة فلسدّ هذه الزيادة يضطر الرجل الذي يعمل عملاً شاقاً ان يأكل اكثر من المستريح لحفظ التوازن بين الدخل والخرج · وهذه الزيادة على طعامهِ تعيّن بدرجة مشقة عملهِ والاحوال التي يعمل فيها

ولزيادة البيان نقول: ان الرجل المعتدل الوزن الذي يعمل ثماني ساعات في اقليم بارد كاقليم انكلترا مثلاً يجب ان يتناول في اليوم طعاماً يحتوي على ٣٢٠٠ وحدة الى ٣٣٠٠ اما المرأة فتحتاج الى اقل من ذلك اي ثمانية اعشار ما يحتاج اليهِ الرجل وهي تساوي ٢٥٦٠ وحدة الى ٢٦٤٠ · فطعام الرجل يجب ان يكون موءلفاً كما ترى في الجدول التالي

| | جرام | بعد الهضم | الصافي |
|---|---|---|---|
| بروتيين | ١٠٠ | ٠٩٢ جراماً | ٠٣٧٧ وحدة |
| دهن | ١٠٠ | ٠٩٥ « | ٠٨٨٣ « |
| كربوهيدرات | ٥٠٠ | ٤٨٥ « | ١٩٨٨ « |
| المجموع | | | ٣٢٤٨ « |

واليك جدولاً ذكر فيهِ ما تولدهُ اشهر اصناف الطعام المختلفة من وحدات الحرارة

| | في المئة | | | في الرطل جرامات | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | بروتين | دهن | كربوهيدرات | بروتين | دهن | كربوهيدرات | وحدات |
| لحم البقر المدهن | ١٥ | ١٨ | ٠ | ٦٨ | ٨١٫٦ | ٠ | ١٠٣٩ |
| الضان | ١٣٫٥ | ٢٥ | ٠ | ٦١٫٢ | ١١٠٫٩ | ٠ | ١٢٨٢ |
| الخبز | ٨ | ٠١٫٢ | ٥٢٫٥ | ٣٦٫٣ | ٥٫٤ | ٢٣٨ | ١١٧٥ |
| اللبن | ٣٫٤ | ٤ | ٥ | ١٥٫٤ | ١٨٫١ | ٢٢٫٧ | ٠٣٢٥ |
| البيض | ١٢ | ٩٫٥ | ٠ | ٥٤٫٤ | ٤٣٫١ | ٠ | ٠٦٢٤ |
| الجبن العال | ٢٥٫٩ | ٣٣٫٧ | ٢٫٤ | ١١٧٫٥ | ١٥٢٫٨ | ١٠٫٩ | ١٩٥٠ |
| البطاطس | ١٫٧٥ | ٠٫١ | ٢١ | ٧٫٩٤ | ٠٫٤٦ | ٩٥٫٣ | ٠٤٢٧ |
| الزبدة | ١ | ٨٥ | ٠ | ٤٫٥ | ٣٨٤٫٥ | ٠ | ٣٦٠٠ |

وتولد الزبدة الصناعية اقل من الطبيعية بقليل

واليك ثلاثة جداول تبين ما يتولد من الحرارة في الوجبات الثلاث العادية التي تلزم العامل في يومهِ . وقد اخذ العامل الانكليزي نموذجاً فيها

الفطور

| نوع الطعام ومقدارهُ بالجرام | بروتين | دهن | كربوهيدرات | وحدات |
|---|---|---|---|---|
| لحم خنزير اوقيتان | ٥٫٣٧ | ٣٣٫٧٥ | ٠ | ٣٣٦ |
| بيضة | ٦٫٥٥ | ٥٫٤٠ | ٠ | ٠٧٨ |
| خبز ½ رطل | ١٨٫١٥ | ٢٫٧٠ | ١١٩ | ٥٨٨ |
| زبدة ½ اوقية | ٠٫١٤ | ١٢ | ٠ | ١١٢ |
| شاي وسكر اوقية ولبن ½ ١ اوقية | ٢٫٤٠ | ٢٫٨٠ | ٣٢ | ١٦٧ |
| المجموع | ٣٢٫٦١ | ٥٦٫٦٥ | ١٥١ | ١٢٨١ |

الغداء

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| لحم بقر ½ رطل | ٣٤ | ٤٠,٨٠ | ٠ | ٥١٩ |
| بطاطس رطل | ٠٧,٩٠ | ٠٠,٤٦ | ٩٥,٣٦ | ٤٢٧ |
| خضر اوقيتان | ٠٠,٤٣ | ٠٠,٠٨ | ٠٢,٣٦ | ٠١٢ |
| خبز اوقيتان | ٠٤,٥٣ | ٠٠,٦٥ | ٣٠,٠٠ | ١٤٧ |
| جبن اوقية | ٠٧,١٠ | ٠٨,٥٠ | ٠٠,٧٠ | ١١١ |
| حلو من التبيوكا ٣½ اوقية | ٠٣,٣٠ | ٠٣,٢٠ | ٢٨,٢٠ | ١٥٩ |
| المجموع | ٥٧,٢٦ | ٥٣,٦٩ | ١٥٦,٤٢ | ١٣٧٥ |

العشاء

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| شوربة اوتميل اوقيتان | ٩,١٠ | ٤,٠٧ | ٣٨,٣٠ | ٢٣٢ |
| خبز ½ رطل | ٩,٠٧ | ١,٣٥ | ٥٩,٥٠ | ٢٩٤ |
| زبدة ½ اوقية | ٠,١٤ | ١٢,٠٠ | ٠ | ١١٢ |
| لبن ½ رطل | ٩,٦٠ | ١١,٣٠ | ١٤,٢٠ | ٢٠٣ |
| مربى اوقية | ٠,٢٠ | ٠٠,٠٣ | ١٤,١٠ | ٠٥٩ |
| المجموع | ٢٨,١١ | ٢٨,٧٥ | ١٢٦,١٠ | ٩٠٠ |
| | بروتيين | دهن | كربوهيدرات | وحدات |
| المجموع للوجبات الثلاث | ١١٧,٩٨ | ١٣٩,٠٩ | ٤٣٣,٥٢ | ٣٥٥٦ |

وغنيٌّ عن البيان ان الطعام لا يمرأ لآكلهِ الا اذا أُتقن طبخهُ ولا يهضم جيداً الا اذا أُكل على مهل . فمن المهم جدًّا والحالة هذه ان يعني باعداد الطعام ويعطى الوقت الكافي لآكلهِ فيسوغ ويعود بالفائدة المرجوة

ويقال بالاختصار ان الجسم في حال الراحة التامة يحتاج الى ٢٠٠٠ وحدة من الحرارة . وفي حال السعة والترف الى ٢٤٠٠ وفي حال العمل الشاق الى ٣٨٠٠ اي بزيادة ١٤٠٠

وحدة . ومن هذه الزيادة ٤٠٠ وحدة (اي ٢٨٫٥ في المئة) تعود فتظهر بشكل عمل ميكانيكي نافع وتقابل ١٧٠٫٠٠٠ «كيلوجرامتر» في عمل ثماني ساعات اي ما يرفع كيلو جراماً واحداً ١٧٠٠٠٠ متر ومئة كيلو جرام ١٧٠٠ متر . على ان الجسم الانساني يكون اكثر اقتصاداً في عمله اذا عُرِض للعمل الشاق الطويل منهُ اذا كان عملهُ غير شاقٍ . وقد وجد في هذه الاحوال ان نصف القوة الكيماوية الموجودة في العلاوة التي يتناولها العامل من الطعام قد تظهر بصورة عمل نافع اي ان الزيادة التي يتناولها العامل الذي يعمل عملاً شاقًا تظهر فائدتها في العمل الذي يعملهُ . فالانسان اقوى على العمل اذا عمل بهمة ونشاط منهُ اذا كسل او عمل بالتراخي

# في بادية الشام

## (٣)

(الدين في البادية) . الانسان ابن البيئة والمربى والبدوي لخشونتهِ وعنجهيتهِ [1] في اخلاقهِ شراسة وقسوة ودعارة فهو لا يشعر بما يشعر بهِ القروي المتحضر من عواطف الرحمة والحنان او ما تجمّل بهِ من محاسن الحضارة كاللين واللطف ورقة الطبع وخفة الظل الا قليلاً . ولهذا ورد في الكتاب العزيز ان الاعراب اشد كفراً ونفاقاً وان كان منهم من يؤمن بالله واليوم الآخر . ولهذا ترى البدوي اليوم يكب مسلِّماً على رأس اميرهِ او شيخهِ بان يقبل رأسهُ استنجاحاً لطلبتهِ مما لا يقوى عليهِ الحضري من تحمل اكباب كل بدويّ على رأسهِ ولهذا كان يضطر الامراء الاشراف في الحجاز اذا ازدحم البدو في السلام عليهم ان يقولوا لهم: «النظر تحية» اي قد يغني النظر مع الاحترام والسلام عن التحية وعادتها المعروفة . ومما حفظتهُ كتب الادب لنا ان رجالاً من وفد تميم نادوا النبي (ص) باسمهِ من وراء الحجرات فقال الله تعالى «ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون» فالبدو لخشونتهم وتوحش بواديهم جفاة الطباع قساة القلوب واشد الناس حاجة الى ما يشذب من اخلاقهم و يثقف من اميالهم و ينبط ماء الحنان والشفقة من قلوبهم . والبدو لفقد

(١) العنجهية هي الجفاء والخشونة في المطعم وغيره وكل ما هو من لوازم البادية الوعرة

الوازع بين ظهرانيهم وفقد انتشار العلم في قبائلهم بحاجة كبيرة الى الدين البسيط الخالي من الخرافات وهم اشد الناس خضوعاً للدين اذا عرفوهُ ولهُ في نفوسهم تأثير شديد جداً

في القرون المتأخرة عم الجهل بالدين جزيرة العرب اللهمَّ الاَّ بعض جهاتها كعمان واليمن ولم يستفق العرب من سباتهم ولا انقشعت عنهم ظلمات الجهالة الاَّ بعد قيام محمد بن عبد الوهاب وآل السعود بثورتهم الدينية والسياسية القومية . فترى اليوم ان عربان نجد والقصيم اقل من عربان بادية الشام وسواد العراق شروراً وجهلاً بامور الدين فعرب شمَّر مثلاً يصلون واما الرُّوَلَه فلا يعرفون اقامة الصلاة ومثلهم بنو صخر والسرحان واكثر عربان بادية الشام

البدو كالناس على دين ملوكهم ولذا امتاز التوايهة عن سائر البدو في الشام بذكر الله احياناً واقامة الصلاة لان شيخهم عودة لا يتركها ويأمر قومهُ بها فتراهم اذا حانت الصلاة هرولوا الى الارض وتيمموا صعيداً طيباً ثم اذن مؤَذنهم وهو شاب جوفيّ من الوهابيين الحنابلة فاصطفوا للصلاة وتنزلت عليهم السكينة وكأن على رؤُوسهم الطير فيعلوهم ذلك التعبير الرهيب : الله واكبر ! فكنت اصلي معهم واقول راكعاً ساجداً في نفسي عند كل تكبيرة : « الله واكبر ما اعظمك يا محمد كيف استطعت ان تجمع من هؤلاء العرب الكلمة وتعلمهم بمثل هذه الصلاة النظام والتواضع والرحمة » : فلا عجب والعرب من الساميين ان يسكن الله كما ورد في التوراة خيمة سام ويكثر من اولاد يافث . ولعلمي بما للدين من قوة التأثير في نفوس البدو كنت اذا قابلت شرذمة من العرب وداخلني منهم ريبة وتبينت الشر في اعينهم انظاهر بتلاوة الاذكار والتسبيح والاستغفار بل اكثر من ترداد البسملة والهيللة والحمدلة والسبحلة والحسبلة والحوقلة واعلمهم باني من رجال الله وطالبي العلم بالازهر لا ضاربي الدف والمزهر . وقد دعاني لهذا الشيخ عودة ابو تايه مراراً للوعظ والتذكير فكنت افسر لهم بعد كل صلاة عصر شيئاً من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ما اتخذهُ والحديث ذو شجون سلماً للمقاصد القومية فاذكرهم بمجد اسلافهم العرب وما كان لهم من علم وعز وسلطان وكيف كانت تفد اعراب البوادي على عرب الحواضر لتروي لهم اشعار من كانوا في الجاهلية ولغتهم وآدابهم وما كانوا ينالونهُ بذلك من خيرات الحضر والحفاوة والاكرام وكيف قلب لهم اليوم بحكم الترك مجن الدهر وعضتهم انياب العيلة والفقر حتى الصقتهم بالارض احكام العسر والقسر وهلم

جرا من العبارات التي كان يبدو عليهم التأثر بها والتحسر وثير من جوانحهم كوامن الغضب على القوم الظالمين

( نخوة العرب ) هي اليوم اكتناؤهم بالامس في مقام الافتخار او ميدان الحرب والجلاد وكل قبيلة لها نخوة عربية معلومة والتي لا نخوة لها لا شرف لها وتكون النخوة باللقب الممدوح او التكني باب اوام او اخ او اخت وقد يكون للقبيلة نخوة ولشيخها اخرى كعرب الحويطات فان نخوتهم « اخوة صالحة » ونخوة عودة ابي تائه « اخو عليا » وعلياء هذه هي شقيقتهُ زوجة ابن عمهِ عبطان ابن جازي شيخ الجوازي الذي مر بنا ذكرهُ . ونخوة الشعلان « رعاة العليا » وبني صخر « رعاة العرفا » وهي الناقة المنيفة السنام لغةً . ونخوة السرحان « رعاة البويضا » ثم بنو صخر كما قدمنا فصيلتان : الفائز ونخوة احدهم « اخو بلها » وفي القاموس ان البلهاء هي المرأة الكريمة الغريرة . ونخوة الخرشان « اخو فلوة » واظن فلوة تأنيث فَلُوّ وزان عدو وهو المهر تحرفت بعد ان قيل في البادية « هذه عصاتي [1] » ومن عادة العرب مدح الفتاة النجيبة بقولهم فلانة مهرة عربية كما قال الشاعر : « وما هند الأ مهرة عربية » . ونخوة الشرارات بنو مكلب

( وادي السرحان ) . لم يرد لهُ في معجم البلدان ذكر وهو مضاف الى قبيلة السرحان وربما كان في القديم مضافًا الى غيرها وهو ممتد من قريات الملح الى قرب دومة الجندل . وارضهُ رملية منبسطة يغشاها احيانًا بساط خفيف من حصى المرو والصوان وبعض الآكام . ويحد الوادي شمالاً سلسلة من الجبال التي تبدو حمراء للركبان وهي لا تعلو عن سطح الارض كثيراً . وهذا الوادي لا يظمأ مرتادهُ لكثرة آبارهِ ولذلك تختارهُ القوافل السيارة بين الجوف والشام

وكنا نرى اثناء سفرنا في هذا الوادي آثار الضباع والغزلان والمها ومن الطير آثار النعام والحبارى . وبالبدو قرم الى لحوم الحبارى التي يصطادونها بالصقور . ورأيت اسرابًا من الطير كالحجل فاردت ان اسأل البدو عنهُ فسمعت صوتهُ وقد كاد ان ينطق : قطا قطا قطا بحروفها فغلب على ظني انهُ القطا بعينهِ ثم سألت بدويًا كان يحاذيني من الركب عن اسمهِ فقال القطا فصرت اترنم بالبيت الذي يستشهد بهِ النحاة في انزال ما لا يعقل منزلة

(١) اول لحن ظهر في البادية والصواب ان يقال هذه عصاي

العاقل وانادي كمجنون ليلى القطا حنيناً الى دياري وشغفاً بحب سكانها :

اسربَ القطا هل من يُعير جناحهُ لعلي الى من قد هويت اطيرُ

ثم تعود ثانية وتقطقط فاذكر قول الشاعر :

« يا حسنها حين تدعوها فتنتسبُ »

( اويسط ) : بعد ان جزنا ماء المخيضر مررنا بماء العيسوية ولا ذكر لها في معجم ياقوت ثم انخنا رواحلنا في اويسط وهو عبارة عن عدة قُلُب واقعة في منتصف وادي السرحان ولذا سميت باويسط لانها تصغير واسط ولم ترد في معجم البلدان ايضاً بل ورد واسط وسمي بهِ مواضع كثيرة في جزيرة العرب وهي سبعة حسب رواية ابي الندى وحول اويسط مراعٍ طيبة

( مراعي البادية ) : ليس في البادية مراعٍ صناعية كما في القرى المخضرة والارياف الزراعية وهي خاصة بالابل وقد يوجد من النبات ما يصلح لرعي سائر المواشي وهذه المراعي عبارة عن اعشاب منثورة في سهول البادية واوديتها وآكامها وهناك من الاشجار شائكة [ العضاه ] وغير شائكة تقضم الابل اطرافها الخضراء في السنة المجدبة ويطلق البدو اليوم الشجر على الاعشاب وما لهُ ساق من الاشجار كالغضا والاثل والسدر والسلم والطلح والطرفاء مما ينبت في البادية

والاعشاب منها ما هو حمض يقوم للابل مقام التوابل كالروثة والرّمث وقد ذقتها فاذا بها شيء من الحموضة وهي وسائر الاعشاب يتراوح طولها ما بين شبرين او ثلاثة واوراقها دقيقة وللروثة زهر احمر جميل . ومن الاعشاب ما لهُ عرف شذي تعبق منهُ البادية كالشيح والقيصوم وهما مع الروثة . والرمث احب المرعى للابل لانها تُسمن وتغني من جوع ولذلك ترى البدوي اذا ارتاد أو وصف ارضاً مخصبة لا يبدأ الأ بذكر هذه البقول الطيبة كما كان يفعل البدوي الجاهلي فقد روي ان اعرابياً وصف ارضاً احمدها فقال : « خلع شيحها . وابقل رمثها . وخضب عرفجها واتسق نبتها » ومعنى قولهُ خلع شيحها اي اورق وخضب عرفجها اي اسود لخضرتهِ واتسق نبتها اي تمّ

ومن الاعشاب التي تهيم بها الابل النصي فمما ادخرتهُ لنا كتب الادب ان الاخوص بن جعفر بعدما كبر وعمي وبنوهُ يسوقون بهِ الاباعر قال لهم : « اي شيء ترتعي

الابل» قالوا: الثمام والضعة . قال «سوقوا» ثم عادت فارتعت بمكان آخر فقال: اي شيء ترتعي الابل؟ قالوا: العضاة والقضة . قال سوقوا حتى اذا بلغوا بلداً آخر قال: اي شيء ترتعي الابل؟ قالوا: نصياً وصلياناً . قال: مكفية لرعائها . مطولة لذراها . ارعوا واشبعوا . ثم سألهم فقال اي شيء ترتعي الابل؟ قالوا: الرِّمث . قال: خلقت منهُ وخلق منها.

قال ابو صاعد: وزعم الناس ان اول ما خلقت الابل من الرمث وعلامة ذلك انك لا ترى دابة تريدهُ الاَّ الابل . وقد رأيت حاشية البيان والتبيين صفحة ٧٧ من الجزء الثاني تذكر ان الرمث مرعى الابل وشجر يشبه الغضا وهو تعريف غير صحيح لان الرمث لا يزيد ارتفاعهُ على شبرين او ثلاثة والغضا قد يستظل بشجرتهِ الاثنان والثلاثة من الركب وقد ينمو فيبلغ ثلاثة امتار علوًّا . قال المصباح: والرمث وزان حمل مرعى من مراعي الابل ينبت في السهل وهو من الحمض . وهذا التعريف صحيح بيد انهُ غير مخصص

وقد شاهدت شجر الارطى لا تعلو شجرتهُ ارتفاعاً على متر ويتخذ البدو منهُ صبغاً ووقوداً من قضبانهِ ورأيت العرفج وبقلاً يقال لهُ القرط ترعاهُ الابل . ومن ازهار البادية الاقحوان والحوذان وشقائق النعمان . ثم ان الاشنان من نبات البادية وهو معرب وبالعربية الحرض يجمع البدوي منهُ ما يقوم مقام الصابون وان كان للبدو صابون اخر لغسل الايدي من الطعام وهو طرف بيت الشعر يمسحون بهِ بعد انتهاء الاكل اكفهم مما علق بها من الادهان

وكنا اذا انخنا مساء رواحلنا نجمع من الشجر اليابس او العشب الهشيم ما نتخذهُ وقوداً لطعامنا ودفأً في الليل لاجسامنا فليس — كما قالت العرب — شيء ادفأ من شجرة ولا اظل من شجرة

(الميسرى): مكثنا بضعة ايام في بيت الشيخ عودة بعد ان ذهب كما سبق للغزو ثم صعبت على رفيقي عيشة البادية الخشنة وكنت اشد منهُ جلداً وخشينا عاقبة الغزو المريبة فاستأجرنا راحلة بليرتين فرنسويتين ليوصلنا صاحبها عليها للجوف وهو من عرب التوائهة المعروفين فتأهبنا وسرنا وقد ضمنا الطريق بركب صار بنا عددهُ نحو عشرة ولكن سلاحنا لا يركن اليهِ . وقد مررنا بقليب بجانبهِ نخلة واحدة يقال لهُ الميسرى بكسر الميم وفتح السين وذكر ياقوت الميسر ونصَّ على انهُ موضع شامي والميسرى كذلك اقرب للشام منهُ

الى نجد . وقد لقينا في سفرنا هذا كثيراً من الارانب البرية ويلقبها البدو بغزلان الحماد اي البادية المرتفعة فبينا يكون البدوي راجلاً لا يشعر الا والارنب تثب بغتة من جانبه فان تمكن منها حذفها بعصاه والا ادركتها الكلاب اذا كانت سلوقية ولا يعلم بالتحقيق الزمن الذي استعمل فيه الانسان الاول العصا للأذى ففي الامثال العربية القديمة: «تحذفهُ بالقول كما تحذف الارنب بالعصا»

(الجراوي) وما زلنا نضرب في البيد غوراً ونجداً حتى جزنا بموضع يقال لهُ النبك فذكرني نبك قلمون في الشام وكنا آنئذٍ نواصل السرى تحت جنح الظلام وفي ثاني يوم اوردنا رواحلنا قليب الجراوي بعد ان لقينا من لفحات السموم في الفلاة ما هو لعمري احر من دمع المقلا . فانخنا لنروي فوجدنا الماء لقلة المتح كما يعللهُ البدو متغير اللون والطعم والرائحة وفيهِ مع ذلك خلق من الدود كثير فهرول صاحبي لينقع غلتهُ من علبة الماء فصار يتجرعهُ ولا يكاد يسيغهُ حائراً للبدو كيف يكرعونهُ وهم يقولون: «ترى البدو اباعر اباعر»! اما انا والحاجة تفتح باب المعرفة كما ورد في الامثال العربية القديمة فقد اخرجت منديلي وملأتهُ رملاً نقياً وصفيت الماء برشحهِ من الرمل في العلبة فتضاحك البدو لما صنعتُ تضاحكاً مازجهُ حسرةٌ على شقائنا!

والجراوي هذا على بعد نحو مئة كيلو متر من دومة الجندل ومن الغريب ان ماء هذا القليب الآسن الوخيم كان معجباً مقلياً من القديم واليك قول ياقوت: «الجراوي يروى بضم الجيم وفتحها والضم اكثر وهي مياه في بلاد القين بن جسر وقيل هي قلب على طريق طيءٍ الى الشام وقيل مياه لطيءٍ بالجبلين قال بعض الاعراب:

الا لا ارى ماء الجراوي شافياً صداي ولو روّى غليل الركائبِ
فيا لهف نفسي كلما التحت لوحةً على شربةٍ من ماء احواض ناضبِ

وترى هنا ان معجم البلدان لم يعين لنا موضع هذا الماء فمن المحتمل وحدة الاسم وتثليث المسمى والقول الثاني يطابق الجراوي الذي وردتهُ لانهُ على طريق طيءٍ الى الشام

للبحث صلة عز الدين آل علم الدين

---

# حمى التيفوس واسبابها

اول من اعلن ان القمل ينقل حمى التيفوس من المريض الى السليم هو الاستاذ البحاث نكول Nicole ومساعدوهُ وذلك سنة ١٩٠٩ واتفق في الوقت ذاتهِ لبحاثين اميركيين اندرسن Anderson وجولدبرجر Goldberger وريكتس Richetts وويلدر Wilder ان اعلنوا مستقلين ومن غير ان يطلعوا على نشرة زمليهم امكان انتقال هذا الداء بواسطة القمل . ومن ذلك الحين تواترت الشواهد في تأييد هذه النظرية مما لم يبق مجالاً للريب في صحتها الآن . ومع ان الباحثين بحثوا في امكان انتقال العدوى بواسطة حشرات غير القمل لكن البحث لم يسفر عن شيء يؤيد ذلك حتى الآن . وفي سنة ١٩١٠ صرح ريكتس وويلدر ان العدوى تنتقل بواسطة احياء صغيرة توجد دائماً في محتويات معى القمل المعرض للتيفوس ولا توجد هذه الاحياء في غيرهِ . وقد وصفا هذه الاحياء وصفاً دقيقاً فقالا انها باشلس قصير لا يكاد يبلغ طول الواحد منها ميكروميلمترين وثخنهُ ثلث الميكروميلمتر

وفي سنة ١٩١٣ وجد هجلر Hegler وفن براوزك Von Prowzecs في جسم القمل المعرض للعدوى احياء صغيرة تشابه باوصافها الاحياء المتقدم ذكرها فصبغاها بطريقة جمسي Giemse

ونشر تقرير في سنة ١٩١٤ لسرجنت Sergent وفولي Foly وفيالت Vialette ورد فيهِ انهم ربوا الف قملة على اجساد سليمة من التيفوس فلم يجدوا في واحدة منها حياً ما ولكنهم عثروا على احياء صغيرة مكروبية في قمل تعرض للداء وقد وصفوها وصفاً دقيقاً . واهم ما اثبتوهُ بالبحث انهم تمكنوا من نقل العدوى بواسطة القمل الى القرد

وظهر في خلال العام الماضي تقارير لتوبفر Topfer وسوشسلر Schussler وروشاليما Rocha Lima واتو Otto وبهير Beher وبلوتس Plotz نأتي على ذكر خلاصة بعضها بالايجاز . فتوبفر وسوشسلر فحصا ٤٠١ قملة اخذت من ٣٥ مريضاً بالتيفوس فوجدا في جسم كل قملة مكروب التيفوس ولم يجدا هذا المكروب في جسم قمل اخذ من مرضى دخلوا دور النقاهة والابلال ومرضى مصابين بغير التيفوس . والذي يهم ذكرهُ انهما حقنا سنجاباً بمصل قمل مصاب فاصيب هو وردٌ فعل الحقن كما لو حقن بدم

انسان مصاب بالتيفوس . ووجدا المكروب في معى القمل ولكن تعذر عليهما استنباته لعدم توفر وسائل الاستنبات . وفحص نوبفر ٢٠٠٠ قملة فوجد المكروب في التي تعرضت للعدوى ولم يجدهُ في غيرها . وذكر اوتو انهُ شاهدهُ يخرق الغشاء المخاطي المعوي وايدهُ روشاليما فاثبت انهُ شاهد هذه المكروبات تنفذ الغشاء المخاطي المعوي وتحدث تغييراً في بناء كرياته وثبت لهُ ان الدم الملوث بالتيفوس يملك وحدهُ قوة احداث العدوى بالقمل لانهُ فحص عدداً كبيراً من القمل كان جمعهُ من مصابين بامراض غير التيفوس ومن مرضى بالتيفوس في دور النقاهة ولم توجد فيهِ مكروبات التيفوس . وحقن ارنباً بمستحلب مصل قمل تيفوس فبدت عليها اعراض الداء. وحقن سرجنت وفولي وفيالات ارنباً بمستحلب استحضروهُ من بيض قمل التيفوس فظهرت عليها اعراض الحمى بعد الحقن بعشرة ايام

في اوائل العام الماضي سافرت بعثة علمية من مدينة نيو يورك الى المكسيك مؤلفة من ثلاثة اطباء مشهورين بالفضل والعلم وهم اولتيسكي Olitsky ودانزر Denzer وهوسك Husk لكي يدرسوا حمى التيفوس ويجلوا اسبابها واختاروا لهم من مدن المكسيك مدينة متهولا وهي واقعة في وسط البلاد ويبلغ عدد سكانها عشرة آلاف نفس. ومتوسط اصابات الحمى فيها في فصل الشتاء نحو خمسمائة والوفيات ٢٠ في المئة . ثم رفعوا تقريراً مسهباً الى الجمعية الطبية العلمية في نيو يورك في جلسة عقدتها الجمعية في ١٨ يناير الماضي برياسة الدكتور ادورد فيشر اوردوا فيهِ خلاصة ابحاثهم ونتيجة اعمالهم النظرية والعملية في درس هذا الداء في كل ادوارهِ . ومما جاء فيهِ ان الحوادث التي شاهدوها في المكسيك لا تختلف في اعراضها الكلينيكية عن حوادث اخرى شاهدوها في غير ذلك المكان

والتجارب التي جربوها وعولوا عليها كانت بكتيريولوجية فدرسوا تأثير سم المكروب وفعل المصل وقوة فعل المكروب المستخرج من دم المريض وعمل الو[illegible] بواسطة التلقيح بمصل المناعة . اما تأثير سم المكروب فقد اثبتت لهم التجارب صحة ما اذاعهُ غيرهم قبلهم وهو انهُ اذا اخذنا من مريض بالحمى التيفوس عند ارتفاع حرارة جسدهِ ارتفاعاً كثيراً كمية معلومة من دمهِ وحقنا بها حيواناً من الحيوانات الداجنة كالارنب مثلاً تظهر اعراض حمى على ذلك الحيوان وتلازمهُ من اربعة ايام الى احد عشر يوماً بعد ان يجتاز دور الحضانة من سبعة ايام الى اربعة عشر يوماً واستعملوا الوسائل المعروفة لاستنبات المكروبات

في بيئات صالحة لها في احدى وثلاثين حادثة فنجحوا في ثمانٍ منها فانهم لاحقوا درس التفريخ والاستنبات فيها الى ان ظهر في كل بيئة منها احياء تحاكي في شكلها وحجمها احياء كان قد استنبتها وفصلها الدكتور بلوتز Plotz سنة ١٩١٤

وخلاصة ما اورده بلوتز في تقريره عن التجارب التي جربها في ٣٤ اصابة في شرق اوربا انهُ وجد احياء في دم كل مريض شاهدهُ واجرى عمليات الاستنبات بمصلهِ واطلق على هذه الاحياء اسم باشلس التيفوس . وبعض الكتبة يطلقون عليهِ اسم الباشلس و ينعتونهُ باسم مكتشفهِ بلوتز فيقولون باشلس بلوتز واجروا عملية التغرية (Glutination) في مصل دم مريض مع الباشلس او المكروب المستنبت من القمل فكانت النتيجة مرضية تؤيد ما نشرهُ سابقًا بلوتز ومساعدوهُ . وان المشابهة بين المكروب المستنبت من دم المريض والمستنبت من القمل الذي تعرض للعدوى على اتمها بالشكل والحجم والفعل المصلي والمكروبي والاستنبات

والمكروب دقيق جدًّا طولهُ ميكرون واحد يعيش من غير اكسجين وينمو متفرقًا في وسط مصل سكر العنب بقوة ٥ بالمئة ويخمر سكر العنب وسكر الشعير وسكر اللبن (الحليب)

وثبت لهم من عملية التغرية ايضًا بمصل تيفوس مستوطن على مصل تيفوس المكسيك ان الالتحام تم في اربع تجارب من كل خمس اجروها اي ظهر عليها التأثير الايجابي ومثل ذلك اتمام تجربة التثبيت (Complement test) ضد مصل التيفوس للمناعة فالتثبيت ظهرت نتيجتهُ في كل تجربة اجروها في مصل التيفوس ولم تظهر ولا في تجربة واحدة من التجارب التي جربوها في مصل غير مصل التيفوس وبكلمة اوضح انهم وجدوا ان المكروب الذي عثروا عليهِ في الاصابات التي شاهدوها في المكسيك يجانس المكروب الذي وصفهُ بلوتز ونسب اليهِ اي ان الباشلس هو سبب حمى التيفوس

واهم ما ورد في التقرير مما جاء مثبتًا لمشاهدات بلوتز هو عثورهم في جسم قمل التيفوس على المكروب الذي عثر عليهِ بلوتز وثبت لهُ بعد تجارب عديدة انهُ السبب لهذا الداء . والطريق التي جروا عليها في اثبات هذه النظرية انهم جمعوا ثلاثين قملة من اناس مصابين بالتيفوس ثم اخذوا خلاصتها بطريقتهم المعروفة وحقنوا بها بريتون حيوانٍ وفي تسعة ايام ظهرت عليهِ اعراض التيفوس . وجمعوا ايضًا ٦٥ قملة من اناس مضى على اصابتهم ثلاثة ايام من دور البحران واستحضروها كما استحضروا سابقاتها وحقنوا بها حيوانًا آخر فظهر عليهِ الداء بعد عشرة ايام . وقد جربوا هذه العملية في عدد كبير من الحيوانات فاتضح لهم ان القمل

يصبح معدياً بعد ثلاثة ايام من تعرضهِ. وفحصوا حيواناً اماتوهُ قبل ان تقضي عليهِ التيفوس فحصا باثولوجياً فما وجدوا من اعضائهِ متأثراً من الداء غير الطحال فانهُ كان اكبر من حجمهِ المعتاد ومحتقناً وجسيمات ملبيجي ظاهرة للعين المجردة. واستخلصوا من هذا الطحال مستحلباً واستنبتوا عليهِ المكروب فظهر منهُ بعد خمسة ايام اثنتا عشرة مستعمرة في الانبوب الذي اعدوهُ للاستنبات ثم عمدوا الى استنبات المكروب من قمل التيفوس بالطريقة الآتية: يمسكون القملة بملقطين معقمين الواحد من صدرها والثاني من طرف بطنها فتبرز محتويات القناة الهضمية وتجمع وتلقح بها البيئة المعدة للاستنبات و بعد التلقيح يمزج العنصران ويتركان في انبوبة ريثما تستوفى شروط الاستنبات

ولكن عمل هذه البعثة توقف فجأة واضطرت الى العودة الى نيو يورك قبل استيفاء العمل كما كانت ترجوهُ. ولا نعلم الاسباب التي اجبرتها على ذلك ولكن عرفنا ان احدهم هوسك مات بالتيفوس قبل ان يغادروا المكسيك ببضعة عشر يوماً ولم يكن هوسك اول من عرّض نفسهُ للموت من رجال العلم في سبيل الاستقصاء والبحث فقد مات قبلهُ عدد ليس بقليل شهداء الانسانية والواجب

وقد فازت البعثة في استنبات ٦ بيئات وبدأ فيها كلها الباشلس الذي استنبتوهُ من دم الانسان المصاب بالداء

وفي شتاء سنة ١٩١٥ — ١٩١٦ اختبر بلوتز واولتسكي وبهير فائدة التلقيح بمصل التيفوس للمناعة في سربيا و بلغاريا وروسيا والمكسيك واقتصروا في اختبارهم على تلقيح الاقرب والاكثر تعرضاً للعدوى من اطباء وممرضين وتمرجية وجماعات من الجيش وكان رد فعل التلقيح طفيفاً جداً اي انهُ لم يشعر الملقح بمصل التيفوس الواقي باكثر مما يشعر بهِ الملقح بمصل التيفويد

وقد لقحوا ٢٥١٥ شخصاً في بلغاريا فظهر على ثلاثة منهم اعراض التيفوس ومات واحد من الثلاثة

وفي فولهينا لقح ٣١٦٩ شخصاً ولغاية اواخر مايو الماضي لم يظهر منها غير ثلاثة اصابات فقط

ولقح نحو ٢٠٠٠ شخص بالمكسيك ولكن طرأ على رجال البعثة طارىء ارغموا لاجلهِ على مغادرة البلاد وترك العمل قبل استيفائهِ كما تقدم القول ولكن اخبار المكسيك من هذا القبيل مرضية. والخلاصة انهُ بلغ مجموع الملقحين في وباء سنة ١٩١٥ — ١٩١٦

٨٤٢٠ شخصاً يتمون الى ١٠٩ مستشفيات والعبرة كانت بالنتيجة فانهُ لم تظهر اعراض الداء من هذا الجمع الكبير الأعلى ستة اشخاص فقط وذلك طول مدة الوباء وهي اربعة اشهر

وما تقدم يكفي للدلالة على ان حمى التيفوس امست كسائر الادواء المعروف سببها وصرنا نعلم ما كنا نجهل من امرها ومن طريقة تفشيها او انتقال العدوى بها فضلاً عن انهُ صار من الممكن الحصول على الوقاية منها بواسطة التلقيح ٠ ولم يثبت بعد مدة استمرار المناعة والمرجح انها لا تكون اكثر من المدة التي يحصل عليها الملقح بالتيفو يد٠ واذا كان القمل هو وحدهُ المسؤول عن انتقال العدوى من المريض الى السليم كما ثبت فليس من الصعب ان نقي السليم شر العدوى اذا تعذر الحصول على مصل الوقاية وذلك يكون بعزل المريض في غرفة خالية من الاثاث والفرش ما عدا سرير المريض والاعتناء بشروط النظافة في جسدهِ وثيابهِ وبمثلهِ بالممرض او الممرضة ٠ وابادة هذه الحشرة من بيت ظهر فيهِ الداء بواسطة الحرارة اسهل من اي طريقة اخرى اي تولد في البيت حرارة تزيد على حرارة الجو خمس عشرة درجة فاكثر لمدة نصف ساعة وبذلك نخطو خطوة واسعة في القضاء على جرثومة هذا الداء٠ واما مسئلة عزل المريض وتخويف اهلهِ من نقلهِ الى المستشفى فما يزيد الداء انتشاراً٠ ولا نزال نذكر ما احدثهُ طبيب احد الاقسام في السنة الفائتة من الخوف في قلوب الاهالي بسبب مطاردتهِ المرضى فانهُ كان يدخل البيوت ويطوف بالحواري ومعهُ جاويش للارهاب وكان يأمر بنقل كل من وجدهُ ملقى على فراشهِ ٠ وقد اتفق لنا ان دعينا لعيادة مريضة ساكنة بمنزل بحارة السكر والليمون بفم الخليج وبعد ثلاثة ايام ذهبنا لعيادة مريض بشارع يعقوب هنري بقسم السيدة فهمنا بعد التردد عليهِ انهُ زوج المريضة وفهمنا ايضاً انهُ كان ساكناً في منزل غير المنزل الذي كانت فيهِ زوجتهُ ولم يكن سبب انتقالهِ من مسكنهِ الاول وانفصالهِ عن زوجتهِ واولادهِ الأخوفهُ من الوقوع بيد مطاردهِ

فحبذا لو اهتمت مصلحة الصحة المصرية بدرس هذا الداء الوبيل واختبرت بنفسها صحة ما وصل الينا من اميركا ونشرناهُ في هذا المقال فان اصاباتهِ بالقطر كثيرة العدد مخيفة تبعث على الاهتمام وتطلب عناية وحزماً صادقين ولانها اقدر على مثل هذا الاستقصاء الفني وافادة الجمهور بهِ من سواها بما لديها من الوسائل ولها من الحول والطول

الدكتور شخاشيري

# الحياة بعد الموت

## ومناجاة الارواح ( تابع ما قبلهُ )

اشرنا في الجزء الماضي الى ان اولاد السر اوليفر لدج اعتقدوا اعتقادهُ وايقنوا ان ما كان الوسطاء يقولونهُ عن لسان اخيهم صحيح اي ان روحهُ كانت تناجيهم احياناً من عالم الارواح . وانهم صاروا يوسّطون الوسطاء في التكلم مع روح اخيهم ووعدنا بنشر شيء مما خاطبهم بهِ . وقد مهّد السر اوليفر لدج لذلك تمهيداً قال فيهِ ان اولادهُ لم يكونوا يرون رأيهُ في اول الامر ولم يصدقوا ان روح اخيهم هي التي كانت تتكلم بواسطة الوسطاء الأ بعد ان رأوا على صحة ذلك ادلة مقنعة على اساليب استنبطوها هم . اما زوجتهُ فقال انها كانت قد رأت مسز بيبر الوسيطة الاميركية منذ سنة ١٨٨٩ واختبرت مقدرتها على مناجاة الارواح ولكنها لم تصدقها حتى سنة ١٩٠٦ اما اولادهُ فلم يشاركوها في ذلك ولا قرأُوا ما كتبهُ هو او غيرهُ في هذا الموضوع بل كانوا ينظرون الى ذلك كلهِ بقلة الاكتراث و بالشك التام لا لخلاف وقع بينهُ و بينهم بل لان افكارهم كانت متجهة الى امور اخرى لا علاقة لها بهذا الموضوع فلم يلتفتوا اليهِ الأ بعد وفاة اخيهم

نقول وهذا من الغرابة بمكان عظيم فان الموضوع مهم جدًّا والمشتغل بهِ رجل من اكبر رجال العلم وهؤلاء اولادهُ العارفون قدرهُ ومع ذلك لا يهتمون بهِ ونحن في هذه البلاد نفتش عن كلمة يقولها السر اوليفر لدج في هذا الموضوع فنطالعها ونمعن النظر فيها . أفلا يستدل من ذلك على ان الادلة التي يتمسك بها كان اولادهُ يرونها عن قرب فيجدونها تافهة لا تستحق هذا التمسك الى ان توفي اخوهم فقامت في نفوسهم رغبة شديدة في معرفة ما وراء القبر فانصرفوا الى هذا الموضوع وغالوا فيهِ

وقال السر اوليفر ان اول جلسة جلسها احد ابنائهِ مع وسيط كانت في ٢٣ اكتوبر سنة ١٩١٥ فان ابنهُ اسكندر جلس مع الوسيط بيترس في بيت مسز كندي وكان اسكندر قد استعدَّ لكتابة كل ما يقال وهاك خلاصة ما كتبهُ

### جلسة ٢٣ اكتوبر ١٩١٥

وصلت انا وامي الى بيت مسز كندي قبل الساعة الحادية عشرة بخمس دقائق وقالت لنا مسز كندي حينئذٍ هل تودان ان احضر معكما فقلنا نعم فقالت لنا ان بيترس اتى ايضاً

وهو يود ان اكون حاضرة ثم مضت واتت بهِ فدخل وصافحنا من غير ان تعرفهُ بنا (١) فجلسنا نحن الاربعة ( اي هو وامهُ ومسز كندي والوسيط بيترس ) حول مائدة قطرها نحو اربع اقدام وأُقفلت الشبابيك ولكن بقي النور في الغرفة كافياً . فامسك بيترس بيد امي و يد مسز كندي مدةً ثم جعل يتحرك و يفرك وجههُ وعينيهِ ثم انتصب وجعل يتكلم بانكليزية مكسَّرة . ولما اعترتهُ الغيبوبة اغمض عينيهِ وصار اذا تكلم مع احد منا يلتفت اليهِ من غير ان يفتح عينيهِ . ثم استكنَّ جاشهُ وامسك بيد امي و يد مسز كندي و بعد قليل اضطرب ثانية وترك يديهما واخذ يتكلم

وكانت الجلسة متقطعة ولم يحدث فيها شيء مهم الاَّ في وسطها فانني شعرت حينئذٍ كأن ريمند نفسهُ قبض على يدي اليمنى بيديهِ وانهُ هو كان يكلمني بصوتهِ المعهود ولذلك لم استطع الكتابة حينئذٍ . وكان بيترس سريعاً في تكلمهِ وكلامهُ غير واضح غالباً اما ما كتبتهُ عن الجلسة فهو هذا

وقع الذهول على بيترس وفهمنا ان مرشدهُ مونستون اتى لارشادهِ فقال نهاركم سعيد اني ابتدىء غالباً بقولي ليلتكم سعيدة . لا تقلقوا من اجل مدي (اي ريمند ) فقد استعدَّ منذ الساعة السادسة صباحاً ولكن لا بد من خزن المغنطيسية ولذلك فمن الحكمة استعمال الغرفة عينها كل مرة . ثم التفت الى مسز كندي وقال لها اتزورين المرأة الصغيرة الغريبة مرادي ان اتقذ الاثنين . ثم اخذ بيد امي وقال ان شخصاً يصعب عليَّ وصفهُ سيدة كبيرة السن شعرها شائب مفروق في وسط رأسها انفها دقيق فمها كبير نوعاً هذا وصفها قبلما توفيت كان لها عليك سلطة قوية في صباكِ . امرأة صالحة محبة ولكنها ربما عاشت في عصر مجال النظر فيهِ ضيق كانت امًّا لبناتها ولكل مَن يتصل بها من رجال ونساء واولاد . وهي هنا الآن وقد كانت هنا قبلاً اليست هي امكِ

لادي لدج — ان كانت امي فما اعظم سروري

لقد كانت معك تعزيك في هذا المصاب واهتمت بامر ابنك وستبقى عينها عليهِ لا تظني انها ليست معك لان ليس لها جسم لا تزال على ما كانت عليهِ امًّا لك . لها جسم ولكنهُ يختلف عن جسمها الاول

ثم اشار اليَّ وقال : وهي تقربهُ وقد وضعت يدها على كتفهِ وتفتخر جدًّا بما هو صانع في هذا الوقت لانهُ كان مساعداً لك ومن حين ذهاب الذي تحبونهُ كلاكما صار ينظر الى

(١) وما ادرانا انها لم تخبرهُ بقصتها من اولها الى آخرها

مناجاة الارواح بعين الاحترام اما قبل ذلك فلم تكن هذه المناجاة قد مسَّت قلبهُ اذ بطل كونها من متعلقات الدماغ وصارت من متعلقات القلب

لقد تألمتُ كثيراً قبلما ذهبتُ لكنها احتملت الألم بالصبر

وضعت اصبعها على شفتيها وقالت اني افتخر باوليفر . لقد كان كما قدَّرت . تأخَّر الفوز كثيراً ولكنهُ سيأتي ويكون اعظم ممَّا قدِّر لهُ . وُجدتْ مصاعب في طريقهِ وانا مسرورة بالنجاح وسيزيد كثيراً . والكتاب الذي سيُكتَب سيكتبهُ من قلبهِ لا من رأسهِ ولكنهُ لا يكتبهُ الآن لا يكتبهُ الآن لا يكتبهُ الآن ( بصوت عالٍ ) يُكتَب فيما بعد . الكتاب الذي يساعد كثيرين ويقنع كثيرين . والعمل الذي عُمِل حتى الآن كبير ولكن ما سيُعمل اكبر منهُ

اراها ذاهبة الآن

لادي لدج — اهدِها محبتي

الوسيط — كلاَّ كلاَّ كلاَّ لم تذهب ولكنها وقفت وراءكم ليأتي آخر بدلاً منها كما يتعاقب الممثلون في المشاهد

ثم تكلم الوسيط بلسان مرشد آخر اسمهُ ردفذر . ثم بلسان ريمند وامسك بيديَّ حتى منعني من الكتابة . والكلام متقطع مثل كل الكلام السابق كقولهِ قل لابي اني مسرور لانهُ لم يحضر الآن ولو حضر لما استطعت الكلام لاني اجد صعوبة في التعبير عما اريد التعبير عنهُ لكن الامر يسهل عليَّ مرة بعد اخرى وقد ساعدتني جدتي . ثم التفت الى مسز كندي وقال لها يظهر انك لا تدركين ان العالم مقيَّد بسلسلة وانت حلقة من حلقاتها . وعاد اليَّ فقال لي ان فيك قوَّة عظيمة ولكنك لا تجاهر دائماً بافكارك . بداهتك عظيمة جدًّا وعقلك موزون . ولقد تغيرت الامور منذ ثلاثة اشهر الى الآن فحرَّكتك الى اعماق نفسك . وانك لا تعلم مقدار الارتباط الذي كان بينك وبين الشخص الذي كان هنا اليوم وهو يريد ان تأتي امك وتعتني بها وانت تعلم مقدار تعلقها بك وبالذي ذهب وهو اخوك . ثم التفت الى لادي لدج وقال لها احسنتِ فيما فعلتهِ بالصور الشمسية ( وعقَّب السر اوليفر على ذلك بقولهِ انهُ لم يفهم اولاً المراد بهذا الكلام ثم فهمهُ بعد حين اذ وُجد مع ابنهِ لما مات محفظة صغيرة فيها صورتان فوتوغرافيتان كان يحملها دائماً فردتهما أُمهُ الى صاحبتها ثم قال ان لادي لدج اكَّدت لي انهُ لم يكن في الجلسة شيءٌ من الخداع أو التحيُّل بل كان كل شيءٍ يدل على تمام الصدق والاخلاص )

## جلسة ١٧ نوفمبر سنة ١٩١٥

٠ قلنا ان اخوة ريمند صاروا يهتمون بمناجاتهِ ومن ذلك ان اخاهُ ليونل ذهب الى بيت مسز ليونارد على غير انتظار منها ظهر اليوم السابع عشر من نوفمبر وهي لا تعلم من هو على قولهِ وطلب ان يجلس معها فادخلتهُ غرفة اقفلت شبابيكها واضاءت فيها مصباحاً احمر وقالت لهُ ان اسم مرشدتها فدى وفي نحو دقيقتين اصابها الذهول فجعلت تتكلم وهاك بعض ما كتبهُ من كلامها

نهارك سعيد ٠ انت من الروحيين

ليونل — لم اكن اعلم ذلك

ستعلم ذلك ٠ هنا روحان واقفان الى جانبك اكبرهما تام النمو واما اصغرهما فلا يظهر لي واضحاً حتى الآن ٠ الكبير طويل القامة لهُ لحية وليس لهُ شاربان ٠ حاجباهُ غليظان مستقيمان شعرهُ خفيف في اعلى رأسهِ وشائب في اسفلهِ يظهر انهُ كان اشقر قبلما شاب ٠ وروح آخر وهو شاب في نحو الثالثة والعشرين او الخامسة والعشرين كما يظهر من منظرهِ طويل القامة قوي البنية غير سمين شعرهُ اشقر قصير يحلق وجههُ ٠ وجههُ اميل الى الاستطالة منهُ الى الاستدارة مخزاهُ واسعان نوعاً ٠ واراهُ يحاول ان يخفي وجههُ لكي لا اراهُ وها هو يضحك ولكنني عرفتهُ فانهُ ريمند وهو يضرب الآن بكفهِ على كتفك وارى على وجههِ دلائل السرور والبشر ٠ وقد حاول ان يظهر لك في البيت ولكن الامور كانت هناك مشوشة وقد وصل اليك حينئذٍ ولكن حالت الحوائل دون شعورك بهِ

ليونل — ماذا نعمل حتى تسهل علينا مناجاتهُ في البيت

لا بعلم فان ارواحاً اخرى تحضر وتشوش الحال فانهُ ما ابتدأ بتحريك المائدة حتى فقد تسلطهُ عليها

ليونل — ايتذكر جلسة سابقة في البيت قال لي فيها ان عندهُ اشياء كثيرة يريد ان يطلعني عليها

فدى — نعم فانهُ يريد ان يخبرك عن المكان الذي هو فيهِ ٠ فقد اشكل عليهِ الحال في اول الامر اما الآن فصار يرى الاشياء حولهُ حقيقية لا وهمية كما رآها اولاً ٠ واول مَن لقيهُ جدهُ ٠ ثم لقي كثيرين غيرهُ يعرف بعضهم بالسماع فرآهم كلهم اجساماً حقيقية حتى حسب انهُ لا يزال في قيد الحياة وفي جسمهِ الارضي ٠ وهو يسكن الآن في بيت من الاجر وحولهُ اشجار وازهار واذا ركع على الارض اتسخت ثيابهُ من الطين ٠ والشيء الذي

لا افهمهُ حتى الآن ان النهار والليل لا يتعاقبان كما على الارض · وانما تحدث الظلمة اذا شئت ان تكون ظلمة · وقد خطر لي اننا نحن نخلق الاشياء التي حولنا نتصورها تصوراً فنراها اي اننا نرى البيوت والازهار والاشجار والاراضي لاننا نتصورها ولكن هذا ليس كل ما هنالك

يصعد من الارض دائماً شيءٌ كيماوي في شكلهِ وحينما يصل الينا يتشكَّل باشكال مختلفة ويصير اجساماً محسوسة · هذا ما يحدث حيث انا وهو الذي يكوّن الاشجار والازهار · ولا يعرف اكثر من ذلك ولكنهُ مهتم بدرس هذه المسألة

ليونل — اود ان اعرف هل يستطيع ان يتصل باحد على الارض

فدى — احياناً يستطيع ان يتصل بالذين يودون ان يروهُ والذين يحق لهُ ان يراهم فيراهم · وقد قيل لي انني استطيع ان ارى كل من اريد ولا صعوبة في ذلك وهذا مما يجعل العيش هنا رغداً

ليونل — ايستطيع ان يساعد الذين على الارض

فدى — هذا جانب من عملهِ ولكن اكثر عملهِ لا يزال متعلقاً بالحرب · لقد عدت الى البيت حسب الظاهر ولكنني لا ازال في ميدان القتال

لهُ شغل مع ابيهِ ولكن شغلهُ لا يزال في ميدان القتال يساعد الشبان الذين يُنقلون الى عالم الارواح

ليونل — ايقدر ان يستطلع المستقبل

فدى — يظن احياناً انهُ يستطيع ذلك ولكن الانباء بالمستقبلات صعب

ليونل — ايستطيع ان يخبرنا عن حالة الحرب الآن

ستصطلح الاحوال وهي الآن اصلح مما كانت من كل وجه ولا استطيع ان اتجرد من الاهتمام بها ويظهر لي اننا خسرنا بلاد اليونان والمرجح ان ذلك بخطإٍ منا فاننا فعلنا الآن ما كان يجب ان نفعلهُ منذ اشهر وقد اهملنا السرب طويلاً فكان لذلك تأثير سيء في رومانيا فصارت تخشى ان يحل بها ما حلَّ بالسرب اذا اتحدت معنا · والكل متفقون على ان روسيا ستفلح في الشتاء فان رجالها الفوا احوال بلادهم في البرد والالمان لم يألفوها فسيتقدم الروس في كل فصل الشتاء

ثم قالت فدى ان اخا رينند واختهُ اللذين كانا طفلين كبيرين حضرا ايضاً ووصفتهما وكانت الوسيطة تتكلم بلسان فدى مرةً وبلسانها عن لسان رينند مرةً اخرى كما ترى

فيما تقدم. وليس في هذه الجلسة شيءٌ يستحق الذكر سوى وصف المكان الذي فيهِ ريمند بانهُ متجسم مثل الاماكن الارضية فيهِ بيوت واشجار وازهار والقول بانها متصعدات ارضية تصعد من الارض وتتجسَّد هناك

جلسة ٢٦ نوفمبره ١٩١٥

ذهبت لادي لدج الى مسز ليونارد في ٢٦ نوفمبر فحضرت روح ابنها ودار بينهما حديث طويل نذكر بعض فقراتهِ مكتفين منها بما قلَّ ودلَّ

ريمند او فدى عن لسانهِ — انا مسرور جدًّا ولاسيما لانكم انتم سررتم

امهُ — نعم نحن مسرورون وسنقابل عيد الميلاد بوجوه طلقة كما قال ابوك

ريمند — ساحضر معكم حينئذٍ

امهُ — اذن سنضع لك كرسيًّا على المائدة

ريمند — ساحضر واجلس على الكرسي ولكنني لا اريد ان ارى احداً يحزن حينئذٍ او يتنهَّد

امهُ — وسنشرب كلنا على ذكرى صحتك وسعادتك

ريمند — واريد ان تفتكروا حينئذٍ انني انا اتمنى لكم الصحة والسعادة

امهُ — لقد سرنا ما بلغنا عن ثيابك (قال السر اوليفر لدج ان هذه الثياب ذكرت في جلسة لم يستطع الوصول الى تفاصيلها لنشرها)

ريمند — انستطيعين ان تتصوريني لابساً حلَّة بيضاء. لم اكن اعبأ بها في اول الامر ولم ارد ان البسها وكان شأني شأن رجل جاهل ذهب الى الارياف في بلاد حارة وقام في نفسهِ ان يبقى لابساً الثياب التي كان يلبسها في المدينة لكنهُ اضطرَّ اخيراً ان يلبس لبس السكان الذي اقام بينهم. وقد بقيتُ لابساً ثيابي الارضية الى ان اعتدت اقليم المكان اما الآن فلا اظن انني استطيع ان اجعل اخوتي يرونني بثوبي الابيض. اما انتِ فقللي عملك حتى لا تتعبي كثيراً

امهُ — انا قوية جدًّا

ريمند — نعم انت قوية ولكنكِ تتعبين كثيراً وهذا يشغل بالي

امهُ — اني اود ان امضي اليك سريعاً ولو كان لديَّ كل ما يسرني هنا

فدى — قال انهُ يأتي ويراكِ وانت نائمة وكثيراً ما تغادر روحكِ جسدكِ وانت نائمة وتصعد الى عالم الارواح حينما يكون جسدكِ نائماً

جلسة ٣ دسمبر ١٩١٥

حضرها السر اوليفر لدج في بيت مسز ليونارد وقد قال فيها ريمند ان جسدهُ مثل جسدهِ الارضي وانهُ يقرص نفسهُ احياناً فيشعر كما كان يشعر وهو في جسدهِ الارضي واما احشاؤهُ الباطنة فليست مثل احشائهِ التي كانت لهُ وهو على الارض ولم يرَ احداً من الذين حولهُ يخرج دم من جسمهِ . ولهُ عينان واذنان وحاجبان مثلما كان لهُ وهو على الارض وقد نبت لهُ سن جديدة بدل سن فقدها قبلاً . و يعرف رجلاً قُطعت يدهُ فنبتت لهُ يد اخرى بدلاً منها . والذين فقدوا بعض اعضائهم في الحرب يتولد لهم غيرها هنا واما الذين تصيبهم القنابل فتمزق ابدانهم تمزيقاً فهؤلاء تمضي مدة قبلما تتمكن اجسامهم الروحية من التكامل لانهُ يتبدد من اجسامهم الارضية بعض المواد الاثيرية بانفجار القنابل فيمضي زمن قبلما تتجمع . اما ارواحهم فلا تؤثر فيها القنابل . وما يتعلق بالذين تمزقت اجسامهم لم يرهُ بعينهِ بل سمع بهِ سمعاً

وسألهُ ابوهُ عمَّا يحدث بالذين تحرق اجسامهم فاجاب انهُ اذا حَرق جسم واحدٍ عرضاً ووصل خبرهُ الى هنا اتت روحهُ اولاً ثم يأتي طبيب اسمهُ طبيب الارواح و يساعدها على استرجاع جسمهِ . ويجب ان لا تحرق اجسام الموتى عمداً لاننا نتعب كثيراً في جمع رفاتها وعلى كل حال يجب ان لا يحرق الجسم قبلما يمضي عليهِ اسبوع . فقال ابوهُ ولكن اذا فسد الجسم وبلي فكيف يتولد منهُ الجسم الروحاني

فاجاب ان الروح لا تخرج من الجسد حالاً حينما يقال انهُ مات بل تبقى فيهِ مدة بعد ذلك وبالامس توفي رجل وبلغ اقاربهُ هنا انهُ عقدت النية على حرقهِ بعد وفاتهِ بيومين فاستدعوا طبيباً من اطباء الارواح وكلفوهُ ان يخلص روح ذلك الميت من جسدهِ باسرع ما يمكن فمغنط الروح واخرجها و بقيت متصلة بالجسد بحبل دقيق فاضطر ان يقطعهُ . وهو يعتقد انهُ يصعد من الجسم الارضي مادة اثيرية يتكوَّن منها الجسم الروحاني او تحل في الجسم الروحاني المعدّ لها وتشكلهُ بشكل الجسم الارضي الذي خرجت منهُ . وسألهُ ابوهُ قائلاً ترى فرقاً بين الرجال والنساء

فقال الناس هنا رجال ونساء ولكنني لا اظن ان نسبة الفريق الواحد الى الآخر مثل نسبتهِ على الارض تماماً . والشعور قلما يختلف ولم ارَ اولاداً ولدوا هنا وانما ترسل الارواح الى الاجسام الارضية لكي يولد لها اولاد على الارض . والمحبة المتبادلة بين الرجال والنساء هنا تختلف عن محبة الرجال للرجال او محبة النساء للنساء . ومقابلة الرجل لزوجتهِ هنا ليست

مثل مقابلته لابنته او مثل مقابلة زوجته لابنها . وقال ايضاً انهُ لا يطلب الطعام حتى الآن ولكنهُ يرى البعض يأكلون ويعطى لهم طعام يشبه الطعام الارضي . وقد جاء شاب بالامس وطلب سيكارة وهو يرى ان السكائر معدومة هنا مع وجود معامل تعمل كل شيء لا من مواد جامدة بل من مواد روحية وغازات . والسكائر التي تصنع في هذه المعامل تشبه السكائر الارضية وهو لم يجرّبها لانهُ لا يميل الى ذلك ولكن الشاب الذي طلب السيكارة اخذها حالاً ثم لما شرع في تدخينها قلّ اهتمامهُ بها ولم يدخن سوى اربع سيكارات كأنها لم تلذ لهُ فاهملها . وهذا شأنهم في كل ما يتشوقون اليهِ حينما يأتون الى هنا فانهم يطلبونهُ اولاً بلهفة ثم تبطل رغبتهم فيهِ . فبعضهم يطلب لحماً وبعضهم يطلب اشربة روحية كالهوسكي والصودا وهذه الاشياء تصنع هنا ولكن متى حصلوا على ما يطلبون منها مرة او مرتين اكتفوا بهِ ولم يطلبوا المزيد . وقد سمع عن سكيرين ادمنوا المسكر هنا اشهراً ولكنهُ لم يرَ احداً منهم والذين رآهم ابطلوا المسكر كلهم

فقال لهُ ابوهُ لقد قلت قبلاً ان بيتك مبني بالاجر فكيف ذلك وممَّ صُنع هذا الآجر

فاجاب انهُ لا يعلم حقيقة من اي شيء صُنع ولكن بلغهُ ممَّن يثق بكلامهِ ان هذا الاجر يصنع من بعض المتصعدات الارضية فانهُ يصعد من الارض جواهر لجواهر المادة تجتمع هنا وتتكاثف وتصنع منها قوالب كقوالب الاجر (الطوب الاحمر) اذا لمستها بيدك شعرت بها كما تشعر بالاجر تماماً . وقد رأيت هنا حجارة من الصوان (الغرانيت) . والمتصعدات من الارض مستمرة وتكون دقائقها اولاً لطيفة لا ترى ولكنها اذا وصلت الى الاثير تغيرت بعض التغير حتى اذا بلغت الينا تناولها البعض وصنعوا منها مصنوعات صلبة . وكل ما يحلّ بهِ البلى على الارض لا يفنى بل تصعد منهُ متصعدات تصل الينا وهي من قبيل الرائحة التي تعبق من المواد . والرائحة تنتشر من كل جسم بالٍ حتى من الخشب البالي فهذه الرائحة تصل الينا وتتكون اجساماً مثل الاجسام التي صدرت منها

ويظهر لي ان الرائحة التي تأتينا من الخشب البالي تصير هنا خيوطاً تنسج منها الثياب لكن هذا على سبيل الظن . اما ثيابي انا فيظهر لي انها مصنوعة من خيوط ثياب بليت عندكم . والبعض هنا لا يدركون ان لما نراهُ حولنا اصلاً ماديًّا بل يتكلمون عن الثياب انها روحية مصنوعة من النور بكونها الفكر على الارض . اما انا فلا اعتقد ذلك . وهم يعتقدون ان الثياب التي يلبسونها انما هي ثياب فكرية ناتجة عن الحياة الروحيَّة التي كانوا يحيونها . ولو قلت لهم انها مصنوعة من مواد ارضية لم يصدقوك بل قالوا انها اثواب من نور ينسجها الفكر

ولذلك اتخطى هذا الموضوع · ويظهر لي ان الذين يعيشون على الارض عيشة روحية ينالون الثياب الروحية باسرع مما ينالها غيرهم ولعلَّ هذا هو سبب حسبانهم ان اصلها روحي حيكت بسبب الحياة الروحية التي عاشوها · وعندنا ازهار هنا وهي اصلاً من الازهار التي تذبل عندكم فان متصعداتها تصعد الى هنا وتصير ازهاراً انتهى

والكلام طويل وكلهُ على هذا النحو من اللغو · ولو كنا حاضرين في هذه الجلسة مع السر اوليفر لدج لما استطعنا عليها صبراً فان كل المصابين بالصرع الهستيري يستطيعون ان يقولوا مثل هذا القول اذا كانوا مطلعين على بعض المذاهب الباطنية والاقوال العلمية والقصص الخرافية · وكل الذين يهدسون ويحلمون قد يهدسون ويحلمون بمثل ذلك ويذكرون اموراً سمعوها اتفاقاً ولم ينتبهوا لها او لم يهتموا بها

واننا نستغرب جدًّا كيف لم يلقِ السر اوليفر لدج على ابنهِ بعض المسائل العلمية التي اجوبتها محدودة وهو يعلمها والوسيطة لا تعلمها · مثل نسبة محيط الدائرة الى قطرها وكيفية استعلام مساحة المخروط الناقص ومقدار بعد الشمس عن الارض بالاميال او بعد الشعرى عنا بسني النور والعبارة الكيماوية للحامض الترتيك والحامض الكبريتيك والسكر والنشا ودليل انكسار النور في الماء ودليل انكسارهِ في زيت الزيتون او الماس ونحو ذلك من المسائل الرياضية والكيماوية والطبيعية التي لا يحتمل ان تكون الوسيطة عارفة بها ولا شبهة في ان ابنهُ يعرفها وهي محدودة بالحروف والارقام فلا سبيل للتلاعب فيها والقول المبهم · فاذا ذكرتها الوسيطة على صحتها فالذي انطقها بها روح ريمند نفسهِ او روح اخرى مثل روح ريمند واذا عجزت عن معرفتها فهي خادعة او مخدوعة · وفي مثل هذه المسائل لا يفيد الاَّ استخدام الوسطاء الذين يتكلمون كلاماً او يكتبون كتابةً · وعلى كل حال يجب ان لا يشار كهم السائل او مَن يعرف الاجوبة اقل مشاركة لانهُ قد يرشدهم الى الجواب المطلوب على غير قصد منهُ

وكل ما ذكرناهُ من الاعتراض والتعقيب على السر اوليفر لدج واهل بيتهِ لا يثبت ان ارواح الموتى تتلاشى او لا تبقى في الوجود او لا يمكن الاتصال بها ومناجاتها · كلاَّ بل ان احتمال وجودها واتصالها بالاحياء ارجح جدًّا من احتمال تلاشيها واستحالة اتصالها بالاحياء · ولكن الطرق التي استخدمها السر اوليفر لدج في الجلسات التي لخصناها حتى الآن غير كافية للاقناع من باب علمي · وسنرى ما يكون من الجلسات التالية فاننا وجدنا في بعضها ما لا نرى لهُ الآن تعليلاً الاَّ اذا فرضنا صحة التلبثي او صحة مناجاة الارواح كما سيجيء

# طرائف من ادب العرب

## ( ٥ )

### الرشيد ونكبة البرامكة

« لما صلب الرشيد جعفر البرمكي امر بابقائهِ على الجذع مدة وعيَّن لهُ حراساً لئلاَّ ينزلهُ الناس ليلاً وكان السبب في الامر بانزالهِ انهُ سمع شخصاً يخاطبهُ بهذه الابيات وهو مصلوب:

وهذا جعفر في الجذع يمحو ... محاسن وجههِ الريح القتامُ
اما والله لولا خوف واشٍ ... وعين للخليفة لا تنامُ
لطفنا حول جذعك واستلمنا ... كما للناس بالحَجَر استلامُ »

وفي المستطرف للابشيهي حكاية نسبت في مكان آخر للاتليدي فحواها ان شيخاً في ايام المأمون كان يزور آثار دور البرامكة ليلاً و يذكرهم كثيراً و يندبهم ثم ينصرف حتى اذا كانت ليلة من الليالي وقد درى المأمون بهِ وانتدب بعض الجواسيس لتسمّع رثائهِ اذا بهِ ينشد:

ولما رأيت السيف جندل جعفراً ... ونادى منادٍ للخليفة في يحيي
بكيت على الدنيا وزاد تأسفي ... عليهم وقلت الآن لا تنفع الدنيا

مع ابيات غيرها . فلما فرغ من انشادهِ استيق الى حضرة المأمون وقيل لهُ في ذلك فذكر للخليفة ما كان لهم عليهِ من الايادي الخضرة وما آل اليهِ امرهُ بعدهم من حكاية اشبه بالخرافة منها بحادثة واقعية لفرط ما نالهُ من جودهم . قال ابرهيم بن ميمون فرأيت المأمون وقد دمعت عيناهُ وظهر عليهِ حزنهُ وقال « لعمري هذا من صنائع البرامكة فعليهم فابكِ واياهم فاشكر ولهم فاوفِ ولا حسانهم فاذكر »

وقد بلغ من استطارة صيت البرامكة في الكرم ان الناس في الشرق نسوا حاتماً او تناسوهُ واحلوهم محلهُ فضربوا بهم المثل في الجود . ور بما ساعدهم على نسيان حاتم او تناسيهِ كونهُ سابقاً ايامهم بنحو قرنين من الزمان والناس شوقهم ميالون الى التخلص من كل قديم والتعلق بكل جديد . اما نكبة البرامكة المشار اليها فقد قصها ابن الاثير في كاملهِ والمسعودي في مروجهِ فقال الاول ما خلاصتهُ

وكان سبب ذلك ان الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن اختهِ عباسة بنت المهدي وكان يحضرها اذا جلس للشرب . فقال لجعفر ازوجكها ليحل لك النظر اليها ولا تقربها .

فاجابهُ الى ذلك فزوّجها منهُ وكانا يحضران معهُ ثم يقوم عنهما . فولدت لجعفر غلاماً وخافت الرشيد فسيرتهُ مع حواضن لهُ الى مكة . فعلم الرشيد ذلك

وقيل كان السبب ان الرشيد دفع يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي الى جعفر فحبسهُ ثم دعا بهِ ليلة وسألهُ عن بعض امرهِ فقال لهُ اتق الله في امري فوالله ما احدثت حدثاً ولا آويت محدثاً . فرق لهُ وقال اذهب حيث شئت ووجه معهُ من اداهُ الى مأمنهِ . وسأل الرشيد جعفر عن يحيى فقال هو بحالهِ في الحبس . فقال بحياتي . ففطن جعفر فقال لا وحياتك وقص عليهِ امرهُ فقال نِعْمَ ما فعلت . فلما قام عنهُ قال قتلني الله ان لم اقتلك

وقيل كان من الاسباب ان جعفراً ابتنى داراً غرم عليها عشرين الف الف درهم (نحو سمائة الف جنيه) فرفع ذلك الى الرشيد وقيل هذه غرامتهُ على دار فما ظنك بنفقاتهِ وصلاتهِ وغير ذلك فاستعظمهُ

قيل وكان من الاسباب ايضاً ما لا تعدهُ العامة سبباً وهو اقوى الاسباب ما سمع من يحيى بن خالد وهو يقول وقد تعلق باستار الكعبة في حجتهِ هذه : اللهم ان كان رضاك ان تسلبني نعمك عندي فاسلبني . اللهم ان كان رضاك ان تسلبني مالي وولدي فاسلبني الاّ الفضل . ثم ولّى فلما كان عند باب المسجد رجع فقال مثل ذلك وجعل يقول اللهم انهُ سمجٌ بمثلي ان يستثني عليك — اللهم والفضل . وسمع ايضاً يقول اللهم ان ذنوبي جمة عظيمة لا يحصيها غيرك . اللهم ان كنت تعاقبني فاجعل عقوبتي بذلك في الدنيا وان احاط ذلك سمعي وبصري وولدي ومالي حتى يبلغ رضاك . ولا تجعل عقوبتي في الآخرة فاستجيب لهُ

ولما رجع الرشيد من الحج ارسل مسروراً [1] الخادم ومعهُ جماعة من الجند الى جعفر ليلاً وعندهُ ابن بختيشوع الطبيب وابو زكار المغني وهو في لهوهِ وابو زكار يغني

فلا تبعد فكل فتى سيأتي عليهِ الموت يطرق او يغادي
وكل ذخيرة لا بدَّ يوماً وان كرمت تصير الى نفاد

قال مسرور فقلت لهُ يا ابا الفضل الذي جئت لهُ هو والله ذاك قد طرقك اجب امير المؤمنين فقال حتى أُوصي فانثني رسل الرشيد تستحثني فمضيت بهِ اليهِ فاعلمتهُ وهو في فراشهِ فقال ائتني برأسهِ . فاتيت جعفراً فاخبرتهُ فقال الله الله . والله ما امرك الاّ وهو سكران ثم قتلهُ بعد تردد كثير ومراجعة الرشيد مراراً لعلهُ يعفو عنهُ . ولما قتل جعفر قيل لابيهِ قتل الرشيد ابنك . قال كذلك يقتل ابنهُ . قيل وقد أخرب ديارك . قال كذلك تخرب دياره .

(١) والمسعودي يسميهِ ياسراً كما سترى

فلما بلغ ذلك الرشيد قال قد خفت ان يكون ما قالهُ لانهُ ما قال شيئاً الاَّ ورأيت تأويلهُ
وهاك ما قالهُ المسعودي ملخصاً :

كان ايقاع الرشيد بالبرامكة في سنة سبع وثمانين ومئة (نحو سنة ٨٠٤ مسيحية) واختلف في سبب ذلك فقيل احتياز الاموال وانهم اطلقوا رجلاً من آل ابي طالب (وهو يحيى بن عبد الله كما جاء في رواية ابن الاثير) كان في ايديهم . وقيل غير ذلك والله اعلم

ثم ذكر حكاية جعفر والعباسة مطولاً ولكنهُ أبان ان اجتماعهُ بها كان بحيلة دبرتها بالاتفاق مع امهِ فلما ادرك ما فعل قال للعباسة لقد بعتني بالثمن الرخيص وحملتني على المركب الوعر وانظري ما يؤول اليهِ حالي . وبلغ الرشيد خبر العباسة من زبيدة زوجتهِ ام الامين[1] فامر خادمهُ ياسراً بقتل جعفر ففعل بعد تردد كثير كان السبب فيهِ مكانة جعفر عند الرشيد فلم يصدق ياسر ان سيدهُ يأمرهُ بقتلهِ . ثم امر بضرب عنق ياسر قائلاً اني لا اقدر انظر الى قاتل جعفر

وقد رجعت الى السكلوبيذيا البريطانية فرأيتها تقول في نكبة البرامكة ما يأتي :

« وحكاية نكبتهم مفعمة بالخيال واشبه شيء بالاساطير ولكنها ليست بعيدة الاحتمال . فقد كان هرون يسرُّ سروراً خاصًّا بعشرة اختهِ العباسة وجعفر . فلكي لا يفترق عنهما من غير اخلال بالرسوم والآداب المرعية اقنعهما بعقد صيغة زيجة صورية يملك بها جعفر مجالسة العباسة والنظر اليها والاجتماع بها في مجلس الرشيد لا غير ولكن شروط هذا العقد لم يعمل بها فلما نمي الى الرشيد ان العباسية حامل امر فقبض على جعفر وقطع راسهُ وحبست سائر اسرتهِ ونزعت املاكها منها ولم يستثنَ الاَّ محمد اخو يحيى . والمرجح ان من الاسباب المهمة في حنق الرشيد عليهم وشاية جلسائهِ من اهل بطانتهِ وقولهم لهُ انهُ بات العوبة في ايدي عائلة قوية » . وقالت في موضع آخر . ويظهر ان السبب الاعظم في ايقاع الرشيد بهم سوء استعمال السلطة التي كانت لهم فكثر حسادهم وانتهزوا الفرص لايغار صدر الرشيد عليهم واشعارهِ بانهُ ليس خليفة الاَّ بالاسم فقط . ومما زاد سخطهُ عليهم في رأي بعض العارفين اطلاقهم سراح يحيى بن عبد الله »

على ان ما حملني على الاستغراب تجاهل بعض الكتاب لهذا الحادث الجلل كأن لم يكن كجلال الدين السيوطي مثلاً صاحب المؤلفات المعروفة في تفسير القرآن وصاحب تاريخ الخلفاء وهو من كتاب اواخر القرن التاسع واوائل العاشر للهجرة (اواخر الخامس

(١) اما ابن الاثير فيقول ان الشاكي جارية من جوار بها وقع بينها شرٌّ فانهت الى الرشيد

عشر واوائل السادس عشر للمسيح) . فانهُ اتى على ترجمة الرشيد في ست صفحات كبيرة فذكر ما لهُ وما عليهِ واشار الى كل دقيقة من دقائق اعمالهِ ولكنهُ لم يذكر ايقاعهُ بالبرامكة لا تصريحاً ولا تلميحاً ولا سمّى واحداً منهم الاَّ يحيى بن خالد وذلك مرتين فقال في الاولى ان يحيى بن خالد البرمكي اشار على الرشيد بعدم الوصل ما بين بحر الروم و بحر القلزم (الاحمر) كما كان في نيتهِ بحجة ان الروم يخطفون الناس من المسجد الحرام وتدخل مراكبهم الى الحجاز فتركهُ . وفي الثانية اشارة صغيرة الى استيزار يحيى بن خالد حيث قال «ولما ولي الرشيد الخلافة واستوزر يحيى بن خالد» . وفي موضع ثالث اشارة الى البرامكة حيث قيل «قال الجاحظ اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيرهِ وزراؤهُ البرامكة وقاضيهِ ابو يوسف وشاعرهُ مروان بن ابي حفصة ونديمهُ العباس بن محمد عم ابيهِ وحاجبهُ الفضل بن الربيع انبه الناس ومغنيهِ ابرهيم الموصلي وزوجتهُ زبيدة»

فاذا لم يفسَّر سكوت السيوطي عن ذكر نكبة البرامكة بشكهِ فيها فلا ادري بماذا يفسرونهُ وهذه النكبة اشهر الحوادث في تاريخ الرشيد باجماع مؤرخي العرب . اما تفسيرهُ بالنسيان فلا يسلّم بهِ عاقل . ولكن يقال من جهة اخرى انهُ ان كان السيوطي يشك في الحادث فقد كان يشير الى ذلك الشك ولو بكلمة

وقد رأيت ابن خلدون يذكر نكبة البرامكة و يصفها وصف الحوادث الواقعية التي لا ريب فيها ولكنهُ انكر حادثة العباسة وجعفر في فصل طويل عقدهُ على اسباب النكبة ودافع فيهِ عن عرض الرشيد في اختهِ العباسية دفاعاً سامياً سداهُ الحمية العربية ولحمتهُ المروءة فقال في بدء دفاعهِ «ومن الحكايات المدخولة للمؤرخين ما ينقلونهُ كافة في سبب نكبة الرشيد للبرامكة من قصة العباسة اختهِ مع جعفر بن يحيى بن خالد» الى ان قال «وهيهات ذلك من منصب العباسة في دينها وابويها وجلالها وهي ابنة خليفة واخت خليفة محفوفة بالملك العزيز والخلافة النبوية وصحبة الرسول وعمومتهِ وامامة الملة ونور الوحي ومهبط الملائكة من سائر جهاتها . قريبة عهد ببداوة العروبة وسذاجة الدين بعيدة عن عوائد الترف ومراتع الفواحش . فاين يطلب الصون والعفاف اذا ذهبا عنها واين توجد الطهارة والذكاء اذا فقدا من بيتها» . . . . الى ان قال «وانما نكب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة واحتجارهم اموال الجباية فغلبوا الرشيد على امرهِ وشاركوهُ في سلطانهِ» وذكر بين الاسباب حادثة يحيى بن عبد الله التي ورد ذكرها آنفاً . وابن خلدون متقدم على السيوطي بمئة عام

# بغداد الحاضرة

تتمة ما سبق

(٢)

## تجارتها

وكانت محطاً للرحال وكعبة يحجّ اليها سالك الحَزْن والسهلِ
فذو المال يأتيها ليكثر مالهُ وذو الفضل يأتيها لينبغ في الفضل

لو نظرنا نظرة الى ماضي بغداد وتصفحنا تاريخها التجاري لوجدناهُ حافلاً بالحوادث التجارية الخطيرة التي امتازت بها دار السلام وقد بقي اثر لذلك الماضي الى اليوم يدلنا على سعة ثروتها وامتداد تجارتها الصادرة والواردة في اول ايامها · فقد تبودلت التجارة بينها وبين الصين والهند وفارس والشام والجزيرة ومصر ولا تزال بقية باقية لها وهي لا تبلغ عشر ما كانت عليهِ في عصرها العباسي المجيد اذ كانت ام البلاد الشرقية وعروسها

وتجارة بغداد اليوم متأخرة كالعلم والعمران والزراعة التي فيها فان هذه كلها تكاد تفقد في انحاء العراق العربي كلهِ · ومن المعلوم ان التجارة تكثر حيث يكثر العمران و ينتشر العدل والامان واما البلاد التي اخربها الجهل وشاع فيها الفساد فلا شأن فيها للتجارة ولاسيما دار السلام فانها من يوم سقطت بيد الاعجام تكثر فيها الفتن والحروب وتتداولها ايدي حكام مختلفين لا يهمهم شقاء البلاد وسعادتها

ولا أدل على حياة البلاد من التجارة تدخلها وتخرج منها فلو قدرت تجارة بغداد في ايام السلم لم تتجاوز مليونين من الليرات فنستطيع بهذا ان نستدل على تأخر البلاد الكسروية التي قيل انها اخصب البلاد واهمها موقعاً

ولما كانت البلاد بعيدة وقليلة المواصلات كان ما يرسل اليها من الغرب قليلاً وما يصدر منها اقل فقد صدر منها الى اوربا وامريكا سنة ١٩١٢ ما تبلغ قيمتهُ ٢٩٥ ٠٢٧ ١١ فرنكاً والى الهند والصين وجاوه ما قيمتهُ ٤٩٠ ٢٦٠ ٤ فرنكاً فلو جمعت هذه الى تلك كانت ٧٨٥ ٢٨٧ ١٥ فرنكاً · هذا ما يخرج منها الى البلاد التي تتصل تجارتها بها أتم اتصال واما ما يردها من الصين والهند وجاوه والخليج الفارسي فثمنهُ ٣٢٥ ٢٥٥ ١٧ فرنكاً وكان الوارد اليها من امريكا واوربا ٧٠٤ ٤٦٩ ٩ فرنكات واذا أضيفت الى ما قبلها كانت

٠٢٩ ٧٢٥ ٢٦ فرنكاً فالواردات تزيد على الصادرات بنصف مليون جنيه تقريباً

واذا رأيت المال الذي يدخل صندوق الحكومة من الجمرك علمت المقدار الذي تكسبهُ الحكومة من التجارة فقد كانت واردات المكوس سنة ١٣٢٦ مالية اقل من ١٧٠٠٠٠٠٠ قرش صحيح عثماني اي اربعة ملايين فرنك و ٣١٢٥٠ وفي سنة ١٣٢٧ زادت الضرائب الى ١١ بالمائة فبلغت الواردات ٢٦٠٠٠٠٠٠ تساوي ستة ملايين ونصف من الفرنكات ولجمرك البصرة من الوارد ما يساوي ٣٥٠٠٠٠٠ الى ٤٠٠٠٠٠٠ ليرة عثمانية ودخل ميناءها ٢٥٠ سفينة تجارية محمولها ٣١٩٢٣٤ طنًّا ما بين سنة ١٩١١ وسنة ١٩١٢

وانواع تجارة بغداد كثيرة فمن صادراتها الصوف بلغ ثمن ما صدر منهُ سنة ١٩١٢ ١٠٦٣٦٦٠٠ فرنك وثمن المن منهُ يتراوح بين ١٦ و ٢٥ شلناً والمن ثلاث ليبرات انكليزية ونصف . والتمر يستبضع الى مصر والشام والاستانة واوربا وذهب منهُ في السنة المذكورة ما يقدر باكثر من ١٢٢٣٨٥٠ فرنكاً . والرز والبر والشعير والذرة والسمسم والعدس والدخن يرسل الى بلاد العرب واميركا ويكون ثمنهُ ٢٠٤٠٩٥٠ فرنكاً . والسمن يزيد ثمنهُ في كثير من السنين على ٢٠٩٩٢٥ فرنكاً وهو فيها رخيص مبتذل . والعفص يبعث الى امريكا واوربا ويقدر بمبلغ ٢٧٢٩٢٧٥ فرنكاً على وجه التقريب . والسوس ارسل منهُ في السنة المتقدمة ١٨٩٤ كيساً بيعت بمبلغ ٣٩٥٠٠ فرنك . واللوز والخشب والوبر والافيون والزفت والجلود وبلغ ثمن صادرها ٩٠٦٦٠٠ فرنك واشياء اخرى كالبسط والحرير وغيره . والخيل وغيرها وترسل الخيل الى الهند وثمن الحصان في بمبي من ٢٠٠٠ الى ٣٠٠٠ فرنك يسافر اليها كل سنة ما يزيد على ٦٠٠٠ حصان

ووارداتها كثيرة من اوربا والهند والصين وفارس والشام ومصر وخليج فارس وجاوه كالشب والخرز والكافور والشمع والدارصيني والفحم الحجري والقرنفل والنارجيل والبن والنيل والزاج والغزل والعقاقير والحناء والمرآة والصفيح والرصاص والفولاذ والفضة والقصدير والحبال والصابون والسكر وهذا يأتيها من مصر ايضاً ومن بلجيكة والمصري اقل ثمناً واقل استعمالاً . والخشب الجاوي والصندل واشياء كثيرة . والذي يردها من اوربا واميركا لا يقل عما يردها من هذه الجهات . فالمسكرات بلغت ٢٦٠٩٧٥ فرنكاً . والشمع بلغ ثمنهُ ١٨٧٧٢٥ فرنكاً والطاباق والملاط ( الاسمنت ) بلغ ١٨٦٠٠٠ فرنك ومن بضائع الغرب الفحم والمعادن والاصباغ والاقمشة والزجاج والملبوس بجميع انواعهِ واشكالهِ واغلب الالات الحديدية والاخشاب وماكنات الماء والخياطة . وبلغ ثمن الماكنات المائية

٢٠٦٢٣٥٠٠ فرنك والثقاب (الكبريت) والمياه المعدنية والورق والمآكل والزيت الحجري ما يساوي ٦٩٣٦٥٠ فرنكاً والصابون والسكر والشاي واشياء اخرى شهيرة

فمن النظر في هذه الارقام يعرف ما لبغداد من الاهمية التجارية — وقد كانت في ايام العباسيين اهم مدينة تجارية في الشرق والغرب فهي منبع التجارة كما هي منبع العلم وكان فيها ذوو الملايين من التجار الاغنياء الذين لهم شهرة واسعة في تلك العصور

زراعتها وريها

سر في اي جانب من جوانب العراق واقصد ايَّ سهل من سهوله فانك لا تجد الأ ارضاً مواتاً ذات تربة خصبة — ترى ارضاً خالية لا نبات فيها ولا ماء تأوى اليها الذئاب والثعالب . تراها زراعة صالحة لزراعة غالب النباتات التي في بلاد الارض ولكنك تجدها بيداء مجدبة لا عشب فيها ولا كلاء . ولا تتوغل في الصحارى البعيدة بل اذهب الى ضفاف دجلة والفرات لعلك تجد نباتاً وشجراً واقواماً فقراء . درَّ درُّ العدل ماذا فعل في ايام الاكاسرة والعباسيين وويح لنا من الفساد والتخريب . ان بؤساً وفقراً ,دقعاً في جزيرة آرام بلاد بابل والكلدان ذات الجنان المعلقة والرياض الغناء

يضيق صدري اذا تذكرت هذه السهول وما يقاسي اهلها من الشقاء والعناء في حياتهم — بلادهم واسعة ومياههم فائضة غزيرة تجري ضياعاً الى بحر فارس وهم فقراء جياع ولسان حالهم ينشد

امياه دجلة والفرات تريثي ان العراق كما رأيت جديبُ
سيلي على مهل فان بلادنا عطشى اليك لها جوى ووجيبُ

يقول ولكوكس ما معناهُ ان ارض ما بين النهرين صالحة لزراعة كل النباتات التي تزرع في جهات خط الاستواء ويمكن زراعة القطن فيها في الصيف . وهواء ما بين النهرين موافق لزراعة قصب السكر وحرارة الاقليم كافية لتربية القطن (والاهالي اليوم يزرعون القطن قليلاً ولا يهتمون بزراعتهِ كثيراً ولو اهتموا لكثر عندهم ونما نموَّا جيداً) وذكر ان في تربة البلاد مواد كثيرة نافعة للزراعة تغلب فيها المركبات الكلسية والحوارية وفيها عناصر الازوت والحامض الفصفوري والبوتاس

وذكر غيرهُ ان تربة العراق تغل ٤٠٠ ضعف ولكنهُ نقل عن بعض مؤرخي القدماء انها كانت تغل من ٢٠٠ الى ٣٠٠ ضعف

وذكر ان سهول ما بين النهرين التي يمكن سقيها بالري مساحتها ١٣٠٠٠٠٠٠ فدان

فهي بمقدار ما يروي النيل مرتين ومعدل طول هذه الجزيرة ٧٠٠ كيلومتر وعرضها يختلف بين ١٠ كيلو مترات الى ١٠٠ كيلومتر. يسقيها الفرات ودجلة وروافدها وهذه الجزيرة تشبه المثلث لها زاويتان شماليتان من هيت و بلد وزاوية جنوبية عند القرنة وطول دجلة من بلد الى البحر ١٠٤٠ كيلومتراً تقريباً وطول الفرات من هيت الى القرنة ٩٣٠ كيلومتراً تقريباً. ومن القرنة يتألف شط العرب من دجلة والفرات ثم ينتهي الى نهر قارون فتجتمع ثلاثة انهر تصب في خليج فارس. وطول شط العرب من القرنة الى البحر ١٦٠ ك وعرض الفرات من ٢٥٠ الى ٤٥٠ متراً وعمقهُ ثلاثة امتار ونصف وتختلف قوة انحداره ومعدلها متر واحد في الثانية. وفي موسم الفيضان ترتفع المياه الى ٥٠ سنتيمتراً . واما دجلة فلها عرض يختلف فقد يبلغ في بعض الامكنة في شمالي بغداد اربعة كيلومترات وقد يكون ٥٠ متراً في امكنة اخرى ومعدل عرضها من ٢٠٠ الى ٤٠٠ متر وعمقها ستة امتار وسرعتها كسرعة ماء الفرات وفي مواسم الفيضان ترتفع المياه الى ٢٥ سنتيمتراً فوق ضفتيها وفيضان النيل متران ونصف

اما كمية مياه دجلة في الثانية فيبلغ معظمها في نيسان الى ٤٠٠٠ متر مكعب وتهبط في شهري تشرين وايلول الى ٢٥٠ متراً والنهران يفيضان في وقت ويغيضان في وقت واحد (هذا ما يقول ولكوكس ولكن الذي نعهده انهما يفيضان في اوقات مختلفة وفي قليل من السنين يفيضان في وقت واحد) ويختلط بمياه النهرين كربونات الكلس والمغنيسيا ومواد اخرى تزيد على ما في مياه النيل من المواد المختلطة بها واذا كانت الكمية التي يصبها الفرات ٣٠٠ متر مكعب ودجلة ٢٥٠ متراً مكعباً في كل ثانية فمجموعها ٥٥٠ متراً مكعباً . فالظاهر ان هذه المياه لا يمكنها ان تروي في فصل الصيف اكثر من ٢٠٠٠٠٠٠ فدان . واما في مواسم الفيضان يوم تكون كمية المائين ٦٥٠٠ متر مكعب في الثانية فيمكنهما ان يسقيا ٣١٠٠٠٠٠٠ فدان . فعلى هذا ان النهرين لا يكفيان لسقي الاراضي الصالحة للزراعة في فصل الصيف (ولاسيما في الايام التي يسميها العراقيون ايام الصهود اذ تنضب المياه ولا يستطيع الفلاح ان يروي اراضيهُ الأ بالجهد هذا في هذه الايام والزراعة متأخرة فكيف لو عمرت الارض وشقت الترع على ما رسم ولكوكس) بل لا يمكنهما ان يرويا ثلث هذه المساحة كما يجرى في مصر في مواسم النضوب. و يمكن استدراك هذا الامر ببناء خزانات كخزانات مصر فتكون المياه اذ ذاك تكفي ١٣٠٠٠٠٠٠ فدان وليس هذا مبنياً على الحدس والظن وانما هو حقيقة راهنة . ففي العهد السابق كان اهل هذه البلاد يحتفرون ترعاً و يخزنون المياه حتى صارت بلادهم جناناً ناضرة كما ذكر المؤرخون منهم بلينيوس واحيان مرقلان وابن

سيرابيون. اما مياه الامطار فتنزل في العراق ايام الشتاء وهو من تشرين الثاني الى نيسان يهبط المطر في ١٨ يوماً منهُ وكميتهُ ٢٠٣ مليمترات وفي ايام الصيف واول فصلهِ في ايار وآخرهُ تشرين الاول وزمن المطر فيهِ يوم واحد وكميتهُ ٩ مليمترات فمجموع كمية المطر في ايام السنة ١٩ يوماً وكمية مياهها ٣٠٢ من المليمترات ولا يكاد هذا كلهُ يكفي لسقي واحد في بلاد ما بين النهرين

اهلها

تبلغ نفوس ولايتي البصرة وبغداد ٢٠٠٠٠٠٠ وفي بغداد نفسها من السكان الذكور ٦٧٣٦٣ من المسلمين و ٢٠٧٣٦ من غيرهم فمجموعهم ٨٩٠٩٩ . هذا على ما ذكر في التقويم الذي قومهُ المرحوم ناظم باشا سنة ١٩١٢ وفي الولاية كلها من ١٢٥ الى ١٣٥ الف نفس منهم ٣٦٠٠٠ من اليهود و ٦٠٠٠ من المسيحيين و ١٨٠٠ من اللاتين وذكر بعضهم ان في نفس بغداد الى ٢٢٥٠٠٠ من المسلمين وهذا غير صحيح . والاحصاء المتقدم هو آخر احصاء على ما اعلم . وفي كتب الجغرافيا التركية ان نفوس ولاية بغداد تقدر بمبلغ ١٢٠٠ الف ونفوس البصرة تقدر بمبلغ ٨٠٠ الف وكل هذا على وجه التقريب فان الحكومة لا تعتمد على احصائها وتعدادها . وما نشرهُ ناظم باشا اقرب الى الصحة وابعد عن التخمين وكانت نفوس بغداد في ايام المرحوم مدحت باشا ٦٣٢٧٣ منهم ٥٢٦٨٩ مسلمون والباقون غيرهم . ولو قسنا هذا الاحصاء باحصاء ناظم باشا لوجدنا الزيادة في نفوس المسلمين اقل من غيرهم مع انهم اكثر اهل البلد عدداً وما ذلك الأ لان المسلمين خصوا بالجندية والزواج يقل فيهم وعدم الاهتمام بمسائل الصحة جعل نموهم يتناقص . ولو قسنا هذا بما كان لبغداد من النفوس في العصر العباسي لوجدنا فرقاً كبيراً فقد كان يسكنها اكثر من مليوني نفس في تلك الايام . وكيف يبقى اهل بغداد كثيرين وقد حدثت فيهم حوادث كادت تستأصلهم وتفني خضراءهم وغضراءهم في العصر العباسي وبعدهُ فقد قتل هولاكو فيها اكثر من مليون من اهلها وقتل تيمور كثيرين منهم وامر عسكرهُ ان يأتي كل منهم برأسين من اهلها فقتلوا النساء والرجال وقتل من المسلمين ٩٠٠٠٠ غير المتدينين الآخرين . ولما دخلها السلطان مراد الرابع أمعن في اهلها قتلاً لاخلالهم بشروط التسليم . فكيف لا تقل نفوسها ولا تفنى رجالها بعد هذا

عاداتهم

العادات التي تعودها ابناء دار السلام لا تخالف عادات المصريين الأ يسيراً . فرجالهم ونساؤهم لكل منهم عادات يراعون في بعضها جانب الدين والتعبد وقد لا تتعلق العادة

بطرق من الدين فيمضون بها كما تطلبهُ اذواقهم ويناسب نشأتهم وسواء كانت تلك العادة مستحسنة او مستهجنة فانهم استحسنوها وتعودوها وكذلك كل قوم يألفون ما تعودوهُ غير ان الامم المدنية لا تحجبها العادات المصطلح عليها ان لم يؤيدها دين او مصلحة او قومية على ان الاديان لا تتعرض لما تجري بهِ العادة بل تبحث عن كل ما يدخل في قولنا دين وتدين وشريعة وتشريع واما العادات فهي اصطلاحات احدثها القوم قبل الدين او بعدهُ ·

وليس عادات البغداديين سائرة على مثال واحد بل هي تختلف باختلاف المذاهب والاديان فكثير من عادات اليهود غير عادات النصارى والمسلمين وكذا عادات المسلمين تخالف غيرها · وكانوا منذ عهد غير بعيد متخالفين في العادات كتخالفهم في النحل وفي السنين الاخيرة اخذت المداوات الدينية والاحن التعصبية تزول من الصدور فتقارب القوم وتآلفوا قليلاً

واهل بغداد ككثير من الشرقيين سريعو التقليد يحبون التشبه بالقوي في جميع ظواهرهِ الأَّ في امر يظنونهُ مخالفاً لدينهم فانهم بطاء في تركهِ شديدو العصمة لهُ · وكانوا قبل عشر سنين يتميزون في اشكالهم وهندامهم فلبسة اليهودي غير لبسة المسلم وللنصراني لبسة تخالفها وكان المسلمون يلبسون العمائم العربية فكانوا اثراً من آثار العباسيين ثم اخذوا يلبسون (العقال) و (الكشيده) و (السربوش) والعمائم التركية واشتركوا في الطربوش على خلاف في المذاهب لانهُ اللبس الرسمي · ولهم عادات لا تخلو منها امة في الدنيا حتى الامم المدنية كالتشاؤم والطيرة · فانهم يتشاءمون من اشياء كثيرة · فنغيق الغراب في دار احد قطينها مسافر يدل على بعد سفرهِ واليأس من ايابهِ · ونأج البوم يدل على ميت يموت في الدار ونباح الكلاب من غير اغراء آية على حدوث شر قريب · وعواء بنات آوى آية الجدب والقحط الذي يحدث في السنة الى غير هذا من التشاؤم · واكثر ما تؤثر هذه الآراء في نسائهم · والعامة يعتقدون اقتدار الموتى من الصالحين على النفع والضر فيستغيثون بالرمم البالية ويتبركون بزيارتها ويثبتون لاوليائهم كرامات خرافية اشبه بميثيولوجيا اليونان وسخافات اهل منغوليا واواسط افريقية · واكثر شيوع هذه الخرافات في الهند ومصر والشام واطراف جزيرة العرب ولا تجد لها اثراً في قلب الجزيرة · وليست هذه العقيدة مقصورة على الموتى الاولياء بل هي تتعداهم الى الجماد من الاحجار والاشجار والمعادن · ففي جوار بغداد مسجد للجنيد بن محمد فيهِ ثلاثة جلاميد سود يزعمون انها تشفي الامراض والآلام فمن وضعها على محل الألم زال وهذه النحلة تشبه نحلة العامة في مصر

الزاعمين ان الصخرة التي في جامع عمرو بن العاص تشفي وان الاسطوانة التي في مسجد الحسين تشفي ومثل هذا كثير في مصر · ولهم اعتقاد بالشجر كاعتقاد عامة مصر بالشجرة التي في الروضة المعروفة عندهم بالمنصورة فيتبركون بها و يذهبون اليها يدعونها و يستغيثون بها وهذه هي الوثنية التي جاء الدين للقضاء عليها · ولو ان الحكومة زجرت العامة عن هذه السخافات لاحسنت كل الاحسان · ولي عودة الى شرح خرافات العامة في مصر انشرها في هذه المجلة ان وسعت لي مجالاً

فمن هذا تعلم ان العامة في بلاد المسلمين متقاربون في العادات والاوهام الفاسدة ولو توسعنا في شرح مذاهبهم في الجماد والمقابر والجن لافضى ذلك الى تطويل ليس هذا موقعهُ · ولنساء بغداد عادات تعودنها · فمنها كثرة الحياء وشدة التحجب · فهنّ يسترن جميع اعضائهنّ ويضربن بالبراقع الكثيفة على وجوههن ولا يلبسن الثياب الضيقة التي تمثل اعضاءهن و يلبسنَ العباآت الطويلة يسحبن ما طال منها على الارض شبراً وشبرين · ويكتمن زينتهن كل الكتمان ولا يتبرجن · والجهل فاش بينهن فلا علم ولا تعليم والفتاة تنشأ في بيت ابيها جاهلة اسيرة لا شأن لها كسائر نساء البلاد الشرقية · ولهنّ عادات كالمصريات في اجتماعهنّ ايام الاعياد في المقابر ويخرجن اليها عصر كل خميس يندبن الموتى ويبكين على قبورهم و يرثينهم بما يشيع بينهنّ من المراثي التي ينظمنها بلغتهن وهي كثيرة مستفيضة على السنتهنّ · ويجتمعن في بيت الميت سبعة ايام وسبع ليالٍ ويلطمن وجوههنّ وصدورهنّ ويعولن اعوالاً شاجياً · ويمزقن جيوبهنّ و يلبسن الحداد شهوراً وسنين بحسب ما يبلغ حبهنّ للميت و يقصرن شعورهنّ و يكسرن دمالجهنّ ويحثين التراب على رؤوسهنّ ويخضبن شعورهنّ بالطين بدل الحناء ولا يتبعن الجنائز كما تفعل نسوة مصر ويعتقدن بالسخافات ما تعتقد نساء مصر من الاغترار بالدجالين الذين يدعون القدرة على انتاج العاقر واجتلاب المحبة بالكتابات والسحر وارجاع ازواجهنّ وابنائهنّ من السفر البعيد · ويطرقن بالحصى و يضربن الرمل و يتفاءلن و يعلقن الكتابات بصدورهنّ وزنودهن وشعورهنّ و يعلقنها باطفالهنّ · و يكثرن زيارة الاولياء وينذرن لهم النذور ويتخذن الشمع والسرج و يطلين ابواب مساجدهم بالحناء اشارة الى قضاء حاجاتهنّ ويربطن الخيوط كما هو معروف في مصر · ولهن عادات عجيبة يطول ذكرها

القاهرة ( محمد الهاشمي البغدادي )

# الثورة الروسية

## اسبابها ونتائجها

اشرنا في مقتطف مايو الماضي الى الثورة الروسية التي ثلت عرش بيت رومانوف وقياصرة الروس لانها اضطرت القيصر نقولا الثاني الى التنازل عن عرش ابيهِ واجدادهِ ولم تمهد سبيلاً لتنصيب غيرهِ من بيتهِ بدلاً منهُ · وحتى كتابة هذه السطور لم يعلم بالتحقيق كيف تكون حكومة الروس في المستقبل

ولكل مسبب سبب فلا بدَّ من سبب او اسباب انتجت هذه الثورة وهذا ما نقصد البحث فيهِ الآن

نشرنا منذ اربع سنوات مقالات ضافية في تاريخ روسيا يجد فيها المطالع ادلَّة كثيرة على ان قياصرة الروس حكموا شعبهم غالباً بيد من حديد · فالقيصر ايڤان الرابع الملقَّب بالرهيب زحف مرة على امارة نوفغورد وقتل من اهلها ستين الفاً بينهم كثيرون من النساء والاولاد · وفي عهد ابنهِ ثيودور قيِّد الفلاحون بالارض التي يفلحونها فصاروا عبيداً ارقاء فيها يباعون ويشترون معها · ولما اختير ميخائيل رومانوف سنة ١٦١٣ لعرش روسيا كان اشراف البلاد قد اعتادوا الصلَف والعتو فتعذَّر عليهم الاقلاع عنهما وكان ميخائيل حدثاً في الخامسة عشرة من عمرهِ فلم يستطع ان يكبح جماحهم ويرغمهم على طاعتهِ · وجرى اكثر خلفائهِ مجرى ايڤان الرهيب من حيث ارهاق الرعية وتعذيب الناس عذابات مبرحة ولو كانوا من اشرف اشراف الامة واكثرهم تنعُّماً فكانوا يخلعون مفاصل من يريدون تعذيبهُ ويقطعون يديهِ ورجليهِ ويسلخون جلدهُ وهو في قيد الحياة او يخوزقونهُ او يحرقونهُ وهلمَّ جرًّا من انواع العذاب الجهنمي · واخفها النفي الى سيبيريا حيث يقضي المنفيُّ عمرهُ متحملاً اشد انواع الضنك الى ان ينجيهُ الموت منها

لكن اساليب العمران الحديث دخلت روسيا منذ عهد بطرس الاكبر فانشئت فيها المدارس الجامعة والجمعيات العلمية ونشأ منها علماء وادباء من الطبقة الاولى بين علماء الارض وادبائها وحسبنا ذكر الاستاذ مندليف العالم الكيماوي والكونت تولستوي الفيلسوف الاجتماعي · وكان لنسائها نصيب وافر من العلم والعرفان كما لرجالها · والعلم يكبّر النفوس فتطلب الاتساع واذا اشتدَّ عليها الضغط والتضييق فلا بدَّ من ان تتغلب عليهما يوماً ما وهناك

الانفجار العظيم كما اذا وضعتَ ماء في اناء من الحديد وسددتهُ سدًّا محكماً وسخنت الماء فيهِ او بردتهُ فانهُ يتمدد و يشق الاناء مهما كان متيناً

فاذا اردنا الاجمال في ذكر الاسباب التي انتجت الثورة الروسية قلنا ان انتشار الافكار الحرَّة في روسيا آل الى تقويض اركان الحكومة الاستبدادية لان الحرية والاستبداد لا يجتمعان الأ الى حد محدود . واما اذا اردنا التفصيل فلا بدَّ من الاسهاب في ذكر الاسباب المباشرة لهذه الثورة

لا شبهة في علاقة الحرب الحاضرة بالثورة الروسية فقد دخلها الروس غير مستعدين لها وظاهر الامر انهم هم الذين اثاروها وحقيقتهُ ان الحكومة اشتدت اولاً في الاخذ بيد السرب والانتصار لها وغرضها انقاذ تلك المملكة من سطوة النمسا بالوسائل السياسية ولكن الحزب الحربي في المانيا خدعها كما اثبت الاستاذ جوردان في المقالة البليغة التي نشرناها لهُ في مقتطف ابريل ومايو الماضيين فاقنعها ان المانيا امرت بالتعبئة العامة قاصدة اخذ روسيا على غرة . ثم ان المانيا استدرجت الروس الى ان دخلوا بلادها ونفد ما عندهم من الذخيرة القليلة فارتدت عليهم حتى اضطروا ان يتركوا ما دخلوهُ من البلاد و يعودوا الى بلادهم مدحورين وكادوا يصلون في رجوعهم الى عاصمتهم واستعدت دوائر الحكومة الروسية لمغادرة العاصمة امام سيل الالمان الجارف . وكان في البلاد يدٌ المانية خفية تحاول اثارة الشعب ليخرج على حكومتهِ و يضطرها الى عقد الصلح فاحتكرت الطعام ومنعت وصولهُ الى الجياع من الشعب والى الجنود ايضاً . وزاد غيظ الشعب بما ارتكبهُ اعوان رسبوتين من الجرائم . فهذا واستعداد البلاد للثورة على الاستبداد وحسبانها دك صروح الجور والاثرة غاية تتوخاها النفوس الابية والمساواة بين طبقات الامَّة غرضاً طالما تاق الشعب اليهِ وحث العلماء والادباء على تطلبهِ — ذلك كلهُ اعدَّ البلاد لاضرام نار الثورة واطلاق القوة المجمعة في بارودها حالما كرَّ الصخر على الزناد

ولقد بدا التحفز للثورة الروسية منذ خمسين سنة وكان اولاً محصوراً في الشبان تلامذة المدارس واستمرَّ كذلك ثلاثين سنة . وفي غضون هذه المدة كثرت المعامل الصناعية في البلاد واجتمع فيها الوف العمال فشاركوا التلامذة في الجنوح الى الثورة وانتشر هذا الميل بين الفلاحين حتى اذا قام البعض سنة ١٩٠٥ وطلبوا حريتهم السياسية قام الفلاحون ايضاً وطلبوا ان يحرّروا هم وارضهم اي ان يمتلكوا الارض التي يفلحونها . وقد تمكنت الحكومة حينئذٍ من قمع الثورتين حسب الظاهر ولكن الميل الى الثورة لم يزل من النفوس

فعاد الناس الى الشكوى سنة ١٩١٤ وشقَّ بعضهم عصا الطاعة وقاوموا جنود الحكومة علانية في شوارع العاصمة لكن نشوب الحرب الاوربية صرف النفوس عن اغراضها الذاتية الى الغرض العمومي وهو مقاومة العدو العام وظهر حينئذٍ كأن الحرب انقذت روسيا من الثورة الداخلية وألَّفت بين طبقات شعبها · ولو استمرَّ الفوز للروس الى ان عُقد الصلح لترجح تأخُّر الثورة او انتفاؤُها اذا صارت الحكومة نيابية دستورية حقيقةً · ولذلك فالقضاء على الحكومة المطلقة في بلاد الروس نتيجة لمقدمات سابقة مصبوغة بالدم والدموع وغاية طالما توخاها العلماء والادباء والمفكرون في تلك البلاد

وكان من نتائج ثورة الافكار سنة ١٩٠٥ ان انشئَ المجلس النيابي المعروف بالدوما · وهو دواء مسكِّن لا شافٍ استنبطهُ الكونت وت الملقب بمسمار الحكومة · ثم قصِّرت اشبار الدوما سنة ١٩٠٧ وعاد انحصار الامر والنهي في دوائر الحكومة ولكن بقيت الدوما حصناً للدستور يلجأ اليهِ اذا اريد المطالبة بحقوق الامة لانها تمثلها كما حدث فعلاً في الوقت الحاضر · وقد طالما تمنى اهل السيادة من الروس القضاء على الدوما فلم يقضَ عليها بل بقيت لتلافي الحكم الجمهوري فان الدوما الاخيرة انتُخبت كما انتخبت الدوما السابقة حسب القانون الذي سنَّ في ٣ يونيو سنة ١٩٠٧ واعطي اكثرية الاصوات لاصحاب الاراضي الواسعة واصحاب الاموال الوافرة ولذلك وافقت على دخول الحكومة في هذه الحرب· ولكن لم تمضِ سنة على الحرب حتى ظهرت كل عيوب الحكومة ولما اجتمعت الدوما في ١٩ يوليو سنة ١٩١٥ كانت آراءُ اعضائها قد تغيرت تماماً فقامت على الوزارة وعزت اليها كل اسباب الانكسار في غليسيا وكل ما حدث من الاهمال وانفاق الاموال في غير محلها فاجتهدت الحكومة حينئذٍ في اصلاح الخلل اجابة لرغبة الدوما والشعب ولكن الطبع غلاب فلم تنتهِ سنة ١٩١٥ الأ وراسبوتين والايدي الخفيفة التي كانت تعمل معهُ سرًّا قد تغلبت على الحكومة

الأ ان الدوما لم تبطل سعيها فانضمت احزابها بعضها الى بعض — ولا افعل من المحن في ضم الاحزاب المتفرقة— وتألف منها حزب كبير في ٢٥ اغسطس سمّي نفسهُ حزب التقدم نجاراهُ اكثر اعضاء الحكومة الوقتية والوزراء المائلون الى الثورة · ولما اجتمعت الدوما في ٢٦ نوفمبر سنة ١٩١٦ وافقها مجلس الدولة على مطالبها وهي اولاً القضاء على اليد الخفية التي طوحت بالحكومة · وثانياً تأليف وزارة قوية تشارك الدوما في العمل ويكون اعضاؤُها من الذين تثق بهم الامة تمام الثقة · وبعد خمسة ايام اجتمع مؤتمر الاعيان المتحدين وهو حصن الحكومة الحصين وقرر مثل ذلك · واتضح حينئذٍ ان الوزارة كانت قد خانت الامة

وجعلت تسعى الى عقد الصلح المنفرد مع المانيا ولو ضحّت مصالح الامة. وقام بعض الاعيان وقتلوا رسبوتين لكن الحكومة لم تعبأ بذلك حتى اذا امتلأت كاسها ثار العمال في بتروغراد وساعدهم تلامذة المدارس ثم انضمَّ اليهم الجيش الذي هناك وسار اعضاء الدوما في طليعة الثائرين وكان من امر الثورة ما كان كما اثبتناهُ في مقتطف مايو الماضي

ان فساد الحكومة الروسية مما تضرب بهِ الامثال ولكن الشعب لم يتمكن من قلبها قبلاً لعدم الاتفاق بين احزابهِ . ولم تتفق هذه الاحزاب قبلاً على الحكومة الا مرة واحدة وذلك سنة ١٩٠٥ لكن المتطرفين منهم خوّفوا المعتدلين وهم اصحاب الاراضي والمعامل فانفصلوا عن سائر الاحزاب . وكان الجيش لا يزال موالياً للحكومة فلم تفلح الثورة حينئذٍ واما الآن فالجيش مع الشعب على ما يظهر

وتبقى مسألة مهمة بل هي اهم المسائل وهي هل الشعب الرومي مستعد للحكم الجمهوري وهل في البلاد العدد الكافي من الرجال الذين يعرفون ان يحكموا انفسهم بانفسهم و يقفوا عند حدود الانصاف فيعطوا كل ذي حق حقهُ ويمنعوا اعتداء القوي على الضعيف. والجواب ان المبادىء الاشتراكية دخلت روسيا واينعت فيها لانها وجدت في الشعب الرومي تربة صالحة لنموها فنشأت فيها جمعيات العمال والاشتراكيين الذين يطلبون توزيع الاراضي على السكان. ولما انتخبت الدوما الثانية كان الاعضاء الاشتراكيون ١٧ في المئة من حزب اليمين وعشرين في المئة من حزب الشمال مع ان الانتخاب لم يكن حرًّا . والمرجح انهُ اذا وقع الانتخاب لمجلس الدوما الآن وكان عامًّا وجرى على تمام الحرية فاكثر الاعضاء يكون من الاشتراكيين . واكثر زعماء الاشتراكيين من ذوي العفة والاستقامة والتبصُّر في عواقب الامور فلا يبعد ان يبتدعوا اساليب جديدة تساوي بين طبقات الناس على قدر الامكان او تصلح الفروق الطبيعية وتمنع الفروق الصناعية حتى لا يهتضم احد حق غيرهِ ولا يقف عثرة في سبيل راحتهِ ورفاهتهِ بل يعيش الجميع على نوع من الوئام لا يفوقهم فيهِ النحل والنمل . ولكن بلاد الروس واسعة جدًّا وكثير من شعوبها غير مستعد لهذا النوع من الحكم الجمهوري الاشتراكي وجمهور الاشتراكيين يعلم ذلك وقد صرَّحوا في بيانهم الذي نشروهُ في ٢٧ مارس الماضي ان حالة البلاد الحاضرة تمنع جعل الثورة الحاضرة ثورة اشتراكية عمومية . ولا شبهة في ان زعماء الثورة الذين هم زعماء الحزب الاشتراكي سيجربون نشر المبادىء الاشتراكية والعمل بموجبها وجري الحكومة عليها والمرجح نجاحهم لان شعوب السلاف ميَّالة الى المبادىء الاشتراكية

واعقد المشاكل في سبيل الروس مشكلة الاراضي فان الفلاح الروسي يعتقد ان الارض التي يزرعها يجب ان تكون لهُ وهو لايحلم بغير الزمن الذي يملك فيهِ تلك الارض وعندهُ ان لا انصاف بغير ذلك

والمرجح ان الاشتراكيين يستصفون كل الاراضي التي يمتلكها كبار الاغنياء ويوزعونها على الفلاحين او على نقاباتهم · ولقد كان من اول افعال الحكومة الوقتيَّة انها استصفت املاك القيصر الواسعة واملاك بيتهِ ولا بدَّ من ان تجري الحكومة الحاضرة مجراها ولكن اذا تيسَّر استصفاء الارض واقتسامها لا يتيسَّر استصفاء المعامل واقتسامها لان المعمل الذي يشتغل فيهِ الف عامل لا يستطيع كل منهم ان يستقلَّ بجزء من الف جزء منهُ كما يستطيع الف فلاح يزرعون عشرة آلاف فدان ان يستقل كلٌّ منهم بزرع عشرة افدنة · وهذا ايضاً ليس في مصلحة الامة بنوع عام لان كل الاعمال الكبيرة كانشاء الترع والمصارف وجلب الاسمدة ونقل الحاصلات الى اسواق الدنيا الكبيرة لا يستطيعهُ صغار المالكين اي الذين يملك الواحد منهم فدانًا او اثنين او عشرة بل كبار الملاك وكبار الاغنياء وهؤلاء كلهم امناء على اموال الامة ومصالح الامة يكتسب الواحد منهم الوف الجنيهات في السنة ولكنهُ لا يأكل اكثر من رغيف واذا مات لا يدفن في اكثر من مترين من الارض واذا اسرف في معيشتهِ فاسرافهُ انفع من اقتصادهِ من حيث توزيع الاموال واذا لم يسرف هو اسرف اولادهُ واحفادهُ · ومهما احسنت روسيا في حكمها الجمهوري لا تحسن اكثر من الولايات المتحدة الاميركية ولا اكثر من سويسرا والجمهورية في المكانين لم تستطع ان تمنع التفاوت بين طبقات الناس وما يملكون · ولو وزِّعت الاموال عليهم بالسواء اليوم لوجدتهم متفاوتين فيها بعد ايام قليلة لان الطبيعة لم تساوِ بينهم

ولقد كان المظنون ان عامَّة الشعب الروسي ينظرون الى القيصر بنوع من العبادة او الاكرام الديني وان لهُ في نفوسهم المنزلة الثانية بعد الله حتى لما طيَّر الينا البرق خبر الثورة وخلع القيصر لم نكد نصدقهُ وكان رجال الحكومة الروسية يظنون ذلك ايضاً حتى لما وضع الكونت وت نظام الانتخاب للدوما قصد ان يكون جانب كبير من اعضائها من الفلاحين لاعتقادهِ انهم يعبدون القيصر فكان كما دبَّر ولكنهُ وُجد ان اكثر اولئك الاعضاء من الاحرار المتطرفين

والذين يعرفون احوال روسيا تمام المعرفة يقولون انها اكثر استعداداً من غيرها للحكم الجمهوري لان الشعب الروسي يكره السياسة فابتعد عن حكومتهِ وادار أُمورهُ بنفسهِ

وتجد اصول الحكم الذاتي في اماكن كثيرة في روسيا فان الفلاحين يجتمعون بعضهم مع بعض في ايام معلومة و يدبرون امورهم و يفصلون فيما بينهم من الخصومات وهم من هذا القبيل اقرب الى الحكم الذاتي من الفلاحين في سائر البلدان وعندهم مجالس الاقاليم ( زمستوف ) انشئت سنة ١٨٦٤ حين الغاء الاستعباد الزراعي اعضاؤها من الملاك والفلاحين وبعض سكان المدن وهي مستقلة عن ادارات الحكومة ولو اسمياً · ولقد كانت هذه المجالس دائماً شوكاً في جنب رجال الحكومة وكان العداء مستحكماً بينها و بينهم ولكنها افادت الحكومة من وجوه شتى واليها ينسب نشر التعليم الاوربي في البلاد واصلاح معايش السكان · ولما نشبت الحرب زاد عملها وزادت فائدتها فاشتركت مع المجالس البلدية في كل الاعمال · وهي التي اعدت الاطعمة والالبسة للجيوش وصنعت لها الذخيرة · ولما نشبت الحرب تألفت في كل البلدان الصناعية من روسيا لجان الصناعات الحربية · والبرنس جوزف لفوف الذي عين رئيساً للوزارة الاولى عقب الثورة هو رئيس اتحاد مجالس الاقاليم الذي يضم اربع مئة مجلس منها

فاساس الثورة الروسية واساس الحكم الجمهوري فيها ليسا ضعيفين كما يظن قبل امعان النظر ولكنهما قويان متينان · ومهما تكن اسباب الحرب الاوربية فرجال الثورة الروسية ينظرون الى هذه الحرب كوسيلة استخدمها رجال الحزب الحربي البروسي لاذلالهم والقضاء على استقلالهم او كما قال جورج بلخانوف زعيم الاشتراكيين الروسيين انها وسيلة الالمان الطامعين في بسط سيادتهم على الدنيا ولذلك فهم يحاربون المانيا لينجوا من شرها

ومتى وضعت الحرب اوزارها فلا يبعد ان تصير روسيا اكبر ضمان للسلم في العالم بعد ان كانت اكثر الممالك رغبة في فتح البلدان للاكتساب من خيراتها وفتح الابواب لايجاد الاسواق لمتاجرها الاول بالسلاح والثاني بالسياسة · وقد قضت الثورة على الاول واعلنت الحكومة الروسية الجديدة انها لا ترغب في فتح بلدان جديدة · واما الثاني اي ايجاد الاسواق لمتاجر فالاهتمام بحال الشعب يغني عنهُ لان بلاد الروس واسعة جداً وخيراتها وافرة وشعبها كثير قادر ان يستقل بنفسهِ ويستغني بما عندهُ من كل وجه · ومتى استثمر خيرات بلادهِ وصنع ما يحتاج اليهِ من الآلات والادوات بنفقة قليلة انتقلت مصنوعاتهُ الى اسواق الدنيا وراجت فيها ولو لم يهتم هو بترويجها لانها تكون ارخص من غيرها · واهل الولايات المتحدة الاميركية اصلح البلدان لتستعين بها روسيا وتنسج على منوالها

# ذكرى قاسم امين

(تابع ما قبلهُ)

يرى قاسم: «ان الانسان يولد شريراً خبيثاً قاسياً محتالاً كذوباً ..» الخ. وليس معنى ذلك انهُ لا يؤمن الانتقال الوراثي بل هو يقرر هذا القول من جهة ان هذه الرذائل موجودة الاصول في النفس الانسانية بالقوة وليست النفوس الفاضلة عديمة الاستعداد لها مطلقاً بل غاية امرها انها بما فيها من صفات الخير اي من الفضائل تتغلب على هذه الشهوات فتعدم ظهورها بالفعل دون ان تجرد ما بالنفس منها بالقوة. وتكون هذه الكلمة جارية من حيث التعليل مجرى قوله في كلمتهِ:

«فالخطيئة هي الشيء المعتاد الذي لا محل للاستغراب منهُ هي الحال الطبيعية اللازمة»

نتيجة لازمة لرقة الشعور وسلامة الذوق في تعرف الجمال ان يتعرض قاسم للكلام في العشق. وكيف لا يتكلم فيهِ. كيف لا يتكلم في معنى شغل نفوس كل الشبيبة بل كثيراً ما يتعداها الى غيرها من اطوار الحياة الاخرى. وما اظنهُ كان يتكلم فيهِ كلام رجل خالي الغرض بالمرة بل يظهر من تأليف عباراتهِ في الكلمات ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٤ و ٩٤ انهُ هو ايضاً ليس بعيداً عنهُ. وقليلاً ما كان النظر المجرد الى الحوادث او الفكرة في معنى الحب يعطيان وحدهما هذا الوصف دون ان يكون للوجدان دخل فيهِ. على ان الحب في نظر قاسم هو الهوى العذري او العشق الشعري. وهو على ما وصفهُ ليس بعيداً عن طبائع الاشياء وفي الحق ان الطبيعة لا تركب في المرء اي احساس عبثاً بل لا بد لها من ان تقصد بهِ غرضاً من اغراضها ولقد فسر ذلك بان الولد الذي يولد من زوجين متحابين ابلغ في مقدار الحياة الانسانية من سواهُ فكأن هذا الشعور بين الزوجين انما كان لبقاء الاصلح

ان نفساً على ما وصفتُ كثيرة الاطلاع على ذاتها والجد في تهذيبها لا بد لها من ان تعروها السآمة الوقت بعد الوقت ويكون من دأبها العزلة وحب الانفراد كما قال قاسم

«وجدت السآمة غالباً في الاجتماعات وما شعرت بها في الوحدة. اشتاق الى الناس فاذا اختلطت بهم رأيت وسمعت ما يزهدني فيهم فافر منهم وارجع ملتجئاً الى نفسي فاجد فيها الراحة والسرور»

على ان من لوازم هذه النفس المسؤومة الجنوح الى الصداقة على اتم معناها الممكن

تلقي بنفسها بين ذراعيها وتجد منها موئلاً من السآمة ومفرّاً من حزن الخلوة . قال قاسم :

« اكبر سرور السرور الوحيد الذي يخفف عن الانسان حمل الحياة ويرغبهُ في بقائها وينسيه الزمن والساعة ويجعله يتمنى ان يحكم عليهما بالوقوف . هو ان يوجد في بيت صديق عزيز ويجلس على كرسي يستريح فيهِ محاطاً باشياء اعتاد ان يراها بنظرهِ ويلمسها بيدهِ . وفي هذا الجو الذي يشرح صدرهُ ويسكن اعصابهُ يقضي زمناً من الليل في احراق سجائر وهو ينظر الى الدخان الذي يتصاعد منها الى السقف يتحدث مع اشخاص يحبهم فيخاطبهم ويسمعهم بلا تكلف ولا تحضير ولا حساب يفتح قلبهُ ويفرج عن احساساتهِ المحبوسة ويترك زمام عقلهِ على هواهُ يمشي ويرح وينط فرحاً بحريتهِ في اختلاط الافكار وائتلاف القلوب يجد على هذا الشكل لذة مسكرة لا شبيه لها »

وربما كان ذلك الصديق العزيز الذي يعنيهِ في هذه الكلمة هو صديقهُ سعد زغلول باشا فانهُ كان قد بلغ من صداقتهما انهما يكادان لا يفترقان واليهِ اهدى كتابهُ ( المرأة الجديدة ) بهذه الجملة المؤثرة :

« فيك وجدت قلباً يحب وعقلاً يفتكر وارادة تعمل انت الذي مثلت اليَّ المودة في اكمل اشكالها فادركت ان الحياة ليست كالمعتاد وان فيها ساعات حلوة لمن يعرف قيمتها

« من هذا امكنني ان احكم ان هذه المودة تمنح ساعات احلى اذا كانت بين رجل وزوجتهِ ذلك هو سر السعادة الذي رفعت صوتي لاعلنهُ لابناء وطني رجالاً ونساء »

كذلك لا بد لمثل هذه النفس العميقة الهائجة تحت صورة وديعة هادئة من ان تضيق يوماً عن احتمال مقاصدها وهمومها فتنبجس منها هذه المقاصد بالكتابة او الخطابة . — هكذا كان قاسم فانهُ لم يكتب ليكتب او ليعجب ولكنهُ كان يكتب كما قال سعد زغلول باشا على قبرهِ

« يا قاسم غيرك يكتب ليرضي واما انت فكنت تكتب لتنفع »

رأى قاسم بعد التفكير ان السعادات المختلفة لكل امة انما هي نتائج حالها الاجتماعية ورأى الجمعية المصرية وقتئذٍ قليلة الصفات التي تسلحها للمزاحمة على مرافق الحياة في الوقت الحاضر فرأى انهُ لا بد من تغير حال الجمعية الى حال تتفق مع مقتضيات المزاحمة الحالية . ولا شك ان من يحاول الاصلاح الاجتماعي انما يعني بأس اللغة التي هي ركن للجمعية والحرية التي هي شرط لازم لصحة الجمعية وسلامتها والعائلة التي هي الجمعية الصغرى او أس الجمعية الكبرى فان اجزاء الجمعية انما هي العائلات لا الافراد

لذلك بحث قاسم من حيث هو كاتب اجتماعي في اللغة وقال عن الحرية وافاض في اصلاح العائلة المصرية او تحرير المرأة المصرية

قال في اللغة بياناً لحالها وانتقاداً على طريقة الرسم فيها :

« في اللغات الأُخرى يقرأ الانسان ليفهم · اما في اللغة العربية فانهُ يفهم ليقرأ فاذا اراد ان يقرأ الكلمة المركبة من هذه الاحرف الثلاثة (ع ل م) يمكنهُ ان يقرأها عِلْم او عَلَم او عِلِمَ او عُلِمَ او عَلَّمَ او عَلِّمْ · ولا يستطيع ان يختار واحدة من هذه الأ بعد ان يفهم معنى الجملة فهي التي تعين النطق الصحيح · لذلك كانت القراءة عندنا من اصعب الفنون »

وفي مقام انتقاد الذين يوثقون اللغة بوثاق شديد حتى لا تتبع قانون الرقي والتحول قال الكلمات الآتية :

« لا ادري ما هي غاية الكتَّاب الذين اذا ارادوا التعبير عن اختراع جديد يجهدون انفسهم في البحث عن كلمة عربية تقابل الكلمة الاجنبية المصطلح عليها كاستعمالهم مثلاً كلمة السيارة بدلاً من كلمة الاتوموبيل · ان المقصد تقريب المعنى الى الذهن فالكلمة الاجنبية التي اعتادها الناس تقوم بالوظيفة المطلوبة منها على وجه اتم من الكلمة العربية · وان كان مقصدهم اثبات ان اللغة العربية لا تحتاج الى اللغات الاخرى فقد كلفوا انفسهم امراً مستحيلاً اذ لم توجد ولن توجد لغة مستقلة عن غيرها مكتفية بنفسها

« يظهر ان باب الاجتهاد اغلق في اللغة كما اقفل في التشريع فقد صار من المقرر بيننا ان اللغة العربية وسعت وتسع كل شيء

« لكي يكون هذا الاعتقاد صحيحاً يجب ان نفرض ان هذه اللغة نتيجة معجزة فظهرت كاملة من يوم وجودها في العالم · وهذا يناقضهُ قيام الدليل على ان جميع اللغات خاضعة لقوانين التحول والرقي العام وتابعة في اطوارها لسير الانسانية فهي اذن مظهر من مظاهر غريزتها الطبيعية التي لا تزال تنتج وتبدع كما فعلت في الماضي · ولا ادري لماذا يريد قومنا ان يستبعدوا من اللغة العربية الكلمات الفصيحة وطرق التعبير الجميلة التي نسمعها احياناً في لغة العامة بحجة انها لم ترد على لسان العرب · نحن خلفاء العرب في لغتهم فكل ما تخترعهُ ملكاتنا في اللغة يعد عربياً بالطبع »

وفي مقام وصف علاج اللغة قال :

« لم ارَ بين جميع من عرفتهم شخصاً يقرأ كل ما يقع تحت نظرهِ من غير لحن · اليس هذا برهاناً كافياً على وجوب اصلاح اللغة العربية

«لي رأي في الاعراب اذكرهُ هنا بوجه الاجمال وهو ان تبقى اواخر الكلمات ساكنة لا تُحرك باي عامل من العوامل. بهذه الطريقة وهي طريقة جميع اللغات الافرنكية واللغة التركية ايضاً يمكن حذف قواعد النواصب والجوازم والحال والاشتغال الخ. بدون ان يترتب عليهِ اخلال باللغة اذ تبقى مفرداتها كما هي»

اما انتقادهُ فانَّا نشاركهُ فيهِ من جميع الوجوه واما العلاج الذي ذكرهُ فقد يكون غير نافع في ترقية اللغة بل قد تقتصر الفائدة منهُ على اقتصاد بعض قواعد ليس في تعلمها والمران بمراعاتها مشقة . ولكن ضرر هذا الرأي الذهاب بشخصية اللغة فان بعض اللغات الاخرى تتغير فيها اواخر الكلمات باختلاف مراكزها في الجملة او بحسب العوامل الداخلة عليها ومع ذلك فهي سائغة لاهلها سائرة في طريق الرقي والنجاح

والظاهر ان تأخر اللغة جاء من الاهمال في تعلمها ومن القضاء على التعليم بكل انواعهِ في الاقطار العربية في القرون الماضية . ولقد بدأ الناس يتعلمونها وبدأوا كذلك يتعلمون بها العلم فلا بد من رجوعها الى شبابها ولكن لا بد لذلك من ان لا يقف اهل اللغة بها عند الحد الذي وصلت اليهِ الآن كأنها نتيجة معجزة كما قال بحق قاسم بك امين . بل يقبلون لها الزيادة المنفصلة للضرورة مع مراعاة دفع الحرج عن الناس

لو فعل اهل اللغة ذلك لما وصلت بعد الى الحد المطلوب بل لا بد لهم من التفكير في اصلاح العيوب التي وضع قاسم اصابعنا عليها كما وضع اصابعنا على جراحنا الاجتماعية وجعل يداويها واعني بهذا آراءهُ في تحرير المرأة والمرأة الجديدة

لم يكن قاسم في محاولة هذا الضرب من الاصلاح مقلداً تقليداً مجرداً كما ادُّعي عليهِ. بل هو فوق ذلك القائلُ وهو اصدق رواية لرأيهِ ممن عداهُ

« مهما كان الرأي في حكم الاتراك لمصر فلا ريب عندي ان الامة المصرية استفادت منهم كثيراً . وجدت فيهم انسانية راقية فاقتبست منهم بالمعاشرة والمصاهرة وترتيب المسكن والتفنن في الملبس والمأكل وكثيراً من العادات الحسنة والصفات الادبية

« واذا كان التعليم قرَّب ما بين الرجال من المسافة فهي لا تزال الى الآن بعيدة بين المرأة التركية والمرأة المصرية حتى انك لترى الرجال المهذبين يتهافتون على طلب الزواج بالاولى بقدر ابتعادهم عن الثانية . واليوم وجد المصريون والاتراك ... امامهم انسانية ارقى اختلطت بهم اختلاطاً كبيراً فاخذوا يقلدون الاوربيين في جميع شؤون حياتهم ولا ارى ان هذا التقليد سيكون لهُ اثر حميد في انقاذ امتنا من الحال التي هي فيه الآن »

نعم لم يرد قاسم تقليداً مجرداً لا يصدر الأَعن مفتون بالمدنية الغربية ينقلها الى قومهِ بلا حساب للنتائج ولا قياس لما بين الشرق والغرب من الخلاف . انما اراد اصلاحاً اجتماعياً مصدرهُ الشريعة ومنهجهُ التربية والتعليم . وغايتهُ تأهيل الجنس اللطيف في مصر للحياة وللعمل فيما هو ميسر لهُ . او بعبارة اخرى غايتهُ رفع مستوى القوى الاجتماعية في الامة المصرية الى كفاءة المزاحمة في الحياة المدنية

ما كان جمود الجنس اللطيف في الطبقتين الوسطى والعليا وتجردهُ عن الحياة بالمرة اكتشافاً اكتشفهُ قاسم بك امين . انما هو حقيقة ناصعة يبصرها الاعشى و يمسكها الاشل . حقيقة تجبه المتعلم كما دخل دار ابيهِ او زار ذوي الارحام . حقيقة ظهرت آثارها ظهوراً محزناً في فشل العائلات الحديثة التي تتألف من متعلم ذي اطماع في الحياة المنزلية وفتاة أسيفة لا خلق مطمئن ولا عقل هاد ولا علم حتى بترتيب اثاث بيتها . هذه الحقيقة المحزنة كانت موضع نظر الطبقة المتعلمة في البلاد . وكلهم يرى ضرورة الخروج من هذه الحال التعسة فلم يجرأ ولا واحد منهم ان يتحمل مسؤُولية معاداة القديم . الاَّ قاسم فانهُ لعظم ما بهِ من مبلغ الحياة ولما ذكرت لكم من الصفات مد يدهُ ليأخذ بناصر المرأة المظلومة وليعبر عن الشعور الذي اختمر في مشاعر بيئتهِ وليحمل وحدهُ مسؤُولية اطماعهم . ومثل قاسم بها جدير

جاء قاسم للاصلاح من بابهِ . وذكَّر الناس بان حبس المرأة على هون امر ابطلهُ الاسلام وان حرية المرأة امر طبيعي قررهُ الاسلام . وان طلب العلم والتفكير واجب على المرأة كما هو واجب على الرجل بشريعة الاسلام . وان المرأة في الدين الاسلامي أوفى حقًّا من كل نساء العالم . وان حبسها على الجهل بامور الحياة وعن التمتع باللذائذ العقلية وارادتها على التعطل الأَعن الحلى كل ذلك مصدرهُ الاستبداد

وضع هذه الاصول ثم ابان ما يترتب على الزواج المبني على اصل من المحبة بين الزوجين والاختيار في عقد الزواج من النتائج الاخلاقية والسعادة المنزلية وما يترتب عليها من زيادة في مبلغ الحياة والنتائج الاقتصادية والنتائج الاجتماعية التي هي رفع مستوى الامة كما قدمنا للمزاحمة في معترك الحياة العامة

∴

غير اني اشير لكم الى ما قوبل بهِ قاسم تلقاء هذا الخير الذي زفهُ الى امتهِ . لاقى ما لاقاهُ كل مصلح من قبل . طعن كتابي هو اشد ضروب الطعن . طعن من جميع المقامات حتى من الذين يعلمون . كان من قرأهُ ومن لم يقرأهُ سواء في الطعن عليهِ . كذلك حال الرأي

العام تلقاء كل اصلاح اجتماعي على الخصوص لانهُ دائماً طعنة مميتة في صدر المألوف وما اشد شغف الرأي العام بالمألوف كما قال قاسم:

« اذا رأيت الرأي العام يرمي احد رجال الحكومة بالخيانة ساخطاً عليهِ شديد الرغبة في سقوطهِ فاعلم انهُ غالباً رجل طاهر وعالم نافع . واذا رأيت الرأي العام معادياً لكاتب وأعدَّ لهُ خصوماً يتسابقون الى نقض افكارهِ وهدم مذهبهِ وعلى الخصوص اذا رأيتهم ذهبوا في مطاعنهم الى السب والقذف فتحقق انهُ طعن الباطل طعنة مميتة ونصر عليهِ الحق . ما هو الرأي العام أليس هو في كثير من الاحوال هذا الجمهور الابله عدو التغيير خادم الباطل ومعين الظلم . لو انتظر المصلحون دائماً رضاء الرأي العام لما تغير العالم عما كان عليهِ من زمن آدم وحواء »

على ان الرأي العام اذ يجني على اشخاص المفكرين ينشر بعنادهِ مذاهبهم كأنما الباطل يعين الحق احياناً على الفتك بهِ وعلى هذه السنة انتشر مذهب قاسم . انتشر واخذ مأخذهُ من النفوس حتى اصبحنا الآن لا نعلم رجلاً في البلاد يعارض في تعليم البنات

الى تحكُّم الرأي العام في حرية الرأي يشير قاسم بقولهِ:

« الحرية الحقيقية تحتمل ابداء كل رأي ونشر كل مذهب وترويج كل فكر . في البلاد الحرة قد يجاهر الانسان بان لا وطن لهُ ويكفر بالله ورسلهِ ويطعن على شرائع قومهِ وآدابهم وعاداتهم ويهزأ بالمبادىء التي تقوم عليها حياتهم العائلية والاجتماعية . يقول ويكتب ما شاء في ذلك ولا يفكر احد ولوكان من الد خصومهِ في الرأي ان ينقص شيئاً من احترامهِ لشخصهِ متى كان قولهُ صادراً عن نية حسنة واعتقاد صحيح . كم من الزمن يمر على مصر قبل ان تبلغ هذه الدرجة من الحرية »

ان الذين اعتدوا على حرية الرأي بالتعرض لاشخاص المفكرين عقاباً لهم على مذاهبهم لم يبوأوا الا بتبعة جناياتهم دون ان يبلغوا منها ما يريدون . هب انهم بلغوا ما ارادوا من اشخاص سقراط ومن جليلي ومن ابن رشد ومن اضرابهم فهل قضوا على مذاهبهم . كلا انما هم تصدوا الى ان يقتلوا شوق الانسان الى الكمال . وعبثاً يفعلون فالطبع غالب دائماً على امره

لا تعجبوا من الجهلاء الذين لا يحتملون حرية النقد العلمي . بل احق منهم بالعجب العلماء الذين يشفقون على الشبان من جراء الحرية العلمية وهم يعلمون ان التطرف فيما هو دائماً اخف ضرراً مما تورثهُ طبائع الاستبداد

ايها السادة

اعترف باني لم اوفِ درس قاسم حقهُ من البحث والايضاح لان ذلك غير ميسور في مسامرة واحدة وحسبي لفت الاذهان الى درسهِ حق الدرس حتى تتم القدوة الحسنة بهِ ويكثر فينا مثلهُ من الكتاب الذين وصفهم بقولهِ :

« ولكن الكاتب المحب لفنهِ ينشر افكارهُ كما هي . ينشر الحقيقة منزهة عن الزيادة والنقصان لا يقبل ان يبدل فيها او يغير منها او يتنازل عن حرف مراعاة لاي امر كان . هو العاشق الذي يعتقد الكمال فيما يحبهُ ولا يتصور وجود شيء يعادلهُ ولا يبالي بذم الناس بل يجد فيهِ نوعاً من حماسة الغضب منبهاً لاعصابهِ منشطاً لقواهُ مغرياً لهُ على الاستمرار والثبات »

احمد لطفي السيد

# مصر منذ اربعمائة سنة

## (٧)

### السلطنة المصرية

### بقية المقاطعات والكاشفيات

اما الكاشفيات التابعة لواقعة شرقي النيل وهي :

المقاطعة الحادية عشرة . كاشفية المنيا وهي كثيرة الاتساع الآن بلادها الآهلة بالسكان قليلة وليس فيها سوى ٥٩ بلداً وحاكمها يدفع للباشا اثني عشر كيساً والى الاغاوات اربعة اكياس وقسطها المفروض عليها من خراج السلطنة مائة الف اردب من القمح ولا تدفع مالاً . والكاشف يؤجر الاراضي الى الملتزمين حسب تقدير دفاتر الديوان ولا تروى اراضي هذه الكاشفية الا متى زاد مقياس النيل على اثنين وعشرين ذراعاً ونصف واذا انخفض عن ذلك تبقى بوراً ولا يزرع فيها الارز ولا القصب لصعوبة الري

المقاطعة الثانية عشرة . كاشفية الشرقية . وهي صغيرة وحاكمها يدفع للباشا خمسة اكياس والى الاغوات وغواتهم كيساً ونصفاً وقسط هذه الكاشفية من خراج السلطنة عشرون الف اردب قمح وعشرون كيساً وعندهُ من الاجناد السباهية ٢٥ وعدد بلادها ٣٢٠ ويزرع في اراضيها الشمر والانيسون

وعند حدود مصر الشرقية مقاطعة صغيرة في برية سيناء تدعى كاشفية قطية وحاكمها

يلقب في الديوان كاشفاً شرقاً يقيم في قلعة حصينة لحفظ الحدود من تعدي قبائل العرب ويدفع للباشا اربعة اكياس والى الجند كيسين . وفي برية سيناء ثلاثة قلاع أُخرى وحصون تحت سلطة هذا الحاكم . وتحت امرهِ قوة كبيرة من الجنود تدفع رواتبهم وعلائفهم من الخزينة السلطانية

وكل الاراضي المصرية ملك السلطان بحكم الفتح تؤجر بالالتزام ويدفع عنها الخراج او تؤخذ منها العشور ما عدا الاراضي الموقوفة على الحرمين وعلى بعض الجوامع والحجاج الفقراء والاعمال الخيرية . وتقسم هذه الاوقاف الى اربعة اقسام كبيرة وهي الاوقاف السليمانية والمحمودية والمرادية والحسنية على اسماء السلاطين الذين وقفوها (وسيأتي بيان ذلك في باب الايرادات المصرية) وليس عليها خراج سلطاني فكل ريعها يصرف في الابواب الموقوفة لها

وقال وانسليب سنة ١٦٧١ «وتقسم مصر الى ست وثلاثين مقاطعة او كاشفية في كل منها حاكم يدعى كاشفاً يرجع في احكامهِ الى ديوان الباشا بمصر عدا كُشَّاف الصعيد الاعلى فانهم تابعون حاكم الصعيد وهو مستقل في اعمالهِ . وهذه اسماء كاشفيات الصعيد الاعلى . ابو تيج . طما . طهطا . العسيرات . جرجا وهي حاضرة صاحب الصعيد . ثم برديس وفرشوط وبهجورة وارمنت واسنا وكلها غربي النيل

واما مقاطعات الصعيد الواقعة شرقي النيل فهي اخميم وشرقي المرج والخيام وشرقي فاو وقوص وقنا ولقصر وابريم . ثم كاشفيات الصعيد الاوسط وهي منفلوط وتمتد اراضيها واحكامها الى الواحات ثم كاشفية الاشمونين ومقام حاكمها في المنيا ثم كاشفيات بني سويف والفيوم والجيزة واطفيح . واما الكاشفيات البحرية فهي المنوفية والغربية والبحيرة والقليوبية والمنصورة والشرقية»

وقال ماليت قنصل فرنسا في مصر سنة ١٦٨٠ :

«وقد اختلفت الكتاب في تقسيم المقاطعات المصرية على عهد المصريين القدماء فقال احدهم انها كانت اربعين مقاطعة واما هيرودوتس فقال انها ثمانية وعشرون وقال غيره ان الكهنة قسموا البلاد بحسب اختلاف المعبودات التي كانت تعبد فيها»

المدن المصرية

قال ماليت سنة ١٦٨٠ «كان في مصر على قول بعض المؤرخين والكتاب ثمانية عشر الف مدينة وبلد وعلى ظني انهم بالغوا كثيراً في تقديرهم هذا حتى ان اوسابيوس المؤرخ

القديم المعروف قال ان عدد المدن المصرية على عهد الملك امحسيس بلغ نحو عشرين الف مدينة . وقال لاغوس ان عددها لم يزد على الثلاثة آلاف على عهد الملوك البطالسة . فبين هذين القولين اختلاف عظيم ولكن على ما ارى ان اوسابيوس وهيرودوتس حسبا في تقديرهما كل المدن والقرى والعزب . واما لاغوس فلم يحصِ سوى المدن الكبيرة الآهلة . والحقيقة ان مصر كانت بلاداً عامرة آهلة كثيرة السكان لانك تجد بين كل مرحلة واخرى بلاداً قديمة خربة واطلالاً دارسة واذا اعتبرنا بالمدن البلاد الحصينة ذات الاسوار فليس في مصر الآن مدن محصنة بالقلاع سوى الاسكندرية ودمياط ورشيد والمنصورة حتى ان القاهرة نفسها تهدمت اسوارها وليس فيها حصن سوى القلعة العظيمة المشرفة عليها »

تعداد سكان مصر واجناسهم

قال ماليت « يصعب كثيراً معرفة عدد سكان البلاد المصرية واحصاؤهم بالتدقيق . واذا رجعنا الى اقوال بعض المؤرخين القدماء نرى ان اوسابيوس قدرهم على عهد الفراعنة بسبعة ملايين ونصف وقال غيرهُ انهم بلغوا عشرين مليوناً واتبع هذا الرأي مؤرخو العرب فيما بعد . وهذا الرأي يحتمل تصديقهُ لان شواطئ النيل وضفاف الترع من الاسكندرية الى اسوان كانت مكتظة بالبلاد العامرة المتلاصقة . ولكن تقلب الحكومات العديدة وخراب المدن القديمة وتوالي الاضطهادات والظلم والفقر والامراض والاوبئة ادت الى نقص كبير في سكان مصر . ولقد اقمت في وادي النيل نحو خمس عشرة سنة وجلت في ارجائهِ وخبرت احوالهُ وقرأت كتب مؤرخي العرب عنهُ فغلب على ظني ان تعداد سكانهِ لا يتجاوز الآن الاربعة ملايين . انظر الى خرائب الاسكندرية القديمة فقد قرر المؤرخون القدماء ان عدد سكانها مع ضواحيها بلغ في ابان مجدها وعظمتها على عهد البطالسة والرومان ثلاثة ملايين . واما الآن فلا يزيد على خمسين الفاً . ومدينة مصر القاهرة التي مجموع سكانها يعادل ثمن سكان القطر كلهِ لا يزيد عدد سكانها على ثلاثمائة وخمسين الف نفس فعلى هذا القياس التقريبي كان عدد سكان القطر المصري ثلاثة ملايين . وعدا ذلك فمعدل الوفيات كثير بمصر وخصوصاً عند تفشي الطاعون . وقال لي احد المرسلين الكاثوليك وقد اقام مدة طويلة في البلاد انهُ حدث طاعون منذ عشرين سنة ومات فيهِ نحو مليونين من السكان فقد لبث هذا الوباء متفشياً في مصر اكثر من تسعين يوماً وكان متوسط الوفيات اليومية عشرين الفاً . وفي القاهرة وحدها كان يموت في اليوم الف نفس

« وذكر المؤرخون القدماء انهُ لما اجتاح احشويرش ملك الاشور بين البلاد المصرية اخذ اكثر اهلها اسرى بعد ان خرب المدن وردم الترع والاقنية وهدم الهياكل والقصور العظيمة حتى اصبحت البلاد خراباً بلقعاً . ولما جلس قسطنطين الكبير على عرش بزنطية وتدين بالنصرانية اصدر امراً بقتل الوثنيين في مصراي المصر بين القدماء وهدم هياكلهم ومحق اثارهم . ولما جلس يوليانوس الملقب بالجاحد بعده نقض امر قسطنطين وامر بقتل المسيحيين وهدم كنائسهم فكل هذه الاسباب من بواعث نقص السكان منذ القديم

## الاقباط

« واما سكان مصر الآن فمؤلفون من المسلمين المصريين او بالحري الفلاحين ومن الاقباط والعربان والاتراك والاروام واليهود والسوريين والارمن والافرنج . والاقباط وحدهم من بين هذه الاجناس هم المصريون الاصليون . وكانوا يعدون بالملايين واما الآن فيعدون بالالوف . فقد نقص عددهم نقصاً كثيراً متوالياً منذ توالت احكام اليونان والرومان والبزنطيين والعرب والاتراك والماليك وتحملوا اضطهادات كثيرة على عهد قياصرة الروم في القسطنطينية بسبب اتباعهم مذهب ديوسقورس وافتيخوس القائل ان للمسيح طبيعة واحدة وقد دان بالاسلام جزء كبير منهم بعد الفتح . واشتد الاضطهاد عليهم على عهد السلاطين الفاطميين والايوبيين وخصوصاً في زمن الحاكم بامر الله والباشاوات الاتراك والحكام الماليك حتى اصبح عددهم الآن لا يزيد على ثلاثمائة وخمسين الفاً »

قال وانسليب سنة ١٦٧٠ :

« اما الاروام بمصر فهم من مهاجري المورة والجزر اليونانية وليسوا من نسل اليونان الفاتحين الذين كانوا على عهد الاسكندر والبطالسة و كثيرون منهم اختلطوا الآن بالاقباط بواسطة الزواج ففقدوا جنسيتهم . واما عدد الاقباط بمصر فقد نقص نقصاً كبيراً بسبب الاضطهادات المتوالية التي انزلت بهم في عهد الحكم اليوناني والروماني والبزنطي والاسلام فقد كان عددهم عشرة ملايين حينما افتتح الاسكندر بلادهم و بعد الفتح الاسلامي نقص عددهم الى ستمائة الف . واما الآن فيبلغ خمسة عشر الفاً كما قال بطريركهم حينما زرته »(١)

وسبب هذا النقص العظيم توالي الاضطهادات من عهد ملوك الرومان كما تقدم القول فقد قتل الوثنيون منهم في اوائل النصرانية نحو مليون نفس . وقتل منهم في ليلة عيد

(١) لا ريب ان وانسليب اخطأ في هذه الرواية وربما اراد عدد الاقباط في القاهرة

الميلاد بامر ديو قلطيانوس قيصر ثمانون الفاً دفنوا في جبل اخميم وفي رواية بعض المؤرخين انهُ قتل منهم في نواحي اسنا في بدء النصرانية عدد هائل حتى غطت جثث الشهداء مساحة ثمانين فداناً من اراضي الصعيد . وتحملوا اضطهادات كثيرة من قياصرة الروم المسيحيين لسبب تمسكهم بعقيدة ديوسقورس القائل ان للمسيح طبيعية ومشيئة واحدة . وقتل منهم في الاسكندرية وحدها بامر الملك يوستنيانوس نحو مئتي الف نفس في يوم واحد حتى اضطروا ان يهجروا بلادهم ويختفوا في البراري والقفار ومن ذلك الوقت نشأَت اديرة النساك في الصحارى والواحات . وبعد الفتح الاسلامي تدين كثيرون منهم بالاسلام حتى كانت بلاد وقرى تدخل افواجاً في الاسلام باهلها وقسيسيها ومشايخها وهذا سبب نقص عددهم »

وقال في موضع آخر « ذهبت في ١٣ سبتمبر لزيارة بطريرك الاقباط وكانت توثقت عرى الصداقة بيني وبينهُ ودعوتهُ ان يتناول الغداء معي في منزلي . فأَبى وقال انهُ لا يقدر ان يخرج من قلايتهِ خوفاً من ان يلحق بهِ اذى وانهُ لم يخرج من دار البطركية منذ اكثر من سنة لان الحكام وضعوا عليهِ الرقباء والجواسيس واذا خرج فانهم يتخذون ذلك حجة لاضطهادهِ او لاستنزاف المال منهُ . وشكا لي كثيراً من هذا التضييق وقال ان كل البطاركة بمصر من الطوائف الاخرى احرار فيما يفعلون فيزورون منازل رعاياهم ويتنزهون ويسافرون اينما شاؤُوا واما انا فلا يسمح لي بالخروج من داري الأ بامر الباشا بعد ان اوضح الغرض من سفري وادفع بعض المغارم على سبيل الحلوان

« والحق يقال ان لا طائفة مسيحية تحمل الضيق غير هذه الطائفة المسكينة لان ليس لها عضد من احد وليس بين ابنائها واعضائها من هو عظيم الوجاهة او كثير العلم او ذو ثروة وسلطة ليدافع عن ابناء جلدتهِ فليس لاحد من الاقباط منزلة او اعتبار عند الاتراك فكلهم مكروهون من الحكام والاهالي وهم عندهم ثفالة العالم . وكثيراً ما يخطر على بال الحاكم ان يأمر باقفال كنائسهم حتى بيوتهم ايضاً بلا سبب لكي يبتز منهم المال

« وحدثت اثناء وجودي بمصر حادثة جديرة بالذكر وهي ان احد الانكشارية غضب يوماً ما على عشيقتهِ وهي مومس فذبحها واخذ جثتها والقاها في بركة الازبكية بالقرب من حي الاقباط . ولما رآها السوباشي محافظ المدينة عند الصباح اتهم الاقباط بقتلها وامر

باقفال كل بيوت الاقباط القريبة من هناك وتسميرها ولم يسمح بفتحها الاّ بعد ان دفعوا لهُ الفي غرش ديواني[1] دية دم تلك المومس

« وفي هذه السنة ضاعف ابرهيم باشا نائب السلطان وحاكم مصر الضرائب على الاقباط بمصر · وكانوا يدفعون قبلاً مبلغاً محدوداً في كل سنة للخزينة السلطانية وضرائب اخرى معينة لبعض الاشراف كالسيد البكري وسيد السادات وغيرهما وهذه المغارم معروفة بضرائب الحماية وذلك عدا ضريبة الاعناق وهي غرشان عن كل رجل بالغ من الاقباط· وهذه الضريبة تزيد وتنقص تبعاً لعدالة الحاكم او ظلمهِ · واما الضرائب المفروضة على اقباط الصعيد والارياف فموزعة على القرى والبلاد فكل قرية تدفع مبلغاً محدوداً والاقباط يجمعونها من بينهم ولما ضاعفها ابرهيم باشا هذه السنة وارسل الخولية لجمعها من البلاد فرَّ كثيرون من الفقراء الى الجبال والقفار وتركوا منازلهم خوفاً من الظلم وضرب السياط · ويعطى كل من يدفع هذه الضريبة ورقة حمراء عليها ختم السوباشي واسم القبطي الدافع ولا يقيد فيها سوى ثلثي المبلغ المدفوع لان الثلث الثالث رسم واجرة للسوباشية والخولية »

وقال ماليت عن العربان سنة ١٦٨٠

« واما قبائل العربان بمصر فهم مشتتون في اطراف البلاد ولهم امتيازات مخصوصة · ومنهم البدو وهم اهل وبر يعيشون تحت الخيام وينتجعون المراعي والاراضي الخصبة »

## اليهود وغيرهم

واما اليهود ففي ايديهم مالية البلاد وجماركها وكبارهم يتعهدون بتقديم الفضة والذهب لدار الضرب السلطانية بمصر · واما الافرنج والسوريون والارمن فاصحاب مهن وحرف وتجارة »

## الفلاحون

وقال في موضع آخر

« واما الفلاحون المسلمون فهم تحت سيطرة الحكام الاتراك يسخرون في الفلاحة وبناء الجسور والاعمال الشاقة والسياط على ظهورهم واسم الفلاح عند التركي ممقوت مكروه

(١) الغرش يساوي عشرة من غروشنا فهي تساوي الف جنيه بنقودنا اليوم

## الترك

وقال في موضع آخر عن الاتراك ووفودهم الى مصر:

« فبعد ان استولى السلطان سليم الاول على مصر سنة ١٥١٧ اقبل الاتراك والجراكسة والاناؤوط والاروام من كل انحاء السلطنة الى مصر للارتزاق واستثمار الاراضي واستلام زمام الاحكام وحضر ايضاً عدد كبير من اليهود الاسبان على اثر اضطهادهم وطردهم من بلادهم . وفي كل سنة يقبل الى مصر كثيرون من العالم الاسلامي للتجارة والارتزاق من تونس والجزائر ومراكش وفاس . ولما استولى البنادقة على بلاد المورة وجزائر بحر الروم اقبل كثيرون من الاروام للارتزاق . وكذلك لما استولت النمسا على المجر هاجر كثيرون من اهلها الى مصر وقد تدين اكثرهم بالاسلام ودخلوا في وجاقات الانكشارية والسباهية وتولوا زمام الاحكام . واقبل من اسطنبول كثيرون من الضباط والاغاوات والوزراء المعزولين وتوطنوا في مصر ووجدوا من حكامها الحماية والتعضيد . واعظم وزير الآن ومقرب لدى السلطان في اسطنبول يفضل ان يكون وزيراً في مصر على ان يكون صدراً اعظم او والياً على اعظم ولاية في السلطنة . وكثيرون من الوزراء واغاوات الوجاقات احضروا معهم الى مصر التحف والجواهر التي وقعت في قبضة ايديهم من السرايات السلطانية في ابان الفتن التي حدثت في اسطنبول او عند عزل السلاطين »

وقال ماليت ايضاً في موضوع آخر

« واكثر السور بين بين روم وكاثوليك مقيمون في دمياط ورشيد واكثر التجار الافرنج في الاسكندرية واما اليهود فمنتشرون في كل البلاد وهم يهود اصليون من زمن الفتح ويهود مهاجرون ويبلغ عددهم جميعاً ٢٥ الى ٣٠ الفاً »

---

وقال مارسل في اواخر القرن الثامن عشر عن تعداد اهالي مصر « كانت البلاد المصرية عامرة آهلة على عهد ملوكها الاقدمين . فقال بعض المؤرخين ان المصريين كانوا يبلغون عشرين مليوناً . واتبعهم كتاب العرب في هذا الرأي غير ان ديودورس الصقلي المؤرخ اليوناني (عاش على عهد اغسطس قيصر وكتب مؤلفات تاريخية كثيرة) وسترابون (جيوغرافي يوناني من اماسيا كان في زمن طيباريوس قيصر) قالا ان عدد سكان مصر ثمانية ملايين على عهد الملوك البطالسة . ولما فتح عمرو بن العاص مصر كانت كثيرة السكان وبلادها عامرة واما الآن فيصعب علينا معرفة الاحصاء الحقيقي لسكان

وادي النيل • فقد جرى اخيراً احصاء تقريبي مبني على عدد البيوت في مصر والثغور والارياف فوجد ان الذكور القادرين على حمل السلاح بلغوا نحو مليون ونصف • واما مجموع التعداد فبلغ نحو مليونين وتسعمائة الف تقريباً وهذا بيانهم بحسب اجناسهم :

| | |
|---|---|
| ٢٦٠٠٠٠٠ | مسلمون مصريون |
| ١٥٠٠٠٠ | اقباط مصريون |
| ١٢٠٠٠ | اتراك |
| ٧٠٠٠٠ | عربان وبدو |
| ٥٠٠٠ | برابرة ونوبيون |
| ٢٠٠٠ | عبيد وزنوج |
| ٥٠٠٠ | مماليك جراكسة وارناؤوط وجيورجيون |
| ٧٠٠٠ | يهود |
| ٥٠٠٠ | سوريون |
| ٥٠٠٠ | اروام |
| ٢٠٠٠ | ارمن |
| ١٠٠٠٠ | افرنج اوربيون |
| ٢٨٩١٠٠٠ | |

وهذا بيان اجناس الاوربيين

| | |
|---|---|
| ٣٠٠٠ | ايطاليون ( منهم ١٠٠٠ مالطيون ) |
| ٦٠٠٠ | فرنسويون |
| ٢٠٠ | انكليز |
| ٢٠٠ | نمسويون |
| ٥٠ | روس ومجر |
| ٢٠ | اسبان |
| ١٥٠ | سويسريون وبلجيكيون وهولنديون و بروسيون ودنمركيون |
| ٩٦٢٠ | |

واذا بحثنا في التفاوت العظيم في عدد سكان القطر المصري بين عهد الفراعنة والبطالسة وبين هذا الزمن وجدنا ان ذلك ناتج من تقلبات الاحكام والظلم وبواعث الخراب والدمار وتوالي الحروب والفتن والامراض والاوبئة ولاسيما الطاعون والمجاعات المتعددة في سني القحط وانخفاض النيل

## وصف القاهرة وضواحيها

كان تنود قد حضر الى مصر سنة ١٥١٢ تابعاً لفرنسوى دي جيهان المرسل سفيراً ومعتمداً سياسيًّا من لويس الثاني عشر ملك فرنسا لدى قانصوه الغوري سلطان مصر لتقرير السلام وحل المشاكل التجارية والسياسية بين الحكومتين والسعي في فتح كنائس بيت المقدس . وقد جرى لهذا السفير استقبال حافل في الاسكندرية ومصر على مثال ما استقبل سفير البندقية . قال تنود :

« وفي ١٥ مارس وصلنا الى بولاق فاستقبلنا اميرال السلطان والمماليك وأرسلت لنا الجياد من الاسطبل السلطاني . وخصص لنا قصر عظيم لنزول السفير واتباعهِ وهو قصر فخم مزخرف بالنقوش المذهبة واعمدة المرمر والفسيفساء وابوابهُ من الابنوس المرصع بقطع العاج والصدف . وقد قيل لنا ان نفقات بنائهِ وزخرفة نقوشهِ بلغت ثمانين الف دوقة ذهب وحولهُ بستان كبير غرست فيهِ كل الاشجار المثمرة من برتقال وتفاح وليمون وبرقوق وموز يروى من مياه النيل بواسطة السواقي وتجري اليهِ في اقنية تحت الارض . وبين بولاق والقاهرة نحو الف بستان للسلطان على هذا المثال

« وفي اليوم الثاني من وصولنا وصل ركب الحج من مكة بقيادة امير الحج وهو ابن عم السلطان الغوري ومع هذا الركب مائة الف جمل تحمل امتعة الحجاج والبضائع المختلفة التي وردت للسلطان من بلاد العرب والهند بواسطة تجارهِ ومديري اموالهِ تحت حراسة مائة مملوك وكل هذه الالوف من الاكياس ملآنة بالبهارات والعطورات والافاوية والنارجيل والحجارة الكريمة والسجادات العجمية

« وبعد ثلاثة ايام استقبل السلطان السفير المرة الاولى بعد ان ارسل لنا هدايا كثيرة مؤَلفة من طيور ودجاج وزبدة ورز وسكر وعسل واثمار . كما ان السفير قدم للسلطان الهدايا المرسلة لهُ من ملك فرنسا وهي مؤَلفة من اثواب واقمشة حريرية وديباجية وكلها منسوجة بالذهب واثواب من صوف بديعة الصنع قيمتها الفا دوقة ذهب . وقابل السلطان السفير مرحباً بهِ ومبالغاً في مجاملتهِ والتلطف بهِ وقال لهُ : اقم ايها السفير عندنا

على الرحب والسعة فانت واتباعك في ضيافتي مدة اقامتك بمصر واحسب نفسك كأنك في فرنسا وطنك

« وجرى اثناء اقامة السفير بالقاهرة مهرجان فتح الخليج وهو عيد وطني عظيم تقام فيهِ الحفلات والملاعب وتنصب الخيام في ميدان واسع بالقرب من جزيرة الروضة وتزين المراكب وتطلق الانوار المختلفة ويقبل السلطان والامراء والعلماء والاعيان ويفتحون سد الخليج باحتفال عظيم فتجري المياه فيهِ ويخترق القاهرة ويكون ذلك اليوم يوم فرح عام عند الاهالي ويلقون انفسهم في الخليج عراة رجالاً ونساء واولاداً وتجري مسابقات كثيرة في السباحة »

ولما حضر السائح نوردن الدنمركي سنة ١٦٣٥ حضر حفلة فتح الخليج ورسم موقع الاحتفال والزينات والملاعب وموقف الجنود والاعيان والامراء وهي اقدم صورة اخذت فنقلناها لاطلاع القراء عليها كاثر عياني قديم

وتتمة للفائدة نذكر كيف كانت تقام حفلة فتح الخليج على عهد سلاطين مصر نقلاً عن كتاب تاج الرياسة لابي القاسم الشهير بابن الصيرفي المأخوذ عن نسخة خطية في مكتبة كمبردج نشرها سنة ١٩٠٥ حضرة مدير الآثار العربية

ركوب الخليفة لفتح الخليج

« وكان يقع الاهتمام عندهم بركوب هذا اليوم من حين يأخذ النيل في الزيادة ويعمل في بيت المال من التماثيل المختلفة من الغزلان والسباع والفيلة والزراريف عدة وافرة منها ما هو ملبس بالعنبر ومنها ما هو ملبس بالصندل مفسرة الاعين والاعضاء بالذهب وكذلك يعمل اشكال التفاح والاترج وغير ذلك وتخرج الخيمة العظيمة فتنصب للخليفة في بر الخليج الغربي وتلف عمد الخيمة بديباج احمر او ابيض او اصفر وينصب فيها سرير الملك مستنداً اليهِ ويغشى بقماش كتان ابيض وعرانيهِ ذهب ظاهرهُ ويوضع عليهِ مرتبة عظيمة من الفرش للخليفة ويضرب لارباب الرتب من الامراء بحري هذه الخيمة خيم كثيرة على قدر مراتبهم ثم يركب الخليفة على عادتهِ في المواكب العظيمة بالمظلة وتوابعها من السيف والرمح والالوية وسائر الآلات ويزاد فيهِ اربعون بوقاً عشرة من الذهب وثلاثون من الفضة ومن الطبول العظام عشرة . فاذا كان يوم الركوب حضر الوزير من دار الوزارة راكباً على هيئة عظيمة ويركب حينئذٍ ارباب القصر الذي يخرج منهُ الخليفة ويسير معهُ الاستاذون المحنكون مشاة حولهُ وعليهِ ثوب يسمى « البدنة » حرير مرقوم بذهب لا يلبسهُ

غير ذلك اليوم والمظلة بنسبته . ويسير الموكب على هذا الترتيب حتى يأتي الى الجامع الطولوني ويكون قاضي القضاة واعيان الشهود جلوساً ببابهِ فيقف لهم الخليفة وقفة لطيفة ويسلم على القاضي فيتقدم ويقبل رجلهُ التي من جانبهِ وباقي الشهود امامهُ ويقفون اربعة اذرع عنهُ فيسلم عليهم ثم يركبون ويسير الموكب حتى يأتي ساحل الخليج . فاذا قرب الخليفة الخيمة يتقدمهُ الوزير على العادة المتبعة فيترجل الخليفة على باب الخيمة ويجلس على المرتبة الموضوعة لهُ فوق السرير ويحيط بهِ الاستاذون المحنكون والامراء المطوقون ويوضع للوزير كرسيهُ كالعادة فيجلس ورجلاهُ يطأآن الارض . ويقف ارباب الرتب صفين من سرير الملك الى باب الخيمة . وقرّاء الحضرة يقرأُون ساعة فاذا فرغوا استأذن صاحب الباب على دخول الشعراء للخدمة فيؤْذن لهم . فيتقدمون واحداً بعد واحد على مقدار منازلهم المقررة لهم وينشد كل منهم ما وقع لهُ نظمهُ فاذا فرغ يتقدم غيرهُ والحاضرون يتتبعون على كل شاعر ما يقولهُ ويحسنون لهُ ما حسن . فاذا انقضى هذا المجلس قام الخليفة عن السرير فركب الى المنظرة المعروفة بالسكرة والوزير بين يديهِ وقد فرشت بالفرش المعدة لها . فيجلس الخليفة بمكان معد لهُ منها ويجلس الوزير بمكان منها بمفردهِ . ويجلس القاضي والشهود في الخيمة البيضاء الدبيقي فيطل منها استاذ من الاستاذين المحنكين فيشير بفتح السد فيفتح بالمعاول وتضرب الطبول والابواق من البرين . وفي اثناء ذلك يصل السماط من القصر صحبة صاحب المائدة وعدتها مائة شدة من الطيافير الواسعة في القوارير الحرير وفوقها الطراحات النفيسة وريح المسك تفوح منها فيوضع في خيمة وسيعة معدة لذلك. ويحملون منها للوزير واولادهِ ثم لقاضي القضاة والشهود ثم الى الامراء على قدر مراتبهم . وعلى الموائد من انواع التماثيل المقدمة الذكر خلا القاضي والشهود فانهُ لا يكون على موائدهم تماثيل . فاذا اعتد ذلك في الخليج دخلت فيهِ العشاريات (الذهبيات) اللطاف ووراءها الكبار وهي سبعة الذهبي المختص بالخليفة والفضي والاحمر والاصفر والاخضر واللازوردي والصقلي وهو عشاري انشأهُ تجار من صقلية وعلى العشاريات الستور الدبيقي الملون وفي اعناقها الاهلة وقلائد العنبر والخرز الازرق ويسير حتى يرسو على بر المنظرة التي فيها الخليفة . فاذا صلى الخليفة العصر ركب لابساً غير الثياب التي كانت عليهِ في اول النهار ويسير في البر الغربي من الخليج شاقاً البساتين حتى يصل الى باب القنطرة ويسير الى القصر »

ديمتري نقولا

# باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام اللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

## الخضر والبقول والحبوب

### في زمن الغلاء

غلت مواد الطعام التي يؤْتى اكثرها من الخارج والتي مقدارها قليل محدود لا يزيد على مقطوعية البلاد فرطل اللحم يبع في اسواق العاصمة يوم كتابة هذه السطور بستة غروش ونصف اي يبلغ ثمن اقة اللحم نحو ثمانية عشر غرشاً. واقة الدقيق تباع الآن باربعة غروش الى خمسة والزيت والسمن والسيرج والزيتون كل ذلك غالي الثمن جدًّا حتى الفول محصول البلاد غلا ايضاً فبيع الاردب منهُ بثلاثة جنيهات. ولا نرى شيئاً رخيصاً مما يؤْكل الأ الخضر والبقول التي يمكن الاكثار منها في هذا القطر الى اي حدٍ اراد فقد كان رطل الطماطم يباع منذ بضعة ايام بربع غرش. والخضر قليلة الغذاء ولكنها اذا اكلت مع الخبز فقد تغني عن اللحم والبيض والزيت والسمن والسكر وما اشبه. ألا ترى ان جسم الانسان مؤَلف من لحم ودهن وعظم وعصب مثل جسم الجمل والثور والفرس والخروف فما يقوت هذه الحيوانات ويغذيها يجب ان يقوت الانسان ويغذيهُ اذا اكلهُ. نعم ان جهاز الهضم في جسمهِ يختلف كثيراً او قليلاً عن جهاز الهضم فيها وعاداتهِ تختلف عن عاداتها ولكن هذا لا يمنعهُ من ان يغتذي بالمواد التي تغتذي بها ولا سيما وان جمهور الفلاحين يكتفي بخبز الذرة وقليل من البصل والفول والمش والكشك وما يأْكلهُ من الخضر والبقول كالقثاء والقاوون والحلبة الخضراء والشكوريا

فيحسن ان يمعن النظر في مواد الطعام المختلفة التي يسهل الوصول اليها في هذا القطر لانها من حاصلاتهِ ليظهر ما في كل مئة رطل مما يؤْكل منها من الغذاء. وقد اثبتنا الجدول التالي. لذلك وهو منقول عن تحقيقات ديوان الزراعة باميركا. ورتبنا هذه المواد فيهِ حسب ما فيها من الغذاء

| | ماء | بروتين | دهن | كربوهيدرات | رماد | وحدات الحرارة في الرطل |
|---|---|---|---|---|---|---|
| فاصوليا ناشفة | ٩٫٥ | ٢٤٫٦ | ١٫٠ | ٥٧٫٥ | ٢٫٩ | ١٦١٢ |
| عدس | ٨٫٤ | ٢٥٫٧ | ١٫٠ | ٥٩٫٢ | ٥٫٧ | ١٥٨١ |
| فول يابس | ١٢٫٦ | ٢٢٫٥ | ١٫٨ | ٥٥٫٢ | ٣٫٥ | ١٥٦٤ |
| فول اخضر | ٥٨٫٩ | ٩٫٤ | ٠٫٦ | ٢٩٫١ | ٢٫٠ | ٧٢٣ |
| بطاطا حلوة | ٦٩٫٠ | ١٫٨ | ٠٫٧ | ٢٦٫١ | ١٫١ | ٥٥٨ |
| ذرة خضراء | ٧٥٫٤ | ٣٫١ | ١٫١ | ١٩٫٢ | ٠٫٧ | ٤٥٩ |
| فاصوليا خضراء | ٧٤٫٦ | ٧٫٠ | ٠٫٥ | ١٥٫٢ | ١٫٠ | ٤٥٤ |
| بطاطس | ٧٨٫٣ | ٢٫٢ | ٠٫١ | ١٨٫٠ | ١٫٠ | ٣٧٨ |
| خرشوف | ٧٩٫٥ | ٢٫٦ | ٠٫٢ | ١٦٫٠ | ١٫٠ | ٣٥٨ |
| بصل اخضر | ٨٧٫٦ | ١٫٦ | ٠٫٣ | ٩٫١ | ٫٦ | ٢٢٠ |
| هليون مسلوق | ٩١٦ | ٢٫١ | ٣٫٣ | ٢٫٢ | ٠٫٨ | ٢١٣ |
| بنجر | ٨٧٫٥ | ١٫٦ | ٠٫١ | ٨٫٨ | ١٫١ | ٢٠٩ |
| كوسا | ٨٨٫٢ | ١٫٤ | ٨٫٢ | ٨٫٢ | ٠٫٨ | ٢٠٦ |
| جزر | ٨٨٫٢ | ١٫١ | ٠٫٤ | ٨٫٢ | ١٫٠ | ٢٠٥ |
| لفت | ٨٩٫٦ | ١٫٣ | ٠٫٢ | ٦٫٨ | ٠٫٨ | ١٧٨ |
| كراث | ٩١٫٨ | ١٫٢ | ٠٫٥ | ٥٫٨ | ٠٫٧ | ١٤٧ |
| كرنب | ٩١٫٥ | ١٫٦ | ٠٫٣ | ٤٫٥ | ١٫٠ | ١٤٣ |
| قنبيط | ٩٢٫٣ | ١٫٨ | ٠٫٥ | ٣٫٧ | ٠٫٧ | ١٣٨ |
| فجل | ٩١٫٨ | ١٫٣ | ٠٫١ | ٥٫١ | ١٫٠ | ١٣٣ |
| باذنجان | ٩٢٫٩ | ١٫٢ | ٠٫٣ | ٤٫٣ | ٠٫٥ | ١٢٧ |
| يقطين | ٩٣٫١ | ١٫٠ | ٠٫١ | ٤٫٠ | ٠٫٦ | ١١٧ |
| طماطم | ٩٤٫٣ | ٠٫٩ | ٠٫٤ | ٣٫٣ | ٠٫٥ | ١٠٤ |
| خيار | ٩٥٫٤ | ٠٫٨ | ٠٫٢ | ٢٫٤ | ٠٫٥ | ٧٩ |
| خس | ٩٤٫٧ | ١٫٢ | ٠٫٣ | ٢٫٢ | ٠٫٩ | ٨٧ |

فيرى من هذا الجدول ان الفاصوليا الناشفة وكذلك اللوبياء الناشفة والبازلاً الناشفة اكثر الحبوب غذاء و يقرب منها العدس والفول والحمص فان الماء قليل في هذه الحبوب وفيها كثير من البروتين الذي يتكون منهُ اللحم في جسم الحيوان وكثير من الكربوهيدرات كالنشا والسكر التي تحصل منها القوة والحرارة . ولذا كانت وحدات الحرارة في الرطل منها اكثر كثيراً من وحدات الحرارة في الرطل من اللحم الا اذا كان دهناً صرفاً او نخاعاً او بعض القطع الخصوصية واكثر من الغذاء في السمك على انواعهِ

ثم ان الاطعمة لا يتناول الجسم كل مواد الغذاء منها الا اذا هضمها . وفي الاطعمة عناصر اخرى قليلة المقدار لكنها ضرورية للتغذية وهي المسماة بالفيتامين او المواد الحيوية ولكن هذه المواد موجودة ايضاً في حبوب القطاني وفي اكثر الخضر بدليل اغتذاء الناس والحيوانات بها اذا اقتصرت عليها . فالمجال واسع لدى الفقراء ولدى الاغنياء ايضاً الذين يريدون ان يقتصدوا في نفقات طعامهم وشرابهم باختيار الاطعمة الكثيرة الغذاء الرخيصة الثمن اذا قوبلت بغيرها مما الغذاء فيهِ مساوٍ للغذاء فيها

ومما يحسن سوقهُ هنا ان الزبدة الصناعية تقوم مقام الزبدة الطبيعية ولو كانت أرخص منها كثيراً . والزيت يقوم مقام السمن والزبدة . واللحم المدهن اكثر غذاء من غير المدهن وكذلك السمك المدهن اكثر غذاء من غير المدهن . ولا يزال ثمن السكر وعسل السكر رخيصاً اذا قوبل بثمن غيرهِ وكذلك السمك واللبن والبيض لا تزال رخيصة اذا قوبلت اثمانها بثمن اللحم والجبن الاوربي . وكل مواد الطعام البلدية لا تزال ارخص من مواد الطعام التي يؤتى بها من الخارج

هذا ناهيك عن ان الاكثرين يأكلون اكثر مما تحتاج اليهِ اجسامهم ولا يبعد ان ربع الطعام الذي يؤكل الآن فضلة زائدة لا داعي لها ومنها ضرر كبير فتتعب اعضاء الهضم وتقلل راحة النوم على غير جدوى . وقلما رأينا احداً جرَّب تقليل طعامهِ وابطل اكل الفاكهة والحلويات بعد الطعام الأ سمعناهُ يقول ان هضمهُ تحسَّن وصحتهُ جادت على اثر ذلك . فعسى ان يكون ما تقدم مفيداً في زمن الغلاء هذا

---

## الدلك

الدلك ويسمَّى ايضاً التدليك والتمسيد هو ما يسميهِ الفرنج مساج Massage وهذه الكلمة مأخوذة من كلمة مس- العربية في رأي لتريه العالم الفرنسوي الشهير وصاحب القاموس

الكبير. والظاهر ان معظم الكتّاب الانكليز يرون رأيهُ هذا. ففي القاموس الانسكلوپيذي ان الكلمة مشتقة من ياسو اليونانية اي العجن او مسّ العربية. وقرأنا في قاموس طبي قولهُ « يظن ان اصل الكلمة عربيّ » . وقالت السيكلوپيذيا البريطانية « ان الكلمة مساج مقتبسة من العربية كما يذهب اليهِ لتريه »

ولسنا نعلم كاتباً عربيًّا استعمل المسّ لما يسمّونهُ المساج ولكنهم استعملوا الدلك لهُ او لما يشبههُ . فقد جاء في القاموس دلك الشيء بيدهِ مرسهُ ودعكهُ . ودلكت المرأة وجهها بالطيب ضمخته وطلتهُ ومنهُ قول الراجز

ابيت اسرى وتبيتي تدلكي وجهك بالعنبر والمسك الذكي

وليس ببعيد ان تكون كلمة مساج مأخوذة من معس لامس. فقدجاء في التاج « معس الاديم ( اي الجلد ) اذا دلكهُ في الدباغ دلكاً شديداً حتى لينهُ . وأصل المعس المعك والدلك للجلد بعد ادخالهِ في الدباغ »

وترجح السيكلوپيذيا ان الفرنسويين القدماء اخذوا الدلك عن اطباء العرب . على ان الدلك كان معروفاً عند اليونانيين القدماء والشعوب القديمة غيرهم . فقد ذكر هوميروس في الاوديسي ان النساء كنّ يعركن الابطال و يجننهم عند رجوعهم من المعارك . وعرف الدلك في الهند من قديم الزمان حيث سمّي تشامبوا ومنهُ كلمة شامبوونج Shampooing التي نراها في دكاكين بعض الحلاقين عندنا والمراد بها غسل الرأس وتمطيرهُ . وقد جاء في تاريخ الاسكندر عند غزوتهِ للهند سنة ٣٢٧ قبل المسيح انهُ استخدم بعض الدالكين الهنود والحقهم ببطانتهِ وكذلك استعمل الدلك الصينيون القدماء

وقد وصف ابقراط الدلك لمعالجة تيبس المفاصل وتابعهُ على ذلك غيرهُ من الاطباء اليونانيين . ووصف اور يباسيوس فرك الاجسام باليدين على مثال ينطبق كل الانطباق على الدلك المعروف عندنا . على ان الاطباء اليونانيين اهملوا الدلك بعدما خرج عن دائرة الطب والمعالجة القانونية وتحول عن مجراهُ الاول الى مجرى آخر أسيء فيهِ استعمالهُ واقترن بالفجور والخلاعة . وفي عهد الروم والرومان والمصريين والترك ادخل الدلك الى الحمامات وبات جزءا غير منفصل عنها ولا يزال كذلك الى الآن . واستعملهُ المتوحشون في كل صقع لمعالجة المرضى ولعلهُ نشأ بينهم على استقلالهم من غريزة يشاركهم فيها الحيوان الاعجم وهي فرك موضع الألم او ضغطهُ او لحسهُ فهو لذلك اقدم طرق العلاج كلها

وصف الرحالة الشهير الكبتن كوك من مكتشفي القرن الثامن عشر معالجة اهل جزر الباسيفيك لمصابين بالشياتكا اي عرق النسا فقال :

« أُصيب رئيس مركبنا بالروماتزم في ساقهِ من اعلى الورك الى اسفل القدم . فما كاد المركب يرسو بنا حتى صعدت اليهِ ام الريس واخواتهُ الثلاث وثماني نساءٍ غيرهنَّ قصد معالجتهِ فاضجع على فراش فاحطن بهِ من كل جانب وجعلن يعصرنهُ بين ايديهنَّ من راسهِ الى اخمصهِ وخصوصاً في ساقهِ . وبالغن في ذلك حتى شعر بان عظامهُ تطقطق وبقين كذلك نحو ربع ساعة . ولما فرغن رأى نفسهُ مستريحاً فلم يمانع في دلكهن اياهُ مرة اخرى قبل نومهِ فنام نوم العافية . وفي الصباح اعدن الكرة عليهِ للمرة الثالثة ثم دلكنهُ مرة اخرى مساء فزال الالم عنهُ تماماً ولم يعاودهُ »

والنساء في بلاد الشام يعالجن تطبُّل المعدة بالدلك ويسمينهُ تمسيداً ويعالجن تيبُّس العضلات بالدلك ايضاً واذا اصيب احد بتيبّس في ظهرهِ نام على بطنهِ ووقف واحد على ظهرهِ وجعل يدوسهُ بشدة

اما نتيجة الدلك طبيًّا فهي زيادة دورة الدم في العضو المدلوك ونشر الرطوبات الماكثة وتحسين التغذية الموضعية والعامة واصلاح صفة الدم . ومما يلاحظ ان الدلك الاصولي يجب ان يكون من الاطراف الى القلب فيساق الدم الفاسد منها اليهِ والى الرئتين حيث يجدد فيهما وينقى من الفضول ثم يدفعهُ القلب الى الاطراف نقيًّا خاليًا من الشوائب

## الملابس

تصنع الملابس عادة من القطن او الكتان او الصوف اما من كلٍّ منها وحدهُ او مخلوطاً بعضها ببعض . ولكل من هذه المواد خواصّ تميزهُ عن الآخر . فالقطن لا يمتصُّ الماء ولا يتقلّص وينكش بالغسل وهو ابطأ ايصالاً للحرارة من الكتان واسرع ايصالاً لها من الصوف بكثير ورخيص وطويل العمر

اما الكتان فمثل القطن في عدم امتصاصهِ الماء وعدم انكماشهِ بعد الغسل ولكنهُ انعم ملمساً منهُ

واما الصوف فكثير الامتصاص للماء يتخلل الماء مسامّهُ ويبقى فيها الى حين وهذه المزية تجعلهُ لازماً لا يكاد يستغني عنهُ للبس وقت كثرة افراز العرق من الجسم سواءٌ كانَ

ذلك في البلاد الحارة او في الاعمال العنيفة التي يكثر افراز العرق فيها · ولما كان بطيء الايصال للحرارة فانهُ يبقي لابسهُ دافئاً · والمراد ببطء الايصال وسرعتهِ ان من المواد ما لا تمرُّ فيهِ الحرارة بسهولة ومنها ما تمرُّ فيهِ الحرارة بسهولة فالاول اصطلح على تسميتهِ بالموصل الرديء والثاني بالموصل الجيد · ومن الاول الصوف ومن الثاني القطن والكتان · والحرير بين بين · فاذا قلنا ان الصوف يدفئ لابسهُ فليس المعنى انهُ يضيف حرارة الى حرارة جسمهِ لان حرارة الجسم تبقى على حال واحدة في الصحة ولا ترتفع الاَّ في المرض · وانما المعنى انهُ لما كان قليل الايصال للحرارة فانهُ يمنع حرارة الجسم من الاشعاع وحرارة الجوّ من الوصول الى الجسم اذا كانت اعلى منهُ و بذلك تحفظ حرارة الجسم على حال واحد · بخلاف القطن والكتان فانهما لا يمنعان حرارة الجسم من الاشعاع ولا حرارة الجوّ من التأثير فيهِ لانها تخرقهما ولذلك كان لابس الصوف اقل تعرُّضاً لتقلبات الجوّ وما يتبعها من الانحرافات البدنية من لابس القطن والكتان

اما الحرير فلما كان لا يلبس على الجسم مباشرة الاَّ قليلاً اكتفينا بالاشارة اليهِ ولكن يقال اجمالاً انهُ اسرع ايصالاً من الصوف وابطأ من القطن والكتان

## اللبن

في انكلترا جمعية ترجمة اسمها « جمعية اللبن النظيف الوطنية » اصدرت حديثاً تقريراً بنتيجة فحصها للبن الذي يقدم الى الاطفال في بعض الاماكن التي يربون فيها · واللبن الذي فحصتهُ الجمعية مأخوذ من ٢٧ بائعاً مختلفين فوجد ان ستة من النماذج يحتوي كلٌّ منها على نصف مليون مكروب في السنتمتر المكعب لا اكثر من ذلك وان واحداً يحتوي على اكثر من مئة مليون وان اثنين فيهما مكروب السلّ ولم يذكر صريحاً نوع هذه المكروبات غير المكروب الاخير وهو مكروب السل · والغالب ان تكون المكروبات التي تخالط اللبن من الانواع الضارة ولاسيما اذا غسلت آنية اللبن بماء غير نقي ولم تنظف الحلابات ايديهن ولذلك لا يجوز ارضاع الاطفال من لبن البقر الاَّ بعد اغلائهِ او تعقيمهِ تعقيماً يميت كل المكروبات الضارة منهُ · والغالب ان ما يصيب الاطفال من الاسهال والدوسنطاريا مسبب من ارضاعهم لبن البقر قبل تعقيمهِ او من تركهِ مكشوفاً للهواء بعد تعقيمهِ او من عدم تنظيف الرضاعة مما يعلق بها و يبقى فيها من آثار اللبن من يوم الى آخر فتقع عليهِ المكروبات الضارة وتنمو فيهِ




## دود القز

### مدة حياته وتأثير الحر والبرد فيه

ان مدة حياة دود القز مرتبطة بدرجة حرارة جو البلد الذي يربى فيه فاذا كان حاراً قصرت مدة حياة الدود وان كان بارداً طالت وهي على وجه عام في البلدان المعتدلة المناخ تختلف من ٣٢ يوماً الى ٣٦ تبتدىء من ساعة ولادته الى حين نسجه غلافهُ الحريري وانما يشترط ان تكون حرارة الجو بين الدرجتين العشرين والخامسة والعشرين فوق الصفر بميزان سنتغراد . غير انهُ قد ثبت بالاختبارات العلمية التي اجريت الى الآن ان جسم الدود يتحمل درجات حرارة الجو على اختلافها ولكن الى حدّ محدود فتراهُ يعيش بين الدرجتين الثامنة والثانية عشرة فوق الصفر وتلك حال الجو في اوان تربيته ببعض انحاء اوربا وجبل لبنان ولكن حياتهُ تطول فيها حينئذٍ من ٤٠ يوماً الى ٥٠ يوماً على الاكثر وتلجيء المربين الى استعمال الحرارة الصناعية لتدفئة الاماكن التي يربونهُ فيها فترتفع الحرارة في داخلها الى الحد المطلوب وتقصر مدة حياة الدود دون ان ينشأ عن ذلك اقل ضرر . وقد يعيش ايضاً بين الدرجتين الثلاثين والاربعين تبعاً لاحوال الجو في بعض البلاد الحارة من قارتي آسيا وافريقية فتكون مدة حياته حتى يشرنق من ٢٤ الى ٢٨ يوماً فقط اي اقل من المقرر لمتوسطها بعشرة ايام تقريباً وفي هذه الحالة يوفر المربي جانباً عظيماً من المصاريف كنفقات توليد الحرارة الصناعية واجرة العمال وما شاكل ذلك من النفقات التي تدخل في هذا الباب . اضف الى ذلك الفائدة الكبرى الناجمة عن اجتناب اخطار الامراض والاوبئة والآفات التي يتعرض لها الدود اثناء هذه المدة فضلاً عن توفير التعب كما هو معلوم . فلا عبرة والحالة هذه بما يزعمهُ بعضهم من ان حرارة الجو مضرة بدود القز لانها على عكس ذلك لازمة لهُ لا صالحة فقط كما تبيّن ولكن بشرط ان يتبع المربي الاحكام المقررة للتربية فلا يحيد عنها

وبما ان تربية دود القز قد أُهملت في القطر المصري لاسباب ذكرناها في كتابنا بالتفصيل بعد انتشارها فيه حيناً من الزمن ايام ساكن الجنان محمد علي باشا جد مولانا

صاحب العظمة السلطان الكامل ادام الله ملكه اذ ادعى قوم ان اهمالها كان لعدم نجاحها بسبب حرارة الجو في هذا القطر وبلوغ هذه الحرارة ايام تربيته الى درجة لا يتحملها الدود فتناقلت حينئذٍ الالسنة هذا الزعم الذي لا يزال راسخاً في النفوس حتى الآن وعلّة الناس بعد ذلك بما ينطبق على ما تخيلهُ كلٌّ منهم لا على اساليب التمحيص والتحقيق والنقد الدقيق . ولبيان فساد زعمهم هذا نكتفي بذكر تجربتين قام بهما اثنان من امهر العارفين بفن تربية دود القز في القرن التاسع عشر وهما الراهب دي سوفاج[1] الفرنسوي والعلامة كانتوني[2] الايطالي . فالقد ربى الاول دود الحرير بقصد التجربة في ابنية تختلف حرارتها الداخلية من ٣٠ الى ٣٧ درجة فوق الصفر بميزان سنتغراد فنجحت تربيتهُ نجاحاً تامًّا وعاش الدود ٢٤ يوماً فقط ثم نسج فيالجهُ الحريرية حسب المراد . اما الثاني فقد تجاوز هذا الحد كثيراً لانهُ ربّى الدود في مكان ابلغ حرارتهُ الداخلية الى ٤٧ درجة بميزان سنتغراد فلم تلحق بهِ هذه الحرارة اقل اذى ولا ظهرت عليهِ دلائل الآلام من حين ولادتهِ الى يوم نسجهِ غلافهُ الحريري . فيستنتج اذاً ان زيادة الحرارة لا تضرّ بالدود مطلقاً كما يتوهم بعضهم لكنها على العكس اذا استوفيت الشروط الصحية في الاماكن تزيد في نشاط اعضائهِ وتقصر مدة بقائهِ دوداً فضلاً عن ان الحرير الذي يخرجهُ يكون حينئذٍ اجود جنساً واشد لمعاناً مما لو طالت ولكن ينبغي في هذه الحالة اطعام الدود مراراً متكررة في اليوم كما سيجيءُ الكلام عليهِ في النبذة التالية . وليس في هذا التكرار ما يعتبر زيادة في النفقات لان قدر ورق التوت الذي يأكلهُ الدود في اطول مدة يعيشها يساوي عين القدر الذي يتغذى بهِ في اقصر حياة لهُ

ومما يجدر بنا الاشارة اليهِ قبل ختام هذه النبذة والبدء بالكلام على تربية دود القز اجمالاً وكيفية القيام بها في هذا القطر خصوصاً ان لهذه التربية عدا الاعتبارات التي يجب مراعاتها في بعض الاحوال قواعد واحكاماً وضعها لها اشهر اساتذة هذا الفن بعد درسهم طبيعة دود الحرير سنين عديدة وقيامهم بالتجارب العملية الكثيرة المختلفة التي لم تبقِ مجالاً للريب والتي لا بد لكل مربٍّ لدود القز او راغبٍ في هذا الفن ان يتبعها رجاء ان يتلافى العواقب الوخيمة ويتوصل الى ضالتهِ المنشودة . واهم هذه الاحكام تنحصر في الاربعة الامور التالية نبسطها بالايجاز فنقول :

---

(١) Abbé de Sauvages (٢) Cantoni

اولاً يجب اعداد عدتنا ووضع خططنا لئلا تدهمنا المفاجئات في اثناء عملنا فيضيع تعبنا عبثاً ونبوء بالفشل والخسران

ثانياً انتقاء جنس البزر الخالي من الامراض والعاهات ويكون ذلك اما بقيامنا بالتبذير الافرادي وفحص البزر والفراش على طريقة العلامة باستور [1] كما هو مبيَّن في مؤلفنا في موضوع تربية دود الحرير واما بالاعتماد على بزر مفحوص مجلوبةٍ من البلاد الاوربية من عند امهر المبزّرين المقررين لدى حكوماتها والحائزين لثقة جمهور المربين للدود

ثالثاً اعداد المعدات اللازمة لعملنا وتطهيرها في الاماكن الصالحة التربية فيها واخذ الاحتياطات الواقية للدود من اعدى اعدائهِ اي المكروبات والحشرات والاستعانة على الدوام بالترمومتر والايجرومتر [2] لمعرفة درجات الحرارة والرطوبة في داخل الاماكن المشار اليها

رابعاً تقدير كمية ورق التوت اللازمة لتغذية الدود المراد تربيتهِ واعداد هذا الورق تدريجيًّا في المواعيد المعينة لذلك والاعتناء بهذا الورق كل الاعتناء لان عليهِ معظم التعويل في تغذية الدود وبالتالي في نجاح موسم الحرير

ولا نتولى البحث هنا في جميع الاحتياطات التي يجب اتخاذها لما يستوجبهُ ذلك من الشرح الكثير ولكننا نقول بالاختصار ان الاحتياطات التي مر ذكرها وان تكن اهمّ الامور التي يجب مراعاتها الأ انها ليست في الحقيقة الأ جزءا مما ينبغي اجراؤهُ من الاحتياط ورمزاً الى كل ما يجب الانتباه اليهِ

وسيتلو هذه النبذة نبذة رابعة في تربية دود الحرير

الفونس خلاط
اختصاصي بفن تربية دود الحرير

[ المقتطف ] اطلعنا على الاصل الفرنسوي الذي نقل عنهُ حضرة كاتب هذه المقالة ما نقلهُ عن تأثير الحرارة في تربية دود الحرير فاذا هو كما نقل . ولم نكن نعلم قبلُ ان دود الحرير يعيش ويجود في البلاد الحارَّة ولو بلغت درجة الحرارة بين الثلاثين والاربعين . وكل ما كتبهُ حضرتهُ في هذا الموضوع الى الآن غاية في التدقيق وصرنا نرجح ان حرارة القطر المصري لا تمنع تربية دود الحرير فيهِ

(1) Pasteur (2) Thermomètre, Hygromètre

## القطن المصري واسعارهُ ومستقبلهُ

نشرت جريدة الشرق الادنى مقالة في ضمنها ارقاماً تتبين منها اسعار القطن المصري والقطن الاميركي في الاعوام الثلاثة السابقة . وظهر من هذه الارقام ان القطن المصري ظل مدة وثمنهُ قليل الارتفاع بالنسبة الى القطن الاميركي ثم تغيرت الحال بعد ذلك تغيراً عظيماً فنشرت الآن هذه الارقام معاً بخص المحصول الاخير اتماماً للفائدة

اسعار القطن الاميركي والمصري في آخر يوم جمعة من كل شهر من سنة ١٩١٣ — ١٩١٧

| | ١٩١٦ — ١٩١٧ | | | ١٩١٥ — ١٩١٦ | | | ١٩١٤ — ١٩١٥ | | | ١٩١٣ — ١٩١٤ | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | زيادة المصري عن الاميركي في المئة | مصري | اميركي | زيادة المصري عن الاميركي في المئة | مصري | اميركي | زيادة المصري عن الاميركي في المئة | مصري | اميركي | زيادة المصري عن الاميركي في المئة | مصري | اميركي |
| اغسطس | ٢٨ | ١٢,١٠ | ٩,٤٢ | ٣٨ | ٧,٧٥ | ٥,٦٣ | ٣١ | ٨,١٥ | ٦,٢٠ | ٤١ | ٩,٧٦ | ٧,٠٠ |
| سبتمبر | ٤٩ | ١٤,١٠ | ٩,٤٧ | ٣٨ | ٩,١٠ | ٦,٥٩ | ٤٢ | ٧,٨٥ | ٥,٥٥ | ٣١ | ١٠,٣٠ | ٧,٨٥ |
| اكتوبر | ٥٢ | ١٧,٠٠ | ١١,١٤ | ٣٦ | ٩,٥٠ | ٧,٠٢ | ٤٦ | ٧,٠٠ | ٤,٨٠ | ٣٤ | ١٠,٢٥ | ٧,٦٣ |
| نوفمبر | ٨٠ | ٢١,٨٥ | ١١,٩٠ | ٣٣ | ٩,٧٠ | ٧,٢٨ | ٥٨ | ٧,٠٥ | ٤,٤٦ | ٤٠ | ١٠,١٠ | ٧,٢٢ |
| دسمبر | ٨٥ | ١٩,٥٥ | ١٠,٦٣ | ٣٠ | ١٠,٠٥ | ٧,٧٥ | ٣٦ | ٦,٣٠ | ٤,٦٢ | ٤١ | ٩,٩٠ | ٧,٠٦ |
| يناير | ٩٢ | ٢٠,٩٥ | ١٠,٩١ | ٤٣ | ١١,٣٥ | ٧,٩٣ | ٣٠ | ٦,٥٠ | ٥,٠٢ | ٣٥ | ٩,٥٥ | ٧,٠٩ |
| فبراير | ١٠٠ | ٢٢,٦٥ | ١١,٣٣ | ٥٢ | ١١,٧٥ | ٧,٧٢ | ٣٦ | ٦,٨٠ | ٤,٩٧ | ٢٩ | ٩,١٥ | ٧,٠٨ |
| مارس | ٩٠ | ٢٤,٢٥ | ١٢,٧٧ | ٣٨ | ١٠,٧٤ | ٧,٧٧ | ٤٢ | ٧,٨٥ | ٥,٥٢ | ٢٤ | ٨,٨٥ | ٧,١١ |
| ابريل | ١١٠ | ٢٧,٠٠ | ١٢,٨٨ | ٣٦ | ١٠,٧٧ | ٧,٩٤ | ٤٥ | ٨,٢٠ | ٨,٦٦ | ٢٣ | ٩,٠٥ | ٧,٣٦ |
| مايو | ٩٠ | ٢٦,٥٠ | ١٣,٩٠ | ٣٥ | ١١,٣٩ | ٨,٤٧ | ٤٥ | ٧,٦٠ | ٥,٢٤ | ٢٠ | ٩,٣٥ | ٧,٧٥ |
| يونيو | ٦٠ | ٢٧,٨٥ | ١٣ يونيو ١٧,٣٥ | ٤٢ | ١١,٦٥ | ٨,٢١ | ٤٢ | ٧,٤٠ | ٥,٢٠ | ٢٠ | ٩,١٠ | ٧,٥٨ |
| يوليو | | | | ٤٦ | ١١,٩٠ | ٨,١٥ | ٣٨ | ٧,٣٠ | ٥,٣٠ | ٢٧ | ٨,٧٠ | ٦,٨٦ |
| المتوسط | | | | ٣٩ | ١٠,٤٢ | ٧,٥١ | ٤٠ | ٧,٣٤ | ٥,٢٢ | ٣٠ | ٩,٤٥ | ٧,٢٧ |

( والسعر المذكور هنا هو سعر الليبرة في بلاد الانكليز بالبني الانكليزي )

ويرى من هذا الجدول ان الحالة اخذت تتغير تغيراً عظيماً من شهر نوفمبر الذي نشرت فيهِ مقالتي المشار اليها آنفاً. ففي آخر نوفمبر زاد فرق سعر القطن المصري على سعر الاميركي ٨٥ في المئة بعد ما كان هذا الفرق ٥٢ في المئة . ثم استمرت الزيادة في نسبة صاعدة فبلغت ١١٠ في المئة . وهذا اعظم ما بلغهُ الفرق في السعر بين القطنين فان اعظم فرق سابق بينهما كان ١٠٢ في المئة وقد وقع في شهر ابريل سنة ١٩١٠ وكان سببهُ حينئذٍ ان محصول اميركا في عام ١٩٠٩ — ١٩١٠ كان قليلاً ولكن محصول القطن المصري كان اقل وانكشف جانب كبير من المضاربين في بورصة الاسكندرية وهم بائعون فلم يتيسر لهم تسليم ما باعوهُ بسبب قلة المحصول حينئذٍ (١)

ان ما نراهُ في هذا العام بمقابلة احوال القطنين عظيم وعندي ان اسبابهُ واضحة لا تحتاج الى بحث كثير فان الذي يتتبع سير الاسعار يرى ان الزيادة في سعر القطن المصري على سعر الاميركي اخذت تهبط هبوطاً واضحاً ولاسيما في الاسبوع الماضي ( الاسبوع الثالث من يونيو ) فقد استغرق القطن الاميركي الاهتمام وارتفع ارتفاعاً كبيراً و بلغ الاميركي مدلنج يوم ١٣ يونيو ١٧,٣٥ بنس وهو اعلى سعر بلغهُ ولم يزد سعر المصري عن ٢٧,٨٥ بنس . ومع ان سعر المصري هذا لم يسبق لهُ مثيل منذ سنة ١٨٦٠ فانهُ لا يزيد على سعر القطن الاميركي المتقدم سوى ٦٠ في المئة . ولكن لا يحسبن احد ان الفرق بين سعر القطنين سيظل قليلاً الى هذا الحد لان حساباً كهذا يكون معرضاً للخطإِ العظيم

وقد ظهرت الآن جميع المعلومات الخاصة بمحصول العام الماضي للقطن المصري فصار في حكم الطاقة إمعان النظر في النتائج ففي ٩ يونيو ١٩١٦ نشرت في هذه الجريدة بياناً لحالة محصول القطن المصري في ٢٦ مايو من كل عام من الاعوام التالية لعام ١٩٠٧ — ١٩٠٨ وفملت ذلك لتقدير النتيجة النهائية لمحصول ١٩١٥ ولما كانت النتيجة عظيمة الاهمية لدلالتها على ما يحتمل وقوعهُ في العام التالي رأيت ان اعيد هنا نشر هذا الجدول الى عامنا هذا :

جدول بيان مساحة المزروع في مصر والمحصول ومتوسط محصول الفدان من سنة ١٩٠٧ — سنة ١٩١٧

(١) [ المقتطف ] بلغت النسبة بين سعر القطن المصري والاميركي في بورصة لفربول يوم نشر هذه المقالة من المقتطف اي ٢٤ يوليو ٢٨,٧٥ لاكتوبر و ٢٩,٠٠ لنوفمبر و ٣١,٥٠ للبضاعة الحاضرة من القطن المصري . وتسليم اكتوبر ونوفمبر للاميركي ١٦,٦٠ وتسليم يناير ١٥,٩٥

| العام | المساحة بالوف الافدنة | المحصول بالوف القناطير | متوسط محصول الفدان بالقنطار | الواصل الى ٢٦ مايو بالقنطار | مجموع الصادر بالقنطار |
|---|---|---|---|---|---|
| ١٩٠٧—٨ | ١٫٦٠٣ | ٧٫٢٣٥ | ٤٫٥١ | ٧٠٣٨٠٠٠ | ٧ ١٧٢ ٠٠٠ |
| ١٩٠٨—٩ | ١٫٦٤٠ | ٦٫٧٥١ | ٤٫١٢ | ٦٦٣٩٠٠٠ | ٦ ٦٧٨ ٠٠٠ |
| ١٩٠٩—١٠ | ١٫٥٩٧ | ٥٫٠٠١ | ٣٫١٣ | ٤٨٨٩٠٠٠ | ٤ ٩١٢ ٠٠٠ |
| ١٩١٠—١١ | ١٫٦٤٣ | ٧٫٥٧٤ | ٤٫٥٧ | ٧٥١٨٠٠٠ | ٧ ٥٧٩ ٠٠٠ |
| ١٩١١—١٢ | ١٫٧١١ | ٧٫٤٢٤ | ٤٫٣٣ | ٧٢٢٣٠٠٠ | ٧ ٢٧٣ ٠٠٠ |
| ١٩١٢—١٣ | ١٫٧٢٢ | ٧٫٥٣٣ | ٤٫٣٧ | ٧٤٣٨٠٠٠ | ٧ ٤٧٤ ٠٠٠ |
| ١٩١٣—١٤ | ١٫٧٢٣ | ٧٫٦٨٤ | ٤٫٤٦ | ٧٥٦٧٠٠٠ | ٧ ٦١٢ ٠٠٠ |
| ١٩١٤—١٥ | ١٫٧٥٥ | ٦٫٤٦٤ | ٣٫٦٩ | ٦٣٢٢٠٠٠ | ٦ ٣٦٧ ٠٠٠ |
| ١٩١٥—١٦ | ١٫١٨٦ | ٤٫٧٢٧ | ٣٫٩٨ | ٤٥٣٨٠٠٠ | ٤ ٦١٦ ٠٠٠ |
| ١٩١٦—١٧ | ١٫٦٥٦ | *٥٫٢٠٠ | *٣٫١٤ | ٤٩٧٤٠٠٠ | *٥١٠٠٠٠٠ |

* بالتقدير

وقد بلغ الواصل الى (الاسكندرية ؟) في ٢٥ مايو من هذه السنة ٤٩٧٤٤٢٩ قنطاراً وهذا يبعث على الترجيح بان المحصول لا يتجاوز ٥٢٠٠٠٠٠ قنطار فاذا قسمنا ذلك على عدد الافدنة المزروعة قطناً بحسب الاحصاء الرسمي وهو ١٦٥٥٥١٢ فداناً كان متوسط محصول الفدان ٣٫١٤ قنطار وهذا يكاد يساوي اوطأ متوسط عرف لمصر اي متوسط محصول سنة ١٩٠٩ ويزيد عليه بنطاً واحداً فقط

بقي على ان اطبق هذه النتائج المتقدمة على المحصول القادم . ولم اتلقَّ الى الآن معلومات صحيحة عن مساحة الاراضي المزروعة قطناً في هذا العام ولا اصدق التقدير الذي اسفر في العام الماضي عن خلل عظيم فبعد ما قدرت مساحة الاطيان المزروعة قطناً بمليوني فدان تبين انها لم تتجاوز ١٦٥٦٠٠٠ فدان

ولكن هب ان مساحة الاراضي المزروعة قطناً هذا العام لا تقل عن مساحة ما زرع في العام الماضي وهذا اعظم ما يمكن ان نرجوهُ قياساً على ما رأيناهُ في اميركا فما هو المحصول الذي ينتظر من مصر اني اعتقد ان متوسط محصول الفدان في هذا العام لا يزيد على متوسط محصولهِ في الاعوام الثلاثة الماضية فان دودة اللوز اخذت تعتك بالزراعة وهذا

المتوسط بلغ ٦ ,٣ القنطار للفدان فيكون المحصول المقبل نحو ٦ ملايين قنطار على الاكثر
طود — نقلاً عن جريدة الشرق الادنى

( المقتطف — كتب الاستاذ طود هذه المقالة قبل ان تبلغهُ الاخبار الاخيرة عن فتك الدودة القرنفلية فهل يتعين علينا أن نعد هذا التقدير مبلغ محصول القطن المصري في المستقبل فاذا كان ذلك كذلك فليتوقع أصحاب مصانع نسج القطن الرفيع في لنكشير المتاعب في المستقبل

ثم هل يجوز لنا ان نتقاعد ونستكين حتى تحل المشاكل والمتاعب اننا اذا فعلنا ذلك جرَّت هذه الخطة علينا مخاطر لان زراعة القطن تستغرق ستة اشهر قبل جنيها وهو لا يزرع سوى مرة واحدة في السنة فاذا نقص القطن عن المقدار المطلوب وجب ان ننتظر ١٨ شهراً قبل ان نتمكن من تلافي النقص

ثم ماذا تفعل اميركا لسد النقص الواقع في القطن المصري الذي تستورد منهُ الآن مقادير عظيمة . ان اميركا تستطيع ان تستعمل قطن السي ايلند ولكن هذا لا يروي غليل الغزالين والنساجين في لنكشير واميركا تستطيع ان توسع نطاق الزراعة في اريزونا وكليفورنيا حيث يستغلون الآن قطناً يضاهي القطن المصري في اوصافهِ وطبيعتهِ فاذا تم ذلك فان مصر قد تلقى مناظراً جديداً لها في زراعة انفردت بها حتى الآن وهي زراعة القطن الفاخر . فعليها ان تفيق من سباتها اذا شاءت ان تحفظ مقامها في العالم وتبقى في مقدمة البلدان التي تستغل اجود انواع القطن

---

## الجنسنج

اسمهُ العلمي Panax ginseng وهو نبات اشتهر عند الصينيين شهرة فائقة اذ ينسبون اليهِ خواص طبية عظيمة الشأن فانهم يزعمون انهُ النبات الوحيد الذي في جذرهِ جوهر يصلح ان يكون دواء لكل داء وترياقاً لكل سم ومقوياً لكل ضعف . بل هم يذهبون الى اكثر من ذلك فيقولون انهُ يعيد الحياة الى الشيوخ والمرضى وانهُ اذا كان هناك دواء يرد عادية الموت كان ولا شك جذر الجنسنج . ولفظة الجنسنج وما عداها من النعوت الصينية الاخرى مثل جنش وينندس معناها كلها الدواء الناجع او الجليل او الاعلى تفخيماً لامرهِ واعترافاً بخطورتهِ

ينبت هذا النبات في الصين في الاقاليم النائية كمنشوريا وكوريا فلا يمكن الحصول عليهِ الأ بعد الجهد العظيم والانفاق الطائل لذلك كان ولا يزال يباع في الاسواق الصينية بثمن لا يكاد يخطر على بال حتى ليباع الجذر بوزنهِ ذهباً خالصاً . ولم يكن هذا النبات معلوماً

لدى الغربيين فقامت من فرنسا بعثة عام ١٦٩٧ ابتغاء الحصول على بعض المعلومات الخاصة بالنباتات الصينية فلم تأتِ مباحثها بما ينقع الغلة عن الجنسنج او بما يكون حجة قاطعة عنهُ · ولكن احد القسوس الفرنسيين عام ١٧١٨ اثبت انهُ يمكن الاستعاضة عن جذور الجنسنج بجذور نبات يشبههُ تمام الشبه ومن الفصيلة نفسها اسمهُ Panax quinquefolium وهو ينبت قرب مدينة مونتريال من اعمال كندا في امريكا الشمالية · عند ذلك هب الكنديون من سباتهم واخذوا يصدرون من جذور نباتهم الى الاسواق الصينية ما استطاعوا تصديرهُ فكان ذلك سبباً لزيادة ثروة البلاد والافراد معاً · فلما رأى الصينيون كثرة الوارد على اسواقهم هبطت قيمة تلك الجذور قليلاً تبعاً لقانون الطلب والعرض · واخذ الشك يتسرب الى افئدة الاهالي اذ عهدهم في جذور الجنسنج الندرة ومع كل ذلك فلم يكن الهبوط كبيراً جداً فان جذور النبات الكندي لا تزال تباع في هاتيك الاسواق و يقدر ثمن الاوقية منها بنحو خمسة وثلاثين جنيهاً ومحصول الفدان الواحد بسبعة آلاف جنيه وما ذلك الاّ لاعتقاد الصينيين بخواصهِ الطبية وفوائدهِ التي اتينا على خلاصتها · واذكر اني قرأت اخيراً في مجلة (كو ينزلاند الزراعية) مقالاً لاحد الكتاب الاقتصاديين يستحث فيها ابناء وطنهِ على زراعة ذلك النبات الثمين مبيناً لهم بالاحصاءات المديدة والاسانيد الوثيقة ان قيمة المحصول من فدان الجنسنج قد تبلغ ذلك المبلغ الجسيم

اما تلك الخواص التي ينسبونها الى جذور الجنسنج فمغالى فيها كثيراً وهي لا تتعدى كونها مقوية تصلح في امراض فقد الشهية وضعف الجهاز الهضمي الناشئين عن الاجهاد العصبي

وهذا النبات من الفصيلة الارلياسية الشبيهة بالفصيلة الخيمية ذو جذور لحمية مغزلية في اطرافها بعض الياف دقيقة وساق بسيطة مستقيمة تعلو الى ٤٠ سنتيمتراً تحمل في جزئها العلوي ثلاث اوراق مركبة كل واحدة منها تحتوي على خمس وريقات غير متساوية بيضية مهمية حادة مسننة الحافات · وازهارهُ حشيشية اللون تتكون منها خيمة بسيطة وتحمل عنباً مستديراً يصير احمر اللون عند نضجهِ · وتلك الجذور لا تقدم للبيع الاّ بعد غسلها ثم ازالة الجذور المتولدة على سطحها و بعد ذلك تغلى في الماء بضع دقائق ثم تغلف بخرق رقيقة وتجفف وتوضع في علب من الرصاص وتحاط بالكلس وقاية لها من تسلط الحشرات عليها · وتنضج بذور الجنسنج في شهر سبتمبر فان زرعت وهي غريضة نبتت اول عام والاّ لم تنبت الاّ بعد عامين من غرسها

احمد عبد الخالق
موظف بقسم البساتين



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

## الفجر الاول

### لمحمد علي بمصر

تصوَّر الشاعر محمد علي باشا مؤَسس العائلة المالكة بمصر يخاطب الفجر ليلة وفودهِ الى هذه البلاد

غريبٌ بهذي الدار لكنني اذا ... رأيتك خلتُ الدار مهبطَ آبائي
تلوح لعيني والظلام ترددت ... جحافلهُ ما شئتَ في اعين الرائي
فيشتدُّ مني العزمُ والناسُ نوَّمٌ ... عن المجد تلهي نفسهم خمرةُ الداء
ارادة نفسي من عصيرك انها ... لنورك ظمأى فاروِ غلةَ احشائي
اذا خانني صبري اخالك واقفاً ... تعيد رجائي من سناكَ بايماء
فارجع للجلَّى وبي منك شعلة ... تنير طريقي في منابتِ آرائي
يتيمٌ ولكني همامٌ فليس لي ... من الاهل الأ البأسُ بدد اعدائي
شغوف بمن تُعلي الخاطرُ قدرهُ ... فسيانَ صبحي ان هممتُ وامسائي
لئن كنتُ امياً فلستُ بمحجمٍ ... عن العلم ان العلم مصدر نعمائي
أُصيخُ لصوت المجد في كل ساعة ... وما أُذْني يوم النداء بصماء
وقفت كأني للعيون سحابة ... اذا هزها ريح تفيض بانواء
فدهري امام العزم مني كأنهُ ... غريقٌ وذاك العزمُ امواجُ دأماء
ستُكْتَبُ في سفر الحياة وقائعي ... ويقرأ اهل الارض معجز انبائي
الا ايها النبلُ الذي فاض خيرهُ ... على امةٍ مهضومةِ الحق معطاء
ارى فيك يا مرآة نفسي صورةً ... من المجد تهديني لمنبع سرائي

ويا هرماً يرنو اليَّ مليّاً نِدائي وفي احشائهِ سرّ عليائي
وما هو الا مثلُ عزمي تجسمت نواصيهِ حتى بات يستلفتُ الرائي
كلا ناءمدى الايام في مصر خالدٌ لهُ ان دنا ليلٌ منارةُ اضواء
لقد كنت قبل اليوم عن مصر نائياً فها انا في مصرٍ ولست الفتى النائي
فيا بلداً يجري بهِ النيل ضاحكاً ويهتز جذلاناً يحاول ارضائي
لئن ناصب المقدورُ نفسي حروبهُ وهَشَّمَ من عزمي بواترَ امضائي
فما انا ممن يرْغم الدهرُ أنفهُ ولا انا ممن يستكين الأَدواء
سيخضلُ منك الزرعُ بعد مماتهِ ويُخصب ظهر الارض في كل صحراء
وعدتُك مجداً لم ترَ العينُ مثلهُ وسوف ترى عيناك يا مصر ايفائي

محمد تيمور

---

## سمك مكتتب

الى حضرات العلماء اصحاب المقتطف

صيدت في يوم الثلثاء الماضية ١٣ شهر جون (يونيو) من مياه زنجبار سمكة وعلى ذيلها من الجهتين كتابة قرئت كذا «شأن الله» من الجانب الواحد و «لا اله الاَّ الله» من الجانب الآخر وصورة السمكة مصدرة اليكم بالطي الامل ان تتأملوا المسئلة وتفتونا عن رأيكم فيها وتنشروا وجهي السمكة في مقتطفكم الازهر واطال المولى بقاكم

الداعي صالح بن علي بن صالح بك

ترجمان الوكالة البريطانية في زنجبار

ملاحظة: صائد السمكة هذه باعها بثلاثة بيسات (٣ مليمات تقريباً) وقطع ذيلها ثم خيط بالجسد والخياطة ظاهرة في الصورة وقد احدثت هذه الكتابة رجّة عظيمة فمن قائل انها معجزة وآخر انها غريبة من الغرائب والسمكة مصبّرة في زجاجة وقد بيعت بخمسمائة وخمسين ربية (٣٦ جنيهاً وكسور) وصورها تباع عند المصور الفتوغرافي المذكور اسمهُ وعنوانهُ في ختمهِ على ظهر الصور الداعي صالح

[المقتطف] نشرنا صورة السمكة من وجهيها ويظهر ان رجلاً عارفاً فعل المواد الكيماوية كتب على ذيل السمكة بمادة تزيل اللون محل الكتابة مثل الحامض الاكساليك او الصودا الكاوي فظهر محل الكتابة مبيضاً وهي حيلة للكسب الحرام

# باب التقريظ والانتقاد

## الالحان الشجية

## في الموسيقى العربية والافرنجية

وضع هذا الكتاب حضرة رزق الله افندي شحاته الاسيوطي تذكاراً للمحسنين المشهورين المرحومين ويصا وحنا بقطر لانهما كانا «اول من شاد على نفقته الخصوصية مدرسة من اكبر المدارس المصرية لها الفضل على الوف المتخرجين منها»

والكتاب يشتمل على مقدمة وتمهيد يليها ثمانية فصول في الموسيقى وتاريخها ودرجات الصوت وآلات الطرب والصوت الانساني والنظام السولفائي وعلامات الوقف وانواع الاصوات الاربعة وغير ذلك

وقد نشر فيهِ اناشيد الدول العظمى واغاني الكليات والمدارس وترانيم ترحيب والحان رثاء منظومة على الاصول الموسيقية وموقعة على اوائل الاحرف من اسماء درجات الصوت في السلّم الموسيقي بدل العلامات الافرنجية المصطلح عليها · وانما فعل ذلك تسهيلاً على الذين يريدون ان يتعلموا ما جاء فيهِ من الالحان وهم من المبتدئين في الفن

وضمنهُ ايضاً اربعين لحناً او اكثر من اشهر الاغاني الانكليزية مثل تبراري وجوانيتا وهوم سويت هوم · وبعض الالحان المصرية الجديدة وكلها موقعة على العلامات الافرنجية المعروفة

وجميع ما في الكتاب يدلّ على ما بذل حضرة مؤلفهِ من التعب والعناية حتى خرج كما نراهُ كتاباً حاوياً لمبادىء الموسيقى وقد طبق فيها العلم على العمل بحيث ينتفع بهِ المبتدئ ولا ينكرهُ ابن الفن

## كتاب التعاون في الزراعة

هو كتاب الشهر بل كتاب السنة الفهُ حضرة البحاثة المدقق صادق حنين بك مدير قسم الادارة والاحصاء في وزارة الزراعة ومدرس التعاون في مدرسة الزراعة العليا بالجيزة · الفهُ لاظهار مزايا التعاون الزراعي وشدة الافتقار اليهِ في هذا القطر وكبر الفائدة التي ترجى

للقطر منهُ. فتحناهُ ونحن لا ننتظر ان نجد فيهِ متسعاً للكلام حتى يملأ مجلداً كبيراً. ولا ادلة مقنعة على وجوب الاخذ بهذا التعاون في القطر المصري لكثرة ما يحول دونهُ من العقبات. ولا فصولاً منسقة تملك لب المطالع بما فيها من مشوّقات المطالعة والاستشهاد باقوال كبار الكتّاب والمفكرين وامهات المؤلفات. فلم نكد نتصفح فصلاً او فصلين منهُ حتى رأينا امامنا اقوالاً محكمة وآراء معتدلة ونظراً خالياً من التطرُّف وخزانة جامعة لزبدة ما قيل في هذا الموضوع. فان كان الطيب الذكر جرجس بك حنين والد المؤلف قد ألَّف اوسع كتاب وادق كتاب يرجع اليهِ في الضرائب والاطيان وسيبقى المرجع الوحيد في هذا الموضوع فالمؤلف قد اخرج لابناء العربية اوسع كتاب وادق كتاب في التعاون الزراعي وسيبقى كتابهُ هذا عمدة في هذا الموضوع الى امد بعيد لاننا لا نتوقع ان نرى في العربية كتاباً ادق منهُ او اوسع

واذا قُدِّر لشركات التعاون الزراعي ان تنتشر في هذا القطر فلا غنى لها ولكل عضو يحسن المطالعة من اعضائها عن اقتناء هذا الكتاب وامعان النظر فيهِ والرجوع الى قواعدهِ اونةً بعد اخرى للارتشاد بها. وهو اكبر مرغب في انشاء هذه الشركات واصدق مرشد للسير فيها على اسلوب يجنى منهُ النفع ويؤمن فيهِ العثار فان المؤلف لم يكتفِ بسرد اختبارهِ وما يوحيهِ اليهِ عقلهُ بل جمع فيهِ خلاصة اختبار الشعوب الاوربية الانكليزية والفرنسوية والالمانية والايطالية والهولندية وما اشبه في كل فرع من فروع التعاون واسند كل شيء الى المصادر التي نقل عنها وهي نحو اربعين مصدراً وكلها من اهم المؤلفات التي تبحث في هذا الموضوع وملابساتهِ

وفصول الكتاب ثمانٍ وعشرون فصلاً متسلسلة متناسقة كانها قضايا الهندسة في اصول اقليدس جامعة لكل الاغراض التي ترمي اليها شركات التعاون في الزراعة والقوانين التي تبنى عليها وما تستلزمهُ من الشروط لنجاحها وما يجب ان تحذرهُ مما يضرُّ بها. والكلام في ذلك كلهِ غير مقصور على القواعد والاحكام بل هو معزز بالامثلة والشواهد كانهُ تاريخ لشركات التعاون في الدنيا بكل انواعها مع تطبيق ذلك على حالة القطر المصري

فايَّد في الفصل الاول فائدة التعاون لان شعارهُ «الفرد للجماعة والجماعة للفرد» وقال انهُ نظام اختياري اساسهُ تبادل المعونة بحيث يسعى الفرد لمصلحة المجموع الذي ينتمي اليهِ سعياً مقروناً بالغيرة والاخلاص ويسعى المجموع لمصلحة الفرد ذلك السعي بذاتهِ. ثم بيَّن كيف

بتم هذا السعي الافرادي والاجتماعي وما الفرق بينهُ و بين سعي الجمعيات الخيرية والشركات التجارية . وبيَّن في الفصل الثاني تاريخ التعاون الزراعي على انواعهِ بنوع عام من قديم الزمان الى الآن ثم فصَّل هذه الانواع في الفصول التالية تفصيلاً مسهباً كبنوك التعاون ونقابات شركات التعاون وجمعيات اتحاد النقابات وكل ما يتعلق بها على ما هو جارٍ العمل بهِ في ممالك اوربا المختلفة وفي بلاد الهند ايضاً . والكلام في ذلك كلهِ على غاية التفصيل مشفوع بالامثلة والشواهد. مثال ذلك عدد بنوك التعاون المركزية في فرنسا فقد جاء فيهِ الاحصاء التالي

البنوك المركزية

| | | |
|---|---|---|
| عددها | ٩٨ | بنكاً |
| رأس مالها المكتتب بهِ | ٢٣ ٣٣٠ ٣٤٢ | فرنكاً |
| رأس مالها المدفوع | ٢١ ٥٥١ ٢٢١ | . |
| مالها الاحتياطي | ٦ ٢١٢ ٩٧٦ | . |
| مجموع قيمة الودائع | ٢٠ ٠٣٦ ٠٩٧ | . |
| مجموع قيمة الكمبيالات التي قطعتها او جدَّدتها | ١٨٢ ٦١٨ ٨٠١ | . |
| . السلف التي اقرضتها للبنوك القروية | ١٤٥ ٩٥٧ ٧٥٤ | . |
| مجموع اعانة الحكومة | ٨٥ ٨٨٨ ٧٢٦ | . |

عدد البنوك القروية

| | | |
|---|---|---|
| عددها | ٤٢٠٤ | بنوك |
| عدد اعضائها | ٢١٥ ٦٩٥ | عضواً |
| رأس مالها المكتتب بهِ | ٢٠ ٧٠٥ ٩٣١ | فرنكاً |
| رأس مالها المدفوع | ١٣ ٥٢١ ٥٥٣ | . |
| مالها الاحتياطي | ٢ ٨٣١ ٩٦٦ | . |
| مجموع قيمة السلف التي اقرضتها لآجال قصيرة في سنة ١٩١٢ | ٨٥ ٤٩٢ ١٧٠ | . |
| سلف كانت باقية من السنة السابقة | ٦١ ٥٩٩ ٨٨٣ | . |
| سلف ردت قيمتها في اثناء السنة | ٨٢ ٢٦٩ ٣٩٤ | . |
| سلف بقيت لدى الاعضاء في نهاية سنة ١٩١٢ | ٦٤ ٨٢٢ ٦٥٩ | . |

وعند الكلام على مصانع الزبدة التعاونية شرح عملها في بلاد الدنمارك فقال

« ولما كانت مصانع الزبدة التعاونية في الدانمرك قد بلغت من الرقي وحسن الادارة مبلغاً أحلها في الصف الاول من المنشآت التعاونية في العالم اجمع فقد رأينا ان نأتي على طرف من تاريخها ووصف نظامها

« كان الباعث الاول على نهضة التعاون في صناعة الزبدة في بلاد الدانمرك دخول امريكا مضمار المنافسة في تصدير الحبوب الى الاسواق الاوربية في الخمس والعشرين سنة الاخيرة من القرن الماضي فان الدانمرك كانت من البلدان التي شعرت بوقع هذه المنافسة اكثر من سواها نظراً لان الغلال التي تنتجها كانت تفيض عن حاجتها فتصدرها الى غيرها من البلدان حيث تبيعها بيعاً رابحاً وكانت الحبوب الى ذلك العهد اكبر دعامة للزراعة الدانمركية لغلاء ثمنها ولنماء حاصلاتها بسبب الوسائل العلمية الحديثة التي استعملت في الزراعة فلما هبط سعر الحبوب هبوطاً بليغاً مستديماً بعد سنة ١٨٨٠ من جراء المنافسة الامريكية واقفلت اسواق المانيا في وجه الحبوب الدانمركية منذ سنة ١٨٧٩ بسبب التعريفات الجمركية المرهقة التي فرضها البرنس بسمارك لحماية الحاصلات الالمانية شرع زرّاع الدانمرك يفكرون في علاج هذه الازمة الزراعية الشديدة التي حلت بهم فلم يروا بدًّا من توجيه هممهم شطر انماء الحاصلات الحيوانية لكي يستعيضوا بها عما فقدوهُ من رواج الحبوب . ومما ساعدهم على احداث هذا الانقلاب انهُ كان في البلاد عدد يذكر من البقر وان كبار ذوي الاملاك الزراعية كانوا قد مارسوا صناعة الزبدة من قبل في مصانع اقاموها في اراضيهم . على ان تلك المصانع وحدها لم تكن لتغني فتيلاً وكان لا بد لهم من تدبير وسائل هذه الصناعة لدى صغار ذوي الاملاك الزراعية . ولا يخفى ان الفلاح الصغير لا قبل لهُ بنفقات شراء الآلات والاجهزة التي تلزم لهذا الغرض ولا سبيل لهُ الى بيع القليل من الزبدة التي يصنعها بيعاً رابحاً

« فلما اخترع الفرّاز وترتب على اختراعهِ سهولة معالجة كميات اللبن الكبيرة في وقت قصير واستخراج الزبدة الجيدة منها بنسبة تزيد نحو عشرة في المائة عما كان ينتج من اللبن بعينهِ من قبل كان ذلك من بواعث اقبال فلاحي الدانمرك على العمل المشترك فاسسوا في سنة ١٨٨٢ اول مصنع تعاوني للزبدة فكان نجاحهُ بحيث اقيمت على مثالهِ المصانع الاخرى في جميع انحاء البلاد على جناح السرعة فبلغ عددها بعد عشر سنوات ثمانمائة مصنع »

وهذا الفصل طويل يملأ الكلام فيهِ على الزبدة تسع صفحات قال في آخرها « ان معظم ما تصدرهُ الدانمرك من الزبدة يرسل الى بريطانيا العظمى فالمجموع الذي صدّرتهُ في سنة

١٩١٢ بلغ ٨٧٠٩٠ طنًا من الزبدة منها ٨١٢٨٧ طناً صدرت الى بريطانيا العظمى وحدها وهو نحو خمسين ما يرد اليها . ومن المحقق ان مصانع الزبدة هي التي دفعت الازمة الزراعية عن الدنمارك فانها احدثت ثروة جديدة في البلاد . وبعد ان كانت قيمة صادرات الزبدة واللبن ونحوها سنة ١٨٨١ مليونًا ومائتين وخمسة عشر الف جنيه اصبحت سنة ١٩١٣ احد عشر مليونًا وسبعمائة وخمسين الف جنيه »

وقد ختم الكتاب بفصل مسهب عن شركات التعاون في مصر ضمنهُ القانون الذي وضع لها قبيل الحرب ولم ينفذ حتى الآن وسنلخص هذا الفصل في الجزء التالي

ونختم هذه السطور بتقديم الشكر الجزيل الى حضرة المؤلف لاتحافهِ ابناء العربية بهذا الكتاب النفيس راجين ان تستفيد منهُ البلاد اكبر فائدة

---

## التعليقات الجديدة
## على قانون العقوبات الاهلي

يُفرَض على كل انسان في بلد ان يكون عارفاً بقوانينهِ . ولكن القوانين تتغير من وقت الى آخر باضافة او حذف او تغيير او تبديل وتُحدَّد معانيها واغراضها باحكام المحاكم عند التطبيق . فخير ما يخرج الى الناس كتاب يشمل القوانين وما يتصل بها من التعليقات والاحكام التي تصل بها الى زمن نشر الكتاب وتزيل كل غموض من معناها . وكتاب التعليقات هذا وافٍ بهذا الغرض على ما يلوح لنا مما طالعناهُ منهُ . فهو لازم لرجال القضاء لانهُ جمع لهم ما قد يصعب عليهم جمعهُ من التغييرات والتعليقات والاحكام والزم منهُ لجمهور الناس لانهُ قرَّب اليهم فهم قوانين بلادهم وازال من امامهم ما قد يقع من الالتباس فيها . مثال ذلك المادة ١١٠ التي موضوعها الاكراه وسوء المعاملة من الموظفين لافراد الناس . فقد ذكر فيهِ نص المادة ثم تعليقات الحقانية عليها ثم اربعة من احكام المحاكم التي صدرت في هذا الموضوع . واذا كان القانون من القوانين التي تناقش فيها مجلس شورى القوانين او الجمعية التشريعية ذكرت خلاصة المناقشات فيهِ فيكون ذلك بمثابة تاريخ للقانون يزيدهُ وضوحاً لانهُ يبين الحامل عليهِ وآراء نواب الامة فيهِ . وحبذا لو ذكر حضرة المؤلف الداعي الذي دعا الحكومة المصرية الى اعفاء الراشي من العقوبة اذا اعترف مخالفةً بذلك قانونها السابق وقوانين غيرها من الدول . فاننا نتذكر ان الداعي لاعفاء الراشي كان هذا : — كثرت شكوى اصحاب الاطيان من مهندسي الري انهم لا يسمحون

بارواء الاطيان الأ لمن يرشوهم فيرى المزارع نفسهُ مضطراً ان يدفع عشرة جنيهات مثلاً والأ تلف زرعهُ وقيمتهُ الف جنيه ولا وقت للشكوى والمطاولة لان الزرع لا ينتظر من يوم الى يوم . فقال ولاة الامر حينئذٍ اذا كان الامر كذلك فمن يرشُ مضطراً على هذه الصورة فلاجناح عليهِ اذا اعترف بما فعل . وحينئذٍ اضيفت الفقرة الاخيرة الى المادة الثالثة والتسعين على ما تتذكر . ولعلَّ ذكر هذا التاريخ يمنع من التوسع والاطلاق حيث لا محل لذلك اي حيث يستطيع الراشي ان يتصل الى غرضهِ بغير الرشوة

والكتاب حافل بالتعليقات والاحكام التي تشرح مواد قانون العقوبات احسن شرح وهو كبير يقع في ٥٣٦ صفحة ولهُ فهرس هجائي يسهل الوصول الى موادهِ المختلفة. فلحضرة مؤلفهِ الفاضل محمد عبد الهادي بك الجندي جزيل الشكر على هذه التحفة النفيسة

## جامع عمرو

محاضرة لحضرة الباحث المحقق يوسف افندي احمد وهي اول محاضرة لهُ في الآثار العربية في القطر المصري لان جامع عمرو اقدم الجوامع في هذا القطر ولو لم يبقَ فيهِ شيءٌ حتى الآن من عمارتهِ الاولى . قال : ويتضح مما قالهُ ابو سعيد سلف الحميري ان الجامع كان خمسين ذراعاً في عرض ثلاثين والطريق يطيف بهِ من كل جهة وكان لهُ بابان يقابلان دار عمرو وبابان في بحريهِ وبابان في غربيهِ وكان سقفهُ مطاطاً جداً ولا صحن لهُ فاذا كان الصيف جلس الناس بفنائهِ من كل ناحية . ثم اخذ يتسع بحسب احتياج اهلهِ حتى صار في سنة ٢١٢ طولهُ ١٩٠ ذراعاً وهو طول الجنب الذي فيهِ القبلة وعرضهُ ١٥٠ ذراعاً اي ٦٦ و١٢٦ متراً في ١٠٠ متر وقد صار متوسط مقاسهِ الآن ١٢٠ متراً في ١٠٨ امتار »

ثم لخص تاريخ الجامع والزيادات التي زيدت فيهِ في ازمنة مختلفة وما تخرَّب منهُ واعيد بناؤهُ وما وضع فيهِ من المنابر وما بني لهُ من المآذن واوضح ذلك كلهُ بالرسوم المختلفة قال ان اول زيادة زيدت فيهِ كانت سنة ٥٣ للهجرة ثم هدمهُ قرة بن شريك بامر الوليد بن عبد الملك سنة ٩٢ وبناهُ ثانية ثم توالت الزيادات فيهِ الى ٣٥٨ هجرية ثم احترق مع الفسطاط سنة ٥٦٤ امر بحرقهِ جوهر مؤتمن الخلافة لئلاَّ يخطب فيهِ لبني العباس فاعادهُ صلاح الدين سنة ٥٦٨ . وسنة ٧٠٢ تشعث الجامع وانفصل بعض اعمدتهِ وهدم بناء حيطانهِ بزلزلة حدثت في اواخر السنة فرممهُ واصلحهُ الامير سلار نائب السلطنة في عصر

الناصر محمد بن قلاون . ثم اصلح ثانية سنة ٨٠٤ وثالثة سنة ٨٧٦ . واهمل ذكرهُ بعد ذلك من كتب التاريخ على قول المؤلف الى سنة ١٢١١ حين رأى الامير مراد بك ان يهدمهُ كلهُ لسقوط سقفهِ واعمدتهِ وميل شقتهِ اليمنى بل سقوطها فاقام اركانهُ وشيّد بنيانهُ ونصب اعمدتهُ وكمل زخرفتهُ وبنى فيهِ منارتين وجدَّد جميع سقفهِ بالخشب النقي وبيضهُ فتم بناؤُهُ على احسن ما يكون وفرشهُ بالحصر الفيومية وعلق فيهِ القناديل واقيمت فيهِ الجمعية آخر جمعة من رمضان سنة ١٢١٢ وكتب على لوح من الرخام اعلى المحراب الكبير الابيات التالية

انظر لمسجد عمرو بعد ما درست رسومهُ صار يحكي الكوكب الزاهي

نعم العزيز الذي لله جدَّدهُ مير اللواء مراد الآمر الناهي

لهُ ثواب جزيل غير منقطع على الدوام بانظار واشباه

ثم تقوض بنيانهُ وآل الى الخراب التام الى ان شرع ديوان الاوقاف في تجديدهِ سنة ١٣١٧

والمحاضرة مسهبة تملأُ ١٦٠ صفحة وفيها كثير من الرسوم فلحضرة كاتبها جزيل الشكر

# باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤَالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤَال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم تدرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) منافع الكاد

الزقازيق سليمان بك احمد اباظه . نرجو ان تخبرونا عن الكاد لاننا سمعنا عنهُ اقوالاً كثيرة منها ان ابن اياس قال في تاريخهِ ان هذا الكاد كان يغرس بمصر . وقد ارسلت اليكم الآن غصناً للتحقيق هل هو الكاد

ج . الكاد او جوز الكاد كلوي الشكل طول الجوزة منهُ نحو بوصة يحيط بنواتهِ غلافان الخارج منهما صقيل رمادي اللون جلدي القوام داخلهُ مادة سمراء حريفة وفي نواتهِ مادة زيتية طيبة الطعم تؤكل نيئة ومشوية في البلاد الحارة حيث تنمو شجرة الكاد . ويقال ان زيتها يقوم مقام زيت الزيتون في الطبخ . وينتفخ عرق الجوزة حتى يصير كالكمثراة وطعمهُ حامض طيب وهو يؤْكل ايضاً ويسمى تفاح الكاد واذا اختمر تكون منهُ

شراب مسكر . ويخرج من الشجرة صمغ كالصمغ العربي . والغصن الذي ارسلتموهُ الينا يشبه ورقهُ ورق الكاد ولكن ذلك لا يكفي للاستدلال على انهُ الكاد Cashew نفسهُ بل لا بد من رؤية الثمر ايضاً او الثمر والزهر

(٢) علاج الشلل

مصر . عبد الحليم افندي نصير . رأيت اطفالاً وشباناً وشيوخاً رجالاً ونساء ورعدة تلازم ايديهم وتجلَّى في اصابعهم اذا مسكوا جسماً ايًّا كان . ولي صديق في الخامسة والعشرين من عمرهِ وسيم جسيم قوي البنية ذو شغف بالالعاب الرياضية ولا يدخن ولا يدمن خمراً فاذا امسك بيراعة او اي شيء ارتعدت يدهُ وطالما يصيب قدميهِ ذلك . وتردَّد على جملة اطباء فلم ينجع العلاج ولهُ اخت مصابة بهذا الداء ولكن باقي اخواتهما صغاراً وكباراً منهُ براء . فهل من سبب وهل من دواء

ج . العلاج الراحة والكهربائية وتقوية الصحة وتغيير العمل او حال المعيشة وهذا العلاج يفيد بعض الفائدة ولكنهُ لا يشفي . والسبب في الدماغ مثل اسباب سائر انواع الشلل ولكن حقيقتهُ غير معروفة

(٣) احترام الغني

المرابعين . احمد افندي الالفي . ارى الناس يحترمون الغني احترام خضوع لمجرَّد غناه وان لم يكن ذا فضل عام او خاص ويعظمون موظف الحكومة تعظيم تهيُّب وحذر لمجرَّد وظيفتهِ وان كان لا سبيل لهُ عليهم الاَّ بالحق . وقد استقرَّ ذلك في العرف العام حتى كأنهُ من الواجبات او من مقتضيات الادب والشرف وحتى صار الذي لا يجري هذا المجرى وان حسن ادبهُ وسلوكهُ موسوماً بعين الاستغراب ومرجوماً بالكبر . وما احسب ذلك الاَّ من اثر فعل الاستبداد الغابر في الاخلاق والنفوس . فما رأيكم وهل الجمهور في البلاد الاوربية المتنورة كانكلترا وفرنسا كذلك

ج . يحترم الناس الغنيَّ لاعتقادهم انهُ يملك قوة عظيمة للنفع والضر لان المال قوة ومن اعظم القوى الآن والقوَّة تستحق الاحترام اذا رجي نفعها وخيف ضرُّها . فاذا ثبت لهم ان الغني بخيل لا يستطيع ان يستعمل اموالهُ لا في نفع ولا في ضر ابطلوا احترامهُ او احتقروهُ . وهذا امر معروف مشهور وطالما ذكرهُ الشعراء . قال القطامي

والناس مَن يلقَ خيراً قائلون لهُ
ما يشتهي ولام المخطىء الهبَلُ

وقال زهير ابن ابي سلمى

ومَن يكُ ذا فضل فيبخل بفضلهِ
على قومهِ يستغنَ عنهُ ويذمِمِ

ويعظمون الموظف ايضاً لاعتقادهم انهُ يملك قوة للنفع والضر فاذا أقيل من الوظيفة

وثبت لهم انهُ غير عائد اليها اهملوهُ . فالتعظيم للقوة التي يعتقدون انها في يدهِ لا لهُ . كنا اذا زرنا احد وزراء مصر السابقين نجد المركبات الكثيرة امام بابهِ حتى بعد ان استقال من منصبهِ وكان يرجى رجوعهُ اليهِ فلما شاخ وثبت انهُ غير راجع صرنا لا نرى زائراً يزورهُ الاَّ نادراً

واكثر الناس في اوربا وفي كل مكان على هذا النمط لا يشذُّ عنهم الاَّ الذين اعتدُّوا بانفسهم او احتقروا حطام الدنيا . والتعليم والمبادىء الجمهورية والاشتراكية تجعل المرء يقدر القوة قدرها الحقيقي لا يزيد عليهِ فيعدُّ الغنيَّ وكيلاً على الاموال التي في يدهِ والموظف مقيداً بقوانين وظيفتهِ لا يستطيع ان يتعدَّاها فيقلُّ تعظيمهُ للاول وتخوُّفهُ من الثاني

(٤) تمدد المعدة والحامض البوليك

ومنهُ . ما هو افضل علاج يصفهُ حذَّاق الاطباء لمداواة تمدُّد المعدة والحامض البولي

ج . يعالجون تمدد المعدة البسيط بغسلها يوميًّا لازالة ما يعلق بها من الفضلات المختمرة فيشعر المريض براحة عظيمة وكثيراً ما يشفى تماماً . اما اذا كان التمدد مستعصياً ربما اقتضى الامر عملية جراحية معروفة عند الاطباء باسم gastro-enterostomy فيفتح فيها البطن وتثقب المعدة من اسفلها ويفتح ثقب آخر في الامعاء الدقاق ثم يخاط العضوان الواحد بالآخر فيسهل على المعدة بذلك تفريغ ما فيها ويمتنع الاختمار

واذا زاد مقدار الحامض البوليك في الجسم عن الحدّ الطبيعي اصيب الجسم بامراض مختلفة اشهرها النقرس او داء الملوك ومعالجة النقرس طويلة متشعبة اهمّ ما فيها الانتباه الى الطعام باكل اشياء معينة والامتناع عن اخرى وحفظ البطن ليناً بالمسهلات واراحة الجسم واستعمال المكمدات الحارة وشرب مركبات الدواء المعروف باسم colchicum (الحلاح)

(٥) التنويم المغنطيسي ومعرفة الغيب

ميت غمر م . ا . ح اجتمعت فئة من الادباء وتباحثوا في كثير من المواضيع العلمية من جملتها التنويم المغنطيسي وتأثيرهُ في اكتشاف بعض الحقائق المجهولة وانتقلوا من ذلك الى ان هذا العلم ربما تكون الدول المتحاربة الآن او بعضها تستعملهُ في معرفة الخطط الحربية وحركات الجيوش للدول الاخرى فهل ذلك واقع والاَّ فلماذا لم يستعمل واذا استُعمل هل يمكن ان يأتي بفائدة

ج . يظهر من استعمال الطيارات في اكتشاف مواقع العدو وما في ذلك من الخطر الشديد على الطيارين ان المتحاربين لا يعرفون طريقة اخرى لاكتشاف المواقع . وكل ما هو محقق من امر التنويم المغنطيسي

لا يستدل منهُ على معرفة الغيب . وقد ينبئ النائم بشيء فيصدق ولكن الناس كلهم قد ينبئون باشياء كثيرة فيصدق انباؤهم اما لانهم كانوا يعرفونهُ قبلاً او لانهم بنوهُ على مقدمات معروفة لديهم فيكون نتيجة لها . فاذا وقف الخبير بالزراعة في غيط قطن او قمح فقد يقدر محصول فدان القطن بخمسة قناطير ومحصول فدان القمح بستة ارادب فيأتيان كما قدر لانهُ بنى حكمهُ هذا على معارف سابقة لا لانهُ انبأ بالغيب . ومع ذلك فاذا اريد التدقيق التام الى حد الدرهم في قنطار القطن وحد ربع القدح في اردب القمح فلا احد يستطيع ان يصيب تماماً الا اذا اتفق لهُ ذلك اتفاقاً . والغالب ان الذين يرون في اقوال النائمين النوم المغنطيسي مطابقة للواقع يكونون من اصحاب الاوهام الذين تقوم المطابقة في اذهانهم لا في الخارج . فاذا قال لهم النائم ان الذي سرق امتعتكم من ابناء بيتكم ثم وجدوا ان السارق احد ابناء البيت حقيقة قالوا صدق وايم الحق . واذا وجدوا انهُ خادم من الخدم قالوا هذا هو معناهُ بقولهِ من ابناء بيتكم . واذا وجدوا انهُ اجنبي من المترددين على البيت قالوا هذا هو معناهُ لان المتردد على البيت كابن البيت . واذا وجدوا انهُ اجنبي لم يتردد على البيت في زمانهِ اهملوا كلام النائم ونسوهُ ولم يلتفتوا الى ان الخطأ دليل سلبي قاطع . فلا يستعمل التنويم المغنطيسي في الحرب لان لا فائدة منهُ

(٦) الامساك المستعصي في الطفل

المنيا . مدام خليل برسوم . ما سبب الامساك المستعصي المستديم في الطفل وعدم نمو جسمهِ مع كثرة استعمال الوسائط الصحية اللازمة لهُ . لنا طفل عمرهُ ثمانية اشهر اما جسمهُ فلا يزيد على جسم ابن اربعة اشهر فقط وذلك لعدم نموهِ كما يجب وقد ظهر لهُ سنان

ج . يظهر ان كبدهُ غير قائمة بوظيفتها كما يجب ولا نرى غنى عن استدعاء الطبيب ليعالجهُ ويقف على علاجهِ ويرى تأثيرهُ فيهِ

(٧) لماذا نعيش

دفنو فيوم . عبد الله افندي عبد العال لماذا نعيش واذا كانت الحياة لمجرَّد الحياة فحياتنا اذن للاشيء والاَّ فلماذا

ج لا سبيل الى حل هذه المسألة بالعلم اي لا نستطيع بواسطة علومنا ان نعرف الغاية التي وجد لها الانسان معرفة يقينية كما نعرف ان النار تحرق الخشب والصور تنعكس عن المرآة والزوايا الثلاث من المثلث المستقيم الاضلاع تعدل زاويتين قائمتين . ولكن في نظام الكون وفي كل جزء منهُ من دلائل الحكمة والقوة ما يقف عندهُ العقل مبهوتاً فيقتنع من ذاتهِ لذاتهِ ان

وجوده لا ينتهي بانصرام حبل الحياة كما يقتنع بان النار تحرق الخشب والصور تنعكس عن المرآة . نعم ان الحرق والعكس عملان حسيان خاضعان للامتحان وخلود نفس الانسان غير حسي ولا خاضع للامتحان ولكن العقل اعتقد بامور اخرى غير محسوسة ولا خاضعة للامتحان لانه رأى فرضها امراً واجباً لتفسير بعض الظواهر الطبيعية كما فرض وجود بعض الكواكب و بعض العناصر قبل ان اكتشفها وكما فرض وجود الاثير ومقدار مرونته وهو لم يرهُ حتى الآن واذا كانت النفس خالدة فلها عمل آخر في حياتها الاخرى

(٨) كيف تتكون الحياة

ومنهُ . كيف تتكون الحياة في الجسم

ج . هذا من المسائل الغامضة . والمرجح الآن ان كل ما في الكون المادي مادة وقوة او قوة فقط والمادة من بعض مظاهرها فهل الانسان مركب من جسم طبيعي وقوة طبيعية فقط او فيهِ فوق ذلك قوة روحية . هذا امر لم تقم الادلة العلمية عليهِ حتى الآن ولكن كثيرين يرجحونهُ وهم يفتشون الآن عن ادلة علمية تثبتهُ و بعضهم يظن انهُ يوجد مع الجسم المادي جسم روحاني نوراني لا يرى بالعين . ومن هذا القبيل مباحث السر اوليفر لدج التي ترونها في الكلام على الحياة بعد الموت ومناجاة الارواح

(٩) طعام يمتصهُ الجسم كلهُ

ومنهُ . هل من الممكن ان يكتشف طعام يمتصهُ الجسم كلهُ ولا يترك لهُ فضلات ويكفي لغذائهِ تماماً وهل فكَّر احد في ذلك

ج . ترون جواب سؤال مثل هذا في الجزء الماضي

(١٠) القديس جيورجيوس

القاهرة احد المشتركين . كلما ذكر اسم القديس جيورجيوس الكبدوكي ذكر التنين الذي قتلهُ واذا صوّر القديس صوِّر التنين تحت رجلي فرسهِ مطعوناً برمحهِ فهل هذا التنين حيوان حقيقي وجد في الزمان الغابر او هو مجازي يقصد بهِ كبح جماح النفس وامساك العواطف وما هو التاريخ الصحيح عن هذا الوحش

ج . يقال انهُ يمكن رد قصة التنين الى القرن السادس وانها من المحتمل ان تكون مقتبسة من قصة فرساوس الذي يقال في خرافات اليونان انهُ قتل تنيناً قرب ارسوف او قرب اللد . والتفسير الذي فسرتموهُ حسن ولكننا لا نعلم هل بوّبدهُ آباء الكنيسة ومن المحقق ان مار جرجس هو قديس انكلترا والبرتغال ويكرمهُ المسيحيون والمسلمون وقد استشهد سنة ٣٠٣ للميلاد

(١١) لوبيا كوبا

ابو حمص . عبد الله افندي مخيون . عثرت حديثاً على نوع من اللوبياء لم ارَ في

حياتي مثلهُ . وهذه اللوبياء لا تختلف عن اللوبياء البلدية في شيء الأ في طول قرونها التي يبلغ الواحد منها خمسة وثمانين الى خمسة وتسعين سنتمتراً وربما بلغ المتر طولاً ويحتوي القرن الواحد على عشرين او احدى وعشرين حبة كبيرة تزيد في الحجم على حبوب اللوبياء الاعتيادية . وقد زرعت هذا النوع لاول مرة كما تزرع النباتات الزاحفة فبلغ طول القرن خمسة وسبعين سنتمتراً . ولكنني علمت انهُ من النباتات المتسلقة فزرعتهُ مرةً اخرى ومكنتهُ من تسلُّق بعض الاشجار الكبيرة فنما نموًّا قويًّا واحاط بالشجرة من كل جوانبها وتدلَّت قرونهُ من حولها فكانت اشبه شيء بالثعابين . ومن هاته القرون قرنان ارسلتها لكم الآن بطريق البريد . فهل ترون هذا النبات غريباً ام تعرفونهُ من قبلُ . ومن اي الممالك مصدرهُ واذا انتشرت زراعتهُ عندنا فهل يرجى ان يصير من البقول الشهيرة التي تصدر الى الخارج

ج . رأينا هذه اللوبياء في عين زحلتا من جبل لبنان منذ خمس وثلاثين سنة ولكننا لم نبحث حينئذٍ عن وطنها الاصلي وعن فائدتها بالمقابلة مع غيرها فارسلنا سؤالكم الآن الى جناب المستر برون مدير قسم البساتين فاجابنا « ان هذه اللوبياء من نوع لوبياء كوبا Dolique de Cuba وقد جربنا زرع هذا النوع في جنائن القسم ووجدنا انهُ لا يزاحم اللوبياء الازميرلية في وفرة المحصول كما انهُ اقل جودة من النوع الازميرلي او البلدي لان القرون كثيرة الالياف فلا تستجب للاكل خضراء وبزورهُ الجافة يكون الاقبال عليها في السوق قليلاً لانها ليست بيضاء اللون »

(١٢) الغذاء في التبن

مصر احد القراء . سمعت البعض يقولون انهُ لا يوجد شيء من الغذاء في التبن الذي تعلف بهِ الدواب والمواشي فهل ذلك صحيح ولماذا يطعم التبن اذاً للمواشي ان كان لا يغذيها

ج في تبن القمح غذاء ولكنهُ غير كثير فغلة الفدان من القمح تبلغ نحو ستة ارادب من الحب فيها ٣٤ رطلاً من النتروجين ونحو عشرة احمال من التبن فيها نحو ١٢ رطلاً من النتروجين عدا ما فيها من المواد الكربوهدراتية . والمواد النيتروجينية من اهم مواد الغذاء . وتبن الفول اكثر غذاء من تبن القمح فان في الحمل منهُ اكثر من ثلاثة ارطال من النتروجين



## اوجه القمر في شهر اغسطس

| | يوم | ساعة | دقيقة |
|---|---|---|---|
| البدر | ٣ | ٧ | ١١ صباحاً |
| الربع الاخير | ٩ | ٩ | ٥٦ مساء |
| الهلال | ١٧ | ٨ | ٢١ « |
| الربع الاول | ٢٥ | ٩ | ٨ « |
| القمر في الحضيض | ٣ | ١١ | ٥٤ « |
| « « الاوج | ١٨ | ٢ | ٣٠ « |

## السيارات

عطارد والزهرة — يكونان كوكبي مساء
المريخ وزحل — يكونان كوكبي صباح
المشتري — يشرق نحو نصف الليل

## تذكار السر وليم رمزي

على اثر وفاة السر وليم رمزي العالم الكيماوي المشهور في اواسط العام الفائت عقدت جلسة عمومية في اكتوبر الماضي جمعت كثيراً من اصدقائهِ ومحبيهِ فبحثوا في اقامة تذكار لهُ يخلّد اسمهُ وعملهُ وحضر الاجتماع مندوبو الحكومة الانكليزية والحلفاء والمحايدين فقرّ رأي المجتمعين على جمع مقدار من المال لينفق على ترقية علم الكيمياء الذي كان السر وليم في مقدمة المشتغلين بهِ علماً وعملاً . وعينت لجنة لهذا الغرض برآسة المستر اسكويث رئيس الوزارة الانكليزية السابق وعضوية سفراء الحلفاء والمحايدين ومعتمديهم وبعض الوزراء الانكليز وفي جملتهم المستر لويد جورج رئيس الوزارة الحالية ورؤساء الجامعات الانكليزية الكبرى . وعينت كذلك لجنة تنفيذية لبيان الوجوه التي سينفق المال فيها تذكاراً للفقيد واهمها اولاً انشاء وظائف مدرسية تسمى Ramsay Research Fellowships وثانياً انشاء معمل كيماوي تابع لمدرسة University College في لندن حيث كان السر وليم استاذاً للكيمياء مدة ٢٦ سنة اكتشف فيها اعظم مكتشفاتهِ الكيماوية الطبيعية . ويكون المعمل لتعليم الكيمياء الهندسية او الصناعية ويسمى Ramsay Memorial Laboratory of Engineering Chemistry . وفي نية اللجنة ايضاً ضرب مدالية باسم Ramsay Medal يعطاها الذين يتفوقون في المباحث الكيماوية . وتقدر اللجنة ان

مبلغ مئة الف جنيه يكفي لهذا الغرض . وقد بلغ ما جمعهُ اصدقاء الفقيد حتى الآن ١٤٠٠٠ جنيه منها ٥٠٠٠ جنيه من شركة بروتر وموند المعروفة والف جنيه من كل من ستة اشخاص ومبالغ اخرى من ٥٠٠ جنيه الى جنيه واحد من اشخاص غيرهم

## بركة قارون

بركة قارون او بحيرة قارون من اغرب المواقع الطبيعية في الدنيا فان سطحها اوطأ من سطح بحر الروم بنحو ٤٥ متراً وهو لا يلزم حالة واحدة على مدار السنة بل يكون على اعلاهُ في شهر مارس ويبقى على حالة واحدة تقريباً الى اواسط شهر مايو ويخفض بعد ذلك بسرعة حتى يبلغ اوطأهُ في شهر سبتمبر ويعود الى الارتفاع بسرعة الى دسمبر ويبقى دسمبر ويناير على حالة واحدة تقريباً . والفرق بين اعلى منسوب واوطإِهِ في السنة الواحدة اكثرهُ متر واقلهُ ٣٥ سنتمتراً والمتوسط السنوي نحو ٦٠ سنتمتراً

واذا قوبل منسوب البركة الآن بمنسوبها منذ خمس وعشرين سنة ظهر انها ارتفعت اولاً ثم انخفضت ثم ارتفعت وارتفاعها وانخفاضها قليلان . وهاك جدول مناسيبها بالمتر في اول مارس هذه الخمس والعشرين سنة منقولة عن تقارير وزارة الاشغال العمومية

| السنة | المنسوب تحت سطح بحر الروم |
|---|---|
| ١٨٩٣ | ٤٤,٥٩ |
| ١٨٩٤ | ٤٤,٦٥ |
| ١٨٩٥ | ٤٤,٩٨ |
| ١٨٩٦ | ٤٤,٩٧ |
| ١٨٩٧ | ٤٥,٠٨ |
| ١٨٩٨ | ٤٥,١٣ |
| ١٨٩٩ | ٤٥,٠٦ |
| ١٩٠٠ | ٤٤,٩١ |
| ١٩٠١ | ٤٤,٧١ |
| ١٩٠٢ | ٤٥,٠٠ |
| ١٩٠٣ | ٤٥,٢٤ |
| ١٩٠٤ | ٤٤,٩٩ |
| ١٩٠٥ | ٤٤,٥٨ |
| ١٩٠٦ | ٤٤,٥٩ |
| ١٩٠٧ | ٤٤,٣٢ |
| ١٩٠٨ | ٤٤,٢٥ |
| ١٩٠٩ | ٤٤,٢٠ |
| ١٩١٠ | ٤٤,٣٢ |
| ١٩١١ | ٤٤,٢٣ |
| ١٩١٢ | ٤٤,٢٠ |
| ١٩١٣ | ٤٤,٤٥ |
| ١٩١٤ | ٤٤,٩٥ |
| ١٩١٥ | ٤٥,١٥ |
| ١٩١٦ | ٤٥,٤٤ |
| ١٩١٧ | ٤٥,٤٥ |

ولأخذ هذه المناسيب ادارة مخصوصة

ومقياس مخصوص وهي تحفظ بالتدقيق في مديرية الفيوم وفي وزارة الاشغال العمومية

ولهذه المناسيب فائدة كبيرة في فصل بعض المشاكل والخصومات التي تقع بين الملاك المجاورين لبركة قارون مثال ذلك ان يقال ان رجلاً اشترى ارضاً من الحكومة حددتها في ١٢ يونيو سنة ١٨٩٤ وقالت في تحديدها « ان حدها البحري اطيان غرقانة بمياه بركة قارون» ورسمتها وكتبت على الرسم عند حدها البحري « الاطيان الغرقانة بمياه بركة قارون» ثم وضع هذا الرجل يده على اطيان بينها الآن وبين بركة قارون ارض عرضها نحو ١٥٠ متراً وكان ارتفاعها عن بركة قارون في ٢١ يوليو الماضي ثلاثة امتار . فيستحيل ان تكون هي نفس الاطيان التي اشتراها من الحكومة لان بركة قارون لم تهبط من سنة ١٨٩٤ الى الآن ثلاثة امتار بل هبطت اقل من متر لان منسوبها كان في ١٢ يونيو سنة ١٨٩٤ ٤٤,٨٦ وفي ٢١ يوليو هذه السنة ٤٥,٨٠ ولذلك كان حد هذه الاطيان البحري سنة ١٨٩٤ اعلى من بركة قارون باكثر من مترين فهي حتماً غير الاطيان التي كان حدها البحري غرقان بمياه بركة قارون اي غير الاطيان التي اشتراها من الحكومة

## المهاجرة من اوربا الى اميركا

بلغ عدد الذين هاجروا من اوربا الى اميركا في اواخر القرن الماضي وفي هذا القرن عند تعاظم سيل المهاجرة ٣٣ مليوناً منهم ثمانية ملايين ونصف مليون من انكلترا وستة ملايين من المانيا ومليونان من بلاد سكندنافيا (اي الدنمرك واسوج ونروج) والبقية من بلاد اوربا المختلفة . ويقدر عدد المهاجرين من ارلندا باكثر من نصف المهاجرين من انكلترا كلهم اي نحو ٤ ½ مليون ومن رأي البعض ان سيل المهاجرة من اوربا الى اميركا لا ينقطع على مرور الايام وان عدد سكان الولايات المتحدة سيبلغ ٥٠٠ مليون سنة ٢٢١٧ فيخص الميل المربع ١٦٦ نفساً . ولا يخشى ان تغص الولايات بهم لان الميل المربع منها يحتمل ٥٠٠ نفس . فاذا حسبنا ان ثلث مساحتها لا يصلح للسكن فان الثلثين يسعان ٩٠٠ مليون

## الكهربائية والزراعة

جربت في انكلترا تجارب لبيان فعل الكهربائية في انماء الزرع فاختير لذلك بقعة مساحتها ٩ افدنة زرعت فيها بذور الاوت في ٢٧ مارس واقيمت التجارب فيها تحت مراقبة مس ددجن . وخلاصتها اطلاق مجرى كهربائي على اسلاك تمرّ بين الزروع مراراً كثيرة جمعت فكان مجموع مدتها ٨٤٨ ساعة . فلم ينتصف شهر مايو حتى ظهر ان الزروع المكهربة اكثر نمواً من الزروع التي لم تكهرب

وبقيت الاولى محافظة على اسبقيتها الى آخر الموسم . وكانت الكهربائية تطلق في النهار فقط ولا تطلق البتة عند نزول المطر . فكانت النتيجة ان موسم الارض المكهربة زاد على الموسم الآخر ٤٩ في المئة حبوباً و٨٨ في المئة تبناً . وقدرت زيادة الثمن بستة جنيهات وسبعة شلنات في كل فدان . وبلغت نفقة الكهربائية ١١ شلناً فقط

وهذه التجارب هي تتمة تجارب اخرى جربت قبلها لمعرفة تأثير الكهربائية في الزراعة . ومما يستحق الذكر ان موسم البرسيم الذي زرع بعد الاوت كان احسن في الارض المكهربة منهُ في غير المكهربة . ومن رأي اصحاب هذه التجربة انهُ لا يزال هناك عدة امور يجب استجلاؤُها قبل الحكم البات في تعميم استعمال الكهربائية لتحسين الزراعة

## البنجر بدل القطن

كتب كاتب في السينتفك اميركان يقول ما خلاصتهُ : حار الناس في كيفية حصول المانيا على القطن لعمل النتروسليولوز الذي يصنع منهُ البارود اللادخاني . فقد ظهر من التجارب ان الخشب لا يقوم مقام القطن في هذه الصناعة وان البارود الذي يصنع من النشا دونهُ في صفتهِ . فلا يقوم مقام القطن تماماً في هذه الصناعة سوى مادة هي نفاية مادة اخرى كثيرة الوجود في المانيا بوجه خاص . واريد بها نفاية البنجر . فان جميع السكر الذي يباع في المانيا يستخرج من البنجر فتبقى النفاية وهي تقدر بملايين الاطنان فلا يبعد ان يستخرج الالمان منها المادة اللازمة لعمل البارود اللادخاني . اما ان هذه المادة تصلح لعمل هذا البارود فاعرفهُ من اختباري الماضي في اعمالي . فقد صنعت منها هذا البارود مع ضعف الوسائط وقلة الآلات اللازمة لذلك وارى ان مثل ذلك لا يعسر على كيماويي الالمان مع الوسائل الكثيرة التي عندهم . ولست اعلم علم اليقين ان الالمان يصنعون البارود المذكور من رب البنجر بعد استخراج السكَّر منهُ ولكنني لا اشك في ذلك لان القطن نادر عندهم في هذه الايام ورب البنجر افضل كثيراً من ربّ الخشب لعمل السليولوز فضلاً عن انهُ موجود بكثرة على الدوام وهو نفاية صناعة كبيرة هي صناعة السكَّر

## هبات عالم كريم

توفي في كندا السر وليم مكدونلد رئيس جامعة مكجيل المشهور بهباتهِ العلمية الكثيرة . فما أنفق على هذه الجامعة ٧٠ الف جنيه لبناء بناية للهندسة كاملة العدة ما عدا المال الذي وقفهُ لها وقدرهُ ٤٢ الفاً . و٦٠ الف جنيه على بناء بناية للطبيعيات . و١٠٠ الف جنيه على بناية للكيمياء والتعدين

وتعليم فن البناء . ووهب ٣٠ الف جنيه لمدرسة الحقوق و١٨ الف جنيه لعلم الطبيعة و١٠ آلاف جنيه لمقاصد اخرى . واشترى للجامعة المذكورة قطعة ارض في جوارها بمئتي الف جنيه . وانفق ٣٦ الف جنيه على اصلاح التعليم في القرى . وختم هذه المكارم بكرمتين عظيمتين اولاهما انشاء كلية سميت باسمهِ للمعلمين والفلاحين وزوجاتهم كلفت ٦٠٠ الف جنيه . وثانيتهما انهُ لما تمَّ انشاء هذه الكلية وهبها الجامعة مكجيل مع ٤٠٠ الف جنيه وقفاً عليها . فيكون مجموع ما انفقهُ على التعليم ١٥٦٦٠٠٠ جنيه

## تشابه الاشقاء والشقائق

جرب بعض العلماء تجارب ليعلم منها الى اي حدٍّ تتشابه الاشقاء والشقائق (اي الاولاد من اب واحد وام واحدة) في الصفات العقلية وهل هذا الشبه اعظم في الصفات العقلية التي تؤَثر فيها التربية المدرسية ام لا . واتخذ قياساً لتجاربهِ سرعة تعلم القراءة وسرعة الكتابة ونوعها والقدرة على التهجية وسرعة الادراك وقوة الحافظة والقوة البدنية . فوجد ان تشابه الاشقاء والشقائق شديد في الصفات العقلية والبدنية واشدَّ في الصفات التي لا تؤَثر فيها التربية المدرسية منها في غيرها . ومآل ذلك الى تأييد المذهب القائل ان عقل المرء هو في الاكثر نتيجة الوراثة مثل جسمهِ وان اثر البيئة ضئيل فيما بين الاقرباء الاقربين من وجوه الشبه

## الجرائم والوراثة

يؤْخذ من مقالة نشرت في مجلة يوجنكس الانكليزية (اي اصلاح النسل) ان هناك علاقة متينة بين الوراثة وجرائم الاحداث . فان الكاتب درس تاريخ اثنتي عشرة عائلة فظهر لهُ من هذا الدرس شدة علاقة الوراثة بالجرائم . ومن رأيهِ ان ارتكاب الاحداث للجرائم نتيجة مباشرة عن البيئة التي يكونون فيها سواء في ذلك اقوياء العقول وضعافها . وعليهِ اذا أُريد اصلاح النسل وجب الاهتمام بعمل الطبيعة والتربية معاً لا منفردين

## موسم القطن المصري

بلغ الوارد من القطن الى الاسكندرية من اول سبتمبر الماضي الى ٢٧ يوليو ٥٠١٢٢١٧ قنطاراً يقابلها ٤٥٨٢٧١٦ من العام الماضي و٦٣٤٤٣٤٩ من العام الذي قبلهُ

وبلغ الصادر من اول سبتمبر الى ٢٧ يوليو ٤٥١٦٠٩١ قنطاراً يقابلها ٥٣٦٨٨٥٧ في العام الماضي و٦٠٣٦٧٨٥ في العام الذي قبلهُ

## صوت انفجار الالغام

يقال ان كثيرين من اهل لندن وضواحيها وفي جملتهم رئيس الوزارة الانكليزية سمعوا صوت انفجار الالغام في ابتداء معركة مسين بفرنسا . وقد سجلت آلة رصد الزلازل في مرصد شيد زلزلة خفيفة في يوم الانفجار فلا يبعد ان تكون نتيجة ذلك الانفجار . ويعلم القراء من التلغرافات التي جاءتنا في حينها انهُ انفجر حينئذٍ ١٩ لغماً في وقت واحد على مدى عشرة اميال وان زنة المواد التي انفجرت بلغت ٤٥٠ طنًّا فثغر الانفجار فوهة كفوهة البركان قطرها ٣٠٠ قدم وعمقها ٧٠ قدماً

## الخزف الفرنسوي

كانت فرنسا تشتري من المانيا سنوياً قبل الحرب ٥٠٠ طن متري من الخزف الذي يستعمل في العدد الكهربائية ولكنها تصنع الآن ما يلزمها منهُ وما يزيد على حاجتها . فان سبعة معامل تصنع في السنة ٥٠٠٠ طن وتؤمل ان تصير بعد قليل بحيث تستطيع صنع ٩٠٠٠ طن او اكثر

## الذهب في العام الماضي

بلغت قيمة المستخرج من الذهب في العام الماضي ٩٥٧٢٥٠٠٠ جنيه وقيمة كل المستخرج من سنة ١٨٥٠ الى آخر السنة الماضية ٢٦٤١٠٣٨٠٠٠ جنيه . وكان المستخرج من الترانسفال وحدها في العام الماضي ٣٩٤٨٥٠٠٠ جنيه ومن الولايات المتحدة الاميركية ١٩٠٣٧٠٠٠ ومن استراليا ٨٨٤٢٠٠٠ جنيه . وجملة ما استخرج من استراليا من اول اكتشاف الذهب فيها الى آخر العام الماضي ٦٦٠٢٣٦٠٠٠ جنيه

## المعالجة بالكهربائية

كتب جرّاح الى مجلة « لانست » الطبية الانكليزية يقول : نعالج بالكهربائية اصابات الروماتزم تحت الحادة والمزمنة والتهاب الاعصاب والجروح العفنة غير المؤلمة وتيبس المفاصل وغير ذلك من الامراض . ففي هذه الجروح يكون فعل المعالجة بالكهربائية ازالة الرائحة الكريهة المتصاعدة عنها سريعاً والتئامها التئاماً سهلاً طبيعيًّا

## الفضة في العام الماضي

بلغ ما استخرج من الفضة في العام الماضي ١٧٧٤٠٠٠٠٠ اوقية فقط وكان في العام الذي قبلهُ ١٩٣٩٠٠٠٠٠ وبلغ المستخرج السنوي اكثرهُ في السنين الاخيرة سنة ١٩١١ فانهُ بلغ حينئذٍ ٢٢٦٢٠٠٠٠٠ اوقية

## تسمم الطعام

في اميركا شركة كبيرة لصنع الاطعمة الحيوانية والنباتية وبيعها محفوظة في العلب. تبرعت بمبلغ ٣٠ الف ريال لجامعة هارفرد تنفق مدة ثلاث سنوات على مباحث وامتحانات تعرف بها ماهية «تسمم» الطعام الذي اصطلحوا على نعته بالبتومايين وخصوصاً ما حفظ منهُ في العلب. وقد تولت مدرسة هاوفرد الطبية هذا البحث بعدما اشترطت ان تترك حرّة في اختيار الطرق والاساليب التي تستصوبها

## مكافحة مرض النوم

كتب بعضهم الى مجلة نانشر من المستعمرة الالمانية التي احتلها الانكليز في شرق افريقية يصف طريقة لمكافحة ذبابة تستسي التي تسبب مرض النوم. وخلاصتها ان يشعل نوع من الغازات ويفضل النوع الذي لا يضرّ الناس ولكنهُ يضرّ الذباب فتحملهُ رياح المواسم (وهي تهب هناك من الشرق فوق البحر الى الغرب) الى داخلية البلاد فوق البقاع التي يكثر الذباب فيها فيميتهُ

## الحديد في سنة ١٩١٥

ليس لدينا احصاء عما استخرج من الحديد في العام الماضي اما ما استخرج سنة ١٩١٥ فبلغ ٦٤٥٢٠٠٠٠ طن وكان اكثر من ذلك كثيراً قبل الحرب ففي سنة ١٩١٣ بلغ ٧٩٤٠٠٠٠٠ طن

## النحاس في العام الماضي

بلغ ما استخرج من النحاس في العام الماضي ١٣٩٧٠٠٠ طن ولم يبلغ هذا المقدار في السنين السابقة فكان ١٠٦١٠٠٠ سنة ١٩١٥ و ٩٣٤٠٠٠ سنة ١٩١٤ و ١٠٠٦٠٠٠ سنة ١٩١٣

## البوتاسا من خشب الموز

ظهر من بعض التجارب الحديثة ان الطن من جذوع شجر الموز وسوقهِ يصير ١٨٨ رطلاً بعد تجفيفهِ فيها ١٣,٧ في المئة بوتاسا

## اللبن المغذي

ظهر من البحث في تركيب اللبن ان اللبن الجيد يجب ان يكون فيهِ ٨,٥ في المئة من المواد الجامدة غير المصل وغير السمن و٣,٢٥ في المئة من السمن او الزبدة

## هبة ايطالية

يقال ان رجلاً ايطاليًّا من نزلاء مرسيليا وهبها مليونًا واربعمائة الف جنيه لانشاء مستشفى كبير

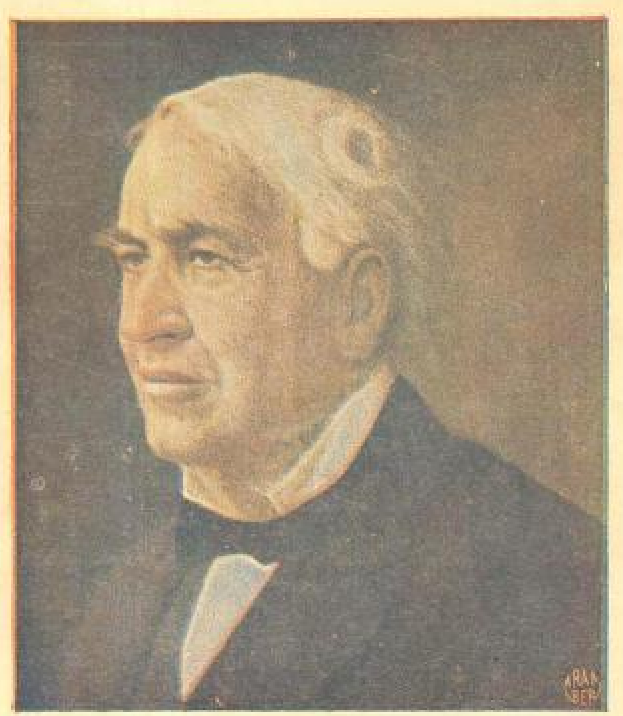
# فهرس الجزء الثاني من المجلد الحادي والخمسين

المقتطف

AL-MUKTATAF

AN ARABIC MONTHLY REVIEW OF
CURRENT SCIENCE AND LITERATURE

FOUNDED 1876



اديصن امير المستنبطين

# المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الحادي والخمسين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩١٧ — الموافق ١٤ ذي القعدة سنة ١٣٣٥


## السر هنري روسكو

## Sir Henry Roscoe

فقد الانكليز في اوائل هذه الحرب عالمين كبيرين وكيماويين مشهورين السر هنري روسكو والسر وليم رمزي · اتفقا في براعتها الكيماوية واختلفا في اميالهما السياسية

فان السر وليم رمزي كان عدوًّا لاساليب الالمان كما يظهر من مقالاتهِ الكثيرة التي نشرها في مجلة ناتشر لا يكاد يعترف لهم بفضل · ومن اقوالهِ المأثورة ان الغرض الذي يرمي اليهِ الالمان هو سيادة الخاصَّة على العامَّة وهم مكروهون في معاملاتهم فان اساليبهم بعيدة عن الانصاف وكلامهم لا يوثق بهِ حتى رجال العلم منهم لا يبرأون من ذلك · وقد نقلنا عنهُ في مقتطف نوفمبر ١٩١٤ قولهُ « ان الالمان يعاملون الضعيف منهم بالشدَّة الى ان يقوى او يموت ولذلك قوي مجموعهم وصار غرضهم الذي يرمون اليهِ التسلط على المسكونة وعندهم انهم اذا تسلطوا عليها اصلحوها · وقد صار هذا رأي كل طبقاتهم وهو الذي قادهم الى هذه الحرب وهم يتوسلون بكل وسيلة لنيل هذه الغاية حقًّا كانت او باطلاً

« امَّة هذه آراؤُها وهذه مطالبها لا يستطاع الصبر عليها · لا مشاحة في ان الالمان وسَّعوا العلوم والفنون ولبعض افرادهم شهرة واسعة وفضل لا ينكر ولكن الابتكار قليل عندهم وجهد ما يفعلونهُ انهم يتناولون مكتشفات غيرهم ومخترعاتهم ويستخدمونها في الاعمال ويجرون فيها على اساليب من الدقة والتقييد تنطبق على طبعهم المشار اليهِ آنفاً كأنهم جنود في جيش عامل · ويقال ان آدابهم في التجارة ليست الآن على ما يرام فلا يوثق بكلامهم ولا يركن الى معاملتهم · وهم في العلم غير معصومين من هذه المعرَّة وعليهِ فهم عائدون الى

البربرية رغماً عن دعواهم انهم متفوقون في العمران· وفعال جنودهم القبيحة كقتل الابرياء غير المحاربين وتخريب المباني الفاخرة ومعاملتهم النساء والاولاد باشد انواع القسوة كل ذلك من مظاهر طباعهم

« ولذلك فهذه الحرب التي اثارتها المطامع تناولتها المروءة فضربت بها الفظاظة والمبادئ فضربت بها الاغراض وتناولها الحق فضرب بها الباطل· وتدلُّ الدلائل الآن على ان النصر سيعقد للحلفاء ويكون الفوز للعدل والرحمة · ويجب ان يكون شعار الحلفاء منع الحرب بتاتاً في المستقبل ونزع الاستبداد الذي نخر آداب الامة الالمانية كالآكلة حتى لا ينمو ثانية

« ولا خوف من ان العلم يضعف بضعف الالمان لان ليس لهم فيهِ شأن كبير بل قد يقوى بتقليل ادعيائهِ · واكثر ما ينسب الى الالمان يجب ان ينسب الى الاسرائيليين الذين سكنوا بلادهم · ونحن واثقون ان الشعب الاسرائيلي يستمرُّ في خطتهِ ويتابع اشغالهُ العلمية والفلسفية »

اما السر هنري روسكو فكان رأيهُ في الامة الالمانية مخالفاً لرأي السر وليم رمزي

ولد في ٧ يناير سنة ١٨٣٣ ويتم من ابيهِ وعمرهُ اربع سنوات فربتهُ امهُ وربت فيهِ الميل العلمي فدرس في مدرسة لندن الجامعة ونال شهادة بكلوريوس في العلوم ثم مضى الى جامعة هيدلبرج بالمانيا حيث كان بنصن الكيماوي استاذاً للكيمياء وكان في اوج شهرتهِ حينئذٍ واليهِ ينسب توجيه اميال روسكو الى قرن علم الكيمياء بالعمل · فدرس هناك ثلاث سنوات وعاد الى انكلترا معجباً بالالمان · وبعد سنة جُعل استاذاً للكيمياء في كلية منشستر خلفاً للاستاذ فرنكلند فاقام في هذا المنصب ثلاثين سنة واليهِ ينسب الفضل في جعل الكيمياء علماً عملياً في البلاد الانكليزية وكان يعترف دائماً بفضل استاذهِ بنصن عليهِ · وكانت المودة محكمة بينهُ وبين كثيرين من علماء الالمان مثل منغس وروز وهلمهلتز وكوب وكشهوف وكونكي · ثم لما جعلت العلاقات تتوتر بين انكلترا والمانيا استاء من ذلك وكتب يقول انهُ اذا نشبت حرب بين هاتين الامتين المتصلتين نسباً وعقلاً كان ذلك من اعظم البلايا على العمران · وقضى ايامهُ الاخيرة وهو آسف كاسف البال حاسباً ان مصالح العلم ستداس بهذه الحرب

ومؤلفات روسكو كثيرة فكتابهُ الكبير في الكيمياء ظهر في مجلدات كثيرة وهو اوسع ما كتب في الكيمياء حتى الآن · وكتابهُ الصغير في مبادئ الكيمياء يدرَّس في المدارس لانهُ جمع فاوعى على ما فيهِ من الاختصار · وكتابهُ في الحل الطيفي من اوسع ما كتب في بابهِ · ولهُ مباحث دقيقة في الفناديوم والنيوبيوم والتنجستن والاورانيوم وما اشبه من العناصر الكيماوية

# الولايات المتحدة الاميركية والحرب

أغرورٌ واعتداد بالذات ام تقدير وتدبير حملت الالمان على ابداء العداء للولايات المتحدة الاميركية وتحديها يوماً بعد يوم حتى اضطرت ان تمتشق الحسام وتنضم الى الحلفاء في هذه الحرب الزبون . المرجح عندنا ان الغرور هو الحامل لهم على ذلك

وما نرجحهُ نحن يكاد الالمان انفسهم يرجحونهُ كما يظهر من اختلاف لهجتهم الآن عنها قبل هذا الانضمام ولاسيما بعد ان حبطت مساعيهم في بلاد المكسيك التي استفزوها لمشاغبة الاميركيين ومحاربتهم . وقد بان لهم الآن انهم اخطأوا في اعتمادهم على المكسيك كما اخطأوا في تقديرهم الاول وهو الوصول الى باريز والقضاء على قوة فرنسا في بضعة اشهر ثم القضاء على قوة روسيا والعودة الى انكلترا . والظاهر انهُ لولا ثقتهم بالفوز العاجل ما اضرموا نار هذه الحرب بل سعوا مع الساعين الى الاتفاق على ما يريح الامم من النفقات الحربية ويضمن لها السلام سنين كثيرة . ومن المحتمل انهُ لو اتفقت الدول على ذلك لأيَّدت مبدأ اهتضام القوي للضعيف الذي لا يستطيع المقاومة وجرت على فلسفة الالمان وهي القضاء على مَن ليس في عرفهم صالحاً للبقاء او استخدامهُ في مصالحهم كالبهم البكماء

وعسى ان يكون من انضمام الولايات المتحدة الى الحلفاء اكبر ضامن لفوز العدل على الظلم والحرية على الاستبداد

والولايات المتحدة اكبر البلدان المتمدنة واغناها بلا نزاع يزيد عدد سكانها على مئة مليون من النفوس لكنها لما اعلنت اشتراكها في هذه الحرب في ٤ ابريل الماضي كان جيشها اقل من جيش سويسرا ولم يكن في اسطولها طراد واحد من نوع الدردنوط ولم يكن فيهِ من الطرادات السريعة سوى ثلاثة ولم يكن عندها من الغواصات العاملة سوى خمسين وعند الالمان فيما يقال ٣٢٥ غواصة

لكن الشعب الاميركي هو مصدر قوتهِ الفائقة بعلمهِ وحزمهِ . وقد يقال ان خمسةً من اصل الماني وهؤلاء قد يمالئون الالمان على الحلفاء . والعدو الداخل اقوى على الضرر من عشرة اعداء خارجين . ولكن يقال ان الذين اظهروا ميلهم الى الالمان لا يزيدون على خمسة في المئة وقد كان ذلك قبل الحرب حينما كانت الدعوة الالمانية في اوجها فلما ضعف شأنها انكفأ اكثرهم عنها . وقد اعتمدت الحكومة الاميركية على جعل التجنيد اجبارياً واحصت

الرجال الذين سنهم بين الحادية والعشرين والثلاثين فبلغوا عشرة ملايين فعزمت ان تختار منهم اولاً مليونين تدرب منهم خمسمائة الف فخمسمائة الف أُخرى وهلم جرًّا ثم تختار مليونين آخرين ومليونين بعدهما الى ان تضع الحرب اوزارها · وإعداد العدد الكافي من الضباط والقواد لهذا الجيش العرمرم صعب جدًّا ولكنهُ ليس اصعب على الاميركيين ممَّا كان على الانكليز منذ ثلاث سنوات · فان ابناء المدارس الاميركية مثل ابناء المدارس الانكليزية ربوا لكي يكونوا ضباطاً بقليل من التدريب · والشاب الاميركي ينشأ على حب الالعاب الرياضية فيركب الخيل ويطلق الرصاص ولا ينقصهُ شيء من الصفات العسكرية وهو شديد النجدة لا يحجم عن خصام اذا لزمت لهُ قوة · فلا خوف اذاً من قلة الجنود او عدم استعدادهم او تعذر وجود الضباط لهم

اما الاسطول فامرهُ اسهل من امر الجيش لان الاسطول الاميركي كان من الاساطيل القوية ليس فيهِ طرادات من نوع الدردنوط ولكن كان فيهِ ٢٣ بارجة من البوارج السابقة للدردنوط و١٣ بارجة من نوع الدردنوط وبعضها من الدردنوط الاعلى الذي قطر فوهة المدفع من مدافعهِ ١٤ بوصة وكانت الحكومة الاميركية قد شرعت في بناء ست بوارج من نوع الدردنوط الاعلى · وكانت ميزانيتها البحرية اقل من ثلاثين مليون جنيه سنة ١٩١٦ فجملتها في فبراير الماضي قبيل دخولها في الحرب نحو ٧٦ مليون جنيه واقرَّت على انفاق ١٠٣ ملايين من الجنيهات تبني بها اربع بوارج من نوع الدردنوط الاعلى تضع فيها مدافع من عيار ١٦ بوصة · واربع طرادات حربية من نوع الدردنوط و٣٠ غواصة و٢٠ مدمرة وذلك في ثلاث سنوات ثم تلحقها بست بوارج وطرادين من نوع الدردنوط وما يلزم لها من سائر السفن الحربية · وخوَّل وزير البحرية ان ينفق ثلاثين مليون جنيه على بناء المدمرات ونحوها ممَّا تدمر بهِ غواصات الالمان

ومعامل اميركا اقدر معامل المسكونة كلها في استعدادها لبناء السفن وعمل الآلات والاسلحة · والمعمل الذي يستطيع ان يصنع خمسمائة الف اوتوموبيل في السنة اي الف وسبعمائة اوتوموبيل كل يوم يستطيع ان يصنع ما يريد من الطيارات والغواصات والمدمرات مهما زاد عددها وكبر حجمها

وهذه الزيادة في الاسطول الاميركي تقتضي زيادة كبيرة في البحارة وضباطهم وامراء البحر · وشأن الحكومة الاميركية في ذلك شأن الحكومة الانكليزية حينما دعت هذه الحرب الى زيادة اسطولها وزيادة الالوف من البحارة والضباط لان الشعب الاميركي لا يقل عن

الشعب الانكليزي في حب اقتحام الاخطار وسرعة التدرّب على الاعمال ولا سيما ان سواحلهُ البحرية كثيرة حول الاوقيانوس والبحيرات الاميركية وبحّارة سفنهِ التجارية يعدون بعشرات الالوف وعندهُ مدارس بحرية لتربية الضباط وامراء البحر وهي قد لا تكون كافية الآن ولكن معدن الرجال على تمام الاستعداد لعظائم الاعمال

والولايات المتحدة اقل استعداداً من غيرها لمحاربة المانيا في الهواء لقلّة ما عندها من الطيارات والطيارين ولكن البلاد التي اخرجت ولبور واورفل ريط وانشأت معامل يصنع الواحد منها نصف مليون اوتوموبيل في السنة لا يتعذر عليها ان تصنع الوفاً من الطيارات في سنة واحدة وتدرّب الالوف من الطيارين . وسنفرد لهذا الموضوع المقالة التالية

قلنا ان الولايات المتحدة اغنى البلدان كلها . وقد بدت فائدة غناها للحلفاء في ان حكومتها اقترضت من شعبها ١٤٠٠ مليون جنيه بفائدة ½ ٣ في المئة سنويًّا لكي تقرضها للحلفاء بهذه الفائدة . وهي غنية بالمعادن والغلال غناها بالنقود وقد اخذت تساعد الحلفاء في ذلك كلهِ

لكن كثرة الاجانب فيها ستكون من المشاكل التي تعوق سيرها بعض الشيء فنيويورك المدينة الكبرى سكانها ٥٦٠٠٠٠٠ ومن هؤُلاء ٢٧٨٠٠٠ الماني و٢٦٠٠٠٠ نمسويون ومجريون و٢٥٢٠٠٠ ارلنديون و٤٨٤٠٠٠ روس و٣٤٠٠٠٠ ايطاليون . وشيكاغو عدد سكانها ٢٥٠٠٠٠٠ فيهم ٣٥٠٠٠٠ من الالمان والنمسويين والمجر . وقس على ذلك سائر المدن الكبيرة . وفي الولايات كلها عشرة ملايين من السود وهم في بعض الجهات اكثر عدداً من البيض . فليس من السهل التوفيق بين هذه العناصر وجعلها كلها على قلب واحد . وما من بلاد استطاعت ان تجمع بين العناصر المتباينة جنساً وديناً ولغات ومشارب واميالاً وتجعل منها امَّة واحدة حربية في بضعة اشهر . واكبر فارق الآن فارق اللغة فان لهؤُلاء النزلاء خمس مئة جريدة بالبوهيمية والدنماركية والفنلاندية والفرنسوية والالمانية واليونانية والهولندية والمجرية والايطالية والنروجية والبولندية والاسوجية والعبرانية والعربية وما اشبه حتى يعجز الرقباء عن مراقبتها ولكن لو كانوا كلهم من اصل واحد او من بيت واحد وامة واحدة لوجدت بينهم اختلافات كثيرة يصعب التوفيق بينها . والعبرة في هذه الامور بالاكثرية الكبرى وقد ظهر حتى الآن ان هذه الاكثرية مع الحلفاء قلباً وقالباً

# الحرب في الهواء

"الحرب في الهواء" كلمة كانت تقال لما هو وهمٌ لا حقيقة لهُ. ثم لما اتقنت الطيارات بعض الاتقان ألَّف بعضهم رواية تخيَّل فيها ان أكثر المعارك الحربية انتقلت من الارض الى الهواء فركب الجنود الطيارات بدل المركبات البرية والمراكب البحرية وتقاتلوا في عنان الجو. وما كان حينئذٍ خيالاً وهميًّا صار الآن حقيقة راهنة فقد نُقل الينا قبيل كتابة هذه السطور ان الحكومة الاميركية قطعت الاموال اللازمة لبناء ٣٥٠٠٠ طيارة حربية وتعليم ٦٠٠٠ طيار. ومن رأي المستر هنري ودهوس من كبار المهتمين بالطيران ان اميركا تستطيع ان تصنع ٥٠٠٠ طيارة قبل ختام هذه السنة. والآن يبلغ عدد الطيارين الاميركيين في جيوش الانكليز والفرنسويين في فرنسا الف طيار ومع الجيش الفرنسوي فريق قائم برأسهِ كلهُ من الطيارين الاميركيين. فالرجال الاميركيون على استعداد تام لركوب الطيارات ويقال ان كل من يركب الخيل يسهل عليهِ ركوب الهواء

وكل يوم تأتينا الاخبار عن فعال الطيارين في ميادين القتال فانهم قاموا مقام الفرسان في استكشاف مواقع العدو وخنادقهِ ومدافعهِ فيطيرون فوقها ويرشدون جنودهم حتى يسدّدوا مدافعهم اليها او يرمونها بالقنابل ويدمرونها تدميراً. وقد يلتقون بطياري العدو فينشب القتال بينهم من كر وفر وهجوم ودفاع ومناجزة بالبنادق والمدافع والقنابل الى ان تدور الدائرة على احد الفريقين فيلوذ بالفرار او تتلف طيارتهُ او تقع بهِ او يقتل فيها. وقلما يمرُّ يوم ولا يقال فيهِ انهُ حدثت معركة او معارك من هذا القبيل في الميدان الغربي

ولا يقتصر فعل الطيارات على الاستطلاع والارشاد بل انها تغير على دور الصنعة ومستودعات الذخيرة ومعامل الاسلحة والقطارات الحربية والمراكب والبوارج والغواصات والنسافات وتدمر كل ما تستطيع تدميرهُ بما تقذفهُ من القنابل الشديدة الانفجار. وقد زاد الالمان على ذلك انهم يغيرون على المدن الآمنة الآهلة بالسكان ويلقون القنابل عليها لا لقتل المحاربين واتلاف المواد الحربية بل لارعاب الناس بقتل نفر منهم كما فعلوا في عاصمة الديار المصرية في الخريف الماضي حينما اغارت عليها طيارة المانية والقت فيها بضع قنابل فقتلت وجرحت بعض المارة. وكما فعلت بعض الطيارات الالمانية بمدينة لندن في ٧ يوليو الماضي فانها كانت اثنتين وعشرين طيارة وكان معها نحو مقدار كبير من المواد المتفجرة

فقتلت بها ٢٩ رجلاً و ٦ نساء و ٥ اولاد وجرحت ٩٨ رجلاً و٤٤ امرأة و ٥٢ ولداً وجملة القتلى والجرحى ٢٣٤ نفساً . وهو عدد لا يذكر من مدينة سكانها سبعة ملايين ولا شأن لهُ في معارك هذه الايام التي يقتل في المعركة منها الوف وعشرات الالوف . ولو اغارت هذه الطيارات على مدينة لندن مئة يوم متوالية وقتلت كل يوم ما قتلتهُ في اليوم الاول ما زاد قتلاها على ٤٠٠٠ نفس وكم من معركة من معارك هذه الايام يقتل فيها في يوم واحد اكثر من ذلك ومع هذا فالحرب سائرة سيرها والخصمان لا يروعهما قتل هذه الالوف . فاذا كان احد الخصمين يظن انهُ يقضي على الخصم الآخر بثلاثين طيارة او بثلثمائة طيارة يطير بها على مدن خصمهِ فهو في ضلال مبين . ولكن لو كان عدد الطيارات ثلاثة آلاف او خمسة آلاف وقتلت في كل غارة عشرة آلاف نفس وجرحت عشرين الفاً وكررت ذلك يوماً بعد يوم وخرَّبت جانباً كبيراً من المدن كل مرة لترجح انها تنال بغيتها من خصمها . وهذا ما تنويهِ الحكومة الاميركية فانها عازمة ان تصنع الآن ٣٥٠٠ طيارة كما تقدم ويقال انها تستطيع ان تصنع ٥٠٠٠ طيارة وتتمها قبل آخر السنة . فاذا صنعت هذا العدد العديد من الطيارات ودربت الطيارين على الطيران والقاء القنابل فقط وارسلت معهم قليلاً من الطيارين المتدربين على الحرب في الهواء هجوماً ودفاعاً حتى يحموهم من طياري العدو وقصدوا المدن الالمانية الآهلة بالسكان والقوا عليها الوف الاطنان من القنابل خرَّبوها تخريباً وقتلوا اكثر سكانها فتنتهي الحرب باسرع ما يمكن . واذا لم يستحلوا فعل ذلك بل اقتصروا على الفتك بالحاربين ومنع وصول الذخيرة اليهم بتخريب معامل الاسلحة والقطارات التي تنقلها وتنقل الزاد نالوا بغيتهم وقضوا لبانتهم على اسلوب يجيزهُ العرف ولو كان القتل قتلاً كيفما وقع ونفس الجندي ليست ارخص من نفس ابنهِ وزوجتهِ

والظاهر ان المانيا لا تستطيع ان تباري الحلفاء في كثرة ما تصنعهُ من الطيارات ولاسيما بعد ان انضمت اميركا اليهم . ولا شبهة ان اميركا تستطيع وحدها ان تصنع اضعاف اضعاف ما يصنعهُ الالمان والظاهر انها مصممة على ذلك وسترسل الالوف من الطيارات والطيارين الى اوربا بعضهم للقتال وبعضهم للغارة والتخريب والتدمير . والانكليز والفرنسويون باذلون اقصى اجهدهم في زيادة عدد العمال في معامل الطيارات . وقد قال الوزير لويد جورج بالامس انهم زادوا عدد العمال في معامل الطيارات ثلاثة وعشرين الفاً . كأن الطيارات صارت اكبر معتمد في هذه الحرب

كتب مدير جريدة الطيران في الجزء الاخير من مجلة لندن يقول « ان الطيار الذي

يطلب منهُ ان يقصد بلاد العدو ويلقي فيها القنابل يكفي لتدريبهِ ستة اسابيع واميركا بلاد واسعة لا تخلو على مدار السنة من اماكن صالحة للطيران فتستطيع المدارس التي تعلم هذا الفن ان تقصدها وتعلم الطيارين فيها . وهي تفعل ذلك الآن . وقد اشتهرت بانها تسرع فيما تصنعهُ من الآلات والادوات ورجالها لا يحجمون عن اقتحام المخاطر ولم ارَ رجلاً يحسن ركوب الخيل الأ رأيتهُ يحسن الطيران بسرعة اذا قصد . وكم في اميركا من الشبان الذين يحسنون ركوب الجياد كأنهم ولدوا على صهواتها

« ولا يخفى ان الاماكن التي تعتمد عليها المانيا في جلب الذخيرة منها كلها على مقربة من فرنسا حتى يسهل وصول الطيارين اليها والعودة منها فاذا قصدوها وخربوا ما فيها من المناجم والمسابك والمعامل وكرروا الهجوم عليها حتى منعوا اصلاحها فقدَ الجيش الالماني الجانب الاكبر من مصادر اسلحتهِ وذخيرتهِ واضطرَّ الوف من العمال الى العطلة . واذا قلَّت الذخيرة في يد الجيش فسدت امورهُ وتضعضعت احوالهُ وسهل القضاء عليهِ

« واذا كثر عدد العمَّال العاطلين تآمروا وكثرت شكواهم بعضهم الى بعض . واذا استمرَّ القاء القنابل عليهم ثبت لهم ان الجيش صار عاجزاً عن حمايتهم فيزيد تذمرهم ويجاهرون بالعصيان

« وزد على ذلك انهُ يسهل على الطيارين ان يتلفوا كل مرافىء الغواصات الالمانية التي في سواحل البلجيك واذا خربوا سد ترعة بروج الذي بينها وبين البحر في زيبروج انصبَّ ماؤُها كلهُ في البحر عند كل جزر فترتطم السفن الحربية الالمانية في الطين عند بروج او تخرج الى عرض البحر وتتعرض للتلف

« وتستطيع هذه الطيارات ان تخرب كل مستودعات الطيارات الالمانية في بلجكا وما يجاورها فلا يبقى سبيل لها لتغير على فرنسا او انكلترا »

وجملة القول ان الحرب في الهواء صارت حقيقة بعد ان كانت مجازاً وانهُ يحتمل ان يكون لها اليد الطولى في انهاء هذه الحرب . فاذا تحقق ذلك وجاء اكثر الطيارات والطيارين من اميركا كان لها الفضل الاكبر في تقصير مدة الحرب . واذا نتج عن هذه الحرب تقييد مطامع ذوي المطامع حتى لا يعتدوا على حقوق غيرهم نتج من الشر خير وحمد الناس سراهم عند صباحهم . واذا لم تفلح الطيارات ولا غيرها من الوسائل بل استمرَّت الحرب سنوات اخرى وتمكنت الحزازات من النفوس ثبت ان هذا العمران لا يصلح للبقاء

# صفحة من تاريخ التجارة المصرية[1]

التنازع والتخاصم بين مصر والبرتغال على احتكار تجارة الهند

ايها السادة الكرام وايها الابناء الانجاب

حياكم الله تحية مباركة طيبة ومتعكم جميعاً بالصحة والعافية وجعل تجارتكم رابحة في الدنيا والآخرة

وقفت بكم هذا الموقف منذ ثلاث سنوات ومن بواعث سروري الصحيح ان اقف بينكم اليوم ذلك الموقف مرة ثانية . وان اشاهد بعيني تقدُّم المدرسة المطرد في سبيل الفلاح . فانني اعتقد ان كل خطوة تخطوها أية مدرسة الى الامام انما هي حجر جديد يوضع في دعائم الرقي الذي نتمناهُ لمصر . و يقيني ان بلادنا لن تفلح الفلاح المطلوب الأ اذا انصرفت طائفة كبيرة من ابنائها الى الشؤون الاقتصادية وحوّلوا هممهم الى الامور المالية ليكونوا قدوة صالحة للامة كلها في وجوب الاعتماد على النفس

ايها السادة

لو كان الانسان يستطيع ان يستغني عن غيرهِ من الناس وان يحصّل بنفسهِ كل ما يحتاج اليهِ في حياتهِ على اطلاقهِ فلا يطلب من غيرهِ شيئاً ولا يمدّ الى سواهُ يداً لا بالاخذ ولا بالعطاء لما احتاج الناس الى التجارة . ولكن الامر على غير ذلك فانهُ من المستحيل — حتى في الخيال — تصور هيئة اجتماعية مؤلفة من شخص واحد يفي عملهُ بحاجات نفسهِ او مؤلفة من اشخاص عديدة لا اختلاط بين افرادها بل كل منهم يكون عالماً قائماً بذاتهِ غريباً عن العالم الذي يحيط بهِ او يجاورهُ . فالسندباد البحري عند العرب وروبنسون كروزي عند الافرنج اذا كانا استطاعا — كما تقول الاقاصيص — ان يعيشا في عزلة تامة عن البشر لمدة ما — وان يجدا كل ما يحتاجان اليهِ انما هما من ابناء الخيال لا من ابناء الاجتماع . اما الانسان بحسب ما تدركهُ عقولنا اي باعتبارهِ جزءًا من الاجتماع الذي نعيش فيهِ لا هيئة كاملة مستقلة فهو من مهدهِ الى لحدهِ ومن مطلع فجرهِ الى مغرب شمسهِ محتاجٌ الى اخيهِ الانسان احتياجاً مطلقاً . وهذا ما يعبّر عنهُ الحكماء بقولهم « الانسان مدني بالطبع »

(۱) من خطبة لصاحب السعادة احمد زكي باشا السكرتير الاول لمجلس النظار القاها في احتفال المدرسة الاميركية بالاسكندرية في ۲۹ يونيو سنة ۹۱۷ عند توزيع الشهادات على المنتهين من تلامذة القسم التجاري منها

فهو يعطي جارهُ ما يزيد عن حاجتهِ مما يصنعهُ ويأخذ في نظير ذلك ما يحتاج اليهِ مما يزيد عن مطلوب جارهِ . وتلك هي التجارة

فالتجارة انما هي تبادل الحاجات بين الناس . ذلك هو تعريفها في ابسط مظاهرها . وانما اتسعت دائرتها وتشعّبت احوالها باتساع دائرة العمران وازدياد الحاجيات ازدياداً هائلاً دعا اليهِ تبسّط الناس في طلب النعيم وامعانهم في التهافت على الترف تبعاً لسنة الارتقاء

فليست التجارة عملاً كل فائدتهِ عائدة على التاجر وانما هي عمل عام يهمّ الجمهور كلهُ . وتزداد الاوطان قوة ورخاء ويسراً بنسبة رواج حركة التجارة فيها ومنافستها لغيرها في هذا الباب الفسيح من ابواب الرزق

رب قائل يقول : وما هي وظيفة التجارة بالتمام ؟ الناس هم الذين ينتجون والناس هم الذين يستهلكون . فاي مجال لذلك الدخيل بين فريقي المنتجين والمستهلكين ؟

أقول لكم تلك الوظيفة في كلمات وجيزة . يزرع الناس الارض ويدخلون الى بطونها فيستنبطون منها الارزاق والمعادن . يتسنمون قلل الجبال ويغوصون في اعماق البحار فيستخرجون منها اللآلىء والخيرات . ثم يكومون هذه المحاصيل التي تدرها عليهم امهم (الطبيعة) بلا حساب وتزيدهم منها كلما زادوا اقداماً . ولكن هذه المحاصيل يجب تصريفها وايصالها الى من يحتاجون اليها والاً كانت عديمة الجدوى عديمة القيمة « والمندل الرطب في اوطانهِ حطب » . فالتجارة هي التي تتكفل بهذه المهمة لان وظيفتها تصريف هذه المحاصيل وتوزيعها . وهذا العمل منتج في ذاتهِ فعلاً لا مجازاً . لان الانتاج هو ايجاد قيمة لشيء انعدمت قيمتهُ او قلّت وهو ما تفعلهُ التجارة

لذلك كان للتجارة منذ بدء العمران اثر فعال في حياة الناس وكانت في كل حين من اقوى العوامل في انتقال مظاهر الحضارة من اقليم الى آخر فكان التاجر وهو آتٍ بقافلتهِ من اقاصي البلدان الى بلد غريب يقتبس عنهُ ويبث فيهِ — ولو على غير علم منهُ — كثيراً من العادات والاخلاق والافكار . فكان كل تاجر رسولاً من رسل الحضارة في تلك الايام التي لم يكن فيها بخار ولا كهرباء ولا تليفون ولا تلغراف . وقد شهد التاريخ بان القوافل التجارية — البرية على متون الابل والدواب والبحرية على متون المراكب الشراعية بل على متون الاقدار — هي التي كانت واسطة الاحتكاك ووسيلة التواصل بين مختلف الامم من الجهتين الحسية والمعنوية

ومما يجب ان لا يبرح عن البال ان التجارة كانت ملازمة لحضارة في كل زمان ومكان فحيثما ارتقت احداهما ارتقت الاخرى حتماً وايثما انحطت الاولى ضاعت الثانية بلا جدال

انظروا قليلاً الى الماضي — بل الى الحاضر — وقولوا لي لماذا كان البحر الابيض المتوسط على الدوام ذلك المركز الممتاز الذي لا يضارعهُ مركز سواهُ ؟ ولماذا انحصرت الحضارة القديمة تقريباً في البلاد الواقعة على ضفافهِ فكان سكانها اكبر الامم شأناً واعظمها جاهاً وأظهرها اثراً ؟ ليس ذلك لان البحر الابيض ماؤُه عذب فرات وماء غيره من البحار ملح أجاج . ثم هو في الواقع صغير اذا قيس بغيره من البحار . إنما السبب كل السبب هو في انهُ كان طريق التجارة بين الامم كان الصلة بين الشرق والغرب . وقد قلنا ان التجارة والحضارة متلازمتان هيهات ان تفترق احداهما عن الاخرى

تُرى أيهما كان العلة وأيهما كان المعلول ؟

أكان انتشار التجارة سبباً في رقي الحضارة ام كان تقدم الحضارة داعياً الى اتساع دائرة التجارة ؟ اللهم اني استغفرك من الزلل واعوذ بك من عواقب الخطل ! فانا مقر اني عاجز عن الجواب قاصر عن فصل الخطاب . وانما انا ارى ان كلاً منهما علة ومعلول سبب ونتيجة . فشأنهما شأن البيضة والدجاجة او هما كحلقة السلسلة المفرغة لا يدرى اين طرفاها

ولما كانت التجارة هي الدعامة الكبرى للثروة واضمن السبل للوصول اليها فهي إذن بلا جدال الأُس الذي يبنى عليهِ رقي الامم ورفعة شأنها . لذلك كان امل مصر كبيراً في أبنائها العاكفين الآن على تعلُّم التجارة عساهم يستردون لها مكانتها الجديرة بها حتى يصح لهم ان يصيحوا في جوانبها بملءِ افواههم : هذه بضاعتنا رُدَّت الينا

نعم فقد كان الشرق على الدوام ولا يزال المورد الذي تتناول منهُ بلدان العالم حاجاتها وتستجلب المواد الاولية اللازمة لمصنوعاتها . ولما كانت مصر هي الصلة بين الشرق والغرب وطريق التجارة العامة كان لها حتماً بسبب موقعها الجغرافي شأن لا يستهان بهِ . وهذا الشأن هو الذي جعلها مطمح الانظار ومرمى الابصار على ممر الازمان

لو شئت ان انوّه هنا — ولو بالايجاز التام — عن حالة مصر من هذا القبيل في مختلف ادوارها لاعجزني المقام وضاق بي المجال . ولكن لو قام بينكم اديب ضليع ووضع مؤلفاً شاملاً في تاريخ مصرنا التجاري بصفتها صلة الامصار من اول عصور التاريخ الى الآن واستوعب الادوار التي تقلبت عليها في هذا المضمار : من فلاح وخيبة ويسر وعسر وتقدم وتدهور ونهوض وهبوط لاخرج للناس كتاباً قيماً يجمع بين الطلاوة والفائدة

على ان ما لا يدرك كلهُ لا يترك كلهُ . فسأحادثكم الليلة عن دور من ادوار مصر في ميدان التجارة واسمعكم من طريف الحديث وتليده ما لم يكن يخطر لاحدكم على بال

على اني قبل ذلك اذكر لكم على سبيل الاستطراد ان المسلمين ينظرون الى التجارة نظرة احترام خاصة ويكبرونها أجل إكبار . ذلك لان رسولهم عليه الصلاة والسلام كانت حرفتهُ التجارة . فقد بدأ حياتهُ قبل الرسالة تاجراً فكان يذهب الى الشام لهذا الغرض حيث اشتهر بالامانة ايما اشتهار فكان للناس اكبر نبراس هداهم الى ان الامانة هي رأس مال التاجر وسر نجاحهِ وعماد ثروتهِ . واي مهنة يعتبرها المسلمون اشرف من المهنة التي تشرفت بانتساب رسولهم الكريم اليها ؟ فلا غرو ان فطروا على إكبار التجارة والتجار وتاريخهم كلهُ ادلة ناصعة ناطقة بما للتجارة في نفوسهم من الاحترام وبما كان لها من الاثر الصالح في انتشار الاسلام ونشر حضارتهِ . اذكر منها — والحديث شجون — مثلين اثنين يحلو لي ذكرهما بصفتي مسلماً وبصفتي مصريًّا لانهما يدلأن على رفعة النفس وشرف الاحساس وصدق المبادىء . يدلأن على ان الشرقي متى كان حكيماً حازماً ترفَّع عن السفاسف والصغائر ووصلت نفسهُ الى درجة من السموّ عديمة النظير

واول المثلين عن صلاح الدين يوسف بن ايوب . وثانيهما عن مجدد شباب مصر ومعيد مجدها اعني بهِ طبعاً محمد علي الكبير رأس الاسرة العلوية والجد الاعلى للكريم ابن الكريم الكريم حسين بن اسماعيل بن ابرهيم

هل جاءكم حديث ابن ايوب ؟ ذلكم هو صلاح الدين فخر الملوك الصيد وتاج الامراء الصناديد بل زينة الرجال على الاطلاق حارب الصليبيين حرب القروم فصرعهم وصرعوهُ وغلبوهُ وغلبهم والحرب سجال . وليس الفخار صفة للانتصار وليس العار ملازماً للانكسار انما الفخر ان يكون الرجل متصفاً بصفات الكرام وان لا يحيد قيد شعرة عن مبادىء الشهامة والمروءة والفتوة . ومن ذا الذي بلغ ما بلغهُ ابن ايوب من كريم الشيم ومحاسن الاخلاق التي رفعت قدرهُ واجتذبت نحوهُ قلوب الاعداء قبل الاصدقاء واظهرت اسمهُ في التاريخ محوطةً هالة من الانوار؟

عرفناهُ حامياً لدينهِ حامياً لبلادهِ حامياً لدولتهِ . فماذا كان نصيبهُ فيما يتعلق بالتجارة ؟

اصدر هذا الملك الكبير امرهُ الى قوادهِ وجنودهِ بان لا يتعرضوا للتجار المسيحيين باذًى وان لا يقلقوا راحتهم لاي سبب ما . لان هؤُلاءِ التجار ليسوا من المحاربين . فكانت قوافل التجار المسيحيين الاوربيين تروح وتجيء في بلاد المسلمين هادئة مطمئنة لا يعترضها

معترض والحرب حينئذٍ مستعرة الاوار والمعارك والغزوات قائمة من الجانبين

ومَن اولئك المسيحيون الاوربيون هم الذين جاؤوا ديار المسلمين غازين فاتحين · الذين جاؤوا لينزعوا عن تاج صلاح الدين درة من اثمن الدر

تالله ان هذا المثل لهو من ابلغ الامثال التي وردت في التاريخ وهو وان كان يرجع على الاخص الى روح التسامح التي اشتهر بها صلاح الدين وتعطرت بذكراها الاسفار والايام الأ انهُ يدل بصورة جلية على ما كان للتجارة من المكانة والاحترام عند ملوك الاسلام

ولقد اثرت هذه القدوة الحسنة في الصليبيين انفسهم فحذوا حذو خصمهم الكريم وسمحوا لقوافل التجار المسلمين بان تمر في الاراضي التي كانوا يمتلكونها ويحتلونها دون ان يتعرض لها احد منهم بسوء على الاطلاق

بل اسمعوا ما قالهُ في هذا الشأن السائح ابن جبير الاندلسي الشهير والمدفون برمل الاسكندرية المعروف باسم « سيدي جابر » · قال ما نصهُ بالحرف الواحد : « ومن العجب ما يُحدَّث بهِ ان نيران الفتنة تشتعل بين الفئتين مسلمين ونصارى وربما يلتقي الجمعان ويقع المُصاف بينهم ورفاق ( قوافل ) المسلمين والنصارى تختلف بينهم دون اعتراض عليهم · شاهدنا ذلك في هذا الوقت [ الذي هو شهر جمادي الاولى سنة ٥٨٠ للهجرة = اغسطس - سبتمبر سنة ١١٨٤ للميلاد ] · من ذلك خروج صلاح الدين بجميع عسكر المسلمين لمنازلة حصن الكرك وهو من اعظم حصون النصارى وهو المعترض في طريق الحجاز والمانع لسبيل المسلمين على البرية وبين القدس مسيرة يوم او أشف قليلاً وهو سرارة ارض فلسطين ولهُ نظر عظيم الاتساع متصل العمارة يذكر انهُ ينتهي الى ٤٠٠ قرية · فنازلهُ هذا السلطان وضيَّق عليهِ وطال حصارهُ بهِ واختلاف القوافل من مصر الى دمشق على بلاد الافرنج غير منقطع واختلاف المسلمين من دمشق الى عكة كذلك وتجار النصارى ايضاً لا يُمنع احد منهم ولا يُعترض · وللنصارى على المسلمين ضريبة يؤدونها في بلادهم وهي من الأمنة على غاية وتجار النصارى ايضاً يؤدون في بلاد المسلمين على سلعهم · والاتفاق بينهم والاعتدال في جميع الاحوال · واهل الحرب مشتغلون بحربهم والناس في عافية والدنيا لمن غلب »(١)

أفرأيتم ما وصل اليهِ المحاربون في القرن الثاني عشر للميلاد اي في قلب القرون الوسطى — في تلك العصور التي يدعوها ابناء اوربا ظلماً بعصور الظلام — فقد وصلوا في تلك الايام الخالية الى ما لم يصل اليهِ المستنيرون والمتحضرون المعاصرون لنا في القرن

(١) رحلة ابن جبير ص ٧ — ٢٨٨ من الطبعة الثانية بلندن

العشرين بل قد بلغ اولئك الاقوام غاية ربما لا تدركها الانسانية بعد قرون طوال من احترام تجارة العدوّ في إبان القتال !

اما محمد علي فانتم تعلمون ما كان بينهُ وبين الدولة العثمانية من الوقائع الجسام وتعلمون أن مصلحتهُ كانت في تلك الايام متناقضة مع مصلحة بريطانيا العظمى فهي التي وقفت في سبيلهِ وحالت بينهُ وبين تحقيق امانيهِ ولكنهُ بالرغم من اشتداد نار الحرب بينهما واستحكام العداوة — اتى بعمل اعجز اهل الحلم من المتقدمين والمتأخرين[1]

فاسمعوا ما قالت احدى الجرائد الانجليزية وهي جريدة « نومسماتيك كرونيكل » في المجلد الخامس من المجموعة الاولى صحيفة ١٤٧ الى ١٥٠ :

« وفي اثناء هذه الحرب بينما كنا نحاصر ثغور الباشا ونحرق مدنهُ وقراهُ ونلقي الخراب والدمار في أراضيهِ ونفني عساكرهُ آلافاً بعد آلاف ونعرض حياتهُ للخطر كان هذا الشيخ الجليل الوقور يترك طريق المواصلات الاكبر مع الهند مفتوحاً وينقل رسائلنا عن طريق بلادهِ ويحمي رعايانا من السوء سواءٌ كانوا من التجار أو من السُفَّار مع ان قوانين تلك الامم التي يدعونها « متمدنة » تسمح لهُ باعتقالهم كاسرى حرب وبالاستيلاء على مقتنياتهم ومصادرتها لنفسهِ طبقاً لاحكام تلك القوانين

« لقد تغلَّب ذلك الرجل الكبير بصورة موجبة للاعجاب على الاهواء البشرية السافلة والاغراض النفسانية المنحطة في ظروف من اشد الظروف حرجاً فعمل بمبادىء سامية تنمُّ عن كرم منقطع النظير وهي في جوهرها وحقيقتها مبادىء مسيحية فانقلبت الامور ووجب ان يحسب المغلوب غالباً ظافراً . ولا شك انهُ متى تبددت الاوهام وزالـــ ما رسخ في الاذهان فان الاجيال المقبلة ستمجد ذكراهُ وتحفظ اسمهُ في عداد المحسنين للانسانية »

وقد اطنبت الصحف الانجليزية في الثناء على محمد علي لاجل هذا العمل الجليل وأجمعت الغرفة التجارية في بمبي على صياغة نوط ( ميدالية ) قدمتهُ لهُ مع عريضة شكر إعجاباً بما ابداهُ من الشمم وما اظهرهُ من علوّ النفس . وهذه العريضة محفوظة بنصها الانكليزي في دار الآثار العربية واليكم ترجمتها :

« عن مدينة بمبي في ١٩ يونيو سنة ١٨٤١

« الى حضرة صاحب السموّ محمد علي باشا والي مصر

(١) البيانات الآتية مأخوذة من بحث ليعقوب ارتين باشا باللغة الفرنسية في مجلة « مصر » سنة ١٨٩٧

« مولانا

« نحن الموقعين على هذا اعضاء الغرفة التجارية بمدينة بمبي نلتمس من مكارم سموكم ان تسمحوا لنا بالتعبير عما يخالج افئدتنا من عظيم الشكران وخالص الامتنان لما تفضلتم به من حسن الرعاية وكريم العناية الخاليين عن الغرض في نقل المسافرين وتبادل الرسائل عن طريق مصر في زمن الحروب التي نشبت اخيراً في الشرق

« وكونوا سموكم على يقين باننا نقدر هذه الرعاية الجليلة التي مختموها لنا في وقت لو حرمتمونا اياها في اثنائه لحقتنا خسائر جمة بسبب تأخير وصول البريد بل احتمال فقده

« ولو ان هذا العمل صدر عن دولة مصادقة لدولتنا لكان من واجبنا ان نرفع لها فرض الشكر عليه · اما وقد صدر عن سلطة كانت في ذلك الوقت معادية لحكومة بلادنا وكان صدوره عن محض ارادتها فانهُ يلوح لنا انهُ جدير بخالص شكرنا القلبي بل هو فوق ذلك خليق باعجابنا المتناهي

« واسمحوا لنا يا مولاي فضلاً عن ذلك بأن نؤكد لكم ان ذكرى هذا الفعل الجميل ستبعث في افئدتنا على الدوام الشعور بعظيم الحمد وفائق الثناء · ولنا وثيق الامل بان الذي ظهر بمظهر العدو الكريم الاخلاق الكريم الافعال سيكون لبلادنا صديقاً لا تغير مودتهُ الايام(١) »

***

ذكرتُ هذين المثالين للدلالة على شهامة الشرقي وعلى احترامهِ للتجارة — فهل يقدر أحد من ابناء الغرب ان يضارع اهل مصر في هذه المكارم ؟ وها هي اخبار الحرب الحاضرة الهائلة تتكفل بالجواب !

ذكرت لكم « صلاح الدين » و « محمد علي » لانني اريد ان اترنم دائماً بمفاخر بلادي لاحياء الكمالات التي اعتقد انها لا تزال كامنة في نفوس قومي عساهم يتنبهون لانفسهم ويعملون على استرجاع مكانتهم · ولن احيد عن هذه الخطة كلما سنحت لي فرصة لانني اعتقد ان الذكرى تنفع المؤمنين

ذكرتُ لكم صلاح الدين ومحمد علي · واريد اليوم ان اقف في منتصف الطريق بين هذين البطلين اللذين أسسا دولتين كبيرتين في وادي النيل · ففي منتصف هذا الطريق

---

(١) ويلي ذلك الامضاءات وعددها ٣٧ من أكابر التجار الانجليز ويستوقف الانظار فيها امضاء تاجر مسلم كتب اسمهُ بالانجليزية ووضع فوقهُ هذه العبارة : « المخلص ميرزا علي محمد بن محمد علي خان شوشتري »

سقطت في مصر دولة كانت لها الزعامة الدينية والسياسية في الشرق وكانت لها السيطرة على بلاد اوربية بسبب التجارة

اريد اليوم ان اناجيكم بقليل مما وصل اليهِ علمي عن التجارة العامة الاممية ولكن من الوجهتين التاريخية والجغرافية ومع الاقتصار على ما يتعلق بمصرنا المحبوبة · أريد ان اساجلكم الحديث عن اهمية هذا الوادي البهيج وادي النيل السعيد من حيث مركزهِ التجاري المنقطع النظير ذلك المركز الذي جعل لبلادنا في وقت من الاوقات رجحاناً عظيماً في كفة السياسة العمومية وجعل لاهلينا بل لاجدادنا الاقربين مقاماً ممتازاً في الثروة العمومية · فلقد كان اليسار في ذلك الوقت مادًّا رواقهُ على هذا القطر واهليهِ بما اوجب ازدهار الفنون الجميلة على ضفتيهِ وفي كل نواحيهِ · وناهيكم بالعاصمة القاهرة فقد كانت جنة الدنيا وقرارة العليا بل كانت في مجموعها عبارة عن متحف فخم عظيم لا تزال بقاياهُ القليلة الجليلة في الاحياء الوطنية شاهدة بذلك المجد الذي لا يعادلهُ فخار

لاجل ان يكون التفاهم بيني وبينكم متبادلاً (على ما يقول التجار) وتامًّا كاملاً على رأي ارباب الاقلام اطلب اليكم ان ترجعوا معي بالخيال الى الخريطة الجغرافية والى الماجريات التاريخية في اوائل القرن العاشر للهجرة (اوائل القرن السادس عشر للميلاد)

فاولاً — اذا نظرتم بعين البصيرة الآن الى ما استوقف انظاركم في حلقة الدروس الجغرافية وتخيلتم الخريطة الجامعة: إذن لرأيتم مصرنا هذه مركزاً طبيعيًّا للقارات الثلاث القديمة (افريقيا) و (آسيا) و (اوربا)

تدبَّروا رعاكم الله هذا الموقع البديع! فقد كان ولا يزال محط الابصار ونقطة الاتصال بين سائر الاقطار

أفلا ترون بحر القلزم (البحر الاحمر) ساجداً خاشعاً امام سواحل مصر الشرقية وها هو بحر الروم (او بحيرة المملكة العربية في ايام عز العرب الذي نسميهِ الآن بالبحر الابيض المتوسط) يترشف ثغورها من جهة الشمال ثم ينطلق مغتبطاً بهذا الوصال حتى ينتهي من جهة الغرب الى بحر الزقاق (بوغاز جبل طارق) حيث تختال مغاني الاندلس الزاهرة تكتنفها رياض بلاد البرتقال المطلة على البحر الاخضر بحر الظلمات بحر اقيانُس كما تسميهِ العرب وهو الذي ندعوهُ الآن متابعة للافرنج بالمحيط الاطلنطي ويغلط من يقول الاطلسي ذلك البحر الخضم الذي تترادف امواجهُ كالجبال حتى رأس الزوابع المعروف برأس الرجاء الصالح ومن هناك يتصل بلجج المحيط الهندي المسمى لدى العرب ببحر الزنج وبحر الهند الذي

ينتهي الى شطوط الهند والهند الصينية ثم ينعطف في اقصى نهاياته عند الشمال الغربي الى زقاق ضيق تكثر فيه الكوارث وتنتابهُ النوائب وهو المعروف عند جميع الامم بالاسم الذي وضعهُ لهُ العرب اعني باب المندب . هذا الزقاق تنفذ منهُ الامواه الى بحر القلزم باسم القلمة فالمدينة (Clisma) التي لا تزال بعض بقاياها الضئيلة ماثلة شمالي مدينة السويس

والى هنا انتهيتُ من تخطيط الثلث الاول من تلك الدائرة العظمى التي مركزها بلاد مصر

اما الثلث الثاني فهو بلاد اوربا ولا ازيدكم بها تعريفاً . ففيها ما فيها من ضخامة الملك واستبحار العمران بل فيها قبة الاسلام والمدينة الخالدة ومدينة الانوار وسلطانة البحار وانما اشير على جناح السرعة الى ما لهُ ارتباط وثيق فيما انا بصدده . اعني تركية اوربا وجمهوريات البنادقة وجنوة وفلورنسه وبلاد القيطلان ومملكة اسبانيا ومملكة البرتقال — كانت في ذلك العهد قابضة على جميع ازمة التجارة في ديار اوربا وكانت لها السيطرة والرجحان في سياسة ايطاليا بسبب علاقاتها التجارية ومحالفاتها السياسية مع السلطنة المصرية

اما الثلث الثالث فهو قارة آسيا مهبط الجنس البشري منبع الامم موطن النبوات مصدر التجارات . فلقد اودع الله فيها من كنوز الطبيعة وذخائر الصناعة ومفاخر الزراعة ما هو فوق الوصف والتعريف . والذي يهمنا منها في هذا المقام هو بلاد الهند وحسبك ببلاد في بحرها الدر وفي برّها الذهب وفي جبالها الياقوت والماس وفي شعابها العود والكافور وجميع انواع الطيب . كالقرنفل (Girofle) والسنبل (Nard) والدار صيني (Cinamone) والقاقلة (Cardamone) والسليخة = القرفة (Canelle) والكبابة (Cubèbe) والبسباسة وهي قشرة جوز الطيب وغزال المسك . بل هي بلاد لا تقاس في الارض بمملكة سواها لاتساع اقطارها وكثرة اموالها

ثانياً — اذا رجعنا الى ما استرعى اسماعنا وروّع البابنا من الحوادث التاريخية في الربع الاول من القرن العاشر الهجري او بطريق التحقيق والتدقيق الى المدة المنحصرة بين سنتي ٨٩٨ و ٩٢٣ هـ (١٤٩٢ م — ١٩١٧ م) وقفنا على مكانة مصرنا في التجارة الدولية الاممية وعلمنا كيف انهار ملكها وكيف ضاعت ثروتها في وقت واحد معاً

فلاجل استحكام الاخذ والعطاء بيني وبينكم فيما انا آخذ بسببه من البيان ينبغي لي ان أسرد لكم اسماء بعض المشاهير من الذين كان لهم شأن في تمثيل تلك الرواية الواقعية على مسرح العالم في اوائل المدة الزمانية المعروفة بالعصور الحديثة

يقول الفرنساويون A tout Seigneur, tout tronneur وانا اترجم هذه المقولة

« الامير اولى بالتصدير » . لذلك كان من الواجب ان ابدأ بذكر اصحاب التيجان ومديري الممالك في تلك الايام .

فاولهم واكبرهم بلا مراء ولا جدال هو ذلك الذي صحَّ له ان يقول كلمة سبقهُ سلفهُ اليها وهي : « أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي » . ذلكم هو السلطان الملك الأشرف ابو النصر عبد الله قانصوه الغوري الذي جلس على عرش مصر وعمرهُ ستون سنة وبقي حاكماً عليها ١٧ من سنة ٩٠٦ الى سنة ٩٢٢ هـ ( ١٥٠٠ الى سنة ١٥١٦ م ) الى ان لقي مصرعهُ تحت سنابك الخيل بمرج دابق بالقرب من حلب وهو يدافع بنفسهِ عن تاجهِ وصولجانهِ ويحمي بيضة ملكهِ برمحهِ وسنانهِ . وهو الذي يسميهِ البرتقاليون Canaças ثم حرفوا اسمهِ الى كانسور Cansor

وكان في القسطنطينية حينئذٍ السلطان سليم الثاني فاتح مصر المعروف عند البرتقاليين باسم Selimxá

في مكة الشريف بركات بن محمد بن بركات

في اليمن الملك الظاهر صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب بن طاهر آخر دولة بني طاهر التي تلقت الملك عن بني رسول قتلهُ في ٢٣ ربيع الآخر سنة ٩٢٣ ( ابريل سنة ١٥١٧ م ) الامير حسين الكردي المصري

في عدن الامير مرجان العامري وهو الذي صدَّ البرتقاليين عنها حينما هجموا عليها بقيادة الفرنسو البوكرك في سنة ٩١٩ هـ ( ١٥١٣ م ) وقد حرَّف البرتقاليون اسمهُ كما يأتي :

Mira Merjão. Miramijan, Mirhmiriam, Miramirjão, Miramizam, Miramegena.

في كجرات ( جزرات ) Gaudjerat السلطان ناصر الدين ابو الفتح مظفر شاه خليل من قبلهِ ابوهُ محمود شاه بن محمد شاه بن احمد شاه بن محمد شاه بن مظفر شاه وكانت كنباية (Cambaya) من جملة ممالكهِ

في كاليكوت عاصمة بلاد مليبار السامري[1] وهو وثني قد دافع البرتقال عن بلادهِ وانكى فيهم كثيراً

(١) هذا الاسم يطلق على كل من تلك السلطانة في كاليكوت وهو مشتق من كلمة ( تامرتيرى ) و ( ساموري ) و ( سومور ) باللغة السنسكريتية ومنها لفظة سامري في لغة الملابر ومعناها ( ملك البحر ) ويسميهِ العرب السامري واما البرتقاليون فيقولون Samorin وعنهم الافرنج عموماً Zamorin

واذكر على سبيل الاستطراد اسم السلطان ابي عبدالله بن محمد الاحمر النصري المعروف عند الافرنج بطريق التحريف والاختصار باسم بو أبديل (Boabdil) وهو الذي انقرضت على يديه البقية الباقية من ملك المسلمين الطويل العريض الفخيم الجليل بديار الاندلس

اما مشاهير افراد الشرقيين فهم :

احمد بن ماجد رجل ماهر في سلك البحار الهندية وهو الذي تودد اليه فاسكو دوجاما واسكره حتى دلهُ على طريق الهند

الامير حسين الكردي الذي يذكرهُ البرتقاليون باسم ميرحوسم (Mirhocem) الذي ارسلهُ السلطان الغوري لاغاثة ملوك الهند من عادية البرتقال

الريس سلمان امير الاسطول المصري

اما ملوك الافرنج في ذلك العصر فكانوا

يوحنا الثاني ملك البرتقال الملقب بالكامل (le Parfait) وكان ولعاً بالاكتشافات البحرية . ثم عمانويل الثاني خليفتهُ على سرير البرتقال وهو الملقب بالسعيد (le Fortuné) ولقد حقَّ لهُ ذلك اللقب فقد خدمهُ الجد والسعد الى آخر حد حتى استعمر بلاد الهند وانتزع التجارة من مصر

ثم فردبنند وايزابلا الكاثوليكيان المشتركان في الجلوس على عرش اسبانيا وهما اللذان استصفيا ملك العرب بالاندلس من السلطان ابي عبد الله الاحمر النصري . وكان لهما الحظ الاوفر من استكشاف امريكا

اما مشاهير رجالات الافرنج الذين يعنينا شأنهم فهم :

دياز البرتقالي الذي اكتشف رأس الرجاء الصالح

وكرستوفر كولومب الجنوي مكتشف امريكا

وفاسكو دوجاما البرتقالي الذي سماه قطب الدين النهروالي في « البرق اليماني » « ألي مَلَندي » تحريفاً لعنوان وظيفة « الميرانتي » (Almirante) التي اخذها البرتقاليون عن لفظة « أمير البحر » فحرف الدرب لفظ اجدادهم (١)

---

(١) نظير ذلك قول اهل اسكندرية « مغازة » و « ترسانة » فان هذين اللفظين مأخوذان عن كلمتين طليانيتين Darsena, Magazzino نقلها الافرنج عن لفظين عربيين « مخازن » و « دار الصنعة »

والفونسو ألبوكرك (Alphonse Alburquerque) والى الهند الشرقية باسم ملك البرتغال وهو الذي اكتشفَ للاور بين جزيرة زنجبار وحاول امتلاك مصر او تخريبها بتحويل مجرى النيل الى البحر الاحمر ولكنهُ لم يفلح وتوفي سنة ١٥١٥ م (سنة ٩٢١ هـ) اي قبل الفتح العثماني بسنتين

وهناك رجل هو شرقي غربي او في الحقيقة هو لا الى هولاء ولا الى هؤلاء فقد كان طليانياً فتمشرق وكان يهودياً فتسلم ثم تنصر واسمهُ جسبار وسيأتي الكلام عليهِ في محلهِ . خزاهُ الله

**

لماذا خصصت الكلام على هذه الحقبة التاريخية المحصرة بين سنتي ٨٩٨ و٩٢٣ للهجرة ؟ لان سنة ١٤٩٢ م (٨٩٨ هـ) كان فيها زوال ملك المسلمين عن الاندلس بتسليم غرناطة . وفيها وضع كرستوف كولومب قدمهُ في ارض الدنيا الجديدة فانهالت القناطير المقنطرة من الذهب والفضة وخيرات « الهنود الغربية » على مملكة اسبانيا

ولان دياز كان اكتشف رأس الزوابع قبل ذلك اي سنة ١٤٨٦ (٨٩١—٨٩٢ هـ) ولقد تمكن فاسكو من اجتيازهِ فملا في سنة ١٤٩٧ (٩٠٣ هـ) والقى مراسيهُ في سنة ١٤٩٨ (٩٠٤ هـ) ببلاد الهند على مدينة كاليكوت Kalikotta, Calicut (١) التي يسميها العرب قاليقوط ايضاً وهي التي نحت الفرنج من اسمها لفظة Calicot للدلالة على نوع القماش المعروف الى الآن بهذا الاسم لامتيازها بنسجهِ . وهي غير مدينة كلكته (Calcutta) التي اقامها الانكليز من عهد غير بعيد في بلاد الهند

اذا تقرر هذا وارسلنا رائد النظر الى ما جرى ويجري وراء الستار وتدبرنا مثار الحروب التي وقعت بين الدول من قديم الزمان الى هذه الساعة تحققنا ان التجارة كانت ولا تزال هي السبب الاصلي في شبوب نيرانها وما تجرهُ وراءها من ويلات الفوادح والاهوال . نعم ذلك هو الواقع وعين اليقين — ولكن هذه العلة الاساسية — وهي التجارة — كثيراً ما تكون مستترة بحجاب (كثيف او شفاف) من الاغراض الاخرى مثل نشر الدين او المحافظة على الناموس او غير ذلك من المرامي التي يتذرع بها ارباب الحل والعقد في سَوْق الجماهير الى المجازر البشرية

سيأتي البقية

(١) ومعنى ذلك باللغة السنسكريتية قلعة الديك

# مغامز المعاجم العربية

## مقدمة البحث

من يمعن النظر في المعاجم العربية التي ألفت في اخريات هذه الايام و يقابلها بالدواوين التي من جنسها تلك التي صنفت في العهد الاول من هذه اللغة يرَ ان الفرق زهيد لا يكاد يذكر مهما ادعى اصحابها التفوق على من تقدمهم في هذا الضرب من التصنيف بخلاف من تتبع معاجم الافرنج فانهُ يراها تدرجت تدرجاً يضاهي تدرج الطفل في العمر اذ تراهُ كهلاً بعد ان كان وليداً

اني لا اقول ذلك من جهة الظواهر الخارجية وسهولة البحث والتنقير عن الكلمة فان المتأخرين فاقوا المتقدمين في هذا المعنى ولم يحصلوا على هذا الغرض الأ من بعد ان ألَّف الافرنج تآليفهم في اللغة فتاثرهم مؤلفونا احسن التأثر بل ربما فاقوهم في عدة امور هي طفيفة لكن لها شأن يذكر في مثلِ هـذه الدواوين التي هي بمنزلة المعهد والمرجع لمن يريد تثبت الالفاظ وسرعة ايجادها ضناً بالوقت وتفادياً من الوقوف على ما لا يريدهُ في وقت بحثهِ من الالفاظ الخارجة عن موضوعهِ

اما قولي ان المحدثين من واضعي المعاجم لم يزيدوا شيئاً يذكر على ما صنفهُ الاوائل فهذا يرجع الى تعريف الالفاظ ونقل عبارات المتقدمين بدون تدبُّر والقاء الكلام على عواهنهِ وقلة تدبُّر ما يكتبونهُ الى غير هذه الامور التي تحققها اذا ما اخذت بيدك هذه التصانيف وتتبعت ما ورد فيها واستقريتهُ وانتقدتهُ بفكر وبصيرة . ولما كان المقتطف حامل لواء العلم الى جميع الديار العربية وكان وحدهُ صوت العلماء من كل صقع وحدب وهو شيخ المجلات العربية اتيتُ بهذه المقالة لاتحف بها قراءهُ جهابذة العرفان حتى اذا وضعوا معجماً من المعاجم اللغوية ادخلوا فيهِ ما يحسّنهُ في العيون وينحّي عنها سوء الظنون . فاقول :

### ذكر مغامز المعاجم

في الدواوين اللغوية عدة معايب ومغامز لا بد من ان تزال منها صوناً لها في هـذا العصر عصر التقدم والرقي والاصلاح . ومن هذه المغامز :

١ً ان المؤلفين لم يذكروا في دواوينهم كثيراً من الالفاظ المستعملة في تصانيف المؤرخين والكتّاب واصحاب الفنون والصنائع المختلفة ولذلك لا ترى فيها اثراً للكلم الواردة

في مفاتيح العلوم وشفاء الغليل وابن خلدون وابن القفطي وغيرهم كالبلاذري وابن الاثير من الالفاظ المولدة والمحدثة والموضوعة عند العلماء سدًّا للحاجة في عصرهم وعصرنا . ولا بد من امثلة على ذلك : اطلب مثلاً هذه الكلمات في معاجمهم فانك لا تقف عليها من أثر فالادوية الآتية وهي الزمرج والطاليسفر والفاغرة (لاصل النيلوفر) والسنجبوية والخلغلبوية لا وجود لها فيها . — والكيد والمزاحمة والابتزاز والحصار والتشريق والكنار دُوزي والكنار شبي والتسيير بالمعاني التي يعقدها بها المنجمون والفلكيون غير معروفة في مصنفات لغتنا . واذا نقرت فيها عن الاسطرلاب الصدفيّ والمدرطن والمبطح فانك لا تجد لها ما يفيدك عنها ادنى فائدة . فاذا طالعت كتب المولدين في عهد العباسيين وكتاب الاغاني للاصبهاني فانك تجد ذكر السجاح والصياح والاسجاح والاضعاف والصحيح الاسجاح واذا سألت عنها اعلم موسيقيي العصرين المتقدم والمتأخر لم يستطيعوا ان يفيدوك ادنى فائدة وما النقص الأ خلوّ المعاجم من هذه المصطلحات

ولهذا ترانا لا نعذر لغويي العصر من اهمال الالفاظ الحديثة الوضع كالجريدة والمجلة والمجهر والمنطاد والسيارة والبرقية ولسان البرق والقطار والخافلة والسلك واللاسلكي والمقالة والنبذة والمعتمد والمفوّض والاعتماد واللامركزي الى غيرها التي تعد بالعشرات مع انك ترى معاجم الافرنج يذكرون المصطلحات العلمية والفنية والاوضاع الحديثة وهذا ما يجب علينا ان نحتذيهم فيه

٢ً كثير من المعاجم الحديثة التأليف ادعى اصحابها انهم دونوا في مصنفاتهم جميع الالفاظ الواردة في كتب السلف اللغوية وزادوا عليها اشياء عثروا عليها في مطاوي ابحاثهم ومطالعاتهم . واذا استقريت بعض المواد وجدت فيها نقصاً . فانك لا تجد مثلاً في محيط المحيط واقرب الموارد ومدّ القاموس ومعجم فريتاغ هذه الكلمات مثلاً : المركل والمظرب والجعفلين والجُبْن والجهانة الى نحوها . لا ان هذه الكلم مما يحرص عليها بل انما نقول هذا القول ردًّا على بعض من ادعى تدوين جميع ما ورد في كتب السلف . ولذا از يد على ما تقدم انهُ يجب على اللغويين المحدثين ان يطالعوا معاجم الاقدمين ككتاب العين والقاموس واللسان وتاج العروس والمصباح والصحاح واساس البلاغة وغيرها مطالعة كافية مادة بعد مادة ولقط ما يوجد فيها مما فات المحدثين ليصنعوا معاجم شاملة وافية . وان لا يكتفي المحدثون بذلك بل عليهم جمع ما تشتت من الفاظ المولدين والادباء والكتاب على اختلاف طبقاتهم لتكون الفائدة عامة . ويحسن بناشري كتب الاقدمين ان يذيلوها بما ورد فيها من

الالفاظ الغريبة او الخاصة بالمؤلف وبسط الشرح عليها كما يفعل الافرنج في يومنا هذا حتى اذا اراد اللغوي العصري ان يؤلف معجمهُ يهون عليهِ جمعها بدون مطالعة الكتاب كلهِ وهو مما يشق عليهِ . بل مما يشق على جماعة يصنفون معجماً واحداً في هذا المعنى فكيف بالواحد المستقل بنفسهِ

٣ً ومما يجدر بالنقد ان المحدثين خلطوا بين الفصيح والمولد والعامي والمستهجن والقبيح والمائت من الالفاظ وهو امر شنيع يستقبحهُ العرب وقد ادخلهُ الافرنج في تآليفهم الحديثة فاخذهُ عنهم صاحب محيط المحيط واقرب الموارد ومن اخذ عنهما . وقد صرح بعضهم ان الكلمة الفلانية هي عامية وهي ليست من ذلك في شيء ككلمة زغل وزغلول. ومنهم من قضى انها مولدة او مماتة والامر على غير ما توهموهُ . فعلى اللغوي الحديث ان يدرس طبقات اللغويين وطبقات الفاظهم ولا يمزج القبيح بالصحيح والحي بالمات والقديم بالحديث والمستهجن بالفصيح فهذهِ كلها من المساوىء التي لا تغتفر في لغتنا . او لا ترى الافرنج انفسهم قد وضعوا رموزاً لكل طبقة من الالفاظ فينبهون على صحيحها من سقيمها وقديمها من حديثها ودخيلها من صحيحها وموضوعها من منقولها الى غير هذه مما تراهُ مدوَّناً في كتبهم

٤ً من غريب اعمال اللغويين المحدثين كصاحب محيط المحيط واقرب الموارد والمنجد ومنجم الطالب وغيرهم انهم ذكروا بعض الالفاظ في غير مظانها ومعاهدها وها اناذا اسوق اليك مثلاً فانهم ذكروا كلمة «هوذا» في مادة (ه و ذ) وهو من اغرب الغرائب . اما اللغويون العارفون باصول الكلم الواقفون على الالفاظ اهل الاشتقاق والنحو فانهم ذكروها في مادة « ها » كما في لسان العرب والتاج والقاموس ونحوها

٥ً ان الاقدمين والمحدثين قد غلطوا أغلاطاً لا تحصى في معرفة الدخيل من الالفاظ فانهم قالوا ابليس من بلس وانها عربية واسطرلاب مركبة من اسم حكيم وضع هذه الآلة وكان اسمهُ ( لاب ) ثم وضع على آلاتهِ اسطراً فسميت : اسطرلاب . وقالوا : الخندريس من الخدرسة وقال صاحب محيط المحيط الحرباء معرب حرُبا بالفارسية (كذا مع انهُ ليس في لغة الفرس حرف الحاء ) ومعناهُ : حافظ الشمس ( كذا . وليس في الفارسية كلمة تقرب من هذا اللفظ ويراد بهِ الشمس او الحافظ او حافظ الشمس . والمعروف ان هذه الدويبة تعرف باسم « آفتاب پرست ) ومعنى هذا اللفظ المركب : الساجد للشمس او العابد لها . واين هذا من قول صاحب المحيط . اما اذا كانت اللفظة قد انتقلت من صورة الى صورة

فلا يكاد العرب ينتبهون لاصلها . فالرقين مثلاً لفظة تعني الدراهم وهي على وزن جريح الأ ان اصلها الرقين بكسر الاولين جمع رِقة في حالتي النصب والجر واصل رقة ورق كما قالوا اصل عدة وعد واصل ورق من الفارسية پَرَه و يقال فيها پاره وهي القطعة من كل شيء فاستعاروها للدراهم من باب التغليب وهي الكلمة التي نقلها الترك الى لغتهم بصورة پاره فاخذناها عنهم وقلنا پارة بالهاء المنقوطة باثنتين . ومعنى الورق على الصحيح هو المعروف عند الافرنج بكلمة Petite monnaie

٦ً ومما يجدر بالنقد ايضاً ان بعض المعاجم نسيت ان تنبه عن عجمة بعض الالفاظ او عامياتها او مولدها او سيئها او حوشيها او مماتها فاختلطت بالفصيح من الفاظ العرب وهو عيب شائن فالزِّبة مثلاً اعجمية مصرية الاصل . وجهانة صفة لا موصوف واصلها فارسي وذكر بعضهم كفر بتاغ ومحيط المحيط الجهانة الشابة وهو خطأ وكان يجب ان تقرن بموصوف ليبين انها صفة فيقال شابة جهانة — وعندي انها من الفارسية « جوان » اي شاب مثل اللاتينية Juvenis والفرنسوية Jeune ويحتمل ان هاء جهانة للتأنيث وان مذكرها جهان تبعاً للاصل وقد ورد جيان بهذا المعنى ونقلهُ دوزي عن بعض العرب

٧ً ارى ان بعض اللغويين ضعيفو البصر في تحقيق بعض الالفاظ فالكشّ مثلاً عند العراقيين معروف عند صغارهم وكبارهم باديهم وحضريهم بمعنى المئبر وهو ما يلقح بهِ النخل فجاء في تاج العروس في مادة ابر : قال ابن الاعرابي : المئبر والمأبر : ما يلقح بهِ النخل كالحش انتهى . ( كذا ) وقال في هامش لسان العرب : المئبر كمنبر ما تلقح بهِ النخلة كالحش كذا في الاصل ولعلهُ كالمحش انتهى ما في الهامش . قلت انا : والاصح كالكش اي ان المئبر بمعنى الكش وهو ما يلقح بهِ النخل . فانظر كيف ان صاحبي اللسان والتاج لم يهتديا الى سواء السبيل . وقال صاحب التاج في مادة ك ش ش : الكش بالضم : الحرف ( هكذا بالفاء في الآخر ) الذي يلقح بهِ النخل . والاصح ان يقال الحرْق ( وزان علم و بقاف في الآخر ) وهو شمراخ النخال يلقح بهِ او الحرق ( وزان قصب ) وهو بالمعنى المذكور ويقال لهُ ايضاً الجُشْن ( وزان قفل ) . وقال الشرتوني في ذيل اقرب الموارد في مادة ابر : المئبر كمنبر ما تلقح بهِ النخلة كالحش وعلى هامش اللسان كذا في الاصل ولعلهُ كالمحش » اهـ كلامهُ . فانهُ هو ايضاً لم يهتدِ الى الحقيقة

ومن غريب هذه المعاجم على اختلاف حجمها وتحقيق اصحابها انها لم تحقق ان الدَّمَة ( وزان قصب ) والدمّة ( وزان حبة ) والدامَة شيء واحد لهذا اللعب المعروف عند الافرنج

باسم Jeu de dames وهو لعب قديم الاستعمال في الشرق وكان يعرفهُ قدماء المصريين كما رأيناهُ مصوراً في بعض رسومهم . واللفظة الافرنجية عربية النجار اذ اخذ الغرب هذا اللعب عن الشرق

٨ً ومما يؤخذ عليهم انهم تلاعبوا ببعض الكلم العربية مما ورد في المتن او في الشرح فخبطوا فيها وخلطوا . قال في التاج : عسد يعسد . اهملهُ الجوهري وهو من حدّ ضرب : سار في الارض . هكذا في سائر النسخ وهو تصحيف قبيح وقع فيهِ . وذلك ان ابن دريد قال في الجمهرة « والعَسْد ايضاً البَبْر فصحفهُ المصنف بالسير ثم اشتق منهُ فعلاً فقال عسد يعسد اذا سار ولم ارَ لاحدٍ من ائمة اللغة ذكر العسد بمعنى السير فتأمل وانصف » اه

وقال في القاموس : الممتش كمنبر . . . والصواب الممتش على صيغة اسم المفعول والفاعل من امتشّ واصل الممتش من امتش وهو اللص الخارب

وجاء في تاج العروس في مادة مغش : أمغيشا . . . وكانت البسّ عيناً مالحة . وهو كلام مصحف واصلهُ . وكانت أُلَيْس ( مصغرة مشددة اللام بعدها ياء ساكنة ) من مَسالحها وقال : يوم البس والصحيح : يوم أُلَيْس . اذ ليس عند العرب يوم يعرف بالبس بل بأُلَّيْس . وقالوا في تعريف القفاعة : الحجارة التي تطفو والصواب الحجاة . وقالوا في ح ي ر : والنسبة الى الحيرة : حاريّ كما قالوا في تمر تمري ( بتاء مثناة قبل الميم ) والصحيح كما قالوا في نَمِرٍ ( بفتح فكسر ) نَمَري ( بفتح فسكون ) اذ لا شذوذ في النسبة الى التمر وانما الشذوذ الى النمر بفتح وسكون واذا نسب اليهِ تسكن الميم . والمراد من ذلك انهُ كما شذت النسبة الى النمر ( بالنون ) شذت النسبة الى الحيرة

وفسّروا الوكة بالغيظة المُشْبَعَة والصيح بالغيضة المسبعة

وقال جميع اللغويين في تعريف ابي براقش : طائر صغير بري كالقنفذ . والصحيح كالقنبر وهل يُشبَّه العوثير بالقنفذ ولا مناسبة بينهما . ثم زادوا التعريف غرابة انهم قالوا : ولهُ ست قوائم والظاهر ان اول من عرّف هذا الطائر ورآهُ كان احول فرأى الزوج زوجين ثم نظر الى ظلها فظنها لهُ فقال ما قال ولم ينتبه الى ان لكلّ طائر رجلين لا غير . على ان الاقدمين اذا عذروا في تعريفهم القديم السقيم فلا يعذر المحدثون الذين ينقلون مثل هذه السخافات التي لا معنى لها اليوم

والاغلاط في التعريف اكثر من ان تحصى . راجع مثلا تعريفهم لليعسوب والفار والجرذ ونحوها من علم الحيوان . والتفاطير او التفاطير لحبّ الصبا او الشباب فكل ذلك

من التعاريف القديمة التي لا يهتدى الى معناها الّا بعد الجد والجهد

٩ً من مزايا المعاجم اللغوية الوقوف على معنى الغريب من الالفاظ . والحال اننا نجد بعضهم يُفسّر اللفظ المألوف بلفظ عويصٍ غامض فقد جاء في القاموس : الحِبر : النِقس ولو شرح اللفظة وقال : المادة السائلة التي يكتب بها لاصاب وادّى المراد . وفسّروا القنفذ بالشَيْهم والجُبْن بالجُون الى غيرها مما لاحاجة الى ايرادهِ لان مقامنا هنا مقام تذكير لا مقام تفصيل

١٠ً في اغلب المعاجم اغلاط صرفية مخالفة لنصوص او اصول او قواعد النحاة . قال في محيط المحيط في مادة « ا ل و » : والإِلوة والأُلوة والأليَّة والأليًا : القسم ج الآيا والحقيقة ان ألآيَا جمع أليَة او أليًا وليست جمع الوة المثلثة الهمزة فان جمع هذه هي أُلى بضم الهمزة وبكسرها . وجمع بعضهم القس على قساوسة وهو خطأ والصواب ان القساوسة جمع قسيس مثل شماس وشمامسة وجمع فعال وفعيل وفعول المشددة من باب واحد . وجمعوا اتون على اتاتين بنونين في الآخر يفصلها ياء ( ورد هذا الجمع في التاج والقاموس وتاج العروس وغيرها ) والاصح اتاتين كما نبَّه عليهِ صاحب المصباح وورد في كلام الاقدمين وشعرهم المتين

١١ً كثيراً ما قال اللغويون مع الصرفيين اشياء جازمين فيها عدم وجود مثلها او ندرتها او حصر عددها . اما حقيقة الامر فليست كذلك . مثلاً : قال التاج في مادة سقف : « اسقف النصارى . زاد غيره : وأُسقُفّهم كأُرْدُنّ اي بضم الاول وتشديد الآخر وعليهِ اقتصر ابن السكيت فيما نقلهُ الجوهري : ولا نظير لهُ سوى أُسرُبّ » اه . والحال قد ورد غيرهما في كلام العرب كأُتْرُجّ وأُشكُزّ

وقال الفارابي في ديوان الادب « لم يأتِ على فُعلال شيءٌ من اسماء العرب الرباعي السالم الّا مكرراً نحو القسطاط والقرطاط . فاما القسطاس فحرف رومي وقع الى العرب فتكلمت بهِ . وقيل : القسطاس : الصيرفي . وقال الاصمعي : القرناس : حرف الجبل ... » قلت : وجاء القرطاس ( وهي مثلثة ) والدقناس ( طائر ) والبرجاس والسرحاب وبلغار وبرطاس وغيرها . فاطلاق النفي في كتبهم في غير موضعهِ

وفي التاج في مادة زند وجمعها على ازناد ما حرفهُ : « اما ازناد فشاذ ولا نظير لهُ الّا فرخ وافراخ وحمل وأحمال لا رابع لها كما قالهُ ابن هشام . والحال اني قد جمعتُ نحو مائة كلمة جمع فيها فعل المفتوح الفاء على افعال منها طنف واطناف نسر وانسار نهر وانهار

عزدواعزاد نبذ وانباذ جمل واجمال ( بمعنى جَمَل بالتحريك ) الى غيرها مما يطول ذكرهُ · وفي كتب اللغة كثير من مثل هذا الاطلاق وكذلك في كتب الصرفيين والنحاة وهو مما يحتاج الى ان ينظر فيهِ والصحيح لان عصر النقل عن الائمة بدون نقد كلامهم قد ذهب مع من ذهب

١٣ أدخلَ العرب الفاظاً اعجمية واساؤُوا نقل معانيها فقد قالوا : « الشكيمة كسفينة الانفة والانتصار من الظلم وايضاً العهد وايضاً الشم · هكذا في النسخ والاولى الشمم · وفي بعض النسخ : والفهد والسم وهو غلط وبكل ما ذكر فُسّر قولهم ذو شكيمة (انتهى عن تاج العروس )

قلتُ هكذا فسرها اغلب اللغويين · اما الشكيمة بمعنى العهد فغريب اذ ليس في المادة ما يؤيد هذا المعنى · واما الشم فكذلك بعيد بخلاف الشمم فقد يقرب من معنى الانفة فان ابتعد عنهُ شيئاً في المعنى فمحتمل في العربية والمثل فيها اكثر من ان تحصى · واما السمّ فهو ابعد ما يكون · والصحيح عندنا ان معاني الشكيمة هنا الفهد والسمّور فتكون تعريب الشكم ( كغيَب ) او الاشكم ( كاكحل ) وهما جلد الفهد او السمور يسلخ من قبل البطن · والفهد هنا بمعنى الوشق loup-cervier · اما لفظة السمّ فما هي الا تصحيف السمور وهذه تصحيف السموم ثم لما رأى النَقَلَة ان لا مناسبة للسموم المجموعة للدلالة على الشكيمة وهي مفردة فردوها وقالوا السمّ · وهذا هو سرّ اختلاف اللغويين في شرح هذه اللفظة بمعانٍ مختلفة

وقالوا في تعريب التُفَّة : قال الاصمعي : التفة دويبة تجرو الكلب · قال : وقد رايتها او كالفارة ( كذا بفاء ) وهذا نقلهُ ابن دريد وقد انكرهُ الاصمعي · — قلت : انما انكر الاصمعي هذا التشبيه لانهُ قرأها كالفارة بالفاء وانما هي كالقارة بالقاف وهي الدُبَّة ومشابهة القفة للدبة امر مشهور ذهب اليهِ علماء الافرنج ايضاً في العهد الاول وفي هذا العهد · وهو احسن من قول الاصمعي : دويبة تجرو الكلب · لاسيما لاننا نعلم ان المراد بالتفة الدابة التي قال عنها الصاغاني ما يثبت وصفها احسن الوصف اذ ذكر انها من « الجوارح الصائدة ثم زاد : وكانت عندي منها عدة دراب وهي تكبر حتى تكون بقدر الخروف حسنة الصورة ويقال لها الفنجل وعناق الارق وفارسيتهُ « سياه كوش » وبالتركية « قرا قلاغ » وبالبربرية « بنه كذد » ومعنى الكل « ذو الآذان السود » واكثر ما تجلب من البرابرة وهي احسنها واعرمها على الصيد · قال : واول ما رايت هذه الدابة في مقدشوه » انتهى

وقال في التاج في آخر مادة « ه ر ف » : ومما يستدرك عليهِ « يهرفُ » كيضرب اسم سبع سمي بهِ لكثرة صوتهِ » انتهى . قلت : وهو مبني على قول ابن سيدة في المخصص ( ٨ : ٧٥ ) : ويقال لبعض السباع هو يهرف بصوتهِ اي يتزيد فيهِ انتهى . فالظاهر ان صاحب التاج قرأ من العبارة : ويقال لبعض السباع : يهرف ولم ينتبه الى ما قبلها وما بعدها اما انت فتيقظ

هذا بعض مغامز دواوين لغتنا ذكرتهُ على سبيل التنبيه ليعلم الناس ان كتبنا تحتاج الى اصلاح وتقد من كل جهة ليكون عندنا منها ما يعتمد عليهِ ولا نبقى على ما كنا في سابق العهد متتبعين خطوات الاقدمين خطوة بخطوة ولا نبتعد عنهم قيد شعرة . فهذا زمن قد خلا هو واصحابهُ وما علينا الاَّ السير في طريق جديدة طريق التحقيق والتدقيق طريق الجهد والنقد طريق السعي والفلاح والحمد لله اولاً وآخراً امكح

# الحياة بعد الموت

## ومناجاة الارواح ( تابع ما قبلهُ )

### جلسة ١٧ دسمبر ١٩١٥

قال السر اوليفر لدج كنت اتكلم مع مسز كندي والحال جعلت يدها تكتب فكتبت ما يأتي . مضى عليَّ مدة طويلة فقولي لابي اني هنا انا ريمند

لدج — يا ولدي

ريمند — يصعب عليَّ يا ابي ان اعبر عن كل ما اشعر بهِ اما الآن فلا مناص من القول اني احبك يا ابي احبك حبًّا جمًّا

لدج — انا اعرف ذلك يا ابني فهل تريد ان تقول شيئًا لامك واخوتك

ريمند — كنت هنا اليوم وكلمت امي ولكنني لا ادري هل سمعتني . فقُل لها ذلك وقبّلها عني

لدج — حلمت بك حلمًا واضحًا منذ عهد قريب رأَتك في رؤْيا عند الفجر

ريمند — لا شبهة في انها ستراني فاني في الغالب قريب منها ولكنني لا اعلم هل رأَتني قبل الآن

لدج — لقد دنا عيد الميلاد يا ريمند

ريمند — نعم وسأحضر معكم · ابتهجوا والأ احزنتموني · الامر صعب عليكم ولكن يجب ان تعلموا الآن اني على ما يرام ومرادي ان لا اغيب لحظة عن البيت يوم عيد الميلاد

وقالت مسز كندي حينئذٍ انهُ ذهب ليأتي ببولس · ثم عاد فكتبت يدها ما يأتي

اتيت بميرس فقال انهُ جاء ليقول لك كلمتين ثم قال ميرس « انطلق وتقدَّم ولا تدعهم يعيقونك هيَّا بنا يا لدج » ميرس ( اي كتبت يدها تحت هذا الكلام كلمة ميرس »

ريمند — قولي لابي انهُ ذهب

فقال السر اوليفر ما معنى ذلك فقالت مسز كندي لا ادري

لدج — أمضى ميرس

ميرس — تكلمتُ وساتكلم اذا لم تضطربي · لا تفكري والأ فلا فائدة قولي للدج لا اقدر ان اصف لهُ مقدار حبي لابنهِ فاني اشعر كأن ابني نفسهُ معي · صاحبيني لانني قلما استعين بك على مخاطبة الناس

مسز كندي — هل معناك انني اضطرب وأنا انقل الرسالة منك

ميرس — نعم

لدج — ألا يزال ريمند هنا نعم

لدج — أتعلم يا ريمند ان مسز تشيفس ام الكبتن تشيفس ارسلت لنا صورتك الفوتوغرافية ريمند — نعم عرفت ان الصورة وصلت اليكم

لدج — وهي مثل وصفك لها ورأينا صورة الرجل المتكىء عليك · فهل صُوِّرتَ صورة أخرى

مسز كندي — قال انهُ تصور اربع صور · اتقول اربع صور نعم اربع صور

لدج — نعم عندنا الصور التي صوّرتها وحدك ولكن هل صُوِّرتَ مع غيرك من الضباط

ريمند — سمعت يا ابي وسانظر ولكنني اظن ان عندكم الآن الصورة التي كنت اعنيها وقد رأيتك تنظر اليها وسمعت كل ما قلتهُ · قولي لابي انني سررت جداً

لدج — لي سؤال يا ريمند قبلما تمضي هل رأيت المسيح

ريمند — ساراهُ يا ابي بعد قليل لم يحن الوقت لذلك لاني غير مستعد لمشاهدته ولكنني اعلم انهُ حي وانهُ يأتي الى هنا · وكل الحزانى يرونهُ اذا لم يساعدهم احد وقد رآهُ بولس فانهُ تألم كثيراً اما انا فلا انتظر ان اراهُ الآن وسأسر برؤيتهِ حينما يحين الوقت

لدج — سيكون عيد الميلاد من ابهج الاعياد علينا الآن

ريمند – قل لامي ان ابنها سيكون معها كل النهار يوم عيد الميلاد · وسيحضر الوف والوف منا الى بيوتهم في ذلك اليوم ولكن الامر المحزن ان كثيرين منهم لا يجدون مَن يتأهل بهم · فابقوا لي مكاناً · والآن لا بدَّ لي من الذهاب · انتهى

وواضح من هذه الجلسة انهُ اذا كان السؤَال مما تعرف مسز كندي جوابهُ او مما ليس لهُ جواب محدود اجابت عنهُ بالتفصيل والأحاولت محاولةً او تكلمت كلاماً عمومياً فان ريمند تصوَّر مع الضباط اكثر من صورة واحدة والظاهر ان مسز كندي كانت تجهل ذلك فنقلت عن ريمند كلام مراوغة

وجاء يوم عيد الميلاد وقال السر اوليفر لدج انهم جلسوا فيهِ حول المائدة للتكلم مع ريمند وسُرُّوا بهِ وغنوا كثيراً وكان كأنهُ حاضر معهم يقودهم في الغناء · ثم قال انهُ لا يرى ان ينشر شيئاً مما قيل حينئذٍ بل فضَّل ان ينشر ما جرى في بعض الجلسات الاخيرة ومن ذلك جلسة في بيتهِ في ٢ مارس ١٩١٦ مع سيدة اسمها مس ود و يطلق عليها عندهم اسم ودي كانت في زيارتهم و يظهر من كلامهِ عنها انهم يعرفونها من عهد طويل وانها كانت تكثر التردد اليهم حتى حرفوا اسمها كما يفعل الصغار في تحريف اسماء الذين يألفونهم

جلسة ٤ فبراير ١٩١٦

هذه من اغرب الجلسات بما قالهُ فيها ريمند عن السماء او الفلك الاعلى حيث شاهد السيد المسيح وكانت الجلسة مع مسز ليونارد التي تتكلم بلسان مرشدتها فدى او بما يقوم في نفسها وهي في حالة الاستهواء ومما قالتهُ عن لسان ريمند قولهُ لامهِ وكانت قد سألتهُ هل الجميع في السماء على درجة واحدة فقال ان الدرجات حسب الفضائل والكل يمرون اولاً على الدرجات السفلى لكي يزيدوا اختباراً أما هو فانهُ الآن في الدرجة الثالثة أو الفلك الثالث المسمى سمرلند وهو مكان طيب جيداً وقريب من الارض حتى يسهل عليهِ النزول اليها والوصول الى سكانها ثم قال انهُ ذهب الى مكان غاية في البهجة · فقالت لهُ وما هو فقال الله اعلم فقد أُذن لي في ان ارى ما في الفلك الاعلى من حيث تأتينا الارواح العليا ولا اظنني استطيع ان اصفهُ لك حتى تستطيعي تصورهُ

( وهنا وقف السر اوليفر لدج عن الكلام وقال انهُ لا يستنسب نشر ما قالهُ ابنهُ من وصف ذلك الفلك قبل ان تثبت ادلة الحياة بعد الموت ثبوتاً يقنع الجمهور ولكنهُ لم يرَ من الحكمة ان يمتنع عن نشر ما شعر بهِ ابنهُ على اثر ما رآهُ فقد قال انهُ شعر بانهُ ارتقى وتطهر وابتهج وكان جاثياً على ركبتيهِ وهاك ما قالهُ بعيد ذلك )

« عرتني رجفة يا اماه من رأسي الى قدمي لم يدنُ مني ( اي السيد المسيح ) ولم احاول الدنو منهُ وكان صوتهُ كجرس في اذنيَّ ولا استطيع ان اصف لكِ لباسهُ فانهُ كان في غلالة من نور ساطع مختلف الالوان . لا ادري ماذا عملت حتى اتيح لي ان ارى هذا المنظر البهيج . لم اكن احسب اني اصير اهلاً لذلك الاَّ بعد السنين الطوال . اني عاجز عن وصف ما شعرت بهِ فهل يفهمني احد . انتِ وابي تفهمان ولكني اود ان يفهمني غيركما ايضاً . وكلامي يعجز عن التعبير حملت حملاً في رجوعي الى سمرلند ولما وصلت اليها شعرت كأني أُعطيت قوة جديدة استطيع بها ان اوقف جريان الانهار وان انقل الجبال

« وقد سُرَّ ميرس بما جرى لي وقال ان البلوغ الى الفلك الاعلى ليس خاصًّا برجال الدين . والعبرة بما يعملهُ الانسان لا بما يؤْمن بهِ فاذا لم تؤْمن بالخلود ولكنك عملت عمل مَن يؤْمن بهِ فعشت عيشة راضية وتركت ما لا تفهمهُ فهذا كل ما يُطلَب منك . فما اسهل ما يطلب من الانسان حتى لقد يُظن ان كل الناس يعملون بهِ ولكن ما اقل العاملين

« ونحن هنا ننتظر ان تتغير الاحوال تغيراً كبيراً على الارض . وفي غضون خمس سنوات يكثر الذين يتوخون معرفة ما في الحياة الاخرى وكيف يجب ان يعيشوا على الارض حتى يكونوا في حالة صالحة حينما يأتون الى هنا »

جلسة ٢ مارس ١٩١٦

كانت هذه الجلسة حول مائدة في بيت السر اوليفر لدج ولم يحضرها وسيط من الوسطاء المعهودين بل حضرتها لادي لدج وابنتها اونور ومس ود المسماة ودي وهي التي تولَّت كتابة ما جرى وقالت ان هذه اول جلسة حضرتها من هذا النوع . وهاك خلاصة ما كتبتهُ :

« لما عزمنا على الجلوس حول المائدة قالت لادي لدج اننا نصلي دائماً صلاة مختصرة قبل الجلوس فظننتُ انها عازمة ان تصلي بصوت عالٍ لكنها لم تفعل ذلك بل صلَّت في سرها ففعلت انا مثلها وكنت قد صليت ايضاً وانا في غرفتي . وجلسنا حول المائدة ومضت مدة ولم يحدث شيء وكل ما كنت اشعر بهِ شدة برد المائدة . وبعد نحو نصف ساعة قالت لادي لدج لا اظن انهُ عازم على الحضور ومع ذلك ننتظر قليلاً ايضاً ثم نمضي . وبعد قليل قالت هل حضر احد الليلة لكي يكلمنا . تعال يا ريمند اذا استطعت لاننا نريد ان نري ودي ما هي الجلسة يا حبيبي اتظن انك تستطيع ان تحضر

فلم تتحرك المائدة اي لم تجب بشيء لا سلبًا ولا ايجابًا

وفي مدة نصف الساعة الاولى قبلما تكلمت لادي لدج كنت اشعر بدغدغة في كفيَّ واصابعي ثم شعرت كان شيئاً حاول مدَّ يديَّ وكأَن فقاعة هواء خرجت من المائدة ولطمت راحتيَّ شعرت بها في الاول مرةً واحدة ثم ثلاث مرات ثم اثنتي عشرة مرة ثم شعرت كانَّ صوتاً خرج من وسط المائدة . وكلما شعرت بشيء من ذلك كانت لادي لدج تسألني هل حركتُ يديَّ وان كنت قد حركتهما فيكون ذلك على غير قصد مني فلم اقل شيئاً ثم قالت هي ونورا ما هذا فان المائدة لم تفعل مثل ذلك قبلاً . فاخبرتهما حينئذٍ بما شعرت بهِ

لادي لدج — هل ننتظر مجيء احد فاننا نود جدًّا ان يحضر احد بعد هذا الصبر الطويل ولكن لا مجيب . فقالت لا اظن اننا سنفلح هذه النوبة . فقلت لها اصبري قليلاً فان الدغدغة عادت الى يديَّ . وقالت اونور نعم واظن انهُ يوجد شيء . وحينئذٍ شرعت المائدة تتحرك فقالت لادي لدج يا حبيبي ريمند اهذا انت

فتحركت المائدة ثلاثاً ( اي نعم )

لادي لدج — احسنت لان ودي كانت مشتاقة جدًّا الى حضورك

فتحركت المائدة ذهاباً واياباً حركات تدل على السرور والابتهاج

ودي — اتظن ان فيَّ قوة نفسية      المائدة — لا

لادي لدج — ذهبت لورنا ( اختهُ ) لتمرّض الجنود وهم مصابون بالتيفويد اتظن انها تعدى منهم      المائدة — لا

لادي لدج — اتستصوب ذهابها      المائدة — نعم

لادي لدج — اراك تهز المائدة كانها حصان من خشب اتتذكر حصان الخشب في نيوكاسل      المائدة — نعم

لادي لدج — اتقدر ان تذكر لنا اسمهُ . وتليت حروف الهجاء حينئذٍ فوقفت عند الحروف التي مجموعها كلمة برنس ( وكان يسمى ارتشر برنس )

ثم تحركت المائدة حركات القلق فقالت اختهُ اونور اراهُ يريد ان يخبرنا شيئاً فتلوا حروف الهجاء فوقفت عند الحروف التي مجموعها « محبتك لاختي الصغيرة » ولما تمت العبارة تلوناها عليهِ فاظهر بحركات المائدة الابتهاج الشديد ولاسيما عند ذكر كلمة « اختي » فقالت امهُ اتعني اختك للي . فقالت المائدة نعم . فقالت امهُ هل هي هنا . فقالت المائدة نعم فقالت امهُ اهي هنا في هذه الغرفة . فقالت المائدة نعم . فقالت امهُ اتستطيع للي ان ترانا . فقالت المائدة لا . فقالت امهُ يا حبيبتي للي ان امك تحبك جدًّا وسآتي واراك يوماً ما

واسعد برؤيتك يا حبيبتي فلقد احسنتِ بمجيئك مع ريمند تساعديه دائماً على الحضور الى ان يصير قادراً على الحضور وحده . سلمي على اخيك بل

وظهر حينئذٍ كأن المائدة تحاول ان تقع في حضن لادي لدج ثم شعرنا كأن ريمند يريد ان يمضي فسألناه هل هذه رغبته فقالت المائدة نعم فودعناه وذهب . انتهى

ويظهر لنا ان قيام هؤلاء النساء الاربع حول المائدة نصف ساعة كافٍ لاستهوائهن مع ما فيهن من الاستعداد لذلك وان الجلسة قصرت لانهُ لم يكن هناك وسيطة مثل مسز ليونارد ومسز كندي تطيلانها بالكلام الفارغ كما تشاءان . وان مس ود كتبت ما كتبت بعد الجلسة لا في اثنائها لان يديها كانتا موضوعتين على المائدة حينئذٍ فيحتمل انها كتبت ما قام في وهمها لا ما حدث حقيقة

جلستا ٣ مارس ١٩١٦

دبرت جلستان لاجل الامتحان واقامة الدليل الاولى جلسها السر اوليفر لدج في بيت مسز كندي وكان هناك امرأة اسمها مسز كلغ قال انها من اللواتي تتصل بهن ارواح الموتى باعظم سهولة فيصرن آلة في يدها . ووصل السر اوليفر لدج الى بيت مسز كندي قبيل الظهر وجلس معها في غرفة الاستقبال ودخلت حينئذٍ مسز كلغ وقالت أهذا هو الرجل الذي يراد ان اجلس معهُ فقالت لها مسز كندي نعم واجلستها على كرسي قرب الموقد . وللحال وقع عليها السبات فقالت انها تجد الغرفة ملأى بالناس وانها سمعت واحداً يذكر اسم السر اوليفر لدج . فسألت هل من احد هنا يعرفهُ فقلت لها انا اعرفهُ . ثم قالت مَن هو ريمند ريمند ريمند فانهُ واقف الى جانبي . ثم اغمي عليها او اصابها البحران وجعلت تتشنج وتتنهد كن قطع نفسهُ ثم قالت ساعدوني ساعدوني هاتوا الطبيب . وبعد قليل هدأ روعها ثم جعلت تقول انا مبسوط يا ابي قل لامي . واستمرت على مثل هذه الاقوال وهي تضع يديها عليَّ كأنها تريد ان تعتنقني وتظهر معظم بهجتها بما تعجز عن التعبير عنهُ بالكلام كأن ريمند نفسهُ حلَّ فيها . وثبت لي ذلك من انها صارت تتكلم كأنها ريمند نفسهُ فذكر ان مسدسهُ لم يُعَد وانهُ لم يتم كتابة الصفحة الاخيرة من يوميتهِ واخيراً ودعنا وجاء بدلاً منهُ روح شخص آخر من الضباط فجعلت مسز كلغ تتكلم بصوت الآمر الناهي . ثم ذهب هذا واتى مرشدها واسمهُ هوب فاخذت تتكلم بلسانهِ كلاماً جليًّا منسجماً

والجلسة الثانية جلسها السر اوليفر لدج مع مسز ليونارد في بيتها وكان رجل من رفاقهِ اسمهُ سوندشين قد قصدها هو وزوجتهُ وهي لا تعرف مَن هما لكي يستخبراها عن ابنهما وكان

مهندساً وقد وقع عن جبل مغطى بالثلج واختفى اثرهُ وكان ريمند يعرفهُ لحضر واخبرها عنهُ انهُ توفي من غير الم . فلما جلس السر اوليفر لدج مع مسز ليونارد حضرت مرشدتها فدى حالاً وقالت ان ريمند حضر ايضاً واشارت الى حضورهِ في الجلسة السابقة لمساعدة الاستاذ سونتشين وزوجتهِ ولم يكن السر اوليفر يعلم ذلك ثم قالت انهُ حضر مع بولس اليوم الى بيت ام بولس ولكن لم تكن الجلسة مع ام بولس بل مع سيدة أُخرى كبيرة السن[1] واراد ان يتكلم بواسطتها لكنهُ وجد الكلام بواسطتها صعباً

لدج — ومن كان هناك ايضاً

فدى — لا يعلم لان الامور لم تنجلِ لهُ بل كان كأَنهُ في ضباب (ثم انتقل الكلام من ضمير الغائب الى المتكلم فتكلمت بلسان ريمند قائلة) ماذا اصاب تلك المرأة حتى صارت تخبّط فظننت انني امرضتها فلو لزمت السكوت لسهل الامر وقد حاولت مسز كندي مساعدتها فلم تفلح ولا استطيع ان اعمل بواسطتها ما يكون امتحاناً دقيقاً ولو استطعت ان اتحكم فيها (وعادت الى الكلام عن ريمند بضمير الغائب) وقد ضحك عليها هو وبولس .. وكان واثقاً انك انت هناك وان مسز كندي هناك ايضاً ولكن كل شيء كان مضطرباً ويطلب منك اذا اردت ان تمتحنهُ او تمتحنهُ في احوال متشابهة[2]

ويلي ذلك كلام عن اناس آخرين ان لم تكن مسز ليونارد عارفة باخبارهم فالإخبار عنهم من قبيل المعجزات ولكن ان كانت عارفة باخبارهم فقد خدعت السر اوليفر لدج وكذلك وصفت لهُ بلسان ابنهِ كيف يجلس في بيتهِ ويكتب او ينفخ وقال ان وصفها صحيح فان لم تكن عارفة بذلك فهو من الغرابة بمكان كوصفها لخيام نصبها اولادهُ وقضوا فيها بعض ايام النزهة ولقارب قائم على عجل ولهُ شراع تجري بهِ على الرمل . والوصف حسن ولو لم يكن صريحاً وقد رسم صور ذلك الفوتوغرافية في كتابهِ . ومن رأْيهِ ان فدى عرفت الوصف من شعورها بما هو قائم في ذهنهِ بالتلبثي ان لم تكن قد عرفتهُ من روح ريمند نفسهِ . مع ان هناك فرضاً آخر اقرب الى المعقول من هذا ومن ذاك وهو ان مسز ليونارد رأَت هذه الصور

---

(١) وقد علق السر اوليفر لدج على هذا الكلام شأْناً كبيراً لان الاشارة فيهِ الى مسز كلغ ولم تكن فدى تعلم شيئاً عن جلستهِ مع مسز كلغ صباح ذلك اليوم. وهذا يصح اذا لم يكن في الامر غش مطلقاً ولكن ما ادرانا انهُ لم يكن يخرج من بيت مسز كندي حتى جعلت تكلم من في بيت مسز ليونارد بالتلفون مخبرة بما حدث في بيتها . والعالِم مطية الجاهل (٢) وقد اعجب السر اوليفر بهذه الاشارات الى جلستهِ مع مسز كلغ حاسباً ان كل ما جرى لا غش فيهِ مطلقاً

الفوتوغرافية في بيتهِ وسمعت قصتها فوصفتها لهُ الآن . وان كانت عالمة بما فعلت فهي خادعة وان كانت غير عالمة فهي غير خادعة بل معبّرة عمَّا في ذهنها الباطن على غير قصد منها . وقد اهتمت مسز ليونارد بوصف هذه الاشياء لانها علمت ان السر اوليفر لدج كان قاصداً ان يمتحن صحة تجلي ابنهِ لها بالاستعلام منهُ عن امور لا تعلمها هي فتركها تختار الامور التي تريدها . وعندنا انهُ كان عليهِ ان يختار هو الامور التي يعلم جيداً ان ابنهُ يعرفها وهي لا تعرفها كبعض القوانين الرياضية والطبيعيَّة كما قلنا في الجزء الماضي

ثم طلب من فدى ان تسأل ريمند عن طائر في حديقة بيتهِ . فقالت نعم قال انهُ كان يقفز من مكان الى آخر . فقال السر اوليفر دعينا من الطيور واسأليهِ عن المستر جكسن وكان هذا اسم طاووس في حديقة البيت اصيب بمرض في رجليهِ ثم وُجد ذات يوم ميتاً كأَنهُ وقع من شدة البرد ودق رقبتهُ قبل هذه الجلسة ببضعة ايام فاستدعت لادي لدج رجلاً ليصبرهُ وارتهُ قائمة من الخشب كانت تريد ان تنصبهُ عليها مصبراً وكان كلام فدى عنهُ مطابقاً للواقع ولا يحتمل ان تكون مسز ليونارد عرفت عن تصبيرهِ من احد لان السر اوليفر قال ان آخر شيءٍ رآهُ حينما خرج من بيتهِ ليأتي الى بيتها كان الرجل الذي استدعتهُ لادي لدج ليصبر الطاووس . وقد علل معرفتها ذلك اما ان روح ريمند عرفت ما جرى فاخبرت فدى بهِ واما ان عقلها تأثر بما في عقل السر اوليفر بالتلبثي . وعندنا ان هناك فرضاً آخر وهو ان السر اوليفر لدج نفسهُ اصيب بشيءٍ من الذهول وهو امام الوسيطة فكان يسمع ما هو قائم في ذهنهِ لاسيما وان كلامها بلسان فدى غير جلي . ومن مزايا هذه الوسيطة انها تتكلم بانكليزية مكسرة مختلة واذا طُرح عليها سؤَال لا تعلمهُ ارتبكت ولجأَت الى المراوغة . سأَلها السر اوليفر في هذه الجلسة لتسأَل ريمند هل حضر منذ عهد قريب في جلسة اخرى استدعاهُ اليها شخص آخر فقالت ما ترجمتهُ « لا يقول كثيراً كلا لا يقول لا شيءَ عن ذلك قوَّتهُ غير عظيمة ويخشى ان يغلط . اني اودعك الآن يا ابي احمل محبتي الى امي صرت الآن اقرب اليك مما كنت قبلاً ولكنني لست احمق حتى لا اظهر ذلك . اهدي محبتي الى الجميع . ليونل ولد محبوب . محبتي للجميع » . الى غير ذلك من الاقوال المألوفة مع ان السر اوليفر اشار الى جلسة جلسها المستر هل مع بيترس الوسيط في ذلك الوقت واستدعوا فيها روح ريمند فلما لم تكن مسز ليونارد عارفة بها اجابت بالمحاولة والمراوغة كما تقدم ومع ذلك كتب السر اوليفر لدج في آخر ما كتبهُ عن هذه الجلسة « انها كانت على غاية ما يرام وفيها امور كثيرة مؤَيدة بالبرهان »

## جلسة ١٧ ابريل ١٩١٦

كانت في بيت السر اوليفرلدج وكتبت لادي لدج ما جرى فيها قالت كنت انا وابناي وبناتي الاربع في غرفة الاستقبال وابناها اسكندر وليونل ومس وُد وكان البنات واخوهم اسكندر يغنون و ينقرون على البيانو فقالت مس ود انها تشعر كأن ريمند في الغرفة معهم جاء يسمع الموسيقى فاتيت بالمائدة التي نضع ايدينا عليها ووضعتها قرب البيانو ووضعت ابنتي اونور يدها عليها وللحال جعلت تهتز فوضعت انا يديَّ ايضاً وسألناه هل ريمند هنا فاجابت نعم وجعلت تتحرك حسب حركة الاصوات الموسيقية كأن ريمند كان يشارك اخوتهُ في غنائهم واتى ليونل ووضع يدهُ معنا . وكنا نحاول ابعاد المائدة عن البيانو وهي تحاول الاقتراب منهُ فجاء اسكندر بوسادة ووضعها بينها و بين البيانو لكي لا تؤثر في صوتهِ لكنها ظلت تحاول الالتصاق بهِ الى ان خرقت الوسادة . ثم جعلت تحرك رجلاً من ارجلها الثلاث وكان هناك لوح علوهُ نصف قدم ممتد على دائر ارض الغرفة في اسفل جدرانها فوضعت المائدة رجلها على اعلاهُ ورفعت الرجلين الاخريين في الهواء وجعلت تكرر ذلك مرةً بعد اخرى على سبيل اللعب والفكاهة ثم ارتمت على الارض فقلنا لها هل نساعدك على النهوض فاجابت كلاَّ وحاولت النهوض من تلقاء نفسها فعجزت فعرضنا مساعدتنا عليها فابت فقال ليونل مخاطباً ريمند « ان يدي تحت المائدة وانا متضايق من جراء ذلك افلا تسمح لي برفع المائدة » فضربت المائدة ثلاث ضربات اي قالت نعم فرفعناها . ثم قلتُ انا اني اريد ان اسألك ياريمند سؤالاً على سبيل الامتحان ما هو اسم الفلك الذي انتم فيهِ الآن ( لانني كنت قد سمعت ان ريمند قال لمسز ليونارد انهم في الفلك الثالث وان اسم هذا الفلك سمرلند ( اي بلاد الصيف ) فحسبت ان ذلك من عنديات مسز ليونارد . واسم هذه الافلاك لا ينطبق على عقلي ولكن قد يكون المراد بها الاحوال التي تكون فيها النفس . ثم تلونا حروف الهجاء فوقفت المائدة عند هذه الحروف Summerrlodge فسألناها الم يقع خطأ في تكرير الحرف r وفي حروف lodge بدل land فاجابت بالنفي اما انا فبقيت معتقدة ان ذلك خطأ ثم عرفت ان الذي كتب ما حدث في الجلسة المشار اليها آنفاً مع مسز ليونارد كتب هذه الكلمة هكذا Summer R. Lodge كما جيت لنا »

وعلق السر اوليفر لدج على ارتفاع ارجل المائدة انهُ لا يؤكد انها تحركت كذلك من تلقاء نفسها ولكنهُ يؤكد انهُ لم يحركها احد قصداً او وهو شاعر انهُ حركها

# طرائف من ادب العرب

## ( ٦ )

### حول لفظتين

« من كتاب تقويم اللسان لابن الجوزي : جواب لا يجمع وقول العامة اجوبة كتبي وجوابات كتبي غلط والصحيح جواب كتبي . حاجات وحاج جمع حاجة وحوائج غلط . يقال الحمد لله كان كذا ولا يقال الحمد لله الذي كان كذا . العروس يقال للرجل والمرأة لا للمرأة فقط . لا يقال كثرت عيلتهُ انما يقال كثرت عيالهُ والعيلة الفقر »

هذا ما نقل صاحب الكشكول عن ابن الجوزي ولم يخالفهُ فيهِ ولا علَّق عليهِ بشيءٍ . اما انا فاقول :

جاء في محيط البستاني : الحاجة السؤْل ج حاج وحاجات وحوائج على غير قياس كانهم جمعوا حائجة . وهو كما قالوا عوائد في جمع عادة . وكان الاصمعيّ ينكرهُ ويقول هو مولَّد . وانما انكرهُ لخروجهِ عن القياس والأَّ فهو كثير في كلام العرب . ويُنشد لبعضهم

نهار المرء امثلُ حين يقضي حوائجهُ من الليل الطويل »

انتهى . وقد اشار تاج العروس الى قول الاصمعي « هو مولَّد » وقال : اما قولهُ انهُ مولَّد فانهُ خطاٌ منهُ لانهُ قد جاء ذلك في الاحاديث وفي اشعار العرب الفصحاء . فما جاء في الحديث ما روي عن ابن عُمَر ان رسول الله ( صلعم ) قال ان لله عباداً خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس اليهم في حوائجهم » الخ . وفي الحديث ايضاً ان الرسول قال « اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه » . و « استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان لها » . ثم اورد ابياتاً للشماخ والاعشى والفرزدق وابن الاعرابي وابن خالويه تتضمن لفظة حوائج . وقد خطَّأ الحريري لانهُ خطأ « حوائج » في كتابهِ درة الغواص . وقال الخليل « ألا تراهم جمعوا الحاجة على حوائج » فاثبت صحة حوائج وانها من كلام العرب . قال التاج « وانما غلط الاصمعي في هذه اللفظة كما حكي عنهُ حتى جعلها مولدة كونها خارجة عن القياس لان ما كان على مثل الحاجة مثل غارة وحارة لا يجمع على غوائر وحوائر » ولكن نقل عن بعضهم ان « الاصمعي رجع عن هذا القول وانما هو شيءٌ كان عرض لهُ من غير بحث ولا نظر . وهذا الاشبه بهِ لان مثلهُ لا يجهل ذلك اذ كان موجوداً في كلام النبي ( صلعم ) . وكان

الحريري لم يرَ بهِ الاَّ القول الاول عن الاصمعي دون الثاني » انتهى . والتاج نقل عن لسان العرب

وكنت اقلب الاغاني ( الجزء الاول ) فقرأت قول ابن زياد المكي

ثلاث حوائج ولهنّ جئنا فقم فيهنَّ يا ابن ابي جرابِ

وقرأت فيهِ عن الثريا عشيقة عمر بن ابي ربيعة : فبينا هي عند ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان اذ دخل عليها الوليد فقال من هذه فقالت الثريا جاءتني اطلب اليك في قضاء دين عليها وحوائج لها » الخ

وعلى ذكر الحوائج تخطر « العوائد » المختلف كل الاختلاف في صحتها كجمع عادة لا كجمع عائدة . قال صاحب التاج : ومن جموع العادة (غير عاد وعادات) عوائد ذكر في المصباح وغيره وهو نظير حوائج في جمع حاجة . والذي صرح بهِ الزمخشري وغيره ان العوائد جمع عائدة لا عادة »

اما كثرة ورود عوائد جمع عادة في ابن خلدون فلا يؤْخذ بها لان ابن خلدون حجة بين كتاب العرب في الفلسفة والادب لا في اللغة

والخلاصة ان كلمة حوائج صحيحة وان تكن غير قياسية لورودها في الاحاديث النبوية . وقد اخطأ الاصمعي فيها ثم اصلح خطأَهُ . واخطأ الحريري ولم يصلح لانهُ بنى حكمهُ على خطإِ الاصمعي ولم يتنبه الى اصلاحهِ . واشار اليها الخليل اشارة تدلُّ على صحتها والقول ما قال الخليل . وقد وردت في شعر الجاهليين كالاعشى وشعر المخضرمين كالشماخ وشعر اعاظم الثقات في اللغة كابن الاعرابي وشعر كبار المولدين كالفرزدق ونثر بعض اعاظم الكتاب كالاصفهاني نقلاً عن اعلام المولدين كعمر بن ابي ربيعة ومعاصريهِ

اما ما اسند الكشكول الى ابن الجوزي من قولهِ « جواب لا يجمع وقول العامة اجوبة كتبي وجرابات كتبي غلط والصحيح جواب كتبي » فهو قول سيبويه لا ابن الجوزي ولكن هذا نقلهُ ولم يذكر مصدرهُ . والظاهر انهم لاحظوا في لفظة جواب كونها اسم مصدر كلفظة كلام فلم يجمعوها مثلها . كذلك يظهر انهم حملوا لفظة سؤَال عليها حمل النظير على النظير وان لم تكن اسم مصدر وانما هي مصدر سأَل لاننا لم نرَها مجموعة في كتاب من كتب اللغة . ولكن جمعها ليس محظوراً ككل مصدر يتعدَّد فانهم يجيزون جمعهُ مثل اشربة جمع شراب واطعمة جمع طعام . والحق يقال ان هذه مشكلة من المشاكل التي يحسن باعلام اللغة حلها بوضع القواعد الصريحة فيها . فان الكلام كثيراً ما يقتضي جمع

بعض الالفاظ التي انكروا جمعها حيث يراد التعدد ولا يكاد المعنى يستقيم بلفظ المفرد· فإما المحافظة على القديم مع ما فيهِ من الاضطراب واما الانتقال منهُ الى طلاوة الجديد · وهذا يأتي بنا الى حزبي المحافظين والاحرار في اللغة كما في السياسة · وقد دلّ الاختبار ان الاولين هم الخاسرون على مرّ الزمن وان الآخرين هم الرابحون

***

ومن الالفاظ التي كثر الاخذ والرد فيها لفظة عائلة وهل هي صحيحة ام لا · وغاية ما اهتديت اليهِ بعد مراجعة كتب اللغة والاطلاع على بعض كتب الادب ان عائلة لم تذكر الاَّ في قاموس واحد هو محيط البستاني وقد جاء فيهِ انها « موَّنث العائل · وعائلة الرجل زوجتهُ واولادهُ ومن تكفَّل بهِ واقاربهُ لابيهِ » ولا ادري من اين جاء بهذا التعريف· وجاء في اقرب الموارد للشرتوني « عائلة الرجل عيلهُ لم اقع عليها ولكنها تصح قياساً » · اما لفظة عيلة التي جرَّب بعضهم استعمالها مكان عائلة بحجة انها هي الصحيحة وان عائلة خطأ فليست صحيحة بهذا المعنى وانما معناها الفقر كما قال ابن الجوزي · وسائر القواميس على ان عيال ككتاب وعيّل ككيّس هما اللفظتان الصحيحتان · والعيّل قد يكون للمفرد وجمعهُ حينئذ عالة او ان هذه جمع عائل على قول لسان العرب · او العيّل واحد العيال في قول آخر والجمع عيائل

وقد رأيت ابن الاثير المؤرخ يستعمل لفظة عيالات حيث يريد العيال فقال في موضع « فلما انهزموا اقروا بالاسلام خشية على عيالاتهم فامنهم » · وقال في موضع آخر عند كلامهِ على ردّة اليمن الثانية « فاستنقذوا طائفة اخرى من عيالات الابناء » الخ · ولم اعثر على هذه اللفظة في كتاب آخر ولعلها جمع الجمع مثل رجالات جمع رجال ولكن جمعاً مثل هذا ليس قياسيًّا · وغني عن البيان ان ابن الاثير ليس حجة في اللغة فان لم ترد في كتاب يوءخذ بهِ في اللغة كمقامات الحريري او اغاني الاصبهاني وجب ألاَّ يوءخذ بها

الجنّ والشياطين

« قال في حكمة الاشراق عند ذكر الجن والشياطين وقد شهد جمع لا يحصى عددهم من اهل در بند من مدن شروان وقوم لا يعدون من اهل ميانج من مدن اذربيجان انهم شاهدوا هذه الصور كثيراً بحيث اكثر اهل المدينة كانوا يرونهم دفعة في جمع عظيم على وجه ما أمكنهم دفعهم · وليس ذلك مرة واحدة او مرتين بل كل وقت يظهرون ولا تصل اليهم ايدي الناس » انتهى

ولو جلست الى عامة الناس تسمع ما يروون عن الجنّ او الجان والتوابع الشياطين والغيلان والهواتف والسعالي لاعياك السمع وما اعياك الكلام — سواءٌ في ذلك عامة اهل مصر والشام وايطاليا وروسيا حتى انكلترا وفرنسا وغيرهما من البلاد العالية الكعب في العمران. فقد كان العرب في جاهليتهم يزعمون ان الغول تتغول لهم في الخلوات وتظهر لخواصهم في انواع من الصور فيخاطبونها وربما ضيفوها وكانوا يزعمون ايضاً ان لها رجلي عنز فاذا اعترضتهم في الفيافي دعوا عليها بهذا البيت من الرجز

يا رجل عنز انهقي نهيقا لن تتركي السبيل والطريقا

فتشرد في بطون الاودية ورؤُوس الجبال. وقد ذكر عمر بن الخطاب (رضه) انهُ شاهد ذلك في بعض اسفارهِ الى الشام وان الغول كانت تغول لهُ وانهُ ضربها بسيفهِ وذلك قبل ظهور الاسلام. فلما جاء الاسلام قلَّ التحدث بالجان كما قلَّ بعد ترعرع المسيحية

واذا رجعت الى القاموس وجدتهُ يقول ان «الغول ساحرة الجنّ وشيطان قيل يأكل الناس او دابة رأتها العرب وعرفتها وقتلها تأبط شرّاً». وفيها يقول تأبط شرّاً من ابيات

وادهم قد جبت جلبابهُ كما اجتابت الكاعب الخيعلا[1]

فاصبحت والغول لي جارة فيا جارتي انت ما اهولا

فمن كان يسأل عن جارتي فان لها باللوى منزلا

قال المسعودي: «وكانت العرب قبل الاسلام تزعم ان الغيلان توقد بالليل النيران للعبث والتخيل واختلال السابلة. وقد وصفها بعضهم فقال:

وحافر العنز في ساق مدملجة وجفن عين خلاف الانس بالطولِ

«وللناس كلام كثير في الغيلان والشياطين والمردة والجن والقرب والقدار. وهو نوع من الانواع المشيطنة يظهر في اكناف اليمن واعالي صعيد مصر» الى آخر ما هناك فليراجع في موضعهِ

والظاهر ان المسعودي استنكر ما يروى عن الجن من الحكايات الكثيرة التي ذكرها فقال «وان كان اهل النظر والبحث والمستعملون لقضية العقل والفحص يمتنعون مما ذكرنا ويأبون ما وضعنا فاوردنا ما قالهُ الناس من اهل الشرائع وغيرهم اذ الواجب على كل ذي تصنيف ان يورد جميع ما قالهُ اهل الفرق في معنى ما ذكرناهُ»

(1) جبت قطعت. والكاعب الفتاة. والخيعل قميص للنساء

وعلل رؤية بعض الناس للجن على ما يزعمون بقولهِ : وقد تنازع الناس في الهواتف والجان فذكر فريق منهم ان ما تذكرهُ العرب من ذلك انما يعرض لها من قبل التوحد في القفار والتفرد في الاودية .... لان الانسان اذا صار في مثل هذه الاماكن يوجد لهُ تفكر ووجل وجبن واذا هو جبن داخلتهُ الظنون الكاذبة والاوهام المؤذية الفاسدة فصورت لهُ الاصوات ومثلت لهُ الاشخاص واوهمتهُ المحال بنحو ما يعرض لذي الوسواس .... فتوهم ما يحكيهِ من هتف الهواتف بهِ واعتراض الجن »

ومن اغرب ما نسب العرب الى الجن نظم الشعر. فذكر المسعودي حكاية من حكاياتهم خلاصتها ان علقمة بن صفوان جدّ مروان بن الحكم لامهِ رأى في ضواحي مكة جنيًا على صورة نصف انسان كانوا يسمونهُ شقًا فقال الشق

علقم اني مقتولْ وان لحمي مأكولْ
اضربهم بالمدلول ضرب غلام مشمول
رحب الذراع بهلول

فقال علقمة

شق مالي ولك اغمد عني منصلك
تقتل من لا يقتلك

فضرب كلٌ منهما صاحبهُ فخرَّا ميتين

وذكروا عن الجنّ بيتًا قالتهُ في حرب بن امية حين قتلتهُ والبيت مشهور عند علماء البيان يأتون بهِ شاهداً على تنافر الحروف وهو :

وقبر حرب بمكانٍ قفرُ وليس قرب قبر حرب قبرُ

ودليلهم على انهُ من قول الجنّ انهُ لم يتأتَّ لاحد من الانس ان ينشدهُ ثلاث مرات متواليات لا يتتعتع (١) في انشادها

وكان العرب يزعمون ان لكل شاعر مجيد تابعًا او جنيًا يلقنهُ الشعر. روى مظعون الاعرابي عن ابيهِ قال : مررت بشيخ عليهِ اطمار فعلمت انهُ جانّ فقلت لهُ اتروي شيئًا من اشعار العرب فقال نعم فانشأ يقول

طاف الخيال علينا ليلة الوادي من آل سلمى ولم يلمم بميعادِ

(١) التردد من حصر اوعيّ

الى آخر ستة ابيات فلما فرغ من انشادهِ قلت لهُ هذا الشعر لعبيد بن الابرص . فقال الجني ومن عبيد لولا هبيد . فقلت ومن هبيد فانشأ يقول

انا ابن الصلادم ادعى الهبيد حبوت القوافي قرمي اسد
عبيداً حبوت بمأثورةٍ وانطقت بشراً على غير كد
ولاقى بمدركَ رهط الكميت ملاذاً عزيزاً ومجداً وجد
منحناهم الشعر عن قدرة فهل تشكر اليوم هذا معدّ

قلت من مدركٌ . قال هو ابن داغم صاحب الكميت وابن عمي وكان الصلادم وواغم من اشعر الجن

وقال ابن مظعون لما حدثهُ ابوهُ بهذا الحديث انهُ احبّ اذ علم ان لشعراء العرب شياطين تنطق بهِ على ألسنتها ان يعرف ذلك ورجا ان يلقى مدركاً الذي ذكر الهبيد لابيهِ . . . . فورد عليهِ رجل من اهل الشام فتعشيا معاً ثم وقف الرجل يصلي وجلس ابن مظعون يروي لابنيهِ شعر النابغة فانفتل الرجل من صلاتهِ وحدثهم بحديث فحواهُ انهُ لقي ذات يوم شيخاً اضرم النار وجلس حولها هو وصبية لهُ صغار . و بعد حديث طويل معهُ سألهُ اتروي من اشعار العرب شيئاً قال نعم قال انشدني للنابغة . فقال الشيخ اتحب ان انشدك من شعري انا قال نعم فاندفع ينشد لامرىء القيس والنابغة وعبيد . ثم اندفع ينشد للاعشى فقال الشامي لقد سمعت بهذا الشعر منذ زمان طويل . قال للاعشى . قال نعم . قال الشيخ فانا صاحبهُ . قال فما اسمك قال مسحل السكران بن جندل . فعرف اذ ذاك انهُ من الجن فسألهُ من اشعر العرب فقال « اروِ قول لافظ بن لاحظ وهياب وهبيد وهاذر بن ماهر » . فقال الشامي هذه اسماء لا اعرفها . قال اما لافظ فصاحب امرىء القيس . واما هبيد فصاحب عبيد بن الابرص و بشر . واما هاذر فصاحب زياد الذبياني وهو الذي استنبغهُ

وذكر آخر انهُ لقي جنياً فاستنشدهُ من اشعار العرب فانشدهُ قول امرىء القيس « قفا نبك » الى آخر المطلع المشهور فلما فرغ قال لهُ لو ان امرأ القيس ينشر لردعك عن هذا الكلام . . . . قال انا والله منحتهُ ما اعجبك منهُ . قال فما اسمك قال لافظ بن لاحظ فعرف انهُ من الجن وسألهُ من اشعر العرب فقال

ذهب ابن حجر بالقريض وقولهِ ولقد اجاد فما يعاب زيادُ
لله هاذر ان يجود بقولهِ ان ابن ماهر بعدها لجواد

فسألهُ من هاذر فقال انهُ صاحب الذبياني وهو اشعر الجن واضنهم بشعرهِ

ويروون للجنّ شعراً كثيراً يضيق بنا المقام عن ايرادهِ . منهُ قصيدة تناهز الخمسين بيتاً اولها

الدهر يأتيك بالعجائب ان الدهر فيهِ لديك معتبرُ
بينا ترى الشمل فيهِ مجتمعاً فرّقهُ من صروفهِ القدرُ
لا تنفع المرء فيهِ حيلتهُ مما سيلقى يوماً ولا الحذرُ

وقد اشار الاعشى في بعض قولهِ الى اشتراك الجن والانس في النظم وما زعموا من ان لكل شاعر تابعاً فقال :

شريكان فيما بيننا من هوادةٍ صفيان انسي وجنّ موفقُ
يقول فلا اعيا بقول يقولهُ كفاني لا عيٌّ ولا هو اخرقُ

وذكر ان رجلاً اتى الفرزدق فقال اني قلت شعراً فانظرهُ . قال انشد فقال :

ومنهم عُمَرُ المحمود نائلهُ كانما راسهُ طين الخواتيمِ

فضحك الفرزدق وقال يا ابن اخي ان للشعر شيطانين يدعى احدهما الهوبر والآخر الهوجل . فمن انفرد بهِ الهوبر جاد شعرهُ وصحّ كلامهُ ومن انفرد بهِ الهوجل فسد شعرهُ . وانهما قد اجتمعا لك في هذا البيت فكان معك الهوبر في اولهِ فاجدت وخالطك الهوجل في آخرهِ فافسدت . وان الشعر كان جملاً بازلاً عظيماً فنحر فجاء امرؤُ القيس فاخذ راسهُ . وعمرو بن كلثوم سنامهُ . وزهير كاهلهُ . والاعشى والنابغة فخذيهِ . وطرفة ولبيد كركرتهُ[1] ولم يبق الاَّ الذراع والبطن فتوزعناها بيننا . فقال الجزّار يا هؤلاء لم يبق الاَّ الفرث والدم فامروا لي بهِ فقلنا هو لك . فاخذهُ وطبخهُ ثم اكلهُ ثم . . . فشعرك يا هذا من . . . ذلك الجزار . فقال الفتى فلا اقول بعدهُ شعراً ابداً »

وقد اعتقد اليونان والرومان بالتوابع الذين يوحون الى الشعراء بشعرهم وسموهنّ « موزا » وفي الانكليزية والفرنسوية Muses وادعوا انهن نساء ورقوهن الى مصاف الالاهات . وذكرهنّ ملتن في مطلع فردوسهِ المفقود ونعتهنّ بالسمويات واستمد معونتهن على نظم قصائدهِ كما اشرت الى ذلك سابقاً

( نقيب )

(١) صدرهُ

# التزوج بالاجنبيات

## منافعهُ ومضارهُ من الوجهة البيولوجية والاجتماعية

### ( ١ )

اذا وضعت بعض الحيوانات الاولى ( البروتوزى ) في مرق اللحم وراقبت نموها مدة من الزمن وجدتها في بادىء الامر تتكاثر بسرعة الى ان يبلغ تكاثرها حدهُ الاقصى ثم تبتدئ في دور التناقص فتقل قوة انقسام افرادها على التدريج حتى تقف عن الانقسام ثم تبتدئ تنحل حتى تموت كلها ولكنك اذا اضفت اليها عدداً من الحيوانات التي من نوعها حالما تبتدئ ان تضمحل تجدها تتحد مع هذه الحيوانات الاجنبية بقوة شديدة ثم تبتدئ تتكاثر مرة اخرى بنفس القوة الاولى . اي ان الدم الاجنبي جدد فيها قوة التناسل بعد ان مالت الى الاضمحلال

مثل آخر من الطبيعة : خذ زهرة ما وتأمل فيها تجد ان اوراقها الملونة تلتف حول قضبان دقيقة جداً على رؤُوسها قمم صغيرة صفراء وهي تحتوي على الخلايا الذكرية الملقحة وفي وسط هذه القضبان قضيب اثخن من الباقي ينتهي برأس كرأس الدبوس وفيهِ مادة لزجة وهو القضيب الذي يؤَدي الى البويضات الانثوية . وعليهِ تحتوي هذه الزهرة على المادتين اللازمتين للتلقيح وهما الخلايا الذكرية والبويضات الانثوية ويمكنها ان تلقح نفسها ولكنها لا تفعل ذلك الاَّ عند الضرورة الشديدة . فانها تنتظر اولاً ان تلقحها الريح من شجرة اخرى او ان تنقل اليها نحلة او احدى الحشرات الاخرى شيئاً من الخلايا الذكرية العالقة بها من شجرة بعيدة عنها واذا لم يتيسر ذلك انتظرت عسى ان يصل اليها شيء من الخلايا الذكرية من نفس الشجرة التي هي جزء منها ولكن من زهرة اخرى . واذا لم يتيسر ذلك ايضاً لم يبقَ لها بدٌّ من ان تكتفي بما لديها وتلقح نفسها بنفسها اي بواسطة الخلايا الذكرية التي فيها . ولكنها لا تفعل ذلك الاَّ بعد الانتظار الطويل وبعد ان يولي زمن صباها وتبتدئ ان تشيخ . ولو تيسر للجزء الانثوي من الزهرة خلايا ذكرية من هذه الثلاثة الانواع وامكنها ان تختار منها لاختارت دائماً الخلايا الآتية من الشجرة الاجنبية وكانت الثمرة الناتجة من هذا الامتزاج اجود من التي تنتج من المزيجين الآخرين

هذان مثلان ذكرتهما تسهيلاً لفهم قانونين مهمين من قوانين علم الحياة ( البيولوجيا ) يسريان على جميع الاحياء من المكروب الى الانسان . اولها انهُ لا بد من دم اجنبي لحفظ النوع فكما ان المكروبات تزيد الى حد ما ثم تموت اذا لم يضف اليها كمية من الخارج من

نفس نوعها كذلك تنقرض الاسرة من البشر التي تتزاوج افرادها مدة طويلة بدون ان تمتزج بدم غريب . وذلك يبدأ تدريجيًّا فتظهر اولاً على افراد هـذه الاسرة علامات المرض (Degeneration) فيكثر فيها عصبيو المزاج والمدمنون للخمر وذرو الاخلاق الغريبة . ثم ينتهي الامر بان اطفالها تموت في السنين الاولى من عمرها كانها شاخت لان ليس في خلايا اجسامهم قوة الانقسام والتكاثر فيقف نمو الطفل في الاشهر او السنين الاولى ثم يموت كما يموت الشيخ . وامثال هذه العائلات المسكينة ليس بقليل في بلاد يحل بل يستحسن فيها التزاوج بين ابناء العم والخال

ولكن الامة التي ينحصر تزاوجها فيها ابعد عن الانقراض من العائلة لان دائرة التزاوج فيها اوسع منها في العائلة . الأ انهُ بهذه الواسطة تزداد مميزات الامة عن غيرها وضوحاً سواء كانت هذه المميزات حسنة ام رديئة . فالاسرائيليون معروفون مثلاً بالانف الاقنى و يعسر عليك ان ترى اسرائيليًّا ليست فيهِ هذه الخاصة . وقد تتعدى الخلة الحسنة عند تمكنها من امة حدَّ الاعتدال فتسبب لها ضرراً او مذمة . فالكرم في حد ذاتهِ ممدوح ولكنهُ قد تمكن من العربي الى حد انهُ كان يذبح لضيفهِ ناقتهُ التي كان يرتزق منها هو وعيالهُ اذا لم يكن لديهِ غيرها . وقد بلغت ملكة التروي والنظر في العواقب بالقبطي مثلاً حتى جعلتهُ لا يقدم على اي عمل عظيم ما دام فيهِ شيء من المجازفة . ووصل بهِ كبح جماح النفس وكظم الغيظ الى حد احتمال الاهانة بدون طلب الاقتصاص لنفسهِ من مهينهِ وهو يعد ذلك كرم اخلاق وغيرهُ يعدهُ جبناً

هذا ما يقال في الصفات الحسنة اذا تمكنت من امة بالتوارث الى حد التطرُّف اما الصفات الرديئة فلا يمكنها اذا تمكنت الأ ان تتأصل حتى تتحول من رديء الى اردأ . ومن اراد ان يضرب لذلك امثالاً محسوسة لا يتعذر عليهِ ذلك . ومن البديهي والحال هذه ان امتزاج الامم بعضها ببعض يخفف من وطأة حسناتها وسيئاتها في وقت واحد و ينتج مزيجاً معتدلاً والطبيعة نفسها تسعى الى مزج الشعوب بعضها ببعض

فالمثل الثاني وهو مثل الزهرة التي تختار أبعد الخلايا الذكرية لتلتقح بهِ نفسها كما ان الخلايا الذكرية ايضاً تنضم الى البويضة الاجنبية بقابلية اقوى من التي انضمت بها الى بويضة من نفس الشجرة أو الزهرة — هذا المثل يفسر لنا قانوناً آخر يسري على كل الاحياء وهو ان الفرد يختار للتناسل فرداً آخر ذا صفات مكملة لصفاتهِ الذاتية . فالرجل القوي يجذبهُ ضعف المرأة والمرأة القوية الارادة تميل الى التزوج من رجل

يمكنها ان تتسلط عليهِ · واظن انني لا استطيع ان اضرب لذلك مثلاً اكثر اقناعاً من ان اذكّر القارىء بمقدار شغف المصريين وهم شعب اسمر ببياض البشرة فعامتهم لا يفرقون بين البياض والجمال بل يتخذون الاول مقياساً للثاني · وكلنا نعرف شغف المصريين بالعيون الزرقاء والاوربيين بالعيون السوداء · ان هذه العوامل التي تحمل الشخص يميل الى التزوج بشخص آخر ذي صفات تخالف صفاتهِ هي نفس العوامل التي تنفر الاخ من التزوج باختهِ وتسبب عدم ميلهِ الى ابنة عمهِ · واذا بحثت عن اسباب التزاوج بين اولاد العم وجدت ان الحامل على اكثرها فوائد مادية لا غير

وكما ان الثمرة الناتجة عن تلقيح زهرة بخلايا ذكرية من شجرة غريبة تكون احسن من الثمرة الناتجة من تلقيح الزهرة بخلايا ذكرية من نفس الشجرة او من نفس الزهرة كذلك يكون النسل الناتج من ابوين مختلفين في الجنسية اقوى على مقاومة عوامل الانحلال ومزوداً بقوة تناسلية تفوق ما لوالديهِ منها · فقد اظهر احصاء بوس Boas في امريكا الشمالية مثلاً ان متوسط المواليد من الهنود الامريكيين ٦ اطفال للمرأة المتزوجة ومتوسط ما تلدهُ المرأة الخلاسية[١] التي من دم هندي واوربي ثمانية اطفال · وفي پارجواي تلد المرأة الخلاسية اكثر من الهندية او الاوربية التي تعيش في نفس البلاد · ويقول Le Vaillant ان متوسط ما تلدهُ المرأة من الجنس الهتنتوتي ثلاثة او اربعة اطفال ولكنهم باختلاطهم مع العبيد يصبح هذا العدد ثلاثة اضعاف ويبلغ اكثر من ذلك عند تزاوجهم مع البيض · وقد احصى E. Fischer متوسط ما تلدهُ المرأة في مستعمرة المانيا الواقعة في جنوب افريقيا الشرقية فوجدهُ ثمانية اطفال · والشعب الساكن في هذه البلاد وهو خليط نقي من الهتنتوت والبوير من الجيل الرابع الى السابع اي انهُ من حين ان دخل البوير بلاد الهتنتوت واختلطوا باهلها وكونوا هذا الشعب لم يتزاوج البيض مع هذا الشعب مرة اخرى · وقد توالد هذا الشعب من اربع الى سبع مرات ومع ذلك لا تزال قوة التناسل فيهِ اكثر من الشعب البويري في افريقيا الجنوبية الانكليزية الذي متوسط ما تلد المرأة منهُ ٦٫٣ الطفل[٢]

هذا شيء يثبت لنا ان الطبيعة ميالة الى مزج الشعوب بغض النظر عن احوالنا الاجتماعية ومآربنا السياسية او المادية الّا ان هناك عقبات كبيرة لا يمكن اغفالها اذا نظرنا الى الامور

(١) الخلاسي الولد بين ابوين ابيض واسود

(٢) Das Weib in der Natur und Völkerkunde Dr. Ploss & Dr. Bartels.

كما هي من وجهتها العملية . فقد اصبح اهم اركان مدنية عصرنا الحالي تكوين عائلة لاجل التناسل . والاسس التي تبنى عليها العائلة هو السلام الداخلي الذي يستحيل دوامهُ اذا لم يكن هناك تفاهم تام بين الزوجين حتى يستطيعا ان يديرا حركة مملكتهما الصغيرة ومشاركة احدهما للآخر في السراء والضراء وحتى يجد كل منهما لنفسهِ عزاء في الآخر عند المحنة . هذا التفاهم يقوي الانسان على احتمال نكران الذات الذي يثبتهُ كل رجل او امرأة بتنازلهِ عن حبهِ لذاتهِ ومشاركتهِ لقرينهِ طول حياتهِ وتضحية كل شيء في سبيل اسعاد هذا القرين وغيرهِ من الاشخاص الذين يوجدهم هذا الاتحاد في حيز الوجود . وبدون هذا التفاهم يعيش الزوجان جنباً الى جنب وهما غريبان الواحد عن الآخر . ولما كان لكل شعب اخلاق وعادات تختص به دون سواهُ ويصعب على الفرد التخلي عما ربي عليهِ واعتياد عادات غريبة عنهُ ربما كان الى ذلك الحين يحتقرها كان من الصعب جداً ايجاد التفاهم بين زوجين من جنسين مختلفين . وكثيراً ما كانت صعوبة التفاهم هذه الصخرة التي تحطم عليها سفينة السلام التي تنقل العائلة في بحر الحياة فان شعلة النار المقدسة التي تتقد في صدر الصبا قلما تقوى على عواصف الخريف وغيومهِ المظلمة . وما اطول الحياة واقصر ربيعها

الشرق شرق والغرب غرب والبحر الذي تمر فوقهُ الشمس بينهما يستغرقها نهاراً كاملاً . للغربيين اخلاق ولنا اخلاق فمن اين لنا ان ننظر الى الحياة بنفس المنظار الذي ينظرون هم اليها بهِ ما دامت وسائل الاختلاط بيننا وبينهم معدومة بالمرة سواء كان السبب في ذلك تجنبهم او جعلنا من بيوتنا حصوناً لا يتخطاها اجنبي حتى اصبح الطريق الوحيد لدرس اخلاقهم الذهاب الى بلادهم والعيش بينهم مما لا يتيسر للجميع . ويؤلمني ان اسطر هذه الحقيقة المحزنة وهي ان العدد الاوفر من شبابنا الذين يذهبون الى اوربا يرجعون منها وهم لا يعرفون عن الروح الاوربية سوى ما يرونهُ من حركة شوارعها وملاهيها . وانا لا اقصد بذلك لفيف المصطافين الذين يجمعون عرق الفلاح المصري بالنقطة ليرووا بهِ شوارع باريس بل اقصد معشر الطلبة الذين يذهبون لاستقاء العلوم من ينبوعها . وانا لا الومهم لعدم ادراكهم للروح الاوربية لان المدة التي يقضونها هناك اقصر من ان تكون كافية لدرس اخلاق شعب غريب ولانهم يقضون اكثر اوقات الفراغ معاً فقلما يختلطون بافراد الامة وعائلاتها التي يعيشون بينها . فاني اتذكر انني لم ابتدىء ان اشعر بان للامة التي كنت اعيش بينها هناك حياة روحية لم اكن ادركها الى ذلك الحين الا بعد ان مضيت بينهم اربعة اعوام وانا لا اعرف كلمة من لغتهم فتعلمتها من افواههم كما يتعلمها الطفل ومضيتها

بينهم لم اختلط فيها بمصري سوى مدة ستة اسابيع مضيتها بمصر . و بعد ان بدأت افهم شيئًا عن الروح الاوربية اتضح لي اني عشت طول هذه المدة ونظري اقصر من ان يرى الروح التي تقود اوربا الى الامام . قلت اني لا الوم شباننا الذي قضوا بضع سنوات في اوربا ولم يفهموا اهلها ولكني الومهم لانهم يدّعون علم ما ليس لهم بهِ علم ويصفون اوربا ليس كما هي بل كما استطاعوا ان يدركوها

وهذه كلمة وان كانت خرجت بي عن موضوعنا الاّ اني لم اتمالك ذكرها لابيّن البون الشاسع الذي يفرق الشعوب بعضها عن بعض من الوجهة الاخلاقية واوضح شيئًا من صعوبة التفاهم بين افرادها . ورأيي في ذلك الموضوع من رأي الاستاذ بلويلر استاذي المحترم في علم البسيكولوجيا وهو ان التزاوج بين الاجانب لا يؤدي الى السلام العائلي الاّ تحت شروط مخصوصة يتقدم فيها التفاهم التام على الميل الشخصي . فانا احذّر لفيف الشبان الاغنياء الذين يذهبون الى اوربا لاجل الاصطياف فيها من الاقدام على زواج عاجل واحذر لفيف الطلبة الذين يرحلون لتلقي العلوم من ان يضعوا كفهم في اول كف ناعم يمتد اليهم وفوق كل ذلك انبهُ الشاب المصري الذي يريد ان يتزوج باجنبية مولودة او متربية في مصر ظنًّا منهُ انها اقرب الى فهم اخلاق البلاد من غيرها الى ان هذه الاجنبية ربيت على شيء واحد رضعتهُ من ثدي امها وهو الازدراء بالمصري . وليس هنا موضع البحث في احقية هذه التربية او عدمها

هذا ما يقال على وجه عام من جهة ضرورة وصعوبة تفاهم الزوجين المختلفي الجنسية ولكنهُ لا يجوز تطبيق ذلك على كل حالة خصوصية فكم من مرة صح فيهما قول القائل اتى فرأى فاحب . وكم من مرة ذابت فيها كل هذه الصعوبات امام نار حب حار طاهر يدفع بكل قوة الى الامتزاج كما يذوب الشمع امام النار فالتحم قلبان آتيان من اقاصي الارض التحامًا ابديًا على ما هما عليهِ من اختلاف المواطن والمذاهب . وهل في ذلك غرابة ونحن نعلم ان الطبيعة ميالة الى الجمع بين النقيضين والفرنسيين يقولون Les extrêmes se touchent اي الطرفان يلتقيان

تعرفت وانا في برن عاصمة سويسرا بآنسة حوت قسطًا كبيرًا من صفات الشرقيين والغربيين معًا فكانت تستطيع فهم الموسيقى الغربية والشرقية الامر الذي يكاد يستحيل على اوربي واطلعتني على بعض قصائد نظمتها فاذا فيها روح عربية بلسان الماني فان خيالها لا يعرف حدًّا سوى اللانهاية والروح التي تصورت عوج بن عناق يمد يدهُ الى اسفل فيصطاد السمكة

من اعماق البحر ويعدها الى اعلى فيشويها في قرص الشمس هي نفس الروح التي كانت تملي عليها اشعارها. حدثتني هذه الفتاة فقالت ابي سويسري الماني وامي عربية من قبيلة اولاد نايل من عرب الصحراء الافريقية تزوج بها في الجزائر وبعد ان بلغتُ الخامسة من عمري توفيتْ امي فلم يستطع وابي ان يعيش بدونها ومات بعدها ببضعة اشهر وانا وان كنت لا اعرف العربية ولكنني احب الصحراء. وقد زرت مصر وضربت في صحرائها على الجمال ورأيت ابا الهول في ليلة قمراء وانا وحدي فلم اتمالك مخاطبتهُ بصوت مسموع أسائلهُ عما رأت عيناهُ الشاخصتان الى الابدية ويكنهُ قلبهُ الصخري من اسرار الدهر

فمن يقول ان ذلك الجذع الذي نبت في جبال الالب وتلك الزهرة التي ترعرعت في الصحراء لم يكونا شجرة واحدة اثمرت ثمرة صالحة

( ٢ ) نظرة تاريخية

كان قدماء المصريين كغيرهم من الامم يعتقدون بان لجنسهم مزايا على بقية الخلق تجعلهم يزدرون غيرهم من شعوب الارض وينظرون اليهم كشيء نجس فرغماً عن الخَدَم الجليلة التي اداها يوسف الصديق للمصريين اذ خلصهم من الجوع سبع سنوات بحسن تدبيرهِ ورغماً عن اعترافهم بفضلهِ وتوليتهِ منصباً رفيعاً كالمنصب الذي كان يتولاهُ لم يتنازلوا لان يسمحوا لهُ ان يجلس معهم على مائدة طعامهم لاعتبارهِ نجساً . ولما نما اليهود صاروا امة قوية وتغلبوا على ارض كنعان احتقروا جميع الشعوب وحسبوهم نجسين كما كان يحسبهم المصريون من قبل واطلقوا على هذه الشعوب الغريبة كلمة امم وكانوا يعيرون افرادها بكلمة ( يا اغلف ) وهـذا منتهى الاحتقار عند اليهود . وهذا النوع من احتقار الاجانب كان شعار كل الامم القديمة لا يزال الصيني الى اليوم يحتقر الاوربي ويقول ان شعرهُ الاشقر كشعر الشياطين وان لحيتهُ الطويلة تشبه لحية القرود

غير انهُ كلما اغرقت الامم في المدنية خففت من كبريائها وعرفت انها ما هي الا بشر مثل غيرها . فلذا لا يفكر اليوم احد في المعارضة في زواج رجل جرماني بامرأة لاتينية او رجل سلافي بامرأة جرمانية وبالعكس ما دامت هذه الامم في درجة تكاد تكون واحدة من الرقي جسماً وعقلاً حسب اصول علم الانثروبولوجيا اي من الجنس الابيض . ولكنك تجدهم يعارضون بكل قواهم في تزاوج جنسهم بالجنس الاصفر او الاسود باعتبار ان هذين الجنسين ادنى من الجنس الابيض في المراتب الانثروبولوجية . فالصيني الذي يتزوج بامريكية يكون نسلهُ منها ارقى منهُ واحط منها فيكون هو الرابح وهي الخاسرة . اي ان الجنس

الابيض يتحاشى الامتزاج بالاجناس التي هي ادنى منهُ لئلاَّ يكون نسلهُ احط منهُ بينما تجد الاصفر والاسود يربان في امتزاجهما بالجنس الابيض رقيًّا لنسليهما . اما مركز الشعوب التي يسمونها بالملونة كالهندي والمصري فواقع بين الاثنين اي ان الاوربي لا يعارض معارضة شديدة في التزاوج بها ولكنهُ لا يعتبر نفسهُ الرابح من هذا التزوج

استطاع قدماء المصريين ان يحفظوا انفسهم من الاختلاط بالاجانب حتى اعتناقهم للمسيحية التي ساوت بين جميع الشعوب وعلَّمت اليهود ان كل امم الارض مختارة لان تكون شعباً للرب وان الله سبحانهُ وتعالى لا يحابي للاجناس . وقد كانت مصر في ذلك الحين محكومة بالرومان الذين اعتنقوا المسيحية ايضاً فلم يكن هناك مانع من تزاوج الامة المحكومة بالحاكمة فاختلط المصريون بالرومان واليونان الذين كانوا قاطنين مصر في ذلك الحين واعتنقوا المسيحية ايضاً وتنازلوا عن اعتقادهم القديم بان لجنسهم مزايا خاصة بهِ تجعلهم ارفع من ان يختلطوا بالامم الاخرى وبذلك زرعت العيون الزرقاء والشعر الاشقر في دم المصريين فاصبحت تجد في العائلة الواحدة أخوين أحدهما ذو وجه مصري قديم لا تفرقهُ عن الاشكال المنقوشة على جدران المعابد والآخر بعيون فاتحة وشعر اشقر ووجه لا تفرقهُ عن وجوه الاوربيين الساكنين بيننا الآن وان كانت شمسنا مع الوقت تلوحهُ حتى يصبح اسمر لا يختلف كثيراً عن لون وجه اخيهِ الآخر

الاَّ انهُ بدخول الاسلام مصر وطرد الرومان منها انقطع المصريون الذين بقوا على دينهم عن سائر الشعوب المسيحية نحو ثلاثة عشر قرناً حتى الربع الاخير من القرن الماضي وكل هذه المدة لم يتزاوجوا لا بالعرب الفاتحين ولا باخوانهم الذين اعتنقوا الاسلام وذلك لاختلاف الدين فظلوا طول هذه المدة لا يتزاوجون الاَّ بينهم لعدم تمكنهم من الاختلاط بالمسيحيين الاجانب الى ان جاء اليوم الذي دخل فيهِ الاجانب المسيحيون ليتاجروا معنا ويزاحمونا في بلادنا فاذا بنا قد نسينا اننا اختلطنا بهم يوماً ما وفي أوردتنا اكثر من نقطة من دمهم فرجعنا الى انفتنا التي كانت لنا من عهد وثنيتنا غير اننا وضعناها في قالب حديث يوافق مسيحيتنا فانزل من لا يزالون منا يعيشون في عصر التوراة انفسهم منزلة اليهود واعتبروا انفسهم شعب الرب واطلقوا على اخوانهم في الدين لفظة الامم وهربوا من الاختلاط بهم هروب السليم من الاجرب

امين حنا نسيم
دكتور في الطب

( ستأتي البقية )

# الاطعمة المحفوظة

## ولخصها كيماوياً من ابحاث الاستاذين جوتيير و بريجر وغيرهما

### (١) لحوم العلب

ان فساد اللحوم وما ينتج عنهُ من المركبات النتروجينية ذات الخصائص السامة عُرف قبل الآن فوصفهُ باروز وكرنر و پانوم وغيرهم من الباحثين فقالوا ان تلك المركبات تحاكي المركبات السامة التي توجد في النباتات والتي تدعى المركبات شبه القلوية Alkaloids وقيل ايضاً انها تظهر في لحوم الاسماك باسرع مما تظهر في لحوم البقر وما شاكلها وانها تظهر ببطء في لحوم طيور الصيد. ثم اتى زولزر وسونتشيس فبحثا في حقيقة تلك المركبات وماهية عناصرها

وخلاصة الابحاث الاخيرة ان اشد تلك الاجسام فتكاً هي ما يدعونها المركبات شبه القلوية الحيوانية او Ptomaines اما ما تشابهها تماماً وهي Leucomaines فهي مركبات يرجح انها غير سامة تتولد بانحلال الاجسام النتروجينية داخل الخلية الحية لا كالاولى بواسطة البكتيريا ولذا يسمونها علاوة على ما تقدم بالمركبات الفسيولوجية شبه القلوية. وعلى كل حال فهذا التقسيم لا يفي بالمرام فبعض هذه المركبات يتكون بكلتا الواسطتين السالفتين اي بواسطة البكتريا وانحلال الاجسام. وقد ارتقى البحث والاستقراء في هذا الموضوع الهام فتناولهُ سالمي ونتكي وجوتيير و بريجر. وقد كان للعالم نتكي اليد الطولى في العمل وهو اول من توصل الى استحضار اول مركب من الاولى في حالة نقية ثم عقبهُ جوتيير واليك خلاصة ابحاثهِ :—

اولاً مركبات نتروجينية يكون فيها عنصر الازوت (النتروجين) جوهراً فرداً واحداً وتابعة لسلسلة الحوامض الدهنية ومنها :

تريمثيلامين وُجد في نوع من السمك المخلل. ودياثيلامين وُجد في خلاصة فاسدة من لحم البقر. وترياثيلامين وُجد في لحم الحوت الفاسد. و پرو پيلامين و بيوتيلامين وُجدا في كبد الحوت التي بدأ فسادها. واميلامين وُجد في زيت كبد الحوت

ثانياً مركبات نتروجينية يكون فيها من الازوت جوهران فردان وتابعة لسلسلة الحوامض الدهنية منها تترامثيلين — ديامين وُجد في لحم الخيل الفاسد ويسمى ايضاً Putrescine

وبنتاميثيلين — ديامين وُجد في لحم السمك العفن والدم الفاسد ويسمى ايضاً Cadaverine . ونوريدين وُجد في لحم البقر الفاسد والمواد الزلالية والجلاتينية الفاسدة . وسبرين وُجد في اللحم الفاسد عموماً

ثالثاً مركبات مشتقة من الجونيدين وهو المركب الذي يحتوي على ثلاثة جواهر فرد من عنصر الازوت ومنها ميثلجونيدين وُجد في لحم الخيل والبقر الفاسد

رابعاً مركبات نتروجينية (Ptomaines) ليس فيها اكسجين وتابعة للسلسلة البنزينية Benzene Series ومنها :

كوليدين وُجد في لحم السمك الفاسد والجلاتين الفاسد . و بارفولين وُجد في لحم الخيل العفن بعد بضعة شهور . وكورندين وُجد في لحم نوع من السمك الفاسد يسمى Cuttle . وديهيدرو كوليندين وُجد في لحم الخيل والسمك الفاسدين

خامساً مركبات نتروجينية (Ptomaines) تحتوي على الاكسجين ومنها :

نيورين وُجد في لحم البقر الفاسد بعد خمسة الى ستة ايام . وكولين وُجد دائماً مع نيورين . ومسكارين وُجد في لحم السمك العفن . و بيتايين وُجد في اصداف البحر و يرجح انهُ غير سام فيكون من المركبات القلوية . وحمض الهوموبيبريدين و ينتج من انحلال فيبرين ولحم البقر . وميتيلوتوكسين وُجد في اصداف البحر السامة . وميداتوكسين وُجد في لحم الخيل الفاسد بعد ٩ اشهر الى ١٥ شهراً . وجادينين وميثيلجادينين وُجدا في لحم السمك الفاسد وخصوصاً الحوت ومركب اكتشفهُ بريجر يوجد دائماً مع الاميداتوكسين . ومركبات نيتروجينية تابعة للسلسلة البنزينية ولها خاصية الاتحاد مع الحوامض لتكون املاحاً اي ( Bases ) ومنها :

ثلاثة انواع من تيروزامين وُجدت في كبد الحوت الذي بدأ فسادهُ . وميدين وُجد في لحم الانسان الذي بدأ فسادهُ

فمن ذلك العدد الهائل من المركبات السامة التي توجد غالباً في علب اللحوم المحفوظة التي مضى عليها الوقت القانوني يظهر لنا اهمية الموضوع من الوجهة التوكسيكولوجية . وقد سنّت اغلب حكومات اوربا قوانين لصنع الاطعمة المحفوظة والاتجار بها اهمها ان يكون تاريخ صنع الطعام ظاهراً واضحاً خارج الصفائح المعدة لذلك . كذلك التاريخ الذي يصير بعدهُ الطعام فاسداً . وان لا يوجد على الصفائح اكثر من لحام واحد واذا وجد اثنان او اكثر فمعناهُ ان الصفيحة فتحت ثم وضعت بعض العقاقير الطبية المضادة للفساد والمفونة

كحوامض البوريك والساليسيليك والبنزويك وملح البورق وغيره او بعض الالوان الصناعية لما فقد لونهُ الطبيعي كبعض اصباغ الانيلين الحمراء والبرتقالية وغيرها او اعتمد الغش كأن مزج الطعام بالنشاء او ما شابه ذلك

اما عن الخصائص الفارماكولوجية لتلك المركبات شبه القلوية الحيوانية ففيها ما يشبه تأثيرهُ المركبات شبه القلوية النباتية كالاتروبين Atropine والهيوسيامين Hyoscyamine في تمدد حدقة العين وبعضها لهُ صفات سامة . فمن علامات ذلك اولاً تمدد في حدقة العين يعقبهُ انقباضها ويكون التنفس خفيفاً والنبض ضعيفاً والحرارة نصف طبيعية والبشرة مندّاة بالعرق ثم تفقد قوة تحريك العضلات ثم يعقب ذلك سبات عميق ثم تشنجات يليها الوفاة . وقد تفقد قوة تحريك العضلات حتى تحت تأثير الكهربائية وهذه احدى علامات التسمم بالمسكارين الذي يوجد في لحوم الاسماك الفاسدة . وتأثير هذه المركبات على البنية يختلف شدة وضعفاً فمنها ما لا تأثير لهُ سوى بمقادير كبيرة في حين ان غيرها تكون مميتة في كميات صغيرة جداً . وعلى ذلك يظهر جليًّا ان علامات التسمم باللحوم العاب تختلف اختلافاً عظيماً باختلاف نوع تلك المركبات وكيتها ووجود ما كان مفعولهُ ضعيفاً يخفف بلا شك تأثير الشديد منها

والمركبات النتروجينية التي تحتوي من الازوت جوهراً واحداً منها ما تأثيرهُ السمي ضعيف والبيوتيلامين بكميات كبيرة يحدث تشنجات يعقبها شلل العضلات والاميلامين ذلك السم الزعاف يؤثر في حلقات العين فيمددها ويعقب ذلك تشنجات الموت

والمركبات النتروجينية التي فيها من الازوت جوهران ليس لها تأثير يذكر على البنية ولذلك تعتبر سموماً خفيفة اما الكاداڤرين فيمتاز عنها لانهُ يؤثر في الاغشية المخاطية فيلهبها . والميثيلجوانيدين سم زعاف جداً لحقنة واحدة منهُ في جسم حيوان صغير تحدث تمدد الحلقتين ويعقبهُ تشنجات ثم الموت وذلك لا يستغرق اكثر من عشرين دقيقة

ومن المركبات النتروجينية التابعة للسلسلة البنزينية والتي لا تحتوي على الاكسيجين الكوليدين والپارڤولين والكورىندين والديهدروكوليندين كلها سموم قتالة فالكورىندين كالكورىير (وهو مادة راتنجية من نوع الاستركنوس يستعمل خلاصتهُ اهل جنوب امريكا لسم سهامهم في الحرب ولم يستعمل قط في اوربا سوى في حادثة واحدة . قيل في محاكمة توليوموري وانصاره المتهمين بقتل الكونت بونمارتيني عام ١٩٠٥ انهم ارادوا قتله بواسطة ذلك السم القاتل) يحدث بكميات صغيرة شللاً عاماً . والديهدروكوليندين يحدثُ

سباتاً ثم شلل الاعضاء يعقبهُ تشنجات حادة · اما النيورين وهو احد المركبات التي تحتوي على الاكسجين فيحدث سيلاناً في اللعاب وانقباضاً في الحلقتين يعقبهُ تشنجات ثم الوفاة · اما فعل الكولين فيشبه سابقهُ ولكن ليس الى ذلك الحدّ · والمسكارين ذو خصائص سمية هائلة فبكميات صغيرة جداً يحدث سيلاناً في اللعاب وانقباضاً في الحلقتين واسهالاً وتشنجات يعقبها الموت · ويستعمل الاتروبين ترياقاً في احوال التسمم بالثلاثة المركبات الفائتة لان خصائصهُ هي بعكسها

والبتايين ليس بسام والميداتوكسين بكميات صغيرة تعقبهُ علامات تسمم خفيف وبجرعة كبيرة يحدث اسهالاً ثم احمراراً في العينين ثم تشنجات الموت · والجادينين سم خفيف جداً غير ان ما يشتق منهُ وهو الميثيلجادينين بكميات كبيرة يحدث علامات شلل الاعضاء والمركب الذي اكتشفهُ بريجر ولم يسمَّ بعد يشبه الكورير فعلاً وتأثيراً

ويراعى في صنع الاطعمة المحفوظة التعقيم بالحرارة وسواء كانت الآنية زجاجية او معدنية فلا بد من سدها سداً محكماً فاذا اهملت هذه الشروط ولم يعتمد الفتح ثانياً ووضع العقاقير الواقية تطرق الفساد وانتفخت الصفائح بواسطة الغازات الناتجة من اختمار الطعام واذا اريد اختبار تلك الغازات والوقوف على حقيقتها فلا بد من جمعها وتستعمل لذلك طريقة دوريس وليس هذا محلّ وصفها

واذا لوحظت رائحة كريهة عند فتح الآنية فهذا دليل قاطع على الفساد واذا امسكت قطعة من ورق عباد الشمس الاحمر المنداة بالماء فوق الآنية المفتوحة وتحول لون الورقة الى الازرق دل ذلك على تطرق الفساد الى الطعام وعلى كل حال تخير الطرق التي يستدل بها على وجود المركبات النتروجينية الفائتة الذكر هي الحصول عليها في حالة نقية من الطعام واختبارها بواسطة تفاعلها الكيماوي مع بعض المحاليل المعروفة · ولتمام الفحص الكيماوي لا بد علاوة على ما تقدم من امرين اولهما التحقق من الطعام هل حقيقة يحتوي على لحم وما هو نوعهُ لانهُ ظهر حديثاً ان بعض المعامل الخاصة بصنع الاطعمة المحفوظة وخصوصاً خلاصات اللحوم تغش الجمهور فتضع بدلاً من الخلاصة الحقيقية ما يضاهيها شكلاً وطعماً من المواد الزلالية وخلاصات اخرى من لحوم رديئة لا تصلح ان تكون طعاماً بصفةُ الاطباء لمرضاهم والناقهين منهم

وكان لاكتشاف التفاعل بين البروتينات والمصل المرسب العون الاكبر في تحقيق هذه المسألة الهامة فيمكن بهذه الطريقة الحكم على حقيقة الطعام ونوعهِ وهل هو من لحم البقر او

الجمل او الماعز او ما شاكلها ويمكن ايضاً الحكم بمقدار الماء في كل مائة جزء من الطعام كذلك الرماد والكلورين والفصفور والازوت ومقارنتها بالمقادير الخاصة باجود انواع اللحم المعروفة وعليهِ يمكن الخبير التحقق من نوع اللحم الذي هو تحت الاختبار

ثانياً وهو الاهم البحث عن المعادن في الطعام لان ذلك ربما كان السبب الاكبر للتسمم فالقصدير والرصاص والنحاس هي اهم المعادن التي توجد عادة في الاطعمة السامة والاول يوجد غالباً في معظم الاطعمة لان الآنية القصديرية شائعة جدًّا والنحاس يأتي من الآنية التي تستعمل في تجهيز الطعام ومن الجلاتين الذي يضاف بكميات كبيرة للاطعمة والذي يمتزج بالنحاس من الاواني التي استعملت في صنعهِ وربما ايضاً من كبريتات النحاس التي يستعان بها غالباً على تحسين الوان الاطعمة الخضراء خصوصاً الخضروات كالسبانخ واللوبياء

واخيراً لا بد من الفحص المكروسكوبي فانهُ يظهر اللحم الجيد بالياف العضلية حافظة لشكلها التخطيطي المتقاطع اما عند وجود البكتيريا فتفقد هذه الالياف اشكالها الصليبية التخطيطية ويحكم على الطعام بالفساد

## (٢) المقانق او السجق

والتسمم بهِ يعرف في الانكليزية باسم Botulism لانهُ يتسبب من بكتيريا تدعى B. Botulinus وحوادثهُ شائعة في فرنسا والمانيا وغيرها وذلك لان السكان يأكلونهُ نيئاً او غير ناضج وقد اكتشف تلك البكتيريا فان ارمنجن عام ١٨٩٥ واستخلصها من زرع جهزهُ من لحم الخنزير المملح وقد كتب اوسپبوف عن تأثيرها في خنازير غينيا فقال (اولاً) تقيح في اجفان العين (ثانياً) امساك في البراز وانحباس في البول (ثالثاً) تمدد في حلقات المعي (رابعاً) شلل في الاعضاء (خامساً) عسر في التنفس (سادساً) ضعف عام ينتهي بالموت . وعند التشريح وجد تغيير ظاهر في شكل المادة الرمادية للنخاع الشوكي ووجدت كذلك تغييرات خفيفة في المخيخ والجوهر القشري للمخ . ويظهر تأثيرها في الانسان بعد تعريفها بثماني عشرة ساعة الى ثمانٍ واربعين ساعة وعلامات التسمم بها هي ثقل وتهييج في المعدة يعقبهُ قيء واسهال ويليهِ ضعف عام ثم ظلام البصر يعقبهُ ارتخاء في العضلات ثم الوفاة وذلك لا يستغرق اكثر من اربعة ايام الى ثمانية وفي هذه الاحوال اذا كان التسمم مسبباً من تلك البكتيريا بلا داع آخر فلا ترتفع حرارة المصاب ولا يعتريهِ اختلاط في

القوى العقلية · وقد احصى مينكيهل ١٦٥ حالة انتهت بالوفاة من ٤١٢ اصابة وتسبب التسمم عادة كما هو معروف من امتصاص القناة الهضمية لتوكسين البكتيريا · وقد اشار فان ارمنجن الى ان اللحوم المحفوظة ربما احتوت على عدد ومقدار هائل من الباشلس وتوكسينه بدون ان يظهر على الطعام اقل علامات الفساد كرائحة كريهة او طعم ينذر بالخطر · وقد توصل حديثاً الاستاذان بريجر وكمبر الى استخلاص توكسين من زرع نقي للبكتيريا السالفة الذكر B. Botulinus واظهر التحليل الكيماوي انهُ يشبه شبهاً تاماً توكسين الدفتيريا والتتنوس · وفي اعتبار ايبران المركبات النتروجينية ذات الخصائص السامة وسموم المقانق Sausage Poisons لا تعتبر توكسينات Toxins بل مواد او اجساماً تكسيجينية · وقد عرف التوكسيجين بكونهِ المحصول الكيماوي الذي اذا حقن بهِ جسم حيوان لا يحدث تأثيراً ساماً الاَّ عند ما تنتبه لهُ خلايا الجسم · وقد ضرب مثلاً لذلك يودور الصوديوم Sodium Iodide وغيره من الاملاح غير العضوية التي عند حقنها في دم حيوان لا تحدث تأثيرها الخاص الاَّ بعد ست ساعات الى ثمانٍ

وقد استمر الاطباء لا يعرفون مصدر ذلك السم او التوكسين الذي يسبب ذلك التسمم الى ان اتى هيلجر الكيماوي فنجح في استحضار مادة تشبه العسل قواماً من امعاء ستة اشخاص توفوا بهذا التسمم وأبان ان لها صفات الكوربير السالف الذكر

اما الحيوانات الطفيلية وهي ما تسمى Parasites التي توجد عادة في المقانق الفاسدة فنوعان واحد يسبب مرضاً يدعى Trichinosis وآخر هي تلك الحشرات الصغيرة Larva التي تتحول الى احدى الديدان الشريطية المعروفة وهي Taenia Coliun وذلك عند ما تتغذى من امعاء الانسان

ومن اللحوم التي تغش بها المقانق لحم الخيل ويكشف هذا الغش بطرق مختلفة كلها مبنية على الحقيقة الآتية وهي ان لحوم الخيل تحتوي على كمية عظيمة من الجليكوجين Glycogen · وغالباً لا توجد لحوم الخيل في المقانق الانكليزية لان الاتجار بها بدون اعلان يعد هناك جريمة كبيرة يعاقب صاحبها عليها اشد العقاب والجليكوجين يسمى ايضاً النشا الحيواني لوجوده دائماً في كبد الحيوان

(لها بقية)

فهيم نجار
الطالب بمدرسة الصيدلة
في قصر العيني

# مصر منذ اربعمائة سنة

## (٨)

### مصر القاهرة

نقلاً عن تنود سنة ١٥١٢ قال :

« اما القاهرة فمدينة عظيمة آهلة بالسكان وهي اكثر اتساعاً من باريس بخمس مرات وكذلك سكانها يزيدون على سكان باريس خمس مرات . وتزرع في ضواحيها الاشجار المثمرة والخضر والقرطم ويستخرج من القرطم زيت يعادل ما يستخرج من الخمر في مقاطعتي اورليان وشمبانيا لان في مصر عشرين الف جامع وفي كل منها ثلاثمائة مصباح يجب ان تضاء في كل ليلة عدا الزيت اللازم لانارة البيوت والقصور والشوارع ليلاً دع الشموع وخشب الاشراق . والمطاعم في القاهرة كثيرة جداً في كل طريق وشارع وتحت العراء والخيام . واما الخمر فممنوع بيعها جهاراً وهي غالية الثمن حتى ان القارورة منها تباع بثلاثين درهماً من الفضة

« ويرد الماء الى احياء المدينة من النيل بالقرب يحملها السقاؤون على ظهورهم ويبلغ عددهم نحو مائة الف عدا خمسمائة جمل تحمل على ظهورها القرب لتوزع على قصور السلطان والامراء وترش بها طرق المدينة . واللحوم والاسماك والفاكهة والحبوب على انواعها رخيصة جداً والاهالي في بسط ورخاء غير ان الاسواق والشوارع قذرة جداً ولا يهتم بتنظيفها وكنسها . تلقى فيها الاقذار وجثث الخيول والكلاب والقطط والطيور المائتة وطول النهار تحوم حولها النسور والغربان ولها رائحة كريهة ولذلك كانت الوفيات في القاهرة كثيرة جداً والاوبئة والحميات منتشرة

« اما تجارة القاهرة فواسعة جداً والتجار فيها كثيرون وفي اسواقها تباع الاقمشة البندقية والبغدادية والدمشقية والعطور والافاويه الهندية والاقمشة الحريرية الشامية والاسلحة الدمشقية الشهيرة والسجادات العجمية وسبائك الذهب والفضة والحجارة الكريمة من ماس وياقوت وزمرد . وللتجار الافرنج فنادق او وكالات مخصوصة لبيع بضائعهم وكذلك للتجار المغاربة والتونسيين والاتراك واليمنية اسواق مخصوصة وحوانيت كبيرة وتجارة واسعة . وقيل لنا ان بالقاهرة وحدها مئتي تاجر يبلغ قيمة تجارة كل منهم نحو مليون دينار ذهباً والفي تاجر تزيد قيمة تجارتهم وبضائعهم على مائة الف بندقي

« وكثيرون من اغنياء التجار والاهالي يخشون التظاهر بغناهم وثروتهم خوفاً من البلص والمغارم ومظالم الحكام . وقيل لي ان احد اغنياء اليهود وهو صرَّاف السلطان قتلت ابنتهُ زرافة في حديقة السلطان خطاء فاضطر ابوها ان يدفع غرامة مالية لخزينة السلطان ثمانمائة الف بندقي ذهباً على سبيل التعويض ومع ذلك ظل غنياً معروفاً

« وقصر السلطان من ابدع قصور الدنيا زخرفة وحدائقهُ كثيرة وفيها من التحف والزخارف والرياش الثمينة مالا يدركهُ عقل ويأكل على مائدتهِ في كل يوم نحو عشرة آلاف مملوك من رجال حرسهِ واتباعهِ وفرسانهِ وتقدم العلائف في كل يوم لعشرة آلاف جواد ما عدا مرتبات الوزراء والمماليك والقواد[1]

« وايرادات السلطان من مصر والبلاد العربية وسورية وبين النهرين نحو عشرة ملايين دينار في السنة . ويقال ان في خزنة السلطان قانصوه الغوري من الذهب المكنوز خمسين مليون دينار . وفي القاهرة عشرة آلاف يهودي ولهم اسواق واحياء مخصوصة ويقطنون في حي يقال لهُ حي الصقالبة واكثرهم اغنياء وفي ايديهم الصرافة والتجارة . وفي القاهرة عشرة آلاف مسيحي بين اقباط وافرنج واروام وللاقباط كنائس كثيرة اكبرها كنيسة العذراء وكنيسة مار جرجس وكنيسة القديسة بربارة » ( انتهى )

وقال الامير الروماني دلا فاله سنة ١٦١٤ في وصف القاهرة :

« نزلت ضيفاً في دار قنصل فرنسا . وهذه المدينة اكبر من القسطنطينية ورومية وباريس واهلة بالسكان وكثيرة الاتساع وبيوتها ممتدة خارج الاسوار الى مرفإ بولاق . وفيها سبع بوابات كبيرة تقفل ليلاً ويبلغ عدد شوارعها وحاراتها وطرقها نحو ثمانية عشر الفاً وفي رواية اخرى نحو ستة وعشرين الفاً . ولكل شارع وحي وحارة اسم مخصوص يعرف بهِ الاَّ انها غير نظيفة ولا منتظمة وبينها اربعة شوارع كبيرة جداً وطويلة ومعظم بيوتها صغيرة وضيقة ومتلاصقة ومظلمة ومع ذلك ففيها قصور عظيمة فخمة من ابنية السلاطين والامراء القدماء تعادل اعظم القصور في نابولي ورومية . واما جوامعها فكثيرة جداً . وكان كل سلطان يتولى الملك يبني قصراً وجامعاً ينسبان اليهِ »

---

(١) قال بطرس مارتيرا دانغيرا سفير الملكة ازابلا والملك فرديناند لدى سلطان مصر سنة ١٥٠٢ في رحلتهِ ما نصهُ « ان كل مملوك من مماليك السلطان يأخذ في كل شهر ست اشرفيات ذهب ( دينار ) ولهُ في كل يوم ثلاثة ارطال لحم وثلاثة ارطال خبز وعلف لجواديهِ ما عدا نفقات الامراء والقواد وتبلغ نحو مائتي الف ذهب لكل منهم في السنة »

وقال سيزار لامبرت سنة ١٦٢٧ في وصف القاهرة :

« وبيوت القاهرة تمتد من القلعة الى سهل واسع بشكل بيضاوي ويقال ان فيها اربعة وعشرين الف شارع وحي مأهول · وفيها كثير من الجوامع والمستشفيات والمدارس والمارستانات · واما قصور الامراء والوزراء وقواد السناجق فعظيمة فخمة · وبينها فنادق الافرنج ووكالات التجار داخلها المخازن الواسعة للبضائع · وكانت تجارة القاهرة فيما مضى عظيمة متسعة غير انها قلّت كثيراً منذ انقطاع واردات الهند بسبب تعدي المراكب البرتوغالية على المراكب المصرية التجارية في البحر الهندي فانقطع ورود القرنفل والفلفل والزنجبيل والعطور وخصوصاً النيلة التي كانت تصدر الى كل انحاء اوربا بكثرة عظيمة · واكثر تجارة القاهرة الآن محصور في السكر والكتان والجلد والاقمشة البلدية والبخور اليمني والصمغ العربي والسوداني والحبشي وريش النعام وكل هذه تصدر الى بلاد الافرنج

« وفي القاهرة اسواق كثيرة واشهرها خان الخليلي وسوق النحامين وسوق العبيد لمشترى الجواري · والعبدُ يباع في هذه السوق بثمانية ريالات والجارية البيضاء يبلغ ثمنها احياناً خمسمائة غرش · وتخترق شوارع القاهرة وبيوتها برك ومستنقعات وفي ضواحيها بساتين كثيرة وغياض زاهرة ومروج خضراء وتخللها القصور والمتاحف البديعة

« واما سكان القاهرة فاظن انهم اكثر عدداً من سكان باريس غير ان وفياتها كثيرة بسبب تراكم الاقذار في طرقاتها وانتشار الامراض والاوبئة · واكد لي بعضهم انهُ مات من السكان في خلال ثلاثة اشهر من سنة ١٦١٨ ستمائة الف نفس بالطاعون · ومعظم سكانها من المسلمين وبينهم بضعة آلاف من النصارى ( الاقباط ) واليهود والاروام · والخضر واللحوم والمواد الغذائية كثيرة جداً ورخيصة الثمن في هذه المدينة وكثيرون من الاهالي ميالون الى معاشرة الافرنج فيصاحبونهم ويزورونهم ويجلسون على موائدهم ويشربون من خمرهم سراً

« وبيوت القاهرة حقيرة قذرة غير ان فيها كثيراً من القصور الباذخة المتينة البناء المزخرفة بالرخام والنقوش والمفروشة بافخر الرياش · والكبراء في مصر كرماء لطفاء يقدمون لكل مَن يزورهم القهوة والمشروبات والمربيات الممزوجة بالزنجبيل والعطر والمسك »

وقال في موضع آخر عن القلعة :

« والقلعة في القاهرة عظيمة الاتساع يجتاز الداخل اليها ثلاث بوابات كبيرة محصنة ثم يدخل قاعة كبيرة فيها اثنان وعشرون عموداً كبيراً من البرفير والغرانيت طول الواحد منها خمسون قدماً ومحيطهُ عشر اقدام · وعلى تيجانها النقوش البديعة والكتابات القديمة

مما يدل على انها نقلت من الهياكل القديمة في الصعيد. والديوان الكبير محاط برواق عظيم وقناطر مدعومة باعمدة كبيرة وارصفة مرصوفة بالمرمر وسقوفهُ مزينة بالنقوش المذهبة البديعة الرسم. وبجانب القلعة ميدان واسع حولهُ القاعات العظيمة والاسطبلات ومساكن الباشا والكيخيات وفي وسطهِ سارية عالية فوقها تفاحة من ذهب. ويسكن في القلعة الآن امير كبير من الامراء السابقين جاوز من العمر الثالثة والتسعين ويدعى الامير قانصوه بك وجعل كل عبيدهِ ومماليكهِ حكاماً وكشافاً وسناجق وبينهم ثلاثة عشر سنجقاً يحكمون الآن مديريات البلاد. وبين الامراء العظام قانصوه الاكبر اعطي رتبة الوزارة من استانبول وعندهُ كثيرون من السناجق والجنود تحت امرتهِ وهو غني جداً ذو ثروة طائلة تقدر بالملايين يتبرع كل سنة للخزينة السلطانية في استانبول بستة ملايين ذهب بندقي. وكان هذا الامير في الاصل مملوكاً لبعض البكوات الشراكسة اشتراهُ سيدهُ من سوق العبيد بخمسة غروش ثم اعتقهُ وامَّرهُ قبل موتهِ»

وقال في موضع آخر:

«ويجلب الماء الى القلعة من النيل باقنية فوق قناطر عالية عددها ثلاثمائة وخمسون قنطرة وعلو كل قنطرة منها ثلاثون قدماً تملأ منها الآبار والصهاريج وتسقى البساتين حول القلعة. وتوزع على صهاريج الجوامع وقصور الامراء والسبل العمومية في الشوارع لشرب الاهالي والفقراء وعابري السبيل وفي فم الخليج سواقٍ وآلات كثيرة لرفع المياه من النيل الى هذه القناطر»

وقال تفنود سنة ١٦٣٥

«والقاهرة قائمة عند سفح المقطم على شكل هلال حول القلعة بعيدة عن نهر النيل. وكانت قديماً عند شاطىء الروضة في مصر القديمة في بقعة يقال لها الفسطاط. والماء يجلب اليها على الجمال من بولاق بقرب من الجلد واما الفقراء فيستقون الماء من البرك والمستنقعات وهي كثيرة تتخلل البيوت والشوارع ولذلك تكثر فيها الامراض لان ماءها راكد متعفن. وهذه المدينة عظيمة متسعة كثيرة السكان. وقال بعضهم انها اكبر من باريس. ويوماً ما اتفقت مع بعض مواطني من الافرنج واستأجرنا الحمير ودرنا حول المدينة مدة ساعتين ونصف في سير متمهل فمحيطها على ما رأيت ستة اميال. وفي يوم آخر ركبت من فم الخليج مع جندي انكشاري استأجرتهُ لحراستي ومشينا على موازاة مجرى الخليج حتى وصلنا الى آخرهِ في مدة ساعتين فمددت خطواتي بواسطة كمية من حبوب الفول وضعتها في جيبي وكنت كلما

سرت مائة خطوة التي فولة فوجدتهُ على هذا الحساب خمسة آلاف ومائة خطوة

« والبيوت داخل المدينة متلاصقة مزدحمة بالسكان الا انها متفرقة في الضواحي . وبين القاهرة وبولاق برك كثيرة حولها قصور فخمة ومقاصف بديعة للامراء والعظماء كثيرة الغياض والبساتين والاشجار المثمرة . واكبر هذه البرك بركة الازبكية يمر فيها الخليج

« وفي القاهرة ثلاثة وعشرون الف حي او محلة وفي كل حي شوارع وحارات كثيرة وفي كل شارع منها جامع على اقل تقدير . وفي كل حيٍ رجلان يقومان بحراسته ليلاً وهذان الرجلان ينتخبان من رجال الحي بالمناوبة وهما مسئولان عن كل سرقة او حادثة تحدث اثناء حراستهما . وللمدينة سبع بوابات مصفحة بالحديد يقوم بحراسة كل منها سوباشي وبيده مفاتيح المغلاق . وكل شوارعها وطرقها ضيقة كثيرة الاقذار ماعدا سوق الافرنج (الموسكي) وخان الخليلي . وكل انسان حر في البناء وربما بنى بيتاً عند ملتقى الطرق ولا يعارضهُ احد اذ ليس هناك قانون للتنظيم »

المطرية وشجرة البلسم

قال السائح تنودسنة ١٥١٢ عند وصفهِ وصول سفير فرنسا الى المطرية : « واستقبلنا من قبل السلطان ترجمانهُ الاول تانغريباردي (وقد سبق ذكرهُ في مقالة سفارة البندقية) وهناك بستان عظيم للسلطان حولهُ سور عالٍ مزروع بشجر البلسم وبجانبهِ قصر فخم يقيم فيهِ اوقاتاً معلومة . ولا يسمح لاحد قط بالدخول الى بستان البلسم الا بامر السلطان غير ان الترجمان سمح لنا بالتفرج عليهِ بنوع استثنائي اكراماً لمنزلة السفير . فادخلنا اليهِ خمسة بعد خمسة . فدخل السفير اولاً مع القنصل وشاه بندر تجار الافرنج بالقاهرة واحد النبلاء من اتباع السفير ثم دخلت انا . فاقترب الترجمان من احدى الشجرات واخذ سكيناً من عاج وجرح بها ساقها فسال منها لعاب احمر عطري الرائحة ملأ منهُ قارورة صغيرة ثم سكب منهُ بعض نقط على ظاهر كف السفير والقنصل والنبيل وبعد هنيهة سال العطر من باطن الكف كالعرق وعبق الارجاء برائحتهِ الذكية

« وقد اخذ السفير بسماح السلطان بضع قوارير من هذا البلسم الثمين اهداها بعد رجوعهِ الى فرنسا الى الملكة وارشيدوق النمسا ومطران ما يانس والدوقة مار يا ابنة دوقة دي بورغونيا وغيرهم من الامراء والاميرات وهذا البستان خاص بالسلطان ولا ينبت البلسم في مكان غيرهِ ويستخرج منهُ في كل سنة كمية وافرة يرسل منها السلطان هدايا الى بعض الملوك والامراء وامبراطور خيتا (Khita) ؟ وملك الحبشة والتركي العظيم (سلطان الاتراك)

وشاه الفرس · وقد اخذ بعض النبلاء والزوار من اتباع السفير شيئاً من هذا العطر بعد ان دفعوا مبلغاً طائلاً

« وهذا العطر نقي شفاف خاثر القوام بخلاف العطر الذي يباع في اسواق فرنسا مقلداً تحت اسم « عطر البلسم المصري » وقد الف العالم الالماني تودلوف دي شودهيم والاخ ار يوستو وفابر كتبا عن هذا العطر بينوا فيها الفروق التي تميز العطر الحقيقي السلطاني من المقلد وطبعت هذه الكتب في المانيا سنة ١٤٧٣ (١)

وقال تنود في موضع آخر

« ولما حدثت الفتنة بين ابن السلطان اتابك وبين الامير قانصوه الملقب بخمسمائة التجأ هذا للقلعة ثم هرب واختبأ في قصر المطرية فاتبعهُ السلطان الفتى وحاصرهُ ودخلت جنودهُ الى بستان البلسم فقلعوا اشجارهُ ليتمكنوا من مهاجمة الامير في قصرهِ · ولم يبقَ من هذا الشجر الثمين في البستان سوى بعض اشجار فقل ايراد العطر مدة عشر سنين الى ان نمت الشجيرات الصغيرة التي زرعت حديثاً » وقال سائح آخر الماني بعد تنود :

« وبالقرب من القاهرة بلدة المطرية حيث شجرة العذراء وهي من الجميز وبجانبها عين ماء صافية تنبع من الارض وهناك بستان كبير يزرع فيهِ شجر البلسم يستخرج منهُ عطر وهو اجود واثمن عطر في العالم اجمع · واجود من العطر الذي يستخرج من بلسم بلاد العرب والهند · واذا وضعت نقطة منهُ في باطن الكف فانها تسيل الى ظاهر الكف كالعرق · واذا وضعت منهُ نقطة في الماء فانها لا تختلط بهِ بل تغور الى اسفل الاناء ثم يمكن اخراجها بواسطة دبوس · وهذا العطر يشفي كل جراح الجسم مهما كانت بليغة ويطهرها من الفساد واذا دهنت بهِ دجاجة مذبوحة فانها تبقى دهراً ولا يعتريها الفساد · ولا تنبت هذه الشجرة

(١) شجرة البلسم قديمة في مصر كما قال احمد بك كمال في كتابهِ اللآلئ الدرية في النباتات والاشجار المصرية القديمة « والبلسم شجر يستخرج منهُ عطر » وقال المستر لاين قنصل انكلترا بمصر في القرن السابع عشر ان البلسم شجرة كانت تزرع في حدائق السلطان بالمطرية ويستخرج منها عطر ذكي الا ان هذه الشجرة انقرضت منذ القرن الثامن للهجرة · ورجحت دائرة المعارف ان اصل هذه الشجرة من البلاد العربية · وقال بعضهم انها من بلاد الهند غير ان الرأي الاول هو الارجح لان التوراة نفسها ذكرت البلسم في جلعاد وجلعاد في البلاد العربية حيث قيل « أَلا بلسم في جلعاد اوليس هناك طبيب فلمَ لا يشفى جرح ابنة شعبي » (ارميا ٨ : ٢٢) وفي قاموس دوزي Dozy العلمي ان البلسم على انواع كثيرة اشهرها البلسم العربي · والزهر البلسمي وبلسم اليهودية والبلسم الابيض Opabalsamum وبلسم كوباي والبلسم المائع Myrrhe Stactée والبلسم الهندي

في غير هذا البستان والذي يستخرج منهُ الآن قليل جدًّا بالنسبة الى ما كان يستخرج في الزمن السابق . وهذا البستان واسع جدًّا يخفرهُ حرس مسلح من قبل السلطان . ولا يسمحون لاحد بالدخول اليهِ وخصوصاً اذا كان مسيحيًّا او يهوديًّا لانهم يعتقدون انهُ اذا لمس احدهم شجرة ما فانها تيبس »

وقال ماليت قنصل فرنسا بمصر سنة ١٦٧٢ :

« ولما اقتربنا من القاهرة وصلنا الى بلدة المطرية حيث شجرة العذراء والينبوع الطبيعي واظن انهُ الينبوع الوحيد في مصر كلها. وهناك بستان عظيم كان يزرع فيهِ البلسم ويستخرج منهُ العطر والكنيسة القبطية تشتري منهُ في كل سنة مقداراً يسيراً بمال كثير لمزجهِ بماء الميرون الذي يدهن بهِ الاطفال حين العماد حسب الطقس الشرقي

« ومنذ مائة سنة انقرضت هذه الشجرة وليس في البستان الآن سوى بضع شجيرات صغيرة . والباشا حاكم مصر كثير الاهتمام بها غير انهُ لا يستخرج منها الآن عطر لانها صغيرة وطول الشجرة قدم واحدة وثخنها بقدر الابهام »

وقال في وصف شجرة البلسم بعد ان رسم صورتها التي نقلناها من كتابهِ

« ولا يزيد طول شجرة البلسم على ثلاثة اذرع وورقها صغير اخضر لماع تزهر وتثمر ثمراً صغيراً كاللوز وقشرة الشجرة مزدوجة فالظاهرة تغلب عليها الحمرة والداخلة السمرة . ومن بين القشرتين يخرج العطر المشهور ولهُ رائحة ذكية »

وقال وانسليب سنة ١٦٧٥ :

« ذهبت في ٢٧ يوليو مع بعض التجار الفرنسويين لزيارة شجرة العذراء في مكان يدعى المطرية على بعد بضع مراحل من القاهرة وللتفرج على الاماكن الاثرية والبستان المشهور الذي كان يزرع فيهِ شجر البلسم . فدخلنا مرجاً اخضر بجانبهِ مصلى اسلامي بناهُ ابرهيم باشا احد باشاوات مصر منذ خمس عشرة سنة على انقاض كنيسة قبطية قديمة بقرب البئر المعروفة بالعجائبية ومنع المسيحيين من زيارة شجرة العذراء والدخول الى هذا المكان . وقد الغي هذا المنع بعد ان عزل الباشا

« وبالقرب من هذا المصلَّى المدعو عندهم « المقعد » بركة من المرمر الملون يجرى اليها الماء من البئر العجائبية بقناة تحت الارض . وفي تقاليد الاقباط ان العذراء كانت تستقي الماء وتغسل ثياب ابنها في هذه البركة . وقد اجيز اخيراً للكهنة الافرنج اقامة قداس سري في هيكل يقام قرب الشجرة والمصلى . واما البئر العجائبية فواسعة الفم عميقة جدًّا وماؤُها عذب

لذيذ الطعم ويقال انهُ جارٍ من النيل · وقرأت في كتاب عربي لمؤرخ يدعى عمرو بن الوردي ان سيدنا المسيح اغتسل في هذه البئر · وكان ماؤُها ملحاً اجاجاً فصار عذباً حلواً · وارى ان ماء هذه البئر من ينبوع طبيعي لا صلة لهُ بماء النيل اولاً لبعد النهر من المطرية وثانياً لان ماءها يبقى على مدار السنة صافياً ولا يزيد ولا ينقص بخلاف ماء النيل الذي يفيض ويتعكر في ايام الفيضان · وقرأت في كتاب خطي لمؤرخ عربي يدعى ابن الحكم اشتريتهُ واضفتهُ الى مكتبتي العربية التي اخذتها معي الى اوربا ان ماء هذه البئر العجائبية يسقي شجر البلسم وهو لا يعيش ولا ينمو الاَّ بها وان اصل مائها من بئر زمزم في مكة · وحقيقة الامر ان البلسم العطري المشهور الذي كان مزروعاً في بستان المطرية وانقرض الآن من الوجود لا يعيش ولا ينمو في غير هذا المكان

« وبعد ان استرحنا واكلنا ما تيسر لنا دخلنا الى بستان البلسم ولم يكن فيهِ سوى شجيرة واحدة لا يسمح لاحد بالدنو منها او بلمسها وقد وصفت في كتابي الاول الذي كتبتهُ بالايطالية ودعوتهُ الكنيسة الاسكندرية هذه الشجرة وصفاً وافياً وكيفية استخراج العطر منها وفي هذا البستان شجرة الجميز القديمة المعروفة بشجرة العذراء التي استراحت تحت ظلها السيدة البتول مع ابنها

« وبين آباء الاراضي المقدسة المعروفين بالجبليين المحافظين على هذا المكان المكرم وبين المشايخ المسلمين سكان المطرية خلاف عظيم بسبب هذه الشجرة فكل فريق يدعي ملكيتها فالمشايخ يقولون ان الشجرة القديمة شاخت وقلعت من مكانها وهذه غيرها من املاك البستان السلطاني · والرهبان يقولون نعم ان الشجرة القديمة قلعت سنة ١٦٥٦ وحفظت داخل الكنيسة كتذكار اثري محترم الاَّ ان هذه الشجرة النامية فرع من فروع القديمة نمت وكبرت في مكانها الى ان وصلت الى هذا الحد · واني لا ادخل في معمعة هذا الجدال لان المسألة ليست بذات اهمية كبيرة

« وقد عثرت في كوسكام وهو دير قبطي قديم بالقرب من منفلوط على كتاب قديم جدًّا باللغة الحبشية حصلت عليهِ بعد شق النفس وبذل المال · وفيهِ شرح وافٍ عن المطرية وشجرة العذراء والصورة العجائبية الموجودة في كنيسة للاقباط بالقرب من هناك تدعى منية السويد · وعن شجرة البلسم وكيفية زرعها واستخراج العطر منها · وسأترجم هذا الكتاب الى اللغة الايطالية عند رجوعي الى بلادي واطبعهُ ان شاء الله · وبعد ان زرنا المسلة القديمة عدنا الى فندقنا بالقاهرة »

ديمتري نقولا

# همة الانكليز في هذه الحرب

كان عدد البحارة في السفن الحربية الانكليزية ١٤٠٠٠٠ سنة ١٩١٤ فصار ٣٠٠٠٠٠ سنة ١٩١٦ و ٤٠٠٠٠٠ سنة ١٩١٧ لكثرة ما زيد فيها من البوارج ونحوها

وكان عدد الجنود العاملين وقت السلم نحو ٢٠٠٠٠٠ فصاروا الآن ٥٠٠٠٠٠٠

وكان عدد جيش المستعمرات ٣٥٠٠٠٠ سنة ١٩١٥ فصار الآن ١٠٠٠٠٠٠

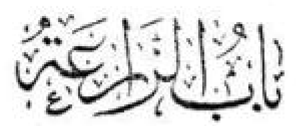
وقد بلغ عدد الاسرى الذين اسرهم الانكليز من الالمان في الميدان الغربي ٨٥٠٠٠ الى حد يونيو الماضي وعدد الاسرى الذين اسرهم الالمان من الانكليز هناك ٣٦٠٠٠ و بلغ عدد المدافع التي غنمها الانكليز من الالمان الى ١٥ يونيو الماضي ٤٨٥ والزيادة مستمرة

وغنم الالمان من الانكليز ٧٠ مدفعاً فقط ٦٠ منها في التقهقر من مونس سنة ١٩١٤

وكان عند الانكليز قبل الحرب ثلاثة معامل فقط لعمل الاسلحة والذخيرة فصار عندهم الآن تسعون معملاً والعمل فيها مستمر نهاراً وليلاً وعندهم عدا ذلك ٤٠٠٠ معمل آخر تخصصت لعمل الذخيرة . و يبلغ عدد العمال في معامل الاسلحة والذخيرة الآن ثلاثة ملايين من الرجال ومليوناً من النساء

وقد زاد عدد ما يصنع في الاسبوع من القنابل الكبيرة جداً ٤٢٥ ضعفاً منذ اول انشاء وزارة الذخيرة الى الآن وزاد عدد المدافع الكبيرة التي صنعت في السنة الثانية ١٨٤٣ ضعفاً عمّا كان في السنة الاولى والتي صنعت في السنة الثالثة ٣٦٠٠ ضعف

وان شئت ان تتصور كبر القنابل الكبيرة فانظر الى الصورة المقابلة حيث ترى اربعة رجال يساعدون الآلة الرافعة على انزال قنبلة من هذه القنابل الى مركبة تنقلها الى حيث المدفع الذي تطلق بهِ فانها اطول من رجل واغلظ من رجلين . وهي ترفع كذلك وتزج في المدفع من خزنتهِ ويوضع بعدها البارود الذي تراه في كيس كبير على المركبة ثم تقفل خزنة المدفع و يشعل الذخير فيشتعل البارود و يدفع القنبلة مسافة عشرين ميلاً الى ثلاثين بعد ان تعلو في الجو بضعة اميال ومتى وصلت الى الارض وانفجرت فتحت فيها فوهة كفوهة البركان وخرَّبت كل شيء تصل اليهِ شظاياها . والويل للذين على مقربة من موقعها . ولقد كان الالمان يخافون من انضمام الانكليز الى الفرنسويين والروس فثبت لهم ان خوفهم كان في محلهِ ولعلهم رأوا الآن اكثر مما قدروا



## التعاون في الزراعة

وعدنا في مقتطف اغسطس ان نلخص الفصل الاخير من كتاب التعاون في الزراعة لانهُ خاص بهذا التعاون في مصر فيحسن بكل المشتغلين بالزراعة ان يطلعوا عليهِ . بدأ المؤلف هذا الفصل بقولهِ

« لا شبهة في ان الفلاح المصري من اشد الناس افتقاراً للتعاون فاننا كيفما قلبنا الطرف في شؤُون حياتهِ نراهُ عاجزاً عن تدبيرها تدبيراً يعود عليهِ بأقصى ثمرات عملهِ لما ينقصهُ من المعارف والخصائص التي يقتضيها الفوز في سبيل الحياة. ثم انهُ على جانب عظيم من الصفات الطيبة التي لا غنى عنها للنجاح ولكن هذه الصفات وحدها لا تكفي لادراك تلك الغاية

الفلاح المصري كدود غير ملول صبور على المكارهِ دئب على اشق الاعمال من قبل شروق الشمس الى ما بعد غروبها في جميع اوقات السنة غير شاك او متأفف من حر الصيف وقر الشتاء قنوع بالكفاف من العيش قلما يفكر في الانصراف الى البذخ والنعيم في ملبسهِ ومأكلهِ ومشربهِ وقلَّ ان يكون اسيراً للخمر فهو اذن اداة مثلى لاستغلال الارض »

ثم قال « ان هذا الرجل المجد الذي نرى صورتهُ في آثار الفراعنة الاقدمين وهو عريان لم يتدثر الأ بخرقة تستر عورتهُ واقف في شمس الهاجرة يعمل في الشادوف ليرفع الماء من النيل لري زرعهِ جدير بان يكون صاحب الحق الاول في خيرات الارض التي يفلحها »

وقد يتبادر الى الذهن من هذه العبارة الاخيرة ان خيرات الارض تذهب الى غيرهِ من المالكين او المرابين ولكن ليس هذا غرض المؤلف بل غرضهُ ان الفلاح لا ينال كل خيرات الارض لانهُ يجهل كيفية الحصول عليها والاحتفاظ بها بدليل قولهِ بُعيد ذلك « ولكن الواقع ان هناك كثيراً من العوامل التي حرمتهُ من جانب كبير من نصيبهِ من تلك الخيرات » ثم شرح هـذه العوامل فقال انها جهل الفلاح بالقراءة وهذا الجهل حرمهُ من مطالعة نشرات وزارة الزراعة التي تتوخَّى فيها ايقاف الفلاحين على وسائل الوقاية من الآفات التي تصيب الزرع وتوجيه عنايتهم الى بعض وجوه الاصلاح الزراعي التي تتناول الحرث والغرس والري والتسميد والحصاد وانتقاء البذار . وقس على ذلك ما يذاع من الفوائد

الزراعية في الكتب والمجلات والصحف . ثم بيّن ان الزراعة صارت علماً وان المطلع على اصول هذا العلم العامل بها يستغل من الارض اكثر مما يستغل غيره ولا يتفق ذلك الا للفلاح المستنير الاخذ بمستحدثات العلم الزراعي

واشار الى ضرر آخر من اضرار الامية وهو سهولة وقوع الفلاح الامي في حبائل «المحتالين وخصوصاً المرابين الذين اتخذوا من جهله وحاجته الى المال وسيلة لامتصاص دمه واستلاب ملكه الضئيل فترتب على ذلك قيام الشكوك والهواجس في نفسه واخذته المخاوف من جميع الناس وقلة ثقته بهم ومال الى ظن السوء بكل من يعامله فتوهم فيهم الرغبة الى خذله او غبنه وكثيراً ما دفعه هذا الوهم الى التذرع بالحيلة والخداع والجنوح الى المطل واستباحة حقوق سواه»

«اضف الى ذلك ان المصارف فتحت في وجهه ابوابها ومهدت له سبل الاستدانة برهن عقاره فكان ذلك من العوامل الجديدة التي طرأت على حياته وهو لم يحصل بعد على التربية الاقتصادية التي ترشده الى جر النفع من وراء تلك العوامل . نعم ان كثيراً من اهل الحزم والفطنة من صغار الفلاحين قد انتفعوا من الرهن العقاري نفعاً جماً لم يكونوا ليحصلوا عليه بغير ذلك من الوسائل في سبيل اصلاح اراضيهم وتوسيع نطاقها غير ان السواد منهم غرّه تدفق الاموال حواليه فتدهور في هوّة الاقتراض وتغلغل في قيود الدين وبعد ان كان مديناً للمرابي وحده اصبح مديناً له ولبنوك الرهن معاً ودفعه قصر النظر في الشؤون المالية الى الانفاق عن سعة مما اقترضه غير حاسب حساباً لصعوبة الوفاء مع تراكم الفوائد حتى لقد يصح ان يقال انه اصبح يفلح الارض لفائدة دائنيه»

ولا ندري هل احصى احد عدد الذين وقعوا في شرك الدين وغُبنوا او اسرفوا فوجد ان اكثرهم من الاميين الذين يجهلون القراءة والكتابة لا من الذين لا يجهلونهما . فان الذي نعلمه بالاختبار ان الرجل الذي يجهل القراءة والكتابة والحساب اذا كان صاحب ملك فهو في الغالب اقدر في المعاملات من ابنه المتعلم واحرص منه على حفظ المال وابعد منه عن الاسراف . ولكن اختبارنا غير واسع فلا يحق لنا ان نبني عليه حكماً

ثم قال المؤلف «ان الفلاح مغبون في شراء البذور والسماد وبقية حاجات الزراعة مغبون في بيع حاصلاته مغبون في سعر الفائدة التي يؤديها على المال المقترض وفي شروط اقتراض ذلك المال . وقد جرى غبنه هذا مجرى الامثال على ألسنة الناس في هذه البلاد وخصوصاً من كابد منهم شؤون الحياة القروية

« فهو اذاً في حاجة الى العلم في حاجة الى المال في حاجة الى تدبير امور زراعتهِ تدبيراً يقلل من نفقاتها و يعلي من ثمراتها و يعود عليهِ باقصى نصيب من تلك الثمرات »

واستطرد من هذه النتيجة الى وجوب التعاون في الزراعة قائلاً انهُ « افضل حل لمسألة الزراعية وخير وسيلة لترقية شأن الزراع وانارة بصائرهم وتنظيم مواردهم وحماية مرافقهم

« ومما يزيد الشعور بالحاجة الى التعاون في هذه البلاد ان اولئك الفلاحين الصغار الذين وصفنا سوء حالهم بوجه الاجمال ليسوا بالفئة القليلة بل هم عامة الزراع وركن الثروة الزراعية الاول كما يتضح من الاحصاء الآتي الذي وضع في سنة ١٩١٥[١]

| | عدد | مساحة الملك<br>فدان |
|---|---|---|
| ملاك وطنيون يملكون ما لا يزيد عن ٥ افدنة | ١ ٤٤٠ ٥٩٥ | ١ ٤٣٠ ١١٦ |
| . . . . اكثر من ٥ الى ١٠ افدنة | ٧٥ ٣٧٣ | ٥٢٣ ١٧٤ |
| . . . . ١٠ .. ٢٠ فدانًا | ٣٦ ٠٣٣ | ٤٩٥ ٦٥٨ |
| . . . . ٢٠ .. ٣٠ . | ١٠ ٧٢٥ | ٢٦٠ ٧٨٦ |
| . . . . ٣٠ .. ٥٠ . | ٨ ١٥٤ | ٣١٣ ٩٠٢ |
| . . . . ٥٠ .. .. . | ١٠ ٧٨٥ | ١ ٧٢٦ ٨٩١ |
| الجملة | ١ ٥٨١ ٦٦٥ | ٤ ٧٥٠ ٥٢٧ |

« ولذلك تحركت همم المصلحين واتجهت عنايتهم الى تمهيد السبيل لادخال نظام التعاون في هذه البلاد وكان من الطبيعي ان يقوم على رأس هذه النهضة المباركة كبير النبلاء الذي اجمع الناس بحق على تلقيبهِ بأبي الفلاح صاحب العظمة السلطان حسين الاول مذ كان رئيساً للجمعية الزراعية الخديوية ( السلطانية الآن ) فانهُ اعزهُ الله وابقاهُ بعد ان رأى رأي العين تلك النتائج العجيبة التي عادت على فلاحي البلاد الاوربية من وراء التعاون اخذتهُ الغيرة على مصلحة الفلاح المصري فدعا الى تأليف لجنة في ربيع سنة ١٩٠٨ من كبار الزراع تحت رياستهِ لدرس المشروع وتقرير وسائل تنفيذهِ وفي ذلك الابان بعينهِ قام المرحوم المبرور عمر بك لطفي بدعوتهِ التعاونية وقضى صيف تلك السنة في ايطاليا باحثاً

(١) عن كتاب الاحصاء السنوي العام للقطر المصري سنة ١٩١٦ الذي اصدرتهُ مصلحة عموم الاحصاء

منقباً منكباً على درس المنشاءات التعاونية التي اقامها الاقتصادي الكبير لوتساتي وهي التي اشرنا اليها في غير هذا المكان. و بعد عودتهِ من هناك اخذ في نشر الدعوة الى التعاون فكان من ثمرات تلك الدعوة انشاء شركة التعاون المالي في القاهرة في ٣٠ دسمبر سنة ١٩٠٩ برعاية عظمة السلطان حسين وسمو الامير يوسف كمال برأس مال قدره ٣٤١٢ جنيهاً ثم انشئت على يديه عدة شركات للتعاون المنزلي في القاهرة و بعض عواصم القطر. واول شركة تعاون زراعية هي نقابة شبرا النملة التي أسست في ٢٥ ابريل سنة ١٩١٠ برياسة حضرة سليمان بك زكي العبد عمدة تلك القرية وقد انشئت بعد ذلك على مثالها عدة نقابات اخرى في بعض القرى اقدمها نقابات نشيل وناهيه وسنتماي و كوم النور واوليله ومحلة دياي

« اما لجنة اعيان الزراع المتقدم ذكرها فكان من نتائجها ان اللجنة التنفيذية للجمعية الزراعية اجتمعت في ٣٠ يناير سنة ١٩٠٩ وعينت لجنة من الاختصاصيين لدرس الموضوع وتقرير ما تراهُ فيهِ فقررت ان نهضة التعاون الزراعي في البلاد تتوقف على تشريع خاص يسهل انشاء شركات التعاون و يحررها من قيود القانون العام التي لا تتفق مع مبادىء التعاون ووضعت مشروع قانون لهذا الغرض لبث محلاً للنظر الى ان ندبت الجمعية في سنة ١٩١٢ مسيو ربييه المفتش العام في وزارة الزراعة الفرنسوية وقتئذٍ فبحث ذلك المشروع بحثاً وافياً ووضع مشروعاً آخر لا يختلف عنهُ اختلافاً جوهرياً

« كل ذلك والحكومة ترقب بعين الاهتمام هذه الحركة الفكرية الى ان صدر قانون الخمسة الافدنة في ٢٨ نوفبر سنة ١٩١٢ وكان من نتائجهِ غل ايدي صغار الزراع عن الاستدانة لان ضمان دائنيهم اصبح قاصراً على غلة اطيانهم فاصبح من المتعين التعجيل بسن قانون للتعاون الزراعي يسهل على هؤلاء الزراع الحصول على ما يفتقرون اليهِ من المال وغيرهِ من الوسائل اللازمة لاستغلال املاكهم استغلالاً يعود عليهم بالنفع المنشود فانشأت الحكومة مشروع قانون في اوائل سنة ١٩١٤ وعرضتهُ على الجمعية التشريعية فبحثتهُ في جلسات ١٤ و ١٥ و ١٦ يونيه من تلك السنة واقرتهُ بعد ادخال بعض التعديل عليهِ. على ان هذا المشروع لم يصدر بهِ المرسوم السلطاني بعد لان بعض نصوصهِ لا تزال محلاً للنظر فضلاً عن ان الشؤون الخطيرة التي نشأت عن الحرب الحاضرة قد حالت دون الاهتمام بامر النهضة التعاونية الى حين

« وقد توخت الحكومة بسن ذلك القانون قيام شركات التعاون الزراعية على مبادىء التعاون الصحيحة وتدبير الوسائل الكفيلة بحماية مصلحة اعضائها ومعامليها وتخويلها شيئاً

من المزايا التي تعينها على بلوغ اغراضها السامية كما سيجيء تفصيلاً

ومن اهم الامور التي اتجهت اليها عناية الشارع وضع شكل قانوني لتلك الشركات يتفق مع اغراضها والمبادىء التي تقوم عليها وذلك لان النصوص التي وردت في القانون العام عن الشركات على اختلاف انواعها لا تلائم على اطلاقها حالة شركات التعاون فان لم يوجد قانون خاص لهذه الشركات اضطر منشئوها الى الاجتهاد القانوني في اقتباس متفرق النصوص من القانون العام وتقييدها قدر الاستطاعة بما يتفق مع مبادىء التعاون

« ولا يخفى ان النظام الذي تقوم دعائمهُ على محض الاجتهاد في تصريف القانون يندر ان يسلم من النقض باحكام القضاء ولا يقاس في شيء بنظام اساسهُ التشريع الصحيح

« ولايضاح ما تقدم يتعين علينا ان نصف انواع الشركات المختلفة كما يؤْخذ من احكام القانون العام الواردة في شأنها »

ويلي ذلك قوانين الشركات المنصوص عليها في القانون المصري وهي مما يجب ان يرجع اليهِ كل من يشاء ان ينشئ شركة في القطر المصري وبعده نص القانون المشار اليهِ آنفاً الذي وضع لشركات التعاون وهو عشرون مادة . واتبعها المؤلف بشرح موجز علقهُ على كل مادة منها . ولقد احسن بهذا الشرح غاية الاحسان ولاسيما حيث ذكر اوجه الخلاف بين الحكومة والجمعية التشريعية كما في الاختلاف على المادة الثانية التي يقال فيها « ان شركات التعاون الزراعية تتكون بعقد رسمي او عرفي مصدق فيهِ على توقيعات المتعاقدين » فقد قال ان هذه المادة كانت مثار خلاف شديد بين الحكومة وبعض اعضاء الجمعية التشريعية فالحكومة ترى انهُ يجب ان لا تنشأ شركات التعاون الزراعية الاَّ بترخيص وزير المالية . والاعضاء الذين يخالفونها قالوا بوجوب اطلاق الحرية للناس في تأليف هذه الشركات بلا حاجة الى ترخيص اداري . وقد كانت الاغلبية في صف هذا الرأي الاخير فاقرَّتهُ الجمعية . ودافع هو عن رأي الحكومة وبيَّن احقيتهُ بكلام مسهب وادلة مقنعة

وقد انتقد على بعض المواد كالمادة التاسعة وقال في الختام ان الحكومة توخت من هذا القانون وضع نظام وطيد الدعائم لشركات التعاون الزراعية يطلقها من قيود القانون العام التي لا تلائم مصلحتها ويضمن لها التمتع بالشخصية المعنوية ويكفل قيامها على مبادىء التعاون الصحيحة وحماية مصلحة اعضائها ومعامليها

وسنعود الى تتمة هذا الفصل في الجزء التالي

# زراعة البطاطس

قال مكاتب المقطم من اشمون : البطاطس من المواد الغذائية الضرورية في قطرنا وقد قل الوارد منهُ من اوربا في السنوات الثلاث الماضية بسبب الحرب لذلك غلا ثمنهُ في اسواق مصر حتى حرم الفقير طبخهُ · فاهتمت وزارة الزراعة بالامر ورأت ان الفرصة سانحة لتعميم زرع البطاطس في الاراضي الملائمة لزرعهِ فيها وارشاد الزراع الى طرق زرعهِ وعهدت الى معاونيها في افهام الزراع ما ينالونهُ من الفائدة اذا عملوا بارشادها وتعليمها وقد عمل الزراع بذلك فاقبلت زراعتهم واصابوا ربحاً وافراً ولما كان في ذكر الطرق التي اتبعت في زرع البطاطس فائدة للزراع قابلت بعضاً من ذوي الخبرة في زرع هذا الصنف فكان محصل ما قالوهُ لي هو

ان الارض التي تصلح لزرع البطاطس هي الارض الصفراء الخفيفة فان المحصول يكون وافراً فيها والنوع جيداً · اما الزمن الذي يوافق فيهِ الزرع فشهرا فبراير واغسطس اعني مرتين في السنة · اما محصول زرع فبراير فيسمى بالصيفي ومحصول اغسطس بالشتوي وهاك طرق زرع البطاطس

تحرث الارض ثلاث مرات وتزحف وتخطط على ابعاد متساوية بين كل خط وخط ٦٥ سنتمتراً ثم تمسح بالفأس بعناية تامة بحيث تصير التربة ناعمة جداً ثم توضع التقاوي وهي اجزاء من البطاطس التي فيها عيون ( بزور ) قوية في الثلث الاعلى من الخط على ابعاد مختلفة ففي الارض الضعيفة توضع على ابعاد بين الواحد والآخر ٣٥ سنتمتراً · اما في الارض القوية فتوضع على ابعاد من ٤٠ سنتمتراً الى ٤٥ سنتمتراً ثم تروى الارض وبعد ٢٠ يوماً الى ٢٥ يوماً تعزق بالفأس بكل دقة ويكون حينئذٍ قد ظهر النبات على الخطوط ويمكن في هذه الحال ترقيع مكان الفاسد من التقاوي التي لم تنبت · وتروى الارض اربع مرات بين كل رية واخرى عشرون يوماً · وقبل استخراج المحصول من جوف الارض بخمسة وعشرين يوماً تمنع المياه عن الزراعة بتاتاً لكي تجف فيستخرج المحصول سليماً ولا يتطرق التعفن اليهِ بعد ذلك وهو في المخازن

هذا وقد رأيت زراعة بطاطس في عزبة صاحب العزة اسكندر بك مسيحه في ناحية الحما فراقني ما رأيتهُ من عنايتهِ وشدة اهتمامهِ بها · وعلمت ان متوسط محصول الفدان مئة وخمسة عشر قنطاراً وصافي ثمنهِ نحو خمسين جنيهاً · وهو محصول جيد في جانب المحاصيل

الاخرى · فحبذا لو عممت زراعة هذا الصنف في الاراضي الموافقة لهُ التي ذكرت وصفها في رسالتي هذه لانهُ يأتي بمحصول جيد والسلام

---

## مؤتمر الحبوب

عقد مؤتمر الحبوب في مدينة كنساس باميركا ونظر في قلة مواسم الحبوب في الدنيا فاشار بالامور التالية

(١) ان تضمن الحكومة سعراً معيناً للحبوب لا تهبط قبل مضي سنة بعد انتهاء الحرب

(٢) التبكير في زرع الحبوب على قدر الامكان ولاسيما اذا زرعت كشفاً

(٣) اختيار التقاوي وقت الدراس للموسم المقبل ولتكن على تمام النظافة وتعالج المعالجة التي تمنع ظهور الآفات فيها اذا كانت معرَّضة لها

(٤) تزرع في كل ناحية اصلح التقاوي للزرع فيها ويجب على مدارس الزراعة ودواوين الزراعة ان تهتم بتعيين الاصناف الصالحة لكل جهة

(٥) يجب منع الاعشاب الغريبة من النمو مع الزرع باستعمال التقاوي الخالية من بزورها او بزرعها بعد زراعة اخرى تنظف الارض من الحشائش كالبرسيم

(٦) يحسن امتحان قوة البزور على الانبات في دور الحكومة الخاصة بذلك وذلك قبل زرعها لاختيار ما يقل البزر الميت منهُ

(٧) يحسن معالجة التقاوي مهما كان نوعها بالعلاج الذي يمنع ظهور مرض الخميرة والصدإ فيها

(٨) اذا وجد في الاطيان اعشاب تصاب بمرض الصدإ او مرض الخميرة وجب استئصالها منها قبل زرع الحبوب فيها

(٩) يتلف كثير من الحبوب وقت ضمها ودرسها وتذريتها فيجب الانتباه لذلك ليقل التلف على قدر الامكان

(١٠) يجب ان يعتاد الناس خلط القمح وقت طحنهِ بحبوب اخرى كالذرة على انواعها والشعير والفول او يكثروا من اكل هذه الحبوب واكل الفول — وكسب بزر الكتان وكسب الفول السوداني بدل القمح اذ يحتمل ان الاراضي الصالحة لزرع القمح اذا زرعت كلها لا تكفي لمقطوعية كل نوع الانسان في المستقبل

# كيف ينقل الطاعون البقري في السودان

نشرت جريدتنا السودان الصادرة في ٨ اغسطس الرسالة التالية لمكاتبها من مروي في مديرية دنقلة قال فيها : —

بعد ان خفت عندنا وطأة الطاعون البقري عادت فزادت هذه الايام ولاسيما في جهة تنجاسي الزويس وصعر بت والكروى ونوري واسلي

وقد اكتشف حضرة الملازم الاول محمود افندي صدقي الطبيب البيطري ان سريان الوباء من جهة الى اخرى وانتشاره انما يتم بواسطة الحمير وانها تحمل جراثيم الوباء فان الطاعون البقري انتشر في بلدة تنجاسي في بادىء الامر دون ان تصاب بلدة الدبيبة لعدم وجود حمير فيها الا انهُ منذ مدة توجه احد اهالي تنجاسي الى الدبيبة راكباً حماراً فلم تمضِ ثلاثة ايام على ذهابهِ الى تلك البلدة حتى ظهر الطاعون فيها فاصيبت ابقار خمس سواقٍ من الجهة البحرية وخمس في الجهة القبلية

---

## جمعيات التعاون الزراعي في الهند

اقرَّت حكومة الهند على انشاء هذه الجمعيات منذ اثنتي عشرة سنة فتألفت ونجحت في غضونها نجاحاً كبيراً . وقد جاء في التقرير الذي صدر حديثاً عن سنة ١٩١٥ — ١٩١٦ ان عدد هذه الجمعيات بلغ ١٩٦٧٥ وعدد اعضائها ٩١٨ ٤٣٦ ورأس مالها الذي تشتغل بهِ ٦٨٨٤ ٠٠٠ جنيه ومن ذلك مبلغ ١٠٧٠٠٠ جنيه من الحكومة . وكان عدد هذه الجمعيات في العام السابق ١٧٣٢٧ وعدد اعضائها ٨٢٤ ٤٦٩ ورأس مالها ٥٩٢٧ ٠٠٠ جنيه . واكثر هذه الجمعيات في البنجاب فان فيها ٣٣٩٣ جمعية عدد اعضائها ١٤٨ ٠٤٣ ورأس مالها ١٣٧١ ٠٠٠ جنيه

وقد جاءت التفاصيل عن ١٧٧٢٩ جمعية رأس مالها الذي تشتغل بهِ ٣٤٤٠ ٠٠٠ مع ان رأس مالها الحقيقي ٥١٠ ٠٠٠ جنيه ومالها الاحتياطي ٤٠٢ ٠٠٠ والباقي اكثرهُ اموال اقترضتها من البنوك وأقرضتها لاعضائها وقد بلغ صافي ربحها في السنة الماضية ١٣٢ ٠٠٠ جنيه . وهي تستدين الاموال بفائدة ٦ الى ٩ في المئة وتدينها لاعضائها بفائدة ٩ الى ١٢ ½ في المئة . مع ان الفلاح مهما كانت احوالهُ حسنة لا يستطيع ان يستدين هناك باقل من ٢٠ في المئة

# باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

## النهاية

وقفت كليوبطرة تنظر مرقس انطونيوس يحارب اكتافيوس وخافت الهزيمة فعزمت على الانتحار وهالها ان تموت وحيدة فارسلت الى مرقس انطونيوس تخبرهُ بموتها فبكى وطعن نفسهُ بخنجرهِ ومات شهيد غرامهِ فلما وافاها خبر انتحارهِ اسلمت نفسها للثعبان وماتت قبل ان يأسرها اكتافيوس

يا ظلامَ النفس رفقاً بالأُلى ظلم الدهرُ وقدماً ظلموا
رقدوا في ساحة الهم وقد كانت الدنيا لهم تبتسمُ
قد طوى الدهرُ سماءً لمعت لَهُمُ من قبلُ فيها انجمُ
جفَّت الخمرُ ففي الكأس دمٌ وكذا الدنيا خمورٌ فدمُ
نكَّسوا الطرف وقد لاحت لهم صورٌ عن سعدهم تزدحمُ
ندموا عما جنت ايديهمُ حيث لا ينفع يوماً ندمُ
فهمو كالليث يبكي يائساً وحرامٌ ان يضامَ الضيغمُ
انما الدمع لسان ناطق يتولى قلبَ من لا يرحمُ
غير ان الدهر سيفٌ حدهُ قاطع فيهِ القضاة المبرمُ

∴

وقفت في ساحة القصر وقد وقفت فيهِ قديماً تظلمُ
ترسل الدمع على الخد دماً والأسى في رأسها يلتطمُ
لا ترى في يومها السعد وقد حجب السعدَ غمامٌ مرزمُ

فاذا الصبح اتاها ضاحكاً هالها منهُ سوادٌ اقتمُ
واذا الزهرُ رنا مبتسماً وجدت في الزهر ناراً تضرمُ
تسمعُ الجيش يلبي ربهُ ليس في الجيش اصمٌ ابكمُ
كل مغوارٍ يرى الروح فدى لبلادٍ في حماها يكرمُ
وترى الاعداء هبوا للوغى وعلى النصرِ جميعاً اقسموا
زُمرٌ ماجت كبحرٍ مزبد قادها مَن للردى يقتحمُ
اسد لا يرهبُ الموت وهل يرهبُ الموتَ الجريءُ المقدمُ
فكأنَّ الارض ميدانٌ بهِ كل حي ثائرٌ منتقمُ
خافت العقبى وما الخوف سوى صارمٌ يقطر منـهُ الالمُ
هي بين النصر والأمر غدت شبحاً قد غابَ عنهُ الكلمُ
اسلمت للشك قلباً هالعاً فهو من اظفارهِ لا يسلمُ
وازدرت هول الردى قائلة كل عيشٍ بالردى يختتمُ

***

كان انطنيوس صباً مغرماً فانقضى الحبُ ومات المغرمُ
مات والآلامُ تستهدفـهُ والأسى يلهو بهِ والتُهَمُ
مات مكلومَ الحشا منتحراً ناقماً طوراً وطوراً يندمُ
هو والخنجرُ في احشائهِ شبحٌ لليأسِ يعلوهُ الدَمُ
جاءهُ نعي التي فارقها حية يسعى اليها الكرمُ
لم تكن ماتتْ ولكن هالها موتها والصب حيٌ ينعمُ
اينَ من ضحّى لها اوطانهُ لم يعض القلبَ منهُ الندمُ
طائعاً للحب لا يرعى سوى عهدهِ ذاك الاثيمُ المجرمُ
خان روما مستبداً ناسياً ان ركن الحق لا ينهدمُ

***

كيف تحيا ربة الحسن وقـد مات من كانت بهِ تعتصمُ
عقها الاعوانُ في نكبتها مثلاً للغـدرِ يا ويحهمُ
ليس في الدنيا وفيٌ صادقٌ فهمُ ان ماتت الدنيا همُ
ايه كليوبطرةُ اليوم انقضت عنك آمالٌ وزالت امم

انت في القصر خيالٌ زائلٌ وهو في العين مخيفٌ مظلمُ
أنت والارقم يرنو جائعاً حيةٌ يرنو اليها ارقمُ
لا تظني ان في حسنك ما يسجد الليث له يسترحمُ
ان اكثاث جريءٌ قادرٌ ولهُ النيل ومصرٌ مغنمُ
وجمال العهر ماضٍ ذاهبٌ وجمال الطهر لا ينعدمُ
وابتداء الحي منّا عدمٌ وختامُ الحي منا عدَمُ

محمد تيمور

---

## دار السلام

دار السلام وقبّة الاسلام دارت عليك حوادث الايامِ
فسقطت من ايدٍ مخربةٍ الى ايد معمرةٍ لكل رمام
ايدٍ تحثك للترقي والعلى وحياة الاستقلال والاقدامِ
ونجوت من شرك الجناكرة الالى ظلموا وما عرفوا برعي ذمام
لا تجزعي بغداد إمّا قبل عنـ ـكِ سقطتِ بعد معارك وصدام
فلربما سقطت فرائد غادة ثم ارتقت للجيد بعد نظامِ
وتقلّب الحدثانِ انفع موقظٍ للناس من سنةٍ بهم وسئام

### عهود هارون

هل تذكرين عهود هارون وما أسداك من شرف ومن اعظام
ام تذكرين ايادي المأمون اذ أحيا بربعك دولة الاقلامِ
وأقام للزوراء مجداً خالداً بخوالد الآثار والآطام
فبلغت من درك الحضارة غاية اعيت مداركها على الافهامِ
ايامَ كنتِ على البلاد مليكةً امّارة بالنقض والابرام
ايامَ تحيين العقولـ ـوتحكيـ ـن بها على الارواح والاجسام
ايام مدرسة النظام(١) وشيخها محيي العلوم وصاحب الإلجام

---

(١) هي المدرسة النظامية والجامعة العربية الخالدة الذكر والتي كان من اساتذتها الفيلسوف العربي الكبير صاحب احياء علوم الدين والجام العوام وهو الامام الحجة الغزالي

لهفي على تيك المدارس وهي بالـ علماء قد غصت وبالاعلام
أمست دوارس ما بها من دارسٍ او باحث متتبعٍ فهامِ
او شاعرٍ يحكي الرضيَّ بشعرهِ او ناثر كابن العميد امام
اخني على بغداد شعب خرَّبوا صرح العلوم وقبة الاسلام
بغداد قد فتح الطريق ولم تعد تلك العقاب ونلتِ كل مرام
لاعذر بعد اليوم ان لا ترجعي مجد الجدود وعزَّك المتسامي
بغداد جدي للعلى او تضربي اسمى قبابٍ للعلى وخيام

السؤال

اين الرصافة وهي زاهرة وبا سمة بوجه زمانها البسامِ
ام اين جسرك اذ تهادى فوقهُ عين المهى واوانس الآرامِ
ام اين ذاك الكرخ ام اقمارهُ محقت بخسف الظلم بعد تمامِ
ام نهر عيسى (١) العذب ام جناتهُ ام قصرهُ الموفي على الاعلامِ
ام نهر طابق والمعلَّى والرُّفيـ ل عفت مجاريها وهن طوامي
ام سائر الانهار وهي غزيرة فكانها ظمأى بشهر صيامِ
ام اين يا بغداد بركة زلزلٍ (٢) أغدتْ حقيقتها من الاوهامِ

جواب بغداد

فسمعت همساً خافياً وكانها بغداد قالت لي بغير كلامِ
افتى الشآم اثرت اشجاني لما ذكرتني بالبيض من ايامي
هوّن وان تنصف فقومكِ أجرموا فمددت ظلماً ذاك من اجرامي
تخذوا الغريب الاجنبي بطانة في الجيش والاموال والاحكامِ
وجفوا بنيَّ تسامحاً فلذاك ضا عَ العربُ بين الترك والاعجامِ
كم نلت من ذين العدوّين الاذى بل كم بكيت امىً بدمع هامِ
يا نسل جنكيز وهولاكو الاولى جنحوا الى بوزقورد (٣) لا الاسلامِ

(١) هو عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس ونهرهُ كان تحت الجنات جارياً واليهِ ينسب اول قصر بناهُ الهاشميون في بغداد ايام المنصور (٢) بناها في بغداد رجل يقال لهُ زلزل ضرب بهِ المثل في ضرب العود ايام المهدي والهادي وهارون (٣) صنم كان الاتراك يعكفون عليهِ في جاهليتهم الطورانية فقام اليوم دعاة العصبية التركية يعظمونهُ و يدعون اليهِ و ينظمون القصائد في تقديسهِ

هل تحسبون نسيت ماضي جوركم … وفعالكم يا افظع الاقوامِ
او ما حملتُ من البلاء وانهُ … لتكل عنهُ كواهل الاهرامِ
كلاَّ ورب الراقصات الى منى … والعرب في عرفاتَ بالاحرامِ
يا ترك لا ينسى الاذى والظلم ما … صبَّ الاذى الا على الظلاَّمِ
او لستمُ احفاد هولاكو الذي … قد دكَّ اعلامي ودق عظامي
وقدحتمُ شعب النبي مظالماً … فاضطرَّ يوماً لامتشاق حسامِ
وأجارهُ ابن محمد بقيامهِ … لله لا لعلى ولا لحطامِ
وهو الامام المجتبي من كان ينـ … ـصحكم ويدفع عنكم ويحامي
لم تستبينوا نصحهُ الاَّ ضحى الـ … ـغدِ بعد ضرب النار والالغامِ

الدين النصيحة

ان تسمعوا مني النصيحة فارجعوا … للصين قبل قيادكم بخطامِ
هي دار جنكيز وهولاكو ممَّا … ومواطن الاخوال والاعمامِ
قد طهَّر الله العراق بطردكم … عنهُ فليس لكم بدار مقامِ
واذاقكم « مود » الردى ففررتم … جبناء والجبناء غير كرامِ
فعسى النَّبيُّ ينتضي هنديَّهُ … فيعيد للماضي ربوع الشامِ

عز الدين آل علم الدين

---

## البيراميدون والحميات

نشرت المجلة الطبية والمصرية بعدد شهر مايو سنة ١٩١٧ مقالة في علم الركه قالت فيها « ان استعمال البيراميدون وما شاكلهُ من مخفضات الحرارة مضعف للقلب ولا فائدة منهُ بل بالعكس ازدادت مدة سير الحمى عند كل مريض اعطي لهُ وكان ارتفاعها اعلى مما لو ترك المريض بغير هذه الادوية. وكثيراً ما اوقف اعطائها وكان ذلك سبباً في انقطاع الحمى»

ولما كانت المشاهدات الاكلينكية وآراء الاطباء المشتغلين بفن العلاج الطبي لا تطابق ما جاء في هذه المقالة عن البيراميدون جئت بهذا المقال ردًّا على ذلك فاقول:

من المعلوم انهُ اذا كان المرض يدافع دفاعاً شديداً عن حرارتهِ كما يتضح من قلة هبوطها عند استعمال طريقة العلاج بالماء المعروفة والصعود السريع على اثر ذلك فهو دليل على ان العلاج بهذه الطريقة فقط لم يأت بالفائدة المطلوبة لانهُ لم يؤثر التأثير الكافي في

الحمى الشديدة و يكون التحسن حينئذٍ وقتياً و يظل خطر الحرارة الشديدة باقياً . فعدم التمكن من تخفيض الحرارة بواسطة العلاج بالماء يدل غالباً ان الانذار خطر . ومن المعلوم ايضاً ان الارتفاع الشديد في الحميات ناتج على العموم عن توكسين الحمى وهو اهم سبب لضعف عضلات القلب ولما كان العلاج بالماء في مثل هذه الاحوال لا يؤثر التأثير الكافي ودفعاً لخطر سوء التأثير في القلب رأى اكثر الاطباء ان يستعملوا ادوية تعين على تخفيض الحرارة تلافياً لهذا الضرر

وقد جربت عقاقير كثيرة مختلفة لهذه الغاية كالكينا والاسبيرين والكروجينين واللاكتوفينين والانتبرين والبيراميدون وغيرها ولكن كان لمعظمها موانع تحول دون اعطائها . ولكن لوحظ ان استعمال البيراميدون بمقادير صغيرة لا تأثير لهُ في عضلات القلب بل هو ذو نتيجة حسنة جداً اذ يعين على تخفيض الحرارة الشديدة وهو الجوهر الوحيد المأمون العاقبة من بين جميع الجواهر الاخرى التي من هذا القبيل . فقد جاء في كتاب فن العلاج تأليف البير روبين Albert Robin ما ترجمتهُ « ان البيراميدون يمتص و يفرز بسرعة زائدة و ينشط التغييرات الكيماوية العضوية ويزيد الاحتراق العضوي وفعلهُ في المجموع العصبي بطيء ومنتظم وهو غير سام الأَ بمقادير كبيرة و يمتاز ايضاً بان ليس لهُ تأثير سيء في القلب والدورة الدموية ثم انهُ مخفض للحرارة الشديدة استعمالهُ مفيد في الانفلونزا والروماتيزم الحاد والتدرن والتيفوس والتيفويد والالتهاب الرئوي والحمرة » الخ

وممن اشار ايضاً باستعمالهِ مورتس وجاكوب ونوبيكور في كتاب فن علاج الامراض المعدية Moritz, Jacob, et Nobecourt Théropeut que des Maladies Infectieuse

وقد شاهدت استعمال البيراميدون مدة ثلاث سنوات حين وجودي بمستشفى الحميات بالقاهرة حيث عولج في هذه المدة عدد لا يقل عن عشرة آلاف مريض ولم اشاهد ادنى خطر من اعطائهِ . والطريقة المتبعة هي ان يعطى منهُ عشرة سنتيجرامات كل ساعتين للمريض البالغ وذلك لا يمنع من استعمال المنبهات كالحقن بزيت الكافور والكونياك والشمبانيا وغيرها عند الضرورة . ولما كان من المعرقات ايضاً فيستعمل بدلاً من كافورات البيراميدون في احوال حمى التدرن لتخفيض الحرارة ومنع العرق ايضاً

اما القول ان كل مريض اعطي البيراميدون طالت مدة الحمى معهُ وكان ارتفاعها اعلى مما لو ترك من غير هذا الدواء فانهُ لا ينطبق على المشاهدات الطبية ولا على آراء

مشاهير الاطباء . ومثلهُ القول ايضاً ان الحمى انقطعت عند ايقاف اعطاء البيراميدون فيظهر ان ذلك كان في الاسبوع الاخير للحمى عند انتهاء سيرها

يستنتج مما تقدم ان استعمال البيراميدون بمقدار قليل قانوني ضروري في الاحوال التي لا تنخفض فيها الحرارة انخفاضاً كافياً بطريقة العلاج بالماء المعروفة . وليس منهُ ضرر البتة على القلب بل ان منافعهُ عظيمة كما قرر مشاهير اطباء فن العلاج وكما شاهدتهُ بنفسي في مستشفى الحميات في حوادث كثيرة

الدكتور ڤيتالي

مفتش صحة قسم عابدين

وطبيب بمستشفى الحميات سابقاً

---

## جبور الطبيب

حدثني شيخ جليل القدر قال : عندنا في الوطن طائفة كبيرة من الكتب الخطية النادرة الوجود القديمة العهد كان يورثها الاباء الى الابناء من اسرتنا و يوصوننا بالاحتفاظ بها . وبعض هذه الكتب طبية كان افراد العائلة يقرأونها ويطببون اهالي بلدنا ( احميج ) وما جاورها بما عرفوهُ من هذه الكتب . واتفق ان احد افراد العائلة وهو ابن اخي درس الكتب الطبية الموجودة عندنا وشاء ان يحصل على شهادة من المدرسة الكلية تخولهُ ان يتعاطى مهنة صيدلي . فجاء بيروت ولما مثل امام الدكتور كيك احد اساتذة الكلية اخذ الدكتور يسألهُ عن بعض الاعشاب وما ينسب اليها من الادوية فكان التلميذ يجيبهُ عن اسماء الاعشاب وخواصها باسماء عديدة منها ما هو معروف عند الدكتور ومنها ما هو غير معروف . فدهش الدكتور وقال لهُ من اين عرفت هذه الاسماء . قال من كتاب جبور الطبيب الموجود عندنا وهو مصور بهِ الاعشاب وخواصها واسماؤُها العديدة . فطلب الدكتور منهُ ان يأتي بالكتاب الى المدرسة الكلية . فاجاب ان ليس بالامكان ذلك لان عائلتنا لا تسمح بهِ فاذا سلم بهِ واحد لا يوافقهُ الباقون . ثم عزم الدكتور كيك ان يذهب بنفسهِ ليرى الكتاب فسافر مع التلميذ الى بلدنا احميج ( موطن التلميذ ) لكن سفر الدكتور كان بدون جدوى لاننا قلنا لهُ ان الكتاب فقد منا ( والحقيقة موجود عندنا ولا يمكن التسليم بهِ ) فتأسف الدكتور على فقدهِ وقفل راجعاً . انتهى . فمن هو جبور الطبيب وما هي مؤَلفاتهُ وهل يوجد منها شيءٌ مطبوع

جوندياهي ( البرازيل ) حبيب ابو خلف

[ المقتطف ] سمعنا عن جبور الطبيب في السنين الاولى من صدور المقتطف . والراسخ في ذهننا انهُ كان مثل كثيرين من الاطباء القدماء الذين لم يدرسوا العلوم الطبيَّة درساً قانونيًّا بل اعتمدوا على ما وقع في يدهم من الكتب الطبية قديمة كانت او حديثة مع شيء من الحذر . ولا ينتظر ان كل مرض ينتهي بالموت ولو لم يعالج فاذا انتهى بالشفاء كما ينتهي كثير من الامراض نسب شفاؤهُ الى العلاج وقد لا يكون العلاج ممَّا ينفع ولا ممَّا يضرُّ

اما كتاب النباتات المصور فيحتمل ان يكون ما قيل عنهُ صحيحاً لان ابن البيطار صاحب كتاب المفردات الطبيَّة يقال عنهُ انهُ رأَى بعض النباتات التي كتب عنها وصورها . وقد شاهدنا في صبانا كتاب نباتات عربيًّا مصوراً وفيهِ فوائد تلك النباتات الطبيَّة . ولو عُني احد بدرس كتاب تقويم الابدان الذي ذكرناهُ في باب التقاريظ في هذا الجزء وعمل بهِ لافاد في معالجة كثير من الامراض . وبمثل ذلك كان الاطباء الاقدمون يعالجون امراضاً كثيرة ويشفونها . ولا نعلم ما هي مؤلفات جبور الطبيب

---

## اغاثة الفقير

حضرة الفاضل محرر مجلة المقتطف

اطلعت على نبذة في المقطم موضوعها اغيثوا الفقير واكسبوا الاجر . فخطر على بالي اني لما كنت مقيماً بمدينة شيكاغو بالولايات المتحدة بين سنتي ١٨٨٤ و ١٨٨٥ لقيت المستر وليم هفان العالم الفيلسوف الطبيعي فسألتهُ عن حقيقة فهمهِ لصفات الطبيعة وهل هي كما يقول بعضهم عمياء صماء او كما يقول غيرهم حكيمة رشيدة . فقال وهل يعقل ان الغارس لبزور الارتقاء وبقاء الاصلح في الخليقة يكون اعمى واصم . ان العمى والصمم لا يمكن ان يكونا من شأن واضع اساس العلم لان ناموس الارتقاء وبقاء الاصلح الذي غرستهُ الطبيعة في الخليقة هو بالطبع اساس العلم . وما العمى والصمم الا من صفات عقولنا القاصرة عن فهم مغزى الطبيعة . مثال ذلك ان الغني يشفق على الفقير ويتصدَّق عليهِ مع انهُ لو تركهُ لنفسهِ لاضطرتهُ الحاجة الى السعي والجد والنجاح لان الحاجة تفتق الحيلة او لزال من امام من هو اصلح منهُ للبقاء . ففي اشفاقنا عليهِ نقاوم الناموس الطبيعي

دمياط — احد القراء

# باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

## ماذا نأكل

لم يختلف الناس على مسئلة اختلافهم على نوع الطعام الذي يؤْكل ومقدارهِ وما يكفي الجسم منهُ وما يلائمهُ وما لا يلائمهُ. فلذلك انقسموا من هذا القبيل فرقاً واشياعاً نذكر البعض منها على سبيل التفكهة والفائدة

فمن هذه الفرق النباتيون وهم القائلون بأن يقتصر المرء على اكل المواد النباتية ويمتنع عن اكل الحيوانية. وقد تفرع عن هذه الفرقة شعبتان الواحدة تقول بتحليل البيض واللبن من المواد الحيوانية دون غيرهما. والثانية تتابعها عليهما وتضيف السمك اليهما

ومنها فرقة اللابروتيين وهي التي لا تعنى بنوع ما يؤْكل من الطعام بل بمقدارهِ وعنايتها مقتصرة على مقدار البروتيين الذي يجب ان يكون في الطعام. وعندها انهُ كلما قلَّل الانسان منهُ سواءٌ كان مصدرهُ حيوانيًّا ام نباتيًّا كان ذلك خيراً لهُ. لذلك يحرمون السمك واللحم واللبن والبيض والجبن والقطاني من فول ولوبياء وعدس ويحللون شرب الدخان والخمر. وبتحريم هذه المواد وجدوا انفسهم ضمن دائرة ضيقة جدًّا فبينا كان همهم بادئ بدء مقدار البروتيين الذي يجوز ان يؤْكل رأَوا في آخر الامر ان الحصر حصر في الكم والكيف معاً بل ان التضييق عليهم اشد في الوان الاطعمة التي يشتهونها منهُ في مقاديرها

ومنها فرقة اللايوريك وهي فرقة راعها الحامض اليوريك (او البوليك) في البدن وخوف عواقبهِ فحرمت كل ما خيل اليها انهُ يجلبهُ او يحتوي على شيء منهُ كالسمك وسائر اللحوم والقطاني والشاي والقهوة والمرق على انواعهِ والخبز الاسمر وبعض الخضر كالهليون والفطر. ولكن اتباع هذه الفرقة يأْكلون ما شاؤُوا من المواد النشوية والدهنية على ما في الاكثار منها من الاضرار الكثيرة كما هو مشهور طبًّا

وقامت فرقة من الغلاة تحرّم اللبن وهو ابسط الاطعمة واسهلها هضماً واقلها ضرراً بانية حرمها على كون مقدار ما يحويهِ من الجير مضرًّا بالجسم

وغلت فرقة مثلها فحرّمت اكل كل ملح من الاملاح حتى اي لون من الوان الطعام يحوي شيئاً من الملح العادي ولو كان الطعام في الغاية من الجودة · يقابلها من جهة اخرى الفرقة التي تقول ان الاستحمام بماء البحر الملح هو الشافي لمعظم الاسقام التي تصيب الناس

وربما كان اكثر غلواً من هذه الفرقة او تلك مَن يحرّم شرب اية السوائل على الاطلاق وفي جملتها الماء سواء كان ذلك مع الطعام او قبله او بعده · واذا اعتدل وتساهل سمح بشرب شيء قليل من السوائل ولكن في غير اوقات الطعام

وهناك فرقة تنهى عن كل طعام مختمر وتجيز كل طعام مطبوخ · واخرى تقول با كل كل طعام نيئاً لم يطبخ على نار ولكنها حرصاً على قابلية انصارها ان تفقد تجيز طبخ الطعام النيء بعض الشيء على اشعة الحرارة الكهربائية فيصير امرأ في افواه آكليهِ

وقامت فرقة بحرب عوان على اللبن الرائب فالتف حولها كثيرون من انصارها وقل انصار اللبن الرائب وكان متشنيكوف زعيمهم كما يعلم القراء ورأيهُ فيهِ مشهور فلا نعيدهُ هنا

ونشأت فرقة لا تهتمُّ اقل اهتمام بكمّ الطعام ولا كيفهِ وانما تحصر اهتمامها بطريقة اكلهِ وخلاصتها مضغ كل طعام مضغاً جيداً قبل ازدرادهِ · واتباعها كل يوم في ازدياد · وربما كانت ارشد هذه الفرق واهداها الى الصواب

ونختم بذكر فرقتين غريبتين ولكنهما شائعتان في كل مكان واتباعهما كثار · الواحدة فرقة تستغني عن طعام الصباح بدعوى ان العقل والجسم اقدر على العمل والمعدة فارغة صباحاً منهما والمعدة ملآنة · وفرقة تقول بالصيام والاقتصار على العشاء او الغداء كبعض قبائل البدو

والغالب ان ما اعتاد الانسان هو الاصلح لهُ وما اعتاد سكان بلاد هو الاصلح لهم واذا ابدلوهُ بغيرهِ تعبوا ولو في اول الامر · وهذا يعلمهُ كل احد باختبارهِ

---

## غرائب الامزجة والاذواق

جاء في بعض امثال الغرب « طعام رجل سمُّ آخر » · ولا ادل على صحة هذا المثل من الشواهد الآتية :

في الناس قوم اذا اكلوا شيئاً من الفروله ظهر عليهم طفح جلدي لا يزول حتى يضايقهم مضايقة شديدة

ومنهم من اذا اكل العسل اصيب بالقيء والاسهال حتى انهُ حُكي عن واحد اصيب بهذين العرضين من وضع لزقة عسل على جلدهِ

ومن الناس من لا يذوق اللحم بتاتاً فاذا اكلهُ اورثهُ قيئاً شديداً

وكذلك منهم من يصاب بقيء ودوار من اكل شيء من السكر

وذكروا عائلة كانت تظهر على الذكور منها اعراض السمّ على اثر اكل شيء من الفروله . اما الاناث فلم يكنَّ يشعرن بشيء من هذه الاعراض . واعجب من هذا كلهِ ان غلاماً من غلمانها مات من اكل حبة واحدة من هذا الثمر

ومن المشهور عن الخل طبًّا انهُ قابض قاطع للدم ولكنهُ سبَّب نزيفاً لبعض المرضى

وحكوا عن رجل كان لا يذوق القهوة الأ اعتراهُ القيء . وعن آخر كان يصاب بنوب عصبية وقيء من اكل التفاح

وذكر السر مورل مكنزي قصة رجل كان اكل البيض يفعل فيهِ فعل السمّ ولو بمقدار قليل وانهُ ورث هذا الطبع عن اهلهِ حتى الجيل الرابع قبلهُ . وضعوا لهُ مرة شيئاً من البيض في القهوة ولم يكن يعلم ذلك فجحظت عيناهُ واحمرَّ وجههُ وانقبض حلقهُ واشتد بهِ الالم كمن اصيب بالصرع

ونحن نعرف رجلاً من اعيان هذه العاصمة اذا وضع في طعامهِ شيءٌ من البيض شعر بهِ مهما كان قليلاً واعتراهُ ألم شديد

ونعرف آخر كان يصاب بالقيء اذا اكل شيئاً من الفاصوليا اوشمَّ رائحتها ثم زال منهُ ذلك وهو الآن يأكلها كما يأكل غيرها . وسيدة اصيبت مرةً بطفح شديد من اكل المقانق والذين اكلوا معها لم يصابوا بشيء

وحكي عن آخر انهُ كان يصاب بالمغص وورم الحلق واللسان والشفتين وازرقاق الوجه من اكل شيء من البقدونس

وعن آخر انهُ كان اذا اكل الرز في شكل من الاشكال يشعر بضيق في الصدر وبأزما شديدة . اكل مرة شيئاً من الخبز والجبن وشرب شيئاً من البيرة . فلم يمضِ الأ القليل حتى اخذتهُ اعراض التسمم بالرز . وظهر فيما بعد انهُ وضع في زجاجات البيرا التي شربها بعض حبات من الرز لزيادة الاختمار

ومن الناس من اذا اكل التين شعر باكلان في فيهِ وبلعومهِ . ومن اذا اكل لحم العجل اعتراهُ طفح جلدي . او شكولاته توالى عليهِ العطاس

على ان اغرب الامزجة مزاج رجل عاش في اواخر القرن الثامن عشر . كان اذا اكل خبز قمح يصاب باعراض تسمم شديدة وبقيء اشد مما يصيبهُ من تناول احد المقيئات . ثم يصاب باكلان كثير في سطح جلدهِ وبمغص ويزداد الاكلان مدة يومين ثم يخف حتى ينقطع بعد مرور عشرة ايام من اكل الخبز . وكان يصحب هذا الاكلان سعال قوي وبصق كثير من البلغم كأنهُ في درجات السلّ الاخيرة . وكانت تصيبهُ هذه الاعراض كلها من شم رائحة الدقيق ولكن على درجة اخفّ

---

## معاش الامهات

### افضل اساليب الاحسان

في هذه العاصمة جمعية اسرائيلية تنفق اموالها على الفقيرات وهنّ في حال النفاس . وطالما اعجبنا بهذا العمل الجليل النافع الذي اذا عدّت اعمال البر والاحسان كان في المقام الاول . ولا ندري هل هو استنباط شرقي ظهر في عاصمة الديار المصرية اول مرة او ان الذين عملوا بهِ هنا اقتبسوهُ من جمعيات تعمل بهِ في اوربا

وسواء كان هذا العمل اصلاً او فرعاً فقد نشأ عمل يشبههُ في اميركا منذ ست سنوات فقط لكنهُ اوسع نطاقاً منهُ واعم فائدة ومنشئة القاضي هنري نيل من اهالي شيكاغو

قال واصفاً كيف اهتدى اليهِ : رأيت ذات يوم من ربيع سنة ١٩١١ ان محاكم الصغار تأمر باخذ الاطفال من امهاتهم اذا كنّ فقيرات جدًّا لا يستطعن اعالة اطفالهنّ . فقلت للذين كنت اكلمهم في هذا الموضوع وماذا تفعلون بهؤلاء الاطفال . فقالوا نرسلهم الى معاهد تربية الاطفال وهي معاهد احسان تعول الاطفال مجاناً

فقلت من يدفع نفقات هؤلاء الاطفال بعد ان يؤخذوا من امهاتهم

فقالوا ان الحكومة المحلية تدفع الى هذه المعاهد عشرة ريالات في الشهر عن كل طفل

فقلت ولماذا لا تدفع هذه العشرة الريالات الى ام الطفل وتبقيهِ معها تعتني بهِ

والظاهر انهُ ما من احد خطر على بالهِ ان يسأل هذا السؤال قبلي . وللحال اهتممت بتغيير القانون القاضي بدخول بيوت الفقراء واخذ الاطفال من احضان امهاتهم لكي يربوا في معاهد كالسجون

وفي شهر يوليو من تلك السنة تمكنت من جعل ولاية الينويز تغير قانونها المختص

بالاطفال فتسمح للنساء البائسات ان يقبين اطفالهنَّ في بيوتهنَّ وحكومة الولاية تدفع لهنَّ ما يكفي لنفقاتهم

فأبدل قانون سلب الاطفال من احضان امهاتهم البائسات بقانون اعطاء المعاش الكافي لهؤلاء الامهات · وما من احد يستطيع ان يعتني بالطفل كامهِ · ومهما كان المعهد الذي يربّى فيهِ الطفل حسن النظام لا يبعد عن ان يكون سجناً للطفل تعدم فيهِ حريتهُ وشخصيتهُ فينشأ ضعيفاً جسداً وعقلاً شاعراً انهُ ربي على الاحسان في ملاجيء اللقطاء

يقال ان الحكومة وُجدت لاجل سعادة الامة · ولكن الامَّة مؤلفة من البيوت (العيال) فيستحيل ان تقوم سعادتها بخراب بعض بيوتها · واي خراب اشد من ان يؤْخذ من البيت اولادهُ

ولم يكد هذا القانون قانون اعطاء المعاش للامهات الفقيرات يسنُّ في ولاية الينويز حتى اقتدت بها غيرها من الولايات وصار الناس يتعجبون كيف لم ينتبهوا لذلك قبلاً

وللمسألة وجه آخر غير وجه البر والاحسان وهو وجه حصول النفع الاكبر من انفاق المال · مثال ذلك ان مدينة نيويورك انفقت في العام الماضي على ملاجيء الاطفال سبعة ملايين ريال وكان في هذه الملاجيء ٢٢٠٠٠ طفل واعطت معاشاً لامهات مئة الف طفل لم يبلغ مجموع ما اعطتهنَّ سوى عشرة ملايين ريال · اي ان الطفل في الملاجيء كلف مدينة نيويورك ٣١٨ ريالاً في السنة وفي بيت امهِ كلفها ١٠٠ ريال فقط وكانت هذه النفقة لهُ ولامهِ وما ذلك الاَّ لان ٧٦ في المئة من النفقة في الملاجيء تذهب للادارة لا للاطفال واما في معاشات الامهات فلا يذهب منها للادارة سوى خمسة في المئة

وقد ثبت بالاحصاء في محاكم الصغار ان جرائم الذين يربون في بيوتهم اقل جدًّا من جرائم الذين يربون في الملاجيء وتبلغ القلة ٩٨ في المئة هذا فضلاً عن ان الذين يربون في الملاجيء ينشأون عالةً على غيرهم ولا يعتمدون على انفسهم · والبلاد تئن من الذين ينشأون عالةً عليها وقد انفقت عليهم في العام الماضي ٨٠٠ مليون ريال مع انها لم تنفق على المدارس وكل معاهد التعليم سوى ٧٥٠ مليون ريال

ولقد لقي مشروع اعطاء المعاش للامهات اشد المقاومة من اصحاب المعاهد الخيرية لان رجال هذه المعاهد ينفقون على انفسهم اكثر الاموال التي يجمعونها لاعمال البر رواتب ومصاريف اخرى · فتراهم يسكنون الدور الفاخرة ويركبون الاتوموبيلات الثمينة ولكن مقاومتهم هذه كان لها اليد الطولى في جعل الجمهور يقبل على معاشات الامهات لانهم

رأَوا ان كل ريال يدفعونهُ يذهب الى والدة مسكينة تعيش بهِ هي وطفلها لا الى جمعيات تنفق اكثر دخلها اجوراً لمستخدميها وثمن اثاث ورياش لمكاتبها فجادوا بالمال للوالدات عن طيب نفس

وزد على ذلك ان المنوط بهم توزيع المعاشات على الوالدات يرسلون الى كل والدة مكتوباً يقال فيهِ « ان هذا المال قطعناهُ لكِ مشاهرةً ليس احساناً منا بل هو حق شرعي لكِ حسب قوانين البلاد » . فتشعر الوالدة انها خدمت بلادها بولادة ولدها فكافأتها بهذا المعاش وانها لا تزال تخدم بلادها بتربية طفلها لان هذا الطفل للبلاد كما هو لها فتربيهِ وتعتني بهِ مدفوعةً الى ذلك بمحبتها الوالدية وبشكرها لبلادها

وما جرى في امر الاطفال هو نفس ما جرى في امر التعليم العمومي المجاني فانهُ كان اولاً يُنفَق عليهِ من الجمعيات الخيرية فلا يرغب فيهِ الاَّ الفقراء المعوزون ويظهر لهم كانهُ خاص بالمساكين . ثم تناولتهُ الحكومة واشركت الجميع فيهِ اغنياء وفقراء فزالت عنهُ معرَّة الفقر وصار التلاميذ يحسبون ان الحكومة تنفق عليهم لا على سبيل الاحسان بل لانها مضطرة الى ذلك بقوانين البلاد وانها تنفق ليس من مال الاحسان بل من مال الامَّة لتعليم اولاد الامَّة

والاسلوب الذي جربنا عليهِ الآن لاعالة اطفال الفقراء على نفقة الامة كبَّر نفوس هؤُلاء الفقراء وجعلهم يعتقدون ان الاموال التي ينقدونها كل شهر هي حق لهم على البلاد لا صدقة يتَصدَّق بها عليهم بعض المحسنين . ونشأ اولادهم شاعرين انهم لم يربوا في بيوت اللقطاء والمعوزين بل في بيوت آبائهم مثل غيرهم من اولاد الامَّة وان كانوا قد أُنفق على تربيتهم من اموال الامَّة فذلك لان الامَّة ادركت ان ذلك واجب عليها لقاء ما تحملهُ الامهات من الآلام والاوجاع والاتعاب في ولادة الاولاد للامة وتربيتهم وبذلك علا شأن الزواج وولادة الاولاد لانهما صارا خدمةً عمومية لمصلحة الامَّة

هذه خلاصة المقالة التي كتبها القاضي نيال مبتدع هذا المشروع المفيد . ولا يخفى ان العمل بهِ سهل في بلاد كاميركا تكون الامهات فيها متعلمات . فما كنَّ فقيرات فاذا نلنَ مساعدة مالية اغنتهنَّ عن التسوُّل او عن ترك اطفالهنَّ للملاجيء اللقطاء استطعن ان يحسنَّ تربيتهم ولكن ذلك قلما ينطبق على حال الفقراء في الشرق لان نساءهُ جاهلات في الغالب فلا يحسنَّ تربية اطفالهنَّ ولذلك يرجح ان تربيتهم في الملاجيء اصلح لهم واما اذا انتشر التعليم العمومي وتعلم بنات الفقراء وصرن يحسنَّ تربية اطفالهنَّ فلا افضل من مساعدتهنَّ على هذه الطريقة



## تقويم الابدان لابن جزلة الطبيب

### انفس الهدايا واثمنها

كنا نعنون هذا الباب بباب الهدايا والتقاريظ تفاؤُلاً باهداء الكتب المفيدة الى مكتبة المقتطف فنستفيد منها ونفيد. ثم رأينا ان نبدل العنوان بعنوان آخر لان الكتب التي كانت تهدى الينا يقصد بها اما تقريظها او الاعلان عنها. لكن هذه القاعدة خولفت الآن مخالفة كبيرة تستوقف النظر فان البحّاثة المحقق صاحب السعادة احمد زكي باشا السكرتير الاول لمجلس الوزراء قصد الاستانة منذ بضع سنوات فبحث في مكاتبها عن نوادر الكتب العربية وصوَّرها بالفوتوغرافيا لكي تطبع وتنشر. ومن الكتب النادرة التي صورها كذلك كتاب تقويم الابدان لابن جزلة وهو في مئة صفحة وصفحتين طول كل صفحة منها ٢٨ سنتيمتراً وعرضها ٢٩ مكتوبة بخط جميل جدًّا سنة ٥٩٦ للهجرة اي بعد وفاة المؤلف بمئة سنة. ثم جمع هذه الصفحات بل الصور البديعة وجلَّدها في كتاب كبير تجليداً جميلاً متيناً واهداهُ الى مكتبة المقتطف. والهدايا على مقدار مهديها. والمؤلف يحيي بن عيسى بن علي بن جزلة من اشهر اطباء العرب يعدُّ من طبقة ابن سينا وابن بطلان وابن التلميذ والفخر الرازي. قال ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء انهُ «كان من المشهورين في علم الطب وعملهِ ولهُ نظر في علم الادب وكان يكتب خطاً جيداً منسوباً وقد رأيت بخطهِ عدة كتب من تصانيفهِ وغيرها تدل على فضلهِ وتعرب عن معرفتهِ. ولهُ من الكتب كتاب تقويم الابدان صنفهُ للمقتدي بامر الله. وكتاب منهاج البيان فيما يستعملهُ الانسان وكتاب الاشارة في تلخيص العبارة وما يستعمل من القوانين الطبيَّة في تدبير الصحة وحفظ البدن لخصهُ من كتاب تقويم الابدان»

وترجمهُ القاضي ابن خلكان في وفيات الاعيان فذكر ما تقدم من كتبهِ وقال انهُ توفي سنة ٤٩٣

وتقويم الابدان جداول وشروح كتذاكر الجيب التي توضع للمشتغلين بالتطبيب. فالجداول تتناول كل الامراض والافات التي كانت معروفة في عهد المؤلف والشروح تتناول

تدبير هذه الامراض والافات اي طرق علاجها . مثال ذلك الكلام على الحمَّى التي سماها حمّى يوم فقد ذكر ثمانية انواع منها في صفحة واحدة ووصف مَن يصاب بهذا النوع او ذاك منها وسنهُ والزمان والمكان اللذين يكثر هذا النوع فيهما والانذار فيهِ وسماه السلامة والخوف . والسبب والعلامات وهل يجوز الاستفراغ فيهِ او لا يجوز اي هل يجوز اطلاق الدم او الامعاء . والتدبير الملكي اي معالجة الذين يصعب عليهم اخذ الدواء الكريه كالملوك والاطفال والتدبير السهل الموجود للذين يسهل عليهم استعمال كل علاج . مثال ذلك قولهُ في حمى يوم الناتجة عن التعب انها تصيب اصحاب المزاج اليابس من الشبان في زمن الصيف والبلاد الحارة وهي سليمة العاقبة وسببها الرياضة المجاوزة للاعتدال وعلامتها يبس الجلد وصغر النبض ويترك فيها الاستفراغ . والتدبير الملكي فيها الاستحمام والدلك المعتدل ودهن البنفسج ولحم الفراريج والجداء . والتدبير السهل الوجود الراحة والنوم والاستحمام والدهن . وقال في تدبير هذه الحمى ان اوفق ما يدبَّر بهِ صاحب هذه الحمى الدعة والسكون في المواضع التي يقتضيها الوقت فاذا انحطت الحمَّى فليدخل الحمام ويجلس في الايوان الذي فيهِ الماء الفاتر ثم يخرج منهُ فيدلك بدنهُ دلكاً معتدلاً بدهن البنفسج والنيلوفر ثم يصب عليهِ الماء الفاتر الكثير . فاذا خرج وسكن فليغذَّ بالفراريج واطراف الجلي والخس والهندباء وبقلة الحمقاء ويستكثر من الغذاء في دفعات كثيرة ليخلف عوض المحال

وقال في الكلام على حمَّى الغب انها تصيب اصحاب المزاج الحار اليابس في سن الشباب وزمن الصيف في البلدان الحارة اليابسة . والانذار فيها السلامة اذا كانت ذات مرات وسببها عفن الخلط الصفراوي خارج العروق . وعلاماتها انها تنوب يوماً ويوم لا . نافض شديد ولدع كنخس الابر وحرارة لداعة وتبن البول ولونهُ كلون النار وعطش شديد وان كانت داخل العروق . واختلاط الذهن . والاستفراغ بماء الرمانين بشحمهما مع سكر وشراب الورد المكرر وبسكنجبين وثلج . والتدبير الملكي ماء الشعير بشراب البنفسج وماء البطيخ الهندي والجلاب والطباشير . والتدبير السهل الموجود ماء الرمان المز وبزر بقلة وماء خيار والماء البارد اذا لم تكن المعدة او الكبد خفيفة

وقال في التدبير العام انهُ بعد استفراغ الخلط ينبغي ان يسقى يوم النوبة ماء تمر هندي مصفى مع سكنجبين وجلاب وماء الرمان . ويوم اخلائها يسقى خمسين درهماً ماء الشعير مع اوقية سكر طبرزد وبعدهُ باربع ساعات اوقية ونصف سكنجبين ساذج ويمص الرمان المز ويأخذ الاجاص ويأكل الخس فان كان صيفاً فيبرد ما يتناول بالثلج ويكون في هواء

بارد فان كان شتاء في موضع معتدل الهواء فان عرض الغثيان واحس بحرارة فيقيا بالسكنجبين وماء حار ويأخذ بعد القيء شراب الحصرم وشراب الرمان الحامض

وقال في الكلام على السرطان انهُ يصيب اصحاب الامزجة الباردة واليابسة من الكهول ويظهر في الخريف في البلاد الباردة وهو غير مخوف الأ ان تأكَّل او قرب من عضو شريف وسببهُ المرة السوداء اذا كان بعضها خارج العروق وبعضها داخلها وعلاماتهُ شدة الصلابة وشكلهُ شبيه بشكل السرطان والاستفراغ فيهِ بالفصد وان كان في امرأة فبادرار الحيض ثم بمطبوخ الافتيمون . والتدبير الملكي الطلي بالتوتيا والمرداسنج واسفيداج الرصاص ودهن ورد وشمع . والتدبير السهل الموجود شمع ودهن وطين ارمني . وقيل في التدبير العام انهُ قبل ان يتقرح ينبغي ان يضمد بمرهم الزنجفر فان تقرح فيطلى باسفيداج الرصاص وتوتيا مغسول ودهن ورد وماء الكرفس او القنطريون المسحوق بماء او اصل الشبث ولسان الحمل مسحوقين معجونين بماء . فان استحكم وعظم ولم يصلح بالادوية فان كان في الرحم فلا سبيل الى قطعهِ . وكثيراً ما يعرض فيهِ نزف وان كان في الثدي وكثيراً ما يعرض فيهِ نزف ايضاً او كان في موضع من البدن لا تجاوزهُ شرارين كثيرة فيعالج بالحديد بان يقوّر بموسى حادة ثم تعصر العروق بعد ذلك ليبرز منها الدم ثم يعالج بالدهن والمراهم الداملة للقروح

وقال في الكلام على الهيضة (ولعلها الكوليرا) انها تصيب اصحاب الامزجة الباردة من الكهول في الخريف في البلدان الجنوبية وهي مخوفة وسببها فساد البلغم لكثرتهِ او رداءة كيفيتهِ وعلاماتها الكرب والعطش والغثيان ثم القيء والاسهال ويجب فيها الاستفراغ بالقيء بالماء الحار ودهن لوز . وان اسرف القيء فيسقى المنبه . هذا هو التدبير الملكي . والتدبير السهل الموجود الانغماس في الماء البارد ويستكثر من النوم . وقال في التدبير العام ينبغي ان يضمد البطن بالآس والسفرجل ودهن الورد والطين الارمني ويشم الروائح الطيبة كالصندل وماء الورد والكافور والسفرجل وان اسرف الاسهال او القيء حتى يحدث غشيان فيرش الماء المبرَّد وماء الورد على الوجه ويشد عضل الساعدين والساقين ويدلك القدمين فاذا افاق فيعطى السفرجل والتفاح ويغذى بالخبز المبلول بمثلث او بماء التفاح والكعك او بمرقة دراج او فروج زيرباج بكعك او سماقية او زركشية ألقي فيها قطع السفرجل والتفاح . فان وجد حرارة فيعطى سويق الشعير بالماء المثلوج وتبرد المعدة بالصندل وماء الورد فان كان القيء بلغمياً فيعطى شراب التفاح الطيب

و يتبع ذلك شروح كثيرة مسطورة في اوائل الصفحات واواخرها لكن المجلد اخطأ في وضع الصفحات فجلدها متوالية بدلاً ان يجلد كل اثنتين متقابلتين لتتصل سطور الواحدة بسطور الاخرى

والخط من ابدع ما رأتهُ عيننا مثل خطوط اجمل المصاحف

ولم نسمع انهُ عني احد بطبع هذا الكتاب ونشرهِ مع انهُ ترجم الى الفرنسوية وطبع فيها. ولا شبهة في ان اطباءنا يجدون فيهِ فوائد كثيرة علمية فيرون طرق العلاج القديمة وما قد يكون فيها من الاساليب النافعة و يرون ايضاً كيف كان القدماء ينظرون الى الامراض واسبابها . و يستفيد الكتَّاب والمترجمون منهم معرفة المصطلحات الطبية القديمة و يرون ان طبيباً من المشهود لهم بالادب كان يفضل الخطأ المشهور على الصواب المهجور

هذا واننا نكرر الشكر لسعادة المهدي الكريم على هذه الهدية النفيسة وعسى ان نتمكن من الافادة بها

---

## كتاب التفسرة

### اي الاستدلال باحوال البول على المرض

الدكتور احمد بك عيسى طبيب الامراض الباطنة في المستشفى العباسي من اشهر الاطباء المصريين بالبحث والتحقيق وتحلية جيد العربية بنفائس الكتب الطبيَّة . اتحفنا الآن بكتاب يعد اكبر مساعد للطبيب على تشخيص المرض لان البول شديد التأثر بحال الانسان من الصحة والمرض حتى كان الاطباء الاقدمون يلقون عليهِ جل اعتمادهم في تشخيص الامراض ومن ذلك قول بعضهم في الطبيب ثابت بن قرة

هل للعليل سوى ابن قرة شافِ ... بعد الالهِ وهل لهُ من كافِ
فكأنَّهُ عيسى بن مريم منطقاً ... يهب الحياة بايسر الاوصاف
مثلت لهُ قارورتي فرأى بها ... ما اكتنَّ بين جوانحي وشغافي
يبدو لهُ الداء الخفي كما بدا ... للعين رضراض الغدير الصافي

وكتاب التفسرة واسع جدًّا في بابهِ جامع الآراء ما يعتمد عليهِ ومن الطرائق ما يُرجع اليهِ فقد خدم بهِ اخوانهُ الاطباء وابناء العربية اجل خدمة وهو يقع في نحو مئتي صفحة كبيرة موضحة بالرسوم

## الدولة العثمانية
## في لبنان وسورية

هذا عنوان كتيّب بقلم كاتب انتحل اسم « المسعودي » ووصف فيهِ حكم الدولة العثمانية للبنان وسورية في مدة اربعة قرون اي من سنة ١٥١٧ الى سنة ١٩١٦ وهو صورة جلية لماضي البلاد السورية يشتمل على تمهيد في حكم المماليك والصليبيين ثم على ستة فصول الاول سورية في القرن السادس عشر · والثاني سورية في القرن السابع عشر · والثالث سورية في القرن الثامن عشر · والرابع سورية في القرن التاسع عشر واوائل العشرين · والخامس لبنان بعد نظامهِ الحديث · والسادس سورية بعد نظام لبنان الحديث · ننقل شيئاً من الفصل الاخير · قال :

« وقد كان دستور لبنان نعمة لسورية لانهُ غلَّ ايدي الولاة عن ارتكاب المنكرات فيها · وحال دون ما كانوا يتذرعون بهِ من القلاقل التي كانت تقع في لبنان لاجتياحهِ والاستطراد الى اجتياح انحاء سورية وانزال الويلات باهلها ولاسيما ما كان داخلاً منها في حكم امراء الجبل · وكان لانتشار المدارس الادرية بعد سن هذا النظام شأن خطير في ايقاظ شعور السوريين فاقبلوا عليها اقبالاً عظيماً · وكانت المدارس الوطنية الى بدء تلك النهضة ابتدائية قاصرة على جهة دون اخرى · فاخذ الاهلون يتبارون في الاكثار منها وجروا فيها على لوائح المدارس الابتدائية فازداد الطلبة اقبالاً على اقتباس الآداب الغربية ونشأ الجيل الجديد راقياً متنوراً ميالاً الى انتهاج خطة الغربيين في ترقية البلاد واصلاح شأنها · وبدت هذه النهضة الادبية على اتمها في بيروت حتى باتت كعبة القصّاد من طلاب العلم ومنتجعي المعارف كما كان شأنها في عهد الرومان حيث كانت تلقب بمدينة العلوم والشرائع · وبرزت من ذلك اللسان الارضي الذي يقف عندهُ بحر الروم في الشرق كنارة عظيمة تبعث اشعة العلم والعرفان الى ما وراء البحار ولاسيما الى ارض الفراعنة فكان للقبس الذي جاء هذه الارض منها شأن عظيم في تأسيس نهضتها الحديثة · ولولا سيف عبد الحميد الذي كان مصلتاً فوق رقاب المتنورين من رعاياهُ في الربع الاخير من القرن الماضي لدخل القرن العشرون على سورية وهي سيدة الممالك الشرقية »

والكتاب جزيل الفائدة للسوريين عموماً وللبنانيين منهم خصوصاً

# باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤَال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) فوائد الختان

مصر . عبد الحليم افندي الياس نصير . ما فوائد الختان في الذكور والاناث ولمَ لا يستعملهُ الانكليز وسائر الامم الراقية

ج . يحتمل انهُ يفيد في منع تجمع الاوساخ ولاسيما في البلاد الحارَّة . ويقال انهُ يفيد ايضاً في التزوج وان هذا هو السبب الاصلي الذي لاجلهِ استعمل ولذلك كان وقتهُ اولاً قبيل الزواج وقيل غير ذلك . والختان شائع في بلدان كثيرة وقد جعل الاطباء يصفونهُ الآن في اوربا واميركا في بعض الاحوال

(٢) فوائد الزواج

ومنهُ . ما المزايا الطبيعية التي يستفيدها الزوجان كلاهما من القران عدا الذرية

ج . لاشبهة ان للزواج فوائد ادبية وصحية ومعاشية فالآداب المتفق عليها تحفظ بالزواج اكثر مما تحفظ بغيرهِ وكذلك الصحة تحفظ بهِ اكثر مما تحفظ بغيرهِ وتدبير المعيشة اسهل على المتزوج منهُ على غيرهِ

(٣) الذكور والاناث

ومنهُ . ما هو العامل في اختلاف الذكور عن الاناث وهل في مقدور الانسان ان يخلف ذكوراً او اناثاً حسب ارادتهِ وهل للتغذية اثر في ذلك

ج . لا يزال بعض العلماء يبحثون في هذا الموضوع بحثاً مؤيداً بالتجارب في الحيوانات ولكنهم لم يكتشفوا حتى الآن شيئاً يحسن ان يقال انهُ عامل حقيقي في البيضة الملقحة حتى تصير ذكراً او انثى حسب الارادة . وقد خطر لنا خاطر منذ سنين كثيرة اشرنا اليهِ في بعض اجزاء المقتطف الماضية وهو انهُ يكون في البيضة دقائق صغيرة من كل اعضاء الام وفي الجرثومة الملقحة دقائق صغيرة من كل اعضاء الاب فحينما تدخل الجرثومة الملقحة البيضة لتلقيحها يخرج منها جانب مما فيها اي يخرج جانب من الدقائق الممثلة لجسم الانثى و يدخلها دقائق ممثلة لجسم الذكر فاذا اتفق ان خرج منها كثير من مقومات جنس الاناث تولَّد من الباقي جنين ذكر

والأُ لجنين انثى . ولذلك فمن المحتمل انهُ اذا كانت جرثومة الذكر قوية بالغة اشدها من النمو وانمى من البيضة تكوَّن منها ذكر والأُ فانثى ويمكن الاستدلال بامور كثيرة على احتمال هذا التعليل او ارجحيتهِ

ومن ثمَّ يظهر فعل التغذية فان نساء الاغنياء المترفهات تكثر ولادتهنَّ للبنات . والفقيرات اللواتي يتركن أَفضل الاطعمة لرجالهنَّ تكثر ولادتهنَّ للذكور

(٤) بداءة الخلق

ومنهُ . ما اول شيء خُلق في العالم على رأي الطبيعيين وكيف نشأ ومن كوَّنهُ

ج . يستدل العلماء الطبيعيون مما يرونهُ في السماء من انواع السديم او المادة السحابية انها هي المادة الاولى وان الارض والنظام الشمسي كلهُ كان سحابًا او دقائق صغيرة منتشرة في الكون هي دقائق المادة وانهُ كان فيها قوة التجاذب بين دقائقها . وهم لا يعلمون كيف نشأَت ولا مَن انشأَها ولكن عقولهم تدلهم على انهُ لا بدَّ من ان يكون لها منشئ انشأَها في زمن من الازمنة

(٥) الحصبة

ومنهُ . من اي الاصقاع سرى مرض الحصبة الى مصر ولماذا يتفشى في الاطفال دون سواهم ولماذا لم يعمل على حسمها شأن الجدري

ج . الحصبة قديمة ذكرها الرازي وغيرهُ من اطباء العرب . ولا يحتمل انها كانت غير معروفة في القطر المصري ولكن قلما كان القدماء يفرقون بينها وبين الجدري . وهي تصيب الكبار والصغار على حدٍّ سوى ولكن يقل ظهورها في الكبار لانهم يكونون قد حصبوا وهم صغار وهي من الامراض التي يصاب بها الانسان مرةً واحدة . ولم يهتمَّ العلماء باكتشاف مصل واقٍ منها لانها سليمة في الغالب

(٦) الاسكندر وافيال النحاس

ومنهُ . أَصحيح ما روي عن الاسكندر من انهُ صنع فيلة نحاسية جوفاء حشاها نفطًا وكبريتًا في محاربة فور ملك الهند

ج . ان ترجمة الاسكندر الحقيقية لا يذكر فيها شيء من ذلك ولكن للاسكندر ترجمات كثيرة موضوعة ذكرت فيها هذه القصة وامثالها من موضوعات القصاصين . وترون الخبر الصحيح عن معارك الاسكندر والخبر الموضوع في ترجمتهِ التي نشرناها في المجلدين الثالث والعشرين والرابع والعشرين من المقتطف

(٧) الاسود في الحرب

ومنهُ . ما اقدم امَّة استعملت السباع في حروبها وكيف الف قدماء المصريين الاساد ومن اي فج كانوا يقنصونها وكيف استخدموها في حروبهم

ج . يظهر من النقوش المصرية ان استخدام الاسود في الحرب قديم جدًّا

فرعمسيس الثاني يمثَّل في حرب الحثيين ومعهُ اسد في مركبتهِ . واذا ربي الاسد شبلاً صغيراً نشأ اليفاً حتى ان القدماء كانوا يستخدمونهُ في الصيد كالكلاب . وكانت الاسود تصاد في غابات القطر المصري نفسهِ وعلى مقربة من الاهرام كما يظهر من الآثار القديمة . وكان الاسد يذلل كما يذلل الآن بالتربية والتدريب من الصغر

(٨) ولادة البغال

ميت غراب . محمد افندي سعفان . لماذا لا تلد البغال

ج . لان اعضاء التناسل فيها ممزوجة من صنفين مختلفين وغير مستكملة واحداً منها حتى تتأهل لتوليد البويضات او الجراثيم التي تلقحها ولكن يتفق احياناً ان تولد بغلة كثيرة الشبه بالفرس امها فتكون اعضاء التناسل فيها صالحة للتوليد . وقد رأينا بغلة من هذا النوع عند المرحوم عمر باشا لطفي وكانت كثيرة الشبه بالفرس وقد حملت من حمار وولدت بغلاً

(٩) حيوان من البقرة والجمل

ومنهُ . هل يولد حيوان من البقرة والجمل كما تولد البغال من الخيل والحمير

ج . كلاَّ لان نوع الجمل بعيد جداً عن نوع البقر ولكن يحتمل ان يقع التوالد بين البقر والجواميس وبين الجمال العربية والجمال التترية ذات السنامين اما الحمير والخيل فمن اصل واحد لم يبعدا عنهُ بعداً شاسعاً كما بعدت الجمال والبقر عن الاصل المتولدة منهُ

(١٠) انواع التطعيم

ومنهُ . ذكرتم في مقتطف السنة السادسة وجه ٥٢ ان السفرجل يمكن تطعيمهُ بالاجاص فتكرموا علينا بشرح عملية التطعيم

ج . انواع تطعيم الاشجار مختلفة اشهرها الخمسة التالية

الاول ان يقطع غصن طري من الشجرة التي يراد اخذ الطعم منها و ينزع منهُ جانب فيهِ ورقة وتحتها برعم كما ترى فوق الرقم ١ في الشكل الاول . واذا قطع معهُ شيءٌ من الخشب وجب نزعهُ منهُ بالتأني حتى لا يبقى فيهِ الاَّ القشر السليم واسفل الورقة والبرعم الذي تحتهُ . ثم يبرى طرف قضيب من قضبان الشجرة التي يراد تطعيمها و يشق قشرهُ شقاً كحرف التاء الافرنجية كما ترى فوق الرقم ٢ في الشكل الاول ويجب ان يصل الشق الى الخشب ولا يجرحهُ ثم ترفع طرفي القشر برأس السكين وتدخل الجزء الذي نزعتهُ اولاً في هذا الشق وتسوي طرفيهِ عليهِ كما ترى فوق الرقم ٣ وتربطهُ ربطاً محكماً بقشر شجر او بخرقة ولكن لا تشد الرباط كثيراً . فينمو البرعم ويتغذى مما تحتهُ و يتولد منهُ غصن مثل الشجرة التي أُخذ منها . وعلى هذا الاسلوب يطعم التوت البري بتوت جوي

فتقطع قضبان التوتة البرية كلها ويطعم منها ثلاثة او اربعة واذا ظهرت فيها فروخ اخرى غير فروخ المطاعيم نزعت منها حال ظهورها فتصير قضبانها كلها من نوع الشجرة التي طعمت بها

الثانية ان يقطع غصن صغير من الشجرة التي يراد التطعيم بها ويكون فيهِ برعم او اكثر كما تقدم ويبرى حتى تكون فيهِ زاوية داخلية كما ترى في الجزء الاعلى الذي فوق الرقم ٤ في الشكل الاول ثم تبري غصناً من الشجرة التي تريد تطعيمها حتى يستقر المطعوم عليهِ ويلتحم بهِ كما ترى فوق الرقم ٤ ويطلى الغصن والطعم بالطين او نحوهِ لكي لا يجف المطعوم سريعاً بتبخر الرطوبة منهُ . ويفضل ان يكون في الطعم برعمان او ثلاثة لا برعم واحد ويجب ان يتصل قشر الطعم بقشر المطعم كما ترى فوق الرقم ٤

الطريقة الثالثة ترى فوق الشكل ٥ وهي ان يبرى المطعوم من تحت البرعم حتى يصير كالاسفين ويقطع الغصن الذي يراد تطعيمهُ قطعاً فرضياً حتى يدخل الاسفين فيهِ فيملأ فرضهُ كما ترى فوق الرقم ٥ ثم يربط بقشرة او بخرقة

والطريقة الرابعة عكس الطريقة الثالثة وهي ان يبرى الغصن الذي يراد تطعيمهُ كالاسفين ويفرض الطعم حتى يركب على هذا الاسفين كما ترى فوق الرقم ٦ ويربط الجزءان معاً

والطريقة الخامسة اكثر استعمالاً من غيرها وهي شائعة في تطعيم الليمون والزيتون وذلك بان يقطع ساق الغرس بمنشارٍ ويسوَّى اعلى القطع بسكين ماضية وتقطع اقلام من الشجرة التي يؤْخذ منها الطعم وتبرى اطرافها كالاسافين وتدخل بين القشر والخشب كما ترى فوق الرقم ٧ . ويسهل عليك ذلك بان تصنع قلماً من الخشب الصلب مثل الطعم تماماً وتدخلهُ بين القشر والخشب حيث تريد ان تضع الطعم حتى تجعل لهُ مكاناً هناك ثم تنزعهُ وتضع الطعم مكانهُ وتلف المطعوم بالخرق والطين

(١١) الامزجة الاربعة

ومنهُ . ما الذي قرَّرهُ الطب الحديث في الامزجة الاربعة التي اقرها بقراط وهل لكم في وصفها

ج . كان القدماء يقولون بالاخلاط الاربعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وان الامزجة ناتجة من امتزاج اثنين او ثلاثة من هذه الاخلاط (والاخلاط ترجمة حرفية لكلمة كراسس اليونانية) وقال بقراط ان الامزجة الاربعة ناتجة من اختلاط اربعة عناصر ثانوية او مركبة وهي الدم والبلغم والصفراء والسوداء وان الدم مؤَلف من الحار والرطب والبلغم من البارد والرطب والصفراء من الحار واليابس والسوداء من البارد اليابس . وكل

ذلك مرفوض الآن ولكن لا يزال الاطباء يقولون بالامزجة الاربعة ويسمونها بالاسماء التالية وهي الدموي والبلغمي او اللفاوي والسوداوي او العصبي والصفراوي · وترون كلاماً مسهباً على الامزجة في الجزء الاخير من المجلد العاشر من المقتطف والاول من المجلد الحادي عشر · وفي الجزئين السادس والسابع من المجلد السابع عشر

(١٣) التزوج بين الاقارب

الاسكندرية · انطون افندي غالي · هل لزواج الرجل من قريبته تأثير في نسلها

ج · نعم فاذا كان فيهما ميل الى مرض وراثي قوي هذا الميل في نسلها واذا كان فيهما صفة اخرى جسدية او عقلية قويت هذه الصفة في نسلها في الغالب

(١٣) مص القصب

ومنهُ · ايهما اعظم فائدة للجسم عصر قصب السكر وشربهُ ام مصهُ

ج · مصهُ اذ يكثر حينئذٍ مزجهُ باللعاب والهواء

(١٤) اليازجي وانتقاد لسان العرب

مصر · علي افندي جندي · قرأت ان الشيخ ابرهيم اليازجي كان نقادة كبيراً وانهُ كان ينتقد كلام العرب الصميمين في الجاهلية والاسلام ولم يفلت من يدهِ كتاب لسان العرب · فاذا كان هذا الكتاب اوثق مصدر يعتمد عليهِ في لغة العرب فعلى اي سند كان يعتمد حضرتهُ في نقدهِ

ج · لما اتسع ملك العرب وانتشرت بهِ العربية اهتمَّ الفرس وغيرهم من الذين تعلموها بجمع متنها ووضع القواعد لها تسهيلاً لحفظها · ووضعُ القواعد للغة منتشرة في بلاد واسعة وبين اقوام مختلفين ليس بالامر السهل واذا قلنا انهُ يستحيل ان توضع قواعد قليلة للغات ملايين من الناس حتى تشملها كلها لم نخطئ · فاذا اعتمدنا على القواعد التي وضعها سيبويه والذين بعدهُ وعلى الكلمات التي نجدها في كتب اللغة المعروفة وقلنا هنا كل العربية التي كان العرب يستعملونها قبل الاسلام وبعدهُ وما خرج عنها غلط وجدنا الغلط كثيراً · ولكن اذا قلنا ان المحفوظ من الفاظ اللغة وتراكيبها هو الاصل فاذا خرج بعضها عن القواعد المعروفة وزاد عمَّا في كتب اللغة لزمنا ان نقول ان القواعد ناقصة وكذلك كتب اللغة · وقد كان المرحوم الشيخ ابرهيم من الفريق الاول في الغالب يحسب ان الصحيح من العربية هو ما وافق القواعد الموضوعة ولم يخرج عن متن اللغة المحفوظ في كتبها الموثوق بها

اما انتقادهُ على لسان العرب فكان اكثرهُ في محلهِ لكثرة ما وقع في طبع هذا الكتاب من الخطإ والتحريف ولان ابن منظور اخطأ في بعض ما نقلهُ عن غيرهِ كما ترون في مقالة خاصة في هذا الجزء

(١٥) بيض الفراش

واقد عزيز افندي سوريال. ارسلنا الى حضرتكم طي هذا جسماً غريباً وجدناهُ لاصقاً بساق نبات من نبات الذرة وترون انهُ مكون من غشاء ملاصق للساق يشبه جلد الثعبان تعلوهُ اجسام تشبه بزور الكمون. والجزء المرسل لكم هو نحو ثلثي الجسم الذي وجدناهُ فنرجو افادتنا بماهيتهِ

ج. هو بيوض فراشة وقد فقدناهُ قبلما تحققنا نوعها ولكننا نرجح انهُ من نوع الدود الكبير الذي يأكل نبات الذرة فان الفراشة تبيض هذا البيض كما تبيض فراشة دود القطن بيضها. ويخرج الدود من البيض ويغتذي بما حولهُ من النبات الى ان يبلغ تمام نموهِ فيصنع لنفسهِ شرنقة ويصير فيها زيزاً والزيز يستحيل فراشة وهلمَّ جرًّا

(١٦) اصل المعتقد الديني

دفنو فيوم. عبد الله افندي عبد العال. ما كيفية تسرُّب فكرة الدين الى العقول لاول مرة افلا ترجع الى الموت والخوف والوهم السائدين عليهم وكيف تصوَّر الناس وجود الهٍ بادئ بدءٍ وكيَّفهُ في صورة قوة هائلة بدون مادة

ج. يظهر من مباحث العلماء الباحثين في هذا الموضوع انهُ ليس في الامكان معرفة اصل الاعتقاد الديني من البحث في آثار البشر او في اخبارهم السالفة وتواريخهم ولا بدَّ من الرجوع الى الظنون المبنيَّة على الفلسفة العقلية او علم النفس (ميكولوجيا) وعلى المشاهدات العصرية. وهذا البحث عويص جدًّا يتعذَّر ايضاحهُ الاَّ في صفحات كثيرة وكلهُ ظنون او احتمالات ومرجحات والكلام فيها كثير يزيد على ما فيهِ من النفع. وقد نشرنا آراء هربرت سبنسر في ذلك في المجلد الثاني والعشرين من المقتطف في فصول مختلفة المواضيع كآراء الاولين صفحة ١٨٣ والموت والبعث ومعتقد الاولين فيهما صفحة ٢٥٧ والحياة بعد الموت صفحة ٣٢٩ والعالم العتيد صفحة ٤١٦ وتسلط الارواح ٥٠٩ والعرافة والسحر والتنجيم ٥٨٥ والمعابد والمذابح والصلاة والصوم ٧٢٩ و ٨١٤ وعقبنا على ذلك كلهِ صفحة ٨١٨

(١٧) تغلب الرجل على المرأة

ومنهُ. كيف تغلَّب الرجل على المرأة ونزع حريتها مع اننا نرى الذكر والانثى من الحيوان الاعجم يعيشان معاً ولا يعبث احدهما بحرية الآخر

ج. ان الانثى اضعف من الذكر في الغالب والقوي يتغلَّب على الضعيف ولذلك امثلة كثيرة في طوائف الحيوانات

وقد اختلف الناس في معاملة رجالهم لنسائهم من قديم الزمان فبعضهم ساوى بين الرجل والمرأة وبعضهم فضَّل الرجل على المرأة وبعضهم فضَّل المرأة على الرجل.

والفواعل الكبرى لتفضيل الرجل على المرأة ترجع الى القوة البدنية وبعض التعاليم الدينية

(١٨) نطق الانسان

ومنهُ . كيف امكن الانسان النطق لاول مرة وهل من حيوان يستطيع النطق غير الببغاء

ج . ان الغراب يتعلم النطق كالببغاء . اما الانسان فالمرجح عند العلماء انهُ لم ينطق بالكلمات دفعةً واحدة بل كان يصوت اصواتاً قليلة تماثل اصوات بعض الحيوانات كالهر والكلب والفرس واصوات بعض الاشياء الطبيعية كحفيف الشجر وخرير الماء . وكثرت هذه الاصوات وتنوعت على تمادي العصور في الوف كثيرة من السنين وتداولها الناس بالقدوة الى ان صار منها لغة او لغات بسيطة والداعي اليها التعبير عن المراد فان الاصوات اصلح لذلك من الاشارات



## اوجه القمر في شهر سبتمبر

| | يوم | ساعة | دقيقة |
|---|---|---|---|
| البدر | ١ | ٢ | ٢٨ مساءً |
| الربع الاخير | ٨ | ٩ | ٥ صباحاً |
| الهلال | ١٦ | ٠ | ٢٧ مساءً |
| الربع الاول | ٢٤ | ٧ | ٤١ صباحاً |
| البدر | ٣٠ | ١٠ | ٣١ مساءً |
| القمر في الحضيض | ١ | ٩ | ٥٤ صباحاً |
| « الاوج | ١٤ | ٤ | ٤٢ مساءً |
| « الحضيض | ٢٩ | ٨ | ٦ « |

## السيارات

عطارد — يكون كوكب مساء في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخره

الزهرة — تكون كوكب مساء

المريخ وزحل — يكونان كوكب صباح

المشتري — يشرق نحو الساعة ١٠ مساءً

## الطيران بعد الحرب

سئل فوكر الالماني مخترع الطيارة المعروفة باسمهِ عن رأيهِ في الطيران بعد الحرب فقال ما خلاصتهُ ان نقل الركاب من مكان الى آخر سيبلغ بعد الحرب شأناً عظيماً وتفضل الطيارات على سائر وسائل الانتقال لانها اسرع منها . وعندهُ ان الطيارات ستكون اعظم مزاحم في الاسفار البحرية لاعظم البواخر التي تمخر في البحار الكبرى لانها

تقطع الاتلانتيكي مثلاً في يوم ونصف او يومين · قال وحالما تنقضي الحرب يجرب قطع الاوقيانس المذكور بالطيارات فلا تمضي خمس سنوات حتى يبيت قطعهُ من الامور العادية التي لا تستوقف نظر احد

## المريخ وترعهُ

درس الاستاذ بكرنج الفلكي الاميركي المشهور وجه السيار المريخ من مرصد هارفرد في جزيرة جامايكا فاستدل منهُ على امور جديدة تخالف الرأي المشهور الآن · من ذلك ان البقع السوداء في المريخ تغيّر مراكزها كل سنة بين تقدم وتأخر مسافة بضع مئات من الاميال وكثيراً ما تنقل معها في انتقالها خطوط المريخ التي يسمونها ترعهُ او قنواتهِ · وكذلك تغير هذه البقع الوانها من خضراء الى ربداء · وقد رئيت بقع زرقاء الى حين عند القطب وقيس عرض الترع فاذا هو يختلف بين ٣٠ ميلاً و ١١٠ اميال

## بلاد فلسطين

كتب الدكتور ماسترمان الانكليزي مقالة عن فلسطين بيّن فيها مزاياها وعيوبها وهو من الذين ساحوا فيها كثيراً ولا يزال الى الآن سكرتيراً لجمعية النقب عن الآثار القديمة فيها · ومن رأيهِ ان البلاد لا تصلح في حالتها الحاضرة لاستعمار الاوربي لها وان حاجتها الاولى هي زرع الغابات وانشاء نظام للري واعادة حقول الكروم في الجبال كما كانت عليهِ في الماضي منضوداً بعضها فوق بعض في سطوح مائلة على اسناد الجبال · وهذه الحقول هي ما يسمى في بلاد الشام جلالي واحدها جلّ · كذلك البلاد في حاجة امسّ الى مكافحة امراض البلاد المنتشرة وهي الملاريا والرمد الصديدي والدوسنطاريا والسلّ · قال «والبلاد لا تحتمل في حالها الحاضر زيادة سكان فلذلك أرى ان باب الاستعمار فيها ضيق بعد الحرب اذا أُريد ان يكون الاستعمار واسع النطاق»

## بلاد الزلازل

سميت اليابان ببلاد الزلازل لكثرة تناوبها لها · واشبهت ايطاليا اليابان من هذا القبيل بين بلاد اوربا وولاية كليفورنيا بين ولايات اميركا · فقد جاء في بعض الاحصاءات ان آلات قياس الزلازل سجلت فيها ٦٦ هزة سنة ١٩١٦ وهذا يزيد على مجموع الهزات التي سجلت في سائر الولايات المتحدة في السنة المذكورة على انها كانت كلها هزات خفيفة لم تحدث ضرراً يذكر

اما ايطاليا فيؤْخذ من احصاءات عشرين سنة ( ١٨٩١ — ١٩١٠ ) ان عدد الزلازل والهزات التي حدثت في تلك المدة بلغ ٥٩٢٢ اي بمتوسط ٢٩٦ في السنة ·

وان زلزلة كلابريا التي حدثت سنة ١٩٠٥ تلتها ٣٩٦ هزة وزلزلة مسينا التي حدثت سنة ١٩٠٨ تلتها ١٢٢٧ هزة

## ثياب من الياف البنجر

في اسوج مهندس بدأ منذ عشرين سنة يجرب التجارب لصنع نسيج متين من الياف البنجر يصلح لعمل الثياب منهُ . فنجح بعض النجاح ولكن كثرة النفقات حالت دون توسعهِ في التجارب بحيث يكون لمشروعهِ نفع من الوجهة التجارية على ان الحرب بغلائها جرأتهُ على استئناف تجاربهِ فوفق تمام التوفيق الى صنع ملابس من الياف البنجر كثيرة البقاء وأرخص من الصوف الصناعي وقد لبس منها هو وبعض اصحابهِ . وسيشرع في اقامة معمل كبير لذلك

## مجمع تقدم العلوم البريطاني

كان هذا المجمع قد قرر عقد اجتماعهِ السنوي هذه السنة في مدينة بورغموث ولكنهُ عاد فعدل عن ذلك بسبب تضييق الحرب والغى عقد الاجتماع بالمرة . وهذه هي اول مرة منذ انشائهِ لم يعقد فيها اجتماعهُ السنوي وعليهِ سيبقى السر ارثر ايفانس في منصب الرآسة سنة اخرى ويرأس السر تشارلس بارسونز الجلسة السنوية القادمة التي يؤمل عقدها في مدينة كاردف

## نقص غلة الحبوب

قُدّرت غلة القمح في شهر مايو الماضي في الارجنتين واوروغواي واستراليا وزيلندا الجديدة ٢٩٠٨٠٠٠٠ كوارتر يقابلها في العام السابق ٤٦١٤٤٠٠٠ كوارتر فالنقص يبلغ ٣٧ في المئة ( والكوارتر نحو اردب ونصف ) وقدرت غلة الاوت ٦٥٢١٠٠٠ كوارتر وكانت في العام السابق ١٠٩٨٤٠٠٠ فالنقص ٤٠,٦ في المئة

وقُدّرت المساحة المزروعة قمحاً شتوياً هذه السنة بالنسبة الى ١٠٠ كانت عليهِ في العام الماضي ٩٣ في المئة في الدنمارك و ١٠٥ في اسبانيا و ٨٥ في فرنسا و ٩٢ في بريطانيا و ١٠٤ في سويسرا و ٧٩ في الولايات المتحدة و ١٠٩ في اليابان و ١٠٠ في الجزائر . والمساحة المزروعة شعيراً ٩٣ في اسبانيا و ١١٠ في فرنسا و ٩٩ في سويسرا و ٨٨ في اليابان و ٩٥ في الجزائر

وقُدّر محصول القمح الشتوي في الولايات المتحدة هذه السنة ٣٧٣٠٠٠٠٠٠ بشل ( والبشل نحو خمس اردب ) وكان في العام الماضي ٤٨٢٠٠٠٠٠٠ بشل . ومحصول قمح الربيع ٢٨٣٠٠٠٠٠٠ بشل وكان ١٥٨٠٠٠٠٠٠ بشل في العام الماضي . ومحصول الشعير ٢٠٤٠٠٠٠٠٠ بشل وكان

في العام الماضي ١٨٠٠٠٠٠٠٠ بشل · والاطيان المزروعة بقمح الربيع هذه السنة ١٩٠٣٩٠٠٠ فدان وكانت في العام الماضي ١٧٩٥٦٠٠٠ فدان · اما في فرنسا فالارض المزروعة بقمح الشتاء ٩٤٣٢٠٠٠ فدان وبقمح الربيع ٩٥٨٠٠٠ فدان والجملة ١٠٣٩٠٠٠٠ فدان وكانت في العام الماضي ١٢٨٠٠٠٠٠ فدان وكانت حالة الزراعة الشتوية في اول مايو ٥٢ وفي مايو السابق ٨٠ والزراعة الربيعية ٥٧ وفي العام الماضي ٧٢

وتقدر مساحة الاطيان المزروعة قمحاً في الهند هذه السنة ٣٣٠٤٠٠٠٠ فدان يقابلها في العام الماضي ٣٠٢٥٥٠٠٠ فدان ويقدر المحصول هذه السنة ٤٧٤١٣٠٠٠ كوارتر وكان في العام الماضي ٤٧٩٢٢٠٠٠ كوارتر

## المغالاة بالتحف

لم تنقص الحرب من رغبة غواة التحف في المغالاة بها وابتياعها باثمان فاحشة فقد بيع في السابع والعشرين من شهر يوليو الماضي بعض التحف القديمة من متحف هوب اولها تمثال اثينا الذي يظن انهُ من عمل فيدياس النحات اليوناني المشهور بسبعة آلاف ومئة واربعين جنيهاً (٧١٤٠) وكان هذا التمثال واسطة عقد ذلك المتحف وهو من رخام بارا يمثل امرأة يونانية جامعة بين الجمال والانفة كما كانت نساء اليونان في القرن الخامس قبل المسيح حين صُنع هذا التمثال

وثانيها في غلاء الثمن تمثال انتينوس كحامل الكاس لاريانوس وهو من رخام بارا وقد بلغ الثمن الذي بيع بهِ ٥٨٨٠ جنيهاً

وثالثها تمثال هيجيا إلاهة الصحة وهو من الرخام ايضاً وقد بلغ ثمنهُ ٤٢٠٠ جنية

ورابعها تمثال امرأة يونانية مما يوضع في المعابد تذكاراً وقد بلغ ثمنهُ ٣٥٧٠ جنيهاً

واغرب من ذلك كلهِ ان كاساً من الخزف كانت للملك هنري الثاني ارتفاعها تسع بوصات بلغ ثمنها ٣٧٨٠ جنيهاً

## هبات اميركية

وهب الكولونل باين مئتي الف جنيه لكل من جامعة يايل ومكتبة نيويورك العمومية · ومئة الف جنيه لكل من المدرسة الطبية في جامعة كورنل ومدرسة فيلبس واربعمائة الف جنيه لكلٍ من كلية هملتن وجامعة فرجينيا · والمجموع مليون واربعمائة الف جنيه

واعطى المستر لاوي بربور جامعة مشيغان ١٥٠٠٠٠ ريال

ويقال ان الاموال التي انفقت وستنفق على انشاء مدرسة شيكاغو الطبية ستبلغ خمسة عشر مليوناً من الريالات اي ثلاثة ملايين من الجنيهات

## حامض يذيب الزجاج والصيني

وصف الدكتور سمث مادة جديدة تذيب الزجاج والخزف والصيني والنكل وتؤثر في البلاتين ايضاً وهي فصفات الصوديوم الحامض الذي عبارته الجبرية ص ن٤ ف٦ ا١٧

## طيارة انكليزية كبيرة

جربوا حديثاً طيارة انكليزية ضخمة فارتفعت الى علو سبعة آلاف قدم تحمل ربانها وعشرين راكباً وستة من البنادق المتعددة الطلقات او ما سميت بالمدافع الآلية او السريعة و ١٥٠٠ رطل من الديناميت

## محطة لاسلكية قوية

شرعت وزارة البحرية الاميركية في بناء محطة قوية للتلغراف اللاسلكي في مدينة فلادلفيا تكون من اقوى محطات العالم فترسل الرسائل بها ثلاثة ارباع المسافة حول الارض اي الى بعد نحو ١٦ الف ميل

## متانة الخرسانة المسلحة

ثبت في هذه الحرب ان القنابل الكبيرة التي تمزق قباب الصلب تمزيقاً لا تؤثر في مباني الخرسانة المسلحة الأ قليلاً فقد كان في شمال فرنسا خزان للماء من الخرسانة المسلحة طوله ٨٠ قدماً وعرضه ٤٠ قدماً وعمقه ١٢ قدماً قائم على اعمدة دقيقة ارتفاعها اكثر من اربعين قدماً وقد استعمل الالمان سقفه للاستكشاف فلما اخلوا بلدة هنبك التي هو فيها في شهر مارس الماضي كسروا الاعمدة القائم عليها بالديناميت بعد عناء شديد فوقع الخزان على الارض سليماً وثقب الالمان ثقوباً في جوانبه وضعوا فيها الديناميت وحاولو نسفه بها فلم يفلحوا

## بدل القطن والكتان والصوف

ادعى الالمان انهم اكتشفوا في نوع من البوص Typha الذي ينمو في المستنقعات الياقاً تقوم مقام القطن والكتان والصوف فتستغني المانيا بها عما تستورده من هذه المواد . ويقال انهُ جمعت اموال طائلة من اصحاب معامل الغزل والنسج ومن كبار التجار والماليين لعمل التجارب اللازمة قبل الشروع في زرع هذا النبات . والحاجة تفتق الحيلة ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركهُ

## جمعية علمية للحلفاء

انشأ الاستاذ جان مسار الفرنسوي مقالة في المجلة العلمية الفرنسوية اشار فيها بتأسيس جمعية علمية من رجال الدول المتحالفة لتسهيل تبادل الكتب العلمية وتزاور العلماء ونشر الخلاصات العلمية وانشاء دور العلم

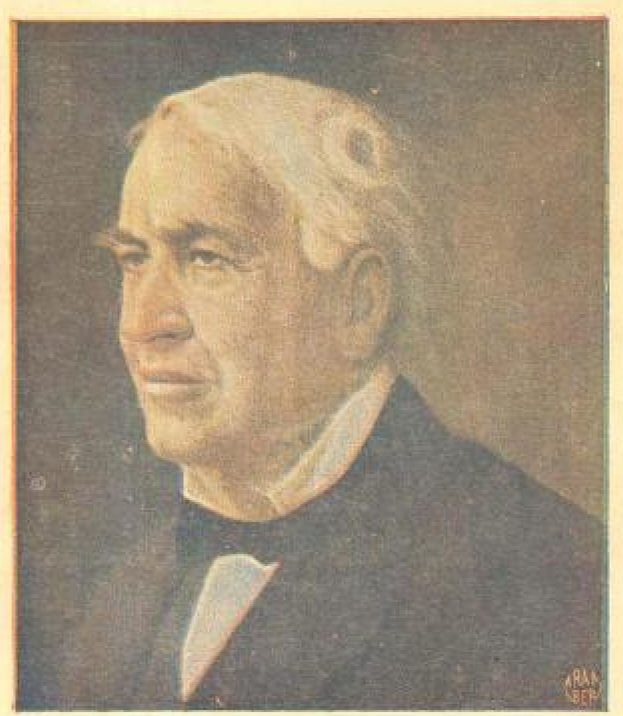
# فهرس الجزء الثالث من المجلد الحادي والخمسين

# المقتطف

# AL-MUKTATAF

AN ARABIC MONTHLY REVIEW O
CURRENT SCIENCE AND LITERATUR

FOUNDED 1876

اديصن امير المستنبطين

# المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الحادي والخمسين

١١ اكتوبر ( تشرين الاول ) سنة ١٩١٧ — الموافق ١٤ ذي الحجة سنة ١٣٣٥


## بسائط علم الفلك

### تمهيد

علم الفلك او علم الهيئة من اسمى العلوم واعلقها بالنفس . واذا اريد التدقيق فيهِ فهو من اعوص العلوم لانهُ مبني على ادق القوانين الرياضية والطبيعية ولكن مبادئهُ العامة لا يصعب تجريدها من هذه القوانين وبسطها على اسلوب يقرّبها من الاذهان حتى يفهمها كل احد بنوع عام فيرى فيها من الفكاهة ما لا يراهُ في انكه القصص الموضوعة . ولا افكه من النظر في كتاب الطبيعة والاطلاع على ما فيهِ من المدهشات . وهذا ما اردنا بيانهُ في الفصول التالية فان مرادنا ان نشرح حقائق علم الفلك على اسلوب يفهمهُ العامة خلوهِ من التدقيق الرياضي ويرضى بهِ الخاصة لاشتمالهِ على كل ما عُرف من الحقائق الفلكية حتى الآن

### الرأي القديم في الفلك

نظر القدماء الى الشمس والقمر والنجوم كما ينظر اليها عامة الناس الآن فرأوا الشمس جسماً منيراً كراحتي اليد سعة تطلع صباحاً من الشرق وتغيب مساء في الغرب . وبين شروقها اليوم وشروقها في الغد يوم كامل نهار وليل فتنقسم الزمان الى ايام متساوية . ويختلف المكان الذي تشرق منهُ والمكان الذي تغيب فيهِ من يوم الى آخر اختلافاً قليلاً او كثيراً فيطول النهار او الليل بحسب ذلك . واذا راقبنا المكان الذي تشرق منهُ والمكان الذي تغيب فيهِ في فصل الربيع حينما يكون النهار والليل متساويين وجدنا انها تشرق من الشرق تماماً وتغيب في الغرب تماماً ثم تنحرف شمالاً في شروقها وغروبها . وبعد شهر من الزمان نجد انها انحرفت كثيراً فصارت تشرق من مكان يبعد شمالاً عن المكان الذي كانت تشرق منهُ وتغرب في مكان يبعد شمالاً ايضاً عن المكان الذي كانت تغرب فيهِ . وان النهار طال

والليل قصر . واذا دمنا على مراقبتها حتى يصير النهار على اطولهِ والليل على اقصرهِ وجدنا انها تكتفي بما تقدمتهُ شمالاً في شروقها وغروبها ثم تجعل ترتد جنوباً يوماً بعد يوم في الشروق والغروب الى ان يعود النهار والليل متساوِ بين وتتخطى ذلك جنوباً الى ان يصير النهار على اقصرهِ والليل على اطولهِ . وتعود فتتقدم في شروقها وغروبها شمالاً الى ان يعود التساوي بين النهار والليل ثم تتخطى ذلك كما تخطتهُ قبلاً الى ان يصير النهار على اطولهِ والليل على اقصرهِ . وتكون المدة بين الوقت الذي كان فيهِ النهار على اطولهِ اولاً والمدة التي عاد فيها النهار على اطولهِ ثانيةً نحو ٣٦٥ يوماً . واذا راقبنا الشمس كذلك زماناً طويلاً وجدنا ان النهار يعود الى اطولهِ والليل الى اقصرهِ كل ٣٦٥ يوماً بالاطراد وان الفصول من صيف وخريف وشتاء وربيع تتكرَّر دواماً في هذه المدة . اي ان الشمس في دورانها الظاهر حول الارض تقسم الزمان اولاً الى اقسام متساوية كل قسم منها نهار وليل وهي الايام وثانياً الى اقسام اخرى متساوية كل قسم منها ٣٦٥ يوماً وهو السنة الشمسية . وفي السنة اربعة فصول مرتبطة بالشمس ولو لم تكن محدودة في عدد ايامها

والقمر يماثل الشمس جرماً حسب الظاهر ولكنهُ اقل منها نوراً ويختلف عنها ايضاً في انهُ يكون هلالاً يظهر في المساء فوق الافق الغربي بُعَيْدَ غروب الشمس وينحدر نحو الغرب ويغيب فيهِ ثم يظهر في المساء الثاني اعلى مما ظهر في المساء الاول والجزء المنير منهُ اوسع مما كان في المساء الاول . ويزيد بعداً نحو الشرق واشراقاً ليلة بعد ليلة الى ان يتكامل ويصير بدراً كاملاً بعد ١٤ ليلة او ١٥ ليلة . ويتأخر طلوعهُ من الشرق ليلة بعد أخرى ويتناقص الجزء المنير منهُ ليلة بعد ليلة الى ان يعود هلالاً يطلع في الصباح قبل الشمس ويغيب في المساء بعدها بقليل والمدة بين الهلال والهلال نحو ٢٩ يوماً ونصف يوم وهي الشهر القمري . فالقمر يحدد الزمان ويقسمهُ الى شهور قمرية ولكن هذه الشهور لا تقسم السنة قسمة صحيحة كما لا يخفى

والنجوم تظهر بعد ما تغيب الشمس — الكبيرةُ منها اولاً قبيل اشتداد الظلمة ثم الصغيرة عند اشتدادها . وترى كأنها تسير من الشرق الى الغرب كما يسير القمر ليلاً وكما تسير الشمس نهاراً فما يكون منها في كبد السماء يغرب نحو نصف الليل وما يكون منها عند الافق الشرقي يغرب نحو الصباح ولكن ما يكون منها اليوم عند الافق الشرقي في ساعة معلومة لا يكون هناك بعد ليلة او ليلتين في تلك الساعة عينها بل نراهُ قد تقدم قليلاً نحو الغرب . وبعد شهر من الزمان نرى ان تقدمهُ نحو الغرب بلغ سدس الفلك اي انهُ يقطع السماء كلها من الشرق الى الغرب في ستة اشهر . وبعد ستة اشهر أخرى اي بعد سنة كاملة يظهر في

السماء في المكان الذي كان فيه في اول تلك السنة. والنجوم كلها جارية هذا المجرى كأنها تدور حول الارض دورتين دورة كاملة من الشرق الى الغرب كل نحو اربع وعشرين ساعة ودورة أخرى كاملة حول الارض من الشرق الى الغرب كل سنة. ويستثنى من ذلك خمسة كواكب يتغيَّر مقرها بين النجوم من شهر الى آخر وهي الزهرة والمشتري والمريخ وزحل وعطارد فان هذه النجوم ويقال لها الكواكب السيَّارة او المتحيرة تدور حول الارض حسب الظاهر كل يوم من الشرق الى الغرب كما تدور سائر النجوم ولكنها لا تدور حولها دورة كاملة كل سنة بل لها حركات مختلفة كما سيجيء

وبعض النجوم كبير شديد اللمعان كالمشتري والشعرى والعيوق والدبران وبعضها صغير جدًّا لا يراه الاَّ حديد البصر. وما بقي بين بين. وفي السماء ايضاً شيء مضيء كالسحاب يسير سير النجوم من الشرق الى الغرب وهو المجرة او درب التبان وقد ظن البعض انها مؤلفة من نجوم صغيرة قبلما ثبت ذلك من رؤيتها بالنظارة

ومجموع النجوم الذي يكون عند الافق مدة شهر من الزمان حيث تغيب الشمس اطلق القدماء عليهِ اسم "برج" وقالوا ان الشمس تغيب في هذا البرج او ذاك بحسب غيابها في شهور السنة وكانوا قد قسموا السنة الى اثني عشر شهراً فقالوا ان البروج اثنا عشر برجاً حسب شهور السنة سموها باسماء مختلفة وقد جمع بعضهم اسماءها العربية بقولهِ

حَمَلَ الثورُ جوزة السرطانِ ورعى الليث سنبل الميزانِ
ورمى عقرب بقوس لجدي فاستقى الدلو حوتهُ بامانِ

وتوهموا لها صوراً تنطبق على هذه الاسماء فصوروا نجوم برج الحمل بصورة حمل وهو صغير الخرفان ونجوم برج الثور بشكل ثور. ونجوم برج الجوزاء بشكل ولدين توأمين. ونجوم برج السرطان بصورة سرطان وهلم جرًّا. والظاهر ان الشمس كانت تغيب في برج الحمل في بداءة فصل الربيع حينما قسموا هذه النجوم الى بروج وقد تغير ذلك الآن بعض التغير كما سيجيء

وهناك امور اخرى لا تُرى كل يوم متعلقة بالشمس والقمر والنجوم. فالشمس تكسف في بعض السنين فيظلم وجهها كلهُ او بعضهُ. يبتدئ الكسوف من طرف منها وينتهي في طرف آخر ويدوم ساعة او اكثر او اقل. والقمر يخسف احياناً كثيرة فيظلم وجههُ كلهُ او بعضهُ. وقلما تمضي ليلة ولا تُرى فيها نجوم تسقط من السماء وتضيء قليلاً ثم تختفي. وقد تتساقط نجوم كثيرة جدًّا في ليلة واحدة. ويظهر في السماء احياناً نجم لهُ ذنب طويل او قصير يقيم اياماً او شهوراً يظهر كل ليلة بين النجوم ويغيب معها ولكن محلهُ بينها ينتقل

من مكان الى آخر الى ان يختفي تماماً · وقد رأى الناس ذلك كلهُ من قديم الزمان ولا يزال عامتهم وخاصتهم يرونهُ الآن كما رآهُ اسلافهم · وجمهورهم لا يهتم بما يرى ولا ينتبه لما فيهِ من الغرابة او الدلالة ولكن بعض الخاصة انتبه الى ما رأى فقاس السنة من حركة الشمس كما تقدم فرأى انها ٣٦٥ يوماً ونحو ربع يوم · وقاس الشهر القمري من سير القمر ورأى ان القمر لا يخسف الأَّ اذا كان بدراً والشمس لا تكسف الأَّ في آخر الشهر القمري · وان كل كسوف وكل خسوف يتكرر بعد ١٨ سنة وعشرة ايام ونحو ثلثي يوم · وان فصول السنة تابعة للجهة التي تشرق منها الشمس وكذا طول النهار وطول الليل او قصرهما

وقد ادرك هؤُلاء الخاصة ان القمر بعيد جدًّا عن الارض وان الشمس ابعد منهُ وان نورهُ ليس اصليًّا بل مستمد منها كما ان نور الارض مستمد منها ايضاً · وان خسوف القمر ناتج من وقوع ظل الارض عليهِ فهي كرة لان ظلها مستدير والشمس اكبر منها لانها تجعل لها ظلاً طويلاً صنوبريًّا وهو الذي يخسف القمر بالمرور فيهِ

وقد استغربوا كما يستغرب العامة الآن كيف تغيب الشمس في المساء عند الافق الغربي ثم تظهر في الصباح عند الافق الشرقي واغرب من ذلك ان القمر يغيب مثلها و يطلع مثلها ولكنهُ يخالفها في ازمنة شروقهِ وغيابهِ وفي تغير وجههِ · وكذلك النجوم تشرق وتغرب ولكنها لا تكتفي بهذه الدورة اليومية حول الارض بل تدور حولها دورة سنوية ايضاً كأن السنة الارضية وهي ٣٦٥ يوماً ونحو ربع يوم حاكمة على الشمس والقمر والنجوم · والكواكب السيارة مشمولة بهذا الحكم ولكن كل واحد منها خاضع لسير آخر خاص بهِ · رأَوا كل ذلك فاخذوا يبحثون عن اسبابهِ اي عن القوانين الطبيعية المتسلطة على الشمس والقمر والنجوم من حيث علاقتها بالارض وعلاقتها بعضها ببعض

واول حقيقة اكتشفوها وتحققوها هي ان الارض كرة قائمة في الفضاء على لا شيء وبذلك تفسَّر كيفية دوران الشمس والقمر والنجوم حولها اي فوقها في النهار وتحتها في الليل · وان القمر اقرب الاجرام السموية اليها ففلكهُ او مدارهُ اقرب كل الافلاك الى الارض وفوقهُ فلك عطارد ثم فلك الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشتري ثم فلك زحل ثم فلك النجوم كما ترى في الشكل التالي · و ينسب هذا الرأي الى بطليموس العالم اليوناني الذي نشأ في الاسكندرية بين سنة ١٠٠ و ١٧٠ للميلاد وهو الرأي الذي جرى عليهِ العرب لما تعلموا الفلك من كتب اليونان ونقلوا كتاب بطليموس المعروف بالمجسطي الى العربية وزادوا عليهِ تحقيقاً واكتشافاً كما سيجيء لكنهم لم يخالفوا رأيهُ من حيث دوران

الشمس وسائر السيارات حول الارض ولو قالوا ان الشمس اكبر من الارض

وقد جمع الشيخ اليازجي اسماء هذه السيارات حسب ترتيبها من الابعد الى الاقرب بقوله

تلك الدراري زحل فالمشتري وبعده مريخها في الاثر

شمس فزهرة عطارد قمر وكلها سائرة على قدر




اما كيف عللوا حركات هذه الكواكب على اختلاف انواعها فما يطول شرحهُ

وبقي رأي بطليموس شائعاً معمولاً بهِ ١٤٠٠ سنة بعد موتهِ · ومن يطالع الزيج الصابي الذي وضعهُ ابو عبد الله محمد بن سنان بن جابر الحراني المعروف بالبتاني المتوفى سنة ٩٢٩ للميلاد اي منذ نحو الف سنة يعجب مما كان القدماء يبذلون من الجهد والعناء في تعليل حركات الشمس والقمر والكواكب والنجوم والفلك كلهِ بحسب هذا الراي مع قلة وسائلهم

وسنشرع في الجزء التالي في تعليل ما يعرف من علم الفلك الآن موضحين ذلك بالرسوم مكتفين بما لا يتعذر فهمهُ على جمهور القراء

# المدافع الاميركية

خصصنا هذه السطور بالمدافع الاميركية لا لانها اقوى من غيرها بل لاننا رأينا في السينتفك اميركا تفصيلاً لها وصوراً توضح فعلها

شرعت اميركا منذ سنوات تسبك المدافع الضخمة لتحمي بها مدخل ترعة بناما من طرفيها وتحمي سائر سواحلها · واختارت اولاً مدافع ضخمة لكنها قصيرة الانبوب وقصيرة المدى ايضاً ولو كانت من اكبر ما صُنع من نوعها الى ذلك الحين وهي المرسومة في الشكل الاول المقابل فلما نشبت الحرب الحاضرة وظهر من المعارك البحرية ان قنابل البوارج تصل الى ستين الف قدم رأت الحكومة الاميركية ان لا بدَّ لها من ان تزيد المدافع التي تحمي بها سواحلها وترعة بناما قوةً ومدًى فسبكت مدافع من عيار ١٦ بوصة طول كل مدفع منها ٦٩ قدماً وثقلهُ ٥٤ طنًّا وثقل قنبلتهِ ٢٤٠٠ رطل وسرعتها حين خروجها من المدفع ٢٧٠٠ قدم في الثانية وقوتها ١٢١٤٣٠ طنًّا قدمية وطول مداها ٢٧ ميلاً وثلث ميل وهي تخرق لوحاً من الصلب سمكهُ ١٢ بوصة ولو كان في آخر مداها

وترى صورة مدفع من هذه المدافع في الشكل الثاني وتحت طرفهِ صورتهُ واقفاً تجاه دار البلدية في مدينة نيو يورك وتحت خزنتهِ صورة قنبلة من قنابلهِ وصورة رجل واقف الى جانبها وهي اطول منهُ قليلاً · وتحت ذلك صورة وهمية تمثل سير قنبلة هذا المدفع وارتفاعها في الجو الى علو شاهق ثم انصبابها على الغرض مع بعده الشاسع عن المدفع · فالمدفع عند الحرف ا وقد اطلقت قنبلة منهُ بعد ان رفع على زاوية ٤٥ درجة فسارت في الجو صعداً حتى بلغ ارتفاعها ٤٤١٠٠ قدم · وقد رسم تحتها ثلاثة من جبال الالب الواحد فوق الآخر وهي جبل بلانك وارتفاعهُ ١٥٧٨٢ قدماً وجبل مترهورن وارتفاعهُ ١٤٧٧٥ قدماً وجبل جنغفرو وارتفاعهُ ١٣٦٦٩ قدماً ثم سقطت عند الحرف ب على بعد ٢٧ ميلاً وثلث ميل من المدفع

وواضح من هذه الصورة الوهمية ان البشر وصلوا في تقوية مدافعهم واتقانها وسرعة تسديدها واطلاقها الى حد يفوق التصور فتعلو قنبلة الواحد منها فوق ثلاثة من اعلى جبال الارض ويبلغ مداها مرحلة لا يقطعها الراكب المجد في نهارهِ · ومما يدل اوضح دلالة على عظم قوة هذه المدافع ان المدافع البحرية الكبرى التي كانت تصنع منذ ثلاثين سنة من عيار ١٦ ١/٢ بوصة كان طولها ٤١ قدماً فقط وثقل قنبلتها ١٨٠٠ ليبره وسرعتها حين خروجها

من فم المدفع ٢٠٨٧ قدماً في الثانية من الزمان وقوتها ٥٤٣٩٠ طناً قدمية اي اقل من نصف القوة التي تقذف بها قنبلة المدفع الجديد المرسوم ههنا

قلنا ان قنبلة هذا المدفع الطويل قطرها ١٦ بوصة وهذه قوتها وهذا مداها وهذا فعلها وقد ثبت الآن ان الانكليز صنعوا مدافع اكبر منها قطر قنبلة المدفع منها ١٨ بوصة وثقلها ٣٠٠٠ ليبرة وسلحوا بها بوارجهم الجديدة فكيف يكون فعلها بما تصيبهُ من السفن الحربية. لا غرابة في احتراس المانيا من اخراج اسطولها الى عرض البحر لئلاَّ يتعرَّض لقنابل هذه المدافع. ولا بدَّ من ان تكون الحكومة الانكليزية قد امتحنتها ورأَت فعلها الذريع ولكنها لم تعلن ذلك او اعلنتهُ ولكننا لم نطلع عليهِ. غير ان السينتفك اميركان ذكرت فعل قنابل المدافع التي طولها ٤١ قدماً والمدافع التي طولها ٦٠ قدماً وهي من عيار ١٢ بوصة فقط فقالت امتحن مدفع من المدافع التي طولها ٤١ قدماً ومدفع آخر من مدافع البارجة اركنساس الاميركية الذي عيارهُ ١٢ بوصة فقط وطولهُ ستون قدماً فاطلق الاثنان على غرض مبني من ٢٠ قدماً من خشب السنديان و ٥ اقدام من حجارة الغرانيت و ١١ قدماً من الخرسانة المسلحة و ٦ اقدام من الاجر وعشرين بوصة من صفائح الحديد و ٨ بوصات من الحديد الصاج ثم ٢٠ قدماً من خشب السنديان و ٥ اقدام من حجارة الغرانيت و ١١ قدماً من السمنت المسلح و ٦ اقدام من الاجر. فقنبلة المدفع الطويل خرقت هذا الغرض كلهُ واما قنبلة المدفع القصير فخرقت اقل من نصفهِ. والقنبلة الاولى يزيد ثمنها وثمن البارود الذي تطلق بهِ على ٣٣٦ جنيهاً

وترى فعل القنبلتين مرسوماً في اسفل الشكل الثاني وهو منقول عن السينتفك اميركان

ومما يستوجب الدهشة والاعجاب السرعة التي تسدَّد بها هذه المدافع وتحشى وتطلق فاذا لم تصب قنبلتها الغرض في الطلق الاول فالغالب انها تصيبهُ في الطلق الثاني او الثالث ومن ثم يسهل تكرير اصابتهِ الأَّ اذا كان متحركاً فقد تخطئهُ القنابل حينئذٍ الى ان ترى جهتهُ وتحسب سرعتهُ

ولقد كان من ثمار هذه الحرب الخبيثة اتقان البوارج والمدافع والبنادق والطرادات والغواصات والطيارات. ومن ثمارها الطيبة اتقان معالجة الجرحى والمرضى وتمزيز المبادئ الجمهورية والاشتراكية. وعسى ان يكون من اهم نتائجها بث مبدإِ التساوي بين الامم بالفعل لا بالاسم

# المكتشفات العلمية في دار الحرب

قد ينتج من هذه الحرب خير عميم في مصالح الناس وسياسات الامم تنسي ابناء هذا العصر ما تكبدوهُ من المشاق وتحملوهُ من مضض العيش وتعود على ابنائهم بنعم ما كانوا ينالونها لولا ما سُفك من الدماء وتلف من الاموال

وكم قد رأينا من تكدر عيشة واخرى صفا بعد اكدرار غديرها
وكم طامع في حاجة لا ينالها ومن آيس منها اتاهُ بشيرها

وقد يكون نصيب العلم من ذلك وافراً فيزيد سخاء الدول على التعليم والبحث العلمي ويزيد اقتران العلم بالعمل لتتوفر الراحة لنوع الانسان

ولم يعدم العلم اناساً يشتغلون بهِ في زمن هذهِ الحرب وفي ميادين القتال ولو كانوا من الجنود فلما كانت الخنادق تحفر في غاليبولي عثر الحافرون على بعض العاديات اليونانية والرومانية فجمعوها وحرصوا عليها لتضم الى آثار الانسان التاريخية او السابقة لزمن التاريخ. ولما كانت الخنادق تحفر في شمالي فرنسا عثر الحافرون على عظام المستودن من نوع الفيل القديم الذي كان في اوربا قبل عصر التاريخ فحرصوا عليها لكي يضموها الى آثار الحيوانات البائدة

ولما تقدمت الجيوش البريطانية في جهة غزة رأى بعض الاستراليين منهم اكمة في وادي غزة فخطر لهم ان فيها اثراً دارساً فاحتفروها فاذا هناك ارض كنيسة قديمة وقد رصفت بالفسيفساء اي بحجارة صغيرة ملونة نظمت حتى يكون من مجموعها كتابة واشكال كما ترى في الصورة المقابلة ووجدوا عليها عظاماً بينها جماجم اولاد دلالة على ان اناساً لجأوا الى تلك الكنيسة باولادهم زمن حرب فقتلوا كلهم وبقيت عظامهم هناك. والكتابة باليونانية ويظهر انها من القرن الرابع الى السابع ويقال فيها ما ترجمتهُ «بنى هذه الكنيسة سيدنا جورجيوس الكلي القداسة والوقار» والظاهر انهُ كان مطراناً او بطريركاً. وتحت الكتابة صورة كاس وطاووس على جانبيهِ وصورة سلة عنب وحمامتين وصورة دالية وقضبانها وصورة اسد وثور وخروف وارنب وغزال وطيور مختلفة ونحو ذلك من الرموز التي كانت شائعة في الصناعة البزنطية في القرون المسيحية الاولى

وعسى ان يرى ابناء هذا الجيل داراً للآثار السورية في ربوع الشام كما يرى سكان هذا القطر داراً للآثار المصرية في ربوعهم

# نور الكواكب والعين

اذا نظرنا الى السماء في ليلة ظلماء صافية الاديم خيل الينا ان نجومها «لا اعداد لها» كما قال الشاعر العربي . لكننا اذا اخترنا بقعة معينة وحصرنا نظرنا فيها وشرعنا نعد نجومها رأينا ذلك مستطاعاً . واذا جاوزنا هذه البقعة الى ما تاخمها لم نرَ صعوبة في عدّ نجومهِ اكثر مما رأينا فيما قبلهُ وهكذا الى ان نأتي على آخر السماء نحصي نجومها المنظورة وقد كنا نحسب ان ليس ذلك في الامكان ونخرج من حسابنا مدهوشين من سرعة الاحصاء . وربما كان ادعى الى الدهش ان النجوم التي رأيناها بالعين المجردة واحصيناها لا تزيد على الالفين عدًّا

وهذا العدد قليل جدًّا بالنسبة الى ما كنّا نظنّ . وما نظنهُ نحن الآن كان يظنهُ الذين سلفونا منذ قديم الزمان حتى ضرب المثل بكثرة النجوم في قصائد كل شاعر ومقالات كل ناثر . فلمَ هذا الخطأ المشترك يا ترى

يعلل ذلك اولاً بانهُ اذا صفّت الاشياء صفوفاً منتظمة بعضها فوق بعض او الى جانب بعض سهل عدّها ووقع في الذهن انها على كثرتها اقلُّ في الحقيقة مما هي . ولكن اذا تركت منثورة هنا وهناك في بقعة واسعة يقصر دونها مجال الابصار كما هي الحال في كواكب السماء حكمنا بانها اكثر عدداً مما هي في واقع الامر

هذا اولاً . وثانياً ان مقابل كل كوكب نبصرهُ بوضوح وجلاء كوكبين او ثلاثة كواكب لا تظهر جلية مما يدلُّ على انهُ لو كانت لنا عيون اكثر حساسة من هذه العيون لرأينا من النجوم اكثر مما نرى الآن بكثير . وهذه النجوم الضئيلة النور نراها اوضح ونحن ننظر الى ما يجاورها منها ونحن ننظر اليها رأساً ألا ترى وانت تراقب الثريا انك اذا رمقتها ببصرك ولم تنقلهُ بين نجومها استطعت عدّ نجومها باسهل مما لو أجلت نظرك فيها بين نجمة واخرى تحاول عدّهن واحدة واحدة . وسبب ذلك ان الجزء من شبكية العين الذي نميز بهِ دقائق الاشباح من حدود والوان وغيرها صغير جدًّا واذا كنّا ننظر الى شيء فاننا نحرّك مقلنا عن غير ارادة فتقع صورة ذلك الشيء على هذا الجزء من الشبكية وتنطبع عليهِ فنراهُ واضحاً . والاجزاء المحيطة بهِ منها اكثر احساساً وتأثراً بالنور الضعيف من الجزء المركزي . وعليهِ فقد نرى كوكباً من الكواكب اذا وقع اشعتهُ على هذه الاجزاء

وبعبارة اخرى اذا كنّا ننظر الى غيره مما يجاوره لا اليهِ . ثم اذا ادرنا عيوننا اليه نحاول التحديق بهِ وقعت صورتهُ على مركز الشبكية وهو اقل تأثراً بالنور الضعيف مما يحيط بهِ كما تقدم فلا نرى الكوكب او نراهُ ضئيلاً جداً

ورب سائل يسأل ما هو اصغر حدٍ النجوم التي ترى بالعين المجردة . فنقول ان ذلك يتوقف على قوة العين بادئ بدء . فان من الناس من بصرهُ حديد يري الى ابعد ما يرا الاكثرون . ومنهم من مجال الابصار فيهِ ضيق محدود . على انهُ يقال اجمالاً ان العين العادية ترى النجوم الى القدر السادس اذا كان الجوّ صافياً ومن مكان قريب من سطح البحر . وهذا آخر حدٍ لها ولاسيما اذا تقرر انها ترى هذه النجوم بصعوبة او لا تكاد يراها

ونور النجم الذي من هذا القدر يعادل $\frac{1}{100}$ من نور نجم من القدر الاول كالدبران مثلاً ولزيادة البيان نقول ان مصباحاً كهربائياً بقوة شمعة واحدة يرى عن بعد ٣٦٠ قدم او نحو ثلثي ميل مساوياً لنور الدبران . فاذا اردنا رؤيتهُ كما نرى النجوم التي من القدر السادس اي التي لا تكاد ترى بالعين المجردة وجب ان يبعد عنا $6\frac{1}{2}$ ميل او نحو عشرة اضعاف المسافة الاولى

على ان هناك اعتبارات اخرى يجب ان لا يغضى عنها . اهمها ان الظلام في اشد الليالي حلكاً ليس حالكاً على التمام بل يشوبهُ نور يجيء من الوف النجوم التلسكوبية التي لا ترى بالعين المجردة ولكنها كثيرة الى حدٍ ان ترسل الينا من النور اكثر كثيراً مما ترسل النجوم التي ترى بالعين . هذا اذا صرفنا النظر عن نور الشفق وهو في جوّ الارض على الدوام كما يظن الآن . وهذان النوران هما اللذان نستهدي بهما في الليالي الليلاء اذا مشينا في العراء ولا مصباح في ايدينا والبدر مفتقد في السماء . وهذا النور الذي يأتينا من النجوم التلسكوبية كافٍ على قلتهِ لان يخسف نور النجوم الضعيفة فلا يرى او يرى اقل مما هو حقيقة

وقد ظهر من بعض التجارب انهُ لو كان الظلام تامّ الحلك في الليالي التي لا بدر فيها لرئيت نجوم القدر السابع او الثامن بسهولة . وظهر ايضاً ان الكوكب في السمت يفقد ٢٠ في المئة من ضوئهِ قبلما يصل الينا بسبب امتصاص الهواء لهُ . وكذلك ترى في المراصد الفلكية التي في اعالي الجبال حيث الهواء قليل البخار والغبار نجوم لا تكاد ترى من الاماكن التي على مساواة سطح البحر . وظهر من ارصاد فان دربلت في مرصد جبل ولسن المشهور ان اقصى ما تراهُ العين المجردة هناك يقارب القدر السابع اي ان اضأل نجم يرى هناك اضعف نوراً

من النجوم التي ترى على مساواة سطح البحر مرتين ونصف مرة . وبعض السبب في ذلك هو الفرق بين المكانين من حيث تغرف الهواء ولكن السبب الاكبر يرجع الى استطارة النور . فانهُ لما كان النور اقلّ استطارة في الاماكن العالية كجبل ولسن منهُ في الاماكن التي على مساواة سطح البحر كانت ديباجة الجوّ في الاولى اظلم منها في الثانية وهذا يساعد على رؤْية الكواكب الضعيفة النور كما لا يخفى . ولذلك يرى الذين يصعدون الى رؤُوس الجبال او يحلقون في الجوّ بالطيارات ان وجه الجلد يسودُّ كلما اخذوا في الارتفاع

---

# بغداد الحاضرة

## لغة اهلها

## (٢)

يهتم الغربيون بدرس لغات العامة في الاقطار العربية ما لا يهتم اهلها الناطقون بها وقد وضع لكثير من لغات العامة معاجم تجمع شواردها وتشرح غوامضها وترجع الصحيح الى صحتهِ والفاسد الى فسادهِ . ولا اعرف للغة بغداد معجماً خاصًّا بها ولكن جماعة من المستشرقين كتبوا عنها وعن لغات العراق العربي فيهم الدكتور مايسنر والدكتور يحيي الدانيماركي ولويز ماسنيون وكانت ابحاثهم قاصرة لا تغني شيئاً وقد اهتم بعض ادباء البلاد بهذا الموضوع فانشأُوا الفصول المفيدة

ولغة بغداد تخالف لغة مصر وسائر البلاد العربية في المشرق والمغرب تخالفها في لهجتها وفي كثير من مفرداتها المستعملة . وكيف لا تخالفها وهي نفسها متخالفة في بغداد فلغة مسلميها غير لغة يهودها وغير لغة نصاراها ولكل من هؤُلاء لهجة معروفة فان المتكلم بمجرد ما ينطق يعرف دينهُ . واقرب لغة تشبه لغة بغداد في القطر المصري هي لغة البحيرة فان اهل البحيرة ينطقون القاف كجيم مصر وكذا قاف بغداد ولكن اليهود في بغدا ينطقونها قافاً عربية مقلقلة كما تنطق بها بعض بلاد الفرات واهل عدن و بعض بلاد اليمن . وجيم البحيرة فصيحة معطشة كجيم بغداد ولهجة بغداد غير لهجة البصرة والموصل على ان هذه القاف المنطوقة في البحيرة وبغداد هي لغة بني تميم وجيم مصر لغة لبعض اليمن . ولهجة العامة في بغداد سهلة لينة لا تخلو من رقة تناسبها ولو حذف بعض الفاظها الاعجمية واعربت لكانت لغة قريش

وهذا شأن غالب لغات العامة واهلها يتساهلون في مخارج الحروف · ولغة مصر اقوم مخارج من لغة بغداد وان كانت بغداد تفوق مصر بنطق الجيم والثاء المثلثة والذال المعجمة والزاي والظاء المعجمة · واهل بغداد لا يفرقون بين الضاد والظاء في النطق كما ان اهل مصر لا يفرقون بين الضاد والدال · ولغة بغداد تزيد على لغة مصر ببعض الحروف العجمية فان ( پ ) التي بين الفاء والباء موجودة فيها ولا يستطيع المصريون نطقها وحرف ( چ ) الذي بين الجيم والشين ينطقهُ عامة بغداد والمصريون ينطقونهُ ( ش ) وحرف ( ك ) الفارسية غير منطوق في مصر و ينطق في بغداد

واهل بغداد يكسرون اول المضارع وهي لغة بهراء وهذا ما يعرف عند علماء اللغة بتلتلة بهراء · و بهراء هذه بطن من قضاعة من القحطانية وهم بنو بهراء بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة ومن هذه القبيلة المقداد بن الاسود و يقال ان خالد بن برمك مولى لبني بهراء قالهُ القلقشندي

ولغة بغداد تتصرف بالالفاظ العجمية تصرفها بالالفاظ العربية فتشتق منها للماضي والحال والاستقبال والفاعل والمفعول · فتأخذ عن التركية (جالشمق ) الاجتهاد مثلاً فتصرفها وتقول ( اجالش ) اي اجتهد وهو ( يجالش ) اي يجتهد و ( راح اجالش ) ساجتهد و ( انت مجالش ) اي مجتهد · وكذا يقولون في ( سكترمك ) الطرد و ( ويرمك ) العطاء يستعملون منها الامر فقط و يستعملون الفاظاً كثيرة من اللغة التركية والفارسية والهندية وغيرها · واغلب ما تدخل الالفاظ التركية لغة الموظفين والضباط وارباب الرتب العسكرية والاهلية فانها لغتهم الرسمية وهم يحسنونها اكثر مما يحسنون العربية لغة آبائهم واوطانهم بل قد لا يستطيع موظف ان يكتب كلمة او جملة مفيدة في لغتهِ وقد لا يمكنهُ ان يفهم ما يطالعهُ في اللغة العربية

ولا يزيدون شيئاً من الحروف على الكلمات التي يسلطون عليها النفي بل يوردونها كما كما ينطق بها العرب فيقولون ( ما اقعد ) و( ما اشرب ) و (ما اقوم) · وفي لغتهم شين يضعونها في اول الكلمة فيقولون مثلاً ( شتريدْ ) و ( شكو شماكو ) و ( شتاكلْ ) ومعنى الاولى اي شيء تريد · والثانية اي شيء ما يكون والثالثة ( اي شيء تأكل ) وهذه الشين يكسرونها كسراً خفيًا لا يشعر بهِ السامع وهي مختزلة من كلمة ( ايش ) الفصيحة وقد يوردون هذه الكلمة ( ايش ) كما هي فيقولون ( ايش هذا ) ومن لغاتهم المختزلة لفظة ( شنونْ ) و ( شنوْ )

الاولى تقوم مقام ( كيف ) فمعنى ( شنون اروح ) كيف اروح والثانية تقوم مقام ما الاستفهامية فمعنى ( شنو البس ) ماذا البس ؟ ومعنى ( انت شنو ) من انت ؟ للتهكم والتحقير

وهكذا يختزلون الكلمات اختزالاً يبعدها عن اصلها الصحيح وهو يجري في كثير من الفاظهم فقولهم ( هِسَّة ) بكسر الهاء وشد السين مع فتحها وها في الآخر ساكنة مختزلة من ( هذه الساعة ) و يقابلها في لغة مصر ( دلوقت ) وفي لغة الشام ( إسّا ) ويقولون ( لسه ماجا ) اي الى هذه الساعة ما جاء وهي مستعملة في مصر والشام

و يتساهلون في مخارج الحروف فيقولون ( وين كنت ) بالكاف التي بين الشين والجيم و بعضهم ينطق الكاف فصيحة وقلما يغيرونها و يتساهلون ايضاً في ادخال الكلمات الاجنبية الى لغتهم فيقتبسون من الفارسية والتركية والهندية والفرنسة والانكليزية ففيها لكل هذه اللغات آثار كما في لغة عامة مصر

## نبذة من امثالهم

ليست امثال العامة خالية من الحكمة والموعظة بل قد ترى فيها ما ترى في امثال الحكماء والفلاسفة . وفي كل لغة امثال يضربها الناطقون بها و يتداولونها في غضون مخاطباتهم ومحاوراتهم . واكثر امثال العامة يشابه الامثال الواردة في الحكم والاشعار والاحاديث وهي تنطبق عليها وكثير منها صحيح مخترع وللعامة مئات منها نقتبس منها الاشهر شيوعاً ونفسر ما يحتاج الى تفسير

(١) نُوايَة تِسنِدْ حِبْ — نواية نواة والحب فصيح وهو الخابية — ويشبه هذا قول الشاعر

لا تحقرن صغيراً في مخاصمة ان الذبابة ادمت مقلة الاسد

(٢) الطُولْ طُولْ النَّخلَة والعقِلْ عقِلْ السَخْلَة — السخلة ولد الغنم وهي فصيحة وهذا كقول حسان

لا عيب في القوم من طول ومن قصر جسم البغال واحلام العصافير

(٣) ما تِعرُفْ خيري إلاَّ تجربْ غيري — المثل مضروب في مصر

(٤) العصفور يِتفَلَّى والصيَّادْ يِتقَلّي — يتفلى من فلى رأسهُ من القمل يشبههُ قول القائل

يا من لياليهم باللهو قد قصرت تذكروا اننا طالت ليالينا

(٥) كلُّ جديدٍ لهُ لذةٌ — كقول الشاعر

لكل جديد لذة غير انني وجدت جديد الموت غير لذيذ

(٦) يتعلّمْ الحجامة بروسْ اليتامه (اليتامه) اليتامى وهو واضح المعنى

(٧) بيضةِ اليومْ احسنْ من دجاجة باكرْ (باكر) معناه الغد — نحوه خير البر عاجله

(٨) نفسي غنيه وتحب المديه

(٩) سدْ بابكْ وأمّنْ جارَكْ — كقولهم الحزم سوء الظن بالناس

(١٠) الشقْ كبيرْ والرُقعة صغيرة — كما يقولون اتسع الخرق على الراقع

(١١) غرابْ يقولْ لغرابْ وجهكْ اسودْ. هو كقول ابي الاسود الدؤلي

لا تنه عن خلق وتأتي مثلهُ عار عليك اذا فعلت عظيم

(١٢) الجملْ لو يشوفْ حدبتهْ كان إنكسرتْ رُقبتهْ — تضرب لمن ينسى عيبه ويذكر عيب غيره كقوله :

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنهُ فانت حكيم

(١٣) تتباهى القرعةَ بشعرْ أختها. مشهور في مصر

(١٤) حرامي وتنباقْ عصاهُ — تنباق — تسرق

(١٥) اللي يهدي لك جرادة اهدي لهُ جمل — هذا ضد قول الحريري

وكلت للخل كما كال لي على وفاء الكيل او بخسه

(١٦) الكذاب احترق بيتهُ وما احد صدقهُ — المثل مشهور وواضح

(١٧) القرش الابيض ينفعْ بيوم الاسود. يضربهُ المصريون في مقام الاقتصاد

(١٨) ما احد يقول لبني حامضْ — يعني لا احد يذم نفسهُ او لا احد يرى عيبهُ

(١٩) الديك يموت وعينهْ بالمزبله — كقول عامة مصر يموت الزمار وصبعهُ يلعب

(٢٠) يوديكْ للبحرْ ويجيبك عطشان — كالمثل المصري (يضحك عا الديب ويأكل غداه)

(٢١) خل مالك عند اللي عندهُ مال وخلي ولدك عند اللي عندهُ ولد. المثل واضح لا خفاء فيه

(٢٢) عصفورين بحجر — يضرب لمن تساعدهُ الفرصة على اداء عملين قصد احدهما

(٢٣) صامتْ صامتْ وفطرتْ على خبز شعير. هو واضح وتقول العامة في مصر (وفطرت على بصله)

(٢٤) البلاش ما يخاش · يعني الذي لا قيمة لهُ لا يمنعهُ مانع

(٢٥) المفلس بالقافلة امين

(٢٦) بيت الإسكافي حافي · وبيت السقا بلا مي · كقول المصريين باب النجار مخلع · ودار البنا مهدودة · ومتكري وما عنداش لبه · كقولهم — طبيب يداوي الناس وهو عليل

(٢٧) حجارة القريب تجخ · تشج · نحواهُ المثل العامي في مصر دخان القريب يعمي

(٢٨) حافي ومحني رجليه — يضرب للفقير المسرف او لمن يضع الاشياء في غير موضعها

(٢٩) مثل السرج عاالبقرة · يضرب لمن يستعمل شيئاً لا يليق بهِ اي كمن يشد سرج الحصان على البقرة

(٣٠) مِن قلة الخيل شدوا عاالكلاب سروج · يضرب لمن يرتفع وهو ليس اهلاً للرفعة

(٣١) راكب بالسفينة وكاسر عين الملاَّح · يقال لمن يستعمل الوقاحة مع من انعم عليهِ وهو كالمثل المصري يأكل الهدية ويكسر الزبدية

(٣٢) على قدر لحافك مدّ رجليك · يضرب في مقام الاقتصاد وهذا معروف في مصر

(٣٣) جت تكحلها عمتها · يذكر لم اراد الاصلاح فافسد وهو من امثال مصر

(٣٤) ركبتك وراني تحط ايدك بالخرج

(٣٥) الناس بالناس والقرعه تمشط الراس — يضرب لمن يتداخل في ما لا يعنيه

(٣٦) امشِ ويا العيار لباب الدار · هو معروف في مصر

(٣٧) بعدما شاب ودوه الكتاب · هذا اشهر من ان يشرح

(٣٨) يبوق الكحل من العين · يبوق — يسرق · يضرب للص المحنك في السرقة

(٣٩) النعجة تتباهى بلية الخروف · لية — الية · تتباهى تفتخر · يضرب لمن يفتخر بشرف غيرهِ

(٤٠) في الوجه مراية وفي القفا سلاية · يضرب للمنافق ذي الوجهين يمدح بمشهد الرجل ويذم بمغيبهِ كقولهِ

الارب من تدعو صديقاً ولو ترى     مقالتهُ بالغيب ساءك ما يفرى

فهذه اربعون مثلاً اخترناها من امثال العامة الذين في بغداد وهي من اشهر ما يضربونهُ وافصحهُ واقربهُ الى الموعظة والتذكرة

## إقليمها

الحرُّ يشتدُّ صيفاً والبرد شتاء ويبتدئ فصل الشتاء بتشرين الثاني ويبقى الى نيسان · وفي شهر كانون الاول وكانون الثاني يشتد البرد وليس لهُ درجة معينة ينتهي اليها في اوقاتهِ المعلومة ولكنهُ يزداد وينقص ومعدل حرارة الشتاء (٢٣) من الميزان المئوي · ويبرد الشتاء فينزل ميزان الحرارة الى ٨ تحت الصفر في المدن و١٦ في الخلاء · وقد يهلك بهذا البرد حيوان وناس — وفي ليلة هلك ١٨٠٠٠٠ خروف لتاجر في البرية ويهلك نبات وشجر — فالباقلاء (الفول) يفسدها البرد اذا ثقل وفي بعض السنين يفسد الليمون والبرتقال · واول الفصل الصيفي ايار وآخرهُ تشرين الاول الذي يرق فيهِ دجلة ويعذب ويحلو · والعجم يحسدون العرب على ماء دجلة في هذا الشهر ومعدل حرارتهِ ٢٥ بميزان المئة ويتقد فيبلغ ٤٨ في الظل و ٦١ في الصحراء واشد ما يكون في آب حيث يقولون في امثالهم (آب اللهاب يحرق المسمار بالباب) وفي تموز فيقولون (تموز ينشف المَيْ بالكوز) وتتقد حمارة القيظ فتؤْذي الرضعاء والاطفال ويموت بعضهم · والحر والبرد جافان لا يضران كثيراً ويجد اهلها لذة للبرد ويتذمرون من الحر فانهُ يمنعهم عن كثير من اعمالهم اليومية · وقد يفاجئهم الحر في شتاء بعض السنين — فيكثر اذ ذاك النزلة والزكام — وقد يسبق الحر اوانهُ فيبلغ ٣٥ و ٣٦ وهذا قليل · وتهب الرياح الشرقية فتزيد الحرارة وتثير السحب والفلاحون يستبشرون بها وهي محبوبة في الشتاء ويكرهونها في الصيف لانها تزيد الحر وهي تأتيهم من الجنوب الشرقي لا من الشرق وقد ينزل الثلج والبَرَد وغالبهُ ينزل كالحمص وينزل كالبيض في سنين واتذكر اني كنت صغيراً فسقط في ليلة برد كالبيض ظننت انهُ صخر وحطم الاشجار وزجاج النوافذ واعترتني رجفة لشدة وقعهِ لا ازال اذكرها · وينزل الثلج كالقطن المندوف في سنين قليلة فيقل نتاج النخل ويهلك النبات · والاهالي يستعدون للشتاء بالملابس الثقيلة واهل البادية يلبسون الفراء ويصطلون النار وفي الصيف يسكنون السراديب ويسبحون في دجلة ويحسنون السباحة ويعبرون النهر جماعات

وذكر ويلكوكس ما حاصلهُ ان اقصى الحرارة في ايام الربيع تختلف بين ٢ و٢٣ درجة

في تشرين الثاني الى ٤، ١٥ في كانون الثاني ثم ترتفع في نيسان فتبلغ ٧، ٢٨ وتهبط حرارة هواء الليل في كانون الثاني الى ٢، ٤ في بغداد. وفي بعض السنين تهب رياح شديدة تكسر الاشجار والنخل الباسقات التي قد يبلغ طول الواحدة منها ٨٠ قدماً وطول سعفتها ١٢ قدماً وتموج مياه دجلة فتنهار الرمال التي على شطوطها ويغلق الجسر. وتهب الرياح الغربية فتنعش النفوس بانفاسها العليلة ومجراها الهادىء — وتكون في الشتاء صرصراً فلا تحملها النفوس. وهواء بغداد جاف فيهِ رطوبة قليلة واقل ما تكون في كانون الاول حيث يحوي ميزان الرطوبة من الماء (٩، ٥) مليترات. ويعلو الضغط الجوي في هذا الشهر فيكون متوسطهُ ٧٦٨ متراً وينخفض قليلاً في كانون وشباط ويهبط سريعاً فيكون ٧٥٣ في تموز ويرتفع تدريجاً في آب ويصعد سريعاً الى كانون الاول ما بين الهلالين. عن ويلكوكس

## تواريخها

نختم بحثنا في بغداد بكلمة صغيرة عن الكتب التي الفت في تاريخها. فاهمها واشهرها. تاريخ مدينة السلام واخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير اهلها وواردها تأليف الامام الحافظ ابي بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ وهذا الكتاب لم يطبع بعد وفي دار الكتب السلطانية منهُ مجلدان وفي الازهر المجلد الرابع والخامس والسادس والسابع وقطعة من الجزء الثامن فلو ضمت الى ما في دار الكتب السلطانية لكان احسن. ومنهُ في باريس ولندن نسختان تامتان وفي الجزائر نسخة اخرى. وفي ليدن ثلاثة اجزاء. وفي الاستانة نسخة في كتبخانة داماد ابرهيم باشا واخرى في الكتبخانة العمومية وفي كتبخانة الفاتح والكوبرلي وابرهيم باشا وعاشر افندي. ومنهُ نسخة في برلين كانت وقفاً في المدرسة المستنصرية. ونسخة تامة في بغداد في مكتبة السيد عبد الرحمن نقيب الاشراف ومنهُ اجزاء كثيرة في سائر البلاد الشرقية والغربية. واقدم تاريخ وضع لبغداد تاريخ ابي الفضل احمد بن ابي طاهر بن طيفور البغدادي. عثر الدكتور كيلر الالماني على الجزء السادس منهُ في لندن فنشرهُ مع ترجمة المانية وطبع في ليبسك على الحجر سنة ١٩٠٨. ومن التواريخ ذيل تاريخ بغداد لابي سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني في خمسة عشر مجلداً لا أدري اين يوجد ذكرهُ صاحب كشف الظنون وتوفي السمعاني سنة ٥٦٢. ومنها السيل على الذيل لابي عبد الله محمد

بن محمد بن حامد الكاتب الوزير المتوفى ٥٩٧ . وذيل ابي عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي الواسطي المتوفى ٦٣٧ . ومنها صلة الذيل لابن القطيعي المتوفى ٦٤٠ . ومنها ذيل تاريخ بغداد لمحب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي المتوفى ٦٤٣ في ثلاثين مجلداً (كذا ذكر في كشف الظنون) والكتاب لهُ مختصر في ثماني كراسات لكل جلد كراسة ومنهُ في دار الكتب السلطانية نسخة نفيسة بخط المؤلف سماها «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» وهي للحافظ احمد بن ايبك بن عبد الله الحسامي المعروف بابن الدمياطي المتوفى ٧٤٩ انتقاها من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار المتقدم. وفي مكتبة مرجان ببغداد مجلد من الاصل . ومنها تاريخ ابن الخطيب المسمى بالدر المنتخب في مجلدين وهو موجود في حلب الشهباء — ومنها تاريخ مدينة السلام لمحب الدين البغدادي في الكتبخانة العمومية بدمشق الشام . وكتاب بغداد لاحمد بن ابي طاهر ابي الفضل المروزي كذا ذكرهُ في معجم الادباء (١ — ١٥٢) وسماهُ المسعودي كتاب اخبار بغداد ونقل عنهُ في تاريخهِ مروج الذهب . ومنها تاريخ بغداد لابي هلال الصابي ذكرهُ في كشف الظنون . ومنها البيان في اخبار بغداد لاحمد بن محمد بن خالد البرقي الكاتب . ومنها روضة الاديب في ٢٧ مجلداً لظهير الدين علي بن محمد الكازروني المتوفى سنة ٦٩٧ . هذه بعض كتب المتقدمين واما كتب المتأخرين فمنها اخبار بغداد وما جاورها من البلاد في اربعة مجلدات للسيد محمود شكري الالوسي وهو لم يطبع بعد. ومنها حضارة الاسلام في دار السلام للمدور. ومنها الاسلام في عصر خلفاء دار السلام وضعهُ بالانكليزية ر . د اسبورن

ومنها تاريخ بغداد في عصر العباسيين وضعهُ بالانكليزية ايضاً العلامة جي لسترانج . ومنها تاريخ ولاية بغداد وضعهُ بالافرنسية حبيب افندي شيحا . ومنها حديقة الزوراء لابي الخير عبد الرحمن بن عبد الله السويدي في ثلاثة مجلدات . ومنها تاريخ بغداد في الازمنة المتأخرة للمستشرق كليمان هوار . ومنها تقرير القائد جونس فليكس وضعهُ بالانكليزية وطبع في بمبي سنة ١٨٥٧ . ومنها غير هذا من التواريخ الكثيرة القديمة والحديثة لا يسعنا الآن ان نخوض في ذكرها

القاهرة محمد الهاشمي البغدادي

---

# في بادية الشام

( ٤ )

( طعام البادية ) لا يزال البدو مقتصرين — كما ذكر ابن خلدون — على الضروري من الاقوات والملابس وسائر الاحوال والعوائد ومقصرين عما فوق ذلك من حاجيّ او كماليّ ويتناولون اقواتهم بعلاج او بغير علاج البتة الا ما مسته النار وذلك لاضطرار البدويّ الى التنقل في كل حين فاختار بحكم معيشته الايسر تناولاً فتأنق الحضارة امر لم يعرفهُ البدويّ فانهُ اذا اقام اياماً في منزلٍ واكل العصيدة عد ذلك من النعيم . وهذه العصيدة عبارة عن اللبن الحليب يغلى فيذرون عليهِ الدقيق تارة او يضعون فيه البرَّ الجريش « البرغل » وقليلاً من الدهن ويقال لها حينئذٍ الجريشة . واذا ضيَّف رجلاً عزيزاً ذبح لهُ نعجة او خروفاً ودعا اكراماً للضيف كثيراً من البدو لمؤاكلته فكنا نفرح اذا ما حل بنا ضيف لنصيب حظنا من لحم لا نذوقهُ في البادية الا قليلاً . اما في الاعياد والافراح فيذبحون الابل الكوماء لان لحم البعير عند البدوي سيد اللحم كلهِ . وكان بريكان الصليبي اذا اراد ان ينعّمني بطعام العشاء طبخ الارز ويسمونهُ التمّن وبعد ان ينضج باوساخهِ يضعهُ في باطية ويحفر في اوسطهِ حفرة يضع بها الزبدة التي تذوب بحرارة الطعام فتلبك الارز بالزبدة ونزدرهُ ازدراداً

وكان شاهر الخريشة الصخري يذيب السمن ويأتينا بهِ بمقلاتهِ فنغمس فيهِ خبز الصاج الفطير وقد يمزج لنا السمن بمخلب الاقط[1] وبقينا هكذا اياماً لا نغتذي الا بالخبز والسمن وقد ورث البدو هذه الاكلة النفيسة عن اسلافهم في الجاهلية الذين كانوا يسمونها الترويل فقد نقل الثعالبي عن ابن الاعرابي قولهُ : « فاذا دلكت الخبز بالسمن فهو الترويل » ولا يزالون على آثار آبائهم الاولين في صنع خبز الملة وذلك بان يلتوا الدقيق بالماء ويعجنوهُ عجناً خفيفاً ثم يحتطبوا ويوقدوا فيفرشوا الجمر ويطرحوا عليهِ الرغيف الثخين ثم يغطوهُ بما بقي من النار فاذا نضج الرغيف تقاسموهُ . واكثر ما يصنع خبز الملة في السفر واما في الاقامة فيأكلون خبز الصاج وفي كلتا الحالتين لا يذوقون الخبز الخمير لانهُ من الرفاهية التي حرم منها البدويّ

---

(١) الاقط ويقال لهُ اليوم المقط وقد شاهدتهم يصنعونهُ من اللبن الحامض ويتخذون من جنوهِ اقراصاً صغيرة يجففونها في الشمس ليدّخروها موقونة لهم في الاسفار

فاذا ما ظفر بها شكر الله على تلك النعمة كثيراً . وقد كان سلف هؤلاء البدو الصالح يعد الخبز الخمير من فاخر القرى فما رواهُ لنا عبدالله بن مصعب قال :

وقف معاوية على امرأةٍ من بني كنانة فقال لها « هل من قِرى » قالت نعم قال « وما قراكِ » ؟ قالت : « عندي خبز خمير ولبن فطير وماء نمير » . وفي حديث ابي ذر رضي الله عنهُ : « الحمد لله الذي اطعمنا الخمير وسقانا النمير »

وسيد طعام القرى البدوية كدومة الجندل ( الجوف ) وسكاكة الدفينةُ وهو الثريد الذي كان العرب قديماً اذا ارادوا ان يفضلوا رجلاً قالوا : فضل فلانٍ على سائر قومهِ كفضل الثريد على سائر الطعام . وتعد الدفينة من بذخ العمران البدوي وقد اكلتها في دومة الجندل مراراً فالفيتها لذيذة شهية ولا تصنع الا في الولائم اوقرى لضيف كريم . وطريقتهم في عملها ان ينضدوا في طشت كبير ( منسف ) من رقائق الخبز نضداً يكفي المدعوين ثم يغطون هذا النضد بطبقة من الارز ثم يأتون بالذبيحة ناضجة فيسقون بمرقها الثريد ويكومون اللحم فوقهُ تكويماً

والصابون الذي نعدهُ من مرافق العمران لا يوجد في البادية الا نادراً فما كان صابوننا بعد الطعام الا ان نمسح اكفنا من الدهن الكثيف بطرف الشقة من بيت الشعر . وما استغنى البدوي عن الصابون الا اقتصاداً في الماء القليل في البادية كاستغناء الشارع بالتيمم عن الوضوء . وهم انما يدخرون الماء للطبخ او اطفاء للعطش الذابح كما يعبرون ولم ارَ بدوياً يمسح يديهِ بلحيتهِ بعد الطعام وان كنا نسمع في بلاد الشام ان « صابون العرب لحاها »

لا ينزل قِدرهم عن اثافي الموقد ويصب الطعام في الجفان الا ويحدق بها البدو احداق الخوارج بابي نعامة يلعقونهُ وهو يكاد لشدة حرارتهِ يفور . فكنت ورفيقي نطلي جدار الجفنة بالطعام تبريداً له فيستطاع نوعاً ما اكلهُ . وكثيراً ما كنا ننزع من طعامهم يدينا بسرعة ونحرك في الهواء اصابعنا ملذوعة مستعيذين بالله من النار والطعام الحار ولذلك كنا ابطأ القوم اكلاً ولم نكن باعجلهم . . وقلما قمت عن الجفنة الا جائعاً لان يدي ما كانت لتصل باللقمة الى فمي مرةً الا وتكون يد البدوي قد وصلت كما يشهد الله عشراً . فالضرورة وحدها هي التي كانت تجعلني عاملاً بالحديث الذي اخرجهُ الترمذي عن المقدام بن معديكرب : « ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن » وهي التي كانت تدعوني لأ تمثل بقول حاتم :

فاني لاستحيي اكيلي ان يرى مكان يدي من جانب الزاد اقرعا
اكف يدي من ان تمس اكفهم اذا نحن اهوينا وحاجتنا معا

ولهذا كان اهل الذوق من الاعراب يلاحظون ما يصيبنا من الغبن الفاحش بمشاركتنا اياهم في الاكل اذ «سباق المذكيات غلاب» فيضعون بصحفة لنأكل على حدة ونشبع على رسلنا. ولله ما اصدق ذلك البدوي الذي قيل لهُ: ما أسم المرق عندكم قال السخين. قيل فاذا برد قال لا ندعهُ حتى يبرد

وقبل ان ندرك الجوف اصطاد بعض صحابتنا حيواناً صغيراً ابيض البطن رمادي الظهر يداهُ اقصر من رجليهِ خلتهُ فأرة برية فسألتهم عن اسمهِ فقالوا جربوع فعلمت انهُ المراد من قول سادتنا النحاة في باب البدل: «خلق الله اليربوع يديهِ اقصر من رجليهِ» اذ ما اليربوع في الواقع الا الكنغرو بصورة مصغرة. ثم اسرع الصائد وشواهُ ونقاسمهُ وصحبهُ وازدردوهُ سريعاً كما يزدرد الحضري الفالوذج. وعثر بدوي آخر على اثر قنفذ فاقتفرهُ وعاد بعد هنيهة بصيدهِ وكانهُ آب بجوف الفرا فاضرم النار ورماهُ بها حياً ولما تمكن من القبض على عنقهِ المنقبض حذرَ النار ذبحهُ واكلهُ ورفاقهُ بعد تمام نضجهِ بجشع غريب ولقد باركت لهم ورفيقي بحصتينا من القنفذ واليربوع

ورأى عرب السرحان في رائعة النهار وقبل ان نصل المخيم ضبعاً طاردوها بخيلهم والفرس اسرع من الضبع فادركوها واصموها رمياً بالرصاص وذبحوها واولموا تلك الليلة بها ويزعمون ان لحمها علاج من الحمى. وللبدو غرام بأكل الجراد ولعلهُ حل اكلهُ توسلاً لابادتهِ على ان لهُ في السنة المجدبة نفعاً في البادية جزيلاً

ولهذا اجاب النبي (ص) من سألهُ عن الجراد فقال: اكثر جنود الله لا آكلهُ ولا احلهُ». وفي رواية رزين عن جابر دعا النبي (ص) على الجراد فقال: اللهم اهلك الجراد اقتل كبارهُ واهلك صغارهُ واقطع دابرهُ وخذ بافواهها عن معايشنا وارزاقنا انك سميع الدعاء». وعلى كلٍ فاني اعلل اكلهُ بما علل بهِ المجتهد البارع السيد احمد زكي اكل الضفادع في رحلتهِ «الدنيا في باريس» فاقول ان اكلهُ ليس بشرٍ من ابي جلبو والمنتقة وام الخلول والعلجوم ولو اعتادهُ المرسيليون لاتخذوا منهُ طعاماً نظير «البو يابيز»

ذكر الامام الجاحظ في المحاسن والاضداد قال حدثنا بعض بني هاشم قال — قلت لاعرابي: من اين اقبلت؟ قال من هذه البادية قال واين تسكن منها. قال مساقط الحمى

حتى ضرية ما إن لعمر الله ار يد بها بدلاً ولا ابتغي عنها حولاً جفتها الفلوات فلا يلوح ماؤها ولا تحمى تربتها ليس فيها اذى ولا قذى ولا وعك ولا موم (البرسام) ونحن بأرفه عيش واوسع معيشة واسبغ نعمة . قلت م طعامكم قال بخ بخ الهبيد (الحنظل) والضباب واليرابيع مع القنافذ والحيات وربما اكلنا والله القدّ واشتوينا الجلد فلا نعلم احداً اخصب منا عيشاً فالحمد لله على ما رزق من السعة وبسط من حسن الدعة !

(ميقوع) بعد ان رويت ركائبنا من قليب الجرادي امتطيناها وسارت بنا فوق الرمال وبين الشرق والشمال وبعد سير نحو ساعتين رأينا عن بعدٍ خيالاً ظنهُ الركب عدوًّا من شمر غازياً وكان قد فارقنا من الركب بدويان يقصدان ماء ميقوع وقد تركناه على ايماننا وكان عرب من بني سليمان نازلين عليهِ وبعد ساعةٍ عاد البدويان يخبان على راحلتيهما خوفاً من ذلك الركب الشمريّ وحينئذٍ ايقنا بالشر فهربنا ميامنين (الى اليسار) وصرنا نتوارى عن العدو بالهضاب وما منا الا من عبأ بندقيتهُ كما عبأت مسدسي وقد شددت لموت الحيازيم وانا ادعو الله الاَّ يظفر بي اظفار الاعداء وان يكفيني مخاشي اللأْواء واظن ان الله استجاب لي الدعاء فاعمى عين الغازين عنا ونجانا برحمتهِ جميعاً

وميقوع لم يرد بهذا اللفظ في معجم البلدان وانما ورد موقوع قال هو ماء بناحية البصرة قتل بهِ ابو سعيد المثنى الخارجي العبدي . فان كان مصحفاً عن موقوع وهو غير بعيد عرفنا ان في جزيرة العرب ماء غير واحد باسم موقوع . وهذا الماء على بعد مرحلتين من دومة الجندل ونحو ساعتين من ماء الجراوي شرقاً

(العبد) ومازلنا نطوي البيد ونواصل السير بالسرى حتى لاح لنا من بعيد جبل شاهق في البيداء قاتم اللون يقال لهُ العبد بينهُ وبين الجوف نحو فرسخ وحينما بلغناهُ الفينا بجانبهِ عدة قُلُبٍ في وهدة يحدق بها روابي من الصُّفاح الصلصالي ووجدنا الحنظل نابتاً في هذه الوهدة . وبعد ان شربنا ركبنا وخبّت بنا المطايا سيما بعد ان شاهدت خضرة النخيل وشعرت بانها على مقربةٍ من الماء النمير والعلف الوفير والظل الظليل واما انا فقد شعرت بما يشعر بهِ ركب السفينة السادرة في تيه البحار اذا ظهرت لهم الجزيرة واطمأن فؤادي بابتعادي عن اشراك الاتراك . ولما دنونا من دومة الجندل وجدتها في غور من الارض يحدق بها الهضاب والآكام فعلمت سبب تسمية البدو لها اليوم بالجوف وشاهدت في مدخلها الغربي انقاض سور كان بالصفاح مشيداً وما زلنا نلج في نخيل الجوف ونشاهد بيوت الشرارات الشعرية حتى بلغنا البيوت الحجرية فلم نفخ المطايا لوصولنا بعد الغروب في قصر الامير وانخناها في مخيم طائفة من

عقيل نجد جاءت الى الجوف من الشام لاشتراء جمال للحكومة التركية · وقد رحبوا لعمر الحق بنا ترحيباً حسناً واتونا قرب صلاة العشاء بالقرى فطعمنا ونمنا وفي الصباح اتانا عبد من عبيد الامير نواف الشعلان يدعونا للضيافة في قصر الامارة فلبينا الدعوة واخذنا اولاً الى داره واكرمنا بالتمر الطيب والسمن الشذي وعلمنا منهُ ان الامير ذهب الى بلدة يقال لها سكاكة وان لهُ نائباً يقال لهُ عامر · وبعد ان استرحنا في منزلهِ قليلاً سار بنا الى قصر الامارة الذي كنا نسمع ونحن بالبادية من البدو بانهُ يحاكي بفخامتهِ قصور الشام او انهُ القصر الذي خلعت عليهِ جمالها الايام · دخلنا من بوابتهِ فشاهدنا مدفعين من الطراز العتيق يقال لاحدهما المنصور غنمهُ الامير نواف من ابن الرشيد حين اكتساحهِ الجوف منهُ ثم صعدنا على درج مؤلف من نحو ثلاثين درجة ودخلنا مجلس الامير الخاص فقابلنا نائبهُ عامر وهو رجل طويل القامة اسمر اللون متقلد سيفاً مفضضاً وبعد ان حيانا ومن مجلسهِ ادنانا امر بطعام فحضر التمر والسمن والبيض المقلي الذي لم نذقهُ منذ فارقنا الشام فاكلنا وقضينا من الطعام الوطر وغسلنا ولله الحمد يدينا بالصابون النابلسي المطيب · ثم شربنا القهوة البدوية وسألنا عامر عن امرنا ومقصدنا فقلنا لهُ انَّا من طلبة العلم الشريف واهل الشام · وانما فررنا من جندية لا نطيقها لانا من حملة الاقلام وانصار السلام · فرحب بنا ووعدنا بقدم الامير نواف خيراً

( الشرارات ) قبيلة كبيرة مبعثرة في بادية الشام لم اجد احداً من المؤرخين المتقدمين ذكرها بهذا الاسم واما المحدثون منهم فقد اختلفوا اختلاف تشريق وتغريب فذهب الامير شكيب ارسلان في بحث « اكتناء عرب الشام » الى انهم من بني كلب لان نخوتهم بنو مكلب ولان التاريخ قد ذكر نزول كلب باطراف البلقاء من الشام · وذهب صاحب الرحلة الحجازية الى انهم فخذ من عبس التي كان لها في الجاهلية ذلك الجاه المنيع وكانت الى القرن الثامن الهجري قوية فاعتدت على جاراتها فنقم العرب عليها واوقعوا بها فشتت شملها الى اليمن وغيره ومن ثم ضعف امرها وهي التي انجبت مثل عنترة وعروة بن الورد ويصدق عليهم في تشتتهم قول العرب : في كل واد اثر من ثعلبة · وعدهم المؤرخ البحاثة نعوم شقير في تاريخ سينا من قبائل هتيم وذكر انهم كثيراً ما يأبون دفع « الخاوة » لحماستهم وقال : « ولا يبعد ان يكون هتيم من سكان جزيرة العرب الاصليين الذين غلبوا على امرهم ولم يمكنهم المحافظة على كرامتهم بين العربان فعاشوا معهم على صغار ومن امثال اهل سينا في هتيم « الهتيمي كثير ناسه قليل باسه » ويريد بالاصليين العرب البائدة كعاد وطسم وثمود وجديس

اقول والله اعلم بحقيقتهم ان الشرارات ولا ريب من قبيلة كانت مجيدة يدل على ذلك منهم اليوم ما امتازوا بهِ من الكرم على فقرهم فقد سمعت من كثير من القبائل التي تحتقرهم بانَّ الشراري اذا ضافهُ ضيف ولم يجد ما يقربهِ بهِ غير ناقتهِ الوحيدة قد يذبحها اكراماً لضيفهِ ولا يبالي · وعرف الشراري في البادية بأنهُ سريع النجدة منيع الحمى شجاع يستقتل دون ان ينهب ناقتهُ الغازون · كما انهُ قد عرف في بادية الشام بذرابة لسانهِ وسرعة جوابهِ وقوة شاعريتهِ البدوية وانهُ يضارع الصليبي بقوة دلالتهِ وكونهِ أهدى بطرق جزيرة العرب ومسالكها من القطا

« للرحلة بقية » عز الدين آل علم الدين

# صفحة من تاريخ التجارة المصرية

التنازع والتخاصم بين مصر والبرتغال على احتكار تجارة الهند

( تابع ما قبلهُ )

وعلى ذلك اقول فيما يختص بموضوعنا ان الحروب الصليبية قد جعلت لكثير من الامم الاوربية ممالك صغيرة خاصة بهم في ارض الشام · وقد استفادت اوربا من تشييد هذه الممالك على ابواب آسيا لاستجلاب بضائع الشرق وتجارات الهند اليها مباشرة · استفحل امر هؤلاء الصليبيين في بعض الاوقات حتى « ازعجوا دمشق عن مستقرها وقرروا عليها رسوماً فرضوها على بيت المال وعلى ارباب الاملاك والتجار وحتى دبَّ دبيبهم الى مصر نفسها وارادوا انتزاعها في اواخر الدولة الفاطمية ثم اكتفوا بتقرير القطائع على خزينتها ورتبوا الشحانى ( اي الاعوان ) لجباية المكوس والاعشار من القاهرة والفسطاط[1] » وحتى اوشكوا على امتلاك ناصية البحر الاحمر بالقبض على طريق الحجاز باحتلال الكرك[2] ومحاولة وضع اقدامهم في الطور والعقبة بشبه جزيرة سينا[3]

(١) راجع مسالك الابصار لابن فضل الله العمري (٢) انظر ما تقدم ايرادهُ من كلام ابن جبير
(٣) ذكر ابن فضل الله في « التعريف بالمصطلح الشريف ان الافرنج كانوا قد عملوا في الكرك مراكب ونقلوها الى بحر القلزم بقصد الحجاز الشريف لامور سولتها لهم انفسهم فتصدت لهم العزائم الصلاحية والهمم العادلية فاخذوا واسر بهم السلطان صلاح الدين فحملوا الى منى ونحروا بها على جمرة العقبة كما تنحر البدن بها واستمرت بايدي المسلمين من يومئذٍ

تفطن ملوك الشرق الادنى لهذه المضار فهبوا من سباتهم وتنبهوا للقيام على مرافق بلادهم . ومع ما كانوا فيهِ من التخاذل والتدابر والتشاحن والتطاحن فقد رأوا ان المصلحة تقضي عليهم بانضمام الكلمة وجمع الشمل — ولو الى حين ! بهذه المثابة تأتى لاسد الدين ونور الدين وصلاح الدين ونجم الدين ثم للسلطانة شجر الدر فالظاهر بيبرس فالمنصور قلاوون تطهير ارض الشام ومصر من اولئك المغاوير المغيرين . ولكن اوربا بقيت لها عكاء وهي كل الصيد في جوف الفرا . فكانت مربط الفرس ونقطة الاتصال ومحور الحركة ومركز العمل وميدان كل امل ، ولاسيما انها هي التي كانت تصدر عنها كل التجارات الشرقية الى ما وراء البحر . حينئذٍ تكفل الاشرف خليل بن قلاوون في سنة ٦٩٠ هـ ( ١٢٩١ م ) بازالة هذه البقية الباقية من ملك الافرنج في بلاد الشام . فكان بها تمام الفتوح وعادت كل الثغور الى اصحابها تحت قبضة الجالس على عرش مصر . وطالما حاول البابوات اعادة الكرة على سلطان مصر وتجديد الحروب الصليبية في شكل تجاري لاضعاف مصر حتى يتمكنوا بذلك من استرجاع ما فقدوه في الشام من الممالك[1] لكن التجارة نفسها حالت بينهم وبين ما يشتهون فان مكاسبها ومغانمها حملت الدول التجارية الاوربية على الاخلاد الى السكينة ومقابلة القضاء بالرضاء في نظير تبادل الاخذ والعطاء

اصبحت ازمة تجارات المشرق كلها بيد مصر واهلها . فلم يكن بدٌّ للامم التجارية المتوطنة على ضفاف البحر الابيض المتوسط شمالاً وغرباً من الاذعان لاسواق الاسكندرية ودمياط وبيروت . فكان البنادقة والجنويون والقيطلان (Catalans) يتهافتون عليها اذ لم يكن لهم سبيل سواها للحصول على بضائع المشرق لاسيما الفلفل وتوابل الهند التي اشتد ولع القوم في اوربا بها بحيث اصبحوا وهم لا غناء لهم عنها

فكان سلاطين مصر وتجارها يربحون من هذه التجارة ارباحاً طائلة وانهالت على مصر والشام مغانم ومكاسب فوق كل تقدير وحسبان . ولا بدع ان صارت القاهرة مخزناً عاماً لجميع تجارات آسيا واوربا تمتد معاملاتها من جبل طارق الى اقاصي الهند . ولذلك كان الافرنج كلهم في ذلك العهد لا يسمونها الا بالقاهرة العظمى Le Grand Caire

بقي الحال على هذا المنوال زهاء قرنين من الزمان او بالتحقيق منذ فتح عكاء سنة ٦٩٠ هـ ( ١٢٩١ م ) الى انقراض دولة المماليك البرجية في سنة ٩٢٢ هـ ( ١٥١٦ م ) حينما

(١) بل ان شارل الثامن ملك فرنسا المعروف بالبشوش كان في عزمهِ تجهيز اسطول كبير للاستيلاء على فلسطين واسترجاع الاراضي المقدسة (عن المقتطف في ابريل سنة ١٩١٧)

فقدت مصر إستقلالها وخسرت مكانتها السياسية في العالم الاسلامي بعد ان ضاع مركزها التجاري على اثر اكتشاف البرتقال لرأس الرجاء الصالح وهكذا كانت « مصائب قوم عند قوم فوائد »

ذلك الحادث الجلل يدعوني الى شيء من البيان اذ لم يتعرض لشرحهِ الى الآن احد من اهل مصر ولا من الناطقين بالضاد . فلاغتنم اليوم هذه الفرصة الثمينة لاحاطة اهل البيت علماً بما كان يجب ان يكونوا ادرى الناس بهِ ولا ينبئكم مثل خبير

في تلك الحقبة التي اخترتها موضوعاً للكلام اي من سنة ٨٩٨ الى سنة ٩٢٣ هـ (١٤٩٢ — ١٥١٧ م) كان العثمانيون يطمحون الى الاستيلاء على مصر بعد ان انتزعوا كثيراً من مستعمرات البنادقة في الارخبيل اليوناني وفي بحر مرمرة وكان ملك البرتقال قد وطّن نيتهُ وصحت عزيمتهُ على انتزاع السيادة التجارية من مصر وتحويل بضائع الهند وثمراتهِ الى لشبونة حتى لا تكون اوربا كلها تحت رحمة الجالس على عرش النيل . لذلك اخذ الملك يوحنا الثاني يسعى اولاً في توسيع مملكتهِ المتدانية الاطراف بالفتح والاستعمار واكتشاف ما وراء البحار

فكان من الطبيعي ان اتحاد المصلحة السياسية والتجارية يزيد في ارتباط السلطان الغوري مع جمهورية البنادقة لدفع هذه الغائلة المزدوجة التي كانت تهدد كلاً منهما بسوء المنقلب ووخيم العاقبة . وهو ما حصل فعلاً . وانّى لحذر أن يمنع من قدر !

وقبل ان استرسل في شرح هذه المحالفة والافاضة فيما تقدمها من الحوادث وما أعقبها من الخطوب أرى من الواجب ان استطرد بالكلام الى ذكر مملكة اسبانيا بعد تجدد شبابها وتوحد كلمتها وارتفاع شأنها وشيوع صيتها في الآفاق . فلقد كانت هي ايضاً في تلك الحقبة التاريخية تجول في خواطر ابنائها الآمال الكبار ويحلمون بامتلاك ازمة السياسة ونواصي التجارة في العالم . لذلك تراهم ينافسون جيرانهم البرتقاليين في اكتشاف ما وراء البحار ويسابقونهم في استعمار الممالك واستعباد الامصار

افرأيتم كيف كانت مصرنا المحبوبة في ذلك الاوان واقعة بين براثن ثلاثة خصوم : الترك والاسبان والبرتقال

نترك الترك جانباً لانهم كانوا انما يتطلبون الزعامة الدينية والسيادة السياسية فقط . وقد فطرني الله ايها السادة على كراهة السياسة وكره الساسة (من حيث كونهم ساسة ليس الاَّ)

فلننظر الى ما يعنينا بصفتنا مصريين من شؤون الاسبان والبرتقال فقد كان كل منهما يتحرش ببلادنا لانتزاع مكانتها التجارية

نظر الاوربيون فرأوا انفسهم منذ فتح عكاء يؤدون لمصر جزية كبيرة وإتاوة باهظة في شكل عمولة وسمسرة . فاعملوا فكرتهم واخذوا اهبتهم للحلول محل مصر في التجارة العالمية الاهمية لتتوفر عليهم تلك المغارم الفادحة ولتتوافر لهم تلك الارباح الطائلة

اخذ اهل الرأي في التفكير واقبل ارباب العزيمة على التدبير الى ان تجلت امامهم نظريتان لحل هذا المشكل العويص : احداهما الامعان في المحيط الاطلنطي غرباً للانتهاء الى بلاد الهند من جهة الشرق . وثانيتهما الطواف حول افريقيا للوصول الى الهند بطريق البحر مباشرة

اختمرت هاتان الفكرتان في جنوه اولاً ثم في لشبونة وتحدث الناس بشأنهما في كلٍّ من القطرين المتجاورين ( اسبانيا والبرتقال ) اللذين كانت تتألف منهما بالامس الخلافة الاموية المجيدة في ربوع الاندلس الزاهرة

فاما النظرية الاولى — الامعان في المحيط الاطلنطي غرباً — فان اول من توهمها ..... من الاوربيين .... هو رجل من سكان جنوه . اقول « من الاوربيين » عمداً وقصداً مع الترصد والتربص وسبق الاصرار . لانني سأثبت لكم ان المسلمين في الاندلس وفي مصر قد كان لهم فضل السبق الى التفكير في هذه النظرية بل الى محاولة تحقيقها فعلاً وابرازها الى عالم الوجود

أنا ارى من اخص واجباتي بل من اجلها بل من اقدمها ان اغتنم هذه الفرصة السعيدة في هذا اليوم المشهود لاماطة حجاب النسيان الذي اسدلتهُ مظالم الانسان والايام على مفخرة من مآثر العرب الكرام وعلى ما كان لهم في هذا الباب من نظر بعيد ثاقب ومن اقدام جميل محمود ، وان كانوا لم يفوزوا بما هم اهل لهُ من تكليل مساعيهم في هذا المسعى بتاج النجاح

الاوربيون يعلموننا ان كرستوف كولومب من اهل جنوة هو اول رجل خطر على بالهِ امكان الوصول الى الهند عن طريق المحيط الاطلنطي غرباً بدلاً من الطريق المعتادة المسلوكة من جهة الشرق في البحر الابيض المتوسط ومصر والبحر الاحمر ثم بحر اليمن . وانهُ ذهب الى لشبونة وعرض مشروعهُ على يوحنا الثاني . ولكن كان من سوء حظ هذا الملك انهُ لم يستمع لهُ وان اهل حاشيتهِ وبطانتهِ اجمعوا على ان الجنوي مجنون او مفتون وحكموا عليهِ بانهُ على الاقل مغرِّر مغرور . هكذا نصيب السواد الاعظم من ارباب العقول

الكبار ! ولذلك برح الرجل لشبونة غضبان آسفاً وولَّى وجههُ شطر اسبانيا مع جنونهِ الذي يقولون وافرغ كل ما في وسعهِ من المساعي حتى اصغى اليهِ ملكاها فردينند وايزابلا الكاثوليكيان . فكان من امرهِ معهما ما كان وتم لهُ اكتشاف الدنيا الجديدة التي سماها الناس كلهم في ذلك الوقت « الهنود المغربية »[1] (Indes Occidentales) . لان كولومب انما كان يقصد الوصول الى الهند فلما انتهى الى بلاد لم يكن يتخيلها سماها بهذا الاسم واكتفى بها عن الهند المطلوبة . بذلك الاكتشاف اندفعت مرامي الاسبان عن مصر من الوجهة التجارية إذ كان للقوم في ملكهم الجديد الفخيم الطويل العريض ما يغنيهم عن الشرق وما فيهِ

هذا من حيث مصر ومركزها التجاري مع اسبانيا . اما عن الفكرة الاساسية التي ادت الى اكتشاف امريكا فاقول :

ليت شعري ! هل خطر على قلب كولومب وهو واقف في لشبونة يرسل نظراتهِ ويبعث آمالهُ الى ما وراء هذه الامواج المتلاطمة كالجبال في المحيط الاطلنطي، ليت شعري ! أكان يدري ام لا يدري ان العرب الاندلسيين قد سبقوهُ الى موقفهِ هذا في لشبونة هذه الى ما هو اسمى من غايتهِ وابعد من مطالبهِ

ثم ليت شعري ! هل جاءهُ نبأ بما كان من المسلمين من اهل لشبونة المعروفين باسم « المغررين » الذين فكروا قبلهُ بكثير من السنين في ركوب بحر الظلمات واقتحامهِ ليعرفوا ما فيهِ من الاخبار والعجائب ويقفوا على نهايتهِ ؟

ليت شعري هل بلغهُ بالذات او بالواسطة ان ثمانية من اولاد العم المسلمين اعتمدوا على انفسهم فانشأوا مركباً حمالاً وادخلوا فيهِ من الماء والزاد ما يكفيهم لاشهر ثم دخلوا البحر في اول طاروس الريح الشرقية ( اعني هبوبها لتدفع بسفينتهم في طريقها حتى مغرب الشمس) وانهم جروا بمركبهم نحواً من احد عشر يوماً الى آخر ما ذكرهُ عنهم الشريف الادريسي في كتابهِ الشهير « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » ؟

ليت شعري ! هل علم كولومب وهو في لشبونة ان في لشبونة درباً في موضع قريب من الحمة يسمى بدرب المغررين تخليداً لذكرى سابقيهِ « المجنونين المفتونين المغرورين

---

(١) وبذلك الاسم وردت في كتب العرب المصنفة في القرن الحادي عشر للهجرة ( انظر مقدمة كتاب العز والمنافع للمجاهدين بالبارود والمدافع ) من ضمن الكتب التي نقلتها بالفتوغرافية وهو بدار الكتب السلطانية

المغررين » ؟ اولئك الذين تقدموهُ الى السعي في ارتياد بحر الظلمات لاكتشاف الدنيا الجديدة التي وفقهُ الله الى النزول عليها بطريق الصدفة والاتفاق لا بطريق التحقيق واليقين لانهُ هو انما كان يقصد بلاد الهند من جهة الغرب ولا شيء غير ذلك

هذا من جهة التنفيذ ومن الوجهة العملية

اما من حيث النظرية نفسها فاقول :

ليت شعري ! هل دري كرستوف كولومب بان عالماً من علماء القاهرة في ايام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون قد سبقهُ اليها

مالي وللتساؤُل فاليكم ما رواهُ ابن فضل الله العمري في موسوعاتهِ الحافلة الموسومة بـِ « مسالك الابصار في ممالك الامصار » . فقد اورد في الجزء الاول منها (ص ٣١) ما نصهُ :

« قال شيخنا فريد الدهر ابو الثناء محمود بن ابي القاسم الاصفهاني امتع الله بهِ !

« لا امنعُ ان يكون ما انكشف عنهُ الماء من الارض من جهتنا منكشفاً مثلهُ من الجهة الاخرى . واذا لم امنع ان يكون منكشفاً من تلك الجهة لا امنعُ ان يكون بهِ من الحيوان والنبات والمعادن مثل ما عندنا او من انواع واجناس اخرى »

أفلا يرى اهل العدل والانصاف من جميع الطبقات والاصناف ان للاصفهاني (وهو بمصر) فضل السبق على كرستوف كولومب (وهو بالاندلس) لانهُ قال بهذه النظرية قبلهُ بقرن ونصف قرن ؟ وللاصفهاني فضلٌ اكبر على مكتشف امريكا لانهُ تخيل وجودها بقوة الفطنة والاستدلال . واما كولومب فانما توهم وجود طريق جديد يوصل للهند من جهة الغرب . توفي ابو الثناء في سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م) . واما كولومب فقد اجتهد في اقناع فرديننند وايزابلا صاحبي الاندلس بصدق نظريتهِ في سنة ١٤٩٢ (الموافقة لسنة ٨٩٨ هـ)

∴

الآن وقد قمت بواجبي من نشر صفحة مطوية فيها مفخرة من مآثر العرب فيما لهُ علاقة بموضوعي في هذا اليوم ، فلأتركنَّ اسبانيا وكولومبها جانباً لان اكتشاف اميركا وما اعقبهُ من عظمة اسبانيا التجارية لم يكن من شأنهما مزاحمة مصر في مركزها ولا في مزاياها

فلم يبق معي من خصوم مصر في تلك الحقبة سوى دولة البرتقال

وهنا تجب الاشارة بالاختصار الى النظرية الثانية حتى ينفسح امامنا المجال الى ما جرى من التنازع والتخاصم بين البرتقال وبين مصر على احتكار تجارة الهند

قلنا ان النظرية الثانية تنحصر في الطواف حول افريقيا بطريق البحر الاطلنطي توصلاً الى بلاد الهند بحراً ومباشرة

اول من خطرت على بالهِ هذه النظرية هم اهل جنوة ايضاً. لست انازعهم في هذا الفخار الباقي لهم إذ لم يصل الى علمي للآن ان عرب الاندلس او اهل المغرب الاقصى تخيلوا هذه الطريق. فليبقَ هذا المجد لاهل جنوة وان كانوا جنوا بهِ جناية كبرى على مصر لا في مصلحتهم بل في مصلحة الغير فقد صح عليهم المثل السائر: ربَّ ساعٍ لقاعد! وكان شأنهم كما قال الشاعر:

قد يجمع المال غير آكلهِ ويأكل المال غير من جمعَهْ

مهما يكن من امر النتائج الفعلية فقد خطرت هذه الفكرة على بال اخوين شقيقين من اهل جنوة هما اوجولينو وفادينو من آل ڤيڤالدي (Ugolino et Vadino Vivaldi) وكان شأنهما شأن ابناء العم الثانية المغررين من اهل لشبونة المسلمين. فانهما في سنة ١٢٩١ م (٦٩٠ — ٦٩١ هـ) ركبا رأسهما وانطلقا مع هواهما وغررا بانفسهما ولججا في المحيط الاطلنطي نحو الجنوب لتحقيق هذا المطلب العزيز وهو الوصول بالبحر الى طريق الهند. غير ان الرجلين لم يظفرا بامنيتهما بل نشبت بهما اظفار المنية. فراحا في جملة من راح شهيد الآمال الكبار. غرق الرجلان ولكن فكرتهما لم ترسب معهما في قاع البحار بل بقيت حائمة في الاذهان تتردد بين الصدور والجوانح نحو قرنين من الزمان. ثم انتقلت من امتهما ومن البحر الابيض المتوسط الى امة اخرى ناهضة هي اجدر بتحقيقها لوجودها على ساحل المحيط الاطلنطي

تلك هي امة البرتقال

٭٭٭

كانت تجارة اوربا مع الهند تسير من قديم الزمان في طريقين لا ثالث لهما. احدهما عن نهر الفرات والثاني عن مدينة الاسكندرية. حتى اذا كان اكتشاف الدنيا الجديدة وطريق رأس الرجاء الصالح حدث في العالم انقلاب جعل بلاد الغرب مركز الحضارة الحديثة وجعل الشرق في انحطاط يأتمر بامر اوربا في كل شيء ويسير وراءها في كل ميادين الحياة

ذلك ان البرتقال بعد ان ساعدهم الزمان واتحاد الكلمة على طرد العرب من بلادهم، تعقبوهم في شطوط افريقيا ليمحوا دينهم من الوجود[1] وينتزعوا من ايديهم مصادر الثروة

(١) انظر ملطبرون

والرفاهية . فكان كل نصر يتالونهُ داعية لارسال تجريدة جديدة على بلاد الغرب الاقصى . واقبلت الدنيا عليهم وابتسم لهم ثغر الزمان فكان ذلك موجباً لتهافت اهل الاقدام والمغرمين باقتحام الاخطار على مدينتهم لشبونة . تراهم حينئذٍ ينسلّون اليها من كل حدب : من ايطاليا ، من قشتاله ، من هولندة ، من المانيا ، لمشاركة ابنائها في هذه الغزوات المتواصلة طلباً للمعالي والفخار . بهذه المثابة دبّت في البلاد حركة جديدة من الحماس لم يكن لها نظير في سابق الزمان . ولقد كان لربات الحجال من بنات البرتغال اليد الكبرى في ايجاد هذا التيار تيار الحمية والاقدام . فقد آلين على انفسهن ان لا يتزوجن بغير الفتيان الذين يثبتون براعتهم وشجاعتهم في سواحل افريقيا . والمرأة اذا وجهت فكرها الى غرض من الاغراض كان امراً مقضياً ، يشهد بذلك تاريخ العرب والعجم وسائر الام . لهذا السبب انهال البرتغال ومن انضاف اليهم من شباب الشعوب الاخرى على ركوب البحر والضرب فيهِ حتى امتلكوا نواصيهُ ومواثيهُ وثغورهُ ومرافئهُ وبنادرهُ ومراسيهُ . فاصبحت الممالك المتناثرة على الساحل الغربي لافريقيا مستعمرات لتلك المملكة الناشئة الناهضة . ولقد كان لتقارير العرب واليهود اثر كبير في هذه الحركة المقرونة بالبركة لانهم احاطوا ملوكها ولاسيما الملك هنري الملقب بالملاّح المولود سنة ١٣٩٤ م — (٧٩٧ هـ) المتوفى سنة ١٤٦٠م — (٨٦٥ هـ) او سنة ١٤٦٣ — (٨٦٨ هـ) بما في داخل تلك البلاد من الخيرات والارزاق وخصوصاً ما في غانة (Guinée) من معادن الذهب . وهكذا اخذ رجال البرتغال يتقدمون مرحلة فمرحلة في بحر الظلمات منذ سنة ١٣١٤ م — ٧١٤ هـ حتى وصل برتلمي دياز في سنة ١٤٨٦ (٨٩١ — ٨٩٢ هـ) الى اقصى نهاياتهِ في جنوب افريقيا وهو الطرف الذي وصفهُ قطب الدين النهروالي صاحب كتاب « البرق اليماني في الفتح العثماني » بانهُ موضع « قريب من الساحل في مضيق احد جوانبهِ جبل والجانب الثاني بحر الظلمات في مكان كثير الامواج لا تستقر بهِ سفائنهم وتنكسر »

تلك الاهوال هي التي حملت دياز على تسميتهِ برأس الزوابع ولكن عبقرية يوحنا الثاني ملك البرتغال جعلتهُ يغتبط بهذا الاكتشاف ويرى فيهِ تحقيق أحلامهِ بالوصول الى الهند عن طريق البحر فسمى هذا الرأس من باب التفاؤل والتيمن برأس الرجاء الصالح . ولذلك اخذ في تدبير الوسائل التي يبلغ بها كل المرام . فبدأ بالعمل على ارتياد الهند اولاً من الطريق المعتادة فبعث في سنة ١٤٨٧ (٨٩٣ هـ) برسولين هما بطرس كوفيلهم (Pedro Covilham) والفونسو دو پايڤا (Alphonse de Paiva)

هبط الرجلان على الاسكندرية ثم ذهبا الى رشيد بطريق البر ومنها ركبا النيل حتى القاهرة حيث انضما الى قافلة من تجار فاس وتلمسان وذهبا في رفقتها الى الطور ومن هنالك أبحرا الى عدن فذهب ثانيهما الى الحبشة فكان فيها حتفهُ واما الاول فانحدر في بحر اليمن حتى وصل الى الهند ونزل على ساحل مليبار ودرس تجارة كُوَه (Goa) وكاليكوت (Calicut) وغيرهما من البنادر التجارية ثم انقلب الى البر الشرقي لافريقيا فزار سفالة الزنج وما فيها من معادن الذهب · وفي تلك البقعة تأتى لهُ جمع بيانات وثيقة وافية عن القسم الجنوبي الذي ينتهي الى جزيرة مدغشقر · ثم عاد ادراجهُ نحو جزيرة هرموز في جنوبي الخليج الفارسي لاستكمال معلوماتهِ عن تجارات المشرق ومن ثم عاد الى زنجبار قاصداً بلاد الاحباش فقبض عليهِ النجاشي وحال دون عودتهِ الى وطنهِ · لكن تقاريرهُ ومذكراتهِ وصلت الملك يوحنا فكانت مكملة ومتوجة لما توصل اليهِ دياز · غير ان الملك يوحنا الثاني كان قد اصابهُ مرض طويل اعقبهُ الموت فلم يتمتع بثمرة هذه الاتعاب · بل كان من سعادة خليفتهِ على عرش البرتقال وهو عمانويل الثاني الملقب بالسعيد ارسال ڤاسكو دوجاما في اواخر صيف سنة ١٤٩٧ الى بلاد الهند فاتخذ طريقهُ في البحر مَرَّباً واجتاز رأس الرجاء ووصل الى ساحل بلاد الكفرة ثم منبسة ثم ملندة وهنالك توصل الى التعرف كما يقول قطب الدين النهروالي في « البرق اليماني » بشخص « ماهر من اهل البحر يقال لهُ احمد بن ماجد صاحبهُ كبير الفرنج وكان يقال لهُ ألى مَلَندى[1] وعاشرهُ في السكر فعلّمهُ الطريق في حال سكرهِ وقال لهم لا تقربوا الساحل من ذلك المكان وتوغلوا في البحر ثم عودوا فلا تنالكم الامواج · فلما فعلوا ذلك صار يسلم من الكسر كثير من مراكبهم فكثروا في بحر الهند » · اما مؤرخو البرتقال فلا يذكرون اسم احمد بن ماجد هذا مطلقاً بل يقولون ان الذي رافق ڤاسكو هو رجل اسمهُ المعلم كَنَه (Malem Cana) وانهُ توفى بجرات والبعض الآخر يدعوهُ المعلم كنكة (Malem Canaqua) ومنهم مَن يقتصر على تسميتهِ كنكة (Canaqua) فقط وهنالك فريق ثالث يقول ان سلطان ملنده ارفق ڤاسكو برجلين من اهل بلادهِ العارفين بمسالك هذا البحر الهندي

« ستأتي البقية »

احمد زكي باشا
سكرتير مجلس الوزراء

(١) هو الاسم الذي اطلقهُ طائفة من العرب على ڤاسكو دوجاما وقد سبق لنا شرحهُ

# الحياة بعد الموت

## ومناجاة الارواح (تابع ما قبلهُ)

### جلسة ٢٤ مارس ١٩١٦

خالف السر اوليفر لدج بين الجلسات فلم يذكرها حسب تواريخها بل قدَّم واخَّر فيها ومن ذلك هذه الجلسة فانهُ اخَّرها عن غيرها وقال انها كانت مع الوسيطة مسز ليونارد وان زوجتهُ جلست معها وحضر هو ليكتب ما يجري فيها · وحالما جلست مسز ليونارد حضرت مرشدتها فدى وحضر ريمند حالاً وجعلت فدى تتكلم عنهُ وبلسانهِ كلاماً مسهباً واكثرهُ مبهم من ذلك قولها انهُ ما كان يصدّق انهُ يصل الى المكان الذي وصل اليهِ حتى بلغهُ ولم يعد اليهِ بعد ذلك بل اتى مكاناً آخر حيث تلقى الخطب في نادٍ يسمَّى حلقة التعليم · والانسان يستعد للعروج الى الافلاك العليا وهو في السفلى · وهو الآن في الفلك الثالث ويستطيع ان يصل الى الفلك الرابع اذا اراد ولكنهُ يفضل ان يطَّلع على نواميس كل الافلاك وهو لا يزال في الثالث لانهُ ما زال هنا فهو اقرب اليكما وسينتظركما الى ان تصلا اليهِ ولا يريد ان يعرج الى الافلاك العليا ثم يجد نفسهُ غير متأهلٍ للاقامة فيها بل يجب عليهِ ان يعود الى حيث كان ولذلك سيصبر الى ان يتأهل تمام التأهُّل

فهل ترغبان في الوقوف على وصف الاماكن التي ذهب اليها · لقد ادهشتهُ مناظرها حتى صار يخشى ان يبالغ في الوصف وما شاهدهُ رسخت صورهُ في اعماق نفسهِ حتى لا يستطيع ان ينساها

ذهب الى مكان في الفلك الخامس لعلهُ من المرمر الشفاف كلهُ وهو غير واثق انهُ من المرمر ولكنهُ بان لهُ كذلك · والمكان مثل هيكل كبير وكان فيهِ جماهير كثيرة مزدحمة وعلى وجوههم سيماء البشر والسرور · فقال في نفسهِ تُرى ماذا ارى هنا · فلما اختلط بالجمع الذاهب الى الهيكل شعر كأنهُ شرب مقداراً كبيراً من الشمبانيا فكاد يطير فرحاً وذلك لانهُ غير مستعد لاحوال ذلك الفلك ثم دخل الهيكل فرآهُ ابيض حقيقة ولكن فيهِ انوار مختلفة فيظهر بها بعضهُ احمر وبعضهُ ازرق ووسطهُ برتقالي اللون · والالوان ليست ساطعة تبهر العين بل لطيفة تسر الناظرين فالتفت ليرى من اين اتت فرأى في الهيكل كوًى واسعة جدًّا زجاجها ملوَّن بهذه الالوان ورأى بعض الناس يقفون حيث يقع النور الاحمر

وبعضهم حيث يقع النور الازرق وبعضهم حيث يقع النور البرتقالي او الاصفر وجعل يفكر في سبب ذلك واذا بقائل يقول لهُ ان النور الاحمر نور الحب والازرق نور الشفاء والبرتقالي نور العقل والناس يجلسون في الانوار التي يقصدون ما ينتج منها وذلك اهم مما يعرفهُ الناس على الارض وسوف يزيد بحثهم في فعل هذه الانوار

وظهر لهُ ان الواقفين في النور الاحمر ذوو همة واقدام راقون في قواهم العقلية بنوع عام ولكنهم لم يقدروا ان يرقوا عواطف الحب التي فيهم لان مشاغلهم الاخرى تغلَّبت عليها . والواقفين في النور الازرق من اهل الظرف والهناء ولكن لا تظهر على وجوههم سيماء الذكاء. وشعر انهُ مجذوب الى الوقوف في النور الاحمر ولكن قال لهُ قائل لا تفعل لانهُ صار لك من ذلك ما يكفي فترك النور الاحمر ووقف في النورين الآخرين فسرَّ بالنور الازرق اكثر مما سُرَّ بالاحمر . وبعد ان اقام فيهِ مدة خفَّت روحهُ ولم يعد يُعنى الأ بالاستعداد للحياة الروحية . وشعر كأن ريمند القديم فارقهُ حينئذٍ وصار ينظر اليهِ كما ينظر الى شخص آخر لا شأن لهُ معهُ ولكنهُ لا يزال مرتبطاً بهِ . فقال لا جناح عليَّ اذا استطعت ان اصل الى هذه الحالة السامية البديعة . ويقول انهُ لا يستطيع ان يصف لكما ما يشعر بهِ ولكنكما اذا قرأتما ما تكتبانهِ الآن فقد تفهمان مرادهُ ولا تستطيع الالفاظ ان تعبِّر عن المراد . ولذلك يكفي تأييد ما حدث

ثم جلس والمجالس هناك كمقاعد الكنائس والتفت الى ما امامهُ واذا بسبعة اشخاص مقبلين فحسب انهم معلمون آتون من الفلك السابع . فوقفوا على دكة وكان في الهيكل سبعة ممرات بين مقاعدهِ تجاه كلٍّ من هؤلاء السبعة الى رأس ممر منها ووضع يديهِ على الجلوس في مقاعدهِ ولما وصل الدور اليهِ ووضع الشخص يدهُ على رأسهِ شعر كأن الانوار الثلاثة امتزجت فيهِ اي كأنهُ صار يفهم كل شيء وكأن كل ما شعر بهِ قبلاً من غيظ او همٍّ تلاشى وصار يستطيع ان يرتفع الى اي علوٍّ شاء ويرفع معهُ كل الذين حولهُ

ثم جعل الحضور يصغون الى كلام الخطيب فان احد اولئك الرجال وقف يخطب في كيف يعلّمون غيرهم من الذين في الافلاك السفلى وعلى الارض لكي يأتوا الى الحياة الروحية وهم في افلاكهم وكان وهو يسمع كلام الخطيب يتأثر بروحهِ فتدخل المعاني اعماق نفسهِ دفعةً واحدة وشعر حينئذٍ كأن قوة كانت تخرج منهُ وتساعد الذين على الارض وفي افلاك اخرى

وبلغ ايضاً الفلك السادس وهو اجمل من الخامس ولكنهُ لم يشأ ان يقيم هناك الآن بل فضّل ان يعود الى حيث كان ليساعد الذين هناك

السر اوليفر — أيرى متاعب الذين على الارض

فدى — قال نعم انهُ يراها احياناً ويود لو استطاع ان يغير الناس حتى لا يخجلوا اذا تكلموا عن هذه الامور

وسألهُ السر اوليفر عن البيت الذي كان يسكن فيهِ وعن قولهِ انهُ مبني بالاجر واستوضحهُ معنى ذلك . فاجابت فدى عن لسانهِ بكلام مبهم ثم قالت انهُ قال ان افلاك الارواح موجودة حول الكرة الارضية وتدور معها والفلك الاسفل منها اقل سرعةً من الذي وراءهُ وهذا اقل سرعة من الذي وراءهُ وهلمَّ جرّاً الى الفلك السابع وسرعة كل فلك تؤثر في جوهِ

(وقال السر اوليفر تعقيباً على ذلك انهُ من لغو الكلام كأن فدى التقطتهُ من افواه بعض العامة)

وعادت فدى الى الكلام بلسان ريمند فقالت يود ان تأتوا اليهِ فان اباهُ يسر بكل ما يرى وسيبحث في كل ما يشاهد حتى يعرف ظاهرهُ وباطنهُ . ويقول لامهِ ان الازهار كثيرة هنا وهي لا تيبس ثم تنمو بل تتجدَّد وهي نضرة كالناس الذين هنا فانهم يتجددون دواماً . وتزيد الاجسام خفة بارتقائها في الافلاك . ويظن ان الناس صوَّروا الملائكة بشعر طويل اشقر ووجوه بيضاء ملهمين الى ذلك الهاماً من الافلاك العليا . وفدى نفسها سمراء وشعرها اسود وكل الذين يُعنى بهم شعرهم اسود

وانتهت الجلسة بمثل هذا الكلام وهذا الهذيان

## جلستا ٢٦ مايو ١٩١٧

مرَّ ليونل ابن السر اوليفر لدج ونورا اختهُ بمدينة لندن في ٢٦ مايو وهما ذاهبان الى مدينة ايستبرن واتيا بيت مسز ليونارد نحو الظهر وجلسا معها بين الساعة ١١ والدقيقة ٥٥ والساعة ١ والدقيقة ٣٠ وفي ذلك الوقت عينهِ قام اسكندر اخوهُ من برمنهام واتى باخيهِ اونور وروزالين الى بيتهم في مريمونت واستحضروا روح اخيهم ريمند بين الساعة ١٢ والدقيقة ١٠ والساعة ١٢ والدقيقة ٣٠ وطلبوا منهُ ان يوعز الى فدى لتذكر في جلسة لندن اسم هونولولو . وكتب اسكندر الى ابيهِ الساعة ١ بعد الظهر يقول

« ان اونور وروزالين واسكندر جلسوا في غرفة الاستقبال وهم يعلمون ان ليونل ونورا كانا جالسين حينئذٍ في لندن مع مسز ليونل فسألوا ريمند ان يسلم على نورا وليونارد ويجعل فدى تقول لهما كلمة هونولولو . ولم يكن ليونل ونورا يعلمان شيئاً عن هذه الكلمة وعن قصدنا لاننا اتفقنا على ذلك اليوم الساعة ١٢ » . ووصل هذا الكتاب الى السر اوليفر لدج الساعة ٧ بعد الظهر

وجلس ليونل ونورا في لندن ولم يريا شيئاً في الجلسة يستحق اهتمامهما ولا كتبا شيئاً عما جرى فيها الأ بعد ما رجعا من ايستبرن اي بعد اسبوع . ولما كتبا ما كتبا اعطيا الكتابة لأبيهما ليقرأها فوجد نحو آخرها كلمة هونولولو اذ قالت فدى ان ريمند يقول لكِ (لنورا) انهُ يريد ان يعرف هل تقدرين ان تلعبي هو لا — هونولولو . الا تقدرين ان تجربي اني اراهُ يغرب في الضحك . هو يعرف لمن يتكلم ولكنهُ لا يستطيع ان يذكر اسمهُ

وهونولولو اسم اغنية وقد اشير اليها في جلسة في ١٢ ابريل ١٩١٦ الأ ان السر اوليفر علّق على ذكر هذه الكلمة شأناً كبيراً مع انها ذُكرت في جلسة سابقة كما تقدم ومع ان ابنهُ وابنتهُ كتبا ما كتباهُ بعد جلستهما باسبوع من الزمان ولا يستحيل ان يكونا قد سمعا عرضاً من اخوتهما شيئاً عن اقتراحهم . ولا يصعب في هذه الاحوال ان ننفي كل اوجه الخداع المقصود ومع ذلك يبقى المجال واسعاً لان يذكر الواحد امام الآخر كلمة على غير قصد منهُ او يشير اشارة فتؤثر في ذهنهِ وهو غير منتبه لها . الا ترى ان الواحد منا يمرّ في شارع مزدحم بالمارة فيرى مئات منهم واذا سألتهُ من رأيت لم يستطع ان يذكر اسم احد من الذين شاهدهم ثم يرى واحداً منهم فيتذكر انهُ شاهدهُ ويرى آخر فيتذكر انهُ شاهدهُ وشاهد غيرهُ ايضاً . وهذا شأن كثير مما يفعلهُ الانسان فيؤثر في غيرهِ او يفعلهُ غيرهُ فيؤثر فيهِ فانهُ قد يحدث على غير انتباه منهُ او من غيرهِ ثم يعرض ما يوجه انتباههُ اليهِ فينتبه ولكنهُ يبقى غير شاعر بكثير من ملابساتهِ

ومع ذلك فاذا ثبت بعد تجارب متوالية ان هؤلاء الاخوة والاخوات انقسموا فريقين وجلسوا في مكانين مختلفين واتفق كل فريق على كلمات قالوها لاخيهم وطلبوا منهُ ان ينقلها الى الفريق الآخر وكتبوا ذلك كلهُ في الحضرة ثم وجدوا النقل صحيحاً فهناك امر واقع يصح الاعتماد عليهِ وتعليلهُ . والذي يستطيع ان ينقل كلمة واحدة يستطيع ان ينقل فصلاً كبيراً من كتاب مثلاً . ومن يستطيع ان يتكلم بكل الكلام الذي نقلتهُ فدى عن لسانهِ في وصف الافلاك كما ترى في الجلسة السابقة يستطيع ان ينقل من بعض اخوتهِ الى البعض الآخر

قصة كاملة او قصيدة مما كان يحفظهُ ولا امهل من ان يقول لهُ فريق منها اذهب الآن وانقل الى للفريق الآخر القصيدة الفلانية تاركاً الخمسة الابيات الاولى منها او الستة الاخيرة او نحو ذلك . فامتحان مثل هذا اذا تكرَّر مراراً وصدق ازال كل الشكوك او اضعفها . ولا ندري كيف لا يخطر امتحان مثل هــذا على بال السر اوليفر لدج . ولكن معتقدي مناجاة الارواح يدَّعون انها لا تعمل ما يُطلَب منها بل ما لا يُطلَب مع ادعائهم انها تود اثارة الاذهان واقامة الادلة المقنعة على وجودها وانها تعمل من الاعمال الخارقة ما يناقض النواميس الطبيعية كما ترى في الجلسة التالية :—

وذلك ان اونور اخت ريمند كانت جالسة على مقعد في غرفة الاستقبال في بيت ابيها فوضعت يدها على مائدة الى جانبها وقالت ترى هل تصلح كل مائدة للتكلم مع ريمند وللحال جعلت المائدة تتحرك فطلبت من امها ان تضع يديها معها ففعلت وللحال زادت حركة المائدة وانقلبت على الارض ورفعت احدى ارجلها ووضعتها على المقعد وارتفعت هي ووقفت عليهِ وجعلت تتمايل حتى خافت لادي لدج من انها تثقب فرش المقعد . ثم نزلت المائدة الى الارض وانتقلت الى جانب مائدة اخرى كبيرة وجعلت تزاحمها وارتفعت الى ان وقفت باحدى ارجلها على حرف بارز . وقاست لادي لدج ارتفاع المائدة عن الارض باحدى يديها فوجدتهُ اربع اصابع وحاولت ارجاع المائدة الى الارض فلم تستطع كانها كانت تضغط على وسادة مملوءَة هواءً

قالت لادي لدج « ولما دارت المائدة كما تقدم التزمنا ان ندور معها فصرت انا مكان اونور وصارت اونور مكاني ثم رأينا كأَن ريمند يحاول قلب المائدة الكبيرة فمددت يدي ورفعت كاساً كانت عليها لئلاَّ تقع وتتكسر لكنهُ بقي يزحم تلك المائدة الى ان اسقط كتاباً كان عليها فسألتهُ اونور هل يريد ان نفتح هذا الكتاب فاجاب نعم (وهو كتاب تلصق فيهِ امهُ كل ما يتعلق بهِ من صور وقصائد ومراثٍ وما اشبه ) ففتحتهُ وارتهُ صورتهُ الفوتوغرافية وهو جالس في اوتوموبيل كان اخوهُ اسكندر قد اهداهُ اليهِ قُبَيلَ الحرب . وسألتهُ اونور هل يرى الصورة فاجاب نعم . فسألتهُ عن اسم البيت المقابل لهم ثم تلت حروف الهجاء فوقفت عند هذه الحروف St. Germins واسم البيت St. Germains اي انهُ اخطأَ في تهجئة حرف واحد . ثم ارتاهُ صوراً اخرى فسرَّ بها وارتاهُ صورة كلبهِ وطلبتا منهُ ان يذكر اسمهُ فكان ذكرهُ لهُ صحيحاً . ودامت الجلسة مدة طويلة الى ان فرغ صبر امهِ وودت مراراً ان تصرفهُ لكي تذهب وتنام فلم ينصرف الاَّ الساعة الواحدة بعد نصف الليل

ولا نرى لتعليل اعمال هذه الجلسة الاَّ وجهاً من اوجه ثلاثة الاول ان امهُ واختهُ كانتا تحركان المائدة على غير قصد منهما كأَنهما فعلتا ذلك ذاهلتين بعض الذهول · والثاني انهما ذهلتا واعتقدتا حدوث ما ذكرناهُ كأَنهُ حدث حقيقةً وهو لم يحدث كما يحلم النائم والهاجس بحوادث كثيرة وهي لم تحدث · والثالث ان تكون روح ريمند تجلَّت لهما حقيقة وفعلت كل ما تقدم من تحريك المائدة ورفعها عن الارض والاجابة بها عن بعض المسائل وتسميرها الى الساعة الواحدة بعد نصف الليل رغماً عنهما وهي تضن على الباحثين المدققين بخمس دقائق لتثبت لهم وجودها بطريقة خالية من كل ريب · ولا نرى كيف يصدق عاقل ذلك

الاَّ ان الشك في صحة تجلي هذه الروح لا ينفي تجلي الارواح نفياً باتاً ولكننا نرى ان عوامل الخداع والانخداع وافرة في كل ما تقدم كما ابنا في تعقيبنا على كل فصل من الفصول المتقدمة

وهنا انتهى ما اقتطفناهُ من فصول هذا الكتاب ويلي ذلك بحث مستفيض للسر اوليفر لدج عملي فلسفي موضوعهُ « الحياة والموت » ربما اتينا على خلاصتهِ في فرصة اخرى

ومن الغريب اننا لم نجد اقل اشارة الى كتاب ريمند وبحث السر اوليفر لدج في المجلات العلمية مثل ناتشر وسينس والمجلة العلمية الشهرية · والظاهر انها اغفلتهُ استخفافاً بهِ

∴

كتبنا ما تقدم ومثلناهُ للطبع ثم جاء البريد الاوربي فوقع نظرنا اتفاقاً على جريدة اسبوعية من الجرائد الادبية صادرة من لندن في ٨ اغسطس سنة ١٩١٧ فاذا فيها مقالة لكاتب معروف يصحُّ فيها ما قالهُ الشاعر العربي "ويأتيك بالاخبار مَن لم تزوّدِ" فان هذا الكاتب اشار الى مسز ليونارد بالازدراء التام وقال انها جمعت مالاً طائلاً بعد ما انتشر كتاب ريمند فانها جعلت تأخذ على كل جلسة جنيهاً وكثر قصَّادها حتى كان الواحد منهم لا يجد ساعة يقابلها فيها الاَّ اذا طلب مقابلتها قبل ذلك باسابيع · وقال ان الجدال اشتد بين السر اوليفر لدج ومنتقديهِ · والظاهر من كلام الكاتب ان السر اوليفر لم يفلح بل عاد عملهُ عليهِ بالفشل لان الحكومة الانكليزية تعقبت مدعي مناجاة الارواح بعد ذلك وحسبتهم غشاشين نصابين متشردين وحاكمت خمسة عشر من مشاهيرهم فحكمت على بعضهم بالغرامة وعلى البعض الآخر بالسجن او النفي فصدق ظننا بهم

# الاسطول الاميركي

كانت الولايات المتحدة تُحسَد لان حكومتها لم تعنَ بانشاء اسطول كبير وتنظيم جيش ضخم يكونان ملائمين لعدد سكانها ووفرة غناها فكانت تقتصد في المال والرجال فتزيد ثروتها وتوسع زراعتها وصناعتها وتجارتها . اما الآن وقد علمت ان المانيا كانت تنوي ان تبسط سيادتها على ممالك اوربا واسيا وافريقية ثم تلتفت اليها وتحاول بسط سيادتها عليها ايضاً — حلم لا يحلم بهِ عاقل ولكن ما دام زمام البلاد في يد رجل يصدق فيهِ قول الشاعر

اذا همَّ القى بين عينيهِ عزمهُ ونكَّب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في امرهِ غير نفسهِ ولم يرضَ الأ قائم السيف صاحبا

فانها تنقاد اليهِ صاغرةً وهو يحاول كل ما يخطر لهُ ولا يقدّر العواقب . فلما ثبت ذلك للولايات المتحدة بالادلة القاطعة رأت ان لا بدَّ لها من اخذ الاهبة ومبادرة الفرصة وقمع الشر قبلما يستطير ويصل شررهُ اليها فانضمت الى الحلفاء واخذت تعبي جيشاً ضخماً وتبني اسطولاً كبيراً يكون اكبر اساطيل الدول كلها بعد الاسطول البريطاني

قلنا في مقتطف سبتمبر الماضي ان في الاسطول الاميركي ٢٣ بارجة من البوارج السابقة للدردنوط و ١٣ بارجة من نوع الدردنوط وبعضها من الدردنوط الاعلى الذي عيار مدافعهِ اي قطر فوهة المدفع منها ١٤ بوصة . وكانت الحكومة الاميركية قد شرعت في بناء ست بوارج من نوع الدردنوط الاعلى وقد اقرَّت الآن على انفاق ١٠٣ ملايين من الجنيهات تبني بها اربع بوارج اخرى من نوع الدردنوط الاعلى تضع فيها مدافع من عيار ١٦ بوصة واربعة طرادات حربية من نوع الدردنوط »

وقد وقفنا الآن في السينتفك اميركان على وصف هذه البوارج وهذه الطرادات فاذا هي من اقوى ما صنع من السفن الحربية حتى الآن . فالبارجة نيومكسكو التي شرع في بنائها سنة ١٩١٥ وهي المرسومة في الشكل الاول المقابل هي واحدة من ثلاث وهي اقوى من البارجة الاميركية بنسلفانيا التي تمَّ بناؤها في الربيع الماضي وامتحنت مدافعها التي عيارها ١٤ بوصة باطلاقها على غرض بعدهُ ٦٠٠٠٠ قدم فاصابتهُ قنبلة من كل ثلاث قنابل . وتمتاز هذه البارجة على غيرها من البوارج في ان مدافعها الضخمة ١٢ لا ثمانية كما في غيرها ستة منها في برجين في المقدم وستة في برجين في المؤخر وكل برج فوق الاخر وهو متأخر عنهُ حتى لا يعوق الواحد الآخر في ارتفاع مدافعهِ او انخفاضها . والمدافع الثلاثة تصوَّب

معاً في وقت واحد · وتفريغ هذه البارجة ٣١٤٠٠ طن وثخن دروعها حول محيطها ١٤ بوصة وحول المدافع ١٨ بوصة وفيها ١٢ مدفعاً كما تقدم من عيار ١٤ بوصة و ٢٢ مدفعاً صغيراً من عيار ٥ بوصات واربع انابيب للطربيد وسرعتها ٢١ ميلاً بحريًّا في الساعة

اما البارجة نيومكسكو المرسومة ههنا فاكبر منهما قليلاً لان تفريغها ٣٢٠٠٠ طن وكذا سائر البوارج الاخرى التي شُرع في بنائها سنة ١٩١٥ و١٩١٦ ودروعها منيعة واسعة تمتد الى ثماني اقدام تحت سطح الماء · وطول كل منها ٦٠٠ قدم عند حد الماء و٦٢٤ قدماً عند ظهرها وعرضها ٩٧ قدماً وسيكون فيها من الضباط والبحارة ١٠٥٦

اما البوارج الاربع التي اقرَّت الحكومة الامريكية الآن على بنائها فستكون اكبر من هذه واقوى لانها ستضع فيها مدافع من عيار ١٦ بوصة · واعظم من ذلك الطرادات الكبرى التي عزمت على بنائها · ترى في الشكل الثاني صورة طراد من هذه الطرادات طولهُ اكثر من ٨٧٤ قدماً وعرضهُ ٩١ قدماً وتفريغهُ ٣٤٨٠٠ طن · وقوة آلاتهِ البخارية ١٨٠٠٠٠ حصان (مئة وثمانون الف حصان) وسرعتهُ ٣٥ ميلاً بحريًّا في الساعة وفيهِ عشرة مدافع من عيار ١٤ بوصة وعشرون مدفعاً من عيار ٥ بوصات واربعة مدافع من عيار ٣ بوصات وثماني انابيب للتربيد وعدد بحارتهِ وضباطهم ١٢٧٤ · وكان المراد ان تكون مدافعهُ الكبرى من عيار ١٧ بوصة ولكن وجد بالامتحان ان عيار ١٤ بوصة اصلح لهُ من وجوه كثيرة ولاسيما لأن طول المدفع منها سيكون ٥٨ قدماً ونصف قدم فتزيد قوتهُ وتبلغ ٧٠٠٠٠ طن قدمية حتى اذا اطلقت مدافعهُ العشرة دفعة واحدة رفعت قنابلها جسماً ثقلهُ الف طن الى علو ٧٠٠ قدم · ومدافعهُ العشرون التي من عيار خمس بوصات طويلة جدًّا وهي كافية لحمايتهِ من كل سفن الطربيد على انواعها · وسرعتهُ وهي ٣٥ ميلاً بحريًّا في الساعة اي نحو ٤٠ ميلاً بريًّا يفوق بها كل الطرادات المعروفة فان اسرع الطرادات الانكليزية الطرادان ليون والبرنسس رويال وسرعة كلٍّ منهما ٣٠ ميلاً بحريًّا في الساعة · واسرع طرادات الالمان سرعتهُ ٢٨ ميلاً بحريًّا في الساعة واسرع الطرادات الفرنسوية سرعتهُ ٢٤ ميلاً بحريًّا في الساعة واسرع الطرادات الايطالية سرعتهُ ٢٥ ميلاً بحريًّا · واسرع الطرادات اليابانية سرعتهُ ٢٧ ميلاً بحريًّا في الساعة وكذا اسرع الطرادات الروسية وليس عند غير هذه الدول اساطيل يعبأ بها

وكان المقام الثاني في الاساطيل البحرية بعد بريطانيا العظمى لالمانيا ولكن اميركا ستنتزعهُ من المانيا ولو لم تقضِ الحرب على الاسطول الالماني

# طرائف من ادب العرب

## ( ٧ )

### ما وراء القبر

« رأى بعض الصلحاء أبا سهل الزجاجي في المنام على هيئة حسنة وكان يقول بوعيد الأبد فقال لهُ كيف حالك فقال وجدنا الأمر أسهل مما توهمناهُ »

اقول وهذا مما يثلج لهُ الصدر وتقرّ بهِ العين ويوافق ما اخبر بهِ وسطاء السر اوليفر لدج في كتابهِ الحياة بعد الموت اذ قالوا ان الناس هناك ينزلون في شيء اشبه بالمطهر يتطهرون بهِ من اوضار هذه الحياة الدنيا وادرانها فيؤهلون للوقوف امام الحضرة القدسية. وان كلّ ما هناك نور وصفاء وعنبر وعبير وسلسبيل واصوات ملائكية كالنواقيس يرنّ بها فضاء الاثير وفلك اللانهاية مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

والظاهر ان صاحب الكشكول فهم من قول الزجاجي « وجدنا الامر اسهل مما توهمناهُ » ان سبب ذلك سعة غفران الله بدليل تعليقهِ عليهِ بابيات لابي نواس في عظم الرجاء وهي قولهُ :

تكثَّرْ ما استطعت من الخطايا فانك بالغ ربًّا غفورا
ستبصر ان وردت عليهِ عفواً وتلقى سيداً ملكاً كبيرا
تعضّ ندامة كفيك مما تركت مخافة النار الشرورا

ولكن هذا المذهب وما فيهِ من التهتك والخلاعة لا يلائم الكمال الذي هو شعار الحياة الاخرى وعنوانها

والحقيقة ان ما وراء القبر يجهلهُ العلم وان عرفهُ الايمان وعندي ان ما يجهلهُ العلم الآن سيكشف لهُ على مرّ الزمان. واذا كشفهُ جبهت الناسَ من وراء الحجاب حقيقتان ناصعتان هما وجود علة عاقلة للعلل والبقاء بعد الموت ولا يهمُّ بعد ثبوت هذين الجوهرين البحث في الاعراض من كمّ وكيف. هذا ما يجب ان يكون لأن ما في الكون من النظام البديع المحفوظ وسط تراكيب لا يحصى عديدها من احقر حشرة واصغر حبة الى اوسع فلك وأبعد شمس — هذا كلهُ لا يمكن ان يكون اعتباطاً بل يدلُّ على قصد. والقصد لا يكون بلا قاصد

هذه الاستدلالات واشباهها هي التي خطرت على بال فولتير او غيره من كبار المعطلين فقال وهو يجود بنفسهِ « ان لم يكن الله موجوداً وجب على الانسان ان يوجده » اي ان يفرض وجوده والأ كان الوجود كلهُ كاذباً وصورة وهمية من بنات الخيال كما يقول فريق من العلماء . فاننا في اعمالنا العادية نرجع بالبداهة كل حركة الى محرّك وكل ثقب الى ثاقب وكل مسلوب الى سالب وكل مضروب الى ضارب مهما كانت صغيرة لا شأن لها كحركة ريشة او قرية نملة او سلب متاع او ضرب زيد . فكيف نرجع هذا الكون بديع النظام بنواميسهِ الثابتة وفضائهِ اللانهائي وأفلاكهِ المتداخلة وأداهرهِ المتطاولة الى لا شيء او الى علة غير عاقلة ولا نرجعهُ الى علة عاقلة هي علة العلل والقمينة بان تصدر عنها أمثال تلك الاعمال والاوصاف المتناهية في كمالها وجلالها

الانتساب الى جهة الام

« سئل بعض الجند عن نسبهِ فقال انا ابن اخت فلان ... »

الامومة اي الانتساب الى الام مشهور في كل عصر ومصر . فقد انتسب العرب احياناً الى امهاتهم كابن ام الحكم اخت معاوية . واسمهُ عبد الرحمن الثقفي ولكنهُ معروف بكنيتهِ . وبالامس ترجم كاتب عربي كتاباً عن الالمانية اسمهُ الامومة عند العرب حاول مؤلفهُ ان يثبت فيهِ انتشار هذه العادة عند العرب مع ما هو معروف من عصبيتهم وهي انتسابهم الى العصبة اي قرابة الرجل لابيهِ . ومن حين الى آخر ينتسب بعض كبار الفرنجة الى امهاتهم لسبب من الاسباب كأن يكون هذا السبب وصية مورث موسر فيضطر ورثاؤهُ ان ينفذوا الوصية خشية ان يحرموا الميراث . او لاسباب اخرى كما جرى للسر هنري كمبل بنرمن رئيس الوزارة الانكليزية الاسبق فان لفظة كمبل او كمل هي اسرة امهِ انتحلهُ عملاً بوصية خالٍ لهُ

على ان اغرب صنوف الانتساب الى الام عند العرب ما رأيت في بعض كتب الادب المشهورة . فقد عثرت فيها غير مرة على هذه العبارة « قال ابن اخت تأبط شراً » ويلي ذلك ابيات من الشعر فشوقني هذا التعبير الى معرفة اسمهِ فكلفت من ينقب لي عنهُ(1) فقال انهُ

(1) انا مدين بهذا للشيخ المرصفي المحقق في دار الكتب السلطانية . ففي الصفحة ٢٢٣ من لسان العرب في مادة خلل قولهُ : وقال ابن دريد الخلُّ الخفيف الجسم وانشد هذا البيت المنسوب الى الشنفرى ابن اخت تأبط شراً :

فاسقنيها يا سواد بن عمرو ان جسمي بعد خالي لخلُّ

ولست ادري على اي شيء اعتمد صاحب لسان العرب في هذا النسب . فان كشف لنا اديب النقاب عن ذلك كان شكرنا اياهُ بعض ما يجب

الشنفرى فزاد عجبي لاننا ان سلمنا بان تابط شرًّا والشنفرى متساويان في الحُضْر وهو العَدْو لم نستطع ان نساوي بينهما في الشعر فان لاميّة العرب ومطلعها

اقيموا بني امي صدور مطيكم فاني الى قوم سواكم لأميلُ

لهي من الشعر العربي الصريح وهي خليقة بالجاهلية التي عاش الشنفرى في اواخرها وقد بوأتهُ مقعداً بين الشعراء يحسدهُ تابط شرًّا عليهِ · وشرحها الشراح من المستشرقين واطنبوا في مدحها · فكيف والحالة هذه ينسب الشنفرى الى تأبط شرًّا لتعريفهِ بهذه النسبة وهو اعرف منهُ الأ ان يكون قتل تأبط شرًّا للغول كما ذكرت في المقالة السابقة قد صيرهُ اشهر من الشنفرى · وهذا ما لا ارجحهُ لان عقلاء الكتاب من العرب كانوا يشيرون الى الاغوال وحكاياتها اشارة الساخر المنكر لها · فالمسعودي مثلاً ارجع رؤْية بعض الناس للجن الى الظنون الكاذبة والاوهام الفاسدة كما رأيت · والجاحظ استشهد في فصل عقدهُ على تنافر الحروف بالبيت المشهور

وقبر حرب بمكان قفرُ وليس قرب قبر حرب قبرُ

( وقد ذكرتهُ في المقالة السابقة ) فقال « ولما رأى من لا علم لهُ ان احداً لا يستطيع ان ينشد هذا البيت ثلاث مرات في نسق واحد فلا يتتعتع ولا يتلجلج وقيل لهم ان ذلك انما اعتراهُ اذ كان من اشعار الجن صدقوا بذلك »

وقد رجعت الى ترجمة ردهوس الانكليزية للامية وهي مصدرة بتاريخ الشنفرى ونسبهِ نقلاً عن دي سامي الفرنسوي فرأيتهُ يذكر فيها حكاية تحالف الشنفرى وتأبط شرًّا وعمر بن براق[1] على قبيلة بجيلة واسرها لهم ثم خلاصهم من الاسر · والحكاية طويلة لم يشر فيها دي سامي الى صلة قربى بين تابط شرًّا والشنفرى بل كل ما قال عنهما انهما

---

(١) هكذا وردت كتابة اسمهِ « عمر » في هذه الترجمة وفي شرح اللامية للزمخشري · ولكنها وردت « عمرو » في الاغاني ودائرة المعارف العربية

اما الزمخشري فاكتفى في شرح اللامية باشارة خفيفة الى الشنفرى حيث قال « وقبيلة الازد » · وقال المبرّد في شرحهِ ايضاً لها « الشنفرى بن الاوس بن الحجر بن الازد بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان بن سبأ » ولم يزد على ذلك

حليفان ومعاصران وهذا غريب ان كانا ابن اخت وخالاً (١)

***

وكان حسان بن ثابت شاعر النبي يفخر بخاله ولا يذكر اسمه وكان خاله خطيباً قال من ابيات :

ان خالي خطيب جابية الجو  لان عند النعمان حين يقوم
وهو الصقر عند باب ابن سلمى  يوم نعمان في الكبول سقيم

وكانوا يعيرون المرء باخواله كما يعيرونه باعمامه وهم يريدون باخواله امه وباعمامه اباه على الاستعارة . قال شاعر منهم

لا تطلبن خؤولة من تغلب  فالزنج اكرم منهم أخوالا
لو ان تغلب جمعت احسابها  يوم التفاخر لم يزن مثقالا

كما قال الفرزدق يعير جريراً

كم عمة لك يا جرير وخالة  فدعاء قد حلبت عليّ عشاري

اما المتنبي فعكس الامر يوم رثى جدته بقصيدة منها هذا البيت

ولو لم تكوني بنت اكرم والد  لكان اباك الضخم كونك لي اما

اي لو لم يكن ابوك اكرم الآباء لكان انتسابك اليّ هو أعلى نسب لك

ونظم بعض الشعراء هذين البيتين والغالب انهما مولدان :

لي صاحب ليس فيه  سوى البلادة عيب
سألته عن ابيه  فقال خالي شعيب

---

(١) وقد جاء في الاغاني نسب تأبط شرًّا والشنفرى في فصلين مختلفين وليس فيه اشارة الى كونهما قريبين . وكل ما هناك ان تابط شرًّا رثى الشنفرى بعد مقتله فقال من ابيات

فانك ان لاقيتني بعد ما ترى  وهل يلقين من غيبته المقابر
لألفيتني في غارة ادّعي بها  اليك واما راجعاً انا ثائر

على ان البيت المذكور في الحاشية الاولى والمنسوب الى الشنفرى يشبه ان يكون رثاء لخاله تابط شرًّا وهذا يخالف رواية الاغاني التي ذكرت ان تابط شرًّا رثى الشنفرى . ولكن غاية العجب ان لا يذكر صاحب الاغاني لامية الشنفرى بين ما ذكره من شعره في عشر صفحات كبيرة مما كاد يحملني على الجزم بان هناك شنفريين لو لم يتفق نسب الشنفرى الوارد في شرح اللامية لردهوس ونسب الشنفرى الوارد في الاغاني وليس فيه ذكر للامية

وفي امثال بعض العامة : سئل البغل من ابوك فقال خالي الحصان » كأنهُ استنكف ان ينتسب الى الحمار فانتسب الى الحصان

وفي بعض الخرافات الغربية ان الحمار اصبح ذات يوم ملكاً تدين لهُ مملكة الحيوان فعقد مجلساً من الكبراء والاعيان فنهض خطيبهم يتكلم واستنكر مخاطبة الملك باسمهِ فقال ايها الجواد الأربد فارضاهُ باللفظة الاولى وارضى الحقيقة بالثانية لان الجواد لا يكون أربد

## الغلاء في مصر

« قال في كامل التواريخ ان الاسعار غلت بمصر سنة ٤٦٥ وكثر الموت وبلغ الغلاء الى ان امرأة تقوَّم عليها رغيف بالف دينار . وسبب ذلك انها باعت عروضاً قيمتها الف دينار بثلاثمائة دينار واشترت عشرين رطلاً حنطة فنهبت عن ظهر الحمَّال فذهبت هي ايضاً مع الناس فاصابها مما خبزتهُ رغيف »

والمراد بكامل التواريخ تاريخ الكامل لابن الاثير وقد رجعت فيهِ الى حوادث السنة المذكورة فاذا بهِ يقول : وقطع (ناصر الدولة بن حمدان) الميرة عن مصر برًّا وبحراً فغلت الاسعار وكثر الموت والجوع وامتدت ايدي الجند بالقاهرة الى النهب والقتل وعظم الوباء حتى ان اهل البيت الواحد كانوا يموتون كلهم في ليلة واحدة . وقطع ناصر الدولة الطريق برًّا وبحراً فهلك العالم »

وسنة ٤٦٥ هجرية توافق اواخر القرن الحادي عشر من التاريخ المسيحي قبل ابتداء الحروب الصليبية ببضع سنين . والذي يهمنا من هذا الخبر المقابلة بين الغلاء الماضي والغلاء الحاضر لو امكنت المقابلة فان حكاية المرأة المذكورة لا تفيدنا شيئاً في سبيل هذه المقابلة وتعيين مقدار الغلاء . ولكن ما تهمُّ الاشارة اليهِ سبب الغلاء وهو حصر مصر برًّا وبحراً على مثال حصر المانيا في هذه الحرب . على ان مصر في هذا الزمان زمان الحرب التي عمت الارض ولم يسلم من محنها بلد لا تزل بلداً اميناً ووادياً ذا زرع وشنة حراماً سليمة من نكبات الموت والجوع والنهب والقتل والوباء التي لم تسلم منها مصر في زمن ابن حمدان

## الرجوم في مصر

« من كتاب المدهش . في حوادث سنة ٢٤١ ماجت النجوم وتطايرت شرقاً وغرباً

كالجراد من قبل غروب الشمس الى الفجر . وفي السنة التي بعدها رجمت السويداء وهي ناحية من نواحي مصر بحجارة فوزن منها حجر فكان عشرة ارطال . وزلزلت الريُّ وجرجان وطبرستان ونيسابور واصفهان وقم وتاشان ودامغان في وقت واحد فهلك في دامغان خمسة وعشرون الفاً . وتقطعت جبال ودنت من بعضها بعضاً(١) حتى سار جبل في اليمن وعليهِ مزارع قوم فاتى مزارع آخرين . ووقع طائر ابيض بحلب وصاح اربعين صوتاً يا ايها الناس اتقوا ربكم ثم طار واتى من الغد ثم فعل ذلك ثم ما رئي بعدها . ومات رجل في بعض اكوار الاهواز فسقط طائر على جنازتهِ وصاح بالفارسية ان الله قد غفر لهذا الميت ومن حضر جنازتهُ »

اما كتاب المدهش هذا فلا ادري ما هو ولكنني قرأت في كتاب تاريخ الخلفاء للسيوطي كلاماً يشبه هذا الكلام حيث قيل « وفي سنة احدى واربعين ماجت النجوم في السماء وتناثرت الكواكب كالجراد اكثر الليل . وفي سنة اثنتين واربعين زلزلت الارض زلزلة عظيمة بتونس والري وخراسان ونيسابور وطبرستان واصبهان وتقطعت الجبال وتشققت الارض . . . ورجمت قرية السويداء بناحية مصر من السماء ووزن حجر من الحجارة فكان عشرة ارطال . وسار جبل باليمن عليهِ مزارع لاهلهِ حتى اتى مزارع آخرين » . وبعد ان اشار الى طائر حلب انتقل الى سنة ٢٤٥ فقال « عمت الزلازل الدنيا فاخربت المدن والقلاع والقناطر . . . . وزلزلت مصر وسمع اهل بلبيس من ناحية مصر صيحة هائلة فمات خلق من اهل بلبيس » الخ

هذا كلهُ جرى في عهد الخليفة المتوكل بن المعتصم . ومعلوم ان ابا تمام عاش في عهد المعتصم قبل عهد المتوكل بنحو ٢٠ سنة ومدحهُ بقصيدتهِ المشهورة التي مطلعها « السيف اصدق انباء من الكتبِ » ويقال انهُ كذَّب فيها تشاؤُم المنجمين الذين بشروا المعتصم بالكسر في حرب الروم فانتصر وفتح عمورية فقال ابو تمام في تكذيبهم

اين الرواية بل اين النجوم وما صاغوهُ من زخرف فيها ومن كذبِ
وخوفوا الناس من دهياء مظلمة اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنبِ

اقول ولعل الرجوم والزلازل وانخساف الجبال وغيرها من الحوادث الطبيعية الكثيرة التي حدثت في عهد المتوكل هي ما انبأ بهِ المنجمون في عهد المعتصم وكذبهُ ابو تمام فتأخر

(١) هذه غلطة صحتها « ودنا بعضها من بعض » او « ودنت بعضها من بعض »

الى عهد ابنهِ المتوكل!! . ولو عاش ابو تمام الى هذا العهد لعارض قصيدتهُ المشار اليها ولكنهُ مات في عهد الواثق بالله قبلهُ(١)

وقد اشار ابن الاثير الى هذه الحوادث حيث قال ما ملخصهُ «وفيها (سنة ٢٤١) كثر انقضاض النجوم فكانت كثيرة لا تحصى فبقيت ليلة من العشاء الآخرة الى الصبح . وفيها كانت بالري زلزلة شديدة هدمت المساكن ومات تحتها خلق كثير وبقيت تتردد فيها اربعين يوماً . وفيها خرجت ريح من بلاد الترك فقتلت خلقاً كثيراً وكان يصيبهم بردها فيزكمون . وفي سنة ٢٤٢ كانت زلازل هائلة بقومس ورساتيقها فتهدمت الدور ومات ٤٥ الفاً و ٩٦ نفساً . وكان بالشام وفارس وخراسان في هذه السنة زلازل واصوات منكرة . وكان باليمن مثل ذلك مع خسف»

اما الحوادث الطبيعية فتعليلها معروف واما وقوع الطير وصيحاتها بالعربية او الفارسية وتبشيرها الاموات والاحياء بعفو الله وغفرانهِ فالعهدة فيها على رواتها

## اصل الشطرنج

«رأيت في بعض الكتب ان الشطرنج انما وضعها الحكماء لملوك الروم والفرس لانهم لم يكن لهم علم وكانوا لا يطيلون الجلوس مع العلماء لجهلهم واذا اجتمعوا مع امثالهم كانوا يتلاحظون بالبصر فوصفوا لهم ذلك ليشتغلوا بهِ . واما ملوك اليونان وقدماء الفرس والروم فكان لكل منهم كعب عالٍ في العلم وكانوا لا يتفرغون عنهُ لامثال هذه الامور الواهية»

هذا ما قالهُ الكشكول في اصل وضع الشطرنج وقد قرأت في السيكلوبيذيا البريطانية ١٣ صفحة كبيرة عنها . ومما جاء فيها ان اصل وضع الشطرنج مجهول فقد نسبت الى اليونان والرومان والبابليين والمصريين القدماء واليهود والفرس والصينيين والهنود والعرب حتى الارلنديين واهل وايلس وغيرهم . ومنهم من غالى فعيّن وخصص ونسب اختراعها الى يافث أو سام من اولاد نوح او سليمان الحكيم او زوجة رافان ملك سيلان او هرمس أو ارسطو أو سميراميس او زينوبيا او غيرهم . على ان الرأي المشهور هو ان اصلها هندي . وقد قدر

---

(١) [المقتطف] والمرجح عندنا ان ما نسب الى المنجمين من التشاؤم وضع بعد ما نظم ابو تمام قصيدتهُ هذه وبني على هذا البيت لانهُ يبعد ان يصدق المنجمون في الانباء بالمستقبلات والتنجيم فاسد . ويبعد ايضاً ان يتجاسروا على تخويف الخليفة من شر قبل وقوعهِ لو رجحوا وقوعهُ

بعضهم عمرها بنحو خمسة آلاف سنة · واستعارها الفرس من الهنود فسموها الشطرنج · ويقول الفردوسي ان اقتباسها كان في عهد كسرى انوشروان الاول في القرن السادس للميلاد · ومن راي السيكلوبيذيا ان اصل لعبة الشطرنج التي تلعب الآن في اوربا عربيٌّ بدليل اسماء بعض القطع و بعض التعبيرات كقولهم الشاه مات

وممن لعبها من الملوك والعلماء هرون الرشيد وشارلمان وتيمور لنك وكارلوس الثاني عشر (ملك اسوج) وفردريك الكبير ونابليون الاول ولبنتز وفولتير وروسو وفرنكلين

وفي رواية ان مخترعها حكيم هندي اسمهُ سيساك اخترعها لاصلاح حال ملكهِ ففاز بامنيتهِ وسرَّ الملك بالاختراع واراد ان يحسن الى سيساك فامرهُ ان يقترح شيئاً فاقترح ان يوضع لهُ حبات قمح في ٦٤ مخزناً في الاول حبة وفي الثاني حبتان وفي الثالث اربع وفي الرابع ثمان وهكذا على سلسلة هندسية الى الآخر فاستصغر الملك هذا الطلب في مبدإ الامر ثم وجد ان ليس في مملكتهِ كلها قمح يسدّ طلب سيساك

***

هذا ما رأيت ان اقتبس من كتاب الكشكول في سبع مقالات · وهو قليل اذا جمع فربما لم يبلغ نصفها والنصف الباقي شرح وتعليق · و يقال بالاجمال ان لغة الكشكول وسط ليست بالبليغة ولا الركيكة والمادة شائعة تجد مثلها في العقد الفريد ومحاضرات الادباء والمستطرف والمثل السائر وخزانة الادب وغيرها · ولا غرابة فالمصدر واحد وهو ان الكتّاب المتقدمين رأوا بضاعتهم رائجة أصحيحاً كان ما كتبوهُ او موضوعاً والموضوع اقرب الى ذوق المتفكهين من القراء ملوكاً كانوا او سوقة فاكثروا من الموضوع ونقلوا عن الفرس والسريان واليونان وجاء بعدهم المتأخرون فنقلوا غير مميزين بين الغث والسمين وقلَّ ان قام بينهم المنتقدون مثل ابن قتيبه والمسعودي فراجت الخرافات مع الحقائق · وقارئ الكتاب منها كأنما قرأ الآخر · ومع ذلك رأيت ان اقتبس منها ما لم يرد في الكشكول وأعدّي عن الباقي · وربما بدأت بالعقد الفريد لابن عبد ربهِ

(نقيب)

# الكيمياء ومصالح الناس

انشأت جامعة اوكلاهاما بامبركا معملاً كبيراً للمباحث الكيماوية. ولما احتفلت بفتحه في ٢٦ يناير الماضي خطب الدكتور وليم نويز خطبة وجيزة ذكر فيها شيئاً من فوائد علم الكيمياء وقد نشرتها مجلة سينس (العلم) الاميركية فاقتطفنا منها ما يأتي

مضى الآن (حين تلاوة الخطبة) سنتان ونصف ونار الحرب مستعرة. حدثت حادثة يظهر الآن انها من الحوادث الطفيفة فاقامت امم اوربا واقعدتها فاوقدت نار الحرب. والذين يعتقدون ان نوع الانسان سائر في طريق الارتقاء يقولون انهُ سينتج من هذه الحرب خير عام فتتفق الامم على فصل ما بينها من الخصومات بغير السلاح. كان الافراد يفصلون ما بينهم من الخصومات بالمبارزة فأبطلت المبارزة الآن من انكلترا واميركا افلا يحتمل ان تبطل الحرب كاسلوب للفصل في خصومات الامم. ومن المحقق انهُ سيأتي وقت يعدُّ فيهِ الناس هذه الحرب من اعمال الجنون كالحروب الصليبية في القرون الوسطى

وقد تعلمت الامم من هذه الحرب اموراً لم تكن تتعلمها في زمن السلم فالمانيا تعلمت ان تساوي بين الغني والفقير في توزيع الطعام على الجميع بالسواء. وانكلترا حلّت اكثر مشاكل العمال. ونحن في اميركا استفدنا من هذه الحرب اننا جعلنا نحاول عمل الاصباغ الصناعية التي كنا نجلبها من المانيا. ولولا ما نرجوهُ من بقاء ما تعلمناهُ من الحرب بعد ان تضع اوزارها وينتشر رواق السلم في المسكونة لوددنا ان تعود ايام الجهل كما كانت قبل اشراق نور العلم. لكن لا شبهة في بقاء فوائد الحرب العلمية واخصها الاستعداد العلمي والكفاءة العلمية

وانا انظر الى الامور بعين الكيماوي ولذلك اختار امثلتي من الكيمياء لانني بها اخبر مني بغيرها ولكن ما اقولهُ عن الكيمياء يصدق على سائر العلوم

منذ اقل من مئة سنة بعد ما استراحت اوربا من حروب نبوليون اتى شاب الماني الى مدينة باريس ودخل معمل غاي لوساك الخاص. هذا الشاب هو ليبغ وهو كيماوي منذ ولادتهِ اذا صحَّ ان يولد احد كيماوياً. فانهُ كان يشتغل بالكيمياء منذ حداثتهِ. ولكن مهما كان الميل في المرء شديداً لا ينمو الاَّ بانفاس استاذ قدير. وقد وجد ليبغ هذا الاستاذ في غاي لوساك فاقام عندهُ بضعة اشهر وعاد الى مدينة جسن ودخل المعمل الكيماوي الذي انشأتهُ جامعتها وهو الاول من نوعهِ والتفَّ حولهُ جماعة من الشبان الاذكياء المتقدين غيرةً. اتوهُ لكي يتعلموا منهُ الكيمياء. وكان ذلك المعمل كالكوخ الحقير في جنب القصور الباذخة التي تنشأ

الآن معامل للكيمياء ولكن انبعث منهُ نور ساطع عمَّ العالم اجمع . فان ليبغ لم يكن يحسب المعمل الكيماوي محلاً خاصًّا بتعليم الكيمياء بل محلاً يسعى فيهِ الاستاذ والتلميذ الى تعلم شيءٍ جديد من كتاب الطبيعة . ولم تمضِ سنون كثيرة حتى انشئت معامل عديدة في المانيا على نسقهِ فصارت بها تلك البلاد مقصداً لتعلم الكيمياء يقصدها الشبان من كل اقطار المسكونة

ومن التلامذة الذين تعلموا في معمل جسن رجل اسمهُ هوفمان فهذا استدعاهُ البرنس البرت زوج الملكة فكتوريا ملكة الانكليز الى مدينة لندن فدرَّس هناك علم الكيمياء ثم استعان بشاب اسمهُ وليم بركن جعلهُ مساعداً لهُ . وأُولع بركن بهذا العلم حتى لم يكتفِ بالاشتغال بهِ مع هوفمان مدة النهار بل انشأ في بيتهِ معملاً كيماويًّا صغيراً ليشتغل فيهِ ليلاً . وحاول اكتشاف طريقة لتركيب الكينا فتولد معهُ في تجاربهِ الاولى راسب اسمر محمر من النوع الذي لا يعبأ بهِ اكثر الكيماويين . اما هو فلم يحتقر هذا الراسب بل جرَّب تجارب اخرى عساهُ ان يصل الى طريقة لتركيب النيل ( النيلة ) الصناعي فوصل الى مركب لم يظهر لهُ في اول الامر انهُ من النيل في شيء لكنهُ وجد بعد إعمال النظر وتكرير الامتحان ان فيهِ مادة تصبغ الحرير وغيرهُ صبغاً احمر جميلاً . وكان عمر بركن حينئذٍ ثماني عشرة سنة فحملهُ امل الشباب على حسبان هذه المادة من الاصباغ التي يمكن استعمالها . واتفق ان اباهُ كان يثق بمقدرتهِ العلمية فمدهُ بالمال اللازم لمواصلة التجارب واستخراج هذه المادة فنجح بعد عناء شديد لكن الصباغين لم يكونوا يستعملون الاَّ الاصباغ النباتية فشق عليهم ابدالها بغيرها مما لم يألفوا استعمالهُ واضطر بركن ان يذهب الى مصابغهم ويعلمهم كيفية استعمال صبغهِ . واخيراً تغلَّب على كل المصاعب وفي سنين قليلة شاعت الاصباغ الصناعية وكثرت اشكالها جدًّا

ثم تمكن كيماويان المانيان من عمل الاليزارين اي الصبغ الذي يستخرج من الفوة وبيَّنا انهُ يمكن استخراجهُ من قطران الفحم الحجري لكنهما لم يتمكنا من عمل الاليزارين حتى يكون رخيصاً يسهل على الصباغين استعمالهُ فقام بركن وعمل ما فاتهما عملهُ

وكان المنتظر ان انكلترا التي كان لها فضل السبق في عمل النيل الصناعي وعمل الاليزارين بطريقة تجارية يبقى لها السبق في عمل الاصباغ الصناعية لكنها تنحَّت عن ذلك وحلَّت المانيا محلها . واذا بحثنا عن السبب وجدناهُ في المعامل الكيماوية التي انشئت على مثال معمل ليبغ اي المعامل التي غرضها الاول ليس تعلُّم ما يعرف من علم الكيمياء بل التوسع فيهِ واكتشاف ما لا يعلم منهُ . هذا هو الغرض الاهم الذي كان الاساتذة وتلامذتهم يتوخونهُ في تلك المعامل . فان الشبان الذين يتعلمون على هذا الاسلوب يصير همهم الاكبر

حل المشاكل الصناعية المتعلقة بالعلم · وزد على ذلك ان الشبان الذين تخرجوا في هذه المعامل الكيماوية استخدموا في المصانع الكبيرة التي تصنع الاصباغ الصناعية فتم الاتصال بين المصانع والمعامل وتمت الفائدة لان ما يكتشف في معمل المدرسة لا تكون منهُ الفائدة المطلوبة ما لم يصنع في مصنع كبير على اسلوب تجاري · فقد يكشف اسلوب في معمل كيماوي لعمل مادة من المواد ويمضي على الكيماوي الماهر سنوات كثيرة في المصنع وهو يجرب و يستنبط الى ان يصل الى اسلوب تصنع بهِ تلك المادة بمقادير كبيرة رخيصة · مثال ذلك ان الكيماوي بيرا اكتشف طريقة لعمل النيل الصناعي من مادة في قطران الفحم الحجري ولكن كل المستخرج من هذه المادة في السنة لا يكفي لعمل ربع النيل المطلوب وهي مطلوبة ايضاً لصناعات اخرى فاذا طلبت لعمل النيل غلا سعرها وصار النيل الصناعي اغلى من الطبيعي · ويستحيل ان يروج والصناعي ارخص منهُ

واخيراً قام الاستاذ هيومن وحل هذا المشكل في معمل مدرسة زورخ بسويسرا حيث اكتُشفت مكتشفات كثيرة صناعية لان العلم مقرون بالعمل هناك · وقام هو ونيورف وڤان دورب في هولندا وساعدا على حلهِ فعُمل النيل من النفثالين الذي نطرد به العث · و بعد اشتغال سبع سنوات متوالية في مصانع الاصباغ تمكن الباحثون من عمل النيل على طريقة تجارية رابحة · ولم تأتِ سنة ١٩٠٠ حتى صار ما يصنع من النيل الصناعي يقوم مقام ما يستخرج من نبات النيل المزروع في ٢٥٠٠٠٠ فدان من الارض

( ووصف الخطيب اسلوب عمل النيل الصناعي ثم قال ) اني رأيت هذا الوصف لازماً لنا نحن في اميركا لاننا نرى فيهِ السبيل الذي يجب ان نسير فيهِ اذا اردنا عمل الاصباغ الصناعية في بلادنا · ويظهر لي ان اصحاب المصانع جارون في هذا المضمار ولذلك فالامل بالنجاح وثيق فقد استخدم صاحب مصنع كبير في مشيغان رجلاً بارعاً في الكيمياء الآلية من جامعة مشيغان لكي يساعدهُ في عمل النيل واستدعى صاحب مصنع آخر في بفلو استاذاً من جامعة الينويز وعرض عليهِ مضاعف الراتب الذي يأخذهُ في الجامعة لكي يدير معملاً لهُ لعمل الاصباغ الصناعية

وقد كنا في بداءة الحرب نستعمل من الاصباغ ما ثمنهُ ١٥٠٠٠٠٠٠ ريال خمسها مما يصنع عندنا والاربعة الاخماس الباقية نستوردها من اوربا وكلها تقريباً من المانيا · ونحن نصبغ بها منسوجات يبلغ ثمنها مئات الملايين من الريالات فلما انقطع عنا الوارد من هذه الاصباغ وقعنا في حيرة والحال نهض صنَّاع الاصباغ عندنا نهضة واحدة وبذلوا همتهم

ليغنونا عن غيرنا ولكن لا ينتظر ان يتمكن من ذلك في القريب العاجل · ويقال ان في نية الحكومة ان تضع ضريبة كبيرة على الاصباغ الواردة تشجيعاً للصناعة الوطنية

الأ ان اصحاب المصانع عندنا يخشون من مناظرة الالمان لهم بعد الحرب على اسلوب يعود عليهم بالخسران · قيل ان المستر دو اكتشف منذ سنوات ان في ماء مشيغان المالح مقداراً كبيراً من عنصر البروم يكفي لاستخراجهِ على طريقة تجارية رابحة فجعل يستخرجهُ واتقن طريقة استخراجهِ حتى استطاع بعد مدة ان يرسل بعضهُ الى المانيا · ولكن لم يمضِ الأوقت قصير حتى جاءهُ رجل الماني وقال لهُ لديَّ ادلة ثابتة على انك صرت تبيع برومك في المانيا وهذا شيء يجب ان تمتنع عنهُ · فاجابهُ المستر دو انهُ ليس في شرائع المسكونة ما يجبرهُ على الامتناع · فقال لهُ الالماني ان لم تمتنع من نفسك فاننا نبيع كل رطلين من البروم في اميركا بثمن الرطل مما تبيعهُ في المانيا · فلم يعبأ المستر دو بقولهِ بل استمرَّ على خطتهِ · وبعد اشهر قليلة رأى ان البروم الالماني صار يباع في اميركا بسعر ١٥ سنتاً الرطل وكان الثمن العادي ٧٥ سنتاً · وقد قصَّ المستر دو هذه القصة في شهر سبتمبر الماضي حينما اجتمعت لجنة للبحث في مسألة الاصباغ ولم يقل ماذا كانت النتيجة ولكنهُ اخبرني بها وهي انهُ اضطرَّ ان يمتنع عن بيع البروم في اميركا وصار يرسل كل ما يستخرجهُ منهُ الى المانيا ثم اتفق الالمان معهُ على ما فيهِ مصلحتهُ ومصلحتهم

وقد كان الالمان قبل الحرب يصنعون ثلاثة ارباع الاصباغ الصناعية التي تصنع من قطران الفحم الحجري فلا ينتظر ان يتخلوا عن هذه الصناعة من تلقاء انفسهم ولا بدَّ للامم التي تريد الاستغناء عن مصنوعاتهم من ان تجاهد جهاداً كبيراً في سبيل ذلك واهم مقومات هذا الجهاد العلم الذي يمكّن العامل من اتقان العمل واصلاح ما يقع فيهِ من الخلل

مثال ذلك ان شاباً تخرج في قسم الهندسة الكيماوية في جامعة الينويز سنة ١٩١٠ · وكان في ولاية وشنطن معمل اسمنت وقع خلل فيهِ افسد الاسمنت وصار الذين يشترونهُ يردونهُ لانهُ لا يصلح وكان ذلك الشاب قد تدرَّب على طريقة البحث العلمي فاستخدمهُ صاحب المعمل فبحث واكتشف السبب وازالهُ فعاد المعمل يعمل الاسمنت الجيد كما كان

وذكر الخطيب امثلة اخرى من هذا القبيل وكرَّر الحث على انشاء المعامل الكيماوية التي يتدرَّب فيها الشبان على قرن العلم بالعمل وتوسيع نطاق العلم باكتشاف الحقائق الجديدة

ونحن في هذا القطر احوج من اميركا الى هذا الحث لانهُ لم يشجع احدٌ من سكانهِ حتى الآن على البحث العلمي العملي

# التزوج بالاجنبيات

## منافعهُ ومضارهُ من الوجهة البيولوجية والاجتماعية

## ( ٢ )

سمعت سائلاً يسأل لماذا اكثر شبان الاقباط من التزوج بالاجنبيات ؟ جلست مع اثنين من اخواني مرة فلم نستطع ان نعد اكثر من ثمانية عشر قبطيا تزوجوا اجنبيات من دائرة معارفنا وهي ليست ضيقة . فلو تسامحنا جداً وفرضنا ان هذا العدد يصل الى المائة والمائتين فهل هذا يستحق هذه الضجة الهائلة وسن القوانين والشرائع لحسم هذا الداء العضال الذي لا وجود لهُ الأ في اوهام المتخوفين منهُ

ان مجموع الذكور في الاقباط هو ٣٥٦٧٩٧ ومجموع الاناث هو ٣٤٩٥٢٥ فيكون نقص الاناث ٧٢٧٢ . ولكن لو نظرنا الى عدد غير المتزوجين وغير المتزوجات من شبان الاقباط وشاباتهم ممن قد بلغوا سن الزواج ولم يتعدوهُ بعد وحسبنا ان هذا السن بين الخامسة عشرة والخمسين لوجدنا ان مجموع عدد الذكور في هذه السن هو ٥٥٩٢٠ وعدد الاناث ٢٢٤٣٠ فيكون نقص الاناث عبارة عن ٣٣٤٩٠ اي انهُ يلزمنا من النساء قدر ما لدينا مرة ونصف مرة . اما لو اردنا ان نسلك في حسابنا مسلك المدقق وحسبنا سن الزواج للرجال من سن العشرين الى الخمسين وسن الزواج للنساء من سن الخامسة عشرة الى الاربعين وهو اقرب الى الواقع فنسقط من الاعداد السالفة الذكر ٣٠٧٢٥ وهو عدد الذكور بين الخامسة عشرة والعشرين من عدد الذكور فيصبح عددهم ٢٥١٩٥ ثم نسقط ١٢٧٩ وهو عدد الاناث في سن الاربعين الى الخمسين من عدد الاناث فيصبح عددهن ٢١١٥١ فيبلغ بذلك نقص عدد النساء مع كل هذا التسامح ٤٠٤٤ فتاة اي نحو خمسة وعشرين في المائة مما لدينا . و بعبارة اخرى ان من كل ستة شبان في سن الزواج يوجد شاب لا يجد من بنات طائفتهِ من يتزوج بها . واذا حسبنا ان متوسط ما يخلفهُ الرجل المتزوج اربعة اطفال فان نقص نسائنا يحرمنا من ١٦١٧٦ طفلاً وهذا عدد لا يصح ان يستهين بهِ شعب عددهُ ٧٠٦٣٣٢ لانهُ يبلغ ٢,٣ في المائة من مجموعهِ ومهما فرضنا ان هذا التعداد ( سنة ١٩٠٧ ) لم يكن صحيحاً لا يسعنا الأ ان نسلم بالحقيقة الجلية وهي انهُ لا خوف على بنات الاقباط فان لكل مائة فتاة منهن اكثر من مائة رجل

وانما الذي يوجب التخوف الشديد هو انهُ لو صح هذا التعداد لكان ذلك سبباً في وقوف نمو الشعب القبطي ان لم نقل في رجوعهِ الى الوراء ولا يمكننا ان نبت في ذلك شيئاً حتى يظهر التعداد الجديد لسنة ١٩١٧

ان هذا الجيش من الشبان اذا رضي مضطرًّا ان يعيش اعزب اليوم فهو لا يرضى بذلك غداً اي انهُ اذا رضي بذلك هذا الجيل الذي يعيش الآن فلا يرضى بهِ الجيل الآتي · والحجاب الذي كان يفرقنا عن الاجانب ابتدأَ ان يشف ولا بد ان يأتي اليوم الذي فيهِ يتمزق وحينئذٍ لا توجد قوة في العالم تمنع هذا الجيش من الشبان الحيارى من الامتزاج بالاجانب· وانا وان كنت شخصيًّا لا اعد ذلك اعظم نكبة يمكن ان يصاب بها الاقباط الأَ اني عالم بان السواد الاعظم من هذه الطائفة يعتبرهُ كذلك· والحقيقة اني لم اجهد نفسي شفقة على هذا السواد الاعظم وانما شفقة على الفتاة القبطية التي نوردها حتفها لسوء معاملتنا اياها وهي لا تزال في زهرة حياتها

من الثابت ان الطبيعة ام الكل اشفق على الجنس اللطيف منها على الجنس القوي لعلة خفيت عن بصائر الكل ولعلها شحيحة ببناتها لان قيمتهن في انتاج النسل اكثر من قيمة الابناء لاسباب لا تخفى على المفكر فقد زودت الطبيعة الانثى بقوة حيوية تقاوم بها عوامل الفناء وهي فيها اعظم مما هي في الذكر · فمن الحقائق الثابتة رغم جهلنا بسببها ان عدد المواليد من ذكور البشر في كل بقاع الارض تقريباً يزيد على عدد مواليد الاناث بنسبة ١٠٥ الى ١٠٠ ولكن لا تكاد تمر السنة الاولى حتى ينعكس الامر فيصبح عدد الاناث اكبر من عدد الذكور وذلك لكثرة المتوفين من هؤلاء · وبعد ذلك تظل النسبة ثابتة الى ما فوق سن العشرين حين تزداد متاعب الرجال من الحياة فيفنى منهم عدد كبير تحت عبئها الثقيل ويهجر عدد آخر من بلادهِ طلبا للعيش في اقطار اجنبية حيث يسهل الحصول عليهِ· وبذلك يقل عدد الرجال بالنسبة الى عدد النساء قلة محسوسة وبالاخص في الممالك المستعمرة وذات التجارة الواسعة في الخارج كانكلترا وفرنسا والمانيا وهولندا والدنمارك وغيرها او التي يكثر اهلها من المهاجرة طلبا للعيش او هرباً من مظلمة كسورية · ولو نظرنا نظرة عامة صارفي النظر عن الحالات الخصوصية لوجدنا ان نسبة النساء الى الرجال تزداد وتقل على حسب تقدم الامة وتقهقرها · وهاك جدولاً مختصراً يبين لنا شيئاً من هذه النسبة

نسبة الاناث للذكور في بعض الممالك الاوربية على حسب تعداد Von Baeliz

سنة ١٩٠٠ وقد ذكر فيهِ عدد النساء بالنسبة الى الف رجل في كل من البلاد المذكورة

| | |
|---|---|
| انكلترا | ١٠٧٠ |
| نروج | ١٠٦٤ |
| فرنسا | ١٠٢٢ |
| المانيا | ١٠٣٢ |
| هولندا | ١٠٢٢ |
| رومانيا | ٩٧٤ |
| اليونان | ٩٢١ |
| الصرب | ٩٤٥ |
| مصر عامة | ٩٩١ |
| الاقباط خاصة | ٩٧٩ |

نرى من هذا الجدول بوضوح ان نسبة النساء الى الرجال في امة ما ميزان لمقدار رقيها فانكلترا مثلاً في حاجة الى عدد كثير من الرجال لادارة حكومات مستعمراتها الواسعة وعدد آخر لجيشها و بحريتها وجزء لا يستهان بهِ يسقط في ساحة معترك الحياة هذا اذا اسقطنا من حسابنا العوامل غير العادية كالحروب والاوبئة وخلافها وان كان لهذه العوامل في وقتنا الحاضر يد قوية في افناء الرجال . وقس على ذلك غيرها في الممالك ونرى ايضاً انهُ كلما انحط مركز المرأة الادبي في امة قل عددها كما هو الحال في بلاد البلقان ومصر والسبب في ذلك عدم قدر المرأة حق قدرها وحسبانها انساناً ناقصاً وعدم الاعتناء بتربيتها والمحافظة على صحتها البدنية والعقلية

والامر الذي اريد ان انبه اليهِ انظار القارىء بوجه خاص هو ان قلة النساء عند الاقباط ليست مقسمة على سني العمر بمعنى ان عدد الاناث في السنة الاولى والثانية الى آخرهِ ليس اقل من عدد الذكور بل ان هذا النقص الهائل منحصر بين السنة العاشرة والتاسعة عشرة اي ان الموت يخضد من بناتنا في هذه السن على شكل مخيف وذلك في الحين الذي يصلحن فيهِ للزواج و يتأهبن لان يصبحن امهات . و يكفينا ان نلقي نظرة على الجدول الآتي حتى يمكننا ان نعير هذه الحقيقة المحزنة ما تستحقهُ من الالتفات

| سنو العمر | ذكور | اناث |
|---|---|---|
| بين الولادة وتمة السنة | ١٤٤٣٧ | ١٣٧٨٣ |
| بين الاولى والثانية | ٦٢٨٩ | ٦٧١٣ |
| « الثانية والثالثة | ١٠٥٠٢ | ١١٢٨٢ |
| « الثالثة والرابعة | ١٠٦٥٨ | ١٢٢٣٣ |
| « الرابعة والخامسة | ١١١٤١ | ١٢٠٨٨ |
| ٥ — ٩ | ٤٩٨٩٧ | ٤٨٦٤٤ |
| ١٠ — ١٤ | ٤٢٩٣٩ | ٣٤٣٥٢ |
| ١٥ — ١٩ | ٣٤٠٣٣ | ٢٨١٢٤ |
| ٢٠ — ٢٩ | ٥١٧٩٤ | ٥٦٦٦٠ |
| ٣٠ — ٣٩ | ٤٥٧٨٧ | ٤٦٠٨٣ |
| ٤٠ — ٤٩ | ٣٢٩٦٩ | ٣٢٩٠٣ |
| ٥٠ | ٤٦٣٥١ | ٤٦٦٦١ |

ومن ذلك نرى انهُ في السنة الاولى يزيد عدد الذكور من الاطفال على عدد الاناث بنسبة ١٠٥ : ١٠٠ كما هو الحال في سائر انحاء العالم وكما بينا فيما سبق . وفي السنة الثانية ينقلب الامر فيصبح الاناث اكثر من الذكور ويظل الحال كذلك الى الرابعة ثم يبتدئ عدد الاناث في النقصان قليلاً من السنة الخامسة الى التاسعة ولكن هذا النقص يبلغ نسبة مخيفة بين السنة العاشرة والتاسعة عشرة ثم ترجع النسبة الى حالتها الطبيعية بعد ذلك اي ان عدد النساء يصبح اكثر من عدد الرجال كما كان

ومن ذلك يتضح جلياً ان عدد الاناث القبطيات يفوق عدد الذكور في كل سني الحياة ما عدا السنة الاولى والعاشرة والتاسعة عشر حينما تكون الفتاة لا تزال في بيت والديها فان النقص في عدد البنات في هذه السن شهادة صريحة بان عدداً وافراً منهن يموت في الوقت الذي يكن فيهِ في بيوت والديهن

امين حنا نسيم
دكتور في الطب

[ المقتطف ] ثم بحث حضرة الكاتب في اسباب هذا النقص فاذا اهمها عدم العناية بالمرأة مما لاحاجة الى ذكرهِ مفصلاً وانتقل الى بيان طريقة انتخاب الزوجات بين الاقباط وقرار المجلس الملي فبحث في ذلك بحثاً طويلاً نكتفي بالاشارة اليهِ

# الرجل العبقري

## درس في النبوغ من الوجهة العملية

### تمهيد

اتقدم الى القارىء بهذا السؤال « ماذا يحدث للعالم لو مرت خمسة قرون متطاولة لا ينبغ فيها عظيم وظلت العقول متساوية وعاش الناس عاديين لا تفوّق بينهم ولا سموّ »

ان الجواب على هذا السؤال حقيق ان يعد مشكلة عملية · ولكن الشعوب لم تفكر فيهِ قط · والمدنيات القديمة اغفلتهُ تماماً · اما وقد هذب العلم الحيوان والنبات بالانتخاب والتوليد فان رفع مستوى العقول بات امراً ممكناً

وهذا ما حدا بالسر فرنسيس غلتون العالم الانكليزي المشهور الى درس مسألة النبوغ ووراثة النبوغ فقادهُ البحث الى وضع علم جديد سماهُ « اليوجنكس » او اصلاح النسل بالوسائل العملية · ومن آرائهِ في هذا الصدد ان من بين ٢٠ الفاً من الناس من امة متمدنة لا نجد اكثر من ثلاثة في المائة منهم متفوقين تفوقاً ذهنياً راقياً وثلاثة في المائة منحطين انحطاطاً تامًّا · فالشعوب تعيش بالكفاءة الذهنية المتوسطة · فماذا يحدث لو علت هذه الكفاءة ؟ لا شك ان الحياة تنقلب انقلاباً تامًّا

ولكن ما هو النبوغ ؟

هذا ما انا باسطهُ في هذه المقالة وفي مثلها مستنداً الى آراء الذين درسوا النبوغ من الوجهة العلمية منتفعين في ابحاثهم بالاكتشافات الجديدة في علم النفس والطب

شوبنهور لا يعد عالماً محققاً · ورأيهُ هنا اقرب الى الفلسفة منهُ الى التحقيق · ولكنهُ رأي لا يشذ في جملتهِ عن ابحاث العلامة لومبروزو الذي يعد اكبر من درس مسألة النبوغ درساً علمياً صحيحاً

هذا وقبل ان ابسط رأي شوبنهور اقول ان المدنية لم تساعد على تكثير النوابغ · قد تساعد على تحسين حالهم ولكن تنازع البقاء يتركهم دائماً مغبونين بل قد يساعد على قتلهم وخمولهم · والذين قرأوا تاريخ سبنسر يعرفون انهُ عاش فقيراً ولاقى اشد العنت والبلاء لكي يطبع كتبهُ الاولى بينما يكسب اليوم رجل اسمهُ تشارلي تشابلين اشتهر بالتمثيل المضحك ١٠٠ الف ريال في شهرين · ويكتب رجل آخر اسمهُ تشارلس جارفس رواية غرامية

سخيفة في ١٥٠ صفحة نيكسب ٦٠ الف جنيه . و يعيش ماكس مولر العالم الانكليزي الذي اتقن ٣٠ لغة وهذب علم مقابلة اللغات والسرهري جونستون البحاثة الانثروبولجي المشهور عيشة اواسط الناس بل قد لا يبلغانها

ان المدنية — كما يقول لومبروزو — لا تكثر من النوابغ بل تساعد على نهوضهم وتنتفع بظهورهم . والنابغة يظهر في كل عصر و بين كل امة ولكن تنازع البقاء الذي يهيء كثيرين من الاحياء لان يكونوا فريسة لغيرهم هو الذي يترك كثيرين من النوابغ في صفوف العامة و يضرب عليهم حجاب الخمول والضعة ان لم يوفقوا الى ظروف حسنة واحوال ملائمة لنبوغهم

على ان المدنيات جمعاء لا تجانس النوابغ بل قد يكون منها ما هو بلاء عليهم واذى . ففي بعض البلاد الايطالية حيث التمدن عريق يندر ان يخصب النبوغ . وفي الجملة ان الفكرة الجديدة لا تجد مكاناً حسناً بين الامم التي تسود فيها الكفاءة العقلية المتوسطة العريقة في القدم . وعلى النقيض تماماً الامم الجديدة الناهضة . ففي روسيا يرحّب بالرأي الجديد وذلك لان التمدن في تلك البلاد وليد آخذ في الحياة

(١) رأي شوبنهور

بدأ شوبنهور رأيهُ في العبقرية والخلق بقولهِ ان الفروع العقلية التي تبعد النابغة عن الرجل العادي ليست الأ شذوذاً في نظام المخ وتركيبهِ . وعلى هذا الشذوذ يقوم كل شيء . فهو الذي يجعل الناس عاديين وعظماء فان فهم الانسان للحياة لا يتم لهُ عن طريق الحواس بل عن طريق الذهن فلهذا كان الفرق تامًّا بين النابغة والعادي في النظر الى الوجود وتقديرهِ

وليس لرجال النبوغ والتفكير ومن اليهم الذين يعيشون بعقولهم وآرائهم من العقائد الادبية والاستمكان من احوال العيشة واصطلاح العالم ما لسائر الناس بل ان هذه الملكات تضؤل فيهم وتنذلي و يكونون من الوجهة الادبية — كما يؤخذ من افلاطون في جمهوريتهِ وجوت في روايتهِ «تاسو» — مخلوقات ضعيفة ناقصة مشوهة . ولكن العواطف والمشاعر التي تكون مصدراً للخير و ينبوعاً تصدر عنهُ الفضيلة هي فيهم غالباً اقوى منها في سائر الناس الذين تكون اعمالهم انبل من نياتهم وافكارهم

ونؤكد ان الذين يدركون الفضيلة و يتفهمون معناها هم في الواقع اقرب الى الفضل والنبل ممن يعدون فضلاء . ولا يعيب الاولين ان يقصروا في ذلك فانهم لفرط ما يشغفون بالنبيل والجميل يسمون بارواحهم الى الخلود ولكن ضؤولة العالم وسخافة البشر لا تزال

تعجزهم وترميهم بالمضلة والتقصير فيعودون ولما بهم من اليأس ازهد الناس في الفضيلة او شرهم في هذا المعنى · وهم في ذلك كأهل الفنون الذين يدرجون وتدرج معهم عبقريتهم الفنية وان كانوا اجهل الناس برسوم الفن ومصطلحاتهِ ولعلهم واجدون من صلابة الزحام ما يعجزهم ويسودهم

وكثيرون من الناس يكونون في الواقع اقل تحمساً للخير واجهلهم باصولهِ واسرارهِ ولكنهم يأتون الخير ويتمرسون بالفضل · ولهذا لا ينظر الرجل العادي الى النابغة والعظيم الأ بشيء من المقت والاحتقار ولا يتمالك العظيم ان يجزي العامة ومن اليهم اشد الازراء والسخرية وهو في ذلك معذور كل العذر

والنوابغ مؤاخذون بالنقص ملومون عليهِ لان كل انسان مساهم فيهِ ولاحقهُ شطر منهُ ولكنهم حقيقون بالعطف والرثاء · وهم في باب المفاداة من الاثم واستحقاق المغفرة لا يبرأون كما يبرأ الناس اجمعون بمؤاتاة الخير واصطناع الجميل والطيب بل هم مستحقون رحمة الله في اسلوب خاص بهم ولا تكون اعمالهم الوسيلة الى ذلك بل عقائدهم ونياتهم

وعاديو الناس وعامتهم لا يحتملون الوحدة ولا طاقة لهم بها ولا يحفلون قط بما تنطوي عليهِ الطبيعة من سر وغاية وذلك لانهم ابداً مهتدون باراداتهم مؤتمون بها فلا يبرحون في غشية عن باطن الامور ودخائلها وما يكمن وراء ظواهرها فتمتلك اراداتهم شخصياتهم فيما لا يعدو تفاهة العيش والرزق · وكل ما يبدو لهم غير مطبوع بطابع المنفعة لا يتلقونهُ الأ بالازدراء ويمرون عليهِ قائلين « هذا لا يعنينا » ولهذا لا تبدو لهم سائر الامور الأ مغلفة بغلف قاتمة خطرة وهم لا ينبعثون الى عمل الأ اذا ارشدتهم اليهِ ارادتهم وحياتهم لا تنطوي على معنى عقلي ولا يذهبون الى ابعد مما هو مصطلح عليهِ · والحيوانات الدنيا لا تفتأ ذاهبة بوجوهها الى الارض لانها لا تعيش الأ مما ينبت تحت اقدامها ولا تستطيع ان تجد فيما حولها غاية او سراً سامياً · ويندر ان يستخدم العامة اذهانهم الأ اذا اقتيدوا الى ذلك بدوافع خارجة عن اراداتهم

اما الرجل المفكر والنابغة فانهُ يخضع لذهنهِ الذي يسمو الى العظمة والخلود بل انهُ ليرفع عقلهُ فوق ارادتهِ وذهنهِ لا يتقيد بالارادة بل يفوتها ويطول عليها فهو لا يكون ابداً ابن اللأمة والجارية لانهُ وليد الحرة والنبيلة (١)

(١) اشارة الى ما في التوراة عن اسحق واسماعيل ابني ابراهيم

وهو لا يأخذ نفسهُ بقوانين الآداب والعرف لانهُ يضع لنفسهِ القانون والسنة بل لقد يحرر نفسهُ من امر العادة فتصبح القوانين الادبية امراً لا يمازج حياتهُ . وهو غير قدير ان يأتي اثماً خطراً كبيراً وان كان على اتيان الآثام الهينة العادية اكثر جرأة من الرجل العادي لانهُ لا يرى الحياة الأ واسطة ينفذ منها بعقلهِ وشعورهِ الى ما وراءها ويستتر بها

ولكي يفهم الناس الصلة بين النبوغ والفضيلة نقول ان الشر دافع عنيف من الارادة لا مقدرة لمخلوق على كبحهِ — دافع يقدم مصلحة الفرد على مصلحة الجماعة . فالعلم الذي يأخذ الارادة بقانون صارم هو القائم على ان لكل سبب عاملاً كوَّنهُ واحدثهُ . والنبوغ في نفسهِ علم قائم بذاتهِ — علم يخلقهُ النابغة ويضمّنهُ آراءهُ والحدود التي أقامها لنفسهِ ولكنهُ علم لا يخضع قط لعلة أو سبب ولا يشترك مع علوم الناس في إن لكل سبب عاملاً كوَّنهُ وأحدثهُ

والنابغة لا يهتم بالارادة ولا يكون لهُ أثر في حياتهِ بل إن الرجل الذي ينفض عنهُ قيود العادات — اي النابغة — تحل عنهُ قيود الارادة ولا يهتم بما يأتيهِ بالنفع بل يصبح عقلاً حرًّا طليقاً من اغلال الارادة

وهذا تفسير ما ذهبنا اليهِ من ان الرجل المفكر لا يعيش بارادتهِ . ولو انهُ خضع لهذا القانون لما عدا ان يكون امياً اوتي شيئاً من الذكاء . ولهذا لم يكن للارادة في حياة النوابغ اكبر الامر وهي بالقياس الى العقل اقل اثراً واضعف نفوذاً . على انهُ لا يستحيل ان يؤتى النابغة ارادة صارمة قوية . ولكن لما كان النبوغ عاجزاً عن التوفر على الفساد والاجرام والتمرد المطلق فانهُ مع الارادة القوية ينقلب قداسة وينقلب النابغة قدسيًّا . ولنأخذن في توضيح ذلك

لا تكون الفضيلة بالضرورة ضعفاً في الارادة بل هي معاندة لها في تطرفها الشديد عن معرفة تامة بالحياة . ومعرفة الحياة والعيشة على المبادئ التي يخلقها الذهن لا تكونان الأ لرجلين — النابغة والقديس . والفرق بين الاثنين ان الاول يظهر ما ينطوي عليهِ ذهنهُ في اسلوب خاص ولا يكون ذلك الأ فنًّا او ما ينتهي الى الفنون . وهذا ما لا يد للقديس فيهِ لانهُ لا يرفع ذهنهُ فوق ارادتهِ فيمشي الى الزهد وانكار الحياة . وعلم القديس وسيلة الى غاية يرجوها ولكن النابغة يرفض الغايات وتستحيل عندهُ المعرفة الى فنون يجلوها للناس

ان نظام البدن يدل على ان الارادة القوية تكون ابداً ملازمة لقوة الذهن . فاذهان الجبابرة — كاذهان المفكرين والعبقريين لا تكون الأ قرينة ارادات قوية ولكنها لا تكون ابداً فوق العقل بل لا بد ان تخضع لهُ وان لزم ان تكون قوية بالضرورة . اي ان العقل

والارادة لا يكونان في مستوى من القوة بل لا بد ان يكون العقل في هذا المعنى اسمى وارقى

هذا هو ذهن العبقري وارادتهُ · ولكنّ القديس يوازن بين الاثنين او يهادن بينهما · ويجد المتفنن لذة فيما تلدهُ القرائح فتظل ارادتهُ متمردة يعوزها التدريب · ولهذا كان العبقريون ذوي شهوات حادة عنيفة لا ينفكون عن الانعطاف على الملاذ الجنسية وهم عرضة للغضب والانفعال الشديد · ولكنهم اعجز من ان يقترفوا الجرائم الكبرى · فاذا وقع لهم ما يقودهم الى اقترافها عادوا الى اذهانهم وتدبروا مبادئهم ومذاهبهم التي استنوها لانفسهم فتنقاد ارادتهم لعقولهم و يصبح النابغة والقديس في صف واحد عاجزين عن اقتراف الإثم الخطير

***

ومقياس النبوغ ان يسمو العقل الى ابعد مما تتطلبهُ ارادة الفرد · ولكنهُ مقياس غير ثابت · وقد يستطيع ان يخضع الانسان ارادتهُ لعقلهِ فيصل الى مستوى النوابغ · ولكن التوفر على ذلك لا يجعل المتمرس بهِ نابغاً وعظيماً بالضرورة · فانهُ وان استطال على العامة بذهنهِ ولكنها استطالة لا ترفعهُ الى مرتبة النبوغ وان سما فيهِ العقل وذلت الارادة وهو لا يكون عرضة للشهوات العنيفة ولكنهُ يترك ذهنهُ يجري وراء صنوف من العلم للعلم نفسهِ لا لتحقيق مبادىء معينة فهو لا يعد الأ من اصحاب المواهب السامية والعقول النيرة فيقضي حياة هادئة مطمئنة

والعقل الهادىء المطمئن الذي يسوق للانسان السعادة موقوف على العلاقة التي تكون بين الذهن والارادة علاقة يجب ان يرجح فيها العقل على الارادة · ولكن النبوغ وسمو العقل موقوفان على ما بين ذهن الانسان وسائر الناس من الصلة والموازنة — موازنة يجب ان يرجح فيها ذهن الفرد على اذهان الغير · ولهذا كانت السعادة والنبوغ على غير وفاق وقلما يتفقان لانسان ما

فاذا تقسمت الانسان الرغبات والشهوات والعواطف الجامحة فان عبقريتهُ ترسف في غلٍ لا تستطيع فكاكهُ فاذا لطف من الشهوة وكسر من شرة العواطف استطاعت عبقريتهُ ان تتنفس وتعيش

وعلى العبقري ان يتحصن دون الالام والشدة وان يخفض من رغائبهِ وشهواتهِ ولكن اذا اعجزهُ ان يضرب على العاطفة الجامحة قانوناً ونظاماً فليرسلها على سجيتها فبهذه الوسيلة وحدها يستطيع ان يعيش وان يهدي الى العالم ثمرة نبوغهِ

ومحاربة الرغبات والعواطف عند الذين لو انهم خلقوا بدونها لعاشوا يقاتلون الملل والسأم من الحياة مفيدة لهم ونافعة لما يرجونهُ من وراء ذلك ولكنهُ امر يرهق الرجل الذي تنتظرهُ الاجيال التي تأتي بعدهُ لتنتفع من مواهبهِ فان هذا الرجل — كما يقول ديدرو — مخلوق غير ادبي

والقوانين الميكانيكية لا تفيد في الكيمياء كما ان قوانين الكيمياء لا تفيد في تركيب الانسان العضوي . فالشرائع التي تسيطر على العامة لا تصلح لاهل الشذوذ ولا تسد مطامعهم

والعقول السامية وليدة الدأب الطويل والجهد والعنف . اما الى اية غاية يتجه هذا الدأب فذلك امر لا قيمة لهُ في اهمية سمو العقل وعظمتهِ ما دامت هذه الغاية موكولة الى العظيم نفسهِ . وكل ما للتربية من اثر في حياة النابغة أن تعين على الاستهداء الى الغاية التي يكون عندها النبوغ نبوغاً . ولهذا كانت طبيعة الانسان اجل شأناً من تربيتهِ وكل فضيلة التربية أن تلقن الانسان ما ارادهُ الغير من تهذيبهِ لا ما ارادهُ هو وان تكون اعمالهُ صدى لما اريد من تدريبهِ لا لما طبع عليهِ

ولقد اوتيت الحيوانات الدنيا من دقة الغريزة ما لم يؤتهُ البشر . ووجه ذلك انها تهتدي الى الامكنة التي تعيش فيها وتدرج منها وتميز الذين يقتربون منها ويختلطون بها وما الى ذلك مما يعدُّ عند الناس موهبة وتبصرة . فلا غرابة اذن ان يكون العبقري اجهل من العامي باساليب العيشة والعرف . بل ان الحيوانات لا تكون من الغباء والغفلة بحيث ترتكب اغلاطاً كما يفهم من لفظة « الخطا » كذلك لا يأتي العامي من السخف والخطل ما يأتيهِ النابغة

فاذا لج الناس في ايلام العظماء وأخذهم بالحدود القاسية ومحاسبتهم على اغلاطهم فان العظيم لا يبرح قاذفاً كل من هم حولهُ بالسخط والازراء . والناس من العبقري في حيرة وهو منهم في همّ وعذاب . وهم يعدونهُ حيواناً شاذاً ينقصهُ التدريب وهو لا ينزل بينهم الاَّ في جزيرة جرداء فاذا اشتدت مصيبة بالناس لعن الدهر الذي قذفهُ بين القردة والببغاء . انتهى كلام شوبنهور

وفي الاعداد القادمة نبسط آراء لومبروز وماكس نوردو وغلتون ونيتشه وبرنارد شو

القاهرة أ . ح

---

# الاطعمة المحفوظة

## ولخصها كيماويًا من ابحاث الاستاذين جوتيبر و بريجر وغيرهما

### (٣) اللبن المكثف والحليب

الاول هو المعروف بلبن العلب واستعمالهُ شائع في البلدان التي يقل فيها اللبن وخصوصاً لتغذية الاطفال الرضع · وهو يختلف عن اللبن الحليب في كثرة الدهن ومن ذلك يتضح وجوب تخفيفهِ بالماء · ومنهُ ما يحتوي على قشدتهِ ومنهُ ما هو خالٍ منها · وغالباً يكون النوع الاخير محلًّى بالسكر ولا يشترط ذلك في الاول وهاك النسبة المئوية لاجزائهِ في النهايتين الصغرى والكبرى :—

| | يحتوي على قشدتهِ | | | | خالٍ منها | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | محلى بالسكر | | غير محلى بالسكر | | محلى بالسكر | |
| | النهاية الصغرى | النهاية العظمى | النهاية الصغرى | النهاية العظمى | النهاية الصغرى | النهاية العظمى |
| جملة المواد الصلبة | ٦٨٫١ | ٨٣٫٦ | ٣٩٫٢ | ٣٨٫٠ | ٥٦٫٩ | ٧٩٫١ |
| بروتين | ٧٫٣ | ١١٫٤ | ٨٫٠ | ١٠٫٠ | ٧٫٦ | ١٢٫٣ |
| دهن | ٨٫٠ | ١٣٫٧ | ٨٫٢ | ١١٫٩ | ١٫٠ | ٦٥٫١ |
| سكر اللبن | ١١٫٦ | ١٧٫٦ | ١١٫١ | ١٦٫٠ | ١٠٫٩ | ١٧٫٠ |
| رماد | ١٫٦ | ٣٫٤ | ١٫٦ | ٢٫٥ | ١٫٦ | ٢٫٩ |
| سكر القصب | ٣٦٫١ | ٤٤٫٦ | .... | .... | ٣٠٫٤ | ٥٢٫٦ |

ويلاحظ ان مقدار سكر القصب لا يدخل في تركيب اللبن الاصلي وانما يضاف بالنسب المذكورة وذلك ليحفظهُ من البكتيريا كما دل الاختبار · ثم يعتمد التعقيم بالحرارة التي تزيد على المائة لحفظ النوع الثاني · وعلى كل حال فطرق تكثيف اللبن المتبعة الآن كافية فقط لحفظهِ سليماً من باسيل الكولى Bacillus Coli وباسيل الدرن B. Tuberculosis وفيما عدا ذلك هو عرضة لانواع اخرى من البكتيريا كانواع الستربتوكوكسي Streptococci مثل ستربتوكوكس الدفثيريا Streptococcus diphtheriticus وانواع السارسيناي Sarcinae والخمائر Yeasts والسابروهيتس Saprohytes

ويظهر لنا من الجدول السابق ان النوع الحاوي لقشدتهِ وغير المحلَّى بالسكر هو ذلك

الذي يلائم حالة الاطفال الرضع لان المحلى بالسكر لا يضاهي لبن الام فان الاخير لا يحتوي على سكر القصب . واذا أطعم الطفل هذا النوع لا يلبث ان تعتريهُ حموضة المعدة والتخمة المصحوبة بالاسهال . وفي رأي الكثيرين ان اللبن المكثف لا يصلح بالمرة لغذاء الاطفال حتى ولا النوع السالف الذكر لسببين لا يجوز اغفالها وهما : —

(١) فقدان اللبن المكثف لانزيمهِ الاصلي وذلك من الحرارة المستعملة للتكثيف

(٢) تعرض الطفل لمرض الاسكربوط Scurvy . وهذا الاخير اهم كثيراً من الاول لان وجود الانزيم لا يهم كثيراً في غذاء الطفل ونموهِ . وبين الذين لا يوافقون على استعمال اللبن المكثف غذاء للاطفال جماعة من الاطباء اقترحوا على الحكومة الانكليزية ان تأمر فتلصق على صفائح اللبن المكثف هذه العبارة : لا يوافق الاطفال Unfit for Infants وذلك لان ضرر اللبن الخالي من القشدة — وهو بالطبع الصنف الاكثر شيوعاً في الاسواق — لا يقتصر على اضعاف الاطفال بل يوقف نموهم الطبيعي فترى الطفل هزيلاً نحيفاً . وقلما ينجو من الكساح او الموت قبل السنة الاولى من حياتهِ ومن يعش بعد سن الطفولية يتعرض للجنون والذي يسلم منهُ يعيش غبيًّا ضعيف الارادة

وطرق الغش المتبعة عموماً في الالبان على انواعها تنحصر في (١) تجريدها من القشدة و (٢) اضافة كمية من الماء اليها

ولا يكفي لمعرفة اللبن الجيد البحث عن الكثافة بالهيدرومتر بل يجب معرفة كمية الدهن في كل لترمنهُ ومقارنتها بالمقادير الخاصة باجود انواع اللبن . لانهُ يمكن من يقصد الغش ان يزيل القشدة فتزيد الكثافة لفقدان اللبن لجزئهِ الخفيف وهو القشدة ثم يضع الماء تدريجيًا حتى يحصل على الكثافة المطلوبة . وفي هذه الحالة يتضاعف الغش ثم يصعب معرفتهُ بالبحث عن الكثافة

وطريقة جربر Gerber Process وهي الطريقة المتبعة في المستشفيات لمعرفة كمية الدهن في كل لتر من اللبن تنحصر فيما يأتي : يوضع في انبوبة خاصة ١٠ سنتمترات مكعبة من حامض كبريتيك لا تزيد كثافتهُ عن ١٫٨٢٥ ولا تقل عن ١٫٨٢٠ ثم ١١ سنتمتراً مكعباً من اللبن واخيراً سنتمتر مكعب واحد من الكحول الاميلي Amyl Alcohol ثم تسد الانبوبة بسدادة من الكاوتش وتقلب مراراً من اعلى الى اسفل وتوضع في جهاز يدور دوراناً افقيًّا لمدة ٣ دقائق فينفصل الدهن وتمكن قراءة الدرجة التي تفصل السائل الحاوي للدهن عن

السائل الاحمر وهو الاسفل · وهذه القراءة تدل على عدد الجرامات من الدهن في كل اتر من اللبن ، وهي قلما تزيد على ٣٧ جراماً في اجود انواع اللبن الاوربي او البقري وربما زادت على ٧٥ جراماً في لبن الجاموس المصري · فلا غرابة اذن ان يحسد الاوروبيون اهل مصر على جودة البانهم · ومثل ذلك يقال ايضاً عن الزبدة والجبن المصري المصنوعين منهُ · ولا بد لتمام الفحص الكيماوي ان تعرف كمية الماء في كل لتر من اللبن ثم يبحث اخيراً عن العقاقير الواقية من الفساد وهي غالباً الفورمالين والحامض السليسيليك والبوريك ونترات الصودا وكلورور النشادر والخل والكحول وغيرها · ومضارها عديدة وقد حظرت الحكومة الانكليزية بتاتاً استعمال الفورمالين لحفظ الاطعمة على انواعها وسمحت فقط باستعمال الحامض السليسيليك بالنسب الآتية الأ في اطعمة المرضى والاطفال : — قمحة واحدة في كل ٣٠٠ درهم من الطعام السائل · ومثلها في كل رطل من الاطعمة الصلبة · وقد اكتشفت حديثاً طريقة لحفظ اللبن بواسطة ثاني اكسيد الهيدروجين Hydrogen Peroxide وانزيم الكاتالاز الموجود بطبيعتهِ في الحليب غير المغلي[1] · فعند تسخين اللبن الحاوي لهذا المركب الى درجة ٥٢ سنتجراد وحفظهِ عند هذه الدرجة لمدة ٣ ساعات يتفاعل هذا الانزيم مع المركب المذكور فينتج اكسيجيناً متولداً Nascent Oxygen يحفظ اللبن سليماً من البكتيريا · واختمار اللبن عادة ناتج من تعرضهِ للهواء مدة طويلة · وذلك لاحتواء الاخير على كميات عظيمة من خميرة الحامض اللبنيك Lactic acid Ferment وهي التي من شأنها تحويل السكر اللبني Lactose الى الحامض اللبنيك · وهذا التحويل خاص بها لان لها صفة التأثير النوعي

وهذا الحامض يؤثر في احد بروتينات اللبن وهو الكاسينوجن Caseinogen فيرسب جزءًا منهُ ويظهر اذ ذاك اختمار اللبن · ويفقد الجزء المرسب حلاوتهُ · ويطلق عليهِ اهل الشرق اسم « اللبن الرائب » وهو بلا شك غذاء كبير الفائدة لانه يقوي المعدة · ويصنع اهل التتر والقوقاس انواعاً اخرى من اللبن الرائب اعتمدوا فيها التخمير المتضاعف فلا يقتصرون همهم على التخمير السالف الذكر بل يصنعون خمائر اخرى من شأنها توليد

---

(١) ولوجود هذا الانزيم فائدة في معرفة اللبن المغلي من غيرهِ وذلك بواسطة صبغة الجواياك Tr. Guaiac فتعطي لوناً ازرق مع اللبن غير المغلي وسبب اللون مجهول

الاختمارين الحمضي والكحولي ومن هذه الانواع ما يعرف بالكوميس Koumiss والكفير Kephir والماتزون Matzoon واللبن Leben وقد شاع استعمال الثلاثة الاول في اوربا كغذاء خفيف في عسر الهضم والتخمة وغيرهما من ادواء المعدة

(٤) الزبدة والمارجارين

الزبدة الطبيعية هي المستخرجة من البان البقر والجاموس وغيرهما من المواشي ولاستخراجها يجب خض اللبن خضاً يكفل تجمع كريات الدهن في كتل صلبة وانفصال السائل المعروف بمصل اللبن او « الشرش » . ووسائل ذلك في مصر « القرب » التي ترج بالايدي وفي اوربا الآلات . واللبن المصري على ما رأينا سابقاً غني بكمية لا يستهان بها من اهم العناصر الغذائية وهي الدهن والفلاح المصري ليس على درجة يعرف بها جيداً طرق الغش المديدة فهو يقدم زبدتهُ باثمان لو قورنت بغيرها من اثمان الزبدة الاوربية على ما فيها من الدهن القليل لرأينا الفرق عظيماً

وقد قامت اخيراً في اوربا واميركا صناعة واسعة النطاق لعمل الزبدة الصناعية او المارجارين . والنباتية منها تصنع من زيت جوز الهند الرخيص الثمن والحيوانية تصنع من دهن الثيران مع اضافة كميات خاصة من الزبدة النباتية كزيت السمسم وزيت بذرة القطن . ولهذه الاضافة علة كيماوية يعرفها اصحاب هاتيك الصناعة كما وان انتقاء زيت جوز الهند دون غيره في الاولى منها تضليل الكيماوي الخبير عند البحث والاستقراء . وقد وضعت حكومات اوربا واميركا شروطاً تقيد بها الاتجار بهذا النوع من الزبدة رحمة بالاهلين وامرت ان يكتب على صفائحها بخط واضح هذه العبارة Oleo Margarine ووضعت لها اسعاراً رخيصة فانتفع بها الفقراء لانها تقوم تماماً مقام الزبدة الطبيعية في الغذاء ولو فقدت بعض لذتها . وقد استعمل في هذه الصناعة اللبن الحليب لتحسين الطعم والالوان الصناعية كالكركم Turmeric والزعفران Saffron والاناتو Annato واصباغ الانيلين Marigold and Martius Yellow and Victoria Yellow وغيرها لتحسين اللون . وتتعرض الادهان على انواعها لفساد يدعى حموضة الزبدة والزيوت وهو المعروف بالانكليزية باسم Acidity in Butter and Oil وينشأ عن ذلك انحلال المركبات التي تكون الجزء الاكبر من الادهان عموماً وهي الاستيرات Esters الناتجة من اتحاد

الاحماض الدهنية بالكحول المعروف بالجليسرين Propeny Aalcohol or Glyceryl وخصوصاً تلك التي للاحماض الطيارة نحو حمض البيوتيرك Butyric والكابرويك Caporic والكابرليك Caprylic والكابريك Capric وذلك بواسطة مكروبات عديدة تكثر في الهواء . ونتيجة هذا الانحلال الكيماوي تظهر تلك الاحماض في الادهان فتسبب فسادها . ويجب الاسراع بالفحص الكيماوي عند اي شك في رائحة او طعم ينذر بذلك الفساد . وتضاف عادة كمية من ملح الطعام لحفظ ما يراد خزنهُ مدة من الزمن وهذه الاضافة لا تضر وليست ممنوعة قط . ويجب لمعرفة الزبدة الجيدة البحث عن مقدار الماء في كل مائة جزء فان زاد عن ستة عشر دل ذلك على الغش وهذا هو الرقم الذي تسير عليهِ معامل انكلترا . ولا بد لفاحص الزبدة المصرية ان لا يسرع في الحكم على الزبدة التي يختبرها لانهُ ربما زاد مقدار الماء عند هذا الحد وعلة ذلك واضحة وهي طريقة الصنع . فما تصنعهُ الآلات ليس كما تصنعهُ ايدي العاملات من الفلاحين وتوجد عدة اختبارات يجب الاخذ بنتائجها عند البحث عن الزبدة الصناعية نكتفي بالاشارة اليها . ومن ذلك يظهر لنا ان الاختبار الكيماوي في هذه الحالة لمن اشق الامور لان صانعي هذه الزبدة الصناعية يبذلون قصارى جهدهم لجعل نتيجة تحليلها الكيماوي تضاهي التي لاجود انواع الزبدة المعروفة . واخيراً يجب البحث عن العقاقير الواقية من الفساد وهي تكثر عادة في انواع الاغذية الغالية الثمن واهمها في هذه الحالة املاح البورون والفلورين

## (٥) الجبن — صناعتهُ والعتيق منهُ

يصنع الجبن عادة من اجود انواع الالبان وقد رأينا كيف يفضل الجبن المصري غيرهُ من الجبن الاوربي لكثرة الدهن فيهِ ولولا احتواؤهُ على كمية عظيمة من الماء لكان يباع باغلى الاثمان . وتضاف عادة المنفحة Rennet وهي المستحضر المصنوع من انزيم البيسين Pepsin Enzyme للبن بالنسبة الآتية : نقطة في نصف اوقية من الماء لكل ٢٠٠ درهم من اللبن فالانفعال الكيماوي في هذه الحالة يختلف عن ذلك الحادث في اختمار اللبن السالف الذكر ولو انهُ في كلا الحالين يتجمد اللبن فيصير قرصاً تعلوهُ طبقة من السائل العذب المعروف « بالشرش » . وتوجد انواع من الجبن مصنوعة من قشدة اللبن وهذا النوع من الجبن دسم جداً و يباع بأثمان باهظة واخرى مصنوعة من اللبن المجرد عن قشدتهِ وهو المعروف

في مصر « بالفرز » · اما المملح أو المخزون المعروف بالانكليزية باسم Ripe cheeses فهو الجبن العادي يترك مدة من الزمن فيتحول فيهِ بروتين الجبن وهو الكاسيين Casein الى مركبات يقل ثقلها النوعي كثيراً عنهُ وتحتوي على كمية وافرة من الازوت · وهذا النوع تكثر فيهِ الاجسام الفطرية مما يظهر عادة فوق آنية الحلوى والمربيات التي اهمل تعقيمها واذا ترك الجبن مدة طويلة زاد ذلك التحول وزاد ايضاً نمو تلك الاجسام فترى فيهِ تلك الشرنقة البيضاء وهي المعروفة « بدودة الجبن البيضاء » Acarus Domestisus ومصدرها بيض الذباب ويغش الجبن عادة بصنعهِ من البان جردت من قشدتها ثم باضافة أدهان غريبة كالمارجارين او شحم الخنزير · وقد قامت شركة اميركية بصنع المقادير الهائلة من هذا النوع ويدعونهُ Filled cheeses ويبيعونهُ باثمان زهيدة للفقراء وهو بلا شك يضاهي الجبن العادي في كمية غذائهِ

والجبن العتيق يحتوي على خميرة حمض البيوتريك ولها فائدة كيماوية لتحضير هذا الحامض في المعامل · فاذا اضيفت قطعة من ذلك الجبن الى اللبن الرائب وهو الحاوي للحامض اللبنيك تحول الاخير الى الحامض البيوترك مع العلم انهُ لا بد من اضافة كمية من الطباشير ( كربونات ) وهو قلوي وذلك ليزيل الافتعال الحمضي الذي يكون خطراً على حياة الخميرة

وهذه الخميرة على ما دل الاختبار تولد في الجبن بطريقة مجهولة نوعاً من التوكسين الذي اكتشفهُ العالم فوغان Vaughan وقد لخصت خصائصهُ الفارماكولوجية فيما يأتي : قيء واسهال شديد غير منقطع · ظمأ وجفاف في الفم واللسان ثم ضعف عام تعقبهُ الوفاة · وقد شغل بال العلماء امر تسمم الطعام مدة طويلة ومنحوا الجوائز لمن فاز في هذا المضمار ولا عجب فالطعام عليهِ حياة الانسان والمخزون منهُ يسبب امراضاً يصعب شفاؤُها ان لم تودِ بحياة آكلها

فهيم نجار
الطالب بمدرسة الصيدلة
في قصر العيني

# الرجولية وشبان المدارس

صحا رأدَ الضحى مخمور الجنان مما شاقهُ في رؤياهُ من كنز مرصود ومال موفور فتثاءب وتمطى وهو يقظان نائم ومد يدهُ اليمنى ليصيب بها ما خبأهُ لهُ القدر فلم تقع على شيءٍ مما اراد

تلك حال شاب شاب فوداهُ مما هالهُ من بوائق الايام لا يرى في بياض نهارهِ الا سواداً ولا يرى في سواد ليلهِ الا احلاماً ان اطربتهُ حيناً افزعتهُ احياناً فهو خدن الآمال يبيع العاجل بالآجل وما يذهب الزمان الا بانفاسهِ يصعدها من صدر مزفر · شاب يجد فيشقى و يشق فلا ينال جدوى

الفيتهُ مثقفاً ذكي الفوءاد ولكن فيهِ خشونة طبع حاد المزاج بتسلط الغضب فالحنق عليهِ لاقل شيء او من لا شيء · واعل ما يسمونهُ نكد الطالع نازل بهِ ممسك بتلابيبهِ فدنياهُ لا تبسم لهُ ولا هو يبسم لها

تعرفت بهِ واصطفيتهُ وما فتئت اسكن من حدتهِ والطف من شدتهِ حينما اراهُ خارجاً عن طبعهِ مستسلماً لنزق تملكهُ وتهور استعبدهُ حتى سلس قيادهُ ولان · علمهُ الدهر ما عليهِ من واجب في دنياهُ وما لهُ من حق في الوجود فصار يقدر للامور عواقبها و ينزلها منازلها وما سمعتهُ بعد ذلك يذم زمانهُ بل يحسب الزمان خلق ليخدمهُ وكثيراً ما سمعتهُ ينشد

نعيب زماننا والعيب فينا  وما لزماننا عيب سوانا

•••

اجتمعت بهِ بعد ذلك مراراً استطلع طلع احوالهِ ومبلغ امانيهِ وآمالهِ · فرأيتهُ كبير الامل كبير الرجاء لا يخامرهُ يأس ولا يكترث لصعاب تعترض لهُ · فاليأس لا يجد الى صدرهِ طريقاً والصعاب يجاهد في تذليلها ولا يلبث ان يتغلب عليها · طفقت اعلل ذلك الانقلاب فيهِ وابحث عن اسبابهِ

علمت ان ذلك الشاب كانت تنقصهُ خلتان اذا اجتمعتا في امرىءٍ اجتمع فيهِ اهم اركان الرجولية التي تجعل لهُ مقاماً في امتهِ · فاذا فقد احداهما غلب على امرهِ وانقلب على دهرهِ ذاماً موءنباً اولاهما اعتمادهُ على نفسهِ وثانيتهما دماثة في طبعهِ تذهب منهُ ما فيهِ من الخشونة والضجر

ففي الاولى كثيراً ما كان يعتمد على ما يسمونهُ حظاً نابذاً الجد والكد معتصماً بالتوكل

على سواه من الاقربين اليهِ . ولم تكن لهُ ثقة بنفسهِ — ومتى ذهبت ثقة المرء بنفسهِ فقد الرجولية . كان يقول في بالهِ انى يتسنى لي النجاح وانا لا رأس مال لي اقضي بهِ عملاً . كان يقول هذا وقد نسي ان في صدرهِ علماً واسعاً وفي رأسهِ ادراكاً قد اهملهُ كل اهمال . كان ذلك كلهُ يصور لهُ اوهاماً اقلها انهُ سيء الطالع منكود الحظ . فكان هذا سبباً في تسلط الخلة الثانية عليهِ او ما يبدو عليهِ من موجدة وحنق ولو في ساعة الحلم والرضى

كان يقصد ابواب الحكومة طارقاً لعلها تفتح في وجههِ فيزيد اقفالها احكاماً . ويقصد الشركات فتوصد في وجههِ كل باب فيذهب في سبيلهِ مغمض العينين لا يلوي على شيءٍ وكأن الدنيا على رحبها اضيق من سم الخياط في نظرهِ

ذلك كان شأنهُ وذلك هو شأن الاكثرين من الشبان المتعلمين هذه الايام ولاسيما الذين سقطوا في الامتحانات النهائية . الذين نسمع شكاياتهم كل يوم . الذين ملتهم القهوات وكادت تلفظهم لفظ النواة . الذين لهم عيون ولا يبصرون وآذان ولا يسمعون وادراك ولا يفقهون لانهم لا يقدمون ولا يعملون . وانا استميحهم عذراً اذا رأوا مني حدة وشدة

⁂

جلس صاحبي ذات مساء مطرقاً مفكراً في تعاستهِ وشقائهِ واتفق انني مررت بهِ فالفيتهُ على تلك الحال وعوامل اليأس آخذة منهُ كل مأخذ فرثيت لحالهِ وجلست الى جانبهِ اهون عليهِ . واذا بهِ قد ابتسم وقال . لقد عنَّ لي خاطر فاعلم ايها الصديق انني لا املك من حطام دنيانا الأ عشرين جنيهاً بعت بها اثاث منزلي وقد بدا لي ان اوصي بصنع عشرين مركبة يد كل مركبة بجنيه — وكان ذلك قبل الحرب الحالية — اؤجرها لبائعي الخضر والفاكهة الجائلين بقرشين المركبة . قلت افعل ولا تتأخر واعتمد على نفسك وشددت عزمهُ

عرفت بعد ذلك انهُ فعل وتدرج في عملهِ من القليل الى الكثير حتى صار دخلهُ اليومي جنيهاً وكان قد صار لهُ مزاحمون فجعل اجرة المركبة قرشاً واحداً في اليوم والخلاصة انهُ جمع رأس مال قدرهُ مئة جنيه وفتح بها دكاناً . وما كان يجد في السوق سلعة رائجة الأ اشترى منها وباع . وما انفك ذلك دأبهُ معتمداً على نفسهِ وصارفاً اجتهادهُ الى عملهِ حتى صار اليوم تاجراً معدوداً . وكان في اثناء ذلك يجتهد كثيراً في التخلق باخلاق تذهب منهُ تلك الخشونة التي لم يكن الباعث عليها فيهِ الأ بؤسهُ وقلة ذات يدهِ

بدأ هذا الشاب حياتهُ التجارية برأس مال زهيد لو ذكر على مسمع شاب من شباننا الذين يملأُون الجرائد كل يوم بشكاياتهم لانغضوا رؤُوسهم وهزوا اكتافهم احتقاراً واستهزاء فاولاً لانهُ لاروح رجولية فيهم تجعلهم يقدمون على العمل احراراً مستقلين معتمدين على انفسهم. وثانياً لانهم يسمعون أن رأس مال قدرهُ مئة جنيه مثلاً قليل جداً لا يستطيعون ان يديروا بهِ عملاً او تجارة ما ولو نظروا الى بعيد لعلموا ان النجاح يكون بالاعتماد على النفس وليس بكبر رأس المال كما سيجيء في عرض الكلام

فالشهادة المدرسية التي تتأبطونها ايها الشبان وتتكلون عليها ينبغي لكم ان لا تعدوها رأس مالكم الوحيد وان تكن واسطة لتوظيفكم في دوائر الحكومة وانما رأس مالكم هو علمكم واتكالكم على انفسكم وانتهاز الفرص التي تسنح لكم . واذا كانت امراً مرغوباً فيهِ اليوم فستكون غداً امراً مرغوباً عنهُ ولاسيما وقد بدأت الحكومة تعودكم الاعتماد على النفس ولكن من وجه غير مباشر وكان اول هذا الطريق الغاء التوظف لحاملي الشهادة الابتدائية

لماذا يكون قصد الوالدين واولادهم في قطرنا هذا ان ينال اولادهم الشهادات على اختلافها لكي يوظفوا في دوائر الحكومة ؟ لماذا يكون قصد من ينال شهادة الهندسة مثلاً التوظف في مصلحة الري. هب ان هذه المصلحة ضاقت ذرعاً بموظفيها أييأس ذلك الشاب من حياتهِ ويجعل القهوة مجلسهُ ويعد نفسهُ تعيساً سيء الحظ منكود الطالع . أليس في وسعهِ ان يفتح مكتباً لتعاطي صناعتهِ واذا احتج عليَّ بانهُ لا رأس مال معهُ قلت ان من يعتمد على نفسهِ يوجد رأس المال لعملهِ. كذلك هو شأن جميع المفلحين الناجحين في العالم . اقرأ سيرهم ترَ انهُ لم يكن معهم في اول امرهم رأس مال يتكلون عليهِ وليس هؤُلاء الناجحون الا الذين اتقدت في صدورهم نار الرجولية

ان المتعلم المفكر يجد في قطرنا كثيراً من الاشغال والاعمال لم يطرقها من قبل طارق ولا سار في طريقها سائر . فلو نزعنا القيود من ايدينا وارجلنا واطلقنا عقولنا من الاغلال ونبذنا التقليد جانباً لما سدت الطرق في وجوهنا . وعندي ان اليأس جبن وخور عزم فاقدموا متكلين على انفسكم ففي الاقدام منجاة وفي الجمود والاحجام قضاء على الحياة

اسحق صروف

# باب الزراعة

نشرنا في مقتطف سبتمبر جانباً من الفصل الاخير الذي ختم بهِ هذا الكتاب النفيس ووعدنا باتمامهِ في هذا الجزء فنقول . بعد ان اتى المؤلف على القانون الذي وضعتهُ الحكومة لشركات التعاون الزراعي وعلى شرح موادهِ مادة مادة وايضاح الغرض منها ختم الفصل بخلاصة مسهبة بيَّن فيها مفاد هذا القانون وما يراهُ لازماً لاتمامهِ ولنجاح هذه الشركات من جهة الحكومة ومن جهة الامة قال فيها ما نصهُ

« يستخلص مما تقدم ان الحكومة قد توخت من هذا القانون وضع نظام وطيد الدعائم لشركات التعاون الزراعية يطلقها من قيود القانون العام التي لا تلائم مصلحتها ولا تتفق مع طبيعة اعمالها و يضمن لها التمتع بالشخصية المعنوية و يكفل قيامها على مبادىء التعاون الصحيحة وحماية مصلحة اعضائها فضلاً عن معامليها كقصرها على المزارعين الوطنيين وتعيين الحد الادنى لعدد اعضائها وتحديد منطقة اعمالها وتعريف تلك الاعمال وتحظير التسليف لغير الاعضاء وتعليق جواز التسليف على شرط صرف السلف في الاعمال النافعة واباحة قيام الشركة الواحدة باكثر من نوع واحد من الاعمال اذا اقتضى الحال والنص على طريقة ادارة هذه الشركات واباحة تأليفها بلا رأس مال وتقرير مبدإ التضامن بين الاعضاء وعدم جواز نقص رأس المال وتعيين الحدود التي لا يجوز ان تتعداها قيمة الحصص ومنع استئثار العضو الواحد باكثر من نسبة معينة من رأس المال وتقييد نقل ملكية الحصص برضاء لجنة الادارة وعدم التوسع في الاقتراض وقبول الودائع بما لا يتفق مع درجة اهمية اعمال الشركة ووجوب تكوين المال الاحتياطي والنص على كيفية تكوينهِ ومنع تجاوز ربح الحصص ستة في المائة من رأس المال المدفوع وتقديم الحسابات النصف السنوية للمحكمة ونشرها في الجريدة الرسمية وعقاب المسئولين عنها اذا لم تكن صحيحة وتعيين احوال سقوط العضوية والاحتياط لمنع الشركات من الاشتغال بالمضاربات او بغير الاغراض المعينة في القانون ولمنع تعرضها للشؤون السياسية

« وقد خص هذا القانون شركات التعاون الزراعية ببعض المزايا التي تعينها على النجاح كاعفائها من رسوم التسجيل والنشر ونحوها وتحريم الحجز على الحصص كما فرض على وزارة الزراعة مدها بالارشاد مما يؤمل ان يعود عليها بخير النتائج

«على انهُ قد جاء خلواً من نص عظيم الاهمية نعني بهِ تقرير تفتيش اعمال شركات التعاون وحساباتها تفتيشاً دورياً منتظماً وقد اتينا على ايضاح فن التفتيش في الأخذ بيد المتعاونين وتدريبهم على اصول التعارف ونظاماته الدقيقة وبينا بما لا يحتمل المزيد كيف اصبح في مقدمة التدابير التي تكفل حماية مصلحة اعضاء شركات التعاون الزراعية فضلاً عن مصلحة الماليين والتجار وافراد الجمهور الذين يعاملونها فلذلك يحق لنا ان نؤمل تدارك هذا النقص في التشريع التعاوني وان كان تنفيذ نص المادة السابعة من القانون لا بدَّ وان يؤول بطبيعة الحال الى اجراء هذا التفتيش فبغير ذلك لا يتسنى لوزارة المالية ان تلم بمبلغ نجاح أعمال الشركات التي تطلب الاستدانة أو قبول الودائع إلماماً يمكنها من المصادقة على ذلك الطلب

∴

« وغني عن البيان ان سن قانون للتعاون مهما مهد سبيل انشاء شركات التعاون الزراعية على صحيح الاصول ووطيد الدعائم لا يبعث نهضة التعاون في الوجود. فان قيام هذه النهضة يقتضي عزيمة صادقة من جانب الامة ورعاية من جانب الحكومة

أما واجب الحكومة فواضح لا يحتمل اللبس وهو مساعدة الاهالي على فهم المبادىء التعاونية وتنظيم مجهوداتهم في سبيل انشاء شركات التعاون الزراعية على ما يتفق مع تلك المبادىء وتدبير الوسائل الكفيلة بمنع تطرق الفشل الى اعمالها أو على الاقل بقطع شأفة الشر قبل استفحاله ومدها بالارشاد والخبرة الفنية فيما يعينها على بلوغ اغراضها مع البعد عن التعرض لادارة اعمالها وافساح المجال لمجهودات اعضائها فكما تحوط التعاون بسياج من العناية التي تحول دون استحالته الى اداة لجر الشر على ضعاف القوم الذين يرجون منهُ محض النفع كذلك تربأ بهِ عن ان يصير تعاوناً اسمياً قائماً على غير عزائم المتعاونين

وأما الامة فان وجهاءها سيما الذين يسكنون الريف منهم لهم في نفوس اهالي القرى مكانة يجمل بهم ان يتذرعوا بها الى نشر المبادىء التعاونية السامية بين اولئك الاهالي وحملهم على الاستفادة من تطبيق تلك المبادىء على شؤون حياتهم الزراعية ولذلك يتعين على هؤلاء الوجهاء ان ارادوا الخير لبلادهم — وهم لا شك مريدون — أن يكونوا اول القائمين بنشر الدعوة التعاونية الناهضين بقراهم الى انشاء شركات التعاون الزراعية. على ان واجبهم في هذا السبيل ليس بالامر الهين فان القيام بهِ يقتضي جهداً عظيماً وصبراً طويلاً

ودأباً على العمل دون الاستسلام الى اليأس لأقل عقبة تقف في وجههم كما يقتضي نكران الذات والارتياح الى مبدإ الشورى والتساوي في الحقوق والواجبات

« وقد ألمعنا في الفصل السابق الى شيء من تلك العقبات وهو قليل من كثير مما لا بد للقائمين بالنهضة التعاونية من تذليلهِ . وذلك ما لا يكون الا بتعقب اصل الداء وعلاجهِ لا بمجرد محاولة تسكين آلامهِ

« ويحسن بنا هنا ان نلخص في كلمات قلائل أهم الشرائط اللازمة لنجاح شركات التعاون الزراعية في مصر فنقول انهُ لا يجب الشروع في انشاء شركة منها في قرية الا بعد شعور اهلها بمسيس الحاجة الى تلك الشركة وبعد تدبير وسائل تقريب مبادىء التعاون واغراضهِ من افهامهم ولا بد ان يكون في القرية بضعة رجال مستنيرين ممن يحترمهم الاهالي ليدرسوا أهم نظامات الشركات التعاونية فيأخذها عنهم الباقون بالبحث والمناقشة . ولا بد للشركة من كاتب نبيه يقوم بمسك دفاترها وحسابها على القواعد الصحيحة مع البساطة . ويجب ان يكون قانون الشركة سهلاً بعيداً عن التعقيد مع الاحاطة بالاصول التعاونية . ويتعين عليها ان تقصر نطاق عملها على القرية وما جاورها . وان لا تمارس من الاعمال الا ما تثق كل الوثوق بالقدرة عليهِ وان تبادر الى تكوين مال احتياطيّ كبير يعزز مركزها . ولتبدأ صغيرة وتعمل بروية وحذر فلا توغل في الاقتراض أو في قبول الامانات جزافاً . ولكن « مرضاة الخواطر » من الامور التي تمنع بتاتاً في اعمالها فلا تقرض قرضاً أيا كان طالبهُ الا بعد التحقق من لزومهِ للانفاق في ما يجدي ومن جدارة الطالب وضمانهِ بالثقة ولا تتسامح مطلقاً في تجديد السلف عند استحقاق وفائها . ولا تحيد قيد شعرة عن بقية القواعد التعاونية التي نص عليها قانون التعاون وتضمنتها لائحتها الداخلية لا سيما اجتناب استئثار نفر قليل من الاعضاء بامرها

« ولا بد من تفتيش اعمالها وحساباتها تفتيشاً سنويًّا لا يقتصر على مراجعة الارقام بل يتناول الفحص الدقيق للتحقق من ان تلك الاعمال سائرة على المنهج القويم وان اعضاء اللجنة وبقية الاعضاء يفهمون واجباتهم وتبعاتهم حق الفهم . ويجب ان لا يتعرض من موظفي الحكومة لاعمال هذه الشركات الا فريق من الثقات في مسائل التعاون ممن اتينا على صفاتهم وكفاآتهم لئلا يكثر المشيرون والنصحاء ولكلٍّ رأي يختلف عن الآخر فيشكل الامر على الشركة ولا تدري اي المشورات تتبع

« اما ميدان العمل امام شركات التعاون الزراعية في هذه البلاد ففسيح لاحدَّ له وانهُ ليكفيها فخاراً ان تنقذ الفلاحين من غائلة الربا وتدبر وسائل حصولهم على المال اللازم لاستغلال ارضهم بالفائدة المعتدلة وشراء بذورهم واسمدتهم وما شاكلها من النوع الجيد بالثمن المعتدل وبيع حاصلاتهم بيعاً رابحاً · ولكن هيهات ان تقف عند هذا الحد اذا نشأت نشأة صحيحة · بل لا بد لها حينئذٍ من ان تعالج غير ذلك من الاعمال بحكم التطور الطبيعي فتقوم بالانتاج التعاوني كصناعة الزبدة والجبن لاسيما وقد ثبت الآن بالاختبار ان مصانع الزبدة المصرية المعدة بالاجهزة العلمية والعمال الفنيين الاكفاء تستطيع ان تخرج زبدة من افضل ما يصنع وانواعاً شتى من الجبن الجيد الذي لم يكن احد يحاول عملهُ في مصر قبل نشوب الحرب الحاضرة اكتفاء بما يرد اليها من الخارج · وليس المقصود ان تصير مصر من البلاد التي تصدر الكميات العظيمة من الزبدة والجبن الى غيرها فان ذلك على ما يقول الخبيرون يقتضي المراعي الواسعة الاطراف ونحن في حاجة الى ارضها لزراعة قطننا وحبوبنا · ولكن المقصود ان تسد مصر حاجة اهلها من هذه الاصناف بدلاً من استيرادها من الخارج وهذا ما لا يخرج عن حد الممكنات

« كذلك خذ مسألة التأمين على حياة الماشية فان مجال العمل النافع فيها واسع المدى امام شركات التعاون الزراعية · وتوسيع نطاق زراعة الفاكهة بتعميم انشاء المشاتل في القرى الكبرى او عواصم المراكز على الاقل · والتعاون في بيع الفاكهة الغضة والمحفوظة وتربية الدجاج للاكثار من البيض وتنظيم طريقة جمعهِ وبيعهِ · وزرع الخضر والزهر في ضواحي المدن والتعاون في بيعهِ لكي لا يستبد السماسرة والتجار بالزراع والقيام باعمال الري والصرف التي يعجز الفرد عنها وحدهُ واستخدام الآلات الحديثة الموفرة للوقت والمال في الاعمال الزراعية · والتعاون في استئجار الاراضي الواسعة وتوزيعها فيما بين المتعاونين فقد نجح هذا العمل بصفة خاصة في انكلترا بعد صدور قانون الاملاك الصغيرة في سنة ١٩٠٧ فبلغ عدد ما انشيء فيها حتى سنة ١٩١٣ من شركات التعاون لاستئجار الاراضي ١٩٧ شركة وقد استأجرت ١٣ شركة منها في تلك السنة ١٣٧١ فداناً من مجالس المديريات وزعتها على اعضائها

« ومحل الفائدة في هذه الشركات ان المالك يحصل الايجار منها بلا عناء بدلاً من مطالبة العدد العديد من صغار المزارعين واتخاذ الاجراءات القضائية عند عدم السداد ضد كل واحد منهم على انفراد ولذلك يسهل عليهِ ان يخفض من قيمة الايجار بقدر ما يقتصد من

نفقات التحصيل فينتفع الفلاح الصغير بهذا التخفيض لأن تلك الشركات لقلة نفقات ادارتها تؤجر لاعضائها بسعر لا يزيد عما استأجرت بهِ الاَّ قليلاً

« أما الضمان الذي للمالك فيستمد من تضامن الاعضاء ومن بقاء قسم عظيم من رأس مال شركتهم التعاونية بلا دفع تطلبهُ الشركة من اعضائها وقت الحاجة

ولما كان تضامن الاعضاء قد يوقع ببعضهم الخسارة من وراء اهمال البعض الآخر في زراعة الارض التي استأجرها وتقصيرهِ في سد الايجار فلذلك اصبح كل منهم رقيباً على جارهِ في العناية بالارض وترتب على ذلك اجادة فلاحة الارض واتقان زراعتها وسد ايجارها في اوقاتهِ واستقرار الزراع في الارض لتبادل المنفعة بينهم وبين ذوي الاملاك

« ولا يخفى ان كثيراً من ذوي الاموال يستغلون ما لهم باستئجار الاراضي الواسعة وتأجيرها قطعاً صغيرة لصغار الزراع فتحاول شركات التعاون محلهم في هذا العمل مما يزيد دخل الفلاح ويبلغ اجر الجهد الذي ينفقهُ في فلاحة الارض النهاية القصوى بدون ان يخسر المالك شيئاً بل ربما كانت معاملتهُ مع الزراع وهم متضامنون في شركة تعاون ادعى للثقة من معاملة أفراد الماليين

« وقس على ما تقدم سواهُ من متنوع الاعمال التي لا يُضعف الاشتراك في تدبيرها عزائم الافراد بل يزيد من ثمرة جهدهم ويقلل من نفقتهِ . وهناك فوق كل ذلك عمل جليل نعتقد ان شركات التعاون الزراعية هي خير من يستطيع القيام بهِ وهو اصلاح حال الحياة القروية فان القرية المصرية في الغالب اكواخ حقيرة تأوي الانسان والحيوان معاً مبنية بالطوب النيء قائمة في ازقة ضيقة تعبث اوساخها واتربتها بالابصار والانفاس والفلاح عائش في هذه البيئة عيشة قل ان تختلف عن معيشة ماشيتهِ فانهما يشتغلان معاً طول النهار في الحقل ويبيتان الليل معاً في ذلك الكوخ الذي وصفنا . وقد أصبح حليف البلهارسيا والرمد أما غيرها من مختلف الادواء فانها تنتابه فان تصب تمتهُ وان تخطيء يعمر

« فاذا ارادت شركات التعاون الزراعية القيام بوظيفتها الاجتماعية في هذه البلاد حق عليها ان تكون اول العاملين في سبيل تبديل هذه الحال فتصبح المساكن القروية بيوتاً خليقة ببني البشر مستوفية شرائط الصحة الاولية مع مراعاة عزل الحيوان عن الانسان وتصير الطرقات التي تخللها واسعة نظيفة تكنس وترش وتنار . ثم تدبر وسائل جلب الماء الصالح للشرب الى تلك القرى

على ان عنايتها بصحة الاجسام يجب ان لا تصرفها عن تدبير غذاء العقول ورياضتها فيجمل بها ان تبذل شيئاً من الجهد والمال في سبيل تربية الناشئة وتعليم الاميين القراءة والكتابة ونشر المعارف الزراعية الصحيحة بينهم

« نعم ان موارد شركات التعاون الزراعية قل ان تفي بتحقيق هذه المطالب ولكن صحة عزيمتها على الاخذ باسباب هذا الاصلاح وقيامها بما تستطيع منهُ تدريجاً لا بد ان يبعث الغيرة في نفوس اهل القرى فيحملهم على تعضيدها بالمال والهمم

« ومن المحقق ان الحكومة لا تلبث ان ترى من جانب هذه الشركات نية صادقة في ذلك السبيل حتى تأخذ بيدها وتعينها على ادراك هذه الغاية السامية

« والواجب ان تصبح شركات التعاون الزراعية على مر الزمان حلقة اتصال بين الحكومة وسائر اهالي الريف فتكون خير عامل على نشر الاصلاح واذاعة القوانين الزراعية والاقتصادية بين الاهلين وحثهم على الاخذ بها وتدبير وسائل مقاومة الآفات التي تفتك بالزرع تدبيراً مبنيًّا على العمل الاختياري المنبعث عن الاقتناع بنفع تلك الوسائل

« فمتى حان الوقت المناسب لاصدار قانون التعاون الزراعي وتكاتفت الحكومة والامة على الاخذ بيد النهضة التعاونية على ما شرحنا حق لنا ان نرجو من ورائها النفع الجم لبلادنا العزيزة . والله الموفق لكل خير » انتهى

---

## الغذاء في الرز والقمح

في كل مئة درهم من الرز ودقيق القمح من المواد المغذية ما تراهُ في هذا الجدول

| | الرز | دقيق القمح |
|---|---|---|
| مواد مغذية | ٨٧,٧ | ٨٧,٣ |
| وهي مؤلفة من بروتين | ٨,٣ | ١٠,٨ |
| ودهن | ٠,٣ | ١,١ |
| وكربوهيدرات | ٧٩,٠ | ٧٤,٨ |
| ورماد | ٠,٤ | ٠,٤ |

فالبروتين والدهن قليلان فيهما كليهما ولكن الخبز لا يؤْكل وحدهُ بل مع اطعمة نتروجينية والرز يطبخ غالباً بالسمن ويؤْكل مع اللحم

## القطن الاميركي

ترى في الجدول التالي مساحة ما زرع من القطن الاميركي وحالة الموسم في شهور نموه ومقداره في كل سنة من السنوات الثماني والعشرين الماضية نقلاً عن البصير

| سنة | يونيو | يوليو | اغسطس | سبتمبر | اكتوبر | المحصول | المساحة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١٩١٧ | ٦٩ ٥ | ٧٠ ٣ | ٧٠ ٣ | ٦٧ ٨ | ٠٠ ٠ | | ٣٤٦٠٠٠٠٠ |
| ١٩١٦ | ٧٧ ٥ | ٨١ ١ | ٧٢ ٣ | ٦١ ٢ | ٥٦ ٣ | ١١٥١١٠٠٠ | ٣٥٩٩٤٠٠٠ |
| ١٩١٥ | ٨٠ ٠ | ٨٠ ٣ | ٧٥ ٣ | ٦٩ ٢ | ٦٠ ٨ | ١٢٠١٢٥٨٧ | ٣٢١٠٧٠٠٠ |
| ١٩١٤ | ٧٤ ٣ | ٧٩ ٦ | ٧٦ ٤ | ٧٨ ٠ | ٧٣ ٥ | ١٦٧٣٨٢٤١ | ٣٦١٣٢٠٠٠ |
| ١٩١٣ | ٧٩ ١ | ٨١ ٨ | ٧٩ ٦ | ٦٨ ٢ | ٦٤ ١ | ١٤٦١٣٩٦٤ | ٣٧٠٨٩٠٠٠ |
| ١٩١٢ | ٧٨ ٩ | ٨٠ ٤ | ٧٦ ٥ | ٧٤ ٨ | ٦٩ ٦ | ١٤٠٩٠٨٦٣ | ٣٤٢٨٣٠٠٠ |
| ١٩١١ | ٨٧ ٧ | ٨٨ ٢ | ٨٩ ١ | ٧٣ ٢ | ٧١ ١ | ١٦١٠٩٣٤٩ | ٣٦٠٤٥٠٠٠ |
| ١٩١٠ | ٨٣ ٠ | ٨٠ ٧ | ٧٥ ٥ | ٧٢ ١ | ٦٥ ٩ | ١٢١٣٠٠٩٥ | ٣٢٤٠٣٠٠٠ |
| ١٩٠٩ | ٨١ ١ | ٧٤ ٦ | ٧١ ٩ | ٦٣ ٧ | ٥٨ ٥ | ١٠٦٠٩٦٦٨ | ٣٠٩٣٨٠٠٠ |
| ١٩٠٨ | ٧٩ ٧ | ٧١ ٢ | ٨٣ ٠ | ٧٦ ١ | ٦٩ ٧ | ١٣٨٢٥٤٥٧ | ٣٢٤٤٤٠٠٠ |
| ١٩٠٧ | ٧٠ ٥ | ٧٢ ٠ | ٧٥ ٠ | ٧٢ ٧ | ٦٧ ٧ | ١١٥٧١٩٦٦ | ٣١٣١١٠٠٠ |
| ١٩٠٦ | ٨٤ ٦ | ٨٣ ٣ | ٨٢ ٩ | ٧٧ ٣ | ٧١ ٦ | ١٣٥١٠٩٨٢ | ٣١٣٧٤٠٠٠ |
| ١٩٠٥ | ٧٧ ٢ | ٧٧ ٠ | ٧٤ ٩ | ٧٢ ١ | ٧١ ٣ | ١١٣٤٥٩٨٨ | ٢٦١١٧١٥٣ |
| ١٩٠٤ | ٨٣ ٠ | ٨٨ ٠ | ٩١ ٦ | ٨٤ ١ | ٧٥ ٨ | ١٣٥٦٥٨٨٥ | ٣٠٠٥٣٧٠٠ |
| ١٩٠٣ | ٧٤ ١ | ٧٧ ١ | ٧٩ ٧ | ٨١ ٢ | ٦٥ ١ | ١٠٠١١٠٠٠ | ٢٨٠١٦٨٩٣ |
| ١٩٠٢ | ٩٥ ١ | ٨٤ ٧ | ٨١ ٩ | ٦٤ ٠ | ٥٨ ٣ | ١٠٧٢٨٠٠٠ | ٢٧١١٤١٠٣ |
| ١٩٠١ | ٨١ ٥ | ٨١ ١ | ٧٧ ٢ | ٧١ ٤ | ٦١ ٤ | ١٠٦٨١٠٠٠ | ٢٧٢٣٠٤١٤ |
| ١٩٠٠ | ٨٢ ٥ | ٧٥ ٨ | ٧٦ ٠ | ٦٨ ٢ | ٦٧ ٠ | ١٠٣٨٣٠٠٠ | ٢٥٧٥٨١٣٩ |
| ١٨٩٩ | ٨٥ ٧ | ٧٨ ٨ | ٨٤ ٠ | ٦٨ ٥ | ٦٢ ٤ | ٩٤٣٦٠٠٠ | ٢٤٢٧٥٠٠٠ |
| ١٨٩٨ | ٨٩ ٠ | ٩١ ٢ | ٩١ ٢ | ٧٩ ٨ | ٧٥ ٤ | ١١٢٧٥٠٠٠ | ٢٤٩٦٧٠٠٠ |
| ١٨٩٧ | ٨٣ ٥ | ٨٦ ٠ | ٨٦ ٩ | ٧٨ ٣ | ٧٠ ٠ | ١١٢٠٠٠٠٠ | ٢٤٣٢٠٠٠٠ |
| ١٨٩٦ | ٩٧ ٢ | ٩٢ ٥ | ٨٠ ١ | ٦٤ ٣ | ٦٠ ٧ | ٨٧٥٨٠٠ | ٢٣٤٤٥٠٠٠ |
| ١٨٩٥ | ٨١ ٠ | ٨٢ ٣ | ٧٧ ٩ | ٧٠ ٨ | ٦٥ ١ | ٧١٥٧٠٠٠ | ٣٠١٩١٠٠٠ |

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١٨٩٤ | ٨٨ ٣ | ٨٩ ٦ | ٩١ ٨ | ٨٥ ٩ | ٨٣ ٧ | ٩٩٠١٠٠٠ | ٢٣٦٨٨٠٠٠ |
| ١٨٩٣ | ٨٥ ٦ | ٨٣ ٧ | ٨٠ ٤ | ٧٣ ٤ | ٧٠ ٧ | ٧٥٥٠٠٠٠ | ١٦٦٥٦٠٠٠ |
| ١٨٩٢ | ٨٥ ٩ | ٨٦ ٩ | ٨٣ ٣ | ٧٦ ٨ | ٧٣ ٣ | ٦٧٠٠٠٠٠ | ١٦٥٧٣٠٠٠ |
| ١٨٩١ | ٨٥ ٧ | ٨٨ ٦ | ٨٨ ٩ | ٨٣ ٧ | ٧٤ ٧ | ٩٠٣٥٠٠٠ | ١٩٨٥٨٠٠٠ |
| ١٨٩٠ | ٨٨ ٨ | ٩١ ٤ | ٨٩ ٥ | ٨٥ ٥ | ٨٠ ٠ | ٨٦٥٣٠٠٠ | ٢٠٣٨٩٠٠٠ |

# محصول القطن المصري

## موسم ١٩١٦ — ١٩١٧

نشرت شركة المحاصيل العمومية في الاسكندرية بيانها السنوي العام عن محصول القطن المصري والبزرة في العام الماضي اي من ١ سبتمبر ١٩١٦ الى ٣١ اغسطس ١٩١٧ وهو :

### القطن

الواصل الى الاسكندرية ٥ ٠٦٢ ٥٩٠ قنطاراً
يضاف اليهِ لتحرير الحساب في آخر العام ٤٨٤٩٠ «
٥ ١١١ ٠٨٠

الصادر من الاسكندرية الى انكلترا ٣٤٦ ١٩٥ بالة
اسبانيا ١٢ ٥٣٤ «
الولايات المتحدة ١٣٤ ٨٩١ «
فرنسا ٢٨ ٠٦٣ «
اليابان ٢٠ ٦٨٣ «
ايطاليا ٥٤ ٧٢٦ «
البرتغال ٩٢٩ «
روسيا ٣٢ ٤٤٦ «
اليونان ١٤٣ «
٦٣٠ ٦١٠ « = ٤ ٨١٣ ١٢٩ «

## بيان اجمالي

| | | |
|---|---|---|
| كان المخزون في الاسكندرية في اول سبتمبر ١٩١٦ | | ٩٣٠٠٠ قنطاراً |
| الواصل كما بين اعلاه | | ٥١١١٠٨٠ « |
| المجموع | | ٥٢٠٤٠٨٠ « |
| الصادر | ٤٨١٣١٢٩ | |
| المقطوعية المحلية | ٦٣٣٤٥ | |
| ما اتلفتهُ النار | ١٦٠٦ | |
| المجموع | | ٤٨٧٨٠٨٠ « |
| الرصيد المخزون في الاسكندرية يوم ٣١ اغسطس ١٩١٧ مع ١٦٩٥٠ قنطاراً في بورت سعيد مستعدة للشحن | | ٣٢٦٠٠٠ « |

## بزرة القطن

| | | |
|---|---|---|
| الواصل الى الاسكندرية | | ٣٠٠٣٠٩٩ اردباً |
| يضاف اليهِ تحرير الحساب في آخر السنة | | ١٨٨٥١ « |
| المجموع | | ٣٠٢١٩٥٠ « |
| الصادر من الاسكندرية الى انكلترا | ١٩٩٣١٥٢ | |
| « الى فرنسا | ٤١٩٨ | |
| المجموع | ١٩٩٧٣٥٠ | |

## بيان اجمالي

| | | |
|---|---|---|
| الموجود في الاسكندرية في اول سبتمبر ١٩١٦ | | ٢٥٥٠٠ |
| الواصل كما تقدم | | ٣٠٢١٩٥٠ |
| المجموع | | ٣٠٤٧٤٥٠ |
| الصادر كما تقدم | ١٩٩٧٣٥٠ | |
| المقطوعية المحلية | ٩١٢٠٠٠ | ٢٩٠٩٣٥٠ |
| الرصيد المخزون في الاسكندرية في ٣١ اغسطس ١٩١٧ | | ١٣٨١٠٠ |

وقد عصر في كفر الزيات والزقازيق نحو ٣٧٠٠٠٠ اردب علاوة على مقطوعية الاسكندرية

# باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام اللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

## الصحة قوام الجمال

الصحة قوام الجمال الطبيعي. وليس المراد من ذلك ان العناية بالصحة تجلب الجمال لمن لم يؤتَ الجمال بل انها تزيد المليح ملاحة وتكسب الذي لم يخص بالملاحة رواء يذهب ببعض قبحهِ. وان العين لتمتلئ برأى شخص حسن الصحة عادم الجمال وتلذ اكثر مما تلذ برأى شخص خرب الصحة على حسنهِ وجمالهِ. ولا يستطيع الواحد منا ان يزيد على قامتهِ قيد اصبع او ان يصغر من ملامحهِ ما ضخم او يكبر ما صغر ولكن نضارة الصحة توازن ما يفتقد من المحاسن وترجح عليهِ. وفي ذلك ما فيهِ من السلوان لمن لم يؤتَ الجمال

والعناية بالصحة تقوم بالنظافة والرياضة والاعتدال في المعيشة من اكل وشرب. والنظافة تشمل نظافة الجسم والمسكن والاكل. فاذا اهمل احد هذه الاشياء ظهر الاهمال في بشرة وجههِ بادئ بدء. الا ترى اصحاب الاشغال التي لا تقتضي حركة صفر الوجوه كثيري الغضون والاسارير ولا سيما اذا اهملوا رياضة ابدانهم جهلاً منهم ان النظافة التامة داخلاً وخارجاً لازمة كل اللزوم لحفظ رونق الوجه. فان عدم الرياضة وكثرة الاكل وعدم ملاءمة الطعام للجسم — هذه كلها تولد القبض وعسر الهضم وغيرهما من امراض القناة الهضمية فيظهر اثرها على السحنة

وللناس اساليب شتى في معالجة القبض بعد وقوعهِ او لتلافيهِ قبل وقوعهِ. فمنهم من اعتاد شرب كأس ماء فاتر قبيل النوم وشرب كأس ماء بارد أُضيف اليهِ بعض عصير الليمون الحامض بعيد الاستيقاظ صباحاً فكان في ذلك اعظم مانع للقبض. ومنهم من يشرب كأس ماء فاتر قبل كل طعام بنصف ساعة. الى غير ذلك. ومن الحقائق المعروفة ان معظم المصابين بالقبض يقل شربهم للماء. ولكن يقال من جهة اخرى ان الميالين الى عسر الهضم لا يحسن بهم ان يشربوا ماء او سائلاً آخر مع طعامهم بل بعد الفراغ منهُ. ومن الاشياء المنبهة للكبد والمقوية لاعضاء الهضم اكل تفاحة او شرب كأس كبيرة من عصير البرتقال قبل طعام الصباح بنحو ساعة. وكذلك يحسن ان يؤكل مع طعام الصباح شيء من الاثمار المطبوخة

ومن شر العادات الاسراع في الاكل والتهامهُ من غير عناية بالمضغ · كذلك يجب الامتناع عن اكل المآكل الكثيرة البهارات والتوابل او الاقلال منها ما امكن ان لم يمكن الاستغناء عنها · و يجب ايضاً على كل من يهمهُ امر منظرهِ رجلاً كان او امرأة ان يمتنع عن شرب المنبهات او يقال منها فانها فضلاً عن سوء تأثيرها في الصحة تخشن الجلد وتذهب ببضاضتهِ · ومن الامور المضرة بوجه خاص شرب الشاي مع اكلة كثر فيها اللحم

وليس بين مقويات الجلد ومنبهاتهِ ما هو اهم من الحمام اليومي والفرك بعدهُ لحفظ مسامهِ مفتوحة للعرق · والعرق سم يجب التخلص منهُ كما لا يخفى · على ان معظم الناس يطنبون في منافع الحمام البارد وفضلهِ على غيرهِ · والحقيقة انهُ قد يلائم الشبان واقوياء الابدان و ينفعهم أما الكهول فضلاً عن الشيوخ فخير لهم ان يجتنبوهُ · والغالب ان مسح الجسم بالماء البارد باسفنجة بعد الاغتسال بالماء الحار ينفع معظم الناس

## ثقل الجسم وطولهُ

عثرنا على الجدول الآتي وفيهِ متوسط ثقل الاطفال في انكلترا منذ ولادتهم الى آخر السنة الاولى من سنهم

| متوسط ثقل الطفل الذكر بالرطل (الليبرة) | |
|---|---|
| عند الولادة | ٦,٨ |
| ابن شهر | ٧,٤ |
| « شهرين | ٨,٤ |
| « ٣ اشهر | ٩,٦ |
| « ٤ « | ١٠,٨ |
| « ٥ « | ١١,٨ |
| « ٧ « | ١٢,٤ |
| « ٨ « | ١٣,٤ |
| « ٩ « | ١٥,٨ |
| « ١٠ « | ١٦,٨ |
| « ١١ شهراً | ١٧,٨ |
| « ١٢ « | ١٨,٨ |

## اسرّة الوجه

اسرّة الوجه هي الخطوط التي ترى في وجوه الكهول او الشيوخ بنوع خاص . وهي اول البشائر بان عصر الشباب ولّى وان شمس العمر جعلت تميل وانها لا تلبث ان تأذن بالافول . على ان هذه الاسرة قد تبكّر او تتأخر تبعاً لحالة الجسم من مرض او صحة . فمن الناس من لا تظهر هذه الاسرة على وجههِ ولو أمعن في الكهولة والغالب ان يكون صحيح الجسم حسن الصحة . ومنهم من تلوح هذه الاسرة على وجههِ وهو لا يزال في شرخ الشباب والغالب ان يكون معتلّ الجسم خرب الصحة . وللوراثة اثر في ذلك كما في غيرهِ

وهذه الاسرة وان تكن في الغالب علامة التقدم في السنّ والتخوم التي تفصل بين الشباب وما بعدهُ — قد يؤجل ظهورها ولاسيما اذا عرف سببها . وسببها في الغالب ما تقتضيهِ المعيشة الحديثة من الكدّ والنصب والهمّ وما تجرهُ هذه من الضرر على الصحة . فلينظر الانسان الى هذه الدنيا بعين قريرة ما استطاع وليسعَ جهدهُ في تبديد السحب المتلبدة في سمائها

هذا من حيث العلاج الداخلي . واما العلاج الخارجي فيقوم بالتمسيد واستعمال المراهم والبلاسم للوجه والعنق والساعدين والنحر مما سنفرد لهُ فصلاً آخر

---

## فوائد منزلية

اذا سخن المعجن والدقيق قبل عجنهِ فيهِ جاء الخبز خفيفاً

---

لزق الزنجبيل تفعل فعل لزق الخردل ولا تنفط الجلد . وهي تصنع مثل لزق الخردل

---

المحاة التي تمحى بها كتابة قلم الرصاص عن الورق تزال بها اللطوخ عن الثياب

---

الخشب المدهون ينظف بسهولة بخرقة مبلولة بالبترول

---

اذا تلطخت الثياب بالدهان ( البويا ) سهل تنظيفها بروح التربنتينا او بمزيج من الامونيا وروح التربنتينا اجزاء متساوية يبل الدهان بهِ جيداً ثم يغسل برغوة الصابون

---

اذا كان الهواء رطباً تصدأ السكاكين فيهِ واردت حفظها من غير استعمال فذر عليها مسحوق الطباشير الفرنسوي واحفظها كذلك فلا تصدأ

---

اغلِ حبل الغسيل في الماء جيداً اذا كان جديداً قبلما تستعملهُ فيقيم مدة طويلة




قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تُستجار على المطوَّلة

## خوفو فرعون مصر

«واسأل — وانا غير شاعر بمرور الساعات — صدى مآوام القديم عما تبقى لهُ من رنين اصواتهم»

فكتور هوجو

نظرتَ الى الاكوان نظرة معتدي ودانتْ لك الارواحُ في قبضة اليدِ
هزأتَ باسرار القضاء وحكمهِ كأنك تدري ما سينفذ في الغـدِ
تطيعك فؤَادُ الجيوش جميعها ويخشاكَ يا فرعونُ كلُّ مُسوَّدِ
كأنكَ والارواحُ حولك سُجَّدٌ وما كانت الارواح قبل بسُجَّدِ
رسولُ المنايا ترسل الروعَ في الورى وتخلعُ قلبَ الصابرِ المتجلدِ
إذا شئت صار الصبحُ اسودَ حالكاً يضل فؤَاد الناسك المتعبِّدِ
وان شئت صار الليلُ ابيضَ ناصعاً يسير على انوارهِ كل مُهتدي
وان شئتَ يغدو سيّد القوم عبدهم وان شئت يغدو العبد اكبر سيـدِ
وقلبك حار العقلُ في كنه سرهِ ورأسك رأس الاسود المتوقدِ
وما الرعد الأ صوت فرعون هاجهُ من الناس ذو جُرْمٍ على الناس يعتدي
وما البرق الأ نظرةٌ منهُ اومضت بليل من الاهوالِ اقتمَ اسودِ
وما الريحُ الأ زفرةٌ من زفيرهِ تروح على الصحراء طوراً وتغتدي
فيا لك من مَلْك اذا همَّ ابرقتْ نواجذُ عزرائيلَ يومَ التوعدِ
ينكّبُ عن ذكر العواقبِ جهدهُ وما ذاق يوم الفتك طعمَ الترددِ
أقمتَ على الصحراء قبرَك خالداً بناهُ لك الشعبُ الذي لم يُخلَّدِ

بنى لك اهراماً كأن صخورها صحائف فيها الظلم اكبر مشهد
بناها بلا اجر سوى الجهد والطوى ورويتها من دمعه المتجدد
كأن العذارى حول اهرامك التي بنيت قرابين تساق لمعبد
وما النيل الا دمعهن جرت به مطامع ذي بطش به الظلم يقتدي
وقفت لدى الاهرام تصرخ غاضباً فذابت مياه الخوف من كل جلمد
وقومك يا فرعون حولك خشع تماثيل لم تثأر ولم تتوعد
ولم تدر ما يخفي الزمان لأهله ودهرك يا فرعون اكبر معتدي
سقى نفسك الكأس الاخيرة بعدما رماك بسهم في الفؤاد مسدد
قضيت ولم ينفعك ما كنت جامعاً فنمت على الغبراء غير موسد
سللت سيوف البغي جذلان ضاحكاً فقال لك الموت الزؤام الا اغمد
فاغضيت طرفاً تخرق الصخر ناره ونكست رأساً هابه كل أمجد
واغمدت سيف الظلم في الغمد مرغماً وما كان من قبل الممات بمغمد
وساويت ترب الارض لم تمنع الردى وكان الردى من قبل طوع المهند
تناجيك ارواح الضحايا وقد بدا لها منك عجز الحاكم المتشدد
وما عهدت من قبل دمعك جارياً ولا عرفت منك الخضوع لأصيد
وشعبك اضحى يوم موتك صاخباً كبحر من الاقوام مرغ ومزبد
يهلل جذلاناً ويهتز شامتاً ولولا جلال الموت هزته باليد
والقاك في الصحراء طعمة جائع من الوحش والعقبان في كل فدفد
حرمت من القبر[1] الذي كنت ربه وما كان ذا الحرمان قصد المشيد
وما هو الا ثأر شعبك ناله جزاء وفاقاً فاحتمل وتجلد

⁂

اناجيك يا فرعون لو كنت سامعاً « ويأتيك بالاخبار من لم تزود »
وما الشعر الا وحي نفس كليمة لها في مجال الشعر اكبر مقصد
فان كنت يا فرعون في القبر ظامئاً لما قيل من شعر الحقيقة فاشهد
باني قلت الحق لم اخش لائماً وما خفت ذا بأس ولم اتودد

محمد تيمور

(١) اشارة الى ان خفيو لم يدفن في حرمه عقاباً لظلمه و بغيه

## بالكتاب هيام ذوي الالباب

بك يا كتاب اهيم منذ وجودي والله يعلم والانام شهودي
اياك أشتاق اشتياق متيم واليك ارتاح ارتياح عميد
وهواي مقصور عليك لان لي عوزاً اليك كما الى المعدود
أشدو وانشد في جمالك انه مدعاة شدوي بل مدار نشيدي
واذا نثرت ففي امتداحك ساجع واذا نظمت فانت بيت قصيدي
يا مؤنسي في وحشتي ومحدثي عن كل امر نافع ومفيد
وجليس خير لا يخاف جليسهُ من نزغ نمام وشر حسود
وصديق أمن ليس مع اخلاصهِ خطر يروّعني بنكث عهودي
فلئن سكتّ فانت أبلغ ناطق كلماتهُ لقصارة في جيدي
ولئن عبستّ فعن وقار شائق منك العبوس وليس عن تهديد
يا قبلتي حيث اتجهت فمقلتي ترنو اليك بشوقها المعهود
في العام اعياد الورى معدودة وانا بقربك كل يوم عيدي
الشمس يهديني نهاراً نورها والبدر في جنح الظلام رشيدي
ودمي يجددهُ الغذاء فيتقي جسدي الدثور بذلك التجديد
وضياء عقلي عنك يصدر مظفراً نفسي بنيل غذائها المنشود
ولديَّ قطف جناك اطيب من جنى نحل ومن رشف ابنة العنقود
وحفيف تقليبي طروسك دونهُ رنات قانون ونغمة عود
فيك العلوم جميعها مذخورة فمن انتحاك يفوز بالمقصود
تغنيهِ عن استاذهِ فيقول اذ يتلوك مالي حاجة لمزيد
هذا علمت بالاختبار فقلتهُ أفبعدهُ اخشى من التفنيد
اخلقتّ جدّة هذه الدنيا ولا تنفك مذخراً لكل جديد
وطويت في الارض العصور ولم يزل لك في الورى ذكر كنشر العود
وعليك كان تقدم الانسان من عهد كما علم الجميع بعيد
فلأنت مرآة الحضارة معرض الـ عمران والتأسيس والتشييد
ولانت مجلى البحث والتنقيب في الـ دنيا والاستنباط والتوليد

بك كل امر مستحيل ممكناً يبدو بلا شرط ولا تقييد
بك يرجع الماضي وعهد الحاضر الـ ـموجود يسبق فيك عهد ثمود
فيعيش فيك اليوم فانٍ بات من آلاف أعوام طعام الدود
وبك ابن هذا اليوم يحيا ان يشا في عصر آباه لهُ وجدود
منك اجتلى الانسان اصل وجودهِ ودرى نهاية عمره المحدود
بل منك سر الوحي ذاع مبلغاً للخلق امر الخالق المعبود
لو أنصف القراء كانوا كلهم من مذهبي وجروا على تقليدي
فبك الهيام لكل ذي لب هدًى يحيا سعيداً فيك جد سعيد

أسعد داغر

---

## نفس الانسان في قط

حضرات العلماء اصحاب المقتطف الاغر

رجائي ابداء رأيكم السديد في المسألة الآتية :

في ١٩ يناير سنة ١٩١٧ كنت في الصعيد في قرية تسمى بني حميل تابعة لمركز ملوي واذ كنت في مجتمع للعامة سأل بعضهم رجلاً بينهم متعلماً ولا بأس بعلمهِ عن شيءٍ اشتهر عندهم بالقط فاجابهم بانهُ لا يعرف فيهِ اكثر مما تعرفون. واستفسرتهم عن هذا القط الذي هو محل البحث والاستغراب فقالوا : انهُ اذا حملت امرأة توأمين وتوحمت اثناء الحمل باشتهاء شيءٍ من الاطعمة ( بمعنى انها لم تجد ما اشتهت ) يخرج احد التوأمين احياناً ذا خاصة غريبة وهي : اذا احس بالطعام الذي كانت امهُ توحمت بهِ ( مثلاً شم رائحة شواء ) يغمى عليهِ وتنفصل عنهُ نفسهُ في صورة قط وتنطلق حتى اذا اكل منهُ او عجز عن منالهِ رجع الى جسمهِ وافاق . وتعجبت جداً مما قالوا وقلت ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ولكنني وجدت الحضور ( وهم اكثر من عشرة رجال عقلاء بالغين ) مجمعين على ما قالوا وزادوا انهُ تكرر وقوع حوادث من هذا القبيل في جهاتهم . قلت اذاً عليَّ باحدهم لاشاهدهُ بنفسي فاحضروا اليَّ شاباً في العقد الثالث من عمرهِ هادئاً ساكناً لين الكلام ضعيف البنية ( اسمهُ هرون بن علي ) وطلبوا منهُ السماح لنا بمشاهدة تلك الحالة لنتحقق منها فابى وقال معتذراً اني فقدت تلك الخاصة من منذ سنتين من وقت ان عضني كلب فلان وكانت تلك الحالة اضطرارية عندي كانت تعتريني كالنوم

ثم انا استنطقناهُ طويلاً وقص علينا اقاصيص وقمت لهُ يفهم منها ما يأتي :

(١) يعتريه هذا الانقلاب في حالتين تارة يشم رائحة تؤثر فيهِ فيغمى عليهِ (ومن اقاصيصهِ انهُ ذات يوم كان راكباً ردف والدهِ ماراً بعزبة كذا فشم رائحة كذا ولم يتمالك نفسهُ واحس بانتفاخ بطنهِ فاغمي عليهِ) وتارة يرى طعاماً يشتهيهِ في بيت احد جيرانهِ مثلاً واذا نام انطلقت نفسهُ بالشكل عينهِ)

(٢) افاقتهُ من الاغماء في الحالة الاولى تكون صعبة وغالباً يفيق باكياً مر البكاء. ولا يحس بشيءٍ من التعب في الحالة الثانية

(٣) انهُ في حالة تشكلهِ لا يتغير من عقلهِ وادراكهِ ولا من حواسهِ شيءٌ غير انهُ لا يملك النطق وانهُ يحفظ كل ما يراهُ و يعملهُ في تلك الحالة و يطابق الواقع تماماً

(٤) انهُ في حالتهِ تلك يضرب ويحبس ويجرح وتعتدي عليهِ الكلاب الى غير ذلك. واراني اثر جرح في فخذهِ طولهُ ثلاث سنتيمات وقال الحضور انهُ نهشهُ كلب فلان حالة كونهِ قطاً. ومن اقاصيصهِ انهُ حبسهُ احد جيرانهِ في غرفتهِ عند ما دخل ليأ كل شيئاً وان والدهُ لما رأى ان جسمهُ لم يفق ادرك الامر واتى الى بيت الذي حبسهُ وتفقد بيتهُ ثم اطلقهُ بنفسهِ — فهل الروح تحبس — !!

(٥) الجرح الذي يصيبهُ في تلك الحالة يظهر بعد افاقتهِ في جسدهِ !

(٦) الطعام الذي يأ كلهُ يكون مأكولاً حقيقة ولكنهُ لا يشبعهُ ولا اثر لهُ في جسمهِ غير انهُ يحس بتشفٍ نفسي

(٧) ان جسدهُ اذا حمل او نقل من مكانهِ يصاب بتعب و يمرض منهُ زمناً الى غير ذلك

فرجائي من حضراتكم ان تتفضلوا علينا ببيان موضع هذه المسألة من الصحة وعدمها مع بيان ما فيها من المشكلات التي لم تألفها بعد بل لم نسمعها و بنشر الجواب في مجلتكم الغراء ولكم مني مزيد الشكر

محمد بن سياد القفقاسي
بالازهر

[ المقتطف ] الرجل الذي ذكرتموهُ مصاب بانحراف في وظائف دماغهِ فيتوهم ما لا حقيقة لهُ . وكثيرون من الناس يصدقون الخرافات والاوهام ولاسيما اذا شاعت زماناً طويلاً فان الشكّ الذي هو اول مراتب اليقين والتمحيص اللازم للفرق بين الحق والباطل يضعفان حينئذٍ و يبطل الاعتماد عليها . ولا تعجبوا من تصديق ما لا يصدَّق فالناس قد عبدوا الحجارة والدواب وهم في اسمى حضارتهم ونسبوا اليها الخوارق

# باب الصناعة

## نباتات الصباغة

لقد تركت هذه الحرب فراغاً كبيراً في الاعمال والصناعات في مصر اضطر معهُ اولو الفكر الى تلمس كثير من الطرق والحيل لسدِّهِ فحاول البعض منهم مثلاً ان يستعيض عن مادة من المواد الضرورية في عملهِ بمادة اخرى تحاكيها تركيباً وماهية واتفق البعض الآخر ما لهُ واستكدّ قريحتهُ للحصول على ما يريد الحصول عليهِ وهو نادر الوجود باهظ الثمن . وسقط في ايدي كثيرين فارتبكت اعمالهم وتعطلت صناعاتهم . وقد كانت الصباغة احدى هذه الصناعات التي عانت ما عانت فارتفعت اثمان موادها الاولية وغير الاولية ارتفاعاً مرهقاً كاد يمسك عنها قوامها ويحبس روحها لولا ما تبذلهُ الحكومة المصرية من الهمة والنشاط في مكافحة ذلك الشر المستطير . فاخذت وزارة الزراعة توالي البحث وتعمل التجارب بهمة مستشارها الفني جناب المستر ددجن للتوصل الى مواد صابغة في طبيعة هذه البلاد وتربتها وهي كلما وصلت الى نتيجة حاسمة اعلنتها للملاءِ المصري على لسان الصحف ليستفيد من تلك التجارب وبالتالي ليخفف عن نفسهِ كثيراً من ويلات هذه النار المتأججة وليكون لهُ بعد سكونها في حاصلات ارضهِ غنى بقدر المستطاع عما كان يستوردهُ من الاسواق الخارجية

وقد اتيح لكاتب هذه السطور ان يلقي دلوهُ بين الدلاء لعلهُ يساعد ابناء وطنهِ عموماً والمشتغلين بالصباغة خصوصاً على تخفيف اليسير من ذلك العبء الباهظ . وانهُ ليرجو من حضرة المحترمين صاحبي المقتطف ان يفسحا لقلمهِ الضئيل على صفحات مجلتهما الغراء لعلهُ يقوم ببعض ما ينبغي عليهِ في خدمة هذا القطر المحبوب

**

يوجد في اجزاء كثير من النباتات مواد صابغة منها ما هو ثابت يمكن الانتفاع بهِ في تجهيز الاصباغ ومنها ما هو غير ثابت سريع الزوال . فمتى عرف النبات اولاً ثم الجزء الذي يستخرج منهُ ذلك اللون ثانياً امكن الحصول على مادة صابغة قد ينفع الاهتداء اليها في مثل هذه الايام العصيبة . وسيكون الاسلوب الذي اسير عليهِ هو ذكر اسم النبات العربي مشفوعاً باسمهِ اللاتيني العلمي ثم اسمهِ الفرنسي لكي يسهل على كل قارىء الاهتداء اليهِ . ولما كان

لكل النباتات اسماء مترادفة لاتينية كثيرة اختلفت باختلاف بحث علماء التاريخ الطبيعي · لذلك سانوخى ارداف الاسم اللاتيني باسم العالم النباتي الذي وضع لهُ ذلك الاسم

(١) شجر الروبينيا

الاسم اللاتيني .Robinia pseudo, acacia Linn

الاسم الفرنسوي .Robinier

شجرة اصلها من اميركا الشمالية واستنبتت في هذا القطر فنجحت نجاحاً تامًّا وهي الآن منتشرة في اكثر طرق عاصمته ومدنهِ الشهيرة · والمستعمل في الصباغة من هذه الشجرة ازهارها فان السائل الذي تغلى بهِ يصبغ الحرير والصوف والورق بلون اصفر ثابت · وهاك وصف طريقة اغلائها: تغسل الازهار قبل ذبولها ثم تجفف في حرارة لطيفة حتى اذا قاربت الاصفرار صب عليها الماء ثم اغلها واضف الى الماء قليلاً من الشب والجير بنسبة اوقيتين من الاول واوقية من الثاني لكل رطل من الازهار ليكون اللون زاهياً جميلاً

(٢) الكابلي

الاسم اللاتيني .Anacardium occiden tale, Linn

الاسم الفرنسوي .Anacarde d'occident

نبات اصلهُ من الهند وثمارهُ التي تستعمل عصارتها في الصباغة تباع في اسواق العطارين بالقاهرة وهذه الثمار مغلفة بغلافات تستخرج منها عصارة حريفة تنفع في صبغ الاقمشة بلون اسود ثابت

(٣) السبستان

الاسم اللاتيني .Melia azedarach Linn

الاسم الفرنسوي .Azedarac bipinné

شجرة اصلها من الهند وهي الآن كثيرة الوجود بهذا القطر وتعرف بالزنزلخت والمستعمل منها في الصباغة اوراقها فاذا اضيف الى منقوعها سلفات الحديد صبغت بلون اسود واذا اضيف اليها الشب صبغت بلون اصفر مائل الى الحمرة

(٤) السنا المكي

الاسم اللاتيني .Cassia accutifolia Delile

الاسم الفرنسوي.Casse à feuilles aigues

نبات مصري ينبت ببلاد النوبة والصحراء العربية اذا اغليت اوراقهُ يصبغ بالاصفر

الغامق فاذا اضيف اليهِ البيطاس كان اللون افتح قليلاً . ويصبغ الصوف الذي عولج بالشب بلونٍ اصفر زاهٍ والذي عولج بملح القصدير بلون اصفر ليموني

(٥) الحلاح الخريفي

الاسم اللاتيني Colchicum autumnale, Linn.

الاسم الفرنسوي Colchique d'automné.

نبات اصلهُ من فرنسا وهو ينبت في بلاد الشام وغزة والعريش وطور سيناء وفي اكناف الاسكندرية كابي قير ورشيد ومريوط . والمستعمل منهُ للصباغة ازهارهُ واوراقهُ فتصبغ باللون الاصفر

احمد عبد الخالق
موظف بقسم البساتين

---

# باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهرٍ آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) قصة ابي زيد وعنترة

مصر . مدرسة القضاء الشرعي . حامد افندي احمد مصطفى . الى اي عهد يرجع وضع قصة ابي زيد وعنترة وما اشبههما من القصص

ج . ان بني هلال انتقلوا من الحجاز الى القطر المصري في القرن الرابع فقد قال ابن خلدون ما خلاصتهُ ان العزيز لدين الله (المتوفى ٣٨٦ هـ) انتزع امصار الشام من القرامطة وردهم على اعقابهم الى قرارهم بالبحرين ونقل اشياعهم من العرب من بني هلال وسليم فانزلهم بالصعيد وفي العدوة الشرقية من بحر النيل فعمَّ ضررهم البلاد فاشار البازوري وزير المستنصر باصطناعهم وارسالهم الى المغرب وما اليهِ لكي يقاوموا المعز بن باديس صاحب افريقية لانهُ كان قد نقض طاعة العبيديين وحوّل الدعوة الى بني العباس فأجزل العطاء لامرائهم ووصل عامتهم بعيراً وديناراً كل واحد منهم وقال لهم اعطيكم المغرب وملك المعز بن بلكين

الصنهاجي وكان ذلك سنة ٤١٤ للهجرة فساروا الى برقة وافتتحوا امصارها واستباحوها وكتبوا الى اخوانهم شرقي النيل يرغبونهم في البلاد فجازوا اليهم فحصل لسليم الشرق ولهلال الغرب وسارت قبائل دياب وعرف وزغب وجميع بطون هلال الى افريقية كالجراد المنتشر حتى وصلوا الى افريقية سنة ٤٤٣

وذكر ابن خلدون الرجال المشهورين من بني هلال مثل حسن بن سرحان وسلامة بن رزق ودياب بن غانم وزيد بن زيدان . وروى بعض اشعارهم التي نظموها في ذلك العهد وهي كالاشعار التي تجدونها في قصص بني هلال كقولهم

ايارب جير الخلق من ناتج البلى
الأ القليل انجاد ما لا يجيرها
وخص بها قرة مناف وعينها
ريحا لارياد البوادي تثيرها

ثم قال ولهؤلاء الهلاليين في الحكاية عن دخولهم الى افريقية طرق في الخبر يزعمون ان الشريف هاشماً كان صاحب الحجاز وانهُ اصهر الى الحسن بن سرحان في اختهِ الجازية ثم حدث بينهم وبين الشريف مناضبة وفتنة فاجمعوا على الرحلة عن نجد الى افريقية وتحملوا عليهِ في استرجاع الجازية فطلبتهُ في زيارة ابويها فازارها اياها وخرج بها الى حللهم فارتحلوا بها ورجع هو الى مكانهِ من مكة وبين جوانحهِ من حبها داء دخيل وانها من بعد ذلك كلفت بهِ مثل كلفهِ الى ان ماتت من حبهِ . ويتناقلون من اخبارها في ذلك ما يعفي عن خبر قيس وكثيّر ويروون كثيراً من اشعارها محكمة المباني متفقة الاطراف وفيها المطبوع والمنتحل والمصنوع . والشريف الذي يشيرون اليهِ هو هاشم بن ابي الفتوح الذي خطب لنفسهِ بمكة ايام الحاكم العبيدي وتوفي سنة ٤٣٠ فولي بعدهُ ابنهُ شكر هذا وتوفي سنة ٤٥٣ . وذكر لهُ ابن خلدون قصيدة يبكي بها الجازية ويذكر ظعنها مع قومها مطلعها

يقول الشريف ابن هاشم علي
ترى كبدي حرّى شكت من زفيرها

الى ان قال

وتادى المنادي بالرحيل وشددوا
وعرج غاربها على مستميرها
وشد لها الادهم دياب ابن غانم
على يوماضي وليد مقرب مسيرها
وقال لهم حسن ابن سرحان غربوا
وسوقوا النجوع ان كان تاهو نميرها

وظاهر من ذلك ان قصة بني هلال كانت شائعة في عهد ابن خلدون اي في اواخر القرن الثامن الهجري اما الزمن الذي وضعت فيهِ فلم تستدل عليهِ مما لدينا من الكتب ولكن يظهر انهُ بين اوائل القرن الخامس واوائل الثامن

واخبار عنترة العبسي كانت معروفة متداولة في زمن ابي الفرج الاصفهاني صاحب كتاب الاغاني المتوفى سنة ٣٥٦ للهجرة بل في زمن ابي عبيدة المتوفى سنة ٢١٠ للهجرة وكان ابو عبيدة في زمن هرون الرشيد وهو آية في جمع الاخبار ووضعها فلا يبعد ان يكون هو الواضع لكثير من اخبار عنتر. وقد ظن البعض ان الاصمعي كتب قصة عنتر في زمن هرون الرشيد ولكن يظهر مما كتبهُ ابو الفرج ان اخبار عنتر لم تكن في زمانهِ قد كتبت في قصة بل كانت تؤْخذ بالسماع . والبحث عن الوقت الذي كتبت فيهِ يقتضي زمناً طويلاً لخلو كتبنا العربية من الفهارس المرتبة على حروف المعجم ولسقامة خطها وطبعها

(٣) بناء قبب المشايخ

ومنهُ . في اي زمن كان بناء قبب المشايخ التي لا تكاد تخلو منها قرية في مصر

ج . هي قديمة جدًّا كانت عند المسيحيين قبل المسلمين وعند اليهود قبل المسيحيين . وقد جاء في الانجيل قولهُ لليهود ويل لكم لانكم تبنون قبور الانبياء وآباؤكم قتلوهم . وعبادة الصلاح من السلفاء او الاستعانة بهم قديمة جدًّا شائعة عند كل الامم

(٣) حفظ الحبوب من السوس

ومنهُ . بمَ تشيرون على الفلاحين لحفظ حبوبهم من السوس

ج . بما يفعلهُ الفلاحون عادةً وهو انهم يضعون الحبوب في مَواعي (قفف كبيرة) من الخوص ويطينون ثقوبها فلا يدخلها فراش السوس فتبقى سليمة من سنة الى سنة

(٤) ازالة الخرافات

ومنهُ . بماذا نزيل من عقول البسطاء ما تسلط عليها من المعتقدات الفاسدة

ج . بالعلم فان العلم الصحيح متى دخل الذهن ازال منهُ الوهم كما اذا ادخلت مصباحاً منيراً الى غرفة مظلمة فان الظلام يزول منها

(٥) الكيمان الكفرية

ومنهُ . ما اصل الكيمان الكفرية الكثيرة في هذا القطر

ج . هي اطلال مدن وقرى قديمة خربت وبنى الناس فوقها مبانٍ باللبن (الطوب النيء) فخربت ايضاً وصار من ذلك هذه الكيمان او التلال

(٦) مدير البعثة العلمية

دفنو فيوم . عبدالله افندي عبد العال عزمت على السفر الى انكلترا في اكتوبر من العام المقبل (١٩١٨) لاتمم دراستي هناك فهل لكم ان تفيدوني عن عنوان مدير البعثة العلمية او اي شخص يكون من خصائصهِ ذلك لاستفهم منهُ عما يجب ان افعلهُ بخصوص نوع دراستي ونوع الكلية وشروطها ونحو ذلك

ج . نشير عليكم ان تخاطبوا وزارة

المعارف في مصر وهي ترشدكم الى كل ما تريدون اذ قد يتغير مدير البعثة

(٧) مجلة ناتشر

ومنهُ . ورد في المقتطف ذكر مجلة انكليزية تسمى ناتشر Nature اعجبت بها فهل لكم ان تفيدوني عن عنوانها وقيمة اشتراكها

ج . ينشرها محل مكملن فتطلب منهُ وعنوانهُ Macmillan & Co.
St. Martin's Street,
London.

وقيمة الاشتراك فيها في السنة جنيه وعشرة شلنات ونصف شلن

(٨) طفو الجثث

شبين الكوم . كامل افندي جرجس . حينما تغرق الجثة وتمكث ثلاثة ايام في الماء تطفو على سطح الماء فما سبب ذلك

ج . سببهُ انهُ يبتدئ فيها الانحلال وتتولد فيها غازات تخف بها وتطفو على وجه الماء وترى حينئذٍ منفوخة من تولد الغازات فيها . وقد تطفو في اقل من يومين اذا كان الهواء حارًّا

(٩) صبغ شمع البارافين

مصر . زكي افندي عبدالحميدسلام . الرجا افادتنا عن كيفية صبغ شمع البرافين الابيض باللون الاصفر والاحمر لان هذا كان يردمصبوغاً قبل نشوب الحرب الاوربية واما بعدها فانقطع ورودهُ واحتكرصناعتهُ بعض الناس دون الآخرين فان تفضلتم بافادتنا للمنفعة العامة مع العلم ان هناك صنفاً آخر اسمهُ شرازين منهُ الابيض والاحمر والاصفر ونريد صبغ الابيض منهُ كذلك لعدم وجود الاحمر والاصفر

ج . الطريقة المتبعة هي ان يذاب البرافين على النار الى درجة ٢٠٠ او ٢١٠ بميزان سنتغراد و يضاف الصبغ اليهِ بمعدل واحد في المئة وذلك قبل سبكهِ . اما الاصباغ التي تضاف فللازرق الازرق البروسياني او النيل او الالترامارين او سلفات النحاس او الانيلين الازرق . وللاحمر الكارمن او الزيرقون او الزنجفر او انواع الانيلين الاحمر . وللاصفر الكمبوج او اصفر الكروم او اصفر النفثالين . وللاخضر مزيج من الازرق والاصفر . ويمكن استعمال الاصباغ المعدنية مثل اكسيد الحديد والمغرة الصفراء . والغالب ان يذاب الصبغ اولاً في قليل من الستيارين ثم يضاف قليل منه هذا الى البرافين الذائب

ونرجح انكم تريدون صبغ الشمع المسبوك لا اذابتهُ وصبغهُ ثم سبكهُ فنظن انكم لو اذبتم صبغاً من اصباغ الانيلين في السبيرتو وخففتموهُ قليلاً ودهنتم شمع البرافين بهِ كما هو فان ظاهرهُ ينصبغ بهِ من غير ان تذيبوهُ

(١٠) البلهارسيا

ميت عاصم . لبيب افندي نعمان . هل امرض البلهارسيا معدٍ وهل يشفي المصاب بهِ اذا عولج وما دواؤُهُ

ج . هو غير معدٍ اي انهُ لا ينتقل من شخص الى آخر بطرق خفية كالجدري والطاعون بل يحدث من شرب الماء الذي فيهِ جراثيم البلهارسيا . انظروا خلاصة البحث في ذلك في الصفحة ٣٤٠ و ٣٤١ من المجلد الثامن والاربعين من المقتطف . وليس للبلهارسيا علاج خاص ولكن تستعمل لها مدرات البول و يشار على المصاب بها ان ينتقل الى بلاد لا توجد البلهارسيا في مائها فتزول منهُ رويداً رويداً

(١١) مرض الارز

ومنهُ . تجدون مع هذا سنبلة من سنابل الارز قد جفَّت وهي في الارض ومثلها كثير في غيطنا وفي كل غيطان الارز فما سبب ذلك

ج . قد يكون سببهُ مادة فطرية نمت حول اصل النبات فاماتتهُ او دودة صغيرة اكلت بعض اصلهِ في الارض فاماتتهُ . اقرأوا ما نشرناهُ في الصفحة ٤٨ والصفحة ٨٥ من المجلد السابع والاربعين من المقتطف

(١٢) الخط وصحة اليد

مصر . عبد الحليم افندي الياس نصير . هل اتقان الرسم وجودة الخط يتوقفان صحيًّا على قوة اعصاب اليد . طالما الاحظ رداءة خط من ترتعد ايديهم

ج . ان جودة الخط والرسم بعضها نتيجة الوراثة و بعضها نتيجة المران والمزاولة . وان كان ارتعاد اليد ناتجاً عن قلة التمرُّن كما يحدث لكل المبتدئين في الكتابة فانهُ يزول بعد التمرُّن الكثير وان كان عن ضعف في الاعصاب فقلما يفيد التمرُّن

(١٣) جبر الكسر واكل السمك

المنيا . ابو الليل افندي راشد . اذا اصيب شخص بكسر بفخذهِ هل يضرهُ اكل السمك بعد تمام الشفاء حيث يقول البعض ان اكل السمك لمن اصيب بالكسر يفك التحام الكسر فهل ذلك صحيح

ج . كلا ولا نرى اقل علاقة بين اكل السمك والتحام العظام

(١٤) علاج الحصبة

ومنهُ . كثر مرض الحصبة عندنا فما هو انجع دواء لهُ

ج . يحفظ المصاب في سريرهِ في غرفة مظللة مطلقة الهواء على شرط ان لا يكون السرير في مجرى الهواء و يطعم طعاماً خفيفاً مغذياً و يسقى بعض المعرقات اللطيفة واذا اشتد الزكام فلا بدَّ من الحمامات الحارة او تدفئة الجسم بلفهِ بالاحرمة الصوفية او بلف الصدر والعنق على الاقل . واذا استعمل الحمَّام فيضاف اليهِ قليل من الخردل . واذا كثر

الاختلاط فلا بدَّ من الاعتماد على علاج الطبيب

(١٥) كتب المدرسة الزراعية

سنت باولو بالبرازيل . الخواجه الياس سليمان يازجي . هل للمدارس الزراعية المصرية كتب زراعية عربية مفيدة وارجو ان تخبروني عن اسمائها

ج . وضع اساتذة الزراعة كتاباً مسهباً في الزراعة المصرية وُضع بالانكليزية وترجم الى العربية وهو واسع ومفيد لانهُ نظري وعملي . ومنذ عهد قريب انشأ احد الشبان المصريين المدرسين فصولاً في البكتيريولوجيا الزراعية نشرت تباعاً في المقتطف ثم طبعت في كتاب على حدة . وتصدر وزارة الزراعة مجلة زراعية بالانكليزية والعربية تتناول البحث في المزروعات المصرية علماً وعملاً . وتنشر وزارة الزراعة ايضاً منشورات زراعية مختلفة ترشد الفلاحين الى امور كثيرة متعلقة بخدمة الارض وزرعها ومقاومة ما ينتابها من الحشرات

(١٦) البخار والطيارات

اسيوط . ثابت افندي جرجس بشاي . لماذا لا يستخدمون البخار لتسيير الطيارات نعم ان الآلات التي تتحرك بقوة البخار ثقيلة ولوازمها من الوقود ونحوه كثيرة ولكن لا ينكر ان قوتها ايضاً عظيمة فما رأيكم في طيارة بخارية

ج . ان الآلات البخارية مهما قويت لا تكفي قوتها لطيرانها مع ما يلزم لها من الوقود

(١٧) اهتمام الدول بالاستعمار

ومنهُ . من المعلوم ان التجارة كانت قبل الحرب الحالية حرَّة مشاعة وكان لكل دولة ان تبيع متاجرها في اي مكان وفي اي مستعمرة ولو كانت لغيرها بل لها ان تزاحم الدولة المستعمرة نفسها اذا استطاعت كما كانت تفعل المانيا في معظم مستعمرات الحلفاء فعلامَ اذن نرى تهافت الدول على الاستعمار وبذلها في سبيلهِ المهج والاموال

ج . مهما تسامحت الدولة المستعمرة لغيرها فان رجال الدول الاخرى لا يقدمون على السكن في مستعمراتها واستثمار اموالهم فيها كما يقدم على ذلك رجالها لاسيما وانها لا تستخدم في ادارتها والمحافظة عليها الأ رجالاً من شعبها . والظاهر ان الانكليز اكثر تسامحاً من غيرهم من هذا القبيل فما يرى في مستعمراتهم من كثرة الاجانب لا يرى في مستعمرات غيرهم ومع ذلك ففائدتهم من مستعمراتهم كبيرة جدًّا

(١٨) تحريم الخمر

ومنهُ . حرمت بعض انواع الخمور في اكثر بلدان الحلفاء فجاءت النتيجة باهرة من كل الوجوه فلماذا لا يظل هذا التحريم معمولاً بهِ حتى في ايام السلم او ان الحكومات

لا تعنى بامور شعوبها الا عند حلول المصائب

ج · لا يحق لنا ان نقول ان هذا التحريم سيبطل في ايام السلم اذ يحتمل ان يبقى معمولاً بهِ بعد ان ظهرت فائدتهُ وظهر إمكان العمل بهِ · والحكومات تعنى بامور شعوبها دائماً ولكن المصائب تشحذ الهمم · وهذا غير خاص بالحكومات بل هو شامل لكل الناس فان كل احد منا يهتم بتدبير طعامهِ وشرابهِ ومسكنهِ اذا انحرفت صحتهُ او انتشر الوباء على مقربة منهُ اكثر مما يهتم وهو في حال الصحة والسلامة

(١٩) درس الحقوق

رمل الاسكندرية · م · س هل الافضل لطالب مصري درس الحقوق في القطر المصري او في فرنسا

ج · لو اردنا ان احد ابنائنا يدرس الحقوق لاشرنا عليهِ ان يدرس في القطر المصري وذلك اولاً لان التدريس وافٍ هنا وقد يكون اوفى للتلامذة المصريين من الدرس في فرنسا · وثانياً لان تغرب الشبان يعرضهم لتجارب كثيرة قد لا يتعرَّضون لها في وطنهم

(٢٠) انتشار الاشتراكية

ومنهُ · هل في الامكان ان تسود الاشتراكية في العالم

ج · سيزيد انتشارها ولكننا نرجح انها تتعدَّل كثيراً في مبادئها فتصير مثل الديموقراطية المعتدلة



## باب الاخبار العلمية

### اوجه القمر في شهر اكتوبر

| | يوم | ساعة | دقيقة |
|---|---|---|---|
| الربع الاخير | ٨ | ٠٠ | ١٤ صباحاً |
| الهلال | ١٦ | ٤ | ٤١ « |
| الربع الاول | ٢٣ | ٤ | ٣٨ مساء |
| البدر | ٣٠ | ٨ | ١٩ صباحاً |
| القمر في الاوج | ١٢ | ٢ | ٣٠ « |
| « « الحضيض | ٢٨ | ٠٠ | ٤٨ « |

### السيارات

عطارد — يكون كوكب صباح في اول الشهر ثم لا يشاهد في آخرهِ

الزهرة — تكون كوكب مساء

المريخ — يشرق نحو الساعة الواحدة صباحاً

المشتري — يشرق نحو الساعة الثامنة مساء

زحل — يشرق نحو نصف الليل

## الحشرات ونقل العدوى

يؤْخذ من خطبة خطبها الدكتور هورد الاميركي رئيس اكادمية العلوم الاميركية في « نقل الحشرات للامراض » انهُ عرف حتى الآن ٢٨٢ نوعاً من الحشرات التي تنقل مكروبات الامراض المعدية الى الانسان وسائر الحيوان وهذه الحشرات تنقل ٢٢٦ نوعاً من جراثيم الامراض . وقد قال في خطبتهِ هذه انهُ ثبت ثبوتاً لا يبقى عندهُ مجال للريب ان الحشرة الاميركية المعروفة باسم (السكيت) Simulium لا تنقل مرض البلاغرا

## غذاء اللحم وغلاؤهُ

يستفيد الجسم من الطعام فائدتين الاولى تجهيزهُ بالقوة اللازمة لهُ ليقوم بالاعمال التي يعملها وهذه القوة تأتي من الطعام الذي فيهِ كربون واكسجين وهيدروجين كالحبوب والقطاني وانواع الزيت والدهن والنشا والسكر . والثانية المواد التي تحييهِ وتقوم مقام ما يندثر منهُ من الدقائق اللحمية وهذه المواد تكون في الحبوب والقطاني ايضاً ولكنها تكون بالاكثر في اللحم الهبر . والاولى اهم من الثانية ويجب ان يكون مقدارها اكثر من مقدار الثانية والثانية اغلى من الاولى كثيراً اذا قابلنا بين ما فيهما من الغذاء

وقد حسبوا انهُ اذا علفنا الغنم والبقر بالحبوب من القمح والفول والشعير لكي تصير فيها لحماً ودهناً وجدنا ان كل مائة رطل من المواد المقوية في الحبوب لا يبقى منها في جسم الغنم والبقر الا ثلاثة ارطال ونصف رطل . اي اننا نطعم العجل او الخروف ما يساوي مئة درهم من الدهن فلا يتكون منها في جسمهِ غير ثلاثة دراهم ونصف درهم وتكون الخسارة ٩٦ درهماً ونصف درهم

ولذلك فالاطعمة التي يستطيع الناس اكلها لا يجوز ان تعلف بها المواشي . ولا يجوز ان تعلف الا بما لا يستطيع الناس اكلهُ كالحشيش والبرسيم والتبن والرضة واوراق الذرة وعيدانها وما اشبه

## اصغر الجمهوريات

اصغر الامم الجمهورية سكان جزيرة تافولارا Tavolara وهي جزيرة صغيرة امام ساحل سردينيا طولها ١ اميال وعرضها نصف ميل ولا يزيد عدد سكانها على سبعين نفساً وقد نادوا باستقلالهم سنة ١٨٨٦ فلم يعترض احد من الدول عليهم . وهم ينتخبون رئيساً لهم من بينهم لمدة ست سنوات وينتخبون معهُ مجلساً فيهِ ستة اعضاء . والرئيس والاعضاء يخدمون مجاناً

ويتلوهم سكان سنت غوت وهي قطعة من الارض على رأس قنة في جبال

## الحشرات ونقل العدوى

يؤخذ من خطبة خطبها الدكتور هورد الاميركي رئيس اكادمية العلوم الاميركية في « نقل الحشرات للامراض » انهُ عرف حتى الآن ٢٨٢ نوعاً من الحشرات التي تنقل مكروبات الامراض المعدية الى الانسان وسائر الحيوان وهذه الحشرات تنقل ٢٢٦ نوعاً من جراثيم الامراض . وقد قال في خطبتهِ هذه انهُ ثبت ثبوتاً لا يبقى عندهُ مجال للريب ان الحشرة الاميركية المعروفة باسم Simulium (السكَيت) لا تنقل مرض البلاغرا

## غذاء اللحم وغلاؤهُ

يستفيد الجسم من الطعام فائدتين الاولى تجهيزهُ بالقوة اللازمة لهُ ليقوم بالاعمال التي يعملها وهذه القوة تأتي من الطعام الذي فيهِ كربون واكسجين وهيدروجين كالحبوب والقطاني وانواع الزيت والدهن والنشا والسكر . والثانية المواد التي تنميهِ وتقوم مقام ما يندثر منهُ من الدقائق اللحمية وهذه المواد تكون في الحبوب والقطاني ايضاً ولكنها تكون بالاكثر في اللحم المهبر . والاولى اهم من الثانية ويجب ان يكون مقدارها اكثر من مقدار الثانية والثانية اغلى من الاولى كثيراً اذا قابلنا بين ما فيهما من الغذاء

وقد حسبوا انهُ اذا علفنا الغنم والبقر بالحبوب من القمح والفول والشعير لكي تصير فيها لحماً ودهناً وجدنا ان كل مائة رطل من المواد المقوية في الحبوب لا يبقى منها في جسم الغنم والبقر الأ ثلاثة ارطال ونصف رطل . اي اننا نطعم العجل او الخروف ما يساوي مئة درهم من الدهن فلا يتكون منها في جسمهِ غير ثلاثة دراهم ونصف درهم وتكون الخسارة ٩٦ درهماً ونصف درهم

ولذلك فالاطعمة التي يستطيع الناس اكلها لا يجوز ان تعلف بها المواشي . ولا يجوز ان تعلف الأ بما لا يستطيع الناس اكلهُ كالحشيش والبرسيم والتبن والرضة واوراق الذرة وعيدانها وما اشبه

## اصغر الجمهوريات

اصغر الامم الجمهورية سكان جزيرة تافولارا Tavolara وهي جزيرة صغيرة امام ساحل سردينيا طولها ١ اميال وعرضها نصف ميل ولا يزيد عدد سكانها على سبعين نفساً وقد نادوا باستقلالهم سنة ١٨٨٦ فلم يعترض احد من الدول عليهم . وهم ينتخبون رئيساً لهم من بينهم لمدة ست سنوات وينتخبون معهُ مجلساً فيهِ ستة اعضاء . والرئيس والاعضاء يخدمون مجاناً

ويتلوهم سكان سنت غوت وهي قطعة من الارض على رأس قنة في جبال

البرينيس مساحتها ميل مربع فقط وعددهم ١٣٠ نفساً وحكومتهم جمهورية ورئيسهم هو قاضيهم وجابي الضرائب منهم ومعهُ مجلس فيهِ ١٢ عضواً وقد مضى على هذه الجمهورية الآن اكثر من الفي سنة وهي مستقلة لصعوبة الوصول اليها

وعلى ١٥٠ ميلاً منها جمهورية اندورا سكانها سبعة آلاف نفس وقد استقلَّت منذ القرن التاسع ولها رئيس ومجلس فيهِ ٢٤ عضواً

## نور الشمس والنور الصناعي

وضع مصباح كهربائي فوق شلال نياغرا باميركا يعادل نوره' نور خمسين مليون شمعة فهو اسطع الانوار الصناعية التي استعملت الى الآن حتى قال البعض انهُ مثل نور الشمس · ولكن الاستاذ يونغ قدَّر منذ عهد غير بعيد نور الشمس بالنسبة الى نور الشمعة فوجد انهُ اسطع من نور الف وخمسمائة مليون مليون مليون شمعة

## البريد الهوائي في ايطاليا

انتظم البريد الهوائي في ايطاليا بينها وبين جزيرة صقلية وجزيرة سردينية · واحتفل باول سفرة بين نابلي وبلرمو بصقلية في ٢٤ يونيو الماضي فسارت اول طيارة مائية حاملة مقداراً كبيراً جدًّا من الرسائل وبلغ ارتفاعها فوق سطح البحر نحو ٢٠٠٠ متر وسارت بسرعة تسعين ميلاً في الساعة فبلغت بلرمو في اقل من ساعتين ونصف ثم احتفل بنقل البريد من صقلية الى جزيرة سردينية في ٢٧ يونيو فسارت طيارتان مائيتان مع كلٍ منهما ما زنتهُ ١٠٠ كيلو من الرسائل في اكياس لا ينفذها الماء فوصلتا في بعد ساعة واربعين دقيقة وعادتا في نحو هذا الوقت

## هبات علمية اميركية

اوصى الكولونل اوليفر باين الاميركي بسبعة ملايين ريال للاعمال العلمية والخيرية من ذلك مليون ريال لكلٍ من مستشفى جامعة يابل ومكتبة كلفلند ومكتبة نيو يورك ونصف مليون ريال للمدرسة الطبية من جامعة كورنل ومئتا الف ريال لكلٍ من مستشفى سنت فنسنت بكلفلند وملجأ ايتام اليهود فيها ولكلية هملتون وكلية كلفتن وجامعة فرجينيا

## نبات السيابدلاً والالمان

ينبت في بلاد فنزويلا نبات اسمهُ سيابدلاً من الفصيلة الزنبقية بزورهُ سامة جدًّا وتفوح منها رائحة حريفة تهيج العينين والحلق والانف حتى يكاد الانسان يختنق منها · ولما رأى الالمان منها ذلك اشتروا

كل ما يوجد منها في فنزويلا قبل الحرب ثم استعملوها فيها لتوليد الغازات الخانقة

## المسلح والطبيب

المسلّح الذي يعطيك السلاح او يلبسك اياهُ اطلقناهُ على مخترعي الاسلحة وصانعيها والطبيب المداوي معروف . ولم يظهر تفوّق كلٍّ منهما في صناعتهِ كما ظهر في هذا العصر وفي هذه الحرب بنوع خاص . فبينما ترى المسلحين يتبارون في استنباط آلات القتل والتدمير حتى فاقوا كل مَن تقدمهم في كل العصور الغابرة ترى الاطباء يتبارون في منع الادواء وشفاء ما يحدث منها حتى كادوا يحمون الجيوش المحاربة من كل مرض . فبالامس خطب الدكتور مكفيل استاذ تاريخ الطب في جامعة مكجل خطبة موضوعها عمل الطبيب في يوم في هذه الحرب فقال ان الاطباء وفوا بكل ما يطلب منهم على تمام الدقة فوقوا الجيوش من الامراض حتى انني لم ارَ احداً اصيب بالتيفويد الأ في الايام الاول وقت معركة السوم . ولم ارَ الذباب في المعسكرات أكثر مما يكون في بلاد الفلاحين حيث الاعتناء بالوسائل الصحية على اتمهِ . والماء الذي يشربهُ الجنود مرشح وموضوع في زجاجات نظيفة ولا يباح لاحد منهم ان يشرب ماء غير نقي . ويمتحن ماء الآبار قبلما يشربونهُ ولو كانت في خط النار . ويمتحن الطعام قبل كل أكلة لتثبت نقاوتهُ . واوقات الاستحمام منظمة كاوقات الطعام

## مضادات الفساد

قال الدكاترة برونغ وغلبروسن وثورنتن ان الفلافين Flavine والاخضر اللامع Brilliant green من افضل مضادات الفساد في الجراحة فانهما يقتلان المكروبات في الجروح ولا يضران بانسجة الجسم . ويزيد فعل الفلافين اذا كان معهُ مصل فيعالج بهِ الجرح حتى يختلط بمصل الدم . والاخضر اللامع يذاب في الماء بنسبة ١ الى ٢٠٠٠ ويغسل الجرح بهِ مراراً . والفلافين صبغ اصفر يستخلص من شجرة اميركية تشبه السنديان والاخضر اللامع من الاصباغ المستخرجة من قطران الفحم الحجري

## نسبة الخطر في الطيران

يؤخذ من احصاء خسارة جنود الحلفاء في هذه الحرب ان الخسارة في القسم الطبي هي اعظم الخسارات تليها خسارة المشاة فالفرسان فالطيران . واذا ذكرنا ان فرع الطيران من الفروع الكثيرة العمل وخصوصاً في المدة الاخيرة تبين لنا ان خطر الطيران اقل كثيراً مما كان يظن

## فقاعات صابون دائمة

يلعب الاولاد احياناً بنفخ فقاعات الصابون فلا تكاد الفقاعة تنتفخ حتى تنشق ولكن البروفسور ديور الانكليزي خطب بالامس خطبة في الجمعية الملكية بلندن شرح فيها طريقة يمكن بها نفخ الفقاعات وابقاؤها منفوخة بضعة شهور. واري سامعيه فقاعات عمرها سنة. وخلاصة ما قال انهُ يجب ان يكون الهواء الذي ينفخ في الفقاعات خالياً من الغبار فلذلك يصفى من الغبار بامراره وسط شيء من الصوف القطني المنفوش عند نفخهِ في الصابون. وبين الفقاعات التي عرضها فقاعة قطرها نصف متر اما الفقاعات الصغرى فاطول عمراً من الكبرى

## انعاش المكهرب

من اغرب ما قرأنا عن انعاش المكهربين بعد ما تصعقهم الكهربائية ويظن انهم ماتوا ان مفتشاً كهربائياً في نيويورك مس سلكاً فيهِ مجرى كهربائي بقوة ٢٣٠٠ فلطة فصعق فهب رفيق له اليهِ وامسك بقدميهِ ورفعها الى فوق ورأسهُ لا يزال على الارض حتى وقع ثقل جسمهِ عليهِ ثم تركهُ يسقط. وتناول بعد ذلك قدوماً وضرب بهِ قدمي المكهرب وهو لابس حذاءه. ثم جاءه آخر وسحب لسانهُ والعادة في الذين تصعقهم الكهربائية ان تتقلص السنتهم وتجتمع في اقفيتها. وما كاد يفعل حتى استفاق الرجل وهو الى الآن حيّ يرزق لا يشكو شيئاً الا الحروق التي اصابتهُ من المجرى الكهربائي

## اموال القيصر

استصفت الحكومة الوقتية في روسيا املاك بيت رومانوف وتقدر قيمتها بمئة واربعين مليون جنيه وهي واسعة جداً اخذها اسلاف القيصر نقولا من الرعايا حينما كان يحكم على احدهم بالنفي المؤبد الى سيبيريا فتؤخذ املاكهُ وتضاف الى بيت الملك. وللقيصر نقولا املاك خاصة تقدر بتسعة ملايين من الجنيهات وللدوقات من بيت رومانوف املاك خاصة يقدر مجموعها بستين مليون جنيه

ويقال ان للقيصر نقولا اموالاً في بنك انكلترا تبلغ سبعة ملايين من الجنيهات حفظها هناك الى ايام الشدة وكان للغراندوق الكسس مليونا جنيه في بنك فرنسا

وهناك اموال اخرى موقوفة على بيت رومانوس منها ما يساوي ٤٨٠٠٠٠٠ وقفهُ القيصر اسكندر الثاني ومنها ما يساوي ١٥٦٠٠٠٠ وقفهُ القيصر اسكندر الثالث

وكان دخل القيصر نقولا حينما خلع ١٧٠٠٠٠٠ في السنة لكن نفقاتهُ كانت تبلغ اربعة ملايين من الجنيهات

## كسوف حلقي للشمس

تكسف الشمس كسوفاً حلقياً في ١٣ ديسمبر القادم فيمرُّ خطهُ المركزي في قطب الارض الجنوبي ويرى في جميع الاطوال هناك وجميع ساعات الوقت المحلي . ولو كان مركز القطب الجنوبي على مساواة سطح البحر لمرَّ الخط المركزي للكسوف على اربعة اميال من القطب ولقطع محور الظل امتداد محور الارض على ارتفاع ٩١٠٧ اقدام فوق القطب . ولكن يؤْخذ من اقوال امندصن وسكوت ان القطب في صعيد عالٍ علوّهُ ١٠ آلاف قدم فلذلك يمرُّ خط الكسوف المركزي في القطب تماماً

## عظام المموث

اكتشف بجوار مدينة بابوم في ساحة القتال بفرنسا هيكل مموث مع بعض اسلحة من الصوان . فابلغ القائد الانكليزي الحكومة الفرنسوية ذلك فاتخذت التدابير اللازمة للمحافظة على هذه المكتشفات ريثما يبعد خط القتال عن مكانها فيتسنى اذ ذاك اكمال الحفر والتنقيب

## وزراء المانيا والدم السوري

بسمارك اول من تقلد منصب وزارة الامبراطورية الالمانية وذلك من سنة ١٨٧١ الى ان اخرجهُ الامبراطور الحالي منهُ منذ سبع وعشرين سنة . وخلفهُ كبريفي ثم عزل سنة ١٨٩٤ واتى بعدهُ البرنس هوهنلوهي ثم البرنس بولوف واخيراً جاء الدكتور بتمان هولفغ ثم الدكتور ميخائيلس وكلا الاخيرين من اصل اسرائيلي اي ان اجدادهما من اهالي فلسطين بسورية

## الوفاة للعلماء

توفي حديثاً العالم بستيان الانكليزي المشهور فعينت الحكومة لارملتهِ معاشاً سنوياً قدرهُ مئة جنيه نظراً الى الخدم التي خدم العلم بها والى ضيق ذات يدها . وعينت معاشاً قدرهُ ٧٥ جنيهاً لارملة منتشن . ومعاشاً قدرهُ ٧٠ جنيهاً لارملة الدكتور غنثر . ومعاشاً قدرهُ ٧٥ جنيهاً لارملة تريبن لمثل الاسباب المتقدمة

## درابزون السلالم

جرت العادة ان يقام للسلالم درابزون يضع الانسان يدهُ على خشبتهِ لكي يوقى العثار ولاسيما اذا كان نازلاً . وقد احصي عدد الذين زلت اقدامهم في الولايات المتحدة لانهم اهملوا الامساك بالدرابزون فوجد انهُ قتل فيها بسبب ذلك في العام الماضي ١١٤٩ نفساً واصيب اكثر من ٤٠٠٠ بعاهات مختلفة

# فهرس الجزء الرابع من المجلد الحادي والخمسين

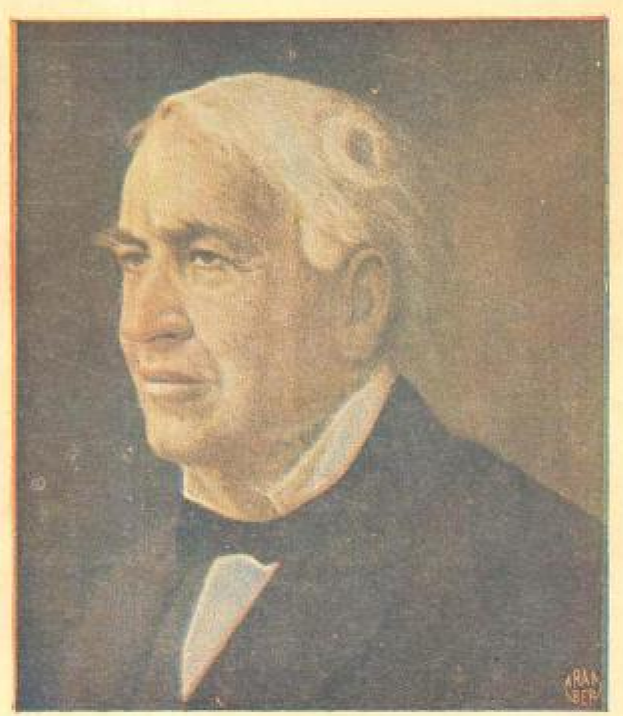
صحيفة

المقتطف

AL-MUKTATAF

An Arabic Monthly Review of Current Science and Literature

FOUNDED 1876



اديصن امير المستنبطين

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الحادي والخمسين

١ نوفمبر ( تشرين الثاني ) سنة ١٩١٧ — الموافق ١٥ محرم سنة ١٣٣٦

# صاحب العظمة السلطان فؤاد الاول (١)

هو السلطان فؤاد الاول سلطان مصر والسودان ابن عزيز مصر الجليل وصادق الوعد اسمعيل بن البطل المغوار ابرهيم بن محمد علي الكبير منقذ مصر ومخرجها من الظلمات الى النور · وهو الحاكم التاسع من السلالة المحمدية العلوية

وُلد الامير احمد فؤاد في قصر والدهِ المغفور لهُ الخديوي اسمعيل بالجيزة في الثاني من شهر ذي الحجة سنة ١٢٨٤ هجرية ( ٢٦ مارس ١٨٦٨ ميلادية ) · ولما بلغ السابعة من عمرهِ السعيد ادخلهُ والدهُ المدرسة المخصصة لتعليم انجالهِ الامراء في رحبة عابدين · وكانت مشمولة بنظارة حضرة صاحب السعادة يعقوب ارتين باشا فمكث فيها ثلاثة اعوام يتلقى مبادئ العلوم والمعارف الى ان كانت سنة ١٨٧٨ وقد اكمل السنة العاشرة من عمرهِ فاصدر والدهُ امرهُ الكريم الى دور بك المفتش في نظارة المعارف العمومية وصاحبي السعادة حسن جلال باشا وحمد الله امين باشا المدرسين في المدارس الاميرية بالسفر في معية الامير الى مدينة جنيف من اعمال سويسرا فادخلهُ دور بك مدرسة توديكم وعاد الى مصر وبقي في معيتهِ حسن جلال باشا مدرساً للغة العربية وحمدالله امين باشا مدرساً للتركية والفارسية فمكث في تلك المدرسة سنتين وهو عنوان المواظبة والنشاط والاجتهاد

ولما كانت سنة ١٨٧٩ سافر والدهُ الخديوي اسمعيل الى ايطاليا فاتى لمقابلتهِ في مدينة نابولي ومنها الى مصر ثم عاد الى نابولي واقام مع والدهِ ثلاثة اشهر في القصر الملكي الشهير المعروف باسم فاوريتا بضواحي نابولي · و بناء على رأي جلالة الملك اومبرتو الاول ملك

(١) بقلم احد الفضلاء الباحثين المدققين

ايطاليا السابق وصديق الخديوي اسمعيل دخل الامير فؤاد سنة ١٨٨٠ المدرسة الاعدادية الملكية في مدينة تورينو ولما اتمَّ دروسهُ فيها نقل الى مدرسة تورينو الحربية وخرج منها برتبة ملازم ثانٍ في سلاح الطوبجية فدخل مدرسة تورينو الحربية العليا وهي احدى المدارس الحربية الثلاث المشهورة في العالم واتم دروسهُ فيها سنة ١٨٨٨ وانضم الى الاي الطوبجية الثالث عشر المعسكر في مدينة روما ومكث ضابطاً في الجيش العامل سنتين كاملتين

وسنة ١٨٩٠ سافر الى الاستانة لزيارة والدهِ فعرفهُ السلطان عبد الحميد وعرف قدرهُ فعينهُ ياوراً فخريًا لجلالتهِ وانتدبهُ بصفة ملحق حربي لسفارة الدولة في مدينة فينا فمكث في هذه الوظيفة سنتين قام فيها بوظيفتهِ خير قيام

ولما كانت سنة ١٨٩٢ استدعاهُ الجناب الخديوي السابق من فينا وعرض عليهِ ان يتولى منصب كبير ياورانهِ فلبي داعي الوطن بكل ارتياح وعاد الى مصر فاسندت اليهِ رتبة الفريق الرفيعة . وفي ٢٥ يوليو سنة ١٨٩٢ صدر الامر العالي بتعيينهِ سر ياوراً للحضرة الفخيمة الخديوية وهذا نصهُ :

« الى سعادتلو البرنس احمد فؤاد باشا

« انهُ بناء على ما اتصفتم بهِ من صفات المعارف والكمالات وما هو مثبوت عندنا من لياقتكم وحسن درايتكم ووثوقنا بذاتكم قلدنا سعادتكم وظيفة سر ياورنا وصدر امرنا للسردارية بذلك وهذا لسعادتكم للمعلومية ومباشرة امور وظيفتكم هذه حسبما نعهدهُ في سعادتكم من الغيرة والحمية وفقنا المولى جميعاً لما فيهِ الخير والصلاح امين »

وظل الامير فؤاد متوليًا هذا المنصب العسكري السامي ثلاثة اعوام متوالية رفع فيها شأن العسكرية في البلاد وجعل الحرس المصري يضارع اعظم حرس في الممالك الاوربية من حيث النظام وحسن الهندام . وجميع الضباط الذين تشرفوا بالخدمة تحت امرهِ يذكرون تلك الاعوام الثلاثة بمنتهى الفخار والاعجاب

ثم رأى ان يقف حياتهُ لخدمة وطنهِ بنشر الوية العلم والعرفان وتخفيف الآلام عن بني الانسان فاول ما اتجهت اليهِ همتهُ العالية مشروع الجامعة المصرية فانها لم تكن الى سنة ١٩٠٨ الأ مجرد امنية من الاماني الوطنية الكبرى فاخرجها الى حيز الوجود واحتفل بافتتاحها في ٢١ دسمبر سنة ١٩٠٨ . واليك بعض شذرات من الخطبة النفيسة التي القاها في حفلة الافتتاح الرسمية بالقاعة الكبرى لمجلس شورى القوانين . قال حفظهُ الله : " لقد جاء اليوم الذي تقضي فيهِ الضرورة على الشبيبة المصرية بورود مناهل التربية العلمية المحضة في نفس

القاهرة دون ان تتغرب في ربوع العلم التي نالت بفضلهِ مكانة عالية في العمران «واني ابتهل اليهِ تعالى ان يجعل هذه الجامعة نافعة لطلاب العلم عموماً ولشبيبتنا المصرية خصوصاً . اذ اننا لم نتقدم على هذا العمل الجسيم ولم نسهر الليالي بسببهِ الأ لترقية هذه الشبيبة التي لا يكفينا امتيازها بالذكاء والنشاط والاجتهاد بل نرى انهُ يحتم عليها ايضاً ان تحلى بفضيلتي الصبر والاستمرار لانهما سر النجاح . ولا ريب عندنا في انها ستكسب هاتين الخلتين الحميدتين لتكون جديرة بتحقيق الآمال التي وضعها فيها مجلس ادارة الجامعة والامة بأسرها"

ولم يترك مشروع الجامعة المصرية في المهد صبياً بل استمر يعضد الجامعة بعالي همتهِ ونفوذهِ ويعاونها بثاقب رأيهِ وتدبيرهِ حتى اصبحت بفضل الله ذات مقام رفيع بين جامعات الامم الاوربية . وبفضل سعيهِ المشكور لدى الدول الاوربية وُفق الى استحضار كبار العلماء المستشرقين من اوربا للتدريس فيها فقاموا بالقاء محاضرات نفيسة كانت تطبع وتنشر في انحاء البلاد كما انهم وفقوا الى وضع بعض المؤلفات في العلوم العالية واثبتوا لانفسهم على البلاد فضلاً يذكر فيشكر

وبفضل سعيهِ لدى دولة بريطانيا العظمى ودولتي فرنسا وايطاليا قبلت حكومات هذه الدول ان يتعلم بعض الطلبة من ابناء مصر مجاناً في جامعات لندن وباريس وروما . وانشأ مكتبة عظيمة للجامعة تحتوي ما ينيف على اثني عشر الف مجلد . وبسعيهِ اهدت اليها الحكومات والمعاهد العلمية الاجنبية مجموعات كتب نفيسة ونالت الجامعة خمسة آلاف جنيه اعانة سنوية من ديوان عموم الاوقاف والفي جنيه من الحكومة المصرية

وفي سنة ١٩٠٩ اسس بجانب الجامعة المصرية الجمعية السلطانية للاقتصاد السياسي والاحصاء والتشريع واحتفل بافتتاحها في ٨ ابريل سنة ١٩٠٩ فقامت بمحاضرات ومباحث نفيسة كانت تنشر في مجلة تدعى مصر الحاضرة او المعاصرة L' Egypte Contemporaine وهي من انفس المجلات المصرية

واسس سنة ١٩٠٩ ايضاً جمعية لترغيب السياح في زيارة الاقطار المصرية ومشاهدة آثارها العظيمة وذلك لتوثيق عرى الالفة والوداد بين الامة المصرية وسائر الامم الاجنبية ولتوفير اسباب الارتزاق لكثير من ارباب الحرف والصناعات الوطنية . وقد فكَّر في اقامة معرض في القاهرة تعرض فيهِ جميع المصنوعات الافريقية Exposition Panafricaine فلم يتم هذا المشروع للآن

وفي ٥ يناير سنة ١٩١٠ اجتمع مجلس ادارة جمعية الاسعاف بمدينة القاهرة وانتخب سموهُ باجماع

الآراء رئيساً لجمعية الاسعاف فقبل الرآسة وقام بها خير قيام والى سموهِ يعود الفضل في انشاء صيدلية كبرى في مركز الجمعية بمصر المحروسة

وفي ٣٠ اكتوبر سنة ١٩١٥ صدر النطق السلطاني الكريم بتوجيهِ رآسة الجمعية الجغرافية السلطانية الى سموهِ وهي الجمعية التي وضع اساسها والدهُ الخديوي اسماعيل سنة ١٨٧٥ فادركها الامير بهمتهِ واعاد اليها الحياة والنشاط بعدان كادت تندثر وتصبح اثراً بعد عين

ومن مآثرهِ في الجمعية الجغرافية وضع اللائحة الداخلية الجديدة التي صدر بها امر عالٍ في ١١ اغسطس سنة ١٩١٧ وعنايتهُ بتنسيق مكتبتها ومتحفها المحتوي على نفائس الآثار

وفي ٢ مارس سنة ١٩١٦ تعهد برآسة جمعية الهلال الاحمر المصري تخفف حفظهُ الله آلام الاسر والاسقام عن الوف من اسرى الحرب وكلهم السنة تدعو لهُ بطول العمر والبقاء وقلوب تضرع الى الله سبحانهُ وتعالى ان يجزيهُ عن الانسانية جزاء الخير وخير الجزاء

وفي ٨ يناير سنة ١٩١٧ انتخب عضو شرف في المجمع العلمي المصري فكان من باكورة اعمالهِ المشكورة انهُ وضع جائزة مالية لمن يؤلف احسن مؤلف في تاريخ والدهِ الخديوي اسماعيل وما قام بهِ مدة حكمهِ من جلائل الاعمال

ومن اياديهِ البيضاء على مدينة الاسكندرية تأسيس مصنع لتعليم البنات الفقيرات الاشغال اليدوية الدقيقة وقد احتفل في شهر سبتمبر الماضي بافتتاح معرض عرضت فيهِ اشغالهن اليدوية فنالت اعجاب الاسكندريين وسائر الزائرين

كما انهُ فكر في انشاء معهد في ثغر الاسكندرية لتربية الاسماك واكثارها في السواحل المصرية ليكون منها غذاءٌ وافر للفقراء والاغنياء على السواء

ومن الشركات الاقتصادية المشمولة برآستهِ شركة سكك حديد الوجه البحري البلجيكية وقد انتخب رئيساً لها في ٦ فبراير سنة ١٩١٥ خلفاً لاخيهِ المغفور لهُ السلطان حسين

وبالاختصار فانهُ كان يرأس ما ينيف على اثنتي عشرة جمعية بين علمية وخيرية واقتصادية يديرها كلها بهمة لا تعرف الملل ونشاط لا يعرف الكلل

وهو محب للسياحة والاستطلاع فقد خبر الامم وجاب الاقطار وزار معظم عواصم اوربا وتعرف بكثير من الملوك وعظماء الرجال ولهُ اصدقاء عديدون بينهم نخص بالذكر منهم جلالة الملك جورج الخامس ملك بريطانيا العظمى وجلالة الملك فيكتور عمانوئيل الثالث وجناب رئيس الجمهورية الفرنسية وملوك اسبانيا والسويد والبلجيك وسربيا ورومانيا واليونان وغيرهم

وقد فكَّر اقطاب السياسة الاوربية سنة ١٩١٢ في عرض عرش البانيا عليهِ فلم يتم هذا المشروع ولله الحمد لحسن حظ مصر فقد حفظت العناية الربانية للبلاد فؤادها وابقتهُ ذخراً لحياتها وسعادتها

في يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٥ هجرية الموافق للتاسع من شهر اكتوبر سنة ١٩١٧ ميلادية اختار الله لجوارهِ ورضوانهِ المغفور لهُ المبرور السلطان حسين كامل وكانت وفاتهُ رحمهُ الله وقت الظهر تماماً فكأن شمساً ارتفعت في سماء مصر ولما بلغت اوج الكمال آلت بجأة الى الزوال . فنودي باخيهِ الامير فؤاد سلطاناً على مصر والسودان وأتت الاشائر البرقية من سائر انحاء القطر تحمل آيات التهانيء والتبريك بجلوسهِ السعيد . ولسان حال مصر يتمثل بقول السموأل

اذا سيد منا خلا قام سيد قؤول لما قال الكرامُ فعولُ

و يوم الخميس ٢٤ ذي الحجة جاءت الوفود من المديريات والمحافظات تسعى الى سلطانها الجديد وتقدم الى عظمتهِ فروض الولاء والاخلاص

واليك ترجمة التبليغ الوارد الى الحضرة المعظمة السلطانية من قبل الحكومة البريطانية وهو

«يا صاحب العظمة السلطانية

«بأمر جناب وزير الخارجية لحكومة صاحب الجلالة البريطانية اتشرف بان اعرب لعظمتكم عن فائق الاسف الذي شمل حكومة جلالة الملك حينما وصل الى علمها نعي المغفور لهُ صاحب العظمة السلطان حسين كامل الذي اكبرت الامة المصرية جميعها اخلاصهُ لكل ما فيهِ خيرها اخلاصاً لا يعتريهِ فتور وقدرتهُ حق قدرهِ فكانت وفاتهُ لديها كارثة وطنية . وانني اتشرف بابلاغ عظمتكم السلطانية انعطاف حكومة جلالة الملك لما اصاب شخصكم الكريم من دواعي الحداد

«هذا وانني مكلف في الوقت نفسهِ ان احيط علم عظمتكم انهُ لما كان نظام الوراثة على عرش السلطنة المصرية لم يوضع للآن وكنتم عظمتكم بعد طبقة البنين الوارث المتعين طبعاً لوراثة العرش فان حكومة صاحب الجلالة البريطانية تعرض على عظمتكم تبوأ هذا العرش السامي على ان يكون لورثتكم من بعدكم حسب النظام الوراثي الذي سيوضع بالاتفاق بين حكومة صاحب الجلالة البريطانية و بين عظمتكم

«وان حكومة صاحب الجلالة البريطانية تريد ان تجدد لعظمتكم بهذه المناسبة التأكيدات التي اعطتها لسلف عظمتكم عند ارتقائهِ العرش وهي مقتنعة ان في استطاعتها

ان تعتمد في العمل مع عظمتكم على تلك الصداقة التي كانت شعاراً لحكم السلطان المرحوم وعادت ثمراتها على البلاد بازدياد الرفاهة والتقدم · ذلك الامر الذي لهُ من المكانة في نفس الحكومة البريطانية ما لا يقل عن منزلتهِ لدى عظمتكم

« واني انتهز هذه الفرصة فاقدم لعظمتكم السلطانية اجل احتراماتي

« عن القاهرة في ٩ اكتوبر سنة ١٩١٧ رجنلد ونجت

وفي اليوم التالي وهو ١٠ اكتوبر صدر الامر السلطاني الكريم الى حضرة صاحب الدولة حسين رشدي باشا بتأليف الوزارة وهذا نصهُ

« عزيزي حسين رشدي باشا

« نعلم رعايانا انهُ بسبب وفاة سلفنا واخينا المحبوب المغفور لهُ السلطان حسين الاول الذي اختطفتهُ المنية قبل الاوان وملأَت القلوب حزناً عليهِ قد تولينا بالاتفاق مع الدولة الحامية عرش السلطنة المصرية على ان يكون هذا العرش من بعدنا لورثتنا طبقاً للنظام الوراثي الذي سيوضع بالاتفاق بيننا وبينها

« منذ ثلاث سنوات كانت حدود بلادنا يظهر انها مهددة وكانت ثروتها الزراعية توشك ان تصاب في مصادرها · ولقد لبي سلفنا رحمهُ الله نداء الواجب وتفانى في اخلاصهِ لمرافق بلادهِ فلم يتردد في تحمل اعباء السلطنة مع ما كان يحف بها من المصاعب · واعتماداً على ولاء رعاياهُ وعلى تأييد الدولة الحامية وقف نفسهُ مدة هذه السنوات الثلاث على تنفيذ المنهاج الذي اختطهُ في المرسوم الصادر منهُ الى دولتكم عند ارتقائهِ عرش السلطنة وقد سار وضع اسس تعميم التعليم وبحث موارد ثروة القطر والشروع في الوسائل التمهيدية التي من شأنها احلال مصر في مكانة الكرامة اللائقة بها في العالم الذي سيستجد على اثر انعقاد الصلح

« ونحن اليوم ننشد ذلك الولاء نفسهُ من رعايانا في ظروف هي اكثر يمناً وتوفيقاً فقد زالت الاخطار التي كان يظهر انها تتهدد بلادنا · وعادت ثروة القطر الى ما كانت عليهِ · وبقي علينا ان نخصص انفسنا بالاشتراك مع نواب الامة اشتراكاً يزداد على الدوام لاتمام تنفيذ ذلك المنهاج الذي اختطهُ سلفنا وان نحقق في جميع الفروع الاصلاحات التي من شأنها ضمان التقدم المادي والادبي في بلادنا

« ولما كنا على يقين من خبرتكم ومن صفاتكم السامية فاننا نوجه الى عهدتكم مهمة تأليف الوزارة ومن الله نلتمس الاعانة على ما نحن قادمون عليهِ من العمل فؤاد

« عن القاهرة في ٢٣ ذي الحجة سنة ١٣٣٥ ( ١٠ اكتوبر سنة ١٩١٧ ) »

فاجابهُ حضرة صاحب الدولة حسين رشدي باشا

« يا صاحب العظمة السلطانية

« اني لاشعر بالشرف العظيم الذي اوليتموني اياهُ بما تفضلتم عظمتكم بهِ عليَّ من دلائل الثقة الكبرى بتكليفي تأليف الوزارة الجديدة

« وبالرغم من اعتلال صحتي لما تحملتهُ من الاجهاد منذ ثلاث سنوات ولما نالني من الصدمة العنيفة بفقد سيد كان في آن واحد صديقاً لي فاني وفاء الى النهاية بالواجب المفروض عليَّ بصفتي مصرياً اقدم في ظل حكم عظمتكم لخدمة بلادي القليل الباقي لي من القدرة على العمل . وبناء على ذلك فانني آخذ على عهدتي تأليف هيئة الوزارة الجديدة فاعرض على تصديق عظمتكم السلطانية تجديد الهيئة السابقة كما كانت

« واني بكل احترام واجلال لعظمتكم السلطانية العبد الخاضع المطيع المخلص

حسين رشدي

« عن القاهرة في ٢٣ ذي الحجة سنة ١٣٣٥ (١٠ اكتوبر سنة ١٩١٧) »

وللحال صدر المرسوم السلطاني بتشكيل الوزارة الرشدية الثالثة على ما كانت عليهِ

---

وسلطاننا حفظهُ الله يجيد مع لغتهِ العربية اللغة التركيةَ والفرنسية والايطالية و يقرأ الانكليزية و يفهمها و يعرف احوال بلادهِ وما تحتاج اليهِ اتم المعرفة و يعرف ايضاً احوال الممالك الاوربية . ولقد قام المقطم بالواجب حيث قال يوم ارتقاء عظمتهِ الى عرش مصر

« الامة اليوم بمرأى من حادث عظيم انساها الحرب واهوالها وحوَّل اهتمامها الى مستقبل امورها واحوالها فقد قضى الله سبحانهُ وتعالى — ولا مردَّ لقضائهِ — ان يأخذ اليهِ سلطانها العزيز بعد ما تعلقت قلوبها بعرشهِ وارتاحت الى حكمهِ ورتعت في ظلهِ آمنة مطمئنة كالولد في حضن والدهِ ووثقت بتحقيق امانيها اعتماداً على ما رأت من حكمتهِ وحسن سياستهِ وصدق غيرتهِ ومحبتهِ . وشاء الله — والخير في مشيئتهِ — ان يلقي مقاليد امورها الى سلطانها الجديد ليتم في عهدهِ ما كانت ترجو ان يتم في عهد سلفهِ . فهي طبعاً تتساءل اليوم كيف يتم ذلك وتتشوف الى معرفة الدلائل والقرائن والاسباب التي تحقق آمالها في عظمتهِ وتنيلها معظم الخير من نتائج حكمهِ . ولهذا رأينا ان نورد هنا بعض ما عنَّ لنا من تلك الدلائل والقرائن التي عرفنا بعضها بالخُبر و بعضها بالخبَر

«فما يوجب للامة الثقة بنيل الخير في عهد سلطانها الجديد ان الذين عرفوا عظمتهُ وعاشروهُ ونقدوا صفاتهِ وخبروهُ يعلمون انهُ اذا قيس بغيرهِ من الملوك والسلاطين كان من خيرتهم ادراكاً لواجباتهِ العمومية وشعوراً بما تقتضيهِ الفروض الوطنية وغيرة على انجاح الاعمال المتعلقة بهِ والقيام بالحقوق المطلوبة منهُ . ويؤيد علمهم هذا ما رأتهُ الامة في عظمتهِ من الهمة والعناية والجد والسعي في انجاح الجمعيات والمعاهد المتعددة التي تولى رآستها

«ومما يؤيد ايضاً تلك الثقة ويقويها ان عظمتهُ متصف ببعد النظر في الامور وسعة العقل والصدر وقد شهد بنفسهِ حوادث التاريخ الحديث لهذا القطر منذ عهد المغفور لهُ والده الى هذا العهد. فوعى صدرهُ ما مر بهِ من العبر وعلم ان البلاد لا تأمن الدهر الا اذا استيقظ حاكمها وسهر وقرن سياستهُ بالاحتراس والحذر واتخذ اعوانهُ ومشيريهِ من العقلاء الذين يخلصون له الولاء ويغارون على مصلحة الوطن. فعظمة سلطاننا الجديد — اعزه الله — درس ذلك كلهِ في احسن المدارس مدارس الاختبار فاستعد للجلوس على عرش مصر وقضاء الواجبات العظيمة التي يقتضيها هذا المنصب الرفيع»

الى ان قال «فيحق للمفكر في مستقبل القطر ان يثق بحكمة صاحب العظمة سلطان مصر الجديد وان يؤمل ادراك الخير والرفاهة في حكمهِ السعيد»

---

اما عن مناقب عظمتهِ ومكارم اخلاقهِ فحدث ولا حرج فاول ما امتاز بهِ حبهُ الجم لوطنهِ وغيرتهُ على مصلحة مصر والمصريين وحبهُ للعلم والعلماء . ومن اعظم ما تتجه اليهِ همتهُ ترقية الزراعة والصناعة والتجارة في البلاد وتعضيد كل موارد الثروة في مصر. ومن صفاتهِ الكريمة الصدق في القول والعمل فاحب الناس اليهِ ارباب الذمة والاخلاص وابعد الناس عنهُ اهل الكذب والنفاق

وقد تفضل حفظهُ الله فقال مراراً واعاد تكراراً انهُ مستعد لوضع يدهِ الكريمة في يد كل عامل لخير وطنهِ غيور على مصلحة بلادهِ وانهُ يعتمد على معونة الجميع للسير بالبلاد في مراقي النجاح والفلاح . حقق الله ما يقصدهُ وما ينويهِ

ومن حسن حظ مصر ان عظمة السلطان فؤاد جلس على عرشها في نحو الخمسين من عمرهِ وهو سن الكمال في الملوك والسلاطين فقد جمع بين همة الشباب وحكمة الشيوخ . متعهُ الله بالصحة والعافية والسعادة والرفاهية وجعل عهدهُ بملك مصر عهد سعادة ورخاء وايام هناء ورفاء انهُ سميع مجيب الدعاء

# فضل العرب على الجراحة (١)

قالت دائرة المعارف البريطانية المطبوعة حديثاً جزء ٢٦ ص ١٢٧ « قلما كان للعرب مزية في علم الطب اعظم من انهم حفظوا ما استلموهُ فيهِ من الاقدمين · وما اضافوهُ الى الجراحة بنوع خاص قليل وذلك اولاً لان دينهم يستكره تشريح الموتى وثانياً لان من طبعهم تحمل الآلام التي تصيبهم بالصبر والانفة من اتخاذ الوسائل لتخفيفها واطباؤهم المشهورون مثل ابن سينا وابن رشد ليس لهم شأن كبير في الجراحة واشهر من الف منهم في الجراحة ابو القاسم المتوفى سنة ١١٢٢ للميلاد وهو مشهور بنوع خاص بكثرة استعماله الكي والكاويات · وقد اعرب عن استقلال كثير بامتناعهِ عن الالتجاء الى الجراحة في معالجة الغواتر وفي قلة التجائهِ الى شق القصبة ولاسيما في تجنبهِ العمليات الجراحية في السرطان وفي تفريغهِ صديد الخراريج الكبيرة تدريجاً »

ثم قالت — وانشئت اسبتالية اوتل ديوبليون سنة ٥٦٠ وفي باريس بعد قرن · ومدرسة مونبليه انشئت ١٠٢٥ وكان التعليم على نسق عربي و يهودي · ومجلس تورز ١١٦٣ قرر عدم اشتغال الكهنة بالطب · ونقول ان كل المؤلفات ان هي الاَّ اعادة طبع وترجمة الكتب العربية

ولقد اخذنا نبحث عن اسم ابي القاسم بين المؤلفين ونتساءل عن كتبهِ فلم نجدها فيما تتداوله الايدي ثم بحثنا في دار الكتب السلطانية والمكتبات الخصوصية فلم نعثر على شيءٍ منها

وفيما كنا نقلب في اثار جدنا المرحوم الدكتور عبد الرحمن الهراوي بك وقع في يدنا كتاب بعيد المهد بعيد الطبع موسوم بعنوان (التصريف) لمؤلفهِ ابي القاسم خلف بن عباس الزهراوي وهو الجزء الحادي عشر من ثلاثين جزءاً من الكتاب كلهِ وهذا الجزء وحدهُ هو ما سنجعلهُ موضوع بحث اليوم

ولقد بحثنا كذلك كثيراً عن تاريخ هذا الكتاب وتاريخ مؤلفهِ بالتفصيل فلم نعثر على شيءٍ منهما تقريباً في الكتب العربية وعثرنا على نتف قليلة في الكتب الانكليزية والفرنساوية خلا كتاب مسيو لكلارك (تاريخ الطب عند العرب) فانهُ والحق يقال وفى البحث حقهُ مستنداً فيما يقول على مرأى العين او اوثق المصادر

(١) محاضرة في تاريخ الجراحة عند العرب وعمل الزهراوي الفيت في الجامعة المصرية في ٣ مارس سنة ١٩١٧

ولما بحثنا عن الجراحين وجدنا ان ابا القاسم يعد في طليعتهم بل هو الوحيد في فنهِ وكتابهُ هو الفريد في بابهِ وسنرى انهُ حفظ علم الجراحة في القرون الوسطى. وانهُ كان اساساً متيناً بنيت عليهِ صروح الجراحة الحديثة التي كما اخذت في التقدم وهي لا شك آخذة رجع معظم الفضل فيها اليهِ · ويجمل بنا قبل الدخول في الموضوع ان نسوق هنا نبذة عن الزهراوي وكتابهِ

ولد ابو القاسم في الزهراء باسبانيا سنة ٩٣٦ هـ او ١٠١٣ م · ولقد كان هو المثل الاعلى في الجراحة عند العرب في القرون الوسطى وكان هو والوزير عيسى بن اسحاق الطبيبين النابغين في العلوم والمعارف وكان بيتها دار ندوة يحضرها ذوو المكانة من الاختصاصيين في الرياضيات والطبيعيات والفلك وغيرها وكان كلاهما الطبيب الخاص للامير عبدالرحمن وكان بيتها مفتح الابواب للسائلين وطلاب العلم وطالبي التداوي بالليل والنهار · وكان ابو القاسم وحدهُ مشهوراً بطبهِ ونبوغهِ في الجراحة في الشرق والغرب · غير ان هذه الشهرة كانت من دواعي الحطة عند العرب لانهم كانوا يمقتون الجراحة والمشتغلين بها كما حدثنا هو بذلك في نفس الجزء الواقع بين ايدينا · قال « ان السبب الذي لا يوجد من اجلهِ صانع ماهر في العمل اليدوي انهُ ينبغي لصاحبهِ ان يرتاض قبل ذلك في علم التشريح الذي وضعهُ جالينوس الخ · ولذلك قال ابقراط ان الاطباء بالاسم كثير والحقيقيون قليل جداً »

اما موَلَّف ابي القاسم فيقع كما قدمنا في ٢٠ جزءا ترجمت جميعها الى اللاتينية غير انهُ لا يعرف بالضبط تاريخ السنة ولا اسم المترجم الذي نقلهُ ولكن المسيو جيراردي جريمون ترجم في القرن العاشر الجزء الاخر المتعلق بالجراحة ولا يدلنا هذا على انهُ ترجم الكتاب باجزائهِ جميعاً · قال لكلارك وفي مكتبة باريس ( ١٤٣٩٠ ) رأينا الجزء الثالث وترجمة الجزء الاول والثاني تحت عنوان باللاتيني هو ( ليڤي تيوريكا تك نن بركتيكا ) اي النظريات المجردة لا العمليات للزهراوي والجزء ٢٨ تحت عنوان ( ليبرسرفيتورس ) وقد طبعت هذه الاجزاء · وترجم الجزء الخاص بالعقاقير والاقرباذين ( تيرابوتيك ) · ولقد رأينا دائماً موَلفي القرون الوسطى يحيلون القارئ على الزهراوية او كتاب المركبات الاكبر ( انتيدوتير ) ومما لا خلاف فيهِ ان كتاب التصريف ظهر باكملهِ تحت اسم الزهراوية وقسم الى ٢٠ جزءا وموجود برقم ٧٠١٦ من القسم اللاتيني · فالجزء ١٦ من التصريف هو الخاص بالاطعمة المختلفة في الامراض المختلفة · وفي كتاب المفردات لابن البيطار مقتبسات جمة

مذكور بجانبها انها مستخرجة من كتاب الزهراوية . وابلغ هذه الاقتباسات كيفية صنع الخبز المركب من احسن انواع القمح والذي يخمر ويكون خفيفاً خالياً من الشوائب

وفي القرن الرابع عشر اخذ دي كلوديس الذي يعد عظيماً في الجراحة عن كتاب الزهراوي ما يعد اساساً لما كتبهُ هو على انهُ استشهد في كثير من المواضع بكتاب المركبات وقد ذكر بالاسم الجزءين ٢١ و٢٣ وذلك يدل على ان مجموعة الكتاب كانت تامة في عهدهِ . وفي القرن ١٥ رأينا مقتبسات من الزهراوي عند طبيب طلياني ( فراري ) او ( مثيودي جراديليس ) وكان في اكثر مواضعهِ يستشهد بكتاب الزهراوي الخاص بالاطعمة او الاغذية . وفي القرن عينه نشر الطبيب الطلياني ( سندس دي اردوزيريس ده بيزارو ) كتاباً خاصاً بالسموم . وفي كل صفحة منهُ اسم ابي القاسم ويدلنا ذلك على ان المؤلف كان يملك ترجمة التصريف باكملهِ وفي هذا المؤلف معلومات مأخوذة عن الزهراوي لا تقل عن نصفهِ . بل الذي يؤكد ان ( سنتس ) هذا كان يملك التصريف كاملاً ان كثيراً من اقوالهِ مأخوذة من الاجزاء ٢ و٣ و٤ و٥ و٧ و٩ و١٣ و١٥ و١٧ و١٨ و٢٣ و٢٤ و٢٥ و٢٨ و٣٠ . اما الجزء الثاني ففي العمليات ( براتيك ) و٣ و١٥ فللادوية المركبة وهذا هو السبب الذي اطلق على الكتاب اسم ( جراند انتيدوتير ) لان معظمهِ في مركبات الادوية

وفي سنة ١٦٠٩ طبعت مكتبة شنك ( لايبلاشنك ) هذا الكتاب ونعلم انهُ ظهرت ترجمتان لكتاب التصريف في القرن السابع عشر ولكن لا نعلم ان كانتا تامتين او لا

على ان المؤلفين العرب وان ذكروا لنا كتاب التصريف لم يعطوا معلومات وافية عن اجزائهِ ولم يذكروا الا الجزء الخاص بالجراحة ولكن يستدل من عدة تراجم لاتينية ان الجزء العاشر او الحادي عشر هو الخاص بالجراحة. وقدم لنا المسيو برر نسخة خطية صغيرة وفيها ان الجراحة في الجزء العاشر . اما نحن فنقول ان الجزء الذي لدينا هو الحادي عشر وهو الخاص بالجراحة ولا ندري ان كان هناك جزء آخر خاص بها ام لا وها هو امام من يريد الاطلاع عليهِ . قال لكلارك : وقد بحثنا كثيراً في مكتبة باريس في القسم العبري فلم نجد فيها اكثر من نصف الكتاب . اما ابن البيطار فقد اقتبس من الزهراوي اكثر من غيره على انهُ لم يعينهُ . وبين الاجزاء الموجودة كما يأتي فنمر ٩٥١ و١١٦٥ و١١٦٧ و١١٦٨ تحتوي على الجزئين المسميين النظريات والعمليات . و١١٦٣ تحتوي على الاجزاء من ١٨

الى ٣٠ . ونمرة ١١٦٤ تحتوي على الاجزاء من ١١ الى ١٦ . ونمرة ١١٦٢ هي كشف باسماء الاجزاء ومحتويات كل واحد . وعليهِ فمكتبة باريس فيها الاجزاء التالية بالعبري ١ و ٢ ومن ١٨ الى ٢٠ والمكتبة البلينية هي اسعدها حظاً لانها تحتوي على الكتاب كاملاً تحت نمرة ٤١٤ و ٤١٥ . وهاك بيان محتويات الاجزاء

الجزء ٢٦ يحتوي على نظام الطعام في حالتي الصحة والمرض وعنهُ اخذ ابن البيطار ومثيو ده جراد يبوس . والجزء ٢٧ يحتوي على الادوية البسيطة والاغذية مرتبة على حروف المعجم وترجم ( شن سوب ) هذا الجزء بالعبرية في مرسيليا في القرن ١٣ . والجزء ٢٩ يحتوي على تحويل الموازين وعلاقتها بالمقاييس . وجميع الاجزاء المتقدمة هي خطية اما المطبوع فاليك بيانهُ :

جزء النظريات والعمليات وهو الاول والثاني اما الاول فيحتوي على النظريات او عموميات في الطب وفيهِ ١٦ فصلاً والجزء الثاني يحتوي على العمليات في الامراض من الرأس الى القدم الا الفصول الاخيرة فتحتوي على فصل (٢٦) تدبير الاطفال وفصل (٢٧) تدبير المسنين وفصل (٢٨) في الروماتيزم وفصل (٢٩) في الدمامل والخراريج وفصل (٣٠) في السموم وفصل (٣١) في الامراض الظاهرة ( الجلدية ) وفصل (٣٢) في الحميات

وجزء ٢٨ تحضير الادوية البسيطة ترجمهُ الى اللاتينية ابراهام اليهودي وسيمن ده جين . وقد رد احد المسلمين او اليهود النسخة العبرية الى اللغة العامية واحد الادباء حولهُ الى اللاتينية . واسم هذا الجزء باللاتينية ( سرفيتوريس ) وهذا العنوان ليس لهذا الجزء في الحقيقة بل هو للاجزاء السابقة الخاصة بالادوية المركبة وهو ما سماهُ اهل القرون الوسطى ( جراند انتيدوتير ) . وكتاب سرفيتوريس طبع مراراً وهذا هو عنوان الطبعة المحفوظة بباريس بنمرة ١٤٧١

ولقد قسم المؤلف الادوية البسيطة الى ثلاثة انواع معدنية ونباتية وحيوانية . وفي هذا الكتاب معلومات رائعة عن تاريخ المادة الطبية وتاريخ الكيمياء والفنون الصناعية . ولابن العوام كتاب في الزراعة قال فيهِ انهُ ليس احسن من طريقة الزهراوي في استخراج ماء الورد ونقل عنهُ ابن البيطار في كتابهِ المفردات كيفية استخراج الزيت

ووصف الزهراوي بدقة كيف يصنع قالب من الآبنوس او البقس او العاج ينقش فيهِ اسم الاقراص ونسخة باريس الخطية ( ١٠٢٣٦ ) اظهرت لنا شكل هذه القوالب غير اننا لم نجدها في النسخ المطبوعة . كذلك وجدنا في الخطية المذكورة رسم المرشحات ولم نجدها

في المطبوع. واذن يكون الزهراوي اول من احدث رسم الاشكال في مؤلفهِ الجراحي وقد اخذ يزهر من بعدهِ الى اليوم ونضيف الى ما تقدم ان ابا القاسم لم يقتصر على تحضير الادوية بل انهُ اشتغل فوق ذلك في كيفية حفظها وعين معدن الاوعية التي توافق كل واحد منها. وصفوة القول ان كتاب سرفيتوريس هو اهم عمل في مجموعة ابي القاسم ويستحق ان يكون هو المرجع على الدوام. قال لكلارك ونظن ان هناك نسخة عربية في متحف انجلترا فقد وجدنا بهِ تحت نمرة ٩٨ عنوان كتاب منسوب الى الزهراوي وهو خاص بتحضير العقاقير وابتدأ فيهِ على طريقة سرفيتوريس حيث قال: اعلم ان الادوية ثلاثة انواع معدنية او نباتية او حيوانية. ولقد قرأنا هذا النص بعينهِ في نسخة عربية عبرية في باريس تحت نمرة ١٢١٣ ورأيناها مكتوبة بالعربية وبالحروف العبرية غير ان فيها ذكر الادوية البسيطة وما هي هنا الا للوصول بها الى المركبة فالعقاقير واسم المؤلف غير مذكور ولكن الكتاب مستمد من التصريف

اما جزء ٣٠ الخاص بالجراحة فلا جرم انهُ الذي نبه بهِ ذكر ابي القاسم وهو الذي لهُ المنزلة العظمى في تاريخ الطب. قلنا انهُ هو الجزء الخاص بالجراحة وهو الاخير من التصريف غير ان في ذلك خلافاً فهناك نسختان عربيتان في مكتبة بدلين احداهما تقول انهُ العاشر والاخرى انهُ الحادي عشر والنسخة الخطية لسيو برون وهي كراسة مختصرة تقول انهُ العاشر وكتاب نور العيون الموجود بنمرة ١٠٤٣ بالملحق العربي بمكتبة باريس تارة تقول انهُ الثلاثون وتارة انهُ العاشر. والنسخة العربية بباريس تعينهُ انهُ الثلاثون والترجمة اللاتينية الخطية والمطبوعة تقول كذلك. وفي وسط القرن الثاني عشر ترجم جرار ده كريمون بطليطلة جراحة ابي القاسم الى اللاتينية وبعد قرن ترجمةُ الى العبرية ثم توب وترجم كذلك في عدة جهات وتوجد منهُ نسخة في مكتبة مونبلييه. والفضل لهذه التراجم في انتشار الجراحة في القرون الوسطى. وبعض كتَّاب ذلك العهد اعترفوا بما اخذوهُ عن هذا الجراح العربي العظيم والبعض اقتبسوا منهُ وادعوهُ مشتركاً في اعمالهم

وننقل هنا نبذة مفيدة عن كتاب تاريخ الآداب بفرنسا قال: ان في تاريخ الجراحة بفرنسا في النصف الثاني للقرن الثالث عشر امراً يستدعي الانظار وذلك ان كثيراً من الاطباء الطليان غادروا وطنهم على اثر الفتن التي اثارها الجلفيون والجبليون وجاؤا الى فرنسا يحتمون بارضها وجلبوا معهم مؤلفات ابي القاسم وتعاليمهُ. وابو القاسم هذا هو الطبيب الاسباني المشهور الذي يعد الزعيم الاكبر للعلوم الطبية

ابتدأ ذلك عند وصول حكيم طلياني اسمهُ ( روجرده برم ) من مدرسة سلرن ثم عقبهُ كثيرون منهم لانفرانك الذي وصل باريس سنة ١٢٩٠ وقد قال : لقد كان جراحو فرنسا كلهم على وجه التقريب جهلاء لا تكاد تفهم لغتهم اغبياء الى حد انك لا تجد جراحاً يطبق اصول الصناعة · ثم قال ولا يعتورنا الدهش اذا وجدنا المدارس الفرنسارية تضع ابا القاسم في صف واحد مع جالينوس وابقراط

وينقسم الجزء الذي نحن بصدده الى اقسام ثلاثة (١) الكي (٢) العمليات واسلحتها (٣) الكسر والخلع · والذي جعل لهذا الكتاب اهمية عظيمة وأذاع صيتهُ هو بلا شك انهُ احدث رسوم الآلات التي لم تكن مستعملة الى وقتهِ بجانب الكلام عليها وهي لا تقل عن ١٥٠ شكلاً الى ٢٠٠ شكل · قال نكلارك الذي ننقل عنهُ هذا القول : نقول هنا ان اساس جراحة أبي القاسم هو الجزء السادس من كتاب بول دوجين و يأخذك العجب من ان هذا الاسم لم يكن مذكوراً في الزهراوية ولا هذا الاصل معيناً فيهِ ولكن يبطل عجبك اذا علمت ان تلك كانت عادة العرب في طريقة تأليفهم · فانهم كانوا يدمجون ما يأخذونهُ عن الغير من دون تعيين في عملهم الخاص الاَّ اذا كان المأخوذ عنهُ رجلاً ذا شهرة عظيمة مثل ابقراط او جالينوس وهم في عملهم الادبي مثلهم في العلمي ولقد جرى على هذه الطريقة كل من روجر ده برم وجليوم ده ساليست عند ما اخذوا عن ابي القاسم الزهراوي

وقد كان الزهراوي يذكر بجوار كل موضوع ما دلَّت عليهِ تجاربهُ العلمية العملية ودليلنا على ذلك الفصل المعقود خاصة لاستخراج السهام · واوصى في رأس كتابهِ بضرورة معرفة التشريح لانهُ بمثابة قاعدة للجراحة · وان لا يندفع الطبيب في العمليات الجراحية الصعبة دفعة واحدة وقال ان جهل التشريح جرَّ الى نتائج وخيمة · ومهما يقل في هذا الكتاب فان القول فيهِ ناقص فلقد قر رأي جميع المؤرخين على الاعتراف باهميتهِ وعلى انهُ كان عمدة نجاح هذا الفن

وهاك ما قال المؤرخون عنهُ : فقد ذكرهُ جوي ده شولياك اكثر من مائتي مرة · وقال فبريس دكابندانتي انهُ هو المثل الاعلى للعلم · وهولز انهُ اول من ربط الشرايين قبل امبرواز باريه · وبوستال انهُ اول من استعمل السنارة في استخراج البوليبوس · وفرند انهُ هو محيي الجراحة ثم ذكر لهُ ترجمة مطولة لا تخرج عما قدمناهُ ولكنهُ زاد ان ابا القاسم نبه قراءهُ في كل موضع الى اخطار العمليات منها الاحتياطات الواجب اتخاذها وقد ذكر

وصف ذلك في كل عملية وفي كل حالة · وسبرنجل قال انهُ هو اول من وصف اجراء عملية الحصاة عند النساء وكانت تعملها رئيسة الممرضات تحت اشراف احد الاطباء

اما وقد انتهينا من تلك الكلمة المجملة فسنعرض على الانظار شيئاً من الجزء الواقع بين ايدينا ونبين فضل ابي القاسم على الجراحة ذلك الفضل التي يشاطرهُ فيهِ الناطقون بالضاد قديماً وحديثاً فنقول :

ان الجزء الذي بين ايدينا هو الحادي عشر من كتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف) لصاحبهِ (ابو القاسم خلف بن عباس الزهراوي) وهذا الجزء مطبوع سنة ١٧٦٢ م بواسطة كازيري ميخائيل قصيري

والذي يقرأ هذا الجزء في العمليات الجراحية يرى كيف تدرج العلم الصحيح من مهدهِ منذ زمن المؤلف الى الوقت الحاضر وكيف كان التدرج في البحث والاستقصاء · فقد كان في زمنهم قاصراً على الحواس الخمس من حس ولمس ولم تكن المباحث العلمية معززة بتجارب الاكتشاف والاختراع · ثم ان المؤلفين في عصرهم كانوا يعلمون ان الاوعية تنقسم الى قسمين الشريان والوريد ولكن التمييز بينهما كان من الصعوبة بمكان · فان جل ما كان يميز الشريان عندهم انهُ العرق النابض والوريد انهُ العرق الساكن

والعمليات هنا تنقسم الى ثلاثة اقسام وهي الكي واستعمال المشرط من شق وفصد واستعمال التجبير وما يختص بالعظام · وقبل ان نتكلم عن هذه الاقسام نذكر كلمة عامة عن الآلات الجراحية على وجه العموم · فقد كانت تصنع هذه الآلات اما من الحديد او الذهب او النحاس ويختلف استعمال كل نوع باختلاف ظروفهِ ففي آلات الكي مثلاً كان ابو القاسم يفضل استعمال الحديد على الذهب بعلة ان الكي بالحديد أحسن وافضل من الذهب لانك اذا احميت مكواة الذهب في النار لم تعلم درجة حماوتها بسبب لونها ثم انها تبرد سريعاً واذا اشتدت الحرارة صهرت وذابت فلذلك صار الكي بالحديد عندنا اسرع واقرب للصواب

نريد الآن ان نطبق احدث الطرق العلمية على كلام ابي القاسم الذي كان يعتمد على حواسهِ الخمس في البحث واستقصاء افضلية الحديد على الذهب فنجد انهُ على حق في قولهِ ان لون الذهب يمنع معرفة درجة الحرارة التي تريدها هل هي الحمراء أو البيضاء مما لا يتيسر معرفتهُ في الذهب في غير الظلام والمعروف في الطب ايضاً ان الكي يكون على درجة

الحرارة الحمراء فإنها تكوي المكان كيّاً موضعياً فتزيل الاثر الذي تريد ازالتهُ وأما البيضاء فان المعادن تكون فيها كالمشرط تقطع ولا تكوي

أما النقطة الثانية وهي انها تبرد سريعاً فمن المعلوم ان درجة حرارة الذهب النوعية هي ٣٢٤ر٠ والحديد ١١٣٨ر٠ ولذلك نجد ان هؤلاء الناس الذين كانوا يعتمدون على حاسة النظر فقط لم يخطىء نظرهم في ٨١٤ر٠ من درجة الحرارة

أما النقطة الثالثة وهي الصهر فقد كفلت الطبيعة ايضاً صدقها اذ ان درجة صهر الحديد ١١٠٠ والذهب ١٠٦٤ وانا اتعجب من قوة النظر الحادة التي مكنت صاحبها من الشعور بفرق ٣٦ درجة حرارة بعد الالف.

أشكال الآلات — قلنا ان العمليات تنقسم الى ثلاثة أقسام الكي والبط (البتر) والشق غير عمليات أخرى متنوعة . ومن هذا التقسيم يظهر ان أشكال الآلات يختلف اختلافاً بيناً جداً

فآلات الكي تختلف — (١) باختلاف المكان المراد كيهُ . (٢) باختلاف العنصر المراد الكي بهِ . (٣) باختلاف اتساع الكي

فاذا كانت الاماكن ظاهرة اختلفت اشكال الآلات باختلاف شكل الجزء من الجسم المراد كيهُ

وهذه هي أشكال الآلات :

(١) المكواة الزيتونية لكي الرأس والمواضع المسطحة . (٢) المكواة القرنية في كي الرأس اذا أريد التأثير في العظام . (٣) المكواة المسمارية في كي الرأس لوجع الصداع . (٤) النقطة في المواضع الضيقة (٥) المنشارية في كي الحاجبين والانف لنتانه. (٦) الهلالية في كي جفن العين عند استرخائهِ . (٧) القمع في كي النواصير . (٨) السكينية للشفة . (٩) مكواة الاسنان للاسنان. (١٠) ذات ثلاث الشعب للرئتين. (١١) ذات السفافيد لخلع العضد . (١٢) مكوة المعدة . (١٣) الميل لتدخل الى الكبد . (١٤) المسمارية الظهر . (١٥) مكواة للفتق . (١٦) الآلات لكي سائر الاعضاء

المشارط — (١) المبضع لشق الخراريج . (٢) مبضع السلخ لتشريح الجلد مما تحتهُ . (٣) مبضع آخر للسلخ غير حاد

الجفت — (١) الجفت اللطيف للاشياء التي في الاذن . (٢) جفت آخر . (٣) محقن فضة لحقن الاذن . (٤) مبضع لفتح الاذن . (٥) الصنانير . (٦) لعملية شعرة النلاحين . (٧) المبضع الاملس للعيون . (٨) الاملس ضعف الحاد للعيون . (٩) آلة الجرد ( الكحت ) . (١٠) البريد . (١١) المقدح ويستعمل لماء العين . (١٢) الكلاليب . (١٣) اللوزتين من فضة . (١٤) قاطع اللوزة ( اسنانها حادة كالسكين ) . (١٥) جفت الحلق . (١٦) مسبار ( انواع ) . (١٧) صنانير ( انواع ) . (١٨) مشارط لسلخ الاورام

الكي — اما الكي فقد كانوا يستعملونهُ في اكثر الامراض في الاورام على كافة انواعها وفي كل عضو من اعضاء الانسان وللكي ادوات كثيرة منها النار ويعتبرها افضل لانها جوهر مفرد ولا يتعدَّى فعلهُ العضو المكويّ ولا يضر عضواً آخر متصلاً به على عكس الدواء المحرق فانهُ يتعدى فعلهُ الى ما بعد الاعضاء وربما احدث في العضو مرضاً تعسر مداواتهُ وربما قتل . وهذا يطابق تماماً التفسير الحديث الذي يقول ان هذه الادوية المحرقة قد تمتص السموم الى جميع اجزاء الجسم وقد تكون بداية تعفن . وقد كانوا يعتقدون اعتقاداً جازماً ان الكي هو آخر ما يلجأُ اليهِ المطببون اذا اعيتهم الحيل في العلاج وعلى هذا قالوا ان الكي آخر الطب وشاعت هذه الجملة على الالسنة وردّدها المؤلف في عدة مواضع ومنها المثل العربي المشهور وهو آخر الدواء الكي . وفي الحديث الشريف عن البخاري انهُ قال : الشفاء في ثلاث شربة عسل وشرطة محجم وكية نار وانهى امتي عن الكي . ولا اريد الآن ان انصل مواضع الكي وطرق عمله ولكن سنذكر اهم هذه الاشياء

ان المعروف في احدث الكتب الطبية ان الحرق لهُ ست درجات ولكن عندهم كانت لهُ ثلاث درجات

اولا : ان تحرق الجلد فقط

ثانياً : ان تحرق الجلد وشيئاً من اللحم ( الشحم والانسجة التي تحتهُ )

ثالثاً : ان تحرق كل شيء حتى العظم

واما الكي بالدواء المحرق فهو ان تأخذ فص ثوم وتدقهُ وتضعهُ في جرح تشقهُ تحت الجلد وتتركهُ خمس عشرة ساعة او بضماد الخردل . ويستعمل الكي في وجع الاذن وفي اللقوة او شلل عصب الوجه وفي السكتة المزمنة والفلج والصرع والملاخوليا والماء النازل

في العين والدمع المزمن واسترخاء جفن العين وفي الشعرة · وهذه الطريقة هي ان تكوى كية كورقة الآس وفي كي الناصور الذي في مآق العين وهذه طريقة حديثة وفي امراض الرئة والسعال وضيق التنفس وفي امراض المعدة والامعاء

وقد كانوا يستعملون فيهِ كل ضروب الصبر والجلد مما لا يتصور ان يتحملهُ انسان فان خراج الكبد كانت طريقة العلاج المستعملة فيهِ ان تحرق بمكواة جميع الطبقات المكونة لجدار البطن حتى تصل الى الكبد ثم تحرق نفس الكبد حتى يخرج الصديد وقد يضطر الجراح لتغيير عدة مكاوٍ اذا بردت وبالطبع مثل هذه العملية تكون خالية من اي تعفن وتستعمل نفس هذه الطريقة في استخراج ماء الاستسقاء · ومن العجيب ان لا يلهموا كي البواسير نفسها حتى تقطع بل يكوون في الظهر وفوق المعدة وكي عرق النساء سواء بالنار او بطريقة جالينوس بالشيطرح الاخضر وكذلك كان ديسقوريدوس يكوى بعر الماعز ويستعمل الكي ايضاً في الحدبة · واكبر انواع الكي شناعة هو كي الفتوق اذ يستلقي المريض على ظهرهِ ويجلس على صدرهِ وبطنهِ واطرافهِ مساعدو الجراح ثم هو يمسك المكواة المحماة على شكل نصف دائرة ويرفع الثرب الى البطن ويمسك الامعاء ان تنزل ويحرق مكان الفتق حتى العظم وربما يضطر الجراح الى تغيير عدة مكاوٍ لانها تبرد ويجب ان يبلغ العظم والأ كانت العملية غير ناجحة · ومكواة الصبيان اصغر والعلاج بعد العملية ان تدهن بالسمن وعقاقير اخرى حتى يبرأ الجرح ويبقى المريض مستلقيا على ظهرهِ من ٤٠ الى ٨٠ يوماً ويستعمل الكي ايضاً في السرطان اذا كان مبتدئاً ويراد ايقافهُ ويخشى المؤلف كثيراً من تقرحهِ واحسن مواضع الكي كانوا يستعملونهُ في الاكلة اي الغنغرينة وهو فساد يسعى في عضو ويخشى على الباقي بل على الحياة منهُ وفي الزوائد التي تحصل في القدم · واجمل استعمال الكي هو في ايقاف النزيف الحادث من قطع شريان وطريقتهُ ان تضع اصبعك السبابة على الشريان المقطوع وتحصر الدم تحت اصبعك ثم تكوى المكان بعد رفع اصبعك عنهُ ويمكن تغيير المكواة اذا بردت من سيل النزيف

طرق ايقاف النزيف قديماً

(١) بالكي · (٢) بقطع نفس الشريان فتتقلص اطرافهُ · (٣) بان تربطهُ بالخيوط ربطاً وثيقاً · (٤) بوضع الرفايد · (٥) بالضغط بالاصبع · (٦) بالماء البارد وكل هذه مستعملة الى الآن الأ الثاني منها

اما الطرق المستعملة الآن فهي (كما ذكر في كتاب بيز)

(١) الضغط بالاصبع · (٢) ربط العضو من جهة القلب · (٣) ربط الشريان المقطوع · (٤) جفت الشريان وهو أهم شيء في الجراحة · (٥) ليّ الشريان · (٦) والشد بالرفايد

فيما انفرد بهِ ابو القاسم من العمليات الجراحية :

جراحة الشرايين — كانوا يستعملون هذه العملية في قطع الشريان الذي في الاصداغ لمداواة الصداع وسننقل وصف ابي القاسم لها لانهُ اول من ربط الشريان كما تقدم : — اسلخ الجلد برفق حتى تصل الى الشريان ثم تلقي فيهِ صنارة وتجذبهُ الى فوق حتى تخلصهُ من الصفاقات التي تحتهُ من كل جانب فان كان الشريان رقيقاً فتلويهِ بطرف الصنارة ثم تقطع منهُ جزءا بقدر ما يتباعد طرفاهُ ولا يحدث نزيفاً فانهُ اذا بتر وانقطع لم ينزف الدم .... ثم استفرغ من الدم من ٣ الى ٦ اواق وان كان الشريان عظيماً فينبغي ان تربطهُ في مكانين بخيط مثنى قوي وليكن الخيط من ابريسم او من اوتار العود لئلا يسرع اليها العفن قبل التئام الجرح فيحدث النزف ثم اقطع ما بين الرباطين وان شئت فاكوه ثم احش الموضع بالقطن البالي وضع الرفايد المحكمة

واول من استعمل هذه الطريقة هو ابو القاسم وهي لا تزال مستعملة الى الساعة قال روز وكارلس في كتابهما بعد وصف مطول في كيفية تنظيف الشريان : ضع ابرة انيورزم أي صنارة ذات طرف مثقوب وحركها الى اعلى واسفل حتى تخلص الشريان مما حولهُ وبعد انفاذ الخيط فيها انزعها من مكانها واربط الشريان · والقسم الاخير من كلام ابي القاسم ينطبق على مبادىء عملية عصرية فهو يوافق ما في الكتب الحديثة من ان مضاعفات ربط الشريان اسراع التعفن وحدوث النزف بعدهُ وهو المعروف بالنزيف الثنائي

قال لكلارك ان ابا القاسم هو اول من استعمل ربط الشريان لايقاف النزيف ونحن نقول انهُ اول من ادخل الابريسم او الحرير في ربطهِ واول من ادخل أوتار العود فيهما ايضاً وهي مصنوعة من جدار امعاء الغنم وهو ما يتخذ منهُ الخيوط الجراحية في الوقت الحاضر وكلا هذين النوعين من الخيوط يستعمل الى الآن وفوائدها ليس هنا موضع شرحها ولكن أبا القاسم يلمح اليها انها مما لا يسرع اليهِ العفن

عملية استخراج الحصى — هذه العملية هي التي ابتدعها أبو القاسم ننقلها من الكتاب الموجود بايدينا ص ٢٨٢ وطريقتهُ فيها ان يجلس المريض و يضغط الحصوة مساعد الجراح

على مثانة المريض وهو بين يدي الجراح نفسهُ ليحصر الحصوة عند عنق المثانة و يضع الجراح اصبعهُ في مقعدة المريض و يضغط الحصوة أيضاً ثم يشق فيما بين المقعدة والخصيتين لا في الوسط ولكن الى جانب الالية الايسر و يكون الشق على نفس الحصاة و يضغط على الحصوة بالاصبع الى الخارج و يكون الشق مورباً أو عريضاً من الخارج وضيقاً من جهة المثانة وتخرج الحصوة بالضغط ثم قسم الحصى على حسب شكلها لا تركيبها فوصف ذوات الزوايا وذوات الحروف والملساء ثم قال فاذا لم تطاوعك الحصى فاقبض عليها بجفت محكم يكون طرفهُ كالمبرد ليضبط على الحصى واذا كانت الحصاة كبيرة جداً فتحايل على كسرها بالكلاليب حتى تخرجها قطعاً

وتعرف عملية ابي القاسم اليوم باسم خرق كوكس (Cox Puncture) وتستعمل في مواضع اخرى غير الحصوة بقليل من التصرف

نقول ان عملية الجراح العربي لازالت تعمل إلى اليوم بقليل من التصرف كأن يكون الشق على مجس يوضع في المثانة سواء كان الشق في الوسط أو الى أحد الجانبين وقد زاحمت هذه عملية أخرى في إخراج الحصوة من جهة البطن في النصف الاخير من القرن الماضي ولكن عملية أبي القاسم ما زالت حافظة لكيانها ولهُ فخر ابتدائها خصوصاً في تفتيت الحصوة قبل اخراجها . ولهُ فخر احداث كلاليب تفتيت الحصوة التي ترقت الى حد عظيم

كذلك عملية الشق في اخراج ما يسقط في الاذن مما لا يزال استعمالهُ الى اليوم وبالمثل طريقة غسيل الاذن بالمحقن . وهذا المحقن كان يصنع من النحاس أو الفضة

كذلك استعمال الماء المالح في غسيل الجروح التي يخشى من تقيحها وهو ما يفضل استعمالهُ الى اليوم لانهُ يدر فيضان المصل في الجرح فيغسلهُ و يمنع تعفنهُ

جراحة العيون (علاج الشعرة) : (١) الكي بالنار . (٢) الكي بالدواء المحرق . (٣) القطع والخياطة . (٤) بقصب الغاب وتلك مستعملة الى اليوم

أما القطع والخياطة فذلك ان تقطع من فوق ظاهر الجسم شكل ورقة الآس ومن باطنهِ شقاً واحداً ثم تخيط التي في الظاهر . الفرق بين العمليتين القديمة والحديثة ينحصر في عمق الشق وفي ان يقطع شبه ورقة الآس في الغضروف الموجود بالجفن دون الجلد

الظفرة وعلاجها — أن تدخل ابرة تحتها وترفعها ثم تدخل تحتها شعرة خيل ثم اسلخ بالشعر جانب الظفرة الذي يلي الحدقة كأنك تنشرها بالشعرة الى آخرها ثم اقطع الباقي أي الذي ليس على الحدقة بمضع و يمكن سلخها بالمبضع الاملس وهذا الاخير هو المستعمل

الى اليوم · وهذه العملية لا يزال استعمالها الى اليوم وغاية ما في الامر أن لا تقطع الظفرة كلها بل اقطع الجزء الموجود على القرنية والوه تحت الملتحمة. والنقطة التي تستحق العناية هي طريقة القطع اولاً والمبضع ثانياً وهو لا يزال مستعملاً الى الساعة

علاج السبل في العين — هي عروق دموية تمر فوق القرنية تلقط بالصنارة ثم تقطع كل واحد بالمقص وتعمل هذه العملية الآن بالمشرط

الجرد — طريقتهُ واستعمالهُ وآلتهُ كالحديث تماماً

الكمية : ( المدة الموجودة خلف القرنية ) — تشق القرنية بمبضع رقيق في الاكليل وهذه العملية بنصها وفصها في الكتب الحديثة

في علاج الماء النازل في العين — خذ مقدحاً وادخلهُ في الاكليل حتى الماء ثم اكبسهُ الى أسفل فان المريض يرى من ساعتهِ وهذه لا تستعمل الأ في النادر لان لها مضاعفات جمة ولكن المقدح لا يزال من الآلات الحديثة

اللحم الزايد في اللثة ويسمونهُ ايضاً ابيوليس — يقطع ويكحت مكانهُ او يكوى

جراحة الاسنان — الخلع بالكلاليب ونشر الاسنان الزائدة وتشبيك الاسنان المتحركة بخيوط من ذهب

في قطع اللوزتين — يكبس اللسان بآلةٍ ثم تغرز صنارة في اللوزة وتشد الى خارج الفم ثم تقطع بآلة كالمقراض · وهذه عملية حديثة ايضاً ولكن جرى كثير من التعديل في شكل الآلات

ومما يستحق الذكر ان المؤلف كان يروي تجاربهُ الشخصية وما كان يصيبهُ من الصعوبات وكيف ذللها · وهذه طريقة حسنة لا تزال مستعملة حتى اليوم · وكما يستأصل أورام اللوزتين كذلك تستأصل أورام اللهاة على الطريقة عينها

الاورام — غيَّر المكروسكوب اليوم وجه الطب من القديم الى الحديث فتقسيم الاورام اليوم مكرسكوبي محض أما في زمن المؤلف فكانت تختلف باختلاف محتوياتها من سائل او يابس والجهة من الجسم التي فيها المرض فان الورم الذي يحدث في الرأس قسم بذاتهِ غير الذي يحدث في المعدة والورم الذي يحدث في جسم لحمي غير الذي يحدث في مفصل· ومن الاورام ما يبط او يشق ومنها ما يقطع عليهِ قطع كورقة الآس أو شكل هلالي او ذي ثلاثة شقوق او ما هو مستدير وينبغي اذا كان الورم عظيماً أن يفرغ ما فيهِ من

الماء او الصديد على عدة مرات لاسيما ان كان المريض ضعيفاً او مسنا ويحش مكانهُ بالقطن البالي فان عرض نزيف يغسل بالماء البارد او الخل وبعض الاحيان بالخمر وينهى عن استعمالها لانها محرمة

قطع القصبة الهوائية — تشق تحت ثلاث او اربع دوائر من القصبة بالعرض بين غضروفين في الصفاق ويخيط الضروف في الجلد

علاج نتوء الشرايين او الانيوريزم — كانوا يستأصلونهُ بين رباطين وكذلك كانوا يستأصلون سرطان الثدي بشق هلالي ويعالجون فتاق السرة بادخال الامعاء الى البطن بعد فتح الثرب ثم عقدهُ بانشوطة وربط اي شريان يعيق العمل ثم يشد الورم في اربعة مواضع ويترك حتى يتعفن ويسقط من نفسهِ وكانوا يستعملون طريقة البزل في الاستسقاء بادخال أنبوبة حرفها مبري كبرية القلم بعد شق جدار البطن وهذه لا تزال مستعملة الى الآن

كيفية شق الادرة المائية او القيلة — طريقة الشق واخراج الخصية كاحسن الطرق المعروفة الآن وانما كان أبو القاسم يفضل قطع الصفاق باكملهِ وهذا لكيلا لا يعود الماء وذلك ما يوصى بهِ اكثر الجراحين أما عملية الفتاق الجراحية فهي ان تشق عليها وتدخل الامعاء الى البطن ثم تستأصل كل ما هو امامك من خصية واوردة وما اشبه ذلك بعد ربطها من جهة البطن ثم يشد الجرح بالرفايد بعد الربط الوثيق ولكن هذه العملية قلما كانت تعمل والمفضل هو طريقة الكي التي شرحناها آنفاً

وصفوة القول ان العرب لهم الفضل الاكبر في الجراحة على العالم الحديث لانهم حفظوها الى اليوم ولولا ما حرق او القي في الانهار من الكتب الاسبانية العربية لوجدنا امثال هذا الكنز الذي نحتفل بهِ الآن وكان الفضل في ايجادهِ بايدينا هو لجدي المرحوم الشيخ محمد المراوي الذي كان محرراً لاول كتب عربية طبية لمدرسة قصر العيني الطبية في عهد المغفور لهُ محمد علي باشا وحفظهُ من بعدهِ شقيقهُ المرحوم الدكتور عبد الرحمن بك المراوي وكيل قصر العيني سابقاً حتى وصلت الينا اثراً صالحاً لاظهار فضل السلف الصالح

الدكتور
حسين المراوي

# اجسام غريبة في المعدة

ما عرف عن حيوان اساء الى معدتهِ مثل الانسان والشواهد على ذلك كثيرة لا تكاد تحصى . وما من طبيب الأ اتفق لهُ ان شاهد مرضى عانوا ماعانوا من العذاب والألم بسبب اكلة طاب لهم مذاقها ولم تكن كذلك لمعدتهم . ونذكر اننا عدنا جزاراً مريضاً في بلدة انفه بلبنان فوجدناهُ يشكو الماً حاداً بمعدتهِ كان فوق مرتبة الاحتمال وبعد الفحص والاستقصاء قدرنا انهُ مصاب بسوء الهضم والانسداد المعوي . وقص علينا السبب فقال انهُ اكل في ذلك اليوم لحماً مشوياً ونيئاً اكل منهُ مقداراً نخجل ان يقدرهُ لنا ولما اسعفناهُ بمقيء كان قد مضى على تناولهِ ذلك الطعام ست ساعات ولكن المقدار الذي تقيأهُ من اللحم ادهشنا حجمهُ فانهُ ملأ صحناً كبيراً تفريغهُ ٣ كيلو غرامات وحجم القطعة الواحدة من اللحم يوازي حجم بيضة الدجاجة

وآخر ما شاهدناهُ بمصر من هذا القبيل مريض في الجيارة عدناهُ في اواسط يوليو الماضي فوجدنا فيهِ اعراضاً تحاكي في ظواهرها اعراض الانسداد المعوي الحاد ولكن الفحص ابان ان الرجل متخم وقد اساء الى معدتهِ بما اكلهُ ولما اسعف بالعلاج تقيأ طعاماً غير مهضوم فيهِ قطع كبيرة الحجم من قشر البطيخ وشيءٌ كثير من بذرتهِ . وعجبنا كيف انهُ ابتلع القشور مع عدم التناسب في حجمها وضيق البلعوم دونها فقد قدرنا قطر القطعة منها بضعفي قطر بلعومهِ وعدناهُ في اليوم التالي فلقيناهُ قد خرج الى عملهِ

واساءة الانسان الى معدتهِ لا تقتصر على الطعام فالمشروبات الكحولية الكاوية التي يكيلها و يتجرعها بلا حساب تفعل بالنسيج المعوي فعلها المعروف وليس هنا محل ايرادهِ . ولا تقتصر الاساءة على فئة دون اخرى فالكل يسيء الى معدتهِ بقدرما تسمح لهُ ظروفهُ واحوالهُ وقد درج على هذه العادة وهو طفل . فالطفل كما هو معلوم يضع كل شيء قبضت عليهِ يدهُ في فيهِ بلا فرق ولا استثناء ولذلك نشاهد حوادث محزنة جداً في هذه الفئة الصغيرة تكون اسبابها الاهمال من جانب الام او المربية او من الاثنتين معاً . ولو انحصرت اساءة الانسان الى معدتهِ بما يتناولهُ من الطعام للتغذية لهان شرها ولكن من اساءتهِ اليها تعدى الى ما يتبلعهُ من مواد صلبة لا يرجو منها فائدة الغذاء ولا الارواء فهو يتدرج الى ابتلاعها من اللعب والتسلية بها حتى يألف ارسالها الى جوفهِ بسهولة ومن غير تروٍ . وقد دلت الشواهد

على وجود اجسام غريبة في المعدة مثل دبابيس وموسى وسكين وملعقة وشوكة وابرة وكستبان ومفتاح وقطع زجاج وازرار ونحوها · ولا يكاد يخلو سفرها من ذكرها ولا معرض فني من عرض الامثلة على تكرار حدوثها في الانسان دون سواه · وليست الغرابة ان نعثر على قطعة واحدة من الادوات المار ذكرها فقد دلَّ احصاء تسعين حادثة جمعناها من الكتب التي بين ايدينا ان ثمانيًا وستين وجد في كل منها قطعة واحدة فقط واكثر من قطعة في الاثنتين والعشرين الباقية · ومنها مشاهدة وجد فيها ٤٢ مسمارًا طول المسمار بوصة و $\frac{5}{8}$ واخرى ٩٣ من المسامير الصغيرة و ١٣ زرًّا ودبوس واحد وابرة واحدة · وشاهد الاستاذ كين فتاة عمرها عشرون سنة وجد في معدتها كتلة شعر كثة بلغ وزنها ٥ ارطال و ٣ اواق وطولها ١٣ بوصة

وورد في المجلة الاميركية في عدد مارس الماضي مشاهدة غريبة للاستاذ جايمس عن سيدة اسبانية عمرها ٣٥ سنة مضى عليها اربع سنوات وهي تشكو المًا في القسم السرّي · وكثيرًا ما طلبت الاستشفاء عن يد اطباء معروفين بالامراض الباطنية بلا جدوى بل كان يزداد الالم شدة شيئًا فشيئًا وتدرج من اللذع الخفيف الى درجة لم تعد تحتملها · وقبل انتقالها الى الاسبتالية بمدة شهرين بدت عليها اعراض حمى عفنة وتسمم وانحطاط في قواها وخوف زائد من الطعام الجامد لان كل انواع الطعام الجامدة كانت ثقيلة على معدتها تسبب لها المًا اشد مما بها · فكان طعامها اللبن وهذا كان يتعبها ايضًا اذا اخذت منهُ دفعة كبيرة وكانت اغلب الاوقات تستلقي على ظهرها وتثني رجلها الى بطنها من شدة الألم ولما دخلت الاسبتالية كانت الحرارة تتراوح بين ٩٩ الى ١٠٢ بميزان فارنهيت والنبض بين ١٣٠ و ١٣٥ والتنفس بين ٢٠ و ٢٥ في الدقيقة وفي حالة ضعف وهذيان عظيمين وكان البطن منتفخًا انتفاخًا بسيطًا واثبت الجس وجود كتلة قاسية في القسم السري بانحراف الى الشمال والاطراف السفلى وارمة · فعملت لها عملية اسفرت عن وجود ٩٢ دبوسًا من دبابيس الشعر في المعدة كما ترى في الشكل · وشوهد في بعض الدبابيس تأكل بفعل عصير المعدة الهاضم · ولعل بما تقدم عبرة وفائدة

الدكتور شخاشيري

# طرائف من ادب العرب

## (٨)

### العقد الفريد لابن عبد ربهِ

اعرف اديباً فيهِ عيبان ظَرْف قلم قادهُ غير مرة الى السجن. هذا اول وحرفة الادب[1] وهي العيب الثاني. قال لي هذا الاديب وانا شديد العجب بأدبهِ الرائع « قرأت العقد الفريد في سجني ثلاثين مرة » وهذا يشبه قول الفارابي في كتاب النفس لارسطو « قرأت هذا الكتاب مئة مرة » او قولهُ في كتاب آخر لارسطو « قرأت هذا الكتاب اربعين مرة واري اني محتاج الى معاودة قراءتهِ » . على انك قد تقرأ كتاباً ما ما شئت من المرات فلا ينتفع احدكما من صاحبهِ اذا لم تجمع الى القراءة صدراً واعياً وفؤاداً ذكياً

وهذا الاديب عينهُ عاد في الزمن الاخير و بعد فوات الفرصة يتحسّر على ما كان من إضاعة العمر — والعمر قصير — في قراءة العقد الفريد أو غيرهِ من كتب الادب و يودّ لو يعيدهُ الله سيرتهُ الاولى اذاً لاكتفى بقراءة الاغاني للاصبهاني حسبان ان كل الصيد فيهِ

لكن هذا لا يقدح في كتاب اتفق الكتّاب على وضعهِ هو وكاتبهِ في المقام الاول . فقال ابن خلكان في ترجمة ابن عبد ربهِ « وصنف كتابهُ العقد وهو من الكتب الممتعة حوى من كل شيء » . ويقال إن أديباً اندلسياً حجّ وعرّج على مصر بعد عودتهِ من الحج فرأى فيها المتنبي فقال لهُ المتنبي « أنشدني لمليح الاندلس » أي ابن عبد ربهِ فانشده فاهتزّ لهُ المتنبي واستعادهُ وقال « يا ابن عبد ربهِ لقد تأتيك العراق حبواً » . وإن لم تكف هاتان الشهادتان في بيان مقام ابن عبد ربهِ في الادب فلعلهُ يكفي ان جمال الدين بن منظور صاحب لسان العرب عني باختصار العقد الفريد كما ورد في الجزء الاول من اللسان قبل المقدمة

---

(١) هذا مأخوذ من قول بعضهم في الخليفة الطيب القلب العاثر الجدّ عبد الله بن المعتز :

لله درك من ملك بمضيعة ناهيك في العلم والعلياء والحسب
ما فيه لوٌ ولا ليت تنقصهُ وإنما ادركتهُ حرفة الادب

اي الفقر . وقال ابن الساعاتي :

هجرت نظمي له لا من مهانتهِ لكنها خيفة من حرفة الادب

وقال مستشرق انكليزي مشهور في ابن عبد ربهِ: كان ذا شهرة عظيمة في العلم والبلاغة. وليس في المكاتب ديوان لهُ ولكن في «يتيمة الدهر» مقطعات كثيرة من شعرهِ. على ان اشهر ما اشتهر بهِ كتابهُ العقد الفريد وهو كتاب ادب كثير الشبه بكتاب عيون الاخبار لابن قتيبة الذي اقتبس منهُ كثيراً»

***

ابن عبد ربهِ كاتب اندلسي من كتّاب اواخر القرن الثالث واوائل الرابع للهجرة. عاصر المتنبي ومات قبلهُ بنحو ثلاثين سنة. وكان من معاصريهِ ابن دريد اللغوي وابو الحسن الاشعري واضع علم الكلام والمسعودي المؤرخ المشهور والاصبهاني صاحب الاغاني وغيرهم من العلماء الاعلام. وكتابهُ العقد الفريد مبوّب في خمسة وعشرين باباً جزّئت على ثلاثة اجزاء. وقد سمّى كل باب منها باسم جوهرة فانتظم من هذه الجواهر هذا العقد الفريد اما الجواهر فهي اللؤلؤة والفريدة والزبرجدة والجمانة والمرجانة والياقوتة والجوهرة والزمردة والدرة واليتيمة والعسجدة والمجنبة والواسطة. وهذه الاخيرة هي الثالثة عشرة وسمّاها الواسطة لانها واسطة العقد اي في وسطهِ فما قبلها اثنتا عشرة جوهرة وما بعدها مثلها عدداً. والظاهر انهُ اعياهُ تسمية النصف الثاني من العقد باسماء جواهر جديدة فسمّى الرابعة عشرة المجنبة الثانية والخامسة عشرة العسجدة الثانية وهلمّ جرّا متقهقراً الى اللؤلؤة الثانية اي الجوهرة الخامسة والعشرين

وان من يحاول تلخيص هذه الابواب كلها كمن يحاول تفريغ البحر بصدفة — يفرغ عمرهُ ولا يفرغ عملهُ. فلذلك رأيت ان اقتصر من العقد الفريد على الزمردة الثانية في فضائل الشعر وهي الجوهرة الثامنة عشرة كما لا يخفى. وانما وقع اختياري عليها لانها حوت في الكلام عن الشعر كلّ ما لذّ وطاب مما لا تكاد تجد لهُ مثلاً في كتاب واحد

## اشعر الشعراء

اختلف الناس في اشعر الشعراء. قال النبي صلى الله عليهِ وسلم — وذكر عندهُ امرؤُ القيس بن حجر — هو قائد الشعراء وصاحب لوائهم. وقال عمر بن الخطاب للوفد الذين قدموا عليهِ من غطفان مَن الذي يقول:

حلفت فلم اترك لنفسي ريبةً وليس وراء الله للمرء مذهبُ

قالوا نابغة ذبيان: قال لهم فمن الذي يقول هذا الشعر:

أَتيتك عاريًا خَلِقًا ثيابي على وجل تظنُّ بي الظنونُ
فألفيت الامانة لم تَخُنها كذلك كان نوحٌ لا يخونُ

قالوا هو النابغة . قال هو الشعر شعرائكم . وما احسب عمر ذهب الاَّ الى انهُ اشعر شعراء غطفان . ويدلُّ على ذلك قولهُ هو اشعر شعرائكم . وقد قال عمر لابن عباس انشدني لاشعر الناس الذي لا يعاظل (١) من القوافي ولا يتبع حوشي الكلام . قال مَن ذاك يا امير المؤمنين . قال زهير بن ابي سلمى . فلم يزل ينشدهُ من شعرهِ حتى اصبح . وقيل للبيد من اشعر الشعراء قال صاحب الفروج يريد امرأ القيس . قيل لهُ فبعدهُ مَن (٢) . قال ابن

(١) المعاظلة في القوافي هي التضمين في قول وهو تعلق قافية البيت بما بعدهُ على وجه لا يستقلُّ بالافادة كقول النابغة :

وهم وردوا الجفار على تميم وهم اصحاب يوم عكاظ اني
شهدت لهم مواطن صادقات شهدن لهم بصدق الودّ مني

ولكن يؤخذ مما قالهُ ابو الخطاب القرشي في جمهرة اشعار العرب ان المراد بالمعاظلة هنا ترديد الكلام في القافية بمعنى واحد . وقال ابن الاثير المعاظلة ان لا تعقد الكلام وتوالي بعضهُ فوق بعض

(٢) يقول النحاة ان ادوات الاستفهام والشرط ونحوها من ذوات الصدر وهي ما تعين لهُ صدر الكلام الداخل عليهِ . ولكن ورد في كلام فصحاء العرب ما يخالف ذلك . ففي التاريخ ان عائشة خرجت من مكة تريد المدينة وعثمان محصور فلقيها عبيد بن ابي سلمة فقالت لهُ مهيم (اي ما وراءك) . قال قتل عثمان وبقوا ثمانيًا . قالت ثم صنعوا ماذا فاخرت اداة الاستفهام

وقرأت في الاغاني انهُ كان بالكوفة رجل من الفقهاء تجتمع اليهِ الناس فيتذاكرون العلم . فذكر يومًا شعر عمر بن ابي ربيعة فهجنهُ . فقالوا لهُ بمن ترضى . ومرَّ بهم حماد الراوية فقال قد رضيت بهذا . فقالوا لهُ ما تقول فيمن يزعم ان عمر بن ابي ربيعة لم يحسن شيئًا . فقال ابن هذا اذهبوا بنا اليهِ . قالوا نصنع بهِ ماذا . قال .... (وهنا شتم قبيح) وحماد الراوية من اهل القرن الثاني للهجرة

وقال سعيد بن المسيب لنوفل بن مساحق من اشعر عبدالله بن قيس او عمر بن ابي ربيعة . فقال نوفل حين يقولان ماذا يا أبا محمد . وهما من فصحاء العرب في صدر الاسلام

ودخل نصيب الشاعر على عمر بن عبد العزيز بعد ما ولي الخلافة فقال لهُ سل حاجتك . فقال بنيات لي نفضت عليهنَّ سوادي (وكان نصيب اسود البشرة) فكسدن ارغب بهنَّ عن السودان ويرغب عنهنَّ البيضان . قال فتريد ماذا . وهما من اهل القرن الاول للهجرة

ودخل نصيب على عبد العزيز بن مروان فقال لهُ عبد العزيز هل عشقت قط . قال نعم امةً لبني مدلج . قال فكنت تصنع ماذا

ومعلوم ان اللهجة العامية المصرية تؤخر ادوات الاستفهام عن المستفهم عنهُ مما لا مثيل لهُ في اللهجات العربية الاخرى ولا في اللغات الغربية المشهورة على ما اعلم . وقد كنت اعجب كيف تطرقت هذه البدعة الى اللهجة العامية هنا فاذا هي ليست غريبة عن العربية الفصحى كما رأيت

المشرين يعني طرفة . قيل لهُ فبعدهُ من قال انا . وقيل للحُطَيئة من اشعر الناس . قال الذي يقول :

من يسأل الناس يحرموهُ　　وسائل الله لا يخيبُ

يريد عبيد بن الابرص . وقيل لهُ فبعدهُ من فاخرج لسانهُ وقال هذا اذا رغب . وسئل حماد الراوية عن شعر ابن ابي ربيعة فقال ذلك الفستق المقشر الذي لا يشبع منه(١)

واختلف الناس في اشعر نصف بيت قالتهُ العرب . فقال بعضهم قول ابي ذؤيب الهذلي « والدهر ليس بمسعف(٢) من يجزع »

وقال بعضهم قول زهير　　« ومن يك رهناً للحوادث يقلقِ »

وقالوا ان افخر بيت قالتهُ العرب قول حسان بن ثابت

وبيوم بدر اذ يردّ وجوههم　　جبريل تحت لوائهم ومحمدا

واحكم بيت قولهُ ايضاً :

فان امرأً امسى واصبح سالماً　　من الناس الاّ ماجني لسعيدُ

وابدع بيت قول ابي ذؤيب الهذلي :

والنفس راغبة اذا رغبتها　　واذا تردّ الى قليل تقنع(٣)

---

(١) وقرأْت في الاغاني ان حماد الراوية سئل عن شعر عمر بن ابي ربيعة فقال ذاك الفستق المقشر. وفي الحاشية هذه العبارة ( قوله الفستق المقشر في نسخة الفاسق المفسد ) . وهذا من اغرب التصحيف ولا يستقيم اذا صحت الرواية المذكورة في الحاشية السابقة فانها تدلُّ على شدة اعجاب حماد بعمر بن ابي ربيعة حتى شتم هاجنه . ونسبت لفظتا ( الفستق المقشر ) الى الاصمعي ايضاً فانه قالها في استحسان شيء غاب عني الآن وذكر ذلك في البيان والتبيين

(٢) وفي رواية ( والدهر ليس بمعتب من يجزع ) اي بمرضٍ بعد الاسخاط ولعلها الرواية الصحيحة . وابو ذؤيب هذا مخضرم اي ادرك الجاهلية والاسلام . والشطر المذكور هو عجز مطلع مرثية رثى بها خمسة بنون له اهلكهم الطاعون في سنة واحدة . والصدر ( امن المنون وريبه تتوجع ) . ومن ابياتها المشهورة

واذا المنية انشبت اظفارها　　الفيت كل تميمة لا تنفعُ

على انهُ لو كان في الشطر كلمة ( مسعف ) مكان ( معتب ) لم يكن بها من باس . فقد ورد في محيط البستاني ( والمولدون يستعملون اسعفهُ بمعنى ساعدهُ ) ثم استشهد ببيت لابن الفارض ولكن ابن الفارض محدَّث لا مولد . وفي التاج ( اسعف الرجلَ بحاجته قضاها له ) اي ساعدهُ كساعفهُ . وجاء في الاغاني في خبر عن اسحق بن ابراهيم الموصلي في عهد الرشيد ( فركبت معهُ اسأَلك ان تسعفهُ فيما سأَل ) . وعهد الرشيد من عهد المولدين

(٣) وهو من مرثاته المشهورة التي تقدمت الاشارة اليها

واصدق بيت قول لبيد :

أَلا كل شيء ما خلا الله باطلُ وكل نعيم لا محالة زائلُ

هذه زبدة ما ورد في العقد الفريد عن اشعر الشعراء واجمل الابيات . وقد جاء في مواضع اخرى انهم قالوا ان زهير بن ابي سلمى هو اشعر العرب وان النبي انما قال ان امرأ القيس يقدم بلواء الشعراء الى النار لقدمهِ في الشعر . وانكر غيرهم هذا القول وقالوا لو كانت التقدمة بالتقدم لقدم النبي ابن خدام[1] على امرىء القيس

وجاء في رواية اخرى عن حديث عمر وابن عباس[2] السالف الذكر ان عمر كان جالساً في اصحابهِ يتذاكرون الشعر والشعراء فيقول بعضهم فلان اشعر و يقول آخر بل فلان اشعر . فقيل ابن عباس بالباب فقال عمر قد اتى من يحدث من اشعر الناس . فلما سلم وجلس قال لهُ عمر يا ابن عباس من اشعر الناس قال زهير يا امير المؤمنين . قال عمر ولِمَ ذلك . قال لقولهِ يمدح هرماً وقومهُ بني مرة :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
جنٌّ اذا فزعوا إنس اذا امنوا مرزَّؤن بهاليلٌ اذا جهدوا
محسَّدون على ما كان من نعمٍ لا ينزع الله عنهم ما بهِ حسدوا

قال عمر صدقت يا ابن عباس

وذكرت حكاية عمر ووفد غطفان في مكان آخر وخلاصتها : خرج عمر وببابهِ وفد غطفان فقال اي شعرائكم الذي يقول :

حلفت فلم اترك لنفسي ريبةً وليس وراء الله للمرء مذهبُ
ولست بمستبقٍ اخاً لا تلمُّهُ على شعثٍ اي الرجال المهذبُ

( وهذا البيت الثاني اشهر من نار على علم ) . قالوا النابغة يا امير المؤمنين . قال فمن القائل ( وهنا الابيات المذكورة في الرواية الماضية ) قالوا النابغة . قال فمن القائل :

الأ سليمان اذ قال الاله لهُ قم في البرية فاحددها عن الفَنَدِ

قالوا النابغة . قال هو اشعر شعرائكم

وفي مكان ان اول من قال الشعر ابونا آدم حيث رثى ابنهُ هابيل قال :

---

(١) او ابن خذام شاعر يقال انهُ قال الشعر قبل امرىء القيس بدليل قول امرىء القيس :

عوجا خليليَّ الغداة لعلنا نبكي الدبار كما بكى ابن خذام

(٢) ابن عم النبي دعا لهُ النبي بالحكمة وحنكهُ بريقهِ حين ولد

تغيرت البلاد ومن عليها     فوجه الارض مغبرّ قبيحُ
تغير كل ذي لون وطعم     وقل بشاشة الوجه الصبيح (١)
وجاورنا عدوٌ ليس يفنى     لعين لا يموت فنستريحُ
أهابل ان قتلتَ فان قلبي     عليك اليوم مكتئب قريحُ

فاجابهُ ابليس :

تنحَّ عن الجنان وساكنيها     ففي الفردوس ضاق بك الفسيحُ
وكنت بها وزوجك في رخاء     وقلبك من اذى الدنيا مريحُ
فما برحت مكايدتي ومكري     الى ان فاتك الثمن الربيحُ
ولولا رحمة الرحمن امسى     بكفك من جنان الخلد ريحُ

وزعموا ان بعض الملائكة نظم هذا البيت :

لدوا للموت وابنوا للخرابِ     فكلكم يصير الى الذهابِ

ولا يخفى ان كل ذلك موضوع على لسان ادم وابليس والملائكة كما وضع شعر ملتن المعروف بالفردوس المفقود

وذكروا ان الخلفاء الراشدين نظموا الشعر فقال ابو بكر الصديق يرثي النبي :

اجدَّك ما لعينك لا تنام     كأنَّ جفونها فيها كلامُ

وقال عمر بن الخطاب :

ما زلت مذ وضعوا فراش محمد     كيما يمرّض خائفاً اتوجعُ

وقال عليٌّ :

ألا طرق الناعي بليل فراعني     وارّقني لما استقرّ مناديا

وقال عثمان :

فيا عين إبكي ولا تسأمي     وحق البكاء على السيدِ

***

اما الحكم في اشعر الشعراء او في احكم الشعر او ابدعهِ او اصدقهِ فمن اصعب الصعب اذ المسئلة مسئلة ذوق والذوق مختلف اختلاف العقول والوجوه · فقد ترى حسناً ما ليس بالحسن · وترى حكيماً ما لا يرى فيهِ وجه الحكمة غيرك او يجد غيره احكم منهُ

(١) بشاشة تمييز وحذف التنوين لالتقاء الساكنين هكذا يزعمون وهو يخالف المعروف

وعندي ان هذا البيت :

ومن هابني في كل شيءٍ وهبتهُ فلا هو يعطيني ولا هو سائلُهْ

او ما ورد على مثالهِ ونسج على منوالهِ هو احسن الشعر

ويختلف نظر الناس الى الامور ايضاً باختلاف امزجتهم واعمارهم . فصاحب السوداء يقدم الرثاء على الغزل والمدح . والعصبي المزاج ربما قدم الحماسة على الحكمة . والشاب يستحسن من الشعر مالا يستحسن الشيخ والشيخ مالا يستحسن الشاب . فقد كنت وانا حدَثٌ اطرب بقول المتنبي :

من الحلم ان تستعمل الجهل دونهُ اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم
وان ترد الماء الذي شطرهُ دمٌ فتسقى اذا لم يسقَ من لم يزاحمِ

وذهب بي اعجابي بهما وطربي لهما ان قلت لصديق لي اذا جاءك يوماً نعيٌ فقل كان رحمهُ الله يتمثل بهذين البيتين فيرقص طرباً لجمعها بين الحكمة الرائعة والحماسة التي ليس بعدها مجال لأحمس . اما اليوم وقد وهن العظم واشتعل الرأس شيباً فقد لا ارى فيهما ما كنت أرى من قبل ولا اهتز لهما كما كنت اهتزّ في عنفوان الشباب . وربما كنت الآن اشدّ طرباً واعجاباً بقول ابي الطيب :

آلة العيش صحة وشباب فاذا وليا عن المرء ولّى

ثم متى آذنت شمس العمر بالمغيب فربما بتُّ اكثر استحساناً لقولهِ :

واذا الشيخ قال افٍ فما مــــلَّ حياة وانمـا الضعف ملاَّ

وقد تعروني هزة في الرمس فانتفض لقولهِ :

لا بدّ للانسان من ضجعةٍ لا تقلب المضجع عن جنبهِ
ينسى بها ما كان من عجبهِ وما اذاق الموت من كربهِ

ولكن يقال اجمالاً ما قال شاعر قديم :

وان احسن بيت انت قائلهُ بيت يقال اذا انشدتهُ صدقا

يقابل ذلك حكمة قديمة وهي قولهم « اعذب الشعر اكذبهُ »

( نقيب )

# صفحة من تاريخ التجارة المصرية

التنازع والتخاصم بين مصر والبرتغال على احتكار تجارة الهند

( تابع ما قبلهُ )

وقد روى الشيخ زين الدين صاحب كتاب « تحفة المجاهدين في بعض احوال البرتكاليين » ان « ابتداء وصولهم الى مليبار كان سنة ٩٠٤ للهجرة النبوية ( ١٤٩٨م ) وصلوا الى فندرينة (Paudarane) في ثلاث مسماريات[١] بعد انقطاع موسم[٢] الهند ثم خرجوا منها الى بندر كاليكوت في طريق البر واقاموا فيها شهوراً يتعرفون اخبار مليبار واحوالها ولم يشتغلوا بالتجارة بل رجعوا الى بلدهم برتكال . وسبب وصولهم الى مليبار على ما يحكى عنهم طلب بلاد الفلفل لتختص تجارتهُ بهم فانهم ما كانوا يشترونهُ الأ من الذين يجلبونهُ من مليبار بوسائط[٣] »

هكذا توصل البرتقاليون الى العثور على الطريق البحري الموصل الى بلاد الهند . وسنرى اي انقلاب حصل في بلاد المشرق بسبب هذه الخطوة الاولى . نعم ان تجار العرب قد تفطنوا الى هذا الخطب المقبل عليهم بكلكلهِ فشمروا عن ساعد الجد وتألبوا على احباط ڤاسكو حتى لا يكون لهم مزاحم في هذه السوق الكثيرة الخيرات . وقد بذلوا كل ما في وسعهم لمنع هذا الدخيل من مشاركتهم في احتكارهم لانهم ادركوا ان هذه المشاركة لا بد ان تفضي بالبرتقال الى الاستئثار بالسوق واقصاء كل من عداهم عنها . ساعدهم ڤاسكو بنفسهِ على نفسهِ بمباغتاتهِ وتهورهِ في معاملاتهِ حتى ان السامري صاحب كاليكوت ردهُ حيث اتى . فحقد عليهِ ڤاسكو حقداً عظيماً سنرى آثارهُ عند مجيئهِ هذه البلاد في المرة الثانية . كيف لا يحقد وهو مع كل ما بذلهُ من المجهودات والمصروفات لم يتمكَّن من الرجوع بشيء يذكر اللهم الأ بعض بالات من الفلفل والبهارات وقليل من الاحجار الكريمة وكمية زهيدة من

---

(١) اسم للسفن التي تستعمل فيها المسامير لربط الواحها بعضها ببعض بخلاف السفن المستعملة في بحر الهند التي تربط الالياف الواحها او تكون مؤلفة من جذع شجرة كبيرة وهذا النوع الاخير يطلق الافرنج عليهِ لفظة Yonque وهو اللفظ الذي استعملهُ ابن بطوطة فقال « جنك » وجمعهُ على « اجناك »

(٢) الريح الشديدة الخاصة ببحار الهند وهي التي يسميها الافرنج Mousson عن اللفظ العربي والى انقطاع موسم الهند وسكون الريح اشار احمد بن ماجد بما اشار بهِ على فاسكو في رواية قطب الدين

(٣) عن « تحفة المجاهدين في بعض احوال البرتكاليين » للشيخ زين الدين . طبع لشبونة

اللآلئ والدراري . استخدم هذا الوسق الطفيف بمثابة النموذج والراموز او العينة والمثال للدلالة على اهمية تلك السوق وما فيها من ينابيع الثروة واليسار . نعم ان التجريدة الاولى لم تأتِ بالنتيجة المبتغاة من حيث الوجهة التجارية . لكنها افادت اكبر فائدة من حيث انها كانت كالطليعة لارتياد الطريق وتمهيدها للمستقبل القريب . ومن هذه الوجهة كانت هذه التجريدة مكللة بالنجاح التام . كيف لا وقد توفق ڤاسكو الى الرجوع من هذه الرحلة بكنز ثمين واعني بهِ رجلاً واحداً .

هذا الرجل كان طليانيًا فتمصر ثم تهند . هذا الرجل كان يهوديًا فتمسلم ثم تنصر — هذا الرجل هو جسبار وما ادراك ما جسبار ? يهودي من اهل ايطاليا هبط على الاسكندرية في ايام السلطان قايتباي فدرس سوقها التجارية دراسة وافية ثم سافر الى القاهرة فمكة فبلاد مليبار وهنالك تجوَّل في جميع اقطار الهند ووقف على كل احوالها التجارية والسياسية والجغرافية ثم دخل في دين الاسلام وكان في خدمة سلطان كوَه (Goa) حينما وصلها ڤاسكو دوجاما فداخلهُ وكاشفهُ بأصلهِ الافرنجي وطلب اليهِ ان يُعمّدهُ فتنصر على يديهِ . وحينئذٍ افضى اليهِ بثمرة معارفهِ التي اكتسبها بعد الخبرة والممارسة مدة ٣٠ سنة واحاطهُ علمًا باحوال كاليكوت وغيرها من مدائن الهند والهند الصينية وعرَّفهُ بمحاصيلها إقليمًا إقليمًا وأسعارها و بما تحتاج اليهِ من السلع والبضائع الاوربية ثم رضي بالذهاب معهُ الى البرتقال . فلما مثل ذلك اليهودي المسلماني المتنصر بين يدي عمانو يل فرح بهِ وانعم عليهِ بمرتب سنة كاملة . اما ڤاسكو دوجاما فقد اضاف الملك الى القابهِ لقب « سيد الفتح والملاحة والتجارة في بلاد الحبش والعرب والفرس والهند » . وقد امر الملك بارسال تجريدة ثانية الى بلاد الهند تحت امرة كابرال واضاف اليها جاسبار اليهودي المسلماني المتنصر بصفة دليل ومستشار

تحرَّك الاميرال كابرال من لشبونة في ٩ مارس سنة ١٥٠٠ ( ٨ شعبان سنة ٩٠٥ ) وهو على رأس اسطول حقيقي فيهِ السلاح الكافي لمقاتلة اهل مليبار (اذا لو حاولوا الدفاع عن اوطانهم) ولمحاربة المصريين ( اذا حدثتهم انفسهم بالمحافظة على مركزهم التجاري والسياسي في كاليكوت ) . وكان مع كابرال كمية وافرة من النقدين الكريمين ومن البضائع الاوربية لاجل الحصول على الفلفل والابازير بطريقي الشراء والمقايضة . غير ان هذا الاسطول تحطم بعضهُ عند رأس الزوابع وطاح بعضهُ في البحار فلم يصل من هذا القسم الثاني امام كاليكوت سوى ست سماريات كانت فيها الكفاية لارهاب السامري بحيث انهُ اذن للبرتقال بالنزول على مدينتهِ وانشاء مخزن فيها للمتاجرة . فدخلوا كاليكوت على هيئة التجار

واشتغلوا بالتجارات ثم تدرَّجوا في مطامعهم فبنى لهم كابرال قلعة « شيناكوتا » اي قلعة الصينيين ووضع فيها حامية للخفر مؤَّلفة من ١٠٠ رجل او ٧٠ او ٦٠ على اختلاف اقوال مؤَّرخي البرتقال . وحينئذٍ توسَّعوا في مطالبهم فارادوا ان يستأثروا وحدهم بالسوق دون المصريين فقالوا لعمال السامري : « ينبغي منع المسلمين من تجاراتهم ومن السفر الى بلاد العرب والفوائد الحاصلة منهم يحصل منَّا اضعافها [1] »

وقد كان للتجار المصريين مكانة ممتازة عند اهل مليبار لصدقهم وامانتهم وكان المسلمون المتوطنون في هذا الساحل محبوبين محترمين عند السامري ورعيتهِ لما اتصفوا بهِ من جميل الخصال ومكارم الاخلاق . فلذلك لم يستمع السامري لطلب البرتقال بل اصاخ لشكوى عملائهِ المصريين واظهر الميل لهم مما اوجب غضب كابرال فقبض على سفينة عربية ثم اوعز الى رجالهِ بالاعتداء على المسلمين في المعاملات فهاج العامة على البرتقاليين فقتلوا منهم نحو سبعين او ستين على ما يقول زين الدين . اما مؤَّرخو البرتقال فيقول بعضهم ان عدد المقتولين من حامية القلعة كان ٣٦ رجلاً و يقول البعض الآخر ان عدد القتلى والجرحى انما كان ٥٠ او ٥٤ وعلى كل حال فقد اتفق مؤَّرخو الطرفين على ان بقية الحامية لجأت الى الاسطول البرتقالي وان كابرال اصدر امرهُ بضرب المدينة بالمدافع يومين كاملين موجهاً قنابلهُ ونيران مدافعهِ بنوع خاص الى السفن التجارية المصرية حتى اغرقها بما فيها وبمن فيها من نساء واطفال [2] بهذا الشكل الفظيع القاسي قطع كابرال علاقاتهُ مع السامري و بلادهِ

ومن العجائب ان هذه الفظاعة كان فيها فائدة كبرى لاميرال البرتقال لم تكن تخطر لهُ على بال . ذلك ان سلطان كشي وسلطان كننور توددا الى كابرال ليشفيا ما في صدورهما من غلّ وحزازات واحقاد نحو السامري و بلادهِ فاغتنم البرتقاليون هذا التوفيق الذي ساقهُ اليهم المقدور وذهبوا الى بندر كشي (Cochin) وصالحوا اهلها و بنوا فيها على ما يقول زين الدين قلعة صغيرة وهي اول قلعة بنوها في الهند واتخذوها مسكنهم وهدموا مسجداً كان في ساحل البحر وبنوا بيعة وعاملوا اهلها . وكذلك صنعوا في بندر كننور . واما مؤَّرخو البرتقال فلا ينكرون هدم المسجد و بناء البيعة ولكنهم يقولون انهم في هذه السنة اقتصروا على بناء المخازن التجارية واما القلاع فيؤَّكدون انهم انما بدؤُا في بندر كشي باقامة برج من الخشب في سنة ١٥٠٣ ( سنة ٩٠٩ هـ ) ثم شيدوا قلعة من الحجر [3] بعد ثلاث سنوات

(١) تحفة المجاهدين (٢) انظر هيد Heyd والزيه ركلوس Elisée Reclus (٣) لان استخدام الحجر في المباني كان في بلاد مليبار محرماً الا فيما يتعلق بهياكل الاصنام (Pagodes) وقصور الملوك

وأما في بندر كننور فانهم بدأوا باقامة برج من الخشب في سنة ١٥٠٥ ثم شيدوا قلعة من الحجر في سنة ١٥٠٧

ومهما يكن من امر الحصون والقلاع فقد اتفق موَّرخو الطرفين على ان كابرال اخذ من هذين البندرين كل ما اراد من البضائع وانهُ تمون في كشي بالفلفل وفي كننور بالقرفة والزنجبيل ورجع البرتغاليون الى « بلادهم بمقصودهم الاعظم الذي لأجلهِ قطعوا المسافات البعيدة » فعاد كابرال الى لشبونة فائزاً بغنائم ومتاجر واموال اربت على كل ما كان في الحسبان ·

وبعد سنة اي في سنة ١٥٠١ ( سنة ٩٠٧ هـ ) ارسل عمانو يل اسطولاً موَّلفاً من اربع مسماريات · ونزلوا في كشي وكننور وعادوا الى بلادهم بالفلفل والزنجبيل

وفي السنة التي تليها وصل ڤاسكو دوجاما للمرة الثانية الى ساحل مليبار بلقب « اميرال بحر الهنود » ومعهُ اسطول موَّلف من عشرين سمارية او احدى وعشرين او اثنتين وعشرين أو ثماني عشرة كما يقول زين الدين · اما موَّرخو البرتقال فبعضهم يقول ان هذا الاسطول كان موَّلفاً من ٢٥ قطعة منها ١٢ من سفن الدولة والباقي من سفن التجار والبعض الآخر يقول ان هذه العمارة كانت موَّلفة من عشرين قطعة منها خمس مخصصة لاقتحام البحر الاحمر لتعقب سفن مكة ويقولون ان هذه الخمس قد ذهبت فعلاً الى محل مأمور يتها فوقفت عند باب المندب لمنع دخول الاسطول التجاري المصري من بحر الهند ولصدّ سفن التجارة القادمة من الهند عن الذهاب الى المواني المصرية · ولقد نجح هذا القسم في مهمتهِ اذ تمكن من القبض على سفينة تجارية مصرية قادمة من البحر الاحمر وفيها وسق حافل بأصناف التجارات لا يقل ثمنهُ عن ٢٤ الف دوكات ( دينار بندقي ) ثم انضم هذا القسم الى بقية الاسطول فسار بهِ ڤاسكو دوجاما الى بلاد مليبار فالتقى ببعض مراكب لتجار مصر كانت مشحونة بالافاوية من الهند وراجعة الى السويس فنهب ما فيها من البضائع واغرقها وكان بينها مركبان (١) للسلطان الغوري · فلما وصل ڤاسكو دوجاما الى كاليكوت ارسل للسامري سلطانها يأمرهُ باخراج العرب والمصريين وسائر المسلمين من ديار مليبار وكان عددهم لا يقل عن اربعة آلاف نسمة وكلهم من اهل الثروة واليسار المعروفين بالاستقامة والامانة فلم يرَ السامري من مصلحة بلادهِ ولا من العدل ان يجيب هذا الطلب فاطلق البرتقال قنابلهم على المدينة وشنوا الغارة الشعواء على السامري وفازوا عليهِ فوزاً مبيناً · ثم ذهب ڤاسكو باسطولهِ الى ناحيتي كشي وكننور فرأى ان سلطانيهما منحرفان عليهِ بل مجاهران لهُ

(١) [ المقتطف ] شهر مارس سنة ١٩١٧

بالخصام لكنهُ نجح في استدراجها الى المودة والعهد القديم لاسيما بعد فوزهِ على السامري ونكايتهِ بتجار مصر في مليبار وقبضهِ على السفينة التجارية المصرية عند خروجها من البحر الاحمر . فبهذا الفوز المثلث تمكن من تسخير السلطانين لامرهِ وتيسر لهُ شراء الفلفل والتوابل والابازير بثمن يقل عما دفعهُ في المرة الاولى بمقدار ٢٠ في المائة . ولقد استخدم ما اتى بهِ من النقود الكثيرة وما اصابهُ في السفينة المصرية التي اغتصبها في الحصول على بضائع فوق كل ما كان يقدرهُ او ينتظرهُ حتى شحن جميع مراكبهِ وبقي من البضاعة مقدار جسيم ابقاهُ الى فرصة اخرى في المخازن التي بناها البرتقال على سواحل مليبار وغيرها من بلاد الهند واحكموا تحصينها بالقلاع وحمايتها بالمدافع والرجال ثم رجع ادراجهُ الى لشبونة في اوائل سبتمبر سنة ١٥٠٣ ( ربيع الاول سنة ٩٠٩ هـ ) ومجموع وسقهِ بين ٣٠ و ٣٥ الف قنطار من الابازير ( والقنطار عبارة عن ١٥٠ الى ١٦٨ رطلاً من ارطال البنادقة ) ومعظم هذا الوسق من الفلفل فقد كان مقدارهُ وحدهُ لا يقل عن خمسة آلاف قنطار باقي الوسق من القرفة والزنجبيل وجوز الطيب هذا الى مقدار عظيم من الاحجار الكريمة والدراري الغالية القيمة بحيث بلغت قيمة الشحن مليون دينار بندقي مع ان مصاريف التجريدة كلها لم تزد على مئتي الف بمعنى أن الربح كان عبارة عن اربعمائة في المائة ( ٤٠٠ ٪ ) فضلاً عن رجوع رأس المال اي ان الدينار الواحد صار خمسة دنانير . وكان معظم الارباح لملك البرتقال طبعاً . لذلك نزلت اسعار الفلفل في بلاد البرتقال من ٤٠ بندقياً الى ٢٠ فقط باعتبار القنطار الواحد مع ان ثمنهُ في محل استيرادهِ لم يزد على دينارين ونصف الى ثلاثة فقط

وقبل ان تصل هذه الرسالة الى لشبونة كان ملك البرتقال قد بعث في ابريل سنة ١٥٠٣ ( ذي القعدة ٩٠٨ هـ ) تجريدة بحرية اخرى مؤلفة من تسع سفائن كل ثلاث تحت امرة رئيس مستقل واشهر هؤلاء الرؤساء الثلاثة الذي يعنينا الكلام عليهِ هو صاحبنا ألفونسو ألبوكرك (Albuquerque) فانهُ بمجرد وصولهِ الى الهند رأى السامري صاحب كاليكوت قد اغتنم فرصة غياب ڤاسكو دوجاما وخرَّب مخازن البرتقاليين وطرد ملك كشي (Cochin) الذي كان موالياً للبرتقاليين ومساعداً لهم ضد وطنهِ وقومهِ فاضطر هذا الملك الى الالتجاء الى جزيرة في البحر امام عاصمتهِ وآوى اليهِ من كان معهُ من ابناء البرتقال . فتربَّث ألبوكرك حتى انضمت اليهِ كل السفن البرتقالية التي سافرت معهُ والتي كانت سبقتهُ الى بحار الهند وسفنهُ التي كانت تائهة عن العمارة التي وصلت مع ڤاسكو وحينئذٍ انبرى لمقاتلة السامري حتى تقرر الصلح بينهما على غرامة يدفعها السامري قدرها ١٥٠٠ بهار

من الفلفل (والبهار عبارة عن ثلاثة قناطير او اربعة) ثم اعاد بناء المخازن وارجع ملك كشي الى كرسيهِ وتعهد السامري لهُ بان يمنع مراكب مكة من اخذ البضاعة من بلادهِ ·

« ثم تتابع في كل سنة على هذا المنوال وصول مراكبهم العديدة من برتكال بالرجال والاموال وسفر مراكبهم الكبيرة من مليبار بالفلفل والزنجبيل وسائر البضائع الى برتكال »

رأى صغار ملوك الهند ذلك السيل المتدفق على بلادهم بل ذلك القضاء المبرم الواقع على رؤوسهم وعلموا ان لا طاقة لهم بدفع غوائل البرتقال عنهم · فلم يكن لهم مندوحة عن الاستكانة لهم والخضوع لكلمتهم فدخلوا في صلحهم وما لبثوا ان صاروا من جملة الخول والخدم · وكان في مقدمة المنقادين لامرهم اهل كشي وكننور ومن تبعهم فكانوا يشتغلون بالتجارة تحت سيطرتهم و يسافرون « في البحر مصالحين لهم آخذين اوراقهم معهم لكل مركب علامة لامانتهم »(١) وفرض البرتقاليون على كل جواز من هذه التذاكر مالاً معيناً يدفعهُ أصحاب المركب لرعاتهم اي سلاطين الهند الذين يخضع لهم المسافرون حتى يكون هؤلاء الملوك الوطنيون عوناً للبرتقاليين على احتكار تجارة الهند · فكان الاسطول البرتقالي الضارب في بحار الهند إذا عثر بمركب « ليس فيهِ ورقتهم اخذوا المركب ومافيهِ ومَن فيهِ »(٢) وذلك كلهُ بقصد تحريم السفر الى البحر الاحمر بتاتاً ومنع الفلفل والبهارات من الوصول الى مصر حتى لا يكون لهذه الاصناف سوق في اوربة خلاف التي في لشبونة · وعاد هذا التدبير بالضرر الاكبر على تجارة كاليكوت لان سلطانها السامري كان لا يزال معانداً للبرتقال والحرب بينهُ و بينهم سجال · هذا ما كان من امر البرتقال لغاية سنة ١٥٠٣ م (سنة ٩٠٩ هـ) فقط

وقبل ان انتقل الى ما كان من شأن مصر وصديقتها وعميلتها (جمهورية البنادقة) ينبغي لي تقرير الحقيقة التي اصبحت في ذلك العهد امراً مقضياً وهي ان عمانو يل السعيد كان الله قد اتاح لهُ كل ما يطمح اليهِ من النجاح وخدمهُ الحظ في تحقيق احلامهِ · وهو والحق يقال قد ثبت في مشروعهِ ثباتاً خليقاً بالمدح والاعجاب ولاسيما فيما حاولهُ من احتكار تجارة الهند لمنفعتهِ الشخصية ولمصلحة بلادهِ · فلم يثنهِ عن الغرض الذي وضعهُ نصب عينهِ منذ جلوسهِ على العرش ما تجشمهُ من الصعوبات والاخطار الملازمة لهذا السفر الطويل الشاق وما ترتب عليهِ من ضياع السفن الكثيرة والارواح العديدة الى ان استقرت لهُ في سنة ١٥٠٣ (سنة ٩٠٩ هـ) المذكورة السيطرة التجارية في تلك الاقطار والسيادة على ما يكتنفها من البحار ·

فلا جرم ان اصبحت لشبونة وهي القابضة على زمام التجارة الهندية تصرفها على ما تريد

(١) كلام زين الدين ودافيد لوبز David Lopez (٢) كلام زين الدين ودافيد لوبز

وتشتهي في اوربة الغربية بل ترسل قسماً منها كما تشاء وتبتغي الى بعض جهات اوربة الشرقية نفسها وما ذلك الاَّ للمبالغة في النكاية بالغوري وعملائهِ البنادقة ·

ولا جرم ان كان ذلك سبباً وثيقاً في بوار تجارة مصر والبندقية !

***

رأى أهل فلورنسة وجنوة نجاح البرتغاليين في تجريدتهم الاولى وتحققوا ان وساطة مصر اوشكت على الزوال وحينئذٍ تهافتوا على لشبونة فاسسوا فيها محالّ تجارية بل ان اهل فلورنسة جهزوا على حسابهم الخاص بعض السفن التي رافقت تجريدات البرتغاليين التي توالى سيرها بعد التجريدة الاولى الى بلاد الهند وكان ذلك اول انحراف انحرفهُ الاوربيون المتوطنون على شواطىء البحر الابيض المتوسط عن مصر ووساطتها والدنيا لمن غلب ·

في شهر اغسطس سنة ١٤٩٩ ( محرم سنة ٩٠٥ هـ ) وصل الى البندقية بلاغ عن القاهرة والاسكندرية بما حدث من نزول البرتغال على كاليكوت ولكن الخبر كان ملطفاً مخففاً بحيث لا يوجب الانزعاج لان تجار مصر كانوا يخشون انحراف عملائهم البنادقة عنهم وفي ذلك خسارة كبيرة عليهم ولكن الجمهورية تحققت من سفيرها في لشبونة نجاح البرتغال في كل ما حاولوهُ من احتكار التجارة في اقطار الهند بل قال الملك لهذا السفير ( ٢٤ يونيو سنة ١٥٠١ — ٢٦ ذي القعدة سنة ٩٠٦ هـ ) وقد أراهُ هذا النجاح بعيني رأسهِ « قل لاساطين الجمهورية واراكنة البندقية ان لا حاجة لهم بعد الآن الى ارسال سفائنهم واغربتهم الى المياه المصرية لاستحضار البهارات والابازير بل هم عما قليل لن يجدوا في اسواق تلك السلطنة شيئاً منها وليس لهم سوى ان يفدوا على بلادنا فنخص تجارهم بالحفاوة والكرامة بحيث يكونون كأنهم بين اهليهم وفي اوطانهم » ·

نزلت هذه الاخبار كالصاعقة الساحقة الماحقة على جمهورية البنادقة إذ كان اساس سيطرتها واركان ثروتها قائمة على تجارتها مع المشارقة · فلو ان هذه التجارة انتقلت الى يد البرتغال لسقطت مدينة البندقية سقوطاً لا قيام لها بعدهُ · لان البرتغاليين يشترون الفلفل وغيرهُ من الابازير والبهارات من منابتها بالهند ، يذهبون بها تواً ومباشرة الى بلادهم دون ان يعترضهم في طريقهم ديوان ( كمرك ) يتقاضى شيئاً من الرسوم التي يجب اضافتها على الثمن بخلاف البنادقة فانهم انما كانوا يحصلون على هذه الاصناف من عملائهم المصريين وهم لا يجلبونها من مواطنها الاَّ بعد مرورها على يد طائفة عديدة من الوسطاء والسماسرة في جده وعدن فضلاً عن رسوم الديوان ( الكمرك ) دخولاً وخروجاً في هاتين المدينتين ثم

في القاهرة والاسكندرية وبيروت الى ما وراء ذلك من النفقات غير الرسمية او غير الشرعية من مجاملة ومجاراة ومحاباة ومداراة مما يزيد الثمن اضعافاً مضاعفة[1]. بهذه الوسيلة كان يستحيل على البنادقة مناظرة مزاحميهم في اسواق اوربة . فلم يكن لهم مندوحة عن اختيار احد امرين : اما الاستكانة والتسليم ونفض ايديهم من هذه التجارة وفي ذلك القضاء المبرم على سيطرتهم وثروتهم — وإما المكافحة والمقاومة والعمل على فشل البرتقاليين وفي ذلك استبقاء لمكانتهم ومحافظة على ثروتهم . ولقد اختاروا الشق الثاني فوجهوا وجههم شطر صاحب مصر السلطان الملك الاشرف ابي النصر قانصوه الغوري لاعتقادهم بانهُ لا يحجم عن بذل كل مرتخص وغال في الاحتفاظ باحتكار تجارة الهند التي هي منبع ثروته الشخصية ودعامة الرخاء واليسار في بلادهِ . صحت عزيمة الجمهورية على تلافي الخطب قبل استفحالهِ فارسلت بندتو سانوتو (Benedetto Sanuto) سفيراً الى القاهرة في اواخر خريف سنة ١٥٠٢ م ( سنة ٩٠٨ هـ ) وكان عليماً باحوال السلطنة المصرية إذ كان قنصلاً للجمهورية في دمشق من سنة ١٤٩٦ الى سنة ١٥٠٠ م (٩٠٢ — ٩٠٦ هـ) وفي كل تلك المدة اثبت كفاءتهُ واقتدارهُ في خدمة مصالح بلادهِ . وكانت مأموريتهِ السرية ان يوقف سلطان مصر بالجملة والتفصيل على الاخطار المحدقة بهِ وبثروة بلادهِ من جراء اعمال البرتقال في بلاد الهند . ولقد بعثت الجمهورية اليهِ وهو بالقاهرة في يوم ١٤ ديسمبر (٣ جمادى الثانية) من السنة المذكورة بلاغاً يتضمن آخر ما وصل اليهِ البرتقال في بلاد الهند وهو مما يوجب مزيد الخوف على مستقبل مصر والبندقية معاً . وكان من ضمن التعليمات المرسلة اليهِ ان يعرض على مسامع السلطان : ما هو حاصل عليهِ هو وبلادهُ من المكاسب الناجمة عن تجارة الابازير والبهارات وان هذه التجارة اذا تحولت الى طريق البرتقال فذلك يعود عليهِ وعلى بلادهِ بالعواقب الوخيمة وان ملك البرتقال قد دعا ملك الانكليز وسائر الامم النصرانية الى لشبونة لاخذ كل ما يحتاجون اليهِ من الفلفل والابازير بثمن بخس رخيص وان كثيراً من سفائن اوربة مزمعة على الاقلاع الى عاصمة البرتقال لاجابة هذا النداء وان البنادقة انفسهم ( وان كان يشق عليهم ان يقطعوا علاقاتهم الودية القديمة مع مصر ) فانهم قد يضطرون في آخر الامر الى الانقطاع عن التردد على الاسكندرية ودمياط وبيروت وانهُ ليس لهذه النازلة من دواء سوى السعي في اقفال ثغور الهند في وجه البرتقاليين حتى

(١) كانت رسوم الجمرك المقررة حينئذٍ هي باعتبار ٣٠ في المائة يضاف اليها من اللواحق ما يعادلها كما نص عليهِ القلقشندي

يضطر اسطولهم للرجوع بصابورته ( اي من غير شحن شيء من البهارات والابازير ) فان هذا الامر لو تكرر مرتين اثنتين فقط فلن يرجع القوم الى الهند مرة ثالثة على الاطلاق وانهُ لأجل الوصول الى هذا الغرض يجب المبادرة بارسال سفراء من المصريين الى الهند لافهام ملوكه باسم سلطان مصر وجوب الاقلاع عن المداخلة والمعاملة مع البرتقاليين وقطع العلاقات معهم وافهامهم ان الضرر كل الضرر يعود عليهم انفسهم اذاهم آثروا هؤلاء الدخلاء على المصريين والعرب لان البرتقاليين لا يشترون منهم سوى الفلفل والابازير بخلاف المصريين والعرب فانهم يشترون منهم جميع مصنوعاتهم ومحصولاتهم ولذلك كانت معاملة الهنود معهما اكثر فائدة واوفر نفعاً من الاقتصار على بيع الابازير والبهارات

ادى السفير هذه المأمورية كما ينبغي وقام بمهمته خير قيام ثم اقترح على السلطان انزال الاسعار لدرجة معقولة بحيث يتسنى للبنادقة ان يضغطوا على البرتقاليين ويسدوا المنافس والمنافذ في وجوههم فيقتلوا تجارتهم ويسترجعوا اسواق اوربة كلها لمصلحة البندقية ومصر

وفي اثناء ذلك وصل الى السلطان الغوري صريخ من الهند واليمن فقد استغاث به التجار المصريون الذين اغرق الاميرال كابرال سفائنهم امام كاليكوت . واستنجد به الساري صاحب كاليكوت وكان للبرتقال خصماً عنيداً وعدوّاً لدوداً لا ينفك عن مقارعتهم والتنكيل بمن يواليهم من ملوك الهند وصرف في ذلك اموالاً كثيرة حتى ضعف هو ورعاياهُ ومن والاهُ . وارسل سلطان كجرات السلطان ناصر الدين ابو الفتح مظفر شاه خليل بن محمود شاه بن محمد شاه بن احمد شاه بن محمد شاه بن مظفر شاه يستعدي الغوري على البرتقال لتعديهم على بلاده ويطلب منهُ المدد والآلات والمدافع لدفع ضررهم عن المسلمين . وممن استجار بالغوري وطلب منهُ النجدة على الافرنج السلطان عامر بن عبد الوهاب صاحب اليمن لكثرة ضررهم في بحر اليمن وبنادره وتواتر اذاهم وضعف جنود المسلمين بتلك الديار عن مقاومتهم لعدم معرفتهم بحرب البحار واستعمال المدافع

بهذه المثابة اجتمعت المنفعة التجارية المالية والمصلحة السياسية الدينية . فتحرك السلطان الغوري لهذين العاملين القويين وامر بانشاء اربعة اغربة حربية في دار الصنعة ( ترسانة ) بالقاهرة ثم حملها على ظهر الجمال وهي مفككة قطعاً قطعاً حتى وصلت الى ثغر الطور ومن هناك تولى العمال الاختصاصيون تركيبها وانزالها في البحر . قصد السلطان بارسالها الى بلاد الهند ان تكون كنموذج للسفائن الحربية المصرية في شكل طليعة للاسطول السلطاني الذي سيباشر القتال مع البرتقال

وصل هذا الخبر الى جمهورية البنادقة عن لسان دومنيكو كابللو (Domenico Capello)

قنصلها في القاهرة في جملة ما وافاها بهِ من الاخبار والماجريات ضمن مسطورهِ المؤرخ في ٢٤ نوفمبر سنة ١٥٠٩ ( ١٠ شعبان سنة ٩١٥ هـ ) ولم يقف سلطان مصر عند هذا الحد من الابتداء في دفع البرتقال بل لجأ ايضاً الى الطرق السياسية فكلّف الراهب الاسباني موروس (Maurus) حارس دير جبل صهيون بمدينة القدس وهو من طغمة الفرنسيسكانيين بان يذهب الى اوربة في السفارة عنهُ لدى البندقية فالبابا فملك اسبانيا فملك البرتقال

كان وصول هذا السفير الى البندقية في يوم ٥ مارس سنة ١٥٠٤ ( ١٧ رمضان سنة ٩٠٩ ) وسلم جمهوريتها كتاباً لطيفاً من السلطان يقول فيهِ انهُ كثير العناية شديد الاهتمام باستمرار العلاقات التجارية بين بلادهِ وبين الجمهورية ويرجوها فيهِ ان تشدد أزر سفيرهِ الراهب بتوصية ملوك اوربة عليهِ . لكن الجمهورية امتنعت عن ذلك لاسباب كثيرة أخصها انها كانت تميل الى اجتناب كل ما يشتم منهُ انها هي التي حرّضت سلطان مصر على هذه المأمورية وتخوفها من ان مساعيها ربما تأتي بعكس المطلوب وثالثاً لانها كانت مصافية لاسبانيا وللبرتقال فكان من واجبها عدم الاحتكاك بهما مواجهة . فلذلك قررت الوقوف على الحياد المشرب بالميل لمصر وسلطانها . فانطلق السفير المصري الى رومية في ربيع سنة ٩١٠ هـ ( ١٥٠٤ م ) وقدم للحبر الاعظم شكوى سلطان مصر من فرديناند الكاثوليكي ملك اسبانيا ومن عمانوئيل السعيد ملك البرتقال لان الاول تجاوز كل حد في اضطهاد المسلمين بغرناطة ولان الثاني لا يزال يواصل مساعيهُ في الهند اضراراً بمصالح السلطان وان هذا وذلك ربما يجران السلطان الى الاقدام على ما لا يريد من الانتقام إما بهدم الاماكن التي تعظمها النصرانية في القدس الشريف وهي القبر المقدس ( كنيسة القيامة ) ودير جبل صهيون وأمثالها وإما بطرد جميع النصارى من ممالكهِ . هذا الخطاب السلطاني للكرسي البابوي مؤرخ في ٢٢ سبتمبر سنة ١٥٠٣ ( آخر ربيع الاول سنة ٩٠٩ هـ ) وقد ضاع اصلهُ العربي في جملة ما ابادهُ الحدثان من كنوز مصر العلمية التاريخية واوراقها ومستنداتها الرسمية ولكن احد مؤرخي البرتقال وهو جويس (Goes) قد حفظ لنا ترجمتهُ الكاملة باللغة البرتقالية في التأليف الذي كتبهُ عن حياة الملك عمانوئيل (Chronica do Rey Emanuel) وبناء على إلحاح السفير المصري كتب البابا يوليوس الثاني الى عمانوئيل يحضهُ على العدول عن مشروعاتهِ في الهند ولكنهُ لم يرضَ بالرد على سلطان مصر قبل ان يسمع اقوال الملكين المتهمين . وحينئذٍ خرج موروس من رومية في سنة ١٥٠٥ ( سنة ٩١١ هـ ) الى اسبانيا والبرتقال ولكنهُ فشل في الاولى ولم ينجح في الثانية بل ان ملك البرتقال جاوب البابا

بكتابهِ المؤرخ ١٢ يونيو سنة ١٥٠٥ (سنة ٩١١ هـ) يلتمس من جانب قدسهِ ان لا يعير تهديدات السلطان ادنى التفات لان الايرادات العظيمة التي ينالها الغوري من حجاج الاماكن المقدسة تحول بينهُ وبين ما يتظاهر بهِ من قصد هدمها وقال عمانويل انهُ لا يعبأ قط بهذا الوعيد الفارغ

وفي اثناء ذلك كانت جمهورية البنادقة قد ارسلت سفيراً آخر الى القاهرة وهو برناردينوجيوڤا (Bernardino Giova) ولقد استقبلهُ السلطان الغوري في قلعة الجبل في يوم ٢٤ مايو سنة ١٥٠٤ (٩ ذي الحجة سنة ٩٠٩ هـ) فاحاطهُ علماً بان البرتقاليين لا يزالون يبعثون باساطيلهم التجارية الى الهند دون ان يكون في وسع البندقية الحيلولة بينهم وبين ما يشتهون وان الابازير تنهال على لشبونة باسعار ارخص كثيراً مما هي في سوق دمياط والاسكندرية وان البرتقاليين يبيعونها لهذا السبب باثمان منحطة في انكلترا وفرنسا وفلندره وايطاليا وسائر بلاد اوربة بل ان كثيراً من التجار البنادقة عولوا على معاملة لشبونة حيث الرسوم الكمركية معدومة وانهُ مع ذلك كلهِ فلا تزال الجمهورية ميالة للتمسك بعلاقاتها القديمة مع مصر ولذلك فاملها وطيد في ان السلطان ينجح في اعادة المياه الى مجاريها بارجاع التيار التجاري الى وجهتهِ الاولى وانها للوصول الى هذه النتيجة تسمح لنفسها بان تستميح الاذن من السلطان بان يفعل ما تشير بهِ عليهِ وهو : اولاً — استحضار اكثر ما يمكنهُ من الابازير والقذف بها في اسواق اوربة لمزاحمة التجارة البرتقالية وتبويرها. ثانياً — المبادرة الى ارسال وكلاء سياسيين الى كشي (Cochin) وكننور (Cananore) لتفهيم ملكيها ان مصلحتهما الحالية ومصلحة بلادهما المستقلة تقضي عليهما بقطع ما بينهما وبين البرتقال من علاقات الود والولاء التي ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب حتى اذا ما ادركا الشراك التي ينصبها لهم البرتقاليون ثاب اليهما الرشد وحفظا لانفسهما الملك الموروث لهما وابقياهُ لاعقابهما والا فالعاقبة وخيمة عليهما إذ لا بد للبرتقاليين من الاستيلاء على بلادهما في يوم قريب او بعيد وثالثاً ارسال السفراء الى السامري سلطان كاليكوت والى سلطان كنباية (Cambaye) لتعضيدهما فيما اخذا بهِ من مدافعة البرتقاليين عن بلادهما . نعم ان السلطان أحسن كل الاحسان في ارسال بعض الشواني الحربية الى تلك المياه ولكنهُ يحسن بهِ ان يرسل غيرها ايضاً ليستبقي هيبتهُ وسطوتهُ وليصون تجارتهُ وثروتهُ

«ستأتي البقية»

احمد زكي باشا

سكرتير مجلس الوزراء

# علاج الدفثيريا والسل

للدكتور بيرنغ

نعينا الى قرائنا في احد اجزاء المقتطف الاخيرة البروفسور فون بيرنغ البكتريولوجي الالماني الشهير مكتشف طريقة علاج الدفثيريا بالمصل · وقد رأينا ان نقصّ في هذه العجالة كيفية اهتدائهِ الى هذا الاكتشاف الخطير الشأن فنقول :

لاحظ علماء البكتريولوجيا (علم المكروبات) منذ زمان طويل ان الجرذان البيض لا تصاب بالجمرة عادة في حين ان الجرذان السود تصاب بها فدهشوا لذلك وحاروا في سببهِ · فجرَّب بيرنغ التجربة الآتية وذلك انهُ اخذ شيئاً من مصل دم جرذ ابيض ووضع فيهِ بعض مكروبات الجمرة فماتت بعد اقامتها فيهِ بمدة وجيزة · فكان هذا الاكتشاف واكتشاف البرفسور «نطل» ان لمصل الانسان وبعض الحيوانات الاخرى خواص مصل الجرذ — اساس المعالجة بالمصل

وفي سنة ١٨٨٨ ذهب بيرنغ الى برلين فعيّن مساعداً لكوخ في معهد الصحيين حيث تعرف بالدكتورين لفلر وكتساتو الياباني وكانا قد اكتشفا حديثاً مكروبي الدفثيريا والتتنوس وظهر لهما ان سبب هذين المرضين تكاثر مكروباتهما في محل الاصابة من غير ان تنتشر في الجسم فكان هذا الاكتشاف خطوة كبيرة في تعليل الامراض الخميرية ودلَّ على ان المكروبات تفرز سموماً قابلة الذوبان يمتصها الجسم فتؤثر في خلايا الجهاز العصبي وغيرهِ من الاعضاء الرئيسة

وفي تلك السنة عينها اثبت الدكتوران رو ويرسن بالتجارب صحة هذا التعليل · فانهما ربَّيا مكروبات الدفثيريا في المرق ثم رشحاها بآنية فخارية غير مدهونة وحقنا بعض الحيوانات بالمرق فظهرت عليها اعراض الدفثيريا مخففة واطلق على هذا السم اسم التكسين

وكان بيرنغ قد تابع مباحثهُ وتجاربهُ الاولى فربَّى بعض انواع المكروبات وحقن بها بعض الحيوانات بمقادير صغيرة فاكتسبت مناعة حتى لم تعد الحقن الكبيرة تؤثر فيها تأثيراً ذا خطر على حياتها · واثبت في انابيب الاختبار ان مصل هذه الحيوان اكتسب خاصة اماتة تلك المكروبات

وفي سنة ١٨٩٠ أعلن بيرنغ وكتساتو معاً مبدأ المناعة ضد التكسين اي ان الحيوان يوقى من الدفثيريا والتتنوس بحقنهِ حقناً صغيرة متدرجة بمكروباتهما المقتولة بعدما تستنبت

في المرق . فان الحقن بها يولّد في دم الحيوان موادّ تبطل فعل تكسين المكروبات . وابانا ايضاً ان الحيوان الذي حقن بمصل حيوانات حصلت على المناعة بهذه الطريقة يحتمل حقنة من هذه المكروبات او التكسين تكون قتالة لولا الحقن بالمصل . وانهُ اذا ظهر على الحيوان اعراض الدفثيريا او التتنوس فقد يشفى اذا حقن بالمصل . وسميا المادة الموجودة في مصل حيوان حصل على المناعة « ضد التكسين » . وقد بنى بيرنغ وبار على هذا الاساس وجربا المصل في الاولاد فكانت النتيجة حسنة

ورأى الدكتور اميل رو الفرنسوي مدير معهد باستور الحالي عظم شأن هذا الاكتشاف فتوصل هو والدكتور لويس مارتن الى ابتداع طريقة لاستعمالهِ ولا تزال طريقتهما هي المتبعة الى الآن في جوهرها مع اختلاف قليل في التفاصيل العرضية . اما طريقتهما فهي انهما حقنا بعض الخيل حتى حصلت على المناعة فامكن بذلك استخراج مقادير كبيرة من مصلها وجربا هذا المصل هما وغيرهما من الاطباء في مستشفيات باريس فلم تأت سنة ١٨٩٤ حتى كانت معالجة الدفثيريا بالمصل قد قامت على اساس مكين

وقد حصر بيرنغ جهدهُ في الاثنتي عشرة سنة الماضية في وقاية الانسان والحيوانات من السلّ بتوليد المناعة فيهِ وفيها . شرع في العمل ونصب عينيهِ ثلاث قضايا . الاولى ان مكروبات التدرن او السلّ في الانسان والبقر هي تنوعات لنوع واحد . والثانية ان الانسان والحيوان يعديان كلاهما في طفولتهما بطريق الفم فيظهر السلّ فيهما بعد ذلك . والثالثة انهُ قلّ ان يسلم احد من الناس او البقر من هذه العدوى قبل البلوغ . اما القضية الاولى والثانية فلم يجمع العلماء على التسليم بهما ولاسيما انهُ لم تقم بينة ثابتة على صحتهما سوى قول بيرنغ انهما صحيحتان . على اننا لو سلمنا بصحتهما جدلاً للزم عن ذلك ان المناعة الواقية لا تكون فعّالة الاّ اذا عمد اليها في اوائل العمر . وقد حاول بيرنغ بالتجارب إكساب البقر هذه المناعة بتلقيحها بمكروبات التدرن الانساني بعد كسر حدّتها فلم تأتِ تجاربهُ طبق ما كان ينتظر منها

ولما كانت معالجة الاطفال بمكروبات التدرن الحية متعذرة حاول بيرنغ تحضير خلاصة من المكروبات المقتولة تفي بالحاجة . فحضّر خلاصة سماها « تولاز » وقال انها تكسب الحيوانات مناعة من مكروبات التدرن الحيّة وتؤثر تأثيراً فعالاً في علاج سلّ الانسان . ولم تعرف ماهية هذا التولاز تماماً وكلُّ ما عرف عنهُ انهُ نتيجة فعل الكلورال هيدرات بمكروبات التدرن وانهُ غير التوبركولين . ولكن مرت بضع سنوات على اكتشاف التولاز ولم تظهر لهُ نتيجة شافية فاستنتج انهُ لم يفِ بالمرام

وقضى ببيرنغ نحو عشرين سنة استاذاً للصحيين في جامعة مار برج ومديراً لمعهد الصحيين اي منذ سنة ١٨٩٥ الى قبيل موتهِ . وجوزي على اكتشاف مضاد التكسين سنة ١٨٩٥ بجائزة اكادمي الطب الفرنسوية والانستيتو الفرنسوي . واغدقت عليهِ الجمعيات العلمية نياشينها والقابها . وفي سنة ١٩٠١ حاز جائزة نوبل

## بغداد امس واليوم

من شاء ان يعرف شعور البغداديين بما اصابهم بالامس وما اتيح لهم الآن فليقرأْ الكتاب التالي وقد نشرتهُ احدى الصحف في ٢٥ سبتمبر الماضي فانهُ مطابق لما كتب بهِ الينا غير واحد من فضلاء بغداد وادبائها . قال صاحب الكتاب المشار اليهِ :

هربت من السجن بعد إقامتي فيهِ اياماً كثيرة واختفيت في بعض الدور وقلبي كلهُ اسى لما حل ببغداد وابناء بغداد

غادرتها ونار الجور تضطرم في جوانبها تَشُبُّها الايدي الاثيمة بقتلهم المجرم والبريء والصغير والكبير والشريف والوضيع

نفوس تزهق ودور تهدم واموال تنهب واعراض وحرمات تباح قد اناخ الظلم عليها بكلكلهِ وخبطها بأيديهِ وارجلهِ فلا اسواق ولا متنزهات ولا مجالس ولا مجتمعات . زفرات تتردد وحسرات تتصعد على حين اعوز الملجأ وفقد المغيث وعدم الناصر وتفاقم الخطب وعظم الكرب فلا تسمع من الكلام الاَّ الهمس ولا تنظر في الشوارع الا الرجس

أرى النخيل الباسقة والنسيم يميلها يمناً وشمالاً فاخالها أرامل اولئك الشهداء قد نثرن شعورهنَّ في مأتم يندبن فيهِ جدودهنَّ العاثرات وحرماتهن المنتهكات او كأَنها تماثيل مجد نصبتها الآباء فهي تنوح لما حلَّ بالابناء . كان يشوقني جداً زهر الرمان القانئ ولكنهُ صار يمثل لعيني دماء اولئك الابرياء الطاهرة فيغلبني البكاء . وكثيراً ما كنت ارتاح الى خرير ماء دجلة فأجلس اليهِ عند المصائب لاخفف بعض ما في النفس من الآلام ولكني في هذه المصيبة صرت اهرب منهُ لاني احسبهُ انين اليتامى تحت جنح الظلام او انهُ يئن جزعاً وحزناً على مجد العرب الداثر وشرفهم المضاع :

ايا شجر الخابور مالك مورقاً كانك لم تجزع على ابن طريف

كيف انام وهل ينام السليم والقوم مسرعون في طلب هذا (الخائن) لم اكن وشرف

عدنان في تلك الساعات المرّة مهتمّاً بحياتي اكثر مما كنت مهتمّاً بحال اخواني الآخرين. تنهمل دموعي فتنصبُّ على خديَّ فابكي طويلاً ثم ارجع الى نفسي واطمعها بالفوز واعللها بالنجاح وارسم لها في مخيلتي خطة الفلاح تتطمئن وتبرق لها بارقة الرجاء فتستريح. مسكين «خيري» ضعيف الجسم يمضهُ الحزن ويسقمهُ الفكر فينام قليلاً في بعض الاحيان. نمت في غرفة تطلُّ على الطريق بعد ان قضيت شطراً من الليل في ممعان الهموم ومعترك الاحزان انازل الاهوال وابارز الكروب العظام

اهتزاز في الغرفة شديد وجلبة وضوضاء ووقع اقدام كثيرة في الطريق. انتبهت مذعوراً وارسلت توّاً نظري نحو الطريق وبالرغم من شدة الريح وتكاثف الظلام رأيت ثلة من الجند التركي قد اجتازت الدار يتخلف عنها اثنان يتهامسان يقول احدهما لصاحبهِ: قد أُخليت المدينة وفي هذه الساعة يبرح قائد الشرطة والدرك بغداد. قال لهُ ذلك ومضيا يهرولان خلف رفاقهما

بقيت كالخشبة المسندة لما اعتراني من السرور لا ادري هل ما سمعتهُ في يقظة ام في منام. وضح الامر ولم يبقَ مجال للشك اذ كنت اسمع انفلاق الديناميت في بعض مباني الحكومة وارى لهيب النار المضطرمة التي شبها الظالمون في بعض الدور تشفياً وانتقاماً من اصحابها

وما حال الديار يهيج حزني ولكن حال من سكن الديارا

نهضت فصعدت السلم الى الطابق الاعلى تخيل لي ان السنة النار التي كنت اراها مرتفعة في الفضاء ألسنة اولئك الشهداء المظلومين تدعو على الظالمين بالويل والدمار

علمت ان الامر قد تم فهللت وكبرت ونزلت الى غرفتي انظر الى المارّة وهم لفيف من الصعاليك طفقوا ينهبون الاسواق والمخازن فنبهت الخادم واوعزت اليهِ ان يسرج لي المصباح لاعلل نفسي بقراءة شيء من الكتب والجرائد ريثما يلوح الفجر. برق الفجر فنهضت مسرعاً وفتحت الباب وخرجت من الدار اؤم الشارع الكبير فكنت ارى الناس زرافات ووحداناً يمشون في الطرقات تلوح على وجوههم علامات البشر والسرور فتابعت السير حتى وصلت دور الحكومة فوجدت فيها طائفة من الصعاليك يتقاسمون اسرتها وكراسيها وما فيها من المنضدات وغيرها ورأيت كثيراً من البنادق الالمانية والتركية بيد الاطفال والصبيان وصادفت في طريقي كثيراً من ابناء السجون فهنأتهم بالسلامة ومضيت في شارع القشلاق العسكري انظر الى الدور المنهدمة والحرائق المضطرمة وما تركهُ الظالمون من آثار الخزي والعار وانا انشد قول جرير في الفرزدق:

وكنتَ اذا حللت بدار قوم   رحلت بخزية وتركتَ عارا

حتى انتهيت الى الجسر فوجدتهُ قد أُحرق وأُغرق فعبرت دجلة الى الجانب الغربي في زورق صغير ايمم داري حيث كانت امي الحزينة واولادي الصغار وزوجتي المسكينة في اشد الانتظار . رأَوني ولكن لا استطيع ان اصف ما اعتراهم واعتراني من السرور حينما رأيتهم ورأَوني . تجد امي قد تملقت برقبتي تقبلني والصغار يصيحون و يهتفون باسمي وزوجتي لا تستطيع ان تبدي حراكاً . مضت عدة دقائق ونحن في تلك الحال والدموع تفيض على الخدود سروراً وفرحاً . جلست بينهم هنيهة ثم خرجت من الدار ايمم « المسعودي » لاني سمعت ان احد جنرالات القائد مود صار قريباً من البلد فما كدت اصل رأس البلد من طريق باب الحلة حتى رأيت الجنرال قادماً وخلفهُ شباب الجند اصحاب السواعد المفتولة والعضلات القوية من ابناء بريطانيا وابناء الهند تلوح عليهم سيماء الشجاعة والبسالة وتبدو على اسرة وجوههم علائم النصر والظفر يقابلون الاهلين بوجوه مستبشرة وثغور باسمة يهشون بوجه هذا و يبشون بوجه ذاك وعليهم ابهة الرزانة والجلالة وشعار البأس والقوة فقابلهم الاهلون بالهتاف الشديد والسرور العظيم كانهم ملائكة انزلوا من السماء لانقاذهم من ايدي الغادرين الظالمين

قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا . دخلت جيوش الحكومة البريطانية جيوش العدل والانصاف جيوش الحضارة والعمران وولت جيوش الظلم والاستبداد جيوش الهمجية والبربرية جيوش الباطل والكذب واستبدل النحس بالسعد والخمول بالمجد والظلام بالنور والحزن بالسرور

وصل الجنرال رأس الجسر الغريق حيث التفَّ حولهُ لفيف من الاهلين فنادى مناديه من كان خائفاً فهو آمن ومن كان اسيراً فهو حرٌّ ومن كان بيدهِ سلاح فليلقهِ وليذهب كلٌّ الى عملهِ فتفرَّق الناس وذهبوا الى اعمالهم بهمة ونشاط يرددون الحمد والشكر لباريءُ السموات اذ نجاهم من المهلكة ووقاهم شرّ المحنة وصرف عنهم العذاب . ولم تمضِ ثلاثة ايام حتى لم يبقَ في بغداد شيء من السلاح الأ وسلم الى الحكومة العسكرية عن طيب نفس وانشراح صدر

وارخصَ في الارض السلاح بعدلهِ   فليس يساوي الصارم العضبُ درهما

وفي اليوم الثالث دعا الحاكم العسكري موظفي البلدية واقرَّهم على وظائفهم وامرهم بتنظيف البلد وتطهيرهِ و بالجد والاجتهاد في كل ما يؤول الى راحة الاهلين . ثم دعا

الاشراف والوجهاء اليهِ ووجه انظارهم الى عمران بلدهم وما يحتاجهُ من مساعداتهم وما توجبهُ الوطنية عليهم من السعي والعمل في هذا السبيل واوعز اليهم ان ينتخبوا ثمانية منهم لعضوية المجلس البلدي فانتخبوا اربعة من المسلمين واثنين من المسيحيين ومثلها من الموسويين وهكذا انشئ المجلس وجرت امور البلدية على احسن ما يرام . تجد الكنس والرش صباح مساء في الازقة والاسواق وفرش الآجر لا يزال دائباً في الشوارع وترى موظفي البلدية ساعين بكل نشاط وراء اعمالهم لا يفترون طرفة عين . ولم تمضِ بضعة ايام حتى انشأت الحكومة جسرين صغيرين على دجلة في غاية الاتقان خصصت احدهما للاهلين والآخر للجيش ريثما يتم الجسر الكبير الذي بوشر بانشائهِ ثم اوعزت الحكومة الى ناظر المالية ان يرتب امور الاوقاف وادارتها وان يباشر بتعيين الموظفين الى الولاية وملحقاتها فاطاع ودعا الرؤساء الروحانيين واشراف البلد واسند اليهم انتخاب مدير للاوقاف قادر على ادارتها غيور على تعميرها ففعلوا واسفر الانتخاب عن تعين العلامة الزاهد الورع السيد محمد سعيد الزهاوي مفتي بغداد السابق . ثم باشر الناظر بتعيين موظفي المالية في نفس الولاية وخارجها ففتش عن الرجال القادرين واسند اليهم الوظائف واوصاهم بالمعروف مع الاهلين وحذرهم من الظلم والطيش في الاعمال فذهب كلٌّ الى عملهِ وهو ممتلئٌ غيرة ونشاطاً . وهكذا قل عن دائرة البوليس ومديرها النشيط وانتخابهِ ابناء الاشراف واسنادهِ الوظائف المهمة اليهم واشرافهِ بنفسهِ على الاعمال وسهرهِ الدائم على كل ما يجري في بغداد من الامور سعياً وراء الامن والراحة العمومية فاصبحت دار السلام في تلك المدة القصيرة وهي دار السلام حقيقة لا مجازاً بل اصبحت قرة عين الناظر ومسرح افكار الناظم والناثر بعد ما كانت وكنت واقفاً على دجلة أنشد فيها قبل ايام قليلة :

لهف نفسي عليكِ بغداد أصبحـ ـتِ وما في حماكِ الأ الخمولُ
فيكِ أضحى يا مهبط العلم للجهـ ـل مقرٌّ وللبلاء مقيلُ
ليت شعري بغداد تلك وهذي دجلة ذاك ماؤُها السلسبيلُ
لم يضيّق فناءها ذلك الرحـ ـب ولم يعرُ ربعها التعطيلُ
فلماذا تغير القوم فيها وسرى في شعوبها التبديلُ

نعم ضرب الامن اطنابهُ في الزوراء في مدة وجيزة بفضل الساهرين عليهِ من أبناء بريطانيا الكرام ورجعت المياه الى مجاريها وفتحت الاسواق والمخازن وأظهرت دار السلام زينتها فكنت ترى حركة غريبة بعد ذلك السكون والجمود الطويل

أعمال كثيرة وارزاق وفيرة وسعي وحركة مدهشان في كل الاعمال لا نهب ولا سلب ولا قتل ولا ضرب بل حقوق مصانة وسعادة ونعيم · تجد الاهلين نساء ورجالاً شيباً وشباناً على اختلاف مللهم ونحلهم في الصباح والمساء يقطعون الشوارع ذهاباً واياباً متجولين في ساحات وطنهم المحبوب فرحين مستبشرين كأنهم اخرجوا من السجن او كأنهم في يوم عيد بهيج · واي يوم ابهج او اسعد من يوم فيهِ أمن الخائف وفاز الآمل وحررت الرقاب وظهر الحق باجلى مظاهرهِ تحميهِ تلك القوة العظيمة قوة بريطانيا العادلة

ولا نبالي اذا ما كنتِ جارتنا    ان لا يجاورنا إلاكِ ديارُ

وفي الايام الاولى من دخول البريطانيين نشر الجنرال مود القائد العام منشوراً أبان فيهِ رغبة بريطانيا وحلفائها في تحرير الامم المظلومة وانقاذها من ايدي الظلم والاستبداد ولاسيما الامة العربية ذات التاريخ المجيد وصرح لهم انهُ لم يدخل هذه البلاد الاَّ بصفة محرر ومنقذ خدمة للانسانية وقياماً بواجب البشرية ودعا الاهلين الى ان يتكاتفوا مع الحكومة لادارة شؤُونهم واوطانهم ووعدهم بكل خير ومنَّاهم بكل فلاح · فقابل الاهلون منشور القائد العام بسرور عظيم وطفقت الوفود من رؤَساء العرب وأشرافها تفد تباعاً على السر برسي كوكس الحاكم السياسي العام يهنئونهُ بالنصر ويعرضون عليهِ الطاعة ويقدمون لهُ آيات الشكر والثناء على ما قام بهِ الجيش البريطاني من الواجب في انقاذ البلاد والعباد من مخالب الظالمين فيقابلهم حضرتهُ بما جبل عليهِ من مكارم الاخلاق باللطف واللين والتبجيل والتكريم فيخرجون وكلهم ألسنة تلهج بالثناء على حضرتهِ والدعاء بتأييد حكومة بريطانيا محرّرة الامم والشعوب

كتبت هذه الاسطر وانا متجوّل في عشائر زبيد وقد قابلت جل رؤَسائهم كما قابلت كثيراً غيرهم من الرؤَساء فوجدتهم جميعاً في اعظم ما يكون من السرور يعلقون آمالاً كباراً على حكومتهم الجديدة في اصلاح شؤُونهم ويشكرونها شكراً جزيلاً على اهتمامها بامر العرب ولاسيما بامر جلالة الملك العربي الحسين بن علي وهم مشوقون لاخبار الحجاز وما يتعلق بهِ من الشؤُون والاحوال كما انهم يتمنون في العاجل القريب تطهير الموصل وسوريا من ارجاس هولاكو وتيمور وانقاذ اخوانهم الباقين في تلك الاصقاع من مخالب أبناء جنكيز وما ذلك على حكومة بريطانيا بعزيز

جزيرة بغداد    السيد خيري الهنداوي

# مراعي المستقبل

ما زال الانسان منذ بدء اهتمامهِ بالعمران يطلب المراعي لما يربي من الماشية · وكانت هذه المراعي قريبة من مساكنهِ فلما تحولت هذه المساكن المنفردة قرى ومدناً بتقدم العمران وكثر طلب الارض للبناء ارتفع ثمن الارض فجعلت المراعي تتقلص عن مراكز العمران وتنتقل الى الارض الرخيصة الثمن التي يتعذر حرثها لسبب من الاسباب · اذ ليس من الاقتصاد في شيء ان الارض التي يخرج الفدان منها خمسة ارادب من القمح مثلاً تترك مراعي للماشية بل ان هذه الارض يجب زرعها حبوباً وبقولاً · فلذلك ترى المراعي تنحسر عن مراكز العمران في كل بلد آخذ باسباب العمران سواءٌ كان قديم العهد بهِ او حديثهُ

وربَّ سائل يسأل الى متى يدوم هـذا الانحسار وعند اي حدّ يقف · فنقول في الجواب انهُ لا يدوم طويلاً · فمتى شرع النوع الانساني يخطو الخطوة التالية في سبيل التقدم ويحوّل همهُ عن الاشياء التي هي اعراض هذه الحياة الدنيا الى الناس الذين هم جوهرها · وعن اختراع المخترعات الكثيرة العجيبة الى اخراج شعوب قوية عجيبة فحينئذٍ تبطل الحروب ويزداد الناس ازدياداً طبيعيًّا فيجعل الانسان همهُ الاول اجهاد الارض لتخرج غاية ما تستطيع من البقول وسائر المزروعات لطعامهِ ولباسهِ فتتضاءل المراعي على التوالي

علمتنا الجغرافية ان سطح الارض ربعهُ يابسة والثلاثة الارباع ماءٌ · وهذا وحدهُ كافٍ للدلالة على ان لا غنى للانسان في مستقبل الزمان عن الاعتماد على البحر في استخراج طعامهِ · فاذا لم يبقَ لغنمنا وبقرنا ارض ترعى فيها فلا مناص لنا من العدول عن تربيتها واذا لم تبق لنا ماشية نأكل لحمها فلا غنى لنا عن طلب اللحم من مصدر آخر هو الماءُ · وتاريخ الانسان الماضي تاريخ سفهٍ واسراف من حيث معاملتهُ للحيوانات التي يحتاج اليها في معاشهِ سواءٌ كانت من الماشية او الطير او السمك

فلنأخذ مثلاً تاريخ معاملتهِ للحيتان اكبر الحيوانات التي دبّت على البرّ او سبحت في البحر · فقد ذكر صيد الحوت في القرن التاسع ولكنهُ لم يصبح حرفة قائمة بنفسها واسعة النطاق حتى القرن السادس عشر حينما كثر صيد الصيادين الفرنسويين والاسبان للحوت من بحار اوربا الغربية وجنوا منهُ الاموال الطائلة · ولم يأتِ القرن السابع عشر حتى بات

صيد الحوت من اعظم التجارات ربحاً وانتقل مركز هذه الصناعة من اوربا الى شمال اميركا بعد ما رأى هنري هدصن الاميركي في سياحتهِ الاولى الى جرينلندا وجزر سبتزبرجن غير الآهلة ان البحار هناك تغصُّ بالحيتان · فكان يصاد كل سنة منها الف حوت او اكثر · ودام الحال على هذا المنوال سنين كثيرة حتى قال كاتب ان صيد الحوت في تلك المدة كان اربح التجارات الطبيعية التي اشتغل الناس بها منذ اول عهدهم بالتجارة · وحتى قدروا ان صياداً واحداً باع من الحيتان في سنة واحدة بنحو عشرين الف جنيه

ثم عقب هذا المدّ جزر لم يكن منهُ بدٌّ بعد هذا الاسراف مصداقاً لحكاية المرأة التي كان لها دجاجة تبيض كل يوم بيضة ذهباً · فقالت في نفسها ان انا شققت بطنها استخرجت ما فيهِ من البيض جملة فاغنني دفعة واحدة فلما فعلت ذلك لم تجد في بطنها شيئاً · فان الاقبال على صيد الحوت افضى الى عمران تلك الاصقاع النائية حتى قامت مدينة في سبتزبرجن تعدّ عشرين الف نسمة في مدة قصيرة كانها يوم وليلة · فلما انقطع الحوت وبارت تجارتهُ أُقفرت تلك البيوت وامست خاوية ليس فيها ديّار

وكان للولايات المتحدة الاميركية سنة ١٨٤٦ اسطول من سفن صيد الحوت عددها يقرب من سبع مئة فقامت فيها تجارة قُدِّر رأس مالها حينئذٍ بسبعين مليون دولار حتى نضبت الحيتان من الاتلانتيكي فدار الصيادون حول اميركا الجنوبية واندفعوا الى الباسيفيكي يصيدون حوتهُ · وقد قال بعض العارفين في كتاب كتبهُ عن الحيتان انهُ كان يمرّ بساحل كليفورنيا ٣٠ الف حوت او ٤٠ الفاً كل سنة من سني العقد الخامس من القرن التاسع عشر · وكانت هذه الحيتان ترى من الساحل وطول الواحد منها يبلغ ٤٠ قدماً او اكثر وكانت اناثها تقصد خلجان البحر الهادئة تحسبها آمنة لتلد صغارها فكان الصيادون ينقضون عليها وعلى نتاجها فيوردونها حتفها · وما برح هذا دأبهم حتى استأصلوا الاصل والفرع وحتى ليجول الصياد الآن على ظهر الاوقيانس الوفاً من الاميال لا يرى حوتاً فضلاً عن ان يصيدهُ

والحوت يصاد للدهن الذي يستخرج من جسمهِ والعظم الذي يستخرج من فكهِ الاعلى · وكانوا يستعملون الدهن للاستضاءة فلما شاع البترول بطل استعمالهُ وصاروا اذا اصطادوا حوتاً يأخذون عظمهُ وينبذون دهنهُ · وكان هذا العظم رخيص الثمن يباع الرطل منهُ بنحو ثلاثة غروش ولكنهُ جعل يغلو بازدياد طلبهِ حتى بلغ سعر الرطل منهُ نحو ١٣٥ غرشاً · اما لحم الحوت فكان ينبذ على كلّ حال حتى تنبهوا في العهد الاخير الى منافعهِ بعد ما رأوا اليابان تستعملهُ طعاماً لها طريئاً وقديداً منذ سنين كثيرة · وقد قدّروا ان في الحوت الذي

طوله نحو ٦٠ قدماً من اللحم ما في سبعين ثوراً . وكان لحم الحوت الجيد الطري يباع في اليابان الرطل بغرش ونصف الى ثلاثة غروش حسب جودته . وما لا يمكن بيعه في اسواق المدن الكبرى طرياً لسبب من الاسباب كشدة حرارة الهواء او بعد المصايد عن المدن كان يقدد ويوضع في العلب . ويقال ان من لحم الحوت ما اذا احسن تدبيره لم يفرق عن لحم البقر الجيد . وكثير منه يؤكل في نروج

وفي البحر حيوانات اخرى كثيرة لحمها كثير الغذاء طيب النكهة اذا أحسن تدبيره وهي ليست باحسن حالاً من الحوت من حيث معاملة الانسان لها . واشهر انواعها عجل البحر او الفقمة المعروفة باسم Seal في الانكليزية . فانهُ طعام اهل الاصقاع الشمالية الذين ليس عندهم الوعل . يصيده الصيادون للاتجار بفروه كما يتجرون بفرو الارنب والثعلب والسنور وغيرها من الحيوانات وينبذون لحمهُ . وهو لو عني به فتقدد ووضع في العلب لسدّ كثيراً من الافواه الجائعة التي لا تذوق اللحم لغلائه . ومما يدلُّ على عظم فتك الانسان به انهُ بلغ ما اصطيد منهُ اربعة ملايين عجل سنة ١٨٦٧ فهبط الى ١٥٠ الفاً سنة ١٩١١ . ولما رأت الدول التي يكثر عجل البحر في ارضها ما آل اليهِ امرهُ خافت ان ينقرض انقراض كثير من الحيوان قبلهُ ببغي ابن آدم وعدوانه فعقدت انكلترا وروسيا واميركا واليابان موتمراً سنة ١٩١١ سمتهُ موتمر فرو الفقمة الدولي فقررت حمايتهُ في الاوقيانس الباسيفيكي مدة ١٥ سنة بمعنى انهُ لا يجوز صيدهُ فيهِ الأعلى شروط معينة تقلّل الفتك بهِ

هذه خلاصة مقالة نشرتها المجلة العلمية الشهرية التي تصدر في اميركا بقلم احد العارفين . وقد ختمها منحياً على الناس عامة باللائمة لسوء سلوكهم نحو الحيوانات التي هم في اشدّ الحاجة اليها في طعامهم ولباسهم وسائر مرافقهم المعاشية فقال : ان الخطة التي نسير عليها من جهة طعامنا مبنية على اساس الشهوة دون غيرها . فان معظم الناس يعيشون ليأكلوا وقليل هم الذين يأكلون ليعيشوا . وترانا اذا قدم الينا لون من الوان الطعام لم تتعودهُ اول ما نسأل هل هو لذيذ الطعم ولا نسأل هل هو مغذٍ يقوت الجسم »

اما العنوان فمأخوذ من قول رجل من اهل جزيرة نتتوكت وهي جزيرة قاحلة في عرض الاوقيانس . رأى الحيتان في زمانهِ — نحو اواخر القرن السابع عشر — تلعب في البحر وتمرح فقال : هذا مرعى نضر لاحفاد اولادنا سوف يقصدونهُ لاستخراج طعامهم منهُ » . اراد بذلك انهم سيصيدون حوتهُ للاتجار بهِ والربح منهُ . وقد فعلوا ولكنهم غالوا في صيدهِ حتى كاد ينقرض ولو عني بهِ وبغيرهِ من الحيوانات البحرية المتعددة الانواع

لقضى بها اولاد اولادنا حاجة عظيمة يوم تقلُّ المراعي باتساع دائرة العمران فتقلُّ تربية المواشي و يقلُّ لحمها وحينئذٍ فلا بد للانسان مما يسدُّ مسدَّهُ الأَّ اذا تحول على التوالي من اكل اللحوم الى اكل الخضر والبقول وهذا ما سيقاد اليهِ مضطرّاً لا مختاراً فيما نرى

ولقد اهتممنا بتلخيص هذه المقالة لان موضوعها اكثر انطباقاً على هذا القطر منهُ على غيرهِ فتكاد المراعي تنقرض منهُ تماماً وسوف لا يبقى لها اثر فيهِ حينما تكثر مياه الري وتصير كافية لكل الاطيان التي يمكن اصلاحها وزرعها . والبرسيم الذي يزرع فيهِ الآن اثمن من ان ترعاهُ القطعان والمواشي المعدة للذبح ولذلك يضطر القطر ان يجلب اكثر ما يذبح فيهِ من الغنم والبقر من السودان و بلاد الشام . ولكن الغذاء في السمك لا يقل عن الغذاء في لحم الغنم والبقر . وفي القطر اربعة مصادر كبيرة للسمك اولها بحر الروم والبحر الاحمر شمالاً وشرقاً والسمك فيها كثير على انواعهِ فاذا انتظم صيدهُ على اساوب علمي كفى القطر وسهل اصدار شيء كثير منهُ ولو مقدداً

وثانيها البحيرات الكبيرة بحيرة المنزلة و بحيرة البرلُّس و بحيرة ادكو و بحيرة مريوط . وهي كثيرة السمك واذا اعتني بتربية السمك فيها على طرق علمية وجلبت اليها الانواع الفاخرة منهُ كفت بلاداً اكبر من القطر المصري

وثالثها بركة قارون وهي بحيرة كبيرة كثيرة السمك يرسل من سمكها من محطتين فقط من محطات سكة الحديد وهما محطة ابو كساه ومحطة ابشواي اكثر من خمسة عشر مليون كيلو في السنة ونظن ان ما يرسل من سائر المحطات يزيد على ذلك كثيراً . وسمكها العربض من اطيب انواع السمك واكثرها غذاء للجسم وتوليداً للقوَّة لكثرة ما فيهِ من الدهن . ذاقهُ في العام الماضي رجل فرنسوي من الكبراء الاكولين المشهورين بانتقاد الاطعمة فقال على مسمع منا انهُ الذ سمك اكلهُ في حياتهِ . ولقد احسنت الحكومة بمنع الصيد منها في زمن تفريخ السمك وحبذا لو اطالت زمن المنع قليلاً لان السمك الذي يصاد منها بعيد زمن المنع يكون صغيراً جدّاً في الغالب

والرابع النيل والترع الكبيرة المتفرعة منهُ . ولو جرت المياه الى بعض المواطىء التي لا تزرع لوطوها وربي السمك فيها على طريقة علمية لكان منها دخل كبير لا يستخفُّ بهِ

والخلاصة انهُ ان عدم القطر المصري المراعي النباتية ففيهِ مراعٍ مائية واسعة جدّاً لتربية السمك والاستغناء بلحمهِ عن لحم غيرهِ

# المعادن وقت الحرب

قال لقريطيوس الشاعر الروماني الذي توفي قبل المسيح بخمس وخمسين سنة «ان اسلحة الاقدمين كانت اياديهم واظافرهم واسنانهم والحجارة والعصي والنار حالما تعلموا اضرامها ثم اكتشفوا استعمال الحديد والنحاس ولكنهم استعملوا النحاس قبل الحديد لان سبكهُ اسهل والموجود منهُ اكثر»

واشعار العرب الحماسية في الجاهلية والاسلام الى عهد غير بعيد لا يذكر فيها الأ السيوف والرماح والحراب والسهام والدروع والتروس والخوذ وما اشبه. وكلها من الحديد او النحاس. ثم اضيفت اليها المجانق والنار اليونانية الى ان استُنبط البارود في القرون الوسطى فصار اكثر الاعتماد عليهِ في رمي العدو بما يهدم حصونهُ ويغرق سفنهُ ويقتلهُ او يجرحهُ جروحاً تمنعهُ من الحرب . وآلة البارود التي تحشى بهِ والقنابل التي يقذفها باشتعالهِ من المعادن ايضاً فبقي الاعتماد على المعادن مع المواد التي صنع البارود منها

وقد كثرت المعادن التي يعتمد عليها الآن في الحروب فهي الحديد والنحاس والزنك والرصاص والانتيمون والمنغنيس والنكل والكروم والتنجستن والمولبدنم وكلها لازمة جداً فلا يستغنى بواحد منها عن غيرهِ ولكن بعضها يستعمل بمقادير كبيرة كالحديد وبعضها بمقادير قليلة كالمعادن التي تستعمل لتقسيتهِ وصيرورتهِ فولاذاً (صلباً) . والبارود وما يجري مجراهُ من المتفجرات يدخل في تركيبها النتروجين والكبريت والكربون والالومينيوم وبعض المواد الآلية المستخرجة من قطران الفحم الحجري وكلها من المواد الكيماوية ولو لم تكن من المعادن . ولا بدَّ لسكك الحديد والاوتوموبيلات والسفن على انواعها من الفحم الحجري والزيت والمعادن كالحديد والنحاس . ولا بد للتلغراف السلكي واللاسلكي من النحاس والبلاتين . والاطعمة وهي اهم ما يلزم للجنود تستخرج من الارض ولا يكثر مقدارها الأ اذا سمدت الارض جيداً بالاسمدة النتروجينية والفصفورية

وفوق ذلك كلهِ لا تستطيع دولة ان تفوز في حرب ما لم تكن مواردها المالية كافية وما لم يكن عندها ذهب تشتري بهِ ما تحتاج اليهِ من البلدان الاخرى لان عملة الورق لا تغني اذا لم يكن وراءها ذهب يسندها

والعناصر التي تتركب منها الكرة الارضية وما عليها تبلغ نحو ثمانين عنصراً وثلاثون

منها لازمة للحرب فاذا فقدت دولة من الدول بعضها وتعذَّر عليها جلبهُ من بلاد اخرى تعذر عليها ان تتغلب على عدوها مهما قويت شجاعة جنودها وصبرهم على المكاره · بل ان فقد عنصر واحد من العناصر الضرورية قد يكون سبباً لانكسار تلك الدولة

اذا اتضح ذلك ظهر انهُ ما من دولة تستطيع ان تتسع وتستولي على بلدان كثيرة في هذا الزمن ما لم يكن في بلادها كثير من المعادن والعناصر الضرورية كالامبراطورية البريطانية والامبراطورية الالمانية والجمهورية الفرنسوية · لكن بعض المواد الضرورية قليلة في المانيا كالنحاس والنكل والالومينيوم والقصدير والانتيمون والمنغنيس والبترول والنتروجين لكنها تمكنت مع ذلك من تدبير امرها حتى الآن بالمقادير الكبيرة التي جلبتها في اول الحرب من اسوج ونروج ولعلها خزنت مقادير منها قبل الحرب استعداداً لها · ولولا مقاطعة اللورين التي اخذتها سنة ١٨٧١ لكان ما فيها من مناجم الحديد غير كافٍ لمواصلة الحرب فان مناجم هذه المقاطعة تعادل كل مناجم البلاد الالمانية · ثم انها وجهت همها من اول الحرب الى الاستيلاء على المقاطعات الفرنسوية الغنية بالمعادن فحرمت فرنسا من ٨٥ في المئة من حديدها وهي تحارب فرنسا وانكلترا الآن بمدافع وقنابل مسبوكة من الحديد الفرنسوي وتقسي هذا الحديد وتصيرهُ صلباً باسلوب استنبطهُ رجلان انكليزيان

وانكلترا كثيرة الحديد والفحم الحجري وينقصها معادن اخرى ومواد اخرى لازمة للحرب ولكن يسهل عليها جلبها من اماكنها لان البحار طوع امرها · واكثر الذهب يستخرج من البلدان الانكليزية فتشتري بهِ ما تحتاج اليهِ

اما فرنسا فاهم مناجمها صارت في قبضة الالمان كما تقدم ولكن طريق البحر مفتوح امامها لجلب ما تشاء وهي بلاد صناعية يسهل عليها عمل ما تريد اذا وجدت المواد الاولية · وروسيا كثيرة المعادن ولكن استخراج المعادن من مناجمها قليل ولذلك لا تستطيع ان تسلح كل رجالها ولولا بقاء مقاليد البحر في يد انكلترا لتعذر ارسال الاسلحة الكافية الى روسيا والمعادن الاولية الى فرنسا

وقد ظهر احتياج الدول المتحاربة الى المعادن بارتفاع اسعارها المتوالي فالحديد الذي كان الطن منهُ يباع في اميركا قبل الحرب بثلاثة جنيهات تضاعف ثمنهُ هناك قبل نهاية سنة ١٩١٦ وبلغ عندنا اكثر من عشرة اضعاف بما اضيف اليهِ من اجرة الشحن · والنحاس الذي كان ثمن الرطل منهُ اقل من ثلاثة غروش بلغ قبل نهاية سنة ١٩١٦ سبعة غروش ·

والزنك الذي كان رطلهُ يباع قبل الحرب بغرش بلغ ثمنهُ اربعة غروش في النصف الاول من سنة ١٩١٥ . والفضة التي كان ثمن الاوقية منها ١١ غرشاً في اول الحرب صار الآن نحو ١٨ غرشاً. والانتيمون كان قليل الاستعمال قبل الحرب وكانت الاوقية منهُ تباع بنحو غرش ونصف فبلغ ثمنها نحو تسعة غروش في شهر مارس سنة ١٩١٦ وحينئذٍ جعلت الصين تستخرج الانتيمون بكثرة وهو كثير فيها فهبط سعره في آخر تلك السنة الى نحو ثلاثة غروش الاوقية. والالومينيوم كان ثمن الرطل منهُ في بداءة الحرب نحو ثلاثة غروش ونصف فصار ١٢ غرشاً سنة ١٩١٦

وبزيادة اسعار المعادن زاد العمل في المناجم وزاد ربح اصحابها . فالمناجم الاميركية التي وزعت ربحاً مقدارهُ ٧٨ مليون ريال سنة ١٩١٥ بلغ الربح الذي وزعتهُ في العام الماضي ١٧٠ مليون ريال

وكان من نتائج هذه الحرب ان تراكم الذهب في الولايات المتحدة الاميركية لان بلدان اوربا المتحاربة اضطرت ان ترسل اليها بالكثير من ذهبها لابتياع ما تحتاج اليهِ منها فبلغ ما اجتمع منهُ فيها في شهر نوفمبر الماضي ٥٤٠ مليون جنيه . وكل ما يستخرج من الذهب الآن من مناجم الذهب في المسكونة كلها يرسل الى الولايات المتحدة . ولعلَّ ذلك من اكبر الاسباب لارتفاع الاسعار

وسيكون للمعادن وكثرتها وقلتها شأن كبير في اطالة الحرب او تقصيرها كما كان للسيوف والسهام والرماح في العصور الغابرة . وما دام الطبع الوحشي متسلطاً على الانسان لم يعدم وسيلة يقتل بها مناظرهُ او يوقع الاذى بهِ

وآلة الحرب الرجال والمعادن. وقد كان الاعتماد فيها على قوة الرجال البدنية ومهارتهم في استعمال الاسلحة والكر والفر او الهجوم والدفاع وعلى صلابة المعادن وجودة طبعها واتقان وضعها . اي كانت الحرب صناعة اما الآن فصارت علماً يستخدم مادة الرجال والمعادن لقهر العدو على اساليب علمية مدققة. ومما يدعو الى الاسف الشديد ان الطبع الوحشي يستعمل العلم الذي هو اشرف نتائج عقل الانسان للفتك بالانسان

---

# بسائط علم الفلك

## (٢)

ذكرنا في الجزء الماضي مذهب بطليموس في هيئة الفلك وخلاصتهُ ان كرة الارض قائمة في مركز الكون وان الشمس والقمر والنجوم السيَّارة وغير السيَّارة تدور حولها دورة كاملة كل يوم من الشرق الغرب كما يظهر لعين الناظر

وقد يظن لاول وهلة ان الذين قالوا بهذا المذهب من علماء الفلك اليونان والرومان والعرب كانوا مثل العامة في هذا العصر الذين لم يدرسوا علم الفلك او لم يقفوا على تفاصيل المذهب الجديد الذي يجعل الشمس مركز النظام الشمسي و يثبت ان الارض والسيارات تدور حولها . وانهم كانوا مثل العامة يحسبون الشمس قرصاً صغيراً كراحتي اليد والقمر مثلها او اصغر قليلاً والكواكب والنجوم نقطاً منيرة في الفلك . وليس الامر كذلك بل ان جمهور المتعلمين حتى رجال الادب كانوا يعلمون ان الشمس والقمر والنجوم كبيرة جدًّا لا كما ترى بالعين . قال ابو العلاء المعري

والنجمُ تستصغر الابصار صورتهُ والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

اما علماء الفلك فعرفوا ان الشمس والقمر والكواكب والنجوم كبيرة جدًّا قبل بطليموس و بعدهُ ولم يكتفوا بهذا القول المجمل بانين اياهُ على الظن بل قاسوا اجرام الشمس والقمر والنجوم بطرق هندسية حسابية وعرفوا مقدارها بما يقرب من الحقيقة وقاسوا ايضاً ابعادها عن الارض وسعة الافلاك التي تدور فيها وشكلها . والنتائج التي وصلوا اليها مبنيَّة على مقدمات صحيحة في الغالب ولم تأتِ مطابقة للواقع لان آلات الرصد التي صنعوها لم تكن دقيقة

فعرفوا ان الارض كرة من شكل ظلها المستدير على القمر وقت خسوفهِ ووجدوا بالقياس ان قطرها نحو ثمانية آلاف ميل من اميالنا وقالوا ان الشمس اكبر منها نحو ١٦٦ مرة وان قطرها اطول من قطر الارض خمس مرات ونصف مرة وان بعدها عن الارض يبلغ نحو ٤٨٠٠٠٠٠ ميل . وان القمر اصغر من الارض فان قطرهُ ١١٤١ ميلاً فقط و بعدهُ عن الارض نحو ٢٤٣٠٠٠ ميل . وعطارد اصغر من الارض ايضاً لكنهُ ليس نقطة في السماء بل هو اكبر من القمر وقطرهُ ١٤٨٠ ميلاً و بعدهُ عن الارض ٦٦٤٠٠٠ ميل . والزهرة اكبر منهُ ولكنها اصغر من الارض وقطرها ٢٢٢٠ ميلاً و بعدها عن الارض

٠٠٠ ٤٧٢ ٢ والمريخ اكبر منها وقطرهُ ٤٥٩١ ميلاً وبعدهُ عن الارض ٠٠٠ ٠٨٨ ٣٢ ميل · والمشتري اكبر منهُ كثيراً ومن الارض ايضاً وهلمَّ جرًّا · وهاك جدولاً اثبتنا فيهِ اقطار هذه الاجرام وابعادها عن الارض حسب ما وجدهُ المتقدمون قبل بطليموس وبعدهُ الى ان صنع التلسكوب وآلات الرصد الجديدة · واقطارها وابعادها عن الشمس كما عُرِفت الآن

| | حسب القياس القديم | | حسب القياس الحديث | |
|---|---|---|---|---|
| | القطر | البعد عن الارض | القطر | البعد عن الشمس |
| عطارد | ١٤٨٠ | ٦٦٤ ٠٠٠ | ٢٩٧٤ ميلاً | ٣٦ ٠٠٠ ٠٠٠ ميل |
| الزهرة | ٢٢٢٠ | ٢ ٤٧٢ ٠٠٠ | ٧٦٩٢ · | ٦٧ ٠٠٠ ٠٠٠ · |
| الارض | ٧٨٥٠ | | ٧٩١٧ · | ٩٣ ٠٠٠ ٠٠٠ · |
| المريخ | ٤٥٩١ | ٣٢ ٠٨٨ ٠٠٠ | ٤٣١٦ · | ١٤٢ ٠٠٠ ٠٠٠ · |
| المشتري | ٣٤٦٦٦ | ٥١ ٦٩٦ ٠٠٠ | ٨٦٢٥٩ · | ٤٨٤ ٠٠٠ ٠٠٠ · |
| زحل | ٢٩١٦٦ | ٧٢ ٣٧٦ ٠٠٠ | ٧٢٧٧٢ · | ٨٨٧ ٠٠٠ ٠٠٠ · |
| الشمس | ٤٤٠٠٠ | ٤ ٨٠٠ ٠٠٠ | ٨٦٦٠٠٠ · | |

ورب قائل يقول كيف قاس القدماء قطر الارض واقطار هذه الكواكب وابعادها ولم يكن لديهم شيء من آلات الرصد المستعملة الآن

والجواب ان علماء الفلك المشار اليهم كانوا يعرفون من علم الهندسة وحساب المثلثات ما مكّنهم من ذلك وهو مما لا يعرفهُ العامة في عصرنا ولا اكثر الخاصة ولذلك يصعب علينا ان نشرح لجمهور القراء كل الاساليب التي جروا عليها شرحاً يفهمهُ الذين لم يدرسوا علم الهندسة وعلم حساب المثلثات على الاقل ولكن ما لا يدرك كلُّهُ لا يترك كلُّهُ

اما قطر الارض اي الخط الوهمي المستقيم المرسوم في قلب الارض من طرف الى طرف مارًّا بمركزها فقد يظهر لاول وهلة ان معرفة طولهِ ضرب من المحال ولكن اذا قسنا محيط الارض اي الخط الذي يدور حولها ويقسمها قسمين متساويين (وسمي عند علماء الهندسة بالدائرة العظيمة) عرفنا طول قطر الارض من غير ان نقيسهُ لان القطر نحو ثلث المحيط او اقل من الثلث بقليل · وقياس المحيط كلهِ ليس في الامكان ولا يحتمل ان يتوخاهُ احد ولكن اذا تعذر علينا قياس خط طويل مثل هذا يمر حول البحار والجبال والوهاد لم يتعذر علينا ان نقسمهُ الى مئة قسم او الف قسم متساوية فاذا قسنا قسماً واحداً منها عرفنا

قياسها كلها. والدائرة تقسم اصطلاحاً الى ٣٦٠ قسماً متساوية تسمّى درجات فاذا قسنا طول درجة واحدة من محيط الارض عرفنا طول محيطها كلهِ. وهذا فعلهُ علماء الفلك من اليونان قبل بطليموس ومن العرب بعده

اما اليونان فيقال ان عالماً منهم اسمهُ اراتوستنس Eratosthenes ولد في القيروان سنة ٢٧٦ قبل المسيح ودرس في الاسكندرية واثينا ثم دعي الى الاسكندرية سنة ٢٣٤ فاقام فيها الى ان ادركتهُ الوفاة سنة ١٩٤ قبل المسيح. هذا الرجل ألَّف كتاباً في معرفة جرم الارض وقال ان الشمس تكون عمودية فوق الارض في مدينة اسوان وقت الانقلاب الصيفي فاذا نُصب عمود في الارض هناك لم يظهر لهُ في الظهيرة ظلٌّ ممتد شمالاً واذا نصب عمود آخر مثلهُ في الاسكندرية ظهر لهُ ظل شماليٌّ في تلك الدقيقة عينها واذا رسم خط من اعلى العمود الى طرف الظل وجدت الزاوية التي تكون بينهُ وبين الظل سبع درجات وخمس درجة. فهي درجات المسافة بين الاسكندرية واسوان. والمسافة من الاسكندرية الى اسوان يسهل قياسها والظاهر انها كانت مقيسة حينئذٍ فاذا قسمت على سبع درجات وخمس درجة عرفت حصَّة الدرجة من الارض فتضرب بثلاثماية وستين درجة فيعرف محيط الارض. ويقال ان المسافة بين الاسكندرية واسوان ٥٠٠٠ ستاديوم فمحيط الارض ٢٥٠٠٠٠ ستاديوم لان السبع الدرجات والخمس تساوي جزءا من خمسين من المحيط. والستاديوم يعادل ١٥٧ متراً ونصف متر او ٥١٦ قدماً ونحو ثلاثة ارباع القدم وعليهِ فمحيط الارض حسب ما وجدهُ هذا العالِم ٢٤٦٦٢ ميلاً وقطرها ٧٨٥٠ ميلاً. والمعروف الآن ان قطر الارض القطبي اي الخط الممتد من احد قطبيها الى الاخر طولهُ ٧٩٠٠ ميل

ثم ان قبة السماء المقابلة للارض مثل نصف كرة مجوفة واذا توهمنا وجود خط عليها من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب فذلك الخط نصف دائرة وفيهِ ١٨٠ درجة. وفي جهة الشمال من السماء نجم يسمى نجم القطب يظهر كأَن النجوم كلها تدور حولهُ والحقيقة انهُ مقابل لقطب الارض الشمالي اي على طرف محورها الذي تدور عليهِ في دورتها اليومية فيظهر لنا نحن الذين على سطحها كأَن نجوم السماء هي التي تدور حول نجم القطب هذا لانهُ مقابل لطرف محور الارض. ونجم القطب يعلو عن الافق في القاهرة نحو ٣٠ درجة وفي بيروت نحو ٣٤ درجة وفي اسوان نحو ٢٣ درجة اي كلما ابعدنا عن القاهرة درجة شمالاً رأينا ارتفاع نجم القطب عن الافق الشمالي يزيد درجة وكلما ابعدنا عن القاهرة

درجة جنوباً وجدنا ارتفاعهُ عن الافق ينقص درجة وعلى هذا المبدإ قاس علماء العرب طول الدرجة ومحيط الارض . وهاك ما ذكرهُ ابو الفداء في جغرافيتهِ المسماة تقويم البلدان

قال « ان الارض كرية وانها في الوسط فسطح الارض وهو محدبها موازٍ لمقعر السماء فالدوائر العظام التي على سطح الارض موازية للعظام الفلكية وتنقسم كانقسامها على ثلثمائة وستين درجة فاذا سار سائر على خط نصف النهار وهو الخط الواصل بين القطبين الشمالي والجنوبي في ارض مستوية خالية من الوهدات عرية عن الربوات على استقامة من غير انحراف اصلاً حتى يرتفع لهُ القطب او ينخفض درجةً فالقدر الذي سارهُ من تلك الدائرة يكون حصة درجة واحدة منها وتكون تلك الدائرة الارضية ثلثمائة وستين مرة مثل ذلك القدر . وقد قام بتحقيق ذلك طائفة من القدماء كبطليموس صاحب المجسطي وغيرهِ فوجدوا حصةً الدرجة الواحدة من الدائرة العظيمة المتوهمة على الارض ستة وستين ميلاً وثلثي ميل . ثم قام بتحقيقهِ طائفة من الحكماء المحدثين في عهد المأمون وحضروا بامرهِ في برية سنجار وافترقوا فرقتين بعد ان اخذوا ارتفاع القطب محرراً في المكان الذي افترقوا منهُ اخذت احدى الفرقتين في المسير نحو القطب الشمالي والاخرى نحو القطب الجنوبي وساروا على اشد ما امكنهم من الاستقامة حتى ارتفع القطب للسائرين في الشمال وانحط للسائرين في الجنوب درجة واحدة ثم اجتمعوا عند المفترق وتقابلوا على ما وجدوهُ فكان مع احداهما ستة وخمسون ميلاً وثلثا ميل ومع الاخرى ستة وخمسون ميلاً بغير كسر فاخذ بالاقل وهو ستة وخمسون ميلاً » اه . ولم يذكر ابو الفداء الأ عملاً واحداً والحال انهما عملان جريا في آنٍ واحد احدهما في برّية سنجار من بلاد ما بين النهرين والآخر الى الشمال من بلد الشام بين تدمر والفرات وقد اثبتهما ابن يونس وهو من فحول علماء الهيئة الذين نبغوا في عصر الخلفاء العباسيين وكانت وفاتهُ سنة ١٠٠٨ للميلاد . قال سناد بن علي امرني المأمون ان احقق وخالد بن عبد الملك درجةً من الدائرة العظيمة على سطح الارض فذهبنا لذلك وسار عليّ بن عيسى الاسطرلابي وعلي بن البحتري في طريق اخرى اما نحن فتوجهنا الى ان وصلنا بين افامية وتدمر فوجدنا الدرجة ٥٧ ميلاً ووجدها كذلك علي بن عيسى وعلي بن البحتري و بعثنا بالخبر فوصل في آنٍ واحد . وذكر ابن يونس رواية احمد بن عبد الله الملقب بحبش في كتابهِ .طالع الارصاد وحاصلها ان العلماء ساروا في برّية سنجار وتحققوا الدرجة فوجدوها ستة وخمسين ميلاً وربع ميل والميل اربعة آلاف ذراع هاشمية والذراع الهاشمية

وضعها المأمون وهي $\frac{٥٤١}{١٠٠٠}$ من المتر فالميل العربي يعدل ٢١٦٤ متراً والدرجة من ٥٦ ميلاً وربع الميل اي ١٢١٧٢٥ متراً

اما ابعاد الشمس والكواكب عن الارض فاول مَن حاول معرفتها بطريقة عملية ارسترخس الذي نشأ سنة ٢٨١ قبل المسيح فانهُ راقب البعد بالدرجات بين الشمس والقمر حينما يكون القمر في التربيع اي حينما يكون نصف وجههِ المتجه الينا منيراً وقاس الزوايا الحاصلة من رسم ثلاثة خطوط بين الشمس والارض والقمر واستنتج منها ان بعد الشمس عن الارض يجب ان يكون بين ثمانية عشر وعشرين ضعف بعد القمر عن الارض. والنتيجة خطأ ولكن الطريقة صحيحة. وقد اخطأ في النتيجة لانهُ اخطأ في قياس الزوايا. وحاول معرفة بعد الشمس عن الارض من معرفة عرض ظل الارض الذي يمرُّ فيهِ القمر حينما يخسف والطريقة صحيحة وظل معمولاً بها ١٦٠٠ سنة ولكن النتيجة التي وصل مستعملوها اليها غير صحيحة لانهم لم يستطيعوا ان يقيسوا زاوية اختلاف الشمس بالتدقيق

ويقال ان هبَّرخس الفلكي المشهور اعتمد على هذه الطريقة فوجد ان جرم الشمس يعادل ١٠٥٠ جرماً مثل جرم الارض اي ان قطرها مثل قطر الارض عشر مرات وسدس مرة وان نسبة قطر القمر الى قطر الارض كنسبة ١ الى $\frac{٢}{٥}$٣ وان بعد القمر عن الارض يساوي $\frac{٥}{٦}$٦٠ مرة قطر الارض وبعد الشمس عن الارض يساوي ٢١٠٣ مرة قطر الارض لكن ثيون الاسكندري قال ان هبَّرخس وجد ان الشمس اكبر من الارض ١٨٨٠ مرة وان قطرها اكبر من قطر الارض $\frac{١}{٢}$١٢ مرة وبعدها عن الارض ٢٥٥٠ مرة قطر الارض. واما قطر القمر فيساوي $\frac{١٢}{٤١}$ من قطر الارض وبعدهُ عنها $\frac{١}{٢}$٦٠ مرة قطرها

فما وجدهُ القدماء من جهة قطر القمر وبعدهِ قريب من الحقيقة واما ما وجدوهُ عن اقطار الشمس والسيارات وابعادها فاقل من الحقيقة كثيراً كما تقدَّم. ولم يكن في الامكان معرفة الاقطار الحقيقية والابعاد الحقيقية الاَّ بعد اكتشاف التلسكوب

وقد حاول القدماء معرفة اقدار النجوم الثوابت وابعادها ايضاً فقال البتاني في زيجهِ ان النجوم التي من القدر الاول يبلغ بعدها عن الارض ٧٦ مليون ميل وقطر كل منها نحو ٤٠ الف ميل واكثر ما قالهُ في هذا الباب تحكُّم

ولكن الذي يقضي بالعجب هو الاستمرار على القول بان الارض واقفة في مركز الكون والشمس والنجوم كلها تدور حولها مع ما عرفوهُ من اقدارها وابعادها ولذلك تقوَّض مذهبهم حالما ظهر المذهب الجديد كما سيجيء

# السلطان حسين كامل

## توفاهُ الله ظهر يوم الثلاثاء في ١٩ اكتوبر ١٩١٧

### مناقبهُ

منذ علمت الامة المصرية ان سلطانها العزيز اشتد عليهِ الداء العياء وانهُ لا يكاد يرجى لهُ شفاء باتت كئيبة لا يطيب لها عيش ولا يهنأُ لها هناء وهي مع ذلك تغالب اليأس بقوة الرجاء وتضرع الى الله ان يخطئ فيهِ حساب الاطباء حتى صح الصحيح وانقطع حبل الرجاء ولبي سلطاننا العزيز دعوة ربهِ ففارقت روحهُ الطاهرة دار العناء والفناء الى جنة الخلد ودار النعيم والبقاء . فامست الامة وهي تبكي فراقهُ لحاجتها اليهِ لا لحاجتهِ اليها وتتمنى لو كان يفتدى ان تفتديهُ باعز عزيز عليها

فقدت مصر بفقدهِ ذخراً عظيماً وكنزاً لا يقوَّم بثمن فما كل يوم توفق الام بملك عرك الدهر وذاق منهُ الحلو والمر فاعدَّتهُ التجارب للحكم وعلمتهُ غيَر الزمان سياسة الانام . ولم يقيَّض لمصر في كل حين امير قضى زمان الصبا في بلاد امبراطور من اعظم امبراطرة فرنسا ثم تروض في ميدان السياسة والحكم المطلق على عهد المغفور لهُ والدهِ حتى ادرك فيهِ الشأو الرفيع وبلغ المنزلة الاولى في السطوة والصولة والهيبة العليا فاحاط علماً بمزايا ذلك الحكم ومساوئهِ وضارع ابرع حكام تلك الايام في اجتلاء منافعهِ واجتناب مضارهِ

ولما دار دولاب الدهر واستُبدل الحكم المطلق بالمقيد في مصر رأينا الامير حسيناً يصارع نوائب الزمان فعرفناهُ عيناً لاعيان مصر ومزارعاً من انجح مزارعي القطر وعاملاً مشاركاً لابناء وطنهِ في اتعابهم وهمومهم وجادًّا في معاونتهم على ما بهِ خيرهم وصلاح امرهم حتى احاط علماً بما تشكو الرعية منهُ وما تشكر عليهِ وما هي في غنى عنهُ او في حاجة اليهِ . واصبح الامير حسين في اعتبار اهل وطنهِ الصديق الصادق لامتهِ المشارك لها في السراء والضراء العارف بحاجاتها الشاعر بحقيقة امرها فكان مشكى ضيمها ومحل ثقتها ومستودع امانيها وامالها وصاحب الكلمة المسموعة عندها والمشورة المقبولة بين وجوهها واعيانها حتى هاجت هذه الحرب وارتقت مصر من الامارة الى السلطنة فكان السلطان حسين باتفاق اولي الرأي الصائب والنقد الصحيح خير كفوء للجلوس على سريرها واستلام مقاليدها . وقد اثبتت الايام صحة رأيهم

فانهُ لما ارتقى رحمهُ الله الى اريكة السلطنة كانت نيران الحروب والفتن مكتنفة مصر من الجانبين . وكان الناس حيارى يصدق عامتهم ما يلقى اليهم من الاوهام والظنون . وكانت القلوب واجفة وكان الناس معرضين لوهم منهم لا لذنب ولا لخطاء من سواهم فأمدَّ الله سلطاننا وايدهُ بتوفيق من عندهِ لان البلاد سعدت في عهدهِ سعادة انفردت بها دون سواها من البلدان المجاورة لها بل دون الممالك العظيمة القاصية عنها لان سلطنة مصر نجت في ايامهِ من غوائل الحرب وويلاتها واوبائها ومصائبها ومجاعاتها ولان ميازيب الخير والثروة تدفقت عليها والوية السلم تخفق على ربوعها واهلها رائعون في بحبوحة الامن والراحة لا يخافون غدر عدو ولا مفاجأة طارق على حين نرى الخراب والدمار وسفك الدماء والموت والجوع والامراض منتشرة في اكثر الاقطار التي طالما غبطها هذا القطر على ما تمتع بهِ من الهناء والرخاء والراحة والنعيم

وتناول فقيدنا العظيم صولجان الملك بعزم ثابت وعاهد ربهُ على ان يعيش لشعبهِ لا لنفسهِ ما بقي من عمرهِ . واظهر ما وعى صدرهُ بعد طول الاختبار من حسن السياسة في استمالة رعيتهِ اليهِ واعادة ثقتها بهِ فلم يمض الحول على حكمهِ حتى رأينا الامة المصرية باسرها اسيرة حبهِ وطوع اشارتهِ ولم يترك في صدور خاصتها وعامتها اثراً لخوف من ظلم او غدر او انتقام او محلاً لشكوى من ضيم او هضم حق او تعدٍ على نفس او مال . بل رأيناهم متفقين على الشهادة بان سلطانهم خير قدوة لرجال حكومتهِ ولافراد رعيتهِ في التزام جادة الحق والعدل وفي المحافظة على دستور البلاد وقانونها وفي الغيرة على ترقية مصالح الامة وعلى تعليم ابنائها وبناتها والتأليف بين قلوب طوائفها

وكم من مرة قال الناس ان السلطان حسيناً اجزل الله ثوابهُ اعاد الى مصر عهد الخلفاء الراشدين في برهِ وتقواهُ واحترامهِ للعلماء ومحافظتهِ على الآداب وتجملهِ بكرم الاخلاق ورقة الجانب والاتضاع . واسر بجودهِ وكرمهِ قلوب القريبين والبعدين واطعم بسخائهِ الجياع وكسا العراة وتصدق على الفقراء والمحتاجين

وقد كان اوطد سند لوزرائهِ واعظم حاث لهم على قضاء مصالح الامة واقدر مستعين بالدولة الحامية لهذا القطر على قضاء لبانات ابناء مصر . ونحن نعلم مقاصدهُ الحميدة ومساعيهُ الحسان مع مساعي صاحب الدولة كبير وزرائهِ في ابلاغ مصر المنزلة النيابية التي طالما تمنتها والاحكام الذاتية التي وقفا حياتهما السياسية على ادراكها

فيرضى ربهِ عنهُ لسلامة قلبهِ وحسن نيتهِ وبما منَّ ربهُ بهِ عليهِ من عقل وحكمة وحسن

سياسة وبالسيرة الدستورية التي سارها مدة حكمهِ والاعمال الصالحة التي يبقى ذكرها خالداً بعدهُ حلّ السلطان حسين اسمى محل من الاعتبار في نفوسنا ومن المحبة في قلوبنا وحقّ للامة ان تعد فقدهُ خسارة عظيمة منيت بها . وقد ترك لخلفهِ حكماً دستورياً حسن النظام وطيد الاركان حالاً في اعتبار الامة اسمى مكان . وقد ادام الله نعمتهُ لهذا القطر باختيار امير عاقل حليم ربي في مهاد الدستور وسبر غور الامور وضارع اخاهُ الفقيد الكريم في صفاء النية وحسن الطوية وحب الخير للامة المصرية فقد جبر الله قلوبنا بسلطاننا المعظم السلطان فؤاد اجمل الله لعظمتهِ ولرعيتهِ العزاء واتم على عهدهِ المقاصد الحميدة والاعمال النافعة التي كان ساكن الجنان سلفهُ ينويها لهذا القطر والتي توجب لهما كليهما جميل الذكر وحسن الاجر

اهتمامهُ بتعليم الامَّة

اذا طالعنا تاريخ هذا القطر من اول عهدهِ الى الآن وقابلنا بين الذين جلسوا على عرشهِ ملوكاً كانوا او سلاطين واستعدادهم الفطري والاكتسابي للاهتمام باهم مصالح سكانهِ المعاشية لم نجد بينهم من فاق الراحل العظيم في ذلك. فقد رقي عرش مصر بعد ان تقلب في مناصب الحكومة المختلفة وعاشر كل طبقات الناس في هذا القطر وغيرهِ من الاقطار من اصغر فلاح الى اكبر وزير واشتغل باهم اشغال السكان وهي الزراعة بكل فروعها . عمل فيها السنين الطوال وبحث في كل ما يرقي شأنها وشأن المشتغلين بها كاقامة المعارض وانشاء النقابات الزراعية

ولما تشرفنا بمقابلتهِ اول مرة مقابلة خصوصية بعد جلوسهِ على عرش السلطنة المصرية اعرب لنا عن رغبتهِ الشديدة في زيارة المعاهد العلمية كلها مدارس البنين ومدارس البنات لكي يقف على احوال التدريس فيها ويرى ما تحتاج اليهِ ويبذل جهدهُ في ما يرقيها ويأول الى تعميم التعليم والتهذيب في القطر كلهِ

ومما قالهُ لنا : اني عازم ان شاء الله ان ازور الازهر الشريف واقف بنفسي على اساليب التعليم فيهِ ولو اقتضت هذه الزيارة ساعة او ساعتين ثم انظر مع المتولين شؤُونهُ في الاساليب التي ترقي العلوم العصرية حتى تضارع ما فيهِ من العلوم الشرعية واللغوية . وسأزور ايضاً مدرسة القضاء الشرعي واقف على سير التعليم فيها واهتم بشؤُونها لانني احسب ان للمتخرجين فيها شأناً في ترقية اخلاق الامة بنوع عام فاذا تملكتهم ملكات الخير استطاعوا ان يقضوا بحق الله ويرشدوا كل الذين لهم اتصال بهم الى خير العمل . ثم ازور مدارس

المعلمين والمعلمات حيث يتعلم مربو الامة ولاسيما مدارس المعلمات لان تعليم البنات صار من اوجب الامور · وبعد ان افاض في هذا الموضوع قال : وسأزور سائر المعاهد العلمية وكل ما له شأن في رقي الامة · وامرنا ان ننشر ذلك في المقطم كي يقف عليهِ العام والخاص · ففعلنا حسب امرهِ وبرَّ هو بوعدهِ فزار جميع معاهد التعليم غير فارق بين الاجناس والمذاهب · وكثيراً ما كان يقف في حلقات التدريس ويمتحن الطلبة بنفسهِ ويلقي عليهم نفائس النصائح ودرر الحكم كقولهِ في مدرسة القضاء الشرعي : —

« كنت اود ان ازوركم لا بل ان اتشرف بزيارتكم منذ تأسست هذه المدرسة · اقول ان إتشرف بزيارتكم ولا حرج عليَّ في ذلك لانكم انتم علماء المستقبل ورجال الوطن الاكفاء الذين يؤمَّل منهم خدمتهُ وترقيتهُ بعلمهم وعملهم سواء كان ذلك بجلوسكم على كراسي القضاء الشرعي بعد خروجكم من هذه المدرسة لتحكموا بين الناس بالعدل او باشتغالكم بالمحاماة او التعليم او غير ذلك من المهام الاخرى التي تجعلكم بمقام المرشدين للامة والمسددين خطاها · وقد تحقق الآن ما تمنيتهُ فزرت هذه المدرسة ورأيت من بوادر النجاح والتقدم وحسن النظام ما ملأ قلبي سروراً وفرحاً ولكنني اوجه انظاركم الى امر جدير بالتأمل والتدبر وهو انكم تتعلمون في هذه المدرسة مجاناً على نفقة الامة فان المال الذي ينفق على تعليمكم مجموع من افرادها وقد جمعوهُ بالجد والكد وبذلوهُ لكم عن طيب نفس فانتم على ذلك مدينون للامة بعلمكم ومدينون لاساتذتكم الذين انفقوا عمرهم وقواهم على تعليمكم وتثقيفكم · واول ما يجب عليكم ان توفوا هذا الدين لاساتذتكم ولامتكم ولا يكون ذلك الا بتعاونكم على خدمة الامة والنهوض بها كما علموها كما علَّمكم وانهضوا بها كما نهضت بكم واخلصوا لها الخدمة واعملوا جميعاً على ما فيهِ سعادتها ونجاحها · ان التعاون من اقوى عوامل النجاح والفلاح وقد سمعنا الآن استاذاً من اساتذة هذه المدرسة يلقي درساً على الطلبة في بيان فائدتهِ وتأثيرهِ في الاعمال فعسى ان تتعاونوا على اسعاد الامة كما تعاونت الامة على اسعادكم · انني افتخر بكم وارجوا ان تكونوا من نخبة رجال المستقبل النافعين للوطن »

ولم يكن يكتفي بالنصح والارشاد بل كان يهب الهبات السنية للنابغين والنابغات وللاساتذة ايضاً تنشيطاً لهم وواظب على ذلك حتى ان الطلبة صاروا بعد قليل اشد افراد رعيتهِ حباً لهُ ومجاهرة بمدحهِ ودعاء لهُ بطول العمر والتأييد

وكان همهُ مصروفاً الى تعليم البنات كما الى تعليم البنين يحث كل ذوي الشأن الذين يتشرفون بمقابلتهِ على انشاء المدارس لتعليمهن حاسباً ان ارتقاء البلاد يبتدئ في البيت

وان الام هي المهذبة الاولى للامة او كما قال لنا في حديثهِ الاول ان تعليم البنات صار من اوجب الامور ولا يكفي ان تتعلم البنت التكلم بالانكليزية او الفرنسوية بل لا بد ان تتعلم قبل ذلك تدبير المنزل وتربية الاولاد اي يجب ان تتعلم البنات ليكنَّ ربات بيوت الامة ومربيات الجيل المقبل

ولم يترك مصلحة من مصالح رعيتهِ الحيوية الأ اهتم بها . واتفق انهُ لما توفي لورد كتشنر واهتم البعض باقامة تمثال تذكاراً لهُ كنا متشرفين بمقابلتهِ فاقترح ان يكون هذا التذكار مدرسة طبية للبنات ومستشفى للنساء وود ان يفتتح لها اكتتاب عام ووعد بان يفتتح الاكتتاب بنفسهِ بخمسمائة جنيه . وبعد ان القى علينا خطبة نفيسة في هذا الموضوع معززاً اياها بالشواهد امرنا ان نكتب ما سمعناهُ من لسانهِ فكتبنا ما وعتهُ الذاكرة وعرضناهُ على عظمتهِ فاستحسنهُ وامرنا بنشرهِ كما هو فنشرناهُ في المقطم وكانت النتيجة ان جمعت اموال طائلة لهذا الغرض الحميد واقتدت انكلترا والهند بالقطر المصري في جعل التذكار للورد كتشنر مما ينفع البلاد

## النعي والتعازي

ارسل فخامة السر رجنلد ونجت نائب الملك التلغراف التالي الى حكومة جلالة الملك

« انعي اليكم بملء الاسف السلطان حسين كامل وقد انتقل الى دار البقاء اليوم الساعة الثانية عشرة والدقيقة ١٠ في سراي عابدين

« وسيحتفل بتشييع جنازتهِ الى جامع الرفاعي في العاصمة

« ولا ريب في ان غيرة عظمتهِ ونشاطهُ في العمل عجَّلا في وفاتهِ قبل الاوان

« وقد امتاز حكمهُ بالامن والطمانينة والتقدم فطرد العدو عن ابواب مصر وزهت الزراعة وبدئ باصلاحات جديدة وسيظهر التاريخ ما كان لشجاعة السلطان المغفور لهُ وشعورهِ بالواجب والشرف من النصيب العظيم في ما جنت بلادهُ من هذه الفوائد والنعم

« لقد خسرت مصر بفقد السلطان خسارة وطنية ستلقي فيها عطفاً شديداً من انكلترا

« ولقد طلب مني صاحب السمو البرنس احمد فؤاد حين ارتقائهِ العرش ان ابلغ حكومة جلالة الملك عزمهُ على اتباع النهج السامي الذي نهجهُ السلطان حسين وان يعمل مع حكومة جلالة الملك باتم التعاون والاخلاص في ما يعود على مصر بالخير العظيم والنفع العميم »

وارسل صاحب الدولة حسين رشدي باشا رئيس الوزراء منشوراً تلغرافياً نعى فيه الفقيد وهذا نصهُ

دهمت مصر مصيبة عظيمة اذ فقدت مليكها المحبوب فقد اختار ذو العرش والجلال الى جوارهِ في دار النعيم المقيم صاحب العظمة السلطانية المغفور لهُ حسين الاول ولفظ النفس الاخير من حياتهِ الطيبة ظهر هذا اليوم (٩ اكتوبر)

ان الراحل الكريم بفائق تفانيهِ في محبة بلادهِ وبديع اخلاصهِ للمصلحة العامة في اثناء المدة الوجيزة التي تبوأ فيها عرش مصر — ويا اسفا على قصرها — بل في جميع ادوار حياتهِ المباركة قد استحق شكران الوطن

امتاز رحمهُ الله بمدارك العقل السامي وبعواطف القلب الرحيم فكان على الدوام موضع المحبة والتوقير في نفوس المصريين بل في قلوب جميع المتوطنين على ضفاف النيل. فلا غرو ان بكتهُ مصر بكاء من يندب كارثة وطنية، ولا ريب انهُ في جميع انحاء القطر في بيوت الله وفي مساكن الناس من احقر الدور الى افخر القصور، ستبسط اكف الضراعة والابتهال الى مولى البرايا ان يتغمد برحمتهِ ورضوانهِ ذلك الذي سيلقبهُ التاريخ حقًّا وعدلاً بهذا اللقب الجميل « ابو الامة »

واني انعي اليكم هذه الفادحة الكبرى وقلبي مفتت من الحزن حسين رشدي

وبعث جلالة ملك الانكليز الى السلطان فوءاد التلغراف التالي :

ان وفاة اخي عظمتكم المغفور لهُ السلطان السابق قد بعثت شديد الحزن في نفسي وهي خسارة جسيمة لبلادهِ التي قام على خدمتها بالاخلاص المتناهي واني موقن ان مجهودات عظمتكم لخير مصر وسكانها ستصادف النجاح السابق وان حكمكم الذي اتمنى لهُ طول المدى سيكون مقروناً بالخير والسعادة ويمكنكم الوثوق في منصبكم السامي بمودتي الدائمة وبتأييدي المستمر جورج الملك والامبراطور

ووردت تلغرافات التعازي من الملكة ومن رئيس وزراء الانكليز ووزير الخارجية وغيرهم من ذوي المقامات العالية

---

### الاحتفال بدفنهِ

في الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الاربعاء في ١٠ اكتوبر خرج نعش الفقيد العظيم من سراي عابدين يحملهُ بحارة الركائب السلطانية فاطلق ٢١ مدفعاً من قشلاق عابدين بين كل

مدفع والآخر ٢٠ ثانية ومئة مدفع من القلعة بين كل مدفع وآخر نحو دقيقة وسارت الجنازة في موكب عظيم مهيب لا تدرك العين آخرهُ ولم يسبق لهُ نظير في هذا القطر يتقدمهُ الحرس السلطاني فرساناً ومشاة ومعهم الموسيقى السواري مجللة بالسواد فجنود الاورطة الثامنة البيادة فالجنود السواري فالموسيقى البيادة فتلامذة المدرسة الحربية فتلامذة المدارس العالية وامامهم رايات مدارسهم مجللة بالسواد فحضرات اصحاب الفضيلة العلماء الاعلام يتقدمهم حضرة صاحب الفضيلة الشيخ ابو الفضل شيخ الجامع الازهر فنعش الفقيد العظيم يحملهُ الجارة والى يمينهِ ويسارهِ صفان من الياوران يتقدم الصف الاول منهما حضرة صاحب السعادة شحاته باشا كامل ويتقدم الصف الثاني جناب الميرالاي كني بك الياور السلطاني ويحف بهِ موظفو السراي السلطانية وسار وراء النعش حضرة صاحب العظمة مولانا السلطان فؤاد الاول والى يمينهِ حضرة صاحب السمو البرنس محمود اخيهِ والى يسارهِ حضرة صاحب السمو البرنس كمال الدين نجل الفقيد ووراءهم حضرات اصحاب السمو الامراء اعضاء الاسرة السلطانية وهم يوسف كمال وعمر طوسن ومحمد داود وكامل فاضل واسمعيل داود ومصطفى فاضل ومنصور داود وسعيد داود وسليمان داود وفخامة نائب الملك وكان لابساً البذلة العسكرية فحضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء وحضرات اصحاب المعالي الوزراء ومعتمدو الدول وقائد الجيش البريطاني وحضرة صاحب المعالي السردار واصحاب السعادة الوزراء السابقون واعضاء صندوق الدين ومستشارو الوزارات ووكلاء الوزارات ومستشارو محكمتي الاستئناف الاهلية والمختلطة والنائبان العموميان وهم متشحون جميعاً بشاراتهم القضائية والمستشارون السلطانيون . فاعضاء الجمعية التشريعية يتقدمهم حضرات صاحبي المعالي احمد مظلوم باشا رئيسها وسعد زغلول باشا وكيلها فالرؤساء الروحيون من جميع الطوائف فرجال القضاء الشرعي وباقي رجال القضاء الاهلي والمختلط وهم متشحون ايضاً بشاراتهم الرسمية فضباط الجيش البريطاني والجيش المصري وبعض ضباط البحرية البريطانية وقد سار ضباط الجيش البريطاني البري امام ضباط الاسطول البريطاني في هذا المشهد . فالحائزون لنشان النيل من الطبقة الاولى أو لرتبة روملي بكلربكي من غير الموظفين والمديرون والمحافظون والمديرون العموميون والذين من طبقتهم والقناصل فالباشاوات الحائزون لنشان النيل من الطبقة الثانية غير الموظفين ورؤساء الهيئات المالية والتجارية والصناعية الرئيسية فاعضاء مجالس المديريات ومجلس الاسكندرية البلدي ومجالس بور سعيد ودمياط والسويس فنقابات المحامين المختلطة

والاهلية والشرعية فموظفو الحكومة من درجة ناظر ادارة فما فوقها فالاعيان الوطنيون والاجانب ورجال الصحافة فموظفو الحكومة من درجة وكيل ادارة فما فوقها

وظل الموكب سائراً على هذا النظام والمدافع تطلق متقطعة من القلعة والناس صامتون خاشعون كأن على رؤُوسهم الطير الى ان بلغوا جامع الرفاعي وكانت الجنود البريطانية الواقفة على جانبي الطرق تحيي النعش ببنادقها كلما مرَّ بفريق منها ثم تعود فتنكسها قياماً بواجب الحداد . ولما وصل المشهد الى جامع الرفاعي انقسمت الجنود المصرية وتلامذة المدرسة الحربية ورجال الحرس السلطاني الى قسمين ووقفوا جميعاً في صفين مستطيلين الى جانبي الشارع فمر النعش بينهما فحيوهُ جميعاً التحية العسكرية ثم ادخل الى الجامع حيث صلي على الفقيد العظيم بامامة فضيلة شيخ الجامع الازهر ونقل بعد ذلك الى الحجرة الملاصقة للدفن لايداعهِ اللحد فتبعهُ حضرات صاحبي السمو البرنس كمال الدين نجلهِ والبرنس اسماعيل داود وصاحبي السعادة عفيفي باشا ناظر الخاصة السلطانية ومحمد باشا فهمي وكيلها وقام ضباط الياوران بدفنهِ في اللحد الخاص بهِ

وعند ذلك اطلقت بطاريات المدافع التي نصبت خصيصاً لذلك قرب الجامع ٢١ مدفعاً تحية وتعظيماً

---

## تأبينهُ

وقد قام شعراءُ مصر يؤبنونهُ وفي طليعتهم صاحب السعادة اسمعيل باشا صبري وصاحب العزة حافظ بك ابرهيم قال الاول :

لهف ساري الدجى لقد افل البد ... ر وطال السرى وغاب الهادي
لهف راجي القرى وحاتم طيء ... قد خبت نارهُ بهذا الوادي
لهف شاكي الصدى اخو النيل قد با ... ت بعيد المزار عن كل صادي
من يغيث المظلوم ان بات يشكو ... وحسين عدت عليهِ العوادي
حبذا طيف نهضة قد ارانا ... هُ عياناً لم يتفق في رقاد
فكأنا من عابدين خروجاً ... نتهادى منها على ميعاد
لم يرَ الموت رأيهُ ونقضى ... حلم قد سرى باقصى البلاد

وقال الثاني :

دكَّ ما بين ضحوة وعشيِّ ... شامخ من صروح آل عليِّ

وهوى عن سماوة العرش ملك     لم يمتع بمهده الذهبيّ
قد تساءلت يوم مات حسين     افقدنا بفقده كل شيءِ
ام ترى يسعد الكنانة بار     بها ويقضي لها بلطف خفي
لم تكد تدرك النفوس مراداً     في زمان المتوج العلوي
لم تكد تبلغ البلاد مناها     تحت افياء عدله الكسروي
لم يكد ينعم الفقير بعيش     من نداه وفيضه الحاتمي
حجب الموت مطلع الجود يا مصر فجودي     له بدمع سخي
ومضى واهب الالوف فولت     يوم ولّى بشاشة الاريحي
وقضى كافل اليتامى فويل     لليتامى من الزمان العتيّ
كم تمنى لو عاش حتى يرانا     امة ذات منعة ورقيّ
عاله الضعف حين شمر للاصـ     ـلاح في ملكه بعزم فتيّ

∴

حبس الخطب فيك السنة القو     ل واعيا قريحة العبقري
واذا جلّت الخطوب وطمت     اعجزت في القريض طوق الرويّ
ان شر المصاب ما اطلق الدمـ     ـع وراع المفوهين بعيّ
لهف نفسي على انبساطك للضيـ     ـف وذيالك الحديث الشهيّ
يحسب الدار داره وهو يمشي     فوق زاهي بساطك الاحمدي
خلق مثلما نشقت اريج الز     هر جادته زورة الوسمي
واهتزاز للعرف مثل اهتزاز الـ     ـسيف في قبضة الشجاع الكمي
وحياء عند العطية ينفي     خجل السائل الكريم الابي
واختبار يثني عنان العوادي     ووقار يزين صدر الندي
رحم الله يا حسين خلالاً     فيك لم يجتمعن في نفس حي
يا كريماً حللت ساح كريم     وضعيفاً حللت ساح القوي
قد كفاك السهاد في العيش فاهنأ     يا اليف الضنى بنوم هني
ويح مصر فاي خيط رجاء     قطعته رنات صوت النعي

حافظ ابرهيم

# باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

## الولاء في نقد ذكرى ابي العلاء

حضرة الفاضل محرر المقتطف

هذا عنوان رسالة وضعها حضرة الاديب حسن افندي حسين ونقد فيها كتاب الدكتور طه حسين في ذكرى ابي العلاء وقسم نقدهُ قسمين نقد الموضوع ونقد اللغة . ولم يسعني الوقت لقراءة القسم الاول بل قرأت الثاني لقصرهِ ولكن ان كان الاول خلا من التدقيق خلوَّ الثاني فقد كان جديراً بالكاتب لو كان اكثر تأنياً في اصدار نقدهِ لانهُ سيحسب لهُ او عليهِ

ولست اعلم ما هي الحمية التي تحمل الكاتب منا يتقدم على النقد قبل ان يستكمل عدتهُ فان عملاً مثل هذا يقتضي جراءة نادرة المثال لو بدت في ميادين القتال لاجتاحت امامها كل شيءٍ . وعندي ان اصعب موقف يقفهُ الاديب الحقيقي هو موقفهُ بعد انتقاد كلمة كان يحسبها خطأً فاذا هي صواب . والمخلَص الوحيد من هذه التهلكة هي ردُّ كل شيءٍ الى اصلهِ اي تصويب الصواب وتخطئة الخطاء ولو عليهِ مع الاعتذار الكثير

انتقد صاحب « الولاء » اشياء كثيرة على صاحب « الذكرى » ليست في محلها ولا يستلزم معرفة الصحيح من الخطإ في بعضها علماً كثيراً بل مراجعة وجيزة لقاموس من قواميس اللغة . فانتقد « الجواب عن » وقال ان الصحيح « الجواب على » ولكنني لم اعثر على الثانية في كتاب فصيح طالعتهُ . والذين استعملوها انما استعملوها حاملين اياها على ردّ تضميناً . اما الاولى فواردة في كل كتاب فصيح . خذ صبح الاعشى مثلاً تجد في الصفحة ٣٢٦ من الجزء السادس قولهُ « فمنهم من يحكي الكتاب الذي يقع الجواب عنهُ بنصهِ مطلقاً » . وتجد

في الصفحة ٣٤٥ من الجزء نفسهِ قولهُ : ويؤتى على ما تضمنتهُ المكاتبة وما اقتضاهُ الجواب عنهُ الخ » . وجاء في تاج العروس « الاجابة رجع الكلام تقول أجاب عن سؤالهِ »

وخطأ قول صاحب الذكرى « واسبغ عليها هذا اللون » وصححهُ بأصبغ هذا اللون . وعندي ان اسباغ اللون استعارة جميلة من اسباغ النعمة . اما الاصباغ فلا وجود لهُ في اللغة الاَّ بمعنى الاسباغ اي بالابدال كما قالوا سلخ وصلخ وسقر وصقر

وخطأ « تجارب » وصححها بتجاريب والقاموس يجمع تجربة على تجارب دون غيرها . وقال الشاعر العربي :

تخيرن من ازمان يوم حليمة الى اليوم قد جربن كل التجارب

وخطأ « الاَّ وقد اخذ » وهي صحيحة لا غبار عليها . ففي كتب النحو عند الكلام على الحال انهُ يندر ذكر قد بلا واو الحال في الجملة الماضوية كقول الشاعر « وقفت بربع الدار قد غير البلى » . واندر منهُ ذكر الواو بلا قد نحو « قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون » اي وقد اقبلوا عليهم . فان وقعت هذه الجملة بعد الاَّ نحو ما تكلَّم الاَّ ضحك وجب تجريدها منهما . وندر اقترانها بعد الاَّ بالواو كقول الشاعر « الاَّ وكان لمرتاع بها وَزَرا » . وندر ايضاً اقترانها بقد بلا الواو كقول الآخر

متى يأتِ هذا الموت لم يلف حاجة لنفسي الاَّ قد قضيت قضاءها

وصححهُ « الاَّ وقد »

على ان ذكر الواو بعد الاَّ في هذه الجملة وارد في كلام الفصحاء ( انظر طرائف من ادب العرب الحلقة الثانية في مقتطف مايو الماضي ) ففيها قول الشعبي احد كبار علماء الكوفة « ما ذاكرتهُ ( اي عبد الملك بن مروان ) حديثاً الاَّ وزادني فيهِ ولا شعراً الاَّ وزادني فيهِ » . وقال الامام علي « ان الكوفة لقبَّة الاسلام ليأتينها يوم لا يبقى مسلم الاَّ وحنَّ اليها »

وخطأ قولهُ « هيامهم فيها » مستشهداً باللسان . فليعد نظرهُ على اللسان يجدها هناك بالقلم العريض . ولكن المصيبة انهُ قرأ شيئاً وترك اشياء اي قرأ اول المادة ولم يكمل الى الآخر فليقرأ سطرين فقط بعد ما قرأ

وخطأ « سواءٌ صحت او لم تصح » وقال ان الصحيح « وسواءٌ أصحت الخ » واستشهد على ذلك بالآية « وسواءٌ عليهم أأنذرتهم اولم تنذرهم » ولكن الاستشهاد بالآية لا يدلُّ على ان ذكر همزة الاستفهام واجب . ففي أقوال البلغاء من اهل الجاهلية وصدر الاسلام

حكم كثيرة لم تذكر فيها همزة الاستفهام . والقاعدة انهُ اذا كان بعد « سواء » همزة الاستفهام فلا بدَّ من « ام » تقول سواءٌ عليَّ ازيد جاء ام عمرو. وسواءٌ عليَّ اقمتَ ام قعدتَ . واذا كان بعدها فعلان بغير همزة الاستفهام عطف الثاني « بأو » فيقال سواءٌ عليَّ قمت او قعدت . فالقاعدة هي عن ام واو لا عن الهمزة اذ هذه يجوز اظهارها واخفاؤها

وخطأ « بكى على ابيهِ » وقد ذكرت صراحة في القاموس . وقال الشاعر

عتبتُ على عمرو فلما فقدتهُ وجربت اقواماً بكيت على عمرو

وقال اسحق بن حسان الخزيمي

ولو شئت ان ابكي دماً لبكيتهُ عليهِ ولكن ساحة الصبر اوسع

والهاء في بكيتهُ ترجع الى الدم

وفي سورة الدخان « فما بكت عليهمُ السماء والارض وما كانوا منظَرين »

وقال المتنبي يرثي جدتهُ :

بكيت عليها خيفة في حياتها وذاق كلانا ثكل صاحبهِ قدما

وخطأ قولهُ « وقلما رأيت فيها بيتاً الاَّ وهو يصلح لأن يكون مثلاً سائراً » والتخطئة جاءت باردة لانها مصحوبة بنكتة في غير محلها لقولهِ « والواو هنا كالزائدة الدودية » . ولو راجع كتاباً من كتب النحو تحت باب الحال لرأى غلطهُ

وخطأ قولهُ « مبغض للدنيا زاهد فيها مزدر لطلابها » بدعوى ان « بغض (كذا والصحيح أبغض) وازدرى تتعديان بنفسها » ولا ادري كيف فاتهُ ان لام الدنيا ولام طلابها هما لاما التقوية يؤْتى بهما لتقوية شبه الفعل على العمل وهذا شيء مشهور عند النحاة تعدُّ الاطالة فيهِ لغواً . قال في سورة ق « أَلقيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب » . وفيها « ما يبدَّل القول لديَّ وما انا بظلاَّم للعبيد »

النقد جميل ولازم بشرط ان تُتخذ لهُ عدتهُ وتتوافر اسبابهُ . وفي هذا النقد لم تُتخذ عدة ولا تهيأت اسباب ولا انسنا الروح الجديدة التي اشار اليها ناشر النقد . فانهُ قال في كلمتهِ « ان الحقيقة تضيع بين الاغراض المتشعبة والمآرب المتباينة ونقد الذكرى يخالف هذه الروح لتجردهِ من كل غاية وانسراحهِ من كل غرض » . ولكن قراءة صفحة واحدة من الرسالة تثبت للقارىء ان حشوها التهكم والسخرية معززين بالغلط الكثير وان الخلوَّ من الغرض ليس شعارها . هذا اقل ما يقال فيها (منصف)

## ( الليل اقبل — الصبح اقبل )

يصف الشاعر في القصيدة الاولى خواطر نفسهِ في ليلة لم تهجع فيها عينهُ وفي الثانية يصف ما اوحاهُ اليهِ نور الشمس في صباح تلك الليلة

الليل أقبلَ والمنامُ حرامُ ... أتنامُ عينٌ ملؤُها الآلامُ
لا تستبين العينُ نورَ رجائها ... والنور في عين البئيس ظلامُ
روحٌ يروّعها الأسى وتثيرها ... نارٌ لها بين الضلوع ضرامُ
اليأسُ رائدُها وتلك مشيئةٌ ... للدهر لا نقضٌ ولا ابرامُ
ما العيش الاَّ عبرة مُهرَاقَةٌ ... في طيها الاوجاع والاوهامُ
داء الحياةِ لهُ النفوسُ فريسة ... ودواؤهُ بين الورى الأحلامُ
والسعد برقٌ كاذبٌ ومزارهُ ... لابن الحقيقة في الحياة لِمامُ
أنَّا تكتمنا الحقيقة علنا ... نحظى بسعدٍ أننا أنعامُ
يا بؤسَ من لا يستقر فؤادهُ ... يا سعدَ من يهديهِ الاستسلامُ
نلهو ونضحك للوجود وليتنا ... نبكي الوجودَ لاننا أيتامُ
ما نحن الاَّ كالذئاب فعيشنا ... غدر وفيهِ نقطع الارحامُ
كل امرىءٍ يلهو بعرض صديقهِ ... وسلاحهُ الإغراء والاقسامُ
واذا نصحتَ اخاً فانت عدوهُ ... فكأنما نصح الفتى إيلامُ
والشرُّ سلطانُ النفوس كأنهُ ... سر الهناء وللوجود دعامُ
ما تلك الاَّ خاطرات أخي امًى ... نِضوُ الفؤاد حياتهُ اسقامُ
يقضي سواد الليل يرقب نجمهُ ... والنجم ليس بصفحتيهِ سلامُ
ألِفَ الهموم فليس ممن يشتكي ... للناس حرباً في الفؤاد تُقامُ
هو ذلك الطود الذي كمن الاسى ... في جوفهِ ما دامت الايامُ

⁂

قم من سباتك وانظم الاشعارا ... فالصبح أقبلَ والظلامُ توارى
لك من شعاع الشمس وحيٌ قادرٌ ... سلب العقول وحيّر الافكارا
ما أنت ألا صوتهُ ترك الالى ... عشقوا الطبيعة ذاهلين سكارى
تشدو على فنن الوجودِ مرتلاً ... آياتهِ وتداعب الازهارا

بين القلوب وبين صوتك الفة ... وجدت لها بين القلوب قرارا
فكأن من نبرات صوتك رحمة ... جعلت ظلام البائسين نهارا
فالبؤس بين الناس طير نائح ... أبكى قلوب البائسين مطارا
تهتز من طرب ولست بمحتس ... خمر الشفاه ولا خلعت عذارا
فكأنما التي الزمان قياده ... طوعاً لوحيك لا يريد فرارا
ما تلك الا قبلة الاشعار في ... ثغر الصباح تزيده انوارا
لله در الشمس غازل ضوءها ... للناظرين الطير والاشجارا
كست الجبال مع الوهاد سبيكة ... من عسجد والنهر سال نضارا
فعن الفؤاد تحل عقد همومه ... وعن الطبيعة تكشف الاسرارا
في كل قلب هائم من نورها ... امل الوصال يحرك الاوتارا
يا شمس غادرت الحقول ضحوكة ... وتركت أمواج البحار حيارى
رقصت لنورك تسترد رضاءه ... عنها وقامت تبسط الاعذارا
القيت فوق الغاب ثوبك فانبرى ... فيه النسيم يجاوب الاطيارا
طرب المحب لشدوها متبسماً ... للشمس وازداد الوقور وقارا
حي الصباح معدداً حسناته ... وانس الهموم وصاحب الاقدارا
واذا مررت على الغدير فقف به ... تره قد اتخذ الزهور شعارا
فاركع وهلل للطبيعة خاشعاً ... واذكر هناك الواحد القهارا

محمد تيمور

---

## شربة زيت الخروع

زيت الخروع مفيد جداً وكثير من الناس يضطرون بامر الطبيب او بحكم حالتهم الصحية الى تعاطي شربة منه فيجدون له غضاضة ورائحة كريهة يثقل على النفس احتمالها ولهذا ارى من واجبي خدمة للانسانية نشر فائدة عظيمة هداني اليها احد اخواني تسهل شرب زيت الخروع وقد جربتها بنفسي كما جربها غيري بنجاح وافية بالغرض شافية لمرض . وذلك بان الانسان يتمضمض بقليل من السبيرتو قبل تناول الزيت مباشرة ثم يمزجه بالقهوة و يشربه فلا يشعر بشيء من الطعم الثقيل ولا الرائحة الكريهة وذلك لان اعصاب الفم تتخدر من السبيرتو موقتاً من غير الم أو التهاب فيه فليجرب ذلك من شاء الشفاء

يعقوب عبد الوهاب



## نباتات الصباغة

## (٢)

(٦) القرطم

اسمهُ اللاتيني Carthamus tinctorius, Linn.

اسمهُ الفرنسوي Carthame

نبات مصري الاصل والمستعمل منهُ ازهارهُ الجافة المعروفة باسم العصفر وهي تصبغ باللون الاحمر كلاًّ من الحرير والقطن . ويؤَثر النور والحرارة في المادة الصابغة في العصفر فيجعلانها غير ثابتة لذلك ينبغي ان لا تجفف الازهار الاَّ في الظل وان لا تستخرج منها المادة الصابغة الاَّ على البارد وان تحجب الثياب عند صبغها بها عن النور

(٧) التويه

اسمهُ اللاتيني Thuya orientalis, Vahl

اسمهُ الفرنسوي Thuya d'orient

شجرة اصلها من اميركا الشمالية ومنتشرة في جنائن هذا القطر ومغلى غصونها الصغيرة يصبغ الصوف بلون اصفر بعد معالجتهِ بنترات البزموت والطرطير

(٨) السرو

اسمهُ اللاتيني Cupressus sempervirens, Linn.

اسمهُ الفرنسوي Cyprès

شجرة اصلها من جزيرة كريت وهي ذات ثمار تحتوي على مادة قابضة ومغلى اغصانها الصغيرة مع اوراق السنط يصبغ بلون اصفر غامق . ويقال ان تلك الاغصان اذا وضعت مع الثياب صانتها من العث

(٩) البربريس

اسمهُ اللاتيني Berberis vulgaris, Linn.

اسمهُ الفرنسوي Epine-vinette

انجم كثيرة الانتشار في اوربا ذات ثمار حمراء تحتوي عصيراً حمضيًا وردي اللون يمكن استعماله في صبغ الصوف والحرير والنيل والقطن . وهذه الثمار لا تستعمل لهذا الغرض الأ اذا كانت غريضة طازجة . ويمكن استعمال جذور البربريس بدل الكركم[1] و يقال انها تفضلها . وهي تستعمل في بولونيا وآسيا لدبغ الجلود وصبغ الصوف والعاج والخشب باللون الاصفر

(١٠) الحلبة

اسمها اللاتيني Frigonella fœnum graecum, Linn.

اسمها الفرنسوي Fenugrec

نبات معروف يقال ان مغلى بذوره يصبغ باللون الاصفر الزاهي فاذا اضيف الى ذلك المغلى قليل من البيطاس كان اللون اعمق قليلاً . واذا اضيف اليهِ سلفات النحاس صبغ الصوف بلون اخضر ثابت . او اضيف اليهِ املاح الحديد صبغهُ بلون زيتوني او الفوه[2] صبغهُ بلون برتقالي

(١١) لسان العصفور

اسمهُ اللاتيني Fraxinus excelsior

اسمهُ الفرنسوي Frêne commun

اوربي الاصل ومغلى قشره يصبغ باللون الاسود المائل الى الخضرة اذا اضيف اليهِ سلفات النحاس و باللون الاخضر الداكن اذا اضيف اليهِ خلات الحديد

(١٢) الشاهترج

اسمهُ اللاتيني Fumaria officinalis, Linn.

اسمهُ الفرنسوي Fumeterre

كثير في حقول اوربا والنبات كلهُ يصبغ باللون الاصفر الثابت الصوف والحرير

(١٣) الرمان

اسمهُ اللاتيني Punica granatum, Linn.

اسمهُ الفرنسوي Grenade

---

(١) اسمهُ اللاتيني Curcuma Longa, Linn.

(٢) اسمهُ اللاتيني Rubia tinctoria, Linn

معروف واصلهُ من جنوب اوربا ومغلي قشرهِ اذا اضيف اليهِ سلفات النحاس صبغ باللون الاسود وتستعمل للغرض نفسهِ ازهارهُ المسماة بالجلنار

(١٤) الحاشا (الصعتر او السعتر)

اسمهُ اللاتيني Thymus vulgaris, Linn.

اسمهُ الفرنسوي Thym

منتشر في جنوب اوربا وهو يصبغ باللون الاصفر

(١٥) البنفسج

اسمهُ اللاتيني Viola odorata

اسمهُ الفرنسوي Violette

معروف واصلهُ اوربي والمستعمل ازهارهُ فيستخرج منها بالضغط عصير ازرق جميل اللون اذا وضع في قناني مقفلة صار لونهُ احمر واذا عرض للهواء عاد ازرق كما كان

احمد عبد الخالق

القاهرة موظف بقسم البساتين

---

## الصناعة في القطر المصري

ارتنا هذه الحرب حاجتنا الى اشياء كثيرة . ولا نبالغ اذا قلنا انها ارتنا حاجتنا الى كل المصنوعات الاوربية من الابرة الى الآلة البخارية ومن المنديل الى شراع السفينة والى كل مواد الصباغة والطباعة والادوية والعقاقير

وليس في الامكان ان ننشئ معامل لكل ما يصنع حتى نستغني بها عن كل البلدان ولكننا نلام كل اللوم اذا لم نهتم بصنع المواد التي موادها الاولية عندنا ونستطيع ان نعملها ولا يكون ثمنها اغلى من ثمن ما يرد منها من الخارج اذا تساوى المصنوعان في النوع والجودة

والمصنوعات التي تتوفر موادها الاولية في هذا القطر هي الصابون والزجاج والغراء والمنسوجات القطنية والصوفية والكتانية على انواعها وكل ما يصنع من الجلد والحبوب والسكر كالنشاء والارواح . واذا كثر البترول الوسخ من مناجم الزيت المصرية ورخص ثمنهُ حتى صار ارخص من الفحم الحجري زالت اكبر عقبة من سبيل الصناعات التي تقتضي قوة كبيرة . واذا استعملت قوة شلال اصوان لتوليد الاسمدة الكيماوية من الجير ونتروجين الهواء استفادت الزراعة كما تستفيد الصناعة

فالصابون قوامهُ الزيت والنطرون او المادة الزيتية والمادة القلوية ولا بدَّ لهُ من الوقود للتأليف بينهما . والزيت كثير في بزر القطن والمادة القلوية كثيرة في وادي النطرون . وحطب القطن يصلح وقوداً اذا قُطّع وضغط حتى يقل حجمهُ و يسهل نقلهُ والاَّ فلا بد من الاعتماد على الفحم الحجري او البترول الوسخ

والغراء يصنع من الجلود والاظلاف والحوافر والعظام والجير وكلها كثيرة في هذا القطر

والخزف توجد الاتربة الصالحة لهُ في اعالي الصعيد وما يمكن ان يصنع منها لا يضاهي الخزف الصيني ولا يقابل بخزف سفر ولكن قد يجود حتى يكفي للآنية العادية من ازيار وخوابٍ وجرار وقدور وصحاف وما اشبه

والزجاج موادهُ الاصلية الرملية والقلوية كثيرة في القطر . وما يضاف اليها لتلوينها او لزيادة شفوفها ليس كثيراً الاَّ ان الخزف والزجاج يحتاجان الى كثير من الوقود وهو اساسهما فلا بدَّ من انشاء معاملهما حيث تتوفر موادهما و يتوفَّر الوقود او يسهل جلبهُ

والجلود كثيرة ولا تحتاج في دبغها وصبغها وعمل ما يعمل منها الاَّ الى الجير والقرظ و بعض الاصباغ والاعمال اليدوية ولا حاجة بها الى الوقود فلا اسهل من التوسُّع فيها . وتدلُّ الدلائل على ان القطر سيستغني بما فيهِ من الجلود وما يصنع منها عمَّا كان يستوردهُ من الخارج

---

## معمل المستر ولز

### وحطب القطن بدل الانثراسيت

اشارت وزارة المالية على اصحاب الآلات التي تدور بالغاز المستخرج من فحم الانثراسيت باستعمال الآلة التي استنبطها المستر جون ولز لتوليد هذا الغاز من حطب القطن والتبن وما اشبه . وكان المستر ولز قد دعانا منذ شهرين من الزمان لمشاهدة الآلات التي استنبطها لهذه الغاية والاعمال التي يعملها الآن فرأيناها ووصفناها في المقطم الصادر في ٢٧ اغسطس وقلنا في وصفها ما يأتي

اول هذه الاعمال استخراج الغاز من حطب القطن وغيرهِ من المواد الخشبية لادارة آلات الري التي تدار بالغاز . فان في القطر المصري كثيراً من هذه الآلات وهي تدار بالغاز المستخرج من فحم الانثراسيت . وقد كان هذا الفحم غالياً قبل الحرب و بلغ ثمن الطن منهُ الآن خمسة عشر جنيهاً . و يقول المستر ولز ان كل طنين من حطب القطن يقومان مقام

طن من فحم الانثراسيت . ولا يلزم لاستخراج الغاز من حطب القطن الاَّ مقطع صغير لفرمهِ وآلة اخرى يحرق فيها على اسلوب يحول كربونهُ وهيدروجينهُ الى غاز ثم ينظف هذا الغاز من المواد التي تتصعد منهُ بامرارهِ في اساطين فيها ماء يستخرج منهُ كل انواع القطران والشوائب الاخرى كما ينظف غاز الضوء . ثم يجري الغاز الى الآلة البخارية التي تدار باشعالهِ فيها

وقد ارانا المقطع الذي يقطع حطب القطن وكان يعمل بهِ اثنان واحد يضع الحطب فيهِ وآخر يقطعهُ بادارة دولاب فيهِ سكينان فيقع قطعاً صغيرة كبراجم الاصابع . وهناك مقطع آخر تقطع فيهِ اغصان الاشجار الصغيرة نشراً . والطن من حطب القطن يبلغ حجمهُ ٢١ متراً مكعباً فيتعذر نقلهُ بسكة الحديد لكبر حجمهِ ولكن متى قطع كذلك صار حجمهُ ٣ امتار مكعبة فقط فيسهل نقلهُ بها . ويمزج مقطوع حطب القطن بمقطوع الاغصان اليابسة وتبن الفول ونحوهِ من المواد الخشبية . و يوضع هذا المزيج في فرن اسطواني من الحديد فيشتعل فيهِ اشتعالاً بطيئاً يحلهُ حلاً فتخرج المواد الغازية منهُ وتنظف وتشعل في آلاتهِ البخارية فتديرها على ما تقدم

وقد اخبرنا ان الآلة التي كانت دائرة بهِ حينئذٍ مضى عليها دائرة سبعة وعشرون يوماً . ثم اطفأ الغاز فوقفت الآلة ورأينا محل اشتعالهِ فيها لا يزال نظيفاً فهو انظف من غاز الضوء الذي تضاء بهِ شوارع العاصمة الآن . ثم اوقد الغاز فدارت الآلة حالاً

والآلة التي يستخرج بها هذا الغاز من حطب القطن رخيصة يبلغ ثمنها من مئة جنيه الى ١٥٠ جنيهاً فلا يصعب على كل من عندهُ مكنة تدار بغاز الفحم ان يبتاع آلة منها

ويظهر لنا انهُ سيكون للمواد القطرانية التي تفصل عن هذا الغاز وقت تنظيفهُ شأن كبير في الصناعة والزراعة والطب والحرب اي في استخراج الاصبغة والاسمدة والادوية والمواد المتفجرة . وعلى الاقل في استخراج القطران الذي يستعمل في رصف الشوارع . فاذا جمعت هذه المواد في العزب حيث تستعمل هذه الآلات فلا يبعد ان تباع بما يعادل جانباً كبيراً من نفقات هذه الآلات . فان غاز الضوء يستخرج من الفحم الحجري في بعض البلدان الاوربية و ينظف و يطلق في الهواء و يكتفى بالقطران الذي يستخرج منهُ وما فيهِ من المواد الكيماوية لان قيمتها تزيد على ثمن الفحم الحجري ونفقات استخراج الغاز منهُ

ومعمل المستر ولز كبير كثير الفروع وما استخراج الغاز الاَّ فرع واحد من فروعهِ . فانهُ يشتغل ايضاً بعمل الورق من الحلفاء ونحوها وقد ارانا بعض الورق الذي صنعهُ وهو من

النوع الاصفر الذي يستعمل في اللف . اما الورق الابيض فلا بد له من آلة كبيرة لا يقل ثمنها عن عشرين الف جنيه . ويشتغل ايضاً بتحويل الحطب على انواعهِ الى فحم نقي على اسلوب علمي يفصل بهِ الكربون (المادة الفحمية) عما يخالطهُ من المواد . وقد ارانا جانباً من هذا الكربون وهو نقي جداً وارانا ايضاً بعض ما استخرجهُ عند تحويل الحطب الى كربون من المواد الكيماوية كسبيرتو الخشب والحامض الخليك وخلات الجير وسوائل كثيرة من نوع الحامض الكربوليك . وعندهُ خزانة كبيرة فيها حناجر كبيرة مملوءة من هذه المواد . وتدل كتبهُ الكيماوية والآلات التي ركبها والمواد التي استخرجها على انهُ من العلماء الكيماويين الذين قرنوا العلم بالعمل ومن المهندسين الذين اشتغلوا بعمل الآلات الميكانيكية

ومتى ثبت ان الغاز الذي يستخرجهُ اوفر من غاز الاثراسيت وان المواد الكيماوية التي يستخرجها يزيد ثمنها على نفقات استخراجها اي متى ثبت بالامتحان المدقق ان عملهُ صناعي تجاري رابح فلا بد من الاخذ بهِ وقسمتهِ الى قسمين كبيرين الاول لآلات استخراج الغاز فتقام لها ورشة في هذا القطر تصنع فيها وتباع لطلابها من اصحاب المكنات التي تدار بغاز الانثراسيت والثاني لاستخراج المواد الكيماوية صناعية كانت او زراعية او طبية اوحربية وبذلك تجاري مصر البلدان الراقية في استخراج هذه المواد النافعة مما في بلادها .

# بابُ تدبيرِ المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

## غلاء المعيشة في مصر

نشرت مصلحة الاحصاء العام جدولاً قابلت فيهِ اسعار بعض المواد الغذائية والحاجيات الضرورية في شهر اغسطس الماضي بمثلها في شهر اغسطس في العام الماضي وشهر اغسطس سنة ١٩١٥ ورمزت الى اسعار هذه المواد والحاجيات في شهر يوليو سنة ١٩١٤ اي قبل الحرب تماماً برقم ١٠٠ فما زاد عنهُ كان زيادة في الاسعار وما نقص عنهُ كان نقصاً فيها . وهذا هو الجدول المذكور

في العاصمة بالمفرق

| | ١٩١٥ | ١٩١٦ | ١٩١٧ |
|---|---|---|---|
| لحم الضأن | ١٠٤ | ١١٣ | ١٥٨ |
| لحم البقر | ١٠٠ | ١٢٧ | ١٥٤ |
| لحم العجول | ٨٩ | ١٠٧ | ١٤٣ |
| لحم الجاموس | ٩٦ | ١٠٨ | ١١٥ |
| الديك الرومي | ٦٩ | ٨٣ | ١١١ |
| الدجاج | ٧٤ | ٦٦ | ١١٤ |
| الحمام | ٧٥ | ٧٨ | ١٠٧ |
| الارانب | ٦٢ | ٦٢ | ١١٥ |
| البيض | ١٠٠ | ١١٣ | ١٧٤ |
| الزبدة | ٩٧ | ١٠٤ | ١٢٥ |
| دقيق القمح | ١٠٠ | ١٣١ | ٢٠٠ |
| الخبز الرومي | ٩٧ | ١١٠ | ١٦٩ |
| الخبز البلدي | ٨٣ | ١٠٦ | ١٦٧ |
| الارز الرشيدي | ٩١ | ٩١ | ١٣٩ |
| الزيت | ٩٢ | ١٠٨ | ١٧٥ |
| الحناء | ٧٢ | ٥٩ | ٨٦ |
| الصابون البلدي | ١٠٠ | ١٤٧ | ٢٢٠ |
| السبيرتو | ١٠٠ | ١٥٠ | ١٥٠ |
| زيت البترول | ١٢٤ | ١٧٧ | ٢١١ |
| متوسط ارتفاع الاسعار | ٩١ | ١٠٧ | ١٥٠ |

يقابل هذا المتوسط في الاسكندرية في شهر اغسطس المذكور ١١٠ في سنة ١٩١٥ و١٢٩ في العام الماضي و١٨٤ في هذا العام فارتفاع الاسعار في الاسكندرية اعظم منهُ في العاصمة ولكن المرجح ان هذا الارتفاع ناجم عن كون الاسعار في الاسكندرية كانت اوطأ قبل الحرب منها في العاصمة

### في العاصمة بالجملة

| | ١٩١٥ | ١٩١٦ | ١٩١٧ |
|---|---|---|---|
| السكر | ١٤٥ | ١٤٥ | ١٥٧ |
| العسل | ٨٧ | ٨٠ | ١٠٢ |
| دقيق الحنطة | ٩٩ | ١٣٥ | ٢١٨ |
| دقيق الذرة | ٨٩ | ١٠٨ | ١٥٠ |
| الفول السوداني | ١٠٠ | ١٠٣ | ١٧٦ |
| الطماطم | ٨٠ | ٦٤ | ١٨٤ |
| البصل | ٦٨ | ٤٩ | ٩١ |
| الموز | ٨٣ | ٨٣ | ١٠٠ |
| البلح | ١١٨ | ١٢٤ | — |
| الزيت | ٨٩ | ١٠٨ | ١٧٠ |
| البيض | ١١٠ | ١٢٣ | ١٨٥ |
| السمن | ٩٣ | ١١٠ | ١٤٣ |
| الحناء | ٦٢ | ٥١ | ٨٢ |
| الارز الرشيدي | ٨١ | ٩٤ | ١٧١ |
| الصابون البلدي | ٩٧ | ١٧٩ | ٢٢٨ |
| السبيرتو | ١٢٠ | ١٨٦ | ١٨٦ |
| زيت البترول | ١٢٤ | ١٧٥ | ٢١١ |
| متوسط ارتفاع الاسعار | ٩٧ | ١١٣ | ١٦٠ |

يقابل هذا المتوسط في الاسكندرية ٩٨ في سنة ١٩١٥ و ١١٣ في العام الماضي و ١٦٣ في هذا العام

والحالة في الارياف ليست اصلح منها في القاهرة والاسكندرية بل قد غلا ثمن كل ما يباع فيها غلواً فاحشاً فالثور الذي كان يباع بخمسة عشر جنيهاً يتعذر مشتراهُ الآن باقل ثلاثين جنيهاً الى اربعين ورطل الزبدة الذي كان يباع بثلاثة غروش الى اربعة يساوي الآن ثمانية غروش او تسعة . وكانت تسع بيضات تباع بغرش والآن تباع الثلاث

بقرش وتضاعف ثمن السمك واكثر الحاجيات ولكن المزارعين خزنوا موونتهم من الذرة والقمح والكشك على جاري عادتهم وبعضهم خزن من محصوله وهو يبيعهُ الآن بثمن غالٍ. فلم يشعر بالضيق الاَّ الاجراء الذين يعملون مياومةً ولازراعة لهم يخزنون منها موونتهم

## الرياضة

### منافعها ومضارّها

عضلات الجسم تبلغ نحو نصف زنتهِ وهي تولّد قوة تظهر بشكلين الحرارة والعمل. ووظيفتها تمكين صاحبها من الحركة مشياً وركضاً وقياماً وقعوداً ونحو ذلك فضلاً عن انها هي التي تقوم بكثير من وظائف الجسم كالدورة الدموية والتنفس وحركة المعدة والامعاء. وهي تولد الحرارة على الدوام في اثناء تقلّصها وتمددها. فهي لذلك بمثابة فرن للجسم تحرق فيهِ فضلات الغذاء التي ينبذها الدم. فاذا اكل الرجل من الطعام اكثر مما يلزم جسمهُ واصبح دمهُ مفعماً بالغذاء كانت النتيجة احد امرين فاما ان تخزن الفضلة بشكل دهن واما ان تتولى العضلات حرقها

العضلات آلة الرياضة ويظهر لنا عظم شأن الرياضة متى علمنا ان العضلات تنفق من الغذاء وهي متحركة اكثر مما تنفق وهي ساكنة. وعليهِ يجب على كلٍّ منا ان يأكل بنسبة حاجتهِ الفسيولوجية اي بنسبة ما يحتاج اليهِ كل عضو من اعضائهِ في القيام بوظيفتهِ. فالذين تقضي عليهم اعمالهم بكثرة الحركة يحتاجون من الطعام الى اكثر مما يحتاج اليهِ الرجل الساكن الذي لا يكاد ينتقل من مجلسهِ في عملهِ. ثم ان عضلات الرجل الساكن تحرق فضلات الغذاء بابطأ مما تحرقهُ عضلات الرجل ذي الحركة وعاقبة ذلك ان الرجل الساكن اكثر عرضة للتسمم بهذه الفضلات من الآخر. واعراض هذا التسمم هي سرعة الشعور بالتعب والكسل والصداع ثم تتدرج الى النقرس والروماتزم وغيرها من الادواء التي من نوعها

فالرياضة تنشط الدورة الدموية واعضاء الافراز اي الجلد والكليتين فتساعد الجسم بذلك على التخلص من الفضلات الضارة بسرعة. وتنبه الكبد الى العمل والكبد اهم عضو في الجسم لتنقية الدم

والغالب ان يشعر المرء بعد الرياضة بانبساط وانشراح لم يكونا لهُ قبلها وسبب ذلك ان ما نشعر بهِ عادة من الانقباض والاغتمام ناشىء عن تجمع المواد السامة في الجسم فالرياضة تبدد هذه السموم سريعاً بتنشيط الدم ومفرزات الجسم على العمل كما تقدم

على ان الرياضة على منافعها كثيرة الضرر اذا جاوزت حدّ الاعتدال · والعنيفة منها تجهد بعض اعضاء الجسم الرئيسة كالقلب والاوعية الدموية اجهاداً محفوفاً بالخطر الكثير · وهذا الخطر يزداد كلما تقدم الانسان في السن · وعليهِ كثيراً ما تجد مشاهير اهل الرياضة كالمصارعين ولاعبي الجمنستيك والعدائين مصابين بامراض في القلب ومعرَّضين كثيراً لانفجار الاوعية الدموية · وقلما تسمع بواحد منهم عمَّر طويلاً

وسنأتي فيما بعد على انواع الرياضة مبينة بالرسوم الكاملة

## مرض الشرايين

الشرايين انابيب مرنة تحمل الدم من القلب وتوزعهُ على الجسم · ولكنها تفقد مرونتها تدريجاً بتقدم العمر فتغلظ وتبيت قابلة الانقصام · وليست الشيخوخة في حقيقة الامر الأ عرضاً من اعراض مرض الشرايين فاذا كانت الشرايين لينة مرنة فالجسم في الغالب صحيح غضٌ واذا كانت قاسية جافة فالجسم فانٍ قبل اوان الفناء

ولا يمكن تعيين الزمان الذي تأخذ الشرايين فيهِ تفقد مرونتها فان هذا كلَّهُ يتوقف على تاريخ العائلات واساليب المعاش · فانك قد تجد شاباً ابن ثلاثين لهُ شرايين الشيوخ وشيخاً فانياً لهُ شرايين الشباب

واذا غلظت جدران الشرايين واشتدَّ ضغط الدم في اوعيتهِ اثر ذلك في الصحة وطول العمر من جهتين : فاما ان يزيد عمل القلب فتفضي كثرة عملهِ الى تضخمهِ فتمددهِ · واما ان ينفجر شريان في الدماغ فتحدث السكتة الدماغية او الموت فجأة

وقد يكون المرء مصاباً بمرض شدة ضغط الدم من غير ان يشعر بهِ ولكنهُ قد يضطر احياناً الى فحص جسمهِ عند طبيب كما لو اراد التأمين على حياتهِ في بعض شركات التأمين فيرفض بدعوى ان شراينهُ متصلبة ودمهُ عالي الضغط والأ فاذا قبل فرض عليهِ وهو ابن اربعين مثلاً ان يدفع من الاقساط السنوية ما يدفع ابن خمسين اي انهُ في نظر الطب اكبر مما هو بعشر سنين وفي نظر شركات التأمين معرض للموت مثل ابن خمسين

وليس من السهل في احوال كثيرة معرفة سبب التصلب ولكن يقال بوجه عامّ ان غلظ جدران الشرايين وشدة ضغط الدم ناشئان عن دوران بعض السموم مع الدم في الجسم · والمرجح ان اكثر هذه السموم تدخل الدم بطريق القناة الهضمية اما بسبب كثرة الاكل اوسوء التغذية او السكر او قبض الامعاء او سوء المضغ وما اشبه ذلك

واساس العلاج في هذا الداء حفظ ضغط الدم واطئاً خشية توقف القلب عن العمل فجأةً لفرط اعيائهِ او خشية السكتة الدماغية · ومما يوصي بهِ الاطباء الاشخاص المرضين لهذا الداء الامتناع عن شرب المشروبات الروحية او اقلالها كثيراً واقلال شرب الشاي والقهوة وغيرهما من المنبهات · وتقليل الطعام عند الاكل ومضغهُ جيداً · والامتناع عن الالعاب التي تقتضي حركة عنيفة · وحفظ حالة الامعاء طبيعية · واذا كان المصاب سميناً زائد السمن وجب ان يقلل من سمنهِ ما امكن

## العَسَر

العَسَر استعمال اليد اليسرى اكثر من اليمنى · وقد ظُنَّ خطأً انهُ في الصغار نذير ببلادة الفهم او البله فلذلك يبذل الوالدون جهدهم في منع اولادهم ان ينشأُوا عُسْراً · وحقيقة الامر ان سبب العَسَر نمو اجزاء الدماغ التي تتسلط على اليد اليسرى قبل اجزائهِ الاخرى · والغالب ان يعني الوالدون مزيد العناية باولادهم الذين ينشأُون عسراً فيبالغوا في تعويدهم استعمال اليمنى ايضاً حتى اذا شبوا رأَيتهم يستعملون كلتا يديهم على السواء لا فرق في الرشاقة واللباقة بين يد واخرى

## زمان تعليم الصغار

يجب ان لا يشرع في تعليم الاولاد القراءة سواء كان ذلك في منازلهم او في المدارس قبل بلوغهم السابعة من سنهم · وقبل بلوغ هذه السن يقتصر على تعليمهم الترتيب والنظافة والنظام في كل شيءٍ · وان المرء ليدهش من سرعة تعلم الصغار ما يراد تعليمهم اياهُ وتمرينهم عليهِ · فانك اذا وقَّتَّ لهم الاكل مثلاً لا يلبثون ان يجروا فيهِ على ميقات فلا يطلبوا طعاماً قبل الاجل المضروب · واساس طريقة التعليم المعروفة باسم كندرجارتن هو تعليم الاولاد كيف يشاهدون ما حولهم و ينظرون اليهِ ويتمعنون فيهِ ويبنون الاستدلالات عليهِ · اما اذا جاوز الولد السابعة من عمرهِ فان دماغهُ يقوى بعض الشيء على احتمال بعض التعب فالواجب حينئذٍ ان يمرن على الدرس بانتظام والاَّ نشأَ كسولاً مهملاً · ومن غلطات الوالدين ان يمرّنوا اولادهم على الكلام الفارغ وسرعة الجواب ومراجعة ما يسمعون من الاقوال وترديدها كما تردده ا الببغاء ظنًّا منهم ان ذلك دليل الحذق النادر والذكاء الخارق وانما هو دليل دماغ قلق اذا سهل انطباع الاثر عليهِ فان امحاءهُ اسهل · وان بطء الجواب في الاولاد خير من سرعتهِ لانهُ يدلُّ على التفكير فيما يطرح عليهم من المسائل




## محصول الحبوب في العالم

اصدر المعهد الزراعي الدولي تقديرهُ الرسمي العام لمحصول الحبوب في العالم هذا العام وقد قدرت فيهِ محاصيل الحبوب كما يأْتي :

القمح

٠٠٠ ٤٨٥ ١٣٣ قنطار انكليزي ( ١١٢ رطلاً ) في كندا بزيادة ١٣،١ على المحصول الماضي

و ٠٠٠ ٩٣٢ ١٣٣ قنطار من القمح الربيعي في الولايات المتحدة بزيادة ٥٨،١ في المئة على المحصول الماضي

و ٠٠٠ ٩١٩ ١٥ قنطار في الجزائر بزيادة ١،٩ في المئة على المحصول الماضي

الجاودار ( فصيلة من القمح )

٠٠٠ ٠٩٨ ٢ قنطار في كندا بزيادة ٤٤،٩ في المئة على المحصول الماضي

الشعير

٠٠٠ ٤٢٢ ٢٥ قنطار في كندا بزيادة ٤٣،٩ في المئة على المحصول الماضي

و ٠٠٠ ٢٣٢ ١٤ قنطار في الجزائر بنقص ٧،٧ في المئة على المحصول الماضي

الشوفان

٠٠٠ ٣٨١ ١٢١ قنطار في كندا بزيادة ١٣،٩ في المئة على المحصول الماضي

و ٠٠٠ ٠٠٣ ٤٨٨ قنطار في الولايات المتحدة بزيادة ٢٢،٤ في المئة على المحصول الماضي

و ٠٠٠ ٤١٣ ٥ قنطار في الجزائر بزيادة ٤٤،٢ في المئة على المحصول الماضي

الذرة

٠٠٠ ٠٠٢ ٦٢٤ ١ بزيادة ٢٥،٧ في المئة على المحصول الماضي

وقدر جملة محصول القمح في اسبانيا وفرنسا واسكتلندا وارلندا وسويسرا وكندا والولايات المتحدة والهند واليابان والجزائر ٠٠٠ ٢٢٦ ٨٩٢ قنطار اي بزيادة ٣،٣ في المئة عن جملة المحصول في البلاد المذكورة في العام الماضي

وقدر جملة محصول الجاودار في اسبانيا وارلندا وسويسرا وكندا والولايات المتحدة ٤٤٩٧٥٠٠٠ قنطار اي بزيادة ١٠٫٧ في المئة عن جملة المحصول في البلدان المذكورة في العام الماضي

وقدر جملة محصول الشعير في اسبانيا وارلندا وسويسرا وكندا والولايات المتحدة واسكتلندا واليابان والجزائر ١٩٨٩٨١٠٠٠ قنطار اي بزيادة ٤٫٢ في المئة عن جملة المحصول في البلدان المذكورة في العام الماضي

وقدر جملة محصول الشوفان في اسبانيا وسويسرا وكندا والولايات المتحدة ٥٧٠١٤٤٠٠٠ قنطار اي بزيادة ١٩٫٩ في المئة عن جملة المحصول في البلدان المذكورة في العام الماضي

وقدر جملة محصول الذرة في اسبانيا وسويسرا والولايات المتحدة ١٦٣٦٩٩٨٠٠٠ قنطار اي بزيادة ٢٥٫٣ في المئة عن جملة المحصول في البلدان المذكورة في العام الماضي

## النجاح في الزراعة

كل احد مهما كان جاهلاً يستطيع ان يزرع الارض ويجني غلتها حتى زنوج افريقية يعلمون ان يلقوا البذار في الارض فينمو ويجنى من الحبة الواحدة حبوب كثيرة. ولكن هذه المعرفة لا تكفي الذين يريدون ان يستغلّوا من الارض اقصى ما يمكن ان تغلهُ. فان الرجل الساذج الذي يجهل اساليب الزراعة العلمية اذا جنى من فدان اردبين من القمح فالذي اتقن الزراعة علماً وعملاً قد يجني منهُ ستة ارادب او سبعة. وقس على ذلك سائر المزروعات

ولا يخفى ان هذا القطر قد ضاق بسكانهِ او كاد يضيق والمرجح انهُ يمكن ان تزاد اراضيهِ الزراعية مليون فدان او مليوني فدان بما يصلح من الاراضي البور وما يجفف من البحيرات. ولكن هناك حدًّا لا تتعداهُ الاراضي الزراعية لان على جانبي الوادي جبالاً لا تعلو المياه اليها والجانب الغربي من الوجه البحري صحارى قاحلة لا يحتمل ان يزرع منها الاَّ ما جاور الاراضي المزروعة. والسكان يزيدون على نسبة هندسية وتبلغ زيادتهم الآن نحو مئتي الف نفس في السنة فبعد عشر سنوات يصير عددهم نحو ١٥ مليونًا وبعد عشر سنوات اخرى يصير عددهم اكثر من ١٧ مليونًا فلا تتيسر لهم المعيشة ما لم يجنوا من الارض كل ما يمكن ان يجنى منها

والزراعة اساس الصناعة. والبلاد التي تهمل زراعتها في سبيل اهتمامها بالصناعة تندم

غاية الندم اذا وقعت في شدة كما في الزمن الحاضر فلا يحسن ان نهتم بالصناعة اهتماماً يمنعنا من الاهتمام بالزراعة واجتناء كل ما يمكن اجتناؤُهُ من الارض

## الزرنيخ في الزراعة

كنا منذ نحو اربعين سنة نجول في سهل البقاع على مقربة من قلعة بعلبك فوجدنا قطعاً من الزرنيخ استغربنا وجودها هناك ولم نكن نعلم ان الزرنيخ موجود في اكثر الاراضي الزراعية وان منهُ للزراعة فائدة كبيرة . وقد قرأنا الآن مقالة في هذا الموضوع للدكتور غريفس الاميركي في المجلة العلمية الشهرية خلاصتها انهُ جُربت تجارب زراعية كثيرة لمعرفة مقدار الزرنيخ في التربة وفائدته للمزروعات وكان يضاف الى الارض بمقادير مختلفة فظهر انهُ يفيد في زيادة نمو المزروعات كأنهُ يقويها على النمو وتناول الغذاء كما يقوي الذين يعتادون تعاطيهُ . ولا يعلم سبب ذلك لانهُ غير مغذٍ بالذات ولكن يرجح انهُ يميت المكروبات التي من الانواع الحيوانية ( بروتوزوى ) ويقوي المكروبات التي من النوع النباتي ( باشلس ) وهذه الاخيرة هي التي تقدم الغذاء للنبات والاولى تفترس جانباً كبيراً منها فتضعف فعلها فهو مثل احماء التربة واستعمال بعض الغازات السامة على ما اشار بهِ رسل وهتشنصن كما ابنا غير مرة . وعليهِ فاذا اضيف قليل من مركبات الزرنيخ الى الارض او الى السماد الذي تسمد بهِ كانت منهُ فائدة زراعية في زيادة خصب المزروعات

## العلم في الزراعة

نشر ديوان الزراعة والصيد في البلاد الانكليزية منشورات قال فيها ان تربة البلاد الانكليزية اجود من تربة المانيا ومع ذلك فمئة فدان من المانيا ينتج منها ما يكفي ٧٠ الى ٧٥ من النفوس واما مئة فدان في البلاد الانكليزية فلا ينتج منها الا ما يكفي ٤٠ نفساً وما ذلك الا لتقدم علم الزراعة في المانيا عليهِ في انكلترا وكثرة الاعتماد على الاسمدة الصناعية في المانيا . والآن قد بُذلت الهمة في البلاد الانكليزية لاتقان الزراعة والاكثار من الاسمدة الصناعية

---

## حفظ الاثمار والخضر

لا يجهل الناس كيفية خزن القمح والفول والعدس والشعير وما اشبه من الحبوب اليابسة حتى لا تؤكل كلها في الاشهر التي تجنى فيها بل يمتد استعمالها في السنة كلها من

موسم الى موسم . ولكنهم يجهلون غالباً كيفية خزن الاثمار والخضر فاذا جاء اوان التين اكلوهُ بضعة اشهر ثم لا يرون تينة الى ان يأتي موسم آخر منهُ وقس على ذلك العنب والبرتقال والشمام والبطيخ والمشمش والتفاح والخضر على انواعها كالطماطم والخيار والكوسى والسلق والبامياء واللوبياء . لكن اهل التدبير منهم تمكنوا من تقديد اكثر الاثمار والخضر حتى تجف بزوال الماء منها . فاذا نقعت في الماء عادت الى ما يشبه طراءتها الاولى . او عقدوها بالسكر اذا كانت من الاثمار الشديد الحلاوة كالتين والكرز او حفظوها في علب لا يدخلها الهواء كالبازلا والطماطم وذلك لان الشهور التي تكثر فيها هذه الاثمار والخضر قليلة في الغالب في البلدان الباردة وقلما يبقى منها شيء اخضر الى فصل الشتاء الطويل . اما نحن في هذا القطر فشتاؤُنا قصير جدًّا وبعض جهات القطر المصري لا شتاء فيهِ . ولذلك تطول مدة الفاكهة المصرية كالتين والعنب والشمام والبطيخ . والخضر قلما تنقطع فترى البازلا والطماطم والبامياء والخيار والكوسى والسلق والسبانخ والكرفس وما اشبه في اكثر السنة . واذا سهلت وسائل النقل في المستقبل وزادت سرعتهُ فلا بدَّ من ان تروج سوق الخضر والفواكه المصرية في اوربا ولاسيما في شهور الشتاء والربيع قبلما تظهر الخضر والفواكه الاوربية . وما لا يمكن نقلهُ منها اخضر لانهُ سريع التلف يرسل مقدداً اذا انشئت لهُ معامل تتقن تقديدهُ ووضعهُ في آنية من الزجاج او الصفيح . والمرجح عندنا انهُ سيكون لذلك تجارة واسعة بعد سنين قليلة

---

## المواشي والزراعة

ان غلاء اللحم حمل كثيرين من اصحاب المواشي على بيع ما عندهم من العجول والثيران للذبح . نعم ان الحكومة تمنع ذبح العجول الصغيرة ولكنها لا تمنع ذبح العجول الكبيرة فقلَّت هذه العجول وصرنا نخشى ان الثيران الموجودة الآن في القطر لا تكفي لحرث اطيانهِ . ولا سبيل لجلب الثيران من بلاد اخرى ولا لجلب آلات بخارية للحرث . ولما قلت عجول البقر التي يمكن ذبحها كثر ذبح عجول الجاموس ولذلك فستقل الجواميس ايضاً كما قلت البقر ومن قلتهما ضرر آخر غير قلة المواشي اللازمة للحرث وهو قلة السباخ البلدي الذي عليهِ اكثر اعتماد الزراعة . ولا علاج لذلك الآن الَّا الاقلال من ذبح الحيوانات على انواعها . ولا ضرر من هذا الاقلال لان الحبوب والالبان تغني عن اللحم في الطعام كما هو ثابت علماً واختباراً

# باب التقريظ والانتقاد

## ديوان ابن الرومي

ابن الرومي هو احد كبار الشعراء المولدين عاش في القرن الثالث للهجرة وكان معاصراً للبحتري ومات قبلهُ بسنة · وكان يسكن بغداد ولهُ شعر آية في الرقة والانسجام وكثير منهُ محفوظ متداول كقولهِ يصف السحاب

وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفاً على الجو دُكناً والحواشي على الارضِ
يطرزها قوس السحاب بأخضر على احمر في اصفر اثر مبيض
كأذيال خود اقبلت في غلائلٍ مصبغة والبعض اقصر من بعضِ

اهدي الينا الجزء الاول من ديوانهِ مع شرح لهُ لحضرة الشيخ محمد شريف سليم المفتش بوزارة المعارف · وقد جاء في مقدمة الشارح ان الديوان طبع على نفقة حضرة صاحب السعادة احمد حشمت باشا« خدمة للآداب العربية وحفظاً لآثار شاعرحلّ بالمكانة السامية في عالم الادب من ان تضيع » الخ

اما « الآداب » العربية فقد خدمت ولا ريب لان ديوان ابن الرومي غير متداول · ولا يخفى ان المراد «بالآداب» هنا كتب الادب التي يعبر عنها الافرنج بكلمة Literature واما « الآداب العمومية » فلم تخدم بنشر هذا الديوان ونريد بالآداب العمومية ما اصطلح الناس على تسمية الاخلاق بهِ · ولا نريد الاطالة في هذا الشأن فان الشارح كفانا موءونة ذلك في مقدمتهِ بقولهِ :

« بقيت لنا مسألتان هامتان جدًّا الاولى اقذاع ابن الرومي والحاشهُ في كثير من اشعارهِ واتيانهُ بالهاجرات التي يحمرّ لها وجه الادب خجلاً » · ثم اعتذر عن نشرها بقولهِ : فلو كنا في مقام اختيار غُرر الاشعار لكان حقًّا علينا ان نطهّر ديوانهُ من تلك المهجرات ولكننا في مقام الرواية لما اثر عن ذلك الشاعر فلم يكن لنا مندوحة من حفظ المأثور عنهُ ليستنبط منهُ ما كانت عليهِ الحال الادبية في عصر الرجل والفائدة التي تكتسب من ذلك جليلة جدًّا » الخ

ولكن نشر اشعار ابن الرومي التي تضمنت فحش القول وهجرهُ لا يلزم ان تدلَّ على

الحال الادبية في عصره فقد كان البحتري من معاصريهِ وشتان بين الاثنين في الادب العالي · وعندنا انهُ كان يجب حذف هذا الشعر الخاني غير مأسوف عليهِ ويبقى الاصل في مكتبة عمومية كدار الكتب السلطانية ليرجع اليهِ علماء الاجتماع اذا رأوا فيهِ فائدة في بحثهم

نظم المتنبي بعض الشعر البذيء الذي لا تعدُّ بذاءتهُ شيئاً مذكوراً في جنب ما نظم ابن الرومي · فلما تولّى بيت اليازجي شرح الديوان حذفوا منهُ كل « كلمة خبيثة كشجرة اجتثت من فوق الارض » · فلمَ لا يصنع بشعر ابن الرومي ما صنع بشعر المتنبي

ثم اننا لا ندري لماذا تعب حضرة الشارح في نسخ الديوان عن نسخة كثيرة الخطأ واخذ على نفسهِ تصحيحهُ وهو مطبوع في بلاد الهند على ما جاء في كتاب « اكتفاء القنوع بما هو مطبوع »

---

## اوراق متناثرة

كتاب يتضمن « اشتاتاً موجزة نشر معظمها في الصحف والمجلات السائرة » من قلم حضرة الاديب سليم افندي عبد الاحد · وقد توخى في جمعها « اسلوب الغرب في الانشاء وجمع بينهُ وبين اسلوب العرب » كما قال في المقدمة · وهاك نبذة منهُ نموذجاً لسائر ما تضمنهُ وهي نبذة في رثاء زنبقة مترجمة بتصرف جاء منها :

« لست اعلم ايتها الزنبقة البيضاء ما تنطوين عليهِ من اسرار الحياة الغامضة ولكنني اعلم أنكِ كنتِ حية تنشقين الهواء النقي وتُحَمّمين باشعة الشمس الدافئة · واراكِ الآن قد اطبقتِ اجفانكِ وحنيتِ رأسكِ لانكِ اتممتِ ما عينتهُ لكِ الطبيعة في تربتكِ المهجورة · فطويتِ اجنحتكِ البيضاء واقصيتِ عنكِ النحلة والفراشة

أجل ايتها الزنبقة · لكم اساء اليكِ الانسان فاقتطف رفيقاتكِ بيديهِ وداسهنَّ برجليهِ وهو يطارد الفراشة من زنبقة الى زنبقة ومن زهرة الى اخرى · اما الآن وقد ذويتِ ولفحتكِ اشعة الشمس المحرقة فقد آن لكِ ان تطأطئي هامتكِ الجميلة وتنضمي الى رفيقاتكِ اللواتي سبقنكِ · وليس لنا طلبةٌ اليكِ سوى ان تصفحي عن إساءتنا اليكِ فاننا انشفناكِ عطشاً واهملناكِ عن جهل ولم نشعر بخطإنا الأ عند ما زالت رائحتكِ الذكية وانقطع اريجكِ الطيب من الحقول التي كانت تزدان بكِ

ان الانسان ايتها الزنبقة يموت فتفسد رائحتهُ واما انت فانكِ تموتين ورائحتكِ تعطر تربتكِ · فاين منكِ الانسان المتجبر المدودة انفاسهُ المحصاة شعور رأسهِ ؟

يقول العلماء ان المادة لا تقبل الفناء ولا يضمحل . فاذا كان الامر كذلك فماذا عسانا ان نقول ايتها الزنبقة عن الحياة التي هي اثمن بكثير من المادة ؟ هل تفنى حياتكِ بذبولكِ وموتكِ ام هي خالدة في عالم آخر تشعر كما نشعر وتحس كما نحس ؟

## مدينة الفسطاط

وقفنا على المحاضرة الثانية من سلسلة المحاضرات الاثرية لصاحبها الفاضل يوسف افندي احمد المفتش في لجنة حفظ الآثار العربية بوزارة الاوقاف وموضوعها مدينة الفسطاط او مصر القديمة . وقد القاها على بعض مدرسي المدرسة الخديوية وطلبتها اثناء زياراتهم للاماكن الاثرية العربية وتكلم فيها عن مدينة الفسطاط وما جرى فيها من الحوادث الهامة وما كانت فيها من الصناعات والعمائر العربية من مساجد ومدارس وخوانق وربط وزوايا وبيمارستانات وحمامات وخانات وفنادق وقصور ومعامل ومعاصر واسواق الى غير ذلك من آثار الحضارة والمدنية

وقد جعلهُ في جزئين طبع الاول منهما اما الثاني فلا يزال تحت الطبع . وثمن الجزء اربعة غروش صاغ

## بطرس الاكبر وولدهُ

ترجم هذا الكتاب في ادارة الهلال وجاء في ديباجتهِ : « ولما كانت احوال روسيا اليوم قبلة انظار العالم اجمع رأينا ان نقدم الى الجمهور موجزاً من اعمال بطرس الاكبر ولاسيما ما وقع لهُ مع ولدهِ الكسيس معتمدين على ما بسطهُ المسيو دي فوجويه الكاتب الفرنسوي الشهير »

## تاريخ الاتراك العثمانيين

اهدى الينا حضرة الفاضل حسين افندي لبيب المدرس في مدرسة القضاء الشرعي الجزء الاول من هذا التاريخ منقولاً عن الانكليزية . والكتاب ثلاثة اجزاء قصر الاول والثاني منها على التاريخ السياسي والاجتماعي الى القرن التاسع عشر للميلاد . واما الثالث فوقفهُ على تاريخ اللغة التركية وادبائها وشعرائها ووصف الحكومة العثمانية الى غير ذلك . والجزء الذي بين ايدينا يبحث في حكم السلاطين العثمانيين من ارطغرل الى محمد الثاني فاتح القسطنطينية

## ذكرى المولد النبوي

رسالة تتضمن خلاصة السيرة المحمدية وحقيقة الدعوة الاسلامية وكليات الاسلام وحكمهُ تأليف السيد محمد رشيد رضا منشئ مجلة المنار وناظر دار الدعوة والارشاد. نشرت في مجلة المنار تباعاً ثم جمعت في رسالة واحدة وقد افرغ فيها حضرة مؤلفها الفاضل خلاصة مباحثهِ الواسعة وآرائهِ السديدة فجاءت من خير ما كتبهُ في المواضيع الدينية والاجتماعية. تباع في مكتبة المنار بشارع عابدين نمرة ٢٥ وثمن النسخة ٤ غروش صاغ

## نشرة دار الكتب السلطانية

اصدرت دار الكتب السلطانية « نشرة عن الوارد لرصيد الكتب في سنة ١٩١٦ » وفيها اسماء هذه الكتب مرتبة بحسب مواضيعها وفهرست اسماء المؤلفين المذكورين فيها. وهي بالعربية والانكليزية والفرنسوية

## مختصر تاريخ المانيا

يتضمن تاريخ المانيا منذ اقدم الازمنة الى نشوب الحرب الاوربية الكبرى في اربعة عشر فصلاً وهو مزين بالصور وقد ترجم في ادارة الهلال

## الحان الكنيسة القبطية

محاضرة تاريخية فنية القاها حضرة الاديب توفيق افندي حبيب في كلية البنات القبطية في شهر مارس الماضي وهي تبحث في تاريخ الموسيقى عامة الموسيقى عند قدماء المصريين واليهود والوثنيين والمسيحيين والحان الكنيسة القبطية بوجه خاص.

## كتاب السعادة

### لابن مسكويه في فلسفة الاخلاق

أُهدي الينا هذا الكتاب فاذا هو كراس نصفهُ مقدمة بقلم حضرة الشيخ سيد علي الطوبجي السيوطي والنصف الثاني راي ابن مسكويه في السعادة

# باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) اسباب الضحك والبكاء

السويس . عبد الرحيم افندي محمد . نرجو افادتنا عن نظريتي الضحك والبكاء ولماذا لا يضحك الانسان الاَّ اذا سُرَّ من شيءٍ واذا حزن بكى وتساقطت دموعهُ وهل من مؤلف عربي يبحث في هذا الموضوع

ج . تجدون خلاصة مباحث العلماء في هذا الموضوع في المجلد السابع والعشرين من المقتطف في مقالات متوالية موضوعها «الصحيح من الفراسة» ففي الصفحة ٢٧٠ والصفحات الاربع التالية لها كلام عن امارات السرور ومنها الضحك وفي الصفحة ٣٤٨ وما يليها كلام على امارات الالم والخوف ومنها البكاء فطالعوها . ولا نعرف كتاباً عربياً في هذا الموضوع

(٢) حقيقة المندل

مصر . زكي افندي ابرهيم . الرجاء افادتنا عن حقيقة المندل وما رأيكم فيهِ ولكم مزيد الشكر

ج . لقد ابدينا رأينا فيهِ مراراً وخلاصتهُ ان الشخص الذي يُطلب منهُ ان يلتفت الى ما امامهُ فيرى صورة المسؤول عنهُ اما ان يكون محتالاً فيلقي عليهِ صاحب المندل مسائل مخصوصة وهو يجيب عنها حسب الاتفاق بينهما. واما ان يكون بسيطاً فيستهويهِ صاحب المندل فينام النوم المغنطيسي وحينئذٍ يصير يرى امامهُ ما يطابق اسئلة السائل اي يحلم بها كما يحلم النائم لكن نومهُ هذا لا يكون كالنوم العادي بل يبقى قادراً على النطق والتعبير عما يراهُ في حلمهِ . وقد يصدق المندل احياناً ولكن صدقهُ يكون على الصورة التالية : —

لنفرض ان زيداً سُرقت بضائع من مخزنهِ فهو والذين يعرفونهُ جيداً ويعرفون مخزنهُ يظن كلٌّ منهم ظنوناً كثيرة من جهة السارق مثل انهُ احد المستخدمين او الخفير او الخادم . والغالب ان يصدق احد هذه الظنون . ومتى شرحت السرقة للذي يرى في المندل علّقها هو بشخص من الاشخاص ووصفهُ وصفاً مبهماً يصدق على كثيرين

فيسمعهُ صاحب المخزن و يتصورهُ حسب ما هو راسخ في ذهنهِ . فان قال لهُ ان السارق رجل قصير اسمر قال في نفسهِ هو اذاً الخفير او الخادم اي انهُ يعلق الوصف بواحد من الذين يتهمهم . والغالب ان الانسان يصيب في تهمتهِ فيعتقد ان صاحب المندل ارشدهُ الى السارق والواقع ان الذي ارشدهُ اليهِ انما هو فكرهُ واستدلالهُ واما صاحب المندل فخادع او مخدوع

(٣) اكبر النيران

مصر . امين افندي احمد . ما اكبر النيران التي شبت في المدن وقيمة ما اتلفتهُ

ج . ان النار الكبيرة التي شبت في مدينة سلانيك منذ عهد قريب حرقت من مبانيها وامتعة السكان ومتاجرهم ما قوّم باربعين مليوناً من الجنيهات وتركت مئة الف منهم من غير مأوى

واعظم منها النار التي شبَّت في مدينة شيكاغو باميركا سنة ١٨٧٢ فانهـا حرقت ١٨٤٠٠ من المباني الكبيرة يسكنها اكثر من مئة الف نفس وقُدِّر ما اتلفتهُ بستين مليوناً من الجنيهات وكان سببها ان بقرة كانت تحلب ليلاً فرفست مصباحاً من مصابيح البترول فالتهب زيتهُ وهو مشتعل وحرق ما اصابهُ من كوم القش وفي اقل من تسع عشرة ساعة امتدت النار والتهمت كل تلك المنازل في ارض مساحتها اربعة آلاف فدان

ومن هذا القبيل النار التي شبت في سان فرنسكو سنة ١٩٠٦ على اثر وقوع الزلزلة فيها فانها اتلفت ما قيمتهُ اربعون مليوناً من الجنيهات وجاءت بعد تلك الزلزلة ضغثاً على ابالة ولكن لم يحترق بها سوى ٤٠٠ من السكان

(٤) الشفاء من الزهري

يوسف افندي رأفت . ارجو افادتي عن شابين في الثلاثين والخامسة والثلاثين من العمر اصيبا بالزهري وعولجا بحقن ٦٠٦ ثماني مرات لكل واحد منهما و ٧٠ حقنة من الزيبق وانقطعا عن العلاج نحو عشرة شهور حلل فيها الدم مرتين حسب امر الطبيب فلم يوجد فيهِ شيءٌ . و يقول البعض ان هذا المرض لا بد ان يعود ولو بعد عشرين سنة و يقول غيرهم انهُ اذا لم يوجد بالتحليل مكروب بعد مضي عام فقد شفي المريض تماماً ولا يعود المرض اليهِ من نفسهِ مطلقاً فاي القولين اصح وهل يخشى على النسل اذا تزوج من شفي ومضت سنة ودمهُ خالٍ من المكروب

ج . القول الثاني اصح اما النسل فصحتهُ تتوقف على التأثير الذي اثرهُ المرض في الرجل المصاب قبلما شفي منهُ لان الشفاء من مرض لا يستلزم ازالة كل آثارهِ من الجسم فان كان المرض قد اضعف الجراثيم الاصلية التي تدخل في توليد الجنين فهذا الضعف لا يزول منها ولو شفي الرجل من

المرض . وان كان لم يضعفها ولا أثر فيها مطلقاً وُلِد النسل سليماً ولو كان المرض باقياً في الجسم . ولذلك تجدون بعض اولاد المصابين بهذا الداء الخبيث من اجود الاولاد صحة وتجدون البعض الآخر سقيماً او مصاباً بالداء نفسهِ . ومع ذلك فشفاء الوالد قبل تزوجهِ لسلم لنسلهِ من عدم شفائهِ

(٥) الطب والفلك عند المتقدمين والمتأخرين

مصر . محمد افندي كامل الغمراوي . قامت امامي مناقشة بين استاذين جليلين حول علمي الفلك والطب قديماً وحديثاً فكان من رأي احدهما ان المتقدمين لم يدعوا منهما للمتأخرين شيئاً يذكر بل وصلا الى هؤلاء ناضجين وللعرب فيهما ابحاث جزئية قلما يخالفهم فيها المتأخرون خصوصاً ابحاث ابن سينا في الطب . وكان من رأي الآخر ان نضجهما لم يتم الأ على ايدي المتأخرين فعلم الفلك لم يتقدَّم و ينضج الأ بعد اكتشاف غليليو التلسكوب . وعلم الطب عاقهُ عن التقدم ازماناً طويلة تحريم تشريح الموتى فايهما اقرب الى الصواب

ج . اذا رمزنا الى العلوم الطبية كلها بالعدد مئة جاز لنا ان نقول ان ثمانين منها تنسب الي القرن التاسع عشر وما مضى من القرن العشرين بل الى الاربعين سنة الاخيرة . والعشرين الباقية الى كل ما قبلها من السنين . واذا رمزنا الى علم الفلك بالعدد ١٠٠ فتسعون منها للثلاثة القرون الاخيرة وعشرة لكل القرون التي قبلها . واهم اكتشاف في علم الطب والجراحة اكتشاف اصل الامراض المكروبي وما ترتب عليهِ من معالجتها بالتطعيم والوقاية . واهم اكتشاف في علم الفلك اكتشاف التلسكوب والسبكتروسكوب فانهما اوصلا علماء الفلك الى معرفة مقادير الاجرام السموية وحركاتها وابعادها والعناصر الداخلة في تركيبها

(٦) السكر والزهري

مصر . علي افندي خطاب . اي المرضين اشد ضرراً السكر ام الزهري وايهما اقبل للشفاء التام ولا يخشى من عودتهِ بعدما يشفى

ج . ان الزهري داء خبيث وسببهُ قبيح وهو داءان في وقت واحد داء بدني وداء ادبي وضررهُ بدني وادبي معاً ومن يصب بهِ قد يشفى بعد تعب كثير ولا ينتكس ولكنهُ يحاول كتمانهُ جهدهُ لان سببهُ مخالفة الآداب العمومية المرعية عند فضلاء كل الامم . وداء السكر ضررهُ بدني فقط ولا يخشى من يصاب بهِ ان يجاهر بذلك على رؤوس الاشهاد ولا دواء يشفي منهُ كما يشفى الزهري ولكن الحمية تضعفهُ حتى يعيش المصاب بهِ سنين كثيرة كأنهُ سليم من الداء . ونظن انهُ لو خُيِّر الانسان بين هذين الداءين وكان لا بدَّ لهُ من احدهما لاختار داء السكر لا الزهري

(٧) الموت من السرور

مصر . الخواجه ايلي بلتنر. اعرف احد الناس توفي من كثرة السرور وذلك انهُ كان في حالة ضنك شديد ثم ورث ارثاً كبيراً فعندما ورد اليهِ هذا الخبر توفي من كثرة الفرح فما هو سبب الوفاة

ج . ان السرور يهيج الاعصاب فاذا تهيجت حركت العضلات المتصلة بها والاوعية الدموية ايضاً فاذا كان السرور معتدلاً حرك عضلات الفم التي تسبب الضحك واذا زاد على ذلك حرّك عضلات الايدي والارجل فيصفق الاولاد طرباً و يرقصون مرحاً اذا زاد فرحهم. وقد يحرك عضلات الرئتين والقلب فيزيد التنفس وخفقان القلب وربما زاد على ذلك اذا كان قوياً مفاجئاً حتى تتمزّق بهِ صمامات القلب فيموت صاحبهُ

(٨) نقد المنسوجات

ومنهُ . ما هي الطريقة لمعرفة الجيد والرديء من المنسوجات القطنية والصوفية والحريرية

ج . تعدُّ اولاً الخيوط التي في كل سنتمتر من النسيج فاذا تساوت بقية الاوصاف والشروط فالذي فيهِ خيوط اكثر هو اجود من الذي فيهِ خيوط اقل . ثم تنسل بعض الخيوط وتحل فالمؤلف منها من خيطين مثنيين امتن من المؤلف من خيط واحد . والمؤلف من ثلاثة اجود من المؤلف من خيطين . ثم يحل كل خيط حتى تصل الى اليافهِ الاصلية فالذي اليافهُ طويلة اجود من الذي اليافهُ قصيرة والذي اليافهُ متجمدة امتن من الذي اليافهُ سبطة . واذا كانت المنسوجات مصبوغة فالذي صبغهُ لا يتلف الالياف اجود من الذي صبغهُ يتلفها

(٩) ميعاد الولادة والموت

الجرابيع . الياس افندي جرجس . هل من المؤكد ان كل انسان يموت في زمن ولادتهِ اي اذا ولد مثلاً في فجر النهار يموت في فجر النهار

ج . كلاّ ولا نعلم ان احداً قال بذلك واثبتهُ بالدليل

(١٠) فقد النطق

ومنهُ . عندنا غلام في الثانية عشرة من عمرهِ ولكنهُ غير قادر على الكلام مع انهُ يسمع و يفهم ويعقل وقد يتلفظ بكلمات قليلة ولكنهُ لا يحسن النطق بها وكل اخوتهِ يحسنون النطق فما علتهُ وماذا يعمل لهُ

ج . يظهر لنا ان مركز النطق في دماغهِ مصاب بعلة اما من مرض واما من آفة اصابتهُ في طفوليتهِ فضغط جزء من عظم الدماغ على مركز النطق فان كان الثاني فقد يشفى بعملية جراحية تزيل هذا الضغط والاَّ فلا



## اوجه القمر في شهر نوفمبر

| | يوم | ساعة | دقيقة |
|---|---|---|---|
| الربع الاخير | ٦ | ٧ | ٣ مساء |
| الهلال | ١٤ | ٨ | ٢٧ « |
| الربع الاول | ٢٢ | ٠ | ٢٩ صباحاً |
| البدر | ٢٨ | ٨ | ٤١ مساء |
| القمر في الاوج | ٨ | ٧ | ٢٤ « |
| « « الحضيض | ٢٤ | ٨ | ٣٠ صباحاً |

## السيارات

عطارد — لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب مساء في آخره

الزهرة — تكون كوكب مساء

المريخ — يشرق نحو نصف الليل

المشتري — يشاهد اثناء الليل

زحل — يشرق نحو الساعة ١١ مساء

## العلماء شهداء الحرب

من الذين قضي عليهم في هذه الحرب الاستاذ بخنر الكيماوي الالماني الذي نال جائزة نوبل للكيمياء سنة ١٩٠٧ . فانهُ قتل وهو يحارب مع قومهِ في الميدان الغربي . والدكتور توش استاذ علم الحيوان في جامعة سنت اندروز ببلاد الانكليز فانهُ أصيب بالرعن (ضربة الشمس) في العراق فقضى نحبهُ . والعلماء الماهرون الذين يفيدون بعلمهم قلال جدًّا في كل بلاد وهم اذا نزلوا الى ساحة الوغى لا يكونون في استعمال السلاح امهر من عامة الناس فيقتلون كما تقتل عامة الجند مع ان الواحد منهم قد يكون انفع لبلادهِ والزم من عشرة آلاف جندي فمن الاسراف والتبذير ان يعرَّضوا للهلكة كما يعرَّض عامة الناس

## مكروب التيفوس

بحث كثيرون من كبار الاطباء في السنين الاخيرة في طبيعة مكروب التيفوس فتمكنوا من عزل بضعة انواع من المكروبات من دم المصابين بالتيفوس ونخص بالذكر الدكتور بلوتس الاميركي فانهُ عزل منذ سنتين مكروباً ولكن لم يثبت احد منهم ان مكروبهُ هو سبب الداء . وقد قرأنا في مجلة ناتشر ان البرفسور كنزو فوتاكي الياباني اكتشف نوعاً من البروتوزوى في كلى المتوفين بالتيفوس وفي القرود الملقحة بها

## السكر في الدنيا

يؤخذ من احصاء لوزارة الزراعة الاميركية ان مساحة الارض التي تزرع قصب سكر وبنجراً في العالم كلهِ ١٢ مليون فدان نصفها يزرع قصباً والنصف بنجراً . وان فدان البنجر يخرج ١٨٠٠ رطل سكر الى اكثر من ضعف هذا المقدار اي الى ٣٩٠٠ رطل . وفدان القصب الفي رطل الى اكثر من اربعة اضعاف ذلك اي الى ٩٠٠٠ رطل . وان اميركا كانت الاولى بين البلدان في مقدار ما استوردت واستهلكت من السكر في العشر السنوات من سنة ١٩٠٤ الى ١٩١٣ . ولكن استراليا كانت الاولى في مقدار ما يخصُّ الراس الواحد من السكر المستهلك فقد بلغ متوسط ذلك ١١٣ رطلاً في السنة

## السلّ في فرنسا

من المسائل التي شغلت بال الحكومة الفرنسوية هذه الايام ازدياد الاصابات بالتدرن الرئوي في مدة الحرب فقد دلَّ الاحصاء قبل الحرب على ان الوفيات بالسل كانت ٣ في الالف يقابلها ١ في الالف في انكلترا . ولكن مشقات الحرب افضت الى ظهور ما كان مستكنًّا من هذا الداء او متوقفاً عن سيره بالمحافظة على الوسائل الصحية فلم يأتِ آخر سنة ١٩١٥ حتى صرف ٨٦ الفاً من الجنود الى بيوتهم لظهور السلّ فيهم . وبلغ عددهم ١٥٠ الفاً في فبراير الماضي . ويقال ان نصفاً الى واحد في المئة من الجيش الفرنسوي وعددهُ اربعة ملايين مصابون بالتدرن . ومن رأي الدكتور « بجز » الاميركي الذي اقتطفنا منهُ ما تقدم ان في فرنسا ٤٠٠ الف مسلول الى نصف مليون

## مصادر الكحول

في البلاد الحارة ثلاثة نباتات يمكن استخراج السبيرتو منها . الاول قصب السكر . والثاني نبات « النبا » الذي ينبت في بلاد الهند الصينية وما اليها من الجزر . والثالث النباتات النشوية مثل الكسافا والاراروط . ففي سنة ١٩١٤ استخرج من سكّر القصب والنبا في جزر فيلبين ١٢ مليون لتر من السبيرتو ولكن ٩٥ في المئة او اكثر استخرجت من النبا وشجر الكوكو . والنبا رخيص وكلّ شجرة منهُ يعصر منها ٢٠ لتراً الى ٥٠ من السائل الذي يستخرج السبيرتو منهُ فيها ١٥ في المئة من السكّر . ويقدرون ان فدان الكسافا يخرج من النشا ثلاثة اضعاف ما يخرج فدان الذرة فضلاً عن ان في الاول ٤ في المئة الى ٦ من السكر القابل الاختمار . اما الاراروط ففيهِ ١٨ الى ٢٢ في المئة من النشا . ويقال انهُ اذا أُحسن تدبير هذه

النباتات في الاقاليم الحارة احتكرت هذه الاقاليم صناعة السبيرتو وتجارتهُ

## منفعة اللبن

مهما قيل في مدح اللبن فهو كالحسناء لا تعدم ذاماً · ولكن مهما يخترع المخترعون ويكتشف المكتشفون من الاطعمة المغذية السهلة الهضم فان اللبن اكثر الاطعمة غذاء واسهلها هضماً واعظمها ملاءمة لجميع الامزجة ولاكثر الناس على اختلاف اعمارهم · وقد بحث الاستاذ رتجر في اللبن من حيث علاقتهُ بالصحة فأطال في وصف قيمتهِ الغذائية من حيث هو لبن على جميع صورهِ سواء كان حليباً او رائباً او بقشدتهِ او خالياً منها فحكم بان لهُ اعظم تأثير في نموّ الجسم وقوتهِ وانهُ عامل لا يستغنى عنهُ في حفظ الصحة وتنظيمها وذلك لاحتوائهِ على الدهن والسكر والكاسيين (المادة الجبنية) والزلال اللبني المعروف باسم « لكتلبومين » وبعض الاملاح غير الآلية والمواد الحيوية المعروفة باسم « ڤيتامين » والتي لا تزال حقيقة امرها سرًّا من الاسرار

## عظماءُ الرجال

كتب الفيكونت برايس سفير انكلترا السابق في اميركا مقالة في مجلة فورتنيتلي تكلم فيها عن خمسة عشر رجلاً اعطوا لقب « عظيم » او « كبير » فقال انهُ كان للصدف يد في منح هؤلاء الرجال هذا اللقب فان بعضهم كانوا من اهل الدرجة الثانية في مداركهم وكثيرين من اهل الدرجة الاولى لم ينعتوا بالعظماء · والذين نعتوا بالعظماء كانوا رجال عمل لا رجال فكر وليس بين كبار المفكرين مثل شكسبير ودنتي وسقراط وباكون وكنت ونيوتن وليبنتس من سمي عظيماً · وبعبارة اخرى انهم كلهم ما عدا بابوين كانوا حكاماً او فاتحين ولم يكن للتفوق الادبي وشرف الاخلاق والغيرة على الواجب يد كبيرة في هذه التسمية · قال : « فان انشاء امة كما صنع وشنطن وانقاذ امة من الخراب كما صنع لنكن هذان عملان يجعلان الشهرة خالدة · وبعد موت فردريك الكبير كفّ الناس عن نعت الشهيرين بالعظماء او الكبراء ولولا ذلك لكان وشنطن ولنكن احق الناس بهذا اللقب »

## طباع الغورلاً

كان في بستان الحيوانات بمدينة دبلن عاصمة ارلندا غورلاً انثى ماتت بالامس بعد ان عاشت في ذلك البستان ثلاث سنوات واربعة اشهر · وقد وصف طبائعها الاستاذ كرينتر في المجلة الطبيعية الارلندية الصادرة في شهر اغسطس الماضي فقال انها كانت اليفة وديعة لا تعتدي على احد ولكنها تكره

ان يحملها احد وكان لها رفيق من نوع الشمبنزي كانت تعطف عليهِ ولا تفارقهُ . ومرض الشمبنزي فقلقت عليهِ قلقاً شديداً وكانت تلقي رأسهُ على ركبتها وتعتني بهِ كما تعتني الام بابنها المريض . ولما كان في صحتهِ كانت اذا لعبت معهُ تضرب صدرها بجمع يديها كانها تتحدَّاهُ للقتال مزاحاً واذا قُدّم لها طعام وهي تعلم انهُ يحبهُ تركتهُ لهُ كأنها تؤثرهُ على نفسها وكان هو انشط منها واميل الى الحركة . ولم تعمّر غوريلا اخرى اكثر منها في الاسر الا التي كانت في بستان الحيوانات في برسلو فانها عاشت فيهِ سبع سنوات

## آنية زجاجية للطبخ

استعملت آنية الفخار منذ القدم للطبخ لرخصها وسهولة صنعها واحتمالها للحرارة الشديدة . والمواد التي يصنع الفخار منها هي نفسها تستعمل لصنع الزجاج والفرق بين الطريقتين انهُ اذا أُريد عمل الفخار مزجت المواد بعضها ببعض وصنعت منها الآنية على مختلف الاشكال ثم عرضت لحرارة تكفي لاذابة بعض المواد التي على سطحها و يتألف منها سطح صقيل . واذا أُريد عمل الزجاج أُذيبت هذه المواد في حرارة عالية ثم افرغت في قوالب او نفخت على الاشكال المطلوبة . والزجاج العادي سريع الانكسار ولم يصنع قبل الآن زجاج يحمى ثم يبرَّد فجأَة ولا ينكسر . ولكن قرأْنا في السينتفك اميركان انهم اخترعوا في ولاية نيو يورك نوعاً جديداً من الزجاج لا ينكسر سريعاً بتداولهِ ولا بتعريضهِ للحرارة ثم للبرد فجأَة وجعلوا يصنعون منهُ آنية للطبخ . ومزيتهُ على الفخار ان محتو ياتهِ ترى من خارج الآنية من غير ان تكشف فلا « يشيط » طعام فيهِ ولا يحترق . ككعك

## اغرب العادات

انفذت جامعة بنسلفانيا الاميركية وفداً الى الامازون سنة ١٩١٣ للبحث في طباع بعض قبائلهِ وعاداتهم ودرس اخلاقهم فرووا ان قبيلة الماكوسس تمارس العادة التي اشتهرت عن كثيرين من المتوحشين في جميع انحاء الدنيا وهي ان يلزم الوالد سريرهُ عند ولادة مولود لهُ ويبقى كذلك مدة تختلف بين شهر واكثر لا يأْكل في خلالها الا الطعام الخفيف اللطيف وتعنى الوالدة المسكينة بهِ وبمولودها . ورووا ان قبيلة اخرى تمارس هذه العادة ايضاً ولكن الوالد يبقى يأْكل الطعام الخفيف مدة سنة كاملة بعد تركهِ سريرهُ

وبين قبائل الامازون قبيلة كانت بالامس زاهرة زاهية ولكنها انقرضت لما ساءها تجار المطاط الاوربيون من الذل

والخسف فلم يبقَ منها سوى شقيقتين فدرس الوفد اخلاقها وهيئتهما وسائر اوصافها الطبيعية والادبية كما تدرس آثار الحيوانات البائدة. وهذا من اغرب ما عرف عن قسوة الانسان في معاملة اخيهِ الانسان

## معتقد الزولو

الزولو من قبائل جنوب افريقية يعتقدون ان الروح يبقى بعد انفصالهِ عن الجسد ولكن دياناتهم لا تنصّ صريحاً على خلود النفس. ولا يعلمون مدة بقاء الروح بعد انفصالهِ عن الجسد ولا هل يبقى الى الابد وكلُّ ما يقولون ان جسد المرء هو الذي يموت اما روحهُ فيبقى. واذا لم يذهب الروح الى احضان نكولنكولو الاله الخالق قصد اقرب وادٍ من مدفن الجسد فيبقى هنالك مدة يطرأُ عليهِ التغير في اثنائها ثم يعود فيظهر ثانية في زي افعى. اي انهُ يتحول الى افعى لا انهُ يدخل جسم افعى كانت موجودة. وعليهِ كان يحسب قتل هذه الافاعي فيما سلف جريمة لا تغتفر. وتعرف هذه الافاعي من غيرها بعدم اذاها

## آلة سريعة لقصّ الشعر

روت السينتفك اميركان ان بعضهم اخترع آلة سريعة لقص شعر الراس تدار بالكهربائية فهي تقص الشعر وترتبهُ في ثلاث دقائق الى خمس على الكثير

## نفقات اميركا على الحرب

قال المستر سموت احد اعضاء اللجنة المالية في مجلس الشيوخ الاميركي ان اميركا ستنفق في السنة الاولى من دخولها الحرب ٢٧ الف مليون ريال ( اي ٥٤٠٠ مليون جنيه ) . وقد حسبت نفقات الجيش بناء على ان عدد رجالهِ مليونان اي ٣٨٧ الفاً من الجيش النظامي و ٤٠٠ الف من الحرس الوطني و ٥٠٠ الف من الجيش الوطني و ١٠٠ الف من الملحقات المختلفة

## زراعة البطاطس

ظهر من تجارب جربت في انكلترا مدة سبع سنوات ان موسم البطاطس يجود كمّاً وكيفاً برشّ نباتهِ بمزيج من خمر بوردو و برجندي قبل ظهور اثر للمنّ عليهِ . وان الفدان المرشوش أُخرج من البطاطس طنّاً الى خمسة اطنان زيادة على غير المرشوش

## مادة تأْكل البلاتين

اكتشف الدكتور سمث الانكليزي مادة جديدة تأْكل الزجاج والفخار والنكل حتى البلاتين والسلكا اذا وضعت عليها وهي نوع جديد من فصفات الصوديوم يختلف بعض الاختلاف في تركيبهِ عن الانواع المعروفة

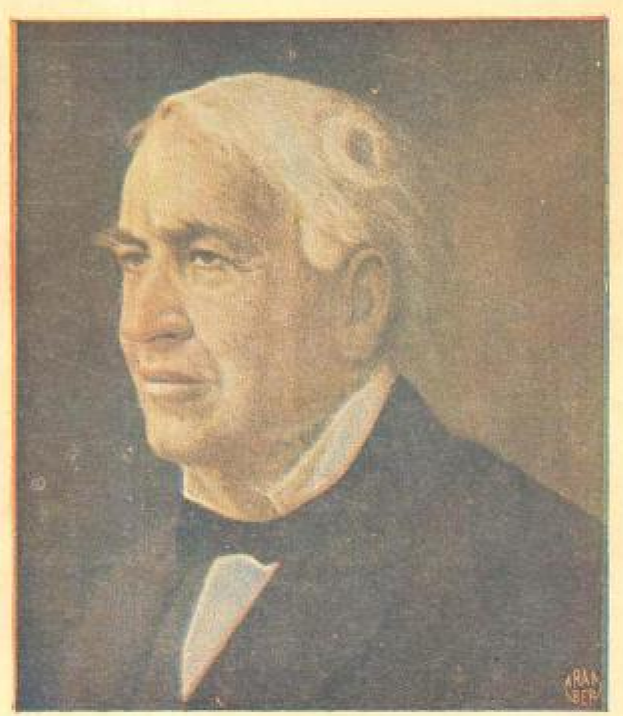
# فهرس الجزء الخامس من المجلد الحادي والخمسين

المقتطف

AL-MUKTATAF

AN ARABIC MONTHLY REVIEW O[F]
CURRENT SCIENCE AND LITERATUR[E]

FOUNDED 1876

اديصن امير المستنبطين

المقتطف

الجزء السادس من المجلد الحادي والخمسين

١ ديسمبر ( كانون الاول ) سنة ١٩١٧ — الموافق ١٦ صفر سنة ١٣٣٦

# الحان الحب والهجران (١)

## شعر منثور

### روءيا

هدية الى مرقد السلطان حسين اعظم موءيد للاسلام واكبر محب لوطنهِ في مصر

في مدة لم تطل طالت مآثرهُ ... وظلهُ قد اظل العلم والأدبا
كانت لذا المصر شمساً شمسهُ زمناً ... عمتهُ نوراً فامسي نورها احتجبا
بالتاج والعرش ان تاه الملوك فقد ... تاها بهِ شرفاً واستكبرا عجبا
اليوم روض المنى جفت ازاهرهُ ... وغيض نهر الجدا من بعدما انثعبا
والكون في ظلمة من ليل مأتمهِ ... لا تبصر العين في آفاقهِ الشهبا
ان السما والثرى انأجوى وامى ... بات الوجود بحر الهول مضطربا

« مترجمة من مرثية تركية رثى بها ابن كمال السلطان سليماً »

خرجت مساء ذات يوم اتمشى . فمررت في شارع متسع الجانبين . واخذت اجيل ناظري في عناق الاشجار القائمة على جانبيهِ . وكان الغروب كاحسن ما تجلت بهِ صفحة الخريف . واشعة الشمس تنير الكون باذيالها وهي مولية ناصلة متفانية في هزات متتابعات . كأنها ارادت ان تجمل من صبغها الدافق على الزهر والنبات قبلاً للتوديع قبل ان توءذن بزوال

وقد فاح شذا طيب من الحقول المنبسطة على جانبي الطريق . واستطال على الاحياء سكوت لا صدى معهُ وسكون لا حراك فيهِ . كأن الطبيعة كانت تحاول ذلك اليوم ان تستريح مما كابدت من الاشجان . فقد لاحت كالمطمئنة الى سكون الغروب ووحدتهِ . مستغرقة

(١) مترجمة من مقالة لسيدة من كرائم السيدات

في نوم طاب لها بعد ان اعياها طول المجاهدة

واذ امضَّني السأم من عيش المدينة في مشاغلهِ ومزعجاتهِ احببت ان افر من تلك الجلبات الى الحقول المتنائية ولو زمناً قصيراً . لقد احسست بالتعب في الروح دون الجسد . فزاد احتياجي الى مكان اخلو فيهِ بنفسي . فتركت ازقة المدينة في زحامها الذي قامت عليهِ حياتها وانطلقت في هذا الشارع العظيم الذي لم اكن اعرفهُ من قبل

لم اعلم وجهة مسيري . نعم كنت اسير ولكن الى اين ؟ ترى انَّى ينتهي بي هذا الطريق وحتامَ اظل هكذا اطوي السبل . وما نهاية هذا الشارع . لم اعلم بشيءٍ من ذلك ولم اشأ ان اعلم . طاب لي خلو الطريق وصفاء الوقت . فتقدمت في سيري على غير هدًى لا الوي على شيءٍ . تباعدت عن مجرى عيش لا تسكن ضوضاؤهُ وجعلت اخطو خطوة المشتاق ابتغي السكون . ثم ذهلت عن كل شيءٍ واستسلمت للقوة المالكة ذمامي المتعالية عن مشيئتي ورحت التمس مكاناً لا صوت فيهِ ولا صائت . متوكلة غير متواكلة

ثم لم تلبث الشمس ان غربت . وقد اخذ يدركني الاعياء . فعمدت الى جذع جميزة في احد جانبي الطريق فجلست واستغرقت في استماع السكون

لم يكن ثمَّ احد . كأن الناس قد اخلوا هذا المكان لي . وقد بدت على حمرة الحقول آثار الزوال . وانطلقت الاطيار تختبئ بين اكثر الاغصان ورقاً . ما احسن هذه الحال وما اجمل هذا المشهد

فبينا انا كذلك واذا صوت قد اتصل باذني خفيف الوقع لطيف الأثر . ترى من اين اتى هذا الصوت . شغلت بذلك فنهضت وانفة ودنوت قليلاً من مأتاهُ . واذا بالصوت آتٍ من الجهة اليسرى . فلم اتمكن من مشاهدة صاحبهِ . غير اني اسرعت الى تلك الجهة . فما دانيتها الأ وبهتُّ لجلال ما رأيت . وبقيت بمكاني واجمة حائرة . فنظرت واطلت النظر . فماذا رأيت ؟ رأيت باباً مذهباً مهيب المنظر . قد احيط بدرابزونين مذهبين هما غاية في الرونق . وشكل الباب لم ترَ مثلهُ الاعين في غرابتهِ وحسنهِ . توسط اشجاراً اعتق واعلى من الاشجار القائمة على جانبي الطريق . يا ربُّ ما هذا المكان

لقد كان المدخل على شكل من الرواء لا نظير لهُ . وكان بابهُ مزداناً بالنادرات من رسوم الازهار . وفي وسطهِ كتبت هذه الآية الكريمة : ( ويخلق ما لا تعلمون ) قرأتها بمنتهى التعجب . وكان احد مصراعي الباب مفتوحاً والى جانب المصراع المغلق صاحب الصوت الذي كنت مهتمة . لم يبرح قاعداً رافعاً صوتهُ في ترتيلهِ . فظننت لما رأيت من

شكله وزيه انهُ احد القراء وكان يقرأ سورة ( يس ) الشريفة وهو لا ينظر اليَّ . فوقفت قليلاً استمع . وحين انتهى الى مكان وقف اقبلت عليهِ اتضع واتجمل في خطابهِ . فقلت : ما اسم هـذا المكان يا سيدي . وهل يتاح لي الدخول فيهِ . اني اراهُ كالروضة الغناء . فنظر الي وجهي وخاطبني بتعجب شديد فقال : من انتِ حتى تتعالي عن العلم باسم هذه الروضة التي كانوا يدعونها منذ القدم روض المنى . فأعدت السوءال عليهِ ضارعة وقلت : ما يهمك يا سيدي من العلم بذاتي . ولكن تفضل وخبرني بم سمي هذا المكان اليوم بعد ان سمي بروض المنى في ماضيهِ . فقال وهو معرض عني بوجههِ : هو ملتقى اليتامى . ثم تناول سبحتهُ وجعل يجر خرزاتها واحدة فواحدة . ولما رأيتهُ لا يريد محادثتي تركتهُ الى تعبدهِ ودفعت المصراع المفتوح من الباب قليلاً ودخلت الروضة وانا ممتلئة شوقاً ولهفاً

فاخترت طريقاً حفت بالسامقات من اشجار السرو وقد ارتفعت حتى كادت تمس الافلاك . وتكاثفت فبدت في منظر يهيج الاشجان . فمشيت ثم مشيت في سكون غامض الاسرار . وأنا تغالبني عوامل الاضطراب حتى انتهيت الى ميدان رحب قد ازدان بابهى انواع الشجر من النخيل والبرتقال وما اشبه نظمت دوائر في ارجائهِ . وكانت تلك الاشجار مع انقطاع النسيم ملتوية الاغصان منحنية الاعالي متساقطة الاوراق كأن قد عصفت بها عاصفة شديدة فنثرت اوراقها على خضر المروج . وكانت ازهار الياسمين الملتف على سوق الاشجار التي مررت من بينها تتساقط عليَّ كالثلج في بياضهِ الناصع

عجباً ! أهاج الطبيعة أحد الخطوب . ولكن لم يبقَ موضع للتأمل ولا للتعجب . فقد ازدحمت تحت تلك الاشجار جماعات كثيرة من رجال ونساء . تدفقت كالسيل الدافق من كل مكان . واستولت على جميع المقاعد المرصوفة في انحاء الروضة . وقد كانت تتحادث فيما بينها وانا لا اسمع ما تقول . غير انها قد استلفتت نظري باحوالها واطوارها الناطقة عن همومها واحزانها . فكانت طوراً تهز روءوسها وتارة تمسح عيونها وآونة ترتدي سكوناً شاملاً . فتسير فرادى ومثنى وجماعات ما بين تلك الاشجار المهصورة الغصون حتى تتوارى عن الانظار . ترى ممن هذه الجماعات . أكانت كلها يتامى لا عائل لها . وكيف تلاقت ههنا

نسيت فراري من مشاغل الحياة واحتياجي الى السكون . ولحقت بتلك الزمرة الزائرة . ورحت اقتفي اثرها عن بعد

وما زلت أتبعها حيناً من الزمن حتى انتهيت الى مرج لا نهاية لهُ . وقد انار الارجاء بساحر نورهِ بدر محا صبغ الدجى . وما كانت محاولتي الخروج من ظلمة الاشجار والدخول

في ذلك المرج المستفيض نوراً الأ ترقياً في درجات الاستغراب . لقد كان المنظر رائماً حسناً . ولكنني علمت ان ما ازدان بهِ الميدان من الرونق لم يكن الأ بنور البدر المنتشر عليهِ . لاني ألفيتهُ غير خالص من الكآبة التي كانت مستولية على الروضة كلها . وكأن ريح سموم واحدة هبت عليها فلم يخلص من اذاها موضع فيها . فصرت كما تنفست من نسيمها احس بتجدد آلام متزايدة

لقد كان الزحام هنا اشد منهُ في الميدان الاول . فلو قذف بابرة في الهواء لم تصل الى الارض من شدة الزحام . والناس وقوف يتماوجون في كل ناحية كموج البحر الخضم من كل بلد وقبيل . من رجال ونساء وصغار وكبار وشبان وشيب من اهل كل حرفة وصناعة على اختلاف الدرجات والاعمار والازياء سواء فقيرهم وغنيهم . كلهم مرتد سود الثياب . ترى من هم اولئك المحزونون . كلٌّ عليهِ الكآبة والاسى . فلم ادخل في زمرتهم بل اخذت اقتفي آثاراً صغيرة تزين مرعًى كبيراً . وكان البدر ليلة تمهِ . وضوءهُ المطل من احدى خمائل النخيل متضائل كأنهُ في ليالي الشتاء . على ان الهواء كان لطيفاً لا يدع للشتاء ذكرى

فلما بلغت منتهى تلك الآثار وجدتني تلقاء حديقة ورد . زرع هذا الورد صفوفاً صفوفاً . تبث في اشكال مربعة ومثلثة على أحسن ترتيب فلم انتبه بادىء الامر الى الوانها . ولما تأملتها رأيتها كلها سوداً قاتمة الالوان فكدت اقضي عجباً . وقد ذهبت بي الحيرة كل مذهب . رأيت ما فتح منهُ وما لم يفتح اسود شديد السواد وليس في واحد منهُ شيء من ذلك الارج الذكي . فكيف امكن ذلك ان يكون؟ أهو صنف جديد من الورد؟ فدنوت منهُ وجعلت اتأملهُ . واذا في جانب كل مربع وكل مثلث سلك دقيق علق بهِ لوح صغير يخفق عليهِ . وقد كتب على كل لوح اسم الصنف الذي علق بجانبهِ . فلما قرأت الاسماء واحداً واحداً زاد تعجبي . لان الاسماء التي قرأتها هي لصنوف من الورد ألوانها بيض او صفر أو صهب او حمر نادرة المثال بديعة الاختيار . فاي تركيب كيماوي أحدث هذا التحول ؟ فتلفتُّ حولي فلم اجد أحداً أسألهُ وكأن هذا المكان مهجور في هذه الروضة . فهل في الوقت متسع فأجلس جانباً واستجمع ما تشرَّد من افكاري . وبينا أنا اتحرَّى مكاناً على جانب المرج أجلس فيهِ اذ وقع نظري على سائر انواع الزهر الذكي الشذا . فكانت كالورد ناصلة الالوان فتطامنتُ قليلاً وشممتها واذا هي لا رائحة لها . فقلت عجباً ترى هل هذا النيلوفر الطافي على صفحة هذا الغدير نالهُ من الشقاء ما نال امثالهُ وبادرت الى الجهة المقابلة للآثار التي اقتفيتها وتأملت النيلوفر المتناثر على صفحة غدير دافق هناك لا يسمع لهُ خرير . فكان كسائر

ما شاهدت من الزهر . ولقد كان بعضهُ مقتطفاً من سوقهِ وذابلاً لا رائحة لهُ كأنهُ سابح ليختلط بحر الآلام المتضاربة غواربهُ حول الطبيعة ليزيد مأتمها اهوالاً

أيها الدهر الظلوم . أما كفى فتكك بالناس وتشتيتك للشمل وهدمك صروح الاماني والاحلام وتعذيبك قلوب العباد كأنك متخذها لعباً لصعلوك وملوك . ماذا تريد من الطبيعة علامَ تفدي القبيح بالحسن والخبيث بالطيب والهزل بالجد ؟ ان أضحكتَ ساعة ابكيتَ يوماً وان صفوت مرة كدرت الفا . لقد ذهلت عن نفسي فاسترسلت في الشكاية . واذا صوت أتى من ورائي . فالتفتُ ونظرت . فرأيت اناساً قادمين من جهة المرعى . أخذوا يمرون من الطريق الذي أنا عندهُ فسألني أحدهم قائلاً : تخاطبين مَن ؟ فأجبتهُ أني اخاصم الدهر . فقال : لقد أصبتِ وحسبكِ ظلمهُ الاخير . فما تقولين فيهِ بعد ذا يكن منك عدلاً . غير أني لم أدرِ ما اراد بقولهِ (ظلمهُ الاخير) وقد استحييت ان أسألهُ . ولعل مخاطبي رثى لي . فقد قال : ان كنتِ الى الآن لم تعلمي ظلمهُ فهلمي نذهب معاً . ولم ينتظر جوابي بل قبض على ذراعي وقادني معهُ . فلم أدرِ ما اقول . بل شاركتُ القوم في حزنهم الصامت وانطلقت اسير معهم . ولكن ترى كنا ذاهبين لنرى من ؟

لقد اخذ الزحام في الازدياد . ثياب وازياء مختلفة وجموع تتطالع في مشيها وتتمارج . فمررنا بينهم سائرين على خضر الربى والبطاح . متجاوزين انواع الروضات ومختلفات الغدران ونحن في ذلك الحزن الاليم وتلك الكآبة البادية . ولم نزل مجدين في السير حتى بلغنا سفح رابية خضراء . فقال لي أحد الادلاء وكان الى جانبي : ها قد وصلنا وعسى ان يسعدكِ الحظ فتجديها وحدها . انها على ذروة الرابية . ثم لم يزد على كلامهِ هذا بل تركني في حيرتي وانصرف

وما هي الا أن راجعتني الجرأة فتقدمت أصعد الرابية رويداً رويداً . والتقيت في منتصف الطريق بكثيرات من النساء وهنَّ في شرّ حال . كأنَّ الخطب الذي أصابهنَّ كلهنَّ ساوى في الحزن بينهنَّ . وما كنت أعلم أن في الحزن تساوياً الى هذا الحد

ولقد ظللت مستمرة في الصعود غير متلفتة حولي . ثم رفعت رأسي ونظرت فجمدت مكاني كمن أصيبت بصاعقة . وما راعني الا امرأة على ذروة الرابية ذات جمال لم يتمتع بمثلهِ نظري قد جلست كالمضطجعة جلوساً كلهُ وقار . وعلى سيماها حلاوة تشف عن يأس في النفس قد استوقفت ناظريَّ فلا يتحولان عنها . تردَّت ثوباً شفافاً من الحرير الاسود وغطت رأسها بغطاء في لون ثيابها . لا تنظر الى أحد ولا ترى أحداً . استغرقت في حزنها حتى لا انقطاع لبكائها . لا يمكن لانسان أن يراها على تلك الحال ولا يجزع رحمة

لها. يدل ظاهر ألمها ان جرحها لن يلتئم ابد الدهر . فمن هي . أمات عنها زوجها أم ثكلت فلذة كبدها . علامَ ارى تلك العبرات تقرح اجفانها ولا يكف لها همول . قلت وارحمتا للمذبة . ودنوت قليلاً وقلبي لا يسكن خنقانهُ . فلو جمع حزن جميع الزائرين للروضة لما عد شيئًا جنب حزنها

وكما زادني لهفي دنوًّا منها زادت محاسنها ظهوراً في عيني . لم تكن فتية السن بل كانت نصفًا قضت ربيع الصبا . ولكن ما كان أحلى وجهها وأتم خلقها واكرم شمائلها . رأيت عبراتها تتساقط على وجنتيها كاللؤلؤ . فلم يبقَ لي جلد وقلت بربك يا سيدتي كفى بكاء حرام عليك اني اخاف عليك العطب . وكان صوتي مرتجفًا في خطابي لها . فلما سمعت كلامي رفعت رأسها ونظرت في وجهي . وحين انار ضياء البدر محياها الوسيم سرت رعدة في جسمي . لان عينيها السوداوين وهما منفذا تلك الروح الباكية من فرط اليأس اطفئت فيهما جذوة الحس والحياة . فبقيت حائرة . وقلت في نفسي ليتني لم أرها . ان عيني مثل هذه الغانية كأشعة الشمس التي غربت حرارة ونفوذاً . فاستمرت حيرتي حينًا من الزمن ثم سمعت جوابها وكأنها لم تنتبه لتلك الحيرة . قالت : لماذا تقولين حرام عليك ! ما أبالي بما يحدث لي بعد ان ذهب عني . واذا لم يكن عليهِ بكائي فعلى مَن يكون . فعجبت كيف اسمع مثل هذا الانين الموجع من مثل هذا الهيكل الجامد . اما هي فاستطردت كلامها غير ناظرة اليَّ . فقالت : ما كان كان . لقد عرفت جدي العاثر . لقد قضي عليَّ ان احمل ما أكابد وان اعيش اسيرة العجز . آواه لمَ ذهب عني هكذا . ثم كفَّت عن الكلام فلم يسمع لها الأ نشيج . فبلغ اليأس من قلبي كل مبلغ . وتلفَّتُ حولي فرأيت شيخًا من القراء يحاول الصعود الى قمة الرابية . فتوجهت نحوهُ وقلت لهُ : ناشدتك الله يا سيدي ان تعزي هذه اليائسة . فقال : وهل تقبل عزائي

هنالك عرض أمر كان فيهِ خلاصي من الجدال . علا ضجيج لم ادرِ ماهو ولا ما شأنهُ وملأت الاسماع ضوضاء لم تكن قبل ذا مسموعة . ولم يبدُ للعيون شيء . ولكن اخذ الضجيج يزداد ارتفاعًا كما يرتفع مدُّ بحر اشتد هياجهُ . فماذا حدث ؟ وما كان المسموع ضوضاء مبهمة بل نوح يخرج من قلوب المتزاحمين في الروضة . ولكن ما هاج ذلك فيها ؟ فلم اطل انتظاراً وبادرت الى الانحدار من الرابية حتى انتهيت الى جنب تلك المراعي الجمة فوقفت انتظر عندها . وكان الشيخ القارىء على اثري وهو في اضطراب شديد . فوقف الى جنبي واخذ يهمس باشياء لم اتبينها . وفي غضون ذلك انشأت الاطيار تغرد فوق ما حولنا من

الاشجار وجعلت رؤوس النخيل ترتفع نحو السماء · فاخذ الشيخ في الدعاء · وعبق الروضة شذا الورد بطيبهِ وزاد البدر اشراقاً فانار صفحة كل وجه بنور جديد· تلك احدى المعجزات عاودت الظهور · فوقفنا نشاهد ما يقع

تغير ماء الغدير اللجيني فصُبغ بلون عسجدي واشتد اندفاعهُ في جريانهِ · ثم انقطعت تلك الضوضاء فجأة ولم يبقَ اثر للهياج · فسكتت الاطيار وانتشر سكوت يكاد يسد المنافس · وتعالى شذاً للورد وطيب للعود تكاد تصعق لها الارواح · وبدا من الطريق المجاور للمرعى خيال شفاف لطيف يمشي متعاظماً تعالاهُ الهيبة والوقار · فما رآهُ الناس الأ وعلت اصواتهم هاتفين

فنطقت كل الافواه بكلمة واحدة في وقت واحد · وكان في النطق بتلك الكلمة من التضرُّع ومن الهيام ما يكون في سكرة الفرح لمن التقى بحبيبهِ بعد طول الفراق · فاعتمدت على ذراع الشيخ لكي لا اسقط على الارض من شدة الطرب · يالها من كلمة لم ادرِ كيف سبقتُ الناس الى العلم بها · خفق لها قلبي · فقرنت صوتي الضعيف باصوات هؤلاء الناس الذين لاقوا اباهم بعد ان ايأسهم غيابهُ · وصحت بصوت يكاد يهز اقطار السماوات والارض قائلة : مولاي · مولاي · مولاي · ولعل كواكب السماء رجَّعت اصواتنا في استقبالنا العظيم

اما هو فقد كان يتقدم رويداً رويداً

لقد كان في سيرهِ نحونا بوجههِ السلطاني كخيال سماوي · وكان هيام الشعب لا حدَّ لهُ · فقد نثروا تحت قدميهِ الازهار التي اشتد بها ولعهُ · وتحولت الورود السود فبدت بالوان زاهية · وملأَت الطرق بشذاها المعطار · واخذت سنابل الحنطة تهتز وتذكر الله · وانتبهت الطبيعة كلها وعاودت الحراك بعد السكون · وفي غضون ذلك ابصرتُ تلك الغانية ذات الثوب الاسود الى جنبي · تحيرتْ فلم تدرِ ماذا تصنع · اتمشي ام تركض ام تقف · يكاد يغشى عليها من فرط الاضطراب · ولقد جفت عبراتها وراجعت الحياة عينيها الذابلتين · فصار النور ينبعث منها · فايقنت ان قد بعثت الروح في هذا الهيكل الجامد فثار كالطبيعة وكسائر الخلق وكما نحن ثائرون

ثم دنا منا ذلك الخيال المنير · وكان مرتدياً عباءة بيضاء ومحياهُ يتألق نوراً وعيناهُ لزرقاوان اللتان ما انعكس اليهما شيء الأ واحدث فيهما اثراً كانتا ممتلئتين حلاوة ورحمة · وعلى ذاتهِ كلها نور وروح منجذبة من قوى العوالم العلوية · وبدا عليهِ شيء من السكون يدل على انهُ خلص من مشاغل الحياة خلاص الابد · ونجا من اختلاج العالم واضطراب الايام

جعل يتقدم في سيره متمهلاً . فتزود بنظرة الى ما لا نهاية لهُ من الخلق ومن النبات . وحين اوشك ان يمر امامنا وثبت تلك الغانية الحزينة وثبة يأس ووقعت على قدميهِ . وجعلت تقبل اهداب ثوبه وتبكي بكاء مرًّا وهي تردد قولها اي سيدي وحبيبي . علام تركتني !

فانحنى السلطان حسين واخذ يربت كتفيها بيدهِ ويخاطبها ملاطفاً و يقول : اي حبيبتي مصر أما كفاك بكاء . سمعتُ باشتداد حزنك فاسرعت بالحضور لكي اراك واعزيك .

فسرت رعدة في مفاصلنا جميعاً . أهذه الباكية هي مصر . اذن فلا غرو أن يصدق الشيخ في قولهِ انها لا تقبل العزاء . ولا غرابة ان تستجمع حزن امة باسرها : أُصبتِ . نعم اصبتِ يا مصر . فابكي ما طاب لك البكاء . ابكي لفقد السلطان حسين الذي احبك حبًّا لم تدَّخر القلوب مثلهُ في وفرتهِ وصدقهِ وافتداك بل بذل في افتدائك شبابهُ ثم مالهُ ثم صحتهُ ثم حياتهُ . مخلصاً متعالياً في اخلاصهِ . واما مصر فبقيت مكبة على قدميهِ لا تنهض عنهما وهي مسترسلة في بث شكواها . تقول : لقد كنت محبة لك فعلام تركتني فجأة . وفي شكواها من المرارة ما لا تقوى على احتمالهِ القلوب . فقال لها انهضي يا حبيبتي مصر . واخذ بذراعها يحاول انهاضها غير انها ظلت في بكائها كطائر الامل قد هيض جناحاهُ

قال السلطان حسين وقد بدا في صوتهِ شيء من الاضطراب : أتعلمين متى نشأ حبي لك . انك كنت منذ صباي غاية املي . تأملي ماضيَّ . وعدي اعواماً قضيتها معك . واذكري ما علمتِ في تلك الايام من جدي واخلاصي . وفكّري في علو غرام قادني اليكِ وتمهيد زادني افتتاناً بك ووجد لا مثيل لهُ جعل هواي وقفاً عليك . اذكري كل ذلك واعترفي ان حبي لك لم يزل في علوهِ نامياً حتى لقيت فيهِ منيتي . ما أحببت في حياتي سواكِ ولا اسفت حين حضرتني الوفاة الاَّ لاني مفارق لك الى الابد . لقد اصبحتِ تدركين ذلك الآن . اي مصري العزيزة . ولكن كما كانت حياتي موقوفة لك كانت وفاتي في سبيلك

فلم يبقَ حولها قلب غير واجف ولا جفن غير باكِ

ولقد شهدت خلقاً كثيراً احاط بالسلطان حسين يمنة ويسرة . فكان كل منهم يحاول الدنو منهُ جهد استطاعتهِ وكلٌّ يتهيب الدنو وجميعهم يحاولون تقبيل اذياله . فوددت ان اعرف مَن احاطوا بهِ . فنظرت في وجوههم فلم البث ان عرفت اقربهم من موضعهِ اذ سبق التعارف بيني و بينهم . فهم رفاقهُ رجال الجمعية الخيرية الاسلامية واعضاء شورى القوانين واعضاء جمعية الاسعاف . والى جانبهم كثير من اهل الحاجة ومَن لا عائل لهم والمتربين وقوفاً يمسحون دموعهم . وكان يمر من بين هؤلاء افواج يتناوبون في النظر الى

# كتاب الزبور العربي

## تمهيد

وقفت في المجلد الحادي والخمسين من المقتطف في الصفحة ٢٧ على مقالةٍ حسنةٍ عنوانها « طرائف من ادب العرب » ثم طالعت في الصفحة ٢٧ نبذةً وُسِمَتْ « شيء من التوراة » وقد اورد فيها الكاتب آياتٍ نقلها عن العرب بكونها من التوراة . ثم لما بحث الاديب عن وجود تلك الآيات لم يرَ لها الأ اثراً ضعيفاً في الانجيل والرسائل

ولما كنت ممن بحث عن اصل مثل هذه الآيات قبل نحو ربع قرن استنتجت بعد الاستقراء الطويل انهُ كان للعرب كُتُب عربية من توراة وانجيل وزبور غير الكتب التي بايدي اليهود والنصارى وقد وضعها في عهد الاسلام الاول اليهود والنصارى الذين اسلموا . وقد بحث بحثاً دقيقاً للوقوف على تلك الاسفار فلم ارجع عنها الأ بما رجع بهِ حنين . ومع ذلك لم اقنط من الفوز بما انشدهُ من الضالَّة حتى توفقت للعثور عليها قبل سنة وها انا ذا اطرف القراء بما وقعت عليهِ

## ٢ من اين اخذت آيات كاتب المقتطف

نقل كاتب المقتطف عدة آياتٍ ولم يذكر من اي قسمٍ من اقسام كتب الادب نقل تلك الآيات كما انهُ لم يذكر اسم التصنيف او التصانيف التي نقل عنها وهو خَلَل جَلَل [1] . وكان يحسن بهِ ان يذكر في مثل هذا الموقف الموطن الذي رأى فيهِ تلك الآيات ولعلها من كتاب الاسرائيليات

والحال ان الكتاب الذي وقعتُ عليهِ في السنة الماضية هو كتاب الزبور وجميع ما ذكرهُ المقتطف مأخوذ من السفر المذكور . فالآية الاولى المذكورة هناك ( ص ٢٧ ) مأخوذة من احدى آيات المزمور الحادي والاربعين بعد المائة وهذا نصُّها على ما في نسختنا: « يا داود من لم يؤْمن بقضائي ولم يصبر على بلائي . ولم يشكر نُعْمَايَ ( لا نعمائي كما ذكرهُ الكاتب ) ولم يقنع بجدواي فليتخذ ربًّا سواي ( لا سوائي كما ذكر ) . ومن اصبح حزيناً على الدنيا فكأَنما اصبح ساخطاً عليَّ . ومن تواضع لغنيٍّ من اجل غناهُ فقد ذهب ثلثا دينهِ في دنياهُ

(١) لو اطلع حضرة صاحب هذه المقالة على ما جاء في مقتطف ابريل سنة ١٩١٧ لرأى ان كاتب مقالات الطرائف قال هناك ان كل ما وضع بين علامات الاقتباس منقول عن الكشكول

ومن شكي لمصيبةٍ نزلت بهِ فقد شكاني ومن اتى خطيئة وهو يضحك دخل النار وهو يبكي . ونقله الآية : يا ابن آدم ما من يوم جديد الا و يأتي اليك من عندي رزقك ... مأخوذ من المزمور الثالث والاربعين بعد المائة . وهكذا الى آخر تلك الآيات فان كل واحدة وكل طائفة منها مستلة من احد المزامير المذكورة وكلها من ذاك الكتاب لا يشذ منها شاذ . و بين الروايتين بعض اختلافات يحسن بأن تُجمع ليُعرف حسنها من قبيحها والقديم منها والمدسوس حديثاً فيها وهو من الامور الجليلة في هذا الموضوع لا يعرف قدرها الا من يُهمهُ درس العاديات من الكتب

٣ وصف كتاب الزبور المفقود الذي وجد ونسميهِ بالزبور العربية

واول كل شيء نريد ان يقف عليهِ القارئ هو اننا نسمي هذا الكتاب بالزبور العربية لان مؤلفهُ عربي ونَفَسَهُ عربي وطريقتهُ عربية وليس فيهِ من العبري شيء ابداً . ولهذا سميناه بالعربي وسوف نطلق عليهِ هذا الاسم كل مرةٍ تكلمنا عنهُ

اما انهُ عربي للاسباب التي ذكرناها فسوف نذكر تفصيلها في ما يلي ولهذا نجتزىء هنا بالاشارة اليها لا غير

ومن غريب الاتفاق اننا من بعد ان نقّرنا عن نسخة من هذا الكتاب مدة نحو ربع قرن ولم نفز بطائل ظفرنا في سنة واحدة بثلاث نسخ قديمة وحديثة ووسط بينهما . وكان اول عثورنا بالقديمة وكانت مخزونة في النجف لا يراها احدٌ حتى وقعت لواحد من الادباء فاعارنا اياها لنتصفحها ودونك وصفها :

طول الكتاب ١٧ سنتيمتراً ونصف في عرض ١٣ ونصف وطول المكتوب من صفحتيهِ ١٥ سنتيمتراً في عرض ١١ وعدد الاسطر في الصفحة الواحدة على غير قاعدة مطردة ففي الصفحات الاولى ١٥ سطراً وفي الوسط ١٣ او ١٢ او ١١ او ١٠ . والكاغد على ما ارى ليس بالقديم المناسب لتاريخ الكتاب المذكور في آخرهِ . وحبرهُ اسود حسن وعناوين المزامير او الزبور مكتوبة بحبر احمر يسميها سوراً فيقول مثلاً : السورة الخامسة من الزبور والمراد من ذلك المزمور الخامس لا غير . وتحت كل عنوان او عدد السورة او الزبور : بسم الله الرحمن الرحيم

ومن الصفحة الـ ٣١ يُرى سطرٌ اوسطران او ثلاثة اسطر مكتوبة بحرف يكاد يكون ثلثياً كوفياً . وعلى بعض الكلمات حركات قليلة . وقد سقط من الكتاب بضع اوراق بعد ان صُحّف وقد توفق الناسخ او المصحف لاعادة ما تلف من الكلمات او الاسطر او

الصفحات فاصاب كل الصواب في التطريس وفي البعض الآخر لم ينجح · فالصفحة الاولى حديثة كل الحداثة بالنسبة الى باقي الكتاب وما جاء بهِ المعوِّض لا ينطبق اتم الانطباق على ما جاء في الصفحة الثانية ولهذا نشك في صحة آيات السورة الاولى (اي المزمور الاول) على ما كانت قد وضعت عليهِ

ومن الاوراق الجديدة الورقة الـ ١٦ والـ ١٧ واواخر ص ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ١٣٣ وبعض كلمات في عدة صفحات من الكتاب وهو كلهُ في ١٣٤ صفحة · والظاهر ان الناسخ جاهل لاصول العربية وغريب عن لسان قحطان والظاهر انهُ من الاتراك او الارجح انهُ من الفرس المعروفين اليوم بالعجم لانهُ كثيراً ما يؤنث المذكر ويذكّر المؤنث ويذكر المفرد بصورة الجمع او يفرد المجموع وكثيراً ما يخطئ في ضبط الالفاظ وفي عدم ربط النعت بالمنعوت · ولهذا نرى اغلب عناوين المزامير مخطوءة · فيقول مثلاً : سورة ثلثة وثلاثين من الزبور ويقول ايضاً : سورة اربعة وثلاثين الى غيرها على هذا الطرز الغريب من التعبير

والظاهر ان جماعة من الناس تداولوا هذا الكتاب فعلقوا عليهِ بعض تصحيحات منها ما اصابت المرمى ومنها ما عدلت عنهُ · وينقص الكتاب السورة او المزمور ١٩ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ وقد توهم المصحف في وضع بعض الاوراق في غير مواطنها فقدَّم واخَّر في بعضها فشوَّش معاني المزامير او السور

وهذه فاتحة الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم

قال حدثنا ابو حفص عمر بن محمد بن احمد العجلي الصائغ اجازة · قال : حدثنا ابو علي محمد بن محمود الطائي · قال : حدثنا ابو شاكر ميسرة مولى المتوكل · قال : حدثنا ابو الهيثم عبد الله بن محمد بن بكَّار · قال : حدثني ابرهيم بن عبد الله الجرجاني ببيت المقدس قال : حدثنا موسى بن سعيد الراسبي قال : حدثنا هلال الوزَّان عن ابي عبد السلام قال: لقيت وهب بن منبه في المسجد الحرام فقلتُ : حدّثني رحمك الله عن زبور داود النبي صلى الله عليهِ وسلم فقال : نعم مكتوب ان في احد وثلثين سطراً منهُ ما احفظهُ ومنهُ ما لا احفظهُ مكتوب · اسمع ما اقول : يا داود الحقّ اقولُ وهو مائة سورة ان شاء الله

السورة الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم

طوبى لرجل لا يسلك طريق الائمة · وفي مواقف الخاطئين لا يقوم · وفي مجالس المستهزئين لا يجلس لكن في ناموس الرب يدرس الليل مع النهار · فمثلهُ كمثل شجرة على

شاطئ المياه لا يتناثر ورقها ولا ينقطع ثمرها ولا يفعلهُ الاَّ القليل · وليس المنافق كذلك لان الله يعلم سبيل المنافقين وسبيل الخطائين · من اجل ان المنافقين كثيرو المكر والفجور ناقضو العهد · ومن اجل ان الله يعلم سبيل المتقين لانهم في مرتبة الصديقين ولا يقولون الاَّ بما نتم بهِ افعالهم · داود مُرْ بني اسرائيل ان لا ينتهروا المساكين ولا يطردوا اليتيم وليقوموا اليَّ في دُجى الليل بقلوب خائفة واعين باكية · أوَلَمْ يسيروا في الارض فينظروا كيف كانت عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واكثر جمعًا فاخذهم العذاب من حيث لا يشعرون · أوَلَمْ يعلموا اني انا الرب الذي بيدهِ ملكوت كل شيء · اجير ولا يجار عليَّ · اوَلَمْ يعلموا اني انا الرب الذي اعلم غيب السموات والارض وما انا بغافلٍ عما يفعل الظالمون · سبحان خالق النور

انتهى المزمور الاول · وقد اوردناهُ برمَّتهِ ليطلع القراء عليهِ ويقابلوهُ بالمزمور الاول المعروف عند اليهود والنصارى · وهو المزمور الوحيد الذي يشبه بعض الشبه المزامير المنسوبة الى داود عندهم والأ فسائر مزامير النسخة العربية لا تشبه في شيء المزامير الداودية · اللهم الاَّ بدء المزمور الثاني ففيهِ شيء يذكرك المزمور الداودي

وهذا نقل ما كتب في آخرهِ : « تمت · اتمَّ الله على صاحبها النعمة وصلى الله على محمد وآلهِ الطيبين · والحمد لله رب العالمين حمداً دائمًا عزيز المنال يعم الادباء في اهل البيت :

إليهم كل مكرمة تؤُول اذا ما قيل جدُّكمُ الرسولُ

وكتبهُ من لا يشرك بالله احمد بن عبد الله بن موسى المؤدّب بهراة في سنة ستٍ وستين وثلثمائة »

ونحن نظن ان هذا الكتاب وان كان قديمًا فانهُ لم يكتب في السنة المذكورة هنا بل ان هذه هي نسخة من كتابٍ كُتب في العهد المذكور بيد الكاتب المصرح باسمهِ · لاننا لا نظن ان الكاغد الذي كان يتخذ يومئذٍ هو مثل الكاغد الذي نستعملهُ في هذه الايام او يكاد

هذا كافٍ عن النسخة القديمة · واما النسخة الجديدة فهي نسخة تامة لا ينقصها شيء كتبت في الموصل قبل نحو خمسين سنة وهي اليوم في يد صاحبها وصاحبها قد ذهب الى البصرة وليس في وصف النسخة فائدة عظيمة · غير اني اتذكر ان كتاب الزبور موجود في مجلد كبير قد جمع فيهِ عدة كتب وقد قال في آخر النسخة ما هذا نصهُ بحرفهِ « انتهى وكان الفراغ من كتابة الزبور مع نسب الانبياء عليهم الصلاة اجمعين عصر

يوم الثلاثاء ١٥ شهر ذي القعدة بمدرسة العالم الفاضل الكامل شيخنا العلامة الشيخ حسن الطبار الموصلي الدركزلي القادري الرفاعي البدوي النقشبندي الشافعي الاشعري امام الشافعية في الحضرة النبوية الجرجيسية بقلم العبد المذنب الفقير الحقير الذميم الضعيف خادم السلسلة العلية القادرية علي بن احمد بن حسن الملقب بالحمزة العاني اقليماً المقيسي بلداً ومنشأً والشافعي مذهباً والقادري مشرباً في محلة باب النبي لله جرجيس في سنة ١٢٨٧ » والكتاب في ١١٥ صفحة في كل منها ١٨ سطراً ومزاميره تخالف كل الاختلاف عن مزامير النسخة النجفية ولاسيما الاولى منها وترتيب اعدادها · وهذا نقل ما وجدناه في الصفحة الاولى بحرفهِ :

السورة الاولى من زبور داود عليهِ الصلوة والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو الالهُ الاحد

طوبى لرجلٍ يسلك طريق الائمة وفي طريق الخطائين لا يقوم · وفي مجالسهم لا يجلس ولكن في ناموس الرب يدرس الليل مع النهار · فمثلهُ كمثل شجرة على شاطىء المياه لا يتناثر ورقها ولا ينقطع ثمرها · وليس المنافق كذلك لان الله يعلم سبيل المنافقين ويعفو عن التوابين ويغفر للخاطئين لان المنافق كثير المنكر كثير الفسوق ناقض العهد وكذلك الخاطىء المصر · ومرتبة انبياء الله مرتبة الصديقين لانهم يقولون الحق ويأخذون بهِ · يا داود قل لخدام بيتي الذين يخدمونهُ لا يخدموهُ لما يرجون من الناس بل ليرجوا فضلي · الآ يرَوْنَ الى الطير لا تزرع ولا تحصد وهي تستوفي رزقها موفراً في كل يوم جديدٍ وكل ذلك بعيني ورحمتي وتدبيري وانا بكل شيء عليم

وعدد المزامير التي في هذه النسخة ١٧٠ وعددها في النسخة النجفية مائة والمشهور عن عدد مزامير داود ١٥٠ فليحفظ

واما النسخة الوسط فانها تتفق مرة في بعض المزامير مع النسخة القديمة ومرة تختلف عنها وتارة توافق النسخة الموصلية وطوراً تخالفها فهي وسط بينهما من كل جهة وهذا آخر في ما الورقة الاخيرة

« فرغ من نقلهِ أضعف خلق الله تعالى واحوجهم الى غفرانهِ عابد بن محمد بن علي بن بكر من تحريرهِ من نسخة في غاية الصحة طالعها سبط ابن الجوزي وفيها سطور عديدة من

خطهِ الشريف الأ انها وقعت في الماء بحيث امحّت الكتابة في عدة مواطن فيها . فحيث وجد في هذه المنقولة بياض او اشكال فمن هذا السبب . وقد تمت كتابة هذه النسخة في يوم الاربعاء السادس عشر من ربيع الاول سنة سبع وسبعين وسبعمائة والحمد لله اولاً وآخراً وظاهراً وباطناً والصلوة والسلام على خير خلقهِ محمد وآلهِ وازواجهِ وذريتهِ . آمين ثم آمين ثم آمين . رغماً على اناف جميع المعاندين »

والنسخة مكتوبة بحرف دقيق جلي الحروف وعدد صفحاتها ٥٢ في كل وجه ٣١ سطراً طول الورقة ٢٤ سنتيمتراً ونصف في عرض ١٥ سنتيمتراً وطول المكتوب منها ١٧ سنتيمتراً في عرض عشرة ونصف . ورؤوس المزامير مكتوبة بالاحمر . والمقدمة هنا كمقدمة النسخة النجفية . ودونك نقل الصفحة الاولى وما بعدها وفيها نص المزمور الاول . قال بعد المقدمة التي ذكرنا صورتها نقلاً عن النسخة القديمة :

السورة الاولى من زبور داود عليهِ السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

طوبى للرجل الذي لم يطرق طريق الائمة وفي مواقف الخطاَّئين لم يقم وفي مجالس المستهترين لم يجلس . لكن في ناموس الرب يدرس آناء الليل واطراف النهار فمثلهُ كمثل شجرةٍ غرست على شاطىء المياه فثبتت ولم يتناثر ورقها ولم ينقطع ثمرها واوى الى اغصانها انواع الطير . وليس المنافق كذلك لان الله يعلم سبيل المنافقين وسوء نياتهم وهو يعفو عن التوَّابين و يغفر للخطاَّئين ولا يغفر للمنافقين ان اصروا على نفاقهم لان المنافقين كثير و المكر والفجور ناقضو العهد والإلّ . وهو يحب المتقين لانهم في مرتبة الصديقين ولا يقولون الأ ما يفعلون ولا يفعلون الأ ما يقولون وقولهم وفعلهم الحق . يا داود قل لبني اسرائيل ان لا ينتهروا المسكين ولا يطردوا اليتيم وليقوموا اليّ في دُجى الليل البهيم بقلوب خاشعة واعين باكية لاغفرلهم سيئاتهم وابارك مبرَّاتهم . يا داود قل لخدم بيتي ان لا يخدموهُ رجاء فضل الناس بل رجاء فضلي . ألا يرون كيف ان الطير لا تزرع ولا تحصد وهي تستوفي رزقها موفراً في كل يوم جديد . أوَلمْ يسيروا في الارض فيروا كيف كانت عاقبة الذين كانوا من قبلهم وكانوا اشدَّ منهم قوة واكثر جمعاً فاخذهم العذاب من حيث لا يعلمون . اولم يعلموا ان الرب الذي يبدو ١٠ في السموات العلى وتحت الارضين السفلى وانا الذي لا يغيب عني ما فوق وما تحت وما انا بغافل عما يأتيهِ الظالمون وسوف يرون اي منقلب ينقلبون

وهذه النسخة وقعت في ايدي الاتراك فمُزِقت واتلفت الآن صورتها موجودة عند احد الاحباء · ونحن نسميها بالنسخة البغدادية لوجودها في بغداد ولتمييزها عن النسختين النجفية والموصلية

٤ً مؤلف الزبور العربية

من هو مؤلف هذه الزبور العربية ؟ هل هو داود النبي عليهِ السلام او احد معاصريهِ او احد الاقدمين من بني اسرائيل ؟ كلاَّ · بل مؤلف هذا الكتاب على ما يظهر لنا هو وهب بن منبه ولنا على ذلك ادلة وهي هذه :

١ً عند ذكر اسانيد ناقلي هذه الزبور يقف الاسناد الى وهب بن منبه على ما رأينا في النسختين النجفية والبغدادية المنسوخة بيد عابد والتي طالعها سبط ابن الجوزي

٢ً قال ابن خلدون في مقدمتهِ في الفصل الخامس من الكتاب الاول من الفصل السادس عند كلامهِ عن علوم القرآن من التفسير والقراءات ما هذا حرفهُ :

« ان العرب لم يكونوا اهل كتاب ولا علم وانما غلبت عليهم البداوة والأميَّة واذا تشوقوا الى معرفة شيءٍ مما تتشوق اليهِ النفوس البشرية في اسباب المكونات وبدء الخليقة واسرار الوجود فانما يسألون عنهُ اهل الكتاب قبلهم و يستفيدونهُ منهم وهم اهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى واهل التوراة الذين بين العرب يومئذٍ بادية مثلهم ولا يعرفون من ذلك الا ما تعرفهُ العامة من اهل الكتاب ومعظمهم من حِمْيَر الذين اخذوا بدين اليهودية فلما اسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلُّق لهُ بالاحكام الشرعية التي يحتاطون لها مثل اخبار بدء الخليقة وما يرجع الى الحدثان والملاحم وامثال ذلك وهؤُلاء مثل كعب الاحبار ووهب بن منبه وعبدالله بن سلام وامثالهم فامتلأت التفاسير من المنقولات عندهم في امثال هذه الاغراض اخبار موقوفة عليهم وليست مما يرجع الى الاحكام فتتحرى في الصحة التي يجب بها العمل و يتساهل المفسرون في مثل ذلك » اه المقصود من ايرادهِ هنا

ولهذا نحن نعتقد كل الاعتقاد ان تلك الزبور من ارضاع وهب بن منبه فانهُ ادخل كثيراً من الاسرائيليات ونسبها الى الاقدمين لتروج على العرب

٣ً وعندنا ان واضع هذه الزبور كان يهودياً لان آثار اليهودية تدل عليهِ فانهُ وصف ندامة آدم على ما جاء في التلمود فقد قال في المزمور الـ ٣٧ ما نصهُ : « يا داود ابوك آدم اكرم الاكرمين عليَّ واقربهم مني منزلة فانهُ · · · · ولم يقتل نفساً وانما نهيتهُ عن اكل الشجرة

فاكلها فسقط التاج عن رأسهِ والاكليل عن جبينهِ وبكت الجنة حزنًا عليهِ فاوقعتهُ في الارض بعد نزولهِ من السماء مائة عام يبكي على خطيئتهِ حتى بكت لبكائهِ ملائكة سبع السموات وجرت من دموعهِ السواقي على وجهِ الارض فكيف انت يا داود وقد حملت نفسك للظلّامات واوجبت على نفسك القصاص ·» اه

ووصف جهنم على ما في كتب اليهود اذ يقول في المزمور العشرين : « يا داود لو رايت الزناة في النار وقد وكلت بهم زبانية بكلاليب من نار ٠٠٠ جزاء بما كانوا يصنعون · وحق الطور والسموات لا أترك تبعة المخلوق كائنةً ما كانت» · وقال في السورة الثامنة والاربعين: « يا داود قل لقاتل النفس التي حرمت اي قتلةٍ اقتلهُ في النار فانهُ يعظم يومئذٍ بكاؤُهم ويجلّ خطبهم وذلك اني ارسل عليهم سحابة يقال لها « المتشرّفة » فيها سيوف النقمة تقع على روُوسهم وتخرج من ٠٠٠٠ ثم يصيرون جُذاذاً ثم أُسلط عليهم حياتٍ ترميهم بزاريق من سمّ بانيابها · كذلك دابهم لا يفتر عنهم العذاب » اه

وقال ايضاً عن عذاب جهنم في السورة الخامسة والستين بعد المائة : « يا بني آدم كيف تعصوني وانتم تجزعون من حرّ الشمس ونار جهنم لها سبع طبقات في كل طبقة منها نيران يا كل بعضها بعضاً · في كل طبقة سبعون الف وادٍ من نارٍ في كل وادٍ سبعون الف شعب من نار في كل شعب سبعون الف بيت · في كل بيت سبعون الف بئر · في كل بئر سبعون الف تابوت · في كل تابوت سبعون الف شجرة من الزقوم · تحت كل شجرة سبعون الف قائد · مع كل قائد سبعون الف سلسلة من نار وسبعون الف ثعبان من نارٍ طول كل ثعبان سبعون الف ذراع في جوف كل ثعبان بحر من السم الاسود · وسبعون الف عقرب من نارٍ لكل عقرب سبعون الف ذنبٍ · لكل ذنب سبعون الف عقدةٍ في كل عقدة سبعون الف قُلّةٍ من السم الاحمر » اه

ووصف البهموت كما وصفهُ الربانيون اذ يقول في السورة الحادية والسبعين : « يا داود ان حوتاً يقال لهُ البهموت (وفي نسختين من الكتاب في النسخة الموصلية والبغدادية البهرَموت) تحمل الارضين وما عليها طعامها كل يوم عشرة حيتان · منها ما طولهُ ثلاثة اشهر لا يقدر على شبعهِ غيري » اه · وذكر اقيسة الاشياء الاخروية من الادلة على ان اصل تلك النصوص من وضع الربانيين اصحاب الخرافات

ويستدل على ان صاحب هذا الكتاب وواضعهُ كان يهودياً ثم اسلم من كل زبور باسم السورةُ و يبدئهِ كل سورة بقولهِ بسم الله الرحمن الرحيم · هذا فضلاً عن انهُ جاء في

هذه الزبور العربية ذكر المسلم والمسلمين والاسلام ووصف الجنة على ما في القرآن تقريباً واكل الزقوم في جهنم وذكر القرآن والجن والجهاد والنساء وحظهن على ما في القرآن وتكثير ازواج الصالحين في الجنة الى غير هذه من الادلة وكلها تبين باصرح العبارة ان موءلف هذا الكتاب يهودي اسلم

اما انهُ لم يكن في سابق عصره نصرانيًّا فيتضح من نص المزمور الثاني من النسخة النجفية وهو المزمور الذي لا يتفق ابداً مع مزمور النسخة الموصلية حيث يقول : « بسم الله الرحمن الرحيم · يا داود ماذا تقول الامم والشعوب وقد اجتمعوا على الرب وجنوده · — يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الاَّ ان يتمَّ نورهُ وقدسهُ · يا داود اني جعلتك مسبِّحي ( هكذا بالباء الموحدة التحتية المشددة المكسورة بين السين والحاء لا مسيحي كما في الزبور الداودية ) ونبيِّ · واعلم ان سيتَّخذ عيسى الهاً من دوني من اجل ما ركبتُ فيهِ من القدرة وجعلتهُ يحيي الموتى · يا داود صفني لخلقي بالكرم والرحمة واني على كل شيءٍ قدير »· فقولهُ « عيسى » وقولهُ ان سيتخذ الهاً من كلام اليهود خاصةً لانهم هم اول من اطلق اسم عيسى على يسوع تلميحاً الى عيسو او العيس وحطاً لهُ بتقريب اسمهِ من عيسو وبانهُ سيتخذ الهاً لاثبات انهُ كان ولم يزل من البشر

والخلاصة ان صاحب هذا الكتاب يهودي اسلم معادٍ للنصارى والظاهر انهُ عاش متشائماً اذ لا ترى اثراً لخير يراهُ في العالم فهو لا يرى في الدنيا الاَّ الشر والشرير كأن لاحسن يذكر في هذه الارض

## ٥ جملة القول في الزبور العربية

جملة القول في الزبور العربية انهُ كتاب جليل النصائح والفوائد كثير المنافع والعوائد جزل الالفاظ سهل العبارة بديع التركيب حسن التنسيق يرتقي انشاوءُهُ الى اواخر القرن الاول للهجرة او اواخر القرن السابع للمسيح

والنصارى واليهود لم تعرفهُ لان النصارى قد ذكروا اسماء الكتب الموضوعة (المعروفة عند الافرنج بالابوكريف apocryphes منذ القرن الاول للمسيح ولم يذكروا هذا الكتاب بينها بل ذكروا اسم « زبور سليمان » وهو ليس بهذا · وعلى كل حال فطبع هذا الكتاب مما يرغبُ فيهِ لقدمهِ ولما فيهِ من الآراء والاقوال الموضوعة · وبهذا القدر كفاية

امكع

# الجنون التيتوني (١)

## Furor Teutonicus.

ان الفظائع التي ارتكبها الالمان في هذه الحرب كاستعبادهم الناس وانتهاكهم الاعراض وما اتوهُ من التخريب والتدمير لغير ضرورة حربية مدفوعين بنوع من الغضب او الجنون كما ظهر حديثاً مما فعلوهُ في البلاد التي احتلوها من شمال فرنسا ثم أُكرهوا على الخروج منها — كل ذلك أُلِفت فيهِ كتب كثيرة وكتبت مقالات عديدة حتى لقد يحسن بي ذكر العذر الذي دعاني الى طرْق هذا الموضوع الآن

فاولاً لا بدَّ من التذكير بفعال الالمان ما دامت نار الحرب مضطرمة الى ان يحين زمن الجزاء مخافة ان ينسى الشعب الانكليزي ما حدث ويتغاضى عما مضى على جاري عادتهِ . وثانياً انهُ مضى عليَّ نحو ثلاثين سنة وانا ارقب مرامي الافكار في الشعب الالماني اي منذ كنت تلميذاً في جامعة برلين ادرس على الاستاذ ترتشكي الشهير . وقد انتبهت حينئذٍ الى ما قام في نفوس بعض ذوي المقامات من الالمان من البغض للشعب الانكليزي والعداء للامبراطورية البريطانية فلي عذر في طرق هذا الموضوع الآن

ان الدروس (او الخطب) التي حضرتها امتازت باعرابها عن مذهب الاستاذ ترتشكي والذين ينسجون على منوالهِ . كانت في التاريخ السياسي الحديث ولم تكن لتقاس بدروس استاذين آخرين من معاصريهِ وهما درويسن وبرسلوف ولكن قلما يعرف عنهما شيءٌ مع انهما كانا مؤَرخَين حقيقيين ودروسهما مفيدة وقليلة التغرُّض . اما دروس ترتشكي فكانت آلة لبث دعوة المتطرفين في الوطنية المتبجحين بها . وهو اصمُّ لا يسمع ما يقال لهُ ولا ما يقولهُ هو فينطق بصوت اجش حتى لقد يتعذر فهم كلامهِ على الالمان انفسهم كما أكَّد لي التلامذة رفاقي . ولكن اذا انصرف فكر السامع عنهُ تنبَّه اليهِ بما يسمعهُ من صعقاتهِ كما ذكر الانكليز ورشقهم بسهام غضبهِ . ولم اكن قد سمعت ذلك من غيرهِ وكنت قد جئت حديثاً الى تلك الجامعة بعد ان اقمتُ مدة في مدينة برونسويك ولم ارَ من اهلها شيئاً من العداء للامة الانكليزية بل لقيت منهم كل لطف ودعة . لكن اهالي برونسويك ليسوا من البروسيين ولا كانوا يحبونهم . ولم اكن قد خبرت طباع البروسيين فدهشت مما سمعتهُ من

(١) من مقالة للسر ملكم مكلريث الذي كان مستشاراً لوزارة الحقانية المصرية نشرت في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية في شهر اكتوبر الماضي

الاستاذ ترتشكي . وكان شبان الانكليز الذين يقصدون جامعة برلين في ذلك الوقت قلالاً لان اكثرهم كان يذهب الى جامعات هيدلبرج وليبسك وبون ولعلي كنت الانكليزي الوحيد الذي حضر دروس ترتشكي في ذلك الوقت . ولا اظن انهُ كان يعلم ان بين تلامذتهِ شابًا انكليزيًا ولكن لو علم لما غيَّر لهجتهُ على ما اظن . وكنت اسمع ذمَّنا وانا بين الهزء بهِ والغيظ منهُ اما سائر التلامذة فكانوا يطربون لهُ و يصفقون فرحاً بحماس شديد . ولم ادرك حينئذٍ ما كان لتلك الاقوال من الفعل المظيم في الامة الالمانية ولا ما قدّر لها ان تنتج من النتائج الجسام

والظاهر ان النهضة الالمانية الحديثة ابتدأت وانا تلميذ في جامعة برلين . نعم ان لسُّون Lasson سبق ترتشكي الى المناداة بهذه النهضة سنة ١٨٦٨ فادهش الشعب الالماني ولكن ترتشكي كان اقوى منهُ في السياسة وهو فيها استاذ برنهاردي رسول الحرب الحديث ولعلهُ اقوى القوى الالمانية التي قادت الى هذه الحرب

ونحن الآن على بيّنة تامة من مرامي التعليم الذي جاهر بهِ ترتشكي فان تقرير اللورد بريس عن الفظائع التي ارتكبها الالمان في فرنسا لم يبقِ مجالاً للريب فيها لان الذين وضعوهُ معروفون بدقة البحث وطهارة الذمة وتمام الاستقامة . وقل مثل ذلك عن تقرير اللجنة الفرنسوية التي كان المسيو مولار اهم اعضائها وعن سائر التقارير الرسمية وغير الرسمية فانها كلها بمعنيً واحد . وقد ذهب الاستاذ مورغان الى هناك وبحث بنفسهِ ونشر خلاصة بحثهِ في هذه المجلة في شهر يونيو سنة ١٩١٥ (١) وقد وصف فيها فعال الالمان بممتلكات السكان قال « ان جنود الالمان لا يعفون عن شيء من ممتلكات السكان وقد شهد كل الذين لقيتهم من الانكليز جنوداً كانوا او ضباطاً ان الجيوش الالمانية تفعل بالبلاد التي تمرُّ بها فعل الجراد بزرعها فلا تبقي ولا تذر فتتلف كل ما لا تستطيع حملهُ (٢) تطرح الاثاث في الشوارع وتخرّق الصور برصاص البنادق او برؤُوس السيوف وتمزق السجلات وتبعثر ما في الدكاكين وتنهب ما في الادارج وتذبح المواشي وتتركها في الحقول حتى تنتن وتبلى »

---

(١) [المقتطف] نشرنا خلاصتها في المقتطف في شهر يوليو تلك السنة في مقالة عنوانها فظائع الحرب

(٢) ومن الجنود مَن يبلغ منهُ العتو ان يخير المالك . فقد قيل عن ثقة ان بعض الضباط الالمان نزلوا في بيت سيدة فرنسوية فاكرمتهم واحسنت ضيافتهم ولما حان الوقت لمغادرة بيتها امروا رجالهم باتلاف ما عندها من الاثاث فاتلفوهُ وكان عندها بيانوكبير ثمين فخيروها بين ان يكسروهُ او ينهبوهُ فاختارت تكسيرهُ

وقد نُشر حديثاً شيء كثير من الادلة والشواهد على مثل هذه الفعال التي فُعلت جزافاً لا لمنفعة ما وهي مجموعة من مذكرات الالمان انفسهم جنوداً وضباطاً · وقد كان البعض من اصدقاء الالمان بيننا يشكُّون في صحة هذه الفعال او يحسبون انها اعمال خاصَّة غير عامَّة اما الآن فلم تبقَ شبهة في صحتها وانما يختلف بعض الناس في كم من هذه الفعال يُنسب الى توحش الجنود وكم منها ينسب الى اوامر قوادهم · والى اي حدّ تحسب نتيجة من نتائج التعليم Kultur الالماني الذي كان يُعلَّم في الخفاء في اول الامر ثم شاع في البلاد منذ خمسين سنة الى الآن وصار اصاحبهُ يجاهرون بهِ ولا يخجلون

والرأي الشائع في انكلترا الآن ان هذه الفعال من نتائج التعليم الالماني او الفلسفة الالمانية وهذا ما اردت اثباتهُ في هذه المقالة · واني اترك لكبار الباحثين في علم السياسة الإنباء بما يقود اليهِ هذا التعليم

المرجح ان اول من نادى بهذا التعليم الذي افضى الى دوس القوانين الدولية وجعل الحالة فوضى في اوربا كلها هو الاستاذ ادولف لسُّون كما ذكرت آنفاً وذلك في كتابهِ الذي نشرهُ سنة ١٨٦٨ اي قبل الحرب بين المانيا وفرنسا بسنتين · وقد ذكر المسيو ده دنبير (١) بعض الآراء التي اوردها المؤلف في هذا الكتاب فاقتبست منها ما يلي

« لا حقَّ بين الممالك الأَّ للقوة فاقواها احقها ولذلك لا مفر من الحروب

« يستحيل ان تحسب المملكة مجرمة · وكل المعاهدات لا تغيّر هذه الحقيقة وهي ان الضعيف فريسة للقوي يفترسهُ وقتما يريد · والممالك كالافراد اذا اختصمت فمحاكم القضاء بينها ميادين القتال والقاضي فيها هو القوة المادية

« المملكة التي لا تقوم الأَّ بالسلم ليست مملكة فان قوام الممالك ما فيها من التأهُّب للحرب · القوانين سلاح الضعيف · الحرب امر جوهري في حياة المملكة وللتأهُّب لها المقام الاول في حياة الامة

« يخطئ من يقول ان المخترعات الصناعية لا تنتج الأَّ آلات التدمير فان المدفع يعزز النول

« اذا نودي بالحرب فكل شيء صار حلالاً لان كل حرب تفضي الى الحياة او الموت · والعفو عجز وطلبهُ ذلٌّ الخ »

قال المسيو ده دنبير « ان الفريق المتعلم من الالمان انكر هذه الآراء لما نشرت سنة

(١) هو جاك مركيز ده دنبير de Dampierre وكتابهُ في الاستبداد الالماني والقوانين الدولية طبع هذه السنة

١٨٦٨ ولكن فوز الالمان في حرب سنة ١٨٧٠ جعل الناس يؤمنون عليها مع ما فيها من التطرُّف والفظاعة · ولم يمضِ زمن طويل حتى اثرت في عقول الالمان فقام منهم اوزولد وترتشكي ونيتشه وتننبرج و برنهاردي واقتفوا خطوات لسون وجروا على منوالهِ فقال اوزولد انهُ لا يعرف حقًّا غير القوَّة · وقال ترتشكي في كتابهِ « السياسة » ان السيف هو الحكَم الوحيد بين الامم وان الامم التي من الدرجة الثانية لا يعبأ بها وان المانيا حُرمت من اخذ نصيبها من البلدان خارج اوربا بسبب جشع انكلترا · ولا حق للامم الصغيرة ان تعيش · وكل جماعة لا تستطيع ان تثبت قوتها تجاه جيرانها اذا تألبوا عليها تكون عرضة لفقد منزلتها كمملكة · وان كانت القوة قوام المملكة فلا تنال المملكة ما تبتغيهِ الأ اذا كانت قوية ومن ثم يظهر ما في بقاء الممالك الضعيفة من الهزء لا لان الضعف يوجب الهزء لذاتهِ بل لان الضعف يصير هزءًا اذا ظهر بمظهر القوة »

وقد علَّم نتشه ان زمن السلم يجب ان يُقضى في الاستعداد للحرب فالسلم القصير المدة افضل من السلم الطويل المدة واذا صحَّ قولهم ان الغاية الحقة تبرر الحرب صحَّ ايضاً ان الحرب الحقة تبرر كل شيءٍ

وان الوصيتين القديمتين لا تقتل ولا تسرق اصبحتا الآن عتيقتين لا تصلحان لهذا العصر ويجب كسر لوحي الشهادة اللذين كتبت فيهما الوصايا العشر لان الحياة كلها سرقة وقتل وما اشبه

اما برنهاردي فقد صارت تعاليمهُ اشهر من ان تذكر

يظهر من ذلك ان الوتر الذي ضرب عليهِ هؤُلاء الاساتذة كان تمجيد الحرب وحسبانها اعدل كل شيءٍ وانها السبيل الوحيد للوصول الى الاغراض المشروعة · لكن رجال الحكومة الالمانية وغيرهم من ذوي المقامات لم ينقادوا الى آرائهم ويعودوا الى الحالة الهمجية الأ تدريجًا · ولا ينكر ان الحروب القديمة كانت تجيز ارتكاب كل الموبقات فقد قال هويتن[1] انهُ « كان من رأي بنكرشوك وولف[2] جواز التنكيل بالعدو باية واسطة كانت ولو لم يكن

---

(١) هو هنري هويتن من كبار رجال السياسة والقضاء الاميركيين ومن كتبهِ المشهورة كتاب مبادىء القوانين الدولية Wheaton's International Law والى هذا الكتاب اشار السر ملكم مكلريث والى الطبعة الخامسة منهُ التي ظهرت سنة ١٩١٦ لانهُ احدث كتاب مدرسي في هذا الموضوع

(٢) هما من اكبر الاساتذة والاول هولندي من كبار رجال القانون والثاني المالي من الباحثين في تاريخ العمران

مسلحًا فيجوز اخذهُ خدعةً او دس السم لهُ ويحق للغالب ان يأخذ كل اموال المغلوب كما يحق لهُ ان يقتلهُ مع ان بنكرشوك وولف نشأا في اكثر البلدان علمًا وعمرانًا في اوائل القرن الثامن عشر »

لكن رجال السياسة ورجال القانون اجتهدوا من عهد فتل (سويسري) وغورتيوس (هولندي) الى الآن في تلطيف هذه الآراء القديمة حتى بلغنا القوانين التي تم الاتفاق عليها في موتمر الهاي من حيث منع السلب والاعتداء على غير المحاربين وما يملكون ولو كانوا في بلاد احتلها العدو . غير ان قادة الشعب الالماني ترددوا اولاً في قبول هذه القوانين وترددوا ايضًا في المجاهرة بنقضها واطلاق الحرية لقواد الجيش حتى يفعلوا كل ما يخطر لهم من ضروب التنكيل لارهاب خصومهم

وسنة ١٨٨٠ وضع معهد القوانين الدولية لائحة لقوانين الحرب فاخذها الاستاذ فن بلنتشلي اهم اعضائهِ الالمان وهو من اكبر الثقات في علم القوانين الدولية وعرضها على المرشال الكونت ملتكي فاجابهُ بكلام يذكّر القاريء بتعاليم لسون وبرنهاردي اذ قال

« ان السلم الدائم حلم من الاحلام وليس هو من الاحلام السارّة . والحرب حقيقة محتومة في نظام الكون الذي وضعهُ الخالق . فيها تظهر اسمى فضائل الانسان وتقوى كالشجاعة وانكار الذات والقيام بالواجب والايثار على النفس حيث يستبسل الجندي ويجود بحياتهِ . واذا انتفت الحروب ساد الخمول على بني البشر وتملكتهم الماديات »

قدّم لكلامهِ هذه المقدّمة المقفرة ثم قال « ان اكبر مرحمة في الحرب انهاؤُها باسرع ما يمكن ولذلك يجب ان يباح للمتحاربين استعمال كل الوسائل الا ما لا خلاف في تحريمهِ . فلا يمكنني ان اسلّم بقرار بطرس برج الذي يقال فيهِ ان اضعاف قوة العدو الحربيّة هو الشيء الوحيد الجائز في الحرب . كلاّ بل يجب نزع كل ما تعتمد عليهِ حكومة العدو كاموالها وسككها الحديدية ومخازنها وحتى اسمها »

يظهر من ذلك ان ملتكي وهو ليس من المحاذرين كان يحسب انهُ توجد امور محرمة لا تباح للمتحاربين فما عساهُ ان يقول الآن فيما يستعملهُ قومهُ من رمي القنابل على المدن والقرى غير الحصينة فتقتل كثيرين من السكان واكثرهم من النساء والاولاد ولا يتلف بها شيءٌ من المواد الحربية . وفيما اتوهُ من اغراق السفن التجارية لاغراق مَن فيها من الركاب . والسفن المحوّلة مستشفيات بمن فيها من المرضى والممرضات وسفن الصيد بمن فيها من الصيادين المساكين الذين يعيشون من صيدهم هم وعيالهم

ولكن الالمان تدرَّجوا تدرُّجاً في العود الى عهد البربرية حين لم يكن شيءٌ من الاشياء محرَّماً بل كان المتحاربون يرتكبون كل الموبقات حتى انتهوا الى السنَّة التي سنها الوزير بتمان هلفغ في شهر اغسطس سنة ١٩١٤ وهي ان الضرورة تبيح كل محظور والمعاهدات ليست الأ قصاصات من الورق

ويصعب علينا ان نتتبع الخطى التي سار فيها الالمان من حيث اباحة المحظورات لان اموراً مثل هذه قلما تذكر في الاوامر الرسمية لكن يمكن الاستناد الى ما قالهُ الكتَّاب الذين لكتاباتهم شيءٌ من الصفة الرسمية مثل نومن وفريمن وتننبرج . فنومن المشهور في علم الاقتصاد وعلم الاجتماع يقول ان الحروب الحديثة هي نوع من المعايش فانها عمل من الاعمال التي تستثمر فيها اموال المملكة فقد كانت الحروب تثار لنفع خزينة الحكومة اما الآن فتثار لتستفيد البلاد كلها منها فائدة معاشية . ولا يتحارب الخصمان متنازعين على حق يدعيهِ كل منهما في التسلُّط على فريق من السكان بل يتحاربان متنازعين على بلاد من البلدان . فليس العبرة بالحالة التي يترك فيها سكان البلاد المتنازع عليها من حيث مقدرتهم على دفع الضرائب المطلوبة منهم بل العبرة بالاستيلاء على ثروتهم كلها . وحيث انهُ لا موجب للفرق بين املاك الملوك العمومية والخصوصية فلا موجب للفرق بين الاملاك العمومية والخصوصية مطلقاً . ولذلك يصح ان يسلب السكان كل ممتلكاتهم ويأخذها الغالب

وجرى فريمن وتننبرج هذا المجرى وطبقا هذه الآراء وامثالها على الحالة السياسية الاوربية الحاضرة . وذكر فريمن في كتاب لهُ الاسباب التي توجب على الحكومة الالمانية ان تضم اليها هولندا وبلجكا ولو كان هذا الضم مكروهاً لذاتهِ عندهُ لان الهولنديين والبلجيكيين شعبان حقيران منحطان لا يستحقان ان يمتزجا بالامبراطورية الالمانية . اما تننبرج ففاقهُ شَحَّة في كتاب لهُ عنوانهُ Gross Deutschland فانهُ وصف فيهِ محاربة فرنسا والتغلب عليها ثم مصالحتها على شروط من مقتضاها اخذ جانب آخر من بلادها واخذ عمارتها البحرية ومستعمراتها كلها ما عدا الجزائر وغرامة حربية مقدارها خمسة وثلاثون الف مليون مارك ( نحو ١٧٥٠ مليون جنيه ) او نحو نصف ثروة فرنسا الفعلية

اقوال مثل هذه لا تلبث ان تؤثر في عقول رجال الحكومة ولو قالها اناس غير مسؤولين عما يقولون ولا ينتظر ان نعرف مقدار تأثيرها فيهم الأ من فعال الذين هم تحت امرهم

ولا يسعنا المقام هنا للبحث عن نتائج كل هذه الاقوال والآراء فنكتفي بالبحث عن نتائج

ما قيل في اباحة السلب واتلاف المقتنيات من غير ضرورة حربية وقتل غير المحاربين لان ذلك من اهم ما يقترف قصد الارهاب

ان الاوامر العسكرية الالمانية هي مثل الاوامر العسكرية في سائر البلدان الاوربية منطبقة على القوانين الدولية العامَّة فالمادة السابعة عشرة منها تنهى عن النهب حيث يقال ان من ينهب شيئاً او يسلبهُ غير مأمور ومَن يتلف شيئاً من الممتلكات جزافاً او عن سوء قصد مدة الحرب ومن يظلم السكان يعاقب اشد العقاب. ولكن اخذ الاقوات والادوية اللازمة والثياب والوقود والعلف وادوات النقل التي تدعو الضرورة اليها لا يعدُّ نهباً

وقوانين الضباط تشبه هذه ولكن ان كان النهب ممنوعاً فاخذ ما تدعو الحاجة اليهِ غير ممنوع ومجالهُ واسع يشمل كل شيء وهو بمثابة اغراء الجنود بأخذ كل ما يقولون انهم في حاجة اليهِ حتى لقد صار اخذ الحاجيات نهباً بانتظام يجيزهُ الضباط كما يظهر من الامثلة الكثيرة التي ذكرها المسيو ده دنبير وهي لا تفسر الا بانها مطابقة لاوامر صادرة من السلطة العليا. وايد ذلك بذكرهِ امثلة اخرى أُعفي فيها بعض الناس من نهب امتعتهم اعفاهم القواد ولا يكون الاعفاء من النهب منحة الا حيث يكون النهي قاعدة مرعية. ونشر صورة اعفاء اعطاها احد الضباط الكبار لرجل لكي يريهُ للضباط الصغار الذين يقصدون نهب امتعتهِ حتى يعدلوا عن نهبها وهو لا يأمرهم فيهِ بعدم النهب بل يطلب منهم ذلك طلباً على سبيل الرجاء دليلاً على انهم أُمروا بالنهي تخاف ان ينهاهم عنهُ فلا يطيعوهُ. والشواهد التي تؤيد ذلك كثيرة يمنعنا عن ذكرها ضيق المقام ومجموعها ناطق بان ولاة الامر الالمان امروا جنودهم ان يخرّبوا البلاد التي يحتلونها بعد ان ينهبوا كل ما يستطيعون نهبهُ منها

اما من جهة التنكيل بغير المحاربين كقتلهم في بيوتهم وشوارعهم واجلائهم عن بلادهم الى المانيا حيث يؤمرون ان يعملوا اعمالاً شاقَّة وكقتلهم باغراق السفن التي هم فيها ولو كان اكثرهم نساء واطفالاً فقوانين الحرب المتفق عليها تحرّم ذلك كلهُ وقوانين الالمان انفسهم تحرمهُ ايضاً ولا تبيح الا تشغيل السكان في البلاد المحتلة باشغال يحتاج اليها الجنود في تلك البلاد نفسها. والمادة السابعة عشرة من القانون الحربي الالماني تمنع بصريح العبارة ظلم السكان. ويقال في كتاب القوانين الذي وضعهُ الماجور هين ان سكان البلاد التي يحتلها الجنود يجب ان لا يحسبوا من الاعداء فلا يعتدى عليهم ولا على عرضهم ولا على حريتهم. اما من جهة اغراق المسافرين بحراً فلا داعي لمراجعة القوانين الدولية فيهِ لانهُ ما من

شعب متمدن ولا من سياسي مسؤول ولا من رجل ثقة من العارفين بالقوانين الدولية ادّعى قبل هذه الحرب انهُ يجوز اغراق سفن التجار قبل الدخول اليها وتفتيشها ونقل المسافرين فيها الى مكان امين · ولقد دهش العالم كلهُ ما عدا المانيا والنمسا من فعال غواصات الالمان التي وصمت اسم البحرية الالمانية وصمة عار لا تمحى من اذهان الاوربيين

فاذا صحَّ ان الالمان ينهبون ممتلكات السكان و يقتلون غير المحاربين منهم في البر والبحر كما هو الواقع فلا بدَّ من ان يسأل سائل ما هو النفع الذي تجنيهِ مملكة كبيرة مثل المانيا من هذه الاعمال المناقضة للقوانين فان الحكومة الالمانية لم تكن تجري على طريقة من الطرق اعتسافاً ومن غير موجب · نعم ان الدلائل قد توفرت الآن على انها خلعت العذار وكسرت كل القيود الادبية ولكنها لم تركب حتى الآن مركباً خشناً وهي تعلم انهُ يفضي بها الى الضرر · ففي الامور الحربية تشير بالجرأة دائماً ولكنها تشير ايضاً بالحذر وتقدير العواقب ولذلك فلا بد من فائدة كانت تتوخاها من الفعال التي اتتها في البلجيك وشمالي فرنسا في اوائل الحرب فقد كانت ترجو ان ارهاب البلاد بالفظائع التي تقشعر منها الابدان تشل اعصاب العدو فيتمكن جيشهم من الوصول الى باريس واحراز النصر التام في اقل ما يمكن من الزمن اما الآن وقد مضى على الحرب اكثر من ثلاث سنوات وتغيرت الحال تغيراً تامًّا عمَّا كانت في اولها فاستمرار الالمان على ارتكاب هذه المنكرات مناقضين القوانين الدولية واتفاقات مؤتمر الهاي التي وافقوا عليها لا يفسَّر الاَّ بانهُ من قبيل قولهم Quos Deus vult perdere, dementat prius اي من اراد الله ان يهلكهُ جنَّنهُ اولاً · وان كانت المانيا امَّة اختارها الله كما يدَّعي امبراطورها فقد اختارها للهلاك لا للخلاص · فاي نفع تجنيه من اغاظة اعدائها في هذا الوقت فانهُ كيفما انتهت الحرب ومهما كانت نتائج حرب الغواصات فلا بد من ان تكون المانيا قد رأت الآن انها فشلت في مطالبها ولا يمكنها ان تنال الغاية التي كانت تسعى اليها ولقد اعترفت بذلك ضمناً بطلبها الصلح · ومهما جهلت افكار غيرها ومقاصدهم لا يمكنها ان تجهل انهُ ما من دولة من الدول التي تحاربها اخذ منها البله كل مأخذ حتى تظن ان المانيا تطلب الصلح وهي غير محتاجة اليهِ حاجة شديدة · فان كانت تطلب الصلح وتطلب ان يكون على افضل الشروط الممكنة فلماذا تستمر على ارتكاب الفظائع كما ارتكبتها في البلاد التي جلت عنها بعد معركة السوم فتضطر اعداءها ان يواصلوا الحرب الى ان تدور الدائرة عليها تماماً · وسيأتي الجواب عن ذلك في الجزء التالي

# صفحة من تاريخ التجارة المصرية

التنازع والتخاصم بين مصر والبرتغال على احتكار تجارة الهند

( تابع ما قبلهُ )

كل هذه المساعي وكل هذه المعاكسات لم تمنع البرتغال من الاستمرار على تحقيق الغرضين اللذين جعلوهما نصب اعينهم وهما توسيع النطاق لتصريف البضائع الصادرة من بلادهم بافتتاح اسواق جديدة لها وإلغاء تجارة العرب والمصريين باغراق سفائنهم التجارية. ولقد توصلوا الى المراد من الوجهتين. فانهم كما قال قطب الدين النهروالي « صاروا يقطعون الطريق على المسلمين أسراً ونهباً و يأخذون كل سفينة غصباً الى ان كثر ضررهم على المسلمين وعمَّ اذاهم المسافرين » اوكما قال مؤرخو الافرنج من ان عدد السفائن المصرية والعربية التي أغرقوها قد جاوز الحصر لانهم كانوا اينما صادفوها في عرض البحر او بجوار السواحل ارسلوا عليها شواظاً من نار او خرقوها بقنابل الاحجار حتى لا يبقى لها مقر الاَّ في قرارة البحار ثم يذبحون الناجين من رجالها من التجار والسفار. فلم يجسر العرب أن يقتربوا بسفائنهم من سواحل كنارا (Canara) ومليبار فغيروا خط سيرهم عند رجوعهم بالتجارات من جزائر ملكَّ (Malacca) فبدلاً من المرسى على كاليكوت للذهاب الى عدن او الى هرموز صاروا يسيرون بسفائنهم الى الطرف الجنوبي من جزيرة سرنديب ( سيلان ) او الى جزائر ملديو (Maldives) وكان في ذلك الانحراف العظيم منجاة لهم في بعض الاحايين من الوقوع في ايدي البرتغاليين ولذلك كانت بعض التجارات تفلت الى ديار مصر ومنها الى البندقية. ذلك لان المحيط الهندي فسيح المدى بعيد الجنبات وليس في الامكان مراقبة مياههِ وثغورهِ اللهم الاَّ بعمارة بحرية لا عداد لها ولم يكن ذلك بالميسور للبرتغال. فلذلك رأى عمانو يل الثاني في سنة ١٥٠٥ م ( ٩١١ هـ ) انهُ لا يتسنى لهُ حفظ مركزهِ التجاري والسياسي الاَّ بابقاء اسطول حربي مستديم في بحر الهند وارسال جيش كامل العدد والآلات لاحتلال بنادر تلك البقاع بصفة عسكرية مستمرة. وجعل من اخص واجبات الاسطول ترصد سواحل البحر الاحمر عند باب المندب وامرهُ باحتلال جزيرة سُقُطْرى (Socotra) إذ كان لا مندوحة للسفن المصرية عن غشيان هذه القاعدة البحرية المهمة لاخذ الماء. وقد ساعدهُ حسن الطالع وخدمةُ التوفيق فدخلت هذه الجزيرة تحت حوزتهِ في سنة ١٥٠٦

( ٩١٢ هـ ) . فامتلك بذلك زمام الطريق الذي بين مصر والهند وتمكن من منع المواصلة بينهما منعاً باتاً . ثم تمادى في تشديد التضييق على مصر ليخنقها خنقاً تجارياً كاملاً . فلم يكتفِ بسد الطريق البحري بل عمد الى الطريق البري ايضاً حتى لا يبقى لمصر سبيل ما لاستيراد شيء مطلقاً من بضائع الهند لا من البحر ولا من البر . ولتحقيق هذا الغرض الثاني استولى واليهِ بالهند على هرموز في سنة ١٥٠٧ ( ٩١٣ هـ ) وهي مفتاح الخليج الفارسي وعنها تصل التجارات الهندية الى البصرة فالفرات فبلاد الشام التي كانت في ذلك الوقت جزءاً من السلطنة المصرية

حينئذٍ ضاقت الدنيا في وجه السلطان الغوري ورأى من اوجب الواجبات ان يبادر لاجابة الصريخ الذي كان يتوالى عليهِ من بلاد الهند وتنظيف البحار من اساطيل البرتقال واعادة التجارة الى مصر كما كانت

فأصدر امرهُ الى اسطولهِ العظيم المجتمع في مياه جدة بمباشرة القتال . ورأى ان الامر سيطول نظراً الى ما وصل اليهِ البرتقال من ترسيخ اقدامهم وتثبيت مراكزهم في بلاد الهند وفي بحارها ولذلك كان الغوري على يقين انهُ لا مندوحة لهُ عن الاستمرار في المزيد من الاهبة والاستعداد لتسيير الامداد وراء الامداد حتى يقهر ذلك الخصم العنيد ويكسر شوكتهُ ويستأصل شأفتهُ فتعود لهُ السيطرة السياسية في تلك الاقطار وينفتح طريق التجارة اليهِ والى بلادهِ كما كان . فلذلك بذل جهدهُ في توفير معدات القتال وبذل سعيهُ لدى السلطان بايزيد سلطان القسطنطينية ولدى جمهورية البنادقة للحصول على ما لا يوجد في بلادهِ من الادوات ورجال المدافع

كان الغوري اعلم الناس بحالة تلك الجمهورية وبما اصابها من الضعف امام العثمانيين الذين امتلكوا كثيراً من مستعمراتها من جهة الشرق ويهددون البقية الباقية لها وبما وقعت فيهِ من المحن والخطوب بسبب عصبة كمبراي Ligue de Cambrai التي تحالف فيها الامبراطور مكسيمليان الاول امبراطور المانيا ولويس الثاني عشر ملك فرنسا وفردينند الكاثوليكي ملك قشتالة والبابا يوليوس الثاني وتعاهدوا في سنة ١٥٠٨ ( ٩١٤ هـ ) على مناوأتها بالشر والعدوان . كان الغوري اعلم الناس بانها انما تسعى بدسائسها الخفية ووسائلها السياسية لحفظ ثروتها ومكانتها بتحريش مصر على البرتقال دون ان تظهر امام اوربة بمظهر المؤيد للسلطان . وقد رأينا آثار ذلك فيما قالتهُ للراهب الاسباني موروس (Maurus) الذي بعث بهِ الغوري سفيراً اليها والى البابا والى اسبانيا والبرتقال . غير ان الغوري كان

ينتظر منها على الاقل ان توافيهُ بما هو في مقدورها من الخشب والآلات والعدد الحربية والخبيرين باطلاق المدافع . ولكنهُ لم يكن على ثقة من اقتدارها على اجابة طلبهِ

فلاجل عدم ضياع الوقت سدى بعث الغوري الى السلطان بايزيد العثماني في سنة ٩١٣ هـ (١٥٠٧ م) ثم في سنة ٩١٦ هـ (١٥١٠ م) بان يوافيهُ بما يحتاجهُ من أخشاب البناء وربابنة البحر والمدفعيين فبادر الى اجابتهِ وبعث لهُ بما طلب على سبيل الهدية

وفي نفس سنة ٩١٣ هـ المذكورة ارسل الغوري ايضاً الى حلفائهِ البنادقة سفيراً من قبلهِ واختار في هذه المرة رجلاً من امراء مصر وهو الامير تغري بردي رئيس التراجمة بديوان الانشاء (وهو الذي حرّف الافرنج اسمهُ فجعلوهُ (Tangriberdi) [1] فوصلها في ١٧ سبتمبر سنة ١٥٠٧ (١٠ جمادى الاولى سنة ٩١٣) وقد تفاوض مع الجمهورية في مسائل تجارية متعددة طبقاً لمأموريتهِ الظاهرية الرسمية ولكنهُ كان مكلفاً في الحقيقة ونفس الامر بشؤون سياسية اخصها يتعلق بالنزاع الذي اوجدتهُ دولة البرتقال وبمطالبة الجمهورية ان تبعث للسلطان ما يحتاجهُ من المعدات الحربية (اخشاب وآلات ورجال خبيرين بمعالجة المدافع)

والظاهر انها وعدت السفير في السر والخفاء بانها ستعمل ما في وسعها لتلبية السلطان الى مطالبهِ . ولكنها من باب التمويه على دول اوربا اظهرت انها اجابت السفير المصري بانها اذا فعلت ذلك تنزل من مكانتها في اعين الامم النصرانية وتصبح في معزل عنها وفي ذلك كل الضرر عليها وقد نصحتهُ بان يشير على السلطان بطلب ما يحتاجهُ من القسطنطينية وانهُ اذا كان في حاجة الى خشب البناء فما عليهِ سوى ان يستجلبهُ من الاناضول

وقد رأينا ان السلطان لم يتربص حتى تأتيهُ هذه المشورة . فقد قدمنا انهُ في سنة ١٥٠٧ (٩١٣ هـ) ثم في سنة ١٥١٠ (٩١٦ هـ) طلب من سلطان العثمانيين المدافع واخشاب البناء والقباطين والمدفعيين كما سبق لنا بيانهُ بالايجاز

وكان الاسطول المصري قد تحرك من جدة في استعداد تام للقيام بمأموريتهِ . وقد اختار الغوري لهذه الحملة رجلاً من رجالهِ المغاوير وهو الامير حسين الكردي : من اهل الشدة والبأس مشهور بالشجاعة والاقدام حسن التدبير خبير بالسياسة . وفوق ذلك كان من ذوي الابهة والعظمة بحيث انهُ « اذا ضم اوطاقهُ » في سفر او حضر اقام الجنود والاعوان

(١) واغرب من هذا التعريف انهم لكراهتهم له جعلهُ بعضهم يهودياً اندلسياً تنصر ثم تسلم

من حوله اظهاراً للحرمة والناموس لادخال الارهاب في القلوب والاجلال في النفوس . وكانت لهُ اسمطة ممدودة في الحل والترحال وكان بذولاً للطعام واكولاً يستوفي وحدهُ الخروف باكمله . ولكنهُ كان دخيلاً في طائفة الجراكسة لا يملأ عينهم ولا يعتبرونهُ فيما بينهم وكان الغوري معتنياً بامره عارفاً بقدره ويخشى عاديتهم عليه [1]. لاجل ذلك ولما امتاز بهِ الامير حسين من الصفات التي ذكرناها ندبهُ السلطان لهذه المهمة الخطيرة وما زال يجد السير ويجوب البحار حتى وصل الى ساحل مليبار في اواخر سنة ٩١٢ (سنة ١٥٠٧م) فالقى مراسيهُ على بندر ديو (Diou) من اعمال كجرات بثلاث عشرة سفينة حربية جاءنا تفصيلها عن مؤرخي البرتقال إذ قالوا ان عمارتهُ هذه كانت عبارة عن ستة اغربة وغليون واحد وست سفائن كبيرة . واجتمع بسلطان كجرات يومئذٍ وهو خليل مظفر شاه فاكرمهُ وعظمهُ وانعم عليهِ بنعمة طائلة وامر عاملهُ على ديو وهو المالك [2] إياس بان يكون هو وسفنهُ الحربية تحت تصرف الامير المصري

ذهب الامير حسين يبحث عن الاسطول البرتقالي حتى التقى بهِ امام مدينة شيول (Chaul) في رمضان سنة ٩١٣ ( يناير سنة ١٥٠٨ ) وكان هذا الاسطول معقود اللواء لنجل والي الهند البرتقالي وهو الفتى لورنسو ألميدا (Lorenzo Almeida) فهجم عليهِ الامير حسين وانتصر عليهِ نصراً مبيناً وقبض على غراب الاميرال الذي ذاق كأس الحمام في اثناء المعركة . ورجع الامير حسين تخفق على رأسهِ وعلى سواري اسطوله المصري رايات الظفر والفلاح فاقام بمينا ديو مدة شهور منتظراً انقضاء فصل الامطار . فارسل اليهِ السامري من ساحل مليبار اربعين غراباً كلها صغار لتكون في خدمتهِ وطوع اشارتهِ . وبينما هو يتأهب لاستئناف القتال اذا بالاسطول البرتقالي مؤلفاً من ١٩ قطعة حربية قد داهمهُ بغتة واخذهُ على غرة في مياه ديو . وكان المتولي الزعامة والرياسة في الاسطول البرتقالي هو فرنسيسكو ألميدا والي الهند الشرقية لينتقم لراية بلادهِ وليأخذ بثار ولدهِ الذي قتلهُ الامير حسين . فما هو الا ان احسَّ هذا الامير باقتراب الاسطول البرتقالي حتى صمد اليهِ من غير استعداد وخرج معهُ اسطول السامري واسطول كجرات فاشتبكت معركة بحرية هائلة وهي المعروفة بمعركة ديو سنة ١٥٠٩ ( سنة ٩١٥ هـ ) . فكان الاسطول البرتقالي لا يقصد بنارهِ وقنابلهِ سوى غربان الامير المصري حتى استولى على

(١) عن البرق اليماني (٢) هذا اللفظ يستعملهُ أهل الهند في معنى ملك وامير . وهو في هذا المقام بمعنى الامير او العامل او كما نقول في هذه الايام بمصر « المحافظ »

بعضها وطاح الباقي منها وانهزم الامير حسين شر هزيمة ولكن لم يقع في قبضة الاعداء بل تمكن من الرجوع الى مصر ومعهُ فلول الاسطول

فلم يبق في وجه البرتقال مانع دون التمادي في مشروعاتهم ففي شهر مارس سنة ١٥١١ (القعدة سنة ٩١٦) ذهب والي الهند الفونسو البوكرك بعمارة بحرية لاقتحام بحر العرب وكان قصدهُ ان يبني قلعة في عدن واخرى في جزيرة كمران تمهيداً لما يطمع اليهِ من الاستيلاء على سلطنة مصر نفسها او على الاقل تحويل مجرى النيل عنها وجر الخراب عليها وذلك بناء على ما كتب بهِ اليهِ ملك البرتقال

فلما شرع في منازلة عدن صدهُ الامير مرجان العامري واضطرهُ للرجوع على اعقابهِ منهزماً مدحوراً. وفي هذه الموقعة قتل مارشال الجيوش البرتقالية وجرح والي الهند نفسهُ

فلما رأى الغوري انكسار اسطولهِ ورأى ما يحاولهُ البرتقال من الاستيلاء على البحر الاحمر تمهيداً لاخذ مصر نفسها اخذتهُ الغيرة الشديدة وواصل العمل ليل نهار حتى جهز اسطولاً مؤلفاً من ٢٢ غراباً كبيراً وغليونين في استعداد تام وامَّر الامير سليمان الرومي العثماني مع الامير حسين وبعثهما الى بحر الهند لاعادة الكرة على البرتقال والاخذ بالثار. وكان الامير سليمان من طائفة اللوند فاتكاً شجاعاً ذا معرفة بالحروب خصوصاً بالمدافع والبنادق(١). وكونهُ من اللوند ووصفهُ بالرومي في كتابي قطب الدين وبالعثماني في تاريخ ابن إياس يشعر بانهُ من القباطين الخبيرين بسلك البحار الذين بعثهم السلطان بايزيد الى الغوري حسبما سبقت الاشارة اليهِ لاسيما وانهُ ذو معرفة بحرب المدافع والبنادق. وقد اراد الغوري ان يحفظ جدَّة من هجوم الافرنج وان يقطع دابر الفتن التي كانت مشتعلة فيها بسبب تشاحن اولاد امير مكة مع ابيهم مما اوجب اضطراب الامن واختلال النظام في الحجاز. ولذلك انعم السلطان الغوري على الامير حسين بنيابة جدَّة وجعلها اقطاعاً «تجاراً» لهُ وجهز معهُ ٨٠٠ مملوك وطوائف كثيرة من المغاربة واللوند(٢)

قام الامير حسين بهذا الاسطول الرهيب المهيب فوصل جدة في سنة ٩١٧ (١٥١١م)

---

(١) انظر قطب الدين في تاريخ مكة (٢) هذا الاسم ماخوذ عن اللغات الافرنجية عن كلمة Levant ومعناها «المشرق» واصلهم في الغالب من اسيا الصغرى وما جاورها من البلدان وقد سماهم الافرنج بهذا الاسم Levantis بمعنى المشارقة وجاراهم المصريون باستعمال اللفظ معرباً «لوند» والمقصود بهم العساكر المتطوعون بوجه عام وجنود الاسطول بنوع اخص. ولما كانت لغاتهم مختلفة ولا يفقهها ابناء مصر صاروا يطلقون اللغة اللوندية واللسان اللاوندي على كل رطانة غير مفهومة

ورأى البرتقال يهددونها من جهة البحر ومخطفة العرب من جهة البر . فعوّل على تحصينها لمنع هـذا الخطر المزدوج عنها . وقد تجرّد بهمتهِ الشماء لبناء سور محيط بها . وحصنهُ بالابراج المتينة المحكمة وقد استعمل في ذلك الشدة المتناهية التي تقضي بها تلك الظروف الحرجة فهدم كثيراً من البيوت القريبة من موضع الاساس واستعمل حجارتها في البناء واستخدم عامة الناس حتى التجار المعتبرين وسائر المتسببين في حمل الحجر والطين والتراب. لجأ الى الصرامة العسكرية في معاملة البنائين بحيث يحكى ان احدهم تأخر قليلاً عن المجيء في الميعاد المقرّر فامر بان يبنى عليهِ قبرهُ في جوف الحائط الى يوم يبعثون . و بهذه المثابة تمكّن من الفراغ من تحصين جدّة في عام واحد وجاء هذا السور من احسن المباني هناك حتى عدّهُ ابن اياس من حسنات الغوري . وفي اثناء ذلك كان الامير حسين يجمع المال ويستوفي الاهبة للمهمة الاصلية واخذ الثار من البرتقال واقصائهم من الهند و بنادرهِ وبحارهِ. حتى اذا اتمّ تدبيرهُ واحكم امرهُ برح جدّة قاصداً بلاد الهند فلما وصل الى سواحل اليمن ارسل الى السلطان عامر بن عبد الوهاب يطلب منهُ الميرة والاعانة مدلاً عليهِ بما سبق لهُ من المكاتبات الى السلطان الغوري في طلب النجدة منهُ . فلما وصل رسول الامير حسين بهدية كبيرة الى عامر اراد عامر ان يمدّهُ بما اراد من الميرة وغيرها فمنعهُ من ذلك وزيرهُ وقال: « اذا اعطيتم شيئاً يصير عادة عليك تطالب بها كل عام . وكلام الشحيح مطاع والبخل والامساك مركوز في الطباع فاستصوب رأيهُ . وكم من كلمة شح تخرب الديار وتؤول الى الخسار والدمار! فارسل السلطان عامر الى الامير حسين جواباً غير لائق ولم يرسل اليهِ شيئاً ومنع الميرة من كمران . فتشاحنت النفوس لذلك . واراد الامير حسين انكاء السلطان عامر واخراب دارهِ ودیارهِ . فحدثتهُ نفسهُ بأخذ اليمن وحسّن لهُ ذلك من حولهُ من الجند واللوند. وشرع في اسباب ذلك » (١) فابتدأ باحتلال جزيرة كمران وشيد فيها قلعة ذات ابراج في مدة تسعة شهور وجعلها قاعدة بحرية لاسطولهِ . ثم نازل السلطان عامر بن عبد الوهاب حتى انتصر عليهِ واستولى على زبيد « ودخلها بعسكر كبير من الترك واللوند والمغاربة والمصريين والشاميين ومعهُ الامير سلمان الرومي ومن انضاف اليهم من الزيديين واهل جازان وذلك .... ضحى يوم الجمعة تاسع جمادى الاولى سنه ٩٢٢ ( ١٠ يونيو سنة ١٥١٦ ) .... واقام بزبيد سبعة وعشرين يوماً .... ثم خرج يوم الخميس ١٧ جمادى الآخرة سنة ٩٢٣ ( ١٩ يرليو سنة ١٥١٦ ) واقام عشرة ايام . وسار هو وسلمان الريس ...

(١) عن البرق اليماني

في اثنين وعشرين غراباً وغليونين الى بندر عدن وبها الامير مرجان العامري · فوصلوا في ١٣ رجب سنة ٩٢٢ ( ٢٠ اغسطس سنة ١٥١٦ ) · وكانت عدن معمورة ترد اليها السفائن من بنادر الهند وبها التجار الكبار والاموال الجزيلة فصادف الامير حسين آخر موسم الهند · وقد سافرت السفائن ورأوا قلاعهم وهي مسافرة فوجه اليهم سلمان اغربة فاخذ مركباً منها كان لعامر بن عبد الوهاب فاستولى سلمان عليهِ وجهزهُ الى كجرات وارسل فيهِ مكاتبات الى السلطان مظفر شاه يذكر فيها ان الامير حسين اخذ اليمن وملكها وانهُ عائد بعد ذلك الى الهند لاخذ البرتقال[1] » ولكن الامير حسين لم يقدر على اخذ عدن ولا ذهب الى الهند للقيام بمأموريتهِ الاصلية بل رجع الى جدة وارتكب فيها كثيراً من المظالم حتى عيل صبر صاحبهِ سلمان لانهُ رآهُ يكثر من قتل المسلمين وقتالهم ففارقهُ بعد ان وقعت الحرب بينهما

فكان من سعادة البرتقال اختلاف هذين الاميرين قبل وصولهما الى محل مأموريتهما لاسيما وقد وقع بينهما من الشحناء والشقاق ما ادَّى الى التخاذل والافتراق · بل كان من تمام سعادة البرتقال ان السلطان سليم تحرك على السلطان الغوري في تلك السنة بعينها ( سنة ٩٢٢ هـ ) فاشتغل وليّ الامر في مصر بالدفاع عن ملكهِ وتاجهِ واهمل الهند وبحارها وبرتقالها · فخلا لهم الجوُّ فباضوا وصفروا ونقروا

مات الغوري في ١٥ رجب سنة ٩٢٢ ( ١٤ اغسطس سنة ١٥١٦ ) بمرج دابق عند حلب · ومات الامير حسين غريقاً في مياه جدة بامر السلطان سليم الثاني فذهب طعمة للاسماك كما راح سيدهُ شهيداً تحت سنابك الخيل · وكانت امور مصر في اضطراب وحكومتها الاهلية في حروب وكروب وخطوب مع بني عثمان حتى استقرت فيها اقدام السلطان سليم واشتغل بتوطيد احكامهِ فيها · فلم تكن للحكومة الجديدة همة او فرصة لتعقب البرتقال ولا نخوة لاستعادة التجارة الى اسواق الاسكندرية ودمياط

وبذلك اكمل السعد خدمتهُ للبرتقال فانهم تخلصوا من الشخص الوحيد الذي كان في وسعهِ ان يعرقل مساعيهم ويوجه قواتهِ كلها عليهم واعني بهِ الغوري سلطان مصر الذي ربما كان يتأتى لهُ ان يقهرهم ويردهم على اعقابهم مدحورين · وحينئذٍ ثبتت هيبتهم في بحار الشرق وتوطدت دعائم سلطتهم باسم عمانوئيل السعيد ملك البرتقال · وجعلوا لشبونة هي

(١) عن البرق اليماني

المخزن الوحيد لجميع تجارات آسيا . ثم توسعوا فارادوا امتلاك البحر الاحمر ايضاً حتى لا يكون لهذه التجارة منفذ كبير ولا صغير الأ وهو في قبضة ايديهم . ولكنهم كانوا كما قال الشاعر

اذا تم شيء بدا نقصهُ ترقب زوالاً اذا قيل تم

فقد قضى الله ان كل من اراد الكنانة بسوء قصم الله ظهرهُ ولو بعد زمان طويل . ذلك انهم رجعوا لاحلامهم القديمة وهي امتلاك البحر الاحمر والاستيلاء على مصر . فعاودوا الكرة مرة اخرى باسطول مؤلف من ثمانية وعشرين غراباً حربياً فتقدموا حتى وصلوا في فبراير سنة ١٥١٧ ( صفر سنة ٩٢٣ ) امام جدة والقوا الرعب بين اهلها دون ان يفوزوا منها بطائل . فلقد اخفقوا امامها وعادوا بالفشل اذ تصدى لهم الريس سلمان ببقايا ما كان لمصر من اسطول وجيش فردهم عنها خاسرين . فارادوا في عودتهم ان يأخذوا بثأرهم من عدن فارتدوا عنها مدحورين . وعلى ذلك بقيت السفائن العربية تروح وتغدو في البحر الاحمر دون منازع ولا ممانع . ولكنها اذا حاولت دخول بحر الهند فهلاكها محقق اكيد

هكذا انقطعت تجارة الهند مرة واحدة عن مصر ! وهكذا فقدت مصر ثروتها واستقلالها في عام واحد !

وخلاصة القول ان اكتشاف طريق الهند عن رأس الرجاء الصالح قد قوض دعائم الثروة في جميع البلدان الاوربية الواقعة على شواطىء البحر الابيض المتوسط وجرَّ الخراب المالي على مصر لانهُ قتل تجارة المشرق التي كانت تنهال عليها . فلاجل اعادة هذه التجارة الى المياه القديمة لم يكن هناك سوى وسيلة واحدة لايجاد هذه المعجزة الخارقة وهي فتح قناة السويس

ففي حدود سنة ١٥٠٠ م ( ٩٠٦ هـ ) فكَّر البنادقة في ذلك وارادوا ان يستميلوا السلطان الغوري بواسطة سفيرهم الى هذا العمل الجليل بل انهم دوَّنوا هذا الطلب في جملة التعليمات التي قرروا اصدارها الى سفيرهم بالقاهرة . ولكنهم عادوا لحذفوهُ خوفاً من ان يفهم السلطان انهم لا يقصدون الأ مصلحتهم الشخصية . ثم كان العثمانيون اول من سعى في انفاذ هذا المشروع في العصور الحديثة . فانهم استخدموا في سنة ١٥٢٩م ( ٩٣٦ هـ ) عشرين الف عامل لاعادة الترعة التي كانت تصل البحر الاحمر بالنيل في ايام الفراعنة الاقدمين وفي صدر الاسلام . ولكنهم لم يتمموا ذلك فبقي هذا المشروع العظيم المنافع ( الذي هو مصداق لما قيل عن مصر « خيرها لغيرها » ) يتردد في الاحلام وتحوم حولهُ همم الرجال الى ان تم انجازهُ

في عصر ابي الفدا اسماعيل ابي صاحب العظمة السلطان الكامل ابي الكمال حسين الجالس الآن على عرش مصر ابقاه الله ملاذاً للكنانة وذخراً للعاملين من ابنائها على احياء مصر بالعلم والزراعة والتجارة . والله حسبي ونعم الوكيل احمد زكي

سكرتير مجلس الوزراء

# الوجوه الصناعية

## واخفاء تشوه الوجه

من ويلات هذه الحرب ومن اقبحها تشويه الوجوه . يمضي الشاب اليها كامل الخلقة جميل الطلعة تفتخر بمنظرهِ امهُ واخواتهُ وتبتهج برؤيتهِ زوجتهُ او خطيبتهُ فاذا اخطأ رصاص العدو مقاتلهُ فقلما تخطئهُ شظايا القنابل فتشوه وجههُ تشويهاً قبيحاً تقوّر عينيهِ او تمعط حاجبيهِ او تصلم اذنيهِ او تقطع شفتيهِ او تمزق خديهِ او تجدع انفهُ او تفعل ذلك كلهُ او اكثرهُ فينقل الى المستشفى اذا لم يقضِ عليهِ من شدة الصدمة ويعالجهُ الجراح حتى تلتئم جروحهُ ولكنهُ لا يستطيع ان يخلق لهُ عيناً بدل العين المقلوعة وحاجباً بدل الحاجب الممعوط واذناً بدل الاذن المصلومة وشفة بدل الشفة المقطوعة وخداً بدل الخد الممزوق وانفاً بدل الانف المجدوع فيخرج من بين يديهِ اذا شفي يرتعب منهُ كل من يراهُ وهو يرتعب اذا تطلع في مرآة . ويقوم في نفسهِ انهُ قبيح المنظر يكره الناس رؤيتهُ فيتولاهُ اليأس والخمول ويحسب نفسهُ عالةً على البشر ولو كان من الاغنياء او الوجهاء او العلماء

الأ ان ما يعجز عنهُ الاطباء والجراحون لم يعجز عنهُ النقاشون والمصورون فقد كتب كاتب اديب في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر ان نقاشاً من صانعي التماثيل اسمهُ درونت وُد انتظم في سلك الجنود الانكليزية سنة ١٩١٥ كجندي بسيط فجُعل خادماً عملهُ غسل الصحون (كما كان شغل الكاتب نفسهِ في اول الامر) ولما رأى تشوه وجوه الجنود وضباطهم خطر لهُ ان يصنع لهم وجوهاً صناعية تشبه وجوههم الطبيعية قبل تشوهها فيلبسونها ويخرجون بين الناس فلا يعلم احد من الذين يرونهم انهم لابسون وجوهاً صناعية

لما كان جدع انف الخصم او المجرم عادة متبعة عند العرب في عهد الجاهلية وبداءة الاسلام كان مجدوع الانف يضع بدلاً منهُ انفاً من الفضة ولا نعلم هل كانت الفضة تبقى

على لونها المعدني او تدهن حتى تشبه الانف الطبيعي · اما هذا النقاش فيلوّن الوجه الصناعي بالوان الوجه الطبيعي تماماً وهاك خلاصة وصف الكاتب لهُ قال

اذا دخلتَ المكان الذي فيهِ هذا الصانع الآن وجدتهُ لابساً لبس كبتن في الجيش البريطاني وامامهُ قطع من وجوه صناعية مختلفة وعلى رفٍ الى جانبهِ تماثيل لتلك الوجوه وصور اصحابها الفوتوغرافية قبل ان تشوهت وجوههم وبعد ان تشوهت · وفي غرفة اخرى صانع آخر كان من الذين يصنعون القوالب للنقاشين وهو مكبٌّ على عملهِ والى جانبهِ كيس جبس وادوات مختلفة

وهاك ما يحدث لرجل دخل ذلك المكان بوجه مشوه وبعد اسبوع او اسبوعين خرج منهُ بوجه تراهُ عن بضعة امتار فتحسبهُ طبيعيًّا

يشرع صانع الوجوه في عملهِ بعد ما يتم الجراح عملهُ وتلتئم الجروح تماماً فيدخل المشوَّه الوجه ويجلس على كرسي ويُطلَب منهُ ان يأتي بآخر صورة من صورهِ الفوتوغرافية قبلما تشوَّه وجههُ فيراهُ صانع الوجوه ويتبصَّر فيهِ جيداً ولنفرض انهُ فقد عيناً من عينيهِ وقطعة من خدهِ المجاور لها وجزءاً من ارنبة انفهِ · فيدهن النقاش بقية وجههِ بالزيت وحاجبيهِ بالفاسلين وكذلك شاربيهِ اذا كان لهُ شاربان لكي لا يلصق الجبس بها ويكون صانع القوالب حينئذٍ آخذاً في جبل الجبس بالماء السخن حتى اذا صار في القوام اللازم اتكأَ مشوه الوجه الى الوراء في كرسيهِ كما يفعل وهو جالس في كرسي الحلاق وغمض عينهُ السليمة فيضع النقاش عليها ورقة تغطيها وقاية لها من الجبس وورقة اخرى على وقب العين المقلوعة ثم يدهن الوجه كلهُ بطبقة رقيقة من الجبس ثم بطبقة اخرى فوقها وكلما جفت طبقة دهنها بطبقة اخرى الى ان تصير بالثخن المطلوب فينزعها ويكون باطنها مثل الوجه المشوه تماماً ولكنهُ مقلوب · فيغسل الوجه من الزيت ويصرف صاحبهُ الى ان يدعوهُ ثانية في يوم آخر

ويعالج الجبس بالصابون ونحوهِ الى ان يتصلَّب جيداً ثم يفرغ فيهِ مجبول الجبس فيخرج منهُ قالب يشبه الوجه المشوه تماماً مقوَّماً فيهذّبهُ اذا كان فيهِ شوائب ويسبك عليهِ وجهاً آخر من البلاستيسين فيكون من ذلك قشرة رقيقة يشبه ظاهرها ظاهر الوجه المشوه بعين مفقوءة وخد قد نزعت منهُ قطعة وانف فقد جزءاً من ارنبتهِ وعين سليمة ولكنها مطبقة فيفتح مكان العين المطبقة · والغرض من هذه القشرة فتح هذه العين · ثم يصبُّ عليها وجهاً آخر مقلوباً من الجبس وعلى هذا وجهاً مقوَّماً · ويصلح هذا الوجه الاخير حتى يجعلهُ كما

كان الوجه الطبيعي قبل ان تشوَّه فيضع عيناً في وقب العين المقلوعة ويضع لها جفنين ويصلح المكان الناقص من الخد والانف مرتشداً الى ذلك كلهِ بالقسم السليم من الوجه وبالصورة الفوتوغرافية

ثم يدهن هذا الوجه ويلبسهُ قشرة معدنية سمكها $\frac{1}{32}$ من البوصة فيكون شكلها الظاهر مثل شكل الوجه قبل ان تشوه ثم يموّه هذه القشرة بالفضة بالترسيب الكهربائي وهي الوجه الصناعي الذي يلبسهُ مشوه الوجه فيلونهُ بلون الوجه تماماً ويلصق بهِ ما يقوم مقام الشار بين والحاجبين ورموش العينين ويضع لهُ عيناً من الزجاج ويلونها حتى تماثل العين السليمة . ويستعين بلون الوجه الطبيعي على تلوين الوجه الصناعي

والرجل الذي يلبس هذا الوجه يضطر ان يلبس ايضاً نظارات ( عوينات ) من ذوات الساعدين اللذين يوضعان فوق الاذنين لكي يحفظ بهما الوجه في مكانهِ واذا لم يكن محتاجاً الى لبس النظارات جُعل زجاجها بسيطاً لا يؤثر في نظرهِ

ولا شبهة في ان الوجه المشوه تشويهاً قبيحاً يجعل الناس ينفرون من النظر الى صاحبهِ ويجعل موقف صاحبهِ حرجاً بين الناس فتصغر نفسهُ ويضطر ان يتجنبهم لئلاً يظهروا لهُ الاشمئزاز ويهربوا منهُ . فاذا لبس هذا الوجه العارية الذي يخفي تشويه وجههِ الحقيقي ويظهرهُ كما كان قبل ان تشوَّه جرؤ على الظهور بين الناس والاخذ والعطاء على جاري عادتهِ قبل ان تشوَّهُ وجههُ . ولكن لا ندري ما يكون من امرهِ بعد ان يتقدم في السن فيشيب شعرهُ ويتغضَّن جلدهُ وتزول نضارة وجههِ هل يبقى متظاهراً بالشباب او يجاري الزمان فيبدل وجههُ هذا بوجه آخر منطبق على السن الذي بلغهُ . وكيفما كانت الحال فتغطية العيوب خير من اظهارها والمجاهرة بها

وقد ابنّا في مقالة سابقة موضوعها « الاعضاء الصناعية » نشرت في مقتطف يناير سنة ١٩١٦ ان الصنَّاع تمكنوا من عمل الايدي والارجل الصناعية للذين تقطع ايديهم وارجلهم في الحرب فيتمكنون من المشي بهذه الارجل ومن عمل اعمال كثيرة بهذه الايدي ورسمنا هناك صور باطن هذه الايدي والارجل . ثم علمنا ان احد الالمان تمكَّن حديثاً من جعل الايدي الصناعية تتحرك بالارادة بتعليقها بالعضلات الباقية في اعلى العضد عند الكتف من الباطن وسيأتي تفصيل ذلك في مقالة اخرى . وسنرى من هذه الحرب عجائب كثيرة في الطب والصناعة والزراعة وفي كل فروع العلم والعمل

# الحشيش

## منشؤُهُ · وصفهُ · تحليلهُ كيماويًّا

الحشيش او « الكيف » كما يعبر عنهُ من يتعاطونهُ مادة راتينجية ذات خواص غريبة تكون على اوراق وازهار النبات المسمى بالقنَّب الهندي او القنب المخدر · وسمي كذلك لان لهُ خواص مسكنة كانت معروفة من قديم الزمن · وهذا النبات من الفصيلة المسماة في عرف النباتيين Urticacae وهي شجيرات سنوية ذات قشور ليفية اصل منبتها بلاد الهند ولذا اطلق عليها هذا الاسم · ولكنها تزرع الآن في اكثر البلدان · الاَّ انها تزرع في الاقاليم الباردة لا لمنفعة طبية بل للحصول على اليافها و بذورها الزيتية فقط اذ يفقدها طقس تلك الاقاليم خواصها الدوائية · اما في البلاد الحارة فتكتسب اوراقها وازهارها خواص مسكنة هي التي اشاعت استعمالها طبيًّا كمنوم ومزيل للألم والتشنج ولكنها لا تستعمل بشكلها الطبيعي بل يستخرج منها مستحضرات طبية · وطريقة استخراج تلك المستحضرات هي تقليم أُنثى[1] النبات لكي تكثر انتاج الفروع المزهرة · و بعدئذٍ تجمع اقمام تلك الفروع من غير ان تزال المادة الراتينجية التي بها تضغط فتتماسك جزئياتها لوجود تلك المادة ثم تجفف وتعمل على شكل قطع مسطحة طولها من ٥ سنتيمترات الى ٣٠ سنتيمترًا ولونها اخضر غامق ورائحتها خاصة بها ومن تلك القطع تحضر الخلاصة والصبغة بالالكحول · وكلاهما يحوي الاصول الفعالة الموجودة في النبات بنسبة معلومة

قلنا ان الحشيش مادة ذات خواص غريبة لانهُ اذا دخن او اخذ جرعات يحدث انحطاطًا عظيمًا في الجهاز العصبي و ينتج غيبو بة يصحبها كما يقال احلام او اوهام لذيذة ولكن تأثيرهُ يختلف باختلاف قابلية الشخص لهُ وعلى العموم يقال ان اول تأثير بعد اخذ مقادير صغيرة منهُ هو زيادة القابلية وانشراح النفس · اما اذا اخذ بمقادير كبيرة فينتج التهجيص او الذهول او النوم او التشنج او الموت · اما اذا اخذ بمقادير معتدلة فيصير متعاطيهِ اضحوكة لما ينتابهُ من الافكار المتناقضة و يقال ان الخطأ في الحكم على الزمان والمكان من اهم مميزات الحشاش · وعلى كل حال اذا تعاطاهُ اي شخص باية كمية صغيرة بات عبدًا لهُ · ونقول بمزيد الاسف ان عادة تعاطي الحشيش والافيون مستحكمة في الشرق وطالما افضت الى جنون يتوارثهُ الخلف عن السلف · على ان تعاطي الحشيش لا يعوق الهضم كالافيون

(١) لان انثى النبات تفرز المادة الراتنجية بكثرة

للاسباب السالفة الذكر منعت الحكومة المصرية زرع القنَّب الهندي في هذا القطر منعاً باتًا وجعلت اول عقوبة لمن يزرعهُ غرامة خمسة جنيهات على كل فدان او جزء من فدان مع تقليع الزرع ومائة جنيه لمن يكرر منهُ ذلك

ولم تقتصر الحكومة على منع زرعهِ بل منعت ايضاً توريدهُ من الخارج وجعلت اول عقوبة مصادرتهُ وغرامة ثلاثين جنيهاً على كل كيلو وستة جنيهات على كل كمية جزئية · ولا يصادر الحشيش فقط بل يضبط معهُ كل ما يستعمل لنقلهِ من قوارب او عربات او حيوانات وكل بضاعة تستعمل لاخفائهِ وتهريبهِ · ومن الحقائق التي لا جدال فيها ان الحشيش بالرغم عن الهمة التي تبذلها مصلحة الجمارك في مصادرتهِ يرد الى هذه البلاد بكميات كبيرة خصوصاً من البلاد اليونانية · وكانت الحكومة منذ مدة غير بعيدة تبيع الحشيش المصادر ولكن لما بلغها ان الحشيش المبيع يرد ثانية بطرق غريبة و يستهلك داخل القطر اخذت تحرق كل كمية تضبط · وقد حرمت ايضاً بيعهُ وتدخينهُ خصوصاً في المحلات العمومية كالقهاوي والتياترات واللوكندات ويعاقب المعتدي بمثل الغرامة السابقة الذكر وتتلف الادوات المستعملة لتدخينهِ و يقفل المحل الذي يباع فيهِ شهراً اول مرة او دائماً اذا تكرَّر ذلك

وبالرغم عن اقصى الهمم التي يبذلها رجال الحكومة في مصادرة الحشيش ترى الحصول عليهِ في اي مكان بشكلهِ او بشكل منزول من ايسر الامور · وذلك يرجع بلا ريب الى تفنن الذين يهربونهُ · وقد ذكرت الجمارك مرة في احد تقريراتها ان كمية كبيرة من الحشيش كانت مهربة داخل عمود من المرمر الغالي الثمن · وكان من ابعد الامور تصور الحشيش مهرباً داخلهُ لو لم ينكسر هذا العمود صدفة و يظهر ما بداخلهِ فليتأمل المتأملون

والربح في الحشيش اذا بيع بالقطاعي باهظ جدًّا وهذا اعظم دليل على شدة التدابير المتخذة لمنع تناولهِ · فالاقة مثلاً تباع في البلاد اليونانية بثلاثين غرشاً ولنفرض انها تكلف عشرة غروش اجرة نقل وستين غرشاً رشوة مثلاً فيكون الثمن الاصلي مائة غرش على الاكثر ولكن تباع هنا على اقل تقدير بثلاثمائة غرش اي بربح ثلثمائة في المائة · لا بل يبلغ الربح اكثر من ذلك بكثير اذا بيع الحشيش داخل القهاوي البلدية · فالربح فاحش جدًّا فيما يسمونهُ التعميرة وهي عبارة عن قطعة من الحشيش بقدر القمحة او القمحتين ولا يبلغ ثمنها اكثر من نصف غرش توضع على جمرة فوق الجوزة وتدار على حلقة من الحشاشين مؤلفة من عشرة رجال فيأخذ كل منهم نفساً طويلاً و يدفع مقابل ذلك ½ غرش او في بعض الاحيان ¼ غرش · ولنترك للقارىء تقدير صافي الربح في هذه الحالة · ومن الامور التي يجدر ذكرها ايضاً ان بعض الباعة يغشون

فيبيعون أصنافاً مثل القلفونيا تحت اسم الحشيش · ومن الغريب انهُ عند تحليل بعض العينات المهربة وجدت خلواً من الحشيش ولم تكن سوى قطع من القلفونيا القذرة الممزوجة بالنخالة

ويستعمل الحشيش في هذا القطر بثلاث طرق فاما ان يدخن واما ان يشرب واما ان يؤكل · وتدخينهُ يكون عادة بمزجهِ مع الدخان ولفهِ بشكل سجاير او بعمل تعميرة منهُ · اما شربهُ فيكون بسحقهِ وعمل منقوع منهُ بالماء البارد فيخرج منهُ سائل لبني عكر · واما اكلهُ فيكون اما بمضغهِ او خلطهِ بحلويات فيتكون ما يسمى بالمنزول وقاعدتهُ المربى او العسل او السكر مع اضافة بعض البهارات · وفي بعض الاحيان يضيف اليهِ بعض الكيّفة (اي اولئك الذين اصبحوا لا يتأثرون بالحشيش وحدهُ لانهُ لا يحدث عندهم الانشراح المعهود او بالحري الذهول الكافي ) مواد اخرى سامة كالافيون والداتورة والجوز المقيء والزراريح

لقد اطلنا الكلام في وصف الحشيش فنبحث الآن في تركيبهِ فنقول ان جناب المستر لوكاس قد حلل عينات كثيرة فوجد ان الحشيش يحوي ٣٥ في المئة مواد معدنية و٢٠ في المئة مواد عشبية والباقي المادة الراتنجية التي هي بيت القصيد · وقد وفق جناب المستر بيم الكيماوي البحاثة في معمل ولكم بالخرطوم الى طريقة سهلة لتحليل الحشيش كيماويًّا · فان الحشيش يعرف بغاية السهولة اذا لم تخالطهُ مواد أُخرى لان شكلهُ ورائحتهُ مميزان لهُ · ولكنهُ يوجد على الغالب ممزوجاً بالاشياء التي ذكرت قبلاً · فالبحث عنهُ يصير حينئذٍ من الصعوبة بمكان وكان الى عهد قريب متعذراً لو لم يوفق العلامة المذكور الى هذه التجربة وهي تلوُّن المواد الراتنجية بلون ارجواني اذا اضيف اليها البوتاسا او الصودا الكاوية

والطريقة العملية هي ان يؤتى بالمادة المشتبه في وجود الحشيش بها و يضاف اليها اثير البترول Pitroleum Ether ثم يرشح السائل المكون منهما و يبخر في اناء صيني صغير فاذا كان الحشيش موجوداً بكثرة تكون المادة الباقية بعد التبخير شبيهة بالقطران اما اذا وجد بكمية قليلة فالباقي بعد التبخير يكون مصفراً · فاذا اضيفت بضع نقط من محلول البوتاسا الكحولي الى هذا الباقي تتكون بالتدريج مادة ذات لون ارجواني جميل · واذا خففت بالماء يميل اللون الى الزرقة وهذا اللون ثابت اي يلبث طويلاً لا يتغير وهو نتيجة تأكسد المادة الراتنجية لانهُ اذا عملت عملية التبخير في جو خالٍ من الاكسجين جاء اللون بنيًّا

و يقوم مقام اثير البترول لاستخلاص المادة الراتنجية الالكحول والاثير والاستون والبنزين والكلوروفورم واوكسيد الكربون الثاني

يعقوب اسحق عوض الكيماوي
اجزاجي اسبتالية الخرطوم الملكية

# طرائف من ادب العرب

## (٩)

### من العقد الفريد

### اعشى بكر

« ذكر الشعر عند عبد الملك بن مروان فقال اذا اردتم الشعر الجيّد فعليكم بالزرق من بني قيس بن ثعلبة (١) وهم رهط اعشى بكر وباصحاب النخل من يثرب يريد الاوس والخزرج واصحاب الشعف من هذيل والشعف رؤُس الجبال »

اقول سمّي كثير من الشعراء باسم « الاعشى » وهم اعشى بني اسد واعشى باهلة واعشى بني ثعلب واعشى بني تميم واعشى بني ربيعة واعشى سليم واعشى بني قشير واعشى همدان. ولكن اشهرهم بلا خلاف اعشى ميمون بن قيس بن بكر بن وائل وكنيتهُ ابو بصير ويعرف إختصاراً باعشى بكر. وهو احد مشاهير شعراء الجاهلية ومنهم من قدَّمهُ على امرىء القيس والنابغة وقالوا انهُ امدح الشعراء للملوك واوصفهم للخمر واغزرهم شعراً واحسنهم قريضاً

قال صاحب العقد الفريد « وقد كان المحلّق بن شداد خاملاً لا يذكر حتى طرقهُ الاعشى في فتية وليس عندهُ الاّ ناقة فاتى امهُ فقال ان فتية طرقونا الليلة فان « رأيتِ » ان تأذني في نحر الناقة. قالت نعم يا بني فنحرها واشترى لهم ببعض لحمها شراباً وشوى لهم بعض لحمها فاصبح الاعشى ومن معهُ غادين فلم يشعر المحلق حتى اتتهُ القصيدة التي اولها:

ارقتُ وما هذا السهاد المؤرّقُ ... وما بيَ من سقم وما بي تَعشُّقُ

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة ... الى ضوء نار في يفاع تحرّقُ

تشبّ لمقرورين يصطليانها ... وبات على النار الندى والمحلّقُ

رضيعي لبان ثدي ام تحالفا (٢) ... باسحم داج عوض لا نتفرقُ

ترى الجود يسري سائلاً فوق وجههِ ... كما زان متن الهندواني رونقُ

---

(١) وفي الاغاني « ان حساناً سئل من اشعر الناس فقال اشاعر بعينهِ ام قبيلة قالوا بل قبيلة قال الزرق من بني قيس بن ثعلبة. وهذا حديث يروى ايضاً عن غير حسان »

(٢) وفي رواية تقاسما وهي بمعنى تحالفا

فلما اتتهُ القصيدة جعلت الاشراف تخطب اليهِ وتقول وبات على النار الندى والمحلّق . وقوله تقاسما باسحم داج يقول تحالفا على الرماد وهـذا شيء تفعله الفرس لا يفترقون ابد الدهر » . انتهى قول صاحب العقد

وقد اطال صاحب الاغاني حيث اوجز صاحب العقد الفريد واقتضب واختلفت الروايتان نثراً وشعراً كما سترى . قال صاحب الاغاني :

« وكان الاعشى يوافي سوق عكاظ في كل سنة وكان المحلّق الكلابي مئناثاً (١) مملقاً فقالت لهُ امرأتهُ يا أبا كلاب ما يمنعك من التعرض لهذا الشاعر فما رأيت احداً اقتطعهُ الى نفسهِ الاَّ واكسبهُ خيراً . قال ويحك ما عندي الاَّ ناقتي وعليها الحمل . قالت الله يخلفها عليك . قال فهل لهُ بدّ من الشراب والمسوح . قالت ان عندي ذخيرة لي ولعلي ان اجمعها . قال فتلقاهُ قبل ان يسبق اليهِ احد وابنهُ يقودهُ فاخذ الخطام فقال الاعشى من هذا الذي غلبنا على خطامنا . قال المحلّق . قال شريف كريم . ثم سلمهُ اليهِ فاناخهُ فنحر لهُ ناقتهُ … واحاطت بناتهُ بهِ يغمزنهُ (٢) ويمسحنهُ فقال ما هذه الجواري حولي قال بنات اخيك وهنّ ثمانٍ شريدتهنّ قليلة . قال وخرج من عندهِ ولم يقل فيهِ شيئاً فلما وافى سوق عكاظ اذا هو بسرحة (٣) قد اجتمع الناس عليها واذا الاعشى ينشدهم :

ارقت وما هذا السهاد المؤرّقُ ... وما بيَ من سقم وما بيَ معشقُ
ولكن اراني لا ازال بحادث ... اغادي بما لم يمسِ عندي واطرقُ
لعمري لقد لاحت عيون كثيرة ... الى ضوء نار باليفاع تحرّقُ
تشب لمقرورَين يصطليانها ... وبات على النار الندى والمحلقُ
رضيعي لبان ثدي ام تحالفا ... باسحم داج عوض لا نتفرقُ
ابا مسمع سار الذي قـد فعلتمُ ... فانجـد اقوام بهِ ثم اعرقوا
بهِ تعقد الاحمال في كل منزل ... وتعقد اطراف الحبال وتطلقُ

فسلّم عليهِ المحلق فقال لهُ مرحبا يا سيدي بسيد قومهِ . ونادى يا معاشر العرب هل فيكم مذكار (٤) يزوج ابنهُ الى الشريف الكريم . فما قام من مقعدهِ وفيهن مخطوبة الأوقد زوجها » . وقال في مكان آخر « فما اتت على المحلق سنة حتى زوج اخواتهِ الثلاث » وذكر روايات اخرى عن هذا الحادث لا محلّ لايرادها هنا

---

(١) امرأة مئناث ورجل مئناث كثيرة ولادة الاناث (٢) يدلكنه ويمسدنه (٣) شجرة عظيمة
(٤) كثير الذكور

اما وصف الاعشى للكرم وحسن القرى في بيتهِ

تشبُّ لمقرورين يصطليانها  وبات على النار الندى والمحلقُ

والذي يليهِ فاحسن ما قيل في الجود وقد لا يقال مثلهُ . فقد شبه الجود برجل مقرور يصطلي النار مع مقرور آخر هو المحلق ممدحهُ وقال انهما توأمان لأم رضعا لبان ثدي واحد وتحالفا ان لا يتفرقا ابد الدهر . فمن لي بريشة مصوّر صناع اليد سامي المخيلة حامل لواء العبقرية يصوّر لنا الجود والمحلق جالسين يصطليان و يغلظان الايمان ان لا يفترقا مدى الدوران اذاً لكان لنا من ذلك صورة تتضاءل في جنبها صورة المحتنة التي صوّرها احد مشاهير المصورين و بيعت بمئة الف جنيه

وقد ادرك الاعشى الاسلام وسمع بالنبي فوفد اليهِ وقد مدحهُ بقصيدة مطلعها :

الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا  وعادك ما عاد السليم المسهدا

ومنها يخاطب ناقتهُ :

فآليت لا ارثي لها من كلالة  ولا من حفًا حتى تزور محمدا

متى ما تناخي عند باب ابن هاشم  تراحي(١) وتلقي من فواضلهِ يدا

فبلغ خبرهُ قريشاً فرصدوهُ على طريقهِ وقالوا هذا صناجة (٢) العرب ما مدح احداً قط الأ رفع قدرهُ فلما ورد عليهم جمعوا لهُ مائة من الابل فاخذها وانطلق الى بلدهِ حتى اذا كان ببعض الطريق رمى بهِ بعيرهُ فقتلهُ . فلما بلغ النبي خبرهُ قال « كاد ان (٣) ينجو ولمَّا » اي لم ينجُ

ونقل عن رواية بشار قولهُ « نحن حاكة الشعر في الجاهلية والاسلام ونحن اعلم الناس بهِ — اعشى بني قيس بن ثعلبة استاذ الشعراء في الجاهلية وجرير بن الخطفي استاذهم في الاسلام

---

(١) وفي رواية تنوزي »  (٢) وفي الاغاني انهم كانوا يلقبون ابن محرز المغني صناج العرب

(٣) في كتب النحو انهُ يغلب على كاد ان يقترن خبرها بان ولكنهُ لم يقترن بها في هذا الحديث . وجاء في حديث آخر « ان الحليم كاد ان يكون نبيًا » . ولم اعثر على كاد في العقد الفريد الأ وخبرها مقرون بان كأ وشك وكذلك في الاغاني فقد جاء في موضع منهُ « فكاد ان يخرج من جلدهِ طربًا » . وجاء في موضع آخر « ان عمر بن ابي ربيعة رأى لبابة تطوف بالبيت فكاد عقلهُ ان يذهب » . وجاء في وصف ضرب الثريا لابن ابي ربيعة « وكان النساء اذ ذاك يتختمن في اصابعهنَّ العشر فخرجت اليهِ فضربتهُ بظاهر كفها فاصابت الخواتيم ثنيتيهِ العليين فكادت ان تقلعهما » الخ . ولكنها وردت في القرآن ولم يقترن خبرها بان كقولهِ ﴿ يكاد البرق يخطف ابصارهم ﴾ وهذا ما حمل النحاة على ترجيح عدم الاقتران على الاقتران اذ القرآن هو اساس قواعد اللغة

## عودة الى التوراة

« عن ليث عن طاوس عن ابن عباس انها لكلمة نبي » يعني قول الشاعر :

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالاخبار من لم تزوّدِ (١)

« وسمع كعب قول الحطيئة :

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه (٢) لا يذهب العرف بين الله والناسِ

« قال انهُ في التوراة حرف بحرف يقول الله تعالى من يفعل الخير يجده عندي لا يذهب الخير بيني وبين عبدي »

والمراد بكعب هنا كعب الاحبار اليهودي وقد كان معاصراً لعمر بن الخطاب هو والحطيئة ولهُ حديث معهُ لا باس بذكرهِ . قال جلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء: « قال ابو صالح السمان قال كعب الاحبار لعُمَر ( بعد طعن ابي لؤلؤة اياهُ ) اجدك في التوراة تقتل شهيداً . قال وأنَّى لي بالشهادة وانا بجزيرة العرب » . وقال ابن الاثير يصف مقتل عمر « فلما كان الغد جاءهُ كعب الاحبار فقال لهُ يا امير المؤمنين اعهد فانك ميت في ثلاث ليالٍ . قال وما يدريك . قال اجدهُ في التوراة . قال أتجد عمر بن الخطاب في التوراة . قال اللهم لا ولكني اجد حليتك وصفتك وانك قد فني اجلك . فلما كان الغد جاءهُ كعب فقال بقي يومان . فلما كان الغد جاءهُ كعب فقال مضى يومان وبقي يوم ... » الى ان يقول : « فجعل ( عبد الله بن عمر ) يدخل عليهِ المهاجرين والانصار فيسلمون عليهِ . ودخل كعب الاحبار مع الناس فلما رآهُ عمر قال :

توعدني كعبٌ ثلاثاً اعدُّها ولا شك ان القول ما قال لي كعبُ

وما بي حذار الموت اني لميّتٌ ولكن حذار الذنب يتبعهُ الذنبُ »

ولم يقل لنا كعب الاحبار في اي مكان من التوراة وجد الاشارة الى عمر كما انهُ لم يقل لنا في اي مكان منها وجد الآية المذكورة آنفاً حرفاً بحرف . اما نحن فلم نجدها والاَّ فالتوراة التي ارادها كعب هي غير التي بين ايدينا

***

وعلى ذكر التوراة وكثرة استشهاد كتّاب العرب بها رأيت ان اذكر هنا بعض الآيات

---

(١) هذا البيت لطرفة بن العبد من ختام معلقتهِ المشهورة التي مطلعها :

لخولة اطلال ببرقة ثهمدِ تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

(٢) وفي رواية جوازيهُ وهي افصح والاولى جمع جائزة والثانية جمع جازية والمعنى واحد

التي قالوا انها في التوراة لعلَّ في ذلك فائدة او تفكهة اذا عدمت الفائدة :

المثل السائر

جاء في « المثل السائر » لابن الاثير الكاتب قولهُ « وفي التوراة ان اسحق عليهِ السلام هو الذبيح » . وهذا صحيح يدلُّ على ان التوراة التي ذكرها مثل التوراة التي بين ايدينا من هذا القبيل وقد عاش في النصف الاول من القرن الثالث عشر للمسيح

واقتبس مرة من الانجيل حيث قال : وكذلك ورد عن عيسى بن مريم عليهِ السلام انهُ قال اذا اردت ان تصلي فادخل بيتك وأغلق بابك » وهي في الانجيل الذي بين ايدينا

البيان والتبيين

وجاء في البيان والتبيين للجاحظ : قال عباد بن عوام عن شعبة عن قتادة قال مكتوب في التوراة لا يعاد الحديث مرتين » وهي ليست في التوراة التي بين ايدينا

« وقال عيسى بن مريم « البر ثلاثة المنطق والمنظر والصمت . فمن كان منطقهُ في غير ذكر فقد لغا . ومن كان منظرهُ في غير اعتبار فقد سها . ومن كان صمتهُ في غير فكر فقد لها » . وهي ليست في الانجيل

« وقيل للمسيح من نجالس قال « من يزيد في علمكم منطقهُ وتذكركم الله رؤيتهُ ويرغبكم في الآخرة عملهُ . ومرَّ المسيح بقوم يبكون فقال « ما لهؤلاء يبكون » قالوا « يخافون ذنوبهم » قال « اتركوها يغفر لكم » . وليس في الانجيل شيء من ذلك وكل ما هناك قولهُ « ومن يغفر يغفر لهُ »

« ومرَّ المسيح بخلق من بني اسرائيل فشتموهُ فكلما قالوا شرًّا قال المسيح خيراً فقال لهُ سمعون الصفى[1] « أكلما قالوا شرًّا قلت خيراً » قال « كل امرىءٍ يعطي ما عندهُ » وليست هذه الآية في الانجيل

« قال عيسى بن مريم : الأ ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها والى آجل الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميت قلوبهم وتركوا منها ما علموا ان سيتركهم » ولم يرد ذلك في الانجيل

« ورأوهُ يخرج من بيت مومسة فقيل « يا روح الله ما تصنع عند هذه » قال « انما يأتي الطبيب المرضى » . وفي الانجيل « لا يحتاج الاصحاء الى طبيب بل المرضى » وليس فيهِ هنا ذكر لمومسة

(١) سمعان الصفا كما في الانجيل المعروف وهو بطرس الرسول

« وقال حين مرّ ببعض الخلق فشتموهُ ثم مرّ بآخرين فشتموهُ فكلما قالوا شرًّا قال خيراً فقال لهُ رجل من الحواريين « كلما زادوك شرًّا زدتهم خيراً حتى كانك انما تغريهم بنفسك وتحثهم على شتمك » . قال « كل انسان يعطي مما عندهُ » . وقال ويلكم يا عبيد الدنيا كيف تخالف فروعكم اصولكم » الى آخر ما هناك مما لاذكر لهُ في الانجيل . ولكن يستدلُّ من تكرير كلمة ويلكم ان في ذلك اشارة الى اصحاح من الانجيل اكثر المسيح فيهِ توبيخ الفريسيين وتكرير كلمتي « ويل لكم » . فقد جاء في « البيان والتبيين » قولهُ « ويلكم غرماء السوء تبدأون قبل قضاء الدَّين بالنوافل » . وفي الانجيل « ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤُون لانكم تعشّرون النعنع والشبث والكمون وتركتم اثقل الناموس الحق والرحمة والايمان »

« وقال بعضهم : نجد في زبور داود من بلغ السبعين اشتكى من غير علّة » . ولا يشبه ذلك الأ مادرد في المزمور التسعين من مزامير داود من صلاة لموسى وهو قولهُ « ايام سنينا هي سبعون سنة وافخرها تعب وبلية » . وفيهِ آيات اخرى لم ارَ داعية الى ذكرها لانها تطابق ما في التوراة والانجيل المعروفين . والجاحظ عاش في القرن التاسع للمسيح

العقد الفريد

جاء فيهِ : حدث عبيد بن عمير الليثي « ان داود النبي كانت لهُ معزفة يضرب بها اذا قرأ الزبور لتجتمع عليهِ الجن والانس والطير فيبكي ويبكي من حولهُ . واهل الكتاب يجدون هذا في كتبهم » . وليس في كتب اهل الكتاب شيءٌ من ذلك سوى ان داود كان لهُ عود يضرب بهِ للملك شاول فيفارقهُ « الروح الرديء »

« وفي حكمة سليمان بن داود « المرأة العاقلة تبني بيتها والسفيهة تهدمهُ » . وفي امثال سليمان التي بين ايدينا « حكمة المرأة تبني بيتها والحماقة تهدمهُ بيدها » . واللفظ والمعنى متطابقان

وفي حكمة دارد « المرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها الأ من رضي الله عنهُ » وفي امثال سليمان ( لا دارد ) قولهُ « فوجدت امرّ من الموت المرأة التي هي شباك وقلبها اشراك ويداها قيود . الصالح قدام الله ينجو منها »

« عبد الرحمن بن عبد المنعم عن ابيهِ عن وهب بن منبه انهُ قرأ في التوراة « ان الله عزّ وجلّ حين خلق آدم ركب جسدهُ من اربعة اشياء — رطب ويابس وسخن وبارد .... » الخ وليس هذا في التوراة

« قال المسيح في الماء هذا ابي وفي الخبز هذا امي » . وانما قال مثل هذا القول عن تلاميذهِ « وفي بعض الكتب المترجمة ان يوحنا وشمعون ( سمعان بطرس ) كانا من الحواريين وكان يوحنا لا يجلس مجلساً الأَّ ضحك واضحك من حولهُ وكان شمعون لا يجلس مجلساً الأَّ بكى وابكى من حولهُ فقال شمعون ليوحنا ما اكثر ضحكك كأنك قد فرغت من عملك . فقال لهُ يوحنا ما اكثر بكاءك كأنك يئست من ربك فاوحى الله الى المسيح « ان احب السيرتين اليَّ سيرة يوحنا » . وكل ما في الانجيل ان المسيح كان يحب يوحنا اكثر من سائر تلاميذهِ حتى لقب بالحبيب

والعقد الفريد كتب في القرن العاشر للمسيح

تاريخ الكامل

جاء فيهِ « اهل التوراة يزعمون ان عمر آدم تسعمائة سنة وثلاثون سنة » وقال في مكان آخر « وما في التوراة من ان عمرهُ كان تسعمائة وثلاثين سنة فلعل الله ذكر عمرهُ في التوراة سوى ما وهبهُ لداود » . وقد روى ابو هريرة ان آدم وهب داود من عمرهِ ستين سنة » . وفي التوراة ان آدم عاش ٩٣٠ سنة كما نقل صاحب الكامل

وجاء في مكان آخر : واما التوراة ففيها ان مهلائيل ( مهللئيل ) ولد بعد ان مضى من عمر آدم ٣٩٥ سنة ... » الخ ولم يذكر ذلك في التوراة بصريح اللفظ وقد استخرجهُ المؤرخ بالحساب

« وقال غيرهُ من اهل التوراة ان اول من اتخذ الملاهي من ولد قابيل ( قايين ) رجل يقال لهُ ثوبال » ( توبال واخوهُ يوبال ) وهو في التوراة

« وفي التوراة ان الله رفع ادريس ( اخنوخ ) بعد ثلثمائة سنة وخمس وستين سنة من عمرهِ » وهو في التوراة

وقال في وصف الطوفان « فلم يبق الأَّ نوح ومن معهُ والاعوج بن عنق فيما زعم اهل التوراة » . وفي التوراة « وتبقَّى نوح والذين معهُ في الفلك فقط » ولم يكن معهُ سوى اهل بيتهِ و بعض الحيوانات وليس ثمة ذكر للاعوج بن عنق

وقال عن ولادة المسيح : « وقالت النصارى ان ولادتهُ كانت لمضي ثلثمائة وثلاث وستين سنة من وقت غلبة الاسكندر على ارض بابل . وزعموا ان مولد يحيي ( يوحنا المعمدان ) كان قبل مولد المسيح بستة اشهر . وان مريم حملت بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة وقيل عشرين . وان عيسى عاش الى ان رفع اثنتين وثلاثين سنة واياماً .

وان مريم عاشت بعده ُ ست سنين فكان جميع عمرها احدى وخمسين سنة · وان يحيي قتل قبل ان يرفع المسيح · واتت المسيح النبوَّة وعمره ُ ثلاثون سنة » · ولم يقل ابن الاثير ان ذلك مذكور في التوراة بل انَّ النصارى تقولهُ · وهو صحيح في مجملهِ لا في دقائقهِ فان الاسكندر غزا بابل سنة ٣٣١ قبل المسيح لا ٣٦٣ كما قال · اما يوحنا فولد قبل المسيح بستة اشهر · واما مريم فليس في الانجيل ذكر لسنها البتة · واما المسيح فعاش $\frac{1}{2}$٣٣ سنة لا ٣٢ واياماً · واتتهُ النبوة وهو ابن ٣٠ كما قال المؤرخ · ويحيي قتل في حياة المسيح كما قال ايضاً · وابن الاثير عاش في القرن الثالث عشر للميلاد

مروج الذهب

قال المسعودي : « اما ما وجدت في التوراة فهو ان الله تعالى ابتدأ الخلق في يوم الاثنين وكان انتهاء الفراغ يوم السبت · وزعم اهل الانجيل ان المسيح قام من قبرهِ يوم الاحد فاتخذوا ذلك اليوم عيداً » · وكلُّ ما في التوراة ان الله خلق النور في اليوم الاول اي الاحد لا الاثنين كما قال وفرغ يوم السبت · اما ما ذكر عن الانجيل فصحيح · والمسعودي عاش في القرن العاشر للميلاد

غرر الخصائص الواضحة

قال الوطواط في غررهِ · « ويقال ان في التوراة يقول الله تعالى لموسى ليكن وجهك بسَّاماً وكلامك ليناً تكن احبَّ الى الناس والى ممن يعطيهم الذهب والفضة » وليس في التوراة هذا القول · والوطواط عاش في القرن الثالث عشر والرابع عشر للمسيح

المستطرف

جاء في المستطرف للابشيهي « قال عيسى من علم وعمل عدَّ في الملكوت الاعظم عظيماً » · وفي الانجيل الذي بين ايدينا قولهُ : واما من عمل وعلَّم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات » · والابشيهي عاش في القرن الرابع عشر للمسيح

الكشكول

جاء فيهِ : ان داود النبي قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال انها ساعة لا يدعو فيها عبد الاَّ استجيب لهُ الاَّ ان يكون عشاراً او عريفاً او شرطيّاً او صاحب عرطبة او صاحب كوبة (١) » وليس في كلام داود شيءٌ من ذلك في مزاميرهِ · والعاملي صاحب الكشكول عاش في القرن السادس عشر واوائل السابع عشر

(١) وردت اشارة الى هذا في مقالة سابقة

يؤخذ مما تقدم ان بعض الكتّاب كانوا يتعمقون في الاقتباس من التوراة والانجيل بالسماع والقال كالوطواط . والبعض كانوا يقتبسون من كتب سمّوها التوراة والانجيل ولكن مقابلة ما اقتبسوهُ بما في التوراة والانجيل المعروفين تدلّ على ان الكتابين اللذين اقتبسوا عنهما ليسا الكتابين اللذين عندنا . على ان ما اقتبسهُ ابن الاثير في تاريخهِ يطابق ما في التوراة والانجيل الآ في مكان واحد مما يدلّ على ان مؤرخاً مدققاً مثلهُ كان يعتمد على ما يرى رأي العين لا على ما يسمع بالاذن . وحيثما شذّ عن هذه القاعدة وقع في الخطإ كما في مسئلة الاعوج بن عنق . فقد ورد في التوراة ذكر عوج ملك باشان مراراً كثيرة وذكر بني عناق مراراً كثيرة وذلك في عهد يشوع والقضاة وهو بعد عهد نوح بمئات من السنين

( نقيب )

---

# الفواكه والاثمار

## وما فيها من الغذاء

ورد التين البرشومي من الفيوم على اسواق القاهرة منذ اكثر من اربعة اشهر ولا يزال يرد عليها . والناضج منهُ في مواطنهِ لا الذّ منهُ بين انواع التين كلها على ما يظهر لنا . ويقال مثل ذلك عن اكثر انواع الفاكهة المصرية كالعنب والبرتقال والموز والشمام والمنجو

ولقد كانت اشجار الفاكهة كثيرة في القطر المصري في غابر الزمن حتى في زمن الفراعنة الاولين كما يظهر من نقوشهم وآثارهم وبقيت على كثرتها في عهد البطالسة والرومان ولعلها بقيت كذلك في اوائل عهد العرب ثم انحطت رويداً رويداً حتى لم يبقَ لها شأن يذكر ولم يعد الناس الى الاكثار من زرع الجنائن والبساتين الآ منذ نحو عشرين سنة

وليس بحثنا الآن في تاريخ الفواكه والاثمار ولا في كيفية زرعها بل فيما تحويهِ من المواد المغذية ونسبة بعضها الى بعض من هذا القبيل لان الغرض الاول من الطعام الغذاء ولاسيما في هذا الوقت الذي يجب فيهِ الاقتصاد في النفقات كلها والاقتصار على المفيد منها

وتشترك الاثمار والفواكه في انها كثيرة الماء والسكر قليلة المواد الدهنية واللحمية فاكثر فائدتها الغذائية قائمة بما فيها من المواد السكرية التي تحرق في البدن لتوليد القوة فتقاس نسبتها بعضها الى بعض بما في المئة درهم منها من الماء والبروتين والدهن وسائر المواد الكربوهيدراتية وبما في الرطل منها من وحدات الحرارة . ويختلف ذلك كلهُ اذا نظرنا الى

الفاكهة كما تشترى من السوق او اذا نظرنا الى ما يؤكل بعد ان ينزع قشرها ونواها فان نسبة المواد الغذائية الى وزن ما يؤكل تكون اكثر من نسبتها الى وزن مايشترى كما ترى في هذا الجدول

| | | ماء | بروتين | دهن | كربوهيدرات | وحدات الحرارة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| التفاح | فيما يشترى | ٦٣ في المئة | ٠٫٣ في المئة | ٠٫٣ في المئة | ١١ في المئة | ٢١٤ في الرطل |
| | " يؤكل | ٨٥ " " | ٠٫٤ " " | ٠٫٥ " " | ١٤ " " | ٢٨٥ " |
| المشمش | " يشترى | ٨٠ " " | ١٫٠ " " | | ١٢ " " | ٢٤٧ " |
| | " يؤكل | ٨٥ " " | ١٫٠ " " | — | ١٣ " " | ٢٦٣ " |
| الموز | " يشترى | ٤٩ " " | ٠٫٨ " " | ٠٫٤ " " | ١٤ " " | ٢٩٠ " |
| | " يؤكل | ٧٥ " " | ١٫٣ " " | ٠٫٦ " " | ٢٢ " " | ٤٤٧ " |
| التين | | ٧٩ " " | ١٫٥ " " | – | ١٩ " " | ٣٦٨ " |
| العنب | فيما يشترى | ٥٨ " " | ١٫٠ " " | ١٫٢ " " | ١٤ " " | ٣٢٨ " |
| | " يؤكل | ٧٧ " " | ١٫٣ " " | ١٫٦ " " | ١٩ " " | ٤٣٧ " |
| البرتقال | " يشترى | ٦٣ " " | ٠٫٦ " " | ٠٫١ " " | ٨٫٥ " " | ١٦٩ " |
| | " يؤكل | ٨٧ " " | ٠٫٨ " " | ٢ " " | ١١٫٦ " " | ٢٣٢ " |
| الرمان ما يؤكل منه | | ٧٧ " " | ١٫٥ " " | ١٫٦ " " | ١٩٫٥ " " | ٥٧ |
| البطيخ | فيما يشترى | ٣٧ " " | ٠٫٢ " " | ٠٫١ " " | ٢٫٧ " " | ٤٤٧ " |
| | " يؤكل | ٩٢ " " | ٠٫٤ " " | ٠٫٢ " " | ٦٫٧ " " | ١٣٦ " |
| الشليك | " يشترى | ٨٦ " " | ٠٫٩ " " | ٠٫٦ " " | ٧٫٠ " " | ١٦٨ " |
| | " يؤكل | ٩٠ " " | ١٫٠ " " | ٠٫٦ " " | ٧٫٤ " " | ١٧٧ " |

ثم ان بعض هذه الفواكه والاثمار يقدَّد ويؤكل مقدداً كالتين والعنب والمشمش وهاك جدول ما فيهِ من الغذاء حينئذٍ

| | ماء | بروتين | دهن | كربوهيدرات | وحدات الحرارة |
|---|---|---|---|---|---|
| المشمش المقدد | ٢٩٫٤ في المئة | ٤٫٧ في المئة | ١٫٠ في المئة | ٦٢٫٥ في المئة | ١٢٦٠ في الرطل |
| التمر ما يؤكل | ١٥٫٤ · | ٢٫١ · | ٢٫٨ · | ٧٨٫٤ · | ١٥٧٥ · |
| التين اليابس | ١٨٫٨ · | ٤٫٣ · | ٠٫٣ · | ٧٤ · | ١٤٣٧ · |
| الزبيب ما يشترى | ١٣ · | ٢٫٣ · | ٣٫٠ · | ٦٨٫٥ · | ١٤٠٧ · |
| · ما يؤكل | ١٤٫٦ · | ٢٫٦ · | ٣٫٣ · | ٧٦٫١ · | ١٥٦٢ · |

وكثير من هذه الاثمار يصنع مربيات ويحفظ في علب الى حين الاستعمال وهاك جدول ما يكون فيها من الغذاء حينئذٍ

| | ماء | بروتين | دهن | كربوهيدرات | وحدات الحرارة |
|---|---|---|---|---|---|
| مربى التفاح | ٤٢٫٤ | ٠٫٣ | ٢٫٤ | ٥٤٫٤ | ١٠٩٠ |
| نقوع المشمش | ٨١٫٤ | ٠٫٩ | — | ١٧٫٣ | ٣٣٠ |
| التين اليابس | ٥٦٫٥ | ١٫٢ | ٠٫٣ | ٤١٫٠ | ٧٧٦ |
| مربى العنب | ٥٦٫٧ | ١٫٢ | ٠٫١ | ٥٨٫٥ | ١٠٨٧ |
| · قشر البرتقال | ١٤٫٥ | ٠٫٦ | ٠٫١ | ٨٤٫٥ | ١٥٤٨ |
| الخوخ الناشف | ٨٨٫١ | ٠٫٧ | ٠٫١ | ١٠٫٨ | ٢١٣ |
| الكمثرى · | ٨١٫١ | ٠٫٣ | ٠٫٣ | ١٨٫٠ | ٣٤٤ |
| الاناناس | ٦١٫٨ | ٠٫٤ | ٠٫٣ | ٣٦٫٤ | ٦٩٦ |

يرى من هذه الجداول ان بعض الاثمار مغذٍ اكثر من البعض الآخر سواء اكلت طرية او جافة او عُمل منها مربى وقد ذكرناها في الجدول التالي حسب ما في الرطل مما يؤكل منها من وحدات الحرارة لان عليها اكثر الاعتماد

| | | | |
|---|---|---|---|
| الموز | ٤٤٧ | المشمش | ٢٦٣ |
| الرمان | ٤٤٧ | البرتقال | ٢٣٣ |
| العنب | ٤٣٧ | الاناناس | ١٩٦ |
| البرقوق | ٣٨٣ | الخوخ | ١٨٨ |
| التين | ٣٦٨ | الشمام | ١٨٠ |
| الكمثرى | ٢٨٨ | الشايخ | ١٧٧ |
| التفاح | ٢٨٥ | البطيخ | ١٣٦ |

هذا فيما يؤكل منها ناضجاً طرياً اما ما يؤكل منها جافاً او مقدداً فيرتب على هذه الصورة

| | | | |
|---|---|---|---|
| التمر | ١٥٧٥ | التين اليابس | ١٤٣٧ |
| الزبيب | ١٥٦٢ | نقوع المشمش | ١٢٦٠ |

وما يصنع منها مربًى فيرتب على ما في الجدول التالي :

| | | | |
|---|---|---|---|
| مربى قشر البرتقال | ١٥٤٨ | مربى المشمش | ٠٩٧٣ |
| « الكرز | ١٤٣١ | « التين | ٧٧٦ |
| « العنب | ١٠٨٧ | « الاناناس | ٦٩٦ |
| « التفاح | ١٠٩٠ | « الشايخ | ٤١٧ |

ويحدث في الاثمار تغير كيماوي مدة نضجها وقد يستمر هذا التغير فيها بعد ما تقطف . والغالب ان هذا التغير يشمل تقليل الحامض والنشاء منها وزيادة السكَّر كما هو ظاهر من اشتداد الحلاوة في الموز والتفاح والمشمش والعنب وسائر الفواكه عند نضجها واستمراره في الكمثرى والموز بعد قطفهما . وقد يزيد التأكسد فيتولد فيها مواد ايثيرية كما يحدث في الرمان والشمام اذا زاد نضجهما

والفواكه سريعة الانهضام هي والاثمار من نحو الجوز واللوز اي ان معدة الانسان تهضمها بسهولة مما يدل على ان الناس كانوا في اول عهدهم من اكلة الاثمار والفواكه

وفي الفواكه والاثمار عدا ما تقدم من المواد المغذية المولدة للقوة والحرارة مواد اخرى قليلة المقدار ولكنها لازمة جداً لتركيب الجسم كالحديد والكلس والفصفور والكبريت والمغنيسيوم والصوديوم والبوتاسيوم

واذا حرقت الفواكه والاثمار بقي منها الرماد الذي يحوي هذه المواد واهمها الحديد وهو موجود في الخضر والفواكه والاثمار كما هو موجود في اللحم . وقد قوبل بين ثمن اللحم والسمك وثمن الخضر والاثمار وما في كلٍّ من الفريقين من الحديد فوجد ان ثمن اللحم والسمك كان ٣٥ في المئة من ثمن الطعام كلهِ وفيهما ٣٥ في المئة من كل الحديد الذي في ذلك الطعام . وثمن الخضر والاثمار كان ١٨ في المئة فقط من ثمن الطعام وكان فيها ٢٧ في المئة من الحديد اي ان الحديد في ما ثمنهُ غرش من اللحم اقل منهُ فيما ثمنهُ غرش من الخضر والفواكه والاثمار . وزد على ذلك ان الحديد في الخضر والفواكه والاثمار اسهل امتصاصاً في الجسم من الحديد الذي في اللحم

ثم ان الاكثار من اكل اللحوم يزيد فساد المعدة لانها غذاء صالح لمكروبات الفساد . والفواكه والاثمار تمنع ذلك لانها غير صالحة لنمو هذه المكروبات حتى لقد ثبت ان الذين يصابون بفقر الدم ( الانيميا ) يكون سبب فقر الدم فيهم فساد المعدة الحادث من كثرة اكل اللحوم فيصلح بالاقلال من اكلها والاكثار من اكل الفواكه والاثمار فتزول الانيميا

وفي الفواكه والاثمار كثير من المواد القلوية التي تعدّل حموضة الدم نعم ان في الكثير منها مادة حامضة ولكن الحامض يزول منها بالاتحاد بغيرهِ وتبقى الزيادة من المواد القلوية . وقد حُسبت هذه الزيادة فكانت في كل مئة غرام مما يؤْكل من الفواكه والاثمار على ما ترى في هذا الجدول

| | | | |
|---|---|---|---|
| في التفاح | ٣٫٧ | في الشمام | ٧٫٥ |
| « المشمش | ٦٫٨ | « البرتقال | ٥٫٦ |
| « الموز | ٥٫٦ | « الاناناس | ٦٫٨ |
| « التمر | ١١٫٠ | « الزبيب | ٢٣٫٧ |
| « العنب | ٢٫٧ | « البطيخ | ٢٫٧ |

وعليهِ فاكل الفواكه والاثمار يقلل حموضة البول وهذا هو الواقع وقلة حموضة البول تدل على قلة الحموضة في البدن كلهِ . واكثر مواد الطعام قلوية الزيتون و يتلوهُ الاسباخ والزبيب ( اي العنب المجفف )

وقد ثبت ان اكل اللحم والسمك والبيض يزيد الحوامض في الجسم فمن الضروري الاكثار من اكل الفواكه والاثمار معها لتعديل هذه الحوامض ومنع ضررها

# قمر المشتري التاسع

يراد بالقمر في اصطلاح الفلكيين كلُّ جرم فلكي تابع لجرم اكبر منهُ . فقمر الارض هو الجرم المشهور وهل اشهر من القمر . وهو تابع لها بمعنى انهُ يدور حولها و يتمُّ دورتهُ في في شهر قمري و يستمد نورهُ من الشمس فيعكسهُ الينا و ينير بعض ليالينا

وللسيارات غير الارض اقمار اشهرها اقمار المشتري فانها اول ما كشف من اقمار السيارات وقد اكتشف حتى الآن تسعة منها ثمانية بات امرها معروفاً والتاسع لم يعرف عنهُ الأ القليل حتى الآن ومدار الكلام عليهِ في هذه العجالة

اكتُشف هذا القمر سنة ١٩١٤ اكتشفهُ الدكتور نكلسن الاميركي في مرصد لك ولكنهُ لم يرهُ ولا رئي حتى الآن باكبر المنظارات بل صوّر باقوى آلات التصوير الفلكي ثم خفي موضعهُ . وعاد مكتشفهُ فاكتشفهُ ثانية في اواخر سنة ١٩١٥ بعد ان قدّر لهُ فلكهُ بانياً تقديرهُ هذا على ارصاد السنة السابقة . وجعل يدقق في رسم فلكهِ حتى تمكن فلكي آخر هو الدكتور شابلي من اكتشافهِ في مرصد جبل ولسن وذلك انهُ رآهُ على صور فوتوغرافية صورها وكان يبعد دقيقتين فقط عن المكان الذي قدّر وجودهُ فيهِ . وهذا الخطأ دلَّ على ان شكل فلكهِ لم يعرف بالدقة التامة

و يؤْخذ من المعلومات التي اكتشفت ان هذا القمر والقمر الثامن من اقمار المشتري متشابهان من وجوه كثيرة تشابه القمر السابع والسادس منها ولكن الفرق بين الاولين والآخرين كبير . فان السادس والسابع يدوران حول المشتري ومعهُ الاول في ٢٥٠ يوماً والثاني في ٢٦٠ يوماً ومتوسط بعد الاول عن المشتري ٧١١٤٠٠٠ ميل والثاني ٧٢٩٢٠٠٠ ميل وفلكاهما مائلان على فلك المشتري ولكن في جهتين مختلفتين حتى يكون من ميلها زاوية مقدارها ٣٠ درجة

اما الثامن والتاسع فيتحركان حركة تقهقرية اي انهما يدوران حول المشتري في جهة مضادة لحركتهِ هو على محورهِ ولحركة سائر اقمارهِ الاول في ٧٣٩ يوماً والثاني في ٧٤٥ يوماً وبذلك يتمان دورتيهما حولهُ في سنتين كاملتين. ومتوسط بعدهما عنهُ يكاد يكون واحداً. فبُعد الثامن ١٤٦٠٠٠٠٠ ميل والتاسع ١٥٠٠٠٠٠٠ ميل. وميل فلك الثامن على فلك المشتري نحو ٣٢ درجة وفلك التاسع نحو ٢٤ درجة

على ان اغرب شيءٍ فيهما غير حركتهما التقهقرية عظم التغيير الذي يطرأُ على خط فلكيهما بجذب الشمس حتى في كل دورة يدورانها حول المشتري. فقد حسب كروملين ان اقصر ابعاد القمر الثامن عن المشتري في اربع مرات متتابعة هي ٩٣٠٠٠٠٠ و ٨٤٠٠٠٠٠ و ٨٤٠٠٠٠٠ و ١٠٣٠٠٠٠٠ ميل. واطولها ٢٠٠٠٠٠٠٠ و ٢١١٠٠٠٠٠ و ٢٠٢٠٠٠٠٠ و ١٩١٠٠٠٠٠ ميل. فلولا جاذبية الشمس لدار القمر حول المشتري في فلك واحد على الدوام. وحسب نكلسن ان اطول بعد القمر التاسع عن المشتري سنة ١٩١٥ كان ١٧٦٠٠٠٠٠ ميل واقصرهُ ١١٤٠٠٠٠٠ ثم حسب البعد الاطول في اوائل هذه السنة فاذا هو ٢٠ مليون ميل

وقد اعادت حركة هذين القمرين التقهقرية وعظم التغيير الطارىء على فلكيهما مسئلة طال الجدال فيها . وهي هل كانا تابعين للمشتري على الدوام ام كانا من النجيمات الدائرة حول الشمس حتى اذا قربا عن المشتري قنصهما بجاذبيتهِ الشديدة فهجرا الشمس وواصلاهُ

اما القمران السادس والسابع فيقول الفلكيون عنهما انهما ما داما عرضة لجاذبية المشتري والشمس دون غيرهما فسيبقيان يدوران حول المشتري الى ما شاء الله كما فعلا حتى الآن منذ زمن لا يعرف اولهُ. واما القمران الثامن والتاسع فلا يعرف امرهما بالتحقيق وهل كانا قمرين للمشتري منذ البدء كما كان السادس والسابع. والرأي الغالب انهُ لا يبعد ان يكون المشتري قد قنص القمر الثامن من فلك النجيمات وان تعود جاذبية الشمس في المستقبل فتقوى على جاذبيتهِ فتقتنصهُ منهُ فيدور حولها سياراً مستقلاً كالسيارات المعروفة. والمرجح ان هذا هو ايضاً شأن القمر التاسع الذي لم يفرغ الفلكيون من حساب كل ما يختص بهِ كما فعلوا بالقمر الثامن

---

# رياضة التنفس :

ان كثيرين من الناس يمنعهم ضيق وقتهم او عاهة في ابدانهم او اسباب أخرى من الرياضة العنيفة لتقوية عضلاتهم كالجنستيك ( الجمباز ) والصيد وركوب الخيل والركض وغيرها من انواع الرياضة التي تقتضي حركة عنيفة . فيلجأون الى التنزه مشياً في الارياض او راكبين المركبات . على ان افضل صنوف الرياضة لامثال هؤلاء هو ما يسمى رياضة التنفس

التنفس هو استنشاق الهواء الى الرئتين لتطهير الدم من الفضول بما في الهواء من الاكسجين وهو يقوم بهبوط الحجاب الحاجز وانفتاح الاضلاع فيدخل الهواء الرئتين ويسمى هذا بالزفير ويتلوهُ الشهيق وهو اخراج الهواء من الرئتين

والغرض من تمرين التنفس او ترويضهُ تقوية الدورة الدموية في الرئتين لتسهيل افراز الفضول منها وحفظ جدران الصدر سهلة الحركة . وهذا الامر الثاني من الاهمية بمكان لانهُ كلما تقدم المرء في السن مالت جدران صدره الى التصلُّب . وهذا التصلُّب يضايقهُ مضايقة كثيرة كلما اصابهُ برد وسعال فانهُ يمنعهُ من قذف البلغم المتجمع في مجرى نفسهِ فتطول مدة سعالهِ

ورياضة التنفس عظيمة النفع في جميع امراض الرئتين المزمنة . وكلما كانت رئتا المرء قويتين وجدران صدره مرنة قل تعرضهُ لامراض الصدر كالتهاب الشعب وذات الرئة والسل . والمؤكد ان الرئتين الصغيرتين الضعيفتين هما عرضة للتدرُّن الرئوي اي السل فاذا اصابهما فلا اصعب عليها من التخلّص منهُ . اما الرئتان الواسعتان القويتان فاذا ظهر فيهما درن فمن السهل شفاؤُهما منهُ باقل عناية تبذل

ومن الامراض التي يظهر فيها فضل رياضة التنفس عاجلاً الازما او الربو . وامراض القلب فان ترويض التنفس فيها يساعد الدورة الدموية على عملها فيخفف بذلك عمل القلب وما يبذل من الجهد في دفع الدم الى اطراف الجسم . وامراض الجهاز العصبي فان زيادة جري الدم في الدماغ تزيد الاكسجين فيهِ وتساعد على طرد الفضلات . وامراض المضم فان الرياضة العنيفة قليلاً او كثيراً كالمشي والركض وركوب البيسكل وغيرها تفضي الى زيادة الدم في الجسم ما عدا الاحشاء فلذلك حظروا هذه الرياضة عقب الاكل تماماً . اما رياضة

التنفس فتزيد الدم في الاحشاء وتساعد على افراز العصارات الهضمية وتنبه الكبد والمعدة والامعاء الى العمل · فلذلك يشيرون بها في قبض الامعاء

ومن المعروف ان من الامور التي تعرض المرء للسمن قلة الاكسجين في انسجة الجسم وهذا يتلافى برياضة التنفس فانها تزيد الاكسجين في الدم وتساعد على امتصاص الدهن وبالتالي على تخفيف السمن

ومعروف ايضاً ان كثيراً من حوادث التمتمة ناشئ عن سوء التنفس لآفة في الحجاب الحاجز على الغالب · وكثيراً ما شفيت بتمرين التنفس تمريناً مطرداً

وقد جرت العادة ان يعالج الفواق بقطع النفس وخير منهُ ترديد النفس مراراً متتابعة بسرعة ثم قطعهُ جهد المستطاع وهكذا على التوالي

طرقها

(١) ازفر زفيراً طويلاً واتبعهُ بشهيق عاديّ

(٢) أخرج النفس من صدرك الى آخر حدّ تستطيعهُ وانت تنحني بعض الانحناء الى الامام ثم تنفس تنفساً عادياً وانت تستعيد وقفتك العادية

(٣) تنفَّس تنفساً طويلاً واتبعهُ بشهقة طويلة وانت تنحني الى امام

(٤) قف منفرج الرجلين وتنفَّس تنفساً عميقاً تتبعهُ شهقة عادية

(٥) قف منفرج الرجلين وتنفَّس تنفساً عميقاً تتلوهُ شهقة عميقة

(٦) اجلس على الارض وضع يديك في حضنك وانحنِ الى امام ما استطعت ثم تنفَّس تنفساً عميقاً وفمك مطبق واستمد جلستك الطبيعية شيئاً فشيئاً · وارفع ذراعيك فوق رأسك ثم اخرج النفس كالمعتاد وفمك مفتوح وارخ ذراعيك بغتة · والغالب ان تكون مدة الزفير العميق ست ثوانٍ والشهيق المعتاد ثانية واحدة

رياضة التنفس وغيرها

(١) قف وارسم بذراعيك دوائر عمودية رافعاً اياهما الى فوق جهد المستطاع وتنفس وهما الى فوق واخرج النفس وهما الى تحت

(٢) قف ويداك الى جنبك ثم ارفعهما شيئاً فشيئاً حتى تصيرا عموديتين على مساواة راسك

(٣) احنِ يديكِ عند المرفقين وهما الى جنبك ثم ارفعهما الى فوق حتى تصيرا عموديتين وانت تتنفس ثم ارجعهما الى مكانهما الاول وانت تخرج النفس

(٤) مدّ يديك الى امام حتى تصيرا افقيتين ثم ارجعهما الى وراء في سطح افقي قدر ما تستطيع واعدهما بعد ذلك الى مركزها الاول

(٥) ضع يديك على وركيك والابهامان الى وراء وحرك مرفقيك الى وراء قدر المستطاع ثم اعدها الى مركزها الاول

(٦) مدّ يديك افقيتين الى الامام ثم انزلها الى جنبك وارجعهما الى الوراء وهكذا على التوالي

## تمرين عضلات البطن

هذا النوع من التمرين ينفع المصابين بالقبض بوجه خاص :

(١) قف وبين رجليك قدمان او ثلاث وانحنِ الى امام قدر استطاعتك من غير ان تحرك ركبتيك ثم استمد وقفتك الاولى

(٢) قف الوقفة نفسها وانحنِ ذات اليمين ثم ذات الشمال

(٣) قف وساقاك ملتصقتان وانحنِ الى خلف وانت تميل ركبتيك الى امام وترفع ذراعيك من فوق راسك وتميلها الى وراء ثم باعد بينها واستمد وقفتك الاولى كما ترى في الشكل الاول

## وصايا في الرياضة العامة

(١) نم مستلقياً على الارض ثم مدّ ذراعيك حتى يتكون شكل صليب منهما ومن جسمك ثم مدها حتى تلتقيا كما ترى في الشكل الثاني وكرر ذلك مراراً

(٢) ارفع احدى ساقيك وهي مستقيمة حتى تصير عمودية على جسمك ثم ارفع الاخرى وهكذا على التوالي ( شكل ٣ )

(٣) ثبت كتفيك على الارض وادر رأسك الى جانب حتى يلتصق خدك بالارض ثم ادرهُ الى الجانب الآخر

(٤) احنِ رأسك الى امام حتى يمس رأس ذقنك مقدم صدرك

(٥) مدّ ذراعيك على جنبيك وراحتا اليدين الى فوق ثم ارسم بهما دائرة حتى تلتقي اصابعك عند رأسك ثم ارجع الذراعين الى مكانهما الاول ( شكل ٤ )

(٦) ارفع احدى رجليك عمودية من غير ان تحني ركبتيك ثم اعدها الى الارض وافعل بالرجل الاخرى مثلها ( شكل ٥ )

(٧) مدّ ذراعيك كما في الشكل السادس ثم أمل جسمك ذات اليسار وابق كذلك مدة وعد فأملهُ ذات اليمين وكرر ذلك

(٨) ضع يديك وراء ظهرك وانت واقف حتى تلتقيا وخذ نفساً عميقاً ثم اعدهما الى مركزهما الطبيعي وانت تخرج النفس (شكل ٧)

(٩) قف منتصباً ثم انحنِ الى امام وركبتاك مكانهما حتى تمسَّ اصابعك الارض ثم عد منتصباً وافعل ذلك مراراً (شكل ٨)

---

# باب الزراعة

## الاقتصاد في التقاوي

### تقاوي القطن

يعتقد كثيرون من المزارعين ان القطن لا ينبت جيداً الاَّ اذا كانت التقاوي كثيرة تبلغ اربع كيلات او خمس كيلات او اكثر لكل فدان . وقد اعتاد البعض زرع كيلتين ونصف كيلة الى ثلاث كيلات في الفدان وزراعتهم تجود مثل زراعة غيرهم . وقد جرَّبنا نحن في الموسم الماضي زرع قطعة من الارض حسب الطريقة العادية وزرع قطعة اخرى مجاورة لها ومماثلة لها تماماً بوضع اربع بزرات في الجورة فقط فجاء القطن في القطعتين متماثلاً في كل شيء . ولو جرينا على هذه الطريقة الاخيرة في فدان كامل لكانت التقاوي اللازمة لهُ اقل من كيلة . فاذا كان متوسط ما يزرع في الفدان اربع كيلات وجرى كل اهالي القطر على زرع كيلتين في الفدان على القليل وفَّروا نصف التقاوي التي تزرع الآن اي نحو ثلاثة ملايين كيلة او ما يساوي ٣٥٠ الف جنيه

### تقاوي القمح وزيادة المحصول

وما يصدق على تقاوي القطن يصدق بالاكثر على تقاوي القمح ولاسيما في هذا الوقت اذ بلغ ثمن اردب القمح اكثر من ثلاثة جنيهات فان الطريقة العادية لزرع القمح بالبذر المتفرق يزرع بها في الفدان ست كيلات ولكن اذا زرع القمح تلقيطاً في خطوط مستقيمة

كما تزرع الذرة كفى الفدان ثلاث كيلات على الاكثر . وقد جرب حضرة امين افندي مرشاق الزرع بالتخطيط على هذه الطريقة في العام الماضي وقابل نفقاته بالزرع العادي وكان ثمن اردب القمح حينئذٍ جنيهين فوجد الوفر في زرع الفدان غرشين ونصف غرش فقط هكذا

| | صـ |
|---|---|
| مصاريف عمل الخطوط | ٢٥ |
| « الزرع بالتلقيط | ٠٥ |
| « العزيق | ٢٢ |
| ثمن ٣ كيلات تقاوي | ٤٥ |
| المجموع | ٩٧ |

| | صـ |
|---|---|
| مصاريف الزرع بذراً | ٢ |
| ثمن ٦ كيلات ونصف تقاوي | ٢٠ و ٩٧ |
| والمجموع | ٢٠ و ٩٩ |

فاذا كان ثمن الاردب ٣٠٠ غرش على الاقل كما هو الآن صار الحساب هكذا

| | صـ |
|---|---|
| مصاريف عمل الخطوط في زراعة التخطيط | ٢٥ |
| « الزرع بالتلقيط | ٥ |
| « العزيق | ٢٢ |
| ثمن ٣ كيلات | ٧٥ |
| والمجموع | ٥٢٧ |

| | صـ |
|---|---|
| مصاريف الزراعة العادية بذراً | ٠٠٢ |
| ثمن ٦ كيلات | ١٥٠ |
| والمجموع | ١٥٢ |

فيكون الوفر بزراعة التخطيط ٢٥ غرشاً في كل فدان والمنتظر ان تبلغ مساحة الاطيان المزروعة قمحاً هذا العام مليوناً ونصف مليون فدان فيكون الوفر ٣٥٠ الف جنيه

ولنفرض ان اجور الانفار زادت الآن فصارت نفقات عمل الخطوط والعزيق تستغرق الوفر من التقاوي فان زيادة الحصول من الزرع بالتخطيط تبلغ اردبين او اكثر في الفدان كما وجد امين افندي مرشاق وذلك بمثابة ثلاثة ملايين اردب في القطر المصري كلهِ او تسعة ملايين من الجنيهات فالفرق كبير جدًّا بين الزرع بذرًا والزرع بالتخطيط والتلقيط في النفقات وفي المحصول . ويحسن بكل مزارع ان يراجع ما جاء في هذا الموضوع في مقتطف يوليو الماضي

---

## خزن البطاطس

لبَّى كثيرون من المزارعين دعوة وزارة الزراعة فاخذوا تقاوي البطاطس منها وزرعوهُ . وسيجنونهُ بعد زمن غير بعيد . والذين شاهدوا الاقبال على مشترى البطاطس من الذين يبيعونهُ ثبت لهم ان الناس صاروا يجدون فيهِ غذاء صالحاً وانهُ اذا كثر في البلاد تروج سوقهُ كثيراً فيحسن ان يعلم الذين زرعوهُ كيف يسهل حفظهُ من وقت الى آخر من غير ان يتلف حتى يتوزع استعمالهُ على مدار السنة او الى ان يجنى الموسم الربيعي من البطاطس

وقد نشرت الحكومة الانكليزية قواعد لحفظ البطاطس في بلادها قالت فيها ان البطاطس يتلف من اربعة اسباب

الاول : من الحرارة التي تحدث من تجمعهِ بعضهِ فوق بعض تجمعاً يمنع تهويتهُ فيهترئ

والثاني : من خزنهِ وهو مبتلٌّ بالمطر او غير بالغ فيهترئ

والثالث : من تأثير البرد الشديد فيهِ فيجلد و يتلف

والرابع : من مرض يكون فيهِ وقت خزنهِ فينتشر فيهِ و يتلفهُ

وقالت في تلافي هذه العلل ان العلة الاولى تتلافى بوضع البطاطس في اماكن يتجدَّد هواؤُها و يكون كوماً صغيرة حتى لا يتعذر مرور الهواء بين رؤُوسهِ

والعلة الثانية ان لا يخزن اذا كان مبللاً بماء المطر ( ولا خوف من ذلك عندنا ولكن يجب ان لا يخزن في مكان رطب ولا بعدان يقلع من ارض رطبة حالاً اي يجب ان يخزن بعدما ينشر في الهواء حتى يجف )

والعلة الثالثة وهي شدَّة البرد حتى يجلد لا توجد في القطر المصري ولكن عندنا بدلاً منها الحر الشديد الذي قد يتلف البطاطس او يجعل فروخهُ تظهر قبل اوان ظهورها فيجب تلافيهِ ما امكن بخزن البطاطس في اقبية لا يشتد الحر فيها

واما العلّة الرابعة وهي امراض البطاطس فمن العلل الشديدة الضرر لان امراضهُ كثيرة فيجب النظر في كل رأس على حدتهِ قبل خزنهِ وتفرز الرؤوس التي فيها مرض او اقل اعتراء وتوضع وحدها . ويحسن ان توضع الرؤوس الكبيرة السليمة وحدها والمتوسطة وحدها والصغيرة وحدها ولا يخزن الا الرؤوس السليمة التي شكلها منتظم . واما المعتلة والتي فيها جروح او رضوض او مرض او شكلها بعيد عن الانتظام فتعرض للاكل قبل غيرها

ومهما اعتني بانتقاء البطاطس لا يسلم من رؤوس مريضة لا يُنتبَه لها فتعدي غيرها و ينتشر المرض في البطاطس كلهِ ودفعاً لذلك يذر عليهِ حين خزنهِ جير حيٌّ ناعم او مزيج من الجير الحي الناعم وزهر الكبريت و يجب ان يتصل الجير وزهر الكبريت الى كل رأس منهُ . ولزهر الكبريت فائدة اخرى وهي قتل الحشرات التي تسطو على البطاطس او منعها من الدنو منهُ

و يقلع البطاطس من الارض حينما ينضج تماماً و يعلم ذلك من التصاق قشره بهِ . فحينما تظن ان الوقت حان اقلعهِ اقلع بعض الرؤوس وانظر هل ينزع قشرها عنها بسهولة او لا فان كان ينزع بسهولة فهي لم تنضج وان كنت تجدهُ لاصقاً بها لا ينزع بسهولة فقد نضجت وحان قلعها ولكن يجب ان تكون الارض جافةً . و يترك البطاطس مفروشاً على الارض في مكان جاف ثم تنزع منهُ كل الرؤوس التي فيها آفة و يعرب الى درجات حسب كبرهِ قبل خزنهِ

ويجب ان لا يزيد ارتفاع كومة البطاطس وقت خزنهِ على قدمين ونصف قدم والأحمى وافرخ . ولعلَّ قدمين ونصف قدم كثيرة في اقليمنا فيكفي ان يكون ارتفاع الكومة قدماً او قدماً ونصف قدم

واذا أُريد خزنهُ في البيت فلا مانع من وضعهِ في اكياس او صناديق على شرط ان يوضع بينهُ الجير الحي الناعم وزهر الكبريت كما تقدم . و يتفقد من وقت الى آخر لئلاَّ ينتشر فيهِ مرض او يفرخ وتنزع منهُ كل الرؤوس المريضة والتي شرع التفريخ فيها . واذا كان في البيت بدرون جاف الارض فيحسن خزن البطاطس فيهِ بعد ان يفرش تحتهُ قليل من التبن

وتختار التقاوي من الرؤوس السليمة المنتظمة الشكل التي تنضج اولاً وتترك مفروشةً في الغيط اولاً حتى تجف وهي تقلَّب من وقت الى آخر ثم توضع في صناديق غير عميقة او تفرش على رفوف في مكان بارد جاف حيث يصل اليها كثير من النور والهواء فان الرؤوس

التي تحفظ كذلك يتولَّد من كل رأس منها فرخان قويَّان او ثلاثة فروخ قوية واما الرؤُوس التي لا يعتنى بها بل تحفظ في الركائب او الصناديق العميقة بعضها فوق بعض فيتولَّد من كل رأس منها فروخ كثيرة ولكنها تكون ضعيفة جدًّا

## محاصيل اميركا في الحبوب

جاء في جريدة الحبوب والبزور والزيوت الانكليزية الصادرة في شهر سبتمبر ما يأتي:
زادت محاصيل الحبوب في الولايات المتحدة الاميركية هذه السنة عمَّا كانت عليهِ في السنة الماضية على ما ترى في هذا الجدول

| | سنة ١٩١٧ | سنة ١٩١٦ |
|---|---|---|
| القمح | ٠٦٦٨ ٠٠٠ ٠٠٠ بشل | ٠٦٣٩ ٨٨٦ ٠٠٠ بشل |
| الذرة | ٣٢٤٨ ٠٠٠ ٠٠٠ « | ٢٥٨٣ ٢٤١ ٠٠٠ « |
| الاوت | ١٥٣٣ ٠٠٠ ٠٠٠ « | ١٢٥١ ٩٩٢ ٠٠٠ « |
| الشعير | ٠٢٠٤ ٠٠٠ ٠٠٠ « | ٠١٨٠ ٩٢٧ ٠٠٠ « |
| الراي | ٠٠٥٦ ٠٠٠ ٠٠٠ « | ٠٠٤٧ ٣٨٣ ٠٠٠ « |
| بزر الكتان | ٠٠١١ ٠٠٠ ٠٠٠ « | ٠٠١٥ ٤٥٩ ٠٠٠ « |

وعليهِ فكل الحبوب زاد محصولها هذه السنة عمَّا كان في السنة الماضية الأَ بزر الكتان. والزيادة في القمح تبلغ نحو ثلاثين مليون بشل او نحو خمسة ملايين ونصف مليون اردب. والزيادة في الذرة تبلغ نحو ٦٥٥ مليون بشل او اكثر من ١٦٠ مليون اردب والزيادة في الاوت والشعير والراي نحو ٣٠٠ مليون بشل او نحو ٥٧ مليون اردب. فلا يبعد ان زيادة هذه الحبوب تقوم مقام ما نقص من مواسم الحلفاء في اوربا

## الاعمال المنتجة

لا مشاحة ان لكل عمل من الاعمال التي يتعاطاها الناس نفعاً يعود على صاحبهِ وقد يعود على غيرهِ ايضاً. وهذه الاعمال بعضها ضروري ولو لم يكن منتجاً كعمل القاضي والمصور. وبعضها ضروري ومنتج في وقت واحد كعمل ارباب الزراعة ومستخرجي المعادن والعمل المنتج لا يحسن القيام بهِ الأَ الرجل الذي مارسهُ زماناً طويلاً وعلم كل مداخلهِ

ومخارجه . وارباب الزراعة عملهم مرتبط بالزراعة خاصةً ولا يحتمل ان يفيدوا الزراعة الفائدة المطلوبة ما لم يعرفوا مقتضيات الزراعة معرفة تامةً علماً وعملاً كما ان الطبيب لا يستطيع ان يطبب المرضى ما لم يتعلم علم الطب ويمارسهُ والمصور لا يستطيع ان يصور صوراً متقنة ما لم يتعلم التصوير ويمارسهُ

وباب الإنتاج والنفع في الزراعة اوسع الابواب كلها في هذا القطر

فقد ابنا في نبذة سابقة ان مجرد التغيير في الاسلوب القديم المتبع في زرع القمح بذراً وجعلهُ تلقيطاً في خطوط منتظمة يزيد غلة الفدان اردبين فتكسب البلاد بذلك نحو ثلثمائة الف اردب تساوي بالاسعار الحاضرة تسعة ملايين من الجنيهات ويظهر لنا انهُ لو عزق القمح المزروع كذلك حتى يكنن او يحدر زاد محصول الفدان اردبين آخرين . وقد ابنا في العام الماضي ان القطن الذي قصرت مناوبات ريهِ في شهري يونيو ويوليو زاد محصول الفدان منهُ قنطارين او اكثر فاذا اهتمت وزارة الزراعة بامتحان ذلك في اطيان كثيرة وساعدتها وزارة الاشغال واشترك رجال الوزارتين في البحث عن افضل الاساليب لزرع القطن وافضل المواعيد لريهِ حتى ينتج غاية ما يمكن انتاجهُ او حتى لا يبقى شيء يمنع كبر المحصول وجودتهُ الآ العوارض الجوية والآفات الطبيعية فلا يبعد ان يزيد متوسط محصول الفدان على خمسة قناطير او ستة لان ما يستطيع المزارع الواحد ان يفعلهُ يجب ان يستطيع فعلهُ كل من يسعى سعيهُ ويعمل عملهُ . وزيادة قنطار واحد في الفدان تبلغ مليوناً واكثر من نصف مليون قنطار وهي تساوي بالاسعار الحاضرة خمسة عشر مليوناً من الجنيهات

لما شرع لورد كرومر يهتم بمصالح القطر وجَّه عنايتهُ اولاً الى الامور المنتجة لعلمهِ انهُ متى زاد القطر ثروة تتوفر الاموال في خزائن الحكومة فيسهل عليها ان تنفق على سائر الاعمال المنوطة بها كالتعليم العمومي وتكثير المحاكم ومد الطرق وانشاء الحدائق وما اشبه مما لا شبهة في لزومهِ ولو لم يكن منتجاً بالذات . ويجب ان لا تعدل الحكومة عن خطتهِ وهي الاهتمام الدائم بالامور المنتجة

---

## حقول التجارب في الصين

جاء في مجلة سينس (العلم) الاميركية ان حكومة الصين مهتمة اهتماماً شديداً باصلاح الزراعة في بلادها فانشأت مكاناً للتجارب الزراعة في مدينة بكين سنة ١٩٠٧ يتولى ادارتهُ

ديوان الزراعة والصناعة والتجارة وافردت لهُ ارض مساحتها نحو ٣٠٠ فدان لكي تجرَّب فيها التجارب الزراعية وانقسم رجالها الى فروع كثيرة فرع للبحث في الحاصلات وفرع للبحث في التربة وفرع للبحث في المواشي وفرع للبساتين وفرع للحشرات وفرع للغابات وفرع للمكروبات وفرع لتولد الاحياء. وانشئَ حديثاً مدرسة زراعية كلية وحقل للتجارب في عاصمة كل ولاية من ولايات الصين على نسق المدرسة الزراعية وحقل التجارب اللذين انشئا في بكين. ثم زيدت حقول التجارب حتى بلغت ١٣٠ حقلاً في ٢٢ ولاية. وفيها حقلان لتجارب زرع القطن وينتظر انشاء حقل ثالث للتجارب في زرع القطن. وهي تعنى بانتقاء التقاوي وتوزيعها ومعرفة الصالح من التربة والصالح من السماد والطرق التي تقاوم بها الحشرات. وفي كل حقل جمهور من التلامذة يتعلمون ويتدربون

وفرع اصلاح المواشي مهتم الآن بتأصيلها وتكثير نسل الجيد منها وزرع العلف الصالح لها

وفرع الغابات انشئَ في يناير الماضي ولهُ نائب في كل ولاية وقد انشأ ثلاث مدارس لتعليم زرع الغابات واحدة في تشانغ تشين وواحدة في شانتنغ وواحدة في بكين

وفي جامعة تنكنغ مدرسة للزراعة ومدرسة للغابات. وقد بلغ عدد تلامذة الزراعة فيها ٧٠ سنة ١٩١٥ والظاهر ان للاميركيين الشأن الاكبر في تعليم الزراعة في الصين وعمل التجارب الزراعية ولا يبعد ان تبلغ الزراعة في الصين مبلغاً نحسدها عليهِ بعد زمن غير بعيد

---

## الذهب على اسنان المواشي

ترى اسنان الغنم والبقر احياناً مموهة بغشاء ذهبي لامع. وقد حار العلماء في ماهية هذا التمويه وسببهِ وكان رأي الاكثرين انهُ من مركبات الحديد والكبريت وانهُ يرسب على الاسنان اما من وجود هذه المركبات في المراعي واما من فعل اكسيد الحديد بالملاح الكبريت التي تكون في العلف. وقد كتب بعضهم الآن الى مجلة ناتشر يقول انهُ كشط هذه المادة الذهبية اللامعة وحللها تحليلاً كيماويًّا فوجدها مؤلفة من فصفات الجير ومادة آلية فلا حديد فيها ولا كبريت وانما هي من نوع الطرطير الذي يجمع على الاسنان عادةً وقد يكون لونهُ اسمر او اسود. وهو لا يأتي من الطعام بل يتكون من اللعاب كما تتكون الحصاة في المثانة. واذا كانت المادة صفراء صقيلة جدًّا حتى تعكس اكثر النور فالغالب ان يظهر لها لمعان معدني كالذهب اللامع

# باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

## الشوربة

الشوربة خير طعام للمرضى ما عدا اللبن وقد تكون خير طعام لهم بلا استثناء اذا كانت معدتهم لا تطيق اللبن كما يتفق احياناً كثيرة . واللفظة معربة من الفارسية ولكن عامة اهل الشام لهم تعليل لطيف في اشتقاقها ان لم يكن صحيحاً اذ يقولون ان اصل اللفظة « شاروا بها » اي ان الشوربة هي الطعام الذي يشير بهِ الاطباء على المرضى

والشوربة او المرقة طعام مغذٍّ نافع للمرضى والاصحاء على السواء وهي اما ان تكون مصنوعة من مرق اللحم صرفاً واما ان يضاف اليها بعض المواد المغذية الاخرى كاللبن والرز والبيض والخضر وسواها . والشوربة التي تصنع للمرضى يجب ان تكون من لحم جديد ولا يضاف اليها شيء سوى قليل من الملح . وهي اما ان تصنع من لحم البقر والضأن او الدجاج او السمك او غيرها

## شوربة لحم البقر

خذ قطعة من لحم البقر المبرو وانزع عنها كلَّ اثر للدهن والعروق وامسحها بخرقة مبللة على عجل وقطعها قطعاً صغيرة وانقعها في قدر نظيفة نصف ساعة او حتى يحمرَّ لون الماء ثم ضع القدر على نار خفيفة واكبس اللحم من حين الى آخر بطرف ملعقة خشبية حتى ينضج اللحم تماماً ثم صفّ المرقة . ومما يجب الانتباه اليهِ ان تكون النار خفيفة فلا يبلغ الماء درجة الغليان . اما نسبة اللحم الى الماء فهي رطل لحم الى مثلهِ ماء

وقد يحسّنون طعمها باضافة بعض البقول اليها كما يفعلون بشوربة الخضر عادة . او باضافة شيء من الرز او الشعيرية او التبيوكا المطحونة او الكريما او صفار البيض . ومنهم من يضيف اليها شيئاً من عصارة اللحم النيء بعد دقهِ وعصرهِ فيكون منها شراب مغذٍ مقوٍ

## عصير لحم البقر النيء

انقع قطعة من لحم البقر المبزَّر في مثلها ماء مدة ساعة واضغطها مراراً بطرف ملعقة في اثناء نقعها ثم صفِّ الماء وقدمهُ للمريض في كاس ملونة اخفاء للونهِ . ويجب ان يكون اللحم جديداً والغالب ان يعطى هذا العصير بمشورة الطبيب فاما ان يشرب صرفاً او يضاف الى بعض المآكل الاخرى

## شوربة الضأن

رطل من اللحم المبزر في رطل ونصف ماء . خذ قطعة من الرقبة او « الموزات » وقطعها قطعاً صغيرة وجرّدها من العظم ثم ضع اللحم والعظم في قدر مع الماء والملح اللازمين واترك القدر تغلي مدة ساعتين او ثلاث وانزع « الزفرة » عن وجهها . فاذا نضج اللحم فصفِّ المرقة واتركها حتى تبرد وانزع الدهن عن وجهها ثم اعدها الى قدر نظيفة واضف اليها ملعقة متوسطة من الرز بعد غسلهِ جيداً ومتى نضج الرز اضف الى الشوربة شيئاً من البقدونس بعد فرمهِ

واذا اريد ان تكون الشوربة لوناً من الوان الطعام يفتتح الطعام بهِ لا مجرَّد مرقة فليدق اللحم جيداً ولتصنع منهُ كرات صغيرة تقلى بالسمن ثم يضاف اليها المقدار اللازم من الماء حتى اذا بدأت تنضج يضاف اليها شيء من عصير الطماطم ثم الرز . ومنهم من لا يضيف عصير الطماطم بل يستبدلهُ بالبقدونس وتسمى هذه الشوربة شوربة « القيما »

## شوربة الدجاج

تصنع هذه الشوربة كما تصنع شوربة الضان ولكن يفضل تكسير عظم الدجاجة قبل وضعها على النار

## شوربة السمك

نظف السمك واغسلهُ جيداً وقطعهُ قطعاً صغيرة وازل عنهُ الجلد وكل شيء غامق اللون ثم ضعهُ في قدر مع الماء رطلاً برطل وأضف الملح اللازم واتركهُ يغلي شيئاً فشيئاً وانت في خلال ذلك تنزع عنهُ « الزفرة » . ومتى نضج ضع بعض اللحم جانباً واترك الباقي على نار خفيفة نحو ساعة وصفهِ . ثم خذ ملعقة متوسطة من السمن او الزبدة واذب ذلك على

النار واضف اليهِ ملعقة صغيرة من الدقيق وانت تحركها برفق وصبّ فوقها السمك ومرقتهُ وربع رطل من اللبن وحرّك المزيج على الدوام حتى يغلي واضف اليهِ لحم السمك الذي وضعتهُ جانباً وشيئاً من البقدونس المفروم والملح والفلفل · ويجب ان يكون مقدار السمك والماء الذي يغلى فيهِ متساوياً

## ساعات الدرس للاحداث

وضع احد مشاهير الاطباء الانكليز الجدول الآتي فيهِ بيان الساعات التي يحسن ان يدرس فيها الاولاد في المدارس على اختلاف اعمارهم :

| السنّ | الساعات في الاسبوع |
|---|---|
| ٥ — ٦ | ٦ اي ساعة كل يوم |
| ٦ — ٧ | ٩ · ساعة ونصف كل يوم |
| ٧ — ٨ | ١٢ · ساعتين كل يوم |
| ٨ — ٩ | ١٥ · ساعتين ونصف كل يوم |
| ٩ — ١٠ | ١٨ · ٣ ساعات كل يوم |
| ١٠ — ١١ | ٢١ · · · ونصف · · |
| ١١ — ١٢ | ٢٥ · ٤ ساعات · · |
| ١٢ — ١٤ | ٣٠ · ٥ · · · |

ولا يخفى ان هذه المدد المعينة للدرس في المدارس لا تشمل الاستعداد للدرس في البيت

## قصاص تلاميذ المدارس

لا تكاد مدرسة في بلاد اوربا الراقية تعاقب مذنبي الطلبة الآن بالضرب كما كان يجري الى عهد قريب · على ان كثيراً فيها يعاقبهم بالحبس في غرفة في اثناء ساعات اللعب · ومن رأي العارفين ان هذا القصاص شرٌّ من الضرب وانهُ لا يجوز فرضهُ على الصغار في حال من الاحوال ولاسيما ان ساعات اللعب في المدارس قليلة في جنب ساعات الدروس او الحصر في الغرف · ولا يعدم المعلم الذكيّ واسطة لمعاقبة المهملين والمقصرين وتنبيههم الى واجباتهم · اما المقصّر بالطبع فلا ينفع فيهِ قصاص مهما يكن شديداً

## منفعة الشاي والقهوة

ليس في الشاي ولا القهوة غذاء ما بل هما منبهان للاعصاب بسبب المادة الموجودة فيها واسمها العلمي كافيين اوتيين . وقد ثبت بالامتحان انهما اذا شربا مع الاكل اخرا عمل الهضم فيبطئ دخول الغذاء الى الدم وبذلك يصبح الجسم اكثر احتمالاً للتعب وصبراً على المشقة . وثبت ايضاً انهما يؤخران هضم المواد النشوية كالخبز واللحوم الطريئة كلحم الحملان والطير . وعليهِ يقال انهما ينفعان اصحاب الاعمال الشاقة والمعد القوية ويضران اصحاب المعد الضعيفة والهضم البطيء ولاسيما اذا كانا قويين

واذا اريد شرب الشاي لتنبيه الاعصاب فالواجب ان يشرب صرفاً بلا لبن ولا سكر وان لا يؤكل معهُ شيء . واذا شرب مع الطعام وجب ان يضاف اليهِ شيء من اللبن فان ذلك يمنعهُ من تأخير عمل الهضم

وهناك شيء يسمونهُ التسمم بالشاي وهو حالة ناشئة عن الاكثار من شرب الشاي اعراضها سوء هضم وخفقان واغماء وضيق صدر وتهيج اعصاب . وفي الشاي ايضاً بعض التنين او الحامض التنيك (المفصيك) وهو مادة قابضة وفيهِ ايضاً وفي القهوة زيوت عطرية هي سبب نكهتها المعروفة

وفي اوراق الشاي ٢ الى ٤ في المئة من المادة المنبهة (كافيين) و١٠ في المائة من التنين . وفي القهوة نصف ذلك . ولكن لما كانت القهوة تصنع عادة اقوى من الشاي ضعفين فان فنجاناً كبيراً من كلٍ منهما يحتوي على قمحتين من الكافيين وثلاث من التنين

والشرقيون على اجادة صنع القهوة قلما يجيدون صنع الشاي . وافضل الطرق لصنعهِ طبيًّا ان يوضع الشاي في مصفاة مخصوصة توضع على باب ابريق الشاي ويصب عليهِ ماء مغلي ويترك الشاي منقوعاً مدة خمس دقائق والابريق مغطى وبذلك يبقى الشيء الكثير من التنين في اوراق الشاي والتنين مادة قابضة كما علمت ضررها اكثر من نفعها في حالة الصحة . اما مقدار الشاي فملعقة صغيرة لكل فنجان في الكثير واذا كان اقل من ذلك كان افضل للصحة . ولكن المولعين بشربهِ يضعون ملعقة صغيرة معرَّمة لكل فنجان وربما اطالوا نقعهُ اكثر من خمس دقائق . وعند صب الشاي يحركونهُ بملعقة فيخرج قويًّا في كافيينهِ وتنينهِ ولا يحتمل شربهُ طويلاً اذ ذاك الَّا اصحاب المعد القوية



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

## غلط العقد الفريد

سيديَّ المحترمين

بعد التحية ارجو من «نقيب» ان يفسح لي صدرهُ ويتقبل مني ما اردت ان اقدمهُ من النقد اليسير لما اختارهُ من كتاب العقد الفريد

العقد الفريد على مقدارهِ العالي بين كتب الادب امتاز بالتحريف الكثير في جميع طبعاتهِ التي بين ايدينا سواء في ذلك ما طبع في المطبعة الاميرية وما طبع في غيرها وقد كنت اخذت على نفسي وانا بمدينة الخرطوم ومعي بعض الرفاق ان نصحح ما فيهِ من الاغلاط خدمة لانفسنا وللمتأدبين فوجدنا مشقة شديدة وكنا نعثر في بعض الاحيان على اكثر من عشر غلطات في الصحيفة الواحدة

وقد رأيت فيما اختارهُ «نقيب» في عدد اكتوبر على قلتهِ اربع غلطات تغير معنى الكلام فاردت ان ارسل الى المقتطف بتصحيحها خدمة لقرائهِ

(١) وصف صاحب العقد امرأ القيس بانهُ «صاحب الفروج» (ونقلهُ الكاتب هكذا) وصواب العبارة «صاحب القروح» قال الفرزدق في قصيدتهِ التي اولها

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمهُ اعز واطول

«وهب القصائد لي النوابغ اذ مضوا وابو يزيد وذو القروح وجرول

يريد بالنوابغ نابغة بني ذبيان والجعدي ونابغة بني شيبان — ويريد بابي يزيد المُخبَّل وهو ربيعة بن مالك بن قتال بن انف الناقة ويريد بذي القروح امرأ القيس بن حجر — وجرول هو الحطيئة هكذا ورد في شرح نقائض جرير والفرزدق ص ٢٠٠ طبعة ليدن. وقال ابو الفرج الاصبهاني في ترجمة امرىء القيس في اغانيهِ ان قيصر ارسل اليهِ بحلة

وَشْي مسمومة « فلما وصلت اليهِ لبسها واشتد مسرورهُ بها فاسرع فيهِ السم وسقط جلدهُ فلذلك سمي ذا القروح »

(٢) وروى الكاتب لزهير قولهُ

« ومن يك رهناً للحوادث يقلق »

هكذا بقاف بعد الياء وصواب الكلمة يغلق بالغين والغلق في الرهن ضد الفك فاذا فك الراهن الرهن فقد اطلقهُ من وثاقهِ عند مرتهنهِ وقد اغلقت الرهن فغلق اي اوجبتهُ فوجب للمرتهن وفي الحديث لا يغلق الرهن بما فيهِ وقال زهير

وفارقتك برهن لا فكاك لهُ يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا

يعني انها ارتهنت قلبهُ ورهنت بهِ (راجع لسان العرب ص ١٦٦ ج ١٢ ) وقد تبين لي بعد مراجعة العقد ان الخطأ في هذه الكلمة ليس من الكتاب

(٣) انشد صاحب العقد لحسان بن ثابت رضي الله عنهُ

فان امرأ امسى واصبح سالماً من الناس الا ما حيي لسعيد

وصواب البيت

فان امرأ امسى واصبح سالماً من الناس الأ ما جنى لسعيد

يريد انهُ ليس مسئولاً الأ عن جنايتهِ ولا يسئل عما جنى غيرهُ هذا ما يجعلهُ حسان سعادة ولعمري لقد اصاب — واما قولهُ الأ ما حيي فلا معنى لها

(٤) وانشد لحسان ايضاً

ويوم بدر اذ يرد وجوههم جبريل تحت لوائهم ومحمدا

لم افهم وجه رواية البيت ومحمدا بنصب الدال ولقد راجعت ديوان حسان وما رواهُ لهُ ابن هشام في سيرتهِ فلم اجد لهذا البيت اثراً فرجعت الى شعر الشعراء الاسلاميين في حياة رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فعثرت على هذا البيت في قصيدة لكعب بن مالك يبكي حمزة بن عبد المطلب مطلعها

طرقت همومك فالرقاد مسهد وجزعت ان سُلِخ الشباب الاغيد

يقول فيها

ولقد اخال بذاك هنداً بشرت لتميت داخل غُصَّةٍ لا تبْرُدُ

مما صبحنا بالعقنقل قومها يوماً تغيَّبَ فيهِ عنها الاسعدُ

وببئر بدر اذ يرد وجوههم جبريل تحت لوائنا ومحمدُ

« راجع سيرة بن هشام ص ٦٣٠ طبع اوربا »

هذا وارجو ان تتفضلوا بقبول تحياتي واحترامي

محمد الخضري

وكيل مدرسة القضاء الشرعي

---

## الولاء

### في نقد ذكرى ابي العلاء

وبعد فيقول منصف في انتقاده المنشور في مقتطف نوفمبر الماضي — اني انتقدت الجواب عنهُ . قلت الجواب على — وانهُ لم يعثر على الثانية في كتاب طالعهُ — قال « واما الذين استعملوها انما استعملوها حاملين اياها على ردَّ تضميناً » وهذا مردود عليهِ في نقطتين اما الاولى فانَّا نعرف الاستعمال الصحيح ما اوردناهُ وقد يقع الاستعمال الثاني عند بعض الكتاب فلا يكون حجة لنا او علينا — وكان من الحق على ( منصف ) ان يرد علينا بدعوى ان الجواب عن جائز فلمَ نقيد الكاتب باستعمال احد الجائزين ؟

واما الثانية فاذا كان لم يطالع الجواب عليها في كتاب فكيف عرف ان الذين استعملوها حملوها على ردَّ ألم يرَها بالخط العريض على اوراق امتحانات الطلبة ( الاجابة على السؤال ... ) ؟

يقول : « وخطأ قول صاحب الذكرى — وأسبغ عليها هذا اللون وصححهُ باصبغ هذا اللون وعندي ان اسباغ اللون استعارة جميلة من اسباغ النعمة . اما الاصباغ فلا وجود لهُ في اللغة الأ بمعنى الاسباغ اي بالابدال »

قلنا : هاك نص القاموس الصبغ بالكسر وبهاء كعنب وكتاب ما يُصْبَغ بهِ — ثم قال وصبغهُ بها كمنعهُ وضربهُ ونصرهُ صَبْغاً وصِبَغاً — كعنب لوَّنهُ . ويدهُ بالماء غمسها فيهِ » .

ثم يقول : سبغ الشيءُ سبوغاً طال الى الارض والنعمة اتسعت ولبلدهِ مال اليهِ ووصلهُ وناقة سابغة الضلوع — وعجيزة وإلية وعمة ومطرة ودرع سابغة تامة طويلة ولثة سابغة — قبيحة — والسبغة السعة والرفاهية ورجل سُبُّغ كعنق عليهِ درع سابغة . واسبغ الله النعمة أتمها » . وبعد فانا لا ندري للاستعارة الجميلة معنى هنا

يقول : « وخطأ تجارب وصححها بتجاريب والقاموس يجمع تجربة على تجارب دون غيرها » ثم استشهد بقول الشاعر

قلنا : والقياس اللغوي لا يعرف جمع تجربة الأ على تجاريب مثل علم تماليم — جرب

تجاريب — على انا لم ننكر استعمال تجارب في كتابنا الولاء ولكننا انكرنا اغفالها من الضبط فقد يجوز جمع تجربة على تجارب بشرط كسر الراء وهو ما اخذناهُ على صاحب الذكرى . اما الاستشهاد بالشعر فليس من الصحة في قليل ولا كثير هنا — ألاَ فليعلم ان القافية تضطر الشاعر الى استعمال تغتفره لهُ اللغة فيجوز هنالك للشاعر مالا يجوز للكاتب

يقول : « وخطأ ( الا وقد اخذ ) وهي صحيحة لا غبار عليها ففي كتب النحو عند الكلام على الحال انهُ يندر ذكر قد بلا واو الحال في الجملة الماضية واندر منهُ ذكر الواو بلا قد . فان وقعت هذه الجملة بعد الأ نحو ما تكلم الأ ضحك وجب تجريدها منهما وندر اقترانها بقد الأ بالواو كقول الشاعر « الا وكان لمرتاع بها وزرا » وندر ايضاً اقترانها بقد بلا الواو كقول الآخر :

متى يأتِ هذا الموت لم يلفِ حاجة لنفسي الأ قد قضيت قضاءها

قلنا : واين سيبويه ليرى ما وصلت اليهِ اللغة من الملهلة والزرجرجة في هذا الزمان ؟ واين قول منصف هذا من كلام ابن مالك صاحب الالفية حيث قال :

وذات بدء بمضارع ثبت حوت ضميراً ومن الواو خلت

واين من كلام الاشموني في شرح هذا البيت اذ يقول : تمنع الواو في سبع مسائل الخ

يقول : « وخطأ قولهُ ( هيامهم فيها ) مستشهداً باللسان فليعد نظرهُ على اللسان » . « قلنا : ولو ان منصفاً اصطنع التحقيق ودرس فقه اللغة لعلم ما تعملهُ حروف الجر في المعاني — والقاموس يثبت لك مادة اللغة وصحة التركيب ولك الذوق والتفهم والدرس ولكن ماذا نقول لانسان لم يطلع على الكتاب ثم ينتقد جملاً براء لا تستقيم معانيها الأ بردها لاصولها

ثم يقول : « وخطأ « سواء صحت او لم تصح » وقال ان الصحيح وسواء أصحت الخ واستشهد بالآية « وسواء عليهم أأنذرتهم او لم تنذرهم » ولكن الاستشهاد بالآية لا يدلُّ على ان ذكر همزة الاستفهام واجب » . . . قلنا والآية حجة لسببين اما الاول فلان القرآن افصح ما ظهر في اللغة العربية ونحن فانما نتحدى الافصح لصحتهِ واما الثاني فلانهُ وجد قبل ان تخلق القواعد وكتب البلاغة فكان لوضاعها مرجعاً ولمصنفاتهم اساساً متيناً

يقول : « وخطأ بكى على ابيهِ » ثم يستشهد بقول الشاعر ونحن فلا نزال نتوسل اليهِ ان يراجع من كتب البلاغة باب المجاز والتضمين ومن كتب اللغة عمل حروف الجر وجواز التعدي وامتناع ذلك والدموع المنهمرة غير التأسي والحزن . وكذا اعتراضهُ على ( مبغض للدنيا وزاهد فيها . . )

لقد تقدنا الذكرى لنخلصها من كل زائغ معتاق او خطإ مبين وما فرطنا في كتابنا من شيء كيلا نجعل للناقد مفازة يجد بها مساغاً الى رمينا بصفة غفلة او جهالة معرفة او اثر ضغينة — فتركنا الجائز والمتريد فيه واثبتنا ما وقفنا عليه من الخطإ البين الذي لا يذود عنهُ الأ من يجمل الربوة روبة والسبق عروبة لذلك جئنا بحديث لا نخشي منهُ تباعة لبعدهِ عن التحيز وخلوهِ من سوء النية على اني اغتبط بكل نقد راجح ينحدر الى النفس من غير استئذان ويطمئن اليهِ العقل من غير تريب اذ لولا النقد الصحيح ما كان الاصلاح

حسن حسين

[ المقتطف ] أطلعنا « منصفاً » على ما تقدم فكتب الينا بما يأْتي :

(١) جاء في لسان العرب « والاجابة رجع الكلام تقول اجابةُ عن سؤالهِ » . وفي تاج العروس والاجابة رجع الكلام تقول اجاب عن سؤالهِ وهو نص صريح على تعدية اجاب بعن

(٢) اصبغ على وزن افعل لم ترد بهذا المعنى وانما يقال اصبغت النخلة اذا ظهر في بسرها النضج

(٣) جاء في لسان العرب « التجربة من المصادر المجموعة قال النابغة « الى اليوم قد جربن كل التجارب » وقال الاعشى

كم جربوهُ فما زادت تجاربهم    ابا قدامة الأ المجد والعنف »

وهو نص صريح ان تجربة تجمع وتجمع على تجارب

(٤) قال الصبّان ان قد والواو قد تجتمعان بعد الأ نحو ما لقيتهُ الأ وقد اكرمني

(٥) جاء في اللسان « هام يهيم هياماً فهو مستهام »

(٦) قال الامام جار الله الزمخشري صاحب الكشاف في تفسير هذه الآية « ان الذين كفروا مستوٍ عليهم انذارك وعدمهُ . . . والهمزة وام مجردان لمعنى الاستواء وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام رأساً » واستشهد على ذلك بكلام سيبويه بعد ان قال ان الهمزة هنا لا تظهر في بعض القراءات

وجاء في سورة المنافقين « سواءٌ عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر » وقال الزمخشري في تفسير هذه الآية « وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستفهام لان ام المعادلة تدل عليهِ . وقرأ ابو جعفر آستغفرت اشباعاً لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان لا قلباً لهمزة الوصل الفاً كما في آلسحر وآلله »

منصف

## الهرم الاكبر

مُنكَّدُ الحظ كثير الجلَدْ يخالهُ الرائي خيالَ الأبدْ
مُسدَّدُ النظرة في قومهِ مُهشَّمُ المفرق عاري الجسدْ
لم تُبكهِ الاشجان لكنهُ مُقطَّبُ الوجهِ حليف الكمد
قد ارسلَ النيل رسولاً لهُ يبحثُ عن مجد قديم فُقِدْ
كتاب تاريخ قرأنا بـهِ عن مصرَ أهوالاً تهدُّ الجلدْ
اعادت اللاهي الى رشدهِ واوقدت في القلب ناراً تقدْ
ويجتلي الناظرُ من بابهِ في ظلمة الليلِ شعاعَ الرَّشَدْ
ومصرُ لا تُعرَفُ الا بهِ كأنهُ عنوانُ هذا البلد
لسانهُ أبكمُ لكنما تخالهُ يصرخ فيمن رقدْ
(من نام عن نيل العلى ما ارتقى ومن مشى في الارض سعياً وجد
وصاحبُ الهمة يعلو بهـا وكل كسلانٍ عدوٌّ ألدْ)

⁂

يطوف في ارجائهِ صارخاً جيشٌ من الارواح جمُّ العدد
ارواح فرعونَ وانصارهِ من شيدوا مجداً رفيع العُمُدْ
اضاعهُ ابناؤهم بعدهم وعزُّ مجدٌ ضائعٌ لا يردْ
يا ليتنا نُرجع مجداً مضى لا تعزب الحيلة عمن يجدْ

⁂

تدوسهُ الزوَّارُ من هابط او صاعد ندٌّ عليهِ صعد
قد استبدُّوا ونَسوا مجدهُ كأنمـا القادر من يستبد
كأنهُ لم يكُ قبر الذي كان أخا مجد بعيد الامد
حقٌّ على الزوار ان يسجدوا يا سعد من في ظلهِ قد سجد

⁂

يا دارس التاريخ قف خاشعاً فعُمدة التاريخ هذا السنَد
يا باحثاً عن مجد دهرٍ مضى وجدت في الاهرام ما تفتقدْ

محمد تيمور

## فقد النطق وعلاجهُ

حضرات المحترمين اصحاب مجلة المقتطف

قرأت في عدد نوفمبر سنة ١٩١٧ من مجلة المقتطف في باب المسائل اجابة عن السؤال العاشر وهو (أن غلاماً في الثانية عشرة من عمرهِ غير قادر على الكلام مع انهُ يسمع ويفهم ويعقل وقد يتلفظ بكلمات قليلة لا يحسن النطق بها) فارجوكم ان تسمحوا لي بابداء ملاحظاتي على جوابكم وذلك انكم ذكرتم سبباً غير عادي في الاطفال — نعم ان ما ذكرتموهُ في جوابكم صحيح لاخطاء فيهِ الأ انهُ يحصل غالباً للذين كانوا يحسنون الكلام اولاً ثم فقدت منهم حاسة النطق دفعة واحدة بسبب مرض او سقطة على الرأس او ضربة عليهِ احدثت ضغطاً على مركز النطق في المخ واني اميل الى الاعتقاد بان الحالة التي ذكرها حضرة السائل هي قِصَرٌ في رباط اللسان من داخل الفم يعوقهُ عن الحركة بسهولة وهذه حالة خلقية توجد في عدد ليس بقليل من الاطفال وهي قابلة للشفاء في غالب الاحيان بواسطة عملية جراحية بسيطة لا يزيد المها ولا مشقتها على فتح خراج بسيط وقد اجريت هذه العملية لعدد ليس بقليل من الاطفال بين الثالثة والسابعة من عمرهم وشفوا شفاء تامًّا وامكنهم التكلم كبقية الاطفال في مدة ثلاثة اشهر بدون اي علاج بعد العملية ولست اؤكد شفاء غلام في سن الثانية عشرة ولكن من حيث ان العملية سهلة وبسيطة ولا خوف منها البتة فلا ارى بأساً من عمل هذه العملية البسيطة خصوصاً اذا اجتهد والدا الغلام في تعليمهِ النطق كانهُ طفل صغير واظن انهُ يمكن الحصول على نتيجة حسنة في هذه الحالة في مدة ستة اشهر تقريباً

الدكتور جلال محمود عزب

حكيم بالسكة الحديد

[المقتطف] نشكركم هذا البيان ونود ان تتحفوا المقتطف بكلام مسهب في احوال فقد النطق واسبابها وعلاجها واذا عالجتم هذا الغلام وشفي فنود ان تنشر ذلك في المقتطف

وحبذا لو اخبرنا الوالد هل مرض ولدهُ في طفوليتهِ مرضاً ثقيلاً وما هو والأ فهل كان ينطق ثم فقد النطق والأ فهل في اسلافهِ احد اخرس او الكن

# باب الصناعة

## الصباغة في مصر

## واستعمال الاصباغ البريطانية

اطلعنا على المقالة التالية في هذا الموضوع بقلم المستر ستورت المفتش الفني في ادارة التعليم الصناعي وقد عُربت في ادارة المقطم بما يلي

قال الكاتب : كان تأثير اعلان الحرب في صناعة الصباغة في مصر اشد منهُ في الهند لان الاصباغ النباتية في الهند اكثر منها في مصر عدداً ومقداراً ولان الهنود لا يزالون يحفظون ما تناقلوهُ عن اسلافهم من طرق الصبغ بالاصباغ النباتية · ولا يخفى ان مصر تستورد اصباغها النباتية من ايران والهند واميركا الجنوبية ما عدا بعض الاصباغ الصفراء وقشر الرمان · اما النيلة فيؤْتى بها من الهند ولكن اهل اخميم يزرعون مقادير قليلة منها ولا تزال عندهم الخوابي القديمة التي كانت تستعمل لاستخراج الاصباغ لما كانت اخميم مشهورة بنسج الوشي القبطي

لما شاع استعمال الاصباغ الكيماوية في مصر اقلع الناس عن الاصباغ النباتية الأ في بعض انواع القفاطين الحريرية والمناطق المطرزة وعم الصبغ بالاملاح فلما اقفل باب الواردات من المانيا على اثر نشوب الحرب استحوذ الذعر على الصباغين وارتفعت اسعار الاصباغ في الحال الى عشرة اضعاف قيمتها الاصلية وكان الرطل من بعض الاصباغ الصفراء وبنفسجي « المثيل » يباع قبل الحرب باربعة غروش فصار ثمنهُ ١٥٠ غرشاً فكف الصباغون والحاكة عن العمل خوفاً من الخسارة ولكن قلة الوارد من المنسوجات الاجنبية ادت الى زيادة الطلب على المنسوجات الوطنية فارتفع سعرها وصار في طاقة الصباغين والحاكة ان يربحوا من صبغها وصنعها مع غلاء اثمان الاصباغ وغزل القطن

وقد جنى القطر فائدة كبيرة من « مصنع الغزل الوطني » في الاسكندرية فانهُ اعان الحاكة اعانة كبيرة بتجهيزهم بغزل القطن باسعار معتدلة وكنا نود لو تيسر لهذا المصنع زيادة انواع غزلهِ

وحاول الصباغون صبغ المنسوجات القطنية بالاصباغ النباتية فلم يفلحوا · ولا يخفى

ان الحصول على اللون الاسود بالصباغ الطبيعي عسر جداً فاستعمل له بزور الاقاقيا وقشر الرمان وكبريتات الحديد ولكن اللون جاء باهتاً والعمل طويلاً شاقاً كثير الكلفة بسبب غلاء الوقود

وفي اوائل صيف ١٩١٦ وصلت العينات الاولى من الاصباغ البريطانية الجديدة وجربت امام بعض كبار الصباغين في مدرسة بولاق الصناعية فاسفرت التجربة في الحال عن طلب مقادير كبيرة من صبغ القطن الاسود والصبغ الاحمر المعروف في انكلترا بالكنغو والصبغ الاصفر لمصانع الحياكة في اخميم وكان هذا بدء الطلب الكثير على هذه الاصباغ الجديدة

واحجم الصباغون في اول الامر عن استعمال اصباغ غير الاصباغ الالمانية التي الفوها والفوا منظر صفائحها فان الاصباغ البريطانية جاءت ملفوفة بورق اسود او اصفر. فلما جربوها وغسلوا النسيج المصبوغ بها ارتاحوا اليها واخبرني غير واحد منهم ان الصبغ الاحمر البريطاني ابهى واثبت من الصبغ الالماني الذي كان يباع في مصر قبل الحرب

وقد جيء ببعض الاصبغة الحمضية لصبغ الحرير الكريب الاسود وهو الحرير الذي تصنع منهُ حبر السيدات في مصر ولكن عدد الصباغين الذين يحسنون الصبغ بالاصباغ الحمضية قليل ومعظم الصباغين يفضل في صبغ الحرير الرفيع اطالة نقعهِ بمحلول النيلة ثم تثبيتهُ بقشر الرمان وكبريتات الحديد على ان ثقة الصباغين آخذة في الازدياد والطلب يكثر. وقد جربت اصباغ الكبريت بمقادير صغيرة واذا تيسر الحصول على كبريتيد الصوديوم كثر الطلب عليها لانها « ثابتة » في النور والغسل

ولم ينقض اثنا عشر شهراً حتى امتلك البريطانيون ناصية سوق الاصباغ في مصر وتعين عليهم ان يحتفظوا بها في المستقبل امام مزاحمة المزاحمين وهذا متيسر اذا تساوت الاثمان لان الصباغين المصريين لا يفوتهم التمييز بين صباغ وصباغ من حيث الجودة والثبات

اما الآن فلا يروج سوى الاصباغ البسيطة الاستعمال فان معظم الصباغين في البلاد لا يعرف سوى طريقة صبغ النيلة « على البارد » اما في المدن الكبيرة فالصباغون السوريون يعرفون طرق استعمال اصباغ الانيلين وبيكرومات البوتاس وصبغ القطن مباشرة بالاملاح او كبريتات الصوديوم وليس في البلاد مصابغ يعرف مديروها شيئاً من الكيمياء سوى مصبغة او اثنتين في القاهرة والاسكندرية وهاتان تستطيعان استعمال طرق الصبغ المعقدة ولكنهما تحجمان عن ذلك لسبب كثرة الكلفة

ولا يخفى ان المنسوجات المصبوغة تتعرض في مصر لنور الشمس الساطع الشديد فاذا لم تكن الاصباغ « ثابتة » فلا يرجى لها الرواج

وختم الكاتب مقالتهُ بنصائح اسداها الى صناع الاصباغ البريطانيين في كيفية رزم الاصباغ التي يرسلونها الى مصر حتى يسهل على الصباغين الصغار المنتشرين في البنادر والقرى شراؤها واستعمالها



## تاريخ الامم الاسلامية

اهدى الينا حضرة الاستاذ الفاضل محمد بك الخضري مجلدين كبيرين من المحاضرات التي القاها في الجامعة المصرية في تاريخ الامم الاسلامية . وقد تصفحنا جانباً كبيراً من المجلد الاول منها فوجدنا ان الاستاذ توخَّى جمع زبدة ماجاء في التواريخ العربيَّة وكتب السير . ولم يكتفِ بالجمع والتنسيق بل تناول ما هو اهم من ذلك اي فلسفة التاريخ من حيث ربط المسبَّبات باسبابها وانصاف الرجال الذين ذكرهم بذكر ما لهم وما عليهم مثال ذلك انهُ لما وقع الخلاف واشتدت الشحناء بين الامام علي ومعاوية بن ابي سفيان تناولهما باللوم على حدٍّ سوى وجعلهما مسؤُولين على السواء عن ذلك الشقاق الذي لم تزل تباريحهُ حتى الآن قال :

« يظهر للمتتبع اخبار ما بين علي ومعاوية ان الرجلين كانا على تباين تام فعليٌّ يرى لنفسهِ من الفضل والمسابقة والقرابة ما ليس لغيرهِ من سائر الناس حتى اشياخ قريش واصحاب السابقة منهم وزاد بهِ ذلك الفكر حتى كان يرى ان الاشياخ يلمون ذلك و يغضون عنهُ وكان يرى في معاوية انحطاطاً هائلاً عنهُ ولماذا ؟ لانهُ من الطلقاء واولاد الطلقاء الذين عادوا رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وحاربوهُ وربما ظن فيهم انهم لم يدخلوا في الاسلام الاَّ كرهاً حينما لم يجدوا مناصاً من ذلك . واذا كان الرجل يرى اشياخ قريش دونهُ قدراً ولم يكن يسلم لهم الاَّ مرغماً لانهُ لم يجد لهُ انصاراً فكيف يرى نفسهُ امام رجل يظن بهِ ذلك الظن في وقت بايعهُ فيهِ الناس بالخلافة وردوا اليهِ حقهُ المسلوب منهُ وقد وجد انصاراً

يؤيدونهُ . كان اذا تكلم عن معاوية او كاتبهُ يظهر من كلامهِ الاحتقار لهُ والترفع عنهُ والازدراء برسلهِ وخطابهم باشد ما يخاطب بهِ انسان ولا ينظر ان الرجل قد استحوذ على قلوب نصف الامة الاسلامية ومثلهُ لا ينال الاَّ بالأناة وشيء من المصانعة والسهولة وهذه اشياء لم يرَ علي ان يتنزل اليها . اما معاوية فانهُ بدون ريب كان يرى نفسهُ عظيماً من عظماء قريش لانهُ ابن شيخها ابي سفيان بن حرب واكبر ولد امية بن عبد شمس بن عبد مناف كما ان عليًا اكبر ولد هاشم بن عبد مناف فهما سيان في الرفعة النسبية . ثم كان يرى النبي صلى الله عليهِ وسلم والخلفاء الثلاثة من بعدهِ قد وثقوا بهِ ثقة كبرى حتى جمعت لهُ الشام كلها وهي اعظم بلدان المسلمين بعد العراق فصارت لهُ تلك الرياسة العظيمة والاثر الصالح في حماية الثغور الرومية وهو يعلم ان عليًا لا ينظر اليهِ بتلك العين التي كان ينظر لهُ بها من قبلهُ بدليل ان اول عمل لهُ كان عزلهُ فرأى ان انضمامهُ الى علي يحطهُ عن تلك المنزلة السامية التي نالها ومن يدري ماذا يكون حالهُ بعد ذلك من المهانة . وجد امامهُ شبهًا تفسح لهُ المجال في تلك المناوأة (١) انهُ لم يستشر في تلك البيعة وهو من اعاظم قريش ووالٍ من اكبر الولاة تحت امرتهِ جند من جنود المسلمين لا يقل عن مئتي الف (٢) ان كثيراً من الصحابة رفضوا بيعة علي (٣) ان اول من ندبهُ للخلافة هم الثائرون على عثمان الذين قتلوهُ (٤) انهُ آواهم في جيشهِ ولم يقتص منهم فاخذ من ذلك انهُ مالأهم على فعلتهم — كل تلك الشبه جعلتهُ يمتنع عن البيعة ويأخذ لنفسهِ الحيطة حتى لا يقع في المذلة والمهانة

« شخصان ينظر كل منهما الى الآخر بهذا النظر لا يمكن اتفاقهما ولا وصولهما الى طريق رشاد يخفف عن المسلمين ما نزل على رؤوسهم من تلك الفتنة الهائلة ولم يكن مدار مراسلاتهم بالشيء الذي يصح ان يكون قاعدة صلح بين فريقين لكل منهما قوة تؤيدهُ . فعلي كان يطلب مبايعتهُ ولا يزيد وبغير ذلك لا يكون صلح حتى ان رسلهُ التي كان يرسلها من اهل العراق كانوا يكلمون معاوية بلهجة المحتقر المستخف ومعاوية يطلب اولاً ان تسلم قتلة عثمان اليهِ ليقتص منهم ثم يكون الامر شورى وكلا الامرين لا يرضى بهما علي . اما قتلة عثمان فلانهُ اذا اراد انتزاعهم من جيشهِ لا يأمن ان يتعصب لهم قومهم فينقسم جيشهُ واما الثانية فلأنهُ لا يترك حقًا قد ثبت لهُ بالبيعة التي رآها تمت وليس لاحد مهما عظم قدرهُ ان يعترض عليها فكيف بمثل معاوية في نفسهِ . اضف الى ذلك ان فرقة السبئية التي كانت تخلل جند علي لم يكن من مصلحتها ان يكون صلح بين الطرفين فهم لا يسكتون عن حمل الحطب لاشعال نار الفتنة كلما قاربت الخمود ولذلك كان لهذا التحكيم الذي اتفق عليهِ

الطرفان نتيجة من اسوأ النتائج في جند علي » .... الى ان قال

« ومن الوقت الذي جرى فيهِ عقد التحكيم وعين الحكمان يشعر الانسان بانهُ لا يؤدي الى نتيجة لان ابا موسى (الاشعري) كما يظهر من ماضيهِ رجل يكره الفتن ويحب للمسلمين السلامة ويتمنى الوصل الى ما يريد من اي طريق يسلكهُ وقرينهُ (عمرو) يميل الى معاوية ويحب تأييدهُ وتثبيت خلافتهِ وهو مع ذلك رجل عرف الدنيا وجالس الملوك فلا يهمهُ الاَّ ان يصل الى مقصودهِ مهما استعمل في سبيل ذلك من الخدع ومثل هذين لا يتفقان . قال المغيرة بن شعبة لبعض من معهُ من قريش سأعلم لكم علم هذين الرجلين أيتفقان ام يختلفان فدخل على عمرو فقال لهُ يا أبا عبد الله اخبرني عما اسألك عنهُ كيف ترانا معشر المعتزلة فإنا قد شككنا في الامر الذي قد تبين لكم من هذا القتال ورأينا ان نتأنى ونتثبت حتى تجتمع الامة . فقال عمرو أراكم يا معشر المعتزلة خلف الابرار وامام الفجار . ثم جاء ابا موسى فسألهُ كما سأل عمراً فقال لهُ اراكم اثبت الناس رأياً فيكم بقية المسلمين . فانصرف المغيرة الى اصحابهِ وقال لهم لا يجتمع هذان على امر واحد »

وموضوع هذه المحاضرات ولاسيما الأوَّل منها صعب جدًّا على المؤَرخ لانهُ ديني والحوادث الدينية قلما تخضع للتمحيص التاريخي . وفوق ذلك فان التواريخ العربية قلما تسلم من التشيع فيجد الباحث فيها اكبر مشقة في اكتشاف الحقيقة وتخليصها من شوائب الاهواء

وكنا ونحن نقرأ هذه المحاضرات نودُّ ان نرى في حاشية كل صفحة اشارات الى المصادر التي اعتمد المؤَلف عليها ولاسيما اذا ذكر قضية غير شائعة او الكتَّاب فيها على اختلاف لتعزيز ما ذكرهُ من جهة ولأن القارىء المستفيد يودُّ احياناً كثيرة ان يرجع الى الاصل ليقف على القرائن ويزيد اقتناعاً وتمكُّناً . وكنا نودُّ ايضاً ان يكون المؤَلف قد وقف على كتب الاوربيين المؤَلفة في هذا الموضوع فانهم لم يكتفوا بتلخيص ما وجدوهُ في الكتب العربية وعندهم منها اكثر مما عندنا بل وقفوا ايضاً على كثير من تواريخ الروم فحققوا بعض القضايا التي ورد ذكرها في التواريخ العربية على غير حقيقتها اما لانها منقولة بالسماع والتواتر او لاسباب اخرى

وكنَّا نتمنى ايضاً لو فسَّر المؤَلف بعض الالفاظ والتراكيب الغامضة التي نقلها عن الاقدمين وضبط بعضها بالشكل ولو كان الشكل الوارد في الكتاب كثير الخطإِ المطبعي

## البستاني

هو مختارات من مجموعة اشعار غرامية للنابغة الهندي العصري رابندرانات طاغور الذي فاز بجائزة نوبل للشعر الخيالي وقدرها ٨٠٠٠ جنيه · عربها نظماً ونثراً حضرة الفاضل وديع افندي البستاني معرب «رباعيات عمر الخيام» · والى القارىء نثر قصيدة للشاعر الهندي معربة نثراً ثم نظماً للمقابلة بينهما ومعرفة مقدار ما لقي الشاعر العربي من العناء في النظم :

«جنيتُ زهرتك ايتها الدنيا · وشددتُ بها الى قلبي فنفذ فيَّ شوكها · ولما انقضى عمر النهار واظلمت الغيتُ الزهرة قد ذبلتْ اما الالم فلم يزل باقياً

ولن تُعدمي أزهاراً ذوات عبيرٍ وكبرٍ ايتها الدنيا · اما انا فقد انقضى زمني وعهد اجمع فيهِ الزهر وقد امسيتُ في ليلة طويلة وقد عدمتُ وردتي ولم يبقَ لي غير الالم»

جنيتُ الزهرةَ الزهرا ٭ يا دنيايَ في فجري
شددتُ بها على قلبي ٭ فشكَّ الشوكُ في نحري

∴

ولما جنني ليلي ٭ واسدل حالك الستر
بكيتُ نضيرها الذاوي ٭ بكيتُ عبيرها العطري
وقلتُ الا سوى ألمٍ ٭ لحسن الزهر من ذِكرِ

∴

فيا دنيايَ بالازها ٭ رِ عيناً بعدنا قرِّي
فروضُكِ منبتٌ منهن ٭ ذات النفح والنشرِ
وذات الزهو والإدلا ٭ ل بين العجب والكِبرِ
مضى يومي وقد أزمعتُ ٭ إدلاجاً إلى قبري
وحادي الموت يشجيني ٭ برنَّانٍ من الشعرِ
غدا صدري بلا وردٍ ٭ وشوك الورد في صدري

والديوان كلهُ على هذا النسق من جودة النظم ودقتهِ وقربهِ من الاصل والتصرف فيهِ احياناً كثيرة كما نبه اليهِ حضرة الناظم · وهو يشهد لهُ بحسن الذوق في الاختيار وحسن السبك في النظم

ومن غريب الاتفاق ان الشاعر الهندي اطلق على ديوانهِ اسم البستاني والشاعر السوري ملقب بالبستاني . وقد نُقل هذا الديوان الى كثير من اللغات الاوربية فاحسن شاعرنا العربي بنقلهِ الى العربية

## مختار العقد

اهديت الينا نسخة من الطبعة الثالثة من هذا الكتاب لبعض نوابغ مدرسة القضاء الشرعي وقد اختاروا فيهِ نبذاً من كتاب العقد الفريد لابن عبد ربهِ واصلحوا خطأها واضافوا اليهِ قاموساً يوضح ما غمض من كلماتهِ ويضبط ما فيهِ من الاعلام . قالوا في المقدمة :

« غير انا رأينا فيهِ ثلاثة عيوب كادت تذهب بحسنهِ وتمحو الاثر من استفادة الناس بهِ اما الاول فتحريف يكاد المعنى يضيع بسببهِ في كثير من مواضعهِ حتى سمعنا من اديب كبير ان اصلاح العقد الفريد مما ليس في مكنة انسان . ويبين لك هذا ان تنظر الى هذه الجملة ( والفرح في اهلك ) ثم تعلم انها حرفت عن ( والقدح في الملك ) وحينئذٍ يظهر لك صعوبة هذا الاصلاح حقيقة . واما الثاني فتكرار كثير لان صاحب الكتاب صنفهُ مراعياً فيهِ المعاني التي يريد جمع الالفاظ المنبئة عنها وربما كانت الجملة او الحكاية تشتمل على معنيين او اكثر فيكررها في ابوابها مرتين او اكثر من ذلك . والثالث اشتمالهُ في بعض الاحيان على ما لا تخلو منهُ كتب الادب القديمة من تعبيرات لم تكن البيئة اذ ذاك تراها مخلة بالادب ولا مما ينفر منهُ الذوق . والآن قد تغيرت الحال وتواضع القوم على آداب اخرى فصاروا يأنفون ان يروا كلمة فحش او هجاء أفحش فيهِ صاحبهُ مسطرة في كتاب ادب يكتب لترقية النفس وتهذيبها »

ولقد احسنوا فيما فعلوا وحبذا لو جرى مجراهم كل الذين ينشرون كتب الادب القديمة اذ ليس المراد بها الاطلاع على عيوب الاقدمين بل الاستفادة من رائع آدابهم

## المغني في اللغة الفرنسوية

كتاب جامع لما يحتاج لاستعمالهِ من المفردات والجمل الفرنسوية الشائعة والمتداولة مع تصوير النطق بالكلمة الفرنسوية بحروف عربية لحضرة احمد ابو الخضر منسي وطبع على نفقة حضرة الخواجه اسحق مشعان قباني

# باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) السكر والزهري

فاقوس . محمد افندي حنفي . ذكرتم في المقتطف عند المقارنة بين مرض السكر والزهري ان السكر لا دواء يشفي منهُ مع ان الاطباء طالما وصفوا للمرضى ادوية وباستعمالها وباعادة تحليل البول يظهر ان كمية السكر نقصت عن الاصل وبعض المرضى شفوا تماماً منهُ فما رأيكم في ذلك

ج . قد يخرج السكر مع البول في احوال مختلفة ولكن خروجهُ حينئذٍ لا يكون من اعراض داء البول السكري المعروف فيزول من نفسهِ او يزيد تارة ويقل اخرى ولا ضرر منهُ . اما داء البول السكري الحقيقي فلا يعلم سببهُ تماماً ولكنهُ قد يكون ناتجاً من آفة عصبية او عن خلل في وظيفة الكبد او البنكرياس او يكون وراثياً وهذا تفيد فيهِ الحمية فائدة كبيرة وتفيد فيهِ ايضاً بعض الادوية حتى يعيش الانسان سنين كثيرة كانهُ غير مصاب بمرض ثم يموت بمرض آخر . والدواء الوحيد الذي ادعى بعض الاطباء انهُ شفى من البول السكري شفاء تاماً احياناً انما هو الافيون ولكن يصح فيهِ قول المتنبي

اذا استشفيت من داء بداء
فاقتل ما اضرك ما شفاكا

(٢) خبز السن للمصاب بهِ

ومنهُ . لماذا يستعمل الخبز السن اي سن القمح للمصاب بهذا الداء

ج . لان هذا الخبز قليل المادة النشوية والنشاء يستحيل الى سكر ويساعد على تكون السكر بكثرة في البدن

(٣) خبز الذرة فيهِ

ومنهُ . اذا استعمل المريض الذرة الرفيعة او الذرة الشامية فهل منها ضرر . واذا خلطت بسن القمح ألا يجوز ان يأكل المريض خبزها

ج . ان النشا كثير في دقيق الذرة كما هو كثير في دقيق القمح . وليس المراد ان ينقطع المريض من اكل المواد النشوية انقطاعاً تاماً بل ان يقلل من اكلها فاذا اكل خبز ذرة او خبز قمح وجب ان يقلل منهُ

(٤) الفاكهة والخضر فيهِ

ومنهُ · ما هي الفاكهة والخضر التي يجوز اكلها

ج · الفواكه والخضر الكثيرة السكر او الكثيرة النشا لا يجوز اكلها او يجب الامتناع عنها ما امكن كالعنب والموز والبرتقال والتفاح والبطاطس واللفت والجزر · ويحسن الاقتصار على اللحم واللبن والزبدة والجبن والبيض والبقول والخضر الخضراء كالهندباء واللوبياء والرشاد والشاي والقهوة من غير سكر

(٥) السكرين فيهِ

ومنهُ · هل السكرين يضرُّ المريض بهذا المرض اذا تعاطاهُ وما معنى السكرين

ج · كلا والسكرين مادة حلوة الطعم جدًّا تستخرج من قطران الفحم الحجري القمحة منها تحلي مثل اربعماية قمحة من السكر وهي تخرج من الجسم كما تدخلهُ فلا فائدة منها الأ الطعم الحلو الذي يشعر بهِ مستعملها

(٦) مرض بوت

الاسكندرية · ط · ر ما هو سبب مرض بوت وما علاجهُ

ج · سببهُ نخر في عظام العمود الفقري ناتج من التدرن فتنكسر فقرة او اكثر من جانب منها فيحني العمود الفقري بسبب ذلك · وقد يكون سببهُ وقعة يقعها الطفل او ضربة شديدة على الظهر · والنتيجة في كل حال تقوس الظهر وفساد الصحة وضعف القوة · والعلاج صعب متعب واذا استعمل باكرًا فقد ينجع ويقوم بان يستلقي المصاب على ظهرهِ اشهرًا او سنين ويسند بالربط التي تساعد على تقويم ظهرهِ · ويطعم الطعام الجديد المغذي وبعض المقويات ويتنشق الهواء النقي واذا شفي كما هو الغالب فقد يبقى تيبس في ظهرهِ يتعبهُ زمنًا طويلاً

(٧) كثرة نساء رشيد

ومنهُ · قيل ان مدينة رشيد تمتاز بان نساءها اكثر كثيرًا من رجالها فما هي الحكمة في ذلك

ج · لا نرى فيهِ حكمةً ولكن نساء رشيد اكثر من رجالها على نسبة ما النساء اكثر من الرجال في مدن اخرى في هذا القطر فقد كان عدد الذكور فيها في التعداد الماضي ٨٢٩١ وعدد الاناث ٨٥١٩ وكان عدد الذكور في ابو تيج مثلاً ٥٧٥٢ وعدد الاناث ٦٢٧٢ وفي المحلة الكبرى الذكور ١٦٥٢٢ والاناث ١٧٠٢٥ وفي بني سويف الذكور ٦٢٦٦ والاناث ٦٤٨٨ وفي بيلة الذكور ٦٠٥٧ والاناث ٦٣١٩

(٨) دواء الدوسنطاريا

برنكنسا بالبرازيل · لبعض المشتركين طالعنا في عدد يونيو عن علاج لداء الدوسنطاريا فهل ثبت فعل هذا العلاج في شفاء الدوسنطاريا

ج . الاطباء عندنا فريقان فريق يثبت فائدتهُ وفريق يرتاب فيها او ينفيها ولم يمضِ الوقت الكافي حتى الآن للاجماع على فائدتهِ

(٩) الدخان والنكوتين

ومنهُ . قرأنا منذ زمن بعيد ان احد مواطنينا تمكَّن من سحب النكوتين من الدخان بدون ان يحدث تأثيراً في طعمهِ ورائحتهِ فهل ثبت هذا الاكتشاف وما هو

ج . لا نتذكر ذلك عن احد من المواطنين ولكنكم تجدون في المجلد الخامس عشر من المقتطف والصفحة ٤٩٤ ان الدكتور غوترلت قال انهُ اذا مرَّ دخان التبغ على قطعة من القطن المندوف مبلولة بمذوب الحامض البروغاليك زالت منهُ كل المواد المضرَّة بالصحة ولم يتغير طعمهُ وهذا مستعمل الآن . وفي المجلد ٢٨ من المقتطف والصفحة ١٠٤٥ ان الاستاذ هر جيرولد الالماني اكتشف طريقة يستطيع بها ازالة المضار التي تحدث من الافراط في تدخين التبغ كالدوار وخفقان القلب وامراض الصدر وذلك بان تغمس اوراق التبغ قبل تهيئتها في محلول من الحامض التنيك فيتحد هذا الحامض بالنكوتين ويتولد منها مادة خالية من الاذى . ولكي تزيد لذة طعم التبغ يعالج بعدئذٍ بنقيع المردكوش فلا يختلف طعمهُ حينئذٍ عن طعم التبغ الاعتيادي

(١٠) الكحول من قصب السكر

ومنهُ . في هذه البلاد معامل كثيرة للسكر وقد فهمنا ان كل المعامل بعد استخراجها السكر من القصب تهملهُ ولا ترجو منهُ ثمت منفعة حاشا معملاً واحداً في هذه الجهات فهذا يشتغل فيهِ رجل وولدهُ وهذان الرجلان بعد عصرهما للقصب يأخذان الفضالة منهُ ويضيفان اليها اجزاء يجهلها غيرهم ويستخرجان منها الكحول بطريقة سرية . هذا المتعارف عنهما بين من يجاورهما فهل هذه الطريقة مبتكرة من الرجل وولدهِ . وهل في امكانكم ايضاح شيء عنها

ج . اذا اختمر السكر تولد منهُ الكحول ولكن المصاص الذي يعصر منهُ عصير السكر لا يبقى فيهِ من السكر ما يفي بنفقات استخراج الكحول منهُ فيحرق في معامل السكر واما الدبس الذي يبقى من غير تبلور وقت استخراج السكر والزبد الذي يخرج منهُ وقت تكريرهِ هذان يخمَّران ويستخرج منهما الكحول . فلا يصدق ما بلغكم عن هذا الرجل وابنهِ الاَّ اذا كانت المعصرة التي عندهم لا تخرج كل ما يمكن اخراجهُ من عصير القصب وهذا لا يكون في المعاصر المتقنة التي يتوقف ربحها على كثرة ما تعصرهُ من القصب حتى لا تكاد تبقي فيهِ شيئاً . اما استخراج الكحول من دبس القصب فمعروف ومستعمل في كل البلدان التي تستخرج السكر ومدارهُ على تخفيف الدبس

اولاً حتى يصير على ٨ درجات بومه ثم يضاف الى كل الف درهم من الدبس ١٥ درهماً من الحامض الكبريتيك الذي درجته ٦٦ لكي يغير سكر القصب ويعده للاختمار ثم تضاف اليهِ خميرة من خمائر مستخرجي الاشربة الروحية فيختمر وترتفع حرارتهُ ثم يستقطر كما يستقطر العرق عادة فيخرج من كل قنطار من الدبس نحو ٢٥ رطلاً من الكحول وقد لا يكون داعٍ لاضافة الخميرة في البلاد الحارة لان ما في الدبس من المواد النيتروجينية يختمر فيها من نفسهِ بالجراثيم اللاصقة بالآنية · ولا محل هنا لتفصيل الاعمال الكثيرة المتعلقة بذلك

(١١) رائحة الفم (البخر)

ومنهُ · لبعض الناس رائحة كريهة في افواههم وقد طلبوا الينا ان نسألكم هل من دواء مفيد لازالة هذا الداء

ج · ان سبب البخر وجود مواد فاسدة في الفم او الانف او حالة مرضيَّة في آلات التنفس او الهضم · فاذا تخللت مواد الطعام الاسنان وفسدت تزال بمسحها بفرشاة وقليل من الماء الفاتر مع قليل من كربونات المغنيسيا · ويفيد ايضاً غسل الاسنان بملعقة صغيرة من صبغة المر في كوبتين من الماء · وقد يفرز من اللوزتين مفرز نتن فيذاب اربع قمحات من نيترات الفضة في ثمانية دراهم من الماء وتدهن اللوزتان بهذا المذوَّب كل صباح بفرشاة ناعمة مع استعمال جرعات صغيرة من دواء منوّع واذا كان في الفم سن نخرة وجب ان تنظف وتحشى · واذا كانت العلة في الانف او في المسالك التنفسيَّة تعالج باستنشاق بخار الماء الذي اضيف اليهِ قليل من الكريوسوت · واذا كانت العلة من فساد الهضم فالعلاج المسهلات لتنظيف الامعاء ثم كربونات الصودا لتعديل حموضة المعدة ثم المقويات من المناقيع والصبغات المرَّة

واذا كانت علة البخر السكر او خراج في الرئة فلا دواء لها

(١٢) اللبن المغلي والسخن

ومنهُ · هل من فرق بين اللبن المغلي والسخن

ج · الاغلاء يميت ما قد يكون في اللبن من الجراثيم المرضية ولكنهُ يجعل اللبن عسر الهضم

(١٣) وادي الريان

الجرابيع · الياس افندي جرجس · هل من المنتظر اصلاح وادي الريان وهل سمعتم ان بعض الشركات الانكليزية قاصدة اتمام هذا المشروع الكبير

ج · مشروع وادي الريان الذي وضعهُ المستر كوب هوبتهوس ووافق عليهِ السر وليم ولكُكس يراد بهِ خزن جانب من مياه الفيضان في ذلك الوادي لاستعمالهِ للري ولمنع الغرق في سني الفيضان الغزير وقد تزرع جوانبهُ حينئذٍ ولكن الغرض الاهم خزن الماء فيهِ ولم نسمع ان شركة قصدت العمل بهِ

(١٤) والي جدة والمورة

زنجبار · السيد صالح بن علي بن صالح · ان من جملة المخطوطات القديمة التي جمعتها من زنجبار هذا المكتوب المصدر الى حضرتكم بالطي وهو من المرحوم محمد علي باشا صاحب مصر الى المرحوم السيد سعيد صاحب زنجبار مؤرخاً في ٧ شوال عام ١٢٤١ اي منذ نحو ٩٥ سنة · وقد اشكل عليَّ حل عبارة منهُ مؤلفة ثلاث كلمات من السطر التاسع وهي الواقعة بين « الزير الخطير » وبين « وفتحوا القلاع » · وقد عرضت هذا المكتوب اكثر من مرة على اناس فلم يفتح على احد منهم حلها فبدا لي اخيراً ان اعرضها عليكم · ولعلَّ في نشر الكتاب كلهِ فائدة لقراء المقتطف

ج · رأينا ان ننشر صورة الكتاب كما اشرتم · والكلمات الثلاث التي اشرتم اليها تقرأ « والي جدة والمورة » · ولا يخفى ان محمد علي باشا ارسل ابنهُ طوسون باشا لمحاربة الوهابيين فحاربهم واستولى على جدة ومكة ثم ذهب محمد علي نفسهُ وواصل الحرب ولكن بلغهُ ان نبوليون بونابرت خرج من جزيرة البا فاوجس شراً وصالح ابن سعود امير الوهابية وعاد الى مصر سنة ١٨١٥ فوصلها يوم معركة وطرلو ثم ارسل ابنهُ الاكبر ابرهيم باشا في خريف سنة ١٨١٦ لاستئناف الحرب مع الوهابيين فقهرهم واستولى على عاصمتهم داريا سنة ١٨١٨ واسر اميرهم عبدالله بن مسعود وعاد الى مصر في آخر سنة ١٨١٩ ثم ثارت اليونان سنة ١٨٢١ فذهب ابرهيم باشا الى المورة بالاسطول المصري سنة ١٨٢٤ وكانت الدولة العلية قد عرضت على ابيهِ ولاية المورة وسورية · والظاهر من هذا الكتاب ان الدولة العلية اعطت ابرهيم باشا لقب والي جدة والمورة · اما ولاية جدة فنالها لما اعطتهُ الدولة لقب والي مكة بعد تغلبهِ على الوهابيين · وولاية المورة لما حاربها ولكن اليونان استقلت بعد حين وسار ابرهيم باشا الى سورية وفتح عكاء بعد حصار طويل ثم استولى على سورية كلها والتقى بجيوش الدولة فتغلَّب عليها واوغل في بلاد الاناضول فاضيفت سورية الى مصر بمشورة روسيا ورضى الدولة ولكن تغيرت الحال بعد وفاة السلطان محمود وخرج ابرهيم باشا من سورية ولم يبقَ لمحمد علي الاَّ القطر المصري ·

وخط الكتاب واسلوبهُ احسن مثال للغة الدواوين في ذلك العصر ولاسلوب الخط المتبع حينئذٍ وهو يقرأ هكذا

« الى حضرة معدن الفخر والسيادة صاحب اذيال العز والسعادة الجهبذ الهمام الاكرم الامام بن الامام الافخم الامام سعيد بن سلطان لا زال محفوظاً بعناية العزيز الرحمن

بعد اهداء درر التحيات الفاخرة الناشئة عن قواعد المحبة والوداد واداء غرر تسليمات عاطرة مطيبة بنفحات عبير المودة والاتحاد

وبث تباريح الاشواق الوفية الى التملي بمشاهدة انوار طلعتكم البهية ذات المعالي والاسعاد الباعث لترقيم قائمة الولاء والخلوص والحب الوافي المخصوص اولاً افتقاد الخاطر الكريم العاطر لا زال محفوفاً بالطاف القوي القادر ثانياً نبدي للجناب انهُ بايمن وقت وآن وفد علينا كتابكم الكريم المتحلي بعقد فرائد الدر النظيم وكافة ما ابديتموهُ من لوازم المحبة والموالاة مراسم الخلة والمصافاة قد صار معلوم وقارن الاذعان والمفهوم ثم قد فهمنا ايضاً ما شرحتموهُ بمحقكم الصغير عن كيفية حال تركي الذميم الحقير فنبشركم ان الله سبحانهُ وتعالى قد تفضل وتكرم وفاض بفيض فضلهِ وانعم بايهاب النصر والظفر الى عساكرنا المنصورة التي تحت رايات سعادة ولدنا الوزير الخطير والي جده والموره وفتحوا القلاع والبلاد ودمّروا اهل البغي والفساد وبتاريخهِ حضرت لنا بشائر فتوح الحصن الحصين معقل الكفار الخاسرين وهي قلعة سولنك قهراً وعنوةً وبعد هذه لم يبقِ من الكفار سوى محلّين مستلزمين البوار فانشاء الله تعالى الكريم وبمدد روحانية رسولهِ العظيم بمدةٍ وجيزة من الايام تنتهي غايلة الكفرة الاروام واذ ذاك نبادر لقلع اثار الشقي تركي نسل الخوارج الفجار ويحل بهِ ما حل بقومهِ واهلهِ قبلهِ من البوار والدمار والآن يحسب ذلك وخاصة لاجل تأكيد مباني المحبة وتوطيد معاني الخلة والصحبة اقتضى ترقيم وتيرة الاخلاص فنروم دوام مواصلة رسائل الولاء والافادة عن مما يحدث بتلك الجهات والانحاء ودمتم محفوظين والسلام ختام

في ٧ شوال سنة ١٢٤١ محمد علي »

وورق الكتاب ثخين متين جداً ولعلَّهُ ايطالي . وقد طوي طولاً وكتبت الكتابة على صفحة واحدة اي على ربع الورق . وخطهُ حسن مثل الخط الذي كان شائعاً في بلاد الشام منذ ستين سنة ويعرف بالخط الديواني وكذلك انشاؤهُ حتى نظن ان كاتبهُ سوري . والحبر اسود فاحم . وطول كل سطر ١٦ سنتمتراً وبقية المزايا تظهر جليًا في صورتهِ المقابلة التي اضطررنا ان نصغرها . والخطأ اللغوي اقل مما يكون عادة في كتابات الدواوين المصرية . والظاهر ان الكاتب أراد بكلمة وتيرة المذكورة قبل آخرهِ كلمة وثيقة لان هذه هي الكلمة التي كانت تستعمل في مثل هذا المقام

ويظهر من الكتاب ان محمد علي كان يحسب الامام سعيداً صاحب زنجبار من الاكفاء فيخاطبهُ كما يخاطب الصديق صديقهُ

وهذا الامام اول من جعل مدينة زنجبار عاصمة ملكهِ في افريقية بعد ان كانت بلاد زنجبار كلها تابعة لمسقط وكان ذلك سنة ١٨٣٢ مسيحية الموافقة لسنة ١٢٤٨ ولذلك يحتمل ان هذا الكتاب أُرسل اليهِ وكان لم يزل في مسقط



## اوجه القمر في شهر دسمبر

| | يوم | ساعة | دقيقة |
|---|---|---|---|
| الربع الاخير | ٦ | ٤ | ١٤ |
| الهلال | ١٤ | ١ | ١٧ |
| الربع الاول | ٢١ | ٨ | ٧ |
| البدر | ٢٨ | ١١ | ٥٢ |
| القمر في الاوج | ٦ | ٤ | ١٨ |
| « الحضيض | ١٩ | ٠ | ١٢ |

## السيارات

عطارد والزهرة — يكونان كوكبي مساء
المريخ — يشرق نحو نصف الليل
المشتري — يكون مشاهداً اثناء الليل
زحل — يشرق نحو الساعة ٩ مساء

## اصل الحياة

يعلم قراء المقتطف خلاصة التجارب التي جربها الدكتور بستيان ونحواها توليد الحيّ من غير الحيّ خلافاً للقاعدة المشهورة وهي ان الحيّ لا يتولد الأ من حيّ مثله . وقد قرأنا في مجلة « نولدج » الانكليزية حديثاً ان الدكتورين البرت واسكندر ماري الفرنسويين استأنفا تجارب بستيان ليحققا صحة ما اوصلهُ اليهِ تجاربهُ من توليد احياء لا ترى الأ بالمكروسكوب من محلول بعض الاملاح بعد تعقيمهِ تعقيماً اساسهُ الدقة والعناية بحيث لا يبقى هناك مجال للريب بموت كل ما فيهِ . وذلك انهما اتيا بانابيب وضعا فيها محلول سيانيد الحديد والبوتاسيوم وكبريتيات الحديد ثم ختماها وعقماها عشر دقائق في حرارة عالية درجتها ١٣٠ بمقياس سنتغراد وتركاها كذلك سنة ونصف سنة ثم فتحاها وفحصا ما فيها فاذا هي كلها تحتوي على احياء يمكن استنباتها في محلول من الحديد اللبني . وعليهِ اكدا ان تجارب بستيان صحيحة

ورأينا في العدد نفسهِ من المجلة المذكورة رسالة من الدكتور برك علق فيها على ما كتب المستر اونسلو في مجلة نانتشر من انهُ اعاد تجارب الدكتور بستيان فلم يرَ هناك اثراً للاحياء . وقال في تعليقهِ انهُ لا يبعد ان يكون نوع آخر من انواع الاشعاع غير نور الشمس كالراديوم مثلاً هو المنبه اللازم لبثّ الحياة في الجماد واخراج الحيّ من غير الحيّ

## لقاح الجدري

اصدرت مصلحة الصحة الاميركية مذكرة قالت فيها ان لقاح الجدري يفقد مفعولهُ بسرعة ما لم يكن محفوظاً في مكان بارد. وطلبت من الجمهور ان لا يشتروا شيئاً من اللقاح الا اذا تأكدوا انهُ كان محفوظاً في صندوق ثلج. وكلما اشتد البرد كان ذلك اكثر ملاءمة لهُ

## العلم والصناعة

خطب الاستاذ بوب في جماعة من المعلمين وكان موضوع خطبتهِ اهمال الانكليز للمعارف الفنية الصناعية فقال ان المانيا استعدت للحرب بانشاء صناعة كيماوية عظيمة مدارها على الفحم الحجري وما يستخرج منهُ وباصدار مقدار كبير من الاصباغ التي قواعدها قطران الفحم واصدار ادوات الصيدلة والفوتغراف الى اسواق الدنيا وتجهيز قسم كبير مما تحتاج اليهِ الاسواق من ذلك. وصناعة القطران (اي المواد المستخرجة من قطران الفحم الحجري) انشئت في انكلترا اولاً وكانت المانيا منذ عشر سنوات تعتمد على انكلترا في القطران الخام والبسائط الاولية التي تستخرج منهُ

واشار في خطبتهِ الى انشاء ادارة للبحث العلمي والصناعي ووقف مليون جنيه لها ثم سأل لِمَ لم تنشأ هذه الادارة منذ عشرين سنة فلو انشئت حينئذٍ لفازت بلا ريب بمنع فظائع الثلاث السنوات الماضية. ولقد نكبنا في الماضي من جعل العالم الاخصائي عبداً طائعاً للاداري والاول يعلم كل شيء من موضوعهِ والثاني لا يعلم منهُ شيئاً. فهذه الطريقة اي طريقة انتداب رجل لا يعرف شيئاً للاشراف على عمل رجل يعرف كل شيء هي اصل كثير من رزايانا في الماضي. وفي سنة ١٩١٥ ارادت الحكومة احياء صناعة قطران الفحم في انكلترا فانتدبت لها رجالاً يجهلون الكيمياء خاصة وسائر العلوم عامة فكانت النتيجة الطبيعية اخفاق مسعاها. وهذا كلهُ ناشئ عن نقص التربية والتعليم فلو اتُّفق ان لا يحسب الرجل متعلماً ما لم يأخذ بنصيب من مبادئ العلوم الطبيعية والطريقة العلمية ما وقعنا في مثل هذا الخطإِ في مسئلة اصباغ الفحم الحجري على القليل

## المطر واطلاق المدافع

لا نكاد نتصفح عدداً من اعداد مجلة نانشر الانكليزية الا ونرى فيهِ كلاماً منها او من مكاتبيها عن علاقة اطلاق المدافع بنزول المطر. وآخر ما قرأناهُ فيها بهذا الشان ان الدكتور دلاندر مدير احد المراصد الفرنسوية كتب في محضر الاكادمي الفرنسوية مذكرة في هذا الموضوع ضمنها

حكاية لمسيو سن سان الموسيقي الفرنسوي المشهور والمعروف في هذا القطر . وخلاصة الحكاية انهُ في الاعياد الوطنية التي كانت تقام في باريس صيفاً في عهد الملك لويس فيليب كانت السهام النارية تطلق في الفضاء وتطلق معها المدافع لزيادة الصوت ارضاء للشاهدين وفي كل مرة كان يعقب ذلك مطر غزير . ومن رأي سن سان ان المطر انما يعقب اطلاق المدافع في احوال معينة لم يذكرها . وقد قال الدكتور دلاندر في مذكرتهِ ان اطلاق المدافع لا يكون السبب الاصلي لنزول المطر ولكنهُ قد يساعد على اثارة المطر وتعجيلهِ وزيادة مقدارهِ . قال « ولا يبعد ان يكون صحيحاً ما قالهُ بليفيوس وفلوطرخس في كتبهما من ان امطاراً غزيرة كانت تعقب المعارك الكبيرة قبل اختراع القذائف بزمان طويل . وعندي ان قرع السيوف والحراب واحتكاك السهام واصطدام الحجارة وغيرها من مقذوفات القدماء الحربية كانت كافية لزيادة كهربائية الجوّ وتسهيل تكاثف بخار الماء وانعقادهِ مطراً قبل وقت المطر » . على ان فلكياً آخر وهو المسيو انجو أبان حديثاً ان طبقات الجوّ الواطئة هي دائماً كثيرة الكهربائية وليس ثمت برهان على ان زيادة الكهربائية [illegible] بخار الماء مطراً اذا لم يكن الهواء مشبعاً به . وعندنا انهُ اذا ثبت ان المطر يقع في اثناء الحروب في احوال لا يقع فيها عادة فيكون سبب وقوعهِ الغبار الكثير المتطاير في الهواء حينئذٍ لان ذراتهِ تصير نوى تنعقد ذرات البخار حولها ماء . ولعل دخان البارود يفعل مثل ذلك اي ان دقائقهُ تكون نوى لانعقاد ذرات البخار الذي كان كثيراً ولم يجد شيئاً ينعقد حولهُ

## اصلاح التعليم في انكلترا

وافق مجلس جامعة لندن على المذكرة الآتية في « العلم في التربية والادارة » وارسلها الى وزارة المالية ووزارة المعارف ولجنة الخدمة الملكية ولجنة العلوم في نظام التربية والتعليم في انكلترا والجمعية الملكية . وهذه ترجمة اهم ما فيها مما قد يتمشى علينا نوردهُ لعلَّ فيهِ فائدة لنا

(١) يجب ان يكون غرض التعليم الاولي والثانوي تنشئة شبان عاملين نافعين وترقية العقل والاخلاق والتعليم في فروع العلم الاساسية

ويجب ان تحسب دروس الآداب واللغات والرياضة والعلم الطبيعي فروعاً اساسية للعلم وان يعلَّم كل تلميذ بعض الشيء منها . اما التلاميذ الذين يواصلون الدرس بعد بلوغهم سن السادسة عشرة فيجب ان يواصلوا درس هذه الفروع

ويحسن ان يعلَّم الطلبة بعض الفنون

او الاعمال اليدوية ويحسب ذلك ذا شأن عظيم جدًّا ولكن لا يحسن ان يكون الزاميًّا

(٢) يجب ان يكون تعليم العلوم الطبيعية (وبينها علم الطبيعة والكيمياء) الزاميًّا في جميع المدارس الثانوية للبنين والبنات

(٣) يجب ان تنشأ مدارس يومية للفنون طبقًا للحاجات المحلية في جميع المراكز الصناعية وتكون للبنين والبنات الذين سنهم بين ١٣ و ١٦ ويريدون ان يتعلموا فنًّا او صناعة (كالهندسة والصيدلة واحد الفنون الجميلة) بعد بلوغ السادسة عشرة

وهناك خمس مواد اخرى اغفلناها لانها تختص بامور لا تهمنا في نظاماتنا التعليمية مثل درس اللاتينية واليونانية القديمة وغير ذلك

## سبب السرطان وعلاجهُ

وضع الدكتور بركلي من نيويورك مجلدين في سبب السرطان وعلاجهِ ظهر الاول منهما سابقًا والثاني حديثًا · وقد قال في الاول ان السرطان ناشئ عن الافراط في تناول البروتيين الحيواني وعن عجز في تمثيل النتروجين · وعاد في المجلد الثاني فكرر هذا الرأي · وقال ان هناك عوامل اخرى في احداثهِ ولكنها ثانوية لا يؤْبه لها · وفصل مباحثهُ في التغيرات التي تطرأ على بول المصابين بالسرطان ودمهم وبعض نتائج معالجتهِ اياهم وخلاصة هذهِ المعالجة الاقتصار على اكل الاطعمة النباتية واخذ بعض المسهلات · وقد وافق ايضًا على مذهب الدكتور روس وهو ان من اسباب السرطان قلة بعض الاملاح المعدنية في الجسم وخصوصًا املاح البوتاسيوم فانهُ كان يلاحظ في معالجة مرضاه ُ ان خلات البوتاسيوم كانت تفيدهم فائدة كبيرة

## تقسيم النقود الانكليزية

ذكرنا في مقتطف اكتوبر ان جمعية اصحاب البنوك اشارت على الحكومة الانكليزية ان تقسّم نقودها كتقسيم النقود المصرية فتجعل الجنيه الانكليزي قاعدة لها وتقسمهُ الى الف مِل (بدل مليم) فيصير الشلن خمسين مِلًّا وتسك نقودًا من النكل بعشرة ملات وخمسة مِلات وملين ونصف · وحبذا لو اختاروا كلمة مليم بدل كلمة مِل وجعل المليم عندنا جزءا من الف جزء من الجنيه الانكليزي بدلًا من جعلهِ جزءا من الف من الجنيه المصري والغرش جزءا من مئة من الجنيه الانكليزي بدلًا من جعلهِ جزءا من مئة من الجنيه المصري · وقد تخسر الحكومة المصرية في ضرائب الاطيان نحو مئة وعشرين الف جنيه في السنة بهذا التغيير ولكنها خسارة طفيفة لا تقابل بالفوائد

التجارية التي تحصل من توحيد المعاملة بين القطر المصري والبلدان الانكليزية · وحينئذٍ يحسب البنتو الفرنسوي ٨٠٠ مليم والفرنك ٤٠ مليماً فيسهل التعاطي بين مصر وكل البلدان التي نقودها مثل النقود الفرنسوية

## وفاة السر وليم هرشل

السر وليم هرشل ابن فلكي مشهور وحفيد فلكي مشهور · فان جدّه مكتشف السيّار اورانوس واباهُ من اكابر علماء الفلك في القرن التاسع عشر · اما السر وليم فاشهر ما عرف بهِ ترويجهُ لاكتشاف مشهور وهو الاهتداء الى المجرمين بواسطة بصم الاصابع · ففي سنة ١٨٢٣ وجّه بركنج الفسيولوجي الالماني الانظار الى اختلاف خطوط الاصابع في الناس اختلاف الناس في الوجوه بحيث يصحّ حسبانهُ مميزاً طبيعيًّا لهم بعضهم عن بعض كما يتميزون في ملامحهم ونغمات اصواتهم وبالتالي يمكن استخدامهُ في الاهتداء الى المجرمين · وفي سنة ١٨٥٩ بسط السر وليم لحكومة الهند وكان موظفاً فيها اهمية هذه المسئلة ولكنها لم تلتفت الى قولهِ حتى سنة ١٨٩٧ اي بعد ان ترك الهند بعشرين سنة فانتدبت حينئذٍ لجنة لدرس هذه المسئلة ثم عهدت الى المستر هنري (السر ادورد هنري الآن) في ادخال هذا النظام الى ولاية بنغال وكان المستر هنري مفتش البوليس فيها · ثم نقل هذا الى لندن وعين مديراً للبوليس فيها فطبق الاكتشاف تطبيقاً علميًّا على مسئلة الاهتداء الى المجرمين

## الالتهاب السحائي

او التهاب اغشية الدماغ وهو نوعان مكروبيّ وتدرنيّ · كتب الدكتور هورت الانكليزي مقالة في جريدة الجمعية الملكية المكرسكوبية فصّل فيها المباحث التي بحثها لكشف النقاب عن تاريخ مكروب الالتهاب السحائي الوبائي او نوعهِ المعروف باسم Cerebro-Spinal fever اي الحمى التي تصيب اغشية الدماغ والحبل الشوكي · ومن اهم النتائج التي اوصلتهُ مباحثهُ اليها قولهُ انهُ اثبت بالامتحان وجود مكروبات شديدة الصغر لهذا المرض يمكن ترشيحها وتسبب الالتهاب السحائي كالمستنبتات التي لا ترشح · اما من حيث العلاج فلم يزد شيئًا على ما تمّ في هذا الصدد على يد الكولونل غوردن

## تجارة مصر

بلغت قيمة صادرات القطر المصري الى آخر اكتوبر حسب تقدير الجمارك ٢٩ ٧٩٨ ١٥٦ جنيهاً وقيمة وارداتهِ ٢٤ ٤٢٧ ٥١٤ جنيهاً فالزيادة في قيمة الصادرات اكثر من خمسة ملايين وثلث مليون ولولا الزيادة الفاحشة

في ثمن ما ورد من الدخان لكان الفرق بين الصادر والوارد اكثر من ذلك فان قيمة الوارد من الدخان بلغت ١٩٠٧٥٤١ جنيهاً وكانت في العام الماضي الى آخر اكتوبر ٢٠٧ ٤٨٤ فقط اي زادت عن العام الماضي نحو مليون وربع مليون من الجنيهات

وبعض الواردات التي زاد ثمن ما ورد منها ليست مما يستقطع بكثرة عادة في القطر المصري وانما كثر ورودها للجيش البريطاني كاللحم المبرد والسمك المقدد وما بقي زاد ثمنهُ بسبب زيادة الاسعار لا بسبب كثرة المقدار الوارد كما في الدخان والمنسوجات على انواعها فان الوارد من الدخان في العام الماضي كان ٤١٤ ٣٣٢ ٥ كيلوغراماً بلغ ثمنها ١٣٤٩ ٠٨٠ جنيهاً والوارد هذا العام بلغ ٤٩٦٧٠٦٨ كيلو غراماً اي اقل منهُ في العام الماضي ولكن بلغ ثمنها ١٧٨٤٥٩٧ جنيهاً

## وفاة ادولف باير

الاستاذ ادولف باير من اكبر علماء الكيمياء الصناعية . وقد ابنتهُ مجلة ناتشر في صفحتين وقالت عنهُ انهُ استاذ اشهر الكيماويين في انكلترا والمانيا . واهمّ ما عرف عنهُ في الكيمياء الصناعية مباحثهُ وتجاربهُ في الفثالين والبنزين والنيلة ومشتقاتها والبوليا سيتالين والبروكسيد وتركيب املاح الاوكسونيوم والوان التريفنيلمتين

## الخلد في الاسر

اشتهر عند مربي الحيوانات صعوبة تربية الخلد الاوربي في الاسر ولكننا قرأنا في مجلة ناتشر نقلاً عن مجلة اخرى ان مس بت الانكليزية ربّت بعض هذه الخلود ونجحت في تربيتها كل النجاح وكتبت مقالة وصفتها فيها . ومما جاء في هذه المقالة قولها : وما من احد الأ وقد سمع عن شراهة الخلد ولكنني لست اظن احداً ادرك درجة هذه الشراهة . ولبيان ذلك اقول ان خلداً ربيتهُ كان يأكل اكثر من ثقل جسمهِ دوداً في يوم كامل . وقد كنت اطعم الخلود التي ربيتها لحم بقر نيئاً ولحم ضأن ورؤوس الطير وكبود الارانب فكانت النتيجة تختلف بين النجاح والفشل . وظهر لي انها كانت تفضل الجبن على غيرهِ من الطعام دائماً . وكنت ارقبها وهي تحفر اجحارها فكانت تحفر بقوائمها الامامية وتجرف التراب بالخلفية » والخلد الاوربي غير خلدنا

## هبة اميركية

توفي منذ عهد غير بعيد في اميركا القاضي روبرت بنهام من خريجي جامعة كارولينا الشمالية . ثم توفيت ارملتهُ بعدهُ فتركت في وصيتها مالاً فائدتهُ ٧٥ الف ريال في السنة لانشاء مناصب للاساتذة في الجامعة المذكورة . ويقدر المال بمبلغ مليون ونصف من الريالات او نحو ٣٠٠ الف جنيه

## السفن الخفية

شاع ان المستر اديصن المخترع الاميركي الشهير اخترع طريقة لجعل السفن غير منظورة عن بعد قليل فنتقي بذلك غدر الغواصات على قدر الامكان . قالت مجلة ناتشر في التعليق على هذه الاشاعة « ان فكرة جعل السفن غير منظورة ليست بالفكرة الحديثة ولكن ربما كانت الطريقة حديثة . اما الصعوبة فيما يخص الغواصات من هذا الاختراع فهي ان عين الغواصات ترى كل شيء يعرض امامها على ديباجة الجو واخفاء البواخر عن العيون انما يكون بجعل لونها مثل لون البحر تماماً وهذا لا يمنع الغواصة من رؤيتها »

## التلفون في اميركا

مما يدل على سعة انتشار التلفون في اميركا ان لورد نورثكلف صاحب التيمس والدايلي مايل وغيرهما من صحف انكلترا زار اثناء وجوده في اميركا مكتب شركة التلفون والتلغراف في نيويورك فاسمعوه صدى تلاطم امواج الاتلانتيكي والباسيفيكي في وقت واحد . ذلك انهم وضعوا قابلتين لجمع امواج الصوت الواحدة عند شاطىء الاتلانتيكي والاخرى عند شاطىء الباسيفيكي ووصلوهما باسلاك التلفون الممتدة الى المكتب فلما وضع التلفون على اذنيه اذا به يسمع بالواحدة صوت الاتلانتيكي وبالثانية صوت الباسيفيكي

## توحيد مقاس الطيارات

اهتمت الحكومة الاميركية بتوحيد مقاس الطيارات التي تنوي عملها لهذه الحرب حتى يصلح لكل طيارة ما يصلح لغيرها من الاجزاء وتكون كلها على مقاس واحد في كل شيء وانتدبت اثنين من اكبر مهندسي الطيارات ليتفقا على الاقدار والرسوم اللازمة وضمت اليهما كبار اصحاب معامل الطيارات فباحوا لهما باسرار معاملهم من هذا القبيل وظلَّ الجميع في بحث وتحقيق الى ان اتفقوا على اقيسة مخصوصة فصنعوا طيارة حسبها في شهر من الزمان وجربوها في وشنطون فجاءت وافية بالغرض تماماً ومرادهم ان يصنعوا كل طياراتهم الحربية مثلها

## للبحث العلمي

توفي المستر كوثرون من اهل مدينة نلسن في نيوزيلندا وترك للمدينة ٢٥٠ الف جنيه لتنفق على البحث العلمي لمنفعة ولاية نلسن ونيوزيلندا بوجه خاص .

## هبة عالم

استخرج الدكتور روبرتسن استاذ الكيمياء البيولوجية في جامعة كليفورنيا منذ زمان مادة من الغدة البلغمية تستعمل لتعجيل التئام الجروح البطيئة الشفاء . وقد كتب وصية ترك فيها ايراد هذا الاكتشاف للجامعة

# فهرس الجزء السادس من المجلد الحادي والخمسين

صحيفة

# فهرس المجلد الحادي والخمسين

فهرس